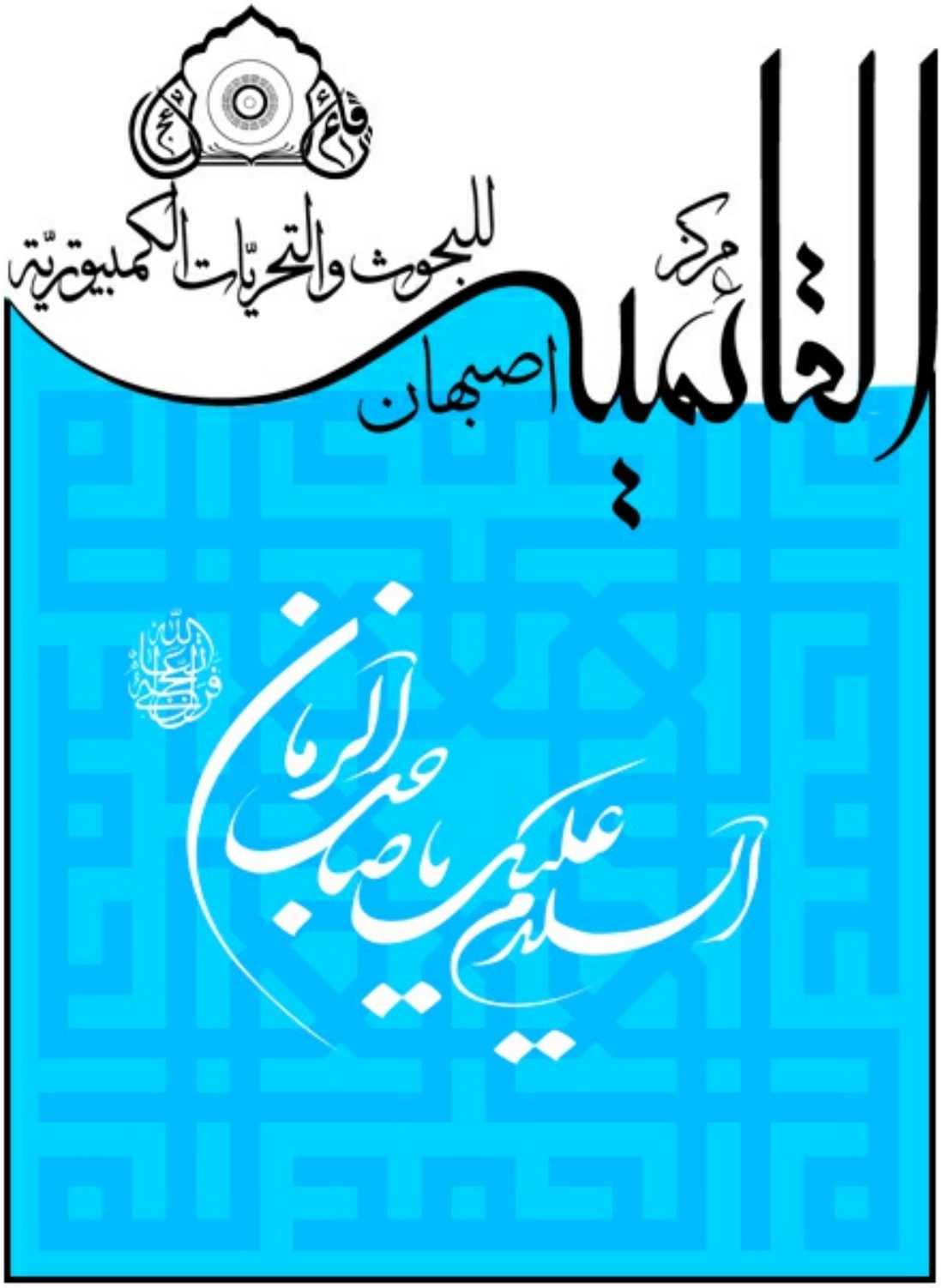

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

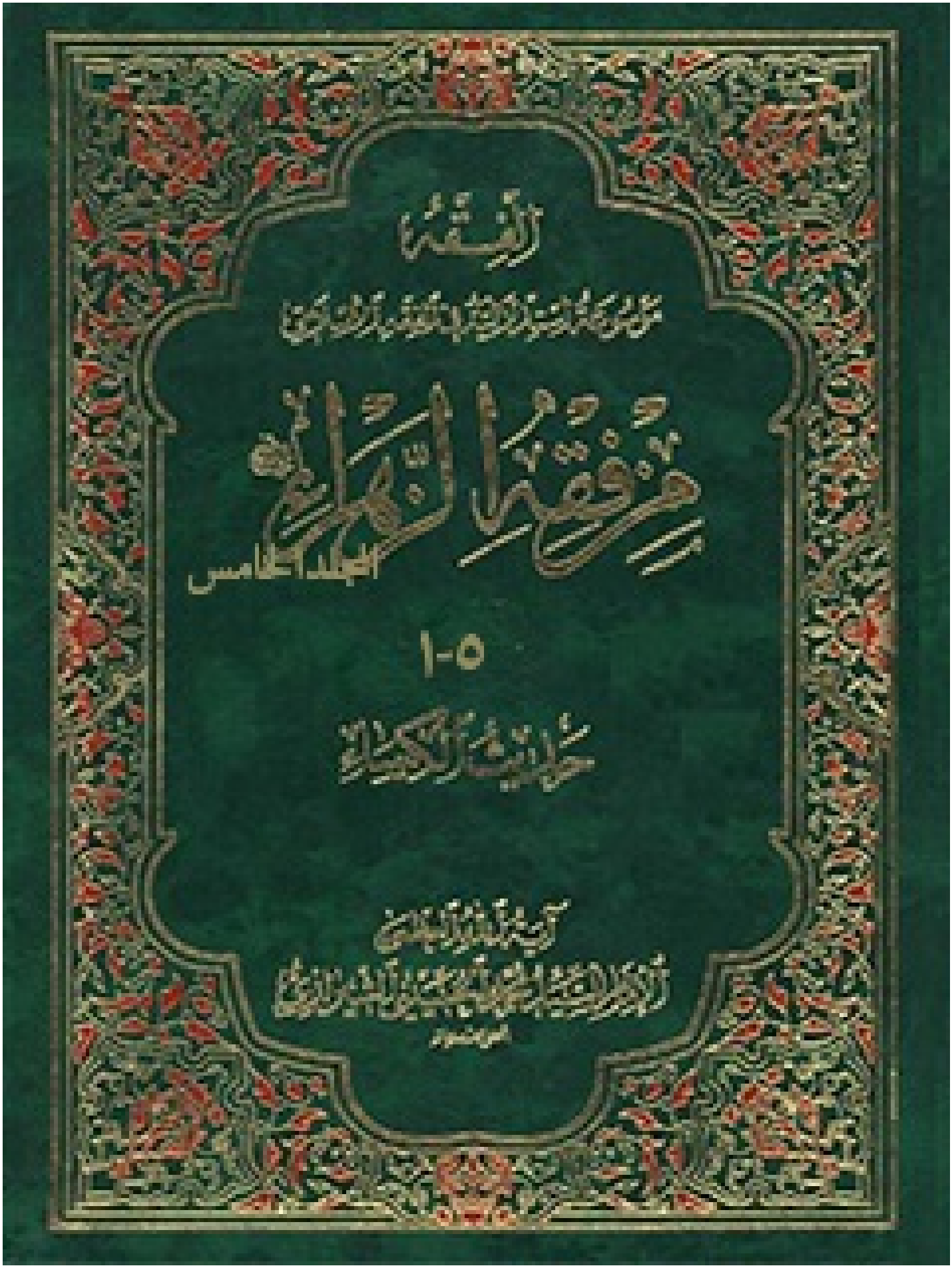
الفقه
على المذاهب الأربعة
فقه الإمامية
المجلد الخامس
١-٥
حديث الكساء

بسم الله الرحمن الرحیم

من فقه الزهراء عليها السلام

كاتب:

آیت الله سید محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

موسسه الرسول الاکرم (صلی الله علیه و آله و سلم)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
من فقه الزهراء علیها السلام ----- ۵۱
اشاره ----- ۵۱
المجلد ۱ ----- ۵۱
اشاره ----- ۵۱
تحمید ----- ۵۴
المقدمه ----- ۵۵
لمحه عن عظمه الزهراء سلام الله علیها ----- ۶۱
الولایه التکوینیه والتشریعیه و... ----- ۶۳
اشاره ----- ۶۳
أ: الکتابه علی ساق العرش والجنه ----- ۶۶
ب: والخلقه قبل آدم علیه السلام ----- ۶۷
ج: قصه سفینه نوح ----- ۶۸
د: تعلیم أسمائهم علیهم السلام للأنبیاء علیهم السلام ----- ۶۸
ه-: ما ورد فی یوم القیامه ومقامها سلام الله علیها ----- ۶۹
و: وما أشبه ذلک. ----- ۶۹
مثل ما دل علی أفضلیتها سلام الله علیها من الأئمه علیهم السلام ----- ۶۹
الولایات التکوینیه للأنبیاء والصالحین علیهم السلام ----- ۷۰
العله للحدوث والبقاء ----- ۷۳
الولایه التشریعیه ----- ۷۸
الأمر بین الأمرین فی التشریع ----- ۷۹
من الأدله علی ولایتهم علیهم السلام ----- ۸۱
سلطه الهدم والبناء ----- ۸۳
من معانی التفویض ----- ۸۵

عود علی بدء ---- ۸۶
بین التصرُّف والصلاحیه ---- ۸۷
التوقیع الشریف ---- ۸۸
لا فرق بین حیاتهم ومماتهم علیهم السلام ---- ۸۹
رفعه منزلتهم علیهم السلام ذاتیه ---- ۹۱
مجالات سته للرسول صلی الله علیه و آله ---- ۹۲
شمولیه علمهم وقدراتهم علیهم السلام ---- ۹۶
بین العلم الغیبی والسلوک العملی ---- ۹۸
الأحکام المستفاده ---- ۱۰۰
دروسٌ من سیرتها سلام الله علیها ---- ۱۰۱
وفی الختام ---- ۱۰۶
الفصل الأول أحکام مستفاده من حدیث الکساء ---- ۱۰۸
اشاره ---- ۱۰۸
متن حدیث الکساء ---- ۱۱۰
استحباب الروایه ---- ۱۱۷
روایه النساء ---- ۱۱۹
اشاره ---- ۱۱۹
روایه الرجال عن النساء ---- ۱۲۱
روایه حدیث الکساء ---- ۱۲۳
تسمیه المرأه ---- ۱۲۳
صوت الأجنبیه ---- ۱۲۴
استحباب التلقیب ---- ۱۲۶
توقیت الأمور ---- ۱۲۹
ترتیب المطالب ---- ۱۳۱
اشاره ---- ۱۳۱
استحباب الابتداء بالسلام ---- ۱۳۲

السلام على فاطمه عليها السلام ---- ۱۳۴
سلام الرجل على المرأه ---- ۱۳۵
رد السلام ---- ۱۳۷
الدعاء للمريض ---- ۱۳۹
اشاره ---- ۱۳۹
الاستعاذه بالله تعالى ---- ۱۴۱
رفع الضعف الجسمى والنفسى ---- ۱۴۲
أمر الغير بإنجاز الحاجه ---- ۱۴۴
قضاء الحاجه ---- ۱۴۵
اشاره ---- ۱۴۵
طاعه الأب ---- ۱۴۶
النظر إلى وجه الأب ---- ۱۴۷
اشاره ---- ۱۴۷
النظر إلى وجه المعصوم عليه السلام ---- ۱۴۸
ذكر الكرامات ---- ۱۴۹
اشاره ---- ۱۴۹
التشبيه فى الكلام ---- ۱۵۰
مزيد البيان ---- ۱۵۱
تحديد الأحداث ---- ۱۵۲
اشاره ---- ۱۵۲
ما هى حقيقه الزمان؟ ---- ۱۵۳
السلام على الأُم و... ---- ۱۵۶
التسميه ---- ۱۵۸
اشاره ---- ۱۵۸
خطاب الأم ---- ۱۵۹
صيغ السلام المختلفه ---- ۱۶۰

مدح المؤمن وتوقيره ---- ۱۶۲
اشاره ---- ۱۶۲
إظهار المحبه للأولاد والأقرباء ---- ۱۶۳
استحباب السؤال والتحقيق ---- ۱۶۴
استعمال الطيب ---- ۱۶۶
عدم التسرع فی الحکم ---- ۱۶۹
اشاره ---- ۱۶۹
الإتيان باللقب ---- ۱۷۰
بحث فی مؤاخاته صلی الله علیه و آله لعلی علیه السلام ---- ۱۷۰
الإجابه علی الأسئله ---- ۱۷۲
اشاره ---- ۱۷۲
الوضوح والتعجيل والإيجاز ---- ۱۷۲
التوجه نحو العظيم ---- ۱۷۶
بحث فی معنی السلام و... ---- ۱۷۹
الاستئذان ---- ۱۸۱
حق السبق ---- ۱۸۳
شمول الولد للسبط ---- ۱۸۶
إظهار العطف للسبط ---- ۱۸۸
اشاره ---- ۱۸۸
بحث عن حوض الکوثر ---- ۱۸۸
توقير الطفل وذكر فضائله ---- ۱۸۹
والكبير أيضاً ---- ۱۹۱
ذکر فضائل المعصومين عليهم السلام ---- ۱۹۲
الاستجابه للطفل ولغير المسلم ---- ۱۹۳
اشاره ---- ۱۹۳
رجحان ال-تأكيد ---- ۱۹۴

اجتماع الأقرباء ---- ۱۹۶
استیفاء البیان ---- ۱۹۸
تفضیل الولد الأصغر ---- ۲۰۰
الإعلام بالواقع ---- ۲۰۲
تکرار السلام ---- ۲۰۴
التفنن والتنوع فی الکلام ---- ۲۰۶
إفراد الضمیر وجمعه ---- ۲۰۸
الاعتقاد بالشفاعه ---- ۲۰۹
اشاره ---- ۲۰۹
الثناء بالحق ---- ۲۱۰
الشفاعه للناس ---- ۲۱۲
استحباب التکنیه ---- ۲۱۴
استحباب السلام علی الزوجه ---- ۲۱۶
احترام الزوج ---- ۲۱۸
التعرف علی حیاه المعصومین علیهم السلام ---- ۲۲۰
ابن عمی ---- ۲۲۳
اشاره ---- ۲۲۳
التواجد بمحضر أولیاء الله ---- ۲۲۳
الاعتقاد بالولایه ---- ۲۲۵
اشاره ---- ۲۲۵
الترکیز علی الاعتقادیات ---- ۲۲۷
انتقاء الکلمات المحببه ---- ۲۲۸
اشاره ---- ۲۲۸
إعاده السلام ---- ۲۲۹
الاستئذان مع العلم بالإذن ---- ۲۳۰
البَضعه وأقسام الخطاب ---- ۲۳۲

اجتماع القلوب والأجسام ----- ۲۳۳
الإشاره فی الأمور الهامه ----- ۲۳۶
اشاره ----- ۲۳۶
أنواع الإشاره وأحکامها ----- ۲۳۸
رفع الید حین الدعاء ----- ۲۳۹
تقدیم المیامن ----- ۲۳۹
استحباب الدعاء فی کل الأحوال ----- ۲۴۱
الدعاء للغیر ----- ۲۴۳
اشاره ----- ۲۴۳
التوجه إلی الله عند اجتماع الأسره ----- ۲۴۶
معنی (أهل البیت) وإطلاقاته ----- ۲۴۷
تعمیم الأدعیه ----- ۲۴۹
التذکیر بوشائج القربی ----- ۲۵۰
دفع الأذی عن آل الرسول صلی الله علیه و آله ----- ۲۵۱
اشاره ----- ۲۵۱
مشاطره العائله همومهم وأحزانهم ----- ۲۵۲
ما هو ماء الولایه؟ ----- ۲۵۳
مواجهه أعداء آل الرسول صلی الله علیه و آله ----- ۲۵۴
اشاره ----- ۲۵۴
مناصره أولیاءهم علیهم السلام ----- ۲۵۴
تحقیق فی معنی العداء والمسالمه ----- ۲۵۴
معاداه أهل البیت علیهم السلام ----- ۲۵۶
اشاره ----- ۲۵۶
تعاضد الأرحام ----- ۲۵۶
محبه أهل البیت علیهم السلام ----- ۲۵۸
اشاره ----- ۲۵۸

المحبه ودورها فی التکوین والتشریع ----- ۲۵۹
توثیق الترابط بین الأقرباء ----- ۲۶۲
اشاره ----- ۲۶۲
الاحتمالات فی معنی (إنهم منی وأنا منهم) ----- ۲۶۳
الولایه التشریعیه والتکوینیه ----- ۲۶۶
التمهید للدعاء ----- ۲۶۸
الصلاه علی النبی وآله علیهم السلام ----- ۲۶۹
التنویع فی الدعاء ----- ۲۷۰
الدعاء لأهل البیت علیهم السلام ----- ۲۷۲
علّه تخصیصهم علیهم السلام بالدعاء هنا ----- ۲۷۴
بحث فی معنی الرجس والعصمه ----- ۲۷۵
الطهاره والتطهیر ----- ۲۷۸
اشاره ----- ۲۷۸
اتصافهم علیهم السلام بجمیع الفضائل ----- ۲۷۹
کلام الله سبحانه ----- ۲۸۰
معنی العزه والجلاله ----- ۲۸۲
بیان الحقائق ----- ۲۸۴
اشاره ----- ۲۸۴
سکان السماء ----- ۲۸۴
التذکیر بعظمه الله ----- ۲۸۶
اشاره ----- ۲۸۶
التأنیث فی (مبنیه) ----- ۲۸۷
دحو الأرض وحرکاتها ----- ۲۸۸
التفصیل عند الخطاب ----- ۲۹۰
معنی الفلک ----- ۲۹۱
جریان البحر ----- ۲۹۳

المؤثر فی الوجود هو الله ---- ۲۹۴
الغایه من الخلقه ---- ۲۹۵
اشاره ---- ۲۹۵
محبه أهل البیت علیهم السلام ---- ۲۹۸
محبه ذویهم علیهم السلام ---- ۲۹۹
امتداد أصحاب الکساء علیهم السلام ---- ۳۰۱
إتباع الموضوع بذکر وصفه ---- ۳۰۲
اشاره ---- ۳۰۲
الاعتقاد بأمانه جبرائیل ---- ۳۰۲
استحباب النعت بالفضائل ---- ۳۰۳
الإذن فی السؤال والدعاء ---- ۳۰۵
اشاره ---- ۳۰۵
العلم والاستعلام ---- ۳۰۶
تقدیم أکبر القوم ---- ۳۰۸
الجواب علی مقتضی الحال ---- ۳۱۰
أهل البیت أم الدار؟ ---- ۳۱۲
اشاره ---- ۳۱۲
فاطمه سلام الله علیها حجه الله ---- ۳۱۲
لماذا جعل-ها الله محوراً ---- ۳۱۴
اشاره ---- ۳۱۴
الحرکه الدورانیه للمخلوقات والمحور الرئیسی ل-ها ---- ۳۱۵
معادن الثروات المعنویه ---- ۳۱۸
العلّه فی بکاء یعقوب والزهراء علیها السلام ---- ۳۱۸
الجمع والجماعه ---- ۳۲۰
الاستئذان من ذی الحق ---- ۳۲۱
نوعیه ال-هبوط ---- ۳۲۳

الالتحاق بركب المتقدمين ---- ۳۲۴
اشاره ---- ۳۲۴
أهميه هذا الاجتماع الربانى ---- ۳۲۵
الإذن من ذى الحق ---- ۳۲۷
وصف الله بالعلى الأعلى ---- ۳۳۲
اشاره ---- ۳۳۲
تعظيم الله سبحانه ---- ۳۳۳
إرسال السلام عبر الواسطه وأحكامه ---- ۳۳۴
اشاره ---- ۳۳۴
جواز حذف بعض الحديث المنقول ---- ۳۳۵
التحيه والتكريم ---- ۳۳۷
القسم وموارده ---- ۳۳۹
النقل باللفظ أو بالمعنى ---- ۳۴۱
اشاره ---- ۳۴۱
التذكير بالتكرار ---- ۳۴۲
المعصومون عليهم السلام أجل وأعظم من الكون ---- ۳۴۳
الاستئذان طولياً ---- ۳۴۶
سلام غير الإنسان ---- ۳۴۷
اشاره ---- ۳۴۷
التأكيد ---- ۳۴۷
التجمع قوه وفائده ---- ۳۴۸
التمايز بين القرآن وغيره ---- ۳۵۰
عصمه المعصومين عليهم السلام ---- ۳۵۱
اشاره ---- ۳۵۱
إشاره لآيه التطهير ---- ۳۵۱
إذهاب الرجس عن النفس ---- ۳۵۳

تطهیر الباطن والجوهر ---- ۳۵۳
استحباب السؤال لتعلیم الغیر ---- ۳۵۶
اجتماع ذوی الفضل و ... ---- ۳۵۷
اشاره ---- ۳۵۷
ال-هدفیه فی الأعمال وقصد القربه ---- ۳۵۸
أقسام الجلوس ---- ۳۶۱
التأکید علی حقانیه أفعال-ه تعالی ---- ۳۶۲
ذکر الخبر فی المحافل ---- ۳۶۴
عمومیه المراد ب-: (مَحْفِل) ---- ۳۶۵
اشاره ---- ۳۶۵
استحباب مطلق تلاوه هذا الحدیث ---- ۳۶۶
استحباب التجمع والمراد بالمحب ---- ۳۶۸
اشاره ---- ۳۶۸
أقسام التجمع وأنواعه ---- ۳۶۹
وعبر الأجهزه الحدیثه ---- ۳۷۰
أنواع الذکر والتلاوه ---- ۳۷۰
لماذا هذا الأجر العظیم؟ ---- ۳۷۲
التمهید لنزول الملائکه ---- ۳۷۳
اشاره ---- ۳۷۳
نوعیه تواجد الملائکه ---- ۳۷۴
... وعددهم ---- ۳۷۵
استحباب الاستغفار للآخرین ---- ۳۷۷
اشاره ---- ۳۷۷
الاستغفار ---- ۳۷۷
التسبیب للاستغفار ---- ۳۷۸
هل الجزاء علی السعی أم لا؟ ---- ۳۷۸

استحباب اللبث فی مجالس الخیر ---- ۳۸۰
الحلف علی عظائم الأمور ---- ۳۸۲
اشاره ---- ۳۸۲
التجاوب مع العظیم ---- ۳۸۲
رجحان مدح النفس! ---- ۳۸۳
اشاره ---- ۳۸۳
معنی فوز أولیاء الله وانتصارهم ---- ۳۸۳
التمسک بمذهب آل البیت علیهم السلام ---- ۳۸۵
اشاره ---- ۳۸۵
بشاره الغیر وإدخال السرور ---- ۳۸۵
الثواب والعقاب بسبب الآخرین ---- ۳۸۷
القسم بالله وبمخلوقاته ---- ۳۸۹
توجیه الکلام للمُشاکل ---- ۳۹۱
اشاره ---- ۳۹۱
فسح مجال الحدیث للأکبر أو الأعظم ---- ۳۹۳
التأکید فی البحوث العائقدیه ---- ۳۹۴
اشاره ---- ۳۹۴
دور التکرار فی الأمور الغیبیه ---- ۳۹۴
تجمع المهمومین لأجل الدعاء ---- ۳۹۷
اشاره ---- ۳۹۷
التفریج عن المهموم ---- ۳۹۸
کشف الغمه وأقسامها ---- ۴۰۰
اشاره ---- ۴۰۰
سوق الناس إلی الله ---- ۴۰۲
طلب الحاجه وأنه مقتضٍ ---- ۴۰۳
اشاره ---- ۴۰۳

استحباب قضاء الحاجه ---- ۴۰۴
السعی للفوز ---- ۴۰۶
اشاره ---- ۴۰۶
علم الغیب وتأثیره فی سلوک المعصومین علیهم السلام ---- ۴۰۶
أبواب الجنه والنار ---- ۴۰۸
الضلاله والشرّ وضدهما ودور الله أو الإنسان فیها ---- ۴۱۳
الکعبه ومکانتها ---- ۴۱۶
اشاره ---- ۴۱۶
خاتمه ---- ۴۱۷
التدبر والتفکر والاستنباط فی القرآن ---- ۴۱۷
تجسم الأعمال ---- ۴۱۹
للحواس والإدراکات درجتان ---- ۴۲۱
المحتویات ---- ۴۲۳
المجلد ۲ ---- ۴۴۲
اشاره ---- ۴۴۲
اشاره ---- ۴۴۲
المقدمه ---- ۴۴۷
خطبه الصدیقه الطاهره فاطمه الزهراء سلام الله علیها فی المسجد ---- ۴۵۱
احتجاج فاطمه الزهراء علی القوم لما منعوها فدک ---- ۴۵۲
استحباب الروایه ووجوبها ---- ۴۶۱
روایه هذه الخطبه ---- ۴۶۱
روایه النساء ---- ۴۶۵
تحمل الممیز ---- ۴۶۶
الدفاع عن الولایه ---- ۴۶۷
الجهر بالحق ---- ۴۶۸
الاجتماع علی الباطل ---- ۴۶۸

إيذاء أهل البيت عليهم السلام ---- ۴۶۹
حرمه الغصب ومصادره الأموال ---- ۴۶۹
الاهتمام بقضيه فدک ---- ۴۷۰
المطالبه بالحق وفضح الطغاه ---- ۴۷۱
الانتصار للحق ---- ۴۷۲
مطالبه المرأه بحقها ---- ۴۷۳
التصدى للطغاه مطلقاً ---- ۴۷۳
فوريه المطالبه بالحق ---- ۴۷۴
وجوب الستر على المرأه ---- ۴۷۴
حرمه إظهار الزينه ---- ۴۷۵
استحباب التخمر للمرأه ---- ۴۷۶
شد الخمار على الرأس ---- ۴۷۶
امتلاک الخمار ---- ۴۷۷
التخمر فى المنزل ---- ۴۷۷
لث الخمار تحت الجلباب ---- ۴۷۸
تغطيه كل الجسد ---- ۴۷۸
خروج المرأه من البيت ---- ۴۷۹
خروج المرأه مع غيرها ---- ۴۸۰
الخروج منفرداً أو مع جماعه ---- ۴۸۰
الخروج مع المعارف ---- ۴۸۱
الحجاب والساتر ---- ۴۸۲
عباءه المرأه ---- ۴۸۲
الستر الفضفاض ---- ۴۸۲
شده التستر ---- ۴۸۲
التأسى بالرسول (ص) فى كل شىء ---- ۴۸۲
المشى بسكينه ووقار ---- ۴۸۳

دخول المرأه للمسجد ---- ٤٨٤
طرح القضايا فى المسجد ---- ٤٨٥
طرح القضايا أمام الناس ---- ٤٨٥
القضاء فى المسجد ---- ٤٨٦
الاستفاده من مراكز الإعلام ---- ٤٨٩
دخول المرأه فى مجمع الرجال ---- ٤٨٩
الضغط مباشره ---- ٤٩٠
الفضح على رؤوس الأشهاد ---- ٤٩٠
إتمام الحجه على الناس ---- ٤٩١
المطالبه بالحق بمحضر الغير ---- ٤٩١
الجهر بالحق لشتى الطبقات ---- ٤٩١
الساتر بين الرجال والنساء ---- ٤٩٢
الجلوس فى المسجد ---- ٤٩٣
إسماع الصوت للرجال ---- ٤٩٣
سماع صوت المرأه ---- ٤٩٤
البكاء على الميت ---- ٤٩٤
رفع المرأه صوتها بالبكاء ---- ٤٩٥
البكاء لفقد المعصوم عليه السلام ---- ٤٩٥
بكاء المظلوم تظلماً ---- ٤٩٦
البكاء لبكاء المظلوم ---- ٤٩٧
البكاء لبكاء المفجوع ---- ٤٩٧
افتتاح الحديث بما يهيئ النفوس ---- ٤٩٩
الكلام فى أفضل الأحوال ---- ٤٩٩
افتتاح الأعمال بذكر الله تعالى ---- ٥٠٠
تعليم الناس على الافتتاح بالحمد ---- ٥٠١
الافتتاح بذكر الله جهراً ---- ٥٠١

تقديم الحمد بعد البسمله ---- ٥٠١
اشتمال الافتتاح على الثناء ---- ٥٠٢
الصلاه على الرسول وآله الأطهار (ع) ---- ٥٠٣
تجدد البكاء عند تجدد ذكر الفقيد ---- ٥٠٤
عدم قطع بكاء المفجوع ---- ٥٠٤
مراعاه حال المستمع ---- ٥٠٥
العوده الى حمد الله تعالى ---- ٥٠٦
الشكر لله تعالى ---- ٥٠٧
الثناء على الله تعالى ---- ٥٠٨
ذكر متعلق الحمد وما يوجبه ---- ٥٠٨
ذكر الله تعالى وحمده عند تواتر المصائب ---- ٥٠٩
توجه المظلوم إلى الله تعالى ---- ٥٠٩
إفاضه الخير على الجميع ---- ٥١٠
الابتداء بالنعمه والإحسان ---- ٥١١
كمال النعم وتمامها ---- ٥١١
إسداء النعمه ---- ٥١٣
توالى إفاضه النعم ---- ٥١٣
إظهار العجز عن إحصاء النعم ---- ٥١٤
تذكر لا نهائيه النعم ---- ٥١٤
عدم إمكان الجزاء على النعم ---- ٥١٥
العجز عن إدراك النعم ---- ٥١٦
الاستزاده من النعم ---- ٥١٧
التحفظ على النعم ---- ٥١٧
وجوب أصل الشكر وبعض مصاديقه ---- ٥١٨
حمد الله واجب أم مستحب ---- ٥١٩
بحث حول كلمه التوحيد ---- ٥٢٢

وحدانيه الله وأحديته ---- ٥٢٤
استحباب التلفظ بالشهاده ---- ٥٢٤
التأكيد فى الاعتقاديات ---- ٥٢٥
استحباب الابتداء بالشهاده ---- ٥٢٥
صبغه الله ---- ٥٢٦
الإخلاص فى العقيده والعمل ---- ٥٢٧
توحيد الله فى أعماق القلوب ---- ٥٣١
امتناع رؤيه الله تعالى ووصفه ---- ٥٣٢
حرمه التفكر فى ذات الله ---- ٥٣٤
استحباب التفكير فى أفعال الله تعالى ---- ٥٣٥
قدرته تعالى ---- ٥٣٨
مشيئته تعالى ---- ٥٣٨
الغنى المطلق ---- ٥٣٩
إفاضه الخير، لذاته ---- ٥٤٠
الفرق بين الحاجه والفائده ---- ٥٤١
الحكمه الإلهيه ---- ٥٤١
الإشاره إلى علل الخلقه ---- ٥٤٢
١: تبين الحكمه وتثبيتها ---- ٥٤٢
٢: الإرشاد إلى طاعته تعالى ---- ٥٤٣
٣: إظهار قدرته عزوجل ---- ٥٤٤
۴: التعبد لله تعالى ---- ٥٤٥
إظهار العبوديه لله تعالى ---- ٥٤٦
التربيه على حاله العبوديه ---- ٥٤٧
حرمه عباده غير الله ---- ٥٤٧
۵: إعزاز الدعوه ---- ٥٤٩
بيان العلل والأهداف ---- ٥٤٩

الإثابه على الإطاعه ---- ٥٥٢
العقاب على مخالفه القانون ---- ٥٥٣
حفظ العباد عن التعرض للنقمه الإلهيه ---- ٥٥٤
سوق العباد إلى الجنه ---- ٥٥٥
التطرق لفلسفه الثواب والعقاب ---- ٥٥٦
الاعتقاد بنبوته (ص) ---- ٥٥٨
التلفظ بالشهاده الثانيه ---- ٥٥٨
الشهاده بعبوديته (ص) لله تعالى ---- ٥٥٩
الاعتقاد بالعبوديه ---- ٥٦٠
الشهاده الثانيه ---- ٥٦١
التصريح بالنسب وإظهاره ---- ٥٦١
نشر فضائل الوالدين ---- ٥٦٣
فضائل الرسول (ص) ---- ٥٦٤
الاختيار الإلهى للرسول الأعظم (ص) ---- ٥٦٤
مواصفات خاصه للنبى (ص) والإمام (عليه السلام) ---- ٥٦٥
مواصفات وكلاء المعصومين (ع) وأتباعهم ---- ٥٦٧
التسميه قبل الولاده ---- ٥٦٩
من فضائله (ص) ---- ٥٧٠
علمه تعالى ---- ٥٧١
ما وصف الله به نفسه ---- ٥٧١
استحضار إحاطته تعالى ---- ٥٧٣
التعبد المطلق ---- ٥٧٤
إتمام الأمر ---- ٥٧٥
تنفيذ حكمه تعالى ---- ٥٧٦
التقدير الإلهى الحتمى ---- ٥٧٧
التفرق عن الحق ---- ٥٧٩

الفحص عن حال الأمم ---- ٥٨١
عباده النيران والأوثان ---- ٥٨١
إنكار الله رغم معرفته ---- ٥٨٣
إناره الظلم ---- ٥٨٤
المصباح المنير ---- ٥٨٥
تفصيل أهداف البعثه ---- ٥٨٥
المقياس فى إتباع الرسول (ص) ---- ٥٨٦
توضيح المعضلات ---- ٥٨٦
إزاحه الستائر ---- ٥٨٧
الهدايه العمليه ---- ٥٨٨
الإنقاذ من الغوايه ---- ٥٩٠
التبصير من العمايه ---- ٥٩١
الهدايه للدين القويم ---- ٥٩١
انتهاج الطريق المستقيم ---- ٥٩٢
على (عليه السلام) هو الصراط المستقيم ---- ٥٩٤
إنک ميت ---- ٥٩٦
رأفه الله برسوله (ص) واختياره ---- ٥٩٦
رغبته (ص) فى لقاء الله تعالى ---- ٥٩٧
الرغبه فى ذلک ---- ٥٩٧
التذكير بمناقبه (ص) ---- ٥٩٨
تحمل الأذى فى سبيل الله ---- ٥٩٩
التعويض الإلهى ---- ٦٠٢
مجاوره الملک الجبار ---- ٦٠٣
التذكير بمن-زله الأنبياء (ع) والمؤمنين فى الآخره ---- ٦٠٤
غفران الخطايا ---- ٦٠٥
الدعاء للأب ---- ٦٠٦

الصلوات على النبى (ص) ---- ۶۰۷
الأمين المصطفى ---- ۶۰۸
عصمه الرسول الأعظم (ص) ---- ۶۱۰
النبى الأمين (ص) ---- ۶۱۰
الدعاء للأولياء والصالحين ---- ۶۱۲
السلام على الأموات ---- ۶۱۵
ذكر محاسن الأموات ---- ۶۱۶
الترحم على الأموات ---- ۶۱۶
المراد بالالتفات ---- ۶۱۷
عباد الله ---- ۶۱۸
مما ينبغى التذكير به ---- ۶۲۰
مسؤوليات العباد ---- ۶۲۱
۱: امتثال الأوامر والنواهى ---- ۶۲۱
۲: حمل رايه الدين والوحى ---- ۶۲۱
۳: وقايه النفس والائتمان عليها ---- ۶۲۵
۴: تبليغ وهدايه الأمم ---- ۶۲۶
الأجيال القادمه ---- ۶۳۱
القرآن هو الزعيم ---- ۶۳۲
زعيم حق ---- ۶۳۴
القرآن عهد إلهى ---- ۶۳۵
عدم تحريف القرآن ---- ۶۳۶
القرآن خليفه الله فى الأرض ---- ۶۴۲
وصف القرآن بجميل الصفات ---- ۶۴۴
صدق القرآن ---- ۶۴۵
تحرى الصدق ---- ۶۴۶
النور الإلهى ---- ۶۴۸

القرآن نور وضياء ---- ۶۴۹
هدايه الناس وإرشادهم ---- ۶۵۰
البصائر البينه ---- ۶۵۲
حجيه ظواهر الكتاب ---- ۶۵۲
من هم أشياع القرآن؟ ---- ۶۵۳
إتباع تعاليم القرآن ---- ۶۵۵
حرمه إتباع غير القرآن ---- ۶۵۵
مسؤوليات القائد ---- ۶۵۵
الاستماع للقرآن الكريم ---- ۶۵۶
التزاحم بين الاستماع والقراءه ---- ۶۵۸
توجيه الآخرين نحو الاستماع ---- ۶۵۸
كراهه الانشغال عن الاستماع ---- ۶۵۹
التدبر فى القرآن الحكيم ---- ۶۶۰
القراءه بصوت حسن مؤثر ---- ۶۶۱
استخراج الحجج من القرآن ---- ۶۶۴
عزائم القرآن و فرائضه ---- ۶۶۵
ترک المحرمات ---- ۶۶۶
التخصص فى آيات الأحكام ---- ۶۶۷
الرجوع إلى المفسرين ---- ۶۶۷
التحذير من المحرمات ---- ۶۶۸
الاعتماد على الأدله الجليه ---- ۶۶۹
الدعوه إلى الفضائل ---- ۶۷۰
التعرف على المباحات ---- ۶۷۰
شموليه القانون ---- ۶۷۲
القرآن والأحكام الشرعيه ---- ۶۷۲
وجوب التقيد بشرائع الله ---- ۶۷۳

تطهير الباطن ---- ٦٧٤
علل الأحكام ---- ٦٧٨
الإيمان بالله ---- ٦٧٩
هدايه المشركين ---- ٦٨٠
الطهاره من نجاسه الشرک ---- ٦٨٠
إبلاغ الأحكام ---- ٦٨١
التقدم الرتبى للإيمان ---- ٦٨١
الكفر كالشرک ---- ٦٨٢
حكم المتردد والشاک ---- ٦٨٢
رجحان الصلاه ---- ٦٨٣
تن-زيه النفس ---- ٦٨٣
التكبر ---- ٦٨٤
الزكاه راجحه مطلقاً ---- ٦٨٨
تزكيه النفس ---- ٦٨٩
إنماء الرزق ---- ٦٩١
الاهتمام بالأمور الدنيويه ---- ٦٩٢
الإنفاق ---- ٦٩٣
الصيام وفلسفته ---- ٦٩٣
الإخلاص فى العباده وغيرها ---- ٦٩٤
فريضه الحج والأهداف الربانيه ---- ٦٩٥
تشييد الدين ---- ٦٩٧
أنواع العدل والظلم ---- ٦٩٨
من مصاديق العدل ومظاهره ---- ٦٩٩
تأليف القلوب ---- ٧٠١
وجوب إطاعه أهل البيت (ع) ---- ٧٠٢
إطاعتهم (ع) سبب للنظام ---- ٧٠٤

حمايه حماه الشريعه ---- ٧٠٦
الاعتقاد بالإمامه ---- ٧٠٧
التفرق عن سبيل الله ---- ٧٠٨
السعى لتحقيق فعليه حاكميتهم (ع) ---- ٧٠٨
الجهاد فى سبيل الله ---- ٧١٠
إعزاز الإسلام واجب ---- ٧١١
الصبر ---- ٧١١
السعى لاستحقاق الأجر والثواب ---- ٧١٤
مراعاه المصلحه العامه ---- ٧١٦
بيان الأحكام ---- ٧١٨
البر بالوالدين ---- ٧١٩
إسخاط الوالدين ---- ٧٢٠
صله الأرحام ---- ٧٢١
قطع الرحم ---- ٧٢٢
السعى لطول العمر ---- ٧٢٣
التكثير فى النسل ---- ٧٢٥
حق القصاص ---- ٧٣١
فلسفه العقوبات الإسلاميه ---- ٧٣٣
وجوب حقن الدماء ---- ٧٣٣
وجوب الوفاء بالنذر ---- ٧٣٥
التعريض لمغفره الله ---- ٧٣٧
توفيه المكيال والميزان ---- ٧٣٨
حرمه شرب الخمر ---- ٧٣٩
المخدرات ---- ٧٤٣
اجتناب الرجس ---- ٧٤٣
حرمه القذف والسب ---- ٧٤٥

الاجتناب عن اللعنه ---- ۷۴۹
حرمه السرقه ---- ۷۵۳
وجوب التحلی بالعفاف ---- ۷۵۳
الشرک الجلی والخفی ---- ۷۵۴
مراتب التقوی ---- ۷۵۶
الاستزاده من التقوی ---- ۷۵۷
الموت علی الإسلام ---- ۷۵۹
حسن العاقبه ---- ۷۶۰
الاقتباس من الکتاب ---- ۷۶۱
إطاعه الباری تعالی ---- ۷۶۷
الخشیه من الله ---- ۷۶۸
التنویه بمکانه العلماء ---- ۷۷۰
مصادر التحقیق والتهمیش ---- ۷۷۲
الفهرس ---- ۷۸۹
المجلد ۳ ---- ۸۱۲
اشاره ---- ۸۱۲
اشاره ---- ۸۱۲
مقدمه المؤلف ---- ۸۱۶
نداء الناس ---- ۸۱۷
من أحکام النداء ---- ۸۱۹
التعریف بالنفس ---- ۸۲۱
لماذا (وأبی محمد)؟ ---- ۸۲۸
التأکید والتکرار ---- ۸۳۰
عصمتها (علیها السلام) ---- ۸۳۲
حرمه القول بالغلط ---- ۸۳۲
لماذا رسول من أنفسکم؟ ---- ۸۳۴

من مواصفات القائد ---- ٨٣٤
الحرص على الرعيه ---- ٨٣٥
بين الرأفه والرحمه ---- ٨٣٦
التعرف على الرسول (صلى الله عليه و آله) ---- ٨٣٨
الانتساب إلى الرسول (صلى الله عليه و آله) ---- ٨٣٩
أخ الرسول (صلى الله عليه و آله) ---- ٨٤١
ذكر فضائل على (عليه السلام) ---- ٨٤٢
الفخر بالانتساب للرسول (صلى الله عليه و آله) ---- ٨٤٤
تبليغ الرساله ---- ٨٤٧
الإنذار أبداً ---- ٨٤٨
الميل عن طريقه المشركين ---- ٨٥٠
التشبه بالكفار ---- ٨٥١
التركيز على أئمه الكفر ---- ٨٥١
منهج التصدى للأعداء ---- ٨٥٢
استعراض قوه الإسلام ---- ٨٥٣
الدعوه بالحكمه ---- ٨٥٤
القضاء على الأصنام ---- ٨٥٥
القضاء على أئمه الضلال ---- ٨٥٦
تخليد ذكرى القائد ---- ٨٥٧
مواصله المعركه ---- ٨٥٨
الحقيقه الكامله ---- ٨٥٩
إسناد زعماء الدين ---- ٨٦١
إسكات أصوات الشياطين ---- ٨٦٢
القضاء على النفاق ---- ٨٦٤
حل مراكز قوى الأعداء ---- ٨٦٦
وجوب النطق والتجاهر بكلمه الإخلاص ---- ٨٦٧

التقوى والزهد من المقومات ---- ٨٦٨
تذكر النعم السابقه ---- ٨٧٠
وجوب الإنقاذ ---- ٨٧١
حرمه إذلال المؤمن نفسه ---- ٨٧٣
العزه فى كل شؤون الحياه ---- ٨٧٦
الإرشاد لمواطن الضعف ---- ٨٧٧
حرمه الاستسلام للاستعمار ---- ٨٧٧
كراهه شرب الطرق ---- ٨٧٨
كراهه أكل القد والورق ---- ٨٧٩
الذله النفسيه والسياسيه ---- ٨٨٠
انتهاج منهج الجاهليين ---- ٨٨٣
ضمانات للمستقبل ---- ٨٨٦
حرمه الاختطاف والعنف ---- ٨٨٩
إنقاذ المسلمين ---- ٨٩١
الإنقاذ من الله وبالعمل بمناهجه ---- ٨٩٢
التنبيه على عظيم فضل رسول الله (صلى الله عليه و آله) ---- ٨٩٦
المخرج من المشاكل ---- ٨٩٨
بهم الرجال وذؤبانهم ---- ٩٠١
مذموميه الصفات السبعيه ---- ٩٠٢
المعارضه علماء وجهله ---- ٩٠٣
استعراض ما واجهه الرسول (صلى الله عليه و آله) ---- ٩٠٥
حرمه إشعال الحروب ---- ٩٠٦
وجوب إطفاء الحرب ---- ٩٠٧
التعلل لعدم التدخل ---- ٩٠٨
أصاله السلم ---- ٩٠٨
الحروب الدفاعيه ---- ٩٠٩

إسناد الأفعال لله ---- ۹۱۲
إعداد العده ---- ۹۱۶
المبادره ---- ۹۱۶
ترصد الفتن ---- ۹۱۷
الموقف المناسب ---- ۹۱۹
الأدب التصويرى ---- ۹۱۹
التعرض لصفات الإمام (عليه السلام) والتعريف به ---- ۹۲۰
التهلكه ---- ۹۲۱
وجوب التضحيه ---- ۹۲۳
بين التخصص والتنويع ---- ۹۲۴
التصدى بسرعه ---- ۹۲۵
التضحيه بالمهم ---- ۹۲۵
التركيز على مركز الفساد ---- ۹۲۶
التضحيه حتى بالأحب ---- ۹۲۶
انتخاب الكفء ---- ۹۲۷
ذكر الإمام (عليه السلام) كلما ذكر الرسول (صلى الله عليه و آله) ---- ۹۲۹
الشهاده الثالثه فى الأذان ---- ۹۳۰
اللهوات ---- ۹۳۱
التراجع ---- ۹۳۲
الأقل والأكثر الإرتباطيان ---- ۹۳۳
إذلال الكفار ---- ۹۳۳
إذلال رؤوس الفتن ---- ۹۳۵
اخماد لهب النيران ---- ۹۳۵
علم التاريخ ---- ۹۳۶
الكد حسن أم قبيح؟ ---- ۹۳۸
الكد فى ذات الله ---- ۹۴۰

وجه الاستدلال على الخلافه ---- ۹۴۱
أصاله الأسوه ---- ۹۴۲
من صفات القائد ---- ۹۴۳
القرب من رسول الله (صلى الله عليه و آله) ---- ۹۴۵
ذكر الفضائل ---- ۹۴۷
مقتضى السياده المطلقه ---- ۹۴۷
الإخبار فى مقام الإنشاء ---- ۹۴۸
على أهبه الاستعداد ---- ۹۴۹
النصيحه لله ---- ۹۵۰
الجد والكدح ---- ۹۵۴
هل الرفاهيه مذمومه؟ ---- ۹۵۷
مواساه الشعب للقائد ---- ۹۵۸
أقوى من الملامه ---- ۹۶۲
تربص الدوائر بالمؤمنين ---- ۹۶۵
التجسس والتحسس والتوكف ---- ۹۶۷
الإحجام عن المعركه ---- ۹۶۸
من حقوق المعارضه ---- ۹۶۹
الفرار من الزحف ---- ۹۷۰
الإرشاد للنواقص ---- ۹۷۴
معاتبه القائد والامه ---- ۹۷۴
تكامليه الدنيا والآخره ---- ۹۷۶
الإحياء والإماته بيد الله ---- ۹۷۷
أقسام النفاق ---- ۹۷۸
إظهار النفاق محرم ---- ۹۸۰
المحافظه على نضاره الدين ---- ۹۸۴
تستر أهل الضلاله ---- ۹۸۶

لزوم الحذر ---- ٩٨٦
الفاعل والساكت الراضى ---- ٩٨٧
من أساليب المبطلين ---- ٩٨٩
دراسه سنن الحياه ---- ٩٩٠
الشيطان فى مسرح القلوب ---- ٩٩١
خطاره كالجمل الفنيق ---- ٩٩١
مواصفات المعارضين للإمام (عليه السلام) ---- ٩٩٢
فسح المجال لقوى الشر ---- ٩٩٣
مكامن الشيطان ---- ٩٩٤
الاستجابه للشيطان ---- ٩٩٧
الثبات على العقيده ---- ٩٩٨
أرضيه الاستجابه ---- ٩٩٨
الاغترار الفكرى والعاطفى ---- ٩٩٩
التراجع عن الدين ---- ١٠٠١
هل الأصحاب كالنجوم؟ ---- ١٠٠٢
وقور عند الهزاهز ---- ١٠٠٤
الأصل: النهضه أم التحفظ؟ ---- ١٠٠٥
من أسلحه الشيطان ---- ١٠٠٨
الشيطان وسياسه الخطوه خطوه ---- ١٠٠٩
التصرف فى ملک الغير ---- ١٠١٠
وجهان للقضيه ---- ١٠١١
مصادره الحقوق ---- ١٠١٢
جواز الكنايه ---- ١٠١٣
حرمه نقض العهد ---- ١٠١٤
وجوب إحياء أمرهم (عليهم السلام) ---- ١٠١٦
التفاعل مع مصاب الزهراء (عليها السلام) ---- ١٠١٨

عدم دفن الرسول (صلى الله عليه و آله) ---- ١٠١٩
المسارعه للشر ---- ١٠٢٢
تبرير المعصيه ---- ١٠٢٥
مثلث المعصيه ---- ١٠٢٦
السقوط فى الفتن ---- ١٠٢٩
الكفر موضوعا وحكما ---- ١٠٤٦
نافذه نحو العالم الآخر ---- ١٠٥٣
جمع القرآن ---- ١٠٥٨
عدم تحريف القرآن ---- ١٠٥٨
حجيه الكتاب ---- ١٠٥٩
القرآن كالشمس ---- ١٠٥٩
الأحكام الزاهره ---- ١٠٦١
من العلامات القرآنيه ---- ١٠٦٢
من النواهى الإلهيه ---- ١٠٦٥
ومن الأوامر الإلهيه ---- ١٠٦٦
من مميزات القانون الإلهى ---- ١٠٦٧
هجر القرآن وتركه ---- ١٠٦٨
اتباع من هجر القرآن ---- ١٠٦٩
الرغبه عن القرآن ---- ١٠٦٩
الحكم بغير القرآن ---- ١٠٧١
بئس للظالمين ---- ١٠٧٥
أقسام الظلم ---- ١٠٧٦
أصول الدين ---- ١٠٧٨
الطريق إلى الله ---- ١٠٨٢
الخلافه والظلم ---- ١٠٨٣
الحيطه من أهل الباطل ---- ١٠٨٦

أقسام المكر ---------- ١٠٨٧
الإعانه على الإثم ---------- ١٠٨٨
التفكيک بين الظلم والظالم ---------- ١٠٨٩
الرضا بفعل الظالم ---------- ١٠٩١
تقويه شوكه الظالمين ---------- ١٠٩١
ما يؤدى إلى الغصب ---------- ١٠٩٣
الاستجابه لهتاف الشيطان ---------- ١٠٩٤
التحذير من مساوئ الشيطان ---------- ١٠٩٥
استجابتهم المطلقه للشيطان ---------- ١٠٩٧
مقتضى الأصل فى هتاف الشيطان ---------- ١١٠٠
إطفاء نور الدين ---------- ١١٠٠
الدين جلى واضح ---------- ١١٠١
هل للدين أنوار؟ ---------- ١١٠٢
إلغاء سننه (صلى الله عليه و آله) محرم ---------- ١١٠٣
إلغاء السنن يوجب الفسق ---------- ١١٠٥
هل المكر محرم؟ ---------- ١١٠٥
حسن الحذر والاحتياط ---------- ١١٠٨
حرمه إراده الشر بهم (عليهم السلام) ---------- ١١٠٩
من هم الأهل ---------- ١١١٠
الأسباط أبناء ---------- ١١١١
وجوب الصبر فى الجمله ---------- ١١١١
إحياء ظلامه الزهراء (عليها السلام) ---------- ١١١٣
مما يستحب للمظلوم ---------- ١١١٨
المظلوم والرأى العام ---------- ١١١٩
صبر القائد ---------- ١١١٩
أسلوب مواجهه الطغاه ---------- ١١٢٠

الساكت على الظلم ---------- ۱۱۲۲
تطويق الباطل ---------- ۱۱۲۳
متى يجوز النقل بالمضمون ---------- ۱۱۲۴
الحكم بفسقهم ---------- ۱۱۲۴
أحكام الله لا تتبدل ---------- ۱۱۲۵
لا يجوز القول بعدم إرثها (عليها السلام) ---------- ۱۱۲۵
ابتغاء حكم الجاهليه ---------- ۱۱۲۶
لا أحد أحسن من الله حكماً ---------- ۱۱۲۸
لا حسن فی غير حكم الله ---------- ۱۱۲۹
من أساليب الدعوه ---------- ۱۱۳۲
من مصادر التهميش ---------- ۱۱۳۴
الفهرس ---------- ۱۱۴۵
المجلد ۴ ---------- ۱۱۶۳
اشاره ---------- ۱۱۶۳
اشاره ---------- ۱۱۶۳
كلمه الناشر ---------- ۱۱۶۶
المقدمه ---------- ۱۱۶۹
لماذا الاستنصار؟ ---------- ۱۱۷۰
نصره المظلوم واجب عقلی ---------- ۱۱۷۱
التعجب الاستنكاری ---------- ۱۱۷۴
مواجهه الحاكم ---------- ۱۱۷۷
الاستدلال المنطقی ---------- ۱۱۷۸
الأصل هو المساواه ---------- ۱۱۸۱
بين الحاكم والرعيه ---------- ۱۱۸۲
الافتراء على الله ---------- ۱۱۸۳
شهاده المعصوم ---------- ۱۱۸۳

حرمه الافتراء والكذب مطلقا ---- ١١٨٤
مما يجب إعلام الناس به ---- ١١٨٩
التعمد فى الأمر ---- ١١٨٩
الساكت على الظلم ---- ١١٩٠
تراكم الأدله ---- ١١٩٢
عند نقل الآيات الشريفه ---- ١١٩٢
فلسفه الإرث ---- ١١٩٣
شبهه وإجابه ---- ١١٩٥
المطالبه بالإرث ---- ١١٩٩
حرمه القول بالباطل ---- ١٢٠١
حرمه القول بعدم إرثها (عليها السلام) ---- ١٢٠٣
منع النساء من الإرث ---- ١٢٠٤
نفى الرحم وإثباتها ---- ١٢٠٧
تخصيص الآيات دون مخصص ---- ١٢٠٨
أحكام أهل ملتين ---- ١٢٠٩
مما يحرم الاعتقاد به ---- ١٢١٠
لا اجتهاد مقابل النص ---- ١٢١٠
الاجتهاد وموارده ---- ١٢١٢
معانى الأعلميه ---- ١٢١٢
الأعلم بالقرآن ---- ١٢١٣
شموليه أعلميتهما (عليهما السلام) ---- ١٢١٤
أهل البيت (عليهم السلام) هم المرجع ---- ١٢١٤
تهديد الظالم ---- ١٢١٨
جزاء هذه المظلمه ---- ١٢٢٠
تجسم الأعمال ---- ١٢٢١
حكم نهى المعاند ---- ١٢٢٣

الله الحاكم ---- ۱۲۲۴
التنبيه بحَكَميه الله وزعامه النبى (صلى الله عليه و آله) ---- ۱۲۲۵
التوكل على الله ---- ۱۲۲۶
بين الحق وتوحيد الكلمه ---- ۱۲۳۰
دور الرسول (صلى الله عليه و آله) فى الآخره ---- ۱۲۳۳
درجات النهى عن المنكر ---- ۱۲۳۵
بين الدنيا والآخره ---- ۱۲۳۷
هل الندم نافع ---- ۱۲۳۹
فاطمه (عليها السلام) فى يوم القيامه ---- ۱۲۴۷
الأخبار المستقبليه ومحل الاستقرار ---- ۱۲۴۹
من ينقلب على عقبيه ---- ۱۲۵۰
حدود النظر ---- ۱۲۵۱
التعدديه زمن الرسول (صلى الله عليه و آله) ---- ۱۲۵۲
توجيه الخطاب لفئه خاصه ---- ۱۲۵۹
العقل والعاطفه ---- ۱۲۶۴
المشتق بلحاظ حال التلبس ---- ۱۲۶۸
نصره الإسلام ---- ۱۲۶۹
الغمز من قناه الحق ---- ۱۲۷۲
الحق القديم ---- ۱۲۷۵
التوانى فى ظلامتها (عليها السلام) ---- ۱۲۷۶
الاستشهاد بكلام المعصوم (عليه السلام) ---- ۱۲۷۸
يحفظ المرء فى ولده ---- ۱۲۷۹
الولد يشمل الذكر والأنثى ---- ۱۲۸۳
حق الأجيال القادمه ---- ۱۲۸۳
مصدريه الخطبه ---- ۱۲۸۵
الإحداث فى الدين ---- ۱۲۸۶

حفظ واستخدام الأمثال ---- ١٢٨٧
نصره أهل البيت (عليهم السلام) ---- ١٢٩٠
العصيان المدنى ---- ١٢٩٢
بين القوه والطاقه ---- ١٢٩٣
تبرير التقاعس ---- ١٢٩٧
عداله الصحابه ---- ١٢٩٩
أدله الخصم ---- ١٣٠١
عند أمن الإضلال ---- ١٣٠٥
لا تقاعس بموت القائد ---- ١٣٠٧
آثار وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله) ---- ١٣٠٨
الخطب الجليل ---- ١٣١١
تخليد ذكرى الرسول (صلى الله عليه و آله) ---- ١٣١٢
الأمم ومسيره الانحطاط ---- ١٣١٤
امتداد النبوه ---- ١٣١٦
لجان الرصد العلمى ---- ١٣١٨
صله الأرحام والآثار التكوينيه ---- ١٣٢٠
بكاء الأرض على المؤمن ---- ١٣٢٠
الكون فى قتل الحسين (عليه السلام) ---- ١٣٢١
ظلمه الأرض ---- ١٣٢٣
أمل الكون ---- ١٣٢٤
من خسائر فقد النبى (صلى الله عليه و آله) ---- ١٣٢٩
الحرمه والحريم ---- ١٣٣٣
حق أم حكم ---- ١٣٣٤
إعاده ما أضيع ---- ١٣٣٦
من مستثنيات كراهه القسم ---- ١٣٣٦
النازله الكبرى ---- ١٣٣٨

ذكر الحقيقه ---------- ١٣٤٣
رحمه للعالمين ---------- ١٣٤٤
النكره فى سياق النفى ---------- ١٣٤٩
يوم عاشوراء ---------- ١٣٥١
علاقه القرآن والعتره ---------- ١٣٥٣
الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) والقرآن الكريم ---------- ١٣٥٦
لفظ الجلاله ---------- ١٣٦١
التكرار مساء وصباحاً ---------- ١٣٦٥
تلاوه القرآن وألحانه ---------- ١٣٦٨
من أدعيه الصباح والمساء ---------- ١٣٧٠
الهتاف والصراخ ---------- ١٣٧٢
استصحاب الشرائع السابقه ---------- ١٣٧٧
أحوال الأنبياء والرسل (عليهم السلام) ---------- ١٣٧٨
الأشباه والنظائر ---------- ١٣٨٢
الموت حكم فصل ---------- ١٣٨٤
حكمه الموت ---------- ١٣٨٧
ذكر الموت ---------- ١٣٨٨
عند موت إبراهيم (عليه السلام) ---------- ١٣٩٠
شاب من الأنصار ---------- ١٣٩٠
القضاء والقدر ---------- ١٣٩١
حرمه الانقلاب عن الحق ---------- ١٣٩٢
من هو الرجعى؟ ---------- ١٣٩٤
الحصر الإضافى ---------- ١٣٩٦
الشاكرون ---------- ١٣٩٧
النسبه للأم ---------- ١٣٩٩
التخصيص بعد التعميم ---------- ١٤٠٤

تكرار الطلب ---- ١٤٠٤
اشتداد الحرمه ---- ١٤٠٦
أكل الإرث ---- ١٤٠٦
شحذ الهمم ---- ١٤٠٨
خذلان المظلوم ---- ١٤١١
السماع بالظلم ---- ١٤١٢
المسؤوليه المضاعفه للتجمعات ---- ١٤١٤
عذر مدّعى القصور ---- ١٤١٦
محاسبه المسؤولين ---- ١٤١٧
مسؤوليه أكبر ---- ١٤٢٠
تأهيل الأمه ---- ١٤٢٢
من السنن الاجتماعيه ---- ١٤٢٥
إشهار السلاح بوجه الحاكم ---- ١٤٢٦
الدفاع باليد ---- ١٤٢٨
إجابه المظلوم ---- ١٤٣٠
حرمه خذلان المعصومين (عليهم السلام) ---- ١٤٣٤
عدم إغاثه المظلوم ---- ١٤٣٥
من المحرمات الكبيره ---- ١٤٣٧
استمراريه الدعوه ---- ١٤٣٩
مدح المؤمنين ---- ١٤٤١
من طرق التحريض ---- ١٤٤٣
الدقه فى التعبير ---- ١٤٤٦
الاتصاف فى ظرف الإسناد ---- ١٤٤٩
الاتصاف بالكفاح ---- ١٤٤٩
أقسام الشهره ---- ١٤٥١
السعى للتفوق ---- ١٤٥٤

مقاتله المشركين ---- ۱۴۵۶
تحمل الكد والتعب ---- ۱۴۵۸
مناطحه الأمم ---- ۱۴۶۲
جعفر بن أبی طالب (علیه السلام) فی الحبشه ---- ۱۴۶۲
قصه شعب أبی طالب (علیه السلام) ---- ۱۴۶۷
إتباع الرسول وأهل بیته (علیهم السلام) ---- ۱۴۷۰
عمومیه وجوب الإطاعه ---- ۱۴۷۳
محوریه أهل البیت (علیهم السلام) ---- ۱۴۷۵
إنهم (علیهم السلام) وسائط الفیض ---- ۱۴۷۶
بحث حول الزمن ---- ۱۴۷۸
إخضاع الإعلام المضل ---- ۱۴۸۱
حرمه الإفک ---- ۱۴۸۳
الکفر ونیرانه ---- ۱۴۸۴
حرمه الهرج ---- ۱۴۸۷
مواصفات المجتمع الجاهلی ---- ۱۴۸۸
من مسؤولیات المؤمن ---- ۱۴۹۰
المصلح ودار الدنیا ---- ۱۴۹۰
استیساق الدین بالرسول (صلی الله علیه و آله) ---- ۱۴۹۳
عدم الإفراط والتفریط ---- ۱۴۹۳
الحیره والشک من المحرمات ---- ۱۴۹۵
الجهر بالحق ---- ۱۴۹۸
النکوص والتراجع ---- ۱۴۹۹
إنکار الإمامه شرک ---- ۱۵۰۰
إثاره الشبهات والحیره ---- ۱۵۰۲
مقاتله ناکثی البیعه ---- ۱۵۰۷
نکث البیعه وأسلوبها ---- ۱۵۰۹

إخراج الرسول (صلى الله عليه و آله) ---- ۱۵۱۱
حرمه الهم بذلک ---- ۱۵۱۲
مقاتله من هم بذلک ---- ۱۵۱۴
البدء بالقتال ---- ۱۵۱۵
الخوف من الأعداء ---- ۱۵۱۹
الشجاعه ---- ۱۵۲۱
الخشیه من الله ---- ۱۵۲۳
من لوازم الإیمان ---- ۱۵۲۶
الفهرس ---- ۱۵۲۹
المجلد ۵ ---- ۱۵۴۳
اشاره ---- ۱۵۴۳
اشاره ---- ۱۵۴۳
المقدمه ---- ۱۵۴۷
بدایه سقوط الأمم ---- ۱۵۴۹
من جهد الرسول صلی الله علیه وآله والعتره الطاهره علیهم السلام ---- ۱۵۴۹
الجد والنشاط ---- ۱۵۵۲
سر رزایا المسلمین ---- ۱۵۵۷
إقصاء الکفاءات ظلم محرم ---- ۱۵۶۰
إبعاد الإمام عن الخلافه من أکبر الکبائر ---- ۱۵۶۲
السعه الشیطانیه ---- ۱۵۶۵
من عوامل الانحطاط ---- ۱۵۶۹
الإیمان مستقر ومستودع ---- ۱۵۷۰
من یخسر المستقبل؟ ---- ۱۵۷۳
الوعی المتجذر والسطحی ---- ۱۵۷۴
الانقلاب الشمولی علی الأعقاب ---- ۱۵۷۶
الکفر العقائدی والعملی ---- ۱۵۷۷

خذلان أهل البيت عليهم السلام ---- ١٥٨٤
المحطه الأولى للغدر ---- ١٥٨٨
المؤرخ والتقييم العادل ---- ١٥٩٠
التنفيس عن النفس ---- ١٥٩٣
إتمام الحجه وبيان الحق ---- ١٥٩٩
الخلافه المغصوبه ---- ١٦٠٦
إبقاء عار أفعالهم عليهم ---- ١٦٠٨
كيف يعقب غضب الله غضبها عليها السلام ---- ١٦١٢
حرمه ما يوجب النار الموقده ---- ١٦٢٠
ذكر أوصاف النار ---- ١٦٢٤
علم الله بالجزئيات ---- ١٦٢٩
للقوم أشد العذاب ---- ١٦٣٢
القوم قد ظلموها ---- ١٦٣٤
تهديد الظالم ---- ١٦٣٥
المحاكم التسعه ---- ١٦٣٧
الإنذار عام ---- ١٦٣٩
الجهات الذاتيه والعرضيه ---- ١٦٤١
إنهم غير مؤمنين ---- ١٦٤٢
اسم الخصم وخصوصياته ---- ١٦٤٨
اعترافات من الخصم ---- ١٦٥٠
مكانه العتره الطاهره عليهم السلام عند المسلمين ---- ١٦٥٢
من أنواع المغالطه ---- ١٦٥٥
من أنواع المكر ---- ١٦٥٧
السر وراء إقرار أهل الباطل ---- ١٦٥٨
استماع الباطل ---- ١٦٦٦
عدم قطع الكلام ---- ١٦٦٨

إشكالات على الاستدلال بقوله: إنا معاشر الأنبياء ---- ١٦٦٩
مناقشه الإجماع المزعوم ---- ١٦٧٤
حكمه على نفسه ---- ١٦٧٥
التصدى لأكاذيب الظالم ---- ١٦٧٨
دفع التهمه ---- ١٦٧٩
الدفاع عن المؤمن ---- ١٦٨١
أنواع الكذب ---- ١٦٨٢
أقسام التهمه ---- ١٦٨٤
حرمه الإعراض عن الكتاب ---- ١٦٨٥
من صفات القياده ---- ١٦٨٧
شموليه إتباع الكتاب ---- ١٦٨٩
ديدن الرسول صلى الله عليه وآله ---- ١٦٩١
حرمه الغدر ---- ١٦٩٤
الاجتماع المحرم ---- ١٦٩٦
التستر على الغدر بالزور ---- ١٦٩٧
سياسه الطغاه ---- ١٦٩٨
هل أصحاب النبى صلى الله عليه وآله كلهم كالنجوم؟ ---- ١٧٠٠
ما لقى الرسول صلى الله عليه وآله من الغوائل ---- ١٧١١
حرمه إثاره المشاكل ---- ١٧١٤
القرآن هو الحَكَم ---- ١٧١٧
الظواهر حجه بدون الضميمه ---- ١٧٢٣
التأكيد على حَكَميه القرآن ---- ١٧٢٦
هل متشابه القرآن فصل؟ ---- ١٧٢٨
سبب تركيزها عليها السلام على فدک ---- ١٧٣٤
لا ضريبه على الإرث ---- ١٧٣٥
إزاحه عله المبطلين ---- ١٧٣٧

هل إزاله التظنی تکوینیه؟ ---- ۱۷۳۸
إثاره الشبهات محرمه ---- ۱۷۳۹
دوافع الظلم والغدر ---- ۱۷۴۱
الاستعانه بالله ---- ۱۷۴۸
استنباطات ---- ۱۷۵۱
مکانه الصدیقه علیها السلام فی نفوس المسلمین ---- ۱۷۵۳
إقرار ابن أبی قحافه ---- ۱۷۵۳
خدعه الغاصبین ---- ۱۷۵۶
حرمه الإسراع إلی الباطل ---- ۱۷۶۲
هل کانت (معاشر المسلمین) أقلیه؟ ---- ۱۷۶۳
الإشاعات المغرضه ---- ۱۷۶۴
السکوت علی القبائح ---- ۱۷۶۴
ترک التدبر محرم ---- ۱۷۶۸
شهادتان من الزهراء علیها السلام ---- ۱۷۷۴
التأویل والمکیده الشیطانیه ---- ۱۷۸۳
الإشاره بالباطل ---- ۱۷۸۵
الاستشاره المحرمه ---- ۱۷۹۰
غصب فدک بدایه المسیره ---- ۱۷۹۴
تحذیر الطغاه ---- ۱۷۹۶
إذا کشف الغطاء ---- ۱۷۹۹
محطه الخساره الکبری ---- ۱۸۰۱
محوریه قبر الرسول صلی الله علیه وآله ---- ۱۸۰۳
زیارتها علیها السلام لقبر رسول الله صلی الله علیه وآله وقبر حمزه وقبور الشهداء ---- ۱۸۰۴
السلام علی النبی صلی الله علیه وآله والمعصومین علیهم السلام بعد مماتهم ---- ۱۸۰۵
زیاره القبور ---- ۱۸۰۷
العطف علی قبور الأولیاء علیهم السلام ---- ۱۸۰۸

التجاء المظلومين للرسول صلى الله عليه وآله ---- ١٨١٣
قبر الوالدين ---- ١٨١٤
خطاب المعصومين عليهم السلام ---- ١٨١٩
رثاء البنت ---- ١٨٢٣
دراسه التاريخ ---- ١٨٢٤
ما حدث بعد الرسول صلى الله عليه وآله ---- ١٨٢٥
الآثار التكوينيه للرسول صلى الله عليه وآله ---- ١٨٣٨
نماذج من الولايه التكوينيه للمعصومين عليهم السلام ---- ١٨٣٩
الشكوى للرسول صلى الله عليه وآله بعد الوفاه ---- ١٨٥٤
انحراف القوم ---- ١٨٥٩
المؤامره على أهل البيت عليهم السلام ---- ١٨٦٢
الحقوق الامتداديه ---- ١٨٦٣
نفاق القوم وعصيانهم ---- ١٨٦٨
تجهم بعض الصحابه ---- ١٨٧٣
الكفاءات الإلهيه ---- ١٨٧٥
هل النور عله للهدايه؟ ---- ١٨٧٩
الاستضاءه بالرسول صلى الله عليه وآله ---- ١٨٨١
السر فى النزول التدريجى للقرآن ---- ١٨٨٣
العلاقه بين العتره والسماء ---- ١٨٨٥
إيناس الغير ---- ١٨٨٦
ضاقت البلاد عليها ---- ١٨٨٧
تمنى الموت فى رثاء الفقيد ---- ١٨٩٢
كراهه تمنى الموت ---- ١٨٩٣
تمنى الموت فى فقد المعصوم عليه السلام ---- ١٨٩٤
البكاء على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ---- ١٩٠٦
المؤسس لظلم أهل البيت صلى الله عليه وآله ---- ١٩٠٨

رجوع الزهراء عليها السلام إلى المنزل ---- ١٩١١
سبل مواجهه الطاغوت ---- ١٩١٢
اللقب المناسب ---- ١٩١٣
علم بمواقف الزهراء عليها السلام ---- ١٩١٧
التكلم بعد الاستقرار ---- ١٩٢٦
لماذا صبر الإمام عليه السلام؟ ---- ١٩٣٢
احترام الزوجه ---- ١٩٣٦
خذلان القوم للإمام عليه السلام ---- ١٩٣٩
تأملات فى ((اشتملت...)) ---- ١٩٤٢
لماذا اشتمال شمله الجنين؟ ---- ١٩٤٣
المقاومه السلبيه ---- ١٩٤٦
اللجوء إلى الإمام عليه السلام ---- ١٩٤٩
الزوجه وشكواها ---- ١٩٥٢
إخبار الزوج ---- ١٩٥٤
القعود عن الحق ---- ١٩٥٨
الشكايه لولى الأمر عليه السلام ---- ١٩٥٩
العتاب وشبهه ---- ١٩٦٠
أعلى درجات الصبر ---- ١٩٦١
بيان المظلوميه ---- ١٩٦٣
من فلسفه صبر الإمام عليه السلام ---- ١٩٦٥
صقور الكفر ---- ١٩٦٦
اسم الخصم ---- ١٩٦٨
الغصب والابتزاز ---- ١٩٧٠
الغصب الأشد عقوبه ---- ١٩٧٠
الغصب الطولى ---- ١٩٧١
بلغه الأبناء ---- ١٩٧٦

إرهاب الحاكم ---------- ١٩٧٨
الأشد عداوه ---------- ١٩٧٩
دراسه التاريخ ---------- ١٩٨١
هل كانت البيعه فلته؟ ---------- ١٩٨١
حرمه خصامها عليها السلام ---------- ١٩٨٣
حرمه حبس النصره عنها ---------- ١٩٨٦
اتخاذ موقف الحياد ---------- ١٩٨٩
عدم نصره أهل البيت عليهم السلام ---------- ١٩٩٢
لماذا نبش التاريخ؟ ---------- ١٩٩٥
هل جماعه المسلمين معصومه؟ ---------- ١٩٩٧
كلى الظلامه وجزئيها ---------- ٢٠٠٤
كيف عادت الزهراء عليها السلام؟ ---------- ٢٠٠٦
مقياس الإيمان ---------- ٢٠١٦
شجاعه الإمام عليه السلام ---------- ٢٠١٨
مظلوميه الإمام عليه السلام ---------- ٢٠١٩
إبطال الباطل ---------- ٢٠٢٩
سلب الشرعيه ---------- ٢٠٣٤
حرمه إهانه الصديقه عليها السلام ---------- ٢٠٣٨
التحرز من الذل والمهانه ---------- ٢٠٤١
سعى القوم لإهانتها ---------- ٢٠٤٢
الاستنصار بالله ---------- ٢٠٤٤
شبهه وإجابه ---------- ٢٠٤٥
طلب الويل والإخبار عنه ---------- ٢٠٥٢
معنى (ويلاى) ---------- ٢٠٥٣
بين حياته صلى الله عليه وآله وموته ---------- ٢٠٥٤
الاعتماد على الرسول صلى الله عليه وآله ---------- ٢٠٥٥

تهديد الظالم ---------- ٢٠٦٣
شكوى الأنبياء ---------- ٢٠٦٤
الاستنجاد بالله ---------- ٢٠٦٦
لماذا لم يحوّل الله الحال؟ ---------- ٢٠٦٨
تسليه المظلوم ---------- ٢٠٧٠
تسليه المريض والمهموم ---------- ٢٠٧٢
تسليه الزوج زوجته ---------- ٢٠٧٥
الدعاء على أعداء آل البيت عليهم السلام ---------- ٢٠٧٦
الويل لأعداء فاطمه عليها السلام ---------- ٢٠٨٠
الأمر بالصبر ---------- ٢٠٨٣
إكرام الزوجه ---------- ٢٠٨٥
ابنه الصفوه ---------- ٢٠٨٦
فضائل الحسب والنسب ---------- ٢٠٩٠
الاعتقاد بالعصمه ودرجاتها ---------- ٢٠٩٢
التقصير فى الدين ---------- ٢٠٩٣
دفع الشبهه والدفاع عن النفس ---------- ٢٠٩٦
لماذا لم يقم عليه السلام بالأمر؟ ---------- ٢٠٩٨
نقل عاصمه الخلافه ---------- ٢٠٩٩
طمأنه المظلوم ---------- ٢١٠٠
روح التوكل على الله ---------- ٢١٠٤
مقام فاطمه عليها السلام فى القيامه ---------- ٢١٠٨
تعويض المظلوم ---------- ٢١١٧
احتساب المصائب عند الله ---------- ٢١١٩
الاعتقاد بكفايه الله عبدَه ---------- ٢١٢٨
إطاعه الإمام عليه السلام ---------- ٢١٣٠
امتثال الزوج ---------- ٢١٣٢

تطابق القول والفعل ---------- ٢١٣٤
الفهرس ---------- ٢١٣٧
تعريف مركز ---------- ٢١٥٩

من فقه الزهراء عليها السلام

اشاره

موسوعه استدلاليه فى الفقه الإسلامى

الإمام السيد محمد الحسينى الشيرازى

من فقه الزهراء

سلام الله عليها

المجلد الأول

حديث الكساء

المرجع الدينى الراحل

(أعلى الله درجاته)

موسوعه استدلاليه فى الفقه الإسلامى

من فقه الزهراءسلام الله عليها

المجلد الأول

حديث الكساء

المرجع الدينى الراحل

(أعلى الله درجاته)

ص:١

المجلد ١

اشاره

الطبعه الأولى / للناشر

١٤٢٨ ه- ٢٠٠٨م

تهميش وتعليق:

مؤسسه المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت - لبنان ص.ب: ٥٩٥٥ شوران

ص:٢

الفقه

من فقه الزهراء سلام الله عليها

المجلد الأول

حديث الكساء

ص:٣

تحميد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

ولعنه الله على أعدائهم أجمعين

السلام عليك أيتها الصديقه الشهيده

السلام عليك أيتها الرضيه المرضيه

السلام عليك أيتها الفاضله الزكيه

السلام عليك أيتها الحوراء الإنسيه

السلام عليك أيتها التقيه النقيه

السلام عليك أيتها المحدثه العليمه

السلام عليك أيتها المظلومه المغصوبه

السلام عليك أيتها المضطهده المقهوره

السلام عليك يا فاطمه بنت رسول الله

ورحمه الله وبركاته

البلد الأمين: ص٢٧٨. مصباح المتهجد: ص٧١١

بحار الأنوار: ج٩٧ ص١٩٥ ب١٢ ح٥ ط بيروت

المقدمه

المقدمه

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين،

سيما المحدّثه العليمه، التقيّه النقيّه، الرضيّه المرضيّه، الصدّيقه الكبرى، فاطمه الزهراء (صلوات الله عليها)، واللعنه الدائمه على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

إن سيده النساء فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) مجهولةٌ قدراً، ومهضومةٌ حقاً، ولعلّ من مصاديق مجهوليه قدرها: عدمَ الاستفاده من كلماتها وخطبها فى (الفقه) وعدمَ إدراجها ضمن الأدله أو المؤيدات التى يُعتمد عليها فى استنباط الأحكام الشرعيه، ولذلك فقد استعنتُ بالبارى جل وعلا فى الكتابه حول ذلك((١)) رجاءَ المثوبه،

وأداءً لبعض الواجب، والله الموفِّق.

ص:٥

١- لقد قام الإمام المؤلف رحمه الله باستخدام أسلوب (فقه الحديث) فى تحليل كلماتها سلام الله عليها حيث تناول كل كلمه بالبحث والدراسه وربما فى العديد من جوانبها،وقد وردفى الحديث الشريف: « أنتم أفقه الناس ما عرفتم معانى كلامنا » - الاختصاص: ص٢٨٨ حديث فى زياره المؤمن لله -. ومن الواضح أن للكلمات دلالات جليه وأخرى خفيه، كما أن لها ظهراً وبطناً، ويظهر ذلك بجلاء أكبر فى آيات الذكر الحكيم وفى القواعد الفقهيه

والروايات المذكوره فی هذا الكتاب بعضها صحيح من حيث السند، وبعضها حسن أو موثق، وبعضها الآخر وإن لم يطلق عليها ذلك اصطلاحاً

- حسب ما جرى عليه علماء الدرايه والرجال - إلّا أن الغالب منها قد ورد فی باب المستحبات والآداب، مما يشمله حديث: «من بلغه ... »((۱)) وغيره.

بالإضافه إلى الشواهد الكثيره المؤيده لها فی الآيات والروايات الأُخر، وهی قرينه خارجيه، إضافه على قوه المضمون فی بعضها - وهی قرينه داخليه - مما يجعل للأحكام المذكوره قوه، بحيث تصلح للاستدلال بها أو لاعتبارها مؤيداً على الأقل.

كما أن بعضها يؤيد بنحو الملاكات((۲))..

وقد ذكرنا فی بعض المباحث((۳)) أن الحجيه قد تكون من جهه تاميه السند بمقتضى بناء العقلاء والآيات والروايات، ومنها: قوله عليه السلام: «لا عذر لأحد من موالينا فی التشكيك فيما يرويه عنا ثقاتنا»((۴)) الحديث.

وقد تكون من جهه قوه المتن، مما تكون دليلاً على الورود عنهم عليهم السلام وإن لم يكن قوی السند، لبناء العقلاء أيضاً، ولشمول ملاك (ثقاتنا) له((۵)).

۱- راجع وسائل الشيعه: ج۱ ص ۸۰ ب۱۸ ح۱۸۲

۲- ربما يكون المراد تنقيح المناط، أو كون الحكم المذكور صغرى لكبرى كليه، ويكون المراد من الشواهد: المعاضد الموافق

۳- راجع (الأصول) و(الوصول إلى كفايه الأصول) للإمام المؤلف رحمه الله

۴- وسائل الشيعه: ج۱۴۹-۱۵۰ ۲۷ ب۱۱ ح۳۳۴۵۵

۵- الملاك: (الوثاقه) كما تطرق له الإمام المؤلف رحمه الله فی (الأصول)

وقد تكون من جهه قوه المؤلف، فيما كان بناء العقلاء الاعتماد على إسناده أو أفاد الاطمينان وذلك كالشريف الرضى ۶((۱))، ونحن نرى حجيه (نهج البلاغه) وإن لم يتسلسل إسناد العديد من الخطب والكلمات الوارده فيها

- لمجموعه من القرائن الخارجيه والداخليه -.

وقد تكون من جهه القرائن الخارجيه((۲))، كما ذكر ذلك العديد من علماء الأصول.

وقد تكون من جهه الشهره المضمونيه، لشمول قوله عليه السلام: «خذ بما اشتهر بين أصحابك((۳))... فإن المجمع عليه لا ريب فيه»((۴)).

۱- الشريف الرضى أبو الحسن محمد بن أبى أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، ولد فى بغداد عام ۳۵۹ه- من أسره شريفه وأصيله، يصل نسبه إلى الأئمه المعصومين عليهم السلام . يعود نسبه من أبيه إلى الإمام الكاظم عليه السلام ، ومن أمه إلى الإمام السجاد عليه السلام . وهو عالم مفكر ذو ذكاء خارق وفهم عالٍ، أسس مدرسه علميه فى بغداد قام فيها بتربيه وتدريس طلاب العلوم الدينيه وفيها مكتبه كبيره. لقبه بهاء الدوله سنه ۳۸۸هعليه السلام بعليه السلام « الشريف الجليل » ، ولقب سنه ۳۹۸هعليه السلام بعليه السلام « ذى المنقبتين » ، وفى تلك السنه لقبه بهاء الدوله بعليه السلام « الرضى ذى الحسبين » ، ولقبه أيضاً قوام الدين بعليه السلام « الشريف الأجل » . له مؤلفات قيمه وعلى رأسها جمعه كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى كتاب أسماه (نهج البلاغه). توفى عام ۴۰۶هعليه السلام فى السابعه والأربعين من عمره، بعد عمر قضاه فى خدمه الإسلام والتشيع، ودفن فى الكاظميه بجوار قبر الإمامين الكاظم والجواد ۳

۲- بعض ما سبق وسيأتى من مصاديق ذلك كما لا يخفى، فهو من باب ذكر الخاص بعد العام أو قبله

۳- حيث يستفاد الشمول للشهره الفتوائيه أيضاً

۴- راجع وسائل الشيعه: ج۱۰۶- ۱۰۷ ۲۷ ب۹ ح۳۳۳۳۴

وربما يُقال بالحجيه، أو يتعامل مع الحديث التعامل مع الحجه من حيث ترتيب الآثار أو بعضها - على تفصيل مذكور فى الفقه والأصول - من جهه التسامح فى أدله السنن.

وقد كتبنا حول هذه القاعده رساله مستقله((١)) أدرجناها فى شرح الرسائل للشيخ الأعظم الأنصارى رحمه الله((٢)).

١- راجع الوصائل إلى الرسائل: ج ۶

٢- الشيخ مرتضى بن الشيخ محمد أمين بن الشيخ مرتضى المعروف بالأنصارى، والأنصارى نسبه إلى الصحابى الجليل جابر بن عبد الله الأنصارى (رضوان الله عليه) لانتهاء نسبه إليه. ولد ۶ يوم عيد الغدير سنه ١٢١۴ ه- فى مدينه دزفول الواقعه فى الجنوب الغربى من إيران. كان أبوه من العلماء العاملين ومن وجهاء مدينه دزفول، وأما أمه فهى بنت الشيخ يعقوب بن الشيخ أحمد الأنصارى، وكانت من النساء الصالحات العابدات فى زمانها بحيث لم تترك نوافل الليل إلى آخر عمرها. قرأ الشيخ الأنصارى دروسه الأولى فى مدينه دزفول على الشيخ حسين الدزفولى، وفى كاشان حضر درس الملا أحمد النراقى، وتتلمذ على السيد محمد المجاهد وشريف العلماء فى كربلاء المقدسه، وفى النجف الأشرف حضر درس المحقق الفقيه موسى كاشف الغطاء، والشيخ على بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ودرس الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، والشيخ على كاشف الغطاء وهو آخر أستاذ درس عنده. يعتبر أكثر المجتهدين والعلماء المحققين فى الفتره ما بين أواسط القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر هم من تلامذته، فقد بلغ عدد تلاميذه البارزين المئات منهم: السيد أحمد التفريشى، المتوفى فى حدود سنه ١٣٠٩ ه-، والشيخ جعفر الشوشترى، المتوفى سنه ١٣٠٣ ه-، والسيد جعفر القزوينى، المتوفى سنه ١٣١۶ ه-، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، المتوفى سنه ١٢٩٠ ه-، والسيد جمال الدين أسد آبادى، المتوفى سنه ١٣١۴ ه-، وعلى رأسهم الميرزا محمد حسن المجدد الشيرازى صاحب ثوره التبغ، والميرزا حبيب الله الرشتى، وغيرهم. ألف ۶ كتباً كثيره مشتهره عليها مدار التدريس فى الحوزات العلميه، وذلك لما تحويه مؤلفاته من دقه وإمعان نظر وتحقيقات جديده، منها: رساله فى إجازه الشيخ الأنصارى، والاجتهاد والتقليد، وإثبات التسامح فى أدله السنن، والإرث، وأصول الفقه، والرسائل، والمكاسب، وغيرها، وقد بلغت الأربعين، كما استنسخ القرآن الكريم بخطه المبارك. توفى ۶ فى النجف الأشرف بداره فى محله الحويش، بعد مضى ست ساعات من ليله السبت الثامن عشر من جمادى الثانيه سنه ١٢٨١ ه- وعمره ۶٧ سنه، ودفن فى صحن أمير المؤمنين عليه السلام فى الحجره المتصله بباب القبله وقبره معروف لحد الآن وعليه شباك

أما سند حديث الكساء: فقد رواه والدى ۶ ((۱)) فى رساله

ص:۹

۱- هو آيه الله العظمى السيد الميرزا مهدى بن الميرزا حبيب الله بن السيد آقا بزرك بن السيد ميرزا محمود بن السيد إسماعيل الحسينى الشيرازى، من مشاهير الفقهاء المجتهدين ومراجع التقليد فى زمانه. ولد فى كربلاء المقدسه سنه ۱۳۰۴ه-، ودرس على أساتذتها مقدمات العلوم، ثم سافر إلى سامراء فاشتغل فيها بالبحث والتحقيق والتدريس لفتره طويله، ثم توجه إلى مدينه الكاظميه المقدسه وبقى فيها ما يقرب من سنتين، عاد بعدها إلى كربلاء المقدسه، وبقى فيها فتره من الزمن مواصلاً الدرس والبحث إلى أن انتقل إلى النجف الأشرف، وأقام بها ما يقرب من عشرين عاماً. درس الخارج على أيدى كبار العلماء والمراجع فى عصره أمثال: السيد الميرزا على آغا نجل المجدد الشيرازى، والميرزا الشيخ محمد تقى الشيرازى صاحب ثوره العشرين، والعلامه الآغا رضا الهمدانى صاحب (مصباح الفقيه)، والسيد محمد كاظم الطباطبائى اليزدى صاحب (العروه الوثقى) وغيرهم. وكان ۶ يحضر فى كربلاء المقدسه بحثاً علمياً عميقاً يسمى ببحث ال- (كمبانى) تحت رعايه المرحوم السيد الحاج آغا حسين القمى، وكان البحث يضم جمعاً من أكابر ومشاهير المجتهدين فى كربلاء المقدسه. بعد وفاه السيد القمى سنه ۱۳۶۶ه- استقل بالبحث والتدريس، واضطلع بمسؤوليه المرجعيه الدينيه، ورجع الناس إليه فى أمر التقليد. فى عهد حكومه عبد الكريم قاسم فى العراق، وفى أثناء فتره تنامى المد الشيوعى، بادر إلى استنهاض همم مراجع الدين الكبار فى النجف الأشرف لاتخاذ موقف جماعى قوى إزاء الخطر الإلحادى على العراق، فالتقى بالمرجع الكبير السيد محسن الحكيم رحمه الله وأصدر الأخير فتواه الشهيره بتكفير الشيوعيه. توفى ۶ فى الثامن والعشرين من شهر شعبان سنه ۱۳۸۰ه-، وشيع جثمانه فى موكب مهيب قلما شهدت كربلاء مثله، ودفن فى مقبره العالم المجاهد الشيخ الميرزا محمد تقى الشيرازى فى صحن الروضه الحسينيه الشريفه، وأقيمت على روحه الطاهره مجالس الفاتحه والتأبين بمشاركه مختلف الفئات والطبقات واستمرت لعده أشهر. من مؤلفاته المطبوعه: ذخيره العباد، الوجيزه، ذخيره الصلحاء، تعليقه العروه الوثقى، تعليقه الوسيله، بدايه الأحكام، مناسك الحج، أعمال مكه والمدينه، ديوان شعر، وقد طبع بعض أشعاره متفرقه

مخطوطه ل-ه بسند صحيح متصل الإسناد، وكل واحد منهم من الأعلام((١))..

وكذلك سند خطبتها (عليها الصلاه والسلام)، فقد رُويت بما لا يدع للشك مجالاً، كما لا يخفى على من راجع ذلك فى مظانِّه.

وسيأتى إن شاء الله تعالى.

بالإضافه على انطباق مضمونها مع الآيات والروايات ووجود القرائن الداخليه والخارجيه.

١- ولهذا الحديث أسناد كثيره، وسيأتى بعد المقدمه - أول الفصل الأول - الإشاره إلى بعض المصادر فى الهامش

لمحه عن عظمه الزهراء سلام الله عليها

لمحه عن عظمه الزهراء سلام الله عليها

ومن نافله القول فى المقام الإشاره إلى أننا لم نقم فى هـذا الكتاب إلاّ بالإلماع إلى هـذا البُعد الفقهى مع شـىء موجز من الشـرح والتوضـيح، وإلاّ ـ فهى (صـلوات الله عليهـا) أعلى وأجـلّ من أن أتمكن أنـا الفقير العـاجز عن ذكر بعض مـا يليق بمن دارت على معرفتها القرون الأولى((1))، ومن هى قطب دائره الإمكان، كما دل على ذلك قوله تعالى فى حديث الكساء:

«فاطمه وأبوها وبعلها وبنوها».

فإن مكانتها وعظمتها (صـلوات الله عليها) لا يمكن أن يسـتوعبها أى واحد من المخلوقات إلاّ النبى صـلى الله عليه و آله والوصى عليه السلام ..

فإن الضيق لا يمكن أن يحيط بالواسع..

وأنى للذره أن تحيط بالمجره؟!

وأنى للمغرفه أن تستوعب المحيط؟!..

كما قالوا بالنسبه إلى استحاله إدراكنا لله سبحانه؛ لأن اللامتناهى يستحيل أن يحيط به المتناهى المحدود أو يدرك كنهه.

ولاشك أنهم عليهم السلام ليسوا كالله سبحانه فى اللاتناهى واللامحدوديه إلاّ أنه

١- إشـاره إلى الحـديث المروى عن الإمام الصادق عليه السـلام : « هى الصـديقه الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى » - الأمالى للطوسى: ص۶۶۸ مجلس ۳۶ ح ۱۳۹۹ -

لاشک أنهم علیهم السلام أوسع من الناس الضیقین، بما قد یُلغی النسبه بین الطرفین ویجعلها أبعد من نسبه القطره إلی المحیطات..

وقد «سمیت فاطمه؛ لأن الخلق فُطموا عن معرفتها» کما فی الحدیث الشریف((۱))..

فإنها (علیها الصلاه والسلام) أفضل من الأنبیاء کافه ((۲)) باستثناء الرسول صلی الله علیه و آله کما دلت علی ذلک أدله متعدده، وسیأتی ذلک.

وهی (علیها الصلاه والسلام) حُجّه علی کل أولادها الأئمه الطاهرین علیهم السلام وهم علیهم السلام أفضل من الأنبیاء والملائکه علیهم السلام کافه، ولذا قال الإمام العسکری علیه السلام: «وهی حجه علینا»((۳))..

وقال الإمام الحجه (عجل الله تعالی فرجه الشریف): «وفی ابنه رسول الله صلی الله علیه و آله لی أسوهٌ حسنه»((۴))..

وقد قال الإمام الحسین علیه السلام: «أُمی خیرٌ منی»((۵))..

ولها سلام الله علیها الولایه التکوینیه بتفویض الله سبحانه لها، کتفویضه الولایه لهم علیهم السلام.

أما کونها سلام الله علیها کسائرهم علیهم السلام فی حجیه قولها وفعلها وتقریرها، فمما قام علیه الإجماع، بالإضافه إلی الأدله الثلاثه الأُخر..

۱- تفسیر فرات الکوفی: ص۵۸۱ ومن سوره القدر ح۷۴۷

۲- سیأتی بعد قلیل الحدیث عن أفضلیتها سلام الله علیها

۳- تفسیر أطیب البیان: ج۱۳ ص۲۲۵

۴- بحار الانوار: ج۵۳ ص ۱۸۰ ب ۳۱ ح۹

۵- الإرشاد، للشیخ المفید: ج۲ ص۹۴ باب ذکر الإمام بعد الحسن بن علی علیه السلام

وسنذكر شيئاً من الأدله على ما لهم عليهم السلام من الولايه التكوينيه والتشريعيه، كما نشير إلى بعض مصاديقها حسب ما ذكرناه فى كتاب البيع من (الفقه)((١)).

الولايه التكوينيه والتشريعيه و...

اشاره

الولايه التكوينيه والتشريعيه و...

إن الصديقه الطاهره سلام الله عليها كسائر المعصومين عليهم السلام لها الولايه التكوينيه والتشريعيه، وهى (صلوات الله عليها) وكذلك سائر أهل البيت عليهم السلام قد جعلهم الله الوسائط فى خلق العالم، والعله الغائيه ل-ه((٢)).

كما أنها سلام الله عليها وأنهم عليهم السلام سبب لطف الله تعالى وإفاضته على العالم، واستمرار قيام العالم بها سلام الله عليها وبهم عليهم السلام .. وقد صُرح بذلك فى الأدله الشرعيه((٣))..

فلولاهم لساخت الأرض((٤))..

وكونهم عليهم السلام سبب القيام، كما أن الجاذبيه والقوه الطارده أو العناصر الأربعه سبب القيام المادى بحيث لولاها لساخت الأرض وانهدم العالم..

١- موسوعه الفقه: كتاب البيع، الجزء الرابع والخامس

٢- سيأتى هذا البحث تفصيلاً، فراجع ما سيأتى من بحث (لأجلهم) و(محبتهم) وغيرهما

٣- سيأتى الحديث عن الأدله على ذلك بعد صفحات كما سيتطرق الإمام المؤلف رحمه الله لذلك فى مطاوى الكتاب، وراجع أيضا (العقبات)، و(البحار) - عند الحديث عنهم عليهم السلام وكذا عن خلق العالم -، و(كفايه الموحدين)، و(نهج الحق وكشف الصدق) للعلامه الحلى، و(دلائل الصدق) للمرحوم المظفر، إلى غيرها من الكتب الكلاميه

٤- راجع الكافى: ج١ ص١٧٩ باب أن الأرض لا تخلو من حجه ح ١٠

وكونهم عليهم السلام واسطه الفيض كما فى حديث الكساء((١)) وغيره، وأنه لولاهم لم يجر فيض الله سبحانه على هذا العالم القائم فرضاً.

كما أنها (صلوات الله عليها) تعلم الغيب كسائر المعصومين عليهم السلام حسب مشيئته سبحانه..

ولها سلام الله عليها ولهم عليهم السلام الولايات التكوينيه، ومعناها:

إن زمام العالم بأيديهم عليهم السلام .. ومنهم فاطمه (سلام الله عليها) حسب جعل الله سبحانه، كما أن زمام الإماته بيد عزرائيل عليه السلام..

فلهم عليهم السلام التصرف فيه إيجاداً وإعداماً..

لكن من الواضح أن قلوبهم عليهم السلام أوعيه مشيئه الله تعالى((٢))، فكما منح الله سبحانه القدره للإنسان على الأفعال الاختياريه، منحهم عليهم السلام القدره على التصرف فى الكون.

وما نذكره يشمل كل المعصومين عليهم السلام ،فإن كل الصلاحيات التى كانت للأنبياء عليهم السلام ثابته للمعصومين عليهم السلام أيضاً؛ لأنهم أفضل منهم عليهم السلام وفاطمه (صلوات الله عليها) أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام إلّا الرسول صلى الله عليه و آله؛ لأنها (سلام الله عليها) بضعه منه((٣))، لا ـ البضعه الماديه فقط، بل المعنويه أيضاً، إذ لا يترتب على الماديه تلك الآثار التى رتبها الرسول صلى الله عليه و آله عليها، وإذا كان صلى الله عليه و آله أفضل جميع الأنبياء عليهم السلام فبضعته سلام الله عليها كذلك، فتأمل.

١- راجع (الدعاء والزياره) للإمام المؤلف رحمه الله : ص ١٠٥٠ فصل فى حديث الكساء، و(مفاتيح الجنان) للشيخ عباس القمى ٦ ، وسائر المصادر المذكوره فى هذا الكتاب

٢- راجع بحار الأنوار: ج٢٥ ص٣٣٧ ب١٠ فصل فى بيان التفويض ومعانيه ح١٦

٣- مستدرك الوسائل: ج١٤ ص١٨٣ ب٢١ ح١٦٤٥٢

وهناك روايات عديده يمكن القول بأنها متواتره ولو إجمالاً، ومحتفه بالقرائن المعتبره تدل على أفضليتها (صلوات الله عليها) من جميع الأنبياء عليهم السلام إلا الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله وهى على طوائف:

فمنها: ما دل على كون طاعتها سلام الله عليها مفروضه على جميع الخلائق والأنبياء عليهم السلام.

فعن أبى جعفر الباقر عليه السلام: «ولقد كانت سلام الله عليها مفروضه الطاعه على جميع من خلق الله من الجن والإنس والطير والوحش والأنبياء والملائكه ... »((١)).

ومنها: ما دل على اطلاع الله تعالى على الخلق واختيارهم.

فقد قال الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام: «إن الله عزوجل أشرف على الدنيا فاختارنى منها على رجال العالمين، ثم اطلع الثانيه فاختارك على رجال العالمين، ثم اطلع الثالثه فاختار الأئمه من وُلدِك على رجال العالمين، ثم اطلع الرابعه فاختار فاطمه على نساء العالمين»((٢))، مع ملاحظه وحده السياق معه صلى الله عليه و آله مما يفيد عموميه الأفضليه من كل الأنبياء عليهم السلام، وبضميمه ما دل على أنها سلام الله عليها أفضل من أبنائها عليهم السلام.

وفى (كمال الدين): «... ثم اطلع إلى الأرض اطلاعه ثالثه فاختاركِ وولديكِ ... »((٣)).

ونظيره قول-ه تعالى: «... يا محمد، إنى خلقتك وخلقتُ علياً وفاطمه والحسن والحسين من سنخ نورى، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات

١- دلائل الإمامه: ص٢٨ خبر مصحفها

٢- راجع من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص٣٧۴ باب النوادر وهو آخر أبواب الكتاب ح٥٧۶٢

٣- كمال الدين: ص٢۶٣ ب٢۴ ح١٠

والأرضين، فمن قبلهما كان عندی من المؤمنين ... »((۱))، ووحده السياق معه صلی الله عليه و آله والإطلاق يفيد المطلوب.

ومنها: ما دل بالصراحه علی الأفضليه، مثلاً ـ قوله صلی الله عليه و آله: «ما تكاملت النبوه لنبی حتی أقر بفضلها سلام الله عليها ومحبتها»((۲)) فتأمل.

وكذلك الأحاديث الداله علی أنه لولا ـ أن الله تعالی خلق أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن لفاطمه سلام الله عليها كفو علی وجه الأرض آدم فمن دونه، وهی عديده((۳)).

ومنها: ما يدل بالالتزام علی الأفضليه، مثل:

أ: الكتابه علی ساق العرش والجنه

أ: الكتابه علی ساق العرش والجنه

فمثلاً قال رسول الله صلی الله عليه و آله: «ليله عُرج بی إلی السماء رأيت علی باب الجنه مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علی حبيب الله، والحسن والحسين صفوه الله، فاطمه خيره الله، علی باغضهم لعنه الله»((۴)).

۱- راجع الغيبه للشيخ الطوسی: ص۱۴۸ أخبار المعمرين من العرب والعجم، تأويل الآيات الظاهره: ص۱۰۵ سوره البقره وما فيها من الآيات البينات فی الأئمه الهداه

۲- راجع بحار الأنوار: ج۲۶ ص۲۸۱ ب۶ ح۲۷، بصائر الدرجات: ص۷۳ ب۸ ح۷، وفيه: « ما تكاملت النبوه لنبی فی الأظله حتی عرضت عليه ولايتی وولايه أهل بيتی ومثلوا ل-ه فأقروا بطاعتهم وولايتهم »

۳- راجع بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۰۷ ب۵ ضمن ح۲۲ ، المناقب: ج۲ ص۱۸۱ فصل فی المصاهره مع النبی صلی الله عليه و آله

۴- تاريخ بغداد: ج۱ ص۲۷۴ ح۸۸

وقال صلی الله علیه و آله: «أنا وعلی وفاطمه والحسن والحسین کنا فی سرادق العرش نسبح الله، فسبحت الملائکه بتسبیحنا قبل أن یخلق الله عزوجل آدم بألفی عام، فلما خلق الله عزوجل آدم أمر الملائکه أن یسجدوا ل-ه ولم یؤمروا بالسجود إلا لأجلنا ... »((۱)).

وقال صلی الله علیه و آله: «لما خلق الله إبراهیم کشف عن بصره فنظر فی جانب العرش نوراً فقال: إلهی وسیدی ما هذا النور؟.

قال: یا إبراهیم هذا نور محمد صفوتی.

قال: إلهی وسیدی وأری نوراً إلی جانبه؟.

قال: یا إبراهیم هذا نور علی ناصر دینی.

قال: إلهی وسیدی وأری نوراً ثالثاً یلی النورین؟.

قال: یا إبراهیم هذا نور فاطمه تلی أباها وبعلها ... »((۲)).

ب: والخلقه قبل آدم علیه السلام

ب: والخلقه قبل آدم علیه السلام

فعن الإمام الصادق علیه السلام قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «خلق نور فاطمه سلام الله علیها قبل أن تخلق الأرض والسماء ... خلقها الله عزوجل من نوره قبل أن یخلق

آدم ... »((۳)).

۱- تأویل الآیات الظاهره: ص۴۹۸ سوره ص وما فیها من الآیات فی الأئمه الهداه

۲- راجع الفضائل: ص۱۵۸ وفی ذکر اللوح المحفوظ الذی نزل به جبرئیل علی النبی صلی الله علیه و آله ، بحار الأنوار: ج۳۶ ص۲۱۳-۲۱۴ ب ۴۰ ح۱۵

۳- راجع معانی الأخبار: ص۳۹۶ باب نوادر المعانی ح۵۳

ج: قصه سفینه نوح

ج: قصه سفینه نوح

حیث «... سمر علیه السلام المسامیر کلها فی السفینه إلی أن بقیت خمسه مسامیر، فضرب بیده إلی مسمار منها فأشرق فی یده وأضاء کما یضیء الکوکب الدری فی أُفق السماء... »، وکان المسمار الأول باسم الرسول صلی الله علیه و آله والثانی باسم الإمام علی علیه السلام والبقیه باسم السیده الزهراء سلام الله علیها والحسنین ۳، ثم قال صلی الله علیه و آله: «ولولانا ما سارت السفینه بأهلها»((۱)).

د: تعلیم أسمائهم علیهم السلام للأنبیاء علیهم السلام

د: تعلیم أسمائهم علیهم السلام للأنبیاء علیهم السلام

فمثلاً: ورد عن الإمام الحجه (عجل الله فرجه الشریف): إن زکریا علیه السلام سأل ربه أن یعلمه الأسماء الخمسه ... الحدیث((۲))..

وکذلک ما ورد عن الإمام الباقر علیه السلام فی قوله تعالی:]وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَی آدَمَ مِنْ قَبْلُ[((۳)) «کلمات فی محمد وعلی وفاطمه والحسن والحسین والأئمه من ذریتهم علیهم السلام »((۴)).

۱- راجع الأمان، للسید ابن طاووس: ص۱۱۸-۱۱۹ ب۹ ف۴، ولا یخفی ما ل-ه من الدلاله علی أن ببرکتهم علیهم السلام وعنایه الله بهم نجی نوحاً علیه السلام وأصحابه

۲- راجع بحار الأنوار: ج ۵۲ ص ۸۴ ب۱۹ ح۱

۳- سوره طه: ۱۱۵

۴- المناقب لابن شهر آشوب: ج۳ ص ۳۲۰ فصل فی تفضیلها علی النساء

ه-: ما ورد فی یوم القیامه ومقامها سلام الله علیها

ه-: ما ورد فی یوم القیامه ومقامها سلام الله علیها

مثل قوله صلی الله علیه و آله: «... والذی بعثنی بالحق إن جهنم لتزفر زفره لا یبقی ملک مقرب ولا نبی مرسل إلّا صعق، فینادی إلیها: أن یا جهنم یقول لکِ الجبار: أسکنی بعزی واستقری حتی تجوز فاطمه بنت محمد صلی الله علیه و آله إلی الجنان ...»((۱)).

و: وما أشبه ذلک.

مثل ما دل علی أفضلیتها سلام الله علیها من الأئمه علیهم السلام

و: وما أشبه ذلک.

کقول الإمام الحسین علیه السلام: «أُمی خیر منی»((۲)) وغیر ذلک.

وسائر الأئمه علیهم السلام أیضاً کذلک، فهم علیهم السلام فی الأفضلیه سواء من هذه الجهه((۳))، ویؤیده روایات مثل صلاه عیسی علیه السلام خلف الإمام المهدی (عجل الله تعالی فرجه الشریف)((۴)).

۱- بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۹۱ ب۱ ح۳۶

۲- الإرشاد، للشیخ المفید: ج۲ ص۹۴ باب ذکر الإمام بعد الحسن بن علی علیه السلام

۳- أی: علی جمیع الأنبیاء علیهم السلام إلا الرسول صلی الله علیه و آله

۴- بحار الأنوار: ج۱۴ ص۳۴۹ ب۲۴ ح۱۲

الولايات التكوينيه للأنبياء والصالحين عليهم السلام

الولايات التكوينيه للأنبياء والصالحين عليهم السلام

وقد دل القرآن العظيم على ثبوت الولايه التكوينيه لعده من الأنبياء عليهم السلام وغيرهم، فتثبت لها (صلوات الله عليها) ولسائر أهل البيت عليهم السلام بطريق أولى:

كقصه آصف وعرش بلقيس((١))..

وسليمان عليه السلام والريح والشياطين وغيرهم((٢))..

وقصه الجبال والطير مع داوود عليه السلام ((٣))..

وقصه عيسى عليه السلام وتكلمه فى المهد((٤))، وإبرائه الأكمه والأبرص، وإحيائه الموتى، وخلقه الطير((٥))..

إلى غيرها مما ورد فى القرآن الكريم.

وقد وردت طائفه كبيره منها فى السنه المطهره.

بل من أطاع الله تعالى إطاعه كاملةً يكون قادراً على العديد من ذلك كرامةً، كسلمان ۶ الذى تكلم مع الميت.. وزينب سلام الله عليها بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام التى أومأت إلى الناس - فى سوق الكوفه - فهدأت الأصوات وسكنت الأجراس((۶))، وغيرهما.

١- سوره النمل: ۴٠

٢- سوره ص: ٣۶-٣٧

٣- سوره الأنبياء: ٧٩

۴- سوره مريم: ١٩-٣٠

۵- سوره آل عمران: ۴٩

۶- راجع بحار الأنوار: ج۴۵ ص١۶٢ ب٣٩ ح٧

كما أن الأنبياء والأئمه (عليهم الصلاه والسلام) يأتون بها معجزه أو خرقاً للعاده، ويطلق على أحدهم الخارق باعتبار خرقه سنن الكون الأوليه بأمر خالقه سبحانه.

وفى الحديث: «أطعنى تكن مثلى» ((١)) - على وزن حبر أو فرس - والأول معناه اسم المصدر والثانى المصدر من قبيل شِبْه وشَبه وحُسن وحَسن.

والمثل يطلق على (وينسب إلى) التابع وعلى المتبوع أو المشابه، مثل:

]مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ[((٢)) وقد يستعمل فى المتبوع مثل]وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِى إِسْرَائِيلَ[((٣))، فإن معناه الشبه تابعاً أو متبوعاً.

ومن الواضح: إن قدرتهم عليهم السلام التكوينيه ليست ذاتيه من عند أنفسهم، بل هى منحه الله تعالى وعطاؤه لهم عليهم السلام، ولذا قال سبحانه:]قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعاً وَلَا ضَرًّا[((٤))..

فقدرتهم عليهم السلام فى طول قدره الله سبحانه وحاصله بإرادته تعالى. ولذا لاينافى علمهم عليهم السلام بالغيب حسب]إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ[((٥)) عدم علمهم عليهم السلام الذاتى حسب قول-ه سبحانه:]وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ[((٦))..

١- راجع بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٣٧٦ ب ٢٤ ضمن ح ١٦

٢- سوره النور: ٣٥

٣- سوره الزخرف: ٥٩

۴- سوره الأعراف: ١٨٨

۵- سوره الجن: ٢٧

۶- سوره الأعراف:١٨٨

فهما كالشفاعه، لا يملكها أحد بذاته]قُلْ لِلّهِ الشَّفَاعَهُ جَمِيعاً[((۱)) وإن ملكها غير واحد فهو بأمره سبحانه]لاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضى[((۲)).

فقوله: «تكن مثلى» لا ينافى]فَلاَ تَضْرِبُوا لِلّهِ الأَمْثَالَ[((۳))، و]لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْ ءٌ[((۴)) ف- «مثلى» طولى لا عرضى، وفى بعض الأمور بقرينه الوضوح..

والذيل «أقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء ... »((۵))، فإن الخبر يعمم ويخصص الموضوع، كالعكس.

أما ما سبق من كونهم عليهم السلام بما فيهم فاطمه (صلوات الله عليها) عله غائيه للتكوين، فلأدله ومؤيدات عديده،

منها: ما ورد من: «ما خلقت سماءً مبنيةً ... إلا لأجل هؤلاء الخمسه»((۶)).

وفى حديث آخر: «لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا على لما خلقتك، ولولا فاطمه لما خلقتكما»((۷)).

ولعل الوجه فى ذلك أن عدم خلق الكمال من جميع الحيثيات، مع خلق

۱- سوره الزمر:۴۴

۲- سوره الأنبياء: ۲۸

۳- سوره النحل:۷۴

۴- سوره الشورى: ۱۱

۵- راجع بحار الأنوار: ج ۹۰ ص۳۷۶ ب۲۴ ضمن ح۱۶

۶- بحار الأنوار: ج۳۵ ص۲۳ ب۱ ح۱۵

۷- راجع مستدرک سفينه البحار: ج۳ ص۱۶۸-۱۶۹، مستدرک سفينه البحار: ج۸ ص۲۴۳، مجمع النورين: ص۱۴و۱۸۷

ماعداه دليل على عدم قدره الخالق أو بُخله، تعالى عن ذلك علواً كبيراً، فلولاهم عليهم السلام كان الخلق على خلاف الحكمه.

العله للحدوث والبقاء

العله للحدوث والبقاء

وقد ذهب بعض العلماء، إلى كونهم عليهم السلام العله حدوثاً، بمعنى أن الكون منهم ككون الوفاه من عزرائيل..

وعن الإمام المهدى (عجل الله تعالى فرجه الشريف): «نحن صنائع ربنا والخلق بعدُ صنائعنا»((1)).

۱- راجع الغيبه، الشيخ الطوسى: ص۲۸۵ ف۴. وفى (بحارالأنوار): ج۵۳ ص۱۷۸ ب۳۱ ح۹. ذهب بعض علماء الكلام إلى ذلك مستندين إلى أدله وشواهد ومؤيدات كثيره نشير إلى بعضها، قالوا: ومما يشهد على كونهم عليهم السلام وسائط الله سبحانه وتعالى فى خلق العالم بعد وضوح إمكان ذلك، بل وضوح رجحانه بالنظر لحكمه الله تعالى كما فصل فى محله، ما ورد فى الحديث القدسى: « ... وهى فاطمه، وبنورها ظهر الوجود من الفاتحه إلى الخاتمه » - الخصائص الفاطميه للمحقق الشهير الملا محمد باقر ۶ : ص۱ - والظاهر أن المراد ظهورها من كتم العدم إلى نور الوجود والباء للسببيه، فليتأمل. كما قالت السيده فاطمه سلام الله عليها : « ... ونحن وسيلته فى خلقه، ونحن خاصته ومحل قدسه، ونحن حجته فى غيبه ... » - شرح نهج البلاغه: ج۱۶ ص۲۱۱ ف۱ - وإطلاق (وسيلته) يقتضى الأعم من الحدوث والبقاء، وهذا بناء على كون المراد ب- (الوسيله) ما يتوصل به إلى الشىء - كما هو الأصل فى معناها، راجع لسان العرب ماده (وسل) وباقى المعانى مشتقه منه - فهم عليهم السلام الوسيله فى الإيجاد وهم عليهم السلام الوسيله فى الإفاضه بعد الإيجاد. ويقول العلامه المجلسى رحمه الله : ورد فى أخبار كثيره: « لا تقولوا فينا رباً وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا » باب نفى الغلو عن النبى صلى الله عليه و آله والأئمه عليهم السلام - بحار الأنوار: ج۲۵ ص۳۴۷ ب۱۰ فذلكه - مع وضوح أن (رب) عَلَم لله سبحانه وتعالى أى للواجب الوجود فلايقال فيهم عليهم السلام أنهم إله واجب الوجود، بل هم ممكنو الوجود، وبعد ذلك « قولوا فينا ما شئتم » ومن مصاديقه كونهم عليهم السلام الوسائط فى الخلق خاصه مع ملاحظه « ولن تبلغوا » والأمر واضح بملاحظه العقد السلبى والعقد الايجابى للكلام، وبملاحظه أن المتكلم معصوم حكيم ملتفت لدقائق الكلام ومنها هذا الإطلاق الواسع والمؤكد. وورد كما أشار المصنف رحمه الله : « نحن صنايع ربنا والناس بعدُ صنايعنا » - كتاب الغيبه الشيخ الطوسى: ص۲۸۵ ف۴. وفى (بحارالأنوار): ج۵۳ ص۱۷۸ ب۳۱ ح۹ - ووحده النسق والسياق يشير إلى أن الناس مصنوعون لهم عليهم السلام كما أنهم عليهم السلام مصنوعون لله تعالى، فالله سبحانه عله العله. وفى (نهج البلاغه) الرسائل: ۲۸ ومن كتاب ل-ه عليه السلام إلى معاويه جواباً -: « إنا صنائع ربنا والناس بعدُ صنائع لنا » واللام فى (لنا) للتقويه، خاصه مع ورود (صنائعنا) الذى يشهد لذلك. وفى (البحار)، عن (الخصال): قال أمير المؤمنين عليه السلام : « إياكم والغلو فينا! قولوا إنا عبيد مربوبون وقولوا فى فضلنا ما شئتم » - بحار الأنوار: ج۲۵ ص۲۷۰ ب۱۰ ح۱۵ -. وكونهم عليهم السلام بإذن الله العله الفاعليه من مصاديق الفضل كما لا يخفى. وقوله عليه السلام : « ولو خلت الأرض ساعه واحده من حجه لساخت بأهلها » - بحار الأنوار: ج۵۱ ص۱۱۲-۱۱۳ ب۲ ح۸ -. وهذا ونظائره يدل على كون استمرار الإفاضه منوطاً بهم عليهم السلام . وأما الروايات التى يتوهم منها نفى ذلك، فهى إما محموله على التقيه، أو أن المراد بها نفى كونهم عليهم السلام بالاستقلال

وفی عرض الله سبحانه عله الخلائق، لا- نفی کونهم علیهم السلام فی طوله تعالی وبالإستناد إلیه وبقدرته وإذنه العله للخلقه، فلاحظ هذه الروایه مثلاً: روی عن زراره أنه قال: قلت للصادق علیه السلام : إن رجلاً یقول بالتفویض فقال: « وما التفویض؟ » . قلت: إن الله تبارک وتعالی خلق محمداً وعلیاً (صلوات الله علیهما) ففوض إلیهما فخلقا ورزقا وأماتا وأحییا؟. فقال: « کذب عدو الله، إذا انصرفت إلیه فاتل علیه هذه الآیه التی فی سوره الرعد:] أَمْ جَعَلُوا لِلّهِ شُرَکَاءَ خَلَقُوا کَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَیْهِمْ [» سوره الرعد: ۱۶ - بحار الأنوار: ج۲۵ ص۳۴۳-۳۴۴ ب۱۰ ضمن ح۲۵ -. فلاحظ أن الإمام علیه السلام نفی التفویض بمعنی اعتبارهم (شرکاء لله خلقوا کخلقه) أی فی عرض الله لا- باستناد إلیه ... وهکذا سائر الأحادیث کما یظهر بالتتبع والتأمل، خاصه مع لحاظ أن إطلاق السؤال یشمل المقام (وهو کونهم علیهم السلام الخالقین فی طول الله سبحانه) وهو محل الإبتلاء أیضاً، بل لعل السؤال کان عن خصوص کونهم علیهم السلام العله فی طول الله بقرینه (خلق... ففوض...) ومع ذلک لم ینف الإمام علیه السلام هذا الشق، بل نقل الحدیث لنفی الشق الآخر وهو کونهم علیهم السلام شرکاء الله تعالی وفی عرضه. کما أن التفویض بمعنی أن أمور الکون إلیهم علیهم السلام بقاءً دون مدخلیه لله تعالی أصلاً أیضاً باطل، ولهذا البحث مقام آخر تطرقنا ل-ه هنا إشاره فقط. ونموذج آخر یوضحه قول-ه علیه السلام : « اللهم أنی بریء من الغلاه کبراءه عیسی بن مریم من النصاری » - بحار الأنوار: ج۲۵ ص۲۶۶ ب۱۰ ح۷ -. فهذا التشبیه دلیل علی المتبری منه، إذ النصاری یرون فیه رباً وشریکاً، لا مخلوقاً مستند القدره إلی الله سبحانه، وهذا التقیید ب- (کبراءه) فی العدید من الأحادیث شاهد کبیر علی المطلب. ولذا جاء فی الروایه: « وإنا لنبرأ إلی الله عزوجل ممن یغلو فینا فیرفعنا فوق حدنا کبراءه عیسی بن مریم من النصاری، قال الله عزوجل:] وَإِذْ قالَ اللَّهُ یا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِی وَأُمِّی إِلهَیْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ [» سوره المائده: ۱۱۶ - بحار الأنوار: ج۲۵ ص۲۷۲ ب۱۰ ح۱۷ -. وکذلک قول صاحب الزمان (عجل الله تعال فرجه الشریف) : « ... لیس نحن شرکاءه فی علمه ولا فی قدرته بل لا یعلم الغیب غیره ... » - بحار الأنوار: ج۲۵ ص۲۶۶ ب۱۰ ح۹ - مع وضوح علمهم علیهم السلام بالغیب بإذنه تعالی وکذلک قدرتهم. ویوضحه أکثر قوله (عجل الله فرجه الشریف) : « إنی بریء إلی الله وإلی رسوله ممن یقول إنا نعلم الغیب أو نشارک الله فی ملکه ... » - بحار الأنوار: ج۲۵ ص۲۶۷ ب۱۰ ح۹. فالمنفی هو مشارکه الله فی ملکه وهو الند ومن هو فی العرض، لا من یقوم بعمل استناداً إلیه تعالی وبإفاضته وفی طوله. وما یوضح المطلب أکثر فأکثر مراجعه الروایه المطوله المذکوره فی بحار الأنوار: ج۲۵ ص۲۷۳-۲۷۸ ب۱۰ ح۲۰، حیث إن الأئمه کانوا یواجهون من یدعی أن علیاً علیه السلام هو الله تعالی والعیاذ بالله ویردون علیه بکل شده وصراحه

وأما كونهم عليهم السلام علته((۱)) بقاءً؛ فلأن البقاء بحاجه إلى استمرار العله،

۱- أى: عله الكون

وأما كونهم عليهم السلام علته((۱)) بقاءً؛ فلأن البقاء بحاجه إلى استمرار العله،

۱- أى: عله الكون

كالمصباح حيث إن دوامه بحاجه إلى الاتصال المستمر بالقوه الكهربائيه، وهم بإراده الله وفى طول-ه تعالى علةٌ كما أن الكهرباء بإرادته تعالى وفى طول-ه عله للإناره.

وقد قيل للصادق عليه السلام: الله بمقدوره أن يخلق الكون الباقى أبداً فى أقل من الساعه((۱)) فلا عمل ل-ه سبحانه بعد ذلك، كما قالت اليهود]يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ[((۲)) فأجاب - ما معناه -: بأن الكون قائم به سبحانه على سبيل الاستمرار.

فالكون بالنسبه إليه كالصور الذهنيه بالنسبه إلينا بحيث إن مجرد عدم الالتفات يوجب انعدامها، ولذا ورد: «لولا الحجه لساخت»((۳)) والمراد الانعدام لا الانهدام، فليس من قبيل انهدام الكون إذا فقدت الجاذبيه.

وفى دعاء رجب: «فبكم يجبر المهيض، ويشفى المريض، وما تزداد الأرحام وما تغيض»((۴))..

إلى غير ذلك مما دل على هذه المراتب الثلاثه فى الولايه التكوينيه.

۱- الساعه - لغه - الفتره من الزمن فتشمل حتى الدقيقه مثلاً

۲- سوره المائده: ۶۴

۳- راجع بحار الأنوار: ج۵۱ ص۱۱۳ب۲ ح۸، بصائر الدرجات: ص۴۸۹ ب۱۲ ح۸

۴- بحار الأنوار: ج۹۹ ص۱۹۵ ب ۸ الزياره العاشره

الولايه التشريعيه

الولايه التشريعيه

وكذلك لفاطمه (صلوات الله عليها) الولايه التشريعيه، إذ هم عليهم السلام عله التشريع، فإن عله الملازم علةٌ للملازم الآخر، وعله الملزوم علةٌ للاـزمه أيضـاً، مثل كون عله وجود الكتب المتعـدده عله وجود الزوجيه أو الفرديه التى هى وصف لتلك الكتب، إذ التشريع من لوازم التكوين - بالمعنى الأعم -.

إضافةً إلى ما ورد من «إنهم عليهم السلام نور واحد»، وما ورد من «إن فاطمه سلام الله عليها حجه علينا»((١)) وغير ذلك.

كما أنهم عليهم السـلام عله، فعليه التشـريع وبقاء التشريع حيث إن الدين باق بصوره أو أخرى، فلا يقال لدين موسى عليه السلام مثلاً: لم يبق بقول مطلق، إذ جوهر الدين بقى بصوره أخرى فى زمن عيسى عليه السلام، وزمن الرسول صلى الله عليه و آله

]قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ[((٢)).

١- راجع تفسير أطيب البيان: ج١٣ ص٢٢٥ عن الإمام الحسن العسكرى عليه السلام

٢- سوره البقره: ١٣۶

الأمر بين الأمرين فى التشريع

الأمر بين الأمرين فى التشريع

لا يقال: كيف يجمع بين تشريعهم عليهم السلام المستفاد من «ففوض إليه

دينه»((۱)) ومِن «المفوض إليه دين الله»((۲)) ومِن (سنه النبى صلى الله عليه و آله فى قبال فرض الله)، وبين]مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى[((۳)) المراد به الأعم من القول والفعل والتقرير، ولذا ورد]هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ[((۴)) فإن كل مظهر نطق، مثل]يُسَبِّحُ لِلّهِ[((۵)) المراد به التكوين أو اللسان أو بُعد آخر لا تدركه عقولنا؟.

لأنه يقال: إن قلوبهم عليهم السلام أوعيه مشيئه الله سبحانه، كما أن الله ينبت لكن محل إنباته الأرض أو الرحم كما قال:]وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً[((۶)).

ثم إن الله سبحانه نسب الأمور التكوينيه تاره إلى نفسه، وأخرى إليهم عليهم السلام، وثالثه إليهما: فمره قال تعالى:]وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ[((۷))..

۱- تهذيب الأحكام: ج۹ ص۳۹۷ ب۴۶ ح۲۴

۲- بحار الأنوار: ج۹۱ ص۸۱ ب۳۰ ح۲

۳- سوره النجم: ۳

۴- سوره الجاثيه: ۲۹

۵- سوره الجمعه: ۱، سوره التغابن: ۱

۶- سوره آل عمران: ۳۷

۷- سوره الإسراء: ۴. والقضاء يأتى بمعنى الإخبار والتقدير والحكم وغير ذلك - راجع شرح التجريد بحث القضاء - وربما يكون المراد بالآيه أن التقدير كان حسب السنن الكونيه إفسادهم مرتين، فمن السنن الكونيه أن التكبر يفسد وهذا تقدير كونى

وتاره قال سبحانه:]ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا

قَضَيْتَ[((۱))..

وقال تعالى ثالثه:]رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ[((۲))،]سَيُؤْتِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ[((۳)) - ماضياً ومستقبلاً - كما استدل بها الصادق عليه السلام على أبى حنيفه الذى قال: أشركت بالله((۴)).

فمعنى أنهم عليهم السلام المكوِّنين بأمره تعالى، وبأنهم عليهم السلام مجرى إرادته وأوعيه مشيئته، مثل أن عزرائيل عليه السلام يُميت بأمره سبحانه وإرادته، وإسرافيل عليه السلام ينفخ، وجبرائيل عليه السلام ينزل الوحى، وميكائيل عليه السلام يقسم الرزق، وهكذا. ومن المعلوم أن المعصومين عليهم السلام جميعاً أفضل من الملائكه، ولذا سجدت الملائكه لآدم عليه السلام.. وهم عليهم السلام أفضل من آدم عليه السلام.

وكشاهد على ما نحن فيه ترى فى القرآن الكريم يقول سبحانه تاره:]اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ[((۵)) . وأخرى:]يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ[((۶)).

وثالثه:]تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا[((۷)).

فالثالث((۸)) فى طول الثانى الذى هو طول الله سبحانه.

۱- سوره النساء: ۶۵

۲- سوره التوبه: ۵۹

۳- سوره التوبه: ۵۹

۴- راجع وسائل الشيعه: ج۲۴ ص۳۵۱ ب۵۶ ح۳۰۷۵۲

۵- سوره الزمر: ۴۲

۶- سوره السجده: ۱۱

۷- سوره الأنعام: ۶۱

۸- للروايات الداله على أن لملك الموت أعواناً يقبضون الروح بأمره

من الأدله على ولايتهم عليهم السلام

من الأدله على ولايتهم عليهم السلام

ثم إنه يدل على ولايتها سلام الله عليها خصوصاً، أو ضمن سائر المعصومين عليهم السلام أدله كثيره، وقد سبق أو سيأتى بعضها كدليلٍ أو مؤيّد، منها:

قوله عليه السلام: «فاطمه حجه الله علينا»((١)).

و:حديث الكساء، كما سيأتى بيان ذلك.

وقوله صلى الله عليه و آله: «لولا على لما كان لفاطمه كفؤ آدم فمن دونه»((٢)).

وما دل على تساويها سلام الله عليها مع الإمام على عليه السلام.

وما دل على الأفضليه من الأنبياء عليهم السلام .. مع قيام الأدله على ثبوت الولايه لهم عليهم السلام - على درجات -.

والأولويه القطعيه من أمثال: «عبدى أطعنى تكن مثلى»((٣)).

وقوله عليه السلام: «الخلق بعدُ صنائعنا»((٤)).

و: «فبكم يجبر المهيض ويُشفى المريض وما تزداد الأرحام وما تغيض»((٥)).

و: «فوّض إليه دينه»((٦)).

١- راجع كتاب تفسير أطيب البيان: ج١٣ ص٢٢٥، عن الإمام الحسن العسكرى عليه السلام

٢- تهذيب الأحكام: ج٧ ص ٤٧٠ ح ٩٠ب ٤١

٣- راجع مستدرك الوسائل: ج ١١ ص٢٥٨ ب١٨ ح١٢٩٢٨

٤- الاحتجاج: ج ٢ ص٤٦٦ احتجاج القائم المنتظر المهدى عليه السلام

٥- الإقبال: ص ٦٣١، مصباح المتهجد: ص ٨٢١

٦- تهذيب الأحكام: ج٩ ص٣٩٧ ب٤٦ ح٢٤

و: «كونهم عليهم السلام أوعيه مشيئه الله»((۱)).

و: صدور الخوارق منهم.

و:التوقيع المروى عن صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) كما سيأتى((۲)).

إلى غير ذلك من الأدله الكثيره.

كما يدل على ولايتهم عليهم السلام عموماً قول-ه تعالى:]النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ[((۳)).

بالإضافه إلى الآيات والروايات المتواترات، لما قد ثبت من أنهم عليهم السلام نور واحد، وأن لأولهم ما لآخرهم كما فى الروايات((۴))، وقال سبحانه:]إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ[((۵)) الآيه، فهم عليهم السلام كالنبى صلى الله عليه و آله فى مرتبه الولايه وإن اختلفوا فى مراتب الفضل، فبعد الرسول صلى الله عليه و آله علىٌ عليه السلام وبعده أو مقارناً له - كما يظهر من جمله من الأحاديث - فاطمه (سلام الله عليها)، ثم الحسن عليه السلام، ثم الحسين عليه السلام، ثم القائم عليه السلام، ثم الأئمه الثمانيه عليهم السلام قبله، كما يظهر من الأحاديث.

۱- انظر بحار الأنوار: ج۲۵ ص۳۳۶ فصل فى بيان معنى التفويض ومعانيه ح۱۶

۲- وسيأتى ذكر مصادر تلك الأحاديث تفصيلاً بإذنه تعالى

۳- سوره الاحزاب: ۶

۴- انظر الكافى: ج۷ ص۸۵ باب عله كيف صار للذكر سمهان...ح۲، ومستدرك الوسائل: ج۱۰ ص۳۹۹ ب۸۵ ح۱۲۲۵۴. وفى بحار الأنوار: ج۲۵ ص۳۶۰ ب۱۲ ح۱۶ عن الاختصاص: قال أبوجعفر عليه السلام : لا يستكمل عبد الإيمان حتى يعرف أنه يجرى لآخرنا ما يجرى لأولنا، وهم فى الطاعه والحجه والحلال والحرام سواء، ولمحمد صلى الله عليه و آله وأمير المؤمنين عليه السلام فضلهما »

۵- سوره المائده: ۵۵

ماذا تعنى الأولويه؟

وهل المراد الأولويه التكوينيه؟ ((١))..

أو فى صوره التدافع؟

أو أن ل-ه صلى الله عليه و آله سلطه فوق سلطه الإنسان، كما فى سلطه الله تعالى على السيد المسلّط على العبد؟.

أو الحكومه؟.

أو الثلاثه الأخيره؟.

أو الخمسه جميعاً؛ لجامع السلطويه، فليس من استعمال اللفظ فى أكثر من معنى؟.

احتمالات، وإن كان بعضها أقرب.

نعم ،إذا كان (أولى) بمعنى التفضيل العرفى، يكون الثانى فقط، لكنه خلاف الظاهر حيث الاحتفاف بالقرائن الداخليه والخارجيه، فتأمل.

سلطه الهدم والبناء

سلطه الهدم والبناء

والظاهر أن لهم عليهم السلام سلطه الهدم، كما لهم سلطه البناء، من قبيل الزوج الذى ل-ه سلطه النكاح والطلاق، أو الشركه حيث العقد الجائز للشريك كلاهما((٢))، بخلاف مثل البيع اللازم حيث البناء فقط، ومثل ثالثٍ جعل الخيار

١- بمعنى إنه أولى لأنه كونه

٢- أى: الإمضاء والفسخ

بیده حیث له الهدم فقط.

فکما إنه سبحانه ل-ه حق طلاق نساء الناس أو تزویجهنّ ولو بدون رغبتهم، کذلک لهم علیهم السلام هذا الحق خلافةً منه تعالی.

لکن من الواضح أنهم علیهم السلام فی طول-ه سبحانه، وأنهم علیهم السلام أوعیه مشیئته((۱)) کما تقدم، وإن کانوا علیهم السلام لا یقومون بإعمال أمثال هذه القدره عادةً کما سیأتی.

۱- انظر بحار الأنوار: ج۲۵ ص۳۳۶ فصل فی بیان معنی التفویض ومعانیه ح۱۶

من معانی التفویض

من معانی التفویض

ثم إن التفویض التکوینی إلیهم علیهم السلام هو بالمعنی الذی ذکرناه، ودل علیه النص مثل: «فیما إلیکم التفویض وعلیکم التعویض»((۱)) والإجماع.

والتشریعی أیضاً کما ذکرناه، ودل علیه:

«المفوض إلیه دین الله»((۲))..

و: «أنَّ الله أدَّب نبیه بآدابه ففوّض إلیه دینه»((۳))..

إلی غیرها من الروایات المتواتره.

وفی قباله تفویضان باطلان:

الأول: عزل الله سبحانه عن أی شیء، وإنما یکون کمن أشغل مصنعاً وفوضه إلی آخر واعتزل هو عن العمل إطلاقاً، وهذا یخالفه النص والإجماع، بل الکتاب والعقل أیضاً.

الثانی: تفویض الأمور وترکها وسائر الکون لا إلی أحد، بأن یکون الله سبحانه قد خلق الکون وهو یدور بنفسه، کمن یشغل مصنعاً ویترکه یدور بدون قیام أحد مقامه..

وهذا هو الذی قالته الیهود مما ذکره سبحانه:]وَقَالَتِ الْیَهُودُ یَدُ اللهِ مَغْلُولَهٌ غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا[((۴)).

۱- مصباح المتهجد: ص۸۲۱ زیاره رواها ابن عیاش

۲- الغیبه للطوسی: ص۲۷۸ ف۳

۳- راجع وسائل الشیعه: ج۲۶ ص۱۴۲ ب۲۰ ح۳۲۶۸۲

۴- سوره المائده: ۶۴

وهذا التفويض الباطل بالمعنى الثانى هو نقطه النقيض لفكره الجبر التى تقول: إن الله سبحانه يفعل كل شىء، بينما الأول بمعنى أنه تعالى لا يفعل أى شىء، والحقيقه أنه أمر بين الأمرين((١))، فالآلات منه سبحانه والعمل من الإنسان ولذا يُثاب ويُعاقب.

عود على بدء

عود على بدء

ولما سبق من أن الله سبحانه جعل بيدهم عليهم السلام الكون، تصدر منهم عليهم السلام الخوارق معجزه وكرامه، بما أنهم أوعيه مشيئه الله تعالى، وكذلك ما سبق من أنه تعالى فوض إليهم عليهم السلام التشريع كما ورد «المفوَّض إليه دين الله»((٢)).

والأول يشمل:

الهدم والبناء، كإماته الإمام الرضا عليه السلام الساحر((٣))، وإحياء عيسى عليه السلام الأموات((٤))..

والتبديل والتحويل، قال سبحانه:]فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلاً[((٥))، ومن سنه الله جعله تعالى التكوين والتشريع

١- انظر الكافى: ج١ ص١٥٥ باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين

٢- الغيبه للطوسى: ص٢٧٨ ف٣

٣- راجع بحار الأنوار: ج٤٩ ص١٨٤ ب١٤ ح١٦

٤- إشاره إلى قوله تعالى:] وَرَسُولاً إِلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَهٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّى أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَهِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللَّهِ [- سوره آل عمران: ٤٩ -

٥- سوره فاطر: ٤٣

بأيديهم عليهم السلام وذلك كأن يجعل الشام عراقاً وبالعكس، وكأن يجعل الرجل امرأه وبالعكس، كما فى قصه الإمام الحسن عليه السلام ((١)).

بين التصرُّف والصلاحيه

بين التصرُّف والصلاحيه

ولم نجد تصرفهم عليهم السلام فى التشريع، وإن كان لهم صلاحيه ذلك، ولعلّ السبب فى ذلك أن لا يتخذ الحكّام ذلك ذريعةً للتصرف فى الأحكام، وبالرغم من ذلك ترى الحكّام قد تصرفوا فى أحكام الله تعالى كما فى المتعتين((٢))، وكما فى صلاه التمام فى عرفات((٣)) وغير ذلك، فكيف بما إذا كانوا يرون الرسول صلى الله عليه و آله يفعل ذلك، ولذا قالوا باستحباب البول فى المزبله لكذب نسبوه إلى النبى صلى الله عليه و آله((٤)).

ومما تقدم ثبتت الولايه بمعانيها السبعه: كونهم عليهم السلام للتكوين عله، وطريقاً كطريقيه عزرائيل للموت، وأنه قائم بهم عليهم السلام، وكذلك التشريع: عله، وطريقاً، وقياماً، بإضافه أن لهم عليهم السلام الحكومه، حيث لا تلازم بين الأخير وسائر أقسام التشريع.

١- راجع بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٢٧ ب١٥ ضمن ح٦

٢- راجع مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٤٨٣ ب٣٢ ح١٧٣٥٩

٣- راجع مستدرك الوسائل: ج٦ ص٥٤٨ ب٢٠ ح٧٤٨٤

٤- راجع صحيح البخارى: ج١ ص٦٢ كتاب الوضوء، مسند أحمد: ج٤ ص٢٤٦ حديث المغيره بن شعبه، وتجده فى غيره من كتب العامه أيضا

التوقيع الشريف

التوقيع الشريف

ويؤيد ذلك - بل يدل عليه - التوقيع المروى عن صاحب الزمان (أرواحنا فداه) فى دعائه:

«أسألك بما نطق فيهم من مشيتك، فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركاناً لتوحيدك وآياتك، ومقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك، فتقها ورقتها بيدك، بدؤها منك وعودها إليك، أعضاد وأشهاد، ومناه وأذواد، وحفظه ورواد، فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت»((1)) إلى آخر الدعاء.

و(مُناه): - على وزن دُعاه جمع داعى - من منى الله تعالى فلاناً بخير، أى أعطاه له.

و(أذواد): - جمع ذائد، كأصحاب جمع صاحب - من ذاد بمعنى طرد.

فالمعنى: من ينال خيراً أو يطرد عن شيء لا يكون إلّا بهم عليهم السلام لا عله بل فعليه.

وملأ السماء والأرض: كالشمس تملأ الكون وإن كان جسمها الظاهر صغيراً.

ولعلّ سرّ ورود الزياره الجامعه والدعاءين لرجب عنهم عليهم السلام لبيان الطريق الوسط بين ماديه الخلفاء الذين استهتروا فيها، وإفراط المتصوفه القائلين بوحده الوجود أو الموجود فى تلك الأزمنه المتأخره.

١- البلد الأمين: ص١٧٩ شهر رجب

ومن الواضح أن ظهور (لا إله إلا الله) بسببهم عليهم السلام من جهه امتلاء العالم بالشرک الوثنی أو المسیحی أو الیهودی، بل والعامه القائلین بالتجسیم ونحوه، وقد قال علی علیه السلام: «فمن وصف الله فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزّأه»((۱))، الحدیث.

ولا یخفی أن ما ذکرناه فی الجمله، یظهر من مئات الآیات والروایات مما ذکر فی مباحث أصول الدین فراجع.

لا فرق بین حیاتهم ومماتهم علیهم السلام

لا فرق بین حیاتهم ومماتهم علیهم السلام

ثم إنهم علیهم السلام وهم أموات کالأحیاء من جهه التکوین وجهه التشریع، لإطلاق الأدله، إلّا فی الأمر السابع الذی هو فعلیه الحکومه.

لا یقال: إنهم علیهم السلام کیف یتصرفون فی التکوین وهم أموات؟.

لأنه یقال:

أولاً: لا موت((۲)) لهم علیهم السلام فإنهم]أَحْیَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ[((۳)) وإنما بدّلوا الملبس، بل کل حی إذا مات کان کذلک، فقد خلقهم للبقاء لا للفناء، وقد قال الرسول صلی الله علیه و آله - لمن اعترض علیه حینما خاطب قتلی المشرکین یوم بدر -: «ما أنت بأسمع منهم»((۴)).

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۱ ومن خطبه ل-ه علیه السلام یذکر فیها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم

۲- بمعنی الانعدام أو الآثار المترتبه علی الموت من العجز عن التأثیر فی الکون وما أشبه

۳- سوره آل عمران: ۱۶۹

۴- راجع بحار الأنوار: ج۶ ص۲۰۷ ب۸، وفیه: « إنهم أسمع منکم »

وفی الزیاره: «وأنک حی»((۱)) إلی غیر ذلک.

وثانیاً: علی فرض کونهم علیهم السلام أمواتاً ما المانع من أن یعطی الله سبحانه للمیت الحیاه، کالرزق والشفاء وغیر ذلک((۲))؟!
وفی القرآن الحکیم:]وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ کُلَّ شَیْءٍ حَیٍّ[((۳)).. ومن المعلوم أن الماء بالمعنی المتعارف لیس حیاً فإن الله تعالی هو علّه العلل، ولا فرق عنده فی الإحیاء بسببٍ بین أن یکون حیاً أو میتاً.

وفی آیه أخری:]یُخْرِجُ الْحَیَّ مِنَ الْمَیِّتِ[((۴)).

وفی بقره بنی إسرائیل المذبوحه أنها سبّبت حیاه المقتول((۵)).

کما سبّب أثر الرسول حیاه عجل السامری((۶)).

وکذلک رش الماء علی الذین خرجوا من دیارهم وهم ألوف فماتوا فعادوا أحیاءً فی قصه ارمیا((۷))، المذکورات فی القرآن الکریم.

۱- راجع کامل الزیارات: ص ۲۲۰ زیاره أخری ح۱۳، وفیه: « أشهد أنک حی شهید ترزق عند ربک »
۲- بأن یکون المیت سبباً لما فیه الحیاه بإذن الله تعالی، فیکون سببا للرزق والشفاء وما أشبه
۳- سوره الأنبیاء: ۳۰
۴- سوره الأنعام: ۹۵، سوه یونس: ۳۱، سوره الروم: ۱۹
۵- إشاره إلی قوله تعالی:] فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا کَذلِکَ یُحْیِ اللَّهُ الْمَوْتی وَیُرِیکُمْ آیَاتِهِ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ [- سوره البقره: ۷۳ -
۶- إشاره إلی قوله تعالی:] قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ یَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَهً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُها وَکَذلِکَ سَوَّلَتْ لِی نَفْسِی [سوره طه: ۹۶. وقول-ه سبحانه: Æ فَکَذلِکَ أَلْقَی السّامِرِیّ * فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَـذَآ إِلَـهُکُمْ وَإِلَـهُ مُوسَیَ فَنَسِیَ سوره طه ۸۷-۸۸
۷- إشاره إلی قوله تعالی:] أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ خَرَجُوا مِنْ دِیَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْیَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَی النَّاسِ وَلکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لاَ یَشْکُرُونَ [- سوره البقره: ۲۴۳ -

ولذا لم تكن قصه البقره مثلاً مجرد سرد تاريخ، بل لعبر، منها: أن الله سبحانه يحيى الميت من الميت، كما لم تكن آيه النجوى((۱)) مجرد قصه منسوخه، بل لإفاده أن الناس - عاده - يقومون بأداء العبادات التى تتعلق بالجوارح، أما إذا وصل الأمر إلى المال ظهر عمق إيمانهم، فلا يقال: ما فائده الآيه المذكوره تتلى إلّا فضيله على عليه السلام.

رفعه منزلتهم عليهم السلام ذاتيه

رفعه منزلتهم عليهم السلام ذاتيه

ثم إن رفعه المعصوم عليه السلام أمر جوهرى كرفعه الذهب على التراب، وقد دلت على ذلك الأدله الأربعه.

والمراد بدلاله العقل: الدليل الإنّى حيث يكشف أعمالهم عن ذلك، واللّمّى بالنسبه إلى الكبرى حيث إن القدره المطلقه بدون محذور فى الخلق يعطى خلق الأرفع أيضاً، نعم الانطباق على الأشخاص الخاصين - أى الصغرى -

نقلى.

قال سبحانه:]تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ[((۲)).

وقال تعالى:]انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ[((۳)).

وقال سبحانه:]وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلى بَعْضٍ فِى الأُكُلِ[((۴))..

۱- وهى قوله تعالى:] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقَهً ذلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [- سوره المجادله: ۱۲ -

۲- سوره البقره: ۲۵۳

۳- سوره الإسراء: ۲۱

۴- سوره الرعد: ۴

إلی غیرها من الآیات والروایات المتواتره، وقد دلت علی ذلک الکرامات الخاصه أیضاً.

ولا یستشکل بأنه لو کان((۱)) خَلَق زیداً أو عمرواً مثلهم لکان یستحق الدرجات الرفیعه؛ لوضوح أنه یلزم فی الحکمه خلق کل مهیه ممکنه لا محذور فی خلقها، وإلّا لزم العجز أو الجهل أو الخبث تعالی عن ذلک علواً کبیراً((۲)).

نعم، ما فی ذاته محذور عدم القابلیه کخلق المتناقضین مثل أن یخلق شیئاً واحداً نملهً وفیلًا، أو زوجاً وفرداً، أو وجوداً وعدماً، أو ما هو خلاف المصلحه، لا یکون الأول للاستحاله الذاتیه والثانی للاستحاله العرضیه، إذ القبیح محال علی الحکیم تعالی.

مجالات سته للرسول صلی الله علیه و آله

مجالات سته للرسول صلی الله علیه و آله

ثم إن القرآن الحکیم ذکر الأسوه برسول الله صلی الله علیه و آله((۳))، وفی کلام علی علیه السلام: «فتأسی متأسٍّ بنبیه وإلّا فلا یأمن الهلکه»((۴))، وفی الزیارات قد ورد التأسی بالأئمه علیهم السلام حجج الله تعالی..

هذا فیما لم یکن من مناصبهم ومختصاتهم.

والظاهر أنه صلی الله علیه و آله تتوفر لدیه وفی حیطته أمور سته:

۱- أی الله سبحانه وتعالی

۲- فی مطاوی الکتاب أجوبه أخری عدیده عن ذلک فلیراجع

۳- وهی قوله تعالی:] لَقَدْ کَانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ لِمَنْ کَانَ یَرْجُوا اللَّهَ وَالْیَوْمَ الْآخِرَ وَذَکَرَ اللَّهَ کَثِیراً [- سوره الأحزاب: ۲۱ -

۴- نهج البلاغه: الخطب ۱۶۰ ومن خطبه له علیه السلام . خبر یرید به الطلب

۱. الأحكام الأوليه: قولاً أو فعلاً أو تقريراً، كوجوب الصلاه وحرمه الخمر إلى سائر الأحكام التكليفيه والوضعيه، والمراد بها أعم مما ذكر، ومن مثل الصيام فى الحضر والإفطار فى السفر، فإن الثانى وإن كان ربما يقال ل-ه الحكم الثانوى باعتبار أن التشريع أولاً وبالذات هو الصيام، إلّا أنه أيضاً حكم أولى باعتبار أن المكلف مخير بينهما، فهما موضوعان عرضيان.

۲. الأحكام الثانويه: وهى الطوليه، مثل أحكام الاضطرار ونحوها، والرسول صلى الله عليه و آله أسوه فيهما، كل فى مورده، فقد اضطر الرسول صلى الله عليه و آله إلى الدخول إلى مكه بقوه السلاح، وإلى الصلاه جالساً فى مرضه وهذا من مختصاته، كما أنه صلى الله عليه و آله لم يعمل حسب «ما لا يعلمون»((۱))، وما «أخطأوا»، و«ما سهوا»، و«ما نسوا»؛ لأنه صلى الله عليه و آله منزه عنها.

أما إنه هل عَمِلَ حَسَب «ما أُكرهوا» بنفسه الشريفه صلى الله عليه و آله؟

فلم أجده.

والعامه يقولون: بالسهو والنسيان فيه صلى الله عليه و آله لكن إجماع الشيعه على خلاف ذلك، وكذلك العقل والنقل.

۳. الأمور العامه: كشرائه صلى الله عليه و آله ناقه، أو زواجه صلى الله عليه و آله من ثيِّب عمرها كذا، وأكله صلى الله عليه و آله وشربه كذا، فإنه لا يلزم الإقتداء به صلى الله عليه و آله هاهنا بحيث إن التاركَ لا يأمن الهلكه.

نعم، إن عمله صلى الله عليه و آله يدل على الجواز، وقول بعض العامه القائلين باللزوم - ولذا قال بوجوب البول فى المزبله ولو فى السنه مره - باطل البناء والمبنى، ولذا لا

۱- الكافى: ج۲ ص۴۶۳ باب ما رفع عن الأمه ح۲

يقولون بمثل ذلك فی ما نسبوا إليه من حمله زوجته ونظرها إلی الطبالين((۱))، وهذا أيضاً باطل عندنا مفترىً عليه صلی الله عليه و آله.

۴. الحكوميات: التی هی عباره عن تطبيقه صلی الله عليه و آله كبری المصلحه علی صغری خارجيه فی شؤون الناس، كنصب أسامه أميراً، أو فلاناً والياً علی البحرين، أو ما أشبه ذلك، فإنه لا يجب علی علی عليه السلام فی زمان حكومته أن يفعل ذلك بعينه، وإن فرض أن المنصوب بقی علی العداله.

۵. التصرفات الولائيه بالمعنی الأعم: فإنها وإن كانت جائزه له صلی الله عليه و آله خلافه عن الله سبحانه إلّا أنا لم نجد أنه صلی الله عليه و آله عمل بها، كجعل حر عبداً أو عكسه، أو إبطال زواج أو جعله، أو إبطال ملك أو عكسه، إلی ما أشبه ذلك.

وروی تهديد علی عليه السلام ((۲))جعل الأحرار عبيداً فی قصه طغيان الفرات((۳))، كما لم نجد مثل هذا التصرف عن الأئمه (عليهم الصلاه والسلام).

وما ذكره بعضهم من قصه سمره((۴)) وأن القلع كان بالولايه محل نظر، بل هو جائز حتی للفقيه حيث يلجؤه الأمر إلی ذلك، كما بيناه فی (الأصول) فإنه حكم قضائی فی أمثال هذا التنازع.

۶. الاختصاصات: كزواجه صلی الله عليه و آله أكثر من أربع، وغيره مما

۱- راجع سنن النسائی:ج۳ ص۱۹۵ ضرب الدف يوم العيد، السنن الكبری للنسائی: ج۱ ص۵۵۳ اللعب فی المسجد يوم العيد ح۱۷۹۸، وغيرهما من كتب العامه

۲- مجرد تهديد دون تطبيق

۳- راجع اليقين، للسيد ابن طاووس: ص۴۱۶-۴۱۸ ب۱۵۵

۴- راجع الكافی: ج۵ ص۲۹۲ باب الضرار ح۲

ذکره الشرائع((۱)) والجواهر((۲)) وغیرهما فی باب النکاح، وهی خاصه به صلی الله علیه و آله وإن کان ربما یوجد نحو منه فی بعض المعصومین علیهم السلام مثل:

حرمه زواج علی علیه السلام امرأه مادامت فاطمه (سلام الله علیها) فی بیته مما یکون من مختصات فاطمه (سلام الله علیها)..

وحرمه أن یخاطب غیر علی علیه السلام بإمره المؤمنین مما کان من خصائصه..

وما یظهر من اختصاص بعض الأحکام بالإمام المهدی (عجل الله تعالی فرجه الشریف) کما یظهر من بعض الأخبار.

۱- راجع شرائع الإسلام: ج۲ ص۴۹۷ فی خصائص النبی صلی الله علیه و آله

۲- راجع جواهر الکلام: ج۲۹ ص۱۱۹ فی خصائص النبی صلی الله علیه و آله

شموليه علمهم وقدراتهم عليهم السلام

شموليه علمهم وقدراتهم عليهم السلام

ثم إنهم عليهم السلام ومنهم فاطمه (صلوات الله عليها) يحيطون علماً وقدرةً - بإذن الله تعالى - بالكائنات جميعاً إلاّ ما استثنى((۱))..

وقد تقدم فى الزياره الرجبيه ما يدل على ذلك، كما فى جمله من الأحاديث: «يعلمون ما كان وما يكون وما هو كائن»((۲)).

فإنه ليس بمحال عقلاً ويشبه ذلك فى الماديات الهواء والحراره والجاذبيه وغيرها، كما أن عزرائيل عليه السلام يحيط علماً وقدرةً فى بُعْد الإماته بكل إنسان، بل بالملائكه أيضاً - كما ورد فى الأحاديث -.

وقد قال الله سبحانه فى إبراهيم عليه السلام: وَكَذلِكَ نُرِى إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاواتِ وَالأَرْضِ((۳)).

وفى يعقوب عليه السلام:]وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ[((۴)).

وهم عليهم السلام أفضل من الملائكه والأنبياء عليهم السلام كما دلت على ذلك النصوص وإجماعنا، وقد سبق الإشاره إلى ذلك.

۱- كالاسم الأعظم الثالث والسبعين مثلاً على روايه

۲- راجع الكافى: ج۱ ص ۲۶۰ باب أن الأئمه عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشىء (صلوات الله عليهم)

۳- سوره الأنعام:۷۵

۴- سوره يوسف: ۹۴

وفی رسول الإسلام صلی الله علیه و آله قال الله تعالی:]إِنَّا أَرْسَلْنَاکَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِیراً * وَدَاعِیاً إِلَی اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِیراً[((۱)) فإطلاق الشاهد((۲)) وقرینیه إطلاق الصفات الأخری یدل علی العموم، ومن المعلوم أن الشاهد لا یکون إلاّ من حضر.

وقال سبحانه:]وَجِئْنَا بِکَ عَلی هؤُلاَءِ شَهِیداً[((۳)).

ویؤیده قوله تعالی بعد ذلک:]یَوْمَئِذٍ یَوَدُّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّی بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ یَکْتُمُونَ اللهَ حَدِیثاً[((۴)).

وفی الروایات: «لولا أن الشیاطین یحومون علی قلوب بنی آدم لنظروا إلی ملکوت السماوات»((۵))، فإذا کان لبنی آدم هذه القدره - لولا المنع - فأهل البیت علیهم السلام أولی.

وتقول فی تشهد الصلاه: «السلام علیک أیها النبی» وفیه ظهور الحضور.

وفی الحدیث: «نزهونا عن الربوبیه وقولوا فینا ما شئتم»((۶))، حیث إن جماعه اتخذوهم علیهم السلام آلهه فنهوا عن ذلک، أما بَعد الألوهیه ففیهم علیهم السلام کل خیر، والتی منها عموم العلم والقدره، وفی جمله من زیارات الحسین علیه السلام،

۱- سوره الأحزاب: ۴۵ - ۴۶

۲- وحذف المتعلق یفید العموم

۳- سوره النساء:۴۱

۴- سوره النساء: ۴۲

۵- بحار الأنوار: ج۵۶ ص۱۶۳ ب۲۳

۶- راجع بحار الأنوار: ج۲۵ ص۳۴۷ ب۱۰ ضمن ح۲۵. وفیه: قد ورد فی أخبار کثیره: « لاتقولوا فینا رباً وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا »

كما فی بعض فقرات (الزیاره الجامعه) دلاله علی ذلک.

وما ورد من إبلاغ الملَک السلام إلی رسول الله صلی الله علیه و آله لا ینافی ما تقدم، فهو کإبلاغ الملَک صحیفه الأعمال إلیه سبحانه، وسؤالهم علیهم السلام عن أشیاء کسؤال الله فی قوله- تعالی:]وَمَا تِلْکَ بِیَمِینِکَ یَا مُوسی[((۱)) إلی غیر ذلک، مما لا یخفی علی من راجع الروایات المتواتره.

بین العلم الغیبی والسلوک العملی

بین العلم الغیبی والسلوک العملی

ثم الظاهر أن علمهم علیهم السلام الغیبی لا یؤثر فی سلوکهم العملی:

فالحسن علیه السلام یشرب السم مع أنه لم یکن مجبوراً..

والرسول صلی الله علیه و آله مضغ اللحم المسموم الذی أثر فیه، وأخیراً انتهی إلی الموت.

وعلی علیه السلام کان یعلم بوقت موته، ومع ذلک خرج إلی المسجد مع إمکانه أن یستنیب فی صلاه الجماعه ذلک الیوم، أو یستصحب معه حراساً، أو یسجن ابن ملجم، أو یخرجه من المسجد، أو یجعل علیه حراساً، أو ما أشبه ذلک.

أما القول بأنهم علیهم السلام لا یعلمون عند نزول الموت، أو أنهم مضطرون کما فی دس هارون والمأمون السمّ إلی الإمامین الکاظم والرضا ۳ أو ما أشبه ذلک من الأجوبه، فلیست بمقنعه وخلاف ظاهر الأدله.

بل لو کان العلم الغیبی یؤثر لما بکی الرسول صلی الله علیه و آله لفقد ولده إبراهیم، ولما بکی الحسین علیه السلام لفقد أولاده وأصحابه، مع أنهم علیهم السلام یعلمون بل ویرون

۱- سوره طه: ۱۷

انتقالهم إلى جنات النعيم، هل يبكى أحدنا لذهاب ولده إلى مكان حسن جداً وهو يراه عين اليقين؟ بل لم يكن يعقوب عليه السلام يبكى من فراق يوسف عليه السلام وهو يعلم أنه حى وسيرجع إليه بعد مده ملكاً.

لا ـ يقال: حتى على فرض موت يوسف عليه السلام فلماذا هذا البكاء من يعقوب عليه السلام حتى ابيضت عيناه وخيف عليه أن يكون حَرضاً أو يكون من الهالكين؟.

لأنه يقال: كما أن العيون والشمس منبع الماء والنور، كذلك جعل الله سبحانه للمعنويات منابع، فيعقوب عليه السلام منبع العاطفه ليتأس الناس به ويستمدونها منه، ولولا ذلك لم يكن لهم ما يتأسون به.

فعلمهم الغيبى (صلوات الله عليهم أجمعين) لا يؤثر فى عواطفهم الإنسانيه كى يكونوا أسوه، وإلّا لقال الناس أن علياً عليه السلام كان يخوض الحروب لعلمه بأنه لايُقتل ونحن لا نعلم ذلك.

بل ميثم التمار جاء إلى الكوفه وقد كان يتمكن من الفرار من مكه إلى موضع لا يصله سلطان ابن زياد، إلى غيرها من الأمثله الكثيره.

وكذلك حال القدره الغيبيه، إذ لا يستعملونها إلّا حال الإعجاز، فلقد كانوا قادرين على رفع الضيق عنهم وعن المؤمنين، فهم عليهم السلام - ولا ـ مناقشه فى المثال - كوكيل الإنسان الغنى لا ـ يتصرف فى أمواله إلّا ـ بإذن الموكّل وإن كان قادراً على التصرف، والله سبحانه العالم.

ص:۴۸

الأحكام المستفاده

الأحكام المستفاده

وقد أشرنا أن إلى الأحكام التى ذكرت فى الكتاب((۱)) مما يستفاد من كلماتها سلام الله عليها إنما ذكرناها بإيجاز، دون التطرق لمختلف الأدله والأقوال وشبه ذلك، وإلّا فالتفصيل يحتاج إلى مجلدات ضخمه، حسب قولهم عليهم السلام: «علينا إلقاء الأصول وعليكم التفريع»((۲)) ولعلّ الله سبحانه يوفّق بعض مواليها سلام الله عليها من الفقهاء كى يتشرف بتفصيل ذلك، وهو المستعان.

ولا يخفى أن الأحكام التى استفدناها قد تستخرج استناداً إلى الدلاله المطابقيه أو التضمنيه أو الالتزاميه، وقد يتم استخراجها استناداً إلى دلاله الاقتضاء((۳))، وربما

۱- أى فى هذا الكتاب، وهو (من فقه الزهراء سلام الله عليها)

۲- وسائل الشيعه: ج۲۷ ص۶۱-۶۲ ب۶ ح۳۳۲۰۱، وفيه: « إنما علينا أن نلقى عليكم الأصول وعليكم أن تفرعوا »

۳- ما يتوقف صحه أو صدق الكلام عليه وذلك نظير:] وَسْئَلِ الْقَرْيَهَ [- سوره يوسف: ۸۲ - وكذا استكشاف أمير المؤمنين على عليه السلام لأدنى مده الحمل من ضم قول-ه تعالى:] وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْراً [- سوره الأحقاف: ۱۵- إلى قوله تعالى:] وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ [- سوره البقره: ۲۳۳ - ومن ذلك: إلغاء الخصوصيه حيث يكتشف بذلك أن ما ذكر إنما كان بعنوان المصداق وكصغرى لكبرى كليه للقطع أو الإطمينان بالملاك، وقد تكون الاستفاده والاستنباط مستنده إلى (مبنى) الكلام، أو إلى مقدمات مطويه أو شرائط أو موانع كذلك، وإذا لاحظنا عصمتها سلام الله عليها وإحاطتها العلميه ظهر بوضوح أن كلامها بشتى دلالاته حجه، فلو توقف صحه الكلام أو صدقه مثلاً على مقدمه مطويه وإن كانت بعيده، كان ذلك دليلاً على حجيتها وصدقها وأمكن الاستناد إليها كذلك. والقارئ الكريم سيرى

إن المؤلف رحمه الله قام بملاحظه شتى الجهات السابقه الذكر وربما يكون من ذلك أيضاً: استكشاف الإنشاء من الأخبار وبالعكس عبر بعض الدلالات السابقه

الدلاله العرفيه أيضاً، وإن لم تكن من الأربع المذكوره. وربما كان الحكم أو العلم به منشأ لتعليل أو توضيح بعض كلماتها سلام الله عليها((۱)).

وقد استطردنا أحياناً إلى ذكر بعض الأمور الأُخَر، بالإضافه إلى الاعتقاديات وفلسفه الأحكام والأحكام الخمسه.

وهذا الكتاب يتطرق غالباً للحديث عما يستنبط من أقوالها سلام الله عليها، أما فعلها وتقريرها: فبحاجه إلى كتاب ضخم ويكفى أن نشير هنا إشاره عابره إلى بعض النماذج من فعلها وسيرتها سلام الله عليها.

دروسٌ من سيرتها سلام الله عليها

دروسٌ من سيرتها سلام الله عليها

ففى سيره وحياه الزهراء سلام الله عليها مواضع كثيره للتعلّم، إذا تعلمها المسلمون بل البشريه سعدوا فى الدنيا قبل الآخره وأسعدوا الآخرين.

نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

زواجها الميمون، حيث زوّجها الرسول صلى الله عليه و آله فى أول بلوغها سلام الله عليها((۲)).

وكذلك إذا زُوّجت البنات فى أوائل البلوغ سعدن، وانقطعت إلى حد بعيد جذور الفساد فى المجتمع، إذ معنى زواجهنّ فى ذلك السن زواج الأولاد الذكور أيضاً فى سن البلوغ، فلا ترغب النفس أو تهم بالحرام.

وقد رأينا جمله من العشائر فى البلاد الإسلاميه تجرى على

۱- اللف والنشر مرتب كما لا يخفى

۲- راجع عوالم العلوم: ج۱۱ ص۲۸۷ ب۳ ح۲ الطبعه۲، تحقيق مؤسسه الأمام المهدى عليه السلام

ذلك، وبـذلك تشـذ الجريمه وتتضاءل أرقامها إلى ما يقارب الصـفر، بخلاف ما لو لم يتبع هـذا المنهـج حيث تتصاعـد تصاعداً كبيراً، وذلك يؤدى إلى الأمراض والعُقَد النفسيه والتوترات العصبيه وهدم العوائل وكثره المشاكل.. إلى غيرها.

كما أن فى الجهاز البسـيط لزواجها (صـلوات الله عليها) أكبر الدرس لتخفيف المهور والقناعه بالميسور، وقد قال صلى الله عليه و آله: «أفضل نساء أمتى أصبحهن وجهاً((١)) وأقلهن مهراً»((٢)).

وقال صلى الله عليه و آله: «القناعه مال لا ينفد»((٣)).

وعن على عليه السلام: «لا كنز أغنى من القناعه»((۴)).

وذلـك من أسـرار السـعاده وتحرّك الشـباب بشـكل أكثر جـديه نحو الأمام، فإن الزوجين يتعاونان على التقـدم فى الحياه - بعد الزواج - إلى الأمام، وربما يكون ذلك مما يوضـح بعض السـر فى قوله تعالى:]إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْـلِهِ[((۵)) بينما غلاء المهـور وتعقيـد مقـدمات وبرامـج الزواج وزيـاده التشـريفات يوجب التـأخير فى الزواج، أو يؤدى بـالكثير إلى البقـاء عزاباً وعوانس مدى الحياه بما يستلزم ذلك من أضرار وأخطار.

١- قـد يكون المراد بالصـباحه هـا هنـا: الطلاقه والإشـراق لا الجمال، والوجه يكتسـى بالصـباحه والإشـراق بتأثير الحاله المعنويه والروحيه والأخلاقيه للإنسـان، قال فى (مجمع البحرين): « وقـد صَبُحَ الوجه صـباحه: أشـرق وأنار » ، وقال فى (لسان العرب): « الصبيح: الوضىء الوجه »

٢- تهذيب الأحكام: ج٧ ص۴٠۴ ب٣۴ ح٢۴

٣- مستدرك الوسائل: ج١۵ ص٢٢۶ ب٩ ح١٨٠٧٢

۴- نهج البلاغه، قصار الحكم: رقم ٣٧١

۵- سوره النور: ٣٢

وكذلك إدارتها (صلوات الله عليها) لشؤون البيت، حيث فُوِّضت إليها الأمور الداخليه، والخارجيه إلى على عليه السلام ((١))؛ فإنها توجب الراحه النفسيه والصحه الجسديه، إذ إن الأعمال الشاقه - وإن كانت مقرونه بالتعب والنصب - توجب الصحه والسلامه، بينما الراحه والدعه تؤديان إلى مختلف الأمراض.

ومما يؤيد هذا المعنى هو أن التاريخ - حسب الاستقراء الناقص - لم يسجل لها (صلوات الله عليها) تمرضاً إلّا مره واحده((٢)).

أما مرضها الأخير فهو وليد الصدمه التى تعرضت لها بين الحائط والباب والتى انتهت إلى شهادتها ووفاتها (صلوات الله عليها).

ولعلّه لأجل تعليم الأمه على الكدح والعمل لم يمنحها الرسول صلى الله عليه و آله خادمةً عندما طلبت منه ذلك، مع أنه صلى الله عليه و آله الكريم الرؤوف، وذلك حتى تكون سلام الله عليها أسوه فى العمل بنفسها لنساء المسلمين، وربما كان طلبها سلام الله عليها وعدم تلبيته صلى الله عليه و آله بمجمله تعليماً((٣)).

أما حصولها سلام الله عليها على فضه((٤)) فهو مما دعت إليه الضروره، حيث تراكمت عليها الأعمال اليدويه الشاقه من الطحن والخبز والغسل وغير ذلك، بالإضافه إلى أطفالها الصغار وضروره الاهتمام بشؤونهم، إلى جانب أن النساء

١- راجع مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٤٨ ب١٧ ح١٤٧٠٥

٢- راجع بحار الأنوار: ج٤٣ ص٧٧-٧٨ ب٣ ح٦٤، وفيه: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن فاطمه سلام الله عليها بنت محمد صلى الله عليه و آله وجدت عله فجاءها رسول الله صلى الله عليه و آله عائدا فجلس عندها وسألها عن حالها... الحديث

٣- راجع من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٣٢٠-٣٢١ باب وصف الصلاه من فاتحتها إلى خاتمتها ح٩٤٧

٤- خادمتها المعروفه، وقد أهديت إلى النبى صلى الله عليه و آله وأهداها إلى الصديقه فاطمه سلام الله عليها

كن يرجعن إليها فی كثير من شؤونهن ومسائلهن((۱))، ثم نجد بعد حصولها على فضه أن النبی صلى الله عليه و آله قد قسم العمل بينهما، يوماً لها ويوماً لفضه كما فی النص((۲)) وهذا أيضاً بالإضافه إلى كونه تعليماً للأُمه على مشاطره من هم أدنى منزله فی الهموم والمهام، يتضمن تأكيداً للالتزام بالعمل والكد والكدح رغم وجود البديل.

والجدير بالذكر أن فضه سلام الله عليها كانت متزوجه ذات أسره، وقد يظهر هذا من خبر قراءتها للقرآن فی سفره الحج وتلقی أولادها لها فی المنزل((۳))، كما هو شأن الإسلام حيث لا يدع بنتاً بلا زواج، حتى قال سلمان المحمدی ۶ وهو حاكم فی المدائن عندما تزوج امرأه هناك فوجد عندها بنتاً – من زوجها السابق – غير متزوجه: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول – ما مضمونه –: لو لم تزوج البنت فی الدار فزنت كان عقاب الزنا على أهل الدار((۴)).

أما طحنها سلام الله عليها وعجنها وخبزها وطبخها وغزلها وغسل الملابس

۱- راجع مستدرك الوسائل: ج۱۷ ص۳۱۷ ب۱۱ ح ۲۱۴۶۰

۲- راجع الخرائج والجرائح: ج۲ ص ۵۳۰-۵۳۱ ب۱۴ فصل فی ذكر أعلام فاطمه البتول سلام الله عليها

۳- راجع المناقب: ج۳ ص۳۴۳-۳۴۴ فصل فی سيرتها سلام الله عليها

۴- راجع بحار الأنوار: ج۲۲ ص۳۸۳ ب۱۱ ح۱۹. وفيه: (عن أبی عبد الله عليه السلام قال: « تزوج سلمان امرأه من كنده، فدخل عليها فإذا لها خادمه وعلى بابها عباءه، فقال سلمان: إن فی بيتكم هذا لمريضا أو قد تحولت الكعبه فيه، فقيل: إن المرأه أرادت أن تستر على نفسها فيه، قال فما هذه الجاريه؟ قالوا: كان لها شيعليه السلامء فأرادت أن تخدم، قال: إنی سمت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: أيما رجل كانت عنده جاريه فلم يأتها أو لم يزوجها من يأتيها ثم فجرت كان عليه وزر مثلها، ومن أقرض قرضا فكأنما تصدق بشطره، فإذا أقرضه الثانيه كان برأس المال وأداء الحق إلى صاحبه أن يأتيه فی بيته أو فی رحله فيقول ها خذه »

ورعايه الأولاد، وقيامها سلام الله عليها بإنجاز العشرات من الحاجات البيتيه بنفسها (صلوات الله عليها) أو بمساعده فضه، ففی کل ذلک تعليم لکيفيه سلوک الزوجه فی الحياه الزوجيه.

ولو راج مثل ذلک فی بيوتنا فهل بعد ذلک کنا نحتاج إلی استيراد کل شیء من الغرب والشرق حتی اللحم وغيره من الأوليات والضروريات؟.

کما أن قولها (سلام الله عليها) لعلی عليه السلام: «ما عهدتنی کاذبه ولا خائنه»((۱)) تعليم لکيفيه سلوک الزوجات مع الأزواج، وإلّا فعلی عليه السلام کان يعلم ذلک.

وهکذا نجد فی عدم دخول النبی صلی الله عليه و آله دارها لما رأی ستراً علی الباب((۲)) تعليماً آخر لنا، ولعلّ الزهراء سلام الله عليها تعمدت وضع الستر حتی تکون مدعاه للتعليم؛ کی لا ترفل النساء فی النعيم، بينما کثير من الناس يعانون شظف العيش، وقد قال صلی الله عليه و آله: «ما آمن بی من بات شبعاناً وجاره جائع»((۳)).

إلی غير ذلک من النقاط المشرقه فی سيرتها سلام الله عليها الوضاءه، وکلها عِبَر وبرامج تربويه ومناهج للسعاده الدنيويه والأخرويه.

۱- روضه الواعظين: ص۱۸۱ مجلس فی ذکر وفاه فاطمه سلام الله عليها

۲- راجع الأمالی للصدوق: ص۲۳۴ المجلس ۴۱ ح۷

۳- الکافی: ج۲ ص۶۶۸ باب حق الجوار ح۱۴

وفی الختام

وفی الختام

وفی الختام نشیر إلی أننا قد قسمنا الکتاب إلی ثلاثه فصول((۱)):

الأول: أحکام مستفاده من حدیث الکساء.

الثانی: أحکام مستفاده من الخطبه الشریفه((۲)).

الثالث: أحکام مستفاده من سائر ما روی عنها سلام الله علیها.

والله المسؤول أن یقرنه برضاه، وأن ینفع به إنه قریب مجیب..

والحمد لله أولاً وأخراً وظاهراً وباطناً.

محمد الشیرازی

قم المقدسه

۱۴۱۴ ه-

۱- قام الإمام المؤلف رحمه الله بتألیف هذا الکتاب فی شهرین ونصف، هما جمادی الثانیه ثم رمضان المبارک وقسم من شوال من عام ۱۴۱۴ ه-، علماً بأن فهرس بعض الأحکام المستفاده من حدیث الکساء کان قد کتبها من قبل

۲- أی خطبه الصدیقه الطاهره سلام الله علیها فی المسجد، ویلیها بعد ذلک خطبه الدار التی تحدثت بها علی نساء المهاجرین والأنصار عندما جئن لعیادتها (صلوات الله علیها)

الفصل الأول أحكام مستفاده من حديث الكساء

اشاره

الفصل الأول

أحكام مستفاده من حديث الكساء

ص:۵۷

متن حدیث الکساء

متن حدیث الکساء

عَنْ جَابر بن عَبْدِ اللهِ الأنْصَارى، عَنْ فَاطِمَةَ الزَّهراءِ علیها السلام بِنتِ رَسُول اللهِ صلی الله علیه و آله، قَالَ: سَمِعْتُ فاطِمَةَ علیها السلام أَنَّها قالَت:

«دَخَلَ عَلَیَّ أبی رَسُولُ اللهِ صلی الله علیه و آله فِی بَعضِ الأیَّامِ. فَقَالَ: السَّلامُ عَلَیکِ

یا فاطِمَهُ.

فَقُلتُ: عَلَیکَ السَّلامُ.

قالَ: إنّی أَجِدُ فی بَدَنی ضُعفاً.

فَقُلتُل-ه: أُعِیذُکَ باللهِ یا أَبَتاهُ مِنَ الضُّعفِ.

فَقَالَ: یَا فَاطِمَهُ، إیتینی بِالکِساءِ الیَمانِیِّ فَغَطّینِی بِهِ.

فَأَتَیتُهُ بِالکِساءِ الیَمانِیِّ فَغَطّیتُهُ بِهِ، وَصِرتُ أَنظُرُ إِلَیهِ وَإِذا وَجهُهُ یَتَلألأُ کَأَنَّهُ البَدرُ فِی لَیلَهِ تمامِهِ وَکَمالِهِ.

فَما کَانَت إِلاَّ ساعَهً وإذا بوَلَدِیَ الحَسَنِ علیه السلام قَد أَقبَلَ وَقالَ: السَّلامُ عَلَیکِ یا أُمّاهُ.

ص:۵۹

فَقُلتُ: وَعَلَیکَ السَّلامُ یا قُرَّهَ عَینی وَثَمَرَهَ فُؤادِی.

فَقالَ: یَا أُمّاهُ، إِنّی أَشَمُّ عِندَکِ رائِحَهً طَیِّبَهً کَأَنَّها رائِحَهُ جَدِی رَسُولِ

اللهِ صلی الله علیه و آله.

فَقُلتُ: نَعَم، إِنَّ جَدَّکَ تَحتَ الکِساءِ.

فَأَقبَلَ الحَسَنُ علیه السلام نَحوَ الکِساءِ وَقالَ: السَّلامُ عَلَیکَ یا جَدَّاهُ یا رَسُولَ اللهِ، أَتَأذَنُ لی أَن أَدخُلَ مَعَکَ تَحتَ الکِساءِ؟.

فَقالَ: وَعَلَیکَ السَّلامُ یا وَلَدِی وَیا صَاحِبَ حَوضِی قَد أَذِنتُ لَکَ.

فَدَخَلَ مَعَهُ تَحتَ الکِساءِ..

فَما کانَت إِلَّا سَاعَهً وَإِذا بِوَلَدِیَ الحُسَینِ علیه السلام قَدْ أَقبَلَ وَقال: السَّلامُ عَلَیکِ یا أُمّاهُ.

فَقُلتُ: وَعَلَیکَ السَّلامُ یا قُرَّهَ عَینی وَثَمَرَهَ فُؤادِی.

فَقالَ لِی: یا أُمّاهُ، إِنّی أَشَمُّ عِندَکِ رائِحَهً طَیِّبَهً کَأَنَّها رائِحَهُ جَدِی رَسُولِ اللهِ صلی الله علیه و آله؟.

فَقُلتُ: نَعَم، إِنَّ جَدَّکَ وَأَخاکَ تَحتَ الکِساءِ.

فَدَنَا الحُسَینُ علیه السلام نحوَ الکِساءِ وَقالَ: السَّلامُ عَلَیکَ یا جَدَّاهُ، السَّلامُ عَلَیکَ یا مَنِ اختارَهُ اللهُ، أَتَأذَنُ لی أَن أَکونَ مَعَکُما تَحتَ الکِساءِ؟.

فَقالَ: وَعَلَیکَ السَّلامُ یا وَلَدِی وَیا شافِعَ أُمَّتِی قَد أَذِنتُ لَکَ.

فَدَخَلَ مَعَهُما تَحتَ الکِساء..

فَأَقبَلَ عِندَ ذلِکَ أَبو الحَسَنِ عَلِیُّ بنُ أَبی طالِبٍ علیه السلام وَقال: السَّلامُ عَلَیکِ یا بِنتَ رَسُولِ اللهِ.

فَقُلتُ: وَعَلَيکَ السَّلامُ يا أَبَا الحَسَن وَيا أَمِيرَ المُؤمِنينَ.

فَقالَ: يا فاطِمَهُ، إِنّى أَشَمُّ عِندَکِ رائِحَهً طَيِّبَهً کَأَنَّها رائِحَهُ أَخى وَابنِ عَمّى رَسُولِ اللهِ؟.

فَقُلتُ: نَعَم، هَا هُوَ مَعَ وَلَدَيکَ تَحتَ الکِساءِ.

فَأقبَلَ عَلِيٌّ عليه السلام نَحوَ الکِساءِ وَقالَ: السَّلامُ عَلَيکَ يا رَسُولَ اللهِ، أَتَأذَنُ لى أَن أَکُونَ مَعَکُم تَحتَ الکِساءِ؟.

قالَ ل-ه: وَعَلَيکَ السَّلامُ يا أَخِى وَيا وَصِيّى وَخَلِيفَتِى وَصاحِبَ لِوائِى قَد أَذِنتُ لَکَ.

فَدَخَلَ عَلِيٌّ عليه السلام تَحتَ الکِساءِ..

ثُمَّ أَتَيتُ نَحوَ الکِساءِ وَقُلتُ: السَّلامُ عَلَيکَ يا أَبَتاهُ يا رَسُولَ الله، أَتأذَنُ لى أَن أَکونَ مَعَکُم تَحتَ الکِساءِ؟.

قالَ: وَعَلَيکِ السَّلامُ يا بِنتِى وَيا بَضعَتِى قَد أَذِنتُ لَکِ.

فَدَخَلتُ تَحتَ الکِساءِ..

فَلَ-مَّا اکتَمَلنا جَمِيعاً تَحتَ الکِساءِ أَخَذَ أَبى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه و آله بِطَرَفَىِ الکِساءِ وَأَومَأَ بِيَدِهِ اليُمنى إِلىَ السَّماءِ وقالَ:

اللّهُمَّ إِنَّ هؤُلاءِ أَهلُ بَيتِى، وَخاصَّتِى وَحامَّتى، لَحمُهُم لَحمِى وَدَمُهُم دَمِى، يُؤلِمُنى ما يُؤلِمُهُم، ويَحزُنُنى ما يُحزِنُهُم، أَنَا حَربٌ لِ-مَن حارَبَهُم، وَسِلمٌ لِ-مَن سالَ-مَهُم، وَعَدوٌّ لِ-مَن عاداهُم، وَمُحِبٌّ لِ-مَن أَحَبَّهُم، إِنَّهُم مِنّى وَأَنا مِنهُم، فَاجعَل صَلَواتِکَ وَبَرَکاتِکَ، وَرَحمَتکَ وغُفرانَکَ، وَرِضوانَکَ عَلَىَّ وَعَلَيهِم، وَأَذهِب عَنهُمْ الرِّجسَ وَطَهِّرهُم تَطهِيراً.

فَقالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: يَا مَلائِكَتى وَيا سُكّانَ سَماواتى، إنّى ما خَلَقتُ سَماءً مَبنِيَّةً، وَلاَ أرضاً مَدحيَّةً، وَلاَ قَمَراً مُنيراً، وَلاَ شَمساً مُضيئَةً، وَلاَ فَلَكاً يَدُورُ، وَلاَ بَحراً يَجرى، وَلاَ فُلكاً يَسرى، إلاَّ فى مَحَبَّةِ هؤُلاءِ الخَمسَةِ الَّذينَ هُم تَحتَ الكِساءِ.

فَقالَ الأَمِينُ جِبرائِيلُ: يا رَبِّ، وَمَنْ تَحتَ الكِساءِ؟.

فَقالَ عَزَّوَجَلَّ: هُم أَهلُ بَيتِ النُّبُوَّةِ وَمَعدِنُ الرِّسالَةِ، هُم فاطِمَةُ وَأَبُوها، وَبَعلُها وَبَنوها.

فَقالَ جِبرائِيلُ: يا رَبِّ، أَتَأذَنُ لى أَن أَهبِطَ إلَى الأَرضِ لِأَكُونَ مَعَهُم سادِساً؟.

فَقالَ اللهُ: نَعَم، قَد أَذِنتُ لَكَ.

فَهَبَطَ الأَمِينُ جِبرائِيلُ وَقالَ: السَّلامُ عَلَيكَ يا رَسُولَ اللهِ، العَلِيُّ الأَعلَى يُقرِئُكَ السَّلام، وَيَخُصُّكَ بِالتَّحِيَّةِ وَالإِكرَامِ، وَيَقُولُ لَكَ:

وَعِزَّتى وَجَلالى إنّى ما خَلَقتُ سَماءً مَبنِيَّةً، ولاَ أَرضاً مَدحِيَّةً، وَلاَ قَمَراً مُنيراً، وَلاَ شَمساً مُضِيئَةً، ولاَ فَلَكاً يَدُورُ، ولاَ بَحراً يَجرى، وَلاَ فُلكاً يَسرى، إلاَّ لأَجلِكُم وَمَحَبَّتِكُم، وَقَد أَذِنَ لِى أَن أَدخُلَ مَعَكُم، فَهَل تَأذَنُ لِى يا رَسُول اللهِ؟.

فَقالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه و آله: وَعَلَيكَ السَّلامُ يَا أَمِينَ وَحيِ اللهِ، إنَّهُ نَعَم قَد أَذِنتُ لَكَ.

فَدَخَلَ جِبرائِيلُ مَعَنا تَحتَ الكِساءِ، فَقالَ لِأبى: إنَّ اللهَ قَد أَوحى إلَيكُم يَقولُ:

]إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكَمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيراً[((۱)).

فَقالَ عَلِيٌّ علیه السلام لأَبِی: یا رَسُولَ اللهِ، أَخبِرنِی مَا لِجُلُوسِنا هَذَا تَحتَ الکِساءِ مِنَ الفَضلِ عِندَ اللهِ؟.

فَقالَ النَّبیُّ صلی الله علیه و آله: وَالَّذی بَعَثَنِی بِالحَقِّ نَبِیّاً وَاصطَفانِی بِالرِّسالَهِ نَجِیّاً، ما ذُکِرَ خَبَرُنا هذا فِی مَحفِلٍ مِن مَحافِلِ أَهلِ الأَرضِ وَفِیهِ جَمعٌ مِن شِیعَتِنا وَمُحِبِّینا إِلاَّ وَنَزَلَت عَلَیهِمُ الرَّحمَهُ، وَحَفَّت بِهِمُ ال-مَلائِکَهُ وَاستَغفَرَتل-هم إِلی أَن یَتَفَرَّقُوا.

فَقالَ عَلِیٌّ علیه السلام: إِذَاً وَاللهِ فُزنا وَفازَ شِیعَتُنا وَرَبِّ الکَعبَهِ.

فَقالَ أَبی رَسُولُ اللهِ صلی الله علیه و آله: یَا عَلِیُّ، وَالَّذی بَعَثَنی بِالحَقِّ نَبِیّاً وَاصطَفانی بِالرِّسالَهِ نَجِیّاً، ما ذُکِرَ خَبَرُنا هذا فی مَحفِلٍ مِن مَحافِلِ أَهلِ الأَرضِ وَفِیهِ جَمعٌ مِن شِیعَتِنا وَمُحِبّینا وَفِیهِم مَهمُومٌ إِلاَّ وَفَرَّجَ اللهُ هَمَّهُ، وَلاَ مَغمُومٌ إِلاَّ وَکَشَفَ اللهُ غَمَّهُ، وَلاَ طالِبُ حاجَهٍ إِلاَّ وَقَضی اللهُ حاجَتَهُ.

فَقالَ عَلِیٌّ علیه السلام: إِذَاً وَاللهِ فُزنا وَسُعِدنا، وَکَذلِکَ شِیعَتُنا فَازوا وَسُعِدوا فی الدُّنیا وَالآخِرَهِ وَرَبِّ الکَعبَهِ».

۱- سوره الأحزاب: ۳۳

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على محمد وآله الطاهرين.

وبعد: فقد روى والدى (رحمه الله تعالى) حديث الكساء فى مجموعه ل-ه، بسند صحيح إلى فاطمه الزهراء (سلام الله عليها)، كما رواه غيره((1)).

۱- وإليك نص حديث الكساء سنداً - على ما فى (عوالم العلوم والمعارف والأحوال)، تحقيق وطبع مؤسسه الإمام المهدى (عجل الله تعالى فرجه الشريف) قم -: رأيت بخط الشيخ الجليل السيد هاشم، عن شيخه السيد ماجد البحرانى، عن الحسن بن زين الدين الشهيد الثانى، عن شيخه المقدس الأردبيلى، عن شيخه على بن عبد العالى الكركى، عن الشيخ على بن هلال الجزائرى، عن الشيخ أحمد بن فهد الحلى، عن الشيخ على بن الخازن الحائرى، عن الشيخ ضياء الدين على بن الشهيد الأول، عن أبيه، عن فخر المحققين، عن شيخه العلامه الحلى، عن شيخه المحقق، عن شيخه ابن نما الحلى، عن شيخه محمد بن إدريس الحلى، عن ابن حمزه الطوسى صاحب (ثاقب المناقب)، عن شيخه الجليل الحسن بن محمد بن الحسن الطوسى، عن الشيخ الجليل محمد بن شهر آشوب، عن الطبرسى صاحب (الاحتجاج)، عن أبيه شيخ الطائفه، عن شيخه المفيد، عن شيخه ابن قولويه القمى، عن شيخه الكلينى، عن على بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن أحمد بن محمد بن أبى نصر البزنطى، عن قاسم بن يحيى الجلاء الكوفى، عن أبى بصير، عن أبان بن تغلب البكرى، عن جابر بن يزيد الجعفى، عن جابر بن عبد الله الأنصارى، عن فاطمه الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه و آله ... وهذا السند فى منتهى الجلاله ورجاله من كبار ومشاهير العلماء، أما القاسم بن يحيى فالصحيح عندنا تبعاً لجمع منهم صاحب (الجواهر) و(العديد) وغيره، اعتباره إذ هو من شيوخ البزنطى، والبزنطى صح أنه لا يروى إلّا عن ثقه، وأما جابر ففيه قولان، وقد اعتبره جمع وهو الأصح. وقد نقل متن حديث الكساء أيضاً العلامه الثقه فخر الدين الطريحى الأسدى صاحب (مجمع البحرين) فى كتاب (المنتخب الكبير)، وكذلك نقل ما يقرب من نصفه الديلمى صاحب (الإرشاد) فى (الغرر والدرر)، وكذلك نقله كله الحسين العلوى الدمشقى الحنفى، وكذلك آخرون، وهو من الإشتهار بحيث يغنى عن تتبع السند، وقد سبق فى المقدمه وسيأتى فى البحث عن سند خطبتها عليها السلام فى المسجد ما ينفع فى المقام جداً، فليراجع

استحباب الروايه

عَنْ جَابر بن عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارى، عَنْ فَاطِمَهَ الزَّهراءِ عليها السلام

استحباب الروايه ((۱))

مسأله: تستحب روايه الأحاديث، كما روت (صلوات الله عليها) هذا الحديث لجابر، وكما روى جابر لغيره وقررتها الزهراء عليها السلام بحكايتهال-ه، وبلحاظ العله الغائيه لحكايتهال-ه((۲)).

وهذا وإن لم يكن من التقرير الاصطلاحى لكنه نوع من التقرير بالمعنى الأعم، إذ التقرير عباره عن: الإقرار لشىء((۳)) أو بشىء لفظاً أو قلباً أو إشارهً، فلا فرق بين أن يعمل الإنسان عملاً ويسكت عليه الطرف الآخر، حيث إنه يقرره إذا لم يكن هناك محذور فى سكوته، أو أن يقرأ إنسان على إنسان شيئاً آخر فإنه تقرير أيضاً، لكنه ليس تقريراً سكوتياً وإنما تقريراً بالقراءه، فتأمل.

۱- راجع حول هذا المبحث والبحوث اللاحقه: (الفقه: الآداب والسنن) و(الفقه: الواجبات والمحرمات)

۲- إذ كان الهدف من حكايتهال-ه أن ينقل هذا الحديث الشريف للآخرين

۳- الإقرار لغه يأتى بمعان: التثبيت والتحقيق والإذعان والتبيين وغير ذلك

وهناك تقرير ثالث وهو: التقرير العملى، كما إذا جعل الإشاره بالرأس أو باليـد أو العين أو ما أشبه، علامةً لشـىء، سواء سـكت فى قبال تلك أو فعل تلك فإنه أيضاً تقرير.

ومن المعلوم إن كـل ذلك بالنسـبه إلى المعصوم (صـلوات الله عليه) دليل على الصـحه، بل لا يبعـد أن يكون مثل ذلك شـهاده أيضاً، فتأمل((١)).

مثلًا: لو أن إنساناً شاهد زيداً وهو يسـرق أو يقوم بغيرها مما يوجب الحد، لكنه امتنع من إقامه الشهاده عليه عند الحاكم خوفاً من ذلك السارق، فيتفق سـراً مع الحاكم أنه إذا سـكت أو أشار إشاره حال قراءه الحاكم للدعوى فإنه يكون دليلًا على السـرقه أو ما أشبه ذلك.

وهل هذا يجرى فى الزنا أيضاً؟.

احتمالان، والأقرب العدم؛ لأن مقتضـى أن (الحدود تدرأ بالشبهات)((٢)) وأشـديه الأمر فى الزنا لزوم أن يكون بإقراره أربعاً، أو بالشهود الذين يتلفظون بالزنا تلفظاً لا بمثل الإشاره والكتابه، ولا يخفى أنه يجرى هذا الوجه فى كل الحدود((٣)).

١- التأمل قد يكون بلحاظ درء الحدود بالشبهات كما سيأتى

٢- راجع وسائل الشيعه: ج٢٨ ص۴٧ ب٢۴ باب أنه لا يمين فى حد وأن الحدود تدرأ بالشبهات

٣- راجع (الفقه: القواعد الفقهيه) و(الفقه: الحدود والتعزيزات) للإمام الشيرازى ۶

روایه النساء

اشاره

بِنتِ رَسُول اللهِ صلی الله علیه و آله، قَالَ: سَمِعْتُ فاطِمَهَ أَنَّها قالَت:

روایه النساء

مسأله: یستحب للنساء أیضاً روایه الأحادیث((۱))، لأنها (صلوات الله علیها) أسوه، فإنها علیها السلام وإن کانت معصومهً ولها خصائص مثل حرمه زواج علی علیه السلام علیها ما دامت فی قید الحیاه، إلّا أن الظاهر من الأدله أنهم علیهم السلام أسوه إلّا فیما خرج بالدلیل، ولیس المقام من المستثنی.

ویدل علی کونها (سلام الله علیها) أسوه:

إنها علیها السلام معصومه نصاً وإجماعاً وعقلاً، والمعصومه لا تفعل إلّا ما یطابق رضی الله سبحانه، کما ورد فی الأحادیث ما یدل علی أنها علیها السلام

أسوه ((۲))، وکذلک حال مریم الطاهره علیها السلام.

وفی بعض الروایات: إنها (صلوات الله علیها) تعادل علیاً علیه السلام ((۳))، وفی جمله

۱- قد یذکر الخاص بعد العام أو قبله، والصغری بعد الکبری لأهمیتها، أو لطرد احتمال الاستثناء أو لغیر ذلک من الجهات، وعلی ذلک جری دیدن الکتاب، کما قد یتکرر ذکر المسأله تمهیداً لذکر فوائد جدیده وإضافات عدیده، وقد تذکر بعض المسائل باعتبارها کبری لصغری مذکوره فی کلماتها علیها السلام

۲- راجع الاحتجاج: ج۲ ص۴۶۷ احتجاج الحجه القائم المنتظر المهدی صاحب الزمان صلوات الله علیه وعلی آبائه الطاهرین

۳- راجع المناقب لابن شهر آشوب: ج۳ ص۳۴۹ فصل فی تزویجها علیها السلام

من الروايات: إنها (سلام الله عليها) أفضل من غير أبيها صلى الله عليه و آله ((۱))، كما يشهد به:

«لم يكن لفاطمه كفو على وجه الأرض آدم فمن دونه»((۲))، وقال الحسين عليه السلام: «أمى خير منى»((۳))، إلى غيرها من الروايات((۴)).

ومن الواضح أن ذلك ليس فقط لأجل علمها عليها السلام وإن كان علمها فى غايه السمو والرفعه، بل لأن الله سبحانه خلقها عليها السلام رفيعه كما خلق الماء الحلو والذهب والشمس أرفع من المر والصخر والقمر، حيث إن نوره مستفاد من نور الشمس، وفى الحديث: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضه»((۵)).

لا يقال: فإذا خلقها الله كذلك فما هو فضلها عليها السلام؟.

لأنه يقال:

نقضاً: فما هو فضل الذهب والماء الحلو والأذكياء والعباقره؟.

وحلاً: بأن حكمه الخلق تقتضى خلق كل ما يمكن - من المجره إلى الذره - فإذا لم يخلق الله كذلك فلماذا؟.

وإذا خلق كل شىء هكذا، فلماذا لا يخلق الأدون فالأدون وهكذا؟((۶)).

۱- راجع دلائل الإمامه للطبرى: ص۲۸ خبر مصحفها عليها السلام . ويستفاد من حديث المصحف وفيه: « كانت مفروضه الطاعه على جميع من خلق الله ... والأنبياء والملائكه »

۲- الكافى: ج۱ ص۴۶۱ باب مولد الزهراء فاطمه عليها السلام ح۱۰

۳- الإرشاد للشيخ المفيد: ج۲ ص۹۴ باب ذكر الإمام بعد الحسن بن على عليه السلام

۴- والحديث عن ذلك تفصيلاً تجده فى ثنايا الكتاب وقد أشرنا إلى ذلك فى المقدمه

۵- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۸۰ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه و آله الموجزه التى لم يسبق إليها ح۵۸۲۱

۶- أشار الإمام المؤلف رحمه الله إلى أجوبه أخرى على هذا السؤال فى العديد من كتبه ومنها: (الفقه: حول القرآن الحكيم) و(القول السديد فى شرح التجريد) و(شرح المنظومه) وغير ذلك. ولعل مما يجاب به عن الإشكال: إن الله تعالى لعلمه بأن الأئمه والأنبياء عليهم السلام سيكونون - فى دار الدنيا - خير من سيخرج من الامتحان الإلهى لذلك أفاض عليهم المزيد من لطفه وفضله وجعلهم من معدن أسمى، وذلك كما أن الاستاذ لو اكتشف أن أحد تلامذته سيكون أشد الجميع اجتهاداً ومثابره فإن من الطبيعى ومن العدل أيضاً أن يوليه الأستاذ مزيداً من الاهتمام ويخصه - دون سائر التلاميذ - بمقدار أكبر من الوقت والتوجيه والعطاء قال تعالى:] أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهٌ بِقَدَرِهَا [- الرعد: ۱۷ - وربما يفسر الأمر أيضاً بالنجاح فى عالم الذر أو عوالم أخرى أسبق، مما سبب مزيداً من الإفاضه على الناجح فى العوالم اللاحقه

ولا ـ شك أن رفعه علمها عليها السلام أيضاً من أسباب رفعتها، وكذلك حال الأنبياء والأوصياء عليهم السلام «خلقكم الله أنواراً»((۱))،((۲)).

روايه الرجال عن النساء

روايه الرجال عن النساء

مسأله: يجوز روايه الرجال عن النساء فى الجمله، لإطلاق الأدله، بالإضافه إلى ما فى هذا الحديث، كما يجوز العكس أيضاً.

وهكذا روايه النساء عن النساء، والرجال عن الرجال بالضروره.

والمراد بالجواز: الأعم من المباح والواجب والمستحب، كل حسب الموازين المقرره.

۱- من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۶۱۳ زياره جامعه لجميع الأئمه عليهم السلام ح۳۲۱۳

۲- حول هذا المبحث راجع (الفقه: البيع) و(القول السديد فى شرح التجريد) للإمام المؤلف رحمه الله ، و(عبقات الأنوار) لمير حامد حسين الموسوى الهندى، و(إحقاق الحق) للتسترى، و(بحارالأنوار) للعلامه المجلسى (رحمهم الله)

والإسلام إنما منع ما منع لفلسفه، ولم يمنع مثل ذلك، وبذلك يظهر أن ما ورد فی بعض الروایات: «صوت الم-رأه عوره»((۱)) إنما هو مثل ما ورد م-ن: «إن الم-رأه عوره»((۲)) یراد به المنع عن الاختلاط والمفاسد، ولذا قال سبحانه:]فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ[((۳)) ولم یقل: فلا تتکلمن.

وتکلم الرجال مع النساء وبالعکس قامت علیه السیره، والروایات دلت علی ذلک أیضاً..

وذلک هو المراد بحدیث: «أن لا تری رجلاً ولا یراها رجل»((۴)). فإن المراد من «أن لا یراها رجل» رؤیه جسمها العاری وما أشبه مما منعه الإسلام، کما أن المراد من «أن لا تری رجلاً» رؤیتها الجسم العاری من الرجل، وإلّا فمن الواضح حضور النساء مجالس الرسول صلی الله علیه و آله وتحدثهن معه صلی الله علیه و آله وکذلک بالنسبه إلی علی علیه السلام وسائر الأئمه علیهم السلام مما هو کثیر.

ومن المعلوم أن أمثال هذه الإطلاقات - کسائر الإطلاقات - تُقَیَّد بما عُلم من الشریعه، وذکرها الفقهاء فی الکتب الاستدلالیه والرسائل العملیه.

۱- راجع مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص ۲۸۰ ب ۹۰ ح۱۶۷۱۸، وفیه أنه صلی الله علیه و آله : « نهی النساء عن إظهار الصوت إلّا من ضروره »

۲- راجع الکافی: ج۵ ص ۵۱۱ باب حق المرأه علی الزوج ح۳، وفیه عن الإمام الصادق علیه السلام : « اتقوا الله فی الضعیفین، یعنی بذلک الیتیم والنساء وإنما هن عوره »

۳- سوره الأحزاب: ۳۲

۴- المناقب لابن شهر آشوب: ج۳ ص ۳۴۱ فصل فی سیرتها

روایه حدیث الکساء

روایه حدیث الکساء

مسأله: یستحب روایه حدیث الکساء بصوره خاصه، وقد جرت عاده کثیر من المؤمنین منذ مئات السنین علی روایه هذا الحدیث، فی المحافل والمجامع، بقصد التبرک وقضاء الحوائج.

تسمیه المرأه

تسمیه المرأه

مسأله: یجوز للرجل تسمیه المرأه فی الجمله، فإن جابراً سمی الزهراء علیها السلام بالاسم، وکذلک کان الرسول صلی الله علیه و آله والأئمه علیهم السلام یسمون النساء، من خدیجه علیها السلام ومن سبقتها، من فضلیات النساء أو شرارهن، إلی آخر أم من أمهات الأئمه علیهم السلام وهی السیده نرجس علیها السلام ، أمام الأقارب والأجانب.

وقبل ذلک سمی الله سبحانه مریم الطاهره علیها السلام فی القرآن الحکیم، وهو یُتلی آناء اللیل وأطراف النهار.

ومن الواضح أن ذلک لیس خاصاً بالله وبهم علیهم السلام ولذا ذکرهن علماؤنا الأعلام علی المنابر وفی الکتب وغیرها.

کما لا یحرم ذکر بعض الخصوصیاتل-هن، کارتفاع القامه والعمر ونحوهما، وإنما یستثنی (التشبیب) کما ذکر فی (الفقه).

وکذلک لا إشکال فی العکس بأن تسمی المرأه الرجل - محرماً أو غیر محرم - لإطلاق الأدله وعدم دلیل علی الحرمه، بل ولا کراهه.

نعم الظاهر حرمه التشبيب أيضاً منها بالنسبه إليه، للملاك وإن لم يتعرض ل-ه المشهور من الفقهاء. وكذلك ما إذا كان ذكر الاسم إغراءاً لا من جهه كونه ذكراً للاسم بل من جهه العارض.

وهل الاسم يعد من حقها، بحيث إذا كرهت ذلك لم يجز الذكر، حيث إنه تصرف فى حق الغير، أو لا؟.

لا يبعد الثانى، وكذلك بالنسبه إلى من لم يرض ذكر اسمه من الرجال، إلّا إذا كان هناك محذور خارجى، فالمنع بسببه، لا بسبب ذكر الاسم.

صوت الأجنبيه

صوت الأجنبيه

مسأله: يجوز سماع صوت الأجنبيه حتى فى غير مورد الضروره فى الجمله، وإلا لما كانت فاطمه (سلام الله عليها) تروى لجابر ۶.

أما الجواز، فللأصل والسيره والروايات المتعدده فى مكالمه النساء للرجال فى غير مورد الضروره.

أما الضروره فإنها تبيح المحرمات، كما ورد:]إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ[((۱)) وفى الحديث: «ليس شىء مما حرم الله إلّا وقد أحله لمن اضطر إليه»((۲))، والمراد بالاضطرار هنا الأعم من الإكراه، فإنهما يطلقان على كليهما فى غير مورد المقابله كالفقير والمسكين (إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا).

۱- سوره الأنعام: ۱۱۹

۲- وسائل الشيعه: ج۲۳ ص۲۲۸ ب۱۲ ح۲۹۴۴۲

نعم، قد تقدم أن المحرّم هو الخضوع بالقول للآيه والروايه.

ولا يبعد أن يكون ذلك أيضاً مقيداً بقوله سبحانه:]فَيَطْمَعَ الَّذِی فِی قَلْبِهِ مَرَضٌ[((۱)) فإذا لم يكن هناك من كان كذلك لم يتم دليل على الحرمه حتى فی صوره الخضوع.

وعليه يحمل جعل الإمام الباقر عليه السلام مالاً للنوادب ينـدبنه فی منی((۲)) مع وضوح أن صوتهن كان مسموعاً من خلف الخيام.

أما أن يكون ذلك استثناءً من الخضوع حتى عند من يطمع من مرضی القلب فبعيد جداً.

ولذا لم أجد من الفقهاء من منع قراءه النساء فی مجالس العزاء وإن كان الصوت يصل إلى مسامع الرجال، والمسأله بعدُ بحاجه إلى التأمل والتتبع.

وهل العكس - بأن يخضع الرجل بالقول فتطمع أنثی فی قلبها مرض - كذلك، أم بالنسبه إلى الذكور فی من يطمع شذوذاً جنسياً؟.

لا يبعد الثانی ملاكاً، أما الأول فبعيد، فتأمل.

۱- سوره الأحزاب: ۳۲

۲- الكافی: ج۵ ص۱۱۷ باب كسب النائحه ح۱، عن أبی عبد الله عليه السلام قال: « قال لی أبی: يا جعفر أوقف لی من مالی كذا وكذا لنوادب تندبنی عشر سنين بمنی أيام منی »

استحباب التلقيب

دَخَلَ عَلَيَّ أبی رَسُولُ اللهِ صلی الله علیه و آله

استحباب التلقيب

مسأله: يستحب التلقيب؛ لأنه نوع من التكريم وللأسوه، حيث قالت (سلام الله عليها): «دخل عليَّ أبی رسول الله صلی الله عليه و آله».

وهل يدل على الاستحباب، أو الجواز؟.

الظاهر الأول للقرينه الداخليه، كما أن قرينه جعل الإسلام احترام الناس أصلًا للآيات والروايات و... وقد قال سبحانه:]كَرَّمْنا بَنِی آدَمَ[((۱))، وما أشبه يدل عليه.

وفی الأحاديث أن النبی صلی الله عليه و آله كان يكنّی أصحابه((۲)).

ولا يبعد أن يكون اللقب أو الكنيه بالنسبه إلى الأقرباء - خصوصاً الكبار منهم كالأب والأم - آكد استحباباً، ويلمع إليه ما سبق((۳)) وأن الرسول صلی الله عليه و آله كان أبَّال-ها عليها السلام.

۱- سوره الإسراء: ۷۰

۲- راجع كتاب (من حياه الرسول الأعظم صلی الله عليه و آله) للإمام المؤلف رحمه الله ، وكتاب (منيه المريد) للشهيد ۶ : ص۱۹۳ وفيه: فلقد كان رسول الله صلی الله عليه و آله يكنی أصحابه إكراما-هم فإن ذلك ونحوه أشرح لصدورهم وأبسط لسؤالهم وأجلب لمحبتهم

۳- قد يكون المراد أن الاحترام مشكك ذو درجات، وكلما كان الآخر أقرب للإنسان رحماً أو أقوى عليه حقاً تأكد الاحترام أكثر فأكثر

وهنا سؤال لابدّ من الإجابه عليه، وهو أن القرآن قد يمدح

الإنسان

مثل:

[كَرَّمْنا بَنِی آدَمَ](۱).

و: [فَتَبارَکَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِینَ](۲).

و: [فَضَّلْنَاهُمْ عَلَی کَثِیرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا](۳)..

إلی غیر ذلک.

وقد یذمه، مثل: [إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً](۴).

و: [خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ](۵).

و: [إِنَّهُ کَانَ ظَلُوماً جَهُولاً](۶)..

إلی غیر ذلک.

فکیف الجمع؟.

والجواب:

إن الأول بالنظ-ر إلی الذات، والثان---ی بالنظ---ر إلی فع---ل الإنسان بنفس---ه،

۱- سوره الإسراء: ۷۰

۲- سوره المؤمنون: ۱۴

۳- سوره الإسراء: ۷۰

۴- سوره المعارج: ۱۹

۵- سوره الأنبیاء: ۳۷

۶- سوره الأحزاب: ۷۲

ومعنى (خلق) أنه كذلك((۱)) لا أنه فى طينته الجبريه، كما هو واضح.

وذكرها عليها السلام الكنيه واللقب من جهه التلذذ بتكرار اسم المحبوب، كما قاله أهل البلاغه.

قال المتنبى:

أسامى لم تزده معرفه

وإنما لذه ذكرناها

وتقديم الكنيه من جهه الإلماع أولاً إلى القرابه القريبه، وإلّا فالرسول صلى الله عليه و آله كان يدخل فى كثير من البيوت.

۱- ف- (هلوعاً) مثلاً- حال، وهو إشاره إلى ما عليه الإنسان فى فعله، وإخبار عما سيكون عليه نفسياً أو عملياً بما هو داخل فى دائره الاختيار أو بنحو الاقتضاء

توقيت الأمور

فِی بَعضِ الأیَّامِ

توقيت الأمور

مسأله: يستحب التوقيت، ومن مصاديقه كون الحادث ليلًا أو نهاراً، حيث قالت عليها السلام: «فی بعض الأيام» حتى لا يظن أو يحتمل أن الحادث كان فی بعض الليالی، لانصراف اليوم فی المقام إلى النهار، وإن صح إطلاقه على مجموعه الليل والنهار، أو النهار كاملًا، كما يقال: أقام فی البلد الفلانی عشره أيام، أو درسنا التفسير فی خمسه أيام.

وكذلك حال الأسبوع والشهر والسنه.

أما إذا قيل الليل فلا يشمل النهار، كما أن النهار لا يشمل الليل.

وإنما استفدنا الاستحباب؛ لأنه لولا ذلك لكان قولها عليها السلام: «فی بعض الأيام» لغواً والعياذ بالله((۱)) فتأمل.

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه و آله: «إذا عمل أحدكم عملًا فليتقن»((۲)). والكلام عن العمل، وذكر الوقت من الإتقان، ولعله داخل فی:]كُلِّ شَیْءٍ مَوْزُونٍ[((۳)).

۱- والأصل فی كل كلمه من كلام الحكيم - فكيف إذا كان قمه فی الحكمه والبلاغه - أنها جيء بها لغرض وفائده

۲- الكافی: ج۳ ص۲۶۳ باب النوادر ح۴۵

۳- سوره الحجر: ۱۹

وقوله عليه السلام: «إنى أعلم أنها نزلت فى ليل أنزلت أو نهار»((١)) ولو بالملاك وتنقيح المناط.

وقد سبق الإسلامُ الحضارةَ الحديثه فى ذكر التوقيت وربط الأعمال به، ولذا وضع لكل من ساعات الليل وساعات النهار دعاءً، بالإضافه إلى مواقيت الصلاه والحج والصوم والعيد وغير ذلك مما هو كثير.

ولا يخفى أن (الساعه) قد تطلق على جزء من الوقت، كما تطلق على المحدد بستين دقيقه، وعلى تقسيم النهار من الطلوع إلى الغروب إلى اثنى عشر قسماً، كل منها يسمى ساعه أيضاً، وكذلك الليل، على تفصيل ذكره علماء الفلك((٢)).

١- الأمالى للصدوق: ص٣٤٢ المجلس٥٥ ح١، وفيه: « لو سألتمونى عن آيه آيه فى ليل أنزلت أو فى نهار أنزلت ... أخبرتكم »

٢- وسيأتى مزيد من الحديث عن (التوقيت) عند قولها عليها السلام : « فما كانت إلا ساعه »

ترتیب المطالب

اشاره

فَقَالَ: السَّلامُ عَلَیکِ یا فاطِمَهُ

ترتیب المطالب

مسأله: یُرجّح ترتیب المطالب علی وجه یفید مطابقه مرحله الإثبات لمرحله الثبوت، کما قالت علیها السلام: «دخل علیَّ أبی ... فقال»، فجاءت (سلام الله علیها) بفاء التفریع ولم تقل: (وقال)، وفرقهما واضح. فإن فی اللغه العربیه خصوصیات حتی بالنسبه إلی الکلمه وجزء الکلمه.

کما قالوا: قول-ه سبحانه وتعالی:]ذلِکَ مَا کُنَّا نَبْغِ[((۱)) مع أنه لا وجه

- کما قد یتوهم - لحذف الیاء، قالوا: لأنه حکایه عن سرعه کلامه، حیث إن المسرع فی کلامه یحذف بعض الکلمه، ولغتهم وإن لم تکن لغه العرب، لکن الله سبحانه وتعالی حذف الیاء علامه علی ذلک فی لغتهم.

ومثلاً: قال علی (علیه الصلاه والسلام) فیما یروی عنه:

أنا الذی سمتنی أمی حیدره

ضرغام آجام ولیث قسوره ((۲))

فإن الإمام علیه السلام لم یرد ذکر المرادفات للأسد لمجرد التکرار والجمال، وإنما أراد خصوصیات الأسد فی أحواله المختلفه، فإن کل أسم وضع لخصوصیه من خصوصیات الأسد.

۱- سوره الکهف: ۶۴

۲- المناقب: ج۳ ص۱۲۹ فصل فی مقامه علیه السلام فی غزاه خیبر

فالأسد يسمى: (حيدراً وحيدره) حينما ينزل من مكان مرتفع كالجبل ونحوه حيث يستلزم المهابه الشديده.

ويسمى: (ضرغام آجام)؛ لأن الضرغام فى الآجام يزأر فيملأ الأجمه بصوته المرعب.

ويقال ل-ه: (ليث)، باعتبار تلوثه بالفريسه، وهذا منظر مخيف جداً للفريسه وللإنسان الذى يشاهدها.

ويسمى: (قسوره)، فيما إذا كان يطارد حيواناً أو قطيعاً من الحيوانات، فلذا قال سبحانه:]كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ[((1)).

وورد فى بعض كتب العرب أن امرؤ القيس قال قصيده مطلعها: (دنت الساعه وانشق القمر)، ثم نزل قوله تعالى:]اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ[((2))، فقال بعض أدباء الجاهليين: إن هذه الآيه تمتاز بسبعين نكته من حيث الفصاحه والبلاغه على كلام امرؤ القيس.

استحباب الابتداء بالسلام

استحباب الابتداء بالسلام

مسأله: يستحب الابتداء بالسلام حتى من الكبير على من دونه((3)). ولذا سلم الرسول وعلىٌّ ٣ على فاطمه عليها السلام .

١- سوره المدثر: ٥٠-٥١

٢- سوره القمر: ١

٣- راجع (الفقه: الآداب والسنن) للإمام الشيرازى ۶

بل فی بعض الروایات: استحباب سلام الکبیر علی الصغیر((۱))، وقد کان صلی الله علیه و آله یسلّم علی الأطفال((۲))، وفیه من التواضع والتعلیم ما لیس فی عکسه.

وکذا الأمر فی سلام الراکب علی الراجل، إلی غیر ذلک من أحکام السلام الکثیره ((۳))، وقد جمعها ابن العم السید عبد الهادی رحمه الله((۴)) فی رساله مستقله أنهاها إلی ألف مسأله.

وقد ذهبنا فی (الفقه) إلی کفای--ه لف--ظ (سلام) و(سلاماً) فی تح-ق-ق السلام،

۱- راجع مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۶۴ ب۳۴

۲- راجع مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۶۴ ب۳۴ ح۹۶۸۵ وفیه: « إن رسول الله صلی الله علیه و آله مر علی صبیان فسلّم علیهم » ، ومستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۶۴ ب۳۴ ح۹۶۸۶ وفیه: « کان صلی الله علیه و آله یسلّم علی الصغیر والکبیر »

۳- راجع (الفقه: أحکام التحیه والسلام)، للإمام الشیرازی ۶

۴- هو آیه الله العظمی السید عبد الهادی بن السید میرزا إسماعیل بن السید رضی الدین الشیرازی النجفی. وُلد فی سر من رأی عام ۱۳۰۵ه- فی السنه التی توفی بها والده الحجه، وهو ابن عم آیه الله العظمی المیرزا مهدی الشیرازی رحمه الله . هاجر إلی کربلاء وحضر علی بعض علمائها، تخرج علی الشیخ ملا محمد کاظم الآخوند الخراسانی والمیرزا محمد تقی الشیرازی وشیخ الشریعه الأصفهانی. کان عالماً محققاً منقباً، ذا رأی صائب، قوی الحافظه أدیباً شاعراً، آلت إلیه المرجعیه الدینیه بعد وفاه السید أبو الحسن الأصفهانی رحمه الله ، فکان من مراجع الشیعه الکبار،.ل-ه مواقف مشرفه ضد الاستعمار البریطانی، اشترک مع الشیخ الشیرازی ۶ فی ثوره العشرین، ووقف بوجه المد الشیوعی وأصدر فتواه الشهیره بضلالتهم، توفی عام ۱۳۸۲ه-. من مؤلفاته: کتاب الطهاره ، کتاب الصوم، کتاب الزکاه، رساله فی اللباس المشکوک، رساله فی الاستصحاب، رساله فی اجتماع الأمر والنهی، دار السلام فی فروع السلام وأحکامه، أنهاها إلی ألف فرع، کتاب الحواله، رساله فی الرضاع، الوسیله، الذخیره، تعلیقه العروه الوثقی، الرساله العملیه العربیه، الرساله العملیه الفارسیه

كما يدل على ذلك الإطلاقات والآيه:]قَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ[((۱)) ويؤيده الاعتبار، وسيأتى تفصيل ذلك.

فالمستفاد من الحديث استحباب السلام الكامل؛ لأنهم سلّموا عليها عليهم السلام بالصيغه الكامله((۲))، بالإضافه إلى أنه نوع احترام، واحترام المؤمن فكيف أمثالهم عليهم السلام من آكد المستحبات.

كما أن سلامهما ۳ عليها عليها السلام وجوابها عليها السلام ل-هما ۳ دليل على استحباب سلام الصغير أيضاً، فليس خاصاً بالكبير، بل ربما يقال: بوجوب جواب الكبير لغير البالغ أيضاً، كما تقتضيه الإطلاقات آيهً وروايهً، فتأمل((۳)).

نعم حديث الكساء لا يدل على أزيد من الرجحان.

السلام على فاطمه عليها السلام

السلام على فاطمه عليها السلام

مسأله: يستحب السلام على فاطمه (صلوات الله عليها) حيث قال صلى الله عليه و آله:

«السلام عليكِ»، وقد دل عليه بعض الأحاديث أيضاً.

۱- سوره هود: ۶۹

۲- لأصاله الأسوه والإلتزام بأن أفعالهم عليهم السلام داخله فى دائره الواجب أو المستحب لا غير، ومما يشهد ل-ه وصيه الرسول صلى الله عليه و آله لأبى ذر ۶ بأن تكون كل أفعاله لله - انظر مكارم الأخلاق: ص۴۶۴ ب۱۲ ف۵ - وذلك فى المباح ممكن أيضاً عبر النيه ف- (إنما الأعمال بالنيات) - وسائل الشيعه: ج۱ ص۴۸ ب۵ ح۸۹ -

۳- قد يكون الوجه رفع التكاليف عنه وبالنسبه إليه مطلقاً إلّا ما خرج

ولا فرق فی ذلک - فیها علیها السلام وفی سائر المعصومین علیهم السلام - بین حیّهم ومیّتهم، فهم علیهم السلام حاضرون ناظرون]أَحْیَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ[((۱)).

سلام الرجل علی المرأه

سلام الرجل علی المرأه

مسأله: یستحب سلام الرجل علی المرأه إذا کانت من محارمه، ولذا سلّم الرسول صلی الله علیه و آله وعلی علیه السلام علی فاطمه (سلام الله علیها).

أما فی المحارم فلا إشکال.

وأما فی غیر المحارم فإذا لم یکن بتلذذ وریبه، ولذا ورد أن رسول الله صلی الله علیه و آله کان یسلّم علی النساء، وعلیٌّ علیه السلام کان یسلّم علی غیر الشابه منهن((۲))، والسر کی لا یتخذ أسوه؛ لأن مجتمع مکه کان یختلف عن مجتمع الکوفه حیث تجمع فیه أخلاط من الناس، وکان من مظان افتتان الناس.

ومنه یعلم: وجه سلام الصحابه علی نساء النبی صلی الله علیه و آله کما فی بعض التواریخ، وعلی الزهراء علیها السلام.

والظاهر: الحرمه فی سلام المرأه علی الرجل الأجنبی إذا کان عن تلذذ أو خوف ریبه، أما بدونهما فلا إشکال، ولذا کنّ یسلمنّ علی الرسول صلی الله علیه و آله والأئمه علیهم السلام کما فی بعض التواریخ.

۱- سوره آل عمران: ۱۶۹

۲- راجع الکافی: ج۲ ص۶۴۸ باب التسلیم علی النساء ح،۱ والکافی: ج۵ ص۵۳۵ باب التسلیم علی النساء ح۳

نعم إذا سلّم أحدهما على جماعه من مثله وفيه الجنس المخالف،

مثل الرجل على مجموعه من النساء والرجال – فی قافله مثلاً – أو المرأه على جماعه من الرجال والنساء، فهو أبعد من الفتنه والريبه.

وإذا لم يحرم السلام فی موضع، كان مستحباً إلاّ فی الموارد المكروهه، كما ورد فی موارد خاصه مذكوره فی كتب الأحاديث.

ثم إذا حرم السلام، فالظاهر عدم وجوب الجواب، لانصراف أدله الوجوب إلى السلام غير المحرَّم.

ص:۸۵

رد السلام

فَقُلتُ: عَلَیکَ السَّلامُ. قالَ: إنّی أَجِدُ فی بَدَنی ضُعفاً

رد السلام

مسأله: یجب رد السلام، ولذا قالت علیها السلام: «علیک السلام»، والفعل وإن کان أعم، إلّا أن استفاده الوجوب إنما هی من الأدله الأخری.

الإخبار عن الحاله الجسدیه والنفسیه

مسأله: یجوز التشکی والإخبار عن الحاله الجسدیه والنفسیه، ویرجّح إن کان لفائده کالتعلیم أو دفع التوهم أو شبه ذلک، حیث قال صلی الله علیه و آله: «إنی أجد فی بدنی ضعفاً».

أما النفسیه فبالملاک.

ولا إشکال فی جواز الإخبار، وربما یقال بالاستحباب، لأنه صلی الله علیه و آله أسوه، والمنصرف من مثله صلی الله علیه و آله أنه یأتی بالراجح.

ویؤیده ما ورد من أن الشکایه إلی المؤمن شکایه إلی الله سبحانه((۱))، وبذلک یقیّد ما ورد من کراهه التشکی((۲)).

ولعل قول-ه صلی الله علیه و آله: «فی بدنی» لدفع توهم أنه فی النفس تألماً مما یقوم به المشرکون والأعداء، فیک--ون الم--راد ب--ه م--ا أراد إبراهیم علیه السلام حیث ق--ال:]إِنِّی

۱- راجع مستدرک الوسائل: ج۲ ص۷۲ ب۵ ح۱۴۴۶

۲- راجع بحار الأنوار: ج۱۳ ص۳۴۸ ب۱۱ ح۳۵

سَقِيمٌ[(۱)] - على إشكال - أو أنه فى قبال الضعف فى جزء من الجسد كالعين والأذن وما أشبه.

ويحتمل أن قول-ه صلى الله عليه و آله: «إنى أجد ... » كان تمهيداً لأمره بإتيانها عليها السلام بالكساء إليه، وكأنه لدفع توهم من إنسان - غيرها عليها السلام - إنه لماذا يريد المنام فى النهار، وإذا كان كذلك كان دليلًا على رجحان دفع التوهم، و«رحم الله من جب الغيبه عن نفسه».

ويؤيده ما روى عنه صلى الله عليه و آله أنه كان يتكلم مع زوجه من زوجاته فى الطريق فلما مر بهما إنسان، قال صلى الله عليه و آله ل-ه: يا فلان هذه زوجتى فلانه - دفعاً لتوهمه -.

فقال الصحابى: أومنك يا رسول الله صلى الله عليه و آله - يريد أنه لا يتوهم عن مثله صلى الله عليه و آله -.

فقال صلى الله عليه و آله: «نعم، إن إبليس عدو الله ... يجرى من ابن آدم مجرى الدم فى العروق»(۲).

ولا يخفى أن قول إبراهيم عليه السلام:]إِنِّى سَقِيمٌ[(۳) لم يرد به المرض حتى يكون خلاف الواقع، بل أراد سقم النفس من كفرهم وشركهم، كما هو كذلك فى كل متدين فى مجتمع غير دينى.

۱- سوره الصافات: ۸۹

۲- تفسير العياشى: ج۱ ص۳۰۹ من سوره المائده ح۷۸، وفيه آخر الحديث فقط

۳- سوره الصافات: ۸۹

الدعاء للمريض

اشاره

فَقُلتُ ل-ه: أُعِيذُكَ باللهِ يا أَبَتاهُ مِنَ الضُّعفِ

الدعاء للمريض

مسأله: يستحب الدعاء للمريض((۱)) حيث قالت (سلام الله عليها): «أعيذك بالله يا أبتاه»، ولذلك كان دعاؤها عليها السلام((۲)). واستحبابه قد ورد فی جمله من الروايات، سواء كان بحضرته((۳)) أم غائباً، وسواء بهذه اللفظه الوارده فی هذا الخبر أم بلفظ آخر، وسواء كان المرض مؤلماً أم لا.

وهل من ذلك المرض القلبی قال سبحانه:]فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً[((۴))؟.

الظاهر ذلك((۵)) ولذا كانصلی الله عليه و آله يقول: «اللهم اهدِ قومی فإنهم لايعلمون»((۶)) و(لا- يعلمون) يراد به على طبق الواقع عملاً ((۷)) وإن كانوا علموا، كما قال سبحانه:

۱- راجع (الفقه: الآداب والسنن)

۲- العديد من كلماتها عليها السلام - ومنها هذه الكلمه - تصلح أن تكون مؤيداً أو دليلاً على الحكم فی مرحله الإثبات، كما تصلح أن تكون معلولاً لوجود الحكم فی مرحله الثبوت، وها هنا (حيث) إشاره للقول و(لذلك) إشاره للثانی فليدقق

۳- أی بحضره المريض

۴- سوره البقره: ۱۰

۵- سيأتی تقييده بالدعاء بالهدايه وشبهها

۶- بحار الأنوار: ج ۲۰ ص ۲۱ ب ۱۲

۷- قد يكون المراد (العلم المؤدی للعمل والمحرك للجوارح) وقد يكون المراد (علم اليقين)، وقد يكون إشاره لمن لا-يعلم منهم، فتأمل

]وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ[((۱)).

وهل يجوز الدعاء للمريض المؤذى للمسلمين كفراً أو نفاقاً أو ظلماً؟.

لا إشكال فى جوازه فى الهدايه وكفّ الظلم.

والكلام فى جواز الدعاء ل-ه بالعمر الطويل والمال الكثير والعافيه البدنيه؟.

الظاهر العدم؛ لأنه بملاك الدعاء على المؤمن.

وفى قول الصادق عليه السلام لإبراهيم الجمال دلاله عليه((۲)).

ثم لا يخفى أن الأمور كلها بيد الله سبحانه، قال تعالى:]وَإِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ[((۳))، وإذا كان كذلك فما شأن الدواء؟.

۱- سوره النمل: ۱۴

۲- ربما أراد المؤلف ۶ قول الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لصفوان الجمال كما فى الحديث التالى: عن صفوان بن مهران الجمال قال: دخلت على أبى الحسن الأول عليه السلام فقال لى: يا صفوان كل شىء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحدا، قلت: جُعلت فداك أى شىء؟ قال: إكراءك جمالك من هذا الرجل يعنى هارون، قلت: والله ما أكريته أشرا ولا بطرا ولا للصيد ولا للهو ولكن أكريته لهذا الطريق يعنى طريق مكه ولا أتولاه بنفسى ولكنى أبعث معه غلمانى، فقال لى: يا صفوان أيقع كراك عليهم؟ قلت: نعم جعلت فداك، قال: فقال لى: أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك؟ قلت: نعم، قال: فمن أحب بقاءهم فهو منهم ومن كان منهم فهو ورد النار، قال صفوان: فذهبت وبعت جمالى عن آخرها، فبلغ ذلك إلى هارون فدعانى فقال لى: يا صفوان بلغنى أنك بعت جمالك؟ قلت: نعم، فقال: ولم؟ فقلت: أنا شيخ كبير وإن الغلمان لا يقوون بالأعمال، فقال: هيهات هيهات إنى لأعلم من أشار عليك بهذا، أشار عليك بهذا موسى بن جعفر، قلت: ما لى ولموسى بن جعفر! فقال: دع هذا عنك فو الله لولا حسن صحبتك لقتلتك. بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۳۷۶ -۳۷۷ ب ۸۲ ح ۳۴

۳- سوره الشعراء: ۸۰

وإذا كان بالدواء فما شأن الدعاء؟.

والجواب: إن الأمور كلها بيده سبحانه، لكنه جعل الدنيا دار أسباب، وأمر بالأخذ بها، فالدواء لما بأيدينا، والدعاء لما ليس بأيدينا..

ولذا قال صلى الله عليه و آله: «اعقلها وتوكل»((1)).

وفى حديث: إنه تعالى قال لموسى عليه السلام: «أتريد أن تبطل حكمتى فى الأشياء؟».

الاستعاذه بالله تعالى

الاستعاذه بالله تعالى

مسأله: يستحب الاستعاذه بالله سبحانه حتى من مثل الضعف فكيف بالمرض.

أما الاستحباب فلأنه دعاء، فيظهر منه ذلك، والضعف يسبب تأخر الإنسان عن حوائجه الدينيه والدنيويه.

ولا نعلم هل كان ضعف جوع أو ضعف تعب، أو ضعف مشكله أثرت على الجسد.

إذ النفس إذا وقعت فى المشكله أثرت على الجسد أيضاً، إذ كل منهما يؤثر فى الآخر صحةً وسقماً، ونشاطاً وخمولاً، وقوةً وضعفاً.

۱- إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۲۱ ب۳۵

ولذا ورد فی الدعاء: «ق--وّ عل--ی خدمت--ک ج--وارحی، واشدد علی العزیمه

جوانحی»((۱)).

وکذلک فی أدعیه أخری((۲)).

وفی القرآن الحکیم:]لَا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ[((۳)). إلی غیر ذلک.

رفع الضعف الجسمی والنفسی

رفع الضعف الجسمی والنفسی

مسأله: ومنه یعلم أنه ینبغی أن لا یقوم الإنسان بما یسبّب ضعف جسده، وأنه إذا ضعف استحب ل-ه رفعه. وکذلک حال ضعف النفس وقوتها، فإن الشجاعه ممدوحه کما ورد فی الحدیث: «إن الله ... یحب الشجاعه ولو علی قتل حیه»((۴)).

۱- البلد الأمین: ص۱۹۱ شهر شعبان، دعاء کمیل

۲- مثل ما ورد من قوله: « واستعمل به بدنی، وقوّنی علی ذلک، وأعنی علیه... » الکافی: ج۲ ص۵۷۷ باب الدعاء فی حفظ القرآن ح۲. وکقول رسول الله صلی الله علیه و آله لعمار: « وقل اللهم بجاه محمد وآله الطیبین قونی » .. بحار الأنوار: ج۹۱ ص۱۶ ب۲۸ ح۱۲. وفی الدعاء أیضا: « وقوّنی بسلطانک » . بحار الأنوار: ج۹۱ ص۲۱۷ ب۳۸ ح۱۷. وأیضا: « اللهم قونی علی ما خلقتنی له » . بحار الأنوار: ج۹۲ ص۲۹۷ ب۱۱۰ ح۱۴. وأیضا: « وقوّنی فی سبیلک » . بحار الأنوار: ج۹۴ ص۲۱۵. وأیضا: « اللهم قوّنی فیه علی إقامه أمرک » بحار الأنوار: ج۹۵ ص۱۹

۳- سوره الکهف: ۳۹

۴- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۲۹۷ ب۳۹ ح۹۴۹۰

وكما أن الجسد يتقوى بالرياضه والمقويات وما أشبه، كذلك النفس تتقوى بالرياضه النفسيه، وهى ترويض النفس على القيام بما تكره، وكذلك تركيز الفكر فى شىء خاص فى أوقات كثيره، فإن النفس حينئذ تكون كمثل المجهر، حيث إن مقدار كف منه تحت أشعه الشمس يحرق، بينما مقدار ألف فرسخ من أشعه الشمس - متشتته ومتوزعه - لا يحرق.

ثم إن التضعيف الموجب لعدم التمكن من القيام بالواجبات محرم؛ لأنه مقدمه ل-ه فيجب رفعه، وذلك فيما إذا علمنا من الشارع أنه أراد ذلك الواجب

- وكان شرطه شرط الوجود لا الوجوب - كما فى ماء الغُسل والوضوء، ولهذا فإن الفاقد للماء يجب عليه أن يمشى غلوه سهم أو سهمين، على تفصى--ل م-ذكور فى الفقه، وأما إذا لم يعلم من الشارع ذلك لم يجب، كما إذا كان مريضاً قبل شهر رمضان وتمكن - قبل حلوله - من علاج نفسه بحيث يتمكن من الصوم مع حلول الشهر المبارك، فإنه لا دليل على وجوب العلاج حينئذ.

أمر الغير بإنجاز الحاجه

فَقَالَ: يَا فَاطِمَهُ، إِيتينى بِالكِساءِ اليَمانِىِّ فَغَطّينِى بِهِ.

أمر الغير بإنجاز الحاجه

مسأله: يجوز - بالمعنى الأعم - أمر الغير بالحاجه، خصوصاً إذا كان الآمر أعلى، حيث قال صلى الله عليه و آله: «إيتينى بالكساء اليمانى» و«غطّينى به».

ثم إن فى بعض الروايات النهى عن طلب الحاجه من الغير، لكن الظاهر أن أمثال تلك إنما يراد بها الإفراط، كما هى عاده بعض الناس فى إلقاء كَلّهم على الناس لا القدر المتوسط العقلانى، فإنه كان متعارفاً منذ صدر الإسلام إلى هذا اليوم، ولم يقل أحد من الفقهاء - فيما أعلم - بكراهته، وبعد ذلك لا مجال لأن يقال: إن قول النبى صلى الله عليه و آله لفاطمه عليها السلام إنما هو من باب التخصيص لذلك المطلق، واستثناء طلب الأب من أولاده منه. وعلى أى حال فهذا فى الحاجه التى تتأتى من الإنسان ومن غيره، أما فى ما لا يتأتى إلّا من غيره كالبِناء والحداده والنجاره وما أشبه فلا يحتمل الكراهه إطلاقاً.

ولعل تخصيصه صلى الله عليه و آله الكساء اليمانى؛ لأنه كان أكبر أو أوسع، ولذا فسره صاحب كتاب (نصاب الصبيان) بال- (كَليم) وهو نوع من الفرش والبساط، بينما سائر الكساءات لم تكن كذلك، أو لم تكن متوفره، ولعله صلى الله عليه و آله أراده ليسع أهل بيته عليهم السلام عند مجيئهم لعلمه صلى الله عليه و آله وعلمهم عليهم السلام بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامه ((1)).

۱- راجع بحار الأنوار: ج۲۶ ص۱۹۴ ب۱۵ح۱

قضاء الحاجه

اشاره

فَأَتَيتُهُ بِالكِساءِ اليَمانِيِّ فَغَطّيتُهُ بِهِ

قضاء الحاجه

مسأله: يستحب قضاء حاجه الغير، سواء طلبها من أخيه أم لم يطلب، ويتأكد فى صوره الطلب((۱)) لجمله من الروايات الداله على استحباب قضاء حاجه المؤمن.

بل لا يبعد استحباب قضاء حاجه الإنسان ولو لم يكن مسلماً، للملاك فى سقى على عليه السلام ((۲)) والحسين عليه السلام ((۳)) الماء لمن حاربوهما..

ولقول-ه صلى الله عليه و آله: «لكل كبد حرى أجر»((۴))، إذا فهم الملاك بالنسبه إلى كل الحاجات، سواء أظهرها أم تبين عنه تطلبه ل-ها.

ثم إن فاطمه (عليها الصلاه والسلام) هى التى غطّت الرسول صلى الله عليه و آله مما تكون أسوه فى استحباب تغطيه الرحم، بل وغير الرحم أيضاً؛ لأن الملاك عام حتى فى غير الرحم.

۱- راجع (الفضيله الإسلاميه) و(الفقه: الآداب والسنن)

۲- راجع وقعه صفين: ص ۱۶۱ استيلاء أهل العراق على الماء ثم سماحهم به لأهل الشام

۳- راجع بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۳۷۶ ب ۳۷، وفيه: فقال الحسين عليه السلام لفتيانه: « اسقوا القوم وارووهم من الماء »

۴- بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۳۷۰ ب ۲۳ ح ۶۳ بيان

طاعه الأب

طاعه الأب

مسأله: يستحب إطاعه الأب وقد يجب، كما فعلت الزهراء عليها السلام. والآمر إذا اجتمعت فيه جهات يصلح كل واحد منها سبباً لرجحان الإطاعه يحمل أمره على إحدى الجهات حسب ما تقتضى القرينه إذا لم يمكن الجمع.

والظاهر أن طاعه غير الأب من الأقرباء كذلك أيضاً، مع اختلاف المرتبه، بل يستحب للإنسان إطاعه سائر المؤمنين فى حوائجهم، فإن قضاء حاجه المؤمن يشمل حتى مثل ذلك، وإن كان المؤمنون يختلفون فى شده الاستحباب وعدمها.

بل ولعله يستحب حتى لغير المؤمن - كما أشرنا إليه - لقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «إما أخ لك فى الدين أو نظير لك فى الخلق»((١))..

ولأن الإمام الحسين عليه السلام نزل عن جواده بنفسه وسقى ذلك المحارب الذى جاء لقتله فى قصه مشهوره..

ولغير ذلك من الأدله أو المؤيدات.

١- نهج البلاغه، الرسائل: رقم٥٣ ومن كتاب ل-ه عليه السلام كتبه للأشتر النخعى لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبى بكر

النظر إلى وجه الأب

اشاره

وَصِرتُ أَنظُرُ إِلَيهِ

النظر إلى وجه الأب

مسأله: يستحب النظر إلى وجه الأب، بل وإدامه النظر إليه والإكثار منه، لما ورد من الروايات الداله على استحباب النظر إلى وجه الأبوين، خصوصاً إذا كان الأب كالرسول صلى الله عليه و آله أو كان عالماً، فقد ورد أن النظر إلى باب دار العالم عباده، ولا بعد، إذ النظر بلطف نحو ذى الكمال وما يتعلق به يقرب الإنسان على الكمال، إذ إنه يستلزم التحنن والعطف نحو المنظور إليه وما يتعلق به((۱)) وله أثر وضعى أيضاً، ولعله لذا - ولو كجزء العله - ارتد يعقوب عليه السلام بصيراً بسبب ثوب ولده، فإذا كان ثوب الولد كذلك يكون باب دار العالم والمراقد المطهره وما أشبه بذلك الحكم أيضاً.

بل فى قصه السامرى]فَقَبَضْتُ قَبْضَهً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ[((۲))، فإذا كان تراب قدم فرس جبرائيل كذلك، أفلا يكون ما يتعلق بهم عليهم السلام بهذه الحيثيه؟. بل وبطريق أولى، لأنه خادمهم عليهم السلام، وذلك ليس خاصاً بالنظر، بل التحسس بما أمكن من الحواس الخمس كذلك، فقد أخذت الزهراء (سلام الله عليها) حفنه من تراب القبر المطهر وأنشدت: «ماذا على من شم تربه أحمد صلى الله عليه و آله» الأبيات((۳)).

۱- كما هو من مقدمات الإقتداء به، وهو نوع من التشجيع على العمل الصالح

۲- سوره طه: ۹۶

۳- المناقب لابن شهر آشوب: ج۱ ص۲۴۲ فصل فى وفاته صلى الله عليه و آله ، أولها: « قل للمغيب تحت أطباق الثرى »

وورد أن من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان عن الله فقد عبد الله، وإن كان عن الشيطان فقد عبد الشيطان ((١)).

فإن الحواس الخمس، بالإضافه إلى الفكر، ل-ها أحكام اقتضائيه

ولا اقتضائيه، ولذا ورد «تفكر ساعه خير من عباده سنه»((٢))..

إلى غير ذلك مما يجده المتتبع فى كتب الأحاديث والأخلاق.

النظر إلى وجه المعصوم عليه السلام

النظر إلى وجه المعصوم عليه السلام

مسأله: يستحب النظر إلى وجه الرسول صلى الله عليه و آله، بل إلى وجه مطلق المعصوم عليه السلام.

وفى الحديث: «النظر إلى وجه على عباده»((٣))..

وبحكمه: النظر إلى آثاره كخط يده أو ما أشبه ذلك.

ويشهد لذلك روايات استحباب النظر للكعبه ولباب دار العالم بطريق أولى.

١- قال رسول الله صلى الله عليه و آله : « من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله عزوجل فقد عبد الله، وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس » انظر بحار الأنوار: ج٢۶ ص٢٣٩ ب۴ ح١

٢- بحار الأنوار: ج۶٨ ص٣٢٧ ب٨٠ ح٢٢

٣- راجع وسائل الشيعه: ج۶ ص٢٠۵ ب١٩ ح٧٧٣٨، وفيه: « النظر إلى على بن أبى طالب عليه السلام عباده »

ذكر الكرامات

اشاره

وَإِذا وَجهُهُ يَتلألأُ كَأَنَّهُ البَدرُ

ذكر الكرامات

مسأله: يستحب ذكر ما يشهده الإنسان من كرامات المؤمنين بالله، كما ذكرت (سلام الله عليها) ذلك بقولها: «وإذا وجهه صلى الله عليه و آله يتلألأ».

وهل كان وجهه صلى الله عليه و آله يتلألأ بنور مادى خارق للعاده إعجازاً، أم أن هذا الكلام منها (عليها الصلاه والسلام) على وجه التشبيه؟.

احتمالان، ولا يبعد الأول.

وهكذا يستحب ذكر مطلق كرامات ومعاجز المعصومين عليهم السلام لما فيه من الفائده العظيمه والتى من أهمها جمع الناس حولهم، فإن القائد إذا التف الناس حول-ه تكون كلمته أكثر نفوذاً، وقيادته أكثر استحكاماً، وبذلك يسعد الناس فى دنياهم وآخرتهم..

بالإضافه إلى أن ذكر الكرامات والمعاجز يوجب قلع الناس عن الماديه البحته، فإن الماديين يتصورون أن الماده هى كل شىء، والمعاجز والكرامات لما كانت خلاف المعادلات الماديه فإنها تدل على أن (الماورائيات) وعالم الغيب أيضاً شىء ل-ه تأثيره الخارجى الكبير، ولذلك لا يرتطم الإنسان فى أوحال الماده التى تودى بدنياه وآخرته.

التشبیه فی الکلام

التشبیه فی الکلام

مسأله: یجوز التشبیه فی الکلام.

ویرجح فیما لو تضمن حثاً علی الخیر، أو کان عمن هو من أولیاء الله، کما قالت علیها السلام: «کأنه البدر فی لیله ... ».

وکما فی قول-ه تعالی:

]ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً کَلِمَهً طَیِّبَهً کَشَجَرَهٍ طَیِّبَهٍ[((۱)).

۱- سوره إبراهیم: ۲۴

مزید البیان

فِی لَیلَهِ تمامِهِ وَکَمالِهِ،

مزید البیان

مسأله: ینبغی تکثیر اللفظ لمزید البیان والفائده، کما فی قولها علیها السلام:

«تمامه وکماله» وهو من صغریات الإتقان، کما ورد عن النبی صلی الله علیه و آله: «إذا عمل أحدکم عملاً فلیتقن»((۱)).

فإن القمر یقال ل-ه: (البدر) قبل اللیله الرابعه عشر وبعدها، حیث إنه فی الثالثه عشر والخامسه عشر یُری کاملاً أیضا((۲)) وإن کان فی الحقیقه یطرأ علیه شیء من النقص من هذا الجانب، أو من ذلک الجانب، کما لا یخفی.

والظاهر أن الفرق بین التمام والکمال:

أن التمام بالنسبه إلی الکمّ، والکمال بالنسبه إلی الکیف.

مثلاً: المائده قد تکون تامه ولیست کامله، وقد تکون کامله ولیست تامه، أما إذا کملت وتمت من حیث الکم والکیف تسمی تامه کامله، وتمام القمر مثلاً باللیله الرابعه عشره، وکماله أن لا یکون هنالک غیم رقیق أو عجاج أو ما أشبه یحول دون کمال نوره للناظرین.

وربما کان المراد: شده نوره.فالکمال علی هذا ثبوتی، وعلی ذلک إثباتی.

۱- الکافی: ج۳ ص۲۶۳ باب النوادر ح۴۵

۲- راجع لسان العرب ماده بدر حیث یقول: (والبدر: القمر إذا امتلأ) و(سمی بدراً لتمامه)

تحديد الأحداث

اشاره

فَما كَانَت إِلَّا ساعَةً

تحديد الأحداث

مسأله: يستحب التوقيت - كما سبق - حيث قالت (سلام الله عليها): «فما كانت إلّا ساعه ... »، إذ إن الإخبار عن الوقت الماضى أو الآتى ومقداره داخل فى «نظم أمركم»((۱)) - كما قاله على عليه السلام - فإن النظم يشمل الزمان والمكان وسائر المزايا والخصوصيات كالكم والكيف وغيرهما من المقولات.

ويؤيده قول-ه سبحانه:]لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ[((۲)).

وقوله سبحانه:]مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ[((۳)).

والظاهر أن المراد ب- (الساعه): القطعه من الزمان، لا الساعات المستويه أو المعوجه الفلكيه وإن أُطلق عليها جميعاً، للانصراف.

وليس تواليهم عليهم السلام فى المجىء بعيداً - مع قطع النظر عن الجانب الغيبى ومعرفتهم مسبقاً بالأمر - فإن بيت الزهراء عليها السلام كان ل-ه بابان، باب إلى المسجد ولم يغلقه الرسول صلى الله عليه و آله حيث سدّ الأبواب بأمر الله سبحانه إلّا بابها((۴)) وباب إلى الشارع، وكان هؤلاء الأطهار عليهم السلام غالباً فى المسجد أو حواليه.

۱- نهج البلاغه، الرسائل: رقم۴۷ ومن وصيه ل-ه عليه السلام للحسن والحسين ۳ لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله)

۲- سوره يونس: ۵، سوره الإسراء: ۱۲

۳- سوره البقره: ۱۸۹

۴- راجع تفسير الإمام العسكرى عليه السلام : ص۱۷ سد الأبواب عن المسجد دون باب على عليه السلام ح۴

ویدل علی وجود البابین أنهم أحرقوا باب دارها (علیها الصلاه والسلام) الذی کان إلی الخارج لا الذی کان إلی المسجد، وسحبوا علیاً (علیه الصلاه والسلام) من ذلک الباب إلی المسجد لا من الباب الذی کان فی المسجد.

وقد کانت (سلام الله علیها) تبکی، فتسمع من فی المسجد، مما رأوا أن بکاءها یفضحهم - علی تفصیل مذکور فی التواریخ -.

ولا یخفی أن عادهً ضبط الوقت مما یزید فی إقبال الناس علی العمل الجاد؛ لأن الضابط یلتفت أکثر فأکثر إلی انقضاء عمره تدریجیاً، وأن ما انقضی لا یعود وهذا یشجع أکثر علی العمل الصالح.

ما هی حقیقه الزمان؟

ما هی حقیقه الزمان؟

وهنا نقاط حول الزمان نذکرها بالمناسبه:

هل الزمان والمکان انتزاعیان أو حقیقیان؟. ومن أیه مقوله؟. بل هل هما شیئان أو شیء واحد کما ذهب إلیه بعض المعاصرین؟.

إن ذلک من أغمض الأشیاء قدیماً وحدیثاً کسائر حقائق الأشیاء، فالمفهوم من أظهر الأشیاء ولکنه فی غایه الخفاء، ومن الطریف أن الزمان متعاکس ومتخالف طولاً وعرضاً، ففی بعض الروایات أن السلطان إذا کان عادلاً أمر الله الفلک ببطء الدوران، وإذا کان ظالماً أمر الله الفلک بسرعه الدوران((۱)).

۱- انظر بحارالأنوار: ج۴ ص۱۰۳ ب۳ ح۱۶، وفیه: عن أبی عبد الله علیه السلام قال: « إن الله عزوجل جعل لمن جعل ل-ه سلطانا مده من لیالی وأیام وسنین وشهور، فإن عدلوا فی الناس أمر الله عزوجل صاحب الفلک أن یبطئ بإدارته، فطالت أیامهم ولیالیهم وسنوهم وشهورهم، وإن هم جاروا فی الناس ولم یعدلوا أمر الله عزوجل صاحب الفلک، فأسرع إدارته وأسرع فناء لیالیهم وأیامهم و سنیهم وشهورهم، وقد وفی تبارک وتعالی لهم بعدد اللیالی والأیام والشهور

وقد ذكرنا فى (الفقه: الآداب والسنن) كيفيه اختلاف الزمان فى قطعتين من الأرض فى إحداهما الملك العادل وفى الأخرى الملك الظالم.

هذا من ناحيه العرض((١)).

أما من ناحيه الطول فهناك ما يثير الاستغراب:

فقد ورد أن الرسول صلى الله عليه و آله عُرج به إلى السماء، وجرت قضايا ومشاهدات كثيره ما يستوعب - حسب الظاهر - ربما مقدار شهر من الزمان أو أكثر، بينما لما رجع لم يكن قد انقضى من الزمن فى الأرض إلّا مقدار دقيقه أو أقل((٢)) مما يدل على أن الأمر فى الأرض أقل من المكان أو البعد الذى دخل فيه الرسول صلى الله عليه و آله حتى بالنسبه إلى ذهابه إلى المسجد الأقصى.

وقد التزم جماعه((٣)) بامتداد الزمان وتقلصه حسب سرعه الحركه((٤))، فإذا كان الشخص عمره عشرون سنه وتحرك دون سرعه الض-وء - بح--د معين - إلى مجره أخرى مما استغرق ذهابه وإياب-ه خمسين سن--ه، فإن--ه إذا رج--ع إلى الأرض يك--ون

١- المراد زمن واحد ممتد على مساحتين

٢- إحدى الروايات تفيد أنه صلى الله عليه و آله ذهب ورجع وحركه حلقه الباب لم تتوقف بعد! مما لا يتجاوز ثوان معدودات

٣- منهم: انيشتاين

٤- من الأقوال القديمه عند الفلاسفه فى حقيقه الزمن أنه مقدار الحركه، أو مقدار حركه الفلك

عمره سبعون سنه، بينما سيرى أنه قد انقضى من عمر الأرض أربعه ملايين

سنه ((۱))!.

وربما يؤيد هذا قوله سبحانه:]فِی یَوْمٍ کَانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَهٍ[((۲)) على بعض التفاسير، وكذلك]خَمْسِینَ أَلْفَ سَنَهٍ[((۳)).

ومن الطريف فى العرض ما ورد فى بعض المكاشفات: إن إنسانين ماتا أحدهما مجرم والآخر محسن، فإن الأول مر عليه فى ساعه واحده مقدار ألف سنه، والثانى مر عليه فى مقدار ألف سنه مقدار ساعه، ولا ينافى هذا ما سبق فليدقق((۴)).

ولعله يأتى يوم ينكشف فيه حقيقه الأمر بإذن الله سبحانه.

۱- انظر مجله العربى: العدد ۴۰۰

۲- سوره السجده: ۵

۳- سوره المعارج: ۴

۴- يتضح ذلك بمراجعه توجيهه رحمه الله فى (الآداب والسنن) لتلك الروايه الشريفه

السلام على الأم و...

وإذا بوَلَدِىَ الحَسَنِ عليه السلام قَد أَقبَلَ وَقالَ: السَّلامُ عَلَيكِ

السلام على الأُم و...

مسأله: يستحب السلام على الأم والبنت والزوجه، كما فعله أولئك الأطهار الثلاثه (عليهم أفضل الصلاه والسلام)، وقد أشرنا إلى المسأله سابقاً

ونضيف:

لا يقال: إن ذلك من البديهيات.

لأنه يقال: إنما صارت هذه الأمور بديهيه بسبب قولهم وفعلهم وتقريرهم عليهم السلام، وإلّا فالمرأه - مثلًا - لم تكن لها كرامه فى الجاهليه، بل حتى يومنا هذا ترى بعض الجهال ينزلون المرأه إلى مرتبه الحيوان أو أدنى، كما أن الغربيين يعدون المرأه آله لترويج البضائع وترفيه الرجل، وقد رأيت أنا من يقول - وهو يذكر شيئاً عن زوجته -: (تِكرم ... زوجتى)، كما يقول فى نفس الوقت: (تِكرم كلبى) فهو يعتقد بحقارتها.

لا يقال: إن الإسلام أيضاً أهان المرأه حيث قال عليه السلام: «ناقصات»((1)) وما أشبه ذلك.

لأنه يقال: قد ذكرنا فى بعض كتبنا أن الإسلام أراد أن يجعل المرأه فى مكانت--ها الطبيعيه، فلا إف--راط ولا ت--فريط، فالم--راد بالنق--ص الإشاره إلى الح-دود

١- راجع تهذيب الأحكام: ج٧ ص٤٠٤ ب٣٤ ح٢١

التكوينيه للمرأه، ونوعيه وظائفها، وأنها ليست مثل الرجل، من قبيل أن السياره الصغيره ل-ها أربع عجلات فى قبال السياره الكبيره حيث ل-ها ثمان عجلات أو أكثر، لا النقص بمعنى النقيصه كإنسان لا يد ل-ه، ولذا أكرمها الله بقوله تعالى:]لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ[((١)).

وقال عليه السلام: «فإن المرأه ريحانه»((٢)).

فالطائفتان من قبيل:]وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ[((٣)) و]إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً[((٤)) وقد تقدم الإلماع إلى مثل ذلك((٥)).

١- سوره البقره: ٢٢٨

٢- وسائل الشيعه: ج ٢٠ ص١٦٨ ب٨٧ ح٢٥٣٢٧

٣- سوره الإسراء: ٧٠

٤- سوره الأحزاب ٧٢

٥- للتفصيل راجع: (فاطمه الزهراء عليها السلام أفضل أسوه للنساء) و(المرأه فى المنظار الإسلامى) و(المرأه فى المجتمع المعاصر) و(المرأه فى ظل الإسلام) و(العقل يرى هذه القوانين) للإمام المؤلف رحمه الله

التسميه

اشاره

يا أُمّاهُ

التسميه

مسأله: يستحب تسميه المسلَّم عليه بعد السلام مباشره، كما قال صلى الله عليه و آله: «السلام عليك يا فاطمه». وقال الإمام الحسن عليه السلام: «السلام عليك يا أماه» إلى آخره.

بل يستحب تسميه كل من المسلِّم والمسَلَّم عليه الآخر، ولذا سمى الرسول صلى الله عليه و آله وعلى عليه السلام والحسنان ٣ فاطمه (صلوات الله عليها)((١)). والمراد بالاسم: الأعم من الكنيه واللقب، وكما سمت فاطمه (سلام الله عليها) أولئك الأطهار عليهم السلام.

وقد ذكر علماء النفس أن الإنسان يهش إذا ذكر اسمه فى مقام التعظيم، كما يوجب ذكر اسم المحبوب الفرح للمسمى أيضاً.

وبذلك يظهر أنه لا خصوصيه فى السلام والجواب، بل ملاكه - مثل الأدله الأخرى كما هَنّأ بذكر اسم أولئك الأطهار عليهم السلام الرسولُ الأعظم صلى الله عليه و آله فى قصه تلقيهم التمر، قائلا: «هنيئاً مريئاً يا حسن»((٢)) وهكذا - يشمل كل مكان يناسب ذكر الاسم.

وفى أحاديث المع--راج: إن الله سبح--ان--ه ك--رّر فى خ--ط-ابات--ه ل-ه صلى الله عليه و آله ذك--ر

١- جرى ذكر أدله ومؤيدات أخرى للاستحباب سابقاً فى مسأله (استحباب التلقيب) فليراجع

٢- بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣١١ ب١٢ ح٧٣

(يا أحمد)((1))، وكذلك في خطاباته لبعض الأنبياء عليهم السلام كرر، سواء في القرآن مثل:]وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسى[((2)) و]نَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ[((3)) وهكذا، أو فيما روى من الأحاديث القدسيه.

نعم، إذا كانت التسميه إهانه - في بعض الأعراف الاجتماعيه - فلا يكون من المستحب، بل من المكروه، وأحياناً الحرام، كل في مورده.

خطاب الأم

خطاب الأم

مسأله: يستحب خطاب الأم بكلمه (يا أماه) أو ما شابه مما يُعدّ احتراماً ل-ها.

١- عوالم العلوم: ج١١ص٢٦ ب٣ ح١. تحقيق مؤسسه الإمام المهدى عليه السلام . نقلاً عن (الجنه العاصمه)، عن (كشف اللآلى) لابن العرندس بإسناده، عن جابر الأنصارى، عن النبى صلى الله عليه و آله عن الله تعالى، أنه قال: « يا أحمد، لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا على لما خلقتك، ولولا فاطمه لما خلقتكما »

٢- سوره طه: ١٧

٣- سوره الصافات: ١٠٤

صيغ السلام المختلفه

فَقُلتُ: وَعَلَيكَ السَّلامُ

صيغ السلام المختلفه

مسأله: قد سبق أنه يجب رد السلام، وقد سبق حكم ما لو كان المسلِّم غير بالغ، ويجوز أن يجيب بأيه صيغه مثل: (عليك السلام)، و(عليكم السلام)، و(عليكم السلامات)، و(عليك السلامات)، و(عليك سلام الله)، و(عليكم سلام الله)، وكذلك إذا قدّم (السلام) على (عليك).

والظاهر أنه يكفى فى كل من التسليم والرد لفظ: (السلام) فقط، ولذا قال فى القرآن الحكيم:]قَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ[((١))، وجعل هذا إشاره إلى أنهما سلّما بصيغه كامله لا ظهورل-ه، إذ هو مَجاز والمجاز خلاف الأصل.

وهل يكون من السلام الصيغ الأخرى مثل: (عليك التسليم)، أو (التسليم عليك)، أو (أنا مسلِّم)، أو يقول فى الجواب: (أنا مسلِّم) أو ما أشبه ذلك؟.

لا يبعد ذلك، للإطلاقات، وكونه تحيه وداخلاً فى قوله سبحانه:]وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا[((٢)).

ولو لم يكن فى السلام ذكر الله تعالى لا لفظاً ولا تقديراً، كما لو قال: (عليك سلام الملائكه) فهل يجب الجواب؟.

١- سوره هود: ٦٩

٢- سوره النساء: ٨۶

لا يُعلم الوجوب.

وكذلك لا يعلم الكفايه إذا قال المجيب: (عليك سلام الملائكه).

والحاصل أنه كلما عرف ولو بالملاك المطمئن به أنه داخل فى السلام والجواب أخذ به، وكلما شك فالأصل العدم.

ولربما يُسأل: لماذا قدمت فاطمه (عليها الصلاه والسلام) الخبر على المبتدأ، بينما العاده جاريه على تقديم المبتدأ على الخبر مثل: (السلام عليك أيها النبى)، و(السلام علينا)، و(السلام عليكم)؟.

الجواب: لعل السبب أن تقديم (عليك) أدل على المحبوبيه، كما ذكروه فى علم البلاغه من أن المقام إذا كان مقام هذا أو ذاك قدّم ما كان المقام مقامه.

ولا يبعد جواز تغيير (عليك) إلى سائر الصيغ التى تفيد هذا المعنى مثل: (السلام لك)، ولذا ورد فى بعض السلامات: «اللهم أنت السلام، ومنك السلام، وإليك يعود السلام، وداركَ دار السلام، حَيِّنا ربنا منك بالسلام»((١)).

والملاك هنا أيضاً هو ما ذكرناه من الملاك الآنف وجوباً وعدماً، ولابن العم ۶ ((٢)) رساله سلاميه((٣)) ذكر فيها ألف مسأله حول السلام لكنها لم تطبع حتى الآن.

١- مستدرك الوسائل: ج۶ ص۳۴۵ ب۳۶ ح۶۹۶۲

٢- وهو آيه الله العظمى السيد عبد الهادى الشيرازى رحمه الله

٣- تحت عنوان: دار السلام فى فروع السلام وأحكامه

مدح المؤمن وتوقيره

اشاره

يا قُرَّهَ عَينِى وَثَمَرَهَ فُؤادِى

مدح المؤمن وتوقيره

مسأله: يستحب مدح الطرف الآخر بالحق وتوقيره، سواء فى السلام أم فى أثناء الكلام، أم فى سائر الموارد، ومنه الإشاره بالفعل وما أشبه، ولذا قالت (سلام الله عليها): «يا قره عينى وثمره فؤادى».

ووجه هذه الكلمه أن الإنسان الذى فقد شيئاً أو خاف محذوراً تأخذ عينه فى النظر هنا وهناك بدون استقرار، فإذا وجده أو أَمِنَ استقرت عينه، وفاقد الولد شارده عينه فإذا جاءه الولد استقرت، ف- (قره عينى) من القرار والاستقرار.

كما أن فى بعض تعابيرهم عليهم السلام: «ثمره فؤادى» وكأنه بمناسبه أنَّ الشجره كما تتزين بالثمره كذلك يتزين الإنسان بالولد، ويمكن أن تكون المناسبه غير ذلك((1)).

ومن المعلوم أن المدح يوجب قوه التجمع وتماسكه سواء فى المجتمع الصغير من قبيل العائله، أم الوسط كالقبيله، والتجمعات المهنيه، أو الثقافيه، أو الاقتصاديه، أو ما أشبه، أم الكبير كاهل البلد والقطر، أم الأكبر كالأمه.

لكن المدح يجب أن يك--ون بمق--دار يطاب--ق الواق-ع وأن لا يكون فيه محذور،

١- الثمره امتداد للشجره كماً وكيفاً وزماناً وكذلك الولد، كما أنها عله غائيه ل-ها فى الجمله وهى بالفعل لما هو فى الشجره بالقوه

وإلّا فقد قال صلى الله عليه و آله: «احثوا فى وجوه المداحين التراب»((۱)) وذلك فيما كان تملقاً، أو ما كان من مصاديق مدح الظالم، أو ما أشبه ذلك.

وكما يستحب المدح فى مورده يكره القدح - مع المنع من النقيض حرمه أو بدونه كراهه - فيما إذا انطبق عليه محرم أو مكروه.

إظهار المحبه للأولاد والأقرباء

إظهار المحبه للأولاد والأقرباء

مسأله: يستحب إظهار الأم المحبه لأولادها، كما فى قولها عليها السلام: «يا قره عينى وثمره فؤادى».

وهذا ليس خاصاً بالأم بل كذلك حال الأب، والأولاد بالنسبه إلى الأبوين، وهكذا سائر الأقرباء، فإن إظهار المحبه نوع من الإجلال والاحترام، وهكذا حال إظهار المحبه بالنسبه إلى سائر المؤمنين.

وكما يمكن إظهار المحبه بالكلام، كذلك يمكن بالكتابه والإشاره. والفرق بين (الموده) و(المحبه) إذا اجتمعا أن (الموده) هى الظاهره و(المحبه) هى القلبيه، أما إذا افترقا فكلٌ يشمل الآخر.

۱- بحار الأنوار: ج ۷۰ ص۲۹۴ ب۱۳۴ ح ۱

استحباب السؤال والتحقيق

فَقالَ: يَا أُمّاهُ، إِنّى أَشَمُّ عِندَكِ رائِحَهً طَيِّبَهً

استحباب السؤال والتحقيق((۱))

مسأله: يستحب السؤال والاستعلام عن المجهول((۲))، ومنه السؤال عن أهل الدار عما يُستجد فيه، كما سأل الحسن ثم الحسين ثم على (عليهم الصلاه والسلام) بقولهم: «إنى أشم عندكِ رائحه طيبه».

ثم لا يخفى أن السؤال ينقسم إلى الأحكام الخمسه:

فقد يكونه واجباً كما فى السؤال عن الأمور الدينيه الواجبه، قال تعالى:

]فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ[((۳)).

وقد يكون مستحباً كالسؤال عن الأمور الدينيه أو الدنيويه المستحبه ذاتاً، أو الراجح الإطلاع عليها.

وقد يكون مكروهاً كما إذا كان مزعجاً فى الجمله، أو مستلزماً للوقوع فى المكروه.

وقد يكون حراماً.

ق--ال سبحانه:]يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْئَلُ---وا عَ--نْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ

۱- راجع (الفقه: العقل)

۲- إذ السؤال طريق المعرفه، كما أن التفكير والتدبير طريقل-ها

۳- سوره النحل: ۴۳، سوره الأنبياء: ۷

تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْئَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكَمْ[(۱)].

وقد يكون مباحاً كغير موارد الأحكام الأخرى(۲).

لكن لا يخفى أن السؤال المحرم - كالسؤال الواجب - ليس محرماً بذاته وإنما يحرّم لعارض، مثل أن يكون موجباً لهدر حق، أو مستلزماً ضرراً بالغاً للسائل، أو ما أشبه ذلك، وإن قال بعض بالواجب النفسي في بعض الموارد.

أما الآيه المباركه فهل هي محموله على الحرمه أو الكراهه؟. احتمالان، وإن كان الظاهر من أخيرها أنها على نحو الإرشاد والكراهه.

أما ما ورد من أن (السؤال ذل)(۳) فالمراد - على تقدير كون المعنى المراد هو السؤال بمعنى الاستعلام(۴) - الإشاره إلى حقيقه تكوينيه وهي أنزليه مرتبه السائل من حيث هو سائل من المسئول منه بما هو كذلك، إضافه إلى أن كونه ذلاً لايستلزم كراهته مطلقاً، بل يدخل الأمر في باب التزاحم، ولذا ورد في

الحديث: «ما ضل من استرشد»(۵)..

۱- سوره المائده: ۱۰۱

۲- ربما يكون المقصود: السؤال عن ما لا يضر جهله ولا ينفع علمه بوجه

۳- راجع من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۷۵ باب النوادر وهو آخر أبواب الكتاب ح۵۷۶۲، وقال علي عليه السلام : « السؤال مذله » - بحار الأنوار: ج۷۵ ص۱۲ تتمه ب۱۵ ح ۷۰ -

۴- إذ يحتمل كون المراد به الاستجداء، فعن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال لأبي ذر: « يا أبا ذر، إياك والسؤال! فإنه ذل حاضر، وفقر تتعجله، وفيه حساب طويل يوم القيامه » - من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۷۵ باب النوادر وهو آخر أبواب الكتاب ح ۵۷۶۲ -

۵- بحار الأنوار: ج۷۵ ص۱۲ تتمه ب۱۵ ح ۷۰

وورد: «ولا يستحيَنَّ أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه»((۱)).

ولذا قالوا: «اسأل عن أمور دينك حتى يقال: إنك مجنون»، بمعنى كثره السؤال.

استعمال الطيب

استعمال الطيب((۲))

مسأله: يستحب استعمال الطيب خصوصاً المتزايد منه، كما كانوا يجدونه فيه صلى الله عليه و آله وكما دل عليه حديث الكساء، حيث كان النبى صلى الله عليه و آله يكثر من الطيب، بالإضافه إلى ما كان ل-ه من الحسن والطيب الذاتى، ولعل استعماله الطيب مع عدم حاجته إليه بدنياً، كان بغيه أن يتساقط منه فى الطريق((۳)) كما فى الأحاديث، وأن يكون أُسوه فلا يقولون إنه طيب ذاتاً، فما لى وله؟.

وقد ورد فى الحديث أنه صلى الله عليه و آله أمر بأن يشترى بثلثى مهر الزهراء (سلام الله عليها) الطيب((۴)).

وفائده الطيب لا تنحصر فى الرائحه الحسنه فقط، بل ل-ه فوائد أخرى منها: إن--ه منش--ط للأعصاب، وم-وجب لعدم نفره بعض عن بعض، بل موجب

۱- نهج البلاغه، قصار الحكم: ۸۲

۲- راجع (الفقه: الآداب والسنن)

۳- إذ أن قسماً من الطيب المائع، وهناك قسم جامد كالطحين يذر على الملابس ونحوها مثل: الذريره والسعوط والمسك

۴- راجع المناقب لابن شهر آشوب: ج۳ ص۳۵۲ فصل فى تزويجها عليها السلام

للتقارب أكثر فأكثر، فإن الإنسان ينفر من الروائح الخبيثه، بينما ينتعش ويستأنس بالروائح الطيبه. إذ الإنسان مفطور على حب النظافه، و«النظافه من الإيمان»((۱)) فی کل شیء، فی الدار والأثاث والبدن والدکان واللباس وغیر ذلک.

وللطیب بحوث کثیره مذکوره فی کتب الحدیث والطب وغیرهما((۲)).

أما استعمال الروائح المنفره وما یستلزمها کالتدخین فهو من أسوأ الأشیاء، حیث یستلزم القذاره والوساخه فی الإنسان وغیره، کما یستلزم تنفیر الناس خصوصاءالزوجه من الزوج المدخن وبالعکس، وکذلک یستلزم الأمراض کالسرطان والتدرن الرئوی وغیرهما.

ثم إن الروائح الکریهه مکروهه استعمالاً، إلّا إذا سببت إیذاءً للناس فإنها عندئذ محرمه((۳)).

ولا یخفی أن الجوارح لها أحکام، فللأذن أحکام، وللعین أحکام، وللسان والذوق أحکام، وللمس أحکام، وأما الأنف فلم نجد له حکماً إلّا فی الحج، حیث یحرم إمساک الأنف عن الروائح الکریهه.

ومن المحتمل أن یکون من المکروه أیضاً استشمام رائحه المرأه الأجنبیه، ولذا قال-ت (سلام الله علیها) - فی قصه ابن أم مکتوم -: «وأشم ریحه»((۴))، حیث إن

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۶ ص۳۱۹ ب۹۲ ح۲۰۰۱۶

۲- تطرق الإمام المؤلف رحمه الله لذلک فی العدید من کتبه ومنها: (الفقه: الآداب والسنن)، و(الفقه: الحج)

۳- الا فی صوره التزاحم، ویستثنی أیضاً ما کان متعارفاً

۴- راجع مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۲۸۹ ب۱۰۰ ح۱۶۷۴۰

الكراهه فی الجانبین أی: شم الرجل رائحه المرأه، وشم المرأه رائحه الرجل، أما إذا کان موضع ریبه وافتتان فلا یبعد الحرمه.

کما أن استعمال المرأه التی تخرج من البیت للطیب بحیث یشم ریحها الأجانب مکروه جداً، وقد قال بعضهم بالحرمه ولو لم یکن موضع ریبه وتلذذ وخوف افتتان.

ولا یبعد استحباب شم الأطفال رحمه ورأفه بهم کما ورد بالنسبه إلی رسول الله صلی الله علیه و آله حیث کان یشم علیاً علیه السلام فی طفولته، وهناک بعض الروایات الأخری بالنسبه إلی استشمامه للحسنین (علیهما الصلاه والسلام) وکذلک فاطمه (صلوات الله علیها).

وأحکام الطیب فی الحج واضحه.

ص:۱۱۷

عدم التسرع فی الحکم

اشاره

کَأَنَّها رائِحَهُ جَدِی رَسُولِ اللهِ صلی الله علیه و آله

عدم التسرع فی الحکم

مسأله: یرجح عدم التسرع فی الحکم علی شیء قبل استظهاره، کما فی قول الحسن علیه السلام ثم الحسین علیه السلام: «کأنها رائحه جدی».. وقول علی علیه السلام:

«کأنها رائحه أخی وابن عمی».

والجاهل غالباً یتسرع فی إصدار أحکامه بشکل قطعی، کما نشاهد ذلک فی کثیر من العوام والأطفال.

بینما العاقل لا یقطع ثبوتاً، ولا یتسرع فی ذکره إثباتاً، إلّا بعد التأکد والتفحص والتثبّت، وحتی بالنسبه إلی القطعیات العرفیه فإن کثیراً منها یشک فیها لدی التأمل، فیلزم علی الإنسان أن لا یقطع بها فوراً، بمعنی أن تکون ل-ه حاله من التساؤل والتردد وطرح شتی الاحتمالات، ولذا ذکروا: إن أخطاء الحواس - من العین والأذن وغیرهما - تصل إلی ثمانمائه قسم، ومن قرأ علم الفلسفه والفیزیاء وما أشبه، ظهر ل-ه کثره أخطائه حتی فی القطعیات((۱)).

وهل کانت رائحه الرسول صلی الله علیه و آله رائحته الذاتیه المنبعثه من جسده المبارک، أو رائحه طیبه مکتسبه؟.

احتمالان.

۱- حول الجوانب المختلفه لهذا المبحث راجع (الفقه: العقل)، و(الأصول: مبحث القطع)

فإن كانت تلك الرائحه رائحه طيبه مكتسبه دل هذا الكلام - ونحوه مما ورد فی الروايات - علی أنه صلی الله علیه و آله كان يستعمل عطراً خاصاً دائماً أو غالباً حتی

عُرف به.

الإتيان باللقب

بحث فی مؤاخاته صلی الله علیه و آله لعلی علیه السلام

الإتيان باللقب

مسأله: قد سبق أنه يستحب الإتيان باللقب، كما فی قوله علیه السلام: «جدی رسول الله».. وكذلك فی قول علی علیه السلام: «أخی».

بحث فی مؤاخاته صلی الله علیه و آله لعلی علیه السلام

ثم لا يخفی أن الرسول صلی الله علیه و آله آخی بين أهل مكه رجالاً ونساءً، الرجال للرجال، والنساء للنساء مره، وآخی بين المهاجرين والأنصار - رجالاً ونساءً كذلك - فی المدينه المنوره مره ثانيه((۱)) وفی كلتا المرتين اتخذ علياً علیه السلام أخاً لنفسه دون غيره.

أما فی مكه فهو واضح((۲))..

۱- حول هذا المبحث راجع (لأول مره فی تاريخ العالم) للإمام المؤلف رحمه الله

۲- لوجود المقتضی وانتفاء المانع، وأما فی المدينه فلربما يتوهم أن فلسفه الإخاء فيها كانت مانعاً من اتخاذه أخاً وسبباً ليتخذ أحد الأنصار أخاً، ولذلك تصدی الإمام المؤلف رحمه الله للإجابه عن ذلك

وأما فی المدینه - مع أن فلسفه الإخاء فیها کانت تقتضی أن تکون بین المهاجرین ومثله من الأنصار - فلإفاده أنه صلی الله علیه و آله لا یمکن أن یکون له أخ فی مستواه، کما أن علیاً علیه السلام لا یمکن أن یکون له أخ فی مستواه، وإنما هما نور واحد وأحدهما أخ الآخر، وإن کان الرسول صلی الله علیه و آله فی المرتبه الأولی وعلی علیه السلام فی المرتبه الثانیه.

ولعلّ من أسباب هذا التآخی إفاده أنه صلی الله علیه و آله مع علی علیه السلام کموسی وهارون ۳ اعتباراً، وإن لم یکن أخاه حقیقه کما کان هارون علیه السلام أخاً لموسی علیه السلام حقیقه.

ویدل علیه حدیث المنزله المشهور بین الشیعه والسنه، حیث قال صلی الله علیه و آله:

«یا علی، أنت منی بمنزله هارون من موسی إلّا أنه لا نبی بعدی»((۱)).

۱- بحار الأنوار: ج۳۲ ص۴۸۷ ب۱۲ ح۴۲۰

الإجابه على الأسئله

اشاره

فَقُلتُ: نَعَم، إِنَّ جَدَّکَ تَحتَ الکِساءِ

الإجابه على الأسئله

مسأله: تستحب الإجابه على سؤال السائل فإنه من مصاديق (قضاء الحوائج)، وقد يكون من صغريات (إرشاد الجاهل)، و(تنبيه الغافل)، ومن مصاديق (المعروف).

وهذا أيضاً ينقسم إلى الأحكام الخمسه، كما ذكرناه فى باب السؤال، على تلك الوتيره.

ويصح أن تكون الإجابه باللفظ أو الكتابه أو الإشاره؛ لأن الكل يفيد شيئاً واحداً.

نعم قد يكون بعضها أولى من بعضها الآخر، فإن فى الجواب لفظاً احتراماً لا يتحقق - عادةً - مثله فى الإشاره.

الوضوح والتعجيل والإيجاز

الوضوح والتعجيل والإيجاز

ويستحب أيضاً التعجيل فى الإجابه وبدون لبس أو إبهام((1)) ولذا نرى أنها عليها السلام فور سؤال الحسن والحسين وعلى عليهم السلام قالت: «نعم إن جدک تحت الکساء»، و«ها هو مع ولديک تحت الکساء».

۱- إذ ذلک من مصاديق (الإتقان)، والتعجيل تعجيل فى قضاء حوائج الإخوان

كما يرجح أن يكون الجواب على قدر السؤال((۱))، ولكن قد يكون تطويل الجواب وتفصيله مطلوباً وإن كان أكثر من حدود سؤال السائل كما أنها (عليها الصلاه والسلام) قالت: «تحت الكساء» زياده على المسئول عنه((۲)) لمحبوبيه التكلم مع المحبوب كما ذكره علماء البلاغه فى قول-ه سبحانه:]هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرى[((۳)) حيث كان تكلمه مع الله سبحانه وتعالى محبوباً لموسى عليه السلام مع أن فى إجابته:]هِيَ عَصَايَ[كفايةٌ فى مقام الجواب على سؤال الله سبحانه وتعالى.

ولكن قد يكون السبب فى إطاله الجواب على سؤال الله جهه أخرى غير هذه الجهه التى ذكرها علماء البلاغه من محبوبيه إطاله الكلام مع السائل وهى:

إن موسى عليه السلام أراد أن يعدد الفوائد كى يستكشف أن الله سبحانه وتعالى أراد أيه فائده منها، حيث لم يكن هناك قرينه مقاميه تعين المراد والهدف المقصود، كما إذا قال إنسان لشخص آخر بيده كتاب: ما هذا الذى بيدك؟.

فيقول: كتاب فيه مختلف العلوم الأدبيه من النحو والصرف والبلاغه والاشتقاق ونحوها، وهو بهذا يحاول أن يطلع السائل على محتويات الكتاب حتى إذا كان مراده النحو أو الصرف أو البلاغه أو الاشتقاق اشتراه أو استعاره

أو ما أشبه ذلك، وإذا كان مراده اللغه أو التفسير مثلاً أو ما أشبه ذلك

لم يأخذه.

۱- وذلك من (الحكمه)

۲- إذ ظاهر السؤال كان عن أصل وجوده صلى الله عليه و آله

۳- سوره طه: ۱۸

إلى غير ذلك من الفوائد المحتمله فى إطاله السؤال أو الجواب، ولربما كان فى إجابتها عليها السلام «تحت الكساء» جهه أخرى غير صرف محبوبيه الكلام مع المحبوب فليدقق.

ثم إن الأفضل فى الجواب - كما أشير إليه - أن يكون حسب مقتضى الحال من الإجمال أو التفصيل، كما أن رسول الله صلى الله عليه و آله أجاب: «نحن من ماء» فى القصه المشهوره ((۱))؛ لأنه صلى الله عليه و آله لم يرد أن يبين الخصوصيات، وقد صدق صلى الله عليه و آله لأن الإنسان مخلوق من الماء.

وقد لا يمكن التفصيل؛ لأن ذهن الطرف المقابل لا يستوعبه أو يتحمله كما قال سبحانه:]يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی[((۲))، فإن الإنسان لا يستوعب حقيقه الروح كما أنه لا يستوعب حقيقه النفس والعقل وكثير من الصفات النفسيه كالغضب والحزن والصفات الأخرى، بل إن الإنسان يجهل حتى حقيقه نفسه((۳))، وقد يكون من حِكَم ذلك: أن يعترف الإنسان بعجزه فيعدل عن غروره وكبريائه.

ولذا نحن نعيش سبعين أو ثمانين أو مائه وربما مائه وخمسين سنه، وبعد ذلك كله لا نعرف كثيراً من حقائقنا الداخليه إلّا على نحو مجمل جداً، فما هو المخ؟ وما هو الكبد؟ وما هى الرئه؟ إلى غير ذلك.

۱- شرح نهج البلاغه: ج۱۴ ص۱۱۴ الفصل الثالث قصه غزوه بدر

۲- سوره الإسراء: ۸۵

۳- كتب أحد علماء الغرب كتاباً أسماه: (الإنسان ذلك المجهول)

نعم، أنبياء الله والمعصومون (صلوات الله عليهم أجمعين) يعرفون الشيء الكثير الكثير الذى لا نعرف منه حتى القليل القليل، وهذا بحث طويل مذكور فى كتب علم (النفس الإنسانيه) وفى كتب سائر العلوم المرتبطه بحقائق الأشياء.

وقد خاطب الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه و آله الذى هو فى أعلى مراتب العلم قائلاً:]وَقُلْ رَبِّ زِدْنِى عِلْماً[((۱)).

وأخيراً فإنه يمكن الاسترشاد بهذه الروايه - حديث الكساء - ونظائرها لضروره اهتمام الأبوين والأمهات بما يسأله الطفل، وعدم إهمال الإجابه على أسئلته - كما يفعله كثير من الآباء والأمهات - ..

وقد ثبت علمياً ما لذلك من التأثير الكبير على شخصيه الطفل وفكره وسلوكه الحالى والمستقبلى.

۱- سوره طه: ۱۱۴

التوجه نحو العظيم

فَأَقبَلَ الحَسَنُ عليه السلام نَحوَ الكِساءِ

التوجه نحو العظيم

مسأله: يستحب الإقبال والتوجه نحو العظيم، والوفود إليه، كما صنع الحسن والحسين وعلى وفاطمه عليهم السلام.

فإن العظيم يُزار ولا يزور((۱)) إلا إذا كان مأموراً بالزياره بنفسه، كما فى رسول الله صلى الله عليه و آله حيث كان يزور لتبليغ رسالات الله أو للحسبه، وكذلك كان على (عليه الصلاه والسلام) يدور فى الأسواق للحسبه فيأمر وينهى، وقد وردت بذلك روايات متعدده.

وقد ورد فى وصف رسول الله صلى الله عليه و آله: «طبيب دوار بطبه، قد أحكم مراهمه وأحمى مياسمه»((۲))..

فإن كثيراً من الأطباء فى العصور السابقه وفى عصرنا الحاضر فى بعض البلاد كالهند والصين يدورون فى الأسواق والأزقه وعلى البيوت والمحلات وغيرها لأجل معالجه المرضى.

۱- أى من شأنه - إكراماً لمكانته - أن يزوره الناس، وليس من الصحيح أن يتعامل الآخرون معه كمعاملتهم للأفراد العاديين، ولكن ذلك ليس بمعنى أن يتكبر على الناس فإن التكبر مذموم، بل هذا الكلام للإرشاد إلى ضروره إكرامه وتعظيمه وعدم التوقع منه كما يتوقع من الآخرين

۲- نهج البلاغه، الخطب: رقم۱۰۸ ومن خطبه ل-ه عليه السلام وهى من خطب الملاحم. وفيه: أحمى مواسمه

وكذلك كان الأنبياء والرسل عليهم السلام يدورون فى أماكن مختلفه، وكان عيسى عليه السلام ينتقل من بلد إلى بلد ومن قريه إلى قريه، وكان رسول الله صلى الله عليه و آله يعرض نفسه على القبائل قبيله قبيله ويذهب إلى هنا وهناك.

ومن المعلوم أن الوفود على العظيم والاستماع ل-ه سواء كانت عظمته معنويه أو علميه أو نحو ذلك يوجب استفاده الإنسان من معنوياته وعلومه وما أشبه، ولذا ورد: من مشى إلى العالم خطوتين، وجلس عنده لحظتين، وتعلم منه مسألتين، بنى الله ل-ه جنتين، كل جنه أكبر من الدنيا مرتين.

وقد ذكرنا فى بعض كتبنا أن الله سبحانه وتعالى لا منتهى لرحمته، كما أن الإنسان الذى يدخل الجنه لا منتهى لوجوده هناك زماناً، ولهذا فأمثال هذه الأحاديث ليست مستبعده إطلاقاً.

وعدم تصديق بعض الناس لمثل هذه الأمور أو زعمهم أنها غير مجديه لا يغير هذه الحقيقه، فإن مَثل الآخره بالنسبه إلى الدنيا كمثل الدنيا بالنسبه إلى الطفل الذى فى الرحم، فإذا قيل للطفل الذى فى الرحم: إن الدنيا بهذه السعه وهذه الألوان والكيفيات والخصوصيات والمزايا لا يكاد يصدق، بل ليس بمقدوره أن (يتصور) ذلك فضلاً عن (التصديق)؛ لأن الإنسان إنما يصدق ما ألفه واستأنس به، ولذا ورد أن الإنسان يرى فى الآخره: «ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»((1)).

ث-م إن استحب-اب الإقبال نحو العظيم - بالإضافه إلى أنه عقلى - مشمول لمثل

۱- راجع من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۱۷ باب ذكر جمل من مناهى النبى صلى الله عليه و آله ۴۹۶۸

قول-ه (علیه الصلاه والسلام): «ولم یوقر صغیرکم کبیرکم»((۱)) کما قال العکس مشمول لقوله (علیه الصلاه والسلام): «ولم یرحم کبیرکم صغیرکم»((۲))، إلی غیر ذلک من الأدله فی الجانبین.

ثم إن الإقبال نحو المعصوم علیه السلام والوفود إلیه وزیارته هو أجلی مصادیق هذا الأمر الراجح، ولا فرق فی ذلک بین حاله حیاتهم علیهم السلام وحاله مماتهم علیهم السلام .. وقد وردت روایات متواتره فی فضل زیاره قبورهم علیهم السلام((۳)) خاصه زیاره قبر الإمام الحسین علیه السلام فراجع.

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۳۳۳ ب۳۹ ح۱۴۲۱۶

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۳۳۳ ب۳۹ ح۱۴۲۱۶

۳- راجع الکافی: ج۴ ص۵۷۹ باب فضل الزیارات وثوابها

بحث فی معنی السلام و...

وَقالَ: السَّلامُ عَلَیکَ یا جَدَّاهُ یا رَسُولَ اللهِ

بحث فی معنی السلام و...

مسأله: یستحب سلام الوارد علی المورود علیه، وکذلک یستحب سلام الصغیر علی الکبیر.

ولا یخفی أن السلام بمعنی أن یکون الطرف سالماً عن الآفات والعاهات وغیرها، وقد کان السلام تحیه الأنبیاء علیهم السلام کما یدل علی ذلک قوله سبحانه:]قَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ[((۱))..

کما أن البسمله کانت معهوده متداوله لدی الأنبیاء السابقین علیهم السلام أیضاً، کما ورد فی قصه الهدهد:]إِنَّهُ مِنْ سُلَیْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ

الرَّحِیمِ[((۲)) وذلک لأن الأحکام بالنسبه إلی الأنبیاء علیهم السلام واحده((۳)) إلّا فی بعض الخصوصیات، ولذا قال صلی الله علیه و آله: «إنی بعثت لأُتمم مکارم الأخلاق»((۴)).

أما السلام بالنسبه إلی الأموات، فالظاهر أنه إما تحیه محضه منسلخه عن معن--اها اللغوی، وإما بمعنی: السلام--ه فی الآخره؛ لأن السلام-ه فی الآخره أیضاً

۱- سوره هود: ۶۹

۲- سوره النمل: ۳۰

۳- ولذلک جری استصحاب الشرائع السابقه فیما لم یثبت فیه النسخ، بل کان ذلک للإطلاقات راجع (الأصول) للإمام المؤلف رحمه الله

۴- راجع مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۱۸۷ ب۶ ح۱۲۷۰۱

مطلوبه للإنسان، بل المطلوب الواقعی له ذلک إذا قیس إلی الدنیا، إذ الدنیا مؤقته وزائله، بینما الآخره باقیه ودائمه، ولذا قال علیه السلام کما یحکیه القرآن الحکیم:]وَالسَّلَامُ عَلَیَّ یَوْمَ وُلِدْتُ وَیَوْمَ أَمُوتُ وَیَوْمَ أُبْعَثُ حَیًّا[((۱))، فسلامه الولاده تمتد إلی ساعه الموت، کما أن سلامه الموت تمتد إلی الحشر، وسلامه الحشر تمتد إلی الأبد، لوضوح أن الطفل إذا ولد ناقصاً کما إذا کان أعمی أو أعرج أو أصم أو أبکم أو ما أشبه ذلک بقی کذلک إلی حین موته علی الأغلب الأغلب، وکذلک الأمر إذا کان الإنسان مبتلی حال موته فإنه یبقی کذلک - فی الجمله -. کما ورد: «إن القبر روضه من ریاض الجنه أو حفره من حفر النیران»((۲)).

نعم، قد تنال الإنسان الشفاعه وهو فی القبر أو فی یوم القیامه.

لا یقال: لا یحتاج الأمر إلی السلامه یوم یبعث حیاً؛ لأن الإنسان الذی یسلم فی القبر یسلم فی الحشر.

لأنه یقال: لیس کذلک لأنه ورد فی روایات متعدده: إن القبر إما روضه من ریاض الجنه وإما حفره من حفر النیران، وإما یلهی عن بعضهم إلی الحشر، فمن الممکن أن یکون الإنسان سالماً حین الموت - فتره القبر - ولا یکون سالما فی الآخره، کما لو جری له امتحان إلهی هناک، بسبب أنه کان یعیش فی الفتره بین الرسل وما أشبه ذلک وخرج من الامتحان فاشلاً فإنه سیعاقب حینئذ.

وهذا بحث کلامی ذکرناه استطراداً.

۱- سوره مریم: ۳۳

۲- بحار الأنوار: ج۶ ص۲۱۴ ب۸ ضمن ح۲

الاستئذان

أَتَأذَنُ لی أَن أَدخُلَ مَعَکَ

الاستئذان

مسأله: یستحب وقد یجب الاستئذان من العظیم للحضور بمحضره، کما استأذنوا علیهم السلام من النبی صلی الله علیه و آله.

فإنه مستحب إذا کان فی مکان مباح ونحوه..

وواجب إذا کان المکان خاصاً بالعظیم علی نحو آکد، فإنه یجب الاستئذان حین الدخول فی مکان الغیر فکیف بما إذا کان عظیماً.

وربما یقال:

مِن جمع الواجب والمستحب کالصلاه الواجبه فی المسجد مما یوجب التأکد، کما ذکروا فی الواجبات المصادفه للمستحبات، وبالعکس.

والمراد بالعظیم - هاهنا -: هو العظیم معنویاً، أما العظیم المادی کالأکثر مالاً أو سلاحاً أو عشیره فلیس ل-ه هذا الحکم، قال سبحانه:]وَمَا أَمْوالُکُمْ وَلاَ أَوْلاَدُکُمْ بِالَّتِی تُقَرِّبُکُمْ عِنْدَنَا زُلْفَی[((۱)).

نعم، إذا صدق علیه الکریم یشمله قول-ه (علیه الصلاه والسلام): «أکرموا کریم کل قوم»((۲)).

۱- سوره سبأ: ۳۷

۲- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۹۵ ب۵۷ ح ۹۷۸۰

ولو استأذن فأذن ل-ه فلا إشكال.

وإن استأذن فلم يأذن ل-ه، فإذا كان المحل مباحاً جاز الدخول وإن كان لايبعد الكراهه حينئذ؛ لأنه نوع هتك ل-ه، لكن الهتك لا يصل إلى حد الحرمه.

أما إذا كان فى المحل الخاص به حَرُم.

ولو استأذن فلم يعلم أنه أذن ل-ه أم لم يأذن؟

لم يجز الدخول للأصل.

ص:١٣١

حق السبق

تَحتَ الكِساءِ؟.

حق السبق((۱))

مسأله: يستحب استئذان المتأخر من المتقدم فى الاستفاده مما يعد حقاً للسابق، ومن صغرياته ما ورد ها هنا حيث استأذنوا عليهم السلام من الرسول صلى الله عليه و آله فى الدخول معه تحت الكساء.

وحق السبق قد تجب مراعاته، وقد تستحب، كل فى موضعه.

فإذا تحقق الحق عرفاً وجب المراعاه لما فى جمله من الروايات من أنه:

«لا يبطل حق مسلم»((۲))، مثل حق التحجير وحق المسجد والمدرسه والسوق وما أشبه، مما ذكر فى كتاب إحياء الموات((۳)).

وإلّا ((۴)) كان من الأفضل المراعاه؛ لأنه من الأدب والأخلاق، فيشمله دليلهما، مثل حق الكلام وحق السؤال عن العالم وحق السوم وما أشبه ذلك.

ولو شك أنه من الحق الواجب أو المستحب كان الأصل عدم الوجوب؛ لأنهما شريكان فى الرجحان، فالزائد يحتاج إلى الدليل، وإلّا فالأصل البراءه.

۱- راجع لهذا الفصل (الفقه: القواعد الفقهيه)

۲- بحار الأنوار: ج ۱۰۱ ص ۳۹۷ ب ۳ ح ۴۴

۳- موسوعه (الفقه): ج ۸۰ كتاب إحياء الموات

۴- بأن لم يكن حقاً عرفاً بحيث يتحقق معه موضوع الروايات وإن أطلق عليه الحق لغه كحق الأسبق فى السؤال وشبهه

ولو لم يعلم أيهما السابق، فالمحكّم القرعه؛ لأنها لكل أمر مشكل.

نعم، فی الأمور المالیه یجب الرجوع إلی (قاعده العدل) المستفاده من مستفیض الروایات علی ما ذکره (الجواهر)((۱))، وفی کتاب الخمس، وکذلک ذکرناه فی موارد متعدده من (الفقه) وخصوصاً فی کتاب (القواعد الفقهیه).

ولا یخفی أنه فی بعض الموارد لا تجری القرعه ولا قاعده الماليات، وإنما تجری قاعده ثانویه، کما إذا لم یعلم الوالی أیهما قتل والده، حیث لا یجوز له قتلهما ولا قتل أحدهما علی سبیل البدل؛ لأن الحدود تدرأ بالشبهات.

وکما إذا لم یعلم الزوج أیتهما زوجته، أو زوجها، لم یجز له ولها الاقتراع، ولا تجری قاعده العدل بالتقسیم بینهما، إلی غیر ذلک من الموارد التی ذُکرت فی الفقه.

لا یقال: التحاکم إلی القرعه تحکیم لغیر العاقل علی العاقل، ولیس ذلک من عمل العاقل؟.

لأنه یقال: بل هو تحکیم للعقلاء، فإن العقلاء جعلوا القرعه حاکماً عند التحیر - فی مواردها -.

لا یقال: یعود المحذور إذ العقلاء حکّموا غیر العاقل؟.

لأنه یقال: حیث لم یجد العقلاء أفضل من هذا الطریق لحل المنازعات منحوه الاعتبار، فهو من ترجیح الراجح علی المرجوح((۲)).

۱- تألیف العلامه الشیخ محمد حسن النجفی ۶ المتوفی سنه ۱۲۶۶ه-

۲- إضافه إلی ما ورد من أن الله تعالی یجعل الرشد أو الخیر فی الاقتراع، وإن بدی فی بادی النظر غیر ذلک، فکثیراً ما یکون الخیر عکس ما یتصوره الإنسان خیراً.. « ولعل الذی أبطأ عنی هو خیر لی لعلمک بعاقبه الأمور » - دعاء الافتتاح - قال تعالی: [عَسَی أَنْ تَکْرَهُوا شَیْئاً وَهُوَ خَیْرٌ لَکُمْ [- سوره البقره: ۲۱۶ - . وأما قوله عزوجل] فَسَاهَمَ فَکَانَ مِنَ الْمُدْحَضِینَ [- سوره الصافات: ۱۴۱ - فلقد کان ذلک خیراً لیونس علیه السلام امتحاناً وترفیعاً للمکانه وللدرجات ولغیر ذلک: کالاعتبار مثلاً

وعلى أی حال فحیث کان الحق خاصاً بالرسول صلی الله علیه و آله لم یستأذن ثالثهم علیهم السلام منهما، بل من الرسول صلی الله علیه و آله وحده، وهکذا بالنسبه إلی رابعهم وخامسهم (صلوات الله علیهم أجمعین).

ص:۱۳۴

شمول الولد للسبط

فَقالَ: وَعَلَيكَ السَّلامُ يا وَلَدِى

شمول الولد للسبط

مسأله: ولد البنت يعتبر (ولداً).. كما قال صلى الله عليه و آله: «يا ولدى».

وهذا واضح لأن من يخلق من ماء الإنسان ابتداءً أو استدامه يكون

ولداً، ويكون المخلوق منه والداً، سواء بالنسبه إلى الوالدين أو إلى الأجداد والجدات.

نعم بعض الأحكام الشرعيه خاصه بمن يولد من الرجل لا المرأه، كباب الخمس والزكاه، كما ذكرها الفقهاء فى كتبهم الفقهيه.

ولذا ذكر جمع من الفقهاء - وليس بمستبعد - بالنسبه إلى ولد الزنا أنه ولد عقلاً وعرفاً ولغةً بل وشرعاً أيضاً، وإنما المخصص بعض الأحكام كالإرث، وإن كان صاحب المستند رحمه الله((١)) وسّع فى التخصيص كما لا يخفى لمن راجعه.

والشاعر((٢)) الذى قال:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا

بنوهن أبناء الرجال الأباعد

استعمل نوعاً من المغالطه؛ لأنه لا منافاه بين أن يكون ولد الرجل الأبع---د

١- العلامه الفقيه المولى أحمد بن محمد مهدى النراقى رحمه الله المتوفى سنه ١٢٤٥ه-

٢- الشاعر مجهول، وقيل هو لعمر بن الخطاب على ما ذكره جامع الشواهد فصل الباء بعده النون، وأما الكرمانى فقد نسبه إلى الفرزدق فى شرحه لشواهد شرح الكافيه

وولده أيضاً، إذ الولد مخلوق من ماء الرجل والمرأه معاً فهو ولدل-هما.

وكما يشمله الولد كذلك يشمله الذريه، كما فى قصه عيسى عليه السلام حيث ألحقه الله بنوح عليه السلام من جهه أمه مريم عليها السلام.

أما شمول الخاصه والعامه والحامه ونحو ذلك أولاد البنت فلا غبار عليه إطلاقاً.

وكما أن ولد البنت ولد، كذلك بنت الولد، ولذا فقوله سبحانه:]وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ[((۱)) يشمل كليهما كما يشمل الوالدين أيضاً.

مسأله: يستحب بيان أن الرسول صلى الله عليه و آله كان يقول لكل من الحسن والحسين ۳: «يا ولدى»، إذ فى ذلك إحقاق للحق ورد لمن زعم أن ولد البنت ليس ولداً، وذكر لإحدى فضائلهم عليهم السلام.

۱- سوره البلد: ۳

إظهار العطف للسبط

اشاره

وَيا صَاحِبَ حَوضِی

إظهار العطف للسبط

مسأله: يستحب إظهار الجدّ عطفه ومحبته وعنايته بأسباطه، كما قال النبى صلى الله عليه و آله: «يا ولدى ويا صاحب حوضى».

بحث عن حوض الكوثر

بحث عن حوض الكوثر

ولا- يخفى أنه لا- منافاه بين أن يكون الحوض للرسول صلى الله عليه و آله فى المحشر، وبين أن يكون على عليه السلام هو الساقى، وبين أن يكون الحسن عليه السلام صاحبه، إذ قد تكون للشىء الواحد إضافات ونسب متعدده، وقد تختلف الأحكام بالاعتبارات المختلفه، فالله سبحانه وتعالى منح الحوض للرسول صلى الله عليه و آله وجعل الساقى العام عليه علياً (عليه الصلاه والسلام) وجعل الحسن عليه السلام صاحبه، بمعنى اختصاصه به بعد الرسول صلى الله عليه و آله طولياً، كما أن العبد مملوك لسيده فى طول ملكيه الله تعالى ل-ه.

كما أن الظاهر أنهم جميعاً (عليهم الصلاه والسلام) يسقون الناس من ذلك الحوض.

لا- يقال: لما خص الحوض بالذكر فى الأحاديث الشريفه - عاده - مع أن الإنسان بحاجه إلى الطعام أيضاً فى يوم القيامه إذ أنه خمسون ألف سنه؟.

لأنه يقال: إن حاجه الإنسان إلى الماء أشد - يومئذ - منه إلى الطعام، وذلك نظراً إلى العطش الشديد الذى يستولى على الناس من الحرّ وغيره، ولذلك تركزت العنايه على ذكره.

ولقد ورد فى بعض الأحاديث: إن أرض المحشر تتحول - بإذن الله - إلى شىء من المأكول كالخبز يأكل منه الناس، كما أنه لا يستبعد أن يكون هناك مختلف أنواع الفواكه والمآكل والمشارب تحت ظل العرش للمؤمنين.

وكذلك من المحتمل أن يكون هناك الزواج أيضاً لوضوح أن الإنسان يحتاج حسب طبيعته إلى الزوج والزوجه طيله خمسين ألف سنه، ويؤيده ما ورد من وجود الحور العين فى القبر وفى الجنه، فتأمل.

وربما يقال: إن القبر إذا كان كذلك فالمحشر يكون بطريق أولى، وإن كانت هذه تقريبات لا يمكن القول بها إلّا بعد ورود الدليل بالنسبه إلى الزواج.

وكذلك لم ترد الإشاره إلى كثير من شؤون الإنسان فى المحشر، وربما تكون قد ذكرت فى الروايات ولم تصل إلينا ((١)).

توقير الطفل وذكر فضائله

توقير الطفل وذكر فضائله

مسأله: يستحب احترام الطفل وتوقيره وذكر فضائله، لطريقيته ومقدميته، وقال تعالى:]وَأَمَّا بِنِعْمَهِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ[((٢)).

١- حول هذه المباحث راجع (كفايه الموحدين) وكتاب (حق اليقين)

٢- سوره الضحى: ١١، واطلاقه يشمل النعمه للشخص ولغيره

فإن إعطاء الشخصيه للطفل يوجد حاله معنويه فی نفسه تنتهی بالنتيجه - فی كثير من الأحيان - إلی تكوين شخصيه أكثر تكامليه للطفل، كما ثبت ذلك فی علم النفس، فإن ذكر فضائل الطفل يكرسها فی نفسه، كما أن الإيحاء والإغراء لـه مقام فی نفس المغری - بالفتح - سواء كان الإغراء بالباطل أم بالحق، بالحرام أم بالحلال، بالكبر أم بالدناءه، وإن كان فی طرف الفضائل أشد تأثيراً؛ لأن الإغراء بالفضائل فطری أيضاً، فتساعد الفضيله الفطره، وليس كذلك فی جانب الرذائل إذ الرذائل ليست فطريه.

وما نجد فی بعض الآيات من ذم الإنسان مثل قوله سبحانه:]إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً[((۱)) وقوله سبحانه:]إِنَّ الإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً[((۲)) وما أشبه ذلك، فالظاهر إنها بالأمور العارضه ((۳))، وإنما الأصل قوله سبحانه:]مَا تَرى فِی خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفَاوُتٍ[((۴)) وقوله سبحانه:]فِطْرَتَ اللهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا[((۵)) وقوله سبحانه:]وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِی آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِی الْبَرِّ وَالْبَحْرِ[((۶)) وما أشبه ذلك.

۱- سوره الأحزاب: ۷۲

۲- سوره المعارج: ۱۹

۳- ومقام الفعل وضمن دائره الإداره كما سبق فليراجع

۴- سوره الملك: ۳

۵- سوره الروم:۳۰

۶- سوره الإسراء: ۷۰

والكبير أيضاً

والكبير أيضاً

وهذا ليس خاصاً بالطفل وإنما الكبير كذلك مع اختلافهما فى أن الطفل أكثر تأثيراً بالإيحاء والإغراء، بينما الكبير ليس كذلك، ولهذا قال الشاعر((١)):

إن الغصون إذا قوّمتها اعتدلت

وليس ينفعك التقويم للحطب

مع أنا نرى أن كثيراً من الكبار أيضاً يرضخون للحق أو للباطل إذا حُرِّضوا عليهما، أو أُغروا بهما، ولذا نجد كثيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله دخلوا الإسلام طوعاً مع أنهم كانوا فى مرحله الكهوله أو بعدها، وهكذا العكس فى بعض الموارد الأخرى.

فالاحترام والإهانه والتربيه والتعلم والتشجيع وما أشبه ذلك - مما يرد إلى النفس من الخارج - كلها مؤثره فى النفس، من غير فرق بين أن يكون كل ذلك عن طريق السمع أو البصر أو اللمس أو ما أشبه ذلك، بل وحتى الفكر، ولذا كان اللازم التفكر بالخير دون الشر.

ولذا ورد: «فكر ساعه خير من عباده سنه»((٢))، أو «ستين سنه»((٣))، أو «سبعين سنه».

وقال الله سبحانه وتعالى قبل ذلك:]قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَهٍ أَنْ تَقُومُوا لِلهِ مَثْنى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا[((٤))، فإن كان الإنسان بمفرده وتمكن م--ن

١- هو سابق بن عبد الله البربرى الرقى، فقيه ومحدث من أهل خراسان سكن الرقه، توفى سنه ١٣٢ه-

٢- مستدرك الوسائل: ج٢ ص١٠٥ ب١٧ ح١٥٥١

٣- روى الطريحى فى (مجمع البحرين) فى لفظ (فكر): « تفكر ساعه خير من عباده ستين سنه »

٤- سوره سبأ: ۴۶

التفکر السلیم فلیتفکر هو بنفسه، وإلّا فلیکونوا اثنین أو أکثر ویتفکروا، وقوله سبحانه: أَنْ تَقُومُوا لِلّهِ مَثْنی وَفُرَادَی((۱)) الظاهر فیه أن مثنی من باب المثال إذ لا خصوصیه للعدد، فمن الممکن أن یکونوا ثلاثه وأربعه وخمسه وأکثر.

ذکر فضائل المعصومین علیهم السلام

ذکر فضائل المعصومین علیهم السلام

مسأله: یستحب بیان فضائل الإمام الحسن علیه السلام، کما یستحب ذکر فضائل أهل البیت علیهم السلام بصوره عامه، للروایات المتکاثره، وقد جاء فی الحدیث:

«أحیوا أمرنا، إن من أحیی أمرنا لا یموت قلبه یوم تموت فیه القلوب، رحم الله من أحیا أمرنا»((۲)).

إضافه إلی ما لذکر فضائلهم علیهم السلام من التأثیر الإیجابی التربوی علی الناس.

۱- سوره سبأ: ۴۶

۲- راجع وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۰ ب۱۰ ح۱۵۵۳۲

الاستجابه للطفل ولغير المسلم

اشاره

قَد أَذِنتُ لَکَ

الاستجابه للطفل ولغير المسلم

مسأله: يستحب الإجابه للطفل وقضاء حاجته.

فإنه يستحب - كما سبق - إجابه المؤمن، كبيراً كان أم صغيراً، رجلًا أم

امرأه.

بل قد ألمعنا فی بعض المباحث السابقه إلی أن هذا جار فی غير المسلم أيضاً، وحتی فی المحارب - إلّا ما خرج بالدليل - كما سمح علی عليه السلام لأهل صفين أن يأخذوا حاجتهم من ماء الفرات((۱))، وأمر الحسين عليه السلام أصحابه بسقی الذين جاءوا لقتاله وقتلوه أخيراً ((۲)).

ولا فرق بين أن تكون الحاجه معنويه أو ماديه، فقد يسأل عن مسأله شرعيه أو عقليه أو عرفيه أو عاديه أو غيرها، وقد يطلب حاجه مثل أن يطلب ماءً أو خبزاً أو غير ذلک، فإن هذه الموارد تندرج فی الأدله العامه.

نعم، إذا كانت الحاجه أو الإجابه محرمه لم يجز؛ لأن الإقتضائی مقدم علی اللا إقتضائی كما ذكره الفقهاء.

أما إذا كانت مستحبه أو واجبه أو مباحه جاز بالمعنی الأعم، حيث إن

۱- راجع وقعه صفين: ص۱۶۱ استيلاء أهل العراق علی الماء ثم سماحهم به لأهل الشام

۲- راجع بحار الأنوار: ج۴۴ ص۳۷۶ ب۳۷

قضاء الحاجه الواجبه واجب، والمستحبه مستحب((۱))، والمباحه مستحب أيضاً باعتبار أنه قضاء الحاجه.

ولو طلب حاجه لا نعلم إنها من أيهما، فإن أمكن حمل الفعل على الصحه جاز، بل استحب، وإلاّ لم يجز.

نعم، إذا دار الأمر بين الواجب والحرام ولم يمكن الفحص أو فحص ولم يعرف الواقع ولم يكن هناك ما يشخص الموضوع ولو بإحدى الأصول كان من موارد التخيير.

وفى المورد المشكوك إنما يكون حراماً فى ما يجب فيه الاحتياط مثل: الدماء والفروج والأموال الكثيره، وأما إذا جرى أصل الحليه كان جائزاً((۲)).

رجحان ال-تأكيد

رجحان ال-تأكيد

مسأله: التأكيد يرجح فى مقام الإجابه على السؤال، ويتأكد فى المسائل الهامه، كما قال النبى صلى الله عليه و آله للحسنين ۳: «قد أذنت لك»، بل يرجح مطلق التأكيد إذا كان فيه الفائده. فإنه لم تكن حاجه إلى أن يقول صلى الله عليه و آله: «قد» و«لك»، إذ «أذنتُ» معناها الإذن ل-ه، لكنه تأكيد ونوع احترام للطرف،مثل قوله سبحانه:]رَحْمَهٍ مِنْهُ[((۳))..

۱- لجهتين: كونه مقدمه لمستحب، وانطباق عنوان قضاء الحاجه عليه

۲- حول هذا المبحث راجع (الأصول: مبحث الأصول العمليه)

۳- سوره النساء: ۱۷۵

إذ من الواضح أن الرحمه منه قطعاً كما فی الآیه الکریمه، وکذلک فی الدعاء حینما نقول: «اللَّهُمَّ اهْدِنِی مِنْ عِنْدِکَ»((۱))، إذ لا حاجه إلی (من عندک) وکذلک: «وَأَفِضْ عَلَیَّ مِنْ فَضْلِکَ، وَانْشُرْ عَلَیَّ مِنْ رَحْمَتِکَ»((۲)).

وهکذا فی قوله سبحانه:]وَأَیَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ[((۳)) وهذا کثیر.

ومن المعلوم أنه فی المورد الحسن یکون احتراماً، کما أنه فی المورد السیئ یسبب مزیداً من الإهانه، کما إذا خاطب مدمناً للخمر: أنت أنت الخمّار، أو ما أشبه ذلک، وهذا باب من أبواب البلاغه.

ومن المعلوم أن التأکید لا ینحصر فی هاتین الفائدتین فقط، بل ل-ه فوائد کثیره لا مجال لذکرها.

۱- من لا یحضره الفقیه: ج۱ ص۳۲۴-۳۲۵ باب التعقیب ح۹۵۱

۲- من لا یحضره الفقیه: ج۱ ص۳۲۴-۳۲۵ باب التعقیب ح۹۵۱

۳- سوره المجادله: ۲۲

اجتماع الأقرباء

فَدَخَلَ مَعَهُ تَحتَ الكِساءِ،

اجتماع الأقرباء

مسأله: يستحب اجتماع الأقرباء، ويؤيده روايات اجتماعات المؤمنين، وكان من مصاديق ذلك دخولهم عليهم السلام تحت الكساء((۱))، فإن جمع الأجسام فی غير المكروه والحرام من أهم ما يستلزم صحه الجسم وسلامه النفس.

أما النفس: فلأنه مما يوجب السرور والارتياح، ومن المعلوم أن النفس تؤثر فی البدن صحهً وسقماً.

وأما البدن: فلأنه ثبت فی علم الطب أن الله تعالی جعل البدن من المعقمات - فی غير المرضی - ولذا كان سؤر المؤمن شفاءً، وقد قرأت فی بعض المطبوعات الرسميه: إن السؤر من أهم ما يزيل قسماً من الأمراض، والمراد به أعم من سؤر الفم أو سائر البدن كالاستحمام فی الأنهار والأحواض وغيرها.

ولعلّ من أسباب توفر الصحه فی الأزمنه السابقه هو تطبيق هذه التعاليم فی الأطعمه والأشربه والحمامات وغيرها، لكن بشرط مراعاه النظافه الكامله.

وعلی أی حال فتجمّع الأبوين والأولاد يوجب الحبّ المتزايد بين الأب وبنيه، وبين الزوجين، وبين الإخوه.

۱- من الواضح أن الفعل الواحد قد تنطبق عليه عناوين متعدده وقد يكون مجمعاً لجهات رجحان متشابهه أو مختلفه (وجوباً واستحباباً)

ولربما لم تكن زينب وأم كلثوم ۳ قد ولدتا بعدُ وإلّا لأمكن أن يكون ل-هما نصيب أيضاً فی هذه الفضيله، فتأمل، وإن احتمل عدم اشتراكهما نظراً للاختصاص.

ثم إنه لم يذكر فی هذا الحديث ولا فی شیء من الروايات التی رأيتها أنهم

- عندما اجتمعوا تحت الكساء عند رسول الله صلی الله عليه و آله - اجتمعوا فی جانب واحد علی تقدير أو فی الجانبين؟.

كما أنه لم يُذكر أن رسول الله صلی الله عليه و آله بعد اجتماعهم عنده بقی نائماً - أی مستلقياً - وهم كذلك معه؟.أم أنهم جميعاً جلسوا معه، أو بالاختلاف، فكان الوالدان إلی جانب الرسول صلی الله عليه و آله والولدان فی حِجر الرسول صلی الله عليه و آله مثلاً، نعم فی آخر الحديث قال علی عليه السلام: «ما لجلوسنا هذا».

ص:۱۴۶

استیفاء البیان

فَما کانَت إِلاَّ سَاعَهً وَإِذا بِوَلَدِیَ الحُسَینِ علیه السلام قَدْ أَقبَلَ

استیفاء البیان

مسأله: یستحب استیفاء البیان وإکمال الإفاده، ومنه: إتمام ذکر الحدیث أو القصه وعدم ترکها ناقصه، کما فعلت الزهراء (سلام الله علیها) حیث ذکرت الحدیث من أوله إلی آخره؛ فإن ذلک من الإتقان، إضافهً إلی ما ل-ه من الرجحان بلحاظ الفائده، وقد سبق نظیره.

نعم، قد یقتضی بعض الأمور الخارجیه أو الداخلیه عدم ذکر القصه بکاملها، کما نجد ذلک فی القصص القرآنیه، حیث إن الله سبحانه وتعالی وزع القصه فی أماکن متعدده، وذکر فی کل مره جانباً من جوانب القصه.

مثلاً- فی قصه النبی موسی علیه السلام والسحره ذکر مره:]کَأَنَّهَا جَانٌّ[((۱)) وذکر مره:]حَیَّهٌ[((۲)) وأخری]ثُعْبَانٌ[((۳)) وما أشبه ذلک باعتبار أحوال الحیه المختلفه، فالجان حیه صغیره سریعه الحرکه کأنها الجن، بینما لیست الحیّه کذلک، والثعبان یقال بلحاظ (ابتلاعها).

وهکذا فی سائر قصص القرآن الحکیم، کقصه إبراهیم علیه السلام ونوح علیه السلام وعیسی علیه السلام وغیرهم.

۱- سوره النمل: ۱۰، سوره القصص: ۳۱

۲- سوره طه: ۲۰

۳- سوره الأعراف: ۱۰۷، سوره الشعراء: ۳۲

وقد يكون عدم البيان الكامل بسبب مانع خارجي، كما أن علياً (عليه الصلاه والسلام) لم يكمل الخطبه الشقشقيه، حيث دفع إليه شخص كتاباً فجعل ينظر فيه، فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين، لو اطردت فى خطبتك من حيث أفضيت. فقال عليه السلام: «هيهات إنها شقشقه هدرت ثم قرت»((1)).

لا يقال: لقد استنفد الإمام عليه السلام غرضه من الخطبه، فلم يكن هناك مجال لطلب ابن عباس منه كى يواصل الحديث؛ لأنه عليه السلام تحدث عن عهد الحكام الثلاثه الذين كانوا قبله.

لأنه يقال: هذا الكلام غير صحيح لإمكان أن يكون الإمام عليه السلام بصدد بيان الأحداث الأخرى، أو الملاحم التى سوف تقع بعده، أو تفصيل ما ذكره.

أما لماذا سكت الإمام عليه السلام ؟

فلأنه رأى فوت الفرصه بسبب قطع خطبته، إذ لابد أن يكون للخطبه موالاه ومتابعه، فإذا فاتت الموالاه كان الاستمرار فى الكلام خلاف البلاغه.

ولربما كانت جهه أخرى لذلك، والله العالم.

۱- نهج البلاغه، الخطب: رقم۳ ومن خطبه ل-ه عليه السلام وهى المعروفه بالشقشقيه

تفضيل الولد الأصغر

وَقال: السَّلامُ عَلَيكِ يا أُمّاهُ.

فَقُلتُ: وَعَلَيكَ السَّلامُ يا قُرَّهَ عَينى وَثَمَرَهَ فُؤادِى.

تفضيل الولد الأصغر

مسأله: يستحب تقديم الأصغر على الأكبر، وتفضيله فى إبراز المحبه، فى الجمله، ولعله لذلك أضافت عليها السلام للحسين عليه السلام كلمه: «يا ولدى».

وذلك لحاجه الأصغر إلى المزيد من العطف والحنان، ولعلّ فى كلامها (عليها الصلاه والسلام) تنبيها على ذلك.

نعم، يجب أن لا يؤدى ذلك إلى أن يشعر الأكبر بأنه موضع ازدراء وقله اهتمام، وأن الوالد أو الوالده يعطيه أقل من حقه؛ لأن ذلك ربما أوجب عداءً وحسداً.

وقد قال بعض: إن تفضيل يعقوب عليه السلام ولده يوسف عليه السلام على سائر إخوته كان السبب فى إثاره عدائهم وحسدهم، قال سبحانه:]لَقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ عليهم السلام إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَهٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ عليهم السلام اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ[((۱)).

۱- سوره یوسف: ۷ - ۹

لكن هذا الكلام غير تام إن أريد به الاستشكال عليه عليه السلام؛ لأن يعقوب عليه السلام كان يفضّل يوسف عليه السلام لفضله وكونه نبياً وما أشبه ذلك، وهذا وإن أثار العداء إلّا أنه لابدّ منه من باب الأهم والمهم، كما كان رسول الله صلى الله عليه و آله ينوه بفضل على (عليه الصلاه والسلام) مما أثار عداء وحسد جمله من الأصحاب، كما هو معروف فى التاريخ.

والحاصل أن هنالك حالتين:

الحاله الأولى: أن لا يفعل الإنسان شيئاً اعتباطاً يثير الحسد والكراهيه.

والحاله الثانيه: أن يقوم الإنسان ببيان الحق الواجب عليه بيانه وإن أثار الحسد، ولذا قال سبحانه:]أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ

فَضْلِهِ[((1))، وكان الأنبياء محسودين وكذلك الأئمه الطاهرون (عليهم الصلاه

والسلام).

۱- سوره النساء:۵۴

الإعلام بالواقع

فَقالَ لِی: یا أُمّاهُ، إِنّی أَشَمُّ عِندَکِ رائِحَهً طَیِّبَهً کَأَنَّها رائِحَهُ جَدِی رَسُولِ اللهِ صلی الله علیه و آله؟.

فَقُلتُ: نَعَم، إِنَّ جَدَّکَ وَأَخاکَ تَحتَ الکِساءِ.

الإعلام بالواقع

مسأله: یستحب الإخبار عن الواقع فیما کان مفیداً، وإخبار السائل عن الأکثر من حدود سؤاله إذا کان فیه فائده، وفی ذلک قضاء للحاجه، کما قالت (سلام الله علیها) للحسین علیه السلام: «إن جدک وأخاک تحت الکساء»، وقالت لعلی علیه السلام: «ها هو مع ولدیک تحت الکساء».

وهذا وإن کان بالنسبه إلی المقارن، إلّا أنه یتعدی إلی السابق واللاحق بالملاک وبالإطلاقات..

لکن من الواضح أن ذلک((۱)) فیما إذا لم یکن ضاراً أو محتمل الضرر، کإخبار الغاصب بملک المغصوب((۲))، وإخبار مرید الشر بمن یرید به الشر، وما أشبه ذلک. ففی المورد الضار حرام قطعاً، أما فی مورد احتمال الضرر فالظاهر الحرمه أیضاً؛ لأن احتماله کقطعه، نعم إذا ظهر الخلاف کان من التجری وقد التزمنا فی (الأصول) بأنه قبیح فاعلاً لا فعلاً.

۱- أی استحباب الإخبار

۲- أی بملک یرید غصبه، فیرشد الغاصب إلی ملک الناس لیغصبه

كما أن الإخبار عن الواجب والمستحب والمكروه يلحقه حكمها، كإخبار المستفتى عن الواجب والمستحب بالفتوى كفايه أو عيناً فى صوره الانحصار؛ لأنه من التعاون على البر والتقوى، إلى غير ذلك. ومنه يعلم حال الاستفتاء عن المكروه، وقد ذكر تفصيله فى بحث وجوب التعليم ومقدمه الواجب وغيرهما.

ثم لو أخبر المستخبر المريد إيقاع الشر بمال أو عرض أو نفس، فالضمان تابع لإقوائيه السبب أو المباشر كما ذكر فى الفقه، وقد احتملنا - فى بابه - أنه لو تساويا كان الضمان عليهما كمن يدفع السياره إلى جاهل بالقياده فيصطدم بإنسان فيقتله، حيث إن المحتمل أنه عليهما لا على السائق فقط، فتأمل((١)).

ولا يخفى أن قولها (عليها الصلاه والسلام): «وأخاك» من زياده الكلام لمزيد الفائده وإلّا فقد كان السؤال عن الجد فقط.

ومن المحتمل أن الحسن (عليه الصلاه والسلام) أيضاً كانت ل-ه رائحه طيبه، فكانت الرائحتان ممتزجتين، وهذا غير بعيد؛ لأن الأئمه (عليهم الصلاه والسلام) كان دأبهم استعمال العطر كما يفهم من متواتر الروايات، فإن الطيب - بالإضافه إلى رائحته الزكيه - يقوى الأعصاب ويشرح الصدر، ولهذا ورد عن الإمام الرضا عليه السلام: «الطيب من أخلاق الأنبياء»((٢))، وقال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ما طابت رائحه عبد إلا زاد عقله»((٣)).

١- راجع (الفقه: كتاب الضمان)

٢- الكافى: ج۶ ص ۵١٠ باب الطيب ح ١

٣- دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١۶۵ ف ۴ ح ۵٩٣

تكرار السلام

فَدَنَا الحُسَينُ عليه السلام نحوَ الكِساءِ،

وَقالَ: السَّلامُ عَلَيكَ يا جَدَّاهُ، السَّلامُ عَلَيكَ يا مَنِ اختارَهُ اللهُ،

تكرار السلام

مسأله: يستحب تكرار السلام خاصه على العظيم، كما قال الحسين عليه السلام:

«السلام عليك يا جداه، السلام عليك ... ».. وكما ورد فى الزيارات:

«السلام عليك يا .. السلام عليك يا .. السلام عليك يا .. ».

فإن تكرار السلام يوجب تأكيد التحيه وتشديد أواصر الصداقه، ولذا نشاهد تكرره فى الزيارات ونحوها مثل: «السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا خيره الله، السلام عليك يا صفوه الله»، وما أشبه ذلك.

وإنما لم يسلّم الحسين عليه السلام على الحسن عليه السلام - بعد السلام على جدّه صلى الله عليه و آله - لأنه نوع تأدب بالنسبه إلى الرسول صلى الله عليه و آله ولذا لم يأتِ بصيغه التثنيه أو الجمع أيضاً كما هو واضح فى باب الآداب، فإنه إذا كان كبير فى المجلس وجاء إنسان خصّ ص السلام بذلك الكبير، فإذا شرك معه الصغير أو جمعهما فى صيغه واحده لم يكن بتلك المرتبه من الاحترام للكبير، ولذا يكون الإقتداء بهم (عليهم الصلاه والسلام) حتى فى مثل هذه الخصوصيه.

ولعل وجه تقديمه (عليه الصلاه والسلام) «جداه» على «من اختاره الله» باعتبار أن كونه «جداً» سابقاً على كونه «ممن اختاره الله سبحانه وتعالى»؛ لأن اختيار الله وقع على الجد لا أن الجد وقع على من اختاره الله، وليس مرادنا التقدم الزمانى بل الرتبى، فإن كل واحد من كلمه قبل وكلمه بعد وكلمه مع وما أفاد معنى إحدى هذه الثلاثه قد يكون باعتبار الزمان، وقد يكون باعتبار المكان، وقد يكون باعتبار المنزله..

وقوله صلى الله عليه و آله لعلى (عليه الصلاه والسلام): «أنت منى بمنزله هارون من موسى إلّا أنه لا نبى بعدى»((1)) ليس المراد به بعد مماتى لا نبى، بل بعد نبوتى لا نبى سواء فى حياتى أم مماتى.

۱- الأمالى للطوسى: ص۲۵۳ المجلس۹ ح۴۵۳. الحديث مما أجمعت الأئمه والحفاظ والأعلام من الفريقين على صحته من جميع الوجوه وتوثيق سنده ورجاله كما فى صحيح مسلم: ج۷ ص۱۲۰ باب من فضائل على عليه السلام ، ونص الحديث: « أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى »

التفنن والتنوع فی الکلام

أَتَأذَنُ لی أَن أَکونَ مَعَکُما تَحتَ الکِساءِ؟.

التفنن والتنوع فی الکلام

لعل الوجه فی قوله: «معکما» دون «معک» أنه علیه السلام لو قال: «معک» کان إهانه للحسن علیه السلام فقال: «معکما»، ففرق بین «السلام علیکما» وبین «معکما» کما یعرفه أهل البلاغه.

وأما الاستئذان فکان منه صلی الله علیه و آله فقط حیث إن حق السبق ل-ه، والحسن (علیه الصلاه والسلام) وإن دخل تحت الکساء لکنه کان وارداً علی صاحب الحق لا أن حق السبق شمله حتی یتوقف - من هذه الجهه - الإذن علیه أیضاً((۱)).

وربما یحتمل أن یکون الاختلاف فی ضمیر المفرد والتثنیه باعتبار التفنن والتنویع فی الکلام، حیث إن من فنون الکلام أن یکون مختلفاً حتی لا یمل السامع نتیجه لوحده الکیفیه، کما قالوا فی باب الالتفات کقوله سبحانه:]وَمَا لِیَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِی فَطَرَنِی وَإِلَیْهِ تُرْجَعُونَ[((۲))، فإن التفنن لا فرق فیه بین الغیبه والحضور والتکلم، وبین سائر أضراب التفنن.

وهکذا یقال فی جمله من آیات القرآن حیث اختلاف العبارات - وذلک علی فرض الالتزام بوحده المؤدی فی بعضها - فقد ذکر بعض الأدباء:

۱- هذا کله بالنظر إلی الظواهر - کما هو واضح - لا بلحاظ مقام الولایه وشبهها ولذا ذکر: (من هذه الجهه)

۲- سوره یس: ۲۲

إن الله سبحانه وتعالى كما خلق الكون متفنناً فيه من الجهات المختلفه فى الألوان والأطعمه والأذواق والأشكال والأحجام وغير ذلك، كذلك جعل الإنسان بحيث يتطلب التفنن والتنوع فى كل شىء.

قالوا: وهذا هو وجه - أو من وجوه - التفنن فى العباده، مثلاً: الصلاه فيها تكبيره وحمد وسوره وركوع وسجود وقيام وقعود وتشهد وتسليم وما أشبه، وركعاتها اثنتان وثلاثه وأربعه وواحده وأكثر كما فى بعض الصلوات المذكوره فى المستحبات، إلى غير ذلك.

وكذلك الحال فى الحج والاعتكاف والوضوء والغسل وما أشبه ذلك مما ذكر فى مبحث فلسفه الأحكام، وقد أشرنا إلى بعض ذلك فى كتاب (الفقه: الآداب والسنن)، وكتاب: (فى ظل الإسلام) وغيرهما.

إفراد الضمير وجمعه

فَقالَ: وَعَلَيكَ السَّلامُ

إفراد الضمير وجمعه

لا يخفى أن المجيء بصيغه المفرد حيث قال: «وعليك السلام» ولم يقل:

«وعليكم السلام» - مع أنه جائز بل مستحب كما يستفاد من بعض الروايات - إنما هو لإفاده الوحدويه فى هذا المقام، حتى أن الملائكه الذين يسلم عليهم فى صيغه الجمع يأتون فى مرحله ثانويه، وقد ذكر علماء البلاغه أن كلمه (إننى) و(أنا) فى بعض المقامات أدل على العظمه من كلمه (نحن) حيث إن (أنا) يدل على التفرد، وأنه لا أحد معه]إِنَّنِي أَنَا اللهُ لاَ إِلـهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي[((١))، بينما قوله (نحن) يدل على أن معه آخر((٢)) ولذا قالوا: (نحن) فى بعض المقامات أكثر تواضعاً من (أنا).

ثم إنه يقال: (عليك) و (عليكم) مع أن (على) للضرر غالباً، لبيان أنه يغمره السلام؛ لأن السلام المنتهى إليه كأنه يغمره من الرأس إلى القدم، ولذا ورد فى القرآن الحكيم:]رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ[((٣)) وإلا فالمراد انتهاء السلام إليه، ولذا قلنا فى الفقه: إنه يصح (السلام لك) وأنه يجب الجواب أيضاً، وفى بعض الأدعيه بالنسبه إلى الله: (وإليك السلام).

١- سوره طه: ١٤

٢- ولذا قال البعض: إن قول-ه تعالى:] إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ [- سوره الحجر: ٩ - كان بلحاظ الملائكه أيضاً

٣- سوره هود: ٧٣

الاعتقاد بالشفاعه

اشاره

يا وَلَدِی وَيا شافِع أُمَّتِی

الاعتقاد بالشفاعه

مسأله: يجب الاعتقاد بالشفاعه، ولا يخفى أنها من ضروری العقل قبل أن تكون من ضروری الشرع، وهی من الفطريات ومما تسالمت عليها الملل، والاختلاف إنما هو فی المصاديق والخصوصيات.

وهی عباره عن شفع شیء بشیء ليتمكنا من الوصول إلى نتيجه مطلوبه، كما أن الإنسان يساعد الحمّال فی حمله، أو السياره لتتحرك الماكنه، أو ما أشبه ذلك، ولقد قامت عليها الأدله الأربعه، ويدلّ على كونها من ضروريات الشرع الآيات والروايات المتواتره.

ومن أنكر الضروری فإن رجع إنكاره إلى تكذيب الرسول صلى الله عليه و آله كان كافراً، وإن لم يرجع إلى تكذيب الرسول صلى الله عليه و آله كان غير مرتد، على ما ذكره الفقيه الهمدانی رحمه الله((1)) وغيره فی مبحثه، وق-د ذكرن--ا حك--م الارتداد فی (الفقه)

ص:۱۵۸

۱- الشيخ آقا رضا ابن الشيخ محمد الهادی الهمدانی النجفی، ولد فی همدان سنه ۱۲۵۰هوقرأ مقدماته فيها ثم هاجر إلى النجف الأشرف وهو شاب وأقام فيها حتى نال مرتبه عاليه من العلم وأصبح من المدرسين فی عصره. درس على الشيخ الأنصاری ۶ فی النجف، وعلى الميرزا السيد محمد حسن الشيرازی رحمه الله فی النجف وسامراء، وكان من خيره تلاميذه. ترك كتباً عده أهمها: (مصباح الفقيه) وهو شرح لكتاب الشرائع فی عده أجزاء. وحاشيه على رسائل الشيخ الأنصاری. وحاشيه على المكاسب، لم تتم. ورساله فی اللباس المشكوك. وحاشيه على (الرياض) غير كامله. وكتاب البيع مما حضره على الميرزا الشيرازی رحمه الله .. وأجوبه مسائل مختلفه. والرساله العمليه. مرض آخر أيامه بمرض الصدر وأقام فی سامراء لطيب هوائها، ثم توفی فيها يوم الأحد ۲۸ صفر سنه ۱۳۲۲ه، دفن فی رواق الإمامين العسكريين ۳ وقبره مقابل قبر الطاهره النقيه حكيمه خاتون

وذكرنا شروطه هناك، فراجع.

وكما يجب الاعتقاد بالشفاعه، يجب - من باب إرشاد الجاهل وهدايه الغافل - على العالم بيانها للناس وإلفاتهم إليها.

الثناء بالحق

الثناء بالحق

مسأله: يستحب الثناء بالحق والجهر بفضائل الآخرين، خصوصاً إذا كانت نافعه مستلزمه للحثّ نحو المكارم.

ولذا قال صلى الله عليه و آله للحسن عليه السلام: «صاحب حوضى»، وللحسين عليه السلام:

«شافع أمتى»، وكما قال الحسين عليه السلام: «يا من اختاره الله».

ولا يخفى أن كل المعصومين عليهم السلام شركاء فى جميع الفضائل والمناقب كما يستفاد من مجموعه من الروايات، وإن تجلت بعضها فى بعضهم((1)) بمقتضى تن---وع

۱- كالصبر فى الإمام الحسن عليه السلام ، والشجاعه فى الإمام الحسين عليه السلام ، والعباده فى الإمام السجاد عليه السلام ، والعلم فى الصادقين ۳ ، وإن كان المتأمل يستطيع أن يستكشف من ومضات حياه كل واحد منهم كل تلك الصفات فيرى فى الإمام على عليه السلام القمه فى الصبر والشجاعه والعباده والعلم وهكذا وهلم جرا

أدوارهم واختلاف ظروفهم ومسؤولياتهم حتى بدى بعض الصفات ألصق ببعضهم من بعض، وأضحى بعضهم مظهراً لبعضها فى الدنيا والآخره.

ولذا كان على عليه السلام صاحب الحوض، وكلهم عليهم السلام واقفون على الحوض، وكلهم عليهم السلام شفعاء، إلى غير ذلك.

وهذه الخصيصه إما فى الكيفيه أو فى الكميه أو فى الجهه أو فى غيرها، وذلك كما أن هناك علاقه بين بعض الأشياء وبعضها الآخر فى الخلقه تكويناً، فالدواء الفلانى للصفراء، والدواء الآخر للسوداء، والنار توجب الحراره، والثلج يبرد، وهكذا.

وأولياء الله سبحانه كذلك، حيث إن كل إمام عليه السلام سبب ووسيله لقضاء حاجه من حوائج الدنيا والآخره، كما يظهر من الروايات، وإن كان الكل لكل الحوائج اقتضاءً وفعليه فى الجمله.

وهل أن الترابط والعلائق بين سلسله المقتضيات والأسباب والشرائط و...، وبين مقابلاتها، سواءً فى الماديات أو المعنويات كان ذاتياً بسبب خصوصيه فى ذا وذاك، أم أنه بالجعل، نظراً لتعلق إرادته تعالى بذلك، فكان من الممكن جعل الثلج والنار بالعكس فى التأثير، وهكذا وهلم جرا؟.

احتمالان.

بل احتمالات((1)).

ولا شك أن الله سبحانه قادر على ما يتصور من الممكنات إلا أن الكلام فى

۱- منها: التوليد أو الإعداد أو التوافى

الكيفيه الخارجيه ((۱)) والتى هى خارجه عن حدود علمنا.

الشفاعه للناس

الشفاعه للناس

مسأله: تستحب الشفاعه للناس إذا لم يكن هناك محذور.

وإنما يفهم من «شافع أمتى» استحباب الشفاعه للناس - بالإضافه إلى كونه كشف الكرب وقضاء الحاجه - لأن أهل البيت عليهم السلام لا يتصفون بصفه إلّا كانت حسنه مما يدل على ذلك، لفهم العرف الملازمه ولأدله التأسى.

ولا يخفى أن الشفاعه - كما أشرنا إليها - عباره عن شفع شىء بشىء لنيل درجه أو قضاء حاجه، وذلك فيما كان المشفوع له أهلاً للشفاعه، وكانت للشفيع إمكانيه ذلك، مثل مساعده الحمال على حمل ثقله، فالحمال أهل للحمل والمساعد أهل للمساعده، وهذا أمر عقلائى فى الماديات والمعنويات.

لا يقال: فما معنى قوله تعالى:]وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسانِ إِلَّا مَا سَعَى[((۲))؟.

لأنه يقال: تأهيل النفس يعتبر نوعاً من السعى، فإن السعى قد يكون بالواسطه وقد يكون مباشرةً، كما أن العلم الذى «هو نور يقذفه الله فى قلب من يريد أن يهديه»((۳)) كما فى الروايه، يعدّ نتيجه تأهيل الإنسان نفسه لذلك، وكم--ا

۱- ومن مصاديقها ذاتيه أو عرضيه العلاقه بين العله والمعلول، ودخول ما سبق فى المتن فى دائره الممكن أو أنه مندرج فى دائره المحال

۲- سوره النجم: ۳۹

۳- بحار الأنوار : ج۶۷ ص۱۴۰ ب۵۲ ح۵ (بيان). وفى البحار: ج۱ ص۲۲۵ ب۷ ح۱۷عن الصادق عليه السلام قال لعنوان البصرى: « يا أبا عبد الله، ليس العلم بالتعلم إنما هو نور يقع فى قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه »

فی قول-ه تعالی:]وَمَنْ یَتَّقِ اللهَ یَجْعَلْل-ه مَخْرَجاً * وَیَرْزُقْهُ مِنْ حَیْثُلَایَحْتَسِبُ وَمَنْ یَتَوَکَّلْ عَلَی اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ[((۱)).

لا یقال: قد نری فی الدین ما لیس من السعی کالإرث؟.

لأنه یقال: إنه من سعی المورِّث، مثل الضیافه حیث إنها من سعی المُضیف، وکما فی «المرء یحفظ فی ولده»((۲))، والذی علیه بناء العقلاء وسیرتهم، وهکذا یمکن القول هنا بأنه من سعی الشافع، فإذا لم تکن ل-ه الشفاعه لم یکن للشافع ما سعی.

أما احتمال أنه تخصیص فغیر ظاهر؛ لأن سیاق الکلام یأبی عن التخصیص((۳)).

ثم إن شفاعتهم علیهم السلام بعضها بسبب أن الإفاضه من الله إلی المشفوع ل-ه بواسطتهم، وبعضها بسبب مکانتهم وجاههم الذی حصلوه بالطاعه والعباده، والتفصیل فی کتب الکلام.

۱- سوره الطلاق: ۲ - ۳

۲- المناقب: ج۲ ص۲۰۶ فصل فی ظلامه أهل البیت علیهم السلام

۳- حول هذا المبحث راجع (الفقه: الاقتصاد) للإمام المؤلف رحمه الله

استحباب التكنيه

قَد أَذِنتُ لَكَ. فَدَخَلَ مَعَهُما تَحتَ الكِساء،

فَأَقبَلَ عِندَ ذلِكَ أَبو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَبى طالِبٍ عليه السلام

استحباب التكنيه

مسأله: تستحب التكنيه، كما يستحب احترام الناس بذكر كُناهم، كما قالت (سلام الله عليها): «أبو الحسن».

والمراد بقولها (سلام الله عليها): «فأقبل عند ذلك أبو الحسن» إما الزمان، أو الوقت، أو ما أشبه ذلك((١)) أى - على إحدى المعانى - حين ذلك الوقت الذى اجتمع فيه الثلاثه تحت الكساء جاء على (عليه الصلاه والسلام).

و(عند) وشبهه قد يكون زمانياً، وقد يكون مكانياً، وقد يكون معنوياً، مثل قول-ه سبحانه:]وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى[((٢)) إذ أن الله سبحانه وتعالى لا زمان ل-ه ولا مكان، ولا إشكال من حيث اختلاف السياق الذى هو خلاف الظاهر فيما إذا كانت هناك قرينه، كما فى مثل قوله سبحانه:]مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ[((٣)) حيث إن (عند)فى الإنسان يكون على الأقسام الثلاثه،

١- قد يكون المراد من أحدهما: الفتره والمقطع الزمنى - بشكل أعم - ومن الآخر الفوريه والإتصال - بشكل أخص - و(ما أشبه) يكون إشاره للحاله بالتجرد عن معنى الزمن

٢- سوره القصص: ٦٠، سوره الشورى: ٣٦

٣- سوره النحل: ٩٦

بينما عند الله سبحانه وتعالى ليس إلاّ معنوياً، فهو مثل قوله سبحانه:]تَعْلَمُ مَا فِی نَفْسِی وَلَا أَعْلَمُ مَا فِی نَفْسِکَ[((۱)) فإن الله سبحانه وتعالى لا نفس له وإنما جيء بكلمه (نفس) للسياق فقط.

والفرق بين (أقبل) و(جاء) و(أتى):

أن الأول دال على الإتيان مع نوع من الإقبال((۲)) بخلاف (جاء).

كما أن (أتى) فيه إشراب معنى الإعطاء، ولذا ورد:]وَآتَوُا الزَّكَاهَ[((۳)) بينما (جاء) و(أقبل) ليس فيهما هذا الإشراب، فإن اللغه العربيه - كما تقدمت الإشاره لذلك - فى كل كلمه منها خصوصيه لا توجد فى الكلمه الأخرى،

ولذا أنكر جمع من الأدباء (المرادفه) فيها إلاّ بالمعنى الأعم الأوسع، أى فى الجمله((۴)).

۱- سوره المائده: ۱۱۶

۲- والمواجهه والمقابله

۳- سوره البقره: ۴۳ و۸۳ و ۱۱۰ و۲۷۷، وسور أخرى

۴- راجع (الأصول: مباحث الألفاظ)

استحباب السلام على الزوجه

وَقال: السَّلامُ عَلَيكِ يا بِنتَ رَسُولِ اللهِ.

استحباب السلام على الزوجه

مسأله: يستحب السلام على الزوجه واحترامها، كما قال على عليه السلام:

«يا بنت رسول الله صلى الله عليه و آله»، وقد يجب احترامها، كل فى مورده.

ولا يخفى أن سيره الرسول صلى الله عليه و آله وعلى عليه السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام والأئمه الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) كانت قائمه على احترام المرأه احتراماً لائقاً بكرامتها ومكانتها الإنسانيه والإسلاميه.

حيث لخصها على عليه السلام فى قوله: «فإن المرأه ريحانه وليست بقهرمانه»((١)) إشاره إلى نوع عاطفيتها.

وقبل ذلك قال القرآن الحكيم:]وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ[((٢)) وهذا تلخيص جيد جميل لكل شؤون المرأه.

وقد ذكرنا فى بعض كتبنا المرتبطه بالمرأه ((٣)): إن الغرب وبعض المسلمين فى العصر الحاضر كلاهما أساؤوا إلى المرأه، حيث إن الغ--رب أفرط فيها، وبعض

١- مستدرك الوسائل: ج١۴ ص٢٥١ ب۶٧ ح١۶۶٢٣

٢- سوره البقره: ٢٢٨

٣- انظر كتاب (المرأه فى المنظار الإسلامى) و(المرأه والمجتمع المعاصر) و(المراه فى ظل الإسلام) وغيرها، للإمام المؤلف رحمه الله

المسلمين فرّطوا فيها إلاّ من عصمه الله من المسلمين((١)).

ولا يؤخذ على المسلمين ما ورد فى الآيه الكريمه:]وَاهْجُرُوهُنَّ فِى الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ[((٢))؛ لأنه:

أولا: الضرب إنما هو بقصد الردع، لا الإيلام والإيذاء، وهو مقيّد بالحد الأدنى، ولذا قالوا: إن الضرب بالسواك وما أشبه.

وثانياً: إنه أقل سوءً من الفضيحه التى تنتهى إلى المحاكم وإفشاء الأمر بين الأقرباء والجيران ونحوهم، فهو من باب الأهم والمهم الذى هو عقلى قبل أن يكون شرعياً.

وثالثاً: إن الضرب من باب النهى عن المنكر فيما لو اضطر إلى الضرب، ولذا جاز عكسه((٣)) إذا فعل الزوج المنكر وتوقف النهى على الضرب، كما ذكرناه فى (الفقه) فى هذا المبحث، وإن أشكل عليه صاحب الجواهر رحمه الله، لكن الإشكال لا وجه له بعد إطلاقات الأدله((٤)).

١- انظر كتاب (الغرب يتغير) و(لماذا تأخر المسلمون؟) للمؤلف رحمه الله

٢- سوره النساء: ٣٤

٣- أى بأن يُضرَب الزوج

٤- حول هذه المباحث راجع: (الفقه: النكاح)، و(الفقه: الطلاق)، و(المرأه المسلمه وأحكامها)، و(فاطمه الزهراء عليها السلام أفضل أسوه للنساء) للإمام المؤلف رحمه الله

احترام الزوج

فَقُلتُ: وَعَلَيكَ السَّلامُ يا أَبَا الحَسَن وَيا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ

احترام الزوج

مسأله: يستحب وقد يجب - كل فى مورده - احترام الزوج، ومن مصاديق ذلك ذكر كنيته ولقبه.

فإنه كما يجب على الرجل احترام المرأه، كذلك يجب على المرأه احترام الزوج، حيث إن بينهما علاقه الصداقه والمحبه والموده إلى جوار علاقه الزوجيه، بل قبلها قبليةً معنويةً لا زمانيةً كما هو واضح.

فإن الحياه الزوجيه فى منظار الإسلام تعنى((١)): تعاون شخصين لبناء حياه مشتركه سعيده، روحياً وجسمياً واقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وتربوياً وغير ذلك ل-هما أولاً، ثم للأولاد ثانياً، وللأسره ثالثاً.

وقد شاهدنا فى أيام الإسلام فى العراق - قبل الحرب العالميه الثانيه حيث لم تطبق بعدُ القوانين الغربيه هناك - كيف كانت البيوت الزوجيه عامره بأفضل المعانى الإنسانيه والعاطفيه والعقليه والتربويه وغير ذلك.

وقد كان الطلاق نادراً جداً، حتى أن أحد العلماء المتخصصين فى إجراء العقود فى كربلاء المقدسه قال لى: إنه طيله أيام السنه لم يطلّق إلّا طلاقاً واحداً،

١- يراجع (الفقه: الآداب والسنن) للإمام المؤلف رحمه الله ، وكتاب العشره من (بحار الأنوار)، و(وسائل الشيعه) وغيرها

بينما كان عدد سكان كربلاء زهاء مائه ألف إنسان، وكان المتخصصون فى إيقاع صيغه عقد النكاح - وربما الطلاق نادراً - ثلاثه أشخاص فقط، بينما نجد الآن وبعد شيوع الماديه فى بلاد الإسلام، وقوع الطلاق فى مختلف البلاد بكثره مذهله، بالإضافه إلى المنازعات والمخاصمات المنزليه الكثيره جداً.

ولهذا البحث مقام آخر((١)) وإنما أردنا أن نلمع إليه إلماعاً، وأن المسلمين ماذا خسروا حين تركوا الإسلام، وذلك ما أشار الله سبحانه وتعالى إليه بقوله:

]وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى فَإِنَّ لَه مَعِيشَةً ضَنْكاً[((٢))، فإن الإعراض عن ذكر الله سبحانه يشمل كل الأحكام حتى المستحب والمكروه((٣)) والمباح، إذ كل حكم له فلسفته الدقيقه وإن لم يكن واجباً أو محرماً، ولذا ورد: «إن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه»((٤)).

١- انظر كتاب (بقايا حضاره الإسلام كما رأيت)، و(المرأه فى المجتمع المعاصر) و(المرأه فى المنظار الإسلامى) و(العائله) وغيرها للإمام المؤلف رحمه الله

٢- سوره طه: ١٢٤

٣- فإن فعل المكروه وكذا ترك المستحب (فيما كان الترك مكروهاً) إعراض عن ذكر الله وقوانينه وما ذكر الله به

٤- مستدرك الوسائل: ج١ ص١٤٤ ب٢٣ ح٢١٤

التعرف على حياه المعصومين عليهم السلام

فَقالَ: يا فاطِمَهُ، إِنّى أَشَمُّ عِندَكِ رائِحَهً طَيِّبَهً كَأَنَّها رائِحَهُ أَخى

التعرف على حياه المعصومين عليهم السلام

مسأله: يستحب - وقد يجب - تتبع حالات المعصومين عليهم السلام وآثارهم وخصوصيات سيرتهم وحياتهم((1))، كما يدل على ذلك جمله من الشواهد.

إن التكرار من الحسين ثم الحسن ثم على (عليهم الصلاه والسلام): «بأنى أشم عندكِ رائحه طيبه» يدل - هو ونظائره - على أمرين:

الأول: تتبعهم عليهم السلام لكل الأحوال والخصوصيات حتى مثل خصوصيه وجود رائحه طيبه فى البيت.

الثانى: تتبعهم حال الرسول صلى الله عليه و آله بكل دقه، وأنه صلى الله عليه و آله أين يذهب؟ وأين ينزل؟ وماذا يفعل؟ وما أشبه، وذلك ينفع فى التأسى به صلى الله عليه و آله وفى تذكير الآخرين بذلك، وغير ذلك.

وقد ذكر المؤرخون: إن المسلمين كان--وا يتتبع--ون ح-ال الرسول صلى الله عليه و آله لحظه

۱- كتب الإمام المؤلف عن المعصومين عليهم السلام الكتب التاليه: لأول مره فى تاريخ العالم، باقه عطره فى أحوال خاتم النبين صلى الله عليه و آله ، هكذا حج رسول الله صلى الله عليه و آله ، قاده الإسلام، فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، الحكومه الاسلاميه فى عهد الإمام على عليه السلام ، محمد صلى الله عليه و آله والقرآن، فاطمه الزهراء عليها السلام أفضل أسوه للنساء، ثوره الإمام الحسن عليه السلام ، الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، الحسين عليه السلام أسوه، الحسين عليه السلام مصباح الهدى، جهاد الحسين عليه السلام ومصرعه، سلسله من حياه المعصومين عليهم السلام ، وغيرها

بلحظه ودقيقةً بـدقيقه، حـتى إنهم لمـا تطرقوا لسـفر رسول الله صـلى الله عليه و آله إلى الحـج ذكروا عـدد من أردفهم خلفه وهو صلى الله عليه و آله على الناقه، بل وذكروا اسم كل فرد ممن أردفهم، كما أنهم ذكروا أين نزل صلى الله عليه و آله، وأين صلى، وذكروا أنه صلى الله عليه و آله فى المكان الفلانى وجدوا حيه وما أشبه ذلك من الخصوصيات الدقيقه.

والحق معهم فى هذا التتبع؛ لأنه صلى الله عليه و آله حجه فى كل قول وفعل وتقرير، وحركه وسكون، وكلام وسكوت، وما أشبه ذلك.

وقـد ذكرنـا جمله من هـذه الأمـور فى كتبنـا التى تتحـدث عن رسول الله صـلى الله عليه و آله مثـل كتاب: (ولأول مره فى تاريخ العالم)((١))..

وكتاب (باقه عطره)((٢))..

ومثـل مـا ذكرنـاه من أحـواله صـلى الله عليه و آله فى كتـاب: (حكـومه الرسـول صـلى الله عليه و آله والإمـام أمير المؤمنين عليه السلام)((٣)).

١- يقع الكتـاب فى جزئين قياس ٢٤×١٧. الجزء الأول ٣٣٥ صفحه، والجزء الثانى ٣٢٠ صـفحه. طبع عده مرات. منها ط مكتبه جنان ا لغدير / الكويت

٢- يقع الكتاب فى ٢١٤صفحه قياس ٢٠×١٤. طبع مره واحده. دار السبيل للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، عام ١٤١٥ه١٩٩٤م

٣- النسـخه الأصـليه مخطوطه وهى عند مؤسـسه الوعى الإسـلامى فى بيروت. وقد ترجمها إلى الفارسيه العلامه السيد محمد باقر الفالى وطبع الكتاب تحت عنوان: (روش حكومت بيامبر صـلى الله عليه و آله وأمير مؤمنان عليه السلام) فى قم المقدسه وبعشره آلاف نسـخه، لكنهـا صودرت بكاملهـا من المطبعه وأتلفت تماماً من قبل المتشـددين فى الحكومه الإيرانيه (جهاز المخابرات). وبعد مضـى عده سـنوات قامت (هيئت متوسـلين به قمر بنى هاشم عليه السـلام) وفى سنه ١٤٠٦ه- بطبع الكتـاب خفيه فى إيران تحت عنوان: برتوى از مكتب بيـامبر وأمير مؤمنان. ويقع الكتاب فى ٩٥ صفحه قياس ٢٠×١٤. ترجم إلى الأردو تحت عنوان: حكومت بيغمبر اسـلام واميرالمؤمنين كى جنـد جهلكيـان، ترجمه جنت مآب سوسائتى، ويقع فى ٥٥ صفحه قياس ٢٠×١٤، طبع جنت مآب ببلشنك سينتر لكهنو الهند، سنه ١٩٩٩م

وهذا ما وصل إلينا من تاريخه صلى الله عليه و آله..

وأما ما لم يصل إلينا من أحواله صلى الله عليه و آله فهو كثير جداً، بل لعلّ ما وصل إلينا لا يبلغ حتى جزءً من مائه جزء من أحواله الكريمه؛ وذلك لأن عمر بن الخطاب منع من الروايه عن رسول الله صلى الله عليه و آله واستمر هذا المنع إلى أواخر العباسيين، وإنما رُفع المنع مده قصيره أى فى حكومه أمير المؤمنين على عليه السلام وفى زمان عمر بن عبد العزيز، كما لا يخفى على من راجع التواريخ.

وبذلك خفى علينا الكثير من أحواله صلى الله عليه و آله، أما عند السنه فلمنع الحديث، وأما عند الشيعه فلإحراق الجائرين كتبهم مرةً بعد مره، ثم التقيه الشديده، للظروف الحرجه التى مرّوا بها فى قضايا مفصله مذكوره فى كتب التواريخ.

ولعل ما ورد فى أحوال الإمام المهدى (عجل الله تعالى فرجه) بأنه يأتى بدين جديد يشير إلى ذلك أيضاً، أى بالإضافه إلى إحيائه عليه السلام السنه وإماتته البدعه فإنه (عليه الصلاه والسلام) يظهر ما خفى من أحوال الرسول صلى الله عليه و آله وآبائه الكرام (صلوات الله عليهم أجمعين).

ص:١٧١

ابن عمی

اشاره

وَابنِ عَمّی رَسُولِ اللهِ؟ فَقُلتُ: نَعَم، هَا هُوَ مَعَ وَلَدَیکَ تَحتَ الکِساءِ.

فَأقبَلَ عَلِیٌّ علیه السلام نَحوَ الکِساءِ وَقالَ: السَّلامُ عَلَیکَ یا رَسُولَ اللهِ، أَتَأذَنُ لی أَن أَکُونَ مَعَکُم تَحتَ الکِساءِ؟.

ابن عمی

إضافه (ابن العم) لدفع توهم الغافل: إن علیاً علیه السلام أخ لرسول الله صلی الله علیه و آله فی النسب، بمعنی کونهما من أب وأم أو أحدهما، فهو یفید أن قول-ه علیه السلام:

«أخی» إنما هو للإشاره إلی منتهی درجه الأخوه فی الله تعالی، ولوثاقه الرابطه الروحیه والمعنویه بینهما، وهذا من أکبر فضائل الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام..

وأما فی القرابه فهما ۳ أبناء عمومه.

التواجد بمحضر أولیاء الله

التواجد بمحضر أولیاء الله

مسأله: یستحب التواجد فی محافل ومجالس أولیاء الله لما ل-ه من الآثار والثمار، کما سیأتی. وربما یستدل من مجموعه سیاق حدیث الکساء ومن بعض القرائن الداخلیه والخارجیه، أنهم (صلوات الله علیهم) - وهم علی علم بذلک من قبل - کانوا یتتبعون الرسول صلی الله علیه و آله لیکونوا معه حتی تحت الکساء، نظراً للحکمه الإلهیه التی اقتضت ذلک، إضافه إلی أن کونهم علیهم السلام بمحضره صلی الله علیه و آله - بشکل عام - سبب للاستفاده المعنویه والعلمیه وغیرهما منه صلی الله علیه و آله، إذ من الواضح أن الرسول صلی الله علیه و آله - حیث ما نزل أو ذهب - تتنزل علیه الفیوضات الإلهیه منه

جل وعلا دوماً وباستمرار، ومن کان مع إنسان تتنزل علیه الفی-وض-ات ستشمل--ه

الفيوضات بدرجه ما أيضاً، كما أن من كان مع إنسان تنزل عليه اللعنه ستصيبه اللعنه ولو بترشحاتها فی الجمله، حسب ما قرر فی قوانين الكون مما أشرنا إليه سابقاً. نعم ليس ذلك على نحو الموجبه الكليه، بل يشترط فی المحل القابليه والسنخيه ولو فی الجمله، مثلاً: من يقترب من المريض سيصاب بالعدوی ولو بشكل طفيف غير محسوس، ولذا ورد فی الحديث: «فر من المجذوم فرارك من الأسد»((۱)) إلی غير ذلك.

وورد فی عكسه: «إذا رأيتم المؤمن صموتاً فادنوا منه فإنه يلقی الحكمه»((۲)). وقد ثبت فی العلم الحديث: إن لكل شیء تموجات لا مرئيه حتی التفكير مما يسبب تأثير الإنسان المقترب من صاحب الموج خيراً أو شراً بتلك الأمواج.

أما تجاور قبر الإمام الرضا عليه السلام مع قبر هارون، فذلك مما لا يؤثر لا من هذا الجانب ولا من ذلك الجانب، حيث لا قابليه لهارون إطلاقاً كی يستفيد من فيوضات الإمام الرضا عليه السلام، كما أن الإمام الرضا عليه السلام فی أعلی درجات المناعه والعصمه حيث لا يتأثر بمجاوره هارون إطلاقاً، ولذا قال دعبل الخزاعی:

قبران فی طوس خير الناس كلهم

وقبر شرهم هذا من العبر

ما ينفع الرجس من قرب الزكی ولا

علی الزكی بقرب الرجس من ضرر هيهات كل امرئ رهن بما كسبت

له يداه فخذ ما شئت أو فذر((۳))

۱- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۴۹ ب ۲۸ ح۱۵۶۱۲

۲- مستدرك الوسائل: ج۹ ص۱۸ ب ۱۰۰ ح۱۰۰۸۳

۳- الأمالی للصدوق: ص۶۶۱ المجلس۹۴ ح۱۶

الاعتقاد بالولايه

اشاره

قالَ له: وَعَلَيكَ السَّلامُ

يا أَخِي وَيا وَصِيّي وَخَلِيفَتِي وَصاحِبَ لِوائِي

الاعتقاد بالولايه

مسأله: يجب الاعتقاد بولايه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه عليه السلام أخ الرسول صلى الله عليه و آله ووصيّه وخليفته والإمام من بعده كما صرح بذلك الرسول صلى الله عليه و آله.

ولذلك فوائد كثيره؛ فإن الولايه ل-ها آثار معنويه وأحكام شرعيه وفوائد اجتماعيه وسياسيه وقياديه، لوضوح أن ولايه القاده الصالحين المستقيمين توجب إفاضه الله سبحانه وتعالى لطفه ورحمته على من يتبعهم ويتولاهم، كما أنها توجب الاستقامه فى سلوك التابعين وتحضّهم على مكارم الأخلاق.

والأحكام الشرعيه المأخوذه منهم أحكام إلهيه واقعيه توجب خير الدنيا والآخره.

وهذه التأكيدات الكثيره من الرسول صلى الله عليه و آله على ولايه أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) إنما تقصد تحريض الأمه فى كل مناسبه على توليه والاهتداء بهديه عليه السلام حتى يسعدوا فى دنياهم وفى آخرتهم، فالفائده تعود إليهم بالأساس لا إليهما (صلوات الله وسلامه عليهما)]قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ[((1))، وقد قال هو عليه السلام ذات يوم: «ما أحسنت إلى أحد وما أساء إلىَّ أحد».

۱- سوره سبأ: ۴۷

فقالوا: يا أمير المؤمنين، وكيف ذلك وقد أحسنت كثيراً إلى الناس وقد أساؤوا كثيراً إليك؟.

فقال (عليه الصلاه والسلام): «أما تقرأون قول الله سبحانه وتعالى:]إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا[((١))»((٢)).

نعم، لا إشكال فى أن الأتباع كلما كثروا انتفع المتبوع أكثر، لقاعده: «من سن سنه حسنه فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء»((٣))، ومن الواضح أن ذلك من سعى الإنسان القائد والذى يقتضى تفضل الله سبحانه وتعالى أيضاً.

فلا يقال: هذا ينافى قول-ه تعالى:]وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسانِ إِلاَّ مَا سَعَى[((٤)).

وقوله سبحانه:]كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ[((٥)).

وما أشبه ذلك مما يحصر الفوائد العائده إلى الإنسان فى عمله.

١- سوره الإسراء: ٧

٢- راجع متشابه القرآن: ج١ ص١١٨. وفيه: قال أمير المؤمنين عليه السلام : « ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت إليه؛ لأن الله تعالى يقول:] مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا [- سوره فصلت: ۴۶، سوره الجاثيه: ١٥ - »

٣- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص ٢٣٠ ب١٥ ح١٣٩٦٢

۴- سوره النجم: ٣٩

۵- سوره الطور: ٢١

التركيز على الاعتقاديات

التركيز على الاعتقاديات

مسأله: يجب التأكيد على المسائل الاعتقاديه وبيانها للناس وتذكيرهم بها، فإن التأكيد على المسائل الاعتقاديه مهم جداً، إذ بالاعتقاد ينحرف الإنسان أو يستقيم.

وقد ذكر الرسول صلى الله عليه و آله فى هذه الجمله أنه عليه السلام أخوه ووصيه وخليفته وصاحب لوائه.

أما الأخوه فقد تقدم الإلماع إليها، وهى أخوه معنويه، لا أخوه نسبيه.

والوصى حيث كان أعم من أن يكون خليفه أكده صلى الله عليه و آله بهذا القسم من الوصايه، أى: الوصايه فى حال كون الوصى خليفه أيضاً.

وأما قوله صلى الله عليه و آله: «صاحب لوائى»، فيحتمل أن يريد صاحب لوائه فى الدنيا؛ لأنه عليه السلام كان حامل اللواء فى أكثر حروب رسول الله صلى الله عليه و آله، ويمكن أن يريد صاحب لوائه فى الآخره ما يسمى فى الروايات ب- «لواء الحمد»((١))، ومن المحتمل أن يراد الأعم من المادى والمعنوى والدنيا والآخره، وليس هذا من استعمال اللفظ فى أكثر من معنى حيث أحاله بعض، بل من باب الكلى الذى ل-ه مصاديق كما لا يخفى((٢))، فلا إشكال من هذه الجهه أيضاً.

١- راجع مستدرك الوسائل: ج٧ ص۴۵٩ ب٢٢ ح٨۶۵۵. وفى بحار الأنوار: ج٩٣ ص٣۵١ ح٢٢

٢- استعمال اللفظ فى الجامع ممكن وواقع بل كثير الوقوع، أما استعمال اللفظ فى أكثر من معنى على أن يكون كل واحد منها تمام المراد فهو المحال لا غير، راجع (الأصول) للمؤلف رحمه الله

انتقاء الكلمات المحببه

اشاره

قَد أَذِنتُ لَکَ.

فَدَخَلَ عَلِیٌّ علیه السلام تَحتَ الکِساءِ، ثُمَّ أَتَیتُ نَحوَ الکِساءِ وَقُلتُ: السَّلامُ عَلَیکَ یا أَبَتاهُ یا رَسُولَ اللهِ،

انتقاء الکلمات المحببه

مسأله: یستحب انتقاء الکلمات المحببه فی الخطاب، ومن صغریات ذلک خطاب البنت أباها بکلمه (أبتاه) مما یستلزم إدخال السرور علی قلبه وفؤاده.

وهذا لیس خاصاً بالبنت، بل یشمل کل الأقارب، وکذلک الأباعد.

فإنه من حسن الأخلاق أن یخاطب الإنسان غیره بخطاب یحبه، ولهذا ورد أن رسول الله صلی الله علیه و آله کان یکنّی الناس حتی الأطفال، فقد رأی طفلاً وبیده عصفور ثم رآه مره أخری ولیس بیده العصفور فقال ل-ه الرسول صلی الله علیه و آله - کما یرویه الرواه -: «یا أبا عمیر ما فعل النغیر؟»((۱)).

هذا بالإضافه إلی أن الرسول صلی الله علیه و آله أمر الزهراء (سلام الله علیها) بأن تسیر علی سیرتها السابقه فی خطابها ل-ه، بعد ما نزلت آیه:]لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَیْنَکُمْ کَدُعَاءِ بَعْضِکُمْ بَعْضاً[((۲))، فأطاعت الزهراء (سلام الله علیها) الرسول صلی الله علیه و آله

۱- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۰۹ ب۶۶ح۹۸۲۱. والنغیر تصغیر النغر، وهو طائر یشبه العصفور أحمر المنقار

۲- سوره النور: ۶۳

لكنها كانت تضم (أبتاه) إلى (رسول الله) أيضاً وتقول: «يا أبتاه يا رسول الله» كما فى هذا الحديث.

وما ذكرناه من انتقاء الألفاظ المحببه إلى قلوب الناس فى الخطاب، ليس خاصاً بالخطاب، بل من الأدب أن يستعمل الإنسان الألفاظ المحببه إلى الناس فى كل محادثاته ل-هم، وكذلك فى الكتابه وغيرها، فإن من التعقل - الذى حبب إليه الشرع أيضاً - التودد إلى الناس.

إعاده السلام

مسأله: يستحب إعاده السلام وتجديده بتغير الحالات وتنوعها، كما صنعت عليها السلام ذلك.

ص:١٧٨

الاستئذان مع العلم بالإذن

أَتأذَنُ لی أَن أَکونَ مَعَکُم تَحتَ الکِساءِ؟.

الاستئذان مع العلم بالإذن

مسأله: یستحب الاستئذان حتی مع العلم بوجود الإذن، وذلک للاحترام الأکثر، کما استأذنوا علیهم السلام من رسول الله صلی الله علیه و آله مع أنهم یعلمون برضاه لا بعلم الغیب فقط بل بشهاده القرائن.

وإن من محاسن الآداب أن یراعی الإنسان حریم الآخرین ثبوتاً وإثباتاً، وذلک ینعکس علی نفسه ایجابیاً أیضاً.

فمن هاب الرجال تهیّبوه

ومن وهن الرجال فلن یهابا ((۱))

وحتی إذا کان الطرف الآخر غیر مؤدب فإن الإنسان إذا تعامل معه بأدب فإنه لابد وأن یتأدب ولو بقدر، خصوصاً فی الأمور المرتبطه باللسان، فرب کلمه سلبت نعمه وجلبت نقمه..

وقد قال صلی الله علیه و آله فی حدیث ل-ه: «وهل یکبّ الناس علی مناخرهم فی النار إلّا حصائد ألسنتهم»((۲))..

لإفاده المبالغه فی أن کثیراً من أهل النار إنما یدخلون النار بسب-ب ألسنته--م،

۱- ینسب هذا البیت إلی الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام ، کما نسبه البعض إلی محمد بن إدریس الشافعی إمام الشافعیه

۲- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۹۱ ب۱۱۹ ح۱۶۰۵۳

وقد قال الشاعر:

جراحات السهام ل-ها التيام

ولا يلتام ما جرح اللسان

وقال ((١)):

احذر لسانك أيها الإنسان

لا يلدغن-ك إن-ه ثع-بان

وقصه ذلك الخليفه والمعبرين اللذين عبر أحدهما بموت أقربائه قبله فعاقبه، وعبر الثانى بأنه أطول عمراً من أقربائه فأكرمه مشهوره، مع أن المؤدى كان واحداً.

١- يعزى إلى محمد بن إدريس الشافعى

البَضعه وأقسام الخطاب

قالَ: وَعَليكِ السَّلامُ يا بِنتِي وَيا بَضعَتِي قَد أَذِنتُ لَكِ.

فَدَخَلتُ تَحتَ الكِساءِ

البَضعه وأقسام الخطاب

الـذى وجـدته فى الروايـات أن الرسول صـلى الله عليه و آله عبر بكلمه: (البضـعه) عن شخصـين: الزهراء والرضا (عليهما الصـلاه والسلام) مع وضوح إن كلهم عليهم السلام كانوا بضعه منه صلى الله عليه و آله إلا أن الخطاب بذلك قد يكون لمزيد العنايه.

وكأن هذه الكلمه تفيد أن المخاطب جزء من المتكلم؛ لأن بضعه الإنسان جزء منه وهى ليست على سبيل المبالغه، بل هى صادقه بالنسـبه إلى الوالـدين والأولاد، ويأتى فى هـذا المبحث أيضاً ما ذكرناه فى المبحث الآنف حيث إن الرسول صـلى الله عليه و آله ذكر أفضل كلمه محببه إلى قلب الزهراء (سلام الله عليها).

فهنـاك عـده أقسـام من الخطـاب: خطـاب يوجب الإهـانه والإيـذاء، وذلـك حرام كما قال سـبحانه:]وَلَا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ[((1)). وخطاب يوجب التحبيب والتحبب وذلك مسـتحب. وقـد يكون واجباً إذا كانت هنالك ملابسات أو لوازم وملزومات وملازمات وما أشبه مما يقتضى ذلك.

وقد يكون عادياً فيكون مباحاً بلا كراهه ولا اسـتحباب، والأفضل أن ينتقى الإنسان الأفضل حتى من المسـتحب؛ لأن للمستحبات مراتب.

١- سوره الحجرات: ١١

اجتماع القلوب والأجسام

فَلَ-مَّا اكتَمَلنا جَمِيعاً تَحتَ الكِساءِ

أَخَذَ أَبی رَسُولُ اللهِ صلی الله علیه و آله بِطَرَفَیِ الكِساءِ

اجتماع القلوب والأجسام((۱))

مسأله: یستحب التجلی فی التجمع وإظهاره زیاده علی أصل الاجتماع، ولربما لـذلک أخذ رسول الله صـلی الله علیه و آله بطرفی الکساء.

فـإن الأخـذ بطرفی الکسـاء أوجب للتجمع وأدلّ علی کثره المحبه، فإنه إذا کان التجمع ألصق بعضه ببعض کانت القلوب أقرب، ولربمـا کان لـذلک اسـتحباب أکل الجماعه من إناء وصـحن واحـد، ولعل ل-هـذه الجهه أیضاً عبر القرآن الحکیم عن الزوجین بقوله:]هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ ل-هنَّ[((۲))، ولذا یستحب ذلک هنا وفی غیره بالملاک.

ولاـ یخفی أن تجمع القلوب وتقاربهـا مبعث کـل خیر؛ لأـنه یوجب التعـاون علی البر والتقوی والتقـدم فی الحیـاه، وربمـا یجنب الإنسان کثیراً من المعاصی کالغیبه والتهمه والنمیمه وغیر ذلک.

ولتقارب القلوب أسباب ظاهریه وأخری خفیه وباطنیه.

۱- حـول هـذا المبحث بنقـاطه المختلفه یراجع للمؤلـف رحمه الله : (الفضـیله الإسـلامیه)، (الفقه: الاجتمـاع)، (الفقه: السـیاسه)، (الفقه: الدوله الإسلامیه)، (ممارسه التغییر لإنقاذ المسلمین) وغیرها

۲- سوره البقره: ۱۸۷

فمن الأسباب الظاهريه:

الاقتراب من الناس؛ لأن القرب منهم يوجب((۱)) محبتهم، وكثره الالتفاف بهم توجب مزيداً من الإحساس بآلامهم وآمالهم، وتستلزم التعرف على مشاكلهم والتفاهم الأكثر معهم، ولذا نرى الحكومات الاستشاريه دائماً تقترب من الناس بخلاف الحكومات الديكتاتوريه حيث تنقطع عن الناس وتفرض حواجز بينها وبينهم، وهكذا الفرق بين كل استشارى وكل مستبد، أخذاً من رب العائله إلى ما فوقها من التجمعات.

وأما الأسباب الخفيه والباطنه فمنها: الخوف من الله سبحانه، قال تعالى:]لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلكِنَّ اللهَ أَلَّفَ

بَيْنَهُمْ[((۲)).

وقال صلى الله عليه و آله: «بنيه صادقه»((۳)).

وفى الآيه الكريمه:]بِقَلْبٍ سَلِيمٍ[((۴)).

والإسلام يأمر بالأمرين معاً، ولذا أوجب برّ الوالدين وصله الرحم، وقد أمر النبى صلى الله عليه و آله بعطف الكبير على الصغير واحترام الصغير الكبير.

والتجمع المتلاصق تحت الكساء من مظاهر التجمع الظاهرى.

۱- بنحو المقتضى

۲- سوره الأنفال: ۶۳

۳- الأمالى للصدوق: ص۶۸ المجلس۱۶ ح۲

۴- سوره الشعراء: ۸۹، سوره الصافات: ۸۴

وفی کثیر من الأحادیث دلاله علی أنهم (علیهم الصلاه والسلام) کانوا یجتمعون - فی مناسبات مختلفه - حتی قبل خلق الخلیقه فی العرش کما ورد فی الروایه((۱))، وکذلک کانوا علیهم السلام یجتمعون فی حال حیاتهم وبعد مماتهم، کما اجتمعوا فی مصرع الحسین (علیه الصلاه والسلام) لیله الحادی عشر من المحرم، کما ورد فی المقاتل((۲)).

ومن المعلوم أنهم علیهم السلام]أَحْیَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ[((۳)) فلا عجب من ذلک.

۱- راجع بحار الأنوار: ج۱۱ ص۱۴۲ ب۲ ح۹

۲- معالی السبطین: ج۲ ص۴۵ المجلس۱۲

۳- سوره آل عمران: ۱۶۹

الإشاره فی الأمور الهامه

اشاره

وَأَومَأَ بِيَدِهِ اليُمنى إِلىَ السَّماءِ

الإشاره فی الأمور الهامه

مسأله: ترجح الإشاره فی الأمور المهمه، ومن مصادیق ذلک: الإشاره إلی السماء حین الدعاء، وکذا إلی العظماء، ورجحانها فی الأعم یستفاد من ملاک هذا الحدیث، وله شواهد ومؤیدات أُخری.

فإن فی الإشاره تأکیداً للهدف الذی یتوخاه الإنسان؛ لأنه تنسیق بین العمل والقول، فمن سألک عن الطریق تقول: من الجانب الأیمن، وتشیر إلیه أیضاً، إلی غیر ذلک من الأمور خصوصاً إذا کانت ل-ها أهمیه.

وکما تستحسن الإشاره فی الأمور الحسنه تستقبح فی الأمور السیئه.

وقد قال الکفار:]کَذَّابٌ أَشِرٌ[((۱))، وأجابهم سبحانه بقول-ه:]سَيَعْلَمُونَ غَداً مَنِ الْكَذَّابُ الأَشِرُ[((۲)).

وقال الحسین علیه السلام: «إنی لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً

ولا ظالماً»((۳)).

ف- (الأشر): الفرح، المتکبر، الطاغی، وربما: من یشیر استهزاءً، فتأمل.

۱- سوره القمر: ۲۵

۲- سوره القمر: ۲۶

۳- بحار الأنوار: ج۴۴ ص۳۲۸ ب۳۷ ح۲

و(البطر): من بطرته النعمه وسببت ل-ه غروراً وعدم مبالاه بالحياه وبتغييراتها. و(المفسد): من يفسد المصالح ويحرفها عن طريقها الطبيعى.

و(الظالم): يشمل بإطلاقه من يظلم نفسه أو الناس أو الحيوان أو الجماد، ولذا ورد: «فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ»((1)).

ثم قد تكون الإشاره لمجرد الدلاله، كما قال سبحانه:]فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا[((2)).

ولا يخفى أن للإيماء والإشاره أحكاماً متعدده تكليفيه ووضعيه مذكوره فى مختلف أبواب الفقه، أخذاً من باب (الطهاره) وانتهاءً إلى باب (الديات)، كرفع اليدين إلى الآذان فى حال التكبير، ورفعهما قبال الوجه فى القنوت، وفى حاله الدعاء، وفى باب الحج حيث أن من أشار إلى الصيد كانت عليه كفاره، وإشاره الأخرس فى النكاح والطلاق وسائر المعاملات، والإشاره حين الوصيه فيمن لايتمكن من الكلام، كما فى قصه أمامه حيث كانت تشير بالوصيه كما ذكره المستدرك((3))، وكذلك إشاره المريض بعينه - مثلاً - تقوم مقام أعضائه فى أداء أعمال الصلاه، و...

وكذلك بالنسبه إلى غير الأخرس والمريض، فإن الإشاره كثيراً ما تؤدى نفس مؤدى الكتابه والعباره مما ذكر مفصلاً فى مختلف الأبواب الفقهيه.

۱- نهج البلاغه، الخطب: رقم۱۶۷ ومن خطبهل-ه عليه السلام فى أوائل خلافته

۲- سوره مريم: ۲۹

۳- راجع مستدرك الوسائل: ج۱۴ ص۱۲۶ ب۴۱ ح۱۶۲۷۲

أنواع الإشاره وأحكامها

أنواع الإشاره وأحكامها

مسأله: يرجح كون الإشاره بتمام الكف وشبهها، وتحرم فيما إذا تضمنت استهزاءً وشبهه، وكان من عاده الرسول صلى الله عليه و آله أن يشير بتمام كفه؛ لأن فيه نوعاً من الاحترام، كما أنه صلى الله عليه و آله إذا أراد التكلّم مع أحد كان يتوجه إليه بكل بدنه

لا برأسه فقط؛ لأن التوجه بكل البدن فيه نوع من الاحترام.

والإشاره فى هذه الأماكن مستحبه، وقد تكون واجبه لأسباب عارضه، كما أن الإشاره الموجبه للإيذاء أو الإهانه محرمه.

وقد كان من المحرّم على الرسول صلى الله عليه و آله الإشاره الخفيه بعينه فيما يقصد إخفاءه عن جلسائه، كما ورد هذا الاختصاص فى قصه الحكم بن العاص حيث كان الرسول صلى الله عليه و آله قد أمر بقتله، لكن الأصحاب لم يقتلوه عندما حضر مجلس الرسول صلى الله عليه و آله واعتذروا أنه لم يشر إليهم بعينه، فقال الرسول صلى الله عليه و آله - حسب الروايه -: ألم تعلموا أن الإشاره بالعين محرمه علىَّ((١))؟.

وكذلك فإن من الحرام (خائنه الأعين) ومعنى خائنه الأعين: خيانتها فى المحرمات، مثل النظر إلى ما يحرم النظر إليه من النساء الأجنبيات، وبالعكس فى الرجال، وشبه ذلك، والفرق بين النظر وبين خائنه الأعين أن النظر ليس فيه إخفاء، بينما (خائنه الأعين) يتضمن معنى الإخفاء.

١- راجع شرح نهج البلاغه: ج١٨ ص١٣ ذكر بقيه الخبر عن فتح مكه

والإشاره بأقسامها السابقه ((١)) لاـ فرق فيها بين الإشاره بالعين، أو الرأس، أو اليد، أو اللسان، أو الرِجل، أو غيرها، إذ إن كلها مصاديق لتلك الكليات المحكومه بالحرمه أو الاستحباب أو الكراهه، ومن هذا الباب الهمز واللمز، ولذا قال سبحانه:]وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ[((٢)).

رفع اليد حين الدعاء

رفع اليد حين الدعاء

مسأله: يستحب رفع اليد إلى السماء حين الدعاء.

وقد ورد التصريح بهذا فى الحديث الشريف معللاً بأن الأرزاق والمقادير الإلهيه تنزل من السماء.

تقديم الميامن

تقديم الميامن

مسأله: يستحب تقديم الميامن فى الأعمال، وكان رسول الله صلى الله عليه و آله يبدأ بميامنه كما فى الأحاديث((٣)).

نعم، ربما يستظهر من حديث تقديم الرِجل اليسرى فى حال---ه الخ--روج من

١- المحرمه والمستحبه والواجبه..

٢- سوره الهمزه: ١

٣- راجع وسائل الشيعه: ج ١ ص ۴۴۹ ب ۳۴ ح ١١٨٣

المسجد((۱))، وفی حاله الـدخول إلی بیت الخلاء، وکما یظهر من معتاد المتشـرعه من تطهیر الموضع بالید الیسـری، أن الأشـیاء غیر الحسـنه یکون الأفضل فیها اسـتخدام الیـد الیسـری، کما أنه کـذلک بالنسـبه إلی إعطاء الکتاب بالیـد الیسـری للمجرمین فی الآخره((۲)).

ولعل لتقدیم الیمنی فی مختلف الأمور((۳)) علی ظاهره وعلی خفیه، والله أعلم بالأحکام والمصالح.

أمـا الظـاهره: فربمـا لأـن الیـد الیسـری حیث کانت أقرب إلی القلب لم تحتـج إلی الحرکه والفعالیه التی تحتاج إلیها الیـد الیمنی البعیده عن القلب، حیث تحتاج إلی التحرک الأکثر کی تتوازن مع الیسری فی القوه والنشاط والحیویه.

وأمـا الخفیه: فللتفـاؤل بـالیمنی، فـإن التفـاؤل لـ-ه شـأن کبیر فی تحقیق الحیـاه السـعیده للفرد والأـمه بخلاف التشاؤم، ولـذا ورد «تفاءلوا بالخیر تجدوه»، إذ التفاؤل یشـجع علی الاسـتمرار والاسـتقامه والمضـی إلی الأمام، بینما التشاؤم والتطیر وما أشـبه یوجب العکس، ولذا ورد: «إذا تطیرت فامض»((۴)) إلی غیر ذلک.

۱- راجع مستدرک الوسائل: ج۳ ص ۳۹۱ ب ۳۰ ح ۳۸۶۲

۲- قال تعالی:] وَأَمَّا مَنْ أُوتِیَ کِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَیَقُولُ یا لَیْتَنِی لَمْ أُوتَ کِتابِیَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِیَهْ [سوره الحاقه: ۲۵-۲۶

۳- ومن ذلک التختم بالیمین، والمصافحه بها

۴- تحف العقول: ص ۵۰ وروی عنه صلی الله علیه و آله فی قصار هذه المعانی

استحباب الدعاء فی کل الأحوال

وقالَ: اللّهُمَّ

استحباب الدعاء فی کل الأحوال

مسأله: یستحب الدعاء فی کل حال، فإن الدعاء سلاح المؤمن((۱)) ومُخّ العباده ((۲))، وقد قال سبحانه:]وَقَالَ رَبُّکُمُ ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ[((۳))، وقال تعالی:]قُلْ مَا یَعْبَؤُا بِکُمْ رَبِّی لَوْلاَ دُعَاؤُکُمْ[((۴)).

والدعاء استمداد من خالق الکون ومن بیده کل شیء، وهو - بالإضافه إلی أنه أمر واقعی - یعطی الأمل والرجاء الذی یعدّ من أهم الحلول للکثیر من المشکلات.

أما إنه أمر واقعی فواضح، إذ أن - بإراده الله تعالی - بعض الأشیاء البسیطه فقط هی بید الإنسان ول-ه بها العلاج، أما غالب الأسباب والعلل والشرائط القریبه والبعیده، بل أکثر من ذلک فلیس بید الإنسان، وهو عبر الدعاء یستمد العون منه تعالی فی علاجها وحلها، ومن یستکبر فهو بین جاهل ومعاند؛ لأن الإنسان حتی الطبیعی والدهری یعلم - إذا التفت - أن غیره یدیر الکون وأنه لا حول ل-ه ولا قوه.

۱- وسائل الشیعه: ج۷ ص۳۸ ب۸ ح۸۶۵۴

۲- وسائل الشیعه: ج۷ص۲۷ ب۲ ح۸۶۱۵

۳- سوره غافر: ۶۰

۴- سوره الفرقان: ۷۷

وأما أن الدعاء يمنح الرجاء، فلأن الأمل بالله سبحانه ورجاء حل المشكله وقضاء الحاجه يبعث على البهجه والسرور وراحه الأعصاب وطمأنينه النفس، وهى تؤثر فى الجسد وتوجب الصحه والعافيه، وكذلك تستلزم الاندفاع نحو الأمام، بعكس اليائس الذى يتخلى عن جهاده وأعماله ومشاريعه نظراً لتشاؤمه، ولذا قال سبحانه:]إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ[((۱)).

لا يقال: إن كان القضاء قد جرى بالخير، فطلبه طلب لما هو بحكم الحاصل، وإن كان قد جرى بالشر، فالدعاء لا يؤثر.

لأنه يقال:

نقضاً: بأنه كما لا يصح أن يقال إن جرى القضاء بالسفر فلا فائده فى تهيئه الوسائل والمقدمات، وإن لم يقض به فلا أثر للتهيؤ والإعداد والاستعداد.

وحلاً: بأن الدعاء مقتضٍ لحل المشاكل وقضاء الحوائج، فإن انضمت إليه سائر الشرائط وارتفعت الموانع تحقق المعلول وحصل المقصود.

وبعباره أخرى: إن الدعاء جزء من العلل التكوينيه - وهو جزء خفى، وهناك أجزاء جليه ظاهره - وقضاء الله وقدره جرى بتحقق المعلول عند تحقق علته، وبعدم تحققه عند انتفاء العله بما هى عله - ولو بانتفاء أحد أجزائها - فكما قضى بتحقق الاحتراق عند وضع المرء يده فى النار دون مانع، كذلك قضى بإعطاء كثير من الحاجات عند الدعاء أو الإلحاح بالدعاء لفتره تطول أو تقصر حسب تقديره جل وعلا.

۱- سوره یوسف: ۸۷

الدعاء للغير

اشاره

إِنَّ هؤُلاءِالدعاء للغير

مسأله: يستحب الدعاء للغير، كالدعاء للنفس، ولذا قال صلى الله عليه و آله: «علیَّ» دعاءً ايجابياً وسلبياً.

ويتأكد استحباب الدعاء للأقرباء خاصه؛ لأنه من مصاديق صله الرحم أيضاً، فإن الدعاء مستحب لكل مؤمن، ولذا قال صلى الله عليه و آله - كما سيأتى -: «فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك علیَّ وعليهم».

بل إن الدعاء مستحب حتى للكافر ل-هدايته، ولذا كان صلى الله عليه و آله يقول:

«اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون((۱)).

إلى غير ذلك مما ذكر فى كتب الدعاء، وقد ذكرنا جمله منها فى كتاب (الدعاء والزياره)((۲)).

۱- بحار الأنوار: ج ۲۰ ص ۲۱ ب ۱۲

۲- يقع الكتاب فى ۱۰۷۲ صفحه قياس ۲۴×۱۷، انتهى سماحته ۶ من تأليفه ليله ۶رمضان المبارك ۱۳۷۵ه بكربلاء المقدسه. وقد تناول فيه الأدعيه والصلوات والزيارات، والنوافل اليوميه والصلوات المستحبه، وأعمال السنه وملحقاتها، أعمال يوم النيروز، أعمال شهر نيسان، وآداب السفر، وآداب الزياره، وزياره الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله ، وزياره فاطمه الزهراء سلام الله عليها ، وزياره أئمه البقيع عليهم السلام ، وسائر الزيارات فى المدينه المنوره، وزياره أمير المؤمنين عليه السلام ، وأعمال مسجد الكوفه، وزياره قبر مسلم بن عقيل وهانى بن عروه ۵ ، وأعمال مسجد السهله، وعمل مسجد زيد ومسجد صعصعه ومسجد الجعفى ومسجد بنى كاهل ومسجد غنى، وزياره الإمام الحسين عليه السلام ، وزياره الناحيه المقدسه، والتبرك بتربه الحسين عليه السلام ، وزياره الكاظمين ۳ ، وفضل مسجد براثا، وزياره النواب الأربعه ۷ ، وزياره سلمان الفارسى ۰ ، وزياره الإمام الرضا عليه السلام ، وزياره السيد محمد عليه السلام ، وزياره الإمامين العسكريين ۳ ، وزياره أم القائم سلام الله عليها ، وزياره السيده حكيمه سلام الله عليها ، وزياره الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه ، دعاء العهد، دعاء الندبه، الزيارات الجامعه الكبيره، والزياره بالنيابه عن الغير، وزياره السيده زينب الكبرى سلام الله عليها ، وزياره بيت المقدس، وزياره الأنبياء عليهم السلام ، وزياره أولاد الأئمه عليهم السلام ، وزياره فاطمه المعصومه سلام الله عليها ، وزياره العلماء والمؤمنين، وحديث الكساء، ورقاع الحاجه، و طبع عده مرات منها: طبعه مؤسسه البلاغ، بيروت/لبنان، عام ۱۴۱۴ه/۱۹۹۴م. وطبعه مؤسسه الفكر الإسلامى، بيروت/لبنان، عام ۱۴۱۵ه/۱۹۹۵م. وطبعه مكتبه الألفين، الكويت. وطبع فى إيران، باللغتين العربيه والفارسيه. كما أعادت طبعه مؤسسه الفكر الإسلامى، قم المقدسه، عام ۱۴۰۸ ه. باللغتين العربيه والفارسيه، بخط محمود اشرفى تبريزى، قياس ۲۴×۱۷، مرتين. وقد ترجمه آيه الله الشيخ اختر عباس النجفى إلى اللغه الأرديه تحت عنوان (مفاتيح الجنان جديد)، ويقع فى ۱۰۶۹ صفحه قياس ۲۴×۱۷،

وقامت بطبعه إداره نشر معارف إسلامی لاهور باکستان، ومؤسسه الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله لاهور باکستان

ثم إن الإنسان إذا دعا لنفسه ولغيره، فالظاهر أفضليه أن يقدّم الدعاء لغيره على الدعاء لنفسه، لما ورد فی دعاء المسلم لأخيه((۱))، بل ما ورد من دعاء الملائكه وطلبهم المضاعفه ل-ه عندئذ: «إن الملائكه تقول لمن يدعو لغيره: ولك مثله»((۲)).

نعم، النبی صلی الله علیه و آله ربما كان يقدم الدعاء لنفسه - كما فی هذا الحديث وغيره - ولعلّه كان لأن دعاءه لنفسه أقرب للإجابه فيقدمه تمهيداً لكی لا ترد الصفقه الواحده المتضمنه ل-ه ولغيره.

۱- ثواب الأعمال: ص۱۵۳ ثواب دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب

۲- ثواب الأعمال: ص۱۵۳ ثواب دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب

التوجه إلى الله عند اجتماع الأسره

التوجه إلى الله عند اجتماع الأسره

مسأله: يستحب التوجه إلى الله عزوجل إذا اجتمع أفراد العائله فى مكان واحد، كما صنع النبى صلى الله عليه و آله بعدما اكتملوا عليهم السلام تحت الكساء، ومن الضرورى تحريض الناس على ذلك. فإن تجمع الأقرباء والأرحام فى مكان واحد قد يكون مثار القال والقيل والكلام بالباطل أو اللغو. فاللازم أن يصرفه الإنسان إلى شىء من الواجب أو المستحب، كبيان المسائل والأحكام والهدايه والإرشاد والدعاء وقراءه القرآن والتعليم والتعلم ونحو ذلك، ولا أقل من السكوت حتى لا يوجب ذلك ارتكاب محرم كالغيبه ونحوها. ومن المعلوم أن دوام التوجه إلى الله سبحانه وتعالى فى كل الحالات يوجب قرب الإنسان إلى الله وقضاء حوائجه وسعه رزقه وارتفاع منزلته، فقد قال سبحانه:]فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ[((۱)).

والنفس إذا تلونت بذكر الله سبحانه وتعالى كانت مهبط الملائكه، كما أن النفس إذا تلونت بلون الشياطين كانت مهبطاً للشياطين، فإن النفس مثالها مثال الإناء الذى يمكن أن يملأ خمراً أو عسلاً. وفى القرآن الحكيم إشاره إلى الأمرين معاً، حيث قال سبحانه:]هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ[((۲))، وقال تعالى فى قبال ذلك:]إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَهُ[((۳)).

۱- سوره البقره: ۱۵۲

۲- سوره الشعراء: ۲۲۱-۲۲۳

۳- سوره فصلت: ۳۰

معنى (أهل البيت) وإطلاقاته

أَهلُ بَيتِى،

معنى (أهل البيت) وإطلاقاته

مسأله: يستحب وقد يجب - كل فى مورده - إبلاغ الناس بأن الأربعه الأطهار: على وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام هم أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله وخاصته وحامته، دون غيرهم.

وبين (الخاصه) التى تخص الإنسان، و(الحامه) التى بينها وبين الإنسان الحراره والألفه، عموم من وجه.

ثم لا يخفى أن (أهل البيت) ل-ه إطلاقان((١)):

أحدهما يشمل الرسول صلى الله عليه و آله. والإطلاق الآخر لا يشمله صلى الله عليه و آله.

وفى المقام لا يشمل الرسول صلى الله عليه و آله؛ لأنه هو القائل: «أهل بيتى»، أما فى آيه التطهير((٢)) فيشمل الرسول صلى الله عليه و آله أيضاً، وهذا متعارف عند العرب.

ومثله: الآل، فقد يقول: آل الرسول ويراد به غير الرسول، وقد يراد به حتى الرسول أيضاً، ويؤيده قول-ه سبحانه:]إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعَالَمِينَ[((٣)) مع وضوح أن إبراهيم وعمران ٣

١- وهنالك إطلاق ثالث ستأتى الإشاره إليه

٢- قوله تعالى:] إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً [، سوره الأحزاب: ٣٣

٣- سوره آل عمران: ٣٣

كانا داخلين أيضاً. وفى آيه أخرى:]أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ[((۱)) حيث يشمل فرعون أيضاً.

ولقد صرح الرسول صلى الله عليه و آله فى موارد متعدده بأن هؤلاء الأربعه عليهم السلام هم أهل بيته كى لا يتوهم شموله لنسائه أو سائر من كان فى تلك البيوت كالخدم.

كما أن (أهل البيت) يشمل سائر المعصومين إلى الحجه المهدى (صلوات الله عليهم أجمعين) بدلاله متواتر الروايات، والتى منها ما ورد فى زياره الجامعه الكبيره التى تقرأ عند مرقد كل إمام: «السلام عليكم يا أهل بيت النبوه»((۲)).

وحال ذلك حال قول-ه سبحانه:]إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ[((۳)) حيث إن الأدله دلت على أن الأئمه الطاهرين عليهم السلام أيضاً أولياء للمؤمنين، فلا ينافى ذلك الحصر((۴))، والكلام فى هذا المبحث طويل موكول إلى كتب الكلام((۵)).

ولا يخفى أن مثل زينب وأم كلثوم أو إبراهيم بن رسول الله، وعلى الأكبر والعباس (عليهم الصلاه والسلام) وأمثالهم داخلون فى (أهل البيت) بالمعنى العام لا بالمعنى الخاص الذى ينحصر فى المعصومين عليهم السلام فقط.

۱- سوره غافر: ۴۶

۲- من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۶۱۰ زياره جامعه لجميع الأئمه عليهم السلام ح۳۲۱۳

۳- سوره المائده: ۵۵

۴- إذ الحصر إضافى

۵- يراجع كتاب: كفايه الموحدين، حق اليقين، إحقاق الحق، كشف الحق، ونهج الصدق، عوالم العلوم والمعارف والأحوال، بحار الأنوار مبحث الإمامه، العبقات، شرح التجريد وغيرها

وَخَاصَّتِی، وَحَامَّتی،

تعميم الأدعيه

مسأله: يستحب تعميم الصلوات وغيرها من الأدعيه على أهل بيته صلى الله عليه و آله أجمعين؛ لأنهم خاصته صلى الله عليه و آله.. كما قال صلى الله عليه و آله: «وخاصتی» والمتعارف أن الهدايا تبعث للرجل وخاصته.

من هم الحامّه؟

حامّه النبی صلى الله عليه و آله الواقعيون وبالمعنى الدقيق للكلمه هم: على وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام حيث خصهم صلى الله عليه و آله بالذكر فی هذا المقام الهام، وهو مقام مناجاته صلى الله عليه و آله ربه، ولو كان آخر معهم للزم ذكره مع ملاحظه أهميه المقام وكون المناجی هو النبی صلى الله عليه و آله والمناجی هو الله سبحانه وتعالى.

ومن المعلوم أن: (حمیَ) غير (حمّ) وهذه الماده من (حمم) لا- من (حمی) وقد ذكرنا وجه ذلك، وأن الحامّه هم الذين بينهم علقه خاصه((1))، ومنه (الحميم) حيث يطلق على القريب الذی ل-ه علقه وحراره خاصه مع صديقه لا على كل صديق.

۱- فی لسان العرب: (الحامّه) خاصه الرجل من أهله وولده، و(الحميم): القريب الذی توده ويودك

التذكير بوشائج القربى

لَحمُهُم لَحمِی وَدَمُهُم دَمِی،

التذكير بوشائج القربى

مسأله: يستحب التذكير بوشائج القربى، مما يوجب تزايد المحبه بين الأقرباء، كما قال صلى الله عليه و آله: «لحمهم لحمى ودمهم دمى».

وإنما كان لحمهم عليهم السلام لحمه صلى الله عليه و آله ودمهم عليهم السلام دمه صلى الله عليه و آله؛ لأنهم خلقوا نوراً واحداً، ومن أصل واحد، ثم فرقوا بهذه الصوره، كما يدل على ذلك جمله من الروايات كقوله صلى الله عليه و آله: «خلق الله الناس من أشجار شتى وخلقنى وأنت [يا على] من شجره واحده»((۱)).

واللحم والدم من باب المثال، وإلّا فالعظم والعصب والعرق وسائر الأجزاء أيضاً كذلك، للملاك وللقطع حسب الروايات.

هذا بحسب المعنى وبلحاظ أصل الخلقه، وأما بحسب الماده والتسلسل الجسمى الظاهرى، فإن لحمهم عليهم السلام ودمهم أيضاً نابت من لحم الرسول صلى الله عليه و آله ودمه؛ لأن الولد من الماء المتكون من الدم الجارى فى العروق والممتزج باللحم وهو منشؤه أيضاً، فكلهم عليهم السلام منه صلى الله عليه و آله. كما يدل على ذلك روايات أخر مثل قول الصادق عليه السلام لأبى حنيفه حيث قبّل عصا رسول الله صلى الله عليه و آله مشيراً إلى يده عليه السلام قائلاً: «هذا لحم رسول الله صلى الله عليه و آله»((۲)).

۱- بحار الأنوار: ج۱۵ ص ۲۰ ب ۱ ح ۳۰

۲- راجع المناقب: ج۴ ص۲۴۸ فصل فى علمه عليه السلام

دفع الأذى عن آل الرسول صلى الله عليه و آله

اشاره

يُؤلِمُنى ما يُؤلِمُهُم، ويَحزُنُنى ما يُحزِنُهُم،دفع الأذى عن آل الرسول صلى الله عليه و آله

مسأله: يجب دفع ما يؤلم، ودفع ما يوجب الحزن، عن أهل بيته عليهم السلاملقوله صلى الله عليه و آله: «يؤلمنى ما يؤلمهم ويحزننى ما يحزنهم».

وإطلاقه يشمل حال حياته صلى الله عليه و آله ومماته، كحال حياتهم ومماتهم عليهم السلام، إذ لا فرق بين الحالتين فيهم (عليهم صلوات الله وسلامه)((1)).

ومما يوجب حزنهم وأذاهم - دون شك - انتهاك حرمات الله والتجرى على معصيته وخرق قوانينه ودساتيره.

والإيلام والأحزان بالنسبه إلى الروح واضح؛ لأن الجماعه الواحده والذين توجد بينهم أواصر قرابه أو صداقه يؤلمهم ما يؤلم أحدهم، ويحزن أحدهم ما يحزن الآخرين، نظراً للرابطه العاطفيه والمشاركه الوجدانيه التى جعلها الله سبحانه وتعالى فى أمثال هذه الموارد.

ولكن هل الإيلام شامل لأجسادهم أيضاً، بأن يكون ألم أحدهم عليهم السلام موجباً للألم فى جسم الرسول صلى الله عليه و آله؟.

۱- إذ لاشك مثلاً فى أن قتل الإمام الحسين عليه السلام أوجب أشد الحزن والألم على الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله وذلك لما دلت عليه الروايات بل والآيات] بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ [، سوره آل عمران: ۱۶۹

ذلک محتمل. فإن الارتباط القوی بینهم حسب الخلقه یقتضی ذلک((۱))، کما أن الارتباط بین البدن الواحد یقتضی تألم سائر الأعضاء بألم عضو واحد لکنه خلاف الانصراف، إذ المنصرف من التألم التألم الروحی والنفسی، فتأمل.

مشاطره العائله همومهم وأحزانهم

مشاطره العائله همومهم وأحزانهم

مسأله: یستحب أن یشارک کبیر العائله أفراد أُسرته فی آلامهم وأحزانهم، لقوله صلی الله علیه و آله: «یؤلمنی ... »، وکذلک بالنسبه إلی الأفراح، للملاک.

ولم یضف صلی الله علیه و آله (ویفرحنی ما یفرحهم) ها هنا؛ لأنه صلی الله علیه و آله فی مقام دفع الآلام عنهم((۲)).. وفی بعض الأحادیث حیث لم یکن الکلام فی هذا المقام فقد تم ذکر الأمرین معاً، حیث قال الإمام الصادق علیه السلام: «شیعتنا منا خلقوا من فاضل طینتنا، وعجنوا بماء ولایتنا، یفرحون لفرحنا، ویحزنون لحزننا»((۳)).

۱- وقد ثبت علمیاً بل شوهدت فی الخارج موارد کان شده الارتباط العاطفی بین الطرفین سبباً لتألم أحدهما بتألم الآخر جسدیاً

۲- ربما یعلل أیضاً بکون ذلک تمهیداً لطلبه منه سبحانه (الصلوات والرحمه والبرکات علیهم) فهو أدعی لذلک عرفاً، وربما یکون السبب الإشاره الرمزیه إلی أن حیاتهم مستغرقه عاده بالآلام والأحزان ف- « المؤمن مبتلی » - وسائل الشیعه: ج۱۴ ص۳۳۷ ب۱۸ ح۲۵۷۶۴ -، و « أن الله إذا أحب عبداً ابتلاه » - تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۴ -، و « حفت الجنه بالمکاره، وحفت النار بالشهوات » - بحار الأنوار: ج۶۷ ص۷۸ ب۴۶ ضمن ح۱۲-، وکذلک حیاه الذین نذروا أنفسهم فی سبیل الله سبحانه حیث یضحون بالغالی والرخیص فی سبیله تعالی

۳- بحار الأنوار: ج۵۳ ص۳۰۳ الحکایه ۵۵

ما هو ماء الولايه؟

ما هو ماء الولايه؟ ولا يخفى أن الخلقه من فاضل طينتهم عليهم السلام حقيقى كما صرحت بذلك الروايات((۱))، وهل الأمر كذلك بالنسبه إلى ماء الولايه، أو أن ذلك من المجاز، تشبيهاً للولايه بالماء الذى جعل الله منه (كل شىء حى)؟. احتمالان.

فإذا كان من الثانى فهو من قبيل قول الشاعر((۲)): (لا تسقنى ماء الملام)، ومن قبيل قوله سبحانه:]وَاخْفِضْ ل-هَمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ[((۳)). ويؤيد ذلك ما دل على أن «الأرواح جنود مجنده»((۴))، وما دل على أن «القلب يهدى إلى القلب»((۵)).

وقد اكتشف العلم الحديث أن للقلب((۶)) والفكر تموجات تؤثر سلبياً أو إيجابياً على الآخرين فى ظروف معينه((۷)). ولهذا أسست مدارس فى يومنا هذا للإيحاء النفسى وغسل الأدمغه بسبب الأمواج الفكريه والإيحاء وشبه ذلك، كما لا يخفى على من راجع بعض الكتب الصادره فى هذا المجال.

۱- راجع عوالم العلوم: ج۱۱ ص۱۸ ب۲ ح۶ ط۲ تحقيق مدرسه الإمام المهدى عليه السلام

۲- هو أبو تمام (۱۸۸-۲۳۱ه-) أو أبو الطيب الغزى (ت ۱۰۴۲ه-)

۳- سوره الإسراء: ۲۴

۴- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۸۰ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه و آله الموجزه التى لم يسبق إليها ح۵۸۱۸

۵- راجع بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۸۱ ب۱۲

۶- قد يكون المراد به مركز العاطفه، لا هذا العضو الصنوبرى

۷- فهى كأمواج الإذاعه مثلاً فى كونها غير مرئيه وبحاجه إلى جهاز استقبال وبذلك يفسر أيضاً توارد الخواطر

أَنَا حَربٌ لِ-مَن حارَبَهُم، وَسِلمٌ لِ-مَن سالَ-مَهُم،

مواجهه أعداء آل الرسول صلى الله عليه و آله

اشاره

أَنَا حَربٌ لِ-مَن حارَبَهُم، وَسِلمٌ لِ-مَن سالَ-مَهُم،

مواجهه أعداء آل الرسول صلى الله عليه و آله

مسأله: تجب محاربه من حارب أهل البيت عليهم السلام كما يستفاد من هذا المقطع، حيث إن من حارب علياً أو فاطمه أو الحسن أو الحسين (عليهم الصلاه والسلام) فقد حارب رسول الله، لقول-ه صلى الله عليه و آله: «أنا حرب لمن حاربهم»، ومن الواضح حكم محاربه الرسول صلى الله عليه و آله وقد قال صلى الله عليه و آله: «فاطمه بضعه منى من آذاها فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله»((۱)). وكما تجب محاربه من حارب أهل البيت عليهم السلام بأجسادهم، تجب محاربه من حاربهم فى أفكارهم ومناهجهم.

مناصره أولياءهم عليهم السلام

تحقيق فى معنى العداء والمسالمه

مناصره أولياءهم عليهم السلام

مسأله: يجب أن يكون الإنسان سلماً لمن سالم أهل البيت عليهم السلام كما كان الرسول صلى الله عليه و آله كذلك.

تحقيق فى معنى العداء والمسالمه

والمراد المسالمه ل-هم - أى من سالمهم عليهم السلام - من حيث هو مسالم ل-هم وبهذا اللحاظ، فلا يقتضى ذلك عدم وقوع التنازع بحيث آخر، ومن جهه ثانيه (كالتنازع فى دَيْن أو ميراث أو شبه ذلك).

۱- راجع تفسير القمى: ج۲ ص۱۹۶ نزول آيه التطهير

كما أن إطلاق الجمله السابقه، يقتضى وجوب أن يحارب الإنسان من حارب أهل البيت عليهم السلام من غير فرق بين من حاربهم عسكرياً أو إعلامياً أو سائر أقسام الحروب، وكذلك فى السلم؛ لإطلاق الجملتين ولا انصراف، ولو فرض فالملاك والقرائن المقاليه والمقاميه تقتضى التعميم.

ومن المعلوم أن من حارب بعضهم عليهم السلام كان كالمحارب لكلهم، ولكن المسالم لجميعهم يكون سلماً ل-هم، فليست الجملتان على غرار واحد فى المحاربه والمسالمه. والالتزام بأن حرب بعضهم حرب لجميعهم لما دل على أنهم نور واحد، فمن أنكر أحدهم فقد أنكر جميعهم، وكذلك حال الأنبياء عليهم السلام فمن أنكر نبياً من الأنبياء عليهم السلام كان كالمنكر لجميعهم، وهكذا حال صفات الله سبحانه وتعالى حيث إن من أنكر صفه واحده كان كإنكار الجميع.

وبذلك يظهر الجواب عن سؤال السائل: ما هو الفرق بين الحرب والسلم؟. حتى عُدَّت الحرب لبعضهم أو فى جهه من جهات أحدهم حرباً ل-هم، لكن السلم لا يكفى فيه إلّا السلم لجميعهم فى جميع الخصوصيات.

ونضيف توضيحاً لذلك مثالاً:

فإن الحرب كالحاله المرضيه، والحاله المرضيه تتحقق ولو بتسرب جرثومه خبيثه واحده إلى الجسم، بينما السلم كالحاله الصحيه، والصحه لا تتحقق إلا بتوفر كافه العوامل وطرد كل الأوبئه والجراثيم، وكذلك (الحصن) فإنه يسلم من فيه بسد كل ثغوره وخلله وفُرَجه، بينما يهلك من فيه فيما إذا استطاع العدو فتح ولو ثغره واحده فيه.

معاداه أهل البيت عليهم السلام

اشاره

وَعَدوٌّ لِ-مَن عاداهُم،

معاداه أهل البيت عليهم السلام

مسأله: تحرم معاداه أهل البيت عليهم السلام.

ولا- يخفى أن العداء غير الحرب؛ لأن العداء حاله نفسيه قلبيه وإن تعدت إلى الجوارح، أما الحرب فلا- تطلق إلّا على حركه الجوارح بطريقه معينه، ولذا قال صلى الله عليه و آله فى مقابل ذلك: «ومحب لمن أحبهم»، حيث إن الحب أمر قلبى وإن تعدى إلى الجوارح أيضاً.

وحيث كانت العلاقه بين العداوه والمحبه علاقه الضدين اللذين ل-هما ثالث، وكان من الممكن أن لا يكون إنسان بالنسبه إلى إنسان معادياً ومع ذلك لايكون محباً، لذلك أضاف صلى الله عليه و آله: «ومحب لمن أحبهم».

تعاضد الأرحام

تعاضد الأرحام

مسأله: يلزم أن يكون الأقرباء - من باب أنهم من أجلى المصاديق وأهمها - يداً واحده على أعدائهم فيما كانت العداوه بحق، كما قال صلى الله عليه و آله: «أنا حرب لمن حاربهم ... وعدو لمن عاداهم».

وذلك من مستلزمات نصره المسلم وهو من لوازم الإيمان، سواء كانت العداوه لأمر دينى أو لحق شخصى، كمن غصب مال أحدهم فيكونوا يداً واحده

علیه حتی یرد المال وهکذا وهلم جرا.

ومن الواضح أنه لا یصح نصره القریب أو نحوه بالباطل.

وقول النبی صلی الله علیه و آله: «انصر أخاک ظالماً ومظلوماً»((۱)) یراد بالأول: کفه عن الظلم؛ لأنه نصره ل-ه فی الدنیا ((۲)) والآخره کما فسر بذلک فی بعض الروایات.

وخصوصیه الأقرباء أنهم أولی بالمعروف، وإلّا فالمسلمون ینصر بعضهم بعضاً وإن کانوا بُعَداء.

إضافه إلی أن العائله هی اللبنه الأولی فی بناء المجتمع، فإذا غرست فیها معانی التعاضد والتعاون بالحق کان سبباً لتربیه المجتمع علی ذلک أیضاً.

۱- راجع وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۱۲-۲۱۳ ب۱۲۲ ح۱۶۱۱۴، وفیه عن علی علیه السلام ، قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله : « للمسلم علی أخیه ثلاثون حقاً - إلی أن قال - وینصره ظالماً ومظلوماً، فأما نصرته ظالماً فیرده عن ظلمه، وأما نصرته مظلوماً فیعینه علی أخذ حقه ولا یسلمه ولایخذله »

۲- لما للظلم من الأثر الوضعی والعواقب الوخیمه علی الظالم وذریته فی هذه الدنیا

محبه أهل البيت عليهم السلام

اشاره

وَمُحِبٌّ لِ-مَن أَحَبَّهُم،

محبه أهل البيت عليهم السلام

مسأله: تجب محبه أهل البيت عليهم السلام((۱)) تحصيلاً لحب النبى صلى الله عليه و آله لقول-ه صلى الله عليه و آله: «ومحب لمن أحبهم».

كما يلزم حبهم عليهم السلام أيضاً لذواتهم، فإحدى المحبتين طريقيه والأخرى موضوعيه ذاتيه، ويوضح ذلك ما قاله الرسول صلى الله عليه و آله بالنسبه إلى عقيل عليه السلام:

«إنى أُحبه حبين: حُباً ل-ه وحباً لحب أبى طالب ل-ه»((۲)).

ثم لا يخفى أنه لا يصح الاكتفاء بمحبتهم عليهم السلام عن الامتثال لأوامرهم والتى هى أوامر الله سبحانه وتعالى، فإن المحب الحقيقى هو الذى يتوخى رضا المحبوب ويلتزم بمنهجه ويطيع سيده فى كل أعماله، ولذلك ورد((۳)):

تعصى الإله وأنت تظهر حبه

إن المحب لمن أحب مطيع تعصى الإله وأنت تظهر حبه

إن المحب لمن أحب مطيع

۱- الأدله على ذلك أكثر من أن تحصى، فليراجع: (إحقاق الحق)، و(الغدير)، و(العوالم)، و(كفايه الموحدين)، وغير ذلك

۲- بحار الأنوار: ج۲۲ ص۲۸۸ ب۵ ح۵۸

۳- هذا الشعر مما تمثل به الإمام الصادق عليه السلام وفيه تقديم تأخير ،والصحيح هو: تَعْصِى الإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هَذَا مُحَالٌ فِى الْفِعَالِ بَدِيعُ لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقاً لأَطَعْتَهُ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيع راجع وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۳۰۸ ب۴۱ ح۲۰۵۹۶

ولا ينفع حبهم عليهم السلام بدون الإطاعه والعمل إلا نفعاً فی الجمله کما ذکر فی الروایات، ففی الحدیث: «إن ولی محمد صلی الله علیه و آله من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وأن عدو محمد صلی الله علیه و آله من عصا الله وإن قربت قرابته»((۱))، و «أشد الذنوب ما استهان به صاحبه»((۲)).

وفی ذلک بحث مفصل فی علم الکلام، فإن الإیمان مرکزه الجوارح واللسان والقلب، ویجب أن یتجلی علیها کلها - حسب المقرر فی الشریعه - وهکذا أمثال الحب.

المحبه ودورها فی التکوین والتشریع

المحبه ودورها فی التکوین والتشریع

مسأله: یستحب - وقد یجب - تکوین وإنماء المحبه السلیمه المشروعه، فإن المحبه هی المحرک الأکبر نحو الفضائل، فمحبه الله سبحانه هی التی تبعث علی إطاعه أوامره]وَالَّذِینَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّهِ[((۳))، وکذلک محبه الرسول صلی الله علیه و آله وأهل بیته علیهم السلام وکذا الصالحین، ومحبه الدخول فی الجنه، ومحبه الذکر الحسن

]وَاجْعَلْ لِی لِسَانَ صِدْقٍ فِی الآخِرِینَ[((۴)) وهکذا.

۱- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۲۴

۲- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۳۱۲ ب۴۳ ح۲۰۶۰۸

۳- سوره البقره: ۱۶۵

۴- سوره الشعراء: ۸۴

ولذلك ورد فی الحدیث الشریف: «الدین الحب»، و«هل الدین إلّا

الحب»((۱)) وغیر ذلک. إضافه إلی أن الحب تدور علیه رحی الحیاه، فالأم والأب یعتنیان بالأولاد وتربیتهم نتیجهً للمحبه، وکذلک اکتساب التاجر معلول لمحبته لنفسه وأُسرته، وکذلک الزراع یزرع، والطالب یکتسب العلم، إلی غیر ذلک، کله للحب، حتی إذا فقد الحب من العالم انهدم العالم.

فاللازم أن یکوّن الإنسان الحبّ وینمّیه حتی یکون فی خط الکون - الذی خلق بالحبّ وللحبّ - وحتی یکون فی خط الدین.

لکن ما معنی أن الکون خلق للحب وبالحب؟، وأن به قوامه؟.

یتضح ذلک بمثال: فکما أن النور والجاذبیه ونحوهما قوام الکون، فإذا فقدا انهدم الکون، قال سبحانه:]إِنَّ اللَهَ یُمْسِکُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولاَ وَلَئِنْ زالَتَا إِنْ أَمْسَکَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ[((۲)) کذلک - بل وفی رتبه سابقه - المحبه، فإنها هی الباعث لإیجاد هذا الکون، وأعنی: محبه الله سبحانه لإظهار ذلک الکنز الخفی: «کنت کنزاً مخفیاً فأحببتُ أن أُعرف فخلقت الخلق لکی

أُعرف»((۳))، ومحبته جل وعلا-هؤلاء الخمسه (صلوات الله علیهم أجمعین) کما سیأتی قریباً فی قوله تعالی: «إنی ما خلقت سماءً مبنیه و... إلّا فی محبه هؤلاء الخمسه... » ویدل علیه کثیر من الروایات الأخری.

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۲۱۹ ب۱۴ ح۱۳۹۲۷

۲- سوره فاطر: ۴۱

۳- بحار الأنوار: ج۸۴ ص۱۹۹ ب۱۲ ح۶ بیان

وحب الله تعالى معناه ما ذكروه من (خذ الغايات واترك المبادئ) كسائر ما يُنسب إليه من الصفات من أمثال الغضب والسمع والبصر وشبه ذلك، فالكون كمائده يهيئها المضيف للضيف من جهه حب المضيف للضيف.

ولماذا هذا الحب من الله تعالى؟. لأنهم عليهم السلام أكمل خلق الله سبحانه، ولأن المخلوق محبوب للخالق، ولأنهم أكثر خلق الله ل-ه طاعه وحُباً((١)).

وقد اتضح بذلك أن الكون يدور على رحى المحبه، كما اتضح فى صدر هذا البحث أن الدين أيضاً كذلك((٢)). ونضيف أن كون (الدين الحب) باعتبار أن محبه الله وأوليائه((٣)) هى النواه المركزيه للدين، حيث إن العله الغائيه للدين هى ذلك، وحيث شرّعت الأحكام كلها حول هذه النواه، قال سبحانه:]وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّهِ[((٤)) وقال تعالى:]إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى[((٥)) وهى العله الأساسيه للتمسك بالدين، ومن أراد المزيد فعليه بالمفصلات.

١- سيأتى بعض الكلام حول ذلك فى مبحث (الغايه من الخلقه)

٢- حيث ذكر (أن المحبه هى المحرك الأكبر نحو الفضائل...)

٣- الإضافه ل-ها معنيان هاهنا وكلاهما مفيد ومراد ولو بنحو الجامع، ف- (محبه الله) أى محبه الإنسان - مثلاً - لله تعالى و(محبه الله) أى محبه الله للإنسان، إذ الإضافه تكون تاره للفاعل وأخرى للمفعول، فمحبه الله للإنسان سبب لتشريعه الأحكام التى توجب سعادته فى الدنيا والآخره، ومحبه الإنسان لله سبب لالتزامه بدساتيره جل وعلا، وهناك معنى ثالث محبه الإنسان ليكون محبوباً لله، فليتأمل

٤- سوره البقره: ١٦٥

٥- سوره الشورى: ٢٣

توثيق الترابط بين الأقرباء

اشاره

إنَّهُم مِنّى وَأَنا مِنهُم،

توثيق الترابط بين الأقرباء

مسأله: يستحب توثيق عرى الترابط بين الأقرباء، ومن طرق ذلك تعريفهم وتذكيرهم دوماً بأن بعضهم من بعض، خاصه إذا كانت لبعضهم منزله رفيعه، فإن ذلك فيما إذا كانوا جميعاً على الدين والإيمان يوجب تماسكهم وتعاونهم على الخير والتزامهم بصله الرحم، وبالتالى يستلزم قوه هذا التجمع الصغير، بل والمجتمع الأكبر، نظراً لتشكله منه.

فإن التجمع قوه وكلما كان تماسكه أكثر كانت قوته أكثر، والمعرفه مقدمه للتجمع والتماسك والتعاون بشكل أقوى.

أما خطاب النبى صلى الله عليه و آله لله سبحانه أنهم عليهم السلام منه صلى الله عليه و آله، فإن ذلك من التخضع والاستعطاف والالتماس، مثل أن يقول الفقير للغنى: هؤلاء أولادى فتكرم علىَّ وعليهم بالمال.

هذا بالإضافه إلى أن الأقرباء إذا عرفوا أنهم ينحدرون من كبير فى العلم والفضيله، حفّزهم ذلك على التحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل، فإن الإنسان مندفع إلى طلب المعالى والترفع بذاته، خصوصاً إذا عرف أن المنسوب إليه رفيع.

وهذا من أسباب ابتعاد أولاد الأئمه عليهم السلام وذويهم عن الدنايا وترفعهم عنها، بخلاف أولاد أمى--ه والعباس وم--ن إليهما، إذ نج--د فى أولاد الأئم-ه عليهم السلام

وإخوتهم وذويهم أن معرفتهم بنسبهم أوجبت أن يرتفعوا عن الدنايا ويتصفوا بكثير من المزايا.

وقد ذكرنا في بعض الكتب أن نسبه بعض الأمور الشائنه إلى أولاد الأئمه عليهم السلام لم يثبت منها ثبوتاً شرعياً بحيث يبرأ الناسب شرعاً، وما ذكر في بعض الكتب لا سند له(١).

نعم، الثابت قصه ولدي آدم ونوح ٣ وذلك استثناء، إذ ما ذكرناه ليس على نحو العليه، بل الاقتضاء الغالب، ولذا ورد: (الولد سرّ أبيه).

الاحتمالات في معنى (إنهم مني وأنا منهم)

الاحتمالات في معنى (إنهم مني وأنا منهم)

يمكن أن يكون المراد من قوله صلى الله عليه و آله: «إنهم مني وأنا منهم» أحد أمور(٢):

منها: إن خلقتهم عليهم السلام كانت بسببه صلى الله عليه و آله وخلقته صلى الله عليه و آله كانت بسببهم(٣)

١- أو مؤول، أو مروى عن غير طرقنا، أو غير ذلك، للتفصيل انظر موسوعه (الفقه) كتاب البيع، الجزء الرابع والخامس، وكتاب (من حياه الإمام الحسن العسكرى عليه السلام) للإمام المؤلف عليه السلام

٢- قد يكون المقصود: إن كل واحد منها تمام المراد، وقد يكون المقصود كون كل واحد منها بعض المراد وأحد المصاديق، وهذا أرجح بالنظر إلى سياق الحديث كله وإلى إطلاقه، وإلى القرائن المقاميه والمقاليه الأخرى، إضافه إلى أن نظر المصنف هو ذلك كما يظهر من استنباطه اللاحق

٣- قد يكون المقصود: بنحو الدور المعى، وقد يمثل لذلك بالمتضايفين كالمتوازيين والأخوين (متوافقين كانا أم متخالفين)

كما قد يدل على هذا حديث «لولاك ... »((1))، وتقريره أن لولا النبى صلى الله عليه و آله لم يخلق الله تعالى الأفلاك ونظائرها، فلم يتيسر لأحد أن يحيا هذه الحياه، ولولا على وفاطمه (سلام الله عليهما) لم يخلق الله تعالى النبى صلى الله عليه و آله.

وبعباره أخرى: إن الكون كمجموعه بدون خلقته صلى الله عليه و آله وخلقتهم عليهم السلام ناقص، والله سبحانه لا يخلق إلّا الكامل - كل فى حده - بل لغو ونقض للغرض فليدقق، فلولاه صلى الله عليه و آله لكان الكون ناقصاً، فلم يكن الله ل-ه صلى الله عليه و آله ولهم عليهم السلام خالقاً، وبالعكس.

ومنها: المعنى الذى ربما يستظهر من قول-ه صلى الله عليه و آله: «حسين منى وأنا من حسين»((2))، لذا قالوا: (الإسلام محمدى الوجود... حسينى البقاء)، وكذلك قد يراد ب- «إنهم منى وأنا منهم» ذلك.

ومن المحتمل أن يراد ب-: «حسين منى وأنا من حسين» المعنى الأول المذكور فى قوله صلى الله عليه و آله: «إنهم منى وأنا منهم» من التسبيب فى أصل الخلقه.

ومنها: إن الاعتبار الدنيوى والمكانه الدنيويه فى القلوب والأفكار وغيرها لأهل البيت عليهم السلام من النبى صلى الله عليه و آله، وكذا ما للنبى صلى الله عليه و آله فى الدنيا من المنزله والذكر الحسن فهو من تضحيات أهل البيت عليهم السلام ونتيجه تفانيهم فى سبيله وسبيل دينه.

ومنها: ما سبق ولكن بلحاظ الآخره.

١- عوالم العلوم: ج١١ ص٢٦ ب٣ ح١

٢- بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٧١ب١٢ ح٣٥

ومنها: باللحاظين معاً، وغيرهما أيضاً، ويؤيد هذا المعنى الجمل السابقه على هذه الجمله «إن هؤلاء...».ومنها: إن هذه عباره عرفيه تدل على شده الترابط والتماسك بينه صلى الله عليه و آله وبينهم عليهم السلام، وترمز إلى أن ما يصيبه صلى الله عليه و آله يصيبهم عليهم السلام وما ينفعه ينفعهم وبالعكس، ونظيره ما يقوله الملك أو الحاكم لشعبه: أنا منكم وإليكم.

فقول-ه صلى الله عليه و آله: «إنهم منى وأنا منهم» يأتى مؤكداً للجمل السابقه، وشده الارتباط والقرب بينه صلى الله عليه و آله وبين أهل بيته عليهم السلام أوضح من الشمس، وهى تتجلى فى القرب المادى النسبى، والقرب الروحى والمعنوى والفكرى و... والقرب فى المنشأ؛ لأنهم عليهم السلام كلهم من نور واحد، ولذا قال صلى الله عليه و آله: «خلق الله الناس من أشجار شتى، وخلقنى وأنت [يا على] من شجره واحده»((١)).

ومنها: إن الخلقه لولا خلقه النبى صلى الله عليه و آله لم تدل على كمال الخالق، فلولاه صلى الله عليه و آله لم يخلق الله تعالى الخلق، إذ أنه حينئذ سيدل على عدم كمال قدرته، كالبنّاء الماهر لا يبنى الدار الناقصه لدلالتها على عدم كماله((٢)).

١- بحار الأنوار: ج١٥ ص ٢٠ ب ١ ح ٣٠

٢- الفرق بين هذا وما سبق أن هذا بلحاظ مرحله الإثبات وذاك بلحاظ مرحله الثبوت

الولايه التشريعيه والتكوينيه

الولايه التشريعيه والتكوينيه((١))

يستنبط((٢)) من قوله صلى الله عليه و آله: «إنهم منى وأنا منهم» ثبوت الولايه التشريعيه والتكوينيه لأهل البيت عليهم السلام، إضافه إلى وجود الأدله الكثيره الداله على

ذلك.

فالولايه التشريعيه بمعنى أن بأيديهم عليهم السلام التشريع. والتشريع فيهم يعنى نفس ما يعنيه الحديث الشريف الوارد فيه صلى الله عليه و آله: «إن الله أدب نبيه على أدبه ففوض إليه دينه»((٣))، على تفصيل ذكره السيد عبد الله الشبر عليه السلام((٤)) وغيره فى

١- حول هذا المبحث راجع: (الفقه: البيع الجزء الرابع)، و(القول السديد فى شرح التجريد) للمؤلف ۶

٢- نظراً لإطلاقها بل ودلالتها على (الوحده)، وإذا تعذرت الحقيقه (الوحده الذاتيه) فستكون بلحاظ الصفات والآثار جميعاً باعتباره أقرب المجازات

٣- بحار الأنوار: ج١٠١ ص٣٤٢ ب٥ ح۴

۴- السيد عبد الله شبر بن السيد محمد رضا، ولد سنه ١١٨٨ه- من أسره علويه يتصل نسبها بالإمام السجاد عليه السلام ، وآل شبر من أعرق العائلات العراقيه، والده علامه كبير أفاد منه علماً جماً ومعرفه متنوعه، تتلمذ على يدى وحيد عصره الشيخ جعفر صاحب (كاشف الغطاء)، أربت مؤلفاته على السبعين فلقب ب- (المجلسى الثانى) لوفره إنتاجه وغزاره تأليفه وتصانيفه وثبات مواقفه، لقد ظل عليه السلام منكباً على التصنيف والتأليف ومتصدراً مجالس التعليم والتدريس حتى وافته المنيه فى المشهد الكاظمى سنه١٢٤٢ه- فدفن إلى جانب والده المبرور فى الحجره الشرقيه من رواق الإمامين المعصومين عن أربعه وخمسين عاماً، ل-ه من الكتب المشهوره: (تفسير شبر)، و(طب الأئمه)، و(تسليه الفؤاد)، وغيرها

كتبهم((۱)) وقد ألمعنا إليه فى بعض الكتب الفقهيه.

وأما الولايه التكوينيه: فبمعنى أن ل-هم عليهم السلام أن يتصرفوا فى الكون بإذنه سبحانه، بل هم عليهم السلام يتصرفون بإذنه تعالى كما يتصرف عزرائيل بإذنه سبحانه فى الإماته، وكذلك بالنسبه إلى بعض الملائكه حيث قال سبحانه:]فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً[((۲)).

وفى الحديث القدسى: «عبدى أطعنى تكن مثلى أو مثلى، أقول للشىء: كن فيكون وتقول للشىء: كن فيكون»((۳))، وهذا يمكن تحققه بالنسبه إلى الطبقه العاديه من الناس، فكيف بهم عليهم السلام وهم من المعدن الأسمى والجوهر الأعلى! كما قال صلى الله عليه و آله: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضه»((۴))، وفى قصه عيسى عليه السلام دلاله على ذلك حيث كان يبرأ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى بإذن الله سبحانه وتعالى، وهم عليهم السلام أفضل من عيسى عليه السلام لما ورد من أن عيسى عليه السلام يصلى خلف الإمام المهدى (عجل الله تعالى فرجه)((۵))، بالإضافه إلى الروايات المتعدده والتى تعد من ضروريات مذهبنا، وقد أشرنا إلى هذا ا المبحث فى مقدمه

الكتاب.

۱- يراجع: (نهج الحق وكشف الصدق) للعلامه الحلى عليه السلام ، و(كفايه الموحدين)، و(إحقاق الحق) للتسترى عليه السلام وغيرها

۲- سوره النازعات: ۵

۳- راجع مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۵۸-۲۵۹ ب۱۸ ح۱۲۹۲۸

۴- الكافى: ج۸ ص۱۷۷ خطبه لأمير المؤمنين عليه السلام ح۱۹۷

۵- راجع الخصال: ج۱ ص۳۲۰ باب السته ح۱

التمهيد للدعاء

فَاجعَل

التمهيد للدعاء

مسأله: يستحب أن يقدّم على الدعاء ما يوجب الاستجابه، كذكر أسماء المعصومين عليهم السلام والتوسل بهم، كما قدم الرسول صلى الله عليه و آله ما قدم ثم قال:

«فاجعل صلواتك ...».

فإن التوسل بأهل البيت عليهم السلام وجعلهم شفعاء بين يدى الدعاء يوجب استجابه الدعاء، كما دل على ذلك جمله من الأدله.

وفى بعض الأحاديث أن تقديم الصلاه عليهم عليهم السلام على الدعاء وإلحاقها به أيضاً - أى الصلاه قبل الدعاء وبعده - يوجب الاستجابه، وفى روايه:

«الصلوات ثلاث مرات» كما ذكرنا ذلك فى كتاب (الفقه: الآداب والسنن).

فإن ذكر المحبوب مع طلب الحاجه يوجب إقبال الغير على السائل، والله سبحانه وتعالى يقبل على عبده إذا افتتح دعاءه بالصلاه على محمد وآل محمد، وإقباله تعالى ليس بالمعنى العرفى الحسى وشبهه، بل من باب: (خذ الغايات واترك المبادئ)، كما ذكروا بالنسبه إلى صفاته سبحانه التى هى من قبيل الغضب والرضا والحب والسمع والبصر أو ما أشبه ذلك، وقد روى أن النبى صلى الله عليه و آله كان يفتتح دعاءه بالصلاه عليه وآله، إذ لا منافاه بين رفعه المقام وبين جريان سنن الله التشريعيه على الرسول صلى الله عليه و آله كما تجرى السنن التكوينيه عليه.

الصلاه على النبى وآله عليهم السلام

صَلَواتِکَ

الصلاه على النبى وآله عليهم السلام

مسأله: يستحب الصلاه على النبى صلى الله عليه و آله وأهل بيته عليهم السلام كما قال صلى الله عليه و آله: «فاجعل صلواتك علىَّ وعليهم».

والمراد بالصلوات: العطف والحنان، ولذا يسمى أحد المتسابقين بالمصلى، فإن الإنسان يعطف إلى نحو الله سبحانه وتعالى فى صلواته((۱)) والله سبحانه وملائكته يعطفون على الإنسان فى صلواتهما عليه.

ومن الواضح أن عطف الله سبحانه وتعالى: إنزال فضله ولطفه.

قال الشاعر((۲)):

صلت على جسم الحسين سيوفهم ((۳))

فغدا لساجده الظبى محرابا

ولعل قول-ه صلى الله عليه و آله: «فاجعل صلواتك» حيث جاء بالجمع ولم يقل:

(صلاتك) كان من جهه اختلاف أنحاء العطف، كالعطف المعنوى والعطف المادى، والعطف فى الدنيا والعطف فى الآخره، إلى غير ذلك.

۱- فالصلاه لله بمعنى العطف والميل نحوه تبارك وتعالى

۲- السيد رضا الموسوى الهندى (۱۲۹۰-۱۳۶۲ه-)

۳- أى: نزلت على جسمه عليه السلام وعطفت نحوه

التنويع فى الدعاء

وَبَرَكاتِكَ، وَرَحمَتكَ وغُفرانَكَ، وَرِضوانَكَ

التنويع فى الدعاء

مسأله: يستحب تنوع الدعاء وتعدد ما يطلبه من الحوائج، وعدم الاقتصار على دعاء واحد، ولذا لم يكتف النبى صلى الله عليه و آله بواحده منها لاختلاف معانى هذه الكلمات.

فالصلاه: هى العطف.

والبركه: الثبات والاستمرار.

والرحمه: هى الإفاضه.

والغفران: الستر.

لأن للممكن - بما هو ممكن - نواقص وقصوراً، ولذا ورد عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال: «وإنه ليُران على قلبى»((1)) مما هو لازم الممكن، وإلاّ فهم عليهم السلام فى أرفع درجات العصمه والكمال، ومن هذه الجهه كان النبى صلى الله عليه و آله يستغفر كل يوم سبعين مره من غير ذنب.

والرضوان: عباره عن رضاه سبحانه وتعالى، وقد ذكرنا: إن الرضا عباره عما ذكروه بقولهم: خذ الغايات واترك المبادئ؛ لأن الله سبحانه وتعالى ليس محلاً للحوادث.

۱- بحار الأنوار: ج۱۷ ص۴۴ ب۱۵

ولعلّ الإتيان بالجمع فی بعض الجمل والإفراد فی بعض الجمل - مع إمکان تصور کل واحد من الجمع والإفراد فی کل الجمل - للتفنن فی العباره، فإنه من أقسام البلاغه، کما نجد ذلک بوفره فی القرآن الحکیم وفی کلماتهم (صلوات الله علیهم) وفی کلمات البلغاء.

وخطاب الله سبحانه وتعالی بصیغه المفرد لا بصیغه الجمع لئلا یتوهم اشتراک غیره معه فی ذلک المقام((۱)) کما فی الإنسان حیث إنه یشارکه غیره، وإنما قال سبحانه:]إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَإِنَّال-ه لَحَافِظُونَ[((۲)) بصیغه الجمع إشاره إلی إشراکه سبحانه وتعالی الملائکه فی إنزال الکتاب، ویمکن أن یکون وجهه غیر ذلک مما ذکر فی علم الکلام والبلاغه.

۱- ربما یکون المراد ب- (فی هذا المقام) الإشاره إلی دفع توهم (إن الملائکه أیضاً یصلّون علی النبی صلی الله علیه و آله] إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ [- سوره الأحزاب: ۵۶ - .. فأجاب بقوله: (فی هذا المقام) إلی أن خصوصیه مقامهم علیهم السلام وهم تحت الکساء، کان مقام الإفاضه المباشره منه تعالی وقد طلب الرسول صلی الله علیه و آله فی مقامه ذلک أسمی مراتبها وأعلی درجاتها فاقتضی ذلک طلب ما هو منه جل وعلا مباشره، إضافه إلی أن بعض الدعوات الأخر قد یقال باختصاص طلبها منه تعالی فتأمل

۲- سوره الحجر:۹

الدعاء لأهل البيت عليهم السلام

عَلَيَّ وَعَلَيهِم،

الدعاء لأهل البيت عليهم السلام

مسأله: يستحب الدعاء لأهل البيت عليهم السلام بهذه الكلمات التى دعا صلى الله عليه و آله بها: «فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك وغفرانك ورضوانك علىَّ

وعليهم».

ولا يخفى أنهم عليهم السلام يمتازون بصلوات ورحمه وبركه وغفران ورضوان خاص من الله سبحانه، لا يشاركهم فيها أحد من الأولين والآخرين.

والرسول صلى الله عليه و آله خصّهم عليهم السلام بهذا الدعاء مع أنه يستحب الدعاء للجميع لذلك، ولأن المقام يقتضيه، إذ هناك فرق بين المقامات وهذا المقام الذى اجتمع فيه هؤلاء الأطهار عليهم السلام فيقتضى الاختصاص((١)).

وتقديم «علىَّ» باعتبار أنه صلى الله عليه و آله أفضلهم، ومن المعلوم أن تقديم الأفضل أولى((٢)).

وقد قلنا فى مبحث آنف: إن الإتيان بلفظ «على» دون «اللام» - مع أن

«على» للضرر غالباً و«اللام» للنفع - من جهه إفاده انغماسهم عليهم السلام من الرأس إلى أخمص القدم فى هذه البركات.

١- لأنه لذلك أوجد ولأجله تكوَّن

٢- وقد سبق من الإمام المؤلف ۶ بيان جهه أُخرى لذلك أيضاً

ويمكن أن يكون الوجه؛ لأن الرحمه وأشباهها تنزل من فوق، وقد سُئل على (عليه الصلاه والسلام): لماذا يرفع الإنسان يده إلى السماء فى الدعاء؟.

فأجاب عليه السلام بأحد المصاديق قائلاً: «لقوله سبحانه:]وَفِى السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ[((١))»((٢))، والسماء محل نزول الرحمه والعذاب.

ومن الواضح أن الله تعالى ليس له مكان أو جهه، إلّا أن التوجه إلى الأعلى لذلك.

وربما يضاف: أن التوجه للأعلى أدعى للخشوع والخضوع، وأكثر دلاله على الإجلال والإكبار والاحترام((٣))، كما يجد الإنسان ذلك من نفسه، وفى تصرفاته وتصرفات غيره.

١- سوره الذاريات : ٢٢

٢- راجع وسائل الشيعه: ج۶ ص۴۸۷ ب۲۹ ح۸۵۰۹

٣- وربما لذلك جعل الله السماء محل نزول الرحمه والتقديرات، ولكى ينسجم مع طبيعه الإنسان وفطرته

علّه تخصيصهم عليهم السلام بالدعاء هنا

وَأَذهِب عَنهُمْ

علّه تخصيصهم عليهم السلام بالدعاء هنا

قد يكون السبب فى قوله صلى الله عليه و آله: «عنهم» دون «عنى وعنهم» مع أنه صلى الله عليه و آله بالنسبه إلى «صلوات الله وبركاته ورحمته و... » قال: «علىَّ وعليهم» الإشاره إلى أسبقيه اتصافه صلى الله عليه و آله بالعصمه ولو رتبه ((۱)).

وربما يكون السبب: إراده تلاوه شبه الآيه الشريفه والتى لا يبعد أن يراد بها الأعم.

ومن المحتمل أن يكون وجه عدم ذكر نفسه صلى الله عليه و آله وذكرهم عليهم السلام أنهم محل توهم وتشكيك بعض الأمه دونه صلى الله عليه و آله، حيث إن كثيراً ممن لا يشك فى عصمته صلى الله عليه و آله يشكك فى عصمتهم عليهم السلام .. إذ لا يعرف الجميع أن أهل البيت عليهم السلام معصومون إلاّ من كلماته (صلوات الله وسلامه عليه) فكان ذلك مدعاةً للتركيز عليهم.

۱- ومن فوائد ذلك: كون هذا الطلب والدعاء صادراً عن المعصوم صلى الله عليه و آله الذى لا ينطق ولايصمت ولا يتحرك إلاّ بأمره سبحانه وإذنه، فيكون أقوى فى الدلاله على عصمتهم عليهم السلام طلباً واستجابه

بحث فی معنی الرجس والعصمه

الرِّجسَ

بحث فی معنی الرجس والعصمه

مسأله: یجب الاجتناب عن الرجس حدوثاً، ورفعه بقاءً، وقد یکون مستحباً کلٌّ فی مورده بالنسبه لکل فرد، واستفاده ذلک من هذه الجمله «وأذهب عنهم الرجس» لفهم الملاک منه((۱)) بل الأولویه من وجه، ولقرینه دلیل الأسوه وغیر ذلک.

و(الرجس) عباره عن القذاره والوساخه، سواءً القذاره المعنویه أم المادیه، الشرعیه منها، والعرفیه مما یستقذره العرف ولا یعدّ فی الشرع من النجاسات.

وکذلک الوساخه فی النفس نوعان:

وساخه محرمه یجب إزالتها، کوساخه الشرک.

ووساخه مکروهه من الأفضل إزالتها، کالجبن وما أشبه ذلک.

فاللام للجنس (فی قوله صلی الله علیه و آله: الرجس) فیکون دعاؤه صلی الله علیه و آله طلباً لإذهاب کل أنواع الرجس عنهم علیهم السلام الظاهر منه والباطن، الروحی والجسمی، المادی والمعنوی، المحرم منه والمکروه((۲)).

۱- لتنقیح المناط القطعی

۲- سواء کان رجساً فی الفاعل (الرجس الفاعلی) أم فی الفعل (الرجس الفعلی) کما عبر فی نظیره بالمعصیه الفعلیه والفاعلیه

وهـذا يدل على ما فوق العصـمه؛ لأن العصـمه عباره عن الاعتصام عن الذنب والسـهو والخطأ والنسـيان والجهل وما أشـبه ذلك، والإطلاق يدل على ما فوق ذلك ويشـمل حتى ترك الأولى، وقد ذكرنا فى بعض الكتب الكلاميه أنهم (عليهم الصلاه والسلام) منزهون عن ترك الأولى أيضاً.

بل قلنا: ببراءه الأنبياء عليهم السلام من ترك الأولى وإن نسب إليهم على قول مشهور، لكننا هناك نفينا ترك الأولى بالنسبه إلى الأنبياء عليهم السلام أيضاً ((١))، وبيّنا أن ما ظهر منهم من بعض الأعمال والآثار فإنما هو من باب المقتضيات المخفيه، مثلاً:

فى قول-ه سبحانه:]عَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى[((٢)) المراد به: المعنى المجازى((٣)) لا- الحقيقى، فإنه لم يكن عصياناً - على ما حققناه - لا- بالمعنى اللغوى ولا- بمعنى ترك الأولى، وإنما كان مقدراً من الله سبحانه وتعالى أن يفعل ذلك حتى ينزل إلى الأرض؛ لأن آدم عليه السلام خُلق للأرض((٤)) كما فى قوله سبحانه:

]إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَهً[((٥)).

١- أى مضافاً إلى نفى المعصيه ونفى المكروه، فقد قلنا بنفى ترك الأولى عنهم عليهم السلام أيضا

٢- سوره طه: ١٢١

٣- ربما يكون المراد نظير الأوامر الامتحانيه، أو المراد: إن ما جرى كان شيئاً صورياً تمثيلياً، وقد يكون مراده من (المقتضيات المخفيه) ذلك

٤- وفى حديث الإمام الرضا عليه السلام : « ... فإن الله عزوجل خلق آدم حجه فى أرضه وخليفه فى بلاده ولم يخلقه للجنه ... » ، راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج١ ص١٩٣ ب١٤ ح١

٥- سوره البقره: ٣٠

وإنما أَسكن عليه السلام أولاً فی الجنه، فلکی یخرج منها، فیتذکر محله فیها ویبکی وینقطع إلی الله سبحانه وتعالی أکثر فأکثر، ویکون میله ومیل ذریته إلی الرجوع إلی الله سبحانه وتعالی فی جنته أکثر فأکثر((۱)).

وهکذا بالنسبه إلی کل نبی نبی علیهم السلام.

وعلی أی حال، فهذا بحث کلامی لا یرتبط بالمقام، وإنما ذکرناه استطراداً وإلماعاً فقط.

۱- وهناک جواب آخر فی حدیث الإمام الرضا علیه السلام - فی حدیث طویل جواباً علی شبهه رجل - قال علیه السلام : « ... أما قوله عزوجل فی آدم:] وَعَصی آدَمُ رَبَّهُ فَغَوی [- سوره طه:۱۲۱ - ف- ... کانت المعصیه من آدم فی الجنه لا فی الأرض، وعصمته تجب أن تکون فی الأرض لیتم مقادیر أمر الله عزوجل، فلما أُهبط إلی الأرض وجُعل حجه وخلیفه عصم بقوله عزوجل:] إِنَّ اللَّهَ اصْطَفی آدَمَ وَنُوحاً... [- سوره آل عمران: ۳۳ - راجع عیون أخبار الرضا علیه السلام : ج۱ ص۱۹۳ ب۱۴ ح۱

الطهاره والتطهير

اشاره

وَطَهِّرهُم تَطهِيراً.

الطهاره والتطهير

مسأله: يستحب - أو يجب - الطهاره والتطهير مطلقاً، ودليل التعميم قد سبق، وحيث إن للطهاره مراتبَ فيكون الرجس وما عدا المرتبه الدنيا من الطهاره واسطه، بأن لا يكون رجس ولا تكون طهاره برتبها ودرجاتها الرفيعه.

فلا يكون - على هذا - «وطهّرهم تطهيراً» من باب التأكيد، وإنما يفيد معنى جديداً، وهو ارتفاعهم عليهم السلام إلى غايه مراتب الطهاره.

فإنه لو اكتفى النبى صلى الله عليه و آله بقول-ه: «أذهِب عنهم الرجس» لَتُوهم الاكتفاء بإذهاب الرجس فقط بدون الارتفاع إلى أسمى مراتب الطهاره.

وبذلك يظهر أن قول-ه (عليه الصلاه السلام): «تطهيراً» يفيد أيضاً هذا المعنى، فهناك إذهاب الرجس، وهناك التطهير فى أعلى درجاته، وهناك «تطهيراً» الذى هو أقصى درجات الطهاره ((١)).

هذا وإن كان من الممكن أن يكون «تطهيراً» للتأكيد.

ثم إن أهل البيت (عليهم الصلاه والسلام) خلقوا أطهاراً، فليس المراد بطلب الإذهاب: الرفع، بل الدفع((٢)) إذ لم يكن فيهم عليهم السلام رجس حتى يطلب إزالته.

١- يستفاد إراده الدرجات العليا من الطهاره: من الإطلاق، ومن السياق، ومن القرائن المقاميه والخارجيه الأخرى

٢- الرفع: إزاله ما هو موجود، والدفع: الحيلوله دون وجوده. فلو تمرض زيد وعولج كان هذا رفعاً، أما لو كان فى معرض التمرض والوباء فلقح بالمضادات من قبل كان هذا دفعاً

وكذلك المراد ب- «التطهير» خلقه طاهراً، وقد يكون المراد بذلك الاستمرار، كما قال على (عليه الصلاه والسلام) بالنسبه إلى قول-ه سبحانه:]اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ[((1)) بمعنى: طلب استمرار الهدايه، فإن ممكن الوجود بما هو هو فى كل لحظه معرض للطرفين، وإنما يميل إلى الطرف الأرفع بلطف الله سبحانه وتعالى، كما يميل إلى الطرف الأنزل بخذلانه، فالإنسان فى كل لحظه بحاجه إلى هدايه وتسديد جديد من الله تعالى، فالمطلب ابتدائى فى بعض واستمرارى فى بعض، سواء أخذ جانب الطهاره أم جانب النجاسه، الأول فى المعصومين عليهم السلام وفى المؤمنين، والثانى فى الكفار والمنافقين والفساق.

وقد ذكروا أن مَثَل الكون بالنسبه إلى الله سبحانه كمَثَل الصور الذهنيه بالنسبه لنا ففى كل لحظه تحتاج إلى عنايه وإفاضه، وإلّا انهدمت واضمحلت، إذ البقاء بالغير لا بالذات كالحدوث.

اتصافهم عليهم السلام بجميع الفضائل

اتصافهم عليهم السلام بجميع الفضائل

مسأله: يجب الاعتقاد بأن أهل البيت عليهم السلام متصفون بجميع الفضائل والكمالات وأعلى مراتب الطهاره.

۱- سوره الفاتحه.: ۶

كلام الله سبحانه

فَقالَ الله

كلام الله سبحانه((۱))

مسأله: يجب الاعتقاد بأن الله تعالى متكلّم بالمعنى الصحيح لذلك، وقد ثبت فى علم الكلام أن الله سبحانه وتعالى لا يتكلم كتكلمنا بفم وشبهه، لاستحاله ذلك فى حقه؛ لأنه تعالى ليس بجسم، ولا هواء هناك، إلى غير ذلك من شرائط الكلام المعهود المفقوده فى ساحته المقدسه.

بل يراد بالقول:

إما خلق الصوت كما التزموا بذلك فى قول-ه سبحانه:]وَكَلَّمَ اللهُ مُوسى تَكْلِيماً[((۲))..

وإما إيجاد علامه داله على ذلك فى اللوح بسبب القلم، وقد روى الصدوق عليه السلام أن «اللوح والقلم ملكان»((۳)) أو ما أشبه ذلك.

وقد ألمعنا سابقاً إلى أن القول فى اللغه العربيه يطلق على اللفظ وعلى الفعل((۴))، ولذا يقولون: «قال بيده كذا» فيما لو أشار بى-ده، و«ق-ال برأسه ك--ذا»

۱- حول هذا المبحث راجع (شرح التجريد)، و(شرح المنظومه) للإمام المؤلف عليه السلام

۲- سوره النساء: ۱۶۴

۳- الاعتقادات فى دين الإماميه للشيخ الصدوق: ص۲۲ ب۱۲

۴- ولو فرض كون هذا الإطلاق مجازياً للتبادر، ولعدم الالتزام بالوضع التعينى اللاحق فإنه لابد منه هاهنا بعد تعذر الحقيقه كما لا يخفى

فیما أشار برأسه، و«قال برجله» إذا مشی. وکذلک بالنسبه إلی الکتابه ولذا یقولون: قال المفید علیه السلام وقال الصدوق علیه السلام، مع أنهما إنما کتبا ذلک المنقول عنهما فی کتبهما، ولا لفظ ولا إشاره بإحدی الجوارح ها هنا.

والفاء فی «فقال الله» تکشف عن مدی قرب الرسول صلی الله علیه و آله من الله سبحانه وتعالی حیث استجاب ل-ه دعاءه دون إبطاء، إذ الفاء للترتیب باتصال.

لا یقال: أحیاناً لا یؤتی حتی بالفاء، کما فی قول-ه سبحانه:]ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ[((۱)) فلم یقل هناک: فأستجب لکم، فلماذا جاء بالفاء هنا((۲))؟.

لأنه یقال: لعلّ الوجه فی الإتیان بالفاء ها هنا الإشاره إلی تعقب طلبه ودعائه صلی الله علیه و آله بإحضار الله سبحانه وتعالی الملائکه - ولو إحضاراً قلبیاً وإلفاتیاً - وبعدها کان تکلمه تعالی بهذا الکلام.

فتکون الفاء للإشاره إلی هذا الإحضار، مع وضوح أن الملائکه بکثره هائله بحیث لا یعلم أعدادهم ومواقعهم وخصوصیاتهم النفسیه وغیرها إلّا الله سبحانه وتعالی، فإنه وإن کان من الممکن بالنسبه إلیه سبحانه وتعالی أن یلفتهم إلی ذلک فی جزء من لحظه إلّا أنه ربما یکون قد أشار بالفاء إلی هذا الإحضار المتوسط بین الدعاء وبین الاستجابه((۳)).

۱- سوره غافر: ۶۰

۲- مع دلالتها علی نوع من الترتیب أو التعقیب والمکث وإن کان قلیلاً جداً، إذ هی للترتیب باتصال فی قبال ثم، لا فی قبال عدم الفصل بشیء أبداً (بین المقدم والتالی)

۳- المشعر بنوع من الفصل والتعقب

معنى العزه والجلاله

عَزَّوَجَلَّ:

معنى العزه والجلاله

مسأله: يستحب أن يردف اسم الجلاله بما يدل على التجليل والتعظيم، مثل كلمه (عزوجل)، كما قالت (سلام الله عليها): «فقال الله عزوجل».

وكذلك كلمه: (تبارك اسمه)، و(تعالى جده)، و(عز من قائل)، وما أشبه ذلك.

وهل كلمه (عزوجل) أقوى دلالةً من تلك الكلمات أو أنها متساويه، وإنما ذكرت (عليها الصلاه والسلام) هذه الكلمه من باب أحد المصاديق؟ احتمالان.

ثم إن العزه عباره عن قله الوجود((١)) وكثره الفائده والرفعه والقوه والغلبه((٢))، ولذا لا يقال للماء: (عزيز) فيما إذا كان متوافراً أو قليل الفائده((٣))، وكذلك لا يقال للهواء أو الشمس ذلك.

وحيث إن الله سبحانه وتعالى متفرد ليس كمثله شيء، ورفيع وقوى وغالب، فهو العزيز الأوحد، ولذا ق---ال سبح-ان--ه:]مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّهَ فَللهِ

١- عز: قل فلا يكاد يوجد، والعزيز النادر

٢- العزيز: القوى الغالب على كل شيء والممتنع فلا يغلبه شيء والذى ليس كمثله شيء. والعزه: الشده، الغلبه، الرفعه، الامتناع، القوه، قله الشيء حتى لا يكاد يوجد، قال فى لسان العرب: وهذا جامع لكل شيء

٣- قد يكون هذا بلحاظ المتفاهم العرفى أو بلحاظ الدلاله الالتزاميه

الْعِزَّةُ جَمِيعاً[(۱)] لوضوح أن كل عزه فی الكون فمن فضل الله تعالی حتی العزه الظاهريه لمن لا يستحق العزه الحقيقيه كالملوك الجبابره.

ومعنی «جلّ»: إنه عظم عن إدراك الإنسان له بالعين أو بالظن أو بالوهم وشبه ذلك، إذ من الواضح أن ذلك من المحال، إذ لا يمكن استيعاب الإنسان المحدود لغير المحدود وهو الله سبحانه وتعالی، فلا يعقل أن يستوعب المتناهی اللا متناهی.

وهذا أبعد من استيعاب الصغير للكبير، كاستيعاب الآنيه لماء البحر، إذ كلا الطرفين محدود، وما نحن فيه أحدهما غير محدود.

وكلا القسمين وإن كان محالاً، إلّا أن للمحال أيضاً مراتب، فبعضها أشد (أو أوضح) استحاله من بعض(۲). كما أن للممكن أيضاً مراتب(۳).

وإن كان هذا الكلام من ضيق اللفظ، وإلّا فالمحال محال والممكن ممكن علی أی حال، فليتأمل.

۱- سوره فاطر: ۱۰

۲- يمكن التمثيل له بتسلسل الآحاد والعشرات فكلاهما لا متناهی إلاّ أن أحدهما أكثر من الآخر وكلاهما محال، وكذا تسلسل المتناقضين - أی سلسله حلقاتها عباره عن نقيضين مجتمعين - وتسلسل غيرهما إذ الأول محال فی محال

۳- ربما يكون المراد الإمكان الوقوعی، وربما يكون مبنياً علی أصاله الوجود، فيكون الإمكان فقرياً ذا مراتب، أما علی أصاله الماهيه وتفسير الممكن بالمتساوی النسبه للطرفين فلا محيص عن الالتزام بكون المراد الوقوعی، فتأمل

بيان الحقائق

اشاره

يَا مَلائِكَتى ، وَيا سُكَّانَ سَماواتى،

بيان الحقائق

مسأله: يستحب أو يجب - كل فى مورده - بيان الحقائق التكوينيه والتشريعيه للآخرين، كما بيّن الله سبحانه لملائكته الحقيقه الآتيه.

ولا يبعد أن يكون المراد بالملائكه كل الملائكه لا الرسل منهم فحسب، وإن كان لفظ (الملك) مشتقاً من (الألوكه) التى هى الرساله، لكن ذلك بحسب الأصل، ثم غلب استعماله على كل ملائكه الله سبحانه وتعالى ممن ليسوا من جنس الإنس أو الجن، فاللفظ من باب (العَلَم بالغلبه)، فتأمل.

وقد يصير علماً بالغلبه

مضافً أو مصحوب أل كالعقبه ((١))

سكان السماء

سكان السماء

وهذا ((٢)) قد يكون من باب عطف الخاص على العام، باعتبار أن سكان السماوات منهم ل-هم خصوصيه خاصه.

ولا يصح أن يكون «سكان سماواتى» بمنزله عطف بيان ل- (الملائكه) - من باب عطف المساوق على المساوى - لعدم انحصار الملائكه بسكان السماوات إلّا أن

١- ألفيه ابن مالك

٢- أى قوله: « ويا سكان سماواتى »

يقال: إن كل الكون - مقابل الآخره - سماوات؛ لأن الأرض أيضاً كوكب فی السماء.

ومن الممكن أن يكون من باب عطف المباين إذا كان المراد بسكان السماوات سائر من سكن السماوات من المخلوقات غير الملائكه؛ لأن لله سبحانه وتعالی مخلوقات كثيره جداً لا نعرفها حتی بالاسم فكيف بالكُنه أو الصفه والخصوصيه، فإذا كانت علومنا بالنسبه إلی الإنسان والنبات والحيوان محدوده جداً حتی أنها لا تبلغ جزءً من ألف ألف مليون من الواقع، فكيف بما هو غائب عن حواسنا؟.

وقد ذكر العلماء أن ما اكتشفوه من أنواع الموجودات فی الكره الأرضيه قد بلغ الثلاثين مليون قسماً وهذا هو مبلغهم من العلم وأغلبه بنحو الإجمال الشديد، أما ما لم يطلعوا عليه فلعله أضعاف أضعاف ذلك خصوصاً مما فی البحار مما لا يخفی كثره، وقد ورد فی الدعاء: «يا من فی البحار عجائبه»((۱))، وكذلك فی عالم الجراثيم وشبهها.

وربما كانت هناك عوالم أخری علی أرضنا - فی أبعاد أخری أو لا - لا نعلم عنها أی شیء إطلاقاً، أو لا يمكن لنا معرفتها أبداً إلاّ بحواس أخری أو شرائط مجهوله. فإذا كان هذا حال الأرض فما حال السماوات ومجاهيلها والتی قال عنها تعالی:]وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ[((۲)).

۱- البلد الأمين: ص۴۰۷ دعاء الجوشن الكبير

۲- سوره الذاريات: ۴۷

التذكير بعظمه الله

اشاره

إِنّی ما خَلَقتُ سَماءً مَبنَّیهً،

التذكير بعظمه الله

مسأله: من اللازم التفكر والتذكير بعظمه الله تعالى فى ذاته وأفعاله، فى كل موطن مناسب.

ولعلّ التعبير عنها بوصف «مبنيه» بلحاظ بنائها بنحو خاص حيث يعتمد نظام الكواكب والأقمار والمجرات وثباتها وديمومتها على (الجاذبه) بين الأجرام و(الدافعه) الناتجه من الحركه وغيرها على ما هو مفصل فى محله، ولذلك خصها الله تعالى بوصف «مبنيه»، وربما يكون إشاره إلى قوله سبحانه:]وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ[((۱)).

و«بأيد»: أى بقوه؛ لأن اليد مظهر القوه ووسيله ظهورها، ولهذا تشبه كل قوه باليد.

ومعنى]إِنَّا لَمُوسِعُونَ[: إنا نوسع فى السماء كما دل على ذلك العلم، فقد ثبت فى العلم الحديث((۲)) أن السماء فى حاله توسع مستمره، وذلك كما أن الإنسان مثلاً فى توسع مستمر فى مختلف أبعاده فى العلم والقوه والصناعه وغير ذلك.

وقد ذكر العلماء: إن عدداً م--ن الأنج--م والمج--رات الت--ى تستوع--ب ملايين

۱- سوره الذاريات: ۴۷

۲- راجع كتاب بصائر جغرافيا وغيره

الملايين من الأنجم والبعيده عنا آلاف الملايين من السنين الضوئيه تتباعد بعضها عن بعض بسرعه كبيره جداً ((١)).

التأنيث فى (مبنيه)

التأنيث فى (مبنيه)

ثم إن (السماء) يذكّر ويؤنّث، كما ذكره أدباء علم العربيه، ومن الممكن أن يكون باعتبار أن (السماء) بمنزله الجمع معنىً، وذلك مثل (حسنه) فى قول-ه سبحانه:]رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَهِ حَسَنَةً[((٢))، ومن المعلوم أنه ليس المراد حسنه واحده، وإنما المراد جنس الحسنه.

فقد ذكرنا فى (الأصول) أن المفرد حتى بدون اللام قد يأتى للجنس، مثل قولهم: تمره خير من جراده، فليس المراد إن تمره خاصه أو جراده خاصه، بل هذا الجنس وهذا الجنس، ومثل: مؤمن خير من كافر، إلى غير ذلك من الأمثله الوارده فى الكتاب والسنه واللغه العربيه.

والمراد بالسماء: السماوات، والتعبير بالسماوات فى قول-ه سبحانه: «يا سكان سماواتى»، وبالسماء فى قوله: «إنى ما خلقت سماءً مبنيه» إما للتفنن، وإما لبعض الخصوصيات، كما أشرنا إليه فى البحث الآنف.

١- قد تبلغ أحيانا المائه وخمسين ألف كيلومتر فى الثانيه الواحده بل أكثر. - راجع التكامل فى الإسلام: ج٧ ص١٧٩ بحث أين تكون الجنه والنار؟ ؟؟والمصدر: ج٦ ص٣٧] ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ [

٢- سوره البقره: ٢٠١

دحو الأرض وحركاتها

وَلاَ أرضاً مَدحيَّةً، دحو الأرض وحركاتها

مسأله: من اللازم تعلّم العلوم الطبيعيه بالمقدار الذى ينفع لفهم آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفه التى تشير إلى تكلم الحقائق الكونيه فى مختلف الأبعاد.

ويدل هذا الحديث على ما دلت عليه الآيات والروايات الأخرى من (دحو الأرض)، فإن الأرض دحيت من تحت الكعبه((۱)).

ومعنى (الدحو): البسط والقذف((۲)).

وفى الدعاء: «اللهم سامك المسموكات وداحى المدحوات»((۳)).

وهذه الجمله تدل على أن الأرض فى حاله دحو وحركه((۴))، وقد ذكروا: إن للأرض حركه وضعيه وحركه انتقاليه، إلى غير ذلك.

۱- ثواب الأعمال: ص۷۹ ثواب من صام يوم خمس وعشرين من ذى القعده

۲-] وَالأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحَاهَا [- سوره النازعات: ۳۰ - أى بسطها، والدحو: الرمى بقهر - مجمع البحرين ماده دحا -

۳- مستدرک الوسائل: ج۵ ص۳۴۲ ب۳۲ ح۶۰۵۱

۴- الاستدلال قد يكون بلحاظ سياق ما سبق، وسيأتى (لكون كلها للاستمرار) أو بلحاظ دلاله هذا الوصف على الاستمرار، فتأمل

وهل المراد بالأرض أرضنا فقط، أو كلّ أرض فی قبال كلِّ سماء، فقد سُئل على (عليه الصلاه والسلام) عن النجوم؟.

فقال عليه السلام: «إنها مدن كمدنكم»((۱)).يحتمل الأمران.

فالانصراف يشهد للاحتمال الأول.

وإراده العموم، كما يظهر من كونها نكره فی سياق النفی، وكذلك سياق الحديث يدل على الاحتمال الثانی.

والقرينه مع الثانی على الأول، فيكون المراد بالأرض كل الأراضی على ما ذكرناه فی كلمه: (السماء) لا أرضنا فقط.

۱- راجع تفسير القمی: ج۲ ص۲۱۸-۲۱۹ خبر عمران الكواكب

التفصيل عند الخطاب

وَلاَ قَمَراً مُنيراً، وَلاَ شَمساً مُضيئةً،

التفصيل عند الخطاب

مسأله: من الراجح التفصيل عند الخطاب إذا كان مناسباً، وعدم الاكتفاء بالإشاره الإجماليه، كما قال الله سبحانه: «إنى ما خلقت سماءً مبنيه - إلى قوله تعالى - ولا فلكاً يسرى»، ولم يقل: «إنى ما خلقت شيئاً» أو شبه ذلك.

وهل المراد بالقمر قمرنا الكائن فى مدار الأرض، أم كل قمر فى الكون، فقد ثبت فى العلم الحديث أن لجمله من الأنجم أيضاً أقماراً.

الاحتمالان المذكوران آنفاً يردان هنا أيضاً.

ولعل الفرق بين (المنير) وبين (المضيئه) أن النور هو الانعكاس والضوء هو الأمر الطبيعى، وإن كان يطلق كل واحد منهما على الآخر إذا أُفرد بالذكر.

والاحتمالان واردان أيضاً فى كلمه «شمساً مضيئه»، فهل هى شمسنا أم كل الشموس؟ لأن الله سبحانه وتعالى خلق شموساً كثيره جداً، كما ثبت ذلك فى العلم الحديث.

معنی الفلک

وَلاَ فَلَکاً یَدُورُ،

معنی الفلک

الفَلَک لیس بجسم((۱)) وإنما هو عباره عن مدارات قررها الله سبحانه وتعالی حسب موازین خاصه تدور فیها وبها الأقمار وشبهها من الأجرام السماویه.

وأما ما ورد من أن السماء الأولی کذا، والسماء الثانیه کذا، وهکذا، فالمراد تشبیهات دقیقه.

وقد فصل جمله منها السید الشهرستانی علیه السلام((۲)) فی کتابه:

۱- کان بعض قدماء المنجمین یری أن المدارات هی أجرام رکبت فیها النجوم

۲- العلامه حجه الإسلام والمسلمین محمد علی بن حسین بن محسن بن مرتضی الحسینی الشهیر بهبه الدین الشهرستانی. ولد سنه ۱۳۰۱ه- فی سامراء، وتلقی العلوم الابتدائیه فیها وفی موطن آبائه کربلاء المقدسه، ثم انتقل سنه ۱۳۲۰ه إلی النجف الأشرف لتکمیل دراسته العالیه وفی أثناء ذلک انتشرت مؤلفاته، ثم أنشأ مجله (العلم) سنه ۱۳۲۸ه لمده سنتین وهی أول مجله عربیه ظهرت فی النجف. هاجر فی سنه ۱۳۳۰ه وقام بسیاحه واسعه النطاق فی السواحل العربیه والبلاد الهندیه وغیرها وأنشأ فی خلال ذلک الجمعیات، ثم عاد سنه ۱۳۳۰ ه إلی النجف الأشرف فصادف فی ذلک إعلان الحرب العظمی فأصبح قائداً لجیش المجاهدین إلی الشعیبه - مدینه صغیره واقعه بقرب البصره - فی أول سنه ۱۳۳۲ه وبقی کذلک إلی حین احتلال البریطانیین لبغداد فاعتزل السیاسه، وقام بتدریس التفسیر فی کربلاء المقدسه حتی التهبت نیران الثوره العراقیه الأولی فی شوال سنه ۱۳۳۸ه فکان فیها الرکن المهم حتی قبض علیه فی أوائل صفر سنه ۱۳۳۹ه وأعتقل ومن معه من أرکان الثوره وحکم علیه بالإعدام ثم أفرج عنهم بالعفو العام الذی صدر فی شوال من ذلک العام. عندما تشکلت الحکومه العراقیه الدستوریه الوطنیه عین وزیراً للمعارف العراقیه فی محرم سنه ۱۳۴۰ه، ثم استقال من الوزاره النقیبیه فی ذی الحجه ذلک العام وعهدت إلیه رئاسه مجلس التمییز الشرعی الجعفری لتمییز أحکام القضاه الشرعیین منذ تشکیله فی محرم سنه ۱۳۴۲ه- إلی سنه ۱۳۵۳ه-، ثم انتخب نائباً عن لواء بغداد سنه ۱۳۵۴ه-. له مؤلفات کثیره مخطوطه ومطبوعه منها: (ثقات الرواه)، و(الساعه الزوالیه)، و(منظومه مواهب المشاهد فی أصول العقائد)، و(الهیئه والإسلام)، و(رواشح الفیوض) فی العروض، و(صدف اللآلی)، و(جداول الروایه)، و(التنبه فی تحریم التشبه بین الرجال والنساء)، و(توحید أهل التوحید)، و(الدلائل والمسائل)، و(ما هو نهج البلاغه). توفی رحمه الله فی سنه ۱۳۸۶ه-

(الهيئه والإسلام)((۱)).

ومن معانى الفَلَک: المستدير((۲))، ولو أريد به ذا كان المراد به ما عدا الشمس والقمر، أو الأعم. ولربما أشعر بحركه كل الأفلاک، ويكون وصفه ب-

«يدور» مؤيداً ل-هذا المعنى، فتأمل.

ص:۲۴۰

۱- للعلامه السيد هبه الدين الشهرستانى الحائرى، يبحث عن المسائل الفلكيه وكشفيات علماء الإفرنج فى العلوم الطبيعيه، استخرج مؤلفه ۶ فيه الهيئه الجديده عن ظواهر القرآن والحديث، وقد طبق فيه المسائل الفلكيه فى نظر الأولين القدماء ثم علم الفلک الطلميوسى ثم الهيئه الإفرنجيه الجديده وكيفيه تطبيق ذلک على ما ورد من الشرع فى الكتاب والسنه، وقد ضمنه المؤلف بعض النقوش الفلكيه، والكتاب برهان قاطع على حقانيه الإسلام، فرغ منه سنه ۱۳۲۷ه- وطبع سنه ۱۳۲۸ه-. ترجم إلى لغات مختلفه الأردويه والفارسيه قامت مطبعه الآداب - بغداد بطبعه فانتشر سريعاً للحاجه إليه ثم أعيد طبعه عده مرات، وقد اختصره المؤلف تحت عنوان: (مختصر الهيئه والإسلام) وهو نصف أصله المطبوع، ثم كتب رحمه الله ل-ه مفصلاً أسماه: (مفصل الهيئه والإسلام) وهو أحسن ترتيباً من (الهيئه والإسلام) وفى ثلاثه أضعافه تقريباً. كتب عدد من العلماء تقاريظ على هذا الكتاب وقد طبعت هذه التقاريظ فى رساله مستقله فى لاهور تحت عنوان: (تقاريظ العلماء الأعلام على كتاب الهيئه والإسلام) بعد ما جمعها السيد محمد سبطين منشئ مجله (البرهان) وترجمها بالأردويه

۲- مجمع البحرين: ماده فَلَک

جریان البحر

وَلاَ بَحراً یَجری جریان البحر

یدل هذا الحدیث علی وجود جریان وحرکه خاصه للبحار، ولعله جریانها بین الصعود باتجاه السماء ثم الهبوط، إن لم یکن خلاف المنصرف.

وربما یکون المراد بالجریان: جریانها حسب المد والجزر، لکنه قد یکون خلاف ظاهر (الجریان) الذی یقتضی حرکه غیر موضعیه((۱))، وربما یکون المراد وجود جریانات خاصه کجریان الأنهار((۲)) فلیتأمل.

ثم إن ذکر الصفات ک- «مبنیه»، و«مدحیه»، و«منیراً»، و«مضیئه»،

و«یدور»، و«یجری»، إنما هو لأجل التأکید علی القدره؛ لأن ذوات هذه الأشیاء برهان علی قدره عظمی، وصفاتها دلیل علی قدره عظیمه أخری.

۱- فی المصباح: الماء الجاری هو المتدافع فی انحدار واستواء

۲- ثبت علمیاً وجود تیارات قویه وکثیره تحت سطح الماء، کما ثبت وجود أنهار عدیده - بعضها عذبه - تتحرک تحت البحار، وربما یکون (فلیتأمل) إشاره لملاحظات علی الاحتمالات الثلاثه

المؤثر فی الوجود هو الله

وَلاَ فُلکاً یَسری

المؤثر فی الوجود هو الله((۱))

مسأله: یجب الاعتقاد بأنه لیس المؤثر حقیقهً فی الوجود سواه تعالی،

ولا فاعلَ واقعی عداه، ولذلک قال تعالی: «إنی ما خلقت سماءً مبنیه ... ولا فلکاً یسری»، حیث الأصل والوصف((۲)) مخلوقان لـه تعالی، فإن الفُلک لا یسری فی البحر بسبب السُفّان والرُبّان وشبههما، وإنما الله سبحانه وتعالی هو المسِّیر والمیسِّر، والفلک وما أشبهه من الأسباب الظاهریه التی قدرها جل وعلا.

وقد تقدم الإلماع إلی أن کل شیء ظاهر فی هذه الحیاه الدنیا لـه واقع بید الله سبحانه وتعالی، ومَثَل إرادته مَثَل تیار الکهرباء - ولا منـاقشه فی الأمثال - حیث إن التیار الکهربائی لو انقطع ولو آناً مّا انعدم الضیاء وتعطل کل ما یتحرک بالکهرباء، وقد مثّل جماعه من الحکماء إراده الله سبحانه وتعالی فی الخلق بالصوره الذهنیه الجزئیه، والمعانی الجزئیه التی تکون فی الذهن((۳))، حیث إن انصراف الذهن ولو لحظه عن تلک الصور یوجب انعدامها فوراً،کما أشرنا إلیه سابقاً.

۱- یراجع (القول السدید فی شرح التجرید)، و(شرح المنظومه) للمؤلف رحمه الله

۲- المراد بالأصل: (الفلک)، وبالوصف: (یسری)

۳- الصور الذهنیه ولیده القوه المتخیله (بمعنی أنها تدرک الصور الحسیه)، والمعانی الجزئیه ولیده القوه المتوهمه علی اصطلاحهم

الغايه من الخلقه

اشاره

إلاَّ فی مَحَبَّهِ هؤُلاءِ الغايه من الخلقه ((۱))

السبب فی الإفاضه والخلقه هو محبه النبی وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) كما يشهد ل-ه هذا الحديث: «إلاّ ـ فی محبه((۲)) هؤلاء الخمسه» ونظائره.

وذلك كما أن ربّ البيت يقوم بدعوه العديد من الناس عند دعوته عظيماً من العظماء إكراماً ل-ه ف- (لأجل عين ألف عين تكرم) بمعنی أن الله سبحانه وتعالی لما أحبهم((۳)) خلق الخلق لأجل-هم عليهم السلام، وقد قال سبحانه: «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكی أعرف»((۴))، ومن الواضح أن محبه الله لكی يعرف ليس لأجل نقصه؛ لأنه ليس بناقص حتی يكمل-ه شیء، وإنما لأجل العطاء والإعطاء((۵)).

۱- راجع بحث (المحبه ودورها فی التكوين والتشريع)

۲- (فی) تأتی للظرفيه وللسببيه أيضاً كما فی الحديث: « دخلت امرأه النار فی هره ربطتها ... » - مستدرك الوسائل: ج۸ ص۳۰۳ ب۴۴ ح۹۵۰۵-

۳- حيث إن الصفات النفسيه التی تسند إلی الله سبحانه يراد بها نتائجها وغاياتها، فالمراد بمحبته ل-هم ترتيب آثارها ومنها: العنايه والإفاضه علی المحبوب بشتی أنواع الإفاضه بإعطائه قصوی درجات الكمال وتوخی رضاه، ولذا ورد: « إن الله يرضی لرضا فاطمه » - راجع الأمالی للمفيد: ص۹۵ المجلس ۱۱ ح۴ - وقبول شفاعته و..

۴- بحار الأنوار: ح۸۴ ص۱۹۹ ب۱۲ ح۶ بيان

۵- وهؤلاء الأطهار عليهم السلام هم وسائط الفيض ووسائط العطاء والإعطاء

ویدل علی کونهم علیهم السلام العله الغائیه للخلقه، وأنه لولاهم علیهم السلام لما خلق الله تعالی العالم، روایات عدیده من کتبنا ومن کتب العامه أیضاً.

فعن أبی هریره، عن النبی صلی الله علیه و آله، أنه قال: «لما خلق الله تعالی آدم أبو البشر ونفخ فیه من روحه، التفت آدم یمنه العرش فإذا فی النور خمسه أشباح سُجّداً ورُکّعاً. قال آدم: یا رب، هل خلقت أحداً من طین قبلی؟.

قال: هؤلاء خمسه من ولدک لولاهم ما خلقتک، هؤلاء خمسه شققت ل-هم خمسه أسماء من أسمائی، لولاهم ما خلقت الجنه ولا النار ولا العرش ولا الکرسی ولا السماء ولا الأرض ولا الملائکه ولا الإنس ولا الجن ... یا آدم، هؤلاء صفوتی من خلقی بهم أُنجیهم وبهم أهلکهم ... »((۱)).

وعن ابن مسعود: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «لما خلق الله آدم ونفخ فیه من روحه عطس آدم، وقال: الحمد لل-ه. فأوحی الله تعالی إلیه: حمدنی عبدی، وعزتی وجلالی لولا عبدان أرید أن أخلقهما فی دار الدنیا ما خلقتک.

قال: إل-هی فیکونان منی؟.

قال: نعم یا آدم، ارفع رأسک وانظر. فرفع رأسه فإذا مکتوب علی العرش: لا الله إلا الله، محمد نبی الرحمه، وعلی مقیم الحجه، من عرف حق علی زکی وطاب ... »((۲)).

۱- راجع بحار الأنوار: ج۲۷ ص۵ ب۱۰ ح ۱۰

۲- نهج الحق: ص۲۳۲ المبحث الخامس فی ذکر بعض الفضائل التی تقتضی وجوب إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام

وعن جابر بن عبد الله الأنصارى: عن رسول الله صلى الله عليه و آله، عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا أحمد، لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا على لما خلقتك، ولولا فاطمه لما خلقتكما»((١)).

وهنا يمكن أن يقال((٢)): العله الغائيه - وهى الداعى لفاعليه الفاعل - لخلقتنا هى محبه الأئمه عليهم السلام ومعرفتهم، والعله الغائيه لمحبتهم ومعرفتهم هى معرفه الله سبحانه، إذ هم عليهم السلام الأدلّاء على الله وهى الكمال الأكبر، فمعرفتهم عليهم السلام طريق الكمال والتكامل، وبذلك يجمع بين الروايتين((٣)).

١- عوالم العلوم: ج١١ص٢٦ ب٣ ح١، تحقيق مؤسسه الإمام المهدى عليه السلام . نقلاً عن (الجنه العاصمه) عن (كشف اللآلى) لابن العرندس. ومما يشير إلى ذلك قول-ه صلى الله عليه و آله : « أنا شجره وفاطمه أصل-ها وعلى لقاحها والحسن والحسين ثمرها » - راجع الأمالى للمفيد: ص٢٤٥ المجلس٢٨ ح٥ -

٢- الفرق بين هذا وسابقه: إن الأول باعتبار إضافه المحبه إلى الله، والثانى باعتبار إضافتها للخلق (إلّا فى محبه) أى محبه ل-هؤلاء أو محبه الخلق ل-هم، أى السبب فى الخلقه إراده محبه الخلق ل-هم ومعرفتهم بهم عليهم السلام فليدقق

٣- أى بين (إلّا فى محبه هؤلاء الخمسه) التى تقتضى أن سبب الخلقه محبتهم عليهم السلام ، و(فخلقت الخلق لكى أعرف) [بحار الأنوار: ٨٧/١٩٩ ب ١٢ ح ٦ بيان] التى تدل على أن السبب معرفه الله

محبه أهل البيت عليهم السلام

محبه أهل البيت عليهم السلام

مسأله: من الضروری بيان الغايه من الخلقه للناس، كما تجب محبه أهل البيت عليهم السلام للآيات والروايات المتواتره، ومنها مقاطع عديده من هذا الحديث، وفی هذا المقطع أيضاً دلاله علی ذلك، إذ من الواضح أنه لو كان السبب فی الخلقه هو محبه هؤلاء (عليهم الصلاه والسلام) كان حبّهم لازماً، لدلاله الاقتضاء العرفی علی ذلك، وقد ذكرنا فی بعض المباحث الفرق بين الاقتضاء العرفی والاقتضاء الأصولی الذی هو ما يتوقف صدق الكلام أو صحته عليه.

ولا يخفی أن حبهم (عليهم الصلاه والسلام) علی نوعين:

حب ناقص: وهو مجرد المحبه القلبيه بدون عمل.

وحب كامل: وهو المحبه القلبيه مع عمل الجوارح.

فمن أحبهم عليهم السلام بلا عمل جوارحی كان فاسقاً، ومن لم يحبهم كان منحرفاً زائغاً، وقد قال سبحانه:]إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی[((۱)) ومن المعلوم أن مودتنا للقربی تنفع أنفسنا وليست تنفعهم (عليهم الصلاه والسلام) إذ هم فی غنی عن ذلك.

۱- سوره الشوری: ۲۳

محبه ذويهم عليهم السلام

محبه ذويهم عليهم السلام

ثم لا يخفى أن محبه ذويهم عليهم السلام كأولادهم وإخوانهم ومن أشبه فرع محبتهم، ومشتقه من محبتهم (عليهم الصلاه والسلام) فلها فضل أيضاً، ولذا روى عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال: «أكرموا ذريتى الصالحين للّه والطالحين لى»((1))، وليس المراد بالطالحين الكفره منهم - إذا فُرض أن فيهم كفره - فإن الله سبحانه وتعالى برىء منهم وهم بُرَآء منه، كما تبرأ إبراهيم (عليه الصلاه والسلام) من عمه آزر، وكما تبرأ الرسول صلى الله عليه و آله من أبى لهب، بل المراد بالطالحين من لهم بعض المعاصى والموبقات.

وهذه المحبه لهم ترجع إلى محبه رسول الله صلى الله عليه و آله كما قالوا: (لأجل عين ألف عين تكرم).

كما أن لأهل البيت عليهم السلام إطلاقاً آخر أشمل وأوسع من الإطلاق الأخص المختص بالمعصومين عليهم السلام، فمثلاً: زينب بنت على (عليهما الصلاه والسلام) والعباس بن على (عليهما الصلاه والسلام) وفاطمه المعصومه بنت الإمام

۱- عن أبى عبد الله عليه السلام ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله : « أنا شافع يوم القيامه لأربعه أصناف ولو جاءوا بذنوب أهل الدنيا: رجل نصر ذريتى، ورجل بذل ماله لذريتى عند الضيق، ورجل أحب ذريتى باللسان والقلب، ورجل سعى فى حوائج ذريتى إذا طردوا أو شردوا » . راجع وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۳۳۲ ب۱۷ ح ۲۱۶۹۰

موسی بن جعفر (علیهما الصلاه والسلام) ومن أشبههم، من أهل البیت لکن غیر المعصومین، ولذا تلا الحسین (علیه الصلاه والسلام) حین ب--رز عل--ی الأکب--ر علیه السلام إلی القتال قول-ه سبحانه:]إِنَّ اللهَ اصْطَفی آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِیمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَی الْعَالَمِینَ * ذُرِّیَّهً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ[((۱)).

وقد ذکر بعض الفقهاء أن هناک عصمتین:

عصمه کبری: وهی الخاصه بالمعصومین (علیهم الصلاه والسلام).

وعصمه صغری: بمعنی أنهم لا یذنبون ولا یفکرون فی الذنب أبداً، وهی بالنسبه إلی أمثال العباس علیه السلام وعلی الأکبر علیه السلام وزینب سلام الله علیها ومن أشبههم من أولادهم وإخوانهم (صلوات الله علیهم أجمعین).

۱- سوره آل عمران: ۳۳ - ۳۴

الخَمسَهِ

امتداد أصحاب الكساء عليهم السلام

مسأله: يستحب ذكر العدد فيما إذا تضمن الفائده تأكيداً أو لدفع وهمٍ أو شبه ذلك.

ومن المعلوم أن سائر الأئمه الطاهرين (عليهم الصلاه والسلام) امتداد ل-هؤلاء الخمسه، بل كل-هم نور واحد، كما ذكرنا فى بعض المباحث السابقه، بالنسبه إلى آيه:]إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُ-ه وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَهَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاهَ وَهُمْ رَاكِعُونَ[((۱)).

فلا يقال: إن الكون خلق لأجل المعصومين عليهم السلام جميعاً، لا لأجل هؤلاء الخمسه فقط.

فإن الشيء قد ينسب إلى الرأس، وقد ينسب إلى المجموع، وإذا كانت النسبه إلى الرأس فالمراد بذلك المجموع أيضاً، مثل قول-ه سبحانه:]خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ[((۲)) باعتبار أن النفس الواحده وهى آدم عليه السلام أول الخليقه وهى الأصل، وإلّا فمن الواضح أن الخلق من آدم وحواء عليهم السلام معاً.

۱- سوره المائده: ۵۵

۲- سوره النساء: ۱، سوره الأعراف: ۱۸۹، سوره الزمر: ۶

إتباع الموضوع بذكر وصفه

اشاره

الَّذينَ هُم تَحتَ الكِساءِ. فَقالَ الأَمِينُ جِبرائِيلُ:

إتباع الموضوع بذكر وصفه

مسأله: من الراجح إتباع الموضوع بذكر وصفه إذا كانت فيه الفائده، مثل الإعلام أو احترام الطرف أو التلذذ أو التحريض على الاستجابه، كما تقول: فلان (زيد بن عمرو) العالم أكرمه، أو ما أشبه ذلك مما ذكروه فى علم البلاغه، وقد قال المتنبى((۱)) بعد سرده لأسامى عديده لممدوحه:

أسامى لم تزده معرفه

وإنما لذه ذكرناها

الاعتقاد بأمانه جبرائيل

الاعتقاد بأمانه جبرائيل

مسأله: يجب الاعتقاد بكون جبرائيل أميناً، وذلك من ضروريات الدين]مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ[((۲)) وعليه الروايات ومنها قول-ها (عليها الصلاه والسلام) هاهنا:

۱- هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى الكوفى الكندى. ولد بالكوفه عام ۳۰۳ه فى محله كنده وإليها نسبته، ونشأ بالشام ثم تنقل فى الباديه يطلب الأدب وعلم العربيه وأيام الناس. وقال الشعر فى صباه. وفد على سيد الدوله ابن حمدان صاحب حلب سنه ۳۳۷ه فمدحه وحظى عنده. ومضى إلى مصر فمدح كافور الأخشيدى. وزار بلاد فارس فمر بأرجان ومدح فيها ابن العميد وكانت ل-ه معه مساجلات. ورحل إلى شيراز فمدح عضد الدوله ابن بويه الديلمى. وعاد يريد بغداد فالكوفه فعرض ل-ه فاتك بن أبى جهل الأسدى فى الطريق بجماعه من أصحابه، ومع المتنبى جماعه أيضاً فاقتتل الفريقان، فقتل أبو الطيب وابنه محسد وغلامه مفلح بالنعمانيه بالقرب من دير العاقول فى الجانب الغربى من سواد بغداد فى عام ۳۵۴ه

۲- سوره التكوير: ۲۱

«فقال الأمين جبرائيل»، وبمقتضى مناسبه الحكم والموضوع فإن المراد الأمانه فى الوحى وشبهه.

لكن لا يبعد عدم انحصار أمانته فى هذا المجال، بأن يكون أميناً فى مجالات أخرى من عالم التكوين، فإن الملائكه لا يتحددون بزمان خاص أو مكان خاص أو جهه خاصه((۱)). وإنما هم رسل الله سبحانه وتعالى فى مختلف شؤونه جل وعلا، حيث إن الملائكه هم الوسطاء فى تنفيذ كثير من الأعمال، ولذا قال سبحانه وتعالى:]فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً[((۲)).

وبما أن معرفتنا بالملائكه محدوده، لذلك لا نعلم المهام التى يقومون بها والمسؤوليات التى يتحملونها، سوى ما جاء فى الأحاديث الشريفه عن المعصومين عليهم السلام. نعم، لا شك فى أنهم يقدسون الله ويسبحونه ويهللون وما إلى ذلك مما أشارت إليه الروايات الشريفه.

استحباب النعت بالفضائل

استحباب النعت بالفضائل

مسأله: يستحب التوصيف والنعت بالفضائل، ولذلك ولغيره((۳))كان وصفها سلام الله عليها جبرائيل عليه السلام ب- (الأمين).

۱- بشكل مطلق على القول بتجردهم أو بشكل نسبى على غير ذلك

۲- سوره النازعات: ۵

۳- مثل: كون المقام ضروره التوصيف بالأمانه

والاستحباب عام لكل شيء أو شخص جدير بالتقدير والاحترام سواء كان إنساً، أم جناً، أم ملكاً، أم حوراً، أم ولداناً مخلدين، فإن الاحترام قد يظهر أدب المحترِم - بالكسر - ، وقد يظهر فضيله المحترَم - بالفتح - وقد تكون فيه فائده بالنسبه إلى ثالث.

وبما أن المقام مقام الأمانه لذلك قدَّم على جبرائيل ولم يقدم جبرائيل عليه، كما قالوا بالنسبه إلى الأوصاف والموصوفات أن المقام إذا كان مقام الوصف قُدم، وإذا كان مقام الموصوف قُدم، حيث إن مقصودها وعنايتها (صلوات الله عليها) على أن صاحب هذا المقال أمين فى كلامه موثوق فى حديثه.

ص:٢٥٢

الإذن فی السؤال والدعاء

اشاره

یا رَبِّ، وَمَنْ تَحتَ الکِساءِ؟.

الإذن فی السؤال والدعاء

مسأله: لا یحسن السؤال من دون الإذن وقد یحرم. والله سبحانه کما أذن لنا بالسؤال والدعاء، أذن کذلک للملائکه فی الجمله.

ویظهر وجود الإجازه لسائر الملائکه إجمالاً، ولإبلیس من قصه خلق آدم علیه السلام وسؤال الملائکه وإبلیس.

کما یظهر من سؤال جبرائیل ها هنا: «ومن تحت الکساء» الإذن ل-ه من ذلک.

ولولاـ إذن الله سبحانه وتعالی لم یحق ل-ه وللملائکه السؤال، ولذا ورد فی دعاء الافتتاح: «أذنت لی فی دعائک ومسألتک»((۱)).

وقد ذکر بعض شراح دعاء الکمیل عند قول-ه (علیه الصلاه والسلام): «فکیف أصبر علی فراقک» أنه یأتی النداء إلی مالک جهنم أن یمنع أهل النار من ذکر الله سبحانه وتعالی إذ أنهم یتضرعون إلیه لیخرجهم من النار.

لا یقال: إن ذلک ینافی رحمه الله سبحانه.

لأنه یقال: یجزی العاصی نظراً لاستحقاقه العقوبه، والعقوبه أثر تکوینی طبیعی للمعصیه، فهی کبذره الحنظل أو الورد، التی لابد أن تثمر حنظلاً أو ورداً

۱- مصباح المتهجد: ص۵۷۸ دعاء کل لیله من شهر رمضان من أول الشهر إلی آخره

لا غير، وكذلك حال الدنيا والآخره والمعصيه والعقوبه، وقد ذكرنا ذلك فى جمله من كتبنا الكلاميه((۱)) وفى كتاب (الأصول) بالمناسبه، إضافه إلى ما أشار إليه تعالى بقول-ه:]وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ[((۲)).

وهل كان سؤال جبرائيل عليه السلام : «ومن تحت الكساء؟» من باب تجاهل العارف من قبيل:]وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسى[((۳)) أم كان على وجه الحقيقه؟.

احتمالان.

العلم والاستعلام

العلم والاستعلام

مسأله: يستحب الاستعلام عن المجهول، وذلك كما سأل جبرائيل عليه السلام عمن تحت الكساء، وكما سأل غيره من الملائكه والرسل عليهم السلام عن غيره، فإن العلم كمال والسؤال طريق التكامل، ولذا قال سبحانه لأكمل مخلوقاته صلى الله عليه و آله:]وَقُلْ رَبِّ زِدْنِى عِلْماً[((۴)).

وقال على عليه السلام: «ولا يستحيَنَّ أحدكم إذا لم يعلم الشىء أن يتعلمه»((۵)).

۱- راجع: (شرح المنظومه)، و(شرح التجريد)، و(تقريب القرآن إلى الأذهان)

۲- سوره الأنعام: ۲۸

۳- سوره طه: ۱۷

۴- سوره طه: ۱۱۴

۵- نهج البلاغه، قصار الحكم: رقم۸۲

فإن العلم بحر عميق لا يعلم مداه إلا الله وحده،وقد حبى أولياءه الذين اختصهم به بقدر منه، أما ما فى أيدى الناس فليس مثل-ه إلّا كمثل رطوبه رأس إبره بالنسبه إلى]الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَهُ أَبْحُرٍ[((۱))،بل النسبه أبعد وأبعد عن هذا بكثير.

وقال على عليه السلام: «علمنى رسول الله صلى الله عليه و آله ألف باب من العلم يفتح لى من كل باب ألف ألف باب»((۲)) كما فى بعض الأحاديث، وربما يكون (الباب) إشاره إلى كل علم بأكمل-ه، فالرياضيات باب، والطب باب ثان، وهكذا إلى مليون باب، أو تكون (الألف باب) الأولى إشاره إلى ألف علم جامع لمجموعه علوم هو كالجنس ل-ها.

وفى حديث آخر: «إنهم عليهم السلام يزدادون علماً كل ليله جمعه»((۳)).

وبعد كل ذلك فإن مجموعه ما يعلمه البشر جزء ضئيل من ضلع واحد من أضلاع العلم الأربعه التى أشار إليها قول-ه سبحانه:]يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَهِ هُمْ غَافِلُونَ[((۴)).

۱- سوره لقمان: ۲۷

۲- راجع الخصال: ج۲ ص۶۴۲-۶۴۳ علم رسول الله صلى الله عليه و آله علياً عليه السلام ألف باب يفتح كل باب ألف باب ح۲۲، وفيه: « إن رسول الله صلى الله عليه و آله علمنى ألف باب من الحلال والحرام ومما كان إلى يوم القيامه كل باب منها يفتح ألف باب فذلك ألف ألف باب حتى علمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب »

۳- راجع بحار الأنوار: ج۱۷ ص۱۳۵-۱۳۶ب۱۷ ح۱۵

۴- سوره الروم: ۷

فلكل من الدنيا والآخره ظاهر وباطن، أما الآخره فلا يعلم البشر منها شيئاً إطلاقاً، لا ظاهراً ولا باطناً، ولذا روى أن الإنسان فى الآخره يرى «ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»((1)).

وأما الدنيا فلا يعلم من باطنها شيئاً أيضا - إطلاقاً - وإنما يعلم قدراً محدوداً جداً عن ظاهرها، وفى بعض أبعادها فقط، وهى المحسوس بالحواس الخمسه وشبهها، ولربما كانت هناك مئات الأبعاد الأخرى فى هذه الدنيا مجهوله لنا تماماً حتى بالاسم.

تقديم أكبر القوم

تقديم أكبر القوم

مسأله: يستحب أن يتقدم فى السؤال ونحوه أكبر القوم، كما سأل جبرائيل عليه السلام دون سائر الملائكه. وذلك لأنه نوع احترام بالنسبه إلى الكبير.

ولا يخفى أن التعلم والتعليم ينقسم إلى الأحكام الخمسه: فمنه واجب، ومنه مستحب، ومنه محرم، ومنه مباح، ومنه مكروه، حسب الملابسات واللوازم والملازمات والملزومات((2)) كما ذكروا شبه ذلك فى باب التكسب.

ولا يعلم هل كان سؤال جبرائيل عليه السلام من قسم الواجب أو من قسم المستحب؟. والقرينه المقاميه تدل على أصل الرجحان، ومن الواضح أن الملائكه لا يرتكبون الحرام، بل الظاهر أنهم لا يرتكبون المكروه أيضاً، ذلك أن فى المكروه

١- وسائل الشيعه: ج ١٠ ص ٤٧٦ ب ٢٦ ح ١٣٨٨٧

٢- راجع: (الفقه: العقل) للإمام المؤلف رحمه الله

حزازه على ما ذكره جمع، منهم الآخوند رحمه الله((۱)) وإن كان لنا رأى آخر((۲))، والملائكه لعصمتهم بعيدون عن مثل ذلك.

أما ما ورد فى الآيه الكريمه من اختصامهم فالظاهر أنه لاختلافهم فى الآراء لا أنه من الاختصام المكروه فكيف يكون من الاختصام المحرم؟.

۱- الشيخ ملا محمد كاظم ابن الملا حسين ال-هروى الخراسانى النجفى المعروف بالشيخ الآخوند، ولد ۶ فى مشهد خراسان سنه ۱۲۵۵ه-، فقرأ المبادئ فيها، ولما بلغ الثالثه العشرين من عمره كان قد أكمل علوم العربيه والمنطق وشيئاً من الأصول والفقه، فخرج إلى العراق مهاجراً فى رجب سنه ۱۲۷۷ه- فأقام فى طهران سته أشهر درس فى أثنائها بعض العلوم الفلسفيه ثم غادرها إلى النجف الأشرف فأدرك فيها الشيخ مرتضى الأنصارى ۶ واختلف إلى مجلس درسه فقهاً وأصولاً وبعد وفاه الشيخ لزم الميرزا السيد محمد حسن الشيرازى ۶ وكان أكثر أخذه منه فقربه وأدناه، كما أخذ الفقه عن الشيخ راضى بن الشيخ محمد، ولما خرج السيد الشيرازى ۶ إلى سامراء وخرج معه أكثر تلامذته لم يخرج الشيخ الآخوند معه، بل أقام فى النجف الأشرف وتصدى للتدريس فيها، فاختلف للاستفاده من مجلس درسه أكثر الطلاب خصوصاً فى الأصول، بحيث صارت الرحله إليه من أقطار الأرض وعمر مجلس درسه بمئات من الأفاضل والمجتهدين، وقد تميز بحب الإيجاز والاختصار وتهذيب الأصول والاقتصار على لباب المسائل وحذف الزوائد مع تجويد فى النظر وإمعان فى التحقيق. ألف العديد من الكتب ومنها: الكفايه فى أصول الفقه، وحاشيه على رسائل الشيخ الأنصارى، وروح الحياه رساله تقليديه طبعت فى بغداد سنه ۱۳۲۷ه-، وحاشيه على مكاسب الشيخ الأنصارى، ورساله الفوائد تحتوى على خمس عشره فائده، والتكمله وهى تلخيص تبصره العلامه، وشرح التبصره، وغيرها. توفى ۶ فجأه وقيل: مات مسموماً فجر الثلاثاء ذى الحجه سنه ۱۳۲۹ه- فى النجف الأشرف ودفن فى حرم أمير المؤمنين عليه السلام فى أحد حجرات الصحن الشرقيه على يمين باب السوق الكبير تحت الساعه

۲- راجع الأصول والفقه حيث ذُكر أن المكروه قد يكون بمعنى الأقل ثواباً، لا ما فيه الحزازه كما لو زاحمه أمر آخر

الجواب على مقتضى الحال

فَقالَ عَزَّوَجَلَّ: هُم

الجواب على مقتضى الحال

مسأله: تستحب الإجابه على الأسئله فيما إذا كانت فى الجواب فائده، كما أجاب الله سبحانه سؤال جبرائيل عليه السلام، وقد يجب الجواب حسب الموازين.

إذ فيه - بالإضافه إلى ذلك - نشر للعلم وقضاء للحاجه فيشمل-ه دليل-هما، أما إذا كان هناك وجه أهم يقتضى عدم الإجابه أو تأخيرها أو إجمال-ها أو إبهامها فلا استحباب، ولذا قال سبحانه فى جواب الملائكه:

]إِنِّى أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ[((١)).

ومن الواضح أن الجواب قد يكون مفصلاً، وقد يكون مجملاً حسب اقتضاء المقام، ومنه مدى فهم السائل وتحمل-ه، وقول-ه سبحانه:]مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ[((٢))، وقول-ه صلى الله عليه و آله: «إنا أُمرنا معاشر الأنبياء أن نكلم الناس بقدر عقول-هم»((٣)) يشيران إلى ذلك أيضاً، ولذا ورد أنه: «ما كلم رسول الله صلى الله عليه و آله العباد بكنه عقل-ه قط»((٤)) لوضوح أن عقول البشر لا تبلغ مستوى عقل رسول الله صلى الله عليه و آله.

١- سوره البقره: ٣٠

٢- سوره إبراهيم: ۴

٣- الأمالى للطوسى: ص ۴٨١ المجلس ١٧ ح ١٠٥٠

۴- الكافى: ج ١ ص ٢٣ كتاب العقل والجهل ح ١٥، والكافى: ج ٨ ص ٢۶٨ حديث نوح عليه السلام يوم القيامه ح ٣٩۴

وفی (البحار): سأل شخص الإمام علی علیه السلام: لماذا لا یُری الله؟. فقال الإمام علیه السلام - ما معناه -: «لأنه إذا رؤی زالت هیبته»((۱)).

فإن الجواب کان علی حسب فهم السائل، وإلا فمن المعلوم أن الله تعالی تستحیل رؤیته کما برهن فی علم الکلام، وقوله سبحانه:]لَنْ تَرانِی[((۲)) نظیر لباب السالبه بانتقاء الموضوع - أی لا یمکن رؤیته - لا أنها ممکنه غیر واقعه.

ثم لا یلزم أن یکون السائل هو المستفید من الجواب، بل یجاب ولو کان غیره هو المستفید منه سواء علم السامع أم لا؟. وفی الحدیث: «رب حامل فقه إلی من هو أفقه منه»((۳)).

۱- راجع بحار الأنوار: ج۴ ب۵ ص۲۷ ح۲، ص۳۲ ح۸، ص۴۴ ح۲۳، ص۵۳ ح۲۸

۲- سوره الأعراف: ۱۴۳

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۴۵ ب۱۸ ح ۱۲۳۹۰

أهل البيت أم الدار؟

اشاره

أَهلُ بَيتِ النُّبُوَّهِ، وَمَوْضِعُ الرِّسالَهِ،

أهل البيت أم الدار؟

لا يخفى أن نسبه (الأهل) إلى (البيت) دون الدار، لأعميته وتطابقه مع الأهل؛ لأن كثيراً من الناس لا يملكون الدور، وإنما يملكون البيوت، فإن (البيت) يطلق على بيت الحجر والمدر والقصب والخشب والطين وما أشبه ذلك، بينما كل ذلك لا تسمى داراً. وهناك فرق آخر بين البيت والدار، وهو أنه يسمى بيتاً لمبيت الإنسان فيه، بينما تسمى الدار داراً لأن الحائط يدور حول-ه، أو لكثره تحرك الناس فيه((1))، ويقال: (دار النشر) ولا يقال: بيت النشر؛ لأنه لا يتعارف المبيت فى دار النشر، فنسبه الأهل وهم خاصه الرجل إلى البيت - المتضمن لمعنى المبيت - أنسب والترابط بينهما أوثق.

فاطمه سلام الله عليها حجه الله

فاطمه سلام الله عليها حجه الله

مسأله: يستفاد من إطلاق «موضع الرساله» على جميعهم عليهم السلام((2)) أن فاطمه الزهراء (عليها الصلاه والسلام) حجه الله، فيكون قول-ها وتقريرها حجه.

۱- هى من دار يدور لكثره حركات الناس فيها، راجع لسان العرب: ج۴ ص۲۹۸ ماده دور

۲- ورد ذلك فى أحاديث عديده، منها: عن زيد بن على بن الحسين، عن أبيه، عن أبيه، عن على عليه السلام ، قال: دخل: رسول الله صلى الله عليه و آله على على وفاطمه ۳ وأخذ بعضادتى الباب، وقال: « السلام عليكم يا أهل بيت الرحمه، وموضع الرساله، ومنزل الملائكه ... » - شرح إحقاق الحق للسيد المرعشى: ج۴ ص۱۰۶ -

وذلک لأنه یظهر من قول-ه تعالی: «وموضع الرساله» أن جمیع أصحاب الکساء - عند صدور هذا القول من الله تعالی - هم موضع للرساله، إلاّ أن النبی صلی الله علیه و آله رسولٌ بالمعنی الاصطلاحی((۱)) والباقون بالمعنی الأعم ولو مجازاً الشامل لرسول الرسول، أو لمن ینکت فی قلبه، أو ل-ه عمود النور، أو ما أشبه، کما أن الملائکه رسلٌ، کما فی الآیه الکریمه.

ویمکن أن یکون الوجه فی إطلاق «موضع الرساله» علیهم جمیعاً باعتبار أنهم علیهم السلام نور واحد بعضهم من بعض، فإذا کان أحدهم موضع الرساله وهو الرسول صلی الله علیه و آله کان المجموع یستحق هذا الوصف بالاعتبار.

وکونها (صلوات الله علیها) حجه الله، إضافه إلی کونه ضروری المذهب، یدل علیه روایات عدیده((۲))، ومنها روایه عن الإمام العسکری علیه السلام التی تنص علی أن الزهراء سلام الله علیها حجه علی الأئمه (علیهم الصلاه والسلام)((۳)) أی یحتج الله بها علیهم، فیدل بالملاک الأولوی علی أنها حجه علی سائر الخلق.

۱- المعنی الاصطلاحی هو: المرسل الذی یأتیه جبرائیل علیه السلام قبلاً ویکلمه بالوحی النبوی - راجع مجمع البحرین: ج۵ ص۳۸۳ ماده رسل -. والرسول - بالمعنی الأعم - حامل الرساله بأیه طریقه بلغته الرساله بالقول أو الکتابه أو الإشاره، عبر جبرائیل علیه السلام أو الإل-هام أو النکت فی القلب أو عمود النور أو عبر الرسول صلی الله علیه و آله نفسه

۲- راجع عوالم العلوم والمعارف والأحوال کتاب فاطمه الزهراء سلام الله علیها تحقیق مؤسسه الإمام المهدی (عجل الله تعالی فرجه)، وغیره

۳- تفسیر أطیب البیان: ج۱۳ ص۲۲۵

لماذا جعل-ها الله محوراً

اشاره

هُم فاطِمَهُ وَأَبُوها، وَبَعلُها

لماذا جعل-ها الله محوراً

مسأله: يستحب بيان مكانه فاطمه الزهراء سلام الله عليها عند الله تبارك وتعالى، وأنه تعالى جعل-ها (سلام الله عليها) هى المحور فى تعريفهم عليهم السلام.

وعند إراده الحديث عن أفراد عائله واحده يحسن اقتضاء تسميه واحد منهم - لاعتبارات معينه - كمركز، ثم إداره أسماء الباقين عليه، كما قال سبحانه: «فاطمه وأبوها وبعل-ها وبنوها».

ولعل السر فى جعل-ها (صلوات الله عليها) محوراً أن الملائكه كانوا قد عرفوا فاطمه سلام الله عليها حين كانوا فى الظلمه ثم ببركه نور فاطمه سلام الله عليها خرجوا إلى النور.

وفى الحديث: عن جابر عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قلت ل-ه: لمَ سميت فاطمه الزهراء زهراء؟. فقال عليه السلام: «لأن الله عزوجل خلقها من نور عظمته، فلما أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها، وغشيت أبصار الملائكه وخرت الملائكه لل-ه ساجدين، وقالوا: إل-هنا وسيدنا ما هذا النور؟. فأوحى الله إليهم هذا نور من نورى»((١)).

ولربما كان السر نفس مفاد حديث: «لولاك لما خلقت الأفلاك ... »((٢)).

١- علل الشرائع: ج١ ص١٧٩-١٨٠ ب١٤٣ ح١

٢- عوالم العلوم: ج١١ص٢٦ ب٣ ح١

أو لأجل أن فاطمه (سلام الله عليها) تصلح أن تكون محوراً مباشراً بلا واسطه، بينما سائر المعصومين (عليهم الصلاه والسلام) إنما يتصل بعضهم ببعض بواسطه، ففاطمه وأبوها، وفاطمه وبعل-ها، وفاطمه وبنوها، بينما إذا أريد إبدال اسمها سلام الله عليها باسم الرسول صلى الله عليه و آله فاللازم أن يقول: محمد صلى الله عليه و آله وابن عمه، ويقول: محمد صلى الله عليه و آله وأحفاده، وكذلك بالنسبه إلى على والحسنين عليهم السلام فربما ل-هذه الجهه اقتضت البلاغه جعل فاطمه (عليها الصلاه والسلام) المحور.

الحركه الدورانيه للمخلوقات والمحور الرئيسى ل-ها

الحركه الدورانيه للمخلوقات والمحور الرئيسى ل-ها

وربما يكون السبب هو ما ورد فى الحديث الشريف عن الصادق عليه السلام:

«هى الصديقه الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى»((١)).

ولا يخفى أن الله سبحانه قرر للمخلوقات حركه دورانيه بمعنى العوده إلى المبدأ، كما جعل لأجزاء وجزئيات عالمى الماده والماورائيات محاور وأقطاب رحى، فالشمس والقمر والكواكب والأرض يدور بعضها حول بعض وتدور على القرون، وماء البحار وغيرها تبخره الشمس فيصعد إلى السماء، ثم ينزل منها إليها على شكل أمطار، وهكذا دواليك((٢)).

١- بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٠٥ ب٥ ح١٩. وفى (أمالى الطوسى): بإسناده عن إسحاق بن عمار، وأبى بصير، عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام أيضاً

٢- اللف والنشر مشوش ف- (الشمس والقمر ...) مثال ل- (كما جعل ... محاور وأقطاب رحى) و(ماء البحار ...) مثال ل- (حركه دورانيه) وكذلك المثال اللاحق (والأشجار ...) وما بعده أيضاً، وأما المعنويات فأمثله الإمام المصنف رحمه الله هى للقسم الثانى فقط أى (كما جعل ... محاور) فليلاحظ

والأشجار والحيوانات كذلك تنشأ من الأرض ثم تعود إليها كما كانت.

قال سبحانه:]وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً[الآيه((۱)).

وقال تعالى:]مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ[((۲)) إلى غير ذلك من الأمور، حتى أن العلماء قالوا: كما أن الماده تتحول إلى (طاقه) وإحدى سبل ذلك الانفجار الذرى، بل ذلك حادث بشكل طبيعى فى أجهزه بدن الإنسان والحيوان و... دوماً دوماً، كذلك الطاقه يمكن أن ترجع إلى ال- (ماده) وإنما الأمر بحاجه إلى أجهزه متطوره تتمكن من استرجاعها كما كانت.

هذا فى الماديات.

أما المعنويات: فل-ها مدار وقطب ومركز أيضاً، ولذا يقال: يدور المجتمع السليم على محور الدين بمعنى، أن الأخذ والعطاء والمعاملات والنكاح وغيرها تكون على محور الدين، وحتى الماديون يرون أن برامجهم ومناهجهم ومجتمعهم، تدور على محور أوامر (ماركس) مثلاً- فمنه تستمد وإليه ترجع، فإن المجتمع لاتكفى فيه الماده فقط بل يحتاج إلى قوانين تقوم بتنظيم حياته فى مختلف الأبعاد، فلابد أن يكون ل-ه قانون يكون هو عماد الحياه ومحورها يدير شؤونه ويحول دون الفوضى وال-هرج والمرج.

إذن فالحياه الماديه تدور هى بدورها على محور البعد المعنوى، سليماً كان أم سقيماً.

۱- سوره نوح: ۱۷

۲- سوره طه: ۵۵

وحيث إنهم عليهم السلام محور الكون والكائنات، حيث كانوا هم السبب فى إفاضته سبحانه وتعالى: الماده والمعنى((١))، وكانوا عليهم السلام هم الطرق والوسائط فى هذه الإفاضه، لذلك فهم عليهم السلام قطب رحى الوجود، وعليهم تدور القرون والأزمان بقول مطلق، وفاطمه (عليها الصلاه والسلام) هى محور هذا المحور.

وإنما خصص ب- (الأولى) فى قول-ه عليه السلام: «وعلى معرفتها دارت القرون الأولى» كما فى روايه (البحار) عن الإمام الصادق عليه السلام ((٢))؛ لأن الأولى إذا كانت على كيفيه فالأخرى تكون على تلك الكيفيه - عرفاً - بخلاف ما إذا كانت الأخرى كذلك، حيث لا تستلزم أن تكون الأولى مثل-ها أيضاً، وإذا أطلق بأن قال: «دارت القرون» كان المنصرف منه قروننا فقط من قبيل قول-ه سبحانه فى مريم سلام الله عليها:]عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ[((٣)) حيث المنصرف منه (عوالم زمانها)، مثل أن يقال: (الدوله الفلانيه أقوى الدول) حيث إن المنصرف منه: (الدول المعاصره ل-ها).

١- سبق هذا المبحث، وسيأتى تفصيلاً أيضاً

٢- بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٠٥ ب٥ ح١٩

٣- سوره آل عمران: ٤٢

معادن الثروات المعنويه

معادن الثروات المعنويه

وكما أن الله سبحانه جعل للماديات مخازن تُستمد منها، مثل الشمس التى هى مخزن ومنبع النور والحراره والدفء، والبحار وهى مخزن الماء والأسماك و.. وال-هواء وهو مصدر ومخزن الأوكسجين الذى به يتنفس الإنسان والنبات والحيوان، إضافه إلى ما يحمل-ه من أمواج - بشتى أنواعها - وغيرها، والأرض وهى مخزن التراب وما ينشأ منه من النباتات والأشجار وغيرها.

وكذلك جعل للمعنويات مخازن ومعادن، يتم الاستمداد منها بالمباشره أو بواسطه القدوه والأسوه، فالأنبياء عليهم السلام خزنه علم الله سبحانه ورسالاته، وكذلك الأوصياء عليهم السلام والسيده الزهراء سلام الله عليها، والناس يستمدون منهم مختلف العلوم والمعارف، إذ كل المعارف والعلوم البشريه تعود إليهم بشكل أو بآخر.

وكذلك للشجاعه والكرم والعاطفه وغيرها من الفضائل منابع ومعادن، فإن تلك الصفات فى الكبار من الناس تحتذى بالأسوه والإتباع.

العلّه فى بكاء يعقوب والزهراء عليها السلام

العلّه فى بكاء يعقوب والزهراء عليها السلام

ولعلّ بكاء يعقوب عليه السلام تلك المده الطويله كان من ذلك، حيث يستمد الناس منه العاطفه بالأسوه والإقتداء.

وكذلك بكاء الصديقه الطاهره سلام الله عليها والسجاد عليه السلام إلى غير ذلك.

ص:٢٦٦

فلا يقال: كيف بكى يعقوب عليه السلام وهو يعلم أن ولده حى وسيرجع إليه ملكاً، وكيف بكى السجاد عليه السلام والزهراء (عليها الصلاه والسلام) وهما يعلمان بأن الرسول صلى الله عليه و آله والحسين عليه السلام وأهل بيته والمستشهدين بين يديه عليهم السلام ذهبوا إلى جنان الله الوسيعه، وكان علمهم بذلك عين اليقين بل حق اليقين.

هذا بالإضافه إلى أن بكاءهما ۳ كان سياسيا أيضاً، حيث أرادا فضح المخالفين، فإن كلاً من ال-هجوم والدفاع يكون عاطفياً بالبكاء ونحوه، وسياسياً بالحوار والمعاهدات ونحوهما،كوضع الرجل المناسب فى المكان المناسب وعكسه، واقتصادياً، وغير ذلك مما سنذكره فى مقدمه الخطبه إن شاء الله تعالى.

لا يقال: إذا كانوا عليهم السلام يعلمون بأن ذويهم فى روح وريحان وجنه ورضوان وفى كمال الراحه، فلماذا كانوا يبكون، وهل يتأتى البكاء لمن يرى ذويه فى راحه ونعيم؟.

لأنه يقال: قد ذكرنا فى بعض مباحث الكلام أن علمهم وإحساسهم الغيبى لا يؤثر فى شؤونهم الدنيويه، وإلاّ لم يكونوا أسوه، وكذا بالنسبه إلى القدره الغيبيه، ولذا لم يستخدموها لدحر العدو أو للتوقى من القتل وشبه ذلك على تفصيل ذكرناه هناك.

الجمع والجماعه

وَبَنوها

الجمع والجماعه

«بنوها» وإن كان صيغه جمع إلّا أن المراد به أولاً اثنان: هما الحسن والحسين ۳، وهذا ما يسمى بالجمع المنطقى والعرفى.

بل قال بعض الأدباء: إن الجمع مصدر جَمَع، وهو يصدق على الاثنين فما فوق، فهو جمع لغوى وأدبى أيضاً.

أما قول النبى صلى الله عليه و آله فيما روى عنه: «المؤمن وحده جماعه»((۱))، فالمراد أنه فى بأسه وشدته واستقامته وصلابته كالجماعه، حيث إن «يد الله مع الجماعه»((۲)) وأن قوه الجماعه أقوى من قوه الفرد، فالمؤمن حال-ه حال الجماعه فى قوه نفسه وصلابه ذاته، وهو كما قال عليه السلام: «لا تستوحشوا فى طريق الهُدى لقله من يسلكه»((۳)).

۱- وسائل الشيعه: ج۸ ص۲۹۷ ب۴ ح ۱۰۷۱۰

۲- نهج البلاغه، الخطب: ۱۲۷ ومن كلام ل-ه عليه السلام وفيه يبين بعض أحكام الدين ويكشف للخوارج الشبهه وينقض حكم الحكمين

۳- مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۱۹۴ ب۴ ح۱۳۸۵۸

الاستئذان من ذی الحق

فَقالَ جِبرائِیلُ: یا رَبِّ، أَتَأذَنُ لی

الاستئذان من ذی الحق

مسأله: یستحب استئذان الدانی من العالی فیما یرتبط به، نظراً لتلک الکلیه.

وکما أستأذن جبرائیل علیه السلام من الله سبحانه.

وکما استأذنوا علیهم السلام منه صلی الله علیه و آله.

وکما استأذن جبرائیل علیه السلام منه صلی الله علیه و آله أیضاً.

مع أنه کان ل-هم علیهم السلام الدخول بلا استئذان؛ لأنه من قبیل بیت من تضمنته الآیه الشریفه، بل بالملاک الأولوی هنا.

ولعل استئذان جبرائیل علیه السلام کان من ذلک أیضاً.

نعم، فی بعض الموارد یحرم الدخول بدون الإذن لکون الحق للسابق، ولایجوز الدخول فی ما هو من حقه إلّا بإذنه، أو العلم برضاه، وعدم المحذور کما فی مورد العورات الثلاث.

ومن قبیل المستحب استئذان الزائر من الإمام المزور علیه السلام فی المراقد المطهره.

والظاهر استحباب أن یأذن من لیس فی إذنه محذور کما أذن النبی صلی الله علیه و آله ل-هم علیهم السلام.

ويؤيده أنه قضاء حاجه، وهو مستحب مطلقاً فى غير المحرمات.وهل يستحب إذن السابق فى الموارد المكروهه؟.

الظاهر أنه من باب التزاحم بين ترجيح قضاء الحاجه وترجيح الكراهه، فإن عُلِم أهميه أحدهما قدّم وإلّا تخير.

وكـذلك الإذن عنـد الاستئـذان لأى عمل مكروه، فلو فرض أن إتيان المرأه من الخلف مكروه، فاسـتأذنها الزوج فى ذلك، فهل يستحب ل-ها القبول أم لا؟ أو يكره؟

إلى غير ذلك من الأمثله.

ثم إن الإذن ليس مما إذا ثبت دام لزوماً، بل للسابق أن ينقض إذنه بعد زمان.

نوعیه ال-هبوط

أَن أَهبِطَ إِلَی الأَرضِ

نوعیه ال-هبوط

ربما یستفاد من الحدیث: أن جبرائیل علیه السلام أقرب الملائکه أو أذکاهم أو أفهمهم أو أبصرهم أو أقواهم أو أسرعهم أو ما أشبه؛ لأنه بادر لاستئذان الرب تعالی وطلب الدخول معهم علیهم السلام دون سائر الملائکه، مع أن الکل سمعوا نداء الرب تعالی.

فإن ذلک یُفهم بدلاله الاقتضاء علی المعنی المذکور سابقاً.

ثم لا یعلم هل کان ال-هبوط مادیاً أم معنویاً؟

حقیقیاً أم مجازیاً؟

وإن کان لا یبعد کونه حقیقیاً.

وذلک مثل قول-ه سبحانه:]وَأَنْزَلْنَا الْحَدِیدَ[((۱))..

إلاّ أن یقال: إن الحدید أیضاً منزل من السماء علی ما یقول-ه بعض علماء الفلک من أن الأرض انفصلت من الشمس قبل ملایین السنین، فالحدید أُنزل إنزالاً حقیقیاً مکانیاً لا معنویاً بسبب أمر الله سبحانه وتعالی بتکونه.

۱- سوره الحدید: ۲۵

الالتحاق برکب المتقدمین

اشاره

لِأَکُونَ مَعَهُم سادِساً؟.

الالتحاق برکب المتقدمین

مسأله: یستحب الالتحاق برکب المتقدمین وأولیاء الله الصالحین والحضور فی مجالسهم ومجامعهم؛ لینال الملتحقُ درجاتٍ من التقدم والکمال، کما استأذن جبرائیل علیه السلام لیکون معهم، بل والمعصومون الأربعه علیهم السلام.

أما أصل استحباب نیل التقدم والتکامل والتعرض ل-ه، فلا إشکال فیه، قال سبحانه:]سَارِعُوا[((۱))، وقال تعالی:]فَاسْتَبِقُوا[((۲))، وقال جل اسمه:]فَلْیَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ[((۳)) إلی غیر ذلک.

وأما أن المقام من صغریاته؛ فلأن التواجد فی محضر العظیم تترتب علیه فوائد دنیویه وأخرویه، وذلک لأن الرحمه والبرکه والخیر والإفاضه النازله باستمرار علیه تشمل الذی معه - بشکل أو بآخر، بدرجه أو بأخری - قال سبحانه:]فَمَنْ تَبِعَنِی فَإِنَّهُ مِنِّی[((۴))، وقال تعالی:]لَا تَجْعَلْنِی مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِینَ[((۵)) إلی غیر ذلک ولا أقل من الملاک.

۱- سوره آل عمران: ۱۳۳

۲- سوره البقره: ۱۴۸، سوره المائده: ۴۸

۳- سوره المطففین: ۲۶

۴- سوره إبراهیم: ۳۶

۵- سوره الأعراف: ۱۵۰

إضافه إلى أن كون الإنسان مع عظيم إل-هى يوجب الاستضاءه بنور هدايته وأخلاقه وآدابه والاستفاده من نمير علومه، وفى كليهما فائده كبرى أخرويه، بل ودنيويه أيضاً، هذا مع قطع النظر عن بلوغه درجات ساميه لا يمكن للأشخاص الوصول إليها عاده إلّا بالالتحاق بركب عظيم من العظماء.

والأشياء كما تعرف بأمثال-ها، كذلك تعرف بأضدادها، فكما أن كون الإنسان مع الظالم والفاسق والمنافق نقص - فى حد ذاته وبلحاظ لوازمه أيضاً - كذلك طرفه كمال.

لا يقال: ليس كل مستحب طرفه مكروه، ولا العكس.

لأنه يقال: ليس الاستدلال بذلك بل بما سبق وبالفهم العرفى، كما ألمعنا إليه فى مقدمه هذا الكتاب - فى مثل المقام - وإن لم يكن ل-ه إطلاق.

أهميه هذا الاجتماع الربانى

أهميه هذا الاجتماع الربانى

مسأله: يستحب بيان مدى أهميه هذا الاجتماع المبارك عند الله تعالى، فإن استئذان جبرائيل عليه السلام كى يكون واحداً من أهل الكساء وأن يكون معهم ولو للحظات - إضافه إلى سائر القرائن والأدله التى سبقت وستأتى فى هذا الحديث وغيره - دليل على الأهميه القصوى ل-هذا الاجتماع الفريد عند الله سبحانه وتعالى، فإن للاجتماعات المعنويه أهميتها البالغه، فكيف باجتماع من هم وسائط الله وحججه؟.

وإذا كانت للاجتماعات الماديه كاجتماع رؤساء الدول لأجل اتخاذ قرار اقتصادى أو سياسى أو اجتماعى أو ما أشبه ذلك أهميه كبرى، لما تتركه من آثار سلبيه أو إيجابيه على مستقبل البلاد، فكيف باجتماع خطط ل-ه إل-ه الكون وقد ضم من بسببهم خلق الكون كل-ه؟. وقد بين فيه الله سبحانه سر الخلقه وحقائق كونيه أخرى فى غايه الأهميه كما سيأتى، كما ترتبت عليه ثمار وآثار وضعيه للبشريه - كما سيوضح ذلك إن شاء الله تعالى -.

الإذن من ذى الحق

فَقالَ الله: نَعَم، قَد أَذِنتُ لَکَ.

الإذن من ذى الحق

مسأله: يستحب الإذن من ذى الحق((۱)) إذا كان فى تلبيه طلب المستأذن فائده ل-ه أو لذاك أو لغيرهما، بل مطلقاً ولو باعتبار كونه قضاء حاجه، وقضاء الحاجه إلا فى المحرم - وأحياناً المكروه - مستحب، وقد أذن سبحانه لجبرائيل عليه السلام بال-هبوط لما استأذنه.

هل الأصل التخلق بأخلاق الله؟

لا يقال: أعمال الله لا يقاس عليها؛ لأن الله يعمل الخير والشر، قال سبحانه:]وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَهً[((۲))، وقال تعالى:]طَبَعَ الله عَلَى قُلُوبِهِمْ[((۳))، وقال سبحانه:]مَنْ يُضْلِلِ الله فَمَا ل-ه مِنْ هَادٍ[((۴))، وقال تعالى:]كُلٌّ مِنْ عِنْدِ الله[((۵))،إلى غير ذلك من الإحياء،والإماته، والإمراض، وترك الظالم وظلمِه، ونحوها.

۱- أى بأن يأذن صاحب الحق

۲- سوره الأنبياء: ۳۵

۳- سوره التوبه: ۹۳، سوره النحل: ۱۰۸، سوره محمد: ۱۶

۴- سوره الرعد: ۳۳، سوره الزمر: ۲۳و۳۶، سوره غافر: ۳۳

۵- سوره النساء: ۷۸

لأنه يقال:

أولاً: فى الحديث: «تخلقوا بأخلاق الله»((۱))، والمراد بالأخلاق: الإطلاق

لا خصوص المعنى المصطلح، كما هو((۲)) المراد ب-: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»((۳))، وقالت بعض زوجات الرسول صلى الله عليه و آله لما سُئلت عن أخلاقه صلى الله عليه و آله: «كان خلقه القرآن»((۴)) ونحوهما، والاستثناء يحتاج إلى الدليل، فالأصل هو التخلق إلا ما خرج.

وثانياً: إنه سبحانه يعمل حسب المصلحه التى ألزم بها نفسه فى التكوين والتشريع، فإن الأقسام خمسه: ما هو خير محض، وما خيره أكثر، وما هو شر محض، وما شره أكثر، والمتساوى الطرفين.

وقد ثبت فى الكلام((۵)) أن الله سبحانه لا يعمل إلّا الأولين فيكون التعبير بالشر مسنداً ل-ه إلى الله تعالى مجازياً بنحو المجاز فى الإسناد بل والكلمه أيضاً((۶)).

ولو فرضنا أن إنساناً استطاع أن يدرك مصالح الأمور ويحيط بها جميعاً بأن علم أن الإماته فى مورد معين خير محض، أو خيره أكثر إلى حد المنع من النقيض، كان ل-ه ذلك أيضاً من حيث المقتضى - مع قطع النظ-ر ع--ن كون---ه تصرفاً فى مل--ك

۱- بحار الأنوار: ج۵۸ ص۱۲۹ ب۴۲ تتميم

۲- أى: الإطلاق، والمعنى الأوسع

۳- مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۱۸۷ ب۶ ج۱۲۷۰۱

۴- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۶ ص۳۴۰ نبذ وأقول فى حسن الخلق ومدحه

۵- راجع: (المنظومه) للسبزوارى، و(التجريد) للطوسى، وشرحهما للإمام المؤلف رحمه الله

۶- إذ إطلاق (الشر) على ما خيره أكثر مجاز فى الكلمه

الغير، أعنى: الله سبحانه وتعالى - وذلك كما فى قتل المسلم إذا تترس به الكفار؛ لأنه فى اللازم لا إشكال، وفى الثانى تأتى مسأله الأهم والمهم.

وأما (الابتلاء) فهو بمعنى الامتحان، والأمر فى نظائره كذلك، على ما فصل فى علم الكلام.

إضافه إلى جواب آخر ذكره البعض، كالطوسى رحمه الله((1))..

۱- أبو جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى المعروف بشيخ الطائفه، ولد بطوس خراسان فى شهر رمضان سنه ۳۸۵ه-، درس أولاً فى مدارس خراسان ثم هاجر إلى بغداد سنه ۴۰۸ه- وكان عمره آنذاك ۲۳ سنه. لازم الشيخ المفيد ۶ وتتلمذ عليه خمس سنوات، وبعد وفاته انضوى تحت لواء السيد المرتضى ۶ فاهتم السيد به غايه الاهتمام وبالغ فى إجلال-ه وتقديره فلم يكد ليغيب يوماً واحداً عن درسه، واستمرت الحال سنون متماديه حتى توفى السيد المرتضى رحمه الله سنه ۴۳۶ه-، فبقى الشيخ بعده ببغداد اثنى عشر عاماً حتى سنه ۴۴۷ه- حيث هجم السلاجقه الأتراك على بغداد فأغار عبد الملك الوزير المتعصب على دار الشيخ ليقتل-ه ولما لم يجده فى داره أحرق ما فيها من أثاث وكتب مما اضطر الشيخ للانتقال من بغداد إلى النجف الأشرف وتأسيس الحوزه العلميه هناك. لقد كان يقصد الشيخ رحمه الله الكثير من العلماء من شتى أرجاء العالم الإسلامى لينتفعوا منه ويفتخروا بالتتلمذ عليه، فقد بلغ عدد تلامذته من الفقهاء والمجتهدين وعلماء الشيعه أكثر من ۳۰۰ عالم ومجتهد، كما حضر عنده المئات من علماء أهل السنه. اشتهر رحمه الله بعلمه وورعه وزهده وتقواه بحيث تعدت شهرته حدود العراق ووصلت إلى أقصى نقاط الدنيا. ألف رحمه الله كتابين من كتب الشيعه الأربعه المشهوره وهما: (تهذيب الأحكام) و(الاستبصار)، كما كتب فى الفقه كتاباً اسماه (النهايه) وكتاب (المبسوط) الذى دخل الفقه به مرحله جديده وكان فى زمانه أكبر كتاب فقهى، وأما كتاب (الخلاف) فقد ذكر فيه آراء فقهاء الشيعه وأهل السنه، ول-ه كتب فقهيه أخرى، كما ألف فى الأصول والحديث والتفسير والكلام والرجال مؤلفات كثيره. توفى رحمه الله ليله الاثنين الثانى والعشرين من شهر محرم الحرام سنه ۴۶۰ه- عن عمر يناهز الخامسه والسبعين عاماً، ودفن فى داره التى كان يقطنها بوصيه منه، وهى الآن من أشهر مساجد النجف الأشرف ويعرف بمسجد الطوسى بالقرب من الحرم الشريف

والعلامه رحمه الله((۱))..

والسبزواری ((۲)) :

من أن الشر إعدام، فالأمر من قبیل باب السالبه بانتفاء الموضوع((۳)) ویکون

۱- الحسن بن یوسف بن علی بن المطهر الحلی المعروف بالعلامه الحلی، ولد فی ۲۹ رمضان سنه ۶۴۸ه- فی مدینه الحله. بدأ بتحصیل العلم منذ طفولته، فدرس الأدب العربی والمقدمات والعلوم العصریه عند أبیه، وکذلک عند خال-ه المحقق الحلی، وابن عم أمه الشیخ نجیب الدین یحیی بن سعید، والسید أحمد بن طاووس، ورضی الدین علی بن طاووس، وابن میثم البحرانی. أکمل المقدمات ونال درجه الاجتهاد ولم یبلغ سن التکلیف. ل-ه من الآثار فی حدود ۱۰۰ کتاب، فقد ألف فی الفقه والأصول والکلام والمنطق والفلسفه والرجال، منها: الإرشاد، تبصره المتعلمین، القواعد، التحریر، تذکره الفقهاء، مختلف الشیعه، المنتهی، شرح التجرید، منهاج الاستقامه، تلخیص الکشاف، وغیرها. توفی رحمه الله فی ۱۱ محرم لیله السبت أو یومه سنه ۷۲۶ه- فی الحله المزیدیه، وقد حمل نعشه الشریف علی الرؤوس إلی النجف الأشرف ودفن فی جوار أمیر المؤمنین علیه السلام فی حجره إیوان الذهب الواقعه علی یمین الداخل إلی الحضره الشریفه العلویه من جهه الشمال بجنب المناره الشمالیه

۲- الحاج المولی هادی بن مهدی السبزواری الشیرازی المشهور بالحکیم السبزواری، فقیه وحکیم من أعلام القرن الثالث عشر ال-هجری، نعته العلامه الشیخ أقا بزرک الطهرانی ب (الفیلسوف المتأل-ه)، ولد فی سبزوار عام ۱۲۱۲ه، وتعلم بأصبهان ومشهد، توفی بسبزوار ۱۲۸۹ه. من مؤلفاته : شرح اللآلئ المنتظمه فی المنطق، غرر الفرائد فی الحکمه، أرجوزه فی الفقه سماها النبراس، حاشیه علی الشواهد الربوبیه للصدر الشیرازی، وحاشیه علی المبدأ والمعاد للشیرازی أیضاً، وأسرار الحکمه والجبر والاختیار

۳- المراد کما یبدو أن قولک: (خلق الله الشر) أو (الشر مخلوق الله) غیر تام، من جهه أن الشر عدم محض غیر قابل للخلقه، لا أنه ممکن الخلقه لکنه تعالی لم یخلقه من جهه المصلحه التی ألزم بها نفسه کما هو مقتضی الجواب السابق

التعبير به فی الآیات والروایات مسنداً إلی البارئ تعالی مجازیاً بنحو المجاز فی الکلمه((۱))، والإماته والإمراض وشبهها - علی هذا القول - کل-ها خیر وإن خفی علینا ذلک.

ثم عمل-ه الشر لو فرض فلأنه مالک حقیقی ل-ه أن یتصرف فی ملکه، فلا یصح التخلق فی ما ثبت أنه شر فقط، فلیتأمل.

۱- بأن یکون إطلاق الشر علی (ما یتوهم شراً) وإن کان خیراً حقیقه، أو علی الشر بالقیاس النسبی

وصف الله بالعلى الأعلى

اشاره

فَهَبَطَ الأَمِينُ جِبرائِيلُ، وَقالَ:

السَّلامُ عَلَيكَ يا رَسُولَ الله، العَلِيُّ الأَعلَى

وصف الله بالعلى الأعلى

مسأله: يجوز خطاب الله تعالى بالعلى الأعلى، حتى بناءً على أن أسماء الله توقيفيه، استناداً ل-هذا الحديث الشريف.

ولعلّ جبرائيل عليه السلام إنما قال: «العلى» باعتبار أنه قد هبط من أعلى، وكلما هبط الإنسان وكان من موقع أعلى فأعلى تجلى علو العالى ل-ه أكثر فأكثر ويكون أظهر بالنسبه إليه، ول-هذا ورد أنه: «لما نزلت]فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ[((۱)) قال لنا رسول الله صلى الله عليه و آله: «اجعلوها فى ركوعكم»، فلما نزلت

]سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى[((۲)) قال لنا رسول الله صلى الله عليه و آله: «اجعلوها فى

سجودكم»((۳)).

وحيث إن العلو يمكن اتصاف غير الله سبحانه وتعالى به عرفاً - وإن كان بمعناه الحقيقى وبقول مطلق منحصراً به جل وعلا - قيّده جبرائيل عليه السلام بالأعلى؛ فإنه أعلى من كل عال، وهذا من ضيق التعبير، إذ أين المحدود من اللا- محدود والفقر المحض من الغنى ذى القوه المتين؟.

۱- سوره الواقعه: ۷۴و۹۶، سوره الحاقه: ۵۲

۲- سوره الأعلى: ۱

۳- وسائل الشيعه: ج۶ ص۳۲۷-۳۲۸ ب۲۱ ح۸۱۰۱

ثم إن جمعاً من أهل الذكر والدعاء قالوا: إن الإنسان إذا كرر وأكثر من ذكر أحد أسماء الله سبحانه وتعالى أفاض الله عليه مفاد ذلك الاسم، فمثلاً: من يريد العلو إذا أكثر من ذكر (يا علی)، ومن يريد الغنى إذا كرر (يا غنی)، ومن يريد الجاه إذا لازم ذكر (يا ملك)، وهكذا؛ فإن الله سبحانه وتعالى يفيض عليه مصاديق تلك الألفاظ، وهذا من المجربات وإن لم أجد به روايه.

تعظيم الله سبحانه

تعظيم الله سبحانه

مسأله: يستحب تعظيم الله سبحانه عند ذكر اسمه دائماً، كما قال جبرائيل عليه السلام: «العلی الأعلی».

وكذلك تعظيم كل من عظّمه الله تعالى، فإذا ذكر الإنسان الرسول صلى الله عليه و آله قال: (صلى الله عليه وآل-ه)..

وإذا سمى علياً عليه السلام أو الحسن عليه السلام أو غيرهم من المعصومين عليهم السلام عقّب الاسم بوصف أو دعاء دال على العظيمه والرفعه، مثل:

(عليه السلام)

و(صلوات الله عليه)

و(روحی ل-ه الفداء)

وما أشبه ذلك.

ص:٢٨١

إرسال السلام عبر الواسطه وأحكامه

اشاره

يُقرِئُكَ السَّلام،

إرسال السلام عبر الواسطه وأحكامه

مسأله: يستحب إرسال السلام، كما أرسل الله تعالى السلام بواسطه جبرائيل عليه السلام.

وقد صدر ذلك من الأئمه عليهم السلام أيضاً كثيراً حسب الروايات.

والإرسال يصح أن يكون إلى فرد أو إلى جماعه، بواسطه فرد أو جماعه، وفى الحديث: «أقرِئ موالينا السلام»((۱))، وفى حديث فاطمه (سلام الله عليها) إبلاغ السلام إلى ذريتها، إلى غير ذلك.

والظاهر أن رد مثل هذا السلام ليس بواجب، لانصراف أدله الوجوب عن مثل-ه.

نعم يستحب قطعاً، للملاك، ولأنه من الخُلُق الكريم.

وهل يجب إبلاغ الواسطه لمثل هذا السلام؟.

لا إشكال فى عدم الوجوب إن لم يتعهد بالإبلاغ، أما إن تعهد فيحتمل الوجوب لأنه من الأمانه، كما يحتمل العدم لأنه ليس إلّا وعداً، والمشهور عدم وجوب الوفاء، والثانى أقرب إلى الصناعه وإن احتملنا فى (الفقه): وجوب الوفاء بالوعد فى الجمله، والأول إلى الاحتياط.

۱- بحار الأنوار: ج۱ ص۲۰۰ ب۴ ح۷

ثم لو قال جماعه لزيد: أبلغ فلاناً سلامنا، يكفى الموجز بأن يقول: إن جماعه أبلغوك السلام، لسيره المتشرعه من غير نكير، بالإضافه إلى أن المستفاد من الأدله لا دلاله ل-ه من حيث التنصيص.

والسلام المرسَل عبر الكتاب حال-ه حال السلام المرسل بواسطه الرسول، ومثل-هما السلام فى التسجيلات الصوتيه ونحوها، نعم لا يجب رد السلام على وسائل الإعلام العامه بلا إشكال((١)).

جواز حذف بعض الحديث المنقول

جواز حذف بعض الحديث المنقول

مسأله: من المحتمل أن يكون جبرائيل عليه السلام قد سلّم على النبى صلى الله عليه و آله فقط - على ما ربما يستظهر من اقتصار الزهراء (عليها الصلاه والسلام) فى النقل على ذكر (يقرِئُك السلام) - فيعلل ذلك بأنه من جهه أنه صلى الله عليه و آله أعظم الموجودين تحت الكساء فاقتضى إجلال-ه وإعظامه تخصيص الخطاب والسلام به.

ومن المحتمل أن يكون جبرائيل عليه السلام قد سلّم عليهم عليهم السلام - بعد سلامه على الرسول صلى الله عليه و آله - وإنما ذكرت الزهراء (عليها الصلاه والسلام) بعض كلام جبرائيل عليه السلام احتراماً وإجلالاً لرسول الله صلى الله عليه و آله، حيث إن تشريك غيره معه فى النقل ليس بذلك التعظيم ل-ه فيما إذا ذكر وحده.

١- راجع فى هذا المبحث: (ألف مسأله متجدده)، (الفقه: المسائل المتجدده)، (الفقه: الواجبات والمحرمات)، (الفقه: الآداب والسنن)

ومن الواضح أن حذف ما يعلم وما هو بمنزلته جائز، كما نجد ذلك فى كثير من الروايات حيث لا تتعرض صراحه لكثير من المطالب والحوادث الواقعه، وذلك لوجود القرائن الحاليه أو المقاليه الأخرى، فيمكن استكشافها كثيراً من أماكن أخرى. كما أن الزهراء سلام الله عليها حين نقل-ها كلام الله تعالى لم تقل بأن الله أمر جبرائيل عليه السلام أن يُقرِئ نبيه السلام ويخصه بالتحيه والإكرام ويقول ل-ه: وعزتى وجلالى، وقد استنبط ذلك بالملازمه العرفيه من كلامه.

وهذا جار عند البلغاء حيث يكتفون بذكر بعض الكلام فى الكثير من المواقع، كما هو شأن القرآن الحكيم فى نقل-ه للقصص فإنه يذكر بعضاً ويترك بعضاً آخر..

ويعلل ذلك - فيما يعلل به - ب-: لكى يُحدث فى النفس منطقه فراغ، لتذهب النفس فى ذلك الفراغ كل مذهب من قبيل ما ذكروه فى قول-ه سبحانه:

]وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسى فَارِغاً[((1))، حيث إن الفراغ محل لجولان الخواطر وتقليب وجوه الرأى والتعود على التدبر والاستنباط، بينما إذا كان ممثلاً لم يكن ل-ه إلّا وجه واحد وهو ما ملأه.

وقد يكون ذلك السبب - أو جزء السبب - أحياناً فى تقطيع بعض المحدثين الأحاديث وذكرهم بعضها دون بعض، وإن كان الغالب فى التقطيع كونه لأجل الاقتصار على محل الحاجه.

۱- سوره القصص ۱۰

التحيه والتكريم

وَيَخُصُّكَ بِالتَّحِيَّهِ وَالإِكرَامِ،

التحيه والتكريم

مسأله: يستحب تحيه وتكريم من كان أهلاً ل-هما.

و(التحيه) من الحياه، والمراد بها: الحياه السعيده.

و(الإكرام) جعل الإنسان كريماً، أى رفيعاً مرضياً،فسلامه وحياه وكرامه، وهذا غايه التبجيل، ودعاء بأهم عوامل السعاده، فإن كل واحد وإن كان يطلق على الآخر أحياناً، ولذا أُريد ب-]حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّهٍ[((١)) الأعم من السلام، إلّا أن الجمع بينها كان للدلاله على مزيد التجليل والتبجيل.

فإن ألفاظ لغه العرب - وإن كانت مترادفات فى الصوره - إلاّ أنها لدى الدقه مختلفه باختلاف الخصوصيات، مثلاً الجواد والسخى والكريم، كل-ها تعطى معنى البذل والعطاء، لكن بينها فرقاً:

فالأول: من يعطى ولا يريد بذلك شهرةً ولا كمالاً لنفسه عبر الجود.

والثانى: من يريد كمالاً أو شهره بذلك، ولذا لا يطلق على الله سبحانه السخى.

والثالث: من يعطى وهو كريم، قد ظهرت منه محاسن عديده ((٢)) أو يقصد التكريم.

١- سوره النساء: ٨۶

٢- راجع لسان العرب

والتحيه إذا كانت بغير لفظ السلام لا تجب الرد على المشهور، وإن كان ذلك مقتضى سمو الخلق ورفعه الأدب.

ثم إن السلام من الله سبحانه معناه: السلامه لعبده، مع قطع النظر عن التحيه، أما السلام نسبةً إلى الله تعالى كما ورد فى أعمال مسجد الكوفه: «اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام»((1))، وكون الله سلاماً، كما قال سبحانه:]هُوَ اللهُ الَّذِی لَا إِلٰه إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ[((2)) فمعناه: إنه باعث السلام وخالقه، أو أنه لا نقص فيه ولا عيب ولا تغير.

مسأله: يستحب بيان أن الله تعالى قد أقرأ رسوله صلى الله عليه و آله السلام وخصّه بالتحيه والإكرام.

فإن معرفه ذلك وأشباهه توجب مزيداً من ربط وتعلق الإنسان بربه وبرُسُله كما لا يخفى، إضافه إلى العمومات التى تشمل المقام وأمثاله، ومنها ما سيأتى فى هذا البحث من: «ما ذكر خبرنا هذا ... ».

۱- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۴۱۲ ب۶ ضمن ح۶۸

۲- سوره الحشر: ۲۳

القسم وموارده

وَيَقُولُ لَكَ: وَعِزَّتی وَجَلالی

القسم وموارده

مسأله: يستحب الحلف وقد يجب، إذا كان الأمر المحلوف عليه مهماً كما حلف الله سبحانه..

وإنما يجب إذا كان المحلوف عليه شرفاً وعرضاً ينتهك بترك الحلف كما فی المرافعات، أو مال صغيرٍ وهو متوليه، أو ما أشبه ذلك.

وهذا لا ينافی كراهه مطلق الحلف، ولذا لم يحلف الإمام زين العابدين عليه السلام وأعطی المهر لمن ادعت عليه عدم إعطائه ل-ها المهر؛ معللاً بأن الله سبحانه أجلّ شأناً من أن يحلف عليه لأجل المال((١)).

والحلف من الله سبحانه فی هذا الأمور تأكيدٌ للأمر، لا ل-هم عليهم السلام بل للناس حينما يبلغهم الخبر.

وقد أكثر الله سبحانه من القَسَم فی القرآن الحكيم.

أما قول-ه تعالی:]لَا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ[((٢)) وما أشبه فالظاهر أنه إلماع إلی الحلف بدون أن يحلف، جمعاً بين التجليل والحلف، لا أن (لا) زائده كما قال-ه بعض الأدباء.

١- راجع الكافی: ج٧ ص٤٣٥ باب كراهيه اليمين ح٥

٢- سوره البلد: ١

وقول-ه سبحانه:]لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِی سَكْرَتِهِمْ[((۱)) حلف بالعُمر بالضم لكن صيغه الحلف تأتی بالفتح، ولعل (الكاف) لمن يتأتی منه الأمر مثل:]وَلَوْ تَرى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ[((۲)) حيث قال الأدباء: إنه أريد به من تتأتی منه الرؤيه.

وقد ذكرنا فی (الفقه) صحه إحلاف كل إنسان بما يعتقد به من كتاب ونحوه كاليهود والنصارى ومن أشبههم، بل لا يستبعد صحه الإحلاف بمثل العباس عليه السلام بالنسبه إلى من يخشاه ويهابه، حيثما توقف ظهور الحق على ذلك دون ما عداه، وتفصيل الكلام فی ذلك فی باب الأيمان((۳)).

أما الحلف بما هو باطل محض كالصنم ونحوه فلا يجوز إلّا إذا اضطر إليه، حيث إن الضرورات تبيح المحظورات، وقد ورد فی الحديث: «ليس شیء مما حرم الله إلا وقد أحلّ-ه لمن اضطر إليه»((۴)) إلّا أن تزاحمه جهه أخرى كما لو استلزم ذلك ترويجاً.

۱- سوره الحجر: ۷۲

۲- سوره السجده: ۱۲

۳- راجع (الفقه: كتاب الجعاله، الأيمان، النذر)

۴- وسائل الشيعه: ج۲۳ ص۲۲۸ ب۱۲ ح۲۹۴۴۲

النقل باللفظ أو بالمعنى

اشاره

إِنّی ما خَلَقتُ سَماءً مَبنیَّهً، ولاَ أَرضاً مَدحِیَّهً، وَلاَ قَمَراً مُنِیراً، وَلاَ شَمساً مُضِیئَهً، ولاَ فَلَکاً یَدُورُ، ولاَ بَحراً یَجری، وَلاَ فُلکاً یَسری،

النقل باللفظ أو بالمعنی

مسأله: یستحب وقد یجب النقل بالنص؛ فإن جبرائیل علیه السلام بلّغ نص ما قال-ه الله سبحانه وتعالی وهو: «إنی ما خلقت سماءً مبنیهً» إلی آخره، وذلک یدل علی أفضلیه أن یذکر الإنسان نص ما صدر عن الله تعالی والمعصوم علیه السلام وإن جاز النقل بالمعنی أو التقدیم والتأخیر إذا أرید المعنی، کما وردت بذلک الروایات وأفتی به الفقهاء، وذلک لتعسر أو تعذر النقل باللفظ عاده، أما لغیر العرب فواضح؛ لأنهم لا یحسنون اللغه، وأما العرب فإنه من المتعسر جداً الضبط الکامل وإن کانت الألفاظ بخصوصیاتها ذوات مزایا لا توجد فی النقل بالمعنی حتی لو کانت باللغه العربیه وبمرادفاتها أیضاً.

والحاصل أن الأمر من باب الأهم والمهم وإلّا فاللفظ ل-ه مدخلیه لا توجد فی ألفاظ أخری تفید ذلک المعنی بتلک اللغه أو بلغه أخری، ولعل بعض الاختلاف فی الروایات نشأ من ذلک.

التذكير بالتكرار

التذكير بالتكرار

مسأله: يرجح التذكير بالتكرار بالمهم من الأمور والتأكيد عبر التكرار، فإن تكرار هذا المقطع فى كلام الزهراء (عليها الصلاه والسلام) إنما كان لأهميته، إذ أنه كان بإمكانها الإشاره إلى أن جبرائيل عليه السلام أدى الرساله الإل-هيه إلى النبى صلى الله عليه و آله.

ولا يخفى أن الله سبحانه وتعالى خلق كل الكون دنياً وآخره لأجل-هم (عليهم الصلاه والسلام) كما دل على ذلك متواتر الروايات..

وذكر السماء والأرض والشمس والقمر والبحر - فى حديث الكساء - إنما هو لارتباطها بالشؤون الأرضيه التى هم فيها.

ص:٢٩٠

المعصومون عليهم السلام أجل وأعظم من الكون

إِلاَّ لأَجلِكُم وَمَحَبَّتِكُم،

المعصومون عليهم السلام أجل وأعظم من الكون

مسأله: يستحب دعوه الناس إلى التمسك بمن ينفعهم فى دينهم ودنياهم، وقد يجب، كما وجّه سبحانه الناس إلى الخمسه الأطياب مرات عديده ببيان أن الكون خلق لأجل-هم.

إذ يجب فى الواجبات - كالمقام - ويستحب فى المستحبات: توجيه الناس إلى ما ينفعهم، ولأنهم عليهم السلام العله الغائيه((١)) للكون.. فهم عليه السلام أجل وأكبر وأعظم منه، وغير خفى أن كونهم عليهم السلام أجل وأكبر وعظم من الكون لا- يراد به البُعد المادى((٢)) بل المقصود الجانب المعنوى، فكما أن مثقالاً من الألماس قد يكون أغلى من مليون مثقال من الفحم - فى القيمه والمعنى - كذلك فى المقام.

وقد رأى النبى صلى الله عليه و آله فى المعراج قافله من الإبل لا- يعلم أول-ها ولا آخرها وهى محمله بفضل الإمام على عليه السلام، وقد يكون ذلك من باب تشبيه المعقول بالمحسوس((٣)) وربما يكون حقيقياً كأن تك-ون فضائل-ه عليه السلام مسط---ره فى صحائ---ف

١- قد سبق فى الكتاب الحديث عن ذلك تفصيلاً

٢- اللهم إلا على التوجيه الآتى آخر هذا البحث فيشمل البعدين

٣- بفرض تحول المعنى إلى الماده كما تتحول الطاقه إليها وذلك كما فرضنا حمل الإبل للكره الأرضيه - أو المشترى الذى هو أكبر من الأرض ألف مره كما يقول علماء الفضاء - لاستدعى ذلك الملايين من الإبل كما هو واضح

وكتب حملتها ملاـيين الإبـل كمـا تشـهد به بعض القرائن، أو بكون فضائـل-ه عليه السـلام حقيقه وبما هى هى محموله ويكون المجاز فى (الإبل) فليدقق.

فإن معنويه الإمام أمير المؤمنين على عليه السـلام أكبر من الكون، وهو المصـداق الأتم بعـد الرسول الأعظم صـلى الله عليه و آله للشطر الثانى من قول-ه عليه السلام:

أتزعم انك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الأكبر

وهو كـذلك بعد رسول الله صـلى الله عليه و آله، وإنما كان الإمام على عليه السـلام كنافذه لتلك النفس الرفيعه الكبيره مثل نبع تحته بحار من المياه.

والمراد بالمعنويه: سعه علمه وعمق حلمه وسمو خلقه وآدابه وقوه إمكانياته فى التصرف فى الكون، إلى ما أشبه ذلك((١)).

وذلك كقول-ه سبحانه:]لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَهِ الله[((٢)).

فإنه إذا قيست معنويه القرآن بماديه الجبل تكون معنويه القرآن أضـعاف أضـعاف ماديه الجبل، فإنه قـد يلاحظ المادى فى قبال المادى، وقد يلاحظ المعنوى فى قبال المعنوى، وقد يلاحظ فى قبال المادى، وقد يكون العكس، وهذه الآيه من القسم الثالث.

١- إلى جانب من ذلك يشير الشاعر - أبو وائل بكر بن النطاح الحنفى (?-١٩٢ه-)، أو على بن جَبله العكوك (١٦٠-٢١٣ه-) - بقول-ه: ل-ه همم لا منتهى لكبارها وهمته الدنيا أجلُّ من الدهر

٢- سوره الحشر: ٢١

ومن المعلوم أن المادی قد یتحول معنویاً کما فی تحول الماده إلی الطاقه فی الانفجار الذری مثلاً، وفی تحول الأغذیه فی بدن الإنسان إلی قوه وطاقه.

وقد یُبادل المادی ویعوّض بالمعنوی کصرف المال لأجل العلم، فإن العلم معنوی والمال مادی، وقد یکون العکس کصرف العلم فی تحصیل المال، وقد یصرف العلم لتحصیل علم آخر، أو المال لتحصیل مال آخر، فلو فرض أن القرآن المعنوی تحول إلی شیء مادی لکان الجبل خاشعاً متصدعاً بسبب ذلک الشیء المادی الذی تحول القرآن المعنوی إلیه، وهناک معنی آخر لتوضیح الآیه الشریفه نذکره فی محل-ه.

ولکونهم علیهم السلام أکبر وأعظم من الکون توجیه آخر هو ما قد ذهب البعض إلیه من الالتزام بالسعه الوجودیه والاحاطه الشمولیه، والکلام فی المقام طویل وعمیق نکتفی منه بهذا القدر.

ص:۲۹۳

الاستئذان طولياً

وَقَد أَذِنَ لِی أَن أَدخُلَ مَعَکُم، فَهَل تَأذَنُ لِی یا رَسُول الله؟.

الاستئذان طولیاً

مسأله: یستحب الاستئذان المجدد من العظیم - وإن حصل الإذن من الله تعالی من قبل - احتراماً لذلک العظیم، کما استأذن جبرائیل علیه السلام من النبی صلی الله علیه و آله.

ولربما توقف الجواز((۱)) علی الإذن الثانی، فیما لو کان إذن الله سبحانه وتعالی متوقفاً علی إذنه صلی الله علیه و آله، کإذنه سبحانه وتعالی فی التصرف فی أموال الناس طولیاً إذ یتوقف حینئذ علی إذن المالک، فإن إذن الله سبحانه وتعالی إذا کان جزمیاً لم یتوقف علی شیء آخر، وإن کان تعلیقیاً وعلی نحو الإجازه توقف علی شیء آخر، فإنه أیضاً بأمر الله سبحانه وتعالی الذی جعل-ه مالکاً، وهکذا فی أمثال ذلک.

وهل دخول جبرائیل علیه السلام معهم علیهم السلام کان معنویاً أو مادیاً، بمعنی أنه تمثل فی صوره البشر ودخل معهم، کما کان أحیاناً یتمثل بصوره دحیه الکلبی((۲)) وغیره، أم أنه بنفس روحه وواقعیته وکما هو هو دخل معهم؟.

احتمالان، ولم یظهر من هذا الحدیث ما یؤید أحد الاحتمالین ولا یعلمه إلّا الله سبحانه وتعالی وأولیاؤه.

۱- أی: جواز التصرف وشبهه

۲- راجع الکافی: ج۲ ص۵۸۷ باب دعوات موجزات لجمیع الحوائج للدنیا والآخره ح۲۵

سلام غیر الإنسان

اشاره

فَقالَ رَسُولُ الله صلی الله علیه و آله:

وَعَلَیکَ السَّلامُ یَا أَمِینَ وَحیِ الله، إِنَّهُ نَعَم

سلام غیر الإنسان

مسأله: یجب ردّ سلام غیر الإنسان کالملائکه، کما ردّ صلی الله علیه و آله سلام جبرائیل علیه السلام، والفعل وإن کان أعم إلّا أنه یدل علی الجامع، واستفاده الوجوب من الإطلاقات.

التأکید

التأکید

مسأله: یرجح التأکید فی مقام الجواب والإذن إذا کان فیه الفائده، حیث قال صلی الله علیه و آله: «إنه نعم قد أذنت لک».

ومن الواضح أن التأکید فی مثل المقام یفید مزید اشتیاق الآذن للمستأذن، فلیس تأکیداً لفظیاً فحسب.

ویحتمل أن یکون رد الرسول صلی الله علیه و آله معنویاً فی قبال المعنوی، أو مادیاً ظاهریاً فی قبال الظاهری؛ فإن النفس قد توحی إلی النفس دون وساطه

الجوارح.

التجمع قوه وفائده

قَد أَذِنتُ لَكَ.

فَدَخَلَ جِبرائِيلُ مَعَنا تَحتَ الكِساءِ،

التجمع قوه وفائده ((١))

والظاهر أن جبرائيل عليه السلام كان يريد بذلك الطلب الاستفاده المعنويه من معنوياتهم عليهم السلام، فكما يستفيد المادى من المادى، كاستفاده الشجر والحيوان والإنسان من الماء والطعام وما أشبه ذلك، كذلك يستمد المعنوى من المعنوى، كما يستفيد الإنسان من عِلم العالم وأخلاق الخلوق وأدب الأديب وما أشبه ذلك، ولا شك أنهم عليهم السلام أفضل من جبرائيل عليه السلام، فدخول-ه معهم سبب لاكتساب الخير منهم.

وكما أن التجمع فى الماديات يوجب القوه كذلك التجمع فى المعنويات يوجب قوه ذلك البُعد أيضاً، ومن ذلك:

«ما حار من استخار، ولا ندم من استشار»((٢)).

و: «أعقل الناس من جمع عقول الناس إلى عقل-ه»((٣)).

١- للتفاصيل راجع: (الفقه: السياسه)، (الفقه: الاجتماع)، (الفقه: الدوله الإسلاميه)، (السبيل إلى إنهاض المسلمين)، (الصياغه الجديده لعالم الإيمان والحريه والرفاه والسلام)

٢- وسائل الشيعه: ج٨ ص٧٨ ب٥ ح١٠١٢٥

٣- راجع غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٤٢ ق٦ ب٤ ف١ شاور هؤلاء ح١٠٠٨٠، وفيه: « من شاور ذوى العقول استضاء بأنوار العقول »

وقد ورد عنهم (عليهم الصلاه والسلام): «يد الله مع الجماعه»((1)) أى: قوته وعزته وبركته، كما نشاهد ذلك فى الماديات؛ فإن القطرات تتجمع حتى تكون بحراً وسيلاً يجرف القطيع أو المدن وغيرها.

وكذلك الذرات تتجمع حتى تكون صحراء، والخلايا الحيه تتجمع حتى تكون إنساناً أو حيواناً، إلى غير ذلك..

فكما أن التجمع فى الماديات يُفيد قوه ومضياً، كذلك التجمع فى

المعنويات.

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۱۲۷ ومن كلام ل-ه عليه السلام وفيه يبين بعض أحكام الدين ويكشف للخوارج الشبهه وينقض حكم الحكمين

فَقالَ لِأبی: إِنَّ الله قَد أَوحی إِلَیکُم یَقولُ:

التمایز بین القرآن وغیره

مسأله: یرجح أن تمتاز الآیات القرآنیه فی الکلام أو فی الکتابه عن سائر الکلمات بمیزه ظاهره، کما قال جبرائیل علیه السلام: «قد أوحی إلیکم یقول».

ولقد کان ما جاء به جبرائیل علیه السلام وحیاً من الله سبحانه وتعالی، وإنما لم یذکر الوحی فی أول الکلام وذکره هنا؛ لأن الوحی باعتبار أنه قرآن وتحد بخلاف المقطع الأول من الکلام حیث لم یکن من القرآن.

ویمکن أن یفهم من الفرق بین الکلامین أن من المستحسن تمییز القرآن عن غیره من أنحاء الوحی إذا کان فی ضمن کلام بعضه قرآن وبعضه حدیث قدسی بما یدل علی أن هذه القطعه من القرآن، وحیث إن الخطاب هنا کان بصیغه:]إِنَّمَا یُرِیدُ الله لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ[((۱))، قال جبرائیل علیه السلام: أوحی إلیکم بصیغه الخطاب للجمع، بینما فی السابق کان یخاطب النبی صلی الله علیه و آله بصیغه المفرد. ومن الواضح أنه یمکن الوحی بالنسبه إلی غیر النبی صلی الله علیه و آله کما قال سبحانه]وَأَوْحی رَبُّکَ إِلَی النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِی مِنَ الْجِبَالِ بُیُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا یَعْرِشُونَ[((۲)) وقال سبحانه:]إِذْ أَوْحَیْنَا إِلَی أُمِّکَ مَا یُوحَی[((۳)) إلی غیر ذلک. أما الوحی بالمعنی الأخص وهو ما کان بتوسط جبرائیل علیه السلام بالنحو الخاص فهو خاص بالأنبیاء علیهم السلام.

۱- سوره الأحزاب: ۳۳

۲- سوره النحل: ۶۸

۳- سوره طه: ۳۸

عصمه المعصومين عليهم السلام

اشاره

]إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً[((۱)).

عصمه المعصومين عليهم السلام

مسأله: يجب الاعتقاد ب-عصمه الرسول صلى الله عليه و آله وأهل بيته عليهم السلام، وقد سبقت الإشاره إليه.

إشاره لآيه التطهير

إشاره لآيه التطهير

ولعلّ الإتيان بلفظ]إِنَّمَا[لإفاده أن إراده الله سبحانه وتعالى منحصره فى ذلك، فلا يمكن أن يحيد عنه، كما أن لفظ]يُرِيدُ[يدل على أنه فعل مع الإراده لإمكان انفكاك الإراده عن الفعل، أو الفعل عن الإراده فى الممكن((۲)) دون الواجب تعالى، إذ إرادته التكوينيه تلازم فعل-ه وهى العله التامه لتحقق المراد، ف- (إرادته فعل-ه).

و]يُرِيدُ[أولى من (يذهب) كما لا يخفى.

و(يذهب) يراد به الإذهاب حدوثاً وبقاءً، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً للقرائن الكثيره الحاليه والمقاليه، ومنها أنه كان المجيء بالمضارع فى]يُرِيدُ[

۱- سوره الأحزاب: ۳۳

۲- التقييد ب- (فى الممكن) لدفع توهم إمكان الانفكاك فى الواجب إذ إرادته تعالى عله تامه لحدوث المراد، وفعل-ه بالإراده كما ثبت بالبرهان

و]لِيُذْهِبَ[لإفاده الاستمراريه، حيث ذكروا أن الفعل المضارع يدل على الاستمرار، أما الماضى فإنه يدل على الحدوث فقط دون دلاله على البقاء، فلو قال: طهّر نفسه، دل على حدث فى الماضى فقط، ولذلك عدل سبحانه عن (أذهب) إلى]لِيُذْهِبَ[، فبهذا وبغيره تكون هذه الجمله دليلاً- على ارتفاع الرجس بأبلغ لفظ، ولو قال: أنتم طاهرون مطهرون، وما أشبه ذلك لم تكن فى الجمله تلك الفائده البلاغيه الرفيعه، والتفصيل فى كتب الكلام والتفاسير((١)).

ولعل ذكر الآيه فى أثناء الآيات المرتبطه بنساء النبى صلى الله عليه و آله كان لإخفائها؛ حتى لا تمد إليها يد التحريف من المخالفين، و]إِنَّا ل-ه لَحَافِظُونَ[((٢)) لا يدل ولا يقتضى أن يكون كل-ه غيبياً بل بالأسباب أيضاً.

لا يقال: إذا كان معنى (الإذهاب) التطهير، فما معنى]وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً[((٣))؟.

لأنه يقال: واسطه بين الأمرين، وليسا من الضدين اللذين لا ثالث ل-هما؛ فإن (الرجس) قبح و(التطهر) جمال، وبينهما ما لا قبح ل-ه ولا جمال، وللتقريب نمثل بإذهاب السواد عن شىء حيث لا يلزم كونه أبيضَ، إذ من الممكن أن يكون لون آخر، وكذلك من يُذهب عن نفسه الجبن لا يستلزم أن يكون

١- راجع (شرح التجريد)، و(تقريب القرآن إلى الأذهان) للإمام المؤلف رحمه الله ، و(العبقات) للسيد مير حامد حسين، و(البحار) للعلامه المجلسى، و(إحقاق الحق) للتسترى، و(نهج الحق وكشف الصدق) للعلامه الحلى

٢- سوره الحجر:٩

٣- سوره الأحزاب:٣٣

شجاعاً، بل أمكن أن يصبح إنساناً عادياً، وكذا الأمر فى البخل والكرم، وما إلى ذلك.

وربما كان]وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً[((1)) للإشاره إلى عليا مراتب الطهاره.

إذهاب الرجس عن النفس

إذهاب الرجس عن النفس

مسأله: يستحب للإنسان أن يسعى لإذهاب الرجس المعنوى والمادى عن النفس، ويكون ذلك واجباً فى موارده.

ويستفاد من آيه التطهير بضميمه الملاك فى بعض المراتب، والفحوى من وجه، وأدله التأسى وغير ذلك، فضل إذهاب الرجس المعنوى عن النفس من الشرك والعقائد الباطله والملكات الرذيله، وكذلك الرجس المادى عن البدن وسائر ما يتعلق بالإنسان عبر المطهرات، إلى غير ذلك.

تطهير الباطن والجوهر

تطهير الباطن والجوهر

مسأله: ينبغى التطهير والتطهر مادياً ومعنويا، استحباباً ووجوباً، كل فى مورده. وقد ظهر مما تقدم ذلك.

ولا شك أن تطهير القلب والباطن أهم من تطهير البدن والظاهر؛ لأن الباطن هو المحور للإنسان، وهو الجوهر وهو محطه الإيمان والشرك وسائر أصول

١- سوره الأحزاب:٣٣

الـدين، فإذا طهر باطنه من المعتقـدات الفاسـده، والملكات الرذيله، والنوايا السيئه ونحوها، يكون إنساناً كاملاً، وإلّا كان منحرفاً عن منهج الله سبحانه.

فإذا كانت عقيدته فاسده أوجبت ل-ه ال-هلاك فى الآخره، بل وفى الدنيا أيضاً فى كثير من الأحيان:

]وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ[((١))..

وإذا كانت ملكاته رذيله كالحسد والبخل وحب الدنيا وما أشبه ذلك أورثت ل-ه نكالاً ووبالاً فى الدنيا والآخره.

والإنسان ذو النيه السيئه تترتب على نيته آثار وضعيه، كما سينكشف أمره أيضاً..

قال على عليه السـلام: «ما أضـمر أحد شيئاً إلا ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه»((٢))، فيُفتضـح بين الناس كما أنه مفضوح عند الله سبحانه، وقد قال صلى الله عليه و آله: «فاسألوا الله ربكم بنيات صادقه وقلوب طاهره»((٣)).

وكما تكون الطهاره عن الرذائل تكون عن الـدنايا أيضاً، مثل الكسل والضـجر وحب الـدنيا غير المحرم والشـهوات الجائزه ونحو ذلك، فإن كل ذلك يوجب سقوط الإنسان أو تأخره ونقصان حظه.

١- سوره الأعراف: ٩۶

٢- نهج البلاغه، قصار الحكم: رقم ٢۶

٣- وسائل الشيعه: ج ١٠ ص٣١٣ ب١٨ ح١٣۴٩۴

وقد قال صلى الله عليه و آله: «من وقى شر ثلاث فقد وقى الشر كل-ه: لقلقه وقبقبه وذبذبه»((۱))..

والمراد الأعم من الحرام والمكروه ك-: لغو الكلام - من غير أن يكون محرماً - والإفراط فى الأكل وفى قضايا الجنس؛ فإن كل ذلك يوجب الانحطاط، والإفراط فى أمر البطن والفرج يوجب الأمراض كما هو معلوم((۲))، ف-: «المعده بيت الداء والحميه رأس الدواء»((۳)).

۱- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۳۲ ب۱۰۳ ح۱۰۱۲۴

۲- راجع: (الفقه: الواجبات والمحرمات)، (الفقه: الآدب والسنن)، (الفقه: الأطعمه والأشربه)، و(الفقه: النكاح)

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۶ ص۴۵۲ ب۱۰۹ ح۲۰۵۲۵

استحباب السؤال لتعليم الغير

فَقالَ عَلِيٌّ علیه السلام لأَبِی: یا رَسُولَ اللهِ، أَخبِرنِی

استحباب السؤال لتعليم الغير

مسأله: يستحب السؤال لتعليم الغير، كما يستحب السؤال عن فضائل أهل البيت عليهم السلام خاصه.

وقد كان على (عليه الصلاه والسلام) يعلم ذلك، لكنه سأل كى يظهر ذلك للآخرين على لسان رسول الله صلى الله عليه و آله..

وبذلك يُستدل على استحباب سؤال العالم للتعليم، كما يدل على استحباب السؤال عن فضائل أهل البيت (عليهم الصلاه والسلام) بصوره خاصه.

والظاهر أن كلام على (عليه الصلاه والسلام) كان بعد كلام جبرائيل عليه السلام؛ لأن كلام جبرائيل عليه السلام كان دليلاً على وجود فضل ل-هذا الاجتماع، لوضوح أن تجمع المعنويات يوجب قوه وآثاراً تكوينيه فى المعنويات، بل وفى الماديات أيضاً، كما أن تجمع الماديات يوجب قوه وآثاراً فى الماديات على ما سبق الإلماع إليه، فلا يقال: إن جلوس جماعه فى مكان لا فضل ل-ه، كما أن مشى جماعه معاً لا فضل ل-ه، فما معنى سؤال على (عليه الصلاه والسلام): «ما لجلوسنا هذا تحت الكساء من الفضل عند الله؟».

هذا إضافهً إلى ما كان ل-هذا الاجتماع من تعليم البشريه على مر العصور حقائق غيبيه وكونيه كبرى على ما سبقت الإشاره إليه، وسيأتى الحديث عنه أيضاً.

ص:۳۰۴

اجتماع ذوی الفضل و ...

اشاره

مَا لِجُلُوسِنا هَذَا تَحتَ الكِساءِ مِنَ الفَضلِ عِندَ الله؟.

اجتماع ذوی الفضل و ...

مسأله: یستحب اجتماع ذوی الفضل، والحضور فی مجالسهم،والاستفاده من محضرهم، وهو مما تترتب علیه الفوائد والثمار.

ولذا قال علی علیه السلام: «یا رسول الله، أخبرنی ما لجلوسنا هذا ... من الفضل عند الله؟».

ولا فرق بین أن یکون البعض أفضل من بعض، أو یکون لبعضهم فضل دون بعض، أو أن یکون للجمیع فضل؛ فإنه إذا کان هناک إنسان عظیم واجتمع إلیه الناس، ترشح إلیهم من علومه أو معنویاته بحدیثه بل بصمته أیضاً، وبهیئته وسمته وسلوکه، بل وبإشعاعاته أیضاً.

أما إذا کانوا کل-هم عظماء - علی درجات - فالترشح سیکون أکثر، والتجمع یسبب الفضل الأوفر..

واجتماع المتساویین فی الفضل کذلک أیضاً، إذ البحث یقدح زناد الفکر، بل تجمعهم بحد ذاته یوجب قوه الروح والنفس أیضاً، وإطلاق «ید الله مع الجماعه» ((۱)) وملاکه أیضاً یدل علی ذلک، کما یؤیده الاعتبار.

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۱۲۷ ومن کلام ل-ه علیه السلام وفیه یبین بعض أحکام الدین ویکشف للخوارج الشبهه وینقض حکم الحکمین

ال-هدفیه فی الأعمال وقصد القربه

ال-هدفیه فی الأعمال وقصد القربه

مسأله: ینبغی أن یقوم الإنسان بکافه أعمال-ه بهدف الفضل والثواب والفائده((۱)) وأن یتحری عن ذلک، کما قال علی علیه السلام: «یا رسول الله، أخبرنی ما لجلوسنا هذا تحت الکساء من الفضل عند الله؟».

فکل عمل وکل حرکه وسکون للجوارح أو الجوانح یمکن أن تکون ذات فائده أو ضرر بما هی هی، أو بالقصد((۲)) وسائر العوارض، فإذا قام بالعمل لأجل الفضل والثواب والفائده، وإذا تحری عما یحقق ذلک ضمن سعاده الدنیا والآخره، وإلّا خسر نفسه وأضاع عمره، وضیاعه خساره لا- تعوض إذ لا- تعود للإنسان حتی ثانیه من عمره الضائع، یقول الشیخ البهائی رحمه الله((۳)):

۱- قد یکون الفضل إشاره للقیمه الذاتیه، والثواب للأجر الأخروی، والفائده إشاره للمنفعه الدنیویه - راجع: (الفضیله الإسلامیه)، و(الفقه: الآداب والسنن) -

۲- المباح یتحول إلی مستحب بالقصد، فمثلاً شرب الماء وأکل الطعام بما هو هو مباح، وبقصد الاستعانه به علی العباده وقضاء الحوائج و... مندوب مثاب علیه

۳- بهاء الدین محمد بن الحسین بن عبد الصمد الحارثی الجعبی المعروف بالشیخ البهائی، والحارثی نسبه إلی الحارث ال-همدانی. ولد رحمه الله فی بعلبک عام ۹۵۳ه، ثم انتقل به والده وهو صغیر إلی إیران فنشأ فیها. تتلمذ علی ید والده وغیره فی الفقه والأ-صول والعقائد والتفسیر والنحو وغیر ذلک من العلوم. بعدها ساح فی البلدان ثلا-ثین عاماً، فسافر من أصفهان إلی الحجاز، ثم إلی مصر والقدس وحلب ثم رجع إلی أصفهان فشرع الکتابه والتألیف وانتهت إلیه رئاسه المذهب. کان ماهراً فی العلوم المختلفه بلا نظیر، وقد اشتهر بعلم الریاضیات، کما تنسب إلیه أشیاء عجیبه فی ال-هندسه ما زالت آثارها باق-ی--ه إلی الآن فی العراق وإیران، ول-ه شعر کثی---ر جی---د بالعربیه والفارسیه. خلف آثاراً عدیده منها: (الحبل المتین فی إحکام أحکام الدین)، (مشرق الشمسین وإکسیر السعادتین)، (العروه الوثقی فی تفسیر القرآن)، (شرح الصحیفه السجادیه)، (حاشیه شرح العضدی علی مختصر الأصول)، (الخلاصه فی الحساب)، وغیرها. توفی رحمه الله فی خراسان فی مشهد الإمام الرضا علیه السلام فی شهر شوال سنه ۱۰۳۰ه، وقیل : ۱۰۳۱ه، وقیل ۱۰۳۵ه، ودفن فی بیته الذی هو الآن جزء من الحضره الرضویه المقدسه

(العمر مضى وليس من بعدُ يعود).

ولذلك ولغيره - كالتعليم مثلاً - سأل على عليه السلام عن فضل جلوسهم تحت الكساء.

وفيه تنبيه على لزوم إتيان الأعمال بهدف التقرب إلى الله، والتفكير فى فضل عمل-ه عنده سبحانه، فإن للإنسان أن يعمل حتى الواجبات الجنسيه وما أشبه قربةً إلى الله سبحانه، مما يوجب ل-ه الأجر والثواب، وإلى ذلك أشارت بعض الروايات.

وقد ورد فى الحديث((1)): «إنه يفتح للعبد يوم القيامه على كل يوم من أيام عمره أربعه وعشرون خزانه - عدد ساعات الليل والنهار - فخزانه يجدها مملوءه نوراً وسروراً، فينال-ه عند مشاهدتها من الفرح والسرور ما لو وزع على أهل النار لأدهشتهم عن الإحساس بألم النار، وهى الساعه التى أطاع فيها ربه.

ثم يفتح ل-ه خزانه أخرى فيراها مظلمه منتنه مفزعه، فينال-ه عند مشاهدتها من الفزع والجزع ما لو قسم على أهل الجنه لنغص عليهم نعيمها، وهى الساعه التى عصى فيها ربه.

١- بحار الأنوار: ج٧ ص٢٦٢ ب١١ ح١٥

ثم يفتح ل-ه خزانه أخرى فيراها فارغه ليس فيها ما يسره ولا ما يسوؤه، وهى الساعه التى نام فيها أو اشتغل فيها بشىء من مباحات الدنيا، فينال-ه من الغبن والأسف على فواتها، حيث كان متمكناً من أن يملأها حسنات ما لا يوصف، إن هذا قول-ه تعالى:]ذلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ[((۱))».

قال الشاعر:

أنفاس عمرك أثمان الجنان فلا

تشرى بها ل-هباً فى الحشر تشتعل

أليس من الخساره أن يخسر الإنسان نفسه ودنياه بالحرام؟!

قال تعالى:]إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ[((۲)).

أليس من الخساره أن يقضى الإنسان حياته فيما لا يدرّ عليه أرباحاً وجناناً عرضها السماوات والأرض؟ ومَثَل-ه كمن يحرق أوراقه النقديه وإن لم يصرفها فى الحرام الضار؟!

وحيث كان جلوسهم عليهم السلام لل-ّه سبحانه كان ل-ه فضل.

وكذا يعلّمنا الإمام عليه السلام كيف نصرف أوقاتنا فى مرضاه الله تعالى.

۱- سوره التغابن: ۹

۲- سوره الزمر: ۱۵، سوره الشورى: ۴۵

أقسام الجلوس

أقسام الجلوس

مسأله: الجلوس فی مکان والاجتماع فیه ینقسم إلی الأحکام الخمسه:

فمنه: واجب، للتعلیم والتعلم الواجبین، وما أشبه ذلک، کالمرابطه فی الثغر ونحوها.

ومنه: مستحب، فی التعلیم والتعلم المستحبین، ومنه جلوسهم تحت الکساء، ولا یبعد کونه أحد مصادیق الواجب التخییری.

ومنه: مکروه، کما إذا کان من مجالس الباطل لا إلی حد الحرمه.

ومنه: محرم، وهو ما إذا کان إلی حد المحرم، أو ما أشبه ذلک، لذا قال سبحانه:]فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّی یَخُوضُوا فِی حَدِیثٍ غَیْرِهِ[((۱)).

ومنه: مباح، إذا لم یکن أیاً من الأربعه.

۱- سوره النساء: ۱۴۰

التأكيد على حقانيه أفعال-ه تعالى

فَقالَ النَّبیُّ صلی الله علیه و آله: وَالَّذی بَعَثَنِی بِالحَقِّ نَبِیّاً وَاصطَفانِی بِالرِّسالَهِ نَجِیّاً،

التأكيد على حقانيه أفعال-ه تعالى

مسأله: يستحب التأكيد على حقانيه أفعال الله تعالى، ولذا قال النبى صلى الله عليه و آله: «والذى بعثنى بالحق»((1)) مع أن بعث الله سبحانه لا يمكن أن يكون بالباطل.

كما أنه يرجّح - إلى حدّ المنع من الترك فى صوره التوقف - القسم بالله سبحانه وتعالى فى الأمور المهمه، ولذا قال النبى صلى الله عليه و آله: «والذى بعثنى بالحق

نبياً».

ومن الواضح الفرق بين النبوه والرساله؛ لأن كل رسول نبى، وليس كل نبى رسولاً، وإن كان أحدهما يطلق على الآخر فى كثير من الأحيان.

التأكيد على نبوه الرسول صلى الله عليه و آله

مسأله: يستحب التأكيد على نبوه الرسول صلى الله عليه و آله حيث قال صلى الله عليه و آله:ثم يفتح ل-ه خزانه أخرى فيراها فارغه ليس فيها ما يسره ولا ما يسوؤه، وهى الساعه التى نام فيها أو اشتغل فيها بشىء من مباحات الدنيا، فينال-ه من الغبن والأسف على فواتها، حيث كان متمكناً من أن يملأها حسنات ما لا يوصف، إن هذا قول-ه تعالى:«والذى بعثنى بالحق نبياً، واصطفانى بالرساله نجياً».

١- للباء معنى واحد وهو الإلصاق على ما يراه الإمام المؤلف رحمه الله فى (الأصول) كما هو رأى سيبويه، وكل المعانى الأخرى المذكوره ل-ه من المصاديق، قال ابن مالك: بالباء أستعن وعد عوض الصق ومثل مع وعن ومن بها انطق

ومن الواضح أن الاستحباب فی محل-ه، والوجوب فی محل-ه - فی هذا وفی سابقه - حسب مقتضیات الأحوال والظروف والشرائط.

وقول-ه صلی الله علیه و آله: «نجیاً» دلیل علی النجوی التی کانت بین الله تعالی وبین الرسول صلی الله علیه و آله، فلم یکن الوحی بحیث تظهر للناس علاماته فی کل الأوقات، وهذا یدل علی رفعه مکانه الرسول صلی الله علیه و آله؛ لأن النجوی بین اثنین تدل علی اختصاص أحدهما بالآخر، فهو کالتأکید علی قرب منزله الرسول صلی الله علیه و آله من الله سبحانه وتعالی حتی اتخذه نجیاً.

ولا یخفی أن تأکید الرسول صلی الله علیه و آله فی هاتین الجملتین إنما هو لسائر الناس، وأما علی علیه السلام وأهل البیت (علیهم الصلاه والسلام) فهم یعرفون ذلک حق المعرفه، فلا حاجه إلی أصل الذکر والتذکیر فضلاً عن التأکید والقسم.

ذكر الخبر فى المحافل

ما ذُكِرَ خَبَرُنا هذا

ذكر الخبر فى المحافل

مسأله: يستحب ذكر هذا الخبر فى المحافل والمجالس.

و(هـذا) فى قول النبى صـلى الله عليه و آله: «خبرنـا هـذا» إشـاره إلى مجموعه القضايا التى قصـتها السـيده الزهراء (عليها الصـلاه والسلام) لجابر.

وفى مثل ذلك يجوز تذكير الضمير باعتبار الحادث وتأنيثه باعتبار القضيه ونحوهما.

وهل يتحقق الاستحباب بغير حاله التلاوه الإنسانيه المباشره ل-هذا الخبر، كالتسجيل الصوتى وسائر وسائل الإعلام؟.

لا- يبعـد ذلـك؛ فـإن انصـراف «ذكر خبرنـا» إلى قراءه وتلاـوه الإنسـان ل-هـذا الخبر بـدوى، والظـاهر اختلاـف مراتب الثـواب والاستحباب، ثم إن المهم ذكر هذا الخبر ولو كان بسبب جماد أو حيوان.

لكن هل يشمل الكتابه كما إذا كُتب الحديث وعُلق على الحائط، وكان هناك جمع من الشيعه ينظرون إليه أو دون النظر؟.

احتمالاـن، لاـ يبعـد أن يكون ل-ه فضل، لكن خصوص هـذا الفضل الظاهر أنه ليس ل-ه للانصـراف عنه، بل لو أُطلق عليه كان مجازاً.

فالفضل من باب الملاك لا الإطلاق، ولعمومات تعظيم الشعائر وشبهها.

عمومیه المراد ب-: (مَحْفِل)

اشاره

فِی مَحفِلٍ مِن مَحافِلِ أَهلِ الأَرَضِ

عمومیه المراد ب-: (مَحْفِل)

قد سبق بیان استحباب ذکر أخبار أهل البیت علیهم السلام فی جمیع المحافل وذلک للإطلاق فی (محفل).

والظاهر أن أهل الأرض - المنصرف منه الساکنون فیها - من باب المصداق، فإن کان هنالک فی الأنجم الأخر جماعه من أهل الأرض أو من سکانها، ثم ذکروا هذا الحدیث کان ل-هم هذا الفضل، وإنما ذکر أهل الأرض لوقوعه فی الأرض یومئذ، وکونه محل الابتلاء عندها، ومن باب أظهر المصادیق عند المنقول إلیهم.

أما وهل ذکره فی محافل أهل السماء وشبهها ممن هم من قبیل الملائکه والولدان والحور ل-ه هذا الفضل أم لا؟.

لا یبعد ذلک أیضاً بالنسبه إلی القابل یعنی: نزول الرحمه، أما شفاء المریض ونحو ذلک من الآثار المادیه المترتبه علی هذا الخبر فلیس هنالک محل هذه الأمور کما لا یخفی مما یفهم من الروایات، فإن الملائکه والولدان والحور عاده لاتمرض أو تضعف، أما الحزن فقد یفهم وجوده لدی العلیین مما ورد بالنسبه إلی الإمام الحسین (علیه الصلاه والسلام) من حزن الحور علیه((1))، لکن لا یبعد أن یکون حزن الحور بالنسبه إلی الإمام الحسین علیه السلام استثناءً.

۱- راجع بحار الأنوار: ج۹۸ ص۳۲۳ ب۲۴ ح۸، وفیه: « وأقیمت لک المأتم فی أعلی علیین، ولطمت علیک الحور العین »

استحباب مطلق تلاوه هذا الحديث

استحباب مطلق تلاوه هذا الحديث مسأله: يستحب تلاوه حديث الكساء للعمومات ولقول-ه صلى الله عليه و آله: «ما ذكر خبرنا هذا»، سواء كان فی محفل أم لم يكن. إذ الظاهر عدم الانحصار بالمحفل، بل يشمل-ه - بملاكه - حتی إذا ما قرأ هذا الحديث فرد من الأفراد لوحده وذلك من باب تعدد المطلوب.

وإنما يستحب باعتبار الآثار، إذ منها يفهم استحباب المؤثر عرفاً.

ثم إن الظاهر من «ذكر خبرنا هذا» هو ذكره بهذا التفصيل، وإن كان لايبعد وجود الملاك فی ذكره إجمالاً، وعلی الملاك فهو من باب المستحب فی المستحب.

ولا يخفی أن الآثار الإيجابيه لتلاوه حديث الكساء لا تختص بالإنسان، بل تشمل غيره كالجن، ولذا قال النبی صلی الله عليه و آله:

«فی محفل من محافل أهل الأرض».

وخاصه مع الانتباه إلی ما دل علی أن الإنس والجن يشتركان فی التكاليف الإل-هيه والأحكام الشرعيه، فالقرآن المشتمل علی كل هذه الأحكام ل-هما]إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِی إِلَی الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ[((۱)) إضافه للروايات الداله علی أنه صلی الله عليه و آله مرسل للجن والإنس، وغير ذلك.

۱- سوره الجن: ۱-۲

وقد ذكرنا فی بعض کتبنا الفقهیه((۱)) مسأله الزواج مع الجن والطلاق والإرث وما أشبه ذلک.

کما أن ما جری من أمر الثعبان الذی سأل علیاً (علیه الصلاه والسلام) وهو علی منبر الکوفه((۲)) یؤید ذلک، إلی غیرها من الأحداث والقصص المذکوره فی الأحادیث. وعلی أی حال فهو خارج عن محل الابتلاء عاده.

أما ما ورد من تزویج ابنی آدم بحوریه وجنیه فالظاهر أن المراد کونهما کذلک فی الأصل، إذ قد کانتا من البشر فی وقت الزواج من ابنی آدم، نظیر ما قال سبحانه:]وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَکاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَیْهِمْ مَا یَلْبِسُونَ[((۳)).

فکونهما جنیهً وحوریهً من باب کون الإنسان طیناً وکون المَلَک نوراً وکون الجن ناراً، ولیس المراد الفعلیه وهذا لا ینافی أن یکون الإنسان قد خُلق من إنسان واحد وهو آدم علیه السلام کما فی بعض الآیات، أو من إنسانین آدم وحواء ۳ کما فی بعض الآیات الأخری؛ لأن المراد هی النشأه الأولی وإلاّ فعیسی علیه السلام خُلق من نفخ جبرائیل علیه السلام.

أما ما احتمله بعض العامه من أن آدم زوّج ابنیه ببنتیه وأنه کان حلالاً فی ذلک الوقت حراماً فیما بعد، فترده الروایات الوارده عن أئمتنا (علیهم الصلاه والسلام)((۴)).

۱- راجع کتاب (ألف مسأله، المسائل المتجدده)، و(الفقه: المسائل المتجدده)، و(الفقه: النکاح)

۲- راجع الکافی: ج۱ ص۳۹۶ باب أن الجن یأتیهم فیسألونهم عن معالم دینهم ... ح۶

۳- سوره الأنعام: ۹

۴- راجع قصص الأنبیاء للجزائری: ص۵۲ ب۱ ف۴

استحباب التجمع والمراد بالمحب

اشاره

وَفِيهِ جَمعٌ مِن شِيعَتِنا وَمُحِبِّينا

استحباب التجمع والمراد بالمحب

مسأله: يستحب تجمع الشيعه والمحبين لأهل البيت عليهم السلام.

قد يكون المراد - كما يظهر من بعض الروايات - من المحبين: الأعم من الشيعه وغيرهم ممن كانوا محبين ل-هم (عليهم الصلاه والسلام) ولم يكونوا من شيعتهم، فيكون من باب عطف العام على الخاص.

وقد يكون المراد منهم غير الشيعه؛ لأن التأكيد خلاف الأصل فهو تأسيس كما أن الأصل فى القيود كذلك.

وربما يكون الشيعى والمحب متساوقين((١)) فليس غير الشيعى بمحب حقيقه، ولا إشكال فى أن المحب الذى ليس بشيعى إذا لم يكن معانداً يكون ل-ه بعض الأجر كما تدل على ذلك جمله من الروايات.

نعم، من ليس بمحب لا- يكون شيعياً، إذ الشيعى - على وجه - عباره عمن يطابق لسانه وجوارحه قلبه بالنسبه ل-هم (عليهم الصلاه والسلام)((٢)) ولو فى الجمله.

والظاهر أن الشيعى يشمل الفاسق أيضاً، وإن كان العادل هو الشيعى الكامل؛ لأن ما ذكرناه هو مقتضى الإطلاق.

١- التساوق غير الترادف، إذ المتساوقان هما المتطابقان فى المصداق وإن اختلف المفهوم، والمترادفان المتطابقان فى المفهوم

٢- فى الاعتقاد بإمامتهم عليهم السلام إضافه إلى محبتهم عليهم السلام ، أما الإتباع العملى فهو سبب لإطلاق الشيعى بالمعنى الأخص عليه

وما فی بعض الروایات من أن الشیعی هو الکامل یراد به الشیعی بالمعنی الأخص، فمثل-هما مثل المؤمن والمسلم حیث إن المؤمن والمسلم یطلق تاره علی من فی القمه منهما، وتاره علی الأعم والأعم هو المتبادر من إطلاقهما لا من فی القمه فقط.

وقد یفرق بین المعنی اللغوی للشیعی((۱)) وبین المعنی الاصطلاحی((۲)) وعلی الأول فقد یقال بالشمول للأتباع فی الجمله فلا یشمل الفاسق بقول مطلق.

أقسام التجمع وأنواعه

أقسام التجمع وأنواعه

وقد تقدم إن تلک الآثار وهذا الأجر إذا کان فی الجمع یکون - بدرجه أو بأخری - فی الفرد والاثنین أیضاً، إذ لا تفهم الخصوصیه هنا إلّا فی مراتب الثواب، وإن کان ظاهر الجمع الخصوصیه فیما إذا لم تکن قرینه، والقرینه الملاک وغیره.

واللفظ یشمل النساء والأطفال ولو بالقرینه وإلغاء الخصوصیه.

نعم الظاهر أن تکون تلاوه حدیث الکساء بما یُسمِع لا بما لا یسمع إلّا إذا کان الحاضرون صماً، أو کانت هناک ضوضاء تمنع من السماع، والتفریق إنما هو بلحاظ المقتضی وعدمه وبلحاظ منصرف (الذکر)، والإطلاق - علی تقدیر - یشمل ما لو کان بعضهم شیعه وبعضهم محبین بأن یکون الجمع متشکلاً منهما.

۱- شایع أی تابع لغه، فالشیعی هو المتبع

۲- المعتقد بالإمامه

وعبر الأجهزه الحديثه

وعبر الأجهزه الحديثه

وهل يشمل ذلك مثل إذا ما كان الجمع فى أماكن متعدده يتصل بعضهم ببعض بواسطه بعض الأجهزه الحديثه كال-هاتف ونحوه؟((١)).

الظاهر ذلك، وقد ذكرنا نظيره فى باب الطلاق وباب البيع ونحوهما((٢))، فإذا كان هناك شاهدان كل منهما فى غرفه منفصله وكان الذى يتولى إيقاع الطلاق فى غرفه ثالثه، وتم اتصال بعضهم ببعض بواسطه ال-هاتف ونحوه وطلّق بحيث استمع الشاهدان كان كافياً فى تحقيق الطلاق.

وهكذا يكون الأمر فيما إذا كانوا فى غرف متعدده أو أماكن متعدده، يسمع كل-هم الحديث بواسطه مكبرات الصوت ونحوها.

أنواع الذكر والتلاوه

أنواع الذكر والتلاوه

مسأله: يستحب جمعٌ جمعٍ من الشيعه لإقامه ذكر حديث الكساء، كما يجتمعون لزياره عاشوراء ودعاء كميل و... فإن هذا هو المفهوم من الكلام؛ لأنه يفهم من المسبب السبب عرفاً.

فإن ذكر الفضل والخير دليل على محبوبيه تلاوه هذا الحديث عند الله

١- هناك مؤتمرات تعقد حالياً بالصوت والصوره بين العلماء فى أماكن متباعده عبر أجهزه بث واستقبال موجوده فى منطقه وغرفه كل منهم فيرى كل منهم الآخر ويستمع إليه، وهناك أجهزه أخرى مثل ال-: فيديو - فاكس تقوم بدور مماثل من وجه آخر

٢- لمزيد التفاصيل يراجع (الفقه: المسائل المتجدده) للإمام المؤلف رحمه الله

سبحانه، وجمع جمعٍ مقدمه ل-ه. والظاهر أن الذكر كاف وإن لم يفهموا معناه، كما إذا لم يعرفوا اللغه العربيه، والانصراف - لو كان - فبدوى، نعم لا إشكال فى اختلاف درجات الثواب. وهل يشمل ذلك إذا ما قُرئ حديث الكساء بلغه أُخرى؟. لا يبعد ذلك لشمول قول-ه (عليه الصلاه والسلام): «ما ذكر خبرنا هذا» بالنسبه إلى التفسير والترجمه بلغه أخرى، إذ هو هو لباً وجوهراً، نعم استثنى من ذلك الصلاه وصيغه الإحرام وقراءه القرآن والدعاء المأثور، بمعنى أنه لا يكون تفسير وترجمه دعاء كميل كميلاً وإن كان موجباً للثواب، فتأمل((۱)).

وهكذا الكلام فى الأذكار، مثلاً: (سبحان الله) و(لا الله إلا الله) و(الحمد لل-ه) إذا ذُكرت بلغه أُخرى فلا دليل على حصول الأثر الذى رتب عليها فى الروايات. مثلاً ورد: أن من قال: لا الله إلا الله كان ل-ه كذا من الثواب((۲))، فإنه إذا ذكر هذا الذكر بلغه أخرى لم يكن ل-ه خصوص هذا الأثر وإن كان ل-ه أثر فى الجمله؛ لأنه ذكر لل-ه سبحانه وتعالى فيشمل-ه قول-ه سبحانه:]اذْكُرُوا الله ذِكْراً كَثِيراً[((۳))، وقول-ه تعالى:]فَاذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ[((۴)) وما أشبه.

۱- قد يكون إشاره إلى إن الاستثناء حكمى لا موضوعى وبالدليل الخارجى، أى أن استثناء الصلاه بمعنى عدم جريان حكمها - من الإجزاء والوجوب ونحوهما - على ما كانت بلغه أخرى، لا أن المراد عدم إطلاق لفظ الصلاه عليها موضوعاً، أو إلى أن إيجابه للثواب فى الجمله أو كليهما

۲- راجع ثواب الأعمال للصدوق:ص۲ ثواب من قال: لا الله إلا الله

۳- سوره الأحزاب: ۴۱

۴- سوره البقره: ۱۵۲

لماذا هذا الأجر العظيم؟

إِلَّا وَنَزَلَت عَلَيهِمُ الرَّحمَهُ،

لماذا هذا الأجر العظيم؟

مسأله: يستحب أن يفعل الإنسان ما يوجب نزول الرحمه، وأن يقوم بما ينفع غيره، كما فی اجتماع أهل الكساء عليهم السلام؛ فإن معرفته وذكره والحديث به وعنه من قبل الموالين سبب نزول الرحمه و...

والسر فی هذا التأكيد وفی عظيم المثوبه التی قررها الله تعالی ل- (ذكر هذا الحديث الشريف) أنه تأكيد علی القياده التی بها تصلح الدنيا والآخره، كما قال عليه السلام: «ولم يناد أحد بشیء كما نودی بالولايه»((۱)). فإن القياده الصحيحه هی التی تصلح حال البشر وتقوده إلی السعاده الدنيويه والأُخرويه، ومن المعلوم ضروره التأكيد علی مثل هذه القياده وتوفير كافه وسائل دعمها وتركيزها، ولذا يؤكد عقلاء العالم علی الشعار وعلی ذكر القائد والقياده - فرديه كانت أم جماعيه - ليل نهار فی وسائل إعلامهم ومحافل-هم.

وحيث إن قياده هؤلاء الأطهار عليهم السلام جاءت من عند الله تعالی الذی بيده الدنيا والآخره، فإن من يلتف حول-ها يفيض عليه سبحانه الخير فی الدنيا والآخره كما قال صلی الله عليه و آله: «نزلت عليهم الرحمه، وحفّت بهم الملائكه، واستغفرت ل-هم إلی أن يتفرَّقوا»((۲)).

۱- راجع بحار الأنوار: ج۶۵ ص۳۲۹ ب۲۷ ح۱

۲- تحدث المؤلف رحمه الله تفصيلاً عن قياده الأئمه عليهم السلام وولايتهم فی كتاب (الفقه: البيع) ج۴ فليراجع

التمهيد لنزول الملائكه

اشاره

وَحَفَّت بِهِمُ ال-مَلائِكَهُ، التمهيد لنزول الملائكه

مسأله: يستحب أن يقوم الإنسان بتمهيد ما يوجب نزول الملائكه وحفها به كالاستقامه - كما فى الآيه الآتيه - وكما فى ذكر هذا الحديث الشريف ونحو ذلك؛ لأن نزول ملائكه الرحمه وحفّهم بالإنسان يوجب الرحمه والمغفره والشخصيه الإل-هيه، كما هو معلوم ل-ها أيضاً فهو معلول لمراتب من الرحمه وعله لمراتب أُخرى.

ويؤيده قول-ه سبحانه:]إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَهُ[((۱)) حيث يفهم منه أن تنزل الملائكه أمر مطلوب مرغوب شرعاً.

وقال سبحانه:]إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَهِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا[((۲))، فإن الملائكه بما أنها مخلوقات خيره، وللّ-ه طيِّعه، وهى وسائط نعم الله سبحانه فى الجمله، فإنها تفيض الخير، فى غير ملائكه العذاب.

كما أن الشياطين على العكس، فبما أنها شريره فإنها تترشح بالشر، ولذا قال سبحانه:]عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ[((۳)) فإن

۱- سوره فصلت: ۳۰

۲- سوره الأنفال:۱۲

۳- سوره الشعراء: ۲۲۱-۲۲۲

الجنس مائل إلى جنسه، كما قال الشاعر((۱)):(إن الطيور على أشكال-ها تقع).

ويؤيد ما ذكرناه من الاستحباب ما ورد من قول جبرائيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه و آله: «إنا معاشر الملائكه لا ندخل بيوتاً فيها تصاوير»((۲)) وما أشبه ذلك، مما يشير إلى أن فيها نوعاً من منع الخير الحاصل بدخول-ها((۳)).

نوعيه تواجد الملائكه

نوعيه تواجد الملائكه

ولا يخفى أن الملائكه مخلوقات قابله للتواجد على الحيطان والأبواب وغيره، كما دلت على ذلك أدله عديده، وكما يرشد إليه أن ذلك هو مقتضى (الحف) فيما إذا كان المجلس قد امتلأ بالحاضرين امتلاءً كاملاً، وذلك هو المستفاد من الروايات مثل ما ورد من أن المائده إذا وضعت حضرها الكثير من الملائكه((۴)). ومن الواضح أن إطلاقه يشمل حتى ما إذا كانت المائده لا تسع إلّا لثلاثه أشخاص بل حتى الواحد، فإن الملائكه كالنور لا تزاحم بينها، وعلى فرض تجردها فالأمر أوضح، وإنا وإن لم نعرف حقيقه الملائكه وخصوصياتها ومزاياه-ا

۱- عمر بن محمد ديب بن عرابى الأنسى (۱۲۳۷-۱۲۹۳ه-) وصدر البيت هو: (فقلت: أحسنت يا هذا مشاكله)

۲- راجع تهذيب الأحكام: ج۲ ص۳۷۷ ب۱۷ ح۱۰۲

۳- راجع (شرح التجريد)، و(توضيح نهج البلاغه) للإمام المؤلف رحمه الله

۴- راجع الكافى: ج۶ ص۲۹۲ باب التسميه والتحميد والدعاء على الطعام ح۱

إلاّ أن ما ذكرناه هو المستفاد من جمله من الروايات.

أما ما ورد من أن الرسول صلى الله عليه و آله كان يمشى على أصابعه فى جنازه (سعد)((۱)) فذلك لجلب انتباه الناس على نزول الملائكه ومشاركتها فى تشييع الجنازه، وإن احتمل كونها قد تشكلت بشكل يقتضى ذلك.

وما ورد من أن الملائكه تضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به((۲))، يراد به الإشاره إلى تواضعها ل-ه، فهو من قبيل قول-ه سبحانه:]وَاخْفِضْ ل-هَمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ[((۳)) وإن احتمل البعض إراده المعنى الظاهرى، أى أنهم يفرشون أجنحتهم تحت رجل-ه.

ومن المعلوم أن حفّ الملائكه نوع التكريم للحاضرين، كالشخصيه التى يحف بها عبيدها وحفدتها وخدمها ومن أشبههم.

... وعددهم

... وعددهم

وأما عدد الملائكه فهم كما قال الشاعر((۴)):

(عدد الرمل والحصى والتراب)

۱- راجع بحار الأنوار: ج۶ ص ۲۲۰ ب۸ ح۱۴

۲- راجع الكافى: ج۱ ص۳۴ باب ثواب العالم والمتعلم ح۱

۳- سوره الإسراء: ۲۴

۴- عمر بن أبى ربيعه (۲۳-۹۳ه-)، وصدر البيت هو: (ثُمَّ قالوا: تُحِبُّها؟ قُلتُ: بَهراً)

وقال على عليه السلام: «فملأهن أطواراً من ملائكته»((1)).. ولا عجب فإن الإنسان إذا نظر إلى بستان من الأشجار لرأى فيها ملايين الأوراق والأغصان وما أشبه، أليس كل ذلك من صنع عليم حكيم قدير؟.

فإن من يخلق بمجرد الإراده حتى أن لفظه (كن) إنما هى من باب المثال أو الإشاره إلى السرعه والسهوله ومطلق القدره، لا مانع من أن يخلق ملايين الأكوان والعوالم، فكيف بأفواج الملائكه بلفظ (كن) أو دونه، فحيثما قرأ حديث الكساء ولو فى ملايين الأماكن فى ساعه واحده حفت بكل مجلس

الملائكه.

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۱ ومن خطبه ل-ه عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم

استحباب الاستغفار للآخرين

اشاره

وَاستَغفَرَت لهم

استحباب الاستغفار للآخرين

مسأله: يستحب الاستغفار للآخرين.

وفی الحدیث: إن الإنسان لو دعا لأخیه بظهر الغیب، قالت ل-ه الملائکه: ولک ضعف ذلک((۱))، ومن المعلوم أن الاستغفار دعاء فی حق الغیر بغفران ذنبه وستر عیبه.

ولا یخفی أن هناک فرقاً بین الاستغفار والتوبه، فإن الغفران ستر، والاستغفار طلب للستر، والتوبه رجوع، ولذا ورد فی الأحادیث: الاستغفار إلی جانب التوبه فی عبارتین، مثل: (أستغفر الله) و (أتوب إلی الله) أو فی عباره واحده مثل: (أستغفر الله وأتوب إلیه) ((۲)).

الاستغفار

الاستغفار

مسأله: یستحب الاستغفار مطلقاً وقد یجب، ولقد کان من لطفه تعالی وعموم فضل-ه ورحمته أن جعل (الاستغفار) سبباً لمحو الذنوب والعوده إلی الله فوراً..

۱- راجع الکافی: ج۲ ص۵۰۷ باب الدعاء للإخوان بظهر الغیب ح۴

۲- راجع وسائل الشیعه: ج۷ ص۱۷۹-۱۸۰ ب۲۵ ح۹۰۵۹

بل إن للاستغفار أثر وضعي في هذه الدنيا أيضاً:

]فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً » وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً[((١)).

التسبيب للاستغفار

التسبيب للاستغفار

مسأله: يستحب التسبيب لاستغفار الملائكه بل مطلق الغير للإنسان، بأن يقوم بما يوجب ذلك، فإنه مستفاد عرفاً من هذه الجمله وإن لم تكن بالدلالات الثلاث المنطقيه؛ لأن الدلاله لا تنحصر فيها، وقد تقدم الإلماع إلى أنه بدلاله الاقتضاء العرفي((٢)) لا الاصطلاحي.

هل الجزاء على السعي أم لا؟

هل الجزاء على السعي أم لا؟

وحيث إن التواجد والحضور((٣)) من فعل الإنسان وسعيه فلا يستشكل على استغفار الملائكه ل-ه لأجل-ه.

فلا يقال:إنه مناف لقول-ه سبحانه:]أَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى[((٤))،

١- سوره نوح: ١٠-١٢

٢- ترتيب « واستغفرت ل-هم الملائكه » على « ما ذكر خبرنا » معلول رجحان استغفار الملائكه وإراده الله للمثوبه، والتسبيب مقدمه ل-هذا الراجح

٣- المستفاد من: « وفيه جمع من شيعتنا »

٤- سوره النجم: ٣٩

أو قول-ه تعالى:]كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ[((۱)) وما أشبه ذلك؟.

لا يقال: هذا تمام فى من حضر اختياراً، فلا يتم فى الذين حضروا اضطراراً، كما إذا كانوا فى السجن وأحدهم قرأ حديث الكساء دون طلب من الحاضرين، بل ومع عدم رغبه منهم لاشتغال-هم بدراسه أو مطالعه أو ما أشبه ذلك.

لأنه يقال: ذلك يفهم بالملاك أو بالإطلاق، وحينئذ يكون الجواب عن الآيه ما سيأتى من أحد الوجهين.

نعم، إذا كرِهَ الذكر فالظاهر أن الفائده لا تشمل-ه وإن احتمل كون بعضها كالأثر الوضعى، بخلاف النائم والصبى والمغمى عليه وما أشبه.

وقد ذكرنا فى بعض مباحث (الفقه): إن أمثال ذلك استثناء من الآيتين بالدليل الخاص تفضلاً منه تعالى، أو يقال: إن هذه الآثار الخيريه إنما هى ببركه أولئك الأطهار عليهم السلام، فهو امتداد لسعيهم عليهم السلام وذلك كما أن الإرث فائده تتوجه للإنسان بسبب القرابه وإن لم يكن من سعى نفس الوارث، وهناك أجوبه أخرى ذكرناها فى محل-ها((۲)).

۱- سوره الطور: ۲۱

۲- تحدث الإمام المؤلف رحمه الله بالتفصيل حول الآيه المباركه] وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى [- سوره النجم: ۳۹ - فى (الفقه: الاقتصاد) وغيره

استحباب اللبث فی مجالس الخیر

إِلی أَن یَتَفَرَّقُوا

استحباب اللبث فی مجالس الخیر

مسأله: یستحب البقاء فی مجالس الخیر واستدامه الجلوس فیها، فمجلس القراءه الحسینیه ومجالس العلم والمصلی یستحب استمرار الجلوس فیه ولو بعد انتهاء القراءه والدرس والصلاه فی الجمله.

فإن فی ذلک تذکیراً أکثر بذلک الخیر، وربطاً للمرء به أکثر فأکثر فی مختلف شؤون حیاته.

کما أن قول-ه (علیه الصلاه والسلام): «إلی أن یتفرقوا» یرشد إلی ذلک مع لحاظ عدم الخصوصیه فی المورد من حیث أصل المثوبه وإن کان ل-ه خصوصیه من حیث الخصوصیه.

ومن المعلوم - کما أشرنا سابقاً - استحباب فعل الإنسان ما یوجب جلب الخیر إلی نفسه من الرحمه والبرکه واستغفار الملائکه وما أشبه ذلک.

ویجری هنا الکلام السابق فیمن کان کارهاً للبقاء أو مضطراً أو فاقداً للوعی أو الصحوه کالمجنون والمغمی علیه والطفل وما أشبه ذلک؛ لأن کلا البحثین بملاک واحد.

ولا یخفی أن التفرق هنا لیس کالتفرق فی باب خیار المجلس حیث یوجب زوال الأثر هناک.

بل ظاهر المقام أنه بخلاف خيار المجلس، حيث إن مشى خطوات وشبهه يوجب سقوطه((١))، فليس البابان بملاك واحد حتى يكون كلاهما فى حكم واحد من هذه الجهه.

والظاهر أن «ما ذكر خبرنا... » يشمل ما إذا كانت مكبرات الصوت تبث حديث الكساء وهو يسير فى الشارع ويسمعه..

أما إذا كان فى السياره أو الطائره أو القطار وأحدهم يقرأ الحديث فلا إشكال فى شمول «وفيه جمع... » ل-ه.

١- راجع (الفقه: الخيارات) للمؤلف رحمه الله

الحلف على عظائم الأمور

اشاره

فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: إذَاً وَاللّه

الحلف على عظائم الأمور

مسأله: يجوز الحلف على الأمور العظيمه((۱))، والجواز هنا بالمعنى الأعم - والمراد هنا ((۲)) الوجوب أو الاستحباب - وقول-ه (عليه الصلاه والسلام): «إذاً» بمعنى أنه حيث كان الأمر كذلك تحقق الفوز. فإن أمثال هذا القسم، مستثناه من كراهه الحلف بالله سبحانه وتعالى كما قال:]وَلاَ تَجْعَلُوا اللّه عُرْضَهً لأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ[((۳))، وكما قال الإمام زين العابدين (عليه الصلاه والسلام): «إنى كرهت أن أحلف بالله»((۴)) فى قصه مهر زوجته((۵)).

التجاوب مع العظيم

التجاوب مع العظيم

مسأله: يرجح التجاوب مع العظيم إذا تحدث وتكلم، كما صنع على عليه السلام بقول-ه: «إذاً والله فزنا»، من غير فرق بين أن يكون التجاوب بالكلام أو بالإشاره، كأن يشير برأسه ذلك؛ لأن التجاوب هو نوع احترام.

۱- وقد سبق الإشاره إليه

۲- أى فى هذا الحديث

۳- سوره البقره: ۲۲۴

۴- راجع الكافى: ج۷ ص۴۳۵ باب كراهيه اليمين ح۵

۵- حول الحلف والقسم ومختلف بحوثه يراجع كتاب (الفقه: العهد واليمين) للمؤلف رحمه الله

رجحان مدح النفس!

اشاره

فُزنا

رجحان مدح النفس!

مسأله: يستحب مدح الإنسان نفسه وسرد فضائل-ه وذكر مناقبه إذا كان فی مقام التعليم أو دفع تهمه أو إحقاق حق، وقد يجب ذلك.

وهذا لا ينافی ما ورد عنه (عليه الصلاه والسلام) من أن تزكيه المرء نفسه قبيح((۱))؛ لأن القبح بلحاظ العنوان الأولی، فإذا طرأ عليه عنوان مُحَسِّن صار مستحباً، بل قد يجب المدح فيما إذا توقف الأمر بالمعروف والنهی عن المنكر، أو الدعوه إلی الواجب عليه، ولذا كان الأنبياء والأئمه (عليهم الصلاه والسلام) يعرفون أنفسهم بما هو مدح ل-ها.

نعم، إنما يستحب مدح الإنسان نفسه إذا كان مدحاً صادقاً، أما المدح الكاذب فهو داخل فی إطلاقات أدله الكذب. ومما ذكر فی باب مدح الإنسان نفسه يعلم الحكم فی عكسه من ذم الإنسان نفسه فی كونه مستحباً أو محرماً أو واجباً أو غير ذلك.

معنی فوز أولياء الله وانتصارهم

معنی فوز أولياء الله وانتصارهم

ثم إن قول علی (عليه الصلاه والسلام): «فزنا» إنما كان لأجل ما ذكره جبرائيل عليه السلام من مدحهم عليهم السلام عن لسان الله سبحانه وتعالی:

۱- نهج البلاغه، الرسائل: ۲۸ ومن كتاب ل-ه عليه السلام إلی معاويه جواباً. حول مدح النفس راجع: (الفضيله الإسلاميه) للإمام المؤلف رحمه الله

]إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً[((۱))، فإن كونهم عليهم السلام ممدوحين لل-ه تعالى ومطهّرين بأمره وإرادته يوجب الفوز فی الدنيا والسعاده فی الآخره. ومن المعلوم أن فوز الدنيا ليس خاصاً بالمأكل والمشرب والمسكن وما أشبه ذلك من الأمور الماديه بل ذلك الفوز الأدنی، فإن الإنسان ال-هدفی إذا كان يسعی من أجل تحقيق هدفه يكون فائزاً ولو حرم من كل الملذات الماديه، فالإمام الحسين عليه السلام فائز وهو قتيل ومجروح من رأسه إلی قدمه، ول-هذا قال الراوی: «ما رأيت مكثوراً قط قد قُتل ولده وأهل بيته أربط جأشاً وأقوی جناناً منه عليه الصلاه والسلام»((۲)) فهو عليه السلام الفائز والمنتصر وهو صريع سليب علی أرض المقتل؛ لأنه عليه السلام كان يعلم أنه بعين الله وفی سبيل الله سبحانه وتعالی مؤتمراً بأمره، وهذا هو الانتصار الحقيقی.

أليس (الإسلام محمدی الوجود حسينی البقاء)؟.

ولذا قال سبحانه:]إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِی الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ[((۳))، فإن ميزان الانتصار والانكسار ليس بغلبه الجيش أو انهزامه أمام جيش العدو، بل إن ميزان انتصار الصالحين هو انتصار مبادئهم وانتصارهم علی أنفسهم وانتصارهم فی امتثال أوامر الله سبحانه وتعالی.

وهذا بحث كلامی ذكرناه هنا إلماعاً لا استيعاباً.

۱- سوره الأحزاب: ۳۳

۲- روضه الواعظين: ج۱ ص۱۸۹ مجلس فی ذكر مقتل الحسين عليه السلام

۳- سوره غافر: ۵۱

التمسک بمذهب آل البیت علیهم السلام

اشاره

وَفازَ شِیعَتُنا

التمسک بمذهب آل البیت علیهم السلام

مسأله: یجب التمسک بمذهب شیعه آل بیت الرسول صلی الله علیه و آله فإنهم هم الفائزون((۱))، وإنما فازت الشیعه لأنهم التفوا حول القیاده الإلـ-هیه الصحیحه التی عیّنها الرسول صلی الله علیه و آله بأمره تعالی والتی ل-ها المکانه الرفیعه فی الدنیا وفی الآخره.

ومن المعلوم أن قائد الإنسان إذا کان علی صراط مستقیم یکون متبعه فائزاً أیضاً.

هذا بالإضافه إلی ما ذکره جبرائیل (علیه الصلاه والسلام) من: تنزل الرحمه علیهم، وأن الملائکه تحفُّ بهم وتستغفر ل-هم، فإن هذا من أعظم الفوز.

بشاره الغیر وإدخال السرور

بشاره الغیر وإدخال السرور

مسأله: یستحب بشاره الآخرین خاصه بشاره شیعه أهل البیت علیهم السلام بالفوز والنجاه فی الدنیا والآخره، وذلک من باب المصداق وإلّا فهذا الکلی صادق فی کل إنسان یبشر بشاره ساره شرط عدم معارضتها للشریعه.

۱- راجع (القول السدید فی شرح التجرید) للإمام المؤلف رحمه الله ، و(إحقاق الحق) للتستری ۶ ، و(الغدیر) للأمینی ۶ ، و(العبقات) لصاحب العبقات رحمه الله ، وغیرها

بل يمكن أن يقال: بأن إدخال السرور حتى على قلب الكافر مستحب((۱)) إلاّ في مورد قوله سبحانه:]وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً[((۲))، وذلك لقوله صلى الله عليه و آله:

«لكل كبد حرى أجر»((۳)).

ولقوله (عليه الصلاه والسلام): «الناس صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق»((۴)).

ولما نقرؤه في سيرتهم العطره عليهم السلام من تفريجهم كرب الكفار والمنافقين، كما لم يمنع الرسول صلى الله عليه و آله الماء عن أهل خيبر((۵))، وفسح الإمام علي عليه السلام المجال أمام جيش معاويه الذي جاء لحربه للتزود من ماء الفرات((۶))، ومن المعلوم أن الحرب مع الإمام علي عليه السلام حرب مع الرسول صلى الله عليه و آله((۷))، كما قال صلى الله عليه و آله: «يا علي حربك حربي»((۸)).

۱- راجع (الفقه: الواجبات والمحرمات)، و(الفقه: الآداب والسنن) للإمام المؤلف رحمه الله

۲- سوره التوبه: ۱۲۳

۳- جامع الأخبار: ص۱۳۹ ف۹۹

۴- نهج البلاغه، الرسائل: ۵۳ ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها

۵- راجع بحار الأنوار: ج۲۱ ص۳۰-۳۱ ب۲۲ ح۳۲

۶- راجع وقعه صفين: ص۱۶۱ استيلاء أهل العراق على الماء ثم سماحهم به لأهل الشام

۷- راجع الأمالي للطوسي: ص۳۶۴ المجلس۱۳ ح۷۶۳، والأمالي: ص۴۸۶ المجلس۱۷ ح۱۰۶۳

۸- وقد نظمه السيد الطباطبائي في قصيدته حيث قال: لقوله حربك حربي واشتهر من الفريقين روايه الخبر

وكذلك أمر الحسين عليه السلام أصحابه بسقى الحر وأصحابه فى الطريق((١)).

وفى سيره الأئمه الطاهرين (عليهم الصلاه والسلام) يشاهد ذلك بوفور وكثره..

كما أن الإمام ال-هادى (عليه الصلاه والسلام) عالج المتوكل حتى برأ من مرضه((٢))، وهكذا مما هو كثير.

وقد يكون السبب فى بعض تلك الموارد عناوين أخرى طارئه: كإلقاء الحجه على الخصم وإتمامها، وهدايه الضال وإرشاد الجاهل، وشبه ذلك..

ولا مانعه من الجمع((٣)).

الثواب والعقاب بسبب الآخرين

الثواب والعقاب بسبب الآخرين

مسأله: يستحب بيان مدى مدخليه أهل البيت عليهم السلام فى سعاده الإنسان فيما إذا اتبع منهجهم، بل هم عليهم السلام محور السعاده ومدارها، حيث إن الله تعالى لأجل-هم قرر هذه النعمه العظمى.

فإن الإنعام على إنسان من أجل إنسان آخر دليل على عظمه ذلك المعطى من أجل النعمه((٤))..

١- راجع بحار الأنوار: ج٤٤ ص٣٧٦ ب٣٧

٢- راجع الكافى: ج١ ص٤٩٩ مولد أبى الحسن على بن محمد ٣ ح٤

٣- سيأتى فى بحث (استحباب قضاء الحاجه) تتمه مفيده ل-هذا البحث

٤- لأجل عين ألف عين تكرم

(بيمنه رزق الورى وبوجوده ثبتت الأرض والسماء)((۱)).

أما في عكسه وهو العقاب، فلا يعاقب أحد بذنب إنسان آخر، فقد قال سبحانه:]وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى[((۲)).

وقد ذكرنا في بعض الكتب الفقهيه: إن المراد بهذه الآيه العقوبات الأخرويه كل-ها، ومن العقوبات الدنيويه ما كان أمثال الحدود والقصاص وما أشبه، دون بعض الأمور الكونيه الأخرى مثل ما ذكره سبحانه:]وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً[((۳)) مما ل-ه أثر وضعي، وكذا في بعض الأموال مثل ما على العاقله، إذ ذلك داخل تحت قانون كوني وشرعي، فإن اطراد قوانين الكون يقتضي العموم، وكذا كونها دار امتحان واختبار، كما أن التكافل الاجتماعي يقتضي أن تكون الديه على العاقله، وهذا ما يقوم به كافه عقلاء العالم إلى اليوم، حيث يأخذون المال من الأغنياء بعنوان أو آخر ويصرفونه على الفقراء من ناحيه، ويشركون جماعه في نتيجه لأجل غرض أهم وهدف أسمى، كما في كون «عمد الصبى خطأ تحمل-ه العاقله»((۴)).

۱- مفاتيح الجنان: ص۶۳ ب۱ ف۶ دعاء العديله

۲- سوره الأنعام: ۱۶۴، سوره الإسراء: ۱۵، سوره فاطر: ۱۸، سوره الزمر: ۷

۳- سوره الأنفال: ۲۵

۴- راجع حول هذا المبحث: (الفقه: الديات)، و(الفقه:القانون)

القسم بالله وبمخلوقاته

وَرَبِّ الكَعبَهِ.

القسم بالله وبمخلوقاته

مسأله: يجوز القسم بأسماء الله تعالى وصفاته، مثل: رب الكعبه، وإل-ه الكون، وخالق السماوات، إلى غير ذلك، وينعقد الحلف به بحيث يوجب حنثه الكفاره.

أما الحلف بغير الله سبحانه كالأنبياء والأئمه عليهم السلام والآيات الكونيه فالظاهر جوازه، لكن لا ينعقد بهم الحلف، مثل:

قول-ه سبحانه:]لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ[((١)).

وقول-ه تعالى:]وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى[((٢)).

وقول-ه سبحانه:]وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا[((٣))، فهو جائز تكليفاً غير منعقد وضعاً.

أما ما ورد في الحديث: «من كان حالفاً فليحلف بالله»((٤))، فالمراد: الحلف الجامع للشرائط ذو الأثر الوضعي، ولا دليل على تحريم ما عداه.

١- سوره الحجر: ٧٢

٢- سوره الضحى: ١-٢

٣- سوره الشمس: ٧

٤- مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٦٤ ب٢٤ ح١٩١٦٣

وسيره المتشرعه – قديماً وحديثاً – بالإضافه إلى دليل البراءه وغيرهما، تدل على الجواز.

ووجه قسمه عليه السلام برب الكعبه، كونها موضع عنايه الله تعالى، فإنه سبحانه كما خلق الأشياء حسناً وأحسنَ، كذلك جعل بعض الأزمنه والأمكنه محطه وموردا لعنايته، وذلك مثل الكعبه والمساجد، ومثل يوم الجمعه والأعياد الإسلاميه وما أشبه.

كما أنه تعالى جعل بعض الأماكن محطه أمان، وبعض الأزمنه كذلك، وذلك كمكه المكرمه كما قال الله تعالى:]وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً[((1)) والأشهر الأربعه الحرم.

۱- سوره آل عمران: ۹۷

توجیه الکلام للمُشاکل

اشاره

فَقالَ أَبی رَسُولُ الله صلی الله علیه و آله: یَا عَلِیُّ،

توجیه الکلام للمُشاکل

مسأله: یرجح توجیه العظیم کلامه إلی من یقاربه فی العظیمه ویشابهه مع وجود غیره.

ولـذا نری أن النبی صـلی الله علیه و آله وجّه کلامـه إلی علی علیه السـلام فقال: «یا علی»، ولم یقل: (یا فاطمه، أو یا حسن، أو یا حسین علیهم السلام).

فلاـ یقـال: إن فـاطمه سـلام الله علیهـا کعلی علیه السـلام فی العظمه، کمـا یـدل علی ذلـک بعض الأحـادیث التی ذکرهـا السـید البحرانی رحمه الله((۱)) فی (معال--م الزلفی)، ف----إن

۱- السـید هاشم بن سـلیمان بن إسماعیل بن عبد الجواد بن علی بن سلیمان ابن السید ناصر الحسینی البحرانی التوبلی الکتکانی، کـان رحمه الله من أولاـد السـید المرتضـی علم ال-هـدی (رضوان الله علیه). ولـد رحمه الله فی کتکان من توابع بلـده توبلی من أعمال البحرین فی النصف الأول من القرن الحادی عشر ال-هجری القمری، رحل إلی النجف الاشرف وأقام فیها مده من الزمن طلباً للعلم. انتهت إلی السید رحمه الله رئاسه البلـد بعـد الشـیخ محمد بن ماجد بن مسـعود البحرانی الماحوزی، فقام بالقضاء فی البلاـد وتولی الأـمور الحسبیه وقـام بـذلک أحسن قیـام، وقمع أیـدی الظلمه والحکام، ونشـر الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، وبالغ فی ذلک وأکثر ، ولم تأخـذه لومه لائم فی الـدین، وکان من الأتقیاء المتورعین، شدیـداً علی الملوک والسـلاطین. صـنف رحمه الله کتباً عدیده تشـهد بعمق تتبعه وسـعه اطلاعه تبلغ خمسه وسـبعین مؤلفاً بین صـغیر ووسـیط وکبیر، منها: إثبات الوصـیه، احتجـاج المخـالفین علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السـلام ، الانصاف فی النص علی الأئمه الأشـراف من آل عبـد مناف، إیضاح المسترشدین فی بیان تراجم الراجعین إلی ولایه أمیر المؤمنین علیه السـلام ، وقد یعبر عنه ب- (هدایه المستبصـرین)، البرهان فی تفسـیر القرآن، البهجه المرضـیه فی إثبـات الخلاـفه والوصـیه، بهجه النظر فی إثبات الوصایه والإمامه للأئمه الاثنی عشـر، تبصـره الولی فیمن رأی المهدی علیه السـلام فی زمان أبیه علیه السلام وفی أیام الغیبه الصغری والکبری، التحفه البهیه فی إثبات الوصیه لعلی علیه السـلام ، ترتیب التهذیب، وغیرها. توفی رحمه الله سـنه (۱۱۰۷) أو (۱۱۰۹) من ال-هجره فی قریه نعیم، ونقـل جثمانه الشریف إلی قریه توبلی، ودفن فی مقبره ماتینی من مساجد القریه المشهوره، وقبره مزار معروف

الترتيب – حسب ما يستفاد من بعض الأحاديث –:

الرسول صلى الله عليه و آله أولاً فى الفضيله، ثم على عليه السلام وفاطمه سلام الله عليها معاً، ثم الحسن عليه السلام، ثم الحسين عليه السلام، ثم القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ثم من بعد الأئمه الثمانيه عليهم السلام قبل–ه عليه السلام، وهذا باعتبار سمو الجوهر فى مختلف مجالات الارتفاع.

لا يقال: كيف يكون القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أفضل من أبيه عليه السلام مع أن أباه كان إماماً عليه مده؟.

لأنه يقال: الأمر تابع لجعل الله سبحانه وتعالى، والجعل كما ذكرناه حسب دلاله بعض الروايات، ويوضحه قضيه موسى عليه السلام – وهو من أولى

العزم – والخضر عليه السلام ، فتأمل.

ومن المحتمل أن يكون الخطاب لعلى (عليه الصلاه والسلام) نظراً لأنه كان هو الذى قام بطرح السؤال أولاً، فأراد الرسول صلى الله عليه و آله أن يجيب على سؤال–ه مره

ثانيه.

فسح مجال الحديث للأكبر أو الأعظم

فسح مجال الحديث للأكبر أو الأعظم

مسأله: ينبغى ترک زمام الحديث للأكبر أو الأعظم مع وجوده، ولذا نرى أن الزهراء والحسنين عليهم السلام لم يسألوا النبى صلى الله عليه و آله وإنما سأل-ه على عليه السلام.

والزهراء سلام الله عليها وإن كانت عِدل على عليه السلام فى العظمه - لما سبق من الروايات، ولقول-ه صلى الله عليه و آله: «لما كان لفاطمه كفؤ آدم فمن دونه»((۱)) ولغير ذلک - إلّا أن علياً (عليه الصلاه والسلام) حيث كان إماماً على الزهراء سلام الله عليها اقتضى الأمر أن يكون هو المتكلم مع رسول الله صلى الله عليه و آله، وأما الحسنان ۳ فهما فى الرتبه بعدهما ۳، لذا قال الإمام الحسين (عليه الصلاه والسلام):

فأبى شمس وأمى قمر

فأنا الكوكب وابن القمرين ((۲))

وقال عليه السلام: «أبى خير منى، وأمى خير منى، وأخى خير منى»((۳))

هذا بالإضافه إلى الاحتمال الأخير المذكور أنفاً.

۱- راجع تهذيب الأحكام: ج۷ ص ۴۷۰ ب ۴۱ ح ۹۰

۲- بحار الأنوار: ج۴۵ ص۴۸ ب ۳۷

۳- بحار الأنوار: ج۴۵ ص۳ ب ۳۷ ضمن ح ۲

التأكيد فى البحوث العائقديه

اشاره

وَالَّذى بَعَثَنى بِالحَقِّ نَبِيّاً وَاصطَفانى بِالرِّسالَهِ نَجِيّاً،

ما ذُكِرَ خَبَرُنا هذا فى مَحفِلٍ مِن مَحافِلِ أَهلِ الأَرضِ وَفِيهِ جَمعٌ مِن شِيعَتِنا وَمُحِبّينا

التأكيد فى البحوث العائقديه

مسأله: يستحب التكرار والتأكيد فى البحوث العقائديه ومطلق المطالب ال-هامه((١))، كما أكد النبى صلى الله عليه و آله ها هنا قائلاً لمره ثانيه: «والذى... ».

والتأكيد يكون للإبلاغ وتركيز الموضوع فى الذهن أكثر فأكثر، وإتماماً للحجه، وقطعاً للعذر.

دور التكرار فى الأمور الغيبيه

دور التكرار فى الأمور الغيبيه

وكما أنه ينبغى سقى الأشجار كل يوم حتى تثمر بعد حين، كذلك يلزم التكرار فى الإرشاد والتوجيه وال-هدايه، حتى يثمر خيراً فى النفس أو فى البدن لنفسه أو للغير.

ولذا كرّر فى القرآن الحكيم:]فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ[((٢)) وشبهه. ولذا كان التوجيه نحو تكرار الدعاء الكذائى أو الذكر المعين حتى تتحقق

١- وقد سبق الإشاره إليه

٢- وردت هذه الآيه المباركه ٣١ مره فى سوره الرحمن ابتداءً من الآيه ١٣ وحتى الآيه ٧٧

النتيجه المطلوبه، كما ورد فى الروايات.

وفى حاله عدم إمكان التكرار أو صعوبته أو ما أشبه ذلك فالظاهر الاكتفاء بالممكن ولو لمره وستتحقق كل الآثار أحياناً وبعضها أحياناً أخرى.

فقد ورد: «أن نوحاً عليه السلام لما خاف على السفينه من الغرق أمره الله سبحانه أن يقول: (لا الله إلا الله) ألف مره، ولما أشرفت السفينه على الغرق ورأى أن الوقت لا يسع لتكرار الألف، علّمه الله سبحانه أن يقول: لا الله إلا الله ألف مره»((١))، ((٢)).

وورد فى حديث فى باب زياره عاشوراء، أن يقرأ الإنسان اللعن والسلام مره واحده، ثم يقول بعد كل منهما: (مائه مره)((٣)).

ومنها - ملاكاً وإلغاءً للخصوصيه ولإرشاد العقل لذلك - يفهم العموم.

وقد ورد فى الحديث: إن رسول الله صلى الله عليه و آله ربما كرّر الكلام للسائل ونحوه ثلاث مرات((۴)).

وفى حديث أن فاطمه سلام الله عليها كررت الإجابه على سؤال السائل إلى عشر مرات((۵)).

۱- أى يقول مره واحده (لا إله إلّا الله) ثم يعقبها بقوله (ألف مره)

۲- راجع بحار الأنوار: ج۹۲ ص۱۶۷-۱۶۸ ب۱۰۵ ضمن ح۲۲

۳- راجع البلد الأمين: ص۲۷۱ المحرم

۴- راجع بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۳۴ فى الرفق بأمته

۵- راجع مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۳۱۷-۳۱۸ ب۱۱ ح۲۱۴۶۰

وقال ابن سينا ((1)):

طالعت الكتاب الفلانى أربعين مره حتى فهمته((2)).

ص:۳۴۴

۱- أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا، المشهور ب)ابن سينا) ويعرف ب- (الشيخ الرئيس). كان أبوه من الشيعه الإسماعيليه ومن أهل بلخ، وانتقل منها إلى بخارى، فتزوج هناك فولد ل-ه أبو على فى أفشنه من قرى بخارى عام ۳۶۹ ه. وكان أبوه والياً على سامان، فتعهده بالتربيه والتعليم، فحفظ القرآن الكريم وهو دون العشر. اتجه نحو الفلسفه فرعاه الفيلسوف أبو عبد الله الناتلى فدرسه المنطق. ثم مال إلى الطب فأخذه عن عيسى بن يحيى، فأصبح طبيباً حاذقاً وهو فى سن السادسه عشر، يقول أبو على عن نفسه: (فى هذه المده - مده اشتغال-ه بالدرس - ما نمت ليله واحده بطول-ها، ولا اشتغلت النهار بغيره). كان فى المشاكل العلميه ومعضلات المسائل يصلى ويبتهل إلى الله حتى يفتح ل-ه المنغلق وييسر ل-ه المتعسر. ثم تعمق بالعلوم الشرعيه وال-هندسيه، يقول: كنت أرجع بالليل إلى دارى، وأضع السراج بين يدى، واشتغل بالقراءه والكتابه، ومهما أخذنى أدنى نوم أحلم بتلك المسائل بأعيانها، حتى إن كثيراً من المسائل أتضح لى وجوهها فى المنام، ويقول أيضاً: فلما بلغت ثمانى عشره سنه من عمرى فرغت من هذه العلوم كل-ها، وكنت إذ ذاك للعلم أحفظ ولكنه اليوم معى أنضج، وإلا فالعلم واحد لم يتجدد لى بعده شىء. برع ابن سينا فى الشعر أيضاً ول-ه قصيده فى (النفس) مشهوره. تجاوزت مصنفاته المائه، ومن أشهرها كتاب القانون فى الطب، وقد نقل إلى اللغه اللاتينيه، والشفاء، والنجاه، والإشارات والتنبيهات، والحدود فى الفلسفه والمنطق. توفى فى همدان عام ۴۲۸ ه-

۲- راجع سير أعلام النبلاء للذهبى: ج۱۷ ص۵۳۲ ترجمه ابن سينا تحت رقم ۳۵۶

تجمع المهمومين لأجل الدعاء

اشاره

وَفِيهِم مَهمُومٌ إلا وَفَرَّجَ الله هَمَّهُ،

تجمع المهمومين لأجل الدعاء

مسأله: يستحب تجمع المهمومين والمغمومين وأصحاب الحوائج لأجل الدعاء، وإطلاق «يد الله مع الجماعه» ((1)) يشمل-ه، ولا وجه للانصراف.

وهو أقرب لانكسار القلب وأدعى للإجابه، ولذلك لما دعا أصحاب يونس عليهم السلام وتضرعوا وهم مجتمعين استجاب الله تعالى دعاءهم.

والفرق بين ال-همّ والغمّ:

أن (ال-همّ) ما يهمّ ويهتمّ الإنسان بفعل-ه مما هو لصالحه أو لصالح غيره، وربما يعمم كزواج ولده وتأسيس معمل ومكسب ل-ه أو لنفسه، وطلب العلم وشبه ذلك، ومنه ما يهم بفعل-ه للوصول إلى مقصده.

و(الغمّ) ما يغمه كأنه غطاء على قلبه، ويطلق على ما ابتلى به الإنسان من المشاكل، وذلك كغم المريض وكغم الفقير وكغم المسجون وما أشبه ذلك.

ولقد كان من المتداول سابقاً وكنا نرى كثيراً مجالس عامه تعقد للدعاء عند حلول بليه نازله سماويه أو أرضيه، بحيث كان يظهر على البلاد ذلك كطابع عام، وكان ذلك من أسباب انكشاف ال-هموم والغموم، ولعل من أسباب زيادتها الآن قله مجالس الدعاء والتضرع العامه.

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۱۲۷ ومن كلام ل-ه عليه السلام وفيه يبين بعض أحكام الدين ويكشف للخوارج الشبهه وينقض حكم الحكمين

التفريج عن المهموم

التفريج عن المهموم

مسأله: يستحب التفريج عن المهموم، وهو الذى يهمّ بأمر ولا يتمكن عليه، أو هو بحاجه إلى من يعينه، فيكون الإنسان عونه فى أن يفرج همّه، وهذا من المستحبات الأكيده ويدل عليه بالإضافه إلى هذا الحديث، أحاديث

متعدده((۱)).

فإن الله سبحانه خلق الإنسان وجعل ل-ه حاجات واهتمامات روحيه وجسميه فرديه واجتماعيه، ولا يستطيع أن ينال كثيراً منها بمفرده فجاء الأمر الإل-هى بمساعده الإنسان فى الوصول إليها، فمن ساعد كان ل-ه أجران: أجر أخروى وأجر مساعده الناس ل-ه فى التفريج عن همومه أيضاً كأثر وضعى لعمل-ه، «فمن كفّ يده عن الناس فإنما يكف عنهم يداً واحده ويكفون عنه أيادى كثيره»((۲)) كما فى كلام على عليه السلام.

والحياه بالتعاون تتقدم إلى الأمام فى مختلف أبعادها ((۳))، ولذا قال سبحانه:]تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ[((۴)) والمراد أن يعين بعضهم بعضاً.

۱- راجع (الفقه: الآداب والسنن)

۲- راجع بحار الأنوار: ج۷۲ ص۵۳ ب۴۲ ح۹

۳- راجع: (الفقه: الاجتماع)، و(الفقه: السياسه)

۴- سوره المائده: ۲

والفرق بين (أعان) و(عاون) و(تعاون)، أن الأول من جانب واحد، والثانى من الجانبين مع تقدم أحدهما على الآخر، والثالث من الجانبين بشكل متزامن دقةً أو عرفاً.

ولا يخفى أن كل الأقسام الثلاثه من المستحب، وإن كان الثالث أفضل.

والبر: عمل الإنسان بالنسبه إلى الغير.

والتقوى: عمل-ه بالنسبه إلى نفسه.

وربما يستفاد من الحديث أن غير الإنسان - كالجن - أيضاً قد يبتلى بال-همّ والغم والحاجه؛ لأنه صلى الله عليه و آله قال: «وفيهم» ومرجع الضمير إلى من هو من أهل الأرض، وقد علمت شمول أهل الأرض لغير الإنسان.

ص:٣٤٧

كشف الغمه وأقسامها

اشاره

وَلاَ مَغمُومٌ إلا وَكَشَفَ الله غَمَّهُ،

كشف الغمه وأقسامها

مسأله: يستحب كشف غم المغموم.

وقد ذكرنا الفرق بينه وبين ال-همّ، وأنه يسمى (غماً) لأنه كالشيء الذى يغطى شيئاً آخر، ومنه (الغمام) للسحاب، و(الأغم) لمن غطى شعر رأسه جبهته إلى غير ذلك.

و(الغم) يغطى قلب الإنسان بغطاء من الحزن.

ثم لا يخفى أن (الغم) قد يكون سببه الإنسان نفسه، وقد يكون سببه الأمور التكوينيه الطبيعيه التى لابد وأن تعترى الإنسان مهما كان، ولكشف كليهما أجر وأهميه إلّا أن الثانى أهم، وأما لو كان الإنسان بنفسه سبباً وكان حلّ-ه بيده فلا يكن لكشف كربه تلك المنزله.

فإن الدنيا «دار بالبلاء محفوفه وبالغدر معروفه»((1)) كما قال-ه على عليه السلام، والأقسام أربعه:

إذ الإنسان بطبيعته يمرض ويهرم ويفتقر، أو يكون جاره جار سوء، أو تكون ل-ه امرأه أو ل-ها زوج غير صالحين، إلى غير ذلك وهذه طبيعيات.

كما قد يكون هو بنفسه سبب وقوعه فى المشكله.

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۲۲۶ ومن خطبه ل-ه عليه السلام فى التنفير من الدنيا

وفی هاتین الصورتین قد لا یکون قادراً بنفسه علی حل المعضله، فیتأکد حینئذ استحباب مساعدته.

وقد یکون قادراً علی حل-ها، بأن کان الحل بیده من أی الصورتین کان، کما إذا تمرض بسبب موجه برد فجائیه أو بحادث اصطدام، وکان بإمکانه علاج نفسه، وکذلک لو عرض نفسه اختیاراً للاستبراد أو الوباء بمعرفه واختیار حتی تمرض وکان العلاج بیده، فإنه وإن استحب مساعدته، إلّا أن الاستحباب أضعف مما لو لم یکن قادراً. وهذا التقسیم - بلحاظ الشده والضعف فی الاستحباب - یفهم عرفاً من نفس النصوص بالإضافه إلی بعض الملاکات:

مثل «إیاک وظلم من لا یجد علیک ناصراً إلا الله»((1))، فالأمر أشد فی هذه الصوره للاضطرار وعدم قدرته علی الدفع عن نفسه.

ومثل ما ورد من أن جماعه لا یستجاب ل-هم دعاء((2))؛ لأن علاج مشکلتهم بأیدیهم إلی غیر ذلک، وکیف کان فإن کشف الغم وإن کان مطلقاً مستحباً إلّا أن بعضه آکد من بعض.

۱- الکافی: ج۲ ص۳۳۱ باب الظلم ح۵

۲- راجع مستدرک الوسائل: ج۵ ص۲۵۳ ب۴۷ ح۵۸۰۸ وفیه: (الْقُطْبُ الرَّاوَنْدِیُّ فِی دَعَوَاتِهِ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام : أَرْبَعَهٌ لا یُسْتَجَابُ لَهُمْ دُعَاءٌ، رَجُلٌ جَالِسٌ فِی بَیْتِهِ یَقُولُ یَا رَبِّ ارْزُقْنِی فَیَقُولُ لَهُ أَ لَمْ آمُرْکَ بِالطَّلَبِ، وَرَجُلٌ کَانَتْ لَهُ امْرَأَهٌ فَدَعَا عَلَیْهَا فَیَقُولُ لَهُ أَلَمْ أَجْعَلْ أَمْرَهَا بِیَدِکَ، وَرَجُلٌ کَانَ لَهُ مَالٌ فَأَفْسَدَهُ فَیَقُولُ یَا رَبِّ ارْزُقْنِی فَیَقُولُ لَهُ أَ لَمْ آمُرْکَ بِالاقْتِصَادِ، أَلَمْ آمُرْکَ بِالإِصْلاحِ، ثُمَّ قَرَأَ ک وَالَّذِینَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ یُسْرِفُوا وَلَمْ یَقْتُرُوا وَکانَ بَیْنَ ذلِکَ قَواماً وَرَجُلٌ کَانَ لَهُ مَالٌ فَأَدَانَهُ بِغَیْرِ بَیِّنَهٍ فَیَقُولُ: أَلَمْ آمُرْکَ بِالشَّهَادَهِ)

سوق الناس إلى الله

سوق الناس إلى الله مسأله: ينبغى سوق الناس إلى الله تعالى، وبيان أن الله سبحانه هو الذى يفرج ال-همّ (وفرّج الله همه) ويكشف الغمّ (وكشف الله غمه).

فإن أزمه الأمور طراً بيده تعالى:

]وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ الله رَمى[((۱)).

]وَالَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِى أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّينِ[((۲)).

]وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ[((۳)).

۱- سوره الأنفال: ۱۷

۲- سوره الشعراء: ۷۹ - ۸۲

۳- سوره الأنعام: ۱۸و۶۱

طلب الحاجه وأنه مقتضٍ

اشاره

وَلاَ طالِبُ حاجَهٍ إلا وَقَضى الله حاجَتَهُ.

طلب الحاجه وأنه مقتضٍ

مسأله: يستحب طلب الحاجه من الله سبحانه والالتجاء إليه فى كشف ال-همّ والغمّ بالتوسل بأهل البيت عليهم السلام الذين هم الوسائط إلى الله تعالى والوسائل إليه]وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَهَ[((1))، ولذلك كان «وقضى الله حاجته» نتيجه طبيعيه لقراءه هذا الحديث الشريف الذى يدور محوره حول منزله أهل البيت عليهم السلام ومكانتهم عند الله سبحانه وتعالى.

وقد ذكرنا فى بعض مباحث هذا الكتاب أن أمثال هذه القضايا من القضايا الطبيعيه التى لا يلزم أن تكون كليه، بل أن حال-ها حال كثير من الأمور الأخر، كقول-هم: إن العقار الفلانى دواء للمرض الكذائى، أو أن فلاناً مهندس للبناء، أو خبير اقتصادى، أو أخصائى فى الزراعه،أو ما أشبه ذلك حيث لا يلزم الكليه.

وكثيراً ما يستعمل الدواء ولا يرفع الداء، وكثيراً ما يقدم المهندس خريطه للبناء، أو الخبير الاقتصادى مخططاً للبلاد، ولا يكون مصيباً، وهكذا، فإن الله سبحانه وتعالى جعل للأمور الدنيويه شرائط وعلل معدّه وموانع وخصوصيات إذا حققها الإنسان جميعها تحققت النتيجه وإلّا فلا، والدعاء ونحوه من هذا القبيل فهو مقتضٍ للإجابه لا عله تامه.

۱- سوره المائده: ۳۵

فلا يقال: كيف يُدعى عند رأس الحسين عليه السلام ولا يُستجاب((۱))، مع أنه ورد: استجابه الدعاء تحت قبته((۲))، أو تستعمل تربته الشريفه ولا يتحقق الشفاء((۳)) مع أنه ورد «الشفاء فی تربته»((۴))، إلى غير ذلك من الأسباب الواقعيه والأسباب الظاهريه.

وغير خفى أن السعاده الدنيويه - بل الأخرويه - قوامها: تفريج ال-همّ، وكشف الغمّ، وقضاء الحاجه، وقد تكفل-ها الله تعالى جميعاً ببركه حديث الكساء.

استحباب قضاء الحاجه

استحباب قضاء الحاجه

مسأله: يستحب قضاء حاجه المحتاج، فإذا قال: اسقنى الماء، وهو على المائده كان سقيه قضاءً للحاجه، وإن لم يسم تفريج ال-همّ ولا كشف الغمّ((۵)).

وقضاء الحاجه أعم من الأمرين السابقين (كشف ال-همّ والغمّ)، ولا فرق فى ذلك بين الحاجات الدنيويه والأخرويه.

۱- أى أحياناً

۲- راجع وسائل الشيعه: ج۱۴ ص۵۳۷ ب۷۶ ح۱۹۷۷۳

۳- أى أحياناً

۴- راجع وسائل الشيعه: ج۱۴ ص۵۳۷ ب۷۶ ح۱۹۷۷۳

۵- النسبه بينهما عموم من وجه

ولا يبعد أن يكون قضاء حاجه غير المسلم - كإدخال السرور على قلبه((١)) - أيضاً مندوباً، وإن كان فى المسلم أولى، ويؤيده الإطلاقات، أما التقييد

بالمؤمن ونحوه فى بعض الروايات فلا يقيدها لأنهما مثبتان على الاصطلاح الأصولى((٢)).

كما يؤيده قضاء النبى صلى الله عليه و آله والأئمه عليهم السلام حاجات غير المؤمنين، كما ورد فى تفسير سوره المنافقين من أن الرسول صلى الله عليه و آله أعطى بعض ملابسه لعبد الله بن أُبى لما طلب منه ذلك((٣))..

وفى موارد أخرى دلاله على ذلك ولو بتنقيح المناط.

١- قد سبق بعض البحث عن إدخال السرور تحت عنوان: (بشاره الغير وإدخال السرور)

٢- المطلق والمقيد إذا كانا متخالفين بالسلب والإيجاب قيّد أحدهما الآخر كما فى: (أكرم العالم)، و(لا تكرم العالم الفاسق)، أما إذا كانا متوافقين فى السلب والإيجاب فلا، بل يكون المقيّد أشد فى المطلوبيه كما لو قال: (أكرم العالم)، و(أكرم العالم الفقيه)، و(أقم الصلاه)، و(أقم صلاه الظهر)، راجع (الأصول) للإمام المؤلف رحمه الله

٣- بحار الأنوار: ج ٣٠ ص ٥٧٢ ب ٢٣ الأول

السعی للفوز

اشاره

فَقالَ عَلِیٌّ علیه السلام: إذَنْ وَاللهِ فُزنا وَسُعِدنا، وَکَذلِکَ شِیعَتُنا

السعی للفوز

مسأله: یستحب وقد یجب - حسب المراتب - السعی لتحقیق الفوز، للنفس وللغیر.

ففوزهم علیهم السلام کان - إضافه للجانب الذاتی - لأجل أنهم واسطه الخیر والفیض.

وفوز شیعتهم؛ لأنهم بسبب تمسکهم بالأئمه ال-هداه علیهم السلام ینالون خیر الدنیا والآخره وحوائجهم فیهما.

فإن علمهم علیهم السلام بفوزهم وفوز شیعتهم ببرکه هذا الاجتماع الربانی أوجب عقدهم ذلک الاجتماع التاریخی، لما ورد من «أنهم علیهم السلام عالمون بما کان وما یکون وما هو کائن إلی یوم القیامه»((۱)) بتعلیم الله سبحانه ل-هم.

علم الغیب وتأثیره فی سلوک المعصومین علیهم السلام

علم الغیب وتأثیره فی سلوک المعصومین علیهم السلام

لا یقال: إذا کان الرسول صلی الله علیه و آله یعلم بأن اللحم مسموم فلماذا مضغه؟.

ولماذا ذهب الإمام علی علیه السلام للصلاه وهو یعلم بأن ابن ملجم یرید قتل-ه؟.

ولماذا شرب الإمام الحسن علیه السلام السم؟ إلی غیر ذلک.

۱- راجع الکافی: ج۱ ص۲۶۰ باب أن الأئمه علیهم السلام یعلمون علم ما کان وما یکون وأنه لا یخفی علیهم الشیء (صلوات الله علیهم)

لأنه يقال: علمهم الغيبى وقدرتهم الغيبيه لا تغيّر سلوكهم وبرنامجهم الفردى والاجتماعى، وإلاّ لم يكونوا أسوه، ولمَا تحقق الامتحان، فالرسول صلى الله عليه و آله كان قادراً - بإذن الله تعالى - على أن يقلب الحصى جوهراً ويخرج بذلك نفسه وأصحابه من الفقر، إلى غير ذلك من الأشباه والنظائر.

وكذا لو كان المقرر أن يؤثر علمهم الغيبى وقدرتهم الغيبيه فى تغيير المقدرات الإل-هيه ومقتضيات عالم الإمكان لكان الإمام الحسين عليه السلام قد أوجد الماء لأصحابه وأهل بيته عليهم السلام، بل حتى لو أُشربوا السم وضُربوا بالسيف كانوا سيجدون الحل الناجح غيبياً، وكذلك لما بكى الإمام الحسين (عليه الصلاه والسلام) لفقد ولده عليه السلام وهو يرى أنه دخل جنات عرضها السماوات والأرض.

وكذا حال الأنبياء عليهم السلام ..

وإلاّ لكان إبراهيم عليه السلام قضى على نمرود بإشاره من يده، ولأحدث عيسى عليه السلام بينه وبين اليهود سداً حتى لا يتمكنوا منه، ولم تكن حاجه لأن يرفعه الله تعالى إلى السماء، وكذلك كان يقضى موسى عليه السلام على فرعون بادئ ذى بدء دون حاجه إلى إيقاع النفس فى مخاطر ومتاعب جسيمه، والجهاد لعشرات السنين قبل التيه ومعه وبعده.

ولكان الإمام المهدى (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يظهر ولا يتمكن عدو من النيل منه، مما يضطره إلى التستر، كما فى الأحاديث من أنه عليه السلام تستر تحفظاً على نفسه من الطغاه((1)).

1- راجع بحار الأنوار: ج52 ص90 ب20

أمـا ما ظهر من المعجزات والكرامات فكان بقـدر معين بحيث يكفل إقامه البرهان على ارتباط هـذا الرسول صـلى الله عليه و آله ووصـيه عليه السـلام بإل-ه الكائنات، وبحيث يتم الحفاظ على أصل الرساله دون أن تمحى نهائياً وشبه ذلك، وأما ما عدا ذلك فيدخل فى عالم الأسباب والمسببات الطبيعى.

وهذا بحث طويل نكتفى منه بهذا القدر.

أبواب الجنه والنار

أبواب الجنه والنار

لا يخفى أن التشيع كالإيمان، يؤثر ويتحكم ويرتبط بثمانيه مواضع من الإنسان، وهى:

١ - الباصره.

٢ - السامعه.

٣ - الذائفه.

٤ - اللامسه((١)).

٥- الفرج، حيث إنه وإن شـملته اللامسه من وجه، لكنه لكـثره الابتلاء به وخطـورته وصـعوبه التحكم به عـدّ واحـداً فى قبـال- ها((٢)).

٦ - البطن.

١- أما الشامه فلا مدخليه ل-ها إلا نادراً جداً - كشم الطيب فى الحج -

٢- قال تعالى فى وصف المؤمنين:] وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ [- سوره المؤمنون: ٥، سوره المعارج: ٢٩ -

٧ – الاعتقاد والفكر.

٨ – النيه.

فإن كل واحد من هذه يمكن أن يستخدم للخير أو الشر، وكل–ها باستثناء الأخير يمكن أن تُدخل الإنسان فى الجنه أو فى النار، ولعل السر فى أن للجنه ثمانيه أبواب وللنار سبعه أبواب هو هذه الجهه، حيث إن نيه السوء بما هى هى لا تؤدى بالإنسان إلى النار، كما حقق فى بابه وذكرناه فى الأصول، أما الأبواب السبعه الأُخر فمن الممكن أن تؤدى بالإنسان إلى النار، ونيه الخير من أبواب الجنه.

وأما الاعتقاد: فمن الواضح أن التفكر والاعتقاد قد يجر إلى النار، كالاعتقاد بالباطل فى الأصول((١))، وقد يؤدى بالإنسان إلى الجنه، وذلك كالتفكر فى أمور الخير ولأجل–ها، وفى أصول الدين والاعتقاد بها.

والإنسان الذى يرغب فى دخول الجنه وسعاده الدنيا والآخره، لابد من أن يجنِّد كل المجالات الثمانيه فى الامتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى، وأوامر أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين) والتى تنبثق من أوامر الله تعالى أيضاً، بل هى هى لقول–ه تعالى:

]وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ال–هوى * إِنْ هُوَ إلا وَحْىٌ يُوحى[((٢)).

ولما ورد: «أهل بيت النبوه وموضع الرساله»((٣)).

١– أى فى أصول الدين

٢– سوره النجم ٣ – ۴

٣– زياره الجامعه الكبيره

وأما العقل فليس عله مباشره، بل بسبب إحدى السوابق، وإن كان هو لايتوجه بذاته إلاّ إلى الله وإلى أوامره.

أما من يصرف بعض مواضعه السبعه فى معصيه الله ومعصيه أوامر رسل-ه وأوصيائهم (عليهم الصلاه والسلام) فهو يفتح على نفسه باباً أو أكثر إلى النار، أعاذنا الله منها.

هذا كل-ه حسب الاحتمال. ولكن فى بعض الروايات إشاره إلى ما يظهر منه توزع أبواب الجنه حسب الصفات النفسانيه، إذ ورد أن أبواب الجنه منها باب الرحمه، ومنها باب الصبر، ومنها باب الشكر، ومنها باب البلاء، والباب الأعظم لأهل الزهد والورع والراغبين إلى الله عز وجل المستأنسين به((1)).

وهناك روايات أُخرى تشير إلى أن أبواب الجنه الثمانيه متعدده بلحاظ أصناف الأفراد:

«إن للجنه ثمانيه أبواب، باب يدخل منه النبيون والصديقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسه أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا ... وباب يدخل منه سائر لمسلمين ممن شهد أن لا الله إلا الله، ولم يكن فى قلبه مقدار ذره من بغض أهل البيت عليهم السلام»((2))، ولعل ذلك بعد امتحانه فى الآخره.

وهناك طائفه ثالثه من الروايات من أمثال:

1- راجع الأمالى للصدوق: ص 210 المجلس38 ح1

2- الخصال: ج2 ص407-408 باب الثمانيه ح6

«من صام من رجب يوماً واحداً من أول-ه أو وسطه أو آخره أوجب الله ل-ه الجنه وجعل-ه معنا فی درجتنا یوم القیامه، ومن صام یومین من رجب قیل ل-ه: استأنف العمل فقد غفر لک ما مضی، ومن صام ثلاثه أیام قیل ل-ه: قد غفر لک ما مضی وما بقی فاشفع لمن شئت من مذنبی إخوانک وأهل معرفتک، ومن صام سبعه أیام من رجب أُغلقت علیه أبواب النیران السبعه، ومن صام ثمانیه أیام من رجب فتحت ل-ه أبواب الجنه الثمانیه فیدخل-ها من أیها شاء»((۱)).وغیر خفی أن أمثال هذه إنما هی بنحو المقتضی.

وروایات تقوم بالتوزیع حسب نوعیه الوظیفه والمسؤولیه التی قام بها الشخص، فمثلاً: «إن للجنه باباً یقال ل-ه باب المجاهدین ...»((۲))، و«إن فی الجنه باباً یدعی الریان لا یدخل منه إلا الصائمون»((۳)).

وهناک روایات تشیر إلی أعداد أکبر، فقد قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «... إن للجنه أحدی وسبعین باباً ... وطبقاتها ثمانیه»((۴)).

وقد یجمع بین هذه الروایات بأنحاء:

منها: إن هنالک أبواباً رئیسیه وأخری فرعیه، فالأبواب الرئیسیه ثمانیه فی کل واحد منها العدید من الأبواب الصغیره.

۱- الأمالی للصدوق: ص۵ المجلس۲ ح۱

۲- الکافی: ج۵ ص۲ باب فضل الجهاد ح۲

۳- وسائل الشیعه: ج۱۰ ص۴۰۴ ب۱ ح۱۳۷۰۳

۴- راجع الأمالی للطوسی: ص۳۶۸-۳۶۹ المجلس۱۳ ح۷۸۴

ومنها: إن الأبواب الثمانيه وكذا السبعه يراد بها طبقات بعضها فوق بعض كما فى بعض الروايات ولكل منها أبواب.

ومنها: إن للأبواب جهات عديده وحيثيات مختلفه، أو مراتب متعدده.

ومنها: إن ما كان بلحاظ الصفات أو الأعضاء يتطابق مع ما كان بلحاظ الأفراد ولو باعتبار أبرزها، فباب المجاهدين يتطابق مع باب الصبر مثلًا، فالتعدد فى العناوين والتطابق عموماً وخصوصاً مطلقاً أو من وجه فى المصاديق.

ويمكن إدراج ما ذكرناه من التقسيم بلحاظ الأعضاء فى تلك العناوين الأخرى أيضاً((١)) فتأمل.

١- مثلًا الصبر يشمل صبر اللامسه والسامعه والباصره و... عن معصيه الله وهكذا هذا من جهه، ومن جهه أُخرى فإن الملامسه محطه للشكر والبلاء والصبر و... فكل من مفردات الطرفين تصلح محطه لكل أو غالب مفردات الطرف الآخر

الضلاله والشرّ وضدهما ودور الله أو الإنسان فيها

فَازوا وَسُعِدوا فی الدُّنیا وَالآخِرَهِ

الضلاله والشرّ وضدهما ودور الله أو الإنسان فيها

مسأله: من المعلوم أن الاهتداء والفوز والسعاده الأُخرويه بل وحتی الدنيويه وعكسها بيد الإنسان نفسه بعد هدايه الله سبحانه.

قال جل وعلا:]ظَهَرَ الْفَسَادُ فِی الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِی النَّاسِ[((۱)).

وقال تعالی:]وَمَنْ يَتَّقِ الله يَجْعَلْ ل-ه مَخْرَجاً[((۲)).

وقال سبحانه:]لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُری آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ[((۳)).

وقال تعالی:]مَنْ يَهْدِ الله فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ ل-ه وَلِيًّا مُرْشِداً[((۴)).

ومعنی إضلال-ه سبحانه تركه وشأنه، من قبيل: أفسد الوالدُ ولدَه والحكومهُ الناسَ، إذا تركت الحكومه الناس وشأنهم حتی يفس--دوا

ومنها: إن الأبواب الثمانيه وكذا السبعه يراد بها طبقات بعضها فوق بعض كما فی بعض الروايات ولكل منها أبواب.

ومنها: إن للأبواب جهات عديده وحيثيات مختلفه، أو مراتب متعدده.

ومنها: إن ما كان بلحاظ الصفات أو الأعضاء يتطابق مع ما كان بلحاظ الأفراد ولو باعتبار أبرزها، فباب المجاهدين يتطابق مع باب الصبر مثلاً، فالتعدد فی العناوين والتطابق عموماً وخصوصاً مطلقاً أو من وجه فی المصاديق.

ويمكن إدراج ما ذكرناه من التقسيم بلحاظ الأعضاء فی تلك العناوين الأخری أيضاً((۵)) فتأمل. وإن لم تق--م

۱- سوره الروم: ۴۱

۲- سوره الطلاق: ۲

۳- سوره الأعراف: ۹۶

۴- سوره الكهف: ۱۷

۵- مثلاً الصبر يشمل صبر اللامسه والسامعه والباصره و... عن معصيه الله وهكذا هذا من جهه، ومن جهه أُخری فإن الملامسه محطه للشكر والبلاء والصبر و... فكل من مفردات الطرفين تصلح محطه لكل أو غالب مفردات الطرف الآخر

هی بالتخطیط للإفساد بل کان مجرد ترکهم، وترک الوالد ولده حتی یفسد، ولکن إنما یکون ذلک بعد هدایه الله وعدم قبول الإنسان لل-هدایه کما فصلناه فی بعض کتبنا الکلامیه فی بابی الضلال وال-هدایه.

ثم إن الله سبحانه وتعالی لا یرید بأحد شراً أو سوءً، بل یرید الخیر للجمیع، کما لا یرید مشکلهً لأحد بما هو هو وبما هی هی، ولذا ورد فی سوره القدر]سَلَامٌ هِیَ حَتَّی مَطْلَعِ الْفَجْرِ[((۱))، فإن کل ما ینزل من السماء إلی الأرض هی السلامه، وإنما الناس - بسوء تصرفاتهم - یجلبون لأنفسهم الشر کالفقر والمرض وما أشبه ذلک، فإنها بید الإنسان نفسه أو بید بنی نوعه، وإنما یوقع الإنسان نفسه فی الشر بهذه الأسباب.

نعم، قد یکون السبب فی إیقاع الإنسان فی مشکله: التکفیر عن ذنوبه کی لا یبتلی بالعقاب الأشد فی الآخره، أو رفعه درجاته، کمن یوقع نفسه فی مشاق السفر رغبه فی الربح والتجاره.

وربما کان السبب فی الوقوع فی المشکله الأثر الوضعی لتصرفاته هو، فتکون المصائب التی تتری علیه نتیجه لذلک، وإن لم یعلم هو بالترابط بین الأمرین، ف- (من زرع حصد) حنظلاً کان أم ورداً.

لا یقال: فماذا تقولون فیما ورد فی الدعاء: «أکرمنی بهوان من شئت من خلقک ولا تهنی بکرامه أحد من أولیائک»؟ ((۲)).

۱- سوره القدر: ۵

۲- الکافی: ج۴ ص۷۵ باب ما یقال فی مستقبل شهر رمضان ح۶

فإنه يقال: مثال-هما مثال من يطلب من قائد الجيش أن لا يرسل-ه فى المهمات الصعبه بل يكلف غيره بها فيما لابد من خوضه لنجاه الجيش أو الشعب، فإذا كان هنالك هوان لابد منه فإن هذا الداعى يطلب من الله سبحانه أن لا يكون هو الذى يُهان وغيره يُكرم، بل يكون هو المكرم وإن كان غيره

يُهان.

والتعبير ب- (من شئت) قد تكون حكمته الإشاره إلى أن انتخاب البديل حيث كان من الله تعالى فإن من الطبيعى أن يحل الله سبحانه ال-هوان فى المحل القابل، وفيمن يستحق ذلك أو فيمن تقتضى الحكمه ذلك وإن لم يكن مستحقاً، وهذا الداعى وإن كان يستحق ذلك إلّا أنه بالدعاء يريد أن يرفع ذلك الاستحقاق أو تغيير وجه الحكمه فيما كان من قبيل ما هو مكتوب فى لوح المحو والإثبات لا اللوح المحفوظ.

وتفصيل هذه المباحث فى الكتب الكلاميه((١)) وإنما أردنا الإلماع إليها حسب ما يقتضيه المقام.

١- راجع: (شرح المنظومه)، و(القول السديد فى شرح التجريد) للمؤلف رحمه الله

الكعبه ومكانتها

اشاره

وَرَبِّ الكَعبَهِ. الكعبه ومكانتها

مسأله: يستحب التركيز على الكعبه المكرمه ومكانتها وتوجيه الناس إليها، وبيان أن للكعبه - زادها الله شرفاً - حرمةً ومنزلةً خاصه، ولذا أقسم على عليه السلام برب الكعبه مرتين، ولم يقسم برب الصفا والمروه أو المزدلفه مثلاً.

والقسم برب الكعبه تركيز عليها وتوجيه إليها وتحريض على احترامها وبيان لعظمتها، وبذلك يلتف الناس حول-ها ويكونون بذلك قياماً فى طاعه الله تعالى فى مختلف شؤونهم الاقتصاديه والاجتماعيه والسياسيه والتربويه والدينيه وغيرها، ولذا قال سبحانه:

]جَعَلَ الله الْكَعْبَهَ الْبَيْتَ الْحَرامَ قِياماً لِلنَّاسِ[((١))،((٢)).

وقال تعالى:]لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ ل-همْ[((٣)).

١- سوره المائده: ٩٧

٢- راجع أيضاً كتاب (خواطرى عن القرآن: ج١ ص۴١٩ فصاعداً) لأخ الإمام المؤلف آيه الله الشهيد السيد حسن الشيرازى رحمه الله

٣- سوره الحج: ٢٨

خاتمه

خاتمه

وفی ختام هـذا الفصل نشیر إلی أن الأحکام والعِبَر التی استنبطناها من حدیث الکساء کانت عَبر الاستناد إلی الدلاله المطابقیه والتضمنیه والالتزامیه ونحوها، کما ألمعنا إلیه فی المقدمه.

التدبر والتفکر والاستنباط فی القرآن

التدبر والتفکر والاستنباط فی القرآن

ویمکن أن یستخرج أکثر ما ذکرناه من الأحکام عبر (التدبر) و(التفکر) و(الاعتبار).

فقد ذکر الأول فی القرآن الحکیم فی أربع آیات((۱)).

والثانی فی ثمانیه عشر موضعاً ((۲)).

.

۱- قال تعالی ک لیـدّبّروا فی آیه واحده (سوره ص ۲۹). وقال سبحانه ک یتدبّرون فی آیتین (سوره النساء: ۸۲ وسوره محمد: ۲۴). وقال تعالی ک یدّبّروا فی آیه واحده (سوره المؤمنون ۶۸)

۲- قال تعالی ک تتفکّروا فی آیه واحده (سوره سبأ: ۴۶). وقال ک تتفکرون فی ثلاث آیات (سوره البقره: ۲۱۹، سوره البقره: ۲۶۶، سوره الأنعام: ۵۰)، وقال ک فکّر فی آیه واحـده (سوره المدثر: ۱۸)، وقال ک یتفکّروا فی آیتین (سوره الأعراف: ۱۸۴، سـوره الروم: ۸)، وقـال ک یتفکرون فی إحـدی عشـره آیـه (سـوره آل عمران: ۱۹۱ والأـعراف ۱۷۶ ویـونس ۲۴ و.الرعد ۲۳، والنحل ۱۱، والنحل ۴۴، والنحل ۹۶، والروم ۲۱، والزمر ۴۲، والجاثیه ۱۳، والحشر ۲۱)

والثالث فی سبع آیات((۱)).

والقرآن یؤکد علی الاجتهاد والاستنباط، قال سبحانه:]لَعَلِمَهُ الَّذِینَ یَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ[((۲)).

ولذا أکثر من حدیث (العقل) و(التعقل) وجاءت الإشاره إلی ذلک فی تسع وأربعین آیه((۳)).

وتحدث عن (القلب) - والمراد به ذلک أیضاً - فی مائه واثنتین وثلاثین آیه((۴)).

وعن (اللب) - وهو جوهر الإنسان وحقیقته والمراد به العقل أیضاً، مع اختلافهما فی اعتبار أن العقل من العقال واللب هو جوهر الشیء معری عن الحواشی وشبهها - فی سته عشر موضعاً ((۵)).

وعن (النهی) - بمعنی العقل لأنه ینهی الإنسان عن الرذائل - فی اثنتین((۶))، وعن (الفقه) فی عشرین((۷))، وعن (الحکمه) فی تسع عشره آیه((۸))، إلی غیر ذلک.

۱- قال تعالی ک عبره فی آیه واحده (سوره یوسف ۱۱) وقال ک فاعتبروا) فی آیه واحده (سوره الحشر ۲) وقال ک لعبره فی خمس آیات (سوره آل عمران ۱۳، النحل: ۶۶، المؤمنون ۲۱، النور: ۴۴، النازعات : ۲۶)

۲- سوره النساء: ۸۳

۳- راجع المعجم المفهرس للقرآن الکریم

۴- راجع المعجم المفهرس للقرآن الکریم

۵- راجع المعجم المفهرس للقرآن الکریم

۶- راجع المعجم المفهرس للقرآن الکریم

۷- راجع المعجم المفهرس للقرآن الکریم

۸- راجع المعجم المفهرس للقرآن الکریم

تجسم الأعمال

تجسم الأعمال

ولا بأس أن نشير ها هنا إلى أن ما ورد من أن الفكره السيئه تفوح منها رائحه خبيثه، وما ورد من تجسم الأعمال فى الآخره وفى القبر وما أشبه ذلك، واضح حتى حسب الموازين الطبيعيه المتعارفه، فكيف بغيره.

فإن كل عمل يصدر من الإنسان حتى تفكره وسماعه ورؤيته وشمه وذوقه ولمسه إنما يكون من تحول الماده إلى الطاقه - على الاصطلاح - أى عبر تحول جزء من الطعام والشراب إلى قوه وطاقه تنشر فى أرجاء الجسد وتعد وقود الأعمال والأفكار، فإن الأذن تأخذ نصيبها من الطاقه حتى تسمع، والعين كذلك حتى تبصر، واللسان حتى يتكلم، والجسم حتى يلمس، وهكذا.

ومن المعلوم أن تلك الأطعمه أجسام والجسم قابل للتقلص والتمدد والتشكل والتلون والتغير والتحول، كما نشاهد فى الفواكه وسائر المواليد((١))حيث إن الماء والتراب والنور والهواء تتشكل من مليارات من المواد أو الجزيئات((٢)) والأطعمه والروائح والخواص.

ولذا ورد أن المغتاب تقيأ من فمه، وأن العمل يتجسم كلباً إذا كان سيئاً، ومانع الزكاه يتشكل ثعباناً..

١- المواليد اصطلاح متداول فى كتب الفلسفه سابقاً ويعنى النبات والحيوان والإنسان

٢- كال- (فوتون) - حسب العلم الحديث -

وقد قال سبحانه:]إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ[((۱))، ف- (ما) هو الجزاء لا سبب الجزاء، ولذا لم يقل (بما) فهو هو جزاء، إلى غير ذلك من الآيات والروايات والمؤيدات.

وأولياء الله تعالى من الأنبياء والأئمه عليهم السلام وصالحى العباد، أمثال سلمان ۶ وربما مؤمن آل فرعون((۲))يرون تلك الأشكال الواقعيه، ولذا أحس الإمام عليعليه السلام بالرياح الشديده من حركه الملائكه فى ليله بدر((۳)).

ويمكن بإراده الله تعالى تبدل الأجسام اللطيفه والواقعيات إلى أجسام كثيفه وشبهها، كما جمع الإمام عليه السلام زغب الملائكه((۴)).

وهذا بحث طويل نكتفى منه بهذا القدر تقريباً لرؤيتهم وسماعهم واستشمامهم عليهم السلام لما لا ندرك.

ولذا قال النبى يعقوب عليه السلام رغم كون البون بعيداً والمسافه شاسعه:

]إِنِّى لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ[((۵)).

۱- سوره الطور: ۱۶، سوره التحريم: ۷

۲- قال تعالى:] يَا لَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ الْمُكْرَمِينَ [- سوره يس: ۲۶-۲۷ - والذى فسرته بعض الروايات بأنه رأى مكانه فى الجنه

۳- راجع المناقب: ج۲ ص۲۴۲ فصل فى محبه الملائكه إياه

۴- راجع الكافى: ج۱ ص۳۹۳-۳۹۴ باب أن الأئمه تدخل الملائكه بيوتهم ح۳

۵- سوره يوسف: ۹۴

للحواس والإدراكات درجتان

للحواس والإدراكات درجتان

ومما ذكرنا يتلخص ما يلى:

الأول: إن الحواس الظاهره والفهم والإدراك لها درجتان:

الأولى: الدرجه الطبيعيه المعهوده كرؤيه الأشياء إلى مقدار محدد، وسمع الأصوات إلى مسافه وقدر معين، وهكذا، ويلحق بهذا القسم تطوير الحاسه بالمباشره أو الواسطه كرؤيه الأبعد بواسطه النظاره والتلسكوب مثلاً، وسماع الأبعد بواسطه المكبره الصوتيه السمعيه والإذاعيه.

الثانيه: الدرجه الغيبيه كرؤيه باطن الإنسان وحقيقته، وسماع أصوات الملائكه والأموات، وهذه الدرجه تختص بأولياء الله سبحانه ممن أراد الله تعالى ل-ه ذلك، وهكذا حال الفهم الطبيعى العادى والفهم الغيبى، فللفهم درجتان.

ظاهر الإنسان وباطنه

الثانى: إن الإنسان ل-ه ظاهر وباطن، فظاهره هذا الذى نشاهده وندركه بالآله أو بدون الآله، وباطنه هو قالبه المثالى الداخل فى هذا الجسم، كدخول الماء فى النباتات والحيوانات وشبهها، والزجاج فى الحجر.

وذلك الباطن قد يكون متطابقاً مع الظاهر وقد يكون متخالفاً معه، بأن يكون ظاهره إنساناً وباطنه قرداً أو كلباً أو خنزيراً حسب صفات--ه النفسى--ه، ول--ذا

رأى أبـو بصـير جمله ممن وقـف بعرفـات على غير صورتهم الإنسـانيه، وقـال لـه الإمـام عليه السـلام: «مـا أكـثر الضـجيج وأقل الحجيج» ((۱))، إلى غيرها من الروايات المتواتره.

ويسـتفاد من بعض الروايات: إن الناس يحشـرون يوم القيامه بتلك الصوره الباطنيه حسب صـفاتهم التى اكتسـبوها فى هذه الدنيا ((۲)).

ومثال هذين الأمرين: مثال من يقرأ الحمد وهو يفكر فى تجارته أو دراسـته، فظاهره شـكل وباطنه شكل آخر، أو بالعكس يتاجر فى محـل تجـارته وبـاطنه مشـغول بـالله سـبحانه، حيث يكون ظـاهره عاديـاً وبـاطنه نورانيـاً، ولعـل ما ورد من «إن الله لا ينظر إلى صوركم بل ينظر إلى قلوبكم» ((۳)) إشاره إلى هذين الأمرين.

***

سبحان ربك رب العزه عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد والله الطاهرين.

محمد الشيرازى

قم المقدسه

-۱۴۱۴ه

۱- راجع بحار الأنوار: ج۲۷ ص۲۹-۳۰ ب۱۳ ح۲

۲- راجع بحار الأنوار: ج۶ ص۲۲۹ ب۸ ح۳۲

۳- راجع بحار الأنوار: ج۶۷ ص۲۴۸ ب۵۴ ضمن ح۲۱

المحتويات

لفهرس

المقدمه .۵

لمحه عن عظمه الزهراء سلام الله علیها..... ۱۱ [۲]

الولایه التکوینیه والتشریعیه و.... ۱۳ [۳]

أ: الکتابه علی ساق العرش والجنه. ۱۶ [۴]

ب: والخلقه قبل آدم علیه السلام..... ۱۷ [۵]

ج: قصه سفینه نوح.. ۱۸ [۶]

د: تعلیم أسمائهم صلی الله علیه و آله للأنبیاء صلی الله علیه و آله ۱۸

[۷]

ه-: ما ورد فی یوم القیامه ومقامها سلام الله علیها ۱۹ [۸]

و: وما أشبه ذلک.. ۱۹ [۹]

مثل ما دل علی أفضلیتها سلام الله علیها من الأئمه صلی الله علیه و آله ۱۹ [۱۰]

الولایات التکوینیه للأنبیاء والصالحین صلی الله علیه و آله ۲۰ [۱۱]

العله للحدوث والبقاء. ۲۳ [۱۲]

الولایه التشریعیه. ۲۷ [۱۳]

الأمر بین الأمرین فی التشریع. ۲۸ [۱۴]

من الأدله علی ولایتهم صلی الله علیه و آله..... ۳۰ [۱۵]

ماذا تعنی الأولویه؟. ۳۲ [۱۶]

سلطه الهدم والبناء. ۳۲ [۱۷]

من معانی التفویض.... ۳۴ [۱۸]

عود علی بدء. ۳۵ [۱۹]

بین التصرّف والصلاحیه. ۳۶ [۲۰]

التوقیع الشریف.... ۳۷ [۲۱]

لا فرق بين حياتهم ومماتهم صلى الله عليه و آله ۳۸ [۲۲]

رفعه من-زلتهم صلى الله عليه و آله ذاتيه. ۴۰ [۲۳]

مجالات سته للرسول صلى الله عليه و آله..... ۴۱ [۲۴]

شموليه علمهم وقدراتهم صلى الله عليه و آله..... ۴۵ [۲۵]

بين العلم الغيبى والسلوك العملى.. ۴۷ [۲۶]

الأحكام المستفاده. ۴۹ [۲۷]

دروسٌ من سيرتها سلام الله عليها..... ۵۰ [۲۸]

وفى الختام ۵۵

الفصل الأول [۳۰]

أحكام مستفاده من حديث الكساء [۳۱]

متن حديث الكساء. ۵۹ [۳۲]

استحباب الروايه . ۶۶ [۳۳]

روايه النساء. ۶۸ [۳۴]

روايه الرجال عن النساء. ۷۰ [۳۵]

روايه حديث الكساء. ۷۲ [۳۶]

تسميه المرأه. ۷۲ [۳۷]

صوت الأجنبيه. ۷۳ [۳۸]

استحباب التلقيب... ۷۵ [۳۹]

توقيت الأمور. ۷۸ [۴۰]

ترتيب المطالب... ۸۰ [۴۱]

استحباب الابتداء بالسلام. ۸۱ [۴۲]

السلام على فاطمه عليها السلام..... ۸۳ [۴۳]

سلام الرجل على المرأه. ۸۴ [۴۴]

رد السلام. ۸۶ [۴۵]

الإخبار عن الحاله الجسديه والنفسيه ۸۶ [۴۶]

الدعاء للمريض.... ٨٨ [٢]

الاستعاذه بالله تعالى.. ٩٠ [٣]

رفع الضعف الجسمى والنفسى.. ٩١ [٤]

أمر الغير بإنجاز الحاجه. ٩٣ [٥]

قضاء الحاجه. ٩٤ [٦]

طاعه الأب... ٩٥ [٧]

النظر إلى وجه الأب... ٩٦ [٨]

النظر إلى وجه المعصوم عليه السلام..... ٩٧ [٩]

ذكر الكرامات... ٩٨ [١٠]

التشبيه فى الكلام. ٩٩ [١١]

مزيد البيان.. ١٠٠ [١٢]

تحديد الأحداث... ١٠١ [١٣]

ما هى حقيقه الزمان؟. ١٠٢ [١٤]

السلام على الأُم و.... ١٠٥ [١٥]

التسميه. ١٠٧ [١٦]

خطاب الأم. ١٠٨ [١٧]

صيغ السلام المختلفه. ١٠٩ [١٨]

مدح المؤمن وتوقيره. ١١١ [١٩]

إظهار المحبه للأولاد والأقرباء. ١١٢ [٢٠]

استحباب السؤال والتحقيق.. ١١٣ [٢١]

استعمال الطيب... ۱۱۵ [۲۲]

عدم التسرع فی الحکم. ۱۱۸ [۲۳]

الإتیان باللقب... ۱۱۹ [۲۴]

بحث فی مؤاخاته صلی الله علیه و آله لعلی علیه السلام ۱۱۹

الإجابه علی الأسئله. ۱۲۱

الوضوح والتعجيل والإيجاز. ۱۲۱ [۲]

التوجه نحو العظيم. ۱۲۵ [۳]

بحث فی معنی السلام و.... ۱۲۸ [۴]

الاستئذان.. ۱۳۰ [۵]

حق السبق.. ۱۳۲ [۶]

شمول الولد للسبط... ۱۳۵ [۷]

إظهار العطف للسبط... ۱۳۷ [۸]

بحث عن حوض الكوثر. ۱۳۷ [۹]

توقير الطفل وذكر فضائله. ۱۳۸ [۱۰]

... والكبير أيضاً ۱۴۰ [۱۱]

ذكر فضائل المعصومين عليهم السلام..... ۱۴۱ [۱۲]

الاستجابه للطفل ولغير المسلم. ۱۴۲ [۱۳]

رجحان التأكيد. ۱۴۳ [۱۴]

اجتماع الأقرباء. ۱۴۵ [۱۵]

استيفاء البيان.. ۱۴۷ [۱۶]

تفضيل الولد الأصغر. ۱۴۹ [۱۷]

الإعلام بالواقع. ۱۵۱ [۱۸]

تكرار السلام. ۱۵۳ [۱۹]

التفنن والتنوع فی الكلام. ۱۵۵ [۲۰]

إفراد الضمير وجمعه. ۱۵۷ [۲۱]

الاعتقاد بالشفاعه. ۱۵۸ [۲۲]

الثناء بالحق.. ۱۵۹ [۲۳]

الشفاعه للناس... ۱۶۱ [۲۴]

استحباب التكنيه. ۱۶۳ [۲۵]

استحباب السلام على الزوجه. ۱۶۵

احترام الزوج.. ۱۶۷

التعرف على حياه المعصومين عليهم السلام ۱۶۹ [۲]

التواجد بمحضر أولياء الله... ۱۷۲ [۳]

الاعتقاد بالولايه. ۱۷۴ [۴]

التركيز على الاعتقاديات... ۱۷۶ [۵]

انتقاء الكلمات المحببه. ۱۷۷ [۶]

إعاده السلام. ۱۷۸ [۷]

الاستئذان مع العلم بالإذن.. ۱۷۹ [۸]

البَضعه وأقسام الخطاب... ۱۸۱ [۹]

اجتماع القلوب والأجسام. ۱۸۲ [۱۰]

الإشاره فى الأمور الهامه. ۱۸۵ [۱۱]

أنواع الإشاره وأحكامها ۱۸۷ [۱۲]

رفع اليد حين الدعاء. ۱۸۸ [۱۳]

تقديم الميامن.. ۱۸۸ [۱۴]

استحباب الدعاء فى كل الأحوال.. ۱۹۰ [۱۵]

الدعاء للغير.. ۱۹۲ [۱۶]

التوجه إلى الله عند اجتماع الأسره. ۱۹۴ [۱۷]

معنى (أهل البيت) وإطلاقاته. ۱۹۵ [۱۸]

تعميم الأدعيه. ۱۹۷ [۱۹]

من هم الحامّه؟. ۱۹۷ [۲۰]

التذكير بوشائج القربى.. ۱۹۸ [۲۱]

دفع الأذى عن آل الرسول صلى الله عليه و آله..... ۱۹۹ [۲۲]

مشاطره العائله همومهم وأحزانهم. ۲۰۰ [۲۳]

ما هو ماء الولايه؟. ۲۰۱ [۲۴]

مواجهه أعداء آل الرسول صلى الله عليه و آله..... ۲۰۲ [۲۵]

مناصره أولياءهم عليهم السلام..... ۲۰۲

تحقيق فى معنى العداء والمسالمه. ۲۰۲ [۲]

معاداه أهل البيت عليهم السلام..... ۲۰۴ [۳]

تعاضد الأرحام. ۲۰۴ [۴]

محبه أهل البيت عليهم السلام..... ۲۰۶ [۵]

المحبه ودورها فى التكوين والتشريع. ۲۰۷ [۶]

توثيق الترابط بين الأقرباء. ۲۱۰ [۷]

الاحتمالات فى معنى (إنهم منى وأنا منهم) ۲۱۱ [۸]

الولايه التشريعيه والتكوينيه. ۲۱۴ [۹]

التمهيد للدعاء. ۲۱۶ [۱۰]

الصلاه على النبى وآله عليهم السلام..... ۲۱۷ [۱۱]

التنويع فى الدعاء. ۲۱۸ [۱۲]

الدعاء لأهل البيت عليهم السلام..... ۲۲۰ [۱۳]

علّه تخصيصهم عليهم السلام بالدعاء هنا ۲۲۲ [۱۴]

بحث فى معنى الرجس والعصمه. ۲۲۳ [۱۵]

الطهاره والتطهير.. ۲۲۶ [۱۶]

اتصافهم عليهم السلام بجميع الفضائل.. ۲۲۷ [۱۷]

كلام الله سبحانه. ۲۲۸ [۱۸]

معنى العزه والجلاله. ۲۳۰ [۱۹]

بيان الحقائق.. ۲۳۲ [۲۰]

سكان السماء. ۲۳۲ [۲۱]

التذكير بعظمه الله... ۲۳۴ [۲۲]

التأنيث فى (مبنيه). ۲۳۵ [۲۳]

دحو الأرض وحركاتها ۲۳۶ [۲۴]

التفصيل عند الخطاب... ۲۳۸ [۲۵]

معنى الفلك... ۲۳۹

المؤثر فی الوجود هو الله... ۲۴۲ [۱۲۰]

الغایه من الخلقه . ۲۴۳ [۱۲۱]

محبه أهل البیت علیهم السلام..... ۲۴۶ [۱۲۲]

محبه ذویهم علیهم السلام..... ۲۴۷ [۱۲۳]

امتداد أصحاب الکساء علیهم السلام..... ۲۴۹ [۱۲۴]

إتباع الموضوع بذکر وصفه. ۲۵۰ [۱۲۵]

الاعتقاد بأمانه جبرائیل.. ۲۵۰ [۱۲۶]

استحباب النعت بالفضائل.. ۲۵۱ [۱۲۷]

الإذن فی السؤال والدعاء. ۲۵۳ [۱۲۸]

العلم والاستعلام. ۲۵۴ [۱۲۹]

تقدیم أکبر القوم. ۲۵۵ [۱۳۰]

الجواب علی مقتضی الحال.. ۲۵۸ [۱۳۱]

أهل البیت أم الدار؟. ۲۶۰ [۱۳۲]

فاطمه علیها السلام حجه الله... ۲۶۰ [۱۳۳]

لماذا جعلها الله محوراً ۲۶۲ [۱۳۴]

الحرکه الدورانیه للمخلوقات والمحور الرئیسی لها ۲۶۳ [۱۳۵]

معادن الثروات المعنویه. ۲۶۶ [۱۳۶]

العلّه فی بکاء یعقوب والزهراء ۳ ۲۶۶ [۱۳۷]

الجمع والجماعه. ۲۶۸ [۱۳۸]

الاستئذان من ذی الحق.. ۲۶۹ [۱۳۹]

نوعيه الهبوط... ٢٧١ [١٤٠]

الالتحاق بركب المتقدمين... ٢٧٢ [١٤١]

أهميه هذا الاجتماع الربانى.. ٢٧٣ [١٤٢]

الإذن من ذى الحق.. ٢٧٥ [١٤٣]

هل الأصل التخلق بأخلاق الله؟. ٢٧٥ [١٤٤]

وصف الله بالعلى الأعلى.. ٢٨٠ [٢]

تعظيم الله سبحانه. ٢٨١ [٣]

إرسال السلام عبر الواسطه وأحكامه ٢٨٢ [٤]

جواز حذف بعض الحديث المنقول.. ٢٨٣ [٥]

التحيه والتكريم.. ٢٨٥ [٦]

القسم وموارده. ٢٨٧ [٧]

النقل باللفظ أو بالمعنى.. ٢٨٩ [٨]

التذكير بالتكرار. ٢٩٠ [٩]

المعصومون عليهم السلام أجل وأعظم من الكون ٢٩١ [١٠]

الاستئذان طولياً ٢٩٤ [١١]

سلام غير الإنسان.. ٢٩٥ [١٢]

التأكيد. ٢٩٥ [١٣]

التجمع قوه وفائده . ٢٩٦ [١٤]

التمايز بين القرآن وغيره. ٢٩٧ [١٥]

عصمه المعصومين عليهم السلام..... ٢٩٩ [١٦]

إشاره لآيه التطهير.. ٢٩٩ [١٧]

إذهاب الرجس عن النفس.... ٣٠١ [١٨]

تطهير الباطن والجوهر. ٣٠١ [١٩]

استحباب السؤال لتعليم الغير.. ٣٠٤ [٢٠]

اجتماع ذوى الفضل و .... ٣٠٥ [٢١]

الهدفیه فی الأعمال وقصد القربه. ۳۰۶ [۲۲]

أقسام الجلوس... ۳۰۹ [۲۳]

التأکید علی حقانیه أفعاله تعالی.. ۳۱۰ [۲۴]

التأکید علی نبوه الرسول صلی الله علیه و آله..... ۳۱۰ [۲۵]

ذکر الخبر فی المحافل.. ۳۱۲

استحباب مطلق تلاوه هذا الحديث... ۳۱۴ [۲]

استحباب التجمع والمراد بالمحب... ۳۱۶ [۳]

أقسام التجمع وأنواعه. ۳۱۷ [۴]

... وعبر الأجهزه الحديثه. ۳۱۸ [۵]

أنواع الذكر والتلاوه. ۳۱۸ [۶]

لماذا هذا الأجر العظيم؟. ۳۲۰ [۷]

التمهيد لنزول الملائكه. ۳۲۱ [۸]

نوعيه تواجد الملائكه. ۳۲۲ [۹]

... وعددهم. ۳۲۳ [۱۰]

استحباب الاستغفار للآخرين.. ۳۲۵ [۱۱]

الاستغفار. ۳۲۵ [۱۲]

التسبيب للاستغفار. ۳۲۶ [۱۳]

هل الجزاء على السعى أم لا؟. ۳۲۶ [۱۴]

استحباب اللبث فى مجالس الخير.. ۳۲۸ [۱۵]

الحلف على عظائم الأمور. ۳۳۰ [۱۶]

التجاوب مع العظيم. ۳۳۰ [۱۷]

رجحان مدح النفس!. ۳۳۱ [۱۸]

معنى فوز أولياء الله وانتصارهم. ۳۳۱ [۱۹]

التمسك بمذهب آل البيت عليهم السلام ۳۳۳ [۲۰]

بشاره الغير وإدخال السرور. ۳۳۳ [۲۱]

الثواب والعقاب بسبب الآخرين.. ٣٣٥ [٢٢]

القسم بالله وبمخلوقاته. ٣٣٧ [٢٣]

توجيه الكلام للمُشاكل.. ٣٣٩ [٢٤]

فسح مجال الحديث للأكبر أو الأعظم ٣٤١

دور التكرار فى الأمور الغيبيه. ۳۴۲ [۷۷]

تجمع المهمومين لأجل الدعاء. ۳۴۵ [۷۸]

التفريج عن المهموم. ۳۴۶ [۷۹]

كشف الغمه وأقسامها ۳۴۸ [۸۰]

سوق الناس إلى الله... ۳۵۰ [۸۱]

طلب الحاجه وأنه مقتضٍ.... ۳۵۱ [۸۲]

استحباب قضاء الحاجه. ۳۵۲ [۸۳]

السعى للفوز. ۳۵۴ [۸۴]

علم الغيب وتأثيره فى سلوك المعصومين عليهم السلام ۳۵۴ [۸۵]

أبواب الجنه والنار. ۳۵۶ [۸۶]

الضلاله والشرّ وضدهما ودور الله أو الإنسان فيها ۳۶۱ [۸۷]

الكعبه ومكانتها ۳۶۴ [۸۸]

خاتمه. ۳۶۵ [۸۹]

التدبر والتفكر والاستنباط فى القرآن ۳۶۵ [۹۰]

تجسم الأعمال.. ۳۶۷ [۹۱]

للحواس والإدراكات درجتان.. ۳۶۹ [۹۲]

ظاهر الإنسان وباطنه. ۳۶۹ [۹۳]

الفهرس... ۳۷۱

المجلد ۲

اشاره

موسوعه استدلاليه فى الفقه الإسلامى

الإمام السيد محمد الحسينى الشيرازى

من فقه الزهراء

سلام الله عليها

المجلد الأول

حديث الكساء

المرجع الدينى الراحل

(أعلى الله درجاته)

موسوعه استدلاليه فى الفقه الإسلامى

من فقه الزهراءسلام الله عليها

المجلد الأول

حديث الكساء

المرجع الدينى الراحل

(أعلى الله درجاته)

ص:۱

اشاره

من فقه الزهراء ع

ج۲

آیه الله العظمی

الامام السید محمد الحسینی شیرازی

(قدس سره الشریف)

الطبعه الأولی

۱۴۱۸ ه- ۱۹۹۸م

تهمیش وتعلیق:

مرکز الرسول الأعظم (ص) للتحقیق والنشر

بیروت - لبنان

الفقه

موسوعه استدلاليه فى الفقه الإسلامى

من فقه الزهراء ع

المجلد الثانى

خطبتها فى المسجد

القسم الأول

ص:٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

وصلىالله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

ولعنه الله على أعدائهم أجمعين

ص:٣

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك أيتها الصديقه الشهيده

السلام عليك أيتها الرضيه المرضيه

السلام عليك أيتها الفاضله الزكيه

السلام عليك أيتها الحوراء الإنسيه

السلام عليك أيتها التقيه النقيه

السلام عليك أيتها المحدثه العليمه

السلام عليك أيتها المظلومه المغصوبه

السلام عليك أيتها المضطهده المقهوره

السلام عليك يا فاطمه بنت رسول الله

ورحمه الله وبركاته

البلد الأمين ص٢٧٨. مصباح المتهجد ص٧١١

بحار الأنوار ج٩٧ ص١٩٥ ب١٢ ح٥ ط بيروت

ص:۴

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنه على أعدائهم أجمعين.

وبعد: فإن الدفاع كالهجوم - حقاً كان، كما فى الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) والعلماء والصالحين من المؤمنين والمؤمنات، أم باطلاً، كما فى الطغاه والمجرمين - على سبعه أقسام، وإن أمكن التكثير أو التقليل منها بالاعتبارات المختلفه.

الأول: السياسى، بالتحرك وتوجيه الضغوط عبر محاور ومراكز ومؤسسات متخصصه لذلك، وما أشبه كجعل الشخص المناسب فى المكان المناسب، أو التحرك لأجله، فى الحق، وبالعكس فى الباطل.

والثانى: الاقتصادى، عبر الدعم المادى - بمختلف صوره - لجبهه الحق أو الباطل، فى الجانبين، أو الحظر الاقتصادى سواء على جبهه الحق، كما فى محاصره أهل مكه لأهل المدينه اقتصادياً، وكما فى اغتصاب فدك، وفى عكسه على جبهه الباطل، كما قام به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنسبه إلى بعض القوافل التجاريه لقريش، مقابله لهم بالمثل.(١)

والثالث: الاجتماعى، بالمقاطعه الاجتماعيه، كما فعله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢) : [مع الثلاثه الذين خلفوا] (٣) وكما فعله بنو العباس - بالباطل - مع الأئمه الطاهرين (عليهم السلام).

والرابع: العسكرى، بالسلاح، كما فى حروب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الدفاعيه - فى جانب الحق - وعكسه فى القوى المعاديه لأهل الحق.

١- راجع حول هذه المباحث كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم ج١-٢) للإمام المؤلف دام ظله.
٢- راجع كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم ج٢ ص١٦٩-١٧٥) غزوه تبوك، تحت عنوان (المتخلفون عن تبوك).
٣- التوبه: ١١٨.

والخامس: العاطفی، عبر النـدبه والنوح والبکاء، کما قام به أهل البیت والأئمه علیهم السـلام - فی العدیـد من المواطن - خاصـه الإمام السجاد (علیه السلام) بعد شهاده الإمام الحسین (علیه السلام) (۱) ، وبذلک تمکنوا من إحقاق الحق وإزهاق الباطل.

والسادس: الثقافی، وذلک عبر القیام بنشـر الوعی والعلم والثقافه بمختلف الوسائل، فأهل الحق ینشرون الفضیله والتقوی والصدق ویقومون بإرشاد الناس للحقائق، وأهل الباطل ینشرون الفساد والکذب والخداع، قال تعالی: [کل یعمل علی شاکلته].(۲)

والسابع: الأجوائی(۳)، بتهیئه الأجواء الصالحه.. بتزویج الشباب والشابات، ومنع المخامر والمقامر والمباغی والملاهی والمراقص، واستبدالها بالبدائل الصالحه والسلیمه، أو الأجواء الفاسده، کما یفعله المبطلون فی کل زمان ومکان.

والصدیقه الطاهره فاطمه الزهراء (علیها الصلاه والسلام) اتخذت أسلوب الدفاع والهجوم، لإحقاق الحق وإبطال الباطل، عبر:

۱: العاطفه، کالبکاء ونحوه.

۲: الثقافه، کما فی خطبتها (علیها السلام) فی المسجد، وفی مجمع النساء اللاتی جئن لعیادتها فی البیت.

۱- راجع بحار الأنوار ج۴۵ ص۱۴۹ ب۳۹ ح۱ وفیه: (قال السـید روی عن الصادق (علیه السـلام) انه قال: ان زین العابدین (علیه السـلام) بکی علی أبیه الحسـین (علیه السـلام) أربعین سـنه، صائماً نهاره قائماً لیله، فإذا حضـر الإفطار جاءه غلامه بطعامه وشرابه فیضـعه بین یـدیه فیقول: کـل یا مولای، فیقول: قتل ابن رسول الله جائعاً، قتل ابن رسول الله عطشاناً، فلا یزال یکرر ذلک ویبکی حـتی یبـل طعـامه من دموعه، ثم یمزج شـرابه بـدموعه، فلم یزل کـذلک حـتی لحق بـالله عزوجـل). وفی کتـاب (مثیر الأـحزان) ص۱۱۵ تحت عنوان حزن زین العابدین علیه السـلام: (ان زین العابدین (علیه السلام) کان مع حلمه الذی لا توصف به الرواسی وصبره الـذی لاـ یبلغه الخـل المواسـی، شدیـد الجزع والشـکوی لهـذه المصـیبه والبلوی، بکی اربعین سـنه بـدمع مسـفوح وقلب مقروح).

۲- الإسراء: ۸۴.

۳- قـد یکون هذا القسم داخلاً فی الدفاع السیاسـی، أو غیره، ولکن ذکره من باب ذکر الخاص بعد العام، لأهمیته، أو لغیر ذلک مما هو مذکور فی علم البلاغه.

٣: المقاطعه الاجتماعيه: فى حياتها، حيث لم تأذن للشيخين فى زيارتها (١)، وقالت (عليها السلام): (إليكم عنى..) (٢).

وبعد الوفاه، بالوصيه بإخفاء مراسم التشييع والصلاه والدفن، وإخفاء القبر الشريف(٣).

۴: التحرك لأجل إرجاع الحق لأهله عبر الخطبه وتوجيه الضغوط (۴) وغيرها (۵).

وفيما يلى نذكر خطبه الصديقه فاطمه الزهراء (عليها السلام) بأكملها، مع بعض ما يستنبط منها من الفروع والأحكام على النحو الذى فصلناه فى مقدمه حديث الكساء(۶).

١- راجع عوالم العلوم ومستدركاته، مجلد فاطمه الزهراء عليها السلام ج٢ ص٨٢٩ ط مؤسسه الإمام المهدى عج قم المقدسه. وفيه عن (الامامه والسياسيه): (.. فقال عمر لابى بكر: انطلق بنا الى فاطمه، فانا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً، فاستأذنا على فاطمه، فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها، حولت وجهها الى الحائط، فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام). وبحار الانوار ج٢٨ ص٣٠٣ ب۴ ح۴٨ وفيه: (قالت[فاطمه لعلى عندما استأذن عليها الشيخان]: البيت بيتك والحره زوجتك.. فسدت قناعها وحولت وجهها الى الحائط.. قالت: نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: فاطمه بضعه منى فمن آذاها فقد آذانى؟ قالا: نعم، فرفعت يدها الى السماء فقالت: اللهم انهما قد آذيانى فانا اشكوهما اليك والى رسولك، لا والله لا ارضى عنكما ابداً حتى القى ابى رسول الله فأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما).

٢- عوالم العلوم: ج١١ ص ۴۶٧ ب٢٠ ح١ ط٢. وبحار الانوار ج۴٣ ص١۶٠ ب٧ ح٩.

٣- راجع بحار الأنوار ج٧٨ ص٣٩٠ ب١٠ح۵۶ وفيه عن فاطمه الزهراء عليها السلام: (انا اوصيك فى نفسى.. اذا انا مت فغسلنى بيدك وحنطنى وكفنى وادفنى ليلا- ولايشهدنى فلان وفلان) الحديث. وفى البحار ج۴٣ ص٢١۴ ب٧ ح۴۴: (يا على حنطنى وغسلنى وكفنى بالليل وصل على وادفنى بالليل ولاتعلم احداً). وراجع أيضا علل الشرايع ج١ ص١٨۵ باب العله التى من اجلها دفنت فاطمه عليها السلام بالليل ولم تدفن بالنهار.

۴- كما فى طوافها عليها السلام على الأربعين من الصحابه.

۵- وهذا من الدفاع السياسى والأجوائى حسب التقسيم المذكور، وقد يكون اقتصاديا أيضاً بالنسبه إلى مطالبتها عليها السلام بفدك، أما الدفاع العسكرى فلم يكن ذلك بصالح الإسلام والمسلمين كما وصى بذلك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

۶- راجع موسوعه الفقه (من فقه الزهراء عليها السلام) المجلد الأول.

هذا وقد أشرنا إلى بعض أدله حجيه الخطبه فى المجلد الأول (۱).

كما ذكرنا بعض ما يدل على كونها صلوات الله عليها مفروضه الطاعه على جميع الخلائق حتى الانبياء عليهم السلام(۲).

والله الموفق وهو المستعان.

قم المقدسه

محمد الشيرازى

۱۴۱۴ ه-

۱- وسيأتى الكلام عن ذلك أيضاً فى هامش ص۵۶-۵۹.

۲- راجع (من فقه الزهراء عليها السلام) المجلد الاول ص۱۰ — ۱۷، فعن ابى جعفر عليه السلام: (لقد كانت عليها السلام مفروضه الطاعه على جميع من خلق الله، من الجن والانس والطير والوحش والأنبياء والملائكه) الحديث. وعنه (عليه السلام) : (ان الله تبارك وتعالى لم يزل متفردا بوحدانيته، ثم خلق محمدا وعليا وفاطمه سلام الله عليهم اجميعن، فمكثوا الف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها، و أجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورها اليهم، فهم يحلون ما يشاؤون، ويحرمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا الا ان يشاء الله تبارك وتعالى، ثم قال: هذه هى الديانه التى من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها محق، ومن لزمها لحق) [راجع عوالم العلوم ومستدركاتها مجلد فاطمه الزهراء عليها السلام ج۱ ص۱۷۲و۱۷۳ ب۱۳ ح۱و۲، باب انها صلوات الله عليها مفروضه الطاعه على جميع من خلق الله تعالى].

خطبه الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء سلام الله عليها فى المسجد

خطبه الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء سلام الله عليها فى المسجد(۱)

ص:۹

۱- نقلنا هذه الخطبه نصا وتعليقا عن كتاب (عوالم العلوم ومستدركاتها) مجلد فاطمه الزهراء عليها السلام ج۲ ص۶۵۲-۶۹۷ تحقيق ونشر مؤسسه الامام المهدى عج قم المقدسه. (انظر النسخه المطبوعه)

احتجاج فاطمه الزهراء على القوم لما منعوها فدک

احتجاج فاطمه الزهراء على القوم لما منعوها فدک ((۱))

روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه :

أنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمه فدكا بلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها، وأقبلت فى لمه من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشيه رسول الله حتى دخلت على أبى بكر وهو فى حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءه، فجلست ثم أنت أنه أجهش القوم لها بالبكاء، فأرتج المجلس، ثم أمهلت هنيئه حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاه على رسوله، فعاد القوم فى بكائهم، فلما أمسكوا عادت فى كلامها، فقالت:

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولاها، جم عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريک له، كلمه جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأنار فى التفكر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته، ابتدع الأشياء لا من شى ء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثله امتثلها، كونها بقدرته، وذرأها بمشيته، من غير حاجه منه إلى تكوينها، ولافائده له فى تصويرها، إلا تثبيتا لحكمته، وتنبيها على طاعته، وإظهارا لقدرته، تعبدا لبريته، وإعزازا لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، ذياده لعباده من نقمته، وحياشه لهم إلى جنته.

وأشهد أن أبى محمدا عبده ورسوله، اختاره قبل أن أرسله، وسماه قبل أن اجتباه،

۱- الاحتجاج، للطبرسى: ج۱ ص۱۳۱-۱۴۶.

واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونه، وبستر الأهاويل مصونه، وبنهايه العدم مقرونه، علما من الله تعالى بمآيل الأمور، وإحاطه بحوادث الدهور، ومعرفه بمواقع الأمور، ابتعثه الله إتماما لأمره، وعزيمه على إمضاء حكمه، وإنفاذا لمقادير حمته، فرأى الأمم فرقا فى أديانها، عكفا على نيرانها، عابده لأوثانها، منكره لله مع عرفانها، فأنار الله بأبى محمد ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلى عن الأبصار غممها، وقام فى الناس بالهدايه، فأنقذهم من الغوايه، وبصرهم من العمايه، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم.

ثم قبضه الله إليه قبض رأفه واختيار، ورغبه وإيثار، فمحمد من تعب هذه الدار فى راحه، قد حف بالملائكه الأبرار، ورضوان الرب الغفار، ومجاوره الملك الجبار، صلى الله على أبى، نبيه وأمينه، وخيرته من الخلق وصفيه، والسلام عليه ورحمه الله وبركاته.

ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت: أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه، وحمله دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاءه إلى الأمم، زعيم حق له فيكم، وعهد قدمه إليكم، وبقيه استخلفها عليكم: كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بينه بصائره، منكشفه سرائره، منجليه ظواهره، مغتبطه به أشياعه، قائدا إلى الرضوان اتباعه، مؤد إلى النجاه استماعه، به تنال حجج الله المنوره، وعزائمه المفسره، ومحارمه المحذره، وبيناته الجاليه، وبراهينه الكافيه، وفضائله المندوبه، ورخصه الموهوبه، وشرائعه المكتوبه، فجعل الله الإيمان تطهيرا لكم من الشرك، والصلاه تنزيها لكم عن الكبر، والزكاه تزكيه للنفس ونماءً فى الرزق، والصيام تثبيتا للإخلاص، والحج تشييدا للدين، والعدل تنسيقا للقلوب، وطاعتنا نظاما للمله، وإمامتنا أمانا للفرقه، والجهاد عزا للإسلام، والصبر معونه على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحه للعامه، وبر الوالدين وقايه من السخط، وصله الأرحام منسأه فى العمر ومنماه للعدد، والقصاص حقنا للدماء، والوفاء بالنذر تعريضا للمغفره، وتوفيه المكاييل والموازين تغييرا للبخس، والنهى عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس، واجتناب القذف حجابا عن اللعنه، وترك السرقه إيجابا للعفه، وحرم الله الشرك إخلاصا له بالربوبيه، فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه إنما يخشى اللَه من عباده العلماءُ.

ثم قالت: أيها الناس اعلموا أنى فاطمه، وأبى محمد ، أقول عودا وبدوا، ولا أقول ما أقول غلطا، ولا أفعل ما أفعل شططا، [لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ]، فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبى دون نسائكم، وأخا ابن عمى دون رجالكم، ولنعم المعزى إليه، فبلغ الرساله صادعا بالنذاره، مائلا عن مدرجه المشركين، ضاربا ثبجهم، آخذا بأكظامهم، داعيا إلى سبيل ربه بالحكمه والموعظه الحسنه، يجف الأصنام، وينكث الهام، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر، حتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيظ النفاق، وانحلت عقد الكفر والشقاق، وفهتم بكلمه الإخلاص فى نفر من البيض الخماص، وكنتم على شفا حفره من النار، مذقه الشارب، ونهزه الطامع، وقبسه العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القد، أذله خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد، بعد اللتيا والتى، وبعد أن منى ببهم الرجال، وذؤبان العرب، ومرده أهل الكتاب، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغره من المشركين قذف أخاه فى لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدودا فى ذات الله، مجتهدا فى أمر الله، قريبا من رسول الله، سيدا فى أولياء الله، مشمرا ناصحا، مجدا كادحا، لا تأخذه فى الله لومه لائم، وأنتم فى رفاهيه من العيش، وادعون، فاكهون، آمنون، تتربصون بنا الدوائر، وتتوكفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرون من القتال.

فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسكه النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر فى عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه، هاتفا بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللعزه فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، وأحشمكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير مشربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يقبر، ابتدارا زعمتم خوف الفتنه، ألا فى الفتنه سقطوا، وإن جهنم لمحيطه بالكافرين.

فهيهات منكم، وكيف بكم، وأنى تؤفكون، وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهره، وأحكامه زاهره، وأعلامه باهره، وزواجره لائحه، وأوامره واضحه، وقد خلفتموه وراء ظهوركم،

أرغبه عنه تريدون، أم بغيره تحكمون، بئس للظالمين بدلا، ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه، وهو فى الآخره من الخاسرين.

ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوى، وإطفاء أنوار الدين الجلى، وإهمال سنن النبى الصفى، تشربون حسوا فى ارتغاء، وتمشون لأهله وولده فى الخمره والضراء، ويصير منكم على مثل حز المدى، ووخز السنان فى الحشا، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا، أفحكم الجاهليه تبغون، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون، أ فلا تعلمون، بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحيه أنى ابنته.

أيها المسلمون، أ أغلب على إرثى؟

يا ابن أبى قحافه، أ فى كتاب الله ترث أباك، ولا أرث أبى، لقد جئت شيئا فريا، أ فعلى عمد تركتم كتاب الله، ونبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول: [ووَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ] وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا، إذ قال: [فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي ويَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ]، وقال: [وأُولُوا الارْحام بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ] وقال: [يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الانْثَيَيْنِ] وقال: [إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ والأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ]..

وزعمتم أن لا حظوه لى، ولا إرث من أبى، ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآيه أخرج أبى منها، أم هل تقولون إن أهل ملتين لايتوارثان، أ ولست أنا وأبى من أهل مله واحده، أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى وابن عمى، فدونكها مخطومه مرحوله، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعد القيامه، وعند الساعه يخسر المبطلون، ولاينفعكم إذ تندمون، ولكل نبأ مستقر، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، ويحل عليه عذاب مقيم.

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت: يا معشر النقيبه، وأعضاد المله، وحضنه الإسلام، ما هذه الغميزه فى حقى، والسنه عن ظلامتى، أما كان رسول الله أبى يقول: المرء يحفظ فى ولده، سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهاله، ولكم طاقه بما أحاول، وقوه على ما أطلب وأزاول، أتقولون: مات محمد ، فخطب جليل، استوسع وهنه، واستنهر فتقه، وانفتق

رتقه، وأظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس والقمر، وانتثرت النجوم لمصيبته، وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمه عند مماته، فتلك والله النازله الكبرى، والمصيبه العظمى، لا مثلها نازله، ولا بائقه عاجله، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه فى أفنيتكم، وفى ممساكم ومصبحكم، يهتف فى أفنيتكم هتافا وصراخا، وتلاوه وألحانا، ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله، حكم فصل، وقضاء حتم، [وما مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ ومَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ].

إيها بنى قيله، أ أهضم تراث أبى، وأنتم بمرأى منى ومسمع، ومنتدى ومجمع، تلبسكم الدعوه، وتشملكم الخبره، وأنتم ذوو العدد والعده، والأداه والقوه، وعندكم السلاح والجنه، توافيكم الدعوه فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخه فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنخبه التى انتخبت، والخيره التى اختيرت لنا أهل البيت، قاتلتم العرب، وتحملتم الكد والتعب، وناطحتم الأمم، وكافحتم البهم، لا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام، ودر حلب الأيام، وخضعت ثغره الشرك، وسكنت فوره الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوه الهرج، واستوسق نظام الدين.

فأنى حزتم بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان، بؤسا لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم، وهموا بإخراج الرسول ، وهم بدءوكم أول مره، أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه، إن كنتم مؤمنين.

ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعه، ونجوتم بالضيق من السعه، فمججتم ما وعيتم، ودسعتم الذى تسوغتم، فإن تكفروا أنتم ومن فى الأرض جميعا، فإن الله لغنى حميد.

ألا وقد قلت ما قلت هذا، على معرفه منى بالجذله التى خامرتكم، والغدره التى استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضه النفس، ونفثه الغيظ، وخور القناه، وبثه الصدر، وتقدمه الحجه، فدونكموها فاحتقبوها دبره الظهر، نقبه الخف، باقيه العار، موسومه بغضب الجبار، وشنار الأبد، موصوله بنار الله الموقده، التى تطلع على الأفئده.

فبعين الله ما تفعلون، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون، وأنا ابنه نذير لكم، بين

يدى عذاب شديد، فاعملوا إنا عاملون، وانتظروا إنا منتظرون.

فأجابها أبوبكر عبد الله بن عثمان وقال: يا بنت رسول الله لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفا كريما، رءوفا رحيما، وعلى الكافرين عذابا أليما، وعقابا عظيما، إن عزوناه وجدناه أباك دون النساء، وأخا إلفك دون الأخلاء، آثره على كل حميم، وساعده فى كل أمر جسيم، لا يحبكم إلا سعيد، ولا يبغضكم إلا شقى بعيد، فأنتم عتره رسول الله الطيبون، الخيره المنتجبون، على الخير أدلتنا، وإلى الجنه مسالكنا، وأنت يا خيره النساء، وابنه خير الأنبياء، صادقه فى قولك، سابقه فى وفور عقلك، غير مردوده عن حقك، ولا مصدوده عن صدقك، والله ما عدوت رأى رسول الله، ولا عملت إلا بإذنه، والرائد لا يكذب أهله، وإنى أشهد الله وكفى به شهيدا، أنى سمعت رسول الله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضه، ولا دارا ولا عقارا، وإنما نورث الكتاب والحكمه والعلم والنبوه، وما كان لنا من طعمه فلولى الأمر بعدنا، أن يحكم فيه بحكمه، وقد جعلنا ما حاولته فى الكراع والسلاح، يقاتل بها المسلمون، ويجاهدون الكفار، ويجالدون المرده الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين، لم أنفرد به وحدى، ولم أستبد بما كان الرأى عندى، وهذه حالى ومالى، هى لك وبين يديك، لا تزوى عنك، ولا ندخر دونك، وإنك وأنت سيده أمه أبيك، والشجره الطيبه لبنيك، لا ندفع ما لك من فضلك، ولا يوضع فى فرعك وأصلك، حكمك نافذ فيما ملكت يداى، فهل ترين أن أخالف فى ذاك أباك.

فقالت: سبحان الله ما كان أبى رسول الله عن كتاب الله صادفا، ولا لأحكامه مخالفا، بل كان يتبع أثره، ويقفو سوره، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل فى حياته، هذا كتاب الله حكما عدلا، وناطقا فصلا، يقول: [يَرِثُنِى ويَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ] ويقول: [ووَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ]، وبين عز وجل فيما وزع من الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظ الذكران والإناث، ما أزاح به عله المبطلين، وأزال التظنى والشبهات فى الغابرين، كلا بل سولت لكم أنفسكم أمرا، فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون.

فقال أبوبكر: صدق الله ورسوله، وصدقت ابنته، إنت معدن الحكمه، وموطن الهدى والرحمه، وركن الدين، وعين الحجه، لا أبعد صوابك، ولا أنكر خطابك، هؤلاء المسلمون بينى

وبينك، قلدونى ما تقلدت، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت، غير مكابر، ولا مستبد، ولا مستأثر، وهم بذلك شهود.

فالتفتت فاطمه إلى الناس وقالت: معاشر المسلمين المسرعه إلى قيل الباطل، المغضيه على الفعل القبيح الخاسر، أ فلا تتدبرون القرآن، أم على قلوب أقفالها، كلا- بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأولتم، وساء ما به أشرتم، وشر ما منه اغتصبتم، لتجدن والله محمله ثقيلا، وغبه وبيلا، إذا كشف لكم الغطاء، وبان بإورائه الضراء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، وخسر هنالك المبطلون، ثم عطفت على قبر النبى وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبثه

لوكنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها

واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

وكل أهل له قربى ومن-زله

عند الإله على الأدنين مقترب

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم

لما مضيت وحالت دونك الترب

تجهمتنا رجال واستخف بنا

لما فقدت وكل الأرض مغتصب

وكنت بدرا ونورا يستضاء به

عليك ينزل من ذى العزه الكتب

وكان جبرئيل بالآيات يؤنسنا

فقد فقدت وكل الخير محتجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا

لما مضيت وحالت دونك الكثب

ثم انكفأت وأمير المؤمنين يتوقع رجوعها إليه، ويتطلع طلوعها عليه، فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين : يا ابن أبى طالب اشتملت شمله الجنين، وقعدت حجره الظنين، نقضت قادمه الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبى قحافه يبتزنى نحله أبى، وبلغه ابنىّ، لقد أجهد فى خصامى، وألفيته ألد فى كلامى، حتى حبستنى قيله نصرها، والمهاجره وصلها، وغضت الجماعه دونى طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمه، وعدت راغمه، أضرعت خدك يوم أضعت حدك، افترست الذئاب وافترشت التراب، ما كففت قائلا، ولا أغنيت طائلا، ولا خيار لى، ليتنى مت قبل هنيئتى، ودون ذلتى، عذيرى الله، منه عاديا، ومنك حاميا، ويلاى فى كل شارق، ويلاى فى كل غارب، مات العمد، ووهن العضد، شكواى إلى أبى، وعدواى إلى ربى، اللهم إنك أشد منهم قوه وحولا، وأشد بأسا وتنكيلا.

ص:١۶

فقال أمير المؤمنين : لا ويل لك، بل الويل لشانئك، ثم نهنهى عن وجدك يا ابنه الصفوه، وبقيه النبوه، فما ونيتُ عن دينى، ولا أخطأتُ مقدورى، فإن كنت تريدين البلغه، فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما أعد لك أفضل مما قطع عنك، فاحتسبى الله.

فقالت: حسبى الله وأمسكت.

ص:١٧

روى عبد الله بن الحسن، باسناده عن آبائه (عليهم السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

استحباب الروايه ووجوبها

مسأله: يستحب مطلق الروايه: العقائديه، أو الفقهيه، أو الأخلاقيه، أو الآدابيه، أو التاريخيه، أو غيرها.

وقد تجب لوجوب حفظ آثار النبوه والإمامه وإن كانت فى المستحبات أو المكروهات أو المباحات، فى الجمله.

فإن المعصومين عليهم السلام كانوا يحرضون أصحابهم على الروايه ونشر العلم والثقافه (١)، كما كانوا يتصدون بنحو واسع لذلك، وهذه الروايه من أهم مصاديقه.

وقد أشرنا إلى قسم من هذا المبحث فى المجلد الأول من هذا الكتاب (٢).

روايه هذه الخطبه

مسأله: تستحب روايه هذه الخطبه بصوره خاص-ه، حيث رواها العدى-د م-ن المعصومين (عليهم الصلاه والسلام).(٣)

ومن الممكن أن تكون الروايه لهذه الخطبه - أحياناً - واجبه، لما ذكرناه سابقا(٤) ولدخولها تحت عناوين اخرى عديده (٥) تقتضى الوجوب أو الاستحباب.

١- راجع كتاب (منيه المريد) للشهيد الثانى قدس سره.

٢- راجع موسوعه الفقه (من فقه الزهراء عليها السلام) ج١ ص٥٤.

٣- فقد رواها الإمام الحسن والإمام الحسين والإمام السجاد والإمام الباقر(عليهم صلوات الله وسلامه)، راجع عوالم العلوم والمعارف والأحوال ج١١ ص ٤٧٨ مجلد سيده النساء فاطمه الزهراء عليها السلام ومستدركاتها، تحقيق ونشر مؤسسه الإمام المهدى (عج).

٤- فى المقدمه بإيجاز وفى المجلد الأول بتفصيل.

٥- كالأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، وإحقاق الحق، وإبطال الباطل، وشمول أمثال: [ولينذروا قومهم ..] [التوبه:٢٢] لها، وهكذا.

وهذه الخطبه متلقاه بالقبول، وقد كان الأئمه الأطهار (عليهم السلام) والأعلام من الأخيار يتعاهدون هذه الخطبه، ويتواصون بها، ويعلمونها أولادهم جيلاً بعد جيل.(۱)

فهی مقبوله سنداً لتلقی الأصحاب والعلماء عصراً بعد عصر لها بالقبول، وهو دليل الاعتبار عقلائياً، وشهرتها الروائيه كبيره جدا .(۲)

۱- فمثلاً: ذكر ابن أبی الحديد فی شرح نهج البلاغه ج۱۶ ص ۲۵۲ الطبعه الثانيه ۱۹۶۷م: (...فقال لی [أی زيد بن علی بن الحسين]: رأيت مشايخ آل أبی طالب يروونه [أی كلام فاطمه عليها السلام عند منع أبی بكر إياها فدك] عن آبائهم، ويعلمونه أولادهم...وقد حدثنی به أبی، عن جدی يبلغ به فاطمه عليها السلام علی هذه الحكايه، وقد رواه مشايخ الشيعه وتدارسوه...) انتهی.

۲- قال العلامه المجلسی (قدس سره) فی البحار: (اعلم أن هذه الخطبه من الخطب المشهوره التی روتها الخاصه والعامه بأسانيد متظافره..) [عن الرحمانی: ۳۸۱]. وقال العلامه الإربلی: (وقد أوردها المؤالف والمخالف ...) [كشف الغمه ج۱ ص ۴۷۹]. ومن الواضح ان عبارته (قده) وعباره العلامه المجلسی (قده) وعباره المرتضی(قده) اللاحقه لا تقل إطلاقاً فی الحجيه العقلائيه عن نقل ثقه عن ثقه. وقد سبق بعض كلام ابن أبی الحديد عن زيد بن علی بن الحسين عليهم السلام، كما قد نقل عن السيد المرتضی (قدس سره) قوله: (وقد روی هذا الكلام علی هذا الوجه من طرق مختلفه ووجوه كثيره، فمن أرادها أخذها من مواضعها). وقال العلامه شرف الدين (قدس سره): السلف من بنی علی وفاطمه يروی خطبتها فی ذلك اليوم لمن بعده، ومن بعده رواها لمن بعده حتی انتهت إلينا يداً عن يد، فنحن الفاطميون نرويها عن آبائنا، وآباؤنا يروونها عن آبائهم، وهكذا كان الحال فی جميع الأجيال إلی زمن الأئمه من أبناء علی وفاطمه..) [النص والاجتهاد، المورد ۷ هامش ص ۱۰۶- ۱۰۷]. وقد رواها المسعودی وابن طيفور فی (بلاغات النساء) وغيرهم. وفی (عوالم العلوم ومستدركاته) مجلد فاطمه الزهراء عليها السلام ج۲ ص۶۹۸-۷۰۰: [قال المجلسی ره]: ثم اعلم أن هذه الخطبه من الخطب المشهوره التی روتها الخاصه والعامه بأسانيد متظافره: قال عبد الحميد ابن أبی الحديد فی شرح كتابه عليه السلام إلی عثمان بن حنيف عند ذكر الأخبار الوارده فی فدك حيث قال: الفصل الأول فيما ورد من الأخبار والسير المنقوله من أفواه أهل الحديث وكتبهم، لا من كتب الشيعه ورجالهم، وجميع ما نورده فی هذا الفصل من كتاب أبی بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهری فی (السقيفه وفدك)، وأبو بكر الجوهری هذا عالم محدث كثير الأدب، ثقه ورع، أثنی عليه المحدثون، ورووا عنه مصنفاته وغير مصنفاته، ثم قال: قال أبوبكر: حدثنی محمد بن زكريا، عن جعفر بن محمد بن عماره، عن أبيه، عن الحسن بن صالح، قال: حدثنی ابن خالات من بنی هاشم، عن زينب بنت علی ابن أبی طالب عليه السلام، قال: وقال جعفر بن محمد بن عماره: حدثنی أبی، عن جعفر بن محمد بن علی بن الحسين، عن أبيه عليه السلام. قال أبو بكر: وحدثنی عثمان بن عمران العجيفی، عن نائل بن نجيح، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفی، عن أبی جعفر محمد بن علی عليه السلام. قال أبو بكر: وحدثنی أحمد بن محمد بن زيد، عن عبد الله ابن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن، قالوا جميعاً: لما بلغ فاطمه عليها السلام إجماع أبی بكر علی منعها فدكاً لاثت خمارها وأقبلت فی لمه من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشيه رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم، حتی دخلت علی أبی بكر وقد

حشد الناس من المهاجرين والأنصار، فضربت بينهم وبينها ريطه بيضاء، وقال بعضهم: قبطيه، وقالوا: قبطيه - بالكسر والضم - ثم أنت أنه، أجهش لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلاً، حتى سكنوا من فورتهم، ثم قالت: أبتدأ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر بما ألهم. وذكر خطبه طويله جداً، قالت فى آخرها: فاتقوا الله حق تقاته وأطيعوه فيما أمركم به - إلى آخر الخطبه - انتهى كلام ابن أبى الحديد. وقد أورد الخطبه على بن عيسى الإربلى فى كتاب (كشف الغمه) قال: نقلتها من كتاب (السقيفه) تأليف أحمد بن عبد العزيز الجوهرى، من نسخه قديمه مقروءه على مؤلفها المذكور قرأت عليه فى ربيع الآخر سنه اثنتين وعشرين وثلاثمائه: روى عن رجاله من عده طرق: أن فاطمه عليها السلام لما بلغها إجماع أبى بكر، إلى آخر الخطبه. وقد أشار إليها المسعودى فى (مروج الذهب). وقال السيد المرتضى (رض) فى (الشافى): أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزبانى، عن محمد ابن محمد الكاتب، عن أحمد بن عبيد الله النحوى، عن الزيادى، عن شرفى بن قطامى، عن محمد ابن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن عروه، عن عائشه. قال المرزبانى: وحدثنى أحمد بن محمد المكى، عن محمد بن القاسم اليمانى، عمن قال: حدثنا ابن عائشه، قالوا: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أقبلت فاطمه عليها السلام فى لمه من حفدتها إلى أبى بكر. وفى الروايه الأولى: قالت عائشه: لما سمعت فاطمه عليها السلام إجماع أبى بكر على منعها فدكاً لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت فى لمه من حفدتها، ثم اتفقت الروايتان من هاهنا ونساء قومها، وساق الحديث نحو ما مر إلى قوله: افتتحت كلامها بالحمد لله عزوجل والثناء عليه، والصلاه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قالت: لقد جاءكم رسول من أنفسكم، إلى آخرها. أقول: وسيأتى أسانيد أخرى سنوردها من كتاب أحمد بن أبى طاهر. وروى الصدوق (ره) بعض فقراتها المتعلقه بالعلل فى الشرائع: عن ابن المتوكل، عن السعد آبادى، عن البرقى، عن إسماعيل بن مهران، عن أحمد بن محمد بن جابر، عن زينب بنت على عليها السلام. قال: وأخبرنا على بن حاتم، عن محمد بن أسلم، عن عبد الجليل البقاطانى، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عبد الله بن محمد المعاوى، عن رجال من أهل بيته، عن زينب بنت على (عليه السلام) ، عن فاطمه عليها السلام (بمثله). وأخبرنى على بن حاتم، عن ابن أبى عمير، عن محمد ابن عماره، عن محمد بن إبراهيم المصرى، عن هارون بن يحيى، عن عبيد الله بن موسى العبسى، عن حفص الأحمر، عن زيد بن على، عن عمته زينب بنت على، عن فاطمه عليها السلام. وزاد بعضهم على بعض فى اللفظ. أقول: قد أوردت ما رواه فى المجلد الثالث، وإنما أوردت الأسانيد هنا ليعلم أنه روى هذه الخطبه بأسانيد جمه. روى الشيخ المفيد الأبيات المذكوره فيها بالسند المذكور فى أوائل الباب. وروى السيد ابن طاووس (رض) فى كتاب (الطرائف): موضع الشكوى والاحتجاج من هذه الخطبه، عن الشيخ أسعد بن شفروه، فى كتاب (الفائق) عن الشيخ المعظم عندهم الحافظ الثقه بينهم: أحمد بن موسى بن مردويه الإصفهانى فى كتاب (المناقب)، قال: أخبرنا إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم، عن شرفى بن قطامى، عن صالح بن كيسان، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه. ورواها الشيخ أحمد اين أبى طالب الطبرسى فى كتاب (الاحتجاج): مرسلاً. كما ذكرنا عنه وذكر بعض فقراتها فى (مكارم الأخلاق). انتهى.

إضافه إلى القرائن المقاليه والمقاميه الكثيره الشاهده لها: كنقل المخالفين لها مع توفر الدواعى على عدم النقل. وكقوه المضمون فى الكثير من مقاطعها بل فى كلها. وكتطابق مضمونها مع الأصول والقواعد(۱).

روايه النساء

ص:۲۱

۱- قد سبق فى المجلد الأول: الحديث عن الجهه السنديه للكثير من كلماتها (عليها الصلاه والسلام) فليراجع، ومن الواضح أن مجموع ما سبق يوجب اعتبارا عقلائياً أقوى بكثير من الوثاقه الحاصله من (خبر الواحد).

مسأله: يستحب الروايه للنساء، كما يستحب الروايه للرجال، للإطلاقات، ولان هذه الخطبه روتها - فى جمله رواتها - السيده زينب (صلوات الله عليها) وقد نقلها عنها المعصوم (عليه السلام) (۱) إضافه إلى كون أقوالها (۲) وأفعالها (عليها السلام) حجه على ما بيناه فى الجمله.

وهذا المورد من باب المص-داق، وإن كانت له مزى--ه، إلا أنها غ-ير حاص-ره،

لكونه صغرى لكبرى كليه، وقد سبق البحث عن ذلك فى الفصل الأول من الكتاب(۳).

تحمل المميز

مسأله: يستفاد من هذه الروايه أيضاً، صحه تحمل المميز للروايه (۴) وجواز الاعتماد عليه إذا رواها بعد البلوغ.

لأن السيده زينب (عليها الصلاه والسلام) كان عمرها - حين الخطبه - دون البلوغ، إذ أن بعض أسناد الخطبه ينتهى إليها (صلوات الله عليها) (۵) وإن كان لا يقاس بهم عليهم السلام أحد، فإنهم عليهم السلام قد زقوا العلم زقا(۶) وقال الإمام السجاد (عليه السلام) لها (عليها السلام): (وأنت - بحمد الله - عالمه غير معلمه وفهمه غير مفهمه) (۷) لكنهم عليهم السلام أسوه، وذلك هو الأصل.

۱- وقد روى هذه الخطبه أيضاً الإمام الحسن والإمام الحسين والإمام الباقر والإمام الصادق وغيرهم عليهم السلام وكذلك روت-ها عائشه أيضاً [شرح نهج البلاغه ج۱۶ ص ۲۴۹، والعوالم ج۱۱ ص ۴۷۸].

۲- أى السيده زينب عليها السلام.

۳- المجلد الأول من كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام).

۴- (وقت التحمل) - حسب اصطلاح علماء الدرايه -: هو وقت سماع الإنسان للروايه أو مشاهدته للحدث، و(وقت الروايه): هو وقت نقله لما سمعه أو رآه سابقاً.

۵- راجع عوالم العلوم ومستدركاتها، مجلد فاطمه الزهراء عليها السلام ج۲ ص ۷۰۰.

۶- بحار الأنوار: ج ۴۵ ص۱۳۸ ب ۳۹ ح۱. وفى الامالى للشيخ الصدوق ص۳۴۱ المجلس۵۵: عن على (عليه السلام) : (سلونى قبل ان تفقدونى.. هذا ما زقنى رسول الله زقا زقاً).

۷- بحار الأنوار: ج ۴۵ ص۱۶۴ ب ۳۹ ح۷. والاحتجاج ص۳۰۵ فى خطبه زينب بنت على بن ابى طالب بحضره أهل الكوفه، وفيه: (فقال على بن الحسين (عليه السلام) : يا عمه.. انت بحمد الله عالمه غير معلمه فهمه غير مفهمه).

فكونهم عليهم السلام لا يقاس بهم أحد، يراد به: جانب الفضائل لا فى جانب الاشتراك فى التكاليف والأحكام - بنحو الأصل - فتأمل.

ومنه يعلم: حجيه قول البالغ إذا حكى عما قبل البلوغ.

أما لو روى وهو مميز فلايبعد القول بالحجيه أيضا (١)، لبناء العقلاء على ذلك، وللسيره، ولغير ذلك.

أما فى أمثال عكسه فلا، كما إذا سمع أو رأى فى حال العقل ثم جن أو ما أشبه ذلك.

انه لما أجمع ابوبكر وعمر على منع فاطمه عليها السلام فدك

الدفاع عن الولايه

مسأله: يستحب، بل يجب - حسب اختلاف الموارد - الاهتمام بما يرتبط بولايه أمير المؤمنين عليه السلام والأئمه المعصومين (عليهم السلام)، والذب عن حريمهم، فقد ورد انه: (بنى الإسلام على خمس دعائم: على الصلاه والزكاه والصوم والحج وولايه أمير المؤمنين والائمه من ولده عليهم السلام)(٢).

ولذلك قامت السيده الزهراء (صلوات الله عليها) بتلك الأعمال الجليله واتخذت تلك المواقف العسيره والمصيريه فى الدفاع عن الإمام (عليه السلام) ، حتى استشهدت فى سبيل ذلك.

وهذا الأمر مما يلاحظ فى مراتبه: الأهم والمهم، فإن كان الأمر أهم جاز حتى الاستشهاد، وقد يجب أحياناً، كما لو توقف عليه حفظ بيضه الإسلام وكما فى التصدى للبدع وما أشبه ذلك(٣).

وإن كان بقاء الإنسان أهم بما هو هو، أو من حيث الآثار الأخرى التى ستترتب على وجوده، لم يجز إلى هذا الحد.

وكذلك حال ما دون الاستشهاد كالجرح والضرب وما أشبه، حسب ما تقتضيه القواعد

١- فى الجمله.

٢- الأمالى للشيخ الصدوق ص٢٦٨ المجلس ٤٥ ح١٤.

٣- راجع موسوعه الفقه ج٤٧-٤٨ كتاب الجهاد.

العامه، وعلى ما يقتضيه باب التزاحم(۱).

وتشخيص ذلك عائد إلى الفقيه، أو مرجع التقليد، أو شورى المراجع، أو إلى الفرد نفسه أحياناً، حسب اختلاف الموارد (۲) على ما فصلناه فى بعض الكتب.(۳)

الجهر بالحق

مسأله: يلزم بيان ان فدك كانت ملكاً للزهراء (صلوات الله عليها)، كما يجب الاعتقاد بذلك، على ما يستفاد من مطاوى الخطبه، ومن شده اهتمام الزهراء (عليها السلام) بذلك، ولغير ذلك من الأدله الكثيره المذكوره فى محالها، حيث أعطاها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حياته بأمر من الله سبحانهِ، كما ورد فى متواتر الروايات(۴) وفى تفسير قوله تبارك وتعالى: ((وآت ذى القربى حقه))(۵) .

فقد روى عن الامام الصادق (عليه السلام) : (لما نزلت هذه الآيه، وآت ذى القربى حقه، اعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمه فدك، فقال أبان بن تغلب: رسول الله أعطاها، فغضب جعفر (عليه السلام) ثم قال: الله أعطاها). (۶)

وعن أبى سعيد الخدرى قال: (لما نزلت ((وآت ذى القربى حقه)) قال: دعى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمه فأعطاها فدك).(۷)

الاجتماع على الباطل

مسأله: يحرم الاجتماع على الباطل بصوره عامه، ويحرم - من باب المقدميه - كل ما يعد

۱- راجع موسوعه الفقه ج۴۸ كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

۲- مثلاً كونه موضوعاً صرفاً دون مضاعفات خارجيه، أو مستنبطاً، أو فى الشؤون العامه، وهكذا.

۳- وقد تطرق الإمام المؤلف دام ظله لجوانب من هذا البحث فى كتابه (الشورى فى الإسلام) وإلى جوانب منه فى (الفقه: السياسه) و(الفقه: الدوله الإسلاميه) وكتاب (البيع) وغيرها.

۴- راجع عوالم العلوم ج۱۱ ص۴۳۳ ب۱۰ ح۱ ط۲، وراجع كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم) ج ۲ ص۳۹-۴۰.

۵- الإسراء: ۲۶. وفى سوره الروم الآيه۳۸: (فآت ذى القربى حقه).

۶- تفسير فرات الكوفى ص۲۳۹ ح۳۲۲.

۷- تفسير فرات الكوفى ص۲۴۰ ح۳۲۳.

لذلك، ويحرم حتى تكثير السواد لجبهه الباطل.(۱)

إيذاء أهل البيت عليهم السلام

مسأله: يحرم إيـذاء أهل البيت عليهم السـلام ومنعهم من حقوقهم، ويحرم التمهيد لذلك، ومن الواضح أن درجه الحرمه تختلف شـده وضـعفاً باختلاف المتعلق، فإيـذاء حجه الله على الأرض أشـد حرمه وعقوبه من إيـذاء غيره دون إشـكال، ولذلك ورد عنه (صلى الله عليه وآله وسلم):

(فاطمه بضعه منى وأنا منها، فمن آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله)(۲).

وقـال (صـلى الله عليه وآله وسـلم): (اللهم ان هؤلاء أهـل بيتى وخـاصتى وحـامتى لحمهم لحمى ودمهم دمى يؤلمنى ما يؤلمهم ويحزننى ما يحزنهم..)(۳).

وقال تعالى: ((الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخره وأعد لهم عذاباً مهيناً))(۴).

حرمه الغصب ومصادره الأموال

حرمه الغصب ومصادره الأموال(۵)

مسـأله: يحرم الغصـب ومصـادره الأـموال والأراضـى والعقـارات والمزارع وغيرهـا، قـال تعـالى: ((ولاتـأكلوا أمـوالكم بينكم بالباطل))(۶).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من اخذ أرضاً بغير حق كلف ان يحمل

۱- راجع (الفقه: المكاسب المحرمه) و(الفقه: الواجبات والمحرمات).

۲- علل الشـرائع ج۱ ص۱۸۵ ب۱۴۹ ح۲ بـاب العله التى من أجلهـا دفنت فـاطمه عليهـا السـلام بالليل ولم تـدفن بالنهار. وبحار الانوار ج۴۳ ص۲۰۲ ب۷ ح۳۱ وفى تتمه الحديث: (ومن آذاها بعد موتى كان كمن آذاها فى حياتى).

۳- حديث الكساء، راجع المجلد الأول من كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام).

۴- الأحزاب: ۵۷.

۵- حول هذا المبحث راجع: (الفقه: الغصب) و(الفقه: الاقتصاد) و(الفقه: الحقوق) و(الفقه: الدوله الإسلاميه) للإمام المؤلف.

۶- البقره: ۱۸۴.

ترابها الى المحشر)(۱).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (من خان جاره شبراً من الأرض جعله الله فى عنقه من تخوم الأرضين السابعه حتى يلقى الله يوم القيامه مطوقا الا ان يتوب ويرجع).(۲)

ولا فرق فى الغاصب بين الدوله والأفراد، سواء كانت لهم هيئه اجتماعيه بأن كانوا بصوره تجمع، كالحزب والمنظمه والهيئه والجماعه، أم لا، ككل فرد فرد.

ومن غير فرق بين أن يكون الغاصب أو المغصوب منه رجلًا أو امرأه، كبيراً أو صغيراً.

وإن كانت الحرمه فى الدوله والجماعه، أشد، لتآزرهم وتعاونهم على الباطل، قال تعالى: ((ولا تعاونوا على الإثم والعدوان))(۳) ولعدم القدره على استردادها - عاده - إلا بصعوبه، حيث إن التجمع يوجب قوه فى جانب الغاصب، ولأن الدوله والجماعه يقتدى بها بما لا يقتدى بالفرد، فهى - عاده - من أظهر مصاديق (من سن سنه سيئه ...).(۴)

وكذلك حال اغتصاب الحق.

الاهتمام بقضيه فدک

مسأله: يستحب وقد يجب - كل فى مورده - الاهتمام بقضيه فدک، لإرجاعها إلى أيدى أصحابها وإعمارها ومزيد الاهتمام بها، فإنها معلم من معالم الدين وشعيره من الشعائر، قال تعالى: ((ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القل-وب))(۵)

ولما يترتب عليه من الآثار والنتائج العظيمه، الماديه والمعنويه، ومن المعلوم أن الفوائد

۱- غوالى اللئالى ج۳ ص۴۷۴ باب الغصب ح۶.

۲- الأمالى للشيخ الصدوق ص۴۲۷ المجلس ۶۶ ح۱.

۳- المائده: ۲.

۴- مكارم الاخلاق ص۴۵۴ وفيه: (فان العبد اذا سن سنه سيئه لحقه وزرها ووزر من عمل بها) والاختصاص: ص۲۵۱ وفيه: (من استن بسنه سيئه). وفى بحار الانوار ج۷۱ ص۲۰۴ ب۱۴ ح۴۱ بيان: عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (من سن سنه حسنه كان له اجرها واجر من عمل بها) وقال صلى الله عليه وآله وسلم فى ضده: (من سن سنه سيئه كان عليه وزرها وزر من عمل بها).

۵- الحج: ۳۲.

المعنويه منها أهم من الفوائد الماديه. كم-ا احتج ام-ير المؤمن-ين (عليه السلام)

لاثبات ان فدک ملک الزهراء عليها السلام(۱)، وكما طالب الامام الكاظم (عليه السلام) بفدک(۲).

هذا ويستفاد من بعض الروايات ان الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء (عليها الصلاه والسلام) تشكو لأبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) فى يوم القيامه أمر فدک . (۳)

وبلغها ذلک

المطالبه بالحق وفضح الطغاه

المطالبه بالحق وفضح الطغاه(۴)

مسألتان:

۱: من الضرورى فضح سياسه السلطات الجائره ورجالاتها وتربيه الناس على ذلک، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أفضل الجهاد كلمه حق عند سلطان جائر). (۵)

۲: يجوز - بالمعنى الأعم - المطالبه بالحق، فيشمل المستحب والواجب أيضاً، كل فى مورده، ولو كان الحق مادياً ودنيوياً.

ولا يخفى إن فاطمه الزهراء (صلوات الله عليها) كانت تهدف من موقفها وخطبتها - بالدرجه الأولى - هدفين، هما أهم من الجانب المادى:

أحدهما: كشف القناع عن الحقيقه، وإثبات أن الحق فى أمر الخلافه مع على (عليه الصلاه والسلام) عبر الاستدلال والمطالبه بحقه (عليه السلام) .

۱- راجع العوالم ومستدركاته، مجلد فاطمه الزهراء عليها السلام ج۲ ص۷۵۱ باب احتجاج امير المؤمنين بالكتاب والسنه لاحقاق حق الزهراء عليها السلام.

۲- راجع العوالم ومستدركاته، مجلد فاطمه الزهراء عليها السلام ج۲ ص۷۷۲.

۳- راجع العوالم ومستدركاته، مجلد فاطمه الزهراء عليها السلام ج۲ ص۷۴۹.

۴- حول جوانب هذا المبحث والبحوث اللاحقه راجع كتاب: (ممارسه التغيير لإنهاض المسلمين) و(الصياغه الجديده لعالم الإيمان والحريه والرفاه والسلام) و(السبيل إلى إنهاض المسلمين) و(الفقه: طريق النجاه) و(الفقه: الاجتماع) و(الفقه: الواجبات والمحرمات) للإمام المؤلف.

۵- غوالى اللئالى ج۱ ص۴۳۲ المسلک الثالث ح۱۳۱.

ثانيهما: نتائج معنويه وتاريخيه عبر فضح الغاصبين إلى يوم القيامه، ورسم المقياس لمعرفه الحق عن الباطل، وتربيه الأمه على التصدى للجور، وعدم السكوت عن الحق، والتضحيه بكل غال ونفيس فى سبيل ذلك.

وقد حققت (عليها السلام) كلا الهدفين، بالإضافه إلى تحقق الجانب المادى بعد حين، كما يدل على ذلك رد جماعه من الحك-ام فدك وإن اغتصبها جماعه آخرون.(١)

وقد كشفت (عليها السلام) القناع عن وجه الحقيقه، وأثبتت أن الحق لعلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وفضحت الغاصبين، ورسمت ميزان الحقيقه للأجيال، وأعطت خير نموذج للتصدى للجور والظلم.

وإضافه إلى ذلك، فقد كان لدفاعها عن حق الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أثر فى عمق التاريخ، حيث أن جماعه من ذريه على (عليه الصلاه والسلام) وشيعته وصلوا إلى الحكم طول التاريخ الإسلامى، وإلى يومنا هذا، فى قضايا مفصله، مذكوره فى التواريخ.(٢)

الانتصار للحق

مسأله: يستحب نصره الحق والانتصار له، إذا أمكن.

وإنما يستحب الانتصار له إذا كان الأمر مستحبا، وإلا وجب، وفى الدعاء: (ووفقنا ل- .. نصره الحق واعزازه) (٣) وقال على (عليه السلام) : (لو لم تتخاذلوا عن نصره الحق لم تهنوا عن توهين الباطل) (٤).

والظاهر أن فاطمه الزهراء (عليها الصلاه والسلام) كان عليها جانب الوجوب، لأن نصره على أمير المؤمنين (عليه السلام) خاصه فى المواطن الخطيره من الواجبات المؤكده، وقد قال

١- راجع بحار الانوار ج٢٢ ص٢٩٥ ب٧ ح١. والبحار ج٤٦ ص٣٢٦ ب٨ ح٣. والبحار ج٧٥ ص١٨١ ب٢٢ ح٦.
٢- راجع: (جهاد الشيعه)، (العراق بين الماضى والحاضر والمستقبل)، (الدول الشيعيه فى التاريخ) وغيرها.
٣- الصحيفه السجاديه ص٥١ وكان من دعائه (عليه السلام) لنفسه ولأهل ولايته.
٤- غرر الحكم ودرر الكلم ص٧٠ ح٩٨٣ الفصل الرابع عشر فى الحق والباطل.

الرسول: (وانصر من نصره واخذل من خذله).(١)

هذا بالإضافه إلى أن استرجاع فدك وفضح الذين غصبوها كان من أهم الواجبات. وكانت هى عليها السلام - لمكانتها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين المسلمين - أقدر من غيرها على ذلك.

مطالبه المرأه بحقها

مسأله: يجوز للمرأه المطالبه بحقها، جوازاً بالمعنى الأعم الشامل للوجوب والاستحباب والإباحه، ولا فرق بين الرجل والمرأه، فى هذا الباب.

قال على (عليه السلام) : (طلب التعاون على إقامه الحق ديانه وأمانه)(٢).

وفى الحديث: (ثلاث لا يستحيى منهن: ..وطلب الحق وإن قل)(٣).

وقال (عليه السلام) : (اخسر الناس من قدر على ان يقول الحق ولم يقل)(٤).

ولها أن تحضر مجلس القضاء، وترفع الشكوى، إلى غير ذلك مما هو مذكور فى أبواب الفقه، وإن لم ينفع ذلك فلها أن ترفع ظلامتها على رؤوس الأشهاد، كما قامت السيده الزهراء (صلوات الله عليها) بذلك.

التصدى للطغاه مطلقاً

مسأله: يستحب - وقد يجب - المطالبه بالحق وإن كان يعلم بعدم نجاحه فى التوصل للحق وإحقاقه.

وذلك لما فيه من فضح الظالم وأداء الواجب وإتمام الحجه، كما طالبت (صلوات الله عليها) بحقها وهى تعلم بأن القوم لا يعطونها حقها.

إضافه إلى أن إزعاج الظالم ومضايقته بالمطالبه بالحق والإلحاح عليه ولو ممن يعلم انه لا يعطيه حقه - وما أكثرهم - سوف يردعه عن كثير من ظلمه، فإن الظالم لو رأى أنه غصب

١- بحار الأنوار: ج٢٣ ص١٤٥ ب ٧ ح ١٠٣.
٢- غرر الحكم ودرر الكلم ص٦٩ ح٩٧٧ الفصل الرابع عشر فى الحق والباطل.
٣- غرر الحكم ودرر الكلم ص٦٩ ح٩٧٨ الفصل الرابع عشر فى الحق والباطل.
٤- غرر الحكم ودرر الكلم ص ٧٠ ح٩٨٥ الفصل الرابع عشر فى الحق والباطل.

حق زيـد ثم عمرو ثم بكر و... ولم يقم أحـد بشـيء، تجرأ على الغصب أكثر فأكثر، أما لو ضايقه بالمطالبه زيـد وعمرو وبكر... فإنه سوف لا يقدم - عاده - على مراتب جديده من الظلم، أو سيكون إقدامه أضعف كيفياً وأقل كمياً مما لو ترك على هواه.

فوريه المطالبه بالحق

مسأله: يستحب المطالبه بالحق فوراً - وقد يجب - كما يستفاد ذلك من (وبلغها) و(لاثت خمارها).

وإنمـا يلزم التعجيـل، لأـن تركـ الظـالم وظلمه بحاله لحظه واحـده حرام، فإذا تمكن الإنسان من مطالبه الحق والانتصار له وجب فـوراً ففـوراً، فـان خير البر عـاجله، قـال تعـالى: ((وسـارعوا الى مغفره مـن ربكـم وجنـه عرضـها السـماوات والارض اعـدت للمتقين))(١).

لاثت

وجوب الستر على المرأه

وجوب الستر على المرأه(٢)

مسأله: يجب على المرأه أن تستر رأسها وجسمها، ولذلك (لاثت)(٣) عليها السلام خمارها (٤)واشتملت بجلبابها.

فإن أعمالها ومواقفها (صلوات الله عليها) كلها معلوله لأوامر الله سبحانه ونواهيه - بالمعنى الأعم - كما ثبت ذلك بقائم البرهان.

والفعل - فى أشباه المقام - دليل الرجحان، وخصوص المنع من النقيض يستفاد من القرائن

١- آل عمران: ١٣٣.

٢- حول هـذا المبحث والبحوث اللاـحقه عن الحجـاب والمرأه راجع: (الفقه: النكاح) و(الفقه: الصـلاه ج١٨ ص٦٣) و(الحجاب الدرع الواقى) للإمام المؤلف.

٣- (اللوث) : الطى، (ولاث الشيء لوثا): أداره مرتين، كما تدار العمامه والإزار (لسان العرب ماده لوث).

٤- (الخمـار): مـا تغطى به المرأه رأسـها (لسان العرب ماده خمر)، و((ليضـربن بخمرهن))[النور: ٣١] أى مقـانعهن، جمع خمار، وهى المقنعه (مجمع البحرين ماده خمر).

والأدله العامه.

حرمه إظهار الزينه

مسأله: يحرم على المرأه أن تظهر زينتها للأجانب من الرجال.

وإنما أفردنا هذه المسأله، باعتبار إمكان الحجاب وإظهار الزينه (۱) لعدم التلازم بين الأمرين، وقد قال سبحانه: ((ولا يبدين زينتهن)) (۲).

والمراد ب-: ((ولا يبدين زينتهن))(۳) إما مواضع الزينه كالمعصم والساق وغيرها، أو الزينه وهى على تلك المواضع، والمآل واحد، وربما يعمم للملابس الزاهيه التى تعد زينه عرفاً وشبهها. (۴)

والظاهر ان المنصرف من الزينه فى قوله سبحانه: ((ولا يبدين زينتهن))(۵) غير الشعر، فإن الشعر وإن كان زينه ويحرم إظهاره على المرأه، لكن المنصرف من الآيه المباركه الزينه المتعارفه كالذهب ونحوه، فتأمل.

نعم لا بأس بالقول بان ملاك الآيه المباركه موجود فى الشعر أيضا، ومن الواضح ان لوث الخمار يوجب التحفظ الأكثر.

خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها

۱- كما لو كانت ملابسها - التى بها تتحجب - جذابه زاهيه، وكما لو زوقت وجهها بالاكتحال وغيره - بناء على عدم وجوب ستر الوجه - فهى حينئذ محجبه قد أظهرت الزينه.

۲- النور: ۳۱.

۳- النور: ۳۱.

۴- وفى تفسير (تقريب القرآن الى الأذهان) للامام المؤلف ج۱۸ ص۹۶: (ولايبدين) أى لا يظهرن عن عمد (زينتهن) المراد اما مواضع الزينه كالمعصم والاذن والرقبه والرجل، او الزينه نفسها، واذا صار اللفظ محتملا وجب الاجتناب عن الامرين، تحصيلا للبرائه عما علم اجمالا تحريمه (الا ما ظهر منها) أى من الزينه، والذى أراه ظاهرا من الآيه انه استثناء من الابداء، يعنى ان ما ظهر بغير اختيارهن ليس عليه بأس كما اذا هبت الريح فرفع العباءه وابدت الزينه.

۵- النور: ۳۱.

استحباب التخمر للمرأه

مسأله: ينبغی التخمر وشبهه للمرأه (۱)، إذا أرادت الخروج من المنزل، وإن لبست عباءتها، تأسیاً، ولأنه أستر کما لایخفی، وربما هبت الریح فانکشف الستر، بینما الخمار یکون أوثق فی الستر وعدم الکشف.

قال سبحانه: ((ولیضربن بخمرهن علی جیوبهن)) .(۲)

وهذه الآیه المبارکه وإن لم تدل علی مثل هذا الاستحباب(۳) لکنها تدل علی تعارف الخمار للنساء فی زمن رسول الله (صلی الله علیه وآله) بل وقبله أیضاً، وعن أبی جعفر (علیه السلام) : (استقبل شاب من الأنصار امرأه بالمدینه وکان النساء یتقنعن خلف آذانهن...)(۴).

شد الخمار علی الرأس

مسأله: یرجح شد المرأه الخمار علی رأسها، دون إطلاقه مسترسلاً، استظهارا من کلمه: (لاثت)، وذلک فیما لو کانت الثیاب - مثلاً - ساتره للصدر والعنق، وهو من مصادیق الإتقان، قال (علیه السلام) : (رحم الله إمرءاً عمل عملاً فأتقنه) (۵) وغیره.

۱- إضافه إلی اصل الحجاب الواجب، بل قد ورد استحباب التخمر بالنسبه الی المرأه المیته عند تکفینها، ففی دعائم الاسلام ج۱ ص۲۳۲ فی ذکر الحنوط والکفن عن جعفر بن محمد (علیه السلام) انه قال: (..وتخمر المرأه بخمار علی رأسها).

۲- النور: ۳۱.

۳- لأن المصب ستر الجیب.

۴- الکافی: ۵ج ص۵۲۱ ح ۵. وفی تفسیر (تقریب القرآن الی الاذهان) ج۱۸ ص۹۶ عنه علیه السلام: (استقبل شاب من الانصار امرأه بالمدینه، وکانت النساء یتقنعن خلف آذانهن، فنظر الیها وهی مقبله، فلما جازت نظر الیها ودخل فی زقاق قد سماه لبنی فلان، فجعل ینظر خلفها، واعترض فشق وجهه عظم فی الحائط، او زجاجه، فشق وجهه، فلما مضت المرأه نظر فاذا الدماء تسیل علی ثوبه وصدره، فقال: والله لاتین رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ولأخبرنه، قال: فأتاه، فلما رآه رسول الله صلی الله علیه وآله قال له: ما هذا؟ فأخبره، فهبط جبرائیل بهذه الآیه: (ولا یبدین زینتهن).

۵- راجع الکافی: ج۳ ص۲۶۲ ح۴۵ وفیه: (إذا عمل أحدکم عملاً فلیتقن). ومثله فی بحار الانوار ج۲۲ ص۱۵۷ ب۱ ح۱۶. والبحار ج۲۲ ص۲۶۴ ب۵ ح۵. وفی الامالی للشیخ الصدوق ص۳۸۴ المجلس ۶۱: (..ولکن الله یحب عبداً اذا عمل عملاً أحکمه).

ویجب فیما إذا کان إطلاقه مسترسلاً سبباً لکشف العنق أو جانباً من الصدر، قال تعالی:((ولیضربن بخمرهن علی جیوبهن)).(۱)

امتلاک الخمار

مسأله: ینبغی أن یکون للمرأه خمار أو شبهه، فی منزلها، وهذا ما قد یستظهر من الضمیر فی (خمارها) بضمیمه أدله التأسی، إضافه إلی أنه أدعی للتقید بالستر.

التخمر فی المنزل

مسأله: ینبغی لبس الخمار فی المنزل، ثم الخروج منه، فإنه أکثر ستراً للرأس، وإن أمکن لها أن تلوث خمارها فی خارج المنزل فی مکان لا رجال فیه أو بحیث لا یرونها.

والظاهر أنه لا فرق بین أن تلوث المرأه خمارها بنفسها، أو أن یفعل ذلک بعض محارمها أو بعض نسائها.

لکن استحباب أن یقوم الإنسان بنفسه بکافه أعماله دون إرجاعها للغیر فی صوره الإمکان، حسب المستفاد من الروایات(۲) یفید الأول.

۱- النور: ۳۱.

۲- مثلاً: قوله صلی الله علیه وآله (ملعون من ألقی کله علی الناس) [تحف العقول ص۳۷ باب وروی عنه صلی الله علیه وآله فی قصار هذه المعانی. ونهج الفصاحه ص ۵۶۷ ح ۲۷۴۲]. والروایات التی تفید أن من أسباب الدخول للجنه عدم الاتکال فی الحاجات علی الناس، وهناک روایات عدیده تدل علی أنه (صلی الله علیه وآله) کان یقوم بأعماله بنفسه وکذلک الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) وفاطمه الزهراء (علیها السلام) کخصف النعل وقم البیت والکنس وحلب العن-ز وغیر ذلک. ففی الحدیث: (انه صلی الله علیه وآله وسلم کان یعلف الناضج ویعقل البعیر ویقم البیت ویحلب الشاه ویخصف النعل ویرقع الثوب ویأکل مع خادمه ویطحن عنه اذا أعیی ویشتری من السوق ولا یمنعه الحیاء ان یعلقه بیده او یجعله فی طرف ثوبه فینقلب الی اهله..) بحار الانوار ج۷۰ ص۲۰۸ ب۱۳۰ ح۱ بیان. ومثله فی الخرائج ص۸۸۶. کما ورد عنه صلی الله علیه وآله: (خمس لا أدعهن حتی الممات: ..وحلب العن-ز بیدی..) البحار ج۷۳ ص۶۶ ب۱ ح۱. وراجع أیضاً البحار ج۳۲ ص۷۶ ب۱ ح۵۰. والبحار ج۳۲ ص۱۱۳ ب۱ ح۹۰. والبحار ج۴۰ ص۳۲۸ ب۹۸ ح۱۰.

لث الخمار تحت الجلباب

مسأله: ربما يستفاد من التعبير عن فعلها عليها السلام ب- (لاثت خمارها واشتملت بجلبابها): أفضليه لث الخمار تحت الجلباب، كما هو المتعارف، لا فوقه وإن أمكن، إذ ذلك هو الأوثق فی الستر.

وذلك نظراً لتعقب (لاثت) ب- (اشتملت) والواو يدل على الترتيب فی كثير من المواضع، وقد ذكر الفقيه الهمدانی (قدس سره) فی قوله سبحانه وتعالى: ((فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم))(۱) : ان (الواو) دال عرفاً على الترتيب، وهذا غير بعيد، وإن قال الأدباء: بأن الواو للجمع مطلقاً، حتى قال ابن مالك:

واعطف بواو سابقاً أو لاحقاً فی الحكم أو مصاحباً موافقاً

فإنه وإن صح ذلك وضعاً إلا أن الانصراف يفيد الترتيب.

وربما يقال بأن استفاده الترتيب فی تلك الأماكن نتيجه القرائن المقاميه، ولكن لا يبعد أن تكون الواو لو خليت وطبعها أفادته، فتأمل.

تغطيه كل الجسد

تغطيه كل الجسد(۲)

مسأله: يستحب أن يكون الحجاب الظاهری للمرأه، مغطياً جميع بدنها، كما قد يدل عليه: (اشتملت)، بل و(الجلباب) أيضاً، فلا تكتفی المرأه بالخمار عن تغطيه الرأس ثانيه بالعباءه ونحوها. و(الجلباب): هو الثوب الطويل الواسع الساتر لحجم البدن، ومن مصاديقه العباءه المتداوله فی الحال الحاضر.

ويستظهر من الاقتصار على (...واشتملت بجلبابها) ان معنى الجلباب هو ما ذكر من الثوب الواسع المغطى لكل البدن، فلا يظهر من المرأه شیء من جسدها أو من حجمها.

لا ما قاله البعض: من أنه الخمار(۳). أو البعض: من أنه ثوب أوسع من الخمار دون الرداء تغطى به المرأه رأسها وصدرها، أو شبه ذلك(۴).

۱- المائده: ۶.

۲- راجع كتاب (الحجاب الدرع الواقی) للإمام المؤلف دام ظله.

۳- ويرد على هذا القول، إضافه للاقتصار، كونه مستلزماً للتكرار.

۴- راجع لمعرفه الأقوال (لسان العرب) ماده (جلب) ومنها: وقيل: هو الملحفه.

وقد يكون ذلك واجباً، فإن الثوب الملاصق الضيق بحيث يظهر تقاطيع الجسد، محرم، خاصه ما أظهر بعض الأعضاء.

وإنما نقول بحرمته لأنه من المنكر عند المتشرعه، فالارتكاز والذهنيه الدينيه التى تلقوها خلفاً عن سلف، تدل على تلقيهم ذلك من الشارع ومنعه عن مثله.(۱).

وأقبلت

خروج المرأه من البيت

مسأله: يجوز - بالمعنى الأعم - خروج المرأه من البيت، سواء كانت متزوجه أم غير متزوجه، فى الجمله.

نعم الفرق بين المتزوجه وغير المتزوجه: أن المتزوجه تستأذن زوجها فى الخروج فى غير الواجب منه، وغير المتزوجه تملك نفسها، فانه (صلى الله عليه وآله وسلم): (نهى ان تخرج المرأه من بيتها بغير إذن زوجها) (۲).

وخروجها (عليها السلام) حيث (أقبلت) كان من مصاديق الخروج الواجب لكونه مقدمه الواجب كما أشرنا إليه.

۱- فتأمل.

۲- الأمالى للشيخ الصدوق ص۴۲۲ المجلس ۶۶ ح۱. وفى مسائل على بن جعفر (عليه السلام) ص۱۷۹ ح۳۳۳: (وسألته عن المرأه ألها ان تخرج بغير إذن زوجها؟ قال عليه السلام: لا).

فی لمه

خروج المرأه مع غیرها

مسأله: ینبغی أن تخرج المرأه مع غیرها لا بمفردها - فی الجمله - فإنه أکثر ستراً وحفظاً وصوناً لها من المخاطر.

وکذلک إذا کان الخروج لأمر خطیر، أو کانت هی من الشخصیات الاجتماعیه، حیث ورد فی الروایه: (فی لمه).

وقد یستظهر أنها (علیها الصلاه والسلام) کانت تتوسط جمع النساء، لمکان (فی).

ثم إن هـذا أقرب إلی الوقار المطلوب فی مثل هـذا المقام، لأن الوقار فی مثله یملأ عیون الخصوم وأذهانهم بهاله من القوه، ولأن الجماعه توجب الهیبه أو زیادتها وسرعه قضاء الحاجه وتحقیق الهدف، إن أمکن ذلک، وستکون أتم للحجه وأقطع للعذر وأوقع فی النفس وأقوی فی تسجیل الموقف.

الخروج منفرداً أو مع جماعه

مسأله: ینقسم خروج کبیر القوم - کالحاکم والأمیر والعالم والقاضی - منفرداً أو مع مجموعه من الناس، إلی الأحکام الخمسه:

۱: فقد یجب: إذا توقف إحقاق الحق علیه فی کلا الفرضین(۱) وقد خرجت علیها السلام فی (لمه من حفدتها ونساء قومها) إذ کان ذلک أدعی للهیبه وأقوی فی التأثیر.

۲: وقد یستحب: إذا لم یکن الرجحان بحیث یمنع من النقیض، وبذلک وشبهه یعلل خروج الرسول(صلی الله علیه وآله) والإمام علی (علیه السلام) وسائر المعصومین (علیهم السلام) أحیاناً منفردین وأحیاناً مع جمع من الأصحاب أو الناس.

۳: وقد یکره: إذا کان الخروج مع جمع سبباً لإثاره الکبر والعجب والخیلاء فی النفس بما

۱- إذ قد یتوقف قبول الخصم ل-لحق عل ذهاب القاضی أو العالم إلیه منفرداً ونصحه، حیث ان الغرور أو الخوف من الشماته وشبه ذلک کثیراً ما یدفع المرء لرفض الحق فیما إذا جوبه به أمام الناس، وقد یتوقف إحقاق الحق علی ذهابه مع جمع فیما لو کان ممن لا تنفع معه إلا الرهبه والهیبه والضغط الاجتماعی مثلاً.

لا يصل إلى حد الحرام، أو إذا كان الخروج منفرداً سبباً لاستصغار شأن العالم الدينى مثلاً فى بعض المناطق كذلك.

۴: وقد يحرم: كما فى عكس الصوره الأولى، وكما فى خروج الحكام والطغاه مع جمع مما يسبب إرهاب الناس وأرباب الحوائج وذوى الحقوق فلايعود بمقدورهم المطالبه والأخذ بحقهم.

۵: والمباح: ما عدا ذلك.

من حفدتها ونساء قومها

الخروج مع المعارف

مسأله: ينبغى أن يخرج الإنسان بصوره عامه، والمرأه بصوره خاصه، فى أسفاره وكذلك فى مهامه الخطيره وشبه ذلك، مع من يعرفه دون من لايعرفه، كما يستفاد من خروجها عليها السلام مع (حفدتها ونساء قومها).

والفعل وإن لم يكن له جهه، إلا أن دلالته على جامع الرجحان فى أمثال المقام غير بعيد، أسوه وملاكاً ولما سبق.

إضافه إلى اطلاقات الروايات الشريفه التى تفيد ذلك، مثل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الرفيق ثم الطريق)(۱).

وما يقاربه، كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ألا ـ أنبئكم بشر الناس، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من سافر وحده..) (۲) الحديث.

۱- المحاسن: ج۲ ص۳۵۷ ب ۱۵ ح ۶۱ باب الأصحاب، وعنه فى بحار الانوار ج۷۳ ص۲۷۶ ب۴۹ ح۸. والبحار ج۱۳ ص۴۲۸ ح۲۳ ب۱۸.والاختصاص ص۳۳۶ باب بعض وصايا لقمان الحكيم لابنه، وفيه: (يا بنى الجار ثم الدار يا بنى الرفيق ثم الطريق).
۲- من لايحضره الفقيه ج۲ ص۲۷۶ ب۲ ح۲۴۳۲.

تطأ ذيولها

الحجاب والساتر

مسأله: يحرم أن تخرج المرأه مكشوفه الساقين، ويكره أو يحرم أن تكون مكشوفه القدمين، وقد خرجت (صلوات الله وسلامه عليها) وهی (تطأ ذيولها) وهذه كنايه عن أن الستر كان طويلاً جداً، وهو المطابق للاحتياط.

عباءه المرأه

مسأله: يستحب أن تكون عباءه المرأه بحيث تجر على الأرض، فإنه أستر لها، وهذا مما يستثنى مما ورد فی كون الثوب قصيراً ليكون أنقى وأبقى، حيث يستحب ذلك فی الرجل حيث قال (عليه السلام) عندما رأى رجلاً يجر ثوبه: (يا هذا قصر منه فإنه أتقى وأبقى وأنقى).(۱)

الستر الفضفاض

مسأله: يستحب أن يكون الستر فضفاضاً، لأنه أبعد عن الإثاره وأدعى للستر.

شده التستر

مسأله: يستحب شده التستر، كما يستفاد من (تطأ ذيولها) فإنه كنايه عن شده التستر.

ما تخرم مشيتها مشيه رسول الله (ص)

التأسی بالرسول (ص) فی كل شیء

مسأله: يستحب التأسی برسول الله (صلی الله عليه وآله وسلم) فی كل الأمور حتی فی كيفيه المشی، وقد يجب التأسی - فی موارد الوجوب -.

ولذا قال علی (عليه السلام) : (فتأسی متأس بنبيه واقتص أثره وولج مولجه وإلا فلا يأمن

۱- دعوات الراوندی: ص ۱۳۱ ح ۳۲۶ فصل فی فنون شتی من حالات العافيه والشكر عليها. وفی (فقه القرآن) ج۱ ص۶۸: (ورأی علی (عليه السلام) من يجر ذيله لطوله، فقال له: قصر منه فانه اتقی وأنقی وأبقی).

الهلكه).(۱)

أما قوله (علیه السلام) : (فلا یأمن الهلکه) – حیث یستظهر منه أن ذلک بالنسبه إلی الواجبات وترک المحرمات – فلا یتنافی مع الاستحباب المطلق حیث یفهم فی سائر أعماله بالملاک، بالإضافه إلی الإطلاقات مثل قوله سبحانه: ((فبهداهم اقتده)) .(۲)

وقال علی (علیه السلام) : (أحب العباد الی الله تعالی المتأسی بنبیه صلی الله علیه وآله وسلم) (۳).

والصدیقه الطاهره (علیها السلام) کانت تمشی کمشیه رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) فإن الولد سر أبیه(۴).

وهل یدل ذلک علی استحباب التکلف فی الإقتداء بحرکات العظماء من الصالحین؟.

احتمالان:

الأول: نعم، لأنه من التشبه ولو جزئیا، وهو من أسباب تقویه مکانه العظیم فی الناس مما یسبب تجذر الخیر فیهم وسوقهم نحوه أکثر فأکثر، وما إلی ذلک.

الثانی: العدم، بل الراوی یحکی أمراً طبیعیاً من حرکتها (علیها السلام).

ولاینافی عدم دلاله هذه الجمله ههنا علی ذلک، القول بالاستحباب، استنادا إلی الأدله الأخری، کما سبق، من اطلاقات أدله التأسی، وکونه مقدمه لسوق الناس للخیر، وغیر ذلک.

المشی بسکینه ووقار

مسأله: یستحب المشی علی وقار وسکینه، کما یدل علی ذلک بعض الروایات(۵) مثل

۱- نهج البلاغه: الخطبه ۱۶۰.

۲- الأنعام: ۹۰.

۳- غرر الحکم ودرر الکلم ص۱۱۰ الفصل الثالث فی التأسی ح۱۹۴۹.

۴- کشف الغمه ج۲ ص۶۵ فصل نذکر هنا أموراً وقعت بعد قتله (علیه السلام) .

۵- ق د ورد فی الروایات: (وتخرج بسکینه ووقار).. (ثم امض الیهم بسکینه ووقار).. (والخروج بسکینه ووقار).. (الخروج بسکینه خاشعاً).. (ومن دخل بسکینه) وما أشبه، راجع الامان من أخطار الاسفار ص۱۰۴، والمقنعه ص۲۲۵، ومصباح الکفعمی ص۴۱۷، والمحاسن ص۱۴ و۶۷.

ما ورد من قوله (علیه السلام) : (سرعه المشی تذهب ببهاء المؤمن)(۱) وق-ال (علیه السلام) : (المشی المستعجل یذهب ببهاء المؤمن ویطفئ نوره)(۲) إلا إذا ک-ان فی أمر یستحب الإسراع إلیه، وهذا یکون من باب قانون الأهم والمهم.

ووطأ الذیل ینتج عن طوله مع سرعه المشی أو فی صوره انشغال الذهن، ولعل الثانی ههنا أقرب وأظهر.

حتی دخلت

دخول المرأه للمسجد

مسأله: یجوز للمرأه دخول المسجد(۳)، لقول الراوی (حتی دخلت) ولغیره.

ولا یخفی أنه ربما یتنظر فی القول بأفضلیه صلاه المرأه فی بیتها (۴) لأنا نجد ان رسول الله وعلیاً (علیهما الصلاه والسلام) ما کانا یأمران النساء بالبقاء فی البیوت للصلاه، وإنما کانت النساء یحضرن المسجد للصلاه خلف الرسول(صلی الله علیه وآله وسلم) وللاستماع إلی الخطبه، وقد عین (صلی الله علیه وآله وسلم) امرأه للصلاه جماعه بالنساء، وکذلک بالنسبه إلی علی (علیه الصلاه والسلام) کما یفهم من جمله من الروایات الوارده فی حالاتهما (صلوات الله علیهما).

۱- الخصال: ج۱ ص۹ ح ۳۰ خصله تذهب ببهاء المؤمن. وبحار الانوار ج۷۳ ص۳۰۲ ب۵۷ ح۵. والبحار ج۷۴ ص۱۴۱ ب۷ ح۱.
۲- بحار الأنوار ج۷۵ ص۲۵۵ ب۲۳ ح۱۰۸.
۳- الجواز هنا بالمعنی الأعم.
۴- راجع (العروه الوثقی) للیزدی ج۱ کتاب الصلاه فصل فی بعض أحکام المسجد، المسأله الثانیه، وفیه: (صلاه المرأه فی بیتها افضل من صلاتها فی المسجد) ولکن ف-ی موسوع-ه الفقه ج۱۹ ص۲۹۷ کتاب الصلاه فصل فی بعض أحکام المسجد، المسأله الثانیه: (قد تقدم ان صلاه المرأه فی بیتها لیست أفضل من صلاتها فی المسجد وان ذکر جماعه ذلک، بل صلاتها فی المسجد مثل صلاه الرجل فی الفضل).

وما ورد من أن (خير مساجد نسائكم البيوت)(۱) مع قطع النظر عن كونها مرسله، قد يحمل - جمعاً بينها وبين عمل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام على (عليه السلام) وما أشبه ذلك - على كونه قضيه خاصه فى زمن خاص أو ظرف خاص، أو فيمن يخاف عليهن الافتتان أو شبه ذلك مما يدخل فى باب التزاحم.

طرح القضايا فى المسجد

مسأله: يستحب طرح القضايا الهامه فى المسجد، لما فيه من إعطاء المحوريه للمسجد فى حياه الناس، ولأنه أقرب إلى عنايه الله تعالى ولطفه، ولأنه بما يحمل من روحانيه وتذكير بالخالق المتعال أدعى لقبول الحق والبعد عن الباطل.

وقد كان الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلى فى المسجد ويخطب فيه ويوجه الناس فى شؤون السلم والحرب والأخلاق والسياسه وغيرها (۲) كما كان المسجد مركزاً لحل مشاكل الناس فى عهده (صلى الله عليه وآله وسلم) وعهد أمير المؤمنين (عليه السلام) وهكذا.

طرح القضايا أمام الناس

مسأله: يستحب طرح القضايا المهمه أمام الناس، وقد يجب فى الجمله، فإنه إرشاد للجاهل أو تنبيه للغافل، وأمر بالمعروف أو نهى عن المنكر، وتعليم أو تزكيه، على اختلاف الموارد.

وعموماً: فإن الناس إذا وضعوا فى مجرى الأحداث التى تواجه الأمه، فكرياً أو سياسياً أو اقتصاديا أو ما أشبه ذلك فإن حصانتهم أمام الباطل واستعدادهم للإيثار والتضحيه فى سبيل

۱- جامع أحاديث الشيعه: ج۴ ص۴۵۴ ح ۱. وبحار الانوار ج ۸۰ ص ۳۷۱ ب۸ح ۳۲ عن نهايه الشيخ. وروضه الواعظين ص۳۳۸ مجلس فى ذكر فضائل المساجد، عن الصادق (عليه السلام) .

۲- راجع كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم ج ۱-۲) للإمام المؤلف دام ظله.

الله سبحانه يكون أكثر فأكثر، كما هو مفصل فى علم الاجتماع والنفس والأخلاق.(۱)

وقد قامت عليها السلام بكلا الأمرين: حيث طرحت ظلامتها فى المسجد وأمام الناس.

ويحتمل أن يكون خصوص الطرح فى المسجد بما هو مسجد على سبيل الاستحباب كما يحتمل أن يكون على سبيل الجواز.

والحاصل: أن الجواز بالمعنى الأعم، يستفاد من هذا الحديث، وإن كان الجواز بالمعنى الأخص، إباحه أو استحبابا أو وجوباً، حسب الموازين العامه.

القضاء فى المسجد

مسأله: يجوز الترافع والقضاء فى المسجد، كما يفهم ذلك أيضاً من فعل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وفعل على (عليه الصلاه والسلام) (۲)، وللفقهاء فى هذا مبحث مذكور فى كتاب القضاء فى الفقه. (۳)

۱- راجع (الفقه: الاجتماع) و(الفقه: الدوله الإسلاميه) و(الفقه: علم النفس) و(الفضيله الإسلاميه) للإمام المؤلف.

۲- راجع بحار الأنوار ج۱۴ ص۱۱ ب۱ ح۲۰. والبحار ج۵۹ ص۱۶۷ ب۶۱ ح۲.

۳- راجع موسوعه الفقه ج۸۴ ص۱۲۰-۱۲۲ (كتاب القضاء) للإمام المؤلف(دام ظله) وفيه: (الظاهر عدم كراهه القضاء فى المسجد، بل ما أجمل أن ينفذ حكم الله فى بيت الله، وقد كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى (عليه السلام) يقضيان فى المسجد [بحار الانوار: ج۴ ص۲۷۷ والبحار ج۶۲ ص۱۶۷]، وبيت الطشت ودكه القضاء فى مسجد الكوفه مشهوران إلى اليوم، وتقدم قول على (عليه السلام) لشريح أن يجلس فى المسجد. وعن الدعائم، عن على (عليه السلام) قال: (دخلت المسجد، فإذا برجلين من الأنصار يريدان أن يختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال أحدهما لصاحبه: هلم نختصم إلى على (عليه السلام) فجزعت من قوله، فنظر إلىّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: انطلق واقض بينهما، قلت: وكيف اقضى بحضرتك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: نعم فافعل، فانطلقت فقضيت بينهما، فما رفع إلى قضاء بعد ذلك اليوم الا وضح لى) [مستدرك الوسائل: ج۳ ص۱۹۷ الباب۱۱ آداب القاضى ح۴]. وكيف كان ففى المسأله أقوال: الأول: انه مكروه مطلقاً، ذكره غير واحد، بل فى المستند نقل عن المعتمد ان الأكثر قالوا بالكراهه، واختاره هو لمرسله ابن أسباط: (جنبوا مساجدكم الشراء والبيع والمجانين والصبيان والأحكام والضاله والحدود ورفع الصوت) [الوسائل: ج ۳ ص ۵۰۷ الباب ۲۷ من أحكام المساجد ح۱۱]. ومرسله الفقيه: (جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ورفع أصواتكم وشرائكم وبيعكم والضاله والحدود والأحكام) [الوسائل: ج ۳ ص ۵۰۸ أبواب أحكام المساجد الباب ۲۷ ح ۴]. وفى الجواهر: استدل لذلك بالنبوى: (جنبوا المساجد صبيانكم ومجانينكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم) قال: والحكومه تستلزم غالباً ذلك بل قد تحتاج إلى إحضار الصبيان والمجانين، بل قد تستلزم إدخال الحيض والمشركين ومن لا يتوقى النجاسه. الثانى: الاستحباب كما عن ظاهر المقنعه والنهايه والمراسم والسرائر، للأسوه وبعض الروايات المتقدمه. الثالث: الجواز نظراً إلى تصادم الدليلين من غير مرجح فلا كراهه ولا استحباب، ونقل عن الشيخ فى ظاهر خلافه ومبسوطه، وقال المستند فى نقل هذا القول قيل بالإباحه. الرابع: التفصيل بين جعله

محلاً ـ للقضاء دائماً، فالكراهه دون غيره، فلا ـ كراهه فيه، اختاره الشرائع والعلامه، وذلك للجمع بين دليلى المنع والاستحباب، لكن يرد على الكراهه ان النبى والإمام لا ـ يفعلان ـ مستمراً المكروه، خصوصاً وهما أسوه والناس مأمورون باتباعهما، والتفصيل ينافى ظهور استمراريه فعل على عليه السلام، فالأمر إما جائز للتصادم، وإن كان بعيداً، إذ كلا الدليلين آب عن ذلك، وإما مستحب، والثانى أقرب صناعه، والأول شهره، أما دخول الصبيان والمجانين والحيض والمشركين، فاللازم التجنب استحباباً، أو لزوماً، فليس هذا إشكالاً على أحد القولين وإلا يستشكل بالحيض والمشركين على القول بالكراهه أيضاً. أما من استدل على عدم الكراهه بفوريه القضاء المستلزمه للقضاء فى المسجد، ففيه ان الفوريه عرفيه هذا، كما ان من استدل للكراهه بروايه جعفر بن إبراهيم: (انما نصبت المساجد للقرآن) يرد عليه: ان الحصر إضافى كما لا يخفى، واشكال المستند على دكه القضاء بمنع ثبوتها أولاً ـ وكونها دكه قضاء على ثانياً، وكونها من المسجد فى الصدر الأول ثالثاً، لا يخفى ما فيه لمن راجع التاريخ، ولما ذكرناه قال فى الجواهر: قد يقال ان القضاء من حيث كونه قضاءاً لا كراهه فيه، بل لا يبعد رجحانه. نعم، قد يقترن بما يرجح تركه فى المسجد، أو يرجح فعله، وهو خارج عن محل البحث، وربما كان ذلك أولى بالجمع من غيره. انتهى.

ومن الواضح ان الترافع فی المسجد لیس مخالفاً لمقتضی الوقف شرعاً، کما ان من البین إنه یجب أن لا یکون بحیث یعد هتکاً للمسجد عرفاً.(۱)

ص:۴۳

۱- کأن یسبب ضوضاء غیر متعارفه وشبه ذلک.

الاستفاده من مراكز الإعلام

مسأله: يجوز - بالمعنى الأعم الشامل للوجوب - الاستفاده من وسائل الإعلام ومراكز التجمع، للمطالبه بالحق وفضح الظالم وإرشاد الناس وبيان الحقيقه، كما استفادت فاطمه الزهراء (صلوات الله عليها) من المسجد، حيث كان المسجد أهم مركز للإعلام آنذاك، باعتباره مركزاً لتجمع مختلف الشخصيات والتيارات الاجتماعيه والمركز الرئيسى للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ولقياده الأمه وغير ذلك.

دخول المرأه فى مجمع الرجال

مسأله: يجوز للمرأه أن تدخل فى مكان قد اجتمع فيه الرجال، أو مع النساء، مع الحفاظ على الحجاب وسائر الشرائط.

إذ الأصل: الإباحه ولا دليل على الحرم-ه، بل ك-ان هذا فى زم-ن رس-ول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مسجده وفى أسفاره وفى الحج، كما انه كان فى أيام الفقهاء الكبار، فى مشاهد المعصومين (عليهم الصلاه والسلام) وكذلك فى القدس الشريف وغير ذلك.

أما المحرم منه فهو الاختلاط بلا حجاب أو ما أشبه ذلك مما أتى به الغرب إلى بلاد الإسلام واستقبله بعض من لا حريجه له فى الدين.

على أبى بكر

الضغط مباشره

مسأله: يرجح توجيه الضغط على الغاصب أو الظالم نفسه، أو الرجوع إليه رأساً لدى المطالبه بالحقوق وبالحق، إلا إذا كانت الفائده فى غير ذلك.

قال تعالى: ((اذهبا إلى فرعون إنه طغى)) (١)ولذا بادرت فاطمه الزهراء (صلوات الله عليها) للذهاب إلى المسجد ومواجهه أبى بكر بنفسه.

ومن ذلك أيضاً كانت كتابات المعصومين عليهم السلام إلى الطغاه مباشره، وقد كتب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاويه: (غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدى بهذا).(٢)

وذلك إتماماً للحجه وفضحاً للظالم كى لا يدعى عدم العلم ويلقى اللوم على الآخرين - كما هى سيره الظالمين خاصه فى فترات الضعف والسقوط - وتحطيماً لشوكته وهيبته المصطنعه أمام الناس، ولغير ذلك.(٣)

وهو فى حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم

الفضح على رؤوس الأشهاد

مسأله: يستحب وقد يجب - إذا توقف الردع وشبهه عليه - فضح الظالمين على رؤوس الأشهاد، فإنه نوع من الضغط والتنفير الاجتماعى، وملاكه يشمل الرجال أيضاً.

ولا فرق فى ذلك بين المنبر والمحراب والكتاب والإذاعه والتلفزيون وغيرها من وسائل الإعلام، ولو تحول هذا إلى منهج عام عند الناس، بأن التزم الكل بل حتى الأكثر، بل حتى

١- طه: ٤٣.

٢- المناقب ج٢ ص٤٨ فصل فى المسابقه بالعلم. وبحار الأنوار: ج٤٠ ص١٦٣ ب ٩٣ ح ٥٤.

٣- راجع حول هذه المباحث: (الفقه: طريق النجاه)، (الفقه: الاجتماع)، (الفقه: السياسه)، (ممارسه التغيير لإنقاذ المسلمين) و(الصياغه الجديده) للإمام المؤلف دام ظله.

جمع كثير من الناس، بفضح الظالم والتصدى لظلمه على رؤوس الأشهاد، لما قامت للظالمين قائمه.

إتمام الحجه على الناس

مسأله: يستحب إتمام الحجه على الناس، وقد يجب، لأنه حينئذ يجعل من الحشد شهوداً على كلام الطرفين، وذلك أبلغ فى إقامه الدليل والانتصار للحق، قال سبحانه: [لئلا يكون للناس على الله حج-ه](۱)

المطالبه بالحق بمحضر الغير

مسأله: يجوز - بالمعنى الأعم - المطالبه بالحق وكشف القناع عن ظلم الظالم حتى عند من لايتأتى منه أى عمل، أو لايعمل، ويشمله إطلاق قوله تعالى:

[لايحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم].(۲)

ومما يوضح الشمول ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام فى بيان أحد مصاديق الآيه الشريفه: (من أضاف قوماً فأساء ضيافتهم فهو ممن ظلم فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه).(۳)

وربما يعد من مصاديق ذلك مطالبتها (صلوات الله عليها) بحقها وحق الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى المسجد فى حضور المهاجرين والأنصار وغيرهم، حيث لم يكن لكل الأفراد - لا بشرط الاجتماع - القيام بالمطلوب والمراد نفى (الكليه) لا النفى الكلى، فتأمل.

الجهر بالحق لشتى الطبقات

مسأله: ينبغى بيان الحقيقه لمختلف طبقات الناس وأصنافهم لا مجموعه خاصه منهم، وإن كثرت أفرادها، نظراً لأن ذلك أكثر ضماناً لصدق الحديث عن التحريف والتواطى عليه أو النسيان أو التشكيك فيه.

۱- النساء: ۱۶۵.

۲- النساء: ۱۴۸.

۳- تفسير العياشى: ج۱ ص۲۸۳ ح ۲۹۶، فى تفسير الآيه [لايحب الله الجهر بالسوء] [النساء: ۱۴۸]. وعنه فى بحار الانوار ج۷۲ ص۲۵۸ ب۶۶ ح ۵۰.

وبذلك - وبجهات أخرى - تظهر الحكمه فى إلقائها عليها السلام الخطبه فى مجمع من المهاجرين والأنصار وغيرهم.

فنيطت دونها ملاءه

الساتر بين الرجال والنساء

مسأله: قد يقال باستحباب وضع ساتر بين الرجال والنساء عند خطاب المرأه، إضافه لتحجب كل واحده منهن.

وربما يستفاد ذلك من قوله تعالى: :[وإذا سألتموهن متاعاً فسألوهن من وراء حجاب] .(۱)

وإن كان الانصراف(۲) يقتضى الحجاب أو الساتر بالمعنى الأخص لا الساتر إضافه للحجاب المتعارف.

ومنه يعلم استحباب ذلك فى كل مكان اجتمع فيه النساء والرجال، كما فى المسجد للصلاه، وفى قاعه الدرس، وفى الحسينيات، وغير ذلك، ولذا ورد فى هذا الحديث: (فنيطت دونها ملاءه).

لكن ربما يقال: بأنه لايظهر أن ذلك كان على نحو الإستحباب، إذ الفعل لاجهه له، بل ربما كان ذلك من الآداب، ولذا لم يكن فى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ستر بين الرجال والنساء، وكذلك فى المسجد الحرام لم يجعل ستر بين الرجال والنساء، بأن يقرر مثلاً على الرجال أن يطوفوا بجوار الكعبه وعلى النساء الطواف من بعيد، وبينهما ستر، أو بأن يقرر وقت للرجال وآخر للنساء، إلى غير ذلك مما هو واضح.

وربما يقال: بأنه يدل على الاستحباب بالنسبه إلى الشخصيات من النس--اء،

ولذا ورد ذلك بالنسبه إلى عمل نساء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد نزول آيه

۱- الأحزاب: ۵۳.

۲- أى فى الآيه المباركه.

الحجاب(۱).

أما الاستحباب مطلقاً، فالظاهر العدم، للسيره المستمره فی مسجد رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) فی عصره الشریف وغیره بالنسبه إلی النساء، وکذلک بالنسبه إلی المسجد الحرام، وغیر ذلک، کما سبق.

فجلست

الجلوس فی المسجد

مسأله: قد یعد من الآداب عند التواجد فی المسجد، الجلوس فیه، فهو أقرب للوقار ولرعایه حرمه المسجد، ولو فی الجمله.

کما یجوز القیام، أو الاستلقاء فیه فیما إذا لم یکن هتکاً أو مزاحماً لما هو من شؤون المسجد، وإلا کان مکروهاً أو محرماً - حسب اختلاف الموارد - کما أن النوم فی المسجد مکروه علی المشهور، وقد ورد فی هذا الحدیث: أنها (صلوات الله علیها) جلست.(۲)

ثم أنت أنه

إسماع الصوت للرجال

مسأله: یجوز للمرأه أن تسمع الرجل صوتها إذا حفظت الموازین الشرعیه، بأن لم یکن هناک خوف فتنه، أو من الخضوع فی القول مثلاً، قال سبحانه: [ولا یخضعن فی القول

۱- وفی بحار الانوار ج۲۲ ص۱۸۵ ب۲ فی تفسیر قوله تعالی: [واذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب] یعنی فإذا سألتم أزواج النبی صلی الله علیه وآله شیئاً تحتاجون الیه فاسألوهن من وراء ستر، قال مقاتل: امر الله المؤمنین ان لا یکلموا نساء النبی صلی الله علیه وآله وسلم الا من وراء حجاب. (ذلکم) أی السؤال من وراء حجاب (اطهر لقلوبکم وقلوبهن) من الریبه ومن خواطر الشیطان (وما کان ان تؤذوا رسول الله) بمخالفه ما امر به فی نسائه ولا فی شیء من الاشیاء. انتهی.
۲- حول أحکام المسجد وآدابه راجع موسوعه الفقه ج۱۹ ص ۱۱۸-۲۹۸ کتاب الصلاه، وموسوعه الفقه کتاب الآداب والسنن.

فيطمع الذى فى قلبه مرض .][(١)]

وقد كانت النساء يتكلمن مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومع أمير المؤمنين (عليه السلام) ومع الأئمه الطاهرين (عليهم السلام) ومع علماء الدين إلى عصرنا الحاضر، وعلى ذلك جرت سيره المتشرعه عموماً، لكن يجب مراعاه الموازين الشرعيه.

وما ذكر يدل على جواز ذلك، فإن المحظور هو الخضوع بالقول وما أشبه، فيجوز للنساء إلقاء الخطب وقراءه التعزيه فى المجالس النسويه وإن وصل صوتها إلى أسماع الرجال، كما يجوز تسجيل صوت قراءتها(٢)، مع مراعاه الجهات الشرعيه. (٣)

سماع صوت المرأه

مسأله: يجوز للرجال أن يسمعوا صوت النساء مع مراعاه الموازين الشرعيه، لأصاله الحل والإطلاقات والسيره المتصله، والفرق بين المسألتين(٤) واضح.

البكاء على الميت

مسأله: يستحب الأنين والبكاء على الميت، كما بكت عليها السلام على أبيها، وقد يكون بكاؤها عليها السلام وأنينها لفقد أبيها ولغصب حق خليفته امير المؤمنين على عليه السلام ولما جرى عليها من مختلف أنواع الظلم.

وفى العروه الوثقى: (يجوز البكاء على الميت ولو كان مع الصوت، بل قد يكون راجحا كما اذا كان مسكنا للحزن وحرقه القلب، بشرط ان لا يكون منافيا للرضا بقضاء الله ، ولا فرق بين الرحم وغيره، بل قد مر استحباب البكاء على المؤمن، بل يستفاد من بعض الأخبار جواز البكاء على الأليف الضال).(٥)

وقد ذكرنا فى (الفقه) استحباب البكاء على المؤمن لتواتر الروايات بذلك قولا وعملا،

١- الأحزاب: ٣٢.

٢- وبيع أو توزيع تلك الأشرطه مع ملاحظه الموازين الشرعيه.

٣- راجع موسوعه الفقه: (كتاب النكاح) المسأله ٣٩.

٤- أى (اسماع الصوت للرجال) و(سماع صوت المرأه).

٥- العروه الوثقى كتاب الطهاره فصل فى مكروهات الدفن المسأله الأولى.

وما يقال من ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن البكاء مكذوب عليه(۱).

رفع المرأه صوتها بالبكاء

مسأله: لابأس فى سماع الرجال الأجانب بكاء المرأه، كما لابأس فى أن ترفع صوتها بالبكاء.

كم-ا دل عل-ى ذلك بكاؤها عليها السلام فى البيت، حيث كان صوتها مسموعاً فى المسجد(۲).

وقد أوصى الإمام الباقر (عليه السلام) بأن تندبه النوادب فى منى، عشر سنين (۳) وهناك مجتمع الرجال والنساء كما هو واضح.

البكاء لفقد المعصوم عليه السلام

البكاء لفقد المعصوم عليه السلام(۴)

مسأله: يستحب البكاء لفقد المعصوم عليه السلام كما بكت الزهراء عليها السلام على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكذلك يستحب البكاء عالياً فى مصيبتهم(۵).

۱- راجع موسوعه الفقه ج۱۵ ص۱۶۱-۱۶۸ كتاب الطهاره، فى مستحبات قبل الدفن وحينه وبعده، الواحد والثلاثون.

۲- بل فى المدينه، ففى الحديث: (.. واما فاطمه فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تأذى بها اهل المدينه، فقالوا لها: قد آذيتينا بكثره بكائك، فكانت تخرج الى المقابر - مقابر الشهداء - فتبكى حتى تقضى حاجتها ثم تنصرف)، راجع عوالم العلوم ومستدركاته مجلد فاطمه الزهراء عليها السلام ج۲ ص ۷۹۰.

۳- الكافى: ج۵ ص ۱۱۷ ح ۱ عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: (قال لى أبى: يا جعفر أوقف لى من مالى كذا وكذا النوادب تندبنى عشر سنين بمنى أيام منى).

۴- حول هذا المباحث راجع كتاب (الشعائر الحسينيه) لآيه الله الشهيد السيد حسن الشيرازى (قدس سره).

۵- فقد روى عن ابن عباس، قال: خرجت انا وعلى والنبى صلى الله عليه وآله فى جنان المدينه، فمررنا بحديقه فقال على (عليه السلام) : ما احسن هذه الحديقه يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: حديقتك فى الجنه احسن منها، ثم مررنا بحديقه فقال: ما احسن هذه يا رسول الله، حتى مررنا بسبع حدائق ، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: حدائقك فى الجنه أحسن منها، ثم ضرب بيده على رأسه ولحيته وبكى حتى علا بكاؤه، فقال: ما يبكيك يا رسول الله، قال: ضغائن فى صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدونى). الطرائف ص۴۲۸ عن المناقب لابى بكر احمد بن موسى بن مردويه الحافظ.

ويستحب تشكيل مجالس للبكاء عليهم (عليهم الصلاه والسلام) فهو نوع م-ن

المواساه، ومن الانتصار للمظلوم، ومن سبل تثبيت محبه آل البيت عليهم السلام فى قلوب الناس، وقد دل على ذلك كثير من الروايات.

فعن ابى عبد الله (عليه السلام) قال لفضيل: (تجلسون وتحدثون، قال: نعم جعلت فداك، قال: ان تلك المجالس احبها فأحيوا امرنا يا فضيل فرحم الله من أحيى امرنا، يا فضيل من ذكرنا او ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت اكثر من زبد البحر)(١).

بكاء المظلوم تظلماً

مسأله: يستحب بكاء المظلوم، للتظلم، بصوت عال، فإنه من غير الصحيح أن يسكت الإنسان على الظلم، ولذا قال سبحانه: [لا تظلمون ولا تظلمون](٢).

والبكاء إحدى طرق الضغط على الظالم وفضحه وإثاره العواطف ضده، ولذا بكى الإمام السجاد (عليه السلام) تلك المده الطويله(٣)، وبكت الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء عليها السلام حتى استشهدت(٤).

كما روى انها عليها افصل الصلاه والسلام (ما زالت بعد أبيها معصبه الرأس، ناحله الجسم، منهده الركن، باكيه العين، محترقه القلب، يغشى عليها ساعه بعد ساعه) الحديث(٥).

١- بحار الانوار ج٤٤ ص٢٨٢ ب٢٤ ح١٤. وفى البحار ج٧١ ص٣٥١ ب٢١ ح٢٠: (احيوا امرنا).

٢- البقره: ٢٧٩.

٣- بكى (عليه السلام) بعد ابيه الحسين (عليه السلام) اربعين سنه. كما سبق فى الصفحه الهامش

٤- العوالم ومستدركاتها، مجلد فاطمه الزهراء ج٢ ص٧٨٢ باب مده بقائها صلوات الله عليها بعد أبيها واحزانها وبكائها فى تلك المده الى وفاتها. وراجع روضه الواعظين ص١٥٠ مجلس فى ذكر وفاه فاطمه عليها السلام.

٥- المناقب ج٣ ص٣٦٢ فصل فى وفاتها وزيارتها عليها السلام.

ومثل البكاء: الأنين سواء على الميت - كما سبق - أم على المظلوم، أم من المظلوم، وقد ورد فى قصه يوم (احد) أن صفيه كانت تأن وتحن على حمزه وكان ذلك بمحضر من الرجال، وكلما أنت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنينها، وكلما حنت حن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحنينها.

وقد ورد: انه لما انصرف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من وقعه (أحد) إلى المدينه سمع من كل دار قتل من أهلها قتيل نوحاً وبكاءً ولم يسمع من دار حمزه عمه، فقال: لكن حمزه لا بواكى له، فآلى أهل المدينه أن لا ينوحوا على ميت ولا يبكوه حتى يبدؤوا بحمزه فينوحوا عليه ويبكوه.(١)

أجهشت القوم لها بالبكاء

البكاء لبكاء المظلوم

مسأله: يستحب أن يبكى الناس تفاعلاً مع بكاء المظلوم، فإنه مشاركه وجدانيه وتألم لألم المتألم(٢)، بالإضافه إلى أنه يتضمن تأييداً للمظلوم ونصره له.

قال على (عليه السلام) فى وصيته للحسن والحسين عليهما السلام: (كونا للظالم خصماً وللمظلوم ناصراً)(٣).

البكاء لبكاء المفجوع

مسأله: يستحب بكاء الناس لبكاء المفجوع بمصيبه، ولذا ورد استحباب البكاء على

١- من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١١٦ ب ١١١ ح ٥٢. وراجع بحار الأنوار ج٧٩ ص٩٢ ب١٦ ح٤٤.
٢- وقد ورد فى فضل زياره الحسين (عليه السلام) : (..ان فاطمه عليها السلام اذا نظرت اليهم ومعها الف نبى والف صديق والف شهيد ومن الكروبيين الف الف يسعدونها على البكاء، وانها لتشهق شهقه فلا تبقى فى السماوات ملك الا بكى رحمه لصوتها..).
٣- بحار الانوار ج٤٢ ص٢٤٥ ب١٢٧ ح٤٦.

الميت وإن لم يعرفه الإنسان (۱).

وقد بكى الرسول صلى الله عليه وآله وأن وحن لبكاء وأنين وحنين صفيه.

فإن البكاء رحمه ورقه وعطوفه (۲)، وكله-ا مطلوبه شرع-اً، حس-ب الروای-ات

الكثيره الوارده فی التوادد والتراحم والرحمه والعطف وشبهها، الشامله بإطلاقها للمقام.

۱- راجع العروه الوثقی کتاب الطهاره فصل فی مکروهات الدفن المسأله الأولی، وفیه: (یجوز البکاء علی المیت.. بل قد یکون راجحا.. ولا فرق بین الرحم وغیره، بل قد مر استحباب البکاء علی المؤمن).

۲- وفی الحدیث عنه (علیه السلام) قال: (بکی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عند موت بعض ولده، فقیل له: یا رسول الله تبکی وانت تنهانا عن البکاء، فقال: لم انهکم عن البکاء، وانما نهیتکم عن النوح والعویل، وانما هی رقه ورحمه یجعلها الله فی قلب من شاء من خلقه، ویرحم من یشاء وانما یرحم من عباده الرحماء) بحار الانوار ج۷۹ ص۱۰۱ ب۱۶ ح۴۸ . وعنه (علیه السلام) قال: (رخص رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی البکاء عند المصیبه وقال: النفس مصابه والعین دامعه والعهد قریب). بحار الانوار ج۷۹ ص۱۰۱ ب۱۶ ح۴۸.

فارتج المجلس

افتتاح الحديث بما يهيئ النفوس

مسأله: يستحب أن يفتتح المتكلم أو الخطيب حديثه بما يهيئ النفوس ويعد الأذهان لتقبل الكلام، على حسب مقتضيات البلاغه، ولذا نجد انها صلوات الله عليها (أنت أنه أجهش القوم لها بالبكاء، فارتج المجلس).

فإنها عليها السلام فجرت فى النفوس كوامن العواطف، وجعلت القوم فى قصوى حالات الاستعداد النفسى والعاطفى للاستماع إلى حديثها وظلامتها.

فعلينا أن نتعلم من مدرستها عليها السلام حتى افتتاح الحديث، بل وتطعيمه بما يؤثر على الحضور والمستمعين أكبر الأثر، فإن ذلك كمال وفضيله، ولاشك ان تربيه الإنسان نفسه على الفضيله والكمال من المستحبات، وقد قال سبحانه: [وأمر قومك يأخذوا بأحسنه-ا].(١)

وقال تعالى: [اتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم].(٢)

هذا بالإضافه إلى أنه كلما كان كلام الإنسان مشتملاً على عوامل تحريك العواطف وإثاره دفائن العقول يكون أقوى وقعاً فى نفوس المستمعين، فيكون أقرب إلى قبولهم للمعروف وانتهائهم عن المنكر وفعلهم الخيرات، كل فى مورده.

ثم أمهلت هنيئه حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم

الكلام فى أفضل الأحوال

مسأله: ينبغى إيراد الكلام على مقتضى الحال، بل وفى أفضل الأحوال، ولذلك (أمهلت هنيئه) فان البدء بالحديث والقوم فى شده البكاء وفوره الاهتياج مما يفقد كلمات المتكلم تأثيرها المطلوب، ويكون التفاعل معها حينئذ أقل.

١- الأعراف: ١٤٥

٢- الزمر: ٥٥.

فالإمهال عندئذ ضرورى، ولكن بشرط أن لا يكون الفاصل طويلاً، لأن الكلام يفقد حرارته وموالاته بسبب الفصل الطويل، وهذا مما ينافى موازين البلاغه، فاللازم أن لايكون متتابعاً جداً، وأن لايكون متباعداً بعضه عن بعض، بل يكون طبق الأسلوب البلاغى حسب اختلاف المقامات(١)، ولذلك كان إمهالها عليها السلام (هنيئه) فقط.

افتتحت الكلام بحمد الله

افتتاح الأعمال بذكر الله تعالى

مسأله: افتتاح كل أمر - ومنه الحديث والكلام، على المنبر كان أو تحته، لجمع أو لفرد، فى أمر من امور الدنيا أو الآخره - بذكر الله وحمده عزوجل، قلباً ولساناً، بل عملاً، فى كل مورد بحسبه.

ومعنى الافتتاح العملى: أن يكون العمل من مصاديق ما يحبه الله تعالى ويريده شروعاً (وهو الافتتاح) واستمراراً بأن يكون مورد رضا الله سبحانه وتعالى، وذلك مثل: المشى إلى الحج.(٢)

أو يوضح بنظير المرور تحت القرآن الكريم عند إراده السفر وما أشبه ذلك.

وقد ورد فى الحديث: (كل أمر ذى بال لم يذكر فيه بسم الله فهو أبتر)(٣).

والمراد: أنه أبتر عن الخير، فلا خير له فى الدنيا ولا فى الآخره.

وسلب الخير عنه قد يكون مطلقاً فى بعض الأعمال، وقد يكون فى الجمله وبالنسبه فى بعضها الآخر، على حسب نوعيه العمل والنيه وغير ذلك.

١- راجع كتاب (البلاغه) للإمام المؤلف دام ظله.
٢- فمن مشى قاصداً الحج يكون قد افتتح عملياً بما هو ذكر لله تعالى، عكس من مشى قاصداً الصنم أو الحرام حيث يكون قد افتتح بذكر الشيطان، فيعم الذكر العملى أيضاً.
٣- بحار الأنوار ج٧٣ ص٣٠٥ ب٥٨ ح١. والبحار ج٨٩ ص٢٤٢ ب٢٩ ح٤٨. ومثله فى تفسير الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) : ص ٢٥ ح ٧.

تعليم الناس على الافتتاح بالحمد

مسأله: يستحب تربيه وتعليم الناس على الافتتاح بذكر الله تقدست أسماؤه، للإطلاقات، ولما يستفاد من قولها وفعلها (صلوات الله عليها) ههنا.

فإن افتتاح كبير القوم أو قائدهم، كلامه بشيء أو بأسلوب خاص، يكون تعليماً للذين يتبعونه.

وقد سبق القول بأن أقوالها وأفعالها (عليها السلام) كسائر المعصومين (عليهم السلام) نظراً لإحاطتهم والتفاتهم، وقد لوحظت فيها كل الجهات الممكنه والدلالات المحتمله، فتكون حجه ذات دلاله من جميع الجهات، وقد ورد فى الدعاء: (اللهم انى افتتح الثناء بحمدك)(۱)

الافتتاح بذكر الله جهراً

مسأله: يستحب أن يكون الافتتاح بذكر الله تعالى جهراً، كما صدر ذلك من السيده الزهراء (عليها السلام) وقد كان يمكن لها أن تذكر الله سبحانه سراً، كما هو عاده بعض الناس.

وقد ورد استحباب الجهر ب- (بسم الله الرحمن الرحيم)، وأن ذلك من علائم المؤمن.

فقد قال الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) : (علامات المؤمن خمس: صلاه الإحدى والخمسين، وزياره الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببس-م الله الرحمن الرحيم).(۲)

وربما يقال: بأن من علل الدعوه لزياره الأربعين، والتأكيد عليها فى الروايات الشريفه: إفاده ان الإمام الحسين (عليه الصلاه والسلام) - الذى كان فى غايه المظلوميه فى يوم عاشوراء من مختلف الحيثيات والأبعاد - كيف أعزه الله سبحانه وتعالى ولما يمض على استشهاده أربعون يوماً!.

تقديم الحمد بعد البسمله

۱- مصباح الكفعمى ص۵۷۸ دعاء الافتتاح، الفصل ۳۵ فيما يعمل فى شهر رمضان.

۲- مصباح المتهجد ص۷۸۷، الإقبال ص۵۸۹. روضه الواعظين ص۱۹۵. بحار الأنوار: ج۸۲ ص۷۵ ب ۴۶ ح ۷. ومثله عن الإمام الصادق (عليه السلام) فى غوالى اللئالى ج۴ ص۳۷ ح۱۲۷.

مسأله: يستحب تقديم الحمد - بعد البسمله - على غيره فى افتتاح الحديث بل كل أمر.

فالحمد يكون مقدماً، سواء كرره(۱)، أم أتى ثانياً بما يفيد معنى: (الحمد)، لا بلفظه(۲)، وسواء كان بلفظ (الحمد لله)، أم بما يشتق منه ك-: (أحمد الله) و(أنا حامد له) أو ما أشبه ذلك من سائر الصيغ(۳).

ولو انقطع الكلام عاد المرء إلى البدء بحمد الله مره أخرى - كما هو المشاهد فى خطبتها (عليها السلام) -.

والثناء عليه

اشتمال الافتتاح على الثناء

مسأله: يستحب اشتمال افتتاح الأعمال والأقوال على الثناء الجميل على الله سبحانه وتعالى، مضافاً إلى أصل ذكر اسمه حسنت أسماؤه، وحمده جلت آلاؤه.

فإن الثناء عباره عن تثنيه الشيء(۴) وهو تأكيد، ولعلها (عليها الصلاه والسلام) كررت الحمد أو ما بمعنى الحمد، فإن الثناء يمكن أن يكون بالحمد أو بغيره مما يدل على تعظيم المحمود.

۱- بأن يقول: الحمد لله، الحمد لله.

۲- كأن يقول: الحمد لله والشكر له تعالى مثلاً.

۳- توضيحه: قد يكون المراد ان الحمد: وإن كان مكرراً أو بصيغ أخرى فإنه مقدم على سائر أنواع الثناء، فمثلاً تقول: الحمد لله الحمد لله وسبحان الله والصلاه على رسول الله.

۴- كما سيأتى فى بحث (الثناء بما قدم).

والصلاه على رسوله

الصلاه على الرسول وآله الأطهار (ع)

مسأله: يستحب الصلاه على النبى وآله (عليهم السلام) مطلقاً، وفى افتتاح الكلام خاصه.

ويدل على الاستحباب بالإضافه إلى فعلها (عليها الصلاه والسلام) ذى القرينه، قول الله سبحانه وتعالى:

((إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما))(١).

وقد ورد فى جمله من الروايات كيفيه الصلاه على رسول الله (صل-ى الله على-ه وآل-ه وسل-م) وأن يق-ال: (الله-م ص-ل عل-ى محم-د وآل محم-د) (٢) أو ما أشبه ذلك.

مثل: (صلى الله) ومثل: (رب صل) ونحوهما.

١- الأحزاب: ٥٦.

٢- راجع موسوعه الفقه ج ٩٥ ص ١٢٩ (كتاب الآداب والسنن) وفيه: فصل فى كيفيه الصلاه على محمد وآله، عن ابن أبى حمزه، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزوجل: (إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) فقال: الصلاه من الله عزوجل رحمه، ومن الملائكه تزكيه (بركه) ومن الناس دعاء وأما قوله عزوجل: (وسلموا تسليماً) فانه يعنى التسليم له فيما ورد عنه، قال: فقلت له: فكيف نصلى على محمد وآله؟ قال: تقولون: صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد، والسلام عليه وعليهم ورحمه الله وبركاته، قال فقلت: فما ثواب من صلى على النبى صلى الله عليه وآله بهذه الصلوات؟ قال: الخروج من الذنوب والله كهيئه يوم ولدته أمه. [معانى الأخبار ص١٠٤] عن كعب بن عجزه قال قلت: يا رسول الله علمتنا السلام عليك، فكيف الصلاه عليك؟ فقال: قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد [المجالس ص٢٣٢]. عن أبى عبد الله، أو أبى جعفر عليهما السلام قال: أثقل ما يوضع فى الميزان يوم القيامه الصلاه على محمد وأهل بيته[قرب الإسناد ص ٩]. انتهى.

واستفاده الاستحباب - اضافه إلى الأمر فى الآيه المباركه - بلحاظ القرائن الكثيره.

فعاد القوم فى بكائهم

تجدد البكاء عند تجدد ذكر الفقيد

مسأله: المستفاد من إطلاق أو ملاك(۱) قولهم (عليهم الصلاه والسلام): (يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا)(۲) وجمله من الروايات الأخر، مثل ما فى دعاء الندبه وغيره، بالإضافه إلى ما تقدم من حديث الرحمه والرأفه والحنان، وكلها مستحب بالأدله العامه: استحباب تجدد البكاء عند تجدد ذكر الفقيد، خاصه إذا كان معصوماً.

وتجدد الذكر لايلزم أن يكون بمحضر الناس، كما لايلزم أن يكون باللفظ، بل يشمل حتى التوجه القلبى.

وتجدد البكاء قد يكون:

۱: أشبه باللاختيارى، لتفجر العاطفه كما فى هذا المورد (فعاد القوم فى بكائهم) نظراً لعظمه المصاب وقرب وقوعه وسماع صوت ابنته (عليها السلام) بما تضمنه من رنه الأسى المرير وبما كان يعكسه من لواعج الحزن الشديد.

۲: وقد يكون اختياريا بالتفكر فى المصاب والسعى لإثاره العاطفه، وكلاهما مما يثاب عليه الإنسان.

فلما أمسكوا عادت فى كلامها

عدم قطع بكاء المفجوع

۱- الإطلاق على تقدير كون المراد ب- (يحزنون) الأعم من الحزن وإظهاره كما هو المستفاد عرفاً فى أمثال المورد، والملاك على تقدير العدم.

۲- بحار الأنوار: ج۴۴ ص ۲۸۷ ب ۳۴ ح ۵۶. الخصال ص۶۳۵. تأويل الآيات ص۶۴۱. غرر الحكم ص۱۱۷ ح۲۰۴۹ الباب الخامس فى الامامه، الفصل الأول فى الائمه. كامل الزيارت ص۱۰۱ باب ۳۲ ثواب من بكى على الحسين بن على (عليه السلام) . جامع الاخبار ص۱۷۹ فصل ۱۴۱ فى النوادر.

مسأله: ينبغى أن لايقطع الإنسان بكاء الباكى، بل يمهله حتى يمسك لما سبق، بالإضافه إلى أنه نوع من التأدب.

كما ورد مثل ذلك فى استحباب الإصغاء إلى المتكلم وعدم قطع كلامه، على عكس ما هو المتداول عند الكثيرين، خاصه أثناء الجدل، حيث يقطع البعض حديث الآخر دون رعايه لحرمته وحتى دون فهم كلامه ومراده.

بل يمكن جريان هذا الاستحباب فى الفعل أيضاً - بالملاك - بأن لايقطع الإنسان فعل انسان آخر بشىء من عمل أو قول، فإنه نوع من التأدب واحترام الآخرين، ومن مصاديق ذلك ما ورد من كراهه أن يدخل الإنسان فى سوم أخيه المؤمن.(١)

مراعاه حال المستمع

مسأله: ينبغى مراعاه حال المستمع، ومن المراعاه ترك الخطاب فيما إذا لم يكن المستمع فى وضع يتمكن فيه، او يسهل عليه الاستماع، لبكاء أو شبهه.

وقد سب-ق نظير ذلك(٢) ولا يبع-د أن يكون سكوتها (صلوات الله عليها) لذلك ولما سبق جميعاً.

كما ينبغى مراعاه ما يحف بالكلام من الأمور الخارجيه، ومن ذلك ان يسكت الإنسان لقراءه غيره القرآن الكريم مثلا، حيث ورد قوله سبحانه: ((فاستمعوا له وأنصتوا)).(٣)

وقد ورد إن ابن الكوا قرأ القرآن وكان على (عليه الصلاه والسلام) فى القراءه فى الصلاه، فسكت على (عليه السلام) حتى إذا سكت فأتم (عليه الصلاه والسلام) قراءته، مع ان قراءته للقرآن كانت فى مقام التعريض بالإمام (عليه السلام) ، حيث قرأ - والإمام فى سوره الحمد أثناء امامته

١- راجع وسائل الشيعه: ج١٢ ص٣٣٨ ب ٤٩ ح ٣، وفيه: (نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أن يدخل الرجل فى سوم أخيه المسلم).

٢- الفرق بين هذا وما سبق [الكلام فى أفضل الأحوال] ان هذا لوحظ فيه جانب القابل، وذاك كان الملاحظ فيه جانب الفاعل، وبعباره اخرى: ذاك كان بلحاظ تأثير الكلام، وهذا بلحاظ الجانب الإنسانى من حيث مراعاه وضع المستمع، وفرق هذا عما سبقه مباشره: إن هذا أعم مطلقاً أو من وجه، فليدقق.

٣- الأعراف: ٢٠٤.

للجماعه أبان خلافته الظاهريه -:((ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك)) (۱)فسكت الإمام (عليه السلام) ، فلما سكت ابن الكوا عاد الإمام (عليه السلام) ، فلما عاد ابن الكوا سكت الإمام (عليه السلام) ، فلما سكت اكتفى الإمام (عليه السلام) فى الجواب ب-: قوله تعالى((فاصبر إن وعد الله حق ولايستخفنك الذين لايوقنون))(۲) ثم أتم (عليه السلام) قراءته وصلاته ولم يعاقبه أدنى عقوب-ه على ذلك.(۳)

فقالت عليها السلام: الحمد لله على ما أنعم

العوده الى حمد الله تعالى

مسأله: يستحب أن يعود الإنسان بعد قطع كلامه إلى حمد الله تعالى مره ثانيه، لأنه يعد ابتداءً أيضاً.

والمراد بالابتداء ههنا: الابتداء النسبى، فلا تنافى بين هذه وبين ما سبق من (كل أمر ذى بال لايذكر بسم الله فيه فهو أبتر)(۴) على تقدير إراده البسمل-ه، وإلا - بأن أريد ما هو اسم لله تعالى - صدق على حمد الله، لتضمنه اسم الله، إذ أحدهما كلى والآخر من مصاديقه.

والظاهر انها (عليها السلام) حمدت مرتين، والثانيه لوحده نسق الكلام، ولعله يدل على استحباب التثنيه.

هذا و(الحمد): هو ذكر الله بالجميل على نعمه مطلقاً، فإنه واجب عقلاً وشرعاً، وإن لم يجب بهذه الصيغه، نعم يجب التقيد بها فى الصلاه للدليل الشرعى.

و(الحمد) لايختص بمجال النعمه على الشخص، بل هو الذكر والوصف بالجميل

۱- الزمر: ۶۵.

۲- الروم: ۶۰.

۳- بحار الأنوار: ج۸۹ ص۲۲۱ ب۲۸ ح۲. وفى البحار ايضاً ج۳۳ ص۳۴۳ ب۲۳ ج۵۸۷ عن شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد.

۴- وسائل الشيعه: ج۴ ص۱۱۹۴ ب ۱۷ ح۴، باب استحباب الابتداء بالبسمله، ط اسلاميه.

الاختیاری(۱) بقصد التعظیم، علی نعمه مطلقا(۲) وقد یعمم حتی للابتداء بالثناء.(۳) أما (الشکر) فهو الثناء الجمیل وإظهار الامتنان علی ما أولاه من معروف وإحسان.

وله الشکر علی ما ألهم

الشکر لله تعالی

الشکر لله تعالی(۴)

مسأله: یستحب الشکر لله تعالی فی ابتداء الکلام - خطابه کان، أم کتاب-ه، أم حدیثاً عادیاً - بعد ذکر الله وحمده.

والشکر فی الإبتداء من باب المصداق کما قالت (علیها السلام): (وله الشکر علی ما ألهم).

والإلهام: هو الإلقاء فی الذهن والروح، وهو نوع من التلقین.(۵)

وقد قال سبحانه: ((لئن شکرتم لأزیدنکم ولئن کفرتم إن عذابی لشدید))(۶).

والمراد بالکفر: کفران النعمه وعدم الشکر، لا الکفر فی العقیده، فإن الکفر:

قد یطلق علی الکفر فی العقیده، کما لو جحد الخالق.

وقد یطلق علی کفر النعمه.

وقد یطلق علی ترک شیء مما أمر الله سبحانه وتعالی به کما فی قوله : ((أفتؤمنون ببعض الکتاب وتکفرون ببعض)).(۷)

سواء کان الأمر علی سبیل الاستحباب أو علی سبیل الوجوب، مثل قوله سبحانه:

۱- عکس المدح الذی یشمل الجمیل غیر الإرادی کمدح اللؤلؤ لجماله.
۲- أی سواء تعلقت النعمه بالشخص نفسه أم بغیره.
۳- راجع (أقرب الموارد).
۴- حول هذا المبحث ونظائره راجع: (الفقه: الآداب والسنن) و(الفقه: الواجبات والمحرمات) و(الفضیله الإسلامیه) للإمام المؤلف دام ظله.
۵- (ألهمه الله خیراً) أی: ألقنه، مجمع البحرین ماده (لهم).
۶- إبراهیم: ۷.
۷- البقره: ۸۵.

((ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين))(١)

وقد ورد فى حديث الإمام الصادق (عليه السلام) : (الكفر فى كتاب الله على خمسه أوجه)، منها الثلاثه التى سبقت.(٢)

والثناء بما قدم

الثناء على الله تعالى

مسأله: يستحب الثناء على الله تعالى فى الكلام - كما سبق - بعد الحمد والشكر، كما قامت هى (عليها السلام) بذلك، فإن كل أفعالها وأقوالها على أتم مقتضيات الحكمه.

والثناء - كما ذكرنا - بمعنى التثينه، لأن الإنسان يثنى على الله سبحانه وتعالى ما ذكره أولاً (٣) سواء كان الأول حمداً، أو مدحاً، أوشكراً، أو تمجيداً، أو ما أشبه ذلك.

أو: إن أوله ما تفضل به الله سبحانه من النعم على عبده.

ذكر متعلق الحمد وما يوجبه

مسأله: يستحب ذكر متعلق الحمد والشكر والثناء وما يستوجبه، ولو إجمالاً، تأسياً بها (سلام الله عليها) حيث قالت: (على ما أنعم) و(على ما ألهم) و(بما قدم).

فإنه من التفصيل المطلوب فى مقام المدح ونحو المدح، كما نرى ان المادح يذكر الأسماء

١- آل عمران: ٩٧.

٢- راجع بحار الأنوار ج٨ ص٣٠٨ ب٢٤ ح٧٣. والبحار ج٦٩ ص٩٢ ب٩٨ ح٢. والبحار ج٦٩ ص ١٠٠ ب٩٨ ح ٣٠. والبحار ج ٩٠ ص ٦٠ ب١٢٨، وهى كما فى الحديث: كفر الجحود بالربوبيه وأن لاجنه ولانار... وجحد الجاحد وهو يعلم واستقر عنده... وكفر النعمه... وترك ما أمر الله به .. وكفر البراءه...(مجمع البحرين ماده كفر).

٣- قال فى (لسان العرب) ماده (ثنى): ثنيت الشىء ثنياً، أى: عطفته، وثنى الشىء ثنياً: رد بعضه على بعض، وثنى الشىء: جعله إثنين، والثناء: ما يصف به الإنسان من مدح أو ذم، وخص بعضهم به المدح.

المتعدده والخصوصيات المختلفه للممدوح.

وكذلك المحزون يذكر شتى الصفات الحسن-ه، ومختل-ف الخص-ال المستحسن-ه للمحزون عليه، وهكذا فى كل مورد يكون المطلوب فيه إطاله الكلام(١).

ذكر الله تعالى وحمده عند تواتر المصائب

مسأله: يستحب ذكر الله تعالى وحمده وشكره والثناء عليه عند اشتداد البلاء وهجوم المصائب على الإنسان.

وذلك من أهم الدروس التى يجب أن نتعلمها من الصديقه الطاهره (عليها السلام) حيث أنها (صلوات الله عليها) رغم ما نزل بها من عظيم المصاب وجليل الخطوب، حيث فقدت أباها خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم) وحيث هجم عباد السلطه على دارها وضربوها وكسروا ضلعها وأسقطوا جنينها وغصبوا حقها وحق بعلها سيد الأوصياء (عليه السلام) ، رغم كل ذلك تبدأ تظلمها بحمد الله وشكره والثناء عليه. وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) : إن رسول الله كان إذا ورد عليه أمر يسره قال: (الحمد لله على هذه النعمه) وإذا ورد عليه أمر يغتم به قال: (الحمد لله على كل حال).(٢)

وإنما كان الحمد لله عند نزول المكاره - كما ورد: (الحمد لله الذى لايحمد على مكروه سواه)(٣) - فلأن المكروه بالنسبه إلى الصالحين إما ترفيع درجه، وإما محو ذنب، هذا فيمن يقع منهم الذنب كغير المعصومين (عليهم السلام)، أما فى المعصومين (عليهم السلام) فالمكاره كلها تسبب ترفيع درجاتهم ومزيد قربهم من الله تعالى.

توجه المظلوم إلى الله تعالى

مسأله: يستحب للمظلوم أن يتوجه إلى الله تعالى بقلبه، وأن يذكره بلسانه مطلقاً، وفى حين تمهيده الأسباب لرفع الظلم والضيم عنه.

١- راجع كتاب (البلاغه) للإمام المؤلف دام ظله.

٢- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۳ ب ۶۱ ح ۱۴. والبحار ج ۹۰ ص۲۱۴ ب۷ ح۱۷.

٣- مثله فى شرح النهج ج۷ ص۲۵۲ وفيه: (سبحان من لايحمد على المكروه سواه).

ومنه(۱) الدعوى والمطالبه بالحق، فإن رفع الظلامه بيد الله سبحانه وتعالى أولاً وبالذات، وقد جعل الله سبحانه وتعالى لرفع الظلامه أسباباً تكوينيه أمر بانتهاجها - كما أمر بمراجعه الطبيب عند المرض - باعتبار أنه تعالى جعل الدنيا دار بلاء وامتحان وأسباب ومسببات، وقد ورد فى الحديث الشريف: (اعقلها وتوكل)(۲) فهو سبحانه عله العلل.

وبذلك يظهر وجه استحباب التوجه حين مطالبه الحق، حيث ان القلوب بيد الله سبحانه وتعالى، ويمكن أن يكون التوجه لله سبباً لإلقائه سبحانه وتعالى الرأفه فى قلب الخصم فيستجيب لدعوه المظلوم ويرفع ظلامته.

فقد ورد: (قلب السلطان بين إصبعى الرحمان).

كما روى :ان رجلاً جاء إلى الإمام الصادق (عليه الصلاه والسلام) وسأله أن يتوسط لدى الوالى لإنجاز حاجته... ولما قضيت حاجته، جاء إلى الإمام (عليه السلام) متسائلاً: يابن رسول الله متى دخلت عليه؟ فقال (عليه السلام) - ما معناه - : إنى سألت الله الذى بيده القلوب، فألان قلب الوالى لقضاء حاجتك.

من عموم نعم

إفاضه الخير على الجميع

مسأله: يستفاد من (تخلقوا بأخلاق الله) (۳) كبرى.

وعموم نعم الله جل وعلا - على ما فى هذا الحديث ومتواتر الروايات والآيات والعقل والوجدان - صغرى:

رجحان تعميم النعمه وإفاضه الخير على الجميع، إضافه إلى اطلاقات البر والمعروف وقضاء الحوائج وغيرها.

۱- أى من تمهيد الأسباب.

۲- ارشاد القلوب ۱۲۱ ب۳۵ فى التوكل على الله. مشكاه الانوار ۳۱۹ الفصل السابع فى الخصال المنهى عنها. ونهج الفصاحه: ص ۶۹ ح ۳۵۹. وفى بحار الانوار ج۶۸ ص۱۳۷ ب۶۳ ح۲۰ : (واعقل راحلتك وتوكل). وكذا فى البحار ج ۱۰۰ ص۵ ب۱ ح۱۸.

۳- بحار الأنوار: ج۵۸ ص۱۲۹ ب۴۲.

وقولها (عليها السلام): (من) بيان ل- (ما) فى (والثناء بما قدم).

و (ما قـدم) يحتمل أن يراد به: ما أوجـد، كما يحتمل أن يراد به: معنى الابتـداء، فهو جل وعلا بدأ بالإحسان، ونحن نثنى بالذكر الجميل.

ابتدأها

الابتداء بالنعمه والإحسان

مسأله: يستحب الابتداء بالنعمه والإحسان قبل أن يطلب ذلك من الإنسان.

ويفهم ذلـك ممـا تقـدم فى البحث الآنـف، بالإضافه إلى أن الخير خير، والابتـداء بالخير خير مضاعف، ذلك انه فى أصل الخير خير، وابتداؤه ابتداء بالإحسان، وهو خير إضافى.

ولذا ورد فى الأدعيه: (يا مبتدءاً بالنعم قبل استحقاقها).(١)

ومن أسماء الله سبحانه (البدىء و البديع)(٢) فهو سـبحانه يبدأ بالنعم، وهو سبحانه بديع يبدع الأشياء لا من مثال سبقه فتعلم منه، فكل ما فى الكون إبـداع، من الـذره إلى المجره، ومن الجوهر إلى العرض، ومن عالم الاعتباريات إلى عالم الحقائق والواقعيات، الماديه منها والمجرده، عند القائل بها.

وهناك روايات عديده تحض على الابتداء بالإحسان، قال: (اليد العليا خير من اليد السفلى).(٣)

وسبوغ آلاء

كمال النعم وتمامها

مسأله: يستحب إسباغ الآلاء، أى إتمامها وإكمالها.

١- البلد الأمين: ص ١٨ (وفيه يا مبتدياً). وعنه فى بحار الانوار ج٨٣ ص٧٥ ب٣٩ ح ١٠.
٢- الكافى: ج٨ ص١٧٣ ح ١٩۴. وبحار الأنوار ج۴ ص٢۶٢ ب۴ ح ١١٠
٣- بحار الأنوار: ج٢١ ص٢١١ ب٢٩ ح٢. والبحار ج٧٥ ص٢۶٧ ل٢٣ ح١٠٨.

والفرق بين العموم والإسباغ فى الجملتين:

ان العموم، بمعنى شموليه النعمه، لزيد ولعمرو ولبكر مثلاً، أو نعم عديده لزيد، أى شموليه النعم للواحد.

أما السبوغ، فعباره عن الكمال والتمام، و(نعمه سابغه) أى كامله وافيه.

وربما فسر إسباغ النعمه بتوسعتها (۱) وربما يعبر ب-: تكثير النعمه، كيفاً، لكل واحد من المنعم عليهم.

وتسمى النعمه: نعمه، لأن الإنسان ينعم بسببها، وتسمى: آلاءأ جمع إلى (۲) لأنها تنتهى إلى الإنسان، فإن ماده (الى) بمعنى الانتهاء وتعنى هنا النعمه، وهو من إضافه الصفه للموصوف فهو بمعنى (آلاء سابغه).

۱- قال فى مجمع البحرين: (اسباغ النعمه): توسعتها، ومنه الدعاء: (أسبغ علينا نعمك) أى أفضها علينا سابقه واسعه، والتعديه بعلى لتضمنها معنى الإفاضه، و(إسباغ الوضوء): إتمامه وإكماله، و(الحمد لله سابغ النعم) أى: كاملها وتامها [انتهى]. وقال فى لسان العرب: (شىء سابغ) أى: كامل واف، و(سبغت النعمه): إتسعت، و(نعمه سابغه) و(أسبغ الله عليه النعمه): أكملها وأتمها ووسعها.

۲- (ألى) بالقصر والفتح، وقد تكسر الهمزه، مجمع البحرين ماده (الا).

أسداها، وتمام منن والاها

إسداء النعمه

مسأله: يستحب إسداء النعم إلى كل الناس، حسب القدره، حيث تقدم انه يستحب التخلق بأخلاق الله سبحانه وتعالى، والإسداء هو الإيصال بيسر فى مقابل الإيصال بعسر.(۱)

توالى إفاضه النعم

مسأله: يستحب التوالى فى إفاضه النعم وتعاقبها، لما سبق.

كما يستحب أن يتجلى ذكر الإنسان نعم الله سبحانه وتعالى على لسانه وقلبه وجوارحه، فإن مركز ذكر النعمه، اللسان والبدن والقلب، ولذا قال سبحانه:((اعملوا آل داود شكرا)).(۲)

فإن قسماً من الناس يعرف نعم الله سبحانه، لكنه لايذكرها بلسانه، ولا يظهر أثر النعمه على جوارحه، بصلاه أو صيام أو ركوع أو سجود أو ما أشبه ذلك، ومن الناس من يفعل كل ذلك، ومن الناس من يذكر النعم بلسانه فقط ...وهكذا.

فإن المستحب ذكر النعم، كما ذكرتها الصديقه الطاهره (عليها السلام) باللفظ، بالإضافه إلى ذكرها بقلبها وعملها بجوارحها كما هو دأبهم (صلوات الله

جم عن الإحصاء عددها

عليهم أجمعين).

قولها (عليها السلام): (وتمام منن) حيث ان منه تعالى تامه لا نقص فيها.

۱- قد يستفاد ذلك من التأمل فى كتب اللغه، فقد جاء فى لسان العرب: (السدو) [وهو مصدر الثلاثى المجرد]: السير اللين و(السادى) الذى فيه اتساع خطو مع لين [انتهى]. وفى المجمع: (أسدى) أعطى.
۲- سبأ: ۱۳.

ووالى بين الشيئين بمعنى: تابع، فنعمه سبحانه وتعالى التامه متواليه متلاحقه.

إظهار العجز عن إحصاء النعم

مسأله: يستحب إظهار عجز الإنسان عن إحصاء نعم الله سبحانه ومدى قصوره عن الإحاطه بجانب من مخلوقاته تعالى وهو النعم الإلهيه.

لوضوح ان الإنسان محدود بحد صغير فى نطاق ضيق، والنعم محدوده بحد كبير وفى إطار واسع حتى بالنسبه إلى إنسان واحد، فكيف بكل نعم الله سبحانه على كل الناس من أول الخلقه وإلى ما لاينتهى من الجنه.

بل النعم قد يصدق عليها اللامتناهى اللايقفى على امتداد الزمن، إذ لا انتهاء للآخره (١) بمشيئته تعالى.

وربما يكون الأمر كذلك من الناحيه الكميه(٢) بل والكيفيه(٣) أيضاً.

وقد ورد فى الدعاء: (وتقاصر وسع قدر العقول عن الثناء عليك وانقطعت الالفاظ عن مقدار محاسن-ك وحك-ت الألس-ن عن احص-اء نعم-ك واذا ولجت بطريق البحث عن نعتك بهرتها حيره العجز عن ادراك وصفك)(٤).

قولها (عليها السلام): (جم) اى كثر (عن الإحصاء عددها) فإن نعم الله لايمكن إحصاؤها، فمثلاً فى جسم الإنسان مليارات من الخلايا الحيه مما لايتمكن الإنسان من إحصائها وفى كل خليه قشره (غطاء خارجى) ولب ومركز قياده.(٥)

تذكر لا نهائيه النعم

١- فالنعم مستمره زماناً إلى ما لانهايه.

٢- فربما يكون إعداد النعم فى عالم الآخره متواتره مترادفه بحيث لاتتناهى كمراتب الأعداد.

٣- فربما تكون مراتب النعم ودرجاتها متزايده باستمرار لامتناه، كأن تزداد حلاوه العسل باستمرار ويزداد برد الماء ورواؤه آناً بعد آن وهكذا.

٤- بحار الانوار ج٩٢ ص٤٠٣ ب١٢٩ ح٣٤، من دعاء كان يدعو به امير المؤمنين (عليه السلام) والباقر والصادق صلوات الله عليهما.

٥- وقد أحصى بعض علماء العلم الحديث إن فى كل مركز قياده لكل خليه ثلاثون ألف طابق - إذا ما شبهنا هذا المركز بعماره ذات طوابق - تمر عبرها وبسببها كافه التفاعلات الكيماويه وغيرها.

مسأله: يستحب أن يتذكر الإنسان دوماً أن نعمه تعالى لاتعد ولاتحصى، وأن يشكر الله ويحمده على ذلك.

فإن تذكر أصل النعمه والشكر لها مستحب، وتذكر أنها لاتعد ولاتحصى مستحب آخر، لأنه نوع من الذكر ومن الشكر، وقد قال سبحانه: ((فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون)).(۱)

ونأى عن الجزاء أمدها

عدم إمكان الجزاء على النعم

مسأله: يستحب تذكير الناس دوماً بأن نعم الله سبحانه وما أفاضه على الخلق لايمكن ولايعقل جزاؤها.

لأنه لو فرض إمكان أصل الجزاء منا له تعالى - وهو فرض محال، لأن الجزاء لايكون إلا بما هو خارج عن ملك المجازى وحيطه قدرته، والحال ان كل موجود داخل فى ملك الله سبحانه وحيطته - فهو أيضاً بنعمه اخرى، لأن كل ما للإنسان من جسم وروح وعقل وعاطفه وقدره وإيمان، وكل ما فى الكون بأجمعها، نعم الله سبحانه وتعالى، فكل حركه وكل شكر يستدعى شكراً جديداً إلى ما لانهايه.

قال السيد الطباطبائى فى قصيدته:

شكراً وأنا لى بلوغ ما وجب من شكره والشكر للشكر سبب

وبهذا المعنى ورد عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) فى مناجات الشاكرين حيث يقول (عليه الصلاه والسلام):

(الهى أذهلنى عن إقامه شكرك تتابع طولك، وأعجزنى عن إحصاء ثنائك فيض فضلك، وشغلنى عن ذكر محامدك ترادف عوائدك، وأعيانى عن نشر عوارفك توالى أياديك... فآلاؤك جمه ضعف لسانى عن إحصائها، ونعماؤك كثيره قصر فهمى عن إداراكها، فضلاً عن إستقصائها، فكيف لى بتحصيل الشكر وشكرى إياك يفتقر إلى شكر، وكلما قلت لك

۱- البقره: ۱۵۲.

الحمد، وجب على لذلك أن أقول لك الحمد..).(۱)

وتفاوت عن الإدراك أبدها

قولها (عليها السلام): و(نأى) أى بعد، فحياه الإنسان لاتسع لجزاء نعمه سبحانه، فأمد النعم قد أبعدها عن إمكان الجزاء، حيث ان نعم الله تواترت على الإنسان قبل خلقته فى هذا العالم - مثلاً عالم الذر - وحين كان تراباً، ثم نطفه، فإنساناً كاملاً، ثم وهو فى عالم الآخره فى الجنه.

العجز عن إدراک النعم

العجز عن إدراک النعم(۲)

مسأله: يستحب ذكر الله سبحانه بهذا النحو الذى يشير إلى محدوديه إدراک الإنسان من جهه، وإلى دوام نعم الله تعالى من جهه اخرى.

ببيان: ان (ابد) (۳)نعم الله سبحانه لاتدرک، إذ ان النعم لامتناهيه حيث انها موصوله بجنه لامحدوده - لايقفياً - من حيث الزمن (الكم المتصل غير القار) ومن حيث العدد (۴) (الكم المنفصل) كما سبق، بل وربما حتى من حيث المسافه، إذ يحتمل توسع الجنه باستمرار من هذا الحيث أيضاً، ونظيره ما فى الحياه الدنيا قال سبحانه: ((والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون)) (۵).

ومن المعلوم ان الإدراک محدود خصوصاً فى الدنيا، ولذا لايتمكن من إدراک ابد النعم،

۱- بحار الأنوار ج۹۱ ص۱۴۶ ب۳۲ ح۲۱. وعنه فى مفاتيح الجنان المعرب ص ۱۲۲، المناجاه السادسه، مناجاه الشاكرين.

۲- حول هذا المبحث ونظائره راجع الكتب الكلاميه للإمام المؤلف، ومنها :(القول السديد فى شرح التجريد) و(شرح المنظومه).

۳- الأبد: الدوام والخلود، وبمعنى الدهر الطويل الذى ليس بمحدود.

۴- أى عدد مصاديق النعم.

۵- الذاريات: ۴۷.

فقد (تفاوت) أی تباعد تباعداً کبیراً(۱) (عن الإدراک أبدها) أی أب-د النعم ودوامها.

فلا- یتمکن الإنسان من إدراکها، فإن القوه المدرکه محدوده، وذلک غیر محدود بالقیاس لتلک، والمحدود لایستوعب غیر المحدود استحاله عقلیه کما أشرنا إلی ذلک.

وقد یکون السبب فی محدودیه القوه المدرکه فی الدنیا: سجنها فی حیز الجسم، فلربما توسعت المدارک الإنسانیه فی الآخره بحیث تحیط بالنعم وشبهها، وهذا الأمر علی مبنی تجرد الروح أظهر، فتأمل.

وندبهم لاستزادتها بالشکر لاتصالها

الاستزاده من النعم

مسأله: یستحب السعی للاستزاده من النعم بالشکر وغیره، حتی یتفضل الله سبحانه باتصال النعم بعضها ببعض، فإنه تعالی هو الذی (ندبهم) أی دعاهم (لاستزادتها بالشکر)، وإجابه دعوه الله تعالی راجحه(۲) دون شک.

وقد وعد سبحانه بزیاده النعم وبتواصلها أثر الشکر وبسببه، قال تعالی: ((لئن شکرتم لأزیدنکم)).(۳)

وقال سبحانه: ((ومن یشکر فإنما یشکر لنفسه)).(۴)

وقال عزوجل فی آیه أخری: ((ومن جاهد فإنما یجاهد لنفسه إن الله لغنی عن العالمین)).(۵)

التحفظ علی النعم

مسأله: یستحب التحفظ علی النعم، فإن النعم إنما تحفظ بالشکر القولی والعملی،

۱- تفاوت الشیئان تفاوتاً: أکثر تباعد ما بینهما [مجمع البحرین للشیخ الطریحی ماده (فوت)].

۲- بالمعنی الأعم.

۳- إبراهیم: ۷.

۴- النمل: ۴۰.

۵- العنکبوت: ۶.

فللشكر فائدتان: فائده حفظ النعم، وفائده الاستزاده منها، واستحباب التحفظ على الأصل - ما هو الموجود من النعم - يفهم من ندبه تعالى للاستزاده منها كما لايخفى.

كما يستحب تشويق الناس بعضهم بعضاً للاستزاده من النعم، والتحفظ على ما عندهم منها، إذ تشمله اطلاقات كثير من الآيات والروايات، إضافه إلى العقل، وبيان ندبه تعالى لذلك من طرق التشويق.

كما يستحب تعليم الآخرين طرق الاستزاده من النعم وحفظها، ويشمله قوله تعالى:((تعاونوا على البر والتقوى)).(١)

وهذا من غير فرق بين أن تكون النعمه ماديه أو معنويه، ظاهريه أو باطنيه، فإن الحمد والشكر يوجبان بقاء النعمه والاستزاده منها.

وجوب أصل الشكر وبعض مصاديقه

مسأله: يمكن القول بوجوب أصل الشكر لله تعالى، فمن أعرض عن شكره مطلقا(٢) كان آثماً، كما قد يجب بعض مصاديقه، لوجوب حفظ أو تحصيل بعض النعم لجهات عديده.

فإنه من الشكر واجب، ومنه مستحب، فإن كان مقدمه للواجب وجب، وإن كان مقدمه للمستحب استحب(٣)، للتلازم بين المقدمه وذى المقدمه، كما قرر فى بحث مقدمه الواجب ومقدمه الحرام(٤).

وقد أرشد الله سبحانه للشكر حتى يستزيد الإنسان من نعمه تعالى.

قال سبحانه:((لئن شكرتم لأزيدنكم)) .(٥)

وستكون النعم عند الشكر متصله بعضها ببعض، بفضله تعالى.

والشكر - فيما عدا الواجب - مستحب مطلقاً.

١- المائده: ٢.

٢- بالقلب واللسان والجوارح دائماً.

٣- ولو عقلاً.

٤- راجع (الأصول) للإمام المؤلف دام ظله.

٥- إبراهيم: ٧.

كما أن الشكر بهذا اللفظ(۱) مستحب، سواء كان بهذه الصيغه أم بسائر الصيغ، وسواء كان متعلقه لفظ الجلاله بذاته أم سائر صفاته، فيصح أن يقول: (شكراً لله) أو(شكراً للخالق) أو(الرازق) أو(الحاكم) أو(العالم) أو(القائم) أو(الدائم) أو(الحى) أو(القيوم).

كما يصح أن يقول: (أشكر) أو(إنى شاكر) أو ما أشبه ذلك من الألفاظ الكثيره، من حيث التعلق ومن حيث صيغه الشكر، وكذلك يصح أن يأتى بصيغه الجمع نحو: (إنا شاكرون) وما أشبه ذلك.

هذا كله فى الشكر اللفظى.

وأما الشكر العملى: فبإطاعه الله سبحانه، قال تعالى:((اعملوا آل داود شكراً))(۲) وقال تعالى: ((اشكروا لى ولا تكفرون))(۳) والمراد بالشكر هنا: الأعم.

واستحمد إلى الخلائق باجزالها وثنى بالندب إلى أمثالها

حمد الله واجب أم مستحب

مسأله: ينبغى حمد الله تعالى على نعمه وعلى غيرها أيضاً.

ولولا القرينه لدل قولها: (استحمد) على الوجوب، إذ (استحمد) بمعنى: طلب منهم - جل شأنه - أن يحمدوه، لأنه أجزل عليهم النعم، والأصل فى طلب العالى من الدانى وجوب التلبيه، خاصه إذا كان مشفوعاً بتعليل كتعليلها (عليها السلام)(۴) إذ ذلك ملزم للحمد عقلاً.

ويمكن الالتزام بدلالته(۵) على وجوب الطبيعه(۶) المنطبقه على الواجب من الحمد(۷)

۱- أى بهذه الماده.

۲- سبأ: ۱۳.

۳- البقره: ۱۵۲.

۴- فى قولها عليها السلام: (باجزالها).

۵- أى دلاله (استحمد).

۶- وهى الكلى الطبيعى.

۷- المراد: ان هناك مصاديق واجبه شرعاً تتضمن الحمد له تعالى، كالصلاه المتضمنه لسوره الحمد - مثلاً- فينطبق كلى (الحمد) المطلوب على هذه المصاديق ويتحقق بها.

فيتحقق امتثالها بالإتيان بتلك المصاديق وتكون القرائن صارفه عن إراده العموم(١) فتأمل.

ونظيره قوله تعالى: ((فليعبدوا رب هذا البيت، الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف))(٢)

و(الإجزال): عباره عن الإكمال كما سيأتى، فهذه الجمله بالنسبه إلى الكيف، وإن أمكن غير ذلك، والجمله السابقه (٣) بالنسبه إلى الكم، فشكره على حمده(٤) يزيدها كما ويعطيها الديمومه زمناً.

وقد يفرق بين الحمد والشكر:

بأن (الحمد) أعم، إذ ليس فيه دلاله على نعمه واصله إلى الحامد، لأنه ربما يحمد لكون المحمود له صفه حميده، بينما (الشكر) له هذه الدلاله، وقد سبق ذلك.

ثم لا يخفى ان الشكر والحمد مطلوبان لله تعالى لأجل الإنسان نفسه، لالفائده تعود إليه سبحانه، إذ هو تبارك وتعالى الغنى المطلق، فهما كعبادته جل وعلا تزيد الإنسان تكاملاً وسمواً واقترابا منه سبحانه، فطلبه ذلك مناً للطفه وكرمه وفضله وحكمته.

ويشير إلى ذلك ما ورد من قوله تعالى فى الحديث القدسى: (عبدى أطعنى تكن مثلى أقول للشىء كن فيكون، وتقول للشىء كن فيكون)(٥).

وقوله سبحانه: ((وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم)).(٦)

١- أى اراده: ايجاب مطلق الحمد وكل أفراده، فعلى هذا تكون سائر أفراد الحمد المتحققه فى غير الواجبات المعهوده مستحبه.

٢- قريش : ٣-٤.

٣- (وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها).

٤- أى معه.

٥- راجع عده الداعى ص ٣١٠ وفيه: (يابن آدم انا اقول للشىء كن فيكون اطعنى فيما أمرتك اجعلك تقول للشىء كن فيكون). وفى الصراط المستقيم ج١ ص١٦٩ عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (ان لله عباداً أطاعوا الله فأطاعهم الله يقولون للشىء بأمره كن فيكون).

٦- يس: ٦١.

وقوله تعالى: ((أتعبدون من دون الله ما لايملك لكم ضراً ولانفعاً)).(۱)

ونظائرها كثيره، مما يدل على أن النفع والضرر يعود للإنسان نفسه.

و(الإجزال) معناه: الإكمال والإتمام والإكثار(۲) يقال: (أجزلت له من العطاء) أى: أكثرت، فإن أصل النعمه يوجب الحمد والشكر والإكثار من النعمه يستدعى مزيداً من الحمد والشكر.

فاللازم وجوباً أو استحبابا إيقاف الناس على ذلك، حتى يحمدوه ويشكروه سبحانه وتعالى أكثر وبذلك يستجلبون خيراً أكثر بلطف الله سبحانه وتعالى.

وكما أنه سبحانه ندبهم للاستزاده منها فى دار الدنيا، كذلك ندبهم إلى الحصول على أمثال نعم الدنيا فى الآخره عبر الشكر والحمد، قال تعالى: ((كلما رزقوا منها من ثمره رزقاً قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً)).(۳)

فالشكر والحمد أولاً يزيد نعم الدنيا، وثانياً يسبب نعم الآخره، فهو تعالى قد ثنى دعوته وطلبه(۴) ب- (الدعوه إلى أمثالها) أى: أمثال تلك النعم والآلاء والمنن(۵)، فالراجح - وجوباً أو استحبابا - ندب العباد ودعوته-م إلى الاست-زاده منها.

وهذه هى نوع من التجاره مع الله سبحانه، نظير قوله تعالى:

((إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنه)) (۶).

۱- المائده: ۷۶.

۲- تستفاد هذه المعانى مما ذكره اللغويون لتوضيح معنى (جزل) أو موارد استعماله، فمثلا: (جزل) ككرم: صار ذا رأى جيد، و(الجزل): العاقل الأصيل الرأى [القاموس المحيط] - (جزل) و(حطباً جزلاً) أى: غليظاً قوياً، و(رجل جزل) أى: جيد الرأى، و(امرأه جزله) أى: تامه الخلق و(اللفظ الجزل): خلاف الركيك و(الجزيل): العظيم، و(عطاء جزل وجزيل) أى: كثير - [راجع لسان العرب ماده جزل].

۳- البقره: ۲۵.

۴- أى أضاف لطلبه الأول [وهو طلب الحمد فى (استحمد) وطلب الشكر فى الجمله السابقه] طلباً ثانياً هو [الدعوه إلى الأمثال].

۵- فى قولها عليها السلام: (من عموم نعم ابتداها وسبوغ آلاء أولاها وتمام منن والاها).

۶- التوبه: ۱۱۱.

ومن الواضح: انها تجاره رمزيه، إذ لا نسبه بين الثمن والمثمن، إضافه إلى أن الكل ملك له تعالى.(۱)

وأشهد أن لا إله إلا الله

بحث حول كلمه التوحيد

مسأله: التعبير ب- (أشهد) دون (أقر) أو (أعترف) أو ما أشبه ذلك، نظراً لأن (الشهاده) و(الشهود) هو أعلى مراحل الإدراك، ووجوده تعالى ووحدانيته من الوجدانيات والفطريات، فهو معلومه للإنسان بأجلى أنحاء المعرفه، وكذلك فيما هو بمنزله ذلك.(۲)

وكلمه التوحيد (۳) مركبه من عقد سلب وعقد إيجاب، فنفى الباطل والغير أولاً، ثم إثبات الحق المحض المطلق.

هذا ونفى الشريك يستلزم - لدى الدقه - نفى الجزء أيضاً (۴) إضافه إلى أن التركيز على نفى الشريك لأنه الشائع فى المعتقدات دون قسيمه.(۵)

ثم إن وجوب الإيمان بالله تعالى فطرى وعقلى، وما ورد من إيجاب ذلك إرشاد وإلفات.

وإن منكر وجوده تعالى كافر، فإن كان معتقداً به سبحانه فيما سبق ثم أنكر

۱- أى : إن الثمن والمثمن، والمشترى والمشترى كلها ملك لله تعالى، ولذلك كانت المعامله رمزيه مجازيه.

۲- قد يكون المراد الشهاده برساله النبى صلى الله عليه وآله وسلم الثابته بالبراهين الجليه.

۳- أى (لا إله الا الله).

۴- قد يكون هذا دفع دخل مقدر، وإجابه عن انه لماذا لم تتضمن كلمه التوحيد نفى الاجزاء لله تعالى؟.. حيث ان إثبات الواحديه يستلزم إثبات الأحديه أيضاً، إذ المركب لايخلو إما أن يكون كلا جزئيه واجباً فلم يكن واحداً وهذا خلف، أو يكون كلاهما ممكناً فلا يعقل أن يكون المركب منهما واجباً، وهذا خلف، أو يكون أحدهما واجباً فعندئذ لايكون المجموع واجباً - إذ النتيجه تتبع أخس المقدمتين - بل كان هذا الجزء واجباً وذاك كضم الحجر بجنب الإنسان ويكون التعب-ير بالجزئيه باطلاً.

۵- وهو نفى الجزء والتركب.

كان مرتداً، والمرتد فطرى وملى، والبحث فى ذلك كله موكول إلى مظانه(١).

والحكمه فى ذكر ذلك كله - من: أصول الدين ولواحقها والفروع وشطر وافر من الأخلاقيات - فى خطبتها (عليها السلام)، هى: التعليم والتزكيه والتأكيد والتركيز والتذكير وإتمام الحجه.

فإن بأمثال هذه الخطبه منها ومن أبيها وبعلها وبنيها (عليهم صلوات المصلين) أثاروا عن الناس دفائن العقول(٢) وعلموهم وزكوهم(٣).

وبأمثالها تركزت هذه المبانى وثبتت وترسخت رغم كل الطوارئ والموانع والتشكيكات والشبهات.

وبأمثالها تمت الحجه على الناس:((لئلا يكون للناس على الله حجه)).(٤)

وقد يكون لذلك أيضاً ما نجد من الشارع المقدس حيث قد سن واجبات ومستحبات تمتد بامتداد حياه الإنسان كلها، من الولاده حتى الوفاه (٥) بل من قبلهما ومن بعدهما أيضا(٦) وهى تتضمن الحديث عن الأصول والفروع والأخلاقيات وشبه ذلك.

وحده لاشريك له

فلذلك نجدها عليها السلام تحدثت عن ذلك كله فى خطبتها، تزكيةً وتعليماً وتذكيراً وإتماماً للحجه، ويتضمن ذلك أيضاً بعد الأسوه.

١- راجع موسوعه الفقه ج۴ ص۱۸۲-۲۷۴ كتاب الطهاره، الثامن فى نجاسه الكافر.

٢- إشاره للحديث الوارد فى بيان حكمه بعثه الأنبياء عليهم السلام: (ويثيروا لهم دفائن العقول) [بحار الأنوار ج۱۱ ص۶۰ ب۱ ح۷۰].

٣- إشاره إلى قوله تعالى:((هو الذى بعث فى الأميين رسولاً يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمه وإن كانوا من قبل لفى ضلال مب-ين)) [الجمعه : ٢].

۴- النساء: ۱۶۵.

۵- فمثلاً يستحب الأذان والإقامه فى أذن الوليد.

۶- كالأدعيه الوارده قبل وحين الحمل، وكالأدعيه التى تقرأ للميت والصلاه عليه وتلقينه.

وحدانيه الله وأحديته

مسأله: يجب، وجوباً فطرياً وعقلياً(۱) الاعتقاد بوحدانيته تعالى، وبأحديته أيضاً ف-: (كما هو الواحد إنه الأحد ليس له الاجزاء لا اجزاء حد)(۲)

فإن اللازم أن يعتقد الإنسان بالإله الواحد، الفرد، الذى لاشريك له ولاجزء له، ومن اعتقد بشريك لله سبحانه كان مشركاً، أى: أشرك بالله غيره.

سواء جعل له من البشر ولداً أو والدا أو زوجه:((لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد)).(۳)

أو إلهاً آخر، كما فى الثنويه الذين يعتقدون بإلهين اثنين: إله الخير وإله الشر، أو إله النور والظلمه، أو أكثر من ذلك، فإن هذا أيضاً مشرك، عليه أحكام الكفار كما هو مذكور فى (الفقه)(۴).

و(وحده) و(لاشريك له) تأكيد فى تأكيد لمضمون (لاإله إلا الله) وكان التأكيد محبذاً، لشيوع الشرك وشده تمسك طوائف عديده به ولغيرذلك(۵).

استحباب التلفظ بالشهاده

مسأله: يستحب التلفظ بالشهاده بوجوده ووحدانيته سبحانه وتعالى.

فإن المستحب استخدام ماده الشهاده مثل: (أشهد) أو (شهادتى) او ما أشبه ذلك، وان لم يكن هذا اللفظ بما هو هذا اللفظ - ماده وصيغه - واجباً، ولذا لو قال: (أعتقد باله واحد) أو تلفظ بنظائر ذلك كان كافياً.

فأصل الإيمان بالله تعالى وبوحدانيته واجب، أما النطق بلفظ الشهاده فهو مستحب، إلا فى مثل التشهد فى الصلاه حيث دل الدليل على الوجوب، وكذلك الشهاده بسائر صفاته

۱- ذهب الإمام المؤلف فى (الأصول) إلى أن العقل حاكم أيضاً لا مدرك فقط، على ان العباره هنا أعم من الإدراك والحكم.

۲- أجزاء الحد: هى أجزاء المهيه، أى الجنس والفصل، فليس له حتى التجزؤ العقلى.

۳- الإخلاص: ۳ -۴.

۴- راجع موسوعه الفقه ج۴ ص۱۸۲-۲۷۴ كتاب الطهاره، الثامن فى نجاسه الكافر.

۵- كأهميه الموضوع.

الثبوتيه والسلبيه، فإن أصل الاعتقاد بها واجب والتلفظ مستحب.

حيث ان (التلفظ) له أثر تكويني ووضعي ونفسي وخارجي في كثير من الأحيان، وفي العديد من الأمور، إذ انه نوع من (الإيحاء) و(التلقين) إضافه إلى مدخليته في تلوين المحيط وإعطاء صبغه معينه : ((صبغه الله ومن أحسن من الله صبغه)).(١)

وهو (المظهر) الذي يبنى عليه(٢) العقلاء الكثير من شؤون حياتهم، غير مكتفين ب- (المضمر والمخبر) فحسب. كما في العقود والإيقاعات التي ق-د يع-د الكلام أحد المبرزات والأركان لها، وحده فقط أو لا.(٣)

التأكيد في الاعتقاديات

مسأله: يستحب التأكيد في القضايا الاعتقاديه، تأكيداً لفظياً أو معنوياً، كما قالت (سلام الله عليها): (لا إله إلا الله).. (وحده).. (لاشريك له).

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما وقف قائماً على باب الكعبه: (لاإله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده)(٤) وكما نشاهد ذلك في كلمات كثيره لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكلمات المعصومين (عليهم السلام).

والظاهر ان الضمير أيضاً كاف، كما ورد في القرآن الحكيم: ((فاعلم انه لا إله إلا هو)).(٥)وما أشبه ذلك.

استحباب الابتداء بالشهاده

مسأله: يستحب تضمين بدايه الخطبه أو الكلام - بل والعمل أيضاً - بالشهاده لله بالوحدانيه.

١- البقره: ١٣٨.

٢- أي على المظهر.

٣- أي مع غيره، ف- (لا) نفي ل- (فقط) والمقصود: ان العقلاء في العقود والإيقاعات يشترطون المبرز وهو اما اللفظ فحسب - على مبنى البعض أو في بعض الموارد - أو اللفظ وغيره من سائر المبرزات كالإشاره والفعل مثلاً على سبيل البدل.

٤- بحار الأنوار: ج٢١ ص١٠٥ ح٢٦.

٥- محمد: ١٩.

فإن الابتداء فی ک-ل خطب-ه وک-ل کلام وکل عمل - تجاره ک-ان أم زراع-ه أم سفراً أم غیر ذلک - بالشهاده، سواء کان بنفس لفظ الشهاده أم بغیرها، مثل أن یقول: (لا إله إلا الله) مستحب وموجب للمبارکیه ونزول الخیرات الإلهیه وتوجه العنایات الربانیه، وفی الحدیث:(فإن ذکر الله سبحانه حسن علی کل حال فلا تسأم من ذکر الله)(۱) فتشمله الإطلاقات ودلیل الأسوه.

ویمتاز ابتداء الکلام بالعنایه الأکثر، إذ هو من أجلی المصادیق.

وکذلک الأمر فی آخر الکلام أو العمل، فی کثیر من الأحیان، کما ورد: (فإن من کان آخر کلامه لا إله لله إلا الله دخل الجنه).(۲)

وقال (علیه السلام) : (کفارات المجالس أن تقول عند قیامک سبحان ربک رب العزه عما یصفون، وسلام علی المرسلین، والحمد لله رب العالمین).(۳)

وقال (صلی الله علیه وآله وسلم): (إن کفاره المجلس: سبحانک اللهم وبحمدک لا إله إلا أنت رب تب علی واغفر لی).(۴)

صبغه الله

مسأله: یستحب (تطعیم) و(ملأ) کافه جوانب الحیاه ببیان الأمور الإعتقادیه، وتحویل ذلک إلی سنه شامله بحیث تتحول إلی جزء لایتجزأ من حیاه الناس، فی المسجد والمدرسه والمعمل والمتجر والبیت وغیرها، فذکر وبیان وکتابه القضایا الإعتقادیه ینبغی أن یملأ الخطب والکتب والصحف وحتی الجدران عبر لوحات صغیره تتضمن کلمات منتخبه تذکر بأصول العقائد.

۱- وسائل الشیعه: ج۱ ص۲۱۹ ب۷ ح۲.

۲- من لایحضره الفقیه: ج۱ ص۱۳۲ ح۳۴۵. والأمالی للشیخ الصدوق ص۵۴۰ المجلس الثمانون. وثواب الأعمال ص ۱۹۵ ثواب تلقین المیت. ودعوات الراوندی ص۲۵۰ فصل فی تلقین المحتضر عند الموت وتغسیله وتشییعه.

۳- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۵۸۵ ب۳۷ ح۱، والآیات المبارکه فی سوره الصافات: ۱۸۰- ۱۸۲.

۴- مستدرک الوسائل: ج۵ ص۲۹۰ ب۴ ح۵۸۸۴.

ولذلك نرى الصديقه الطاهره (عليها السلام) تتطرق بدءً ووسطاً وختماً لتلك القضايا العقائديه، ونرى آل البيت (عليهم السلام) والعلماء الأبرار من بعد قد أدخلوها حتى فى خطبه عقد النكاح: (الحمد لله الذى أحل العقد والنكاح وحرم الزنا والسفاح، والصلاه والسلام على محمد وآل بيته سادات أهل الخير والفلاح...).

فإن هنالك مرحلتين:

الأولى: أن يملأ الإنسان ذهنه وضميره بكلمه التوحيد - لفظاً ومضموناً - ونظائرها من الأمور الإعتقاديه، وأن يطفح ذلك على لسانه دوماً بينه وبين نفسه، قال تعالى: ((الذين يذكرون الله قياماً وقعودا وعلى جنوبهم)).(١)

الثانيه: مرحله تعامل الإنسان مع الآخرين فى هذا البعد: عبر بيان ذلك للناس قولاً وكتابه وغيرذلك، بحيث يصبح مظهر المجتمع مظهراً لكلمات التوحيد والشهاده بها وبالنبوه وما أشبه ذلك.

ويشير إلى هذا بأوفى بيان إعجازى، قوله تعالى: ((صبغه الله ومن أحسن من الله صبغه))(٢) فاللازم أن تتحول الشهادتان بل الشهادات الثلاث ونظائرها إلى (صبغه) عامه للمجتمع وشامله لشتى ميادين الحياه.

كلمه جعل الإخلاص تأويلها

الإخلاص فى العقيده والعمل

مسأله: يجب الإخلاص فى الإعتقاديات، وكذا فى الأعمال الجوانحيه والجوارحيه الأخرى فى الجمله، فإن الإنسان يجب أن يعقد قلبه على الإيمان بأصول الدين مخلصاً غير مشوب ذلك بشىء(٣)، بأن يقوم بأعماله العباديه مخلصاً لله، لارياءً أو سمعةً، أو طمعاً فى أجر

١- آل عمران: ١٩١.

٢- البقره: ١٣٨.

٣- يمكن توضيح تصور إمكان ووقوع الشرك فى القضايا الإعتقاديه عبر ذكر بعض الأمثله: الإيمان بوحدانيه الله تعالى لأنه كذلك، لا لأجل أنه لولا الإيمان بوحدانيته سيدخل فى النار، بحيث لولا هذا التخوف لما آمن بوحدانيته، وكذلك الأمر من حيث الطمع فى الجنه، فى هذا المثال، وكذا فى بقيه الأمور الإعتقاديه، وهناك مثال من نمط آخر: الإيمان برساله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأن الله سبحانه اتخذه رسولاً، لا لأنه عربى أو لأنه من قبيله كذا أو ما أشبه ذلك - مما يذهب اليه القوميون وأشباههم - ولو بنحو التشريك، أى يؤمن برسالته (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن الله أرسله ولأنه كان عربياً. ويمكن التمثيل بنمط آخر وإن كان نادراً: الإيمان بأى واحده من أصول الدين لما سبق، لاخوفاً من انكشاف عدم اعتقاده بها وعدم عقد قلبه عليها ولو عبر فلتات اللسان أو عبر أجهزه كشف الأفكار أو ما أشبه ذلك.

دنیوی أو ما أشبه ذلک، إلا ما کان علی نحو الداعی علی الداعی(۱) فإذا لم یکن له إخلاص لم یقبل الله سبحانه منه، کما قال تعالی فی قرآنه الحکیم:

((وما أمروا إلا لیعبدوا الله مخلصین له الدین حنفاء ویقیموا الصلاه ویؤتوا الزکاه وذلک دین القیمه))(۲).

و(القیمه) صفه لمحذوف أی دین الطریقه القیمه، أو دین النفس القیمه، أو ما أشبه ذلک مما یمکن تقدیرها لأن تکون (القیمه) صفه لها، فإن الموصوف إذا کان مذکراً والوصف مؤنثاً، أو بالعکس یقدر مثل هذا التقدیر(۳).

أما بالنسبه إلی ما عدا الإعتقادیات والأعمال العبادیه کالمعاملات والأعمال الشخصیه وما أشبه، فإن کان مقروناً بالإخلاص کان سبباً للفضل والبرکه.

وهناک روایه تفید استحباب أن یجعل الإنسان کل أعماله حتی أعماله العادیه وأفعاله الشخصیه الیومیه - کالأکل والشرب والمنام مثلاً - لله سبحانه وتعالی، فإذا أکل شیئاً أو شرب الماء، أکله و شربه بلحاظ ان الله سبحانه أمر أن یکون صحیح الجسم سلیم الجسد ومتنعماً

۱- کمن یستأجر للصلاه نیابه عن میت مقابل کذا من المال، فإن الأجره لو اعتبرها داعیاً لکی یقصد (الصلاه لله) صح وإلا فلا، والاستثناء فی کلام المصنف منقطع کما لا یخفی.

۲- البینه: ۵.

۳- وفی تفسیر تقریب القرآن ج۳ ص۲۰۵: (دین القیمه) أی دین الکتب القیمه - التی تقدم ذکرها - بمعنی انه الدین المذکور فی تلک الکتب. وفی تفسیر مجمع البیان ج۵ ص۵۲۲: (دین القیمه تقدیره دین المله القیمه، لانه اذا لم یقدر ذلک کان اضافه الشیء الی صفته وذلک غیر جائز، لانه بمنزله اضافه الشیء الی نفسه).

بنعم الله تعالى:

((قل من حرم زينه الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا))(١).

وفى الروايات: (إن لبدنك عليك حقاً)(٢).

وكذلك إذا ذهب إلى دوره المياه أو سافر للترفيه أو باشر زوجته وغير ذلك.

بل حتى المكروهات قد يمكن إتيانها لله سبحانه وتعالى إذا كانت محللاً لذلك(٣) حيث ورد: (إن الله يحب أن يؤخذ برخصه، كما يحب أن يؤخذ بعزائمه)(٤) فتأمل.

وأما فى المحرمات بدون أن يكون لها جهه وجوب فلا نعم إذا صار للمحرم جهه وجوب أهم كان كذلك، كما إذا عمل محرماً تقيه أو خوف ضرر أكبر كخوف الموت إذا لم يستعمل هذا الحرام - كأكل لحم الخنزير فى المخمصه - كما قال سبحانه: ((فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه))(٥) مما فصل مبحثه فى الفقه.(٦)

ثم لا يخفى ان مرجع ومآل الشهاده ب- (لا إله إلا الله) الإخلاص، والمراد بكون مرجعها الإخلاص: إما المرجعيه الثبوتيه أو التكوينيه، فيكون كلامها (عليها السلام) إخباراً، وقد يؤيده السياق، وإما أن يكون المراد هو: عليكم أن ترجعوها للإخلاص، فيكون كلامها (عليها السلام) إنشاءً فى قالب الإخبار، فقد جعل سبحانه وتعالى تكويناً او تشريعاً الإخلاص تأويلاً لكلمه (لا إله إلا الله).

وإذا كانت هذه الكلمه، وهى أس الدين، مرجعها إخلاص فوجوبه - فى الجمله - بديهى.

وإذا لم يكن إله غير الله فمن الواضح إنه يجب عقلاً الإخلاص له.

قال على (عليه السلام) : (وكلمه الاخلاص فانها الفطره)(٧).

١- الأعراف: ٣٢.

٢- راجع مستدرك الوسائل: ج١١ ص١٥٤ ب ٣ ح ١٢٦٦٤.

٣- بأن عارضها أهم مثلاً.

٤- مستدرك الوسائل: ج١ ص١٤٤ ب ٢٣ ح ٢١٤.

٥- البقره: ١٧٣.

٦- راجع موسوعه الفقه كتاب (القواعد الفقهيه) قانون الأهم والمهم، للإمام المؤلف دام ظله.

٧- من لا يحضره الفقيه ج١ ص٢٠٥ ح٦١٣.

وقال على (عليه السلام) : (وكمال توحيده الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفى الصفات عنه لشهاده كل صفه انها غير موصوف وشهاده كل موصوف انه غير الصفه)(۱) فيكون الإخلاص بمعنى الاعتقاد بأنه تعالى خالص من كل نقص وما أشبه ويكون هذا الاعتقاد واجباً.

۱- بحار الأنوار: ج۴ ص۲۴۷ ب ۴ ح ۵ عن نهج البلاغه.

وضمن القلوب موصولها وأنار فى التفكر معقولها

توحيد الله فى أعماق القلوب

مسأله: يستحب أن يؤكد الإنسان على أن التوحيد ومعرفه الله سبحانه من الأمور الفطريه، فإن وجود الله سبحانه وتعالى ووحدانيته من الفطريات التى غرست فى أعماق ذات الإنسان(١)، فقد تضمنها قلب كل فرد وقد وصلت بالقلب خلقه كبرهان ملازم، إلا أن الغبار قد يتراكم ليحجب الرؤيه، فكان التذكير والتأكيد مطلوباً لذلك، فالتركيز على ذلك ينفع الإنسان نفسه وغيره أيضاً.

أما الإنسان نفسه: فلأنه إيحاء، والإيحاء يوجب مزيداً من الجلاء ومراتب أعلى من الوضوح(٢).

وأما لغيره: فلأنه هدايه وإرشاد وإلفات إلى أن الفطره مطابقه لما أمر الله سبحانه وتعالى من العقيده القول والعمل، قال سبحانه: ((فطرت الله التى فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله)).(٣)

فالشهاده إذن موصوله بالقلوب ومغروسه فيها، من وصله فهو موصول، فإن الله سبحانه جعل فطره الإنسان - فى قلبه - بالشهاده على وحدانيته.

ولما دخلت الشهاده فى القلب أعطت نوراً لفكر الإنسان، فإن فكر الموحد له نور خاص كاشف عن الواقع، إذ يرى الأشياء كما هى لاكما يراها الطبيعى والثنوى ومن أشبههما.

وفى الروايه الشريفه: (ليس العلم بكثره التعلم، إنما هو نور يقذفه الله فى قلب من يريد أن يهديه).(٤)

وقال (عليه السلام) : (العلم نور يقذفه الله فى قلب من يشاء).(٥)

١- راجع الكافى ج٢ ص١٢ باب فطره الخلق على التوحيد.
٢- كما ثبت ذلك فى علم النفس.
٣- الروم: ٣٠.
٤- بحار الأنوار : ج٦٧ ص ١٤٠ ب ٥٢ ح ٥ (بيان).
٥- مصباح الشريعه ص١٦ ب٦ فى الفتياء.

وقولها (عليها السلام): (معقولها) لعل المراد ان ما يعقل من كلمه التوحيد من المراتب واللوازم، أى ما يمكن أن يتعقله الإنسان منها، قد أعطاه الله للإنسان ومنحه إياه، حيث أناره فى تفكيره، فقد أفاض إلى الحد الذى يتحملها العقل البشرى وهو غايه اللطف والفضل.

وحيث أن للإنسان مركزين: مركزاً للعاطفه ومركزاً للتفكير، وبعباره أخرى: قلب وعقل، فقد غرس الله تعالى أصول الدين فيهما، فقد ضمنها القلوب أى[التوحيد الفطرى] كما أناربها العقول أى:[التوحيد النظرى](١) كى لايكون للناس على الله حجه بعد ذلك.

ومنه يستفاد: أهميه القلب والفكر والتأكيد عليهما، خاصه فى الاعتقادات كالتوحيد.

الممتنع من الأبصار رؤيته ومن الألسن صفته

امتناع رؤيه الله تعالى ووصفه

مسأله: يجب الاعتقاد بأن الله تبارك وتعالى ليس بجسم، ولا يحل فى جسم، وليس فى جهه، وحكم من قال: بكونه تعالى جسماً وادعى الحلول مذكور فى (الفقه).(٢)

فإنه سبحانه وتعالى مجرد عن الماده والحيز والجهه والمكان والزمان والمقدار ومضارعاتها، ولذلك يستحيل رؤيته. (٣)

وهذه من الصفات السلبيه على ما ذكره العلماء فى كتبهم الكلاميه، لأنه تعالى ليس بمركب ولا جسم ولا مرئى ولا محل للحوادث ولاشريك له ولا فقر له فى أيه جهه من الجهات، وإذا كان الممكن غنياً فى بعض الجهات غنىً مجازياً، فإنه تعالى غنى بكل أبعاد معنى الغنى، فهو الغنى بالذات وهو الغنى المطلق، وغيره الفقير المطلق وما له فهو بالعرض.

ثم إن رؤيته تعالى ممتنعه عن (الأبصار) لا (البصائر) كما ورد فى الحديث عن أبى عبد الله (عليه السلام) : (جاء حبر إلى أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت

١- أى: ما يثبت بالدليل والبرهان العقلى.

٢- راجع موسوعه الفقه، كتاب الطهاره، مبحث النجاسات.

٣- كما تستحيل رؤيه عدد من المخلوقات كالروح والعقل وما أشبه مما يسمى ب- (المجردات).

ربک حین عبدته؟ قال: فقال علی (علیه السلام) : ویلک ما کنت أعبد رباً لم أره ! قال: وکیف رأیته؟ قال: ویلک لا تدرکه العیون فی مشاهده الأبصار، ولکن رأته القلوب بحقائق الإیمان). (۱)

أما اللسان فهو أیضاً لا یتمکن من وصف الله سبحانه، لأن مفردات اللغه محدوده واللسان أیضاً محدود کماً وکیفاً، وصفاته تعالی غیر محدوده ولا یمکن أن یستوعب المحدود غیر المحدود کما تقدم.

إضافه إلی أن صفاته سبحانه عین ذاته، وکما لا یمکن إدراک کنه ذاته فکذلک صفاته، وما یذکر فی وصفه تعالی فهو إشارات وعلامات عامه لاغیر، قال (علیه السلام) : (فلیس لکونه کیف ولا له أین ولا له حد ولا یعرف بشئ یشبهه). (۲)

۱- الکافی: ج۱ ص۹۷ ح۶. والتوحید ص۱۷۴ –۱۷۵ ح۲ باب نفی المکان والزمان والسکون والحرکه والنزول والصعود والانتقال عن الله عزوجل.

۲- الکافی : ج۱ ص۸۸ ح۳ عن أبی جعفر (علیه السلام) .

ومن الأوهام كيفيته

حرمه التفكر فى ذات الله

مسأله: يكره التفكر فى ذات الله وكيفيته، وقد يحرم كما ورد فى الروايات(۱)، قال الصادق (عليه السلام) : (إياكم والتفكر فى الله، فإن التفكر فى الله لا يزيد إلا تيهاً، إن الله عزوجل لا تدركه الأبصار ولا يوصف بمقدار). (۲)

وقال (عليه السلام) : (تكلموا فى خلق الله ولا تكلموا فى الله، فان الكلام فى الله لا يزيد الا تحيراً) (۳).

والحرمه نظراً لأن ذلك كثيراً ما يسوق الإنسان إلى الافتراء على الله وإلى أنواع من الانحراف العقائدى.(۴)

ومع قطع النظر عن ذلك فإن من الواضح إنه لايصل فكر الإنسان - مهما أعمله - إلى إدراك كنه ذات الله سبحانه وكيفيته، وقد ذكرنا فى بعض مباحث هذا الكتاب وغيره ما ذكره العلماء فى كتبهم الكلاميه: من أن الإنسان مهما كان ومهما تعالى وتكامل فإنه محدود، والمحدود لا يعقل أن يستوعب غير المحدود، بل إن المحدود الأصغر أو الأضيق لا يستوعب المحدود الأكبر أو الأوسع فكيف بغير المحدود؟!

فلا يصل إلى [كنه] الله سبحانه وتعالى علم ولا ظن ولا وهم إطلاقاً على نحو الاستحاله، وإذا كان الإنسان عاجزاً عن معرفه كنه الروح - وهى إحدى مخلوقات الله تعالى -

---

۱- راجع مستدرک الوسائل ج۱۲ ص۲۴۷ باب عدم جواز الكلام فى ذات الله والتفكر فى ذلك والخصومه فى الدين.
۲- بحار الأنوار: ج۳ ص۲۹۵ ب۹ ح۴. و روضه الواعظين ص۳۶. والتوحيد ص۴۵۷ ح۱۳ و۱۴ باب النهى عن الكلام والجدال والمراء فى الله عزوجل. والامالى للشيخ الصدوق ص۴۱۷ المجلس ۶۵ ح۳.
۳- التوحيد ص۴۵۴ ب۶۷ ح۱ باب النهى عن الكلام والجدال والمراء فى الله عزوجل.
۴- كالقول بوحده الوجود أو الموجود، والعقول العشره، وأزليه المخلوقات، وما أشبه.

بـل عن معرفه كنه (النور)(۱) وكنه (الكهربـاء) ومـا أشـبه، فإنه عن معرفه الواجب جل وعلا أعجز. وإنما تعرف بآثار الله سـبحانه وتعالى أنه موجود وأن له الصفات الثبوتيه و أنه منزه عن الصفات السلبيه، مما يعبر عنه بالبرهان الإنى...

ولتقريب(۲) ذلك نقول: إن الوهم والتصور إنما يتمكن أن يعرف الأشياء بالمشابهات، وحيث أنه لا مشابه لله تعالى فلا يعقل أن يعرف الوهم كيفيته سبحانه.

وههنا نكته لطيفه وهى تـدرجها (عليها السـلام) من الأدنى للأعلى، ف- (رؤيته) تعالى ممتنعه على (الأبصار) بل (وصـفه) ممتنع على (الألسنه) رغم قـدره الإنسـان الأوسع على وصف مـا يرى وبعض ما لايرى(۳) بـل ان (الأوهـام) يمتنع عليهـا أيضاً أن تنال (كيفيته) رغم ما للوهم من القدره الهائله.

ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثله امتثلها

استحباب التفكير فى أفعال الله تعالى

مسأله: يسـتحب التفكير فى أفعال الخالق جل وعلا ومخلوقاته، وكـذلك فى شؤونه سـبحانه فى الجمله، ضـمن الإطار الذى بينته الآيات والروايات، وعلى ضوء المنهج الذى رسمه القرآن والعتره عليهم السلام، وبنفس المقدار والحد الذى حددوه لنا.

قال تعالى:((إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب)).(۴)

۱- كـل ما قيل فى تعريف النور وأشـباهه فإنه (شـرح الاسم) وليس ب- (الحـد) ولا ب- (الرسم) فالنور عباره عن فوتونات و... لكن ما هو كنه الفوتون؟ و(الذره) مركبه من الكترون وبروتون وشحنه سالبه وموجبه و ... ولكن ما هو كنه ذلك؟ وهكذا.
۲- قـوله دام ظله: (لتقريب...) قـد يكـون إشـاره إلى ان هـذا بيـان عرفى للمطلب، إذ لو فرض - وفرض المحـال ليس بمحـال - وجـود شـريك ومشـابه له، تعـالى عن ذلـك علواً وكـبيراً، لمـا أمكن للوهم أيضـاً إدراكه تعـالى لمـا أسـلفه دام ظله من قاعـده المحدود واللامحدود فدقق.
۳- كما يصف ما يدركه بالحواس الخمس وغيرها أحياناً.
۴- آل عمران: ۱۹۰.

وقال سبحانه: ((هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر)).(١)

وكذلك الآيات والروايات الأخرى، قال الإمام الباقر (عليه السلام) : (إياكم والتفكر فى الله ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه).(٢)

ومنها كلماتها (عليها الصلاه والسلام) فى هذه الخطبه (ابتدع..) وما سبق وسيلحق.

ومن الواضح انهم (عليهم السلام) (الدعاه إلى الله والأدلاء على مرضاه الله... والمظهرين لأمر الله ونهيه).(٣)

وهذا أمر عقلى عقلائى فى كل محدود جاهل يبحث عن مجهول، فعليه أن لايتعدى الحدود التى رسمها له العالم، وأن يمشى على ضوء إرشاداته ووفق علاماته وهدايته، وإلا فالهلاك مصيره، كما ورد: (فالراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر فى حقكم زاهق، والحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم وأنتم أهله ومعدنه).(٤)

والتفكير فى ذلك(٥) يعد مصداقاً لقوله تعالى: ((إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون))(٦) وقوله سبحانه: ((فاذكرونى أذكركم))(٧) والذكر أعم من الذكر باللسان أو الجنان أو الذكر العملى، وذكره تعالى أعم من ذكر وحدانيته وصفاته وأفعاله.

وقد ألمعنا سابقاً إلى معنى الابتداع، إذ لم يكن هناك مثال سابق قد أخذ من ذلك المثال، كما هو الأكثر أو الدائم فى الناس، حيث إنهم يرون ويسمعون وما أشبه ذلك أشياء سابقه، متخيله أو متوهمه أو محسوسه أو معقوله، ثم يعملون - والمراد بالعمل: الأعم من العمل الذهنى والخارجى - أشياء جديده، كالمصور يصور شيئاً رآه أو سمعه، أو من يقوم برسم ما يشابه ذلك الشىء أو ينتزع صوره إبداعيه فى الظاهر، ولكن فى الحقيقه ليس ذلك

١- الحشر: ٢٣.

٢- الكافى : ج١ ص٩٣ ح ٧.

٣- البلد الامين ص٢٩٧-٢٩٨. ومفاتيح الجنان : الزياره الجامعه الكبيره.

٤- البلد الامين ص٢٩٩. والدعاء والزياره: الزياره الجامعه الكبيره.

٥- أى فى أفعاله ومخلوقاته سبحانه.

٦- الرعد: ٣/ النحل: ١١/ الزمر: ٤٢/ الجاثيه: ١٣.

٧- البقره: ١٥٢.

ابتداعاً، وإنما هو جمع وتفريق وما أشبه ذلك، أو إنه يستمد مما هو مخزون فى فطرته أو عقله أو وعيه الباطن.(۱)

هـذا ولاـ يخفى ان التفكر فى الكون وعظمته وعظمه خـالقه بالإضـافه إلى دلاـله جمله من الآيـات والروايات عليه - كما سـبق - يوجب توثيق الارتباط بالله سـبحانه وتعالى، والاتصال بالله يسبب استقامه التفكير وسموه وصقل الروح واستحكام النفس الملهمه بالتقوى وغلبتها على النفس الأماره، وإيجاد معان متعاليه أخرى فى الإنسان، كالتوكل على الله والرضا بقضائه والتسليم لأمره، وما أشبه ذلك، وهذا من علل الدعوه للتفكر فى مخلوقاته تعالى.

قال جل وعلا:((أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت، وإلى السـماء كيف رفعت، وإلى الجبال كيف نصـبت، وإلى الأرض كيف سطحت، فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر)).(۲)

فإنه تعالى أحدث (الأشياء) كلها وابتدأ خلقها لا عن ماده موجوده سابقاً، إذ لايعقل أن تكون الماده أزليه، لأن كل متغير حادث، فإن المتغير لا يكون قـديماً، كما أن القديم لايكون متغيراً، على ما فصل فى علم الكلام.(۳) فالعله الماديه والعله الصوريه للشىء كلاهما مخلوقان له تعالى، ويمكن الاسـتناد - فى جمله الأدله النقليه - إلى كلامها (عليها السلام) هذا: (ابتدع الأشياء) فى إبطال أزليه العالم والعقول العشره وما أشبه.(۴)

ولم يكن هناك مثال سابق حتى يخلق الله تعالى الأشـياء على تلك الأمثله مقتـدياً بها، وربما يسـتشم ان الجمله الأولى(۵) إشاره للعله الماديه، وهذه الجمله(۶) إشاره للعله الصوريه.

۱- إضافه إلى إن كل شـخص قد مر بعوالم سابقه كعالم الذر - مثلاً - ولا يعرف ما الذى شاهده أو سـمعه هناك، بالإضافه إلى أن العالم ملئ بالأصوات والذبـذبات والأمواج وما أشبه، ولعل ما خطر بباله مما تصوره إبداعاً هو مما التقطه من تلك الذبذبات ونحوها.

۲- الغاشيه: ۱۷- ۲۲.

۳- ومن الأدله على ذلك برهان الدور والتسلسل، راجع (القول السديد فى شرح التجريد) للإمام المؤلف دام ظله.

۴- فان الأشياء جمع محلى بأل فيفيد العموم.

۵- أى: (ابتدع الأشياء...).

۶- أى: (وأنشأها...).

قدرته تعالى

مسأله: يجب الاعتقاد بقدرته تعالى، والتفصيل مذكور فى علم الكلام.

قال تعالى:((إن الله على كل شىء قدير)) (۱).

وقال سبحانه:((وما كان الله ليعجزه من شىء فى السماوات ولا فى الأرض إنه كان عليماً قديرا)). (۲)

فإن التكوين كان بالقدره لا ـ بآله حتى يكون من قبيل قطع الحطب بالمنشار، وإلا ـ لعاد الكلام إلى خلق تلك الآله، وهكذا، فيتسلسل والتفصيل فى محله.

وذرأها بمشيئته

مشيئته تعالى

مسأله: يجب الاعتقاد بمشيئته تعالى وإرادته وإنه الفاعل المختار، على ما هو مذكور فى علم الكلام.

قال سبحانه:((يخلق الله ما يشاء)).(۳)

وقال تعالى: ((وربك يخلق ما يشاء ويختار)) (۴).

وقال سبحانه: ((إن ربك فعال لما يريد))(۵).

وقال تعالى:((إن الله يفعل ما يريد)) .(۶)

وقال عزوجل: ((ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله))(۷).

۱- البقره: ۲۰.

۲- الفاطر: ۴۴.

۳- النور: ۴۵.

۴- القصص: ۶۸.

۵- هود: ۱۰۷.

۶- الحج: ۱۴.

۷- الكهف: ۲۳-۲۴.

وقال سبحانه: ((وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين))(۱).

و(الذرء) الخلق، فكأنه يهب على الممكن نفحه الوجود ب- (الذاريات)، فالفرق بين الخلق والذرء بالاعتبار(۲).

و(المشيئه) من (شاء) أى أراد، والمراد: الإراده التى هى صفه الفعل لا صفه الذات.

من غير حاجه الى تكوينها

الغنى المطلق

مسأله: يجب الاعتقاد بأنه تعالى هو الغنى المطلق ولا يحتاج إلى أى شىء، وتفصيل الكلام فى علم الكلام، قال سبحانه: ((واعلموا ان الله غنى حميد)).(۳)

وقال تعالى: ((وربك الغنى ذو الرحمه)). (۴)

وقال سبحانه: ((فان الله غنى عن العالمين)). (۵)

۱- التكوير: ۲۹.

۲- وفى تفسير (تقريب القرآن) للإمام المؤلف دام ظله ج۲۶ ص۱۶۳: (والذاريات) الواو للقسم، أى قسما بالذاريات وهى الرياح التى تذروا التراب وغيره (ذروا) مفعول مطلق للتأكيد. وفى (مجمع البيان) ج۵ ص۱۵۲: (ذرت الريح التراب تذروه ذرواً، اذا طيرته وأذرته تذيره بمعناه). وفى (لسان العرب) ماده ذرا: (ذرا: ذرت الريح التراب وغيره، تذروه وتذريه ذروا وذريا وأذرته وذرته: أطارته وسفته وأذهبته، وقيل: حملته فأثارته وأذرته، اذا ذرت التراب وقد ذرا هو نفسه..وفى التن-زيل العزيز: والذاريات ذروا، يعنى الرياح،.. وأذريت الشىء اذا القيته مثل القائك الحب للزرع. ذرأ: فى صفات الله عزوجل، الذارئ، وهو الذى ذرأ الخلق: أى خلقهم، وكذلك البارئ، قال الله عزوجل: ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا، أى: خلقنا. وقال عزوجل: خلق لكم من أنفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه). انتهى.

۳- البقره: ۲۶۷.

۴- الأنعام: ۱۳۳.

۵- آل عمران: ۹۷

وقال تعالى: ((لله ما فى السماوات والأرض ان الله هو الغنى الحميد)). (١)

إفاضه الخير، لذاته

مسأله: يستحب أن يفعل الإنسان الخير وإن لم يكن محتاجاً إليه، بل أن يفعل الخير لذاته بما هو هو، لا لما سيرجع منه إليه.

والعباره (٢) عرفيه، إذ المراد ب- (الحاجه) الحاجه الظاهريه الدنيويه، وإلا فإن (الخير) مطلقاً له فائده يحتاجها الإنسان إما بنحو الأثر الوضعى الدنيوى أو بنحو الأجر الأخروى.

وذلك لما تقدم من استحباب تخلق الإنسان بأخلاق الله سبحانه وتعالى، حيث ورد: (تخلقوا بأخلاق الله)(٣) وإن كان الأمر فيه تعالى امتناعاً وفى الإنسان إمكاناً.(٤)

أما ما فى الحديث القدسى: (كنت كنزاً مخفيًا فأحببت أن اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف) (٥) فإن محبه المعرفه لفائده العارف (٦) لا لفائده المعروف (٧) كما أن ظهور الكنز واستخراجه نافع للمستخرج لا للكن-ز كما لا يخفى.

١- لقمان: ٢٦.

٢- أى: (وإن لم يكن محتاجاً إليه).

٣- بحار الأنوار: ج٥٨ ص ١٢٩ ح٤٢. وراجع مستدرك الوسائل: ج٩ ص٥ ب ٩٥ ح ١٠٠٣٨ وفيه: (ليتخلقوا.. بأخلاق خالقهم وجاعلهم).

٤- أى: الحاجه فى الله سبحانه ممتنعه، أما فى الإنسان فالحاجه لفعل الخير ممكنه ذاتاً.

٥- بحار الأنوار: ج٨٤ ص٣٤٤ ب ١٣ ح ١٩. وبحار الأنوار: ج٨٤ ص١٩٩ ب ١٢ ح٦(بيان). وفى شرح النهج ج٥ ص١٦٣ باب اختلاف الأقوال فى خلق العالم.

٦- أى: الخلق.

٧- أى: الخالق.

ولا فائده له فی تصویرها

الفرق بین الحاجه والفائده

ویمکن القول فی الفرق بین (الحاجه) و(الفائده) حیث قالت (علیها السلام): (من غیر حاجه... ولا فائده): إن (الحاجه) تطلق بالنظر إلی القابل، والفائده بالنظر إلی الفاعل، فالحاجه تنسب للمعطی والمستفید، والفائده تنسب للمعطی والمفید.

وربما یقال: بأن النسبه بینهما العموم من وجه، فقد یکون الإنسان محتاجاً لشیء وفیه فائده له، وقد لا یکون مفیداً له، وقد یکون مستفیداً من شیء دون حاجه منه إلیه.

وعلی هذا فکما یستحب فعل الخیر وإن لم تکن للإنسان حاجه إلیه، کذلک یستحب فعله وإن لم تکن له فیه فائده.

والله سبحانه وتعالی لا یستفید من صور الأشیاء، کما لا یستفید من ذاتها وخلقها، فإن الشیء قد یفید بذاته کالذهب، وقد یفید بصورته کالأوراق النقدیه، وقد یفید بکلیهما کالمصوغ من الذهب والمجوهرات.

إلا تثبیتاً لحکمته

الحکمه الإلهیه

مسأله: یجب الاعتقاد بأنه تعالی حکیم، والتفصیل فی علم الکلام(۱)، قال سبحانه: ((یا موسی إنه أنا الله العزیز الحکیم)).(۲)

وقال تعالی: ((ان ربک حکیم علیم)).(۳)

وقال عزوجل: ((عالم الغیب والشهاده وهو الحکیم الخبیر)).(۴)

۱- راجع (القول السدید فی شرح التجرید) للإمام المؤلف دام ظله.

۲- النمل: ۹.

۳- الأنعام: ۸۳ و۱۲۸.

۴- الأنعام: ۷۳.

الإشاره إلى علل الخلقه

۱: تبين الحكمه وتثبيتها

مسأله: ومن المستحب، بل اللازم فى الجمله، السعى لتبيين حكم أفعاله تعالى للناس، على ضوء المستفاد من الآيات والروايات والعقل - بالقدر الذى يدركه - فإن ذلك يوجب تثبيت إيمان الناس واطمئنان قلوبهم ودفعاً لوساوس الشياطين وشبهات الملحدين.

وفى كلامها (عليها السلام) دلاله واضحه أكيده على ذلك، إذ لما كان تبيين أو تثبيت الحكمه الإلهيه إحدى علل الخلقه، كان السعى لبيانها لمن جهل بها أو غفل عنها ضرورياً عقلاً فى الجمله، وهى من (دفائ-ن العق--ول) التى بعث الأنبياء (عليهم السلام) ليثيروها.(۱)

الإشاره إلى علل الخلقه

ثم لا يخفى ان الاستثناء فى كلامها (عليها السلام) منقطع.

وأصل تكوين الأشياء وتصويرها بتلك الصور والهيئات، كلاهما دليل على حكمته جل وعلا، فإن الحكمه هى وضع الشىء فى موضعه، وإفاضه الوجود على (الماهيات القابله) من القادر الكريم وفى الوقت المعين وبمكتنفات معينه وبالإشكال المخصوصه، أكبر دليل على الحكمه اللامتناهيه له جل وعلا، قال (عليه السلام) : (وضعهم فى الدنيا مواضعهم).(۲)

وبمقدور الإنسان أن يتعرف على بعض الحكمه بالتدبر والتفكر والسير فى الآفاق والأنفس، قال تعالى: ((سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم)) (۳).

هذا وفى بعض النسخ: (تبييناً لحكمته).

ومما سبق يعلم أن تبيين أو تثبيت الحكمه، ترجع فائدتها للإنسان نفسه لا له تعالى، إذ هو الغنى المطلق، وقد سبق بيانه.

ومن الواضح: إن (تبيين الحكم الإلهيه) هو من بواعث تكامل الإنسان، كما أن العلل

۱- قال (عليه السلام) : (وليثيروا لهم دفائن العقول). [بحار الأنوار: ۱۱/۶۰ ب ۱ ح ۷۰].

۲- الأمالى للشيخ الصدوق ص ۵۷۰ المجلس ۸۴. صفات الشيعه ح۳۵. بحار الأنوار: ج۶۴ ص۳۴۲ ب ۱۴ ح ۵۱.

۳- فصلت: ۵۳.

اللاحقه فی کلامها (علیها السلام) کلها طرق وعوامل لمزید من ذلک، کما سیأتی.

ومن الواضح أیضاً أن توغل الإنسان فی العلوم الفلکیه والفیزیائیه والکیماویه وما أشبه یزید الإنسان تکاملاً واقتراباً من أوجه الحکمه المختلفه فی صنع الأشیاء، ولذلک نجد أن الإنسان کلما ازداد علماً ازداد تواضعاً أمام عظمه هذا الکون وازداد إیماناً بالباری جل وعلا.

وتنبیهاً علی طاعته

۲: الإرشاد إلی طاعته تعالی

مسأله: یجب تنبیه الناس وإرشادهم إلی طاعه أوامره تعالی، فإنها من العلل الغائیه للخلقه، وهی السبب فی السعاده الدنیویه والاخرویه.

قال سبحانه: ((ولو أن أهل القری آمنوا واتقوا لفتحنا علیهم برکات من السماء والأرض)).(۱)

والإرشاد إلی طاعه الأوامر الاستحبابیه مستحب، ومنها یعلم حکم التنبیه علی إطاعته تعالی فی المحرمات والمکروهات ترکاً.

أما المباح فالإرشاد إلیه ربما یعد علی بعض الوجوه مستحباً(۲) قال (علیه السلام) : (إن الله یحب أن یؤخذ برخصه کما یحب أن یؤخذ بعزائمه)(۳).

وقال (علیه السلام) : (فصار الأخذ برخصه واجباً علی العباد کوجوب ما یأخذون بنهیه وعزائمه).(۴)

وقولها (علیها السلام)(۵) إشاره إلی قوله تعالی: ((وما خلقت الجن والإنس إلا

۱- الأعراف: ۹۶.

۲- أو واجباً، فدقق.

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۱۵۴ ب ۳ ح ۱۳۶۶۴.

۴- الکافی ج۱ ص۲۲۶ ح۴.

۵- أی: تنبیهاً لطاعته.

ليعبدون))(۱) حتى يطيعوا فيستحقوا الثواب الدائم.

والجمله السابقه (۲) تشير إلى معرفته جل وعلا وهذه الجمله - مسبوقه بتلك - ترشد إلى لزوم العمل على طبق تلك المعرفه.(۳)

وقد يكون المراد من هذه الجمله: التنبيه على أن كل شيء مطيع له، قال سبحانه: ((قالتا أتينا طائعين))(۴).

وقال تعالى: ((ما من دابه إلا هو آخذ بناصيتها))(۵).

وعلى الاحتمال الأول فهذه الجمله تتضمن إنشاء، وعلى هذا الاحتمال تتضمن إخباراً بالإطاعه التكوينيه.

وإظهاراً لقدرته

۳: إظهار قدرته عزوجل

مسأله: ابتداع الأشياء لا من شيء كان قبلها وإنشاؤها بلا احتذاء أمثله امتثلها، أكبر دليل على القدره الذاتيه اللامتناهيه (۶) للخالق جل وعلا.

ومن الطبيعي أن ظهور هذه القدره وتجليها للناس أكثر فأكثر يسبب تعبدهم بأوامره وطلبهم رضاه تعالى، وهو من أسباب إعزاز دعوته، لذلك كان من الواجب - في الجمله - بيان القدره الإلهيه للناس، وهو مما يقرب المبين والمبين له، إلى الله سبحانه وتعالى.

۱- الذاريات: ۵۶.

۲- أي: تنبيهاً لحكمته.

۳- أي: ان الخالق عندما يكون حكيماً في تكوينه وتشريعه كان من اللازم عقلاً الامتثال لأوامره ونواهيه.

۴- فصلت: ۱۱.

۵- هود: ۵۶.

۶- نظراً لدالتها على الصدور من واجب الوجود، وهو لايمكن إلا أن يكون لامتناهياً بقول مطلق، والتفصيل في الكتب الكلاميه.

كما ينبغى لأولياء الله أن يظهروا قدرتهم للناس فيما إذا كان فى ذلك دفع لتعديات الأشرار، قال تعالى:((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوه ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم))(۱).

سواء كان فى ذلك فائده دينيه أم فائده دنيويه مشروعه، وسواء كانت ترجع الفائده إلى نفس الإنسان أم إلى غيره، قال سبحانه: ((ربنا آتنا فى الدنيا حسنه وفى الآخره حسنه)).(۲)

وتعبداً لبريته

۴: التعبد لله تعالى

مسأله: العباده هى غايه الخضوع والتذلل، والتعبد هو: طلب العباده (۳) وغايه الخضوع والتذلل لا يحق إلا لما هو غايه فى الرفعه والعظمه والجلال، فالواجب عبادته تعالى وحده، والامتثال لأوامره ونواهيه، وقد قال سبحانه: ((وما امروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)).(۴)

ومن الواضح إن التعبد(۵) - وهو من باب التفعل الذى يأتى أيضاً بمعنى المطاوعه والتكلف وتكرر الفعل والديمومه عليه (۶)- فى العبادات الواجبه واجب وشرط، وفى العبادات

۱- الأنفال:۶۰.

۲- البقره: ۲۰۱.

۳- قال فى (لسان العرب): تعبد الله العبد بالطاعه أى استعبده. واستعبده من باب الاستفعال، المراد به طلب الفعل، إذ من معانى باب التفعل: طلب الفعل، ومن معانيه اتخاذ الفاعل أصل الفعل مفعولاً، فتعبدنا الله أى: اتخذنا عبيداً، ومن معانيه الصيروره، فتعبد زيد أى: صار عبداً.

۴- البينه: ۵.

۵- المراد به فى كلامه دام ظله هنا: الإتيان بالفعل بقصد القربه، وبعباره أخرى: إتيان الفعل المأمور به لأنه مأمور به، وبعباره ثالثه: الإتيان بالعباده لأنه عبد لله .

۶- المطاوعه: مثل كسرت الزجاج فتكسر، وعبدنا الله فتعبدنا، والتكلف مثل: ت-حلم زيد أى تكلف الحلم وعاناه ليحصل عليه، وتعبد زيد أى ضغط على نفسه وكلفها بالعباده رغم الأهواء والشهوات فتعبدت، وتكرر الفعل والديمومه عليه مثل: تجرع الغصص، قال فى (المجمع) العبد المتعبد الدائم على العباده.

المستحبه شرط لها، أما فی سائر الأمور، فإن من تعبد حصل علی القرب والثواب الجزیل، ومن لم یتعبد لم یکن علیه إثم، وقد ورد فی الروایات ان من المستحب أن یعمل الإنسان کل شیء لله سبحانه وتعالی کما تقدم الإلماع إلیه.

فالعله الغائیه للخلقه هی: طلب عبادتهم، أو صیرورتهم عبیداً، أو ما أشبه، قال سبحانه: ((وما خلقت الجن والإنس إلا لیعبدون))(۱) أی: لیعبدون باختیارهم - علی بعض الاحتمالات - أو المراد من (یعبدون): لأدعوهم وأطلب منهم عبادتی، کما أشارت (علیها السلام) إلیه بکلمه (تعبداً)، وقد یکون ذلک دفعاً لشبهه الجبر.(۲)

والفرق بین (وتنبیهاً علی طاعته) وبین (وتعبداً لبریته) - بناء علی کون الجمله السابقه إخباریه - واضح(۳)، وأما علی کونها إنشائیه فالفرق: ان (التعبد) مرتبه أقوی من (الإطاعه) کما یظهر من معنی (العباده) و) التعبد) فیما سبق.

إظهار العبودیه لله تعالی

مسأله: یستحب إظهار العبودیه لله تعالی، فی الجمله.

ومن المعلوم ان إظهار العبودیه غیر التعبد، فإن التعبد إنما هو بین الإنسان وبین ربه، وإظهار العبودیه عباره عن إظهارها للناس، نعم هذا فی غیر ما یفضل أن یأتی الإنسان به سراً، والشارع قسم الأمر إلی ما یستحب إظهاره وإلی ما یستحب إسراره.

وذلک لأن الإظهار تقویه لقلوب الناس ودعوه لهم إلی الإرتباط بالله سبحانه وتعالی وإیجاد قدوه ومثال صالح لهم، ولذا أمر الشارع بصلاه الجماعه وشبهها (۴)، وقال تعالی: ((وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانیه))(۵).

۱- الذاریات:۵۶.

۲- إذا کان بمعنی طلب العباده، کما سبق.

۳- إذ تکون تلک إشاره للجانب التکوینی، وهذه إشاره للجانب التشریعی.

۴- فاطر: ۲۹. الرعد: ۲۲.

۵- ر اجع موسوعه الفقه ج۲۳ ص۳۷۷-۳۹۱ کتاب الصلاه فصل فی الجماعه.

وجاء فی معاهده صلح الحدیبیه: (..وعلی ان یعبد الله بمکه علانیه) (۱).

وقد یکون الإسرار - أحیاناً - أقرب إلی الإخلاص، ولذا نری فی أعمال الأنبیاء والأئمه (علیهم الصلاه والسلام)، کلا القسمین.

التربیه علی حاله العبودیه

مسأله: یلزم تربیه الناس علی الحاله العبودیه لله تعالی، وقد ورد (لا اله الا الله عبودیه ورقاً)(۲).

کما یستحب تربیه الأطفال علی ذلک أیضاً، حیث امروا بالصلاه والصیام وما أشبه قبل البلوغ.(۳)

وذلک لأن التربیه علی العبودیه وتعلیمها وترکیزها فی النفوس - إضافه إلی کونه-ا کمالاً ومرتبه سامیه - مقدمه توفر الأرضیه الصالحه لتجنب المعاصی وللالتزام بالأوامر الإلهیه، فیجب فی مورد الوجوب ویستحب فی مورد الاستحباب مطلق التربیه والتعلیم.

حرمه عباده غیر الله

مسأله: تحرم عباده غیر الله تعالی، منها عباده الأصنام، سواء کانت عبادتها بما هی هی أو بدعوی أنها طریق إلی الله تعالی، کما فی القرآن الحکیم: ((مانعبدهم إلا لیقربونا إلی الله زلفی)).(۴)

فإنه لاتجوز العباده لغیر الله سبحانه سواء کان إنساناً أو نفساً أو ناراً أو ما أشبه ذلک من مختلف الأصنام الحجریه والبشریه وغیرها، بل لاتجوز العباده حتی ریاءاً وسمعه، کما ورد فی

۱- المناقب ج۱ ص۲۰۳ فصل فی غزواته (ص).

۲- الأمالی للشیخ الصدوق ص۶۴۴ المجلس ۹۳. ثواب الأعمال ص۹. غوالی اللئالی ج۲ ص۶۵. المحاسن ص۳۲. مکارم الاخلاق ص۳۰۳ و۳۴۳.

۳- راجع وسائل الشیعه: ج۳ ص۱۱ ب۳ ح۱ وفیه: (عن معاویه بن وهب قال: سألت أبا عبد الله (علیه السلام) فی کم یؤخذ الصبی بالصلاه؟ فقال علیه السلام: فیما بین سبع سنین وست سنین) وراجع مستدرک الوسائل: ج۱ ص۳۹۱ ب۱۶ ح۸۴۹۹ وفیه: (وأما صوم التأدیب، فإنه یؤمر الصبی إذا بلغ سبع سنین بالصوم تأدیب-اً لیس بفرض).

۴- الزمر: ۳.

النص والفتوى قال سبحانه: ((وما امروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين))(۱).

وقد ورد فی الحدیث إن الله تعالی یقول للمرائی یوم القیامه: (أنا خیر شریک من أشرک معی غیری فی عمل عمله لم أقبله إلا ما کان لی خلصاً)(۲).

وفی روایه: (ان الله یقول: انا خیر شریک، من عمل لی ولغیری فهو لمن عمل له دونی) (۳).

وقال علی (علیه السلام) : (اعملوا لله فی غیر ریاء، فإنه من عمل لغیر الله وکله الله إلی عمله یوم القیامه)(۴).

نعم إذا کانت العباده لله سبحانه طمعاً فی جنه أو خوفاً من نار، أو لحاجه دنیویه، کشفاء مریض أو دفع عدو أو الحصول علی مال أو ما أشبه ذلک (۵) فإنها صحیحه أیضاً، وتکون من مصادیق العباده لله تعالی، وقد قال سبحانه: ((ویدعوننا رغباً ورهباً وکانوا لنا خاشعین))(۶)

وقال تعالی: ((یدعون ربهم خوفاً وطمعاً)).(۷)

نعم الرتبه الأسمی من العباده: هی عبادته جل وعلا لأنه أهل للعباده، کما قال أمیر المؤمنین (علیه السلام) : (ما عبدتک خوفاً من نارک ولا طمعاً فی جنتک لکن وجدتک أهلاً للعباده فعبدتک)(۸) فإنه هو المنعم الحقیقی بل(۹) الکمال المطلق.

۱- البینه: ۵.

۲- الکافی: ج۲ ص۲۹۵ ح۹. وشبهه فی تفسیر العیاشی ج۲ ص۳۵۳ ح۹۴.

۳- تفسیر العیاشی ج۲ ص۳۵۳ ح۹۵. وشبهه فی المحاسن ص۲۵۲ ح۲۷۱.

۴- وسائل الشیعه: ج۱ ص۴۹ ب ۱۱ ح ۱۰.

۵- مما کان بنحو الداعی علی الداعی.

۶- الأنبیاء: ۹۰.

۷- السجده: ۱۶.

۸- بحار الأنوار: ج۶۷ ص۱۸۶ ب ۵۳ ح ۱. و(غوالی اللئالی) ج۱ ص۴۰۴ ح۶۳ المسلک الثالث فی أحادیث رواها الشیخ العالم.. و(الغوال)ی ج۲ ص۱۱ ح۱۸ المسلک الرابع فی أحادیث رواها الشیخ العلامه.. و(الالفین) ص۱۲۸ المائه الثانیه.

۹- بل هذه للإضراب وبقصد الترقی، کما لا یخفی.

وإعزازاً لدعوته

۵: إعزاز الدعوه

مسأله: (إعزازاً) أی: لأجل تقویه الدعوه وغلبتها (۱) ومنه یعلم رجحان ما یوجب إعزاز دعوته تعالی، ودعوته هی للإیمان به وتوحیده وعدله وللإیمان برسله وکتبه، إلی آخر أصول الدین وما یتفرع عنها، وفی الصحیفه السجادیه فی وصفه (صلی الله علیه وآله وسلم): (إراده منه لإعزاز دینک) (۲).

وهذه الجمله والجمل السابقه یحتمل أن تکون تعلیلاً لأصل الخلقه وتکوین الأشیاء، ویحتمل أن تکون تعلیلاً لنحوها وکیفیتها وخصوصیتها، أی لکون الخلقه لا من شیء کان قبلها وبلا احتذاء أمثله، وکونها بالقدره لا بالآله... ففی هذا، الإظهار الأتم للقدره والإعزاز الأکبر للدعوه، وهو ادعی لتعبد البریه والتنبیه علی الطاعه، وقد یکون الاحتمال الأول أقرب وأسرع تبادراً.

وإذا کان من علل الخلقه إرادته جل وعلی (إعزاز الدعوه) کان (إعزازها) عنواناً مستقلاً مصرحاً به(۳) یدور مداره کثیر من الأحکام سلباً وإیجاباً.

وذکر (إعزاز الدعوه) تعلیلاً للخلقه، من باب ما یؤول إلیه الشیء.(۴)

وفی بعض النسخ: (إعزازا لأهل دعوته) (۵) فیدل علی رجحان إعزاز حمله الدین کما هو واضح.

بیان العلل والأهداف

۱- العزه: هی القوه والغلبه.

۲- ا لصحیفه السجادیه ص۳۲ وکان من دعائه علیه السلام بعد هذا التحمید فی الصلاه علی رسول الله صلی الله علیه وآله.

۳- ک شف الغمه ج۱ ص۴۸۱ خطبه فاطمه الزهراء علیها السلام.

۴- هذا دفع وحل مقدر فلیدقق.

۵- کشف الغمه ج۱ ص۴۸۰ فی خطبتها علیها السلام.

مسأله: ينبغى للإنسان بيان العلل والأهداف والغايات المترتبه على كل قرار يصدره، أو موقف يتخذه، أو منهج يرسمه.

سواء كان لعائلته أم لأصدقائه أم للتجمعات المحيطه به أم المتعامله معه أم لمجتمعه.

وسواء كان فى الشؤون الدينيه أم الدنيويه، الاقتصاديه أم السياسيه، الاجتماعيه أم غيرها.

إذ ان ذلك يوجب مزيداً من اعتماد الآخرين على الإنسان، إضافه على أنه تربيه للناس على التفكر والتعقل والتدبر، وتقييم كل شئ بمنظار المنطق والدليل والحكمه، كما دعى إليه القرآن الكريم، وعدم الإتباع الأعمى كما كان دأب المشركين: ((إنا وجدنا آباءنا على أمه، وإنا على آثارهم مقتدون)).(١)

ثم إنه يوجب تصحيح الخطأ فى قرار أو مسيره الإنسان والحيلوله دون الإستبداد، إذ تعويد الناس على ذكر العلل يوجب نموهم فكرياً وتصديهم لإسداء النصح والمشوره ولذا كانت:(المشوره مباركه) (٢).

و:(أعقل الناس من جمع عقول الناس إلى عقله)(٣).

و:(من استبد برأيه هلك)(٤).

و:(الاستشاره عين الهدايه)(٥).

و:(ما عطب من استشار)(٦) وما أشبه.

١- الزخرف: ٢٣.

٢- تفسير العياشى ج١ ص٢٠٤ ح١٤٧ من سوره آل عمران. بحار الأنوار: ج٧٢ ص١٠٣ ب ٤٨ ح ٣٤.

٣- و فى غرر الحكم ص ٤٤٢ الفصل الاول فى المشاوره ح١٠٠٧٨: (من شاور ذوى العقول استضاء بانوار العقول). وح ١٠٠٦٠: (المشوره تجلب لك صواب غيرك). وح ١٠٠٥٧: (من شاور الرجال شاركها فى عقولها)؟.

٤- غرر الحكم ودرر الكلم ص٤٤٣ الفصل الاول فى المشاوره ح ١٠١١١. بحار الأنوار: ج٧٢ ص١٠٤ ب ٤٨ ح ٣٨ عن نهج البلاغه.

٥- بحار الأنوار: ج٧٢ ص١٠٤ ب ٤٨ ح ٣٨. وغرر الحكم ص٤٤٢ الفصل الاول فى المشاوره ح١٠٠٦٦.

٦- ك ن-ز الفوائد ج١ ص٣٦٧ فصل من كلام امير المؤمنين (عليه السلام) وآدابه وحكمه.

إضافه إلى إنه تأس وإقتداء بالمعصومين (عليهم السلام) فى ذكرهم العلل التشريعيه والتكوينيه (۱) كما ذكرت (عليها السلام) ههنا العله فى خلق العالم ومن قبله العله فى حمده تعالى وشكره، وستذكر العله فى بعثه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) واختياره، والعله فى استخلاف القرآن عليهم، والعله فى اختيار على (عليه السلام) دون غيره، ثم تطرقت لعلل جعل العديد من فروع الدين وأحكامه وغيرها.

وكما تطرق القرآن الكريم من قبل لبيان علل أو حكم الكثير من الأمور التكوينيه أو التشريعيه وقد أشرنا إليه فى مواطن من هذا الكتاب وغيره.

الهدف: تكامل الإنسان

وأخيراً: فإن العلل الخمسه المذكوره فى كلامها (عليها السلام) كلها مما يصب فى طريق تكامليه الإنسان(۲) واقترابه الأكثر إلى مصدر الكمال المطلق والحق المطلق، فهى تعود إلى الإنسان نفسه أولاً وأخيراً، قال تعالى: ((إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم))(۳).

فقد خلقهم لرحمته(۴) كما ورد فى الحديث عن ابى عبد الله (عليه السلام) : (فان الله تعالى خلق

۱- راجع مثلاً كتاب (علل الشرائع).

۲- فمعرفه حكمه الله وقدرته وإطاعه أوامره والتعبد بها وإعزاز دعوته كلها تزيد الإنسان تكامليه، ماديه ومعنويه، دنيويه وأخرويه.

۳- هود: ۱۱۹.

۴- فإذا كان الناس يركضون وراء المال أو الشهره أو الرئاسه أو حتى العلم - بما هو علم - فإنها جميعاً كمالات مجازيه محدوده فانيه ((كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)) [الرحمن: ۲۶و۲۷]. أما معرفه الله وإطاعته فهو الكمال الحقيقى للإنسان، والعلم - كالعلوم الطبيعيه والإنسانيه، وما أشبه - يكتسب قيمته الحقيقه الخالده إذا كان فى هذا الإطار كجسر ل لاقتراب من الحقيقه الخالده وكطريق لاكتساب رضى الله تعالى، بما تقدمه العلوم من خدمه الإنسان الذى أمر الله سبحانه فطره وعقلاً وشرعاً بإعطائه حقه والتعاون معه والإحسان إليه، وإلا لكانت له قيمته مجازيه محدوده يثيبه الله عليها دنيوياً و... والعلوم مع ذلك تكشف جانباً من عظمه الله وقدرته وحكمته فى مخلوقاته.

خلقاً لرحمته) (١).

ثم جعل الثواب على طاعته

الإثابه على الإطاعه

مسأله: يستحب جعل الثواب على الإطاعه وعلى الالتزام بالقانون، من غير فرق بين رب العائله والمعلم والقائد وغيرهم، وربما وجب، فإنه إتباع لله سبحانه وتعالى ولسنه الرسل والأنبياء (عليهم السلام) وهو سيره العقلاء.(٢)

حيث يجعلون الثواب على الطاعات، سواء كانت الطاعات إيجابيه أم سلبيه، مثل جعل الثواب على ترك كذا من الأعمال الضاره المنافيه، كما ورد عنه (عليه السلام) : (من ترك مسكراً مخافه الله أدخله الجنه وأسقاه من الرحيق المختوم)(٣) ومن ترك الكذب كان له من الثواب كذا، وما أشبه(٤).

والثواب أعم مما يعطيه الله للإنسان فى الدنيا أو فى الآخره، قال تعالى: ((فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخره)).(٥)

وجعل الثواب هو من حكمه الله، وهو من الطرق التى وضعها الله لتعبد البريه وجرهم للطاعه - وهذا من غايه لطف الله وفضله - ومن أسباب إعزاز الدعوه، ومن مظاهر قدره الله أيضاً.

ووضع العقاب على معصيته

١- ق رب الاسناد ص٣٥.

٢- فى الجمله.

٣- وسائل الشيعه: ج٧ ص٢٥٣ ب ١٣ ح ٢.

٤- ل لتفصيل راجع كتاب (ثواب الأعمال) للشيخ الصدوق قدس سره.

٥- آل عمران: ١٤٨.

العقاب على مخالفه القانون

مسأله: من اللازم وضع العقاب على المعصيه ومخالفه القانون، عقاباً مناسباً ومطابقاً للعدل، كما جعل الله سبحانه العقاب على معصيته، فإذا اعتبرنا أن (العقاب) يطلق - ولو توسعاً - على الأعم من المترتب على الحرام، استحب وضعه على المكروه أيضاً كما ورد جمله من العقوبات على المكروهات مثل البناء رياءً، قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : (من بنى بنياناً رياءً وسمعةً حمله يوم القيامه إلى سبع أرضين ثم يطوقه ناراً توقد فى عنقه ثم يرمى به فى النار)(١) أو تربيه الشعر على الرأس من دون (فرق)، أو ان المريض إذا لم يقرأ ثلاث مرات (قل هو الله أحد) كان له كذا من العقاب، إلى غير ذلك مما يوجد فى كتاب (عقاب الأعمال) للشيخ الصدوق (قدس سره) وغيره، فإطلاق العقاب عليها توسعى وإن كان جمع من العلماء أولوا بعض هذه الروايات بما يرفع الاستغراب من وجود مثل تلك العقوبات على فعل هذه المكروهات، كما لو كان بقصد العناد أو تضمن إنكار إحدى الأصول.

ثم إن العقاب قد يكون عقاباً تكوينياً - فى الدنيا - بنحو الأثر الوضعى أو الردع الإجتماعى، فإن المعاصى توجب عنت الإنسان وعطبه، قال تعالى: ((ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشه ضنكاً ونحشره يوم القيامه أعمى))(٢).

إذ المعصيه خلاف مسير الحياه وهى تصطدم بشبكه السنن الإلهيه المحيطه بالإنسان كمن يلقى نفسه من شاهق حيث تتكسر عظامه.

وقد يكون تشريعياً، هذا بالإضافه إلى العقاب فى الآخره، فإنه مقرر من الله للعصاه.

وقد ذهب البعض إلى أن الأعمال صالحه وطالحه هى كالنواه التى تثمر ما يجانسها، فكل عقاب وثواب فى الآخره هو ثمره ما غرس فى الدنيا، وفى الحديث: (وان الله ليربى لأحدكم الصدقه كما يربى أحدكم ولده)(٣) وهذا بلحاظ تجسم الأعمال فإن (الكذب)

١- بحار الأنوار: ج٧٣ ص٣٦٠ ب ٦٧ ح ٣٠. وشبهه فى الأمالى للشيخ الصدوق ص٤٢٧ المجلس ٦٦.

٢- طه: ١٢٤.

٣- بحار الأنوار: ج٩٣ ص١٢٦ ب ٤٣ ح ١٤. تفسير العياشى ج١ ص١٥٣ ح٥٠٨، من سوره البقره، وفى آخر الحديث: (حتى يلقاه يوم القيامه مثل أحد)

يتحول إلى عقرب تلدغ الإنسان - مثلاً - في الآخره، وهكذا سائر المعاصي، فهناك علاقه تكوينيه بين العمل وبين العقاب الأخروى، قال تعالى: ((ذوقوا ما كنتم تعملون)).(١)

ذياده لعباده عن نقمته

حفظ العباد عن التعرض للنقمه الإلهيه

مسأله: يجب ذياده العباد وإبعادهم عن نقمته تعالى، عقلاً ونقلاً، وتحقيقاً لغرض المولى جل وعلا، والروايات الداله على ذلك كثيره جداً، (فنعوذ بالله من غضب الله ونقمته) (٢).

ومعنى الذياده: الطرد والدفع والإبعاد، يقال: ذاد الإبل عن الحوض، أى: طرده عن الماء(٣).

ففى المحرمات وترك الواجبات الذياده واجبه، لأنها نوع من النهى عن المنكر والتعليم وتنبيه الغافل وإرشاد الجاهل وما أشبه ذلك.

وهذا (٤)من غايه لطف الله بعبيده، وللتوضيح نمثل: بأن يضع الأب عقوبه الحبس يوماً - مثلاً - على من أراد من أبناءه التوغل فى غابه مجهوله خطيره، فإن هذه العقوبه هى للحيلوله دون وقوعه فى الخطر الأعظم، وكذلك الطبيب الذى يجرى عمليه جراحيه منعاً لسريان السرطان إلى سائر الأعضاء.

فالعقوبات الدنيويه المجعوله على ارتكاب المعاصى كشرب الخمر والزنا وشبههما مع اجتماع شرائطها الكثيره(٥) لدف-ع النقم-ه الكبرى التى ستنال العاصى فى الآخره(٦).

١- العنكبوت: ٥٥.

٢- ع لل الشرائع ص٤٨٧ ح٣ باب ٢٣٩ باب علل المسوخ وأصنافها.

٣- و فى لسان العرب ماده (ذود): الذود، السوق والطرد والدفع، تقول: ذدته عن كذا، وذاده عن الشىء ذوداً وذيادا.

۴- أى وضعه تعالى العقوبات ذياده لعباده عن نقمته.

۵- وقد ذكر الإمام المؤلف فى (الفقه) إن إجراء بعض الحدود مشروط بأكثر من أربعين شرط-اً، فراجع.

۶- ر اجع كتاب (العقوبات فى الاسلام) لآيه الله العظمى السيد صادق الشيرازى (دام ظله).

هذا لو كان المراد من (العقاب) فی کلامها (علیها السلام): العقوبات الدنیویه.

وأما لو کان المقصود منه فی کلامها (علیها السلام) العقاب الأخروی، فإن التهدید به یردع الکثیرین عن ارتکاب المعاصی التی تؤدی إلی نقمته تعالی، وهذا(۱) هو ما یقتضیه الربط بین العله والمعلل له.(۲)

وحیاشه لهم إلی الجنه

سوق العباد إلی الجنه

مسأله: یجب سوق العباد إلی الجنه، علی ما عرفت فی البحث الآنف، قال تعالی: ((وسارعوا الی مغفره من ربکم وجنه عرضها السماوات والارض)) (۳).

وقال سبحانه: ((وسابقوا الی مغفره من ربکم وجنه عرضها کعرض السماء والارض أعدت للذین آمنوا بالله ورسله)).(۴)

و(حیاشه) أی: سوقا (۵)، فإن الله تعالی یرید لعباده الجنه والنعیم والسعاده السرمدیه، قال سبحانه: ((إلا من رحم ربک ولذلک خلقهم))(۶).

والطریق إلی ذلک الإطاعه وتجنب المعاصی، فإن الکون دنیاه وآخرته قررت بحیث ان المطیع مآله النعمه والجنه، والعاصی مآله النقمه والنار، کما تمت هندسه الکون بحیث أن الزارع یحصد غداً ومن لا یزرع یبقی صفراً یداً، ومن یدرس یصبح طبیباً أو مهندساً أو ما أشبه، ومن لا یدرس یبقی جاهلاً.

۱- إشاره إلی تفسیر کلامها علیها السلام (وضع العقاب) بالتفسیر الإثباتی لا الثبوتی، إذ (التهدید بالعقاب) - کما ذکر دام ظله - هو السبب للذیاده لا وجوده الحقیقی بنفسه.

۲- العله: (ذیاده لعباده عن نقمته) والمعلل له: (وضع العقاب علی معصیته).

۳- آل عمران: ۱۳۳.

۴- الحدید: ۲۱.

۵- وفی لسان العرب ماده (حوش): وحشت الابل، جمعتها وسقتها.

۶- هود: ۱۱۹.

وإن كثيراً من الناس لا يسوقه إلى الجنه وإلى النعيم المقيم إلا ما يراه من العقاب على المعصيه فيرتدع، فيوفق للنعيم المقيم.

التطرق لفلسفه الثواب والعقاب

مسأله: من اللازم بيان فلسفه الثواب والعقاب للناس، إذ ذلك يزيدهم إيماناً واعتقاداً والتزاماً. وحتى بالنسبه إلى الأبوين عند عقاب الطفل أو ثواب-ه، ويرجح أن يذكر السبب حتى يكون تأثيره أكثر.

وهذا الأمر يجرى فى القوانين الوضعيه أيضاً، فأيه عقوبه تضعها شركه أو هيئه أو دوله - شرط أن تكون فى إطار الشريعه(١)- ينبغى أن تذكر علتها وفلسفتها للناس.

ولذا أكثر فى القرآن الحكيم من ذكر الفلسفه، فإن القرآن الكريم ذكر فلسفه كثير من الأحداث والأحكام، مثلاً قال جل وعلا فى الصلاه: ((وأقم الصلاه لذكرى))(٢) فإن (لذكرى) فلسفه (أقم الصلاه).

وقال سبحانه: ((كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون))(٣) ف- (لعلكم تتقون) فلسفه هذا الحكم.

وقال تعالى: ((ليشهدوا منافع لهم))(٤) فى فلسفه الحج.

وقال سبحانه: ((ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغنى عن العالمين))(٥) حيث إن فائده الجهاد تعود إلى النفس، قال (عليه السلام) : (جاهدوا تورثوا أبناءكم عزاً).

وقال (عليه السلام) : (جاهدوا تغنموا)(٦) وهو فلسفه الجهاد.

وقال تعالى: ((خذ من أموالهم صدقه تطهرهم وتزكيهم بها))(٧) حيث أن التطهير

١- كعقوبه الفصل من الشركه أو العزل من وظائف الدوله لو ارتشى أو تماهل فى قضاء حوائج المراجعين أو ما أشبه ذلك.

٢- طه: ١۴.

٣- البقره: ١٨٣.

۴- الحج: ٢٨.

۵- العنكبوت: ۶.

۶- وسائل الشيعه: ج١١ ص۶ ب١ ح۵.

٧- التوبه: ١٠٣.

والتزكيه فلسفه الزكاه.

وقال سبحانه: ((الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم))(۱) حيث أن تفضيل الله سبحانه وإنفاق الأزواج سبب قواميه الرجال على النساء.

وقال فى فلسفه الدعوه إلى عبادته تعالى وحده: ((ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون))(۲) إلى غير ذلك.

۱- النساء: ۳۴.

۲- القصص: ۸۸.

وأشهد أن أبى محمداً عبده ورسوله

الاعتقاد بنبوته (ص)

مسأله: يجب الاعتقاد بنبوه النبى الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ورسالته، فإن من لم يعتقد بنبوه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان كافراً وإن اعتقد بنبوه سابق الأنبياء (عليهم السلام)(١)، كما ذكرنا ذلك بالنسبه إلى الأئمه الطاهرين(عليهم السلام) حيث أن من أنكر أحدهم كان كمنكرهم جميعاً.

وأعظم برهان خالد على رسالته (صلى الله عليه وآله وسلم): هو القرآن الكريم حيث تفرد (صلى الله عليه وآله) دون سائر الأنبياء بمعجزه أبديه ظاهره على مر الأجيال وذلك مقتضى خاتميته.

ثم إن الاعتقاد بنبوته ورسالته تعود فائدته إلى الإنسان نفسه : ((قل ما سألتكم من أجر فهو لكم))(٢) إذ هو إضافه إلى كونه إدراكاً وعلماً لحقيقه كبرى و(العلم نور)(٣) إن الاعتقاد مقدمه طبيعيه للعمل بمناهجه التى توفر سعاده الدنيا والآخره للإنسان.

والاعتقاد من عقد القلب فلا يكفى مجرد العلم بذلك، بل ينبغى عقد القلب عليه، قال تعالى: ((وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم)) (٤) وكما يظهر ذلك من كلامها (عليها السلام) فيما سيأتى: (منكره لله مع عرفانها).

التلفظ بالشهاده الثانيه

مسأله: يستحب التلفظ بالشهاده الثانيه فى مختلف الأحوال، فى الخطاب والخطبه وحين الانفراد والخلوه.

لما يترتب على ذلك من الثواب الأخروى، إضافه إلى كونه تلقيناً وإيحاءاً وتكريساً لهذه الجمله ولمدلولاتها التضمنيه والالتزاميه فى النفس أكثر فأكثر، وقد يكون لذلك التأكيد فى

١- ر اجع (المقنعه) ص ٣٠ باب ما يجب من الاعتقاد فى انبياء الله تعالى ورسله.

٢- سبأ: ٤٧.

٣- منيه المريد ص١٦٧ فى التوكل على الله. ومصباح الشريعه ص١٦ الباب السادس فى الفتياء.

٤- النمل: ١٤.

الروايات الشريفه على التلفظ بكلمه التوحيد والصلوات على النبى محمد وآله (عليهم السلام) وسائر الأذكار والادعيه.

ثم ان التلفظ بهذه اللفظه بالنسبه إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل التلفظ بهذه اللفظه بالنسبه إلى الله سبحانه وتعالى كما تقدم، فيصح أن يقول: (إنه رسول الله) و(أشهد)و(نشهد) و(شهادتى) وما هو من هذا القبيل.

بل أصل التلفظ فى الجمله واجب(١) ولا يكفى الاعتقاد فقط أو الإتباع فقط بدون التلفظ، فإن الإيمان مركزه القلب واللسان والجوارح، كما ذكر فى العلم الكلام، وكما ورد فى الروايات: (تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان).(٢)

واستحباب التلفظ بها - على ما سبق - إنما هو إذا لم تكن جهه وجوب، وإلا كما فى موارد تنبيه الغافل وإرشاد الجاهل والدعوه إلى الخير والأمر بالمعروف وما أشبه، وجب بالمقدار الذى يحقق الغرض.

الشهاده بعبوديته (ص) لله تعالى

مسأله: يستحب الشهاده بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد لله تعالى، وقد يجب(٣) وذلك لما سبق(٤) واتباعاً لله سبحانه حيث قال تعالى: ((سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً)).(٥)

وقال سبحانه: ((الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب)).(٦)

وقال تعالى: ((ذكر رحمه ربك عبده زكريا)).(٧)

١- كما يتكرر فى الصلاه وغيرها كثيراً.

٢- بحار الأنوار: ج٦٦ ص٦٨ ب ٣٠ ح ٢١. وفى (الخصال) ص٦٠٩: (الايمان هو معرفه بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان).

٣- كما فى الصلاه.

٤- فى البحث السابق (يستحب التلفظ بالشهاده الثانيه).

٥- الإسراء: ١.

٦- الكهف: ١.

٧- مريم: ٢.

وقال سبحانه: ((واذكر عبدنا داود)).(۱)

وقال تعالى: ((واذكر عبدنا أيوب)).(۲)

وقال سبحانه: ((ذريه من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً)).(۳)

وقال تعالى: ((إنه من عبادنا المؤمنين)).(۴)

وقال سبحانه: ((لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكه المقربون)).(۵)

وقال تعالى: ((قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً)).(۶)

ونقرأ فى الصلاه كل يوم: (أشهد أن محمد عبده ورسوله).

وتقديم العبد، لأنه اعتراف بإله الكون، ولأن وصول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى منتهى درجه العبوديه لله تعالى هو الذى أهله ليكون رسولاً، بل أفضل الرسل على الإطلاق، فهو (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد أولاً ورسول ثانياً، وكفى بالإنسان فخراً وسمواً وكمالاً أن يكون عبداً خاشعاً خاضعاً لله تعالى.

الاعتقاد بالعبوديه

مسأله: يجب الاعتقاد بأنه (صلى الله عليه وآله) عبد لله تعالى، وكذلك غيره من الأنبياء والأئمه (عليهم السلام)، ويحرم الغلو فيهم (عليهم السلام)، وذلك فى قبال من يتوهم انهم (عليهم السلام) شركاء لله سبحانه أو أبناءه، قال تعالى: ((وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون)).(۷)

۱- ص: ۱۷.

۲- ص: ۴۱.

۳- الإسراء: ۳.

۴- الصافات: ۸۱ و۱۱۱ و۱۳۲.

۵- النساء: ۱۷۲.

۶- مريم: ۳۰.

۷- التوبه: ۳۰.

وقال (عليه السلام) : (يهلك فى اثنان: محب غال ومبغض قال (.(١)

وقال (عليه السلام) : (ولا تغلوا وإياكم والغلو كغلو النصارى فإنى برىء من الغالين).(٢)

الشهاده الثانيه

مسأله: يستحب أو يجب - كل فى مورده - التشهد بالشهاده الثانيه بعد ما شهد الإنسان بالشهاده الأولى.

ومنه يعرف الحكم فى الشهاده الثالثه(٣).

وفى الحديث: (إن المسافر إذا نزل ببعض المنازل يقول: اللهم أنزلنى من-زلاً- مباركاً وأنت خيرالمنزلين، ويصلى ركعتين... ويقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأن علياً أمير المؤمنين والأئمه من ولده أئمه أتولاهم وأبرء من أعدائهم) الحديث.(٤)

التصريح بالنسب وإظهاره

مسأله: ينبغى التصريح بالنسب والتأكيد عليه وإظهاره، فيما إذا كان دخيلاً فى تحقيق الغرض ومؤكداً ومؤيداً للكلام (٥)، قال على (عليه السلام) : (لا جمال كالحسب)(٦)، كما قالت

١- بحار الأنوار: ج٢٥ ص٢٨٥ ب ١٠ ح ٣٦. وراجع ايضاً معدن الجواهر ص ٣٦. وخصائص الائمه ص١٢٤. وجامع الاخبار ص١٣ الفصل الخامس. وغرر الحكم ص١١٨ الفصل الاول فى الائمه ح٢٠٥٤.

٢- بحار الأنوار: ج٤ ص٣٠٣ ب ٤ ح ٣١. والاحتجاج ص٤٣٨ احتجاجه فيما يتعلق بالامامه. وتفسير الامام العسكرى (عليه السلام) ص ٥٠ ح٢٤ اعظم الطاعات.

٣- وسيأتى البحث عن ذلك.

٤- مستدرك الوسائل: ج٨ ص٢٣١ ب ٤٣ ح ٩٣٢٤. وفى وسائل الشيعه: ج١٦ ص١٠٠ ب١ ح ٥ عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: (... الخير أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله).

٥- ويشاهد ذلك فى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى امير المؤمنين عليه السلام، والامام الحسن والامام الحسين وعلى بن الحسين وسائر الائمه عليهم السلام، فراجع مثلاً: بحار الانوار ج١٢ ص١٢٧ ب٦ ح٣. والبحار ج١٦ ص٢٠٥ ب٩ (بيان). والبحار ج١٩ ص٣١٤ ب١٠ ح٦١. والبحار ج١٩ ص٣٣٧ ب١٠ ح٨٣. والبحار ج٢٠ ص٢٧٤ ب١٧ ح٢٧. والبحار ج٢١ ص١٧٨ ب٢٨ ح١٤. والبحار ج٢٥ ص٢١٤ ب٧ ح٥. والبحار ج٢٨ ص٢٤٨ ب٤ ح٢٩. والبحار ج٣٨ ص٣٣٠ ب٦٨ ح٢. والبحار ج٣٩ ص٣٣٥ ب٩٠ ح٢. والبحار ج٤١ ص٨٢ ب١٠٦ ح١٠. والبحار ج٤٣ ص٣٥٣ ب١٦ ح٣١. والبحار ج٤٣ ص٣٥٥ ب١٩ ح٣٣ و٣٤. والبحار ج٤٣ ص٣٦١ ب١٧ ح٣ و٤. والبحار ج٤٤ ص٤١ ب١٩ ح٣. والبحار ج٤٤ ص٨٩ ب٢٠ ح٢. والبحار ج٤٤ ص٩٤ ب٢٠ ح٨ وص١٠٣ ح١١. والبحار ج٤٤ ص١٢٢ ب٢١ ح١٣. والبحار ج٤٥ ص١١٣ ب٣٩ ح١، وص١٦١ ح٦ وص١٧٤ ح٢٢

و...

۶- غرر الحکم ودرر الکلم ص۴۰۹ الفصل الخامس فی الاصل والنسب ح۹۳۹۵. هذا اذا لم یقصد به التفاخر وما اشبه من الرذائل الاخلاقیه کما هو واضح.

(صلوات الله عليها) : (وأشهد أن أبى محمدا...).

فتصريحها بالنسب هنا يوجب تهييج العواطف وتحريكها لتقبل كلماتها (عليها السلام) إضافه إلى أنه يذكرهم بكلماته عن ابنته وحبيبته وبضعته، فيكون ذلك أدعى لقبول الحق منها.

والتصريح بالنسب أو إظهاره قد يجب فى مواطن عديده، كما فى موارد من الإرث أو النكاح أو الرضاع أو ما أشبه ذلك، سواء بالنسبه إلى نفسه، أم بالنسبه إلى الغير، مما هو مذكور فى (الفقه).

نشر فضائل الوالدين

مسأله: ينبغى للإنسان أن يتطرق لذكر فضائل والده وأن يقوم بنشرها، قال تعالى: ((وبالوالدين إحساناً)) (١)وكذلك والدته وسائر الأقرباء، بل مختلف المؤمنين، فهو حض وحث على الخير وتشويق عليه.

كما إن عكسه مكروه أو محرم، قال تعالى: ((إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشه فى الذين آمنوا ولهم عذاب أليم فى الدنيا والآخر))(٢) .

والأمر بالنسبه للوالدين والأرحام آكد، لأن نشر فضائلهم قد يعد نوعاً من صله الرحم

١- الأنعام: ١٥١.

٢- النور: ١٩.

((وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله)) (١) إضافه إلى أنه نوع من مقابله الإحسان بالإحسان وأداء لبعض حق الوالد على الولد، بالإضافه إلى قوله تعالى:((ولا تبخسوا الناس أشياءهم))(٢) فإن الإغماض عن الفضائل وسترها وعدم ذكرها نوع من البخس.

هذا كله إذا لم يكن من التفاخر وما أشبه، قال تعالى: ((بسم الله الرحمن الرحيم، ألهاكم التكاثر، حتى زرتم المقابر، كلا سوف تعلمون، ثم كلا سوف تعلمون)).(٣)

اختاره وانتجبه قبل أن أرسله

فضائل الرسول (ص)

مسأله: يستحب أو يجب - كل فى مورده - بيان فضائل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما بينت (عليها السلام) فى خطبتها.

وكذلك بالنسبه إلى سائر الأنبياء والأئمه (صلوات الله عليهم أجمعين) وبالنسبه إلى العلماء والصالحين أيضاً.

الاختيار الإلهى للرسول الأعظم (ص)

مسأله: يجب أن يكون اختيار النبى من قبل الله تعالى وبتعيينه سبحانه، وكذلك الإمام (عليه السلام) ، حيث قالت: (اختاره وانتجبه) أى: لأن يكون رسوله الأخير إلى البشر وأفضل الرسل على الإطلاق، وفى حديث عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (فلم أزل خياراً من خيار).

قولها (عليها السلام): (وانتجبه) من النجابه، وقد نجب نجابه: إذا كان فاضلاً نفيساً فى نوعه، أى اصطفاه، وذلك قبل أن خلقه وفطره، وفى زياره الجامعه: (خلقكم أنوارا فجعلكم

١- الأنفال: ٧٥.

٢- الأعراف: ٨٥.

٣- التكاثر: ١-٤.

بعرشه محدقين)(١) فإن النور تحول إلى إنسان، كما أن النار تحولت إلى الجان، وكما أن التراب تحول إلى البشر، قال تعالى:((والله خلقكم من تراب)).(٢)

ومن الواضح إمكان تحول الماده إلى الماده، والماده إلى الطاقه، وبالعكس، فقد اختاره الله وانتقاه قبل أن يرسله، أى إنه تعالى انتخب من عرف انه خير البشريه على الإطلاق، للرساله.

والعلم كاشف وليس بعله، فإن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان سيخرج قمه القمم فى مختلف الامتحانات الإلهيه - حسب معرفته سبحانه وتعالى بعلم الغيب - لذلك انتخبه هو دون غيره ليحمله أعظم الرسالات والمسؤوليات الكونيه على الإطلاق وأعطاه من الامتيازات الاستثنائيه ما أعطاه.

وهناك وجه آخر: هو امتحانه جل وعلا للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكل من عداه فى عوالم سابقه، فأبدى (صلى الله عليه وآله وسلم) أهليته على الإطلاق، وقد يشير إلى هذا الوجه ما ورد فى زياره السيده الزهراء (عليها السلام): (يا ممتحنه امتحنك الذى خلقك قبل أن يخلقك فوجدك لما امتحنك صابره)(٣) وتفصيل البحث فى علم الكلام والحديث.

مواصفات خاصه للنبى (ص) والإمام (عليه السلام)

مسأله: فى قولها (عليها السلام): (اختاره وانتجبه) دليل على أن هنالك مواصفات استثنائيه، يجب أن تتوفر فى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام (عليه السلام) .

فقد اختاره صلى الله عليه وآله وسلم وانتقاه الله تعالى بما يحمل من مواصفات تؤهله لكى يكون رسولاً لرب العالمين وحجه على الناس أجمعين.

ففى نفس كلمه (اختاره وانتجبه) دلاله على ذلك، حيث وقع الاختيار من بين الكل

١- عيون اخبار الرضا عليه السلام ج٢ ص٢٧٥ ح١ زياره اخرى جامعه. وراجع أيضاً (مفاتيح الجنان) و (الدعاء والزياره) زياره الجامعه الكبيره.

٢- فاطر: ١١.

٣- التهذيب: ج٦ ص٩ ب ١٦ ح ١٢. وراجع ايضا (المزار) ص١٧٨ باب زيارتها عليها السلام. ومصباح المتهجد ص٧١١. وجمال الاسبوع ص٣١ و٣٢ زياره الزهراء عليها السلام.

علیه وهو سبحانه أحکم الحکماء(۱) علی أن تفرد الله تعالی بهذا العمل وقیامه به بالذات دلیل علی ذلک، حیث ان غیره لایمکن أن یکتشف تلک الصفات الإستثنائیه.

ومن هنا کان اعتراض الملائکه علیه سبحانه فی قضیه خلق آدم (علیه السلام) ، قال تعالی: ((واذ قال ربک للملائکه انی جاعل فی الارض خلیفه قالوا أتجعل فیها من یفسد فیها ویسفک الدماء ونحن نسبح بحمدک ونقدس لک قال انی اعلم مالا تعلمون)) (۲).

ومن جمله تلک الصفات: العصمه (۳) اللازمه عقلاً وشرعاً فی النبی والإمام علیهما السلام (۴)والتی لا یعرفها إلا الله سبحانه وتعالی وقد أشار إلیه الإمام (علیه الصلاه والسلام) فی قصه اختیار موسی (علیه السلام) حیث اختار سبعین رجلاً ومع ذلک کفروا: ((واختار موسی قومه سبعین رجلاً لمیقاتنا فلما أخذتهم الرجفه قال رب لو شئت أهلکتهم من قبل وإیای أتهلکنا بما فعل السفهاء منا)) (۵).

ولیس هذا نقصاً فی موسی (علیه السلام) واختیاره، وإنما هو بیان لأن الذین کانوا خیره القوم حسب مختلف الظواهر کانوا هکذا فکیف إذا کانوا غیر الخیره، أو کانوا غیر مختارین من قبل النبی (علیه السلام) وهو أدری الناس بما یمکن للبشر معرفته من خفایا النفس البشریه.

أما بالنسبه إلی الفقهاء أو الوکلاء والرجوع إلیهم، فهو بأمر الله سبحانه وتعالی أیضاً، قال تعالی: ((وما کان المؤمنون لینفروا کافه فلولا نفر من کل فرقه منهم طائفه لیتفقهوا فی الدین ولینذروا قومهم إذا رجعوا إلیهم لعلهم یحذرون))(۶) فحیث لم تشترط فیهم العصمه ولم تکن فیهم ضروریه ولا واقعه، لذلک أوکل الله تعالی معرفه مصادیقهم إلی الناس

۱- إضافه إلی أن (انتجبه) - کما سبق - من: نجب نجابه، إذا کان فاضلاً نفیساً فی نوعه.

۲- ا لبقره: ۳۰.

۳- ا لعصمه هی ما یمتنع المکلف معه من المعصیه متمکناً منها، ولایمتنع منها مع عدمها. راجع (الالفین) ص۵۶ المائه الاولی البحث السابع فی عصمه الامام (علیه السلام) .

۴- راجع کتاب (الألفین) للعلامه الحلی (قدس سره) ص۵۶ المائه الاولی، البحث السابع فی عصمه الامام (علیه السلام) ، وکتاب (القول السدید) للمؤلف دام ظله. و(علل الشرائع) ص باب العله التی من أجلها یجب ان یکون الامام معروف القبیله.. معصوماً من الذنوب.

۵- الأعراف: ۱۵۵.

۶- التوبه: ۱۲۲.

أنفسهم أو إلى أهل الخيره منهم.(۱)

فلا يقال: لماذا يلزم فى النبى والإمام (عليهما السلام) العصمه دون وكلائهم فى حال حياتهم أو بعد غيبتهم، فإن القياس مع الفارق الكبير.

إضافه إلى عدم وجود القابليه لمقام العصمه فى غير الأنبياء والأئمه (عليهم السلام)، إذ هو تعالى فياض حكيم يعطى فيضه ولطفه للقابل لاغير.(۲)

مواصفات وكلاء المعصومين (ع) وأتباعهم

مسأله: ومما سبق نعرف أن الفقهاء والوكلاء والقضاه وأئمه الجماعه والخطباء ومن أشبههم، بل عموم أتباع المعصومين (عليهم السلام) وإن لم يكونوا معصومين إلا ان من الضرورى أن يتحلوا بكثير من الصفات التى توفر درجه من السنخيه والتجانس مع موكليهم وأئمتهم وقادتهم، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (ألا وإن لكل مأموم إمام يقتدى به ويستضىء بنوره ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألى وإنكم لاتقدرون على ذلك ولكن أعينونى بورع واجتهاد وعفه وسداد).(۳)

ثم إن من تلك الصفات: ما ذكر فى القرآن الكريم وورد فى الأحاديث الشريفه حكايه عن حال الأنبياء (عليهم السلام) أو وصفاً للمؤمنين، مثل قوله سبحانه:((إنه كان عبداً شكورا)).(۴)

۱- راجع المسائل الاسلاميه ص۹۰ احكام التقليد المسأله۳ وفيه: (يعرف المجتهد باحدى طرق ثلاث: اولا: ان يتيقن الانسان نفسه بذلك بان يكون الشخص نفسه من اهل العلم ويتمكن من معرفه المجتهد، ثانيا: ان يخبر بذلك عالمان عادلان يمكنهما معرفه المجتهد بشرط ان لا يخالف خبرهما عالمان عادلان آخران، ثالثا: ان يشهد جماعه من اهل العلم والخبره ممن يقدرون على تشخيص المجتهد ويوثق بهم باجتهاد أحد، والظاهر هو كفايه اخبار شخص واحد اذا كان ثقه بذلك).

۲- بالإضافه إلى ان الدنيا دار امتحان، وكونها دار امتحان يقتضى وجود نبى أو إمام معصوم (عليه السلام) يكون بمثابه المنبع والمصدر الأساسى والرئيسى للتشريع، ووكلاء لهم بمثابه الجداول والفروع، لم يشترط فيهم ذلك ولم يتحقق، فالجمع بين كونها دنيا وبين((حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود)) [البقره: ۱۸۷] وبين إراده الامتحان وغيرها يقتضى ذلك فدقق.

۳- مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۵۴ ب ۶۳ ح ۱۳۴۹۷ عن نهج البلاغه.

۴- الإسراء: ۳.

وقوله تعالى: ((إنه كان صادق الوعد)).(۱)

وقوله سبحانه: ((فبما رحمه من الله لنت لهم)) .(۲)

وقوله تعالى: ((فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر)).(۳)

وقوله سبحانه:((محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود))(۴) الآيه.

وقوله تعالى: ((قد أفلح المؤمنون، الذين هم فى صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون، والذين هم للزكاه فاعلون، والذين هم لفروجهم حافظون)) (۵) الآيه.

وقوله سبحانه: ((كنتم خير أمه أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)).(۶)

وعنه عليه السلام: (من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه).(۷)

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) : (ينبغى للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقور عند الهزاهز، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لايظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه فى تعب، والناس منه فى راحه، إن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والصبر أمير جنوده، والرفق أخوه، واللين والده).(۸)

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) : (المؤمن ... بشره فى وجهه، وحزنه فى قلبه، أوسع شىء

۱- مريم: ۵۴.

۲- آل عمران: ۱۵۹.

۳- آل عمران: ۱۵۹.

۴- الفتح: ۲۹.

۵- المؤمنون: ۱-۵.

۶- آل عمران: ۱۱۰.

۷- وسائل الشيعه: ج۱۸ ص۹۴ ب ۱۰ ح ۲۰. والاحتجاج ص۴۵۸ احتجاج ابى محمد الحسن ابن على العسكرى (عليه السلام) فى انواع شتى من علوم الدين.

۸- الكافى: ج۲ ص ۲۳۰ ح ۲. والخصال ص۴۰۶ باب الثمانيه ح۱.

صدراً، وأذل شيء نفساً... يكره الرفعه، ويشنأ السمعه، طويل الغم، بعيد الهم، كثير الصمت، ذكور، صبور، شكور، مغموم بفكره، مسرور بفقره، سهل الخليقه، لين العريكه... أصلب من الصلد، ومكادحته أحلى من الشهد، لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق...)(۱)

وهذه الصفات وإن كانت عامه إلا أن توفرها فی الوكلاء آكد، كما لا يخفی.

وسماه قبل أن اجتباه

التسميه قبل الولاده

مسأله: يستحب التسميه للشخص قبل الولاده، وقد ورد فی الروايات استحباب تسميه المولود قبل أن يولد، حتی إنهم قالوا: إذا عرف إنه ولد سمی باسم الولد، أو أنثی فباسم الانثی، أو مشكوك فباسم مشترك يصلح للذكر والأنثی.

وفی الحديث عن علی (عليه السلام) : (سموا أولادكم قبل أن يولدوا، فان لم تدروا أذكر أم انثی فسموهم بالأسماء التی تكون للذكر والأنثی، فإن أسقاطكم إذا لقوكم يوم القيامه ولم تسموهم يقول السقط لأبيه: ألا سميتنی).(۲)

ومن هذه الجهه سمی رسول الله محسناً قبل أن يولد.(۳)

قولها (عليها السلام) (اجتبله) أی: خلقه، فقد سماه جل وعلا لملائكته وأنبيائه قبل أن يخلقه(۴) أو انه تعالی وضع له اسماً قبل أن يخلق مطلقاً.(۵)

۱- الكافی: ج۲ ص۲۲۶ ح ۱. واعلام الدين ص۱۱۵ باب صفه المؤمن.

۲- وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۱۲۱ ب ۲۱ ح ۱. والخصال ص۶۳۴ علم امير المؤمنين (عليه السلام) اصحابه فی مجلس واحد..

۳- الكافی: ج۶ ص ۱۸ح۲. وعلل الشرائع ص۴۶۴ باب النوادر ح۱۴.

۴- أی: قبل أن يخلقه فی هذا العالم، أی قبل ولادته، وإلا فإن نوره صلی الله عليه وآله وسلم قد خلق قبل سائر الأشياء، راجع بحار الأنوار: ج۲۵ ص۲۱ ب۳۷.

۵- أی قبل خلقه جسمه وروحه ونوره.

واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونه وبستر الأهاويل مصونه وبنهايه العدم مقرونه

من فضائله (ص)

مسأله: ينبغى التركيز والتأكيد على اختيار الله جل وعلا واصطفائه للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) و لسائر الرسل وللأئمه (عليهم السلام)، وبيان فلسفه ذلك أيضاً، كما سبق الإشاره إلى جانب منها وكما سيأتى فى كلامها (عليها السلام): (علماً من الله بمآل الأمور...).

إذ ان ذلك إضافه إلى تضمنه توجيهاً وتربيه، فإنه يزيد من شده التفاف الناس حولهم وبهم (عليهم السلام).

قولها (عليها السلام): (إذ) بيان لظرف الاصطفاء، فالقبليه زمنيه ورتبيه أيضاً، فقد اختاره (صلى الله عليه وآله) لا ـ قبل البعثه فحسب، بل قبل الخلقه أيضاً.

وفى الحديث عن جابر بن عبد الله: (قال: قلت لرسول الله: أول شىء خلقه الله ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير)(١).

ولا ينافى هذا ما ورد من أن (أول ما خلق الله عزوجل العقل) (٢) لأن العقل الأكمل هو النبى (صلى الله عليه وآله) ونوره عقل.

و(الأهاويل) الأهوال، هذا تشبيه للعدم بالهول أو يقال: إن الأهوال شرور والشرور أعدام، كما ذكروا فى علم الكلام فى ب-حث ان الوجود خير محض والعدم شر محض.(٣)

و(بنهايه العدم): العدم ليس بشىء حتى يكون له إبتداء، وإنما هو كنايه عن العدم المحض الذى لا شائبه له من الوجود حتى الوجود الذهنى والانتزاعى والاعتبارى.

١- بحار الأنوار: ج٢٥ ص٢١ ب١ ح٣٧.

٢- من لا ـ يحضره الفقيه: ج٤ ص ٣٦٩ ب٢ ح ٥٧٦٢. وغوالى اللئالى ج٤ ص٩٩ ح١٤١ الجمله الثانيه فى الاحاديث المتعلقه بالعلم واهله وحامليه.

٣- راجع القول السديد فى شرح التجريد للإمام المؤلف دام ظله.

وهـذه الجمل الثلاثه يحتمل أن يكون المراد بها واحـداً، فبعضـها بيان للبعض الآخر من باب التفنن فى التعبير، ويحتمل أن يكون المراد بها الإشاره إلى التسلسل الوجودات فى العوالم المتتاليه، أو إلى مراتب الوجود.(١)

علماً من الله تعالى بمآئل الأمور(٢) وإحاطه بحوادث الدهور ومعرفه بمواقع المقدور(٣)

علمه تعالى

مسـأله: يجب الاعتقـاد بعلمه تعـالى و: ((إن الله قـد أحـاط بكـل شـئ علماً))(٤) ((وهو بكـل شـئ عليم))(٥)والتفصـيل فى علم الكلام،

كما يجب الاعتقاد بأنه عزوجل يعلم الغيب:((ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله))(٦).

ولا يخفى ان علمه سبحانه من صفات الذات، كما هو مفصل فى علم الكلام، قال الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) : (علم الله لا يوصف منه بأين ولا يوصف العلم من الله بكيف ولا يفرد العلم من الله ولا يبان الله منه وليس بين الله وبين علمه حد) (٧).

ما وصف الله به نفسه

مسأله: ينبغى أن يصف المرء ربه بما وصف به نفسه فى كتابه أو على لسان رسله

١- وربما يؤيد هذا الاحتمال الثانى قولها عليها السلام: (مصونه، مكنونه) وعلى الاحتمال الأول قد تكون هذه التعابير مجازيه.

٢- وفى نسخه: (بما يلى الأمور).

٣- وفى نسخه: (بمواقع الأمور).

۴- الطلاق: ١٢.

۵- البقره: ٢٩.

۶- هود: ١٢٣.

٧- ا لتوحيد ص١٣٨ باب العلم ح١۶.

وأوصيائهم، ويحرم أن يصفه بغير صفاته، وقد قال (عليه السلام) : (فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد أبطل أزله)(۱).

والمراد توصيفه سبحانه بصفات الجسم ولوازم الجسم وما أشبه من صفات الممكنات(۲) بل مطلق غير ما يصف به نفسه فى كتابه أو على لسان رسله، وخطبتها (عليها السلام) هى مما يرجع إليه فى معرفه أوصافه وأسمائه جل وعلا.

و(مائل) جمع مآل: ما يؤول ويرجع إليه الأمر(۳)، أى إنما بعثه (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلمه بعواقب الامور، كعلمه بعاقبه كل فعل من أفعال البشر ومناهجهم وعلمه بعاقبه بعثته للرسول (صلى الله عليه وآله) وعاقبه عدم بعثته وغير ذلك، كمن يعلم عاقبه من يمشى فى غابه خطره جاهلاً بمسالكها وأخطارها، وهو تعالى يعلم أيضاً المستجدات والمتغيرات التى تحدث للبشريه ولغيرها على مر الأعصار.(۴)

فهو سبحانه، يضع منهجاً متكاملاً لشتى أبعاد الحياه البشريه وهو عالم بالعواقب، محيط بالمستجدات، عارف بموقع كل شىء، وقدره فهو يعلم الزمان والمكان والجهات والشرائط المكتنفه بكل حدث وحكم، فمن الطبيعى وجوب اتباع مناهجه ورسله عقلاً.

أما البشر فليس بمقدوره وضع القوانين والمناهج، إذ هم يجهلون كل ذلك، فهم يجهلون خفايا النفس البشريه ويجهلون خفايا الطبيعه ويجهلون المستجدات الطارئه ويجهلون تأثيرات القوانين على الأجيال القادمه ويجهلون التزاحمات والتعارضات ويجهلون ويجهلون(۵).

قال تعالى: ((ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين

۱- الكافى: ج۱ ص۱۴۰ ح ۶. والتوحيد ص۵۷ باب التوحيد ونفى الشبيه ح۱۴.
۲- ولذا علل (عليه السلام) قوله ب- (لشهاده كل صفه انها غير الموصوف وشهاده الموصوف انه غير الصفه وشهادتهما جميعاً بالتثنيه الممتنع منه الأزل) [الكافى: ج۱ ص۱۴۰ ح ۶] وهذه حال صفات الممكن.
۳- راجع لسان العرب ماده (أول) وفيه: (الاول: الرجوع. آل الشىء يؤول اولا ومآلا: رجع. واول اليه الشىء: رجعه. وألت عن الشىء: ارتددت).
۴- كمن ى-خطط المعركه وهو على علم تام بكافه الطوارى والمستجدات التى ستواجه أفراد الجيش، فهو يرسم مختلف الحلول والبدائل لجيشه.
۵- راجع موسوعه الفقه كتاب القانون للإمام المؤلف دام ظله.

نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً)).(١)

فمن يريد حياه سعيده بهيجه فى الدنيا والآخره لابد له من الإذعان لاختيار الله ومن اتباع مناهج من اصطفاه الله فى كل رطب ويابس، قال تعالى: ((ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين))(٢).

وقال سبحانه: ((يريد الله ليبين لكم ويهديكم))(٣).

وقال تعالى: ((يبين الله لكم أن تضلوا))(٤).

وقال سبحانه: ((كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم)).(٥)

استحضار إحاطته تعالى

مسأله: يستحب أن يستحضر الإنسان فى ذهنه دوماً إحاطه الله سبحانه بكافه أفعاله وأقواله بل حتى خواطره، وقد ورد: (يا عالم الجهر والخفيات ويا من لا يخفى عليه خواطر الأوهام وتصرف الخطرات) (٦)، وأن يتذكر أن أزمه الأمور كلها بيده(٧)، وإن المقادير جميعاً تعود إليه، كما قال (صلى الله عليه وآله): (ان الله عزوجل قدر المقادير ودبر التدابير) (٨).

وقد يجب ذلك..

وبإخطار ذلك دوماً فى القلب وتأمله فى العقل وتكراره باللسان سيحدث للإنسان حاله روحانيه وملكه تقربه إلى مراتب الكمال وتجنبه مواطن الزلل والضلال.

١- النساء: ١١٥.

٢- الأنعام: ٥٩.

٣- النساء:٢٦.

٤- النساء: ١٧٦.

٥- النور: ٥٩.

٦- ا لاقبال ص٩٦٩ فصل فيما نذكره من تسبيح وتحميد و.. فى ليله النصف من شعبان.

٧- ر اجع مصباح المتهجد ص٣٧٨ صلاه فى طلب الولد وفيه: (علما بأن ازمه الأمور بيدك). وفى البلد الامين ص٣٨٦ دعاء اويس القرنى: (وازمه الأمور كلها بيدك).

٨- التوحيد ص٣٧٦ ح٢٢ باب القضاء والقدر. وفى (الاقبال) ص٦٦١ فصل فيما نذكره من دعاء يوم النصف من رجب: (يا من اليه التدبير وله المقادير).

التعبد المطلق

مسأله: يجب التعبد المطلق فی قباله تعالی، وكذلك بالنسبه الی رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)والائمه الطاهرین (علیهم افضل الصلاه والسلام) حتی فیما جهل وجه الحكمه فیه، فلقد أصبح البعض ینكر - فوراً ودون رویه وبلا رجوع لأهل الذكر - أی حدیث یبلغ مسامعه مما لایفهم وجه العله فیه، أو مما عارض مرتكزاته الذهنیه، فكان مثله كمثل من یرفض نصائح الطبیب الحاذق لأنه لایفهم وجه العله، أو لأنه عارض مفهوماً ذهنیاً لدیه.

فإذا كان الله العالم بمآل الأمور والمحیط الحوادث والعارف بالمقدرات.. قد اصطفاهم (علیهم السلام) لیكونوا الأدلاء علیه والمرشدین إلی سعاده البشریه والعالمین بما كان وما یكون وما هو كائن، فكیف ینكر الإنسان حدیثاً لمجرد معارضته لما توصل هو إلیه، مع ضیق أفقه وقله علمه وكثره اشتباهه...؟!.(۱)

ومما یوضح هذا المعنی أكثر: ما ذكره الإمام الصادق (علیه السلام) فی بیان ان دیه قطع أربع أصابع المرأه تساوی دیه إصبعین منها واستنكار ذلك الرجل قائلاً: ان هذا كان یبلغنا فنبرء ممن قاله ونقول الذی جاء به شیطان.(۲)

۱- ونری العلامه المجلسی (قدس سره) عند ما ذكر روایه فی كتاب (السماء والعالم) عن الإمام الصادق (علیه السلام) تنفی ما أجمع علیه الفلكیون منذ زمن بطلمیوس: من كون الأرض هی المركز، وكون الأفلاك محیطه بالأرض كقشور البصل، فلم یرد المجلسی (قدس سره) الروایه رغم مخالفتها لعلم الهیئه ذلك الزمن، بل أرجع علمها إلی أهلها علیهم السلام، والآن قد ثبت صحه الروایه وخطأ علم الهیئه السابقه المتسالم علیه بین كافه علماء تلك الأعصار ولألوف السنین، وقد اعتبر السید هبه الدین الشهرستانی (قدس سره) فی كتابه القیم (الهیئه والإسلام) هذا الموقف من العلامه المجلسی (قدس سره)دلیلاً علی عظمته وسمو روحه...

۲- اللمعه الدمشقیه ج۱۰ ص۴۱ كتاب القصاص، صحیحه ابان بن تغلب عن أبی عبد الله (علیه السلام) . ووسائل الشیعه ج۱۹ ص۲۶۸ ب۴۴ ح۱: (عن ابان بن تغلب قال قلت لابی عبد الله (علیه السلام) : ما تقول فی رجل قطع اصبعاً من اصابع المرأه، كم فیها، قال: عشره من الابل، قلت: قطع اثنتین، قال: عشرون، قلت: قطع ثلاثه، قال: ثلاثون، قلت: قطع اربعه، قال: عشرون، قلت: سبحان الله یقطع ثلاثاً فیكون علیه ثلاثون ویقطع اربعاً ویكون علیه عشرون، ان هذا كان یبلغنا ونحن بالعراق فنبرء ممن قاله ونقول: الذی جاء به شیطان، فقال: مهلاً یا ابان، هذا حكم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، ان المرأه تعاقل الرجل الی ثلث الدیه، فاذا بلغت الثلث رجعت الی النصف، یا ابان انك اخذتنی بالقیاس، والسنه اذا قیست محق الدین).

ابتعثه الله إتماماً لأمره

وقد قال (عليه السلام) : (انما الأمور ثلاثه: امر بين رشده فيتبع، وامر بين غيه فيجتنب، وامر مشكل يرد علمه الى الله والى رسوله) (١).

إتمام الأمر

مسأله: ينبغى للإنسان أن يتم كل أمر بدأ وإن يتقنه، تخلقاً بأخلاقه تعالى(٢)، ولقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (رحم الله إمرء عمل عملاً فأتقنه)(٣).

والإتمام والإتقان شامل للكم المنفصل والمتصل، ومنه الاستمرار زمناً، وللكيف ولسائر الجهات، فتأمل.

و(ابتعثه إتماماً لأمره) حيث ان أمره تعالى ابتداءً هو التكوين: ((إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)) (٤)ومنه تكوين الإنسان وغيره ممن وضع عليهم قلم التكليف.(٥)

و(إتمام الأمر) هو هدايته.

و(الابتعاث) من البعث، لأن زياده المبنى تدل على زياده المعنى.

وببيان آخر: أمره تعالى هو ما سبق من العلل الخمسه المذكوره فى كلامها (عليها السلام): (تثبيتاً لحكمته وتنبيهاً على طاعته و...) فبعثه النبى (صلى الله عليه وآله) يتم التثبيت للحكمه والتنبيه على الطاعه وإظهار القدره وتعبد البريه وإعزاز الدعوه وإتمام الأمر

١- و سائل الشيعه ج١٨ ص١١٤ ب١٢ ح٩.

٢- ا شاره الى قوله (عليه السلام) : (تخلقوا بأخلاق الله) بحار الانوار ج٥٨ ص١٢٩ ب٤٢.

٣- راجع الامالى للشيخ الصدوق ص٣٨٤ المجلس ٦١ ح٢ وفيه: (ولكن الله يجب عبدا اذا عمل عملا أحكمه).

٤- يس: ٨٢.

٥- كالجن قال سبحانه:((إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدى إلى الرشد فآمنا)) [الجن: ٢] ومخلوقات اخرى لانعرفها، قال تعالى : ((وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً)) [الإسراء: ٧٠].

وهو مقتضى الحكمه، وعدمه نقض للغرض ولو فى الجمله.

وبمعرفه ذلك يتضح السر فى قوله تعالى فى الحديث القدسى: (يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك ولو لا على لما خلقتك ولولا فاطمه لما خلقتكما)(۱).

وقولها (عليها السلام): (إتماماً لأمره) يصلح للاستدلال به على ضروره الإمامه والوصايه، نظراً لأن بعثته (صلى الله عليه وآله وسلم) لايكمل الغرض منها ولايتم الأمر إلا بذلك، ولذلك قال تعالى فى يوم الغدير، يوم نصب أمير المؤمنين على (عليه السلام) خليفه من بعده: ((أليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً)) (۲).

ويمكن الإستناد للجملتين اللاحقتين بضميمه.

وعزيمه على إمضاء حكمه وإنفاذاً لمقادير حتمه

تنفيذ حكمه تعالى

مسأله: يجب إمضاء حكمه تعالى وتنفيذه، ولايجوز العدول عن أحكامه، قال سبحانه:((ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون))(۳).

وقال تعالى: ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون))(۴).

وقال سبحانه: ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون)).(۵)

(وعزيمه): أى تصميماً (۶) على تنفيذ حكمه بالخلق والهدايه، فقد بعثه (صلى الله عليه

۱- عوالم العلوم ومستدركاته مجلد فاطمه الزهراء عليها السلام ج۱ ص۴۴ عن مستدرك سفينه البحار ج۳ ص۳۳۴، عن مجمع النورين ص۱۴.

۲- المائده: ۵.

۳- المائده: ۴۴.

۴- المائده: ۴۵.

۵- المائده: ۴۷.

۶- (عزمت على أمر): إذا أردت فعله وقطعت عليه، و(العزم): ما عقدت عليه قلبك انه فاعله. راجع لسان العرب ماده (عزم).

وآله) لأجل انه عزم على إمضاء ذلك الحكم وتحقيقه فى الخارج.

التقدير الإلهى الحتمى

مسأله: من اللازم الاعتقاد بالقضاء والقدر الإلهى(۱)، وتفصيل الكلام فى علم الكلام.

وهذا لا ينافى اختيار الإنسان وقدرته، لأنه تعالى قدر ذلك كما سيأتى.

قولها عليها السلام:(لمقاديره حتمه) أى لمقادير الحتميه(۲) أو ما حتم.

والحتم بعد الحكم، فالثلاثه كما يقال فى الإنسان: من الشوق والإراده والتنفيذ، كتحريك العضلات - مثلاً - وهنا: حكم فعزم(۳) فحتم، إذ قد يكون الحكم غير حتمى، أى لم يصل إلى العليه التامه، والبحث فى هذا المقام مضطرب الآراء طويل الذيل نتركه لمظانه.

هذا ومن الواضح: ان من مقاديره الحتميه قدره الإنسان واختياره، قال تعالى: ((وهديناه النجدين))(۴)وقال سبحانه: ((فألهمها فجورها وتقواها))(۵) فالجمع بين ذا وبين علمه بمآل الامور وإرادته إتمام الأمر وشبهه: هو إرساله هذا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ليكون حجه ودليلاً وهادياً، ذائداً لعباده عن نقمته، حائشا لهم إلى جنته، قال تعالى: ((ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى)) (۶) وهدايته بالعقل والشرع والفطره والغريزه وما أشبه.

وأخيراً: ينبغى الإشاره إلى أنه ينبغى للمؤمن أن يكون ذا عزيمه وإصرار على إحقاق الحق

۱- ح ول هذا المبحث راجع كتاب (التوحيد) ص۳۶۴ باب القضاء والقدر. و(تصحيح الاعتقاد) ص۵۴ فى تفسير آيات القضاء والقدر. و(روضه الواعظين) ص ۴۰ باب فى القضاء والقدر. و(الاحتجاج) ص۲۰۹ روى انه سئل عن القضاء والقدر. و(غوالى اللئالى) ج۴ ص۱۰۹ روى انه سئل عن القضاء والقدر. و(بصائر الدرجات) ص ۳۴۰ سألته عن القضاء والقدر. و(المحاسن) ص۲۴۵ ح ۲۴۰ باب الاراده والمشيئه. و(كن-ز الفوائد) ج۱ ص ۳۶۰ فصل من القول فى القضاء والقدر. و(غرر الحكم ودرر الكلم) ص۱۰۲ الفصل الثالث فى القضاء والقدر.

۲- من باب إضافه الموصوف للصفه.

۳- على إمضاء ذلك الحكم.

۴- البلد: ۱۰.

۵- الشمس: ۸.

۶- طه: ۵۰.

وإبطال الباطل، فإن شر ما يصيب الفرد أو الأمه الوهن والتردد عند مواجهه الصعاب والعقبات التى تعترض طريق المصلحين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

قال على (عليه السلام) : (يا أيها الناس لا تستوحشوا فى طريق الهدى لقله من يسلكه) (۱) فكل ما حكم به الله، على الإنسان أن يجد لتحقيقه فإنه سير فى طريق الهدف الذى توخاه الله من الخلقه.

وقد ذكر فى القرآن الكريم على سبيل المدح كلمه (العزم) قال سبحانه: ((لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وأن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور))(۲) وعبر عن بعض الأنبياء ب-: ((أولوا العزم من الرسل))(۳) إلى غير ذلك.

۱- مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۱۹۴ ب ۴ ح ۱۳۸۵۸. وشبهه فى الارشاد ج۱ ص۲۷۶ فصل ومن كلامه (عليه السلام) فى مقام آخر.

۲- آل عمران: ۱۸۶.

۳- الاحقاف: ۳۵.

فرأى الأمم فرقاً فى أديانها

التفرق عن الحق

مسأله: يحرم التفرق عن الحق، فقد قال سبحانه: ((واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)) (۱) وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (على مع الحق والحق مع على يدور معه حيثما دار)(۲) إلى غير ذلك.

وقد ورد فى تفسير الآيه (۳) : (ان الله تبارك وتعالى علم انهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فأمرهم ان يجتمعوا على ولايه آل محمد (عليهم السلام) ولا يتفرقوا) (۴).

ويمكن الاستدلال له بآيه: ((ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)) (۵)وبدليل العقل الآتى على ذلك وعلى حرمه التنازع والاختلاف ما هو هو فى الجمله، أى فيما اذا سبب ما لا يجوز من الفشل وذهاب الريح.

وهل يحرم النزاع إذا كان أحد الطرفين أو الأطراف ذا حق شخصى أو شبهه؟ الظاهر عدم ذلك بالنسبه إلى المحق، خاصه إذا كان ضرر التخلى عن حقه أكثر من ضرر التنازع، أما إذا انعكس الأمر كما لو تنازعا فى دين أو شبهه من الحقوق فقد يؤدى النزاع - لو لم يتخل ذو الحق عن حقه - إلى سفك الدماء وشبهه، أو إلى ذهاب الريح بدرجه تكون خسارتها أعظم مما يذهب من حقه الحالى، فالمسأله حينئذ تكون من كلى (الأهم والمهم)، ثم ان الآيه تشمل المنازع غير المحق مطلقاً.

هذا بالإضافه إلى دلاله العقل على أن الاجتماع قوه والتفرقه ضعف، وسر تقدم وتحطم الامم هو ذلك، فإذا اجتمعت على الحق سلمت وسعدت دنيا وأخرى وإلا فلا.

۱- آل عمران: ۱۰۳.

۲- الفصول المختاره ص۹۷ وص۱۳۵. وبحار الأنوار: ج۳۳ ص۳۷۶ ب ۲۳ ح ۶۰۶ (بيان). وشرح النهج ج۱۸ ص۷۲.

۳- ق وله تعالى:((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)) . آل عمران: ۱۰۳.

۴- ت فسير القمى ج۱ ص۱۰۸ سوره آل عمران فى تفسير الآيه ۱۰۳.

۵- الأنفال: ۴۶.

كما يدل العقل أيضاً على أن الحق فى كل مجال واحد لايتعدد - اللهم إلا فى مصاديق الكلى الواحد(۱) - فمن خالف هذا الواحد كان باطلاً، فاللازم البحث والفحص والاستدلال حتى ينتهى الجميع إلى الواقع.

وفى الحديث عن على (عليه السلام) قال: (سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إن امه موسى (عليه السلام) افترقت بعده على إحدى وسبعين فرقه، فرقه منها ناجيه وسبعون فى النار، وافترقت أمه عيسى (عليه السلام) بعده على اثنتين وسبعين فرقه، فرقه منها ناجيه، وإحدى وسبعون فى النار، وإن أمتى ستفترق بعدى عل-ى ثلاثه وسبعين فرقه، فرقه منها ناجيه واثنتان وسبعون فى النار) (۲).

وفى بعض الروايات عنه (عليه السلام) قال فى آخره: (فقلت: يا رسول الله وما الناجيه؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): المتمسك بما أنت عليه وأصحابك) (۳).

نعم فى صوره اختلاف الاجتهادات فى الفروع الشرعيه وعدم تيسر وصول الجميع للحق فيها يأتى ما روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (للمصيب أجران وللمخطىء أجر).

فان المصيب له اجر اصابه الواقع واجر البحث والفحص، اما المخطىء - والمقصود به من لم يقصر فى المقدمات بل يحاول جاداً الوصول الى الحق إلا انه لم يصب قصوراً - فله أجر البحث والفحص فقط، وهذا الحديث عقلى قبل أن يكون شرعياً.

قولها (عليها السلام): (فرقاً) أى ليست لهم وحده فى الدين، الأعم من الاصول

۱- كأداء الدين بدفع مال أو شيك أو بضاعه فيما اذا لم يكن شرط احدهما ولو ضمناً او ارتكازاً، او كالسفر للحج بالطائره او السياره او السفينه او ماشياً، وكالصلاه فى اول الوقت او ما بعده فى الموسع، فى هذا المكان او غيره مما يجتمع فيه الشرائط، وكدفع الصدقه لهذا الفقير او ذاك وهكذا.

۲- هذه الروايه من المتواترات، راجع مثلاً- (الخصال) ص۵۸۴. و(الخصال) ص۶۳۶. و(كمال الدين) ص۶۶۲ باب فى النوادر. و(المناقب) ج۳ ص۷۲.و(الصراط المستقيم) ج۲ ص۳۷ وص۹۶. و(تأويل الآيات) ص۱۹۵ وص۲۳۳ وص۳۵۰. و(غوالى اللئالى) ج۱ ص۸۳. و(الغوالى) ج۴ ص۶۵. و(الطرائف) ص۴۲۹. و(كتاب سليم بن قيس) ص۹۶ وص۲۲۷. و(مائه منقبه) ص۸۰ المنقبه ۴۸. و(كن-ز الفوائد) ج۲ ص۲۹. و(العمده) ص۷۴. و(نهج الحق) ص ۳۳۰ وص۳۳۲ وص۴۰۴ و(جامع الأخبار) ص۱۶۲. و...

۳- سفينه البحار: ج۲ص ۳۵۹ - ۳۶۰ ماده (فرق) [الطبعه القديمه].

والفروع.

الفحص عن حال الأمم

مسأله: يجب التفحص عن حال الأمم الأخرى، ومعرفه انحرافاتها الفكريه والعمليه، وجوباً كفائياً، مقدمه للإرشاد والإصلاح، وهو ما يحقق فى الجمله الأهداف المذكوره فى كلماتها (عليها السلام)، هذا والكلام فى وجوب الفحص عن الموضوعات مفصل ذكرناه فى محله.

عكفاً على نيرانها، عابده لأوثانها

عباده النيران والأوثان

مسأله: تحرم عباده النيران وسائر الأوثان بما هى هى أو بدعوى انها تقرب الإنسان إلى الله زلفى، كما ورد فى القرآن عن لسان المشركين قال تعالى: (وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى).(١)

فإن عباده غير الله سبحانه وتعالى محرمه (٢)، سواء كان ذلك الغير بشراً، أو حيواناً كالبقر، أو نباتاً كالشجر، أو جماداً كالحجر والنار والماء، فإن كثيراً من هذه العبادات لاتزال موجوده فى بعض البلاد كالهند والصين ونحوهما.

بل إن الكثير من الناس يعبدون ويطيعون أهوائهم من دون الله، كما قال تعالى: ((أرأيت من اتخذ إلهه هواه)) (٣)وإطلاق كلامها (عليها السلام) يشمله، وربما يقال بأن الانصراف وبعض القرائن المقاميه قد لا تسمح بذلك، فتأمل.

كما يمكن التعميم توسعه مجازاً أو ملاكاً، بإراده نيران العداوه والبغضاء، لا يحيدون عنها إلى الألفه والاجتماع والتعقل والصلاح.

١- الزمر:

٢- قال تعالى: ((والرجز فاهجر)) [المدثر: ٥] أى عباده الاوثان، كما فى بعض التفاسير، راجع تشابه القرآن ج٢ ص١٥٨ باب فيما يحكم عليه الفقهاء، للشيخ محمد بن على بن شهر آشوب.

٣- الفرقان: ۴۳.

ولا فرق فی حرمه عباده النار والوثن بین مختلف أنواع ما یطلق علیه عباده عرفاً، کالصلاه والرکوع والسجود وتقدیم القربان وما أشبه ذلک، کما لایجوز إذا قصد العباده ولو بما لا یعد عرفاً عباده، أما صنع المجسم-ات والمعامله علیها لا للعباده، فالظاهر جواز ذلک لأن الأدله منصرفه إلی ما کان المقصود منها العباده والتفصیل مذکور فی الفقه.(۱)

وقد یکون السبب فی ترکیز السیده الزهراء (علیها السلام) علی هذا الانحراف العقائدی فی المعبود: ان عباده النیران والأوثان - وهی کما قال تعالی: ((واتخذوا من دونه الهه لا یخلقون شیئاً وهم یخلقون ولا یملکون لأنفسهم ضراً ولانفعاً ولا یملکون موتاً ولاحیوهً ولانشوراً))(۲)- یکشف عن الجهل بأکثر الحقائق بداهه وبأکبر الکمالات وأعظمها، بل الجهل بالکمال المطلق.

وذلک إضافه إلی کونه نقصا(۳) یعد من أهم عوامل الجمود الفکری والتخلف الحضاری والعلمی، إذ الفرق واضح بین من إلهه مظهر الفقر والجهل والعجز، ومن إلهه مظهر الکمال والغنی والعلم المطلق، وذلک کمن یتخذ مقتداه وإمامه شخصاً سفیهاً أو حکیماً، مستبداً أو استشاریاً، قاسیاً أو رحیماً، فإن هذا الاتخاذ یؤثر بقدر وإن کان الفرد بطبیعته أو بتربیته الاجتماعیه من نمط آخر.

۱- راجع موسوعه الفقه: کتاب المکاسب المحرمه ج ۱-۲.

۲- الفرقان: ۳.

۳- إذا کان جهل الإنسان بالریاضیات والهندسه أو بقواعد علم النفس أو السیاسه أو الاقتصاد وشبهها یعد نقصاً، فما بالک بالجاهل جهلاً- مرکباً بها، کمن یتصور ان اثنین زائداً اثنین یساوی ثلاثه مثلاً، والأمر فی من یتصور الخالق الرازق العالم المطلق هو تلک الأوثان الجاهله العاجزه أسوأ والنقص فیه أعظم. وإذا کان الجهل بأسماء کبار الشخصیات العالمیه والعلمیه کالجهل بمکتشف القوه الجاذبیه، وبمخترع المصباح الکهربائی وشبهه نقصاً، فما بالک بالجهل بخالق الجاذبه والکهرباء وبخالق ادیسون ونیوتون، وبخالق هذا الإنسان نفسه؟ وهکذا.

منكره لله مع عرفانها

قال تعالى : ((إن الشرك لظلم عظيم))(۱) فهو ظلم للإنسان نفسه ولمجتمعه كما هو ظلم لعقله ولفطرته ووجدانه.

إنكار الله رغم معرفته

مسأله: يحرم إنكاره جل وعلا سواء كان بإنكار أصل وجوده، أم وحدانيته، أم بعض صفاته الثبوتيه أو السلبيه، كما: ((قالت اليهود يد الله مغلوله))(۲) وكقول النصارى بأن له ولداً، قال تعالى:((وقالوا اتخذ الرحمن ولداً، لقد جئتم شيئاً إداً، تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً، أن دعوا للرحمن ولداً، وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولداً))(۳).

وكالقول بالحلول والاتحاد والجبر وما أشبه ذلك، فلقد كانت الأمم حين بعثته (صلى الله عليه وآله وسلم) فرقاً، كل واحده منها تنكر شيئاً من ذلك فهى (منكره لله مع عرفانها) بالحقيقه، والمراد إما المعرفه الفطريه أو البرهانيه.

أما من لا يعرفه جل وعلا - لشبهه مثلاً - فالواجب عليه الفحص والبحث وجوباً عقلياً قبل أن يكون شرعياً فى بعض الموارد (۴) وذلك لاحتمال الضرر العظيم فى الدنيا والآخره، ودفع الضرر المحتمل فى الأمور الخطيره واجب عقلاً، كمن يحتمل احتمالاً عقلائياً أن يكون فى الطريق سبع أو لص يقتله أو ما أشبه ذلك، فإن العقلاء يردعونه عن سلوك هذا الطريق، قال: (لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام). (۵)

ومعنى الإنكار مع العرفان ما ذكر فى قوله سبحانه: ((يعرفون نعمه الله ثم

۱- لقمان : ۱۳.

۲- المائده: ۶۴.

۳- مريم: ۸۸ - ۹۲.

۴- إشاره إلى ان الوجوب الشرعى قد يتأتى فى غير المنكر لأصل وجوده تعالى، كالمنكر لصفاته مثلاً.

۵- وسائل الشيعه: ج۱۷ ص۳۷۶ ب۱ ح ۱۰.

ينكرونها))(١) وقوله تعالى: ((يعرفونه كما يعرفون أبناءهم))(٢)حيث ان كثيراً من المشركين كانوا يعرفون الله سبحانه وتعالى لكنهم كانوا تقليداً لآبائهم يعبدون الأصنام، وقد اشير فى القرآن الحكيم إلى هذا المطلب كراراً(٣) فهم كما قال تعالى: ((وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم))(٤).

فإن المعرفه إذا لم تكن موضع العمل يسرى الإنكار إلى السلوك لساناً وعملاً بل وقلباً - بنائياً - أيضاً، فهم يعرفون علماً، وينكرون عقدا قلبياً.

فأنار الله بأبى محمد (ص) ظلمها

إناره الظلم

مسأله: لقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) شمساً مضيئه فى افق البشريه - بل كل العوالم الإمكانيه - فقد كان ولايزال هو وأهل بيته (عليهم السلام) وسائط الفيض بين الخالق جل وعلا وبين كافه المخلوقات، كما ورد: (بيمنه رزق الورى وبوجوده ثبتت الارض والسماء) (٥).

فمن الواجب السعى - عبر الكتب والمجلات والإذاعات وغيرها - لتوضيح الإشراقات الإلهيه التى تجلت عبره (صلى الله عليه وآله) على البشريه بأجمعها، ودوره (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى لا يضارع فى إضائه طرق الهدايه، بل فى الكشف عن مختلف الحقائق الدينيه والدنيويه فى شتى الحقول، وما له (صلى الله عليه وآله) من الفضل على الإنسانيه فى الأبعاد الحقوقيه والأخلاقيه والاجتماعيه وغيرها وفى أبعاد العلوم الوضعيه أيضا (٦).

١- النحل: ٨٣.

٢- البقره : ١۴۶. الأنعام: ٢٠.

٣- المائده: ١٠۴. الأعراف: ٢٨. يونس: ٧٨. الشعراء:٧۴. لقمان: ٢١. الزخرف: ٢٢و...

۴- النمل: ١۴.

۵- عمده الزائر ص٣٧۵. الدعاء والزياره ص٢۶٩.؟؟

۶- راجع كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم ج ١ -٢) للإمام المؤلف.

المصباح المنير

مسأله: يستحب - ويجب فى موارد - تأسياً به (صلى الله عليه وآله وسلم) وتخلقاً بأخلاق الله تعالى(۱) ولدليل العقل أيضاً:

أن يكون الإنسان كالمصباح المنير للمجتمع، ينير لهم سبل الرشاد، وفى كل حقل كيفما تمكن.

و(الظلم): جمع الظلمه، وهى قد تكون ظلمه الاعتقادات المخالفه للواقع، وقد تكون ظلمه الأعمال الباطله، وكما تستر الظلمه الحقائق العينيه الخارجيه كذلك يستر الجهل الحقائق الفكريه والاعتقاديه ويخفى الخير العملى، فيضيع الحق بين أقسام الباطل ويختلط العمل الصالح بالطالح.

وفى ذينك الموردين الإناره واجبه وفى غير ذلك مستحبه، لأنها نوع من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإرشاد الجاهل وتنبيه الغافل و... الشامل للواجب والمستحب والحرام والمكروه كل فى مورده.

تفصيل أهداف البعثه

مسأله: ينبغى الاجتهاد (۲) نحو البيان التفصيلى للغايه من بعثته (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهدافها، فإن ذلك من العلل المعده لاقتراب الناس منها وسوقه نحوها وإرشادهم إليها، ذلك ان الناس لو عرفوا فوائد الشئ ومنافعه تفصى-لاً، كانوا أسرع استجابه وأشد ثباتاً وأقوى اندفاعاً، قال تعالى: ((استجيبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يحييكم))(۳) وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) (۴)، وقال (صلى الله عليه

۱- لما ورد من (تخلقوا بأخلاق الله) بحار الأنوار ج۵۸ ص۱۲۹ ب۴۲.

۲- بالمعنى اللغوى وهو استفراغ الوسع. راجع لسان العرب ماده (جهد) وفيه: (والاجتهاد والتجاهد: الوسع والمجهود.. والجهاد: المبالغه واستفراغ الوسع فى الحرب او اللسان او ما أطاق من شىء).

۳- الأنفال: ۲۴.

۴- مكارم الاخلاق ص ۸ المقدمه.

وآله): (انما بعثت رحمه) (۱).

المقياس فی إتباع الرسول (ص)

مسأله: الملاک لمعرفه من یسیر بسیرته (صلی الله علیه وآله) ومن یهتدی بهدیه ممن یدعی ذلک ویتظاهر به فقط: مدی إنارته لظلمات الجهل، عبر دعوه الناس للتفکر والتدبر وفسح المجال لهم بذلک وعبر المشوره وفتح باب نقد الحاکم إن أخطأ وما أشبه.

علی عکس المستبدین الذین یحرمون قولاً وعملاً، أو عملاً لا قولاً - إغراءً بالجهل وخداعاً للعامه - کل ذلک، بسلب الحریه من العلماء والمصلحین والکتاب والمفکرین وبسوق الناس لإطاعه الحاکم إطاعه عمیاء، وفی القرآن الکریم:((وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وکبراءنا فأضلونا السبیلا))(۲).

وکذلک مدی إنقاذه الناس من الغوایه والضلاله، أو محاوله إضلالهم أکثر فأکثر بالتدلیس والتلبیس والتحریف وما أشبه فی عکسه، قال (علیه السلام) : (اذا جالستم فجالسوا من یزید فی علمکم منطقه، ویذکرکم الله رؤیته، ویرغبکم فی الآخره عمله) (۳).

وکشف عن القلوب بهمها

توضیح المعضلات

مسأله: ینبغی کشف البهم (۴) عن القلوب، وجوباً أو استحبابا، کل فی مورده.

فالشبهات والمتشابهات والمشتبهات والابهامات والمعضلات والمجهولات التی یجب علی الإنسان الاعتقاد بطرف من أطرافها یلزم کشفها، وفی موارد المستحبات یستحب کشفها.

کما ان الأمر فی الأعمال کذلک، فینبغی - بالمعنی الأعم - کشف مجهولاتها وشبهاتها أیضاً، وقد ذکروا فی علم الأصول حکم الشبهات الوجوبیه والتحریمیه، البدویه وغیرها، کما

۱- المناقب ج۱ ص۲۱۵ فصل فی اللطائف.

۲- الأحزاب: ۶۷.

۳- ارشاد القلوب ص۷۷، الباب الثامن عشر، وصایا وحکم بلیغه، عن الصادق (علیه السلام) .

۴- البهم، بالضم: جمع (البهمه) وهو المجهول الذی لا یعرف، (مجمع البحرین).

ذكروا مسأله الفحص فى الأحكام والموضوعات(۱).

هـذا ولاـ يخفى مـدى أهميه (القلوب) فى تبليغ رسالاـت الله، وإنه ينبغى الإهتمام بها، لا بالمظاهر فقط، قال تعالى: ((يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم)).(۲)

وقال(صلى الله عليه وآله وسلم): (ان الله لا ينظر الى صوركم وأعمالكم، ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم) (۳).

وقال الصادق (عليه السلام) : (بينا موسى بن عمران (عليه السلام) يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه، فأوحى الله عزوجل إليه: يا موسى قل له: لاتشق قميصك ولكن اشرح لى عن صدرك).(۴)

وجلى عن الأبصار غممها

إزاحه الستائر

مسأله: يستحب أو يجب إزاحه الستائر عن البصائر، إذ الظاهر ان المراد بالأبصار: البصائر، لأن ذلك هو الذى قام به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

وهو بين واجب ومستحب، أما هذا العضو الخارجى الذى يبصر به الإنسان فليس الحديث بصدده (۵) والله العالم، وإن كان يجب علاج العين فيما إذا عميت أو أصيبت وأمكن علاجها، أو يستحب، كل فى مورده، قال على (عليه السلام) : (فقد البصر أهون من فقدان البصيره) (۶).

قولها (عليها السلام): (غممها) الغمه: الستر، ولذا يسمى السحاب: الغمام، لأنه

۱- راجع (الأصول) و(الوصائل فى شرح الرسائل) للإمام المؤلف دام ظله.

۲- الشعراء: ۸۹.

۳- جامع الاخبار ص ۱۰۰ الفصل ۵۶ فى الإخلاص.

۴- سفينه البحار: ج ۲ ص ۴۴۲ ماده (قلب).

۵- وذلك للقرائن المقاميه، وسياق كلامها عليها السلام.

۶- غرر الحكم ودرر الكلم ص ۴۱ الفصل الاول: اهميه المعرفه ح ۵.

يستر ما فی السماء من النيرات(۱)، فقد كانت القلوب - قبل الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) - جاهله بالحقائق، والأبصار لا ترى الدرب الصحيح نحو الحياه السعيده.

وربما يقال فی الفرق بين المقاطع الثلاثه: إن المراد ب- (فأنار الله بأبی محمد ظلمها) أی المجهولات المطلقه، و(كشف عن القلوب بهمها): المتشابهات والمشتبهات، و(جلی عن الأبصار غممها) المجهولات بالعرض، ألساتر.(۲)

أو يقال: المراد بالظلم: ظلم العقيده، وبالبهم: ما يتعلق بها (۳)، وبالغمم: كل ما يرتبط بمسيره الحياه.(۴)

أو يقال: الظلم: ما يتعلق بمدركات القوه المتعقله (۵)، والبهم: ما يتعلق بالقوه المتوهمه (۶)، والغمم: ما يتعلق بالقوه المتخيله والحواس.

والله العالم، ويحتمل أن تكون الجمل من باب التفنن فی التعبير، فتأمل.

وقام فی الناس فی الهدايه

الهدايه العمليه

مسأله: هدايه الناس إلى الواجب واجبه، وهدايتهم إلى المستحبات مستحبه، وكذلك فی عكس الأمرين، المحرمات والمكروهات(۷).

أما الهدايه إلى المباحات فمستحبه أيضاً، حيث ان المباحات أحكام الله سبحانه وتعالى،

۱- وفی لسان العرب ماده (غمم) الغمام: الغيم الأبيض، وانما سمی غماما لانه يغم السماء، أی يسترها.

۲- كالفطريات المستوره كما ورد (ويثيروا لهم دفائن العقول)، نهج البلاغه الخطبه۱/ ۳۷.

۳- كتفاصيل المعاد والحشر والنشر وتفاصيل الخلقه وشبه ذلك.

۴- كالسلوك والمعاشره والعادات والتقاليد وسائر مناهج الحياه اليوميه والعمليه.

۵- أی: الكليات.

۶- كالحب والبغض والخوف والرجاء والحسد... الخ.

۷- فالهدايه لمعرفه المحرمات واجبه، ومعرفه المكروهات مستحبه وقد تجب أيضاً.

وبيان أحكام الله وهدايه الناس إليها بين واجب ومستحب.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)لعلى (عليه السلام) : (لئن يهدى الله بك رجلًا واحداً خير لك من ان تكون لك حمر النعم)(١).

وفى بعض الروايات: (خير لك مما طلعت عليه الشمس) (٢).

وفى بعضها: (خير لك من الدنيا وما فيها) (٣).

قولها (عليها السلام) : (فى الهدايه) أى: إلى العقيده الصحيحه والأخلاق الفاضله والشريعه القويمه.

ويمكن القول بأن الجمل الثلاثه السابقه كانت تشير إلى الجانب النظرى [الفكرى والاعتقادى] وهذه تشير إلى الهدايه العمليه، فقد قام (صلى الله عليه وآله وسلم) عملياً بهدايه الناس نحو ما يصلح دنياهم وأخراهم، فأوجد فيهم روح الجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصبر والمصابره والمرابطه والتوكل على الله والتواضع والاخوه والحريه والشورى وما أشبه.

كما طبق (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم عملياً مناهج الإسلام الحيويه فى مجالات: الإقتصاد، الزراعه، السياسه، الحكم، الحقوق الفرديه والاجتماعيه وما أشبه(٤).

ومن الواجب علينا أن نحذو حذوه فى كل ذلك، كالقيام بالهدايه إلى العقيده عملياً، بمعنى توفير المقومات والأجواء اللازمه التى تسوق الناس للاعتقاد السليم وللمحافظه

١- الطرائف ص٥٦ ما ظهر من فضله فى غزوه خيبر ح٥٢. والعمده ص١٤٧ و١٤٩ و١٥٧ الفصل١٧.

٢- شرح النهج ج٤ ص١٣ من أخبار يوم صفين.

٣- منيه المريد ص١٠١ فصل فيما روى عن النبى صلى الله عليه وآله فى فضل العلم، قاله (ص) لمعاذ.

٤- يراجع حول تلك العناوين الكتب التاليه للإمام المؤلف دام ظله: من موسوعه (الفقه) : الحقوق، السياسه، الاقتصاد، الاجتماع وكذلك (ولأول مره فى تاريخ العالم ج١/٢)، (من أوليات الدوله الإسلاميه)، (حكومه الرسول صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام) وكذلك (السياسه من واقع الإسلام) لآيه الله السيد صادق الشيرازى دام ظله.

عليه(۱).

فأنقذهم من الغوايه

الإنقاذ من الغوايه

مسأله: يستحب أو يجب إنقاذ الناس من الغوايه، بأى المعنيين فسرت(۲)، تأسياً وإقتداءً به (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث أنقذهم من الغوايه(۳) التى كانوا فيها والضلاله الفكريه والاجتماعيه والسياسيه وغيرها والتحارب والفقر وما أشبه (۴).

قال على (عليه السلام) : (فى طاعه الهوى كل الغوايه) (۵).

والفاء للتفريع فقد (قام فى الناس بالهدايه) (ف-) (أنقذهم من الغوايه).

وفى بعض النسخ (وأنقذهم) والواو تفيد مطلق الجمع وهى لا تدل على الترتيب أو التفريع لكنها لا تنفيها أيضاً.(۶)

ومن المعلوم أن الهدايه غير الإنقاذ:

فإن الهدايه: إراءه الطريق.

والإنقاذ: الأخذ بيد الناس حتى الوصول إلى الهدف.

فقد يقول المصلح للناس: (زوجوا أولادكم مبكراً) وقد يهيأ أسب-اب الزواج

وبصرهم من العمايه

۱- مثلاً قام صلى الله عليه وآله ببناء خمسين مسجداً فى المدينه وحولها، ونصب ائمه الجماعه من الرجال والنساء - كأم ورقه - للعديد منها، وعين من يعلم القرآن الكريم، وهكذا.

۲- إذ لها معنيان ،كما سيأتى منه دام ظله.

۳- الغى: الضلاله والخيبه، وغوى يغوى: انهمك فى الجهل وهو خلاف الرشد.[مجمع البحرين]. وفى (لسان العرب) ماده (غوى): الغى: الضلال والخيبه.

۴- كوأد البنات وأكل الحشرات وشبه ذلك مما ستأتى الإشاره إليه فى كلماتها عليها السلام اللاحقه.

۵- غ رر الحكم ودرر الكلم ص۳۰۷ الفصل الخامس فى الغضب والشهوات ح۷۰۳۷.

۶- راجع (الالفيه) لابن مالك، وشروحها.

ومقوماته حتى يتم، فهذه الجمله اشاره للهدايه بالمعنى الثانى(١).

وقد تكون الهدايه زياده عن الإنقاذ عن الغوايه، لأن بينهما واسطه، قال تعالى: ((ولاينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم)).(٢)

وبصرهم من العمايه:

التبصير من العمايه

مسأله: يستحب أو يجب تبصير الناس من العمايه، عمايه القلب والبصيره والعمى فى السلوك العملى للإنسان، لأن من لايرى الحقائق هو أعمى تشبيهاً، للمعقول بالمحسوس، قال (عليه السلام) : (شر العمى عمى القلب) (٣).

ويمكن إرادتها (عليها السلام) من (الغوايه): (الخيبه) (٤) فتكون غير العمايه التى فسرت بالضلاله، ولو فسرت الغوايه بالضلاله كانت الجمله الثانيه من مصاديق الجمله الأولى (٥) إذ الإنقاذ فى كل شىء بحسبه.(٦)

وهداهم إلى الدين القويم

الهدايه للدين القويم

مسأله: القويم أى العدل المستقيم الذى له قوام وواقعيه، لا ذلك الذى فى ظاهره بريق

١- المعنى الاول للهدايه: اراءه الطريق، والمعنى الثانى: الايصال للمطلوب.

٢- هود: ٣٤.

٣- الأمالى للشيخ الصدوق ص٤٨٨ المجلس٧٤.

٤- الخيبه: الخسران والحرمان. راجع لسان العرب ماده خيب، وفيه: (الخيبه: الحرمان والخسران.. وخاب اذا خسر).

٥- الجمله الأولى: (أنقذهم من الغوايه) والثانيه (بصرهم من العمايه).

٦- فالإنقاذ من الضلاله: تاره يكون بمجرد أن يبصر الإنسان الضال، وتاره يكون بأكثر من ذلك.

لكنه خلو عن الحق والحقيقه فهو ك-: ((خشب مسنده))(۱) أو: ((كرماد اشتدت به الريح فی يوم عاص))(۲) أو: ((فأما الزبد فيذهب جفاء))(۳) وهذا مما يفرق به بين الحق والباطل والهدی والضلال.

ولقد بذل صلی الله عليه وآله وسلم كل لجهد وأتعب نفسه الشريفه أشد التعب لهدايه الناس إلی الدين القويم حتی نزل فيه قوله تعالی: ((طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقی، إلا تذكره لمن يخشی))(۴).

ومن اللازم علينا أن نتأسی به (صلی الله عليه وآله وسلم) فی العمل لأجل الدين القويم كما ورد فی الحديث: (فتأس متأس بنبيه وإلا فلا يأمن الهلكه).(۵)

ثم إن العمل لأجل الدين القويم حتی يتخذ الناس ذلك منهجاً وطريقاً، بين واجب ومستحب كل فی مورده، مثل افتتاح المدارس وتأسيس المساجد وتجهيز الجيوش وتنظيم المنظمات وغير ذلك، كل حسب الزمان والمكان والجهات المناسبه.

ودعاهم إلی الطريق المستقيم

انتهاج الطريق المستقيم

مسأله: ينبغی(۶) الدعوه إلی الطريق المستقيم(۷) وانتهاجه للوصول إلی المقاصد الساميه، فإن العمل لأجل الوصول إلی الهدف، قد يكون بسبب طريق مستقيم وهو الصحيح، وقد يكون بطريق منحرف، أو بطريق متعرج وكلاهما خطأ.

فإن الأول: لايوصل إلی الهدف وهو نوع من الضلاله، إضافه إلی انه يسبب المشاكل والصعوبات.

۱- المنافقون: ۴.

۲- إبراهيم: ۱۸.

۳- الرعد: ۱۷.

۴- طه: ۱-۳.

۵- نهج البلاغه: الخطبه ۱۶۰.

۶- أی يجب أو يستحب كل فی مورده.

۷- الاستقامه: الاعتدال والاستواء واستقام الشعر: اتزن... راجع لسان العرب وغيره ماده (قوم).

والثانی: یستلزم مؤونه زائده وطول الطریق والتعب والنصب.

مثلاً: من یرید الذهاب إلی النجف الأشرف من کربلاء المقدسه، فقد یذهب إلی بغداد ثم إلی الحله ثم إلی النجف الأشرف، وقد یذهب من کربلاء المقدسه إلی النجف الأشرف بخط مستقیم.

کما انه قد یذهب بسیاره أو بأم-وال مغصوبه، وقد یذهب بطرق محلله شرعیه.

ورسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) عمل لأجل الدین القویم والصراط المستقیم عبر الطریق المستقیم بکلا المعنیین، وهکذا یجب أو یستحب مثل ذلک، کل فی مورده کما ذکرناه سابقاً.

قال تعالی: ((إنما یتقبل الله من المتقین)) (۱)

و:)لا یطاع الله من حیث یعصی).

فهذه الجمله منها (صلوات الله علیها) ترد مقوله (الغایه تبرر الوسیله). کما أنها تشیر إلی أقرب الطرق للنصر والتقدم.

فالتقوی من الله والزهد فی ملذات الحیاه والصبر علی الأذی والتوکل علی الله تعالی وإغاثه الملهوف ونصره المظلوم وإعطاء الخمس والزکاه والعمل بأوامره تعالی من الحریه والاخوه والشوری وما أشبه، هی أسلم وأقرب الطرق لبناء أمه متکامله وحضاره راقیه ولضمان سعاده الدنیا والأخری وللانتصار علی العدو وللحیلوله دون الظلم والطغیان، قال تعالی: ((وان تصبروا وتتقوا لایضرکم کیدهم شیئاً)).(۲)

وقال سبحانه: ((وان لو استقاموا علی الطریقه لأسقیناهم ماء غدقا)) .(۳)

وقال تعالی: ((ومن یتق الله یجعل له مخرجاً، ویرزقه من حیث لا یحتسب ومن یتوکل علی الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لکل شئ قدراً)) .(۴)

۱- المائده: ۲۷.

۲- آل عمران: ۱۲۰.

۳- الجن: ۱۶.

۴- الطلاق: ۲-۳.

وقال (عليه السلام) : (جاهدوا تورثوا أبناءكم عزاً).(۱)

وقال (عليه السلام) : (لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم).(۲)

على (عليه السلام) هو الصراط المستقيم

ثم لا يخفى إن الطريق والصراط المستقيم فى قوله تعالى: ((اهدنا الصراط المستقيم))(۳) قد فسر بولايه على امير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام)، فيكون المراد حينئذ:

من قولها (عليها السلام): (هداهم إلى الدين القويم) دين الإسلام.

ومن قولها: (ودعاهم الى الصراط المستقيم) ولايه على وذريته (عليهم افضل الصلاه والسلام).

وقالت (عليها السلام) بعد ذلك: (ثم قبضه الله إليه) أى بعد ما أمر (صلى الله عليه وآله وسلم) بالإسلام وبولايه على (عليه السلام) حيث كمل الدين وتمت النعمه قبضه تعالى، قال تعالى: ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً))(۴).

فعن ابن عباس قال: كان رسول الله يحكم وعلى (عليه السلام) بين يديه مقابله، ورجل عن يمين-ه ورج-ل عن شمال-ه، فق-ال: اليمين والشم-ال مضل-ه والط-ريق المستوى الجاده، ثم أشار (صلى الله عليه وآله وسلم)بيده (وإن هذا صراط على مستقيم فاتبعوه).(۵)

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى يوم الغدير:

(معاشر الناس انا صراط الله المستقيم الذى أمركم باتباعه، ثم على من بعدى، ثم ولدى

۱- راجع وسائل الشيعه: ج۱ ص۱۳ ب ۱ ح ۲۲، وفيه: (الجهاد عز الإسلام).

۲- مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۱۸۱ ب ۱ ح ۱۳۸۲۷. وغوالى اللئالى ج۳ ص۱۹۱ باب الجهاد ح۳۶.

۳- الفاتحه: ۶.

۴- المائده: ۳.

۵- المناقب ج۳ ص۷۴ فصل فى انه عليه السلام السبيل والصراط المستقيم والوسيله. و(سفينه البحار): ج۵ ص۹۹ ماده (صرط)، الطبعه الجديده. وشبهه فى (الصراط المستقيم) ج۱ ص۲۸۴.

من صلبه، ائمه يهدون الى الحق وبه يعدلون، ثم قرأ: الحمد لله رب العالمين الى آخرها، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): فى نزلت وفيهم نزلت) (۱).

وعن على (عليه السلام) قال: (أنا صراط الله المستقيم وعروته الوثقى).(۲)

وعن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى قول الله عزوجل: ((صراط الذين أنعمت عليهم)) (۳) الآيه، قال: (شيعه على الذين أنعمت عليهم بولايه على بن أبى طالب (عليه السلام) لم يغضب عليهم ولم يضلوا).(۴)

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: (أوحى الله إلى نبيه: ((فاستمسك بالذى أوحى إليك إنك على صراط مستقيم)) (۵)قال: إنك على ولايه على (عليه السلام) وعلى هو الصراط المستقيم).(۶)

۱- الاحتجاج ص۶۲، احتجاج النبى صلى الله عليه وآله يوم الغدير على الخلق كلهم.

۲- سفينه البحار: ج۵ ص۹۸ ماده (صرط)، الطبعه الجديده، وفيه أيضاً: (قال الشيخ المفيد رفع الله درجته: الصراط فى اللغه هو الطريق فلذلك... سمى الولاء لأمير المؤمنين (عليه السلام) والائمه من ذريته (عليه السلام) صراطاً يعنى أن معرفته والتمسك به طريق إلى الله سبحانه).

۳- الفاتحه: ۷.

۴- بصائر الدرجات ص۷۱ ح۷ باب ما خص الله به الائمه من آل محمد من ولايه اولى العزم لهم فى الميثاق وغيره. و(سفينه البحار): ج۵ ص۹۹ ماده (صرط)، فى أن علياً (عليه السلام) هو الصراط، [الطبعه الجديده].

۵- الزخرف: ۴۳.

۶- سفينه البحار: ج۵ ص۹۹ ماده (صرط)، الطبعه الجديده.

ثم قبضه الله إليه قبض رأفه واختيار ورغبه وإيثار

إنک میت

إنک میت(۱)

مسأله: لا یجوز القول بأنه (صلی الله علیه وآله وسلم) لم یمت، کما قال بعض عند ارتحاله (۲)، قال تعالی: ((إنک میت وإنهم میتون)) (۳).

وقال سبحانه: ((کل نفس ذائقه الموت))(۴).

نعم إنه لافرق بین حیاتهم وموتهم (علیهم السلام) کما ورد: (أشهد انک حی شهید ترزق عند ربک)(۵).

رأفه الله برسوله (ص) واختیاره

(قبض رأفه) ربما یکون المراد منه: القبض لإراده الرأفه به (صلی الله علیه وآله وسلم) فی تلک الدار، وربما یکون المراد به قبضاً رؤوفیاً، أی قبضاً سهلاً مقترناً برأفته ولطفه تعالی فی قبال قبض أرواح العصاه والمرده وأشباههم حیث یقبضهم قبض غضب(۶).

أو المراد قبضاً عن رأفه، أی قبضاً ناشئاً من رأفته سبحانه به (صلی الله علیه وآله وسلم)، ویکون فی قبال القبض برأفه أو عن رأفه: القبض بغضب أو عن غضب.

مسأله: ومن الواجب علی الإنسان عقلاً وشرعاً أن یتجنب الابتلاء بذلک(۷) ولو تذکر الإنسان دوماً مدی شده أهوال النزع لما حام حول المعاصی، ولکان دائم الحزن والهم، بل مبتعداً عما یحتمل ان یوجب سخط الخالق جل وعلا، قال علی (علیه السلام) : (من أکثر ذکر

۱- الزمر: ۳۰.

۲- راجع شرح نهج البلاغه، لابن ابی الحدید ج ۱۰ ص۱۸۴، وفیه: (وقد اختلف الروایه فی موته [صلی الله علیه وآله] فأنکر عمر ذلک وقال انه لم یمت وانه غاب وسیعود، فثناه ابوبکر عن هذا القول وتلا علیه الآیات المتضمنه انه سیموت، فرجع الی قوله).

۳- الزمر: ۳۰.

۴- آل عمران: ۱۸۵.

۵- کامل الزیارات ص ۲۲۰ ح۱۳ ب۷۹ زیارات الحسین بن علی علیه السلام.

۶- فالمراد: قبضه قبضاً یؤول إلی الرأفه، أو قبضاً مع رأفه، أو قبضاً هو عین الرأفه.

۷- أی قبض غضب، علی ما فسر.

الموت رضى من الدنيا باليسير)(۱).

وقال (عليه السلام) : (اكثروا ذكر الموت، فانه ما اكثر ذكر الموت انسان الا زهد فى الدنيا) (۲).

(واختيار): أى منه (صلى الله عليه وآله وسلم) كما فى الروايات إنه اختار لقاء الله سبحانه(۳).

أو اختيار منه تعالى له (صلى الله عليه وآله وسلم)، أى اصطفاء منه له.

أو اختيار من الله بين القبض وعدمه، لا أن أخذه كان من المحتوم عليه سبحانه وتعالى(۴) وعلى هذا فهو كنايه عن لطفه تعالى به (صلى الله عليه وآله وسلم).

رغبته (ص) فى لقاء الله تعالى

(ورغبه) أى منه (صلى الله عليه وآله وسلم) أو من الله تعالى، حيث رغب فى لقاء حبيبه، والمراد برغبته تعالى الغايه، كما قالوا: (خذ الغايات واترك المبادى).

(وإيثار) أى آثر (صلى الله عليه وآله وسلم)لقاءه، أو آثر الله سبحانه لقاءه.

الرغبه فى ذلك

مسأله: ومن المستحب أن يربى الإنسان المؤمن نفسه بحيث يكون راغباً فى لقائه تعالى، مؤثراً لقاءه، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الموت ريحانه المؤمن) (۵).

ولا يتيسر ذلك إلا بإطاعته تعالى وتجنب معاصيه، وكذلك بتلقين النفس والتوسل بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته الأطهار (عليهم السلام) كى يكون مستعداً للموت. قال (عليه السلام) : (استعد لسفرك وحصل زادك قبل حلول أجلك)(۶).

وقيل لأمير المؤمنين (عليه السلام) (ما الاستعداد للموت؟ قال: أداء الفرائض واجتناب المحارم

۱- سفنيه البحار (الطبعه الجديده) ج۸ ص۱۲۵ ماده (موت).

۲- دعائم الاسلام ج۱ ص۲۲۱ فصل ذكر الامر بذكر الموت.

۳- راجع كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم) ج۲ ص۲۹۷ للإمام المؤلف دام ظله.

۴- ربما يكون قولها عليها السلام: (اختيار) لدفع شبهه الجبر، وقد يكون دفعاً للوجوب العقلى عليه تعالى، فدقق.

۵- نوادر الرواندى ص۱۰. ودعائم الاسلام ج۱ ص۲۲۱ فصل ذكر الامر بذكر الموت.

۶- بحار الأنوار: ج۴۴ ص۱۳۹ ب ۲۲ ح ۶.

والاشتمال على المكارم، ثم لايبالى أوقع على الموت أم وقع الموت عليه).(١)

وإذا أوجد الإنسان فى نفسه الرغبه فى لقائه تعالى: كان ذلك من أسباب احترازه الأكثر عن معاصيه سبحانه، وجديته الأكثر لإطاعته، وسعيه الأكثر لاكتساب مرضاته، ومزيد من القرب منه، فيحس عندئذ بلذه كبرى من مناجاته وبفرحه عظمى عند امتثال أوامره، وقد ينال نوعاً من الاطمئنان بأنه تعالى سيقبضه قبض رأفه ورحمه، بدرجه أو بأخرى، قال تعالى: ((ألا بذكر الله تطمئن القلوب))(٢) وقال سبحانه: ((يا أيتها النفس المطمئنه ارجعى إلى ربك راضيه مرضيه فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى))(٣).

التذكير بمناقبه (ص)

مسأله: كما ان من المستحب أيضاً تذكير الناس بمناقبه (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه، وان الله تعالى قبضه قبض رأفه واختيار ورغبه وإيثار.

ولعل من علل إشارتها (عليها السلام) إلى كيفيه قبضه تعالى كمدحه (صلى الله عليه وآله وسلم): ان ذلك يشجع الناس على التأسى به (صلى الله عليه وآله وسلم) فى أعماله ومناهجه.

إضافه إلى إن ذكر هذه المنقبه للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) يوجب التفاف الناس حوله أكثر فأكثر، فإن الإنسان إذا عرف - مثلاً - إن فلاناً مقرب إلى الملك الفلانى، يلتف حوله أكثر كى يقضى حاجته عند الملك بأحسن وجه، فكيف بالرسول الذى هو سفير ((الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر)) (٤) وقد قال سبحانه وتعالى: ((وابتغوا إليه الوسيله)) (٥).

١- سفينه البحار [الطبعه الجديده] ج٨ ص١٢٤ (ماده موت). و(الأمالى) للشيخ الصدوق ص ١١٠ المجلس٢٣ ح٨، وفى تتمه الحديث: (والله ما يبالى ابن ابى طالب اوقع على الموت، ام وقع الموت عليه).

٢- الرعد: ٢٨.

٣- الفجر: ٢٧-٣٠.

٤- الحشر: ٢٣.

٥- المائده: ٣٥.

وقد يستفاد أيضاً من كلامها (عليها السلام): استحباب الرأفه والرغبه والإيثار، فتأمل.

محمد (ص) من تعب هذه الدار فی راحه

تحمل الأذی فی سبیل الله

مسأله: يستحب وربما يجب تحمل الأذی فی سبيل الله جلت عظمته، تأسياً بالرسول الأكرم (صلی الله عليه وآله وسلم) وعدم الكلل والملل واليأس، وقد قال (صلی الله عليه وآله وسلم): (ما أوذی نبی مثل ما أوذيت).(۱)

وأی أذی أعظم وأشد وأشق من استهزاء المشركين به (صلی الله عليه وآله وسلم)، وتكذيبهم له، ورميه بالسحر والجنون وما إلی ذلك.

إضافه إلی إيذائه (صلی الله عليه وآله وسلم) جسدياً برمس الحجاره والسلا (۲) وما أشبه(۳) حتی انه (صلی الله عليه وآله وسلم) كان يطوف فشتمه عقبه بن أبی معيط وألقی عمامته فی عنقه وجره من المسجد.(۴)

ولقد كانت أنواع الازعاجات الايذاءات فی حد ذاتها وبما هی هی من أشد الايذاءات وأشقها وأكثرها إيلاماً، فكيف لو قيست بالنسبه إليه (صلی الله عليه وآله وسلم) بما له من مكانه روحيه ومعنويه وإلهيه ساميه جداً، حيث لا أكمل ولا أشرف منه إلا الله تعالی، فإن

۱- كشف الغمه ج۲ ص۵۳۷ الباب الخامس. وبحار الأنوار: ج۳۹ ص۵۶ ب ۷۳ ح ۱۵.
۲- وقد ذكر ابن ابی الحديد فی شرح النهج ج۶ ص۲۸۲: (ان النضر بن الحارث وعقبه بن ابی معيط وعمر بن العاص عهدوا الی سلی جمل، فرفعوه بينهم ووضعوه علی رأس رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم وهو ساجد بفناء الكعبه، فسال عليه، فصبر ولم يرفع رأسه، وبكی فی سجوده ودعا عليهم، فجاءت ابنته فاطمه عليها السلام وهی باكيه، فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه فالقته، وقامت علی رأسه تبكی، فرفع صلی الله عليه وآله رأسه وقال: اللهم عليك بقريش، قالها ثلاثا، ثم قال رافعاً صوته: انی مظلوم فانتصر، قالها ثلاثا، ثم قام ودخل منزله، وذلك بعد وفاه عمه أبی طالب (عليه السلام) بشهرين).
۳- راجع كتاب (ولأول مره فی تاريخ العالم ج ۱-۲) للإمام المؤلف.
۴- سفينه البحار: [الطبعه الجديده] ج۱ ص ۷۲ ماده (أذی).

الفرد كلما كان أكثر كمالاً كان إتهامه بالتهم البذيئه أشق عليه وأقسى كما لا يخفى، ومع كل ذلك تحمل (صلى الله عليه وآله وسلم) وصبر، حتى (قبضه الله إليه قبض رأفه واختيار...).

وعلينا التأسى به (صلى الله عليه وآله وسلم) ففى الحديث الشريف: (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل).(١)

وقد قال القرآن الحكيم:((يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً)).(٢)

وقال (عليه السلام) : (ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه) (٣).

وفى الحديث: (أفضل الأعمال أحمزها) (٤).

والمراد: الأكثر صعوبه وأتعاباً، فإن كل ما كثر تعبه - بطبيعته - تكون نتائجه الدنيويه والأخرويه أفضل وأكثر، حيث قرر سبحانه وتعالى تزايد المصاعب والمتاعب كماً وكيفاً كلما كان الهدف والمقصد أعلى، مادياً أو معنوياً، فقد (حفت الجنه بالمكاره)(٥).

قال الشاعر:

تريدين لقيان المعالى رخيصه ولابد دون الشهد من ابر النحل

والجود يفقر والأقوام قتال

ثم إنه لا منافاه بين (أفضل الأعمال أحمزها) (٦) وبين: ((يريد الله بكم اليسر ولا يريد

١- مسكن الفؤاد ص١٣. وبحار الأنوار: ج٧٨ ص١٩٤ ب ١ ح ٥١ ط بيروت. وفى (الخصال) ص٣٩٩: (اعظم الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل).

٢- الانشقاق: ٦.

٣- علل الشرائع ص ١٥٠ ح١٢. الارشاد ج١ ص٢٨٧. المناقب ج٢ ص٢٠٤ فصل فى ظلامه اهل البيت عليهم السلام.

٤- مفتاح الفلاح ص٤٥ عنه صلى الله عليه وآله وسلم. وبحار الأنوار: ج٦٧ ص١٩١ ب٥٣ ح٢(بيان).

٥- بحار الأنوار: ج٦٧ ص٧٨ ب٤٦ ح١٢. وروضه الواعظين ص٤٢١ مجلس فى الحث على مخالفه النفس والهوى.

٦- بحار الأنوار: ٨٢/٣٣٢ ب ٣٧ ح ١٢ (بيان) ط بيروت.

بكم العسر))(۱) إذ:

الأول: يفيد تحديد المقياس فى قيمه الأعمال، وإن العمل مهما كان أصعب تكون نتائجه أفضل.

والثانى: يفيد عدم عسر الدين وإن الله تعالى قد شرع الأيسر فالأيسر،كما قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (بعثت بالحنفيه السمحه)(۲) فهما فى موضوعين، لا فى موضوع واحد حتى يكون بينهما التنافى.

ومن هنا فإن المؤمن الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر والمجاهد فى سبيل الله والحافظ لحدود الله، كلما ازدادت متاعبه ومصاعبه وكلما تزايد الضغط عليه لينثنى عن مسيرته، كلما زاده ذلك يقيناً واطمئناناً وعزماً وثباتاً، قال تعالى: ((الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)).(۳)

وفى الحديث الشريف: (المؤمن أشد من زبر الحديد، إن الحديد إذا دخل النار لآن وإن المؤمن لو قتل ونشر ثم قتل لم يتغير قلبه).(۴)

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : (المؤمن أشد من الجبل والجبل يستقل منه بالفأس والمؤمن لايستقل على دينه).(۵)

وختاماً:

فإن ما تحمله الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)من المصاعب كان مما تنوء بحمله الجبال الرواسى، إلا إن ذلك كله قد انقضى وأصبح (من تعب هذه الدار فى راحه) وفى هذا درس لنا وتعليم بأن نتحمل المشاق والأذى فى سبيل الله، فإنها منقضيه زائله

۱- البقره: ۱۸۵.

۲- وسائل الشيعه: ج۵ ص۲۴۶ ب۱۴ ح۱.

۳- آل عمران: ۱۷۳.

۴- صفات الشيعه للشيخ الصدوق ص۳۲ ح۴۷. وبحار الأنوار: ج۶۷ ص۱۷۸ ب۵۲ ح۴۲، عن الصادق (عليه السلام) .

۵- تفسير العياشى ج۲ ص۳۰۱ ح۱۱۱ فى تفسير سوره بنى اسرائيل. وسفينه البحار: [الطبعه الجديده] ج۱ ص۱۳۹ ماده (أمن).

ستلحقها راحه دائمه، قال (عليه السلام) : (صبروا أياما قليله فأعقبتهم راحه طويله).(۱)

قد حف بالملائكه الأبرار ورضوان الرب الغفار ومجاوره الملك الجبار

التعويض الإلهى

رغم وجود ثله كبيره من المؤمنين الأخيار الأبرار مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين كانوا يناصرونه ويؤازرونه ويضحون فى سبيله بالنفس النفيس، بما قل أن يوجد نظيره طوال التاريخ البشرى، إلا انه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد عانى كثيراً من مجاوره المنافقين ومن الانتهازيين والمصلحيين والمرجفين والمتخاذلين والجبناء وأشباههم حواليه.

كما تشهد بذلك آيات قرآنيه عديده وكما يذكر التاريخ: كخيانه البعض فى معركه أحد(۲).

وكترصد المنافقين به (صلى الله عليه وآله وسلم) الدوائر كما فى العقبه(۳).

وكقضيه الدوات والكتف(۴) وغيرها، فإنها كانت تلحق به (صلى الله عليه وآله وسلم) أكبر الأذى وأشد الأضرار، فعوضه الله تعالى عن ذلك بأمور عديده، منها:

ما أشارت إليه ابنته الزهراء (صلوات الله عليها) ههنا: (ق-د ح-ف بالملائك-ه الأبرار) فهم

۱- أعلام الدين ص۱۳۸ باب صفه المؤمن. وكن-ز الفوائد ج۱ ص۹۰ فصل فى صفه أهل الإيمان. وبحار الأنوار: ج۶۵ ص۱۹۳ ب۱۹ ح۴۸.

۲- راجع كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم ج۱ ص۲۴۱-۲۴۲) غزوه أحد.

۳- راجع كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم) ج۲ ص۱۶۳-۱۶۴ غزوه تبوك.

۴- راجع (الارشاد) ج۱ ص۱۸۴. المناقب ج۱ ص۲۳۲ وص۲۳۵. كشف الغمه ج۱ ص۴۲۰. اعلام الورى ص۱۳۵. الصوارم المهرقه ص۲۲۴. كشف اليقين ص۴۲۷. وفى شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج۶ ص۵۱: (لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاه ، وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ائتونى بدواه وصحيفه اكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدى، فقال عمر كلمه معناها: ان الوجع قد علب على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: عندنا القرآن، حسبنا كتاب الله).

المحيطون به بعد مماته دون ما ينغصه(۱).

ثم ترقت (عليها السلام) إلى تعويض آخر أسمى وأعلى: (ورضوان الرب الغفار) قال تعالى: ((ورضوان من الله أكبر))(۲).

ثم ترقت (عليها السلام) إلى أمر آخر أسمى من ذلك: (ومجاوره الملك الجبار) أى: رحمته الخاصه.

قولها (عليها السلام): (ورضوان الرب الغفار) فالله راض عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)فإن الإنسان إذا علم بأن الله سبحانه راض عنه كان فى سرور وراحه نفسيه، لا يصل إليها الالتذاذ المادى الجسمانى.

وهذا مما يجده الإنسان من نفسه بوضوح، فمن يعيش فى قصر بديع فيه مختلف أسباب الهناء المادى، لا يمكنه أن يلتذ بكل تلك النعم لو كان يعانى من مشكله نفسيه وبؤس روحى، كما لو مات له عزيز، أو تعرض لتهم تحط من سمعته وكرامته، أو علم ان سيده ساخط عليه، بل قد تتحول حياته هذه إلى جحيم مهلك، فإن السعاده سعاده الروح أولاً ثم سعاده الجسم، وكذلك الشقاء.

مجاوره الملك الجبار

مسأله: قولها (عليها السلام): (ومجاوره الملك الجبار) أى: مجاوره كراماته، فالمراد الجوار المعنوى، كما قال تعالى: ((فى مقعد صدق عند مليك مقتدر))(۳) وإلا فليس الله سبحانه جسماً ولا له قرب أو بعد مكانى أو زمانى، كما قرر فى علم الكلام.

ولعل الإتيان بلفظ (الجبار) لأنه سبحانه يجبر ما ورد عليه من الكفار والمنافقين، وقد

۱- فإن الله سبحانه وتعالى يعوض عن كل مصيبه وابتلاء يبتلى به المؤمن بنعمه كبرى تكون متناسبه مع نوع البلاء والمصاب، فعلى المؤمن أن لا يتهرب من معاشره الناس بغرض إرشاد من استطاع منهم، تخلصاً من مشاكلهم وأذاهم فإن الله سيعوضه أضعاف أضعاف ذلك بما لا يخطر على فكر بشر.

۲- التوبه: ۷۲.

۳- القمر: ۵۵.

قال العباس (علیه السلام) فی یوم عاشوراء: (وأبشری برحمه الجبار).(۱)

واختیار صفه (الملک) متجانسه تماماً مع صفه (الجبار) فالنبی (صلی الله علیه وآله وسلم) حظی بأعلی درجه من القرب، من المالک الحقیقی المطلق الذی بمقدوره أن یجبر ما أصابه بشکل مطلق.

وأی شئ أعظم وأعلی وأسمی من الوصول إلی مقام((فکان قاب قوسین))(۲) منه تعالی ((أو أدنی))(۳) من ذلک، فهذه الغایه من أرفع الغایات، بل هی الآیه القصوی والمقصد الأسمی، وإذا کان الجار تناله خیرات جاره عاده فکیف بجوار الله سبحانه؟.

ومنه یعلم: رجحان أن یکون الإنسان بحیث لو مات یحف بالملائکه الأبرار ورضوان الرب الغفار ومجاوره الملک الجبار، کما یعلم رجحان مجاوره العظماء، وقد سبق الکلام فی ذلک کله.(۴)

التذکیر بمن–زله الأنبیاء (ع) والمؤمنین فی الآخره

مسأله: کما سبق من استحباب ذکر کیفیه قبضه تعالی لروحه (صلی الله علیه وآله وسلم)یستحب ذکر منزلته (صلی الله علیه وآله وسلم) فی الآخره، وانه قد: (حف بالملائکه الأبرار ...) وغیر ذلک، وکذلک ذکر منزله الأنبیاء والأوصیاء فی الجنه، ویستحب أیضاً ذکر مکانه المؤمن فیها وما أعد الله له من النعیم المقیم.

فان التذکیر بذلک یوجب مزیداً من رغبه الناس من الإیمان بالله سبحانه والیوم الآخر والالتزام بأوامره جل وعلا، فیکون من المستحب، بل قد یجب إذا توقف ایمان الناس علی مثل ذلک، والآیات والروایات التی تتعرض لوصف نعیم أهل الجنه کثیره.(۵)

۱- المناقب ج۴ ص۱۰۸ فصل فی مقتله (علیه السلام) .

۲- النجم: ۹.

۳- النجم: ۹.

۴- راجع المجلد الأول من کتاب (من فقه الزهراء علیها السلام).

۵- راجع کتاب (الجنه والنار فی القرآن) للإمام المؤلف) و(بحار الأنوار) مبحث الجنه والنار و(کفایه الموحدین) وغیرها قال الإمام الصادق (علیه السلام) : (إن الجنه توجد ریحها من مسیره ألف عام وإن أدنی أهل الجنه منزلاً لو نزل به الثقلان: الجن الإنس لوسعهم طعاماً وشراباً ولاینقص مما عنده شیء). [سفینه البحار ج۱ ماده جنن].

غفران الخطايا

مسأله: يستحب غفران خطايا الآخرين، لأنه من التخلق بأخلاق الله سبحانه وتعالى، كما ورد فى الحديث(١) من استحبابه كأصل، إلا ما خرج بالدليل.

وفى القران الحكيم: ((ولمن صبر وغفر إن ذلك من عزم الأمور))(٢).

وقال سبحانه : ((قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوماً بما كانوا يكسبون)).(٣)

وفى الحديث انه: (قام رجل الى أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يخطب، فقال: يا امير المؤمنين صف لنا صفه المؤمن كأننا ننظر اليه، فقال عليه السلام: ..يستر العيب ويحفظ الغيب ويقيل العثره ويغفر الزله) (٤).

إضافه إلى ما للغفران من الأثر الوضعى على حياه الإنسان ومستقبله، ثم إنه يسبب محبوبيه الإنسان مما يعينه على الوصول إلى أهدافه بشكل أيسر، إضافه إلى انه يحافظ على سلامه جسمه وأعصابه كما هو ثابت فى الطب وعلم النفس.

هذا ومن اللازم عدم الاغترار بغفاريته تعالى وعدم الاستناد إليها والاعتماد عليها فى التجرى(٥) على المعاصى أو فى تبرير ارتكابها، إذ هو تعالى: ((شديد العقاب))(٦) أيضاً.

بل الواجب أن يكون الإنسان بين الخوف والرجاء دائما(٧)، كما قال تعالى:

١- أى : قوله (تخلقوا بأخلاق الله) بحار الأنوار ج٥٨ ص١٢٩ ب٤٢.

٢- الشورى: ٤٣.

٣- الجاثيه: ١٤.

٤- اعلام الدين ص١١٦ باب صفه المؤمن.

٥- بالمعنى اللغوى.

٦- الأنفال: ١٣.

٧- راجع ارشاد القلوب ص ١٠ .

((واعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم))(۱) ولذا كانوا (عليهم السلام) يبكون من خشيته تعالى وترتعد فرائصهم خوفاً منه سبحانه.(۲)

الدعاء للأب

مسأله: يستحب الدعاء للأب، بل ولسائر الأقارب والأصدقاء والجيران والمؤمنين والمؤمنات، فى حال الحياه وبعد الممات.

وقد روى عن مولاتنا فاطمه (صلوات الله عليها) انها كانت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها، فقيل لها فى ذلك، فقالت: (الجار ثم الدار)(۳).

وفى الحديث: (ان دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب مستجاب ويدر الرزق ويدفع المكروه).(۴)

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : (من دعا لأخيه المؤمن بظهر الغيب ناداه ملك من سماء الدنيا: يا عبد الله لك مائه ألف مثل ما سألت...) (۵) الحديث.

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: (إن العبد ليكون باراً بوالديه فى حياتهما ثم يموتان فلا يقضى عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عزوجل عاقاً، وانه ليكون عاقاً فى حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عزوجل باراً)(۶).

وهذا مما يكشف عن الترابط الوثيق بين العالمين، وليس هناك إلا حجاب يحول دون أن

۱- المائده: ۹۸.

۲- راجع الأمالى للشيخ الصدوق ص۱۷۸ المجلس۳۳ ح۸. والمناقب ج۴ ص۱۸۲ وص۳۱۴. وراجع ايضاً بحار الأنوار، فى عبادتهم عليهم السلام.

۳- سفينه البحار[الطبعه الجديده] ج۳ ص۶۱ ماده (دعا). وعلل الشرائع ص۱۸۱ باب العله التى من أجلها سميت فاطمه البتول ح۱، وص۱۸۲ ح۲. وروضه الواعظين ص۳۲۹.

۴- سفينه البحار [الطبعه الجديده] ج۳ ص۵۹ ماده (دعا). وراجع ثواب الاعمال ص۱۵۳ باب ثواب دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب.

۵- سفينه البحار [الطبعه الجديده] ج۳ ص۶۰ ماده (دعا).

۶- سفينه البحار [الطبعه الجديده] ج۸ ص۵۸۷ ماده (ولد). وشبهه فى دعوات الراوندى ص۱۲۶ ح۳۱۱.

نرى ونسمع ما يجرى هناك، ولو وصل الإنسان إلى بعض مراتب الكمال الروحى لرفع عنه الحجاب، ولهذا البحث تفصيل نتركه لمظانه.

قولها (عليها السلام): (صلى الله على أبى نبيه) إنشاء بلفظ الإخبار، وهو دعاء، وكونه بلفظ الماضى للدلاله على قطعيه الوقوع(۱) إذ الماضى وضع حتى يدل على الزمان المنصرم.

الصلوات على النبى (ص)

مسأله: يستحب الصلاه على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلم بعد ذكر اسمه الشريف.

والظاهر إن استحباب الصلوات عند ذكر اسمه ليس خاصاً بكلمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما هو المشهور بين الناس، بل كل اسم من أسمائه، أو لقبه أو كنيته، كأحمد والمصطفى وأبى القاسم وغير ذلك، لإطلاق أدلته وشمول حكمته، بل إذا ذكر الضمير الراجع إليه أيضاً كان الحكم كذلك.

فعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (البخيل حقاً من ذكرت عنده فلم يصل على)(۲).

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكه تستغفر له مادام اسمى فى ذلك الكتاب).(۳)

وقال الإمام الرضا (عليه السلام) : (من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاه على محمد وآله فإنها تهدم الذنوب هدماً).(۴)

وعن أحدهما (عليهما السلام) قال: (أثقل ما يوضع فى الميزان يوم القيامه الصلاه على

۱- راجع كتاب (البلاغه) للإمام المؤلف دام ظله.
۲- سفينه البحار [الطبعه الجديده] ج۵ ص۱۷۱ ماده (صلى) عن معانى الأخبار. وفى كشف الغمه ج۲ ص۱۲۸ عنه صلى الله عليه وآله: (البخيل كل البخيل الذى اذا ذكرت عنده لم يصل على).
۳- سفينه البحار [الطبعه الجديده] ج۵ ص۱۷۲ ماده (صلى).
۴- روضه الواعظين ص۳۲۲ مجلس فى ذكر الصلاه على النبى (ص). وسفينه البحار[الطبعه الجديده] ج۵ ص ۱۷۰ ماده (صلى) عن عيون أخبار الرضا (عليه السلام) .

محمد وعلى أهل بيته).(۱)

وعن الصادق (عليه السلام) : (ما من عمل أفضل يوم الجمعه من الصلاه على محمد وآله).(۲)

وعن أبى الحسن العسكرى (عليه السلام) قال: (إنما اتخذ الله إبراهيم (عليه السلام) خليلاً لكثره صلاته على محمد وأهل بيته).(۳)

نبيه وأمينه على الوحى وخيرته من الخلق وصفيه

الأمين المصطفى

مسأله: ينبغى إرشاد العباد إلى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أميناً وصفياً وخيره الله من الخلق بقول مطلق، أى من جميع الأبعاد والحيثيات وفى كل الجهات، وإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان المثل الأعلى فى الأمانه، وأكمل من اصطفاهم الله، وخير خيرته على الإطلاق.

ورغم ان ذكر بعض هذه الصفات(۴) يغنى عن ذكر الأخريات، إلا ان ذكر الجميع سبب لمزيد من التوضيح والتركيز، وذلك يوجب التفاف الناس حول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر فأكثر.

ومنه يعرف استحباب مثل ذلك بالنسبه إلى سائر أولياء الله بالملاك، وقد ورد فى الزيارات: (سلام عليك يا أمين الله) (۵) و(السلام عليك يا امين الله) (۶).

۱- قرب الاسناد ص۹. وسفينه البحار [الطبعه الجديده] ج۵ ص ۱۷۰ ماده (صلى).

۲- الخصال ص۳۹۴ ح۱۰۱. وثواب الاعمال ص۱۵۸ باب ثواب من صلى على النبى وآله.. وسفينه البحار [الطبعه الجديده] ج۵ ص۱۷۱ ماده (صلى) عن علل الشرائع.

۳- علل الشرائع ص۳۴. و قصص الانبياء للجزائرى ص۹۶. وسفينه البحار [الطبعه الجديده] ج۵ ص۱۷۱ ماده (صلى).

۴- النبى أمين ومختار بالضروره، لذا يغنى ذكره عن ذكرهما، أما ذكر الأمين والمختار فلا يغنى عن ذكر النبى، إذ ليس كل أمين ومختار نبياً، لذا قال الإمام المؤلف دام ظله: إن ذكر بعضها يغنى عن ذكر الأخريات.

۵- فلاح السائل ص۲۴۱ الفصل۲۴.

۶- البلد الامين ص۲۹۴.

عصمه الرسول الأعظم (ص)

مسأله: ربما يمكن الاستدلال ب- (أمينه) و(خيرته من الخلق) الوارد فى كلامها عليها السلام وفى أحاديث شريفه كثيره، على عصمه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

لأن الأمين بقول مطلق هو المعصوم، وكذلك الخيره من الخلق، نظراً للإطلاق الأحوالى، والأزمانى(۱) وللانصراف فى مثل المورد للفرد الأكمل، ولا يحسن من القادر الحكيم نصب غير الأمين من كل الجهات، وغير المعصوم من مختلف الحيثيات، نبياً وحجه على العباد.(۲)

إضافه إلى الأدله العقليه الداله على ذلك: كقدرته على نصب الأمين المطلق، وفياضيته، والحاجه إلى ذلك وعدم وجود المحذور، وما أشبه.(۳)

النبى الأمين (ص)

مسأله: يجب الاعتقاد بأنه صلى الله عليه وآله وسلم النبى الأمين على الوحى، قال تعالى: [وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى] (۴)وإن ما جاء به صلى الله عليه وآله وسلم هو ما أمره تعالى بذلك، لا يزيد ولا ينقص(۵).

۱- فالأمين له إطلاق من حيث الزمان، فهو أمين فى كل الأزمنه، وإطلاق من حيث الأحوال، فهو أمين فى كل الأحوال، فى العسر واليسر، وهكذا، واستفاده الإطلاقين أمر عقلائى عرفى فى كل لفظه لم تكن هناك قرينه على تقييدها بزمن خاص أو جهه معينه.

۲- خاصه مع ملاحظه ان قول وفعل وتقرير الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام (عليه السلام) يؤثر فى حياه الناس وسلوكهم كما هو واضح، على أنه المرجع النهائى والمقياس الإلهى الأول والأخير، لا لفئه خاصه فحسب، بل لكل البشريه على مر الأعصار.

۳- راجع حول العصمه كتاب (الألفين) للعلامه الحلى (قدس سره). وكتاب (القول السديد فى شرح التجريد) ص۳۳۳ للإمام المؤلف (دام ظله).

۴- النجم: ۳-۴.

۵- هذا وقد ورد فى تفسير الآيه المباركه عن ابن عباس: .. فانزل الله تبارك وتعالى [والنجم اذا هوى] .. [ما ضل صاحبكم] يعنى فى محبه على بن ابى طالب عليه السلام [وما غوى وما ينطق عن الهوى] يعنى فى شأنه [ان هو الا وحى يوحى] . الامالى للشيخ الصدوق ص۵۶۵ ح۴ المجلس۸۳.

فهو صلى الله عليه وآله وسلم الرابط وحلقه الوصل، وهو الوسيط الأمين بين الخالق والخلق، قال تعالى : [مطاع ثم امين](۱).

وقال عليه السلام: (أرسله بالحق وائتمنه على الوحى)(۲).

وهذا (۳) أكبر أقسام الأمانه، لأن السعاده البشريه فى الدنيا والآخره متوقفه عليه.

بل إن عظمه الأمانه قد تكون لعظمه غايتها وفوائدها، وقد تكون لقيمتها الذاتيه، وقد تكون لإضافتها وانتسابها للعظيم، فاعلاً أو قابلاً، وهذه كلها مجتمعه فى (الوحى) وهو الكتاب التشريعى الذى ائتمن الله رسوله عليه، كما لا يخفى.

قولها عليها السلام: (وصفيه): اصطفاه واختاره، فهو المصطفى فاعلاً أو قابلاً، كما ورد:

(وان محمدا عبده ورسوله وأمينه وصفيه وصفوته من خلقه وسيد المرسلين وخاتم النبيين وافضل العالمين) (۴).

وانتخاب الله تعالى له دون سائر الخلق صفياً، مع لحاظ علمه تعالى المطلق بكافه أبعاد النفس الإنسانيه، وإحاطته بسلوكه العملى وشبه ذلك، فى كافه لحظات حياته صلى الله عليه وآله وسلم، دليل على خلوصه صلى الله عليه وآله وسلم من كل نقص ونزاهته من كل عيب.

قولها عليها السلام: (وخيرته من الخلق) اختاره ورضيه: ارتضاه.

ولا يخفى ان مادتى (الاصطفاء والارتضاء) تدلان على أمرين، تقول: (صفى يصفو فهو صاف) و(رضى يرضى فهو راض وذاك مرضى) كما تقول: ذاك (مصطفى) وهذا (مرتضى).

۱- التكوير: ۲۱.

۲- الارشاد ج۲ ص۱۱ باب ذكر الإمام بعد أمير المؤمنين عليه السلام. وكشف الغمه ج۱ ص۵۳۹ فى ذكر الإمام الثانى عليه السلام.

۳- أى الائتمان على الوحى.

۴- عيون اخبار الرضا عليه السلام ج۲ ص۱۲۲ ب۳۵ ح۱ باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون فى محض الاسلام وشرايع الدين.

والسلام عليه ورحمه الله وبركاته

الدعاء للأولياء والصالحين

مسأله: يستحب طلب الرحمه والبركه من الله تعالى للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، سراً وجهاراً، فى مختلف الحالات والأوقات، وكذلك السلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم(۱).

فإن الله سبحانه وتعالى وعد بالإجابه حيث قال سبحانه : [ادعونى أستجب لكم](۲)ومن المعلوم ان الدعاء للرسول صلى الله عليه وآله وسلم مستجاب خصوصاً من مثل الزهراء عليها السلام، بل روى عن على عليه السلام: (كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلى على محمد وآل محمد)(۳).

وذلك(۴) يوجب الخير بالنسبه إلى الداعى فى الدنيا والآخره بنحو الأثر الوضعى، وهو أيضاً نوع من الإيحاء والتلقين فيزيد الإنسان تعلقاً بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وآله الأطهار عليهم السلام وبسائر الصلحاء ويشده إليهم.

إضافه إلى ما لهذه الدعوات من تركيز المفاهيم والمعانى الروحيه فى الإنسان بشكل أعمق، بالإضافه إلى ما أشير إليه من أنه تعالى سيتفضل به على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

۱- راجع كتاب (ثواب الاعمال) ص۱۵۵ ثواب الصلاه على النبى صلى الله عليه وآله وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (انا عند الميزان يوم القيامه فمن ثقلت سيئاته على حسناته جئت بالصلاه على حتى اثقل بها حسناته) وفى روايه: (قال: قلت لابى عبد الله عليه السلام: انى دخلت البيت فلم يحضرنى شىء من الدعاء الا الصلاه على النبى وآله، فقال عليه السلام: ولم يخرج احد بأفضل مما خرجت) [المصدر].

۲- غافر: ۶۰.

۳- سفينه البحار [الطبعه الجديده] : ج۳ ص۵۰ ماده (دعا) . وفى (ثواب الأعمال) ص۱۵۵ ثواب الصلاه على النبى صلى الله عليه وآله: (..حتى تصلى على محمد وآله) ومثله فى جامع الاخبار ص۶۱ الفصل۲۸.

۴- أى الصلاه والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وآله وأتباعه من الكرامه المتزايده.

إذ من الثابت ان الله سبحانه وتعالى جعل لكل شيء سبباً، فكما قرر تعالى من أسباب رفعه درجات المؤمنين وفى طليعتهم الرسل والأوصياء عليهم السلام تحمل الأذى فى سبيله والصبر والاستقامه وما أشبه، كذلك لا يبعد ان يقرر سبحانه من أسباب رفعه الدرجات وزياده المثوبه والبركه: دعوات الناس لهم عليهم الصلاه والسلام.

و(البركه) معناها: الثبات والاستمرار(١).

قال تعالى: [تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً](٢).

أى: ثابت ودائم، ولا ثابت بالقول المطلق إلا الله سبحانه وتعالى، فإن كل شيء سواه ممكن وفى حال التغير والتبدل ولو ذاتاً - بناء على الحركه الجوهريه - أو فى كافه أعراضه، بخلافه سبحانه حيث ان البركه الحقيقيه فيه.

وما يقال: من أن فى النعمه الفلانيه بركه أو ما أشبه ذلك، يراد به: الدوام النسبى والثبات بالقياس الى الغير، على ان بركته عرضيه مكتسبه، أى انها

بالغير لا بالذات(٣).

وفى الدعاء: (وارزقنى السلامه والعافيه والبركه فى جميع ما رزقتنى) (٤).

و:(اللهم اجعلنى من اهل الجنه التى حشوها البركه) (٥).

و(السلام عليه): دعاء له صلى الله عليه وآله وسلم بالسلامه فى الآخره، فإن السلامه حقيقه مشككه ذات مراتب ودرجات(٦)، هذا بالإضافه إلى ان هذه اللفظه تستخدم

١- برك الإبل: أى جلس واستقر على الأرض. وفى (لسان العرب) ماده (برك): (وفى حديث الصلاه على النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم: وبارك على محمد وعلى آل محمد، أى اثبت له وأدم ما أعطيته من التشرف والكرامه، وهو من برك البعير: اذا اناخ فى موضعه فلزمه).

٢- الفرقان: ١.

٣- ومن معانى البركه: النماء والزياده. راجع (لسان العرب) ماده (برك).

٤- الإقبال ص٥٥١.

٥- مصباح الكفعمى ص٤٠٨ الفصل ٣٧. ومصباح المتهجد ص٣٧٧ وقت صلاه الجمعه. وأعلام الدين ص٣٦٦ باب عدد أسماء الله تعالى.

٦- هذا الكلام من الإمام المصنف إشاره لدفع إشكال سيأتى بيانه.

للتحيه والإكرام أيضاً.

ولعل الفرق بالافراد فى (الرحمه) والجمع فى (البركات) فى كلامها عليها السلام كما فى القران الكريم: [رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت](۱) بلحاظ إعتباره، حيث لوحظ فى (الرحمه) الغامريه، قال تعالى: [رحمتى وسعت كل شىء](۲) فهى تغمر الإنسان فلا تعدد فيها، بخلاف (البركات) التى لوحظ فيها الانتساب للقابل، فبركه فى العمر وبركه فى المال وبركه فى الرزق وما أشبه، وفى الآخره أيضاً بركات واستمرارات لمختلف الشؤون والأبعاد بنحو اللامتناهى اللايقفى نظراً للخلود.

وبعباره أخرى: هناك نسبه للخالق ونسبه للمخلوق، فعندما تلاحظ النسبه للخالق فلا تعدد، وعندما تلاحظ النسبه للمخلوق يتعدد.(۳)

لا يقال: هو صلى الله عليه وآله وسلم فى السلامه، سواء طلب أو لم يطلب، فهذا طلب للحاصل؟

لأنه يقال: للسلامه درجات ومراتب، وكونه صلى الله عليه وآله وسلم فى مرتبه منها لا ينافى طلب أن يكون فى مرتبه أرفع.

هذا بالإضافه إلى إمكان أن يكون المراد: الاستمرار بامتداد الزمن، فإن السلامه تتجدد وتوجد آناً فآناً، كما قال عليه الصلاه والسلام فى [اهدنا الصراط المستقيم](۴): أدم لنا توفيقك الذى به أطعناك فى ماضى أيامنا حتى نطيعك كذلك فى مستقبل أعمارنا(۵).

لأن الهدايه فى كل لحظه، فالهدايه فى اللحظه السابقه لا تنافى عدم الهدايه فى اللحظه

۱- هود: ۷۳.

۲- الأعراف: ۱۵۶.

۳- وذلك كأشعه الشمس التى قد تنسب للشمس فهى واحده، وقد تنسب للقابل كالشجر والحجر والمدر والإنسان والكرات الأخرى... فتكون متعدده.

۴- الفاتحه: ۶.

۵- ت فسير الصافى ج۱ ص۷۲ عن أمير المؤمنين عليه السلام. وتفسير الامام الحسن العسكرى عليه السلام ج۱ ص۴۴ سوره الحمد. وشهبه فى تفسير شبر ص۱. وفى تفسير (تقريب القرآن الى الأذهان) ج۱ : (الهدايه هو ارشاد الطريق، فان الانسان فى كل آن يحتاج الى من يرشده ويهويه، وان كان مهتديا).

الثانيه وهكذا، فتأمل.

وفى الحديث عن على عليه السلام: (الصلاه على النبى صلى الله عليه وآله امحق للخطايا من الماء للنار، والسلام على النبى صلى الله عليه وآله افضل م-ن عتق الرقاب) (۱).

السلام على الأموات

مسأله: يستحب السلام على الأموات، سواء عند زياره الإنسان للمقابر، أم فى سائر الأوقات، وذلك يستلزم تذكير الإنسان بالعالم الآخر، وإزاله الحجب الفكريه والنفسيه والشهوانيه التى تحول دون أن يستعد الإنسان لهذا السفر الأبدى.

قال على عليه السلام عندما اشرف على المقابر: (يا اهل التربه ويا اهل الغربه، اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت، فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم، ثم التفت الى اصحابه فقال: لو اذن لهم فى الكلام لأخبروكم ان خير الزاد التقوى) (۲).

وفى وصيه لقمان لابنه: (يا بنى.. احضر الجنائز وزر المقابر و تذكر الموت وما بعده من الاهوال فتأخذ حذرك) (۳).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (زوروا موتاكم وصلوا عليهم وسلموا عليهم فان لكم فيها عبره) (۴).

فالسلام على الاموات يعد من أسباب هدايه الإنسان، إضافه إلى ما ينتجه من اللطف الإلهى بالمرسل لهم السلام، وهو كاشف أيضاً عن شده الترابط بين العالمَين كما سبق.

ولذا نجد فى أنواع السلام المقرره فى الشريعه للأموات تذكيراً بالمبدأ والمعاد وما أشبه، كما ورد: (بسم الله الرحمن الرحيم، السلام على أهل لا إله إلا الله، من أهل لا إله إلا الله، يا

۱- ثواب الاعمال ص۱۵۴ باب ثواب الصلاه والسلام على النبى صلى الله عليه وآله. وشبهه فى جامع الاخبار ص۶۱ الفصل۲۸.
۲- الأمالى للشيخ الصدوق ص۱۰۷-۱۰۸ المجلس۲۳ ح۱. وروضه الواعظين ص۴۹۳ مجلس فى ذكر القبر.
۳- ارشاد القلوب ص۷۲ الباب الثامن عشر، وصايا وحكم بليغه.
۴- مجموعه ورام ج۱ ص۲۸۸ بيان زياره القبور والدعاء للميت.

أهـل لاـ اله الا الله، بحق لا إله إلا الله، كيف وجـدتم قول لا إله إلا الله، من لا إله إلا الله، يا لا إله إلا الله، بحق لا إله إلا الله، إغفر لمن قال: لا إله إلا الله، واحشرنا فی زمره من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله علی ولی الله).(۱)

وعن ابی عبـد الله علیه السـلام: (اذا بعـدت علیک الشـقه ونأت بک الدار فلتعل علی اعلی منزلک ولتصل رکعتین فلتؤم بالسـلام الی قبورنا فان ذلک یصل الینا) (۲).

وعنه علیه السـلام: (اذا نظرت الی المقابر فقل: السـلام علیکم یا اهل المقابر من المؤمنین والمؤمنات، انتم السلف، نحن لکم تبع، ونحن علی آثارکم واردون، نسأل الله الصلاه علی محمد وآله محمد، والمغفره لنا ولکم) (۳).

ذکر محاسن الأموات

مسأله: یسـتحب ذکر محاسن المیت، قال علی علیه السلام: (اذکروا محاسن موتاکم)(۴) وفی حدیث آخر: (لا تقولوا فی موتاکم إلا خیراً).(۵)

الترحم علی الأموات

مسأله: یسـتحب الترحم علی الأموات والدعاء لهم، ففی الحدیث: (الموتی یأتون فی کل جمعه من شـهر رمضان، فیقفون وینادی کل واحـد منهم بصوت حزین باکیاً: یا أهلاه ویا ولداه ویا قرابتاه، اعطفوا علینا بشـیء یرحمکم الله، واذکرونا ولا تنسونا بالدعاء، وارحموا علینـا وعلی غربتنـا، فإنـا قـد بقینا فی سـجن ضـیق وغم طویل وشـده، فارحمونا ولاتبخلوا بالـدعاء والصـدقه لنا، لعل الله یرحمنـا، قبـل أن تکونوا مثلنـا، فوا حسـرتاه قـد کنـا قـادرین مثـل مـاأنتم قـادرون، فیـا عباد الله اسـمعوا کلامنا ولا تنسونا، فإنکم ستعلمون غداً، فإن الفضول التی بأیدیکم کانت بأیدینا، فکنا لاننفق فی طاعه الله، ومنعنا عن الحق، فصار وبالاً علینا ومنفعه

۱- مستدرک الو سائل: ج۲ ص۳۶۹ ب ۴۶ ح ۲۲۱۵.

۲- کامل الزیارات ص۲۸۸ الباب ۹۶ ح۶.

۳- جامع الاخبار ص۱۶۸ الفصل۱۳۴ فی زیاره قبور المؤمنین.

۴- سـفینه البحار: ج۸ ص۱۲۶ مـاده مـوت [الطبعه الجدیـده]. وفی غوالی اللئـالی ج۱ ص۱۵۹ الفصـل الثامن: (اذکروا محاسـن أمواتکم وکفوا عن مساویهم) .

۵- غوالی اللئالی ج۱ ص۴۳۹ المسلک الثالث ح۱۵۸.

لغيرنا، اعطفوا علينا بدرهم أو رغيف أو بكسره، ثم ينادون: ما أسرع ما تبكون على أنفسكم ولا ينفعكم كما نحن نبكى ولا ينفعنا، فاجتهدوا قبل أن تكونوا مثلنا).(۱)

وفى بعض الأحاديث: (إن أرواح المؤمنين تأتى كل جمعه وينادى كل واحد منهم مثل هذا النداء).(۲)

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: (ان الرجل ليموت والده وهو عاق لهما، فيدعو الله لهما من بعدهما فيكتبه الله من البارين) (۳).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (اهدوا لموتاكم، فقيل: وما هديه الأموات، قال: الصدقه والدعاء) (۴).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (الا من أعطف لميت بصدقه فله عند الله من الأجر مثل أحد، ويكون يوم القيامه فى ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظل العرش) (۵).

ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت

المراد بالالتفات

مسأله: الظاهر ان المراد بالالتفات هنا: التوجه، لا النظر، خاصه بلحاظ ما سبق: (فنيطت دونها ملاءه) وإن كان النظر جائزاً بشروط مذكوره فى كتاب النكاح.

فإن الإنسان قد يخطب بلا توجه إلى جهه خاصه، وقد يخطب مع التوجه إليها، مع نظر ورؤيه أم بدونها.

وكأنها عليها السلام، كانت تتكلم بكلماتها السابقه وهى غير ملتفته إلى جهه خاصه،

۱- سفينه البحار: ج۸ ص۱ ۳۲ ماده موت [الطبعه الجديده]. وشبهه فى جامع الاخبار ص۱۶۹ الفصل۱۳۴ فى زياره قبور المؤمنين.

۲- سفينه البحار: ج۸ ص۱ ۳۲ ماده موت [الطبعه الجديده] .

۳- مجموعه ورام ج۱ ص۲۸۸ بيان زياره القبور والدعاء للميت.

۴- راجع جامع الاخبار ص۱۶۹ الفصل۱۳۴ فى زياره قبور المؤمنين.

۵- راجع جامع الاخبار ص۱۶۹ الفصل۱۳۴ فى زياره قبور المؤمنين.

نظراً لعدم المقتضى لذلك، باعتبار كون البدايه حمدا لله تعالى وشكراً له وشهاده لله بالوحدانيه ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوه... فلما أرادت أن توجه الخطاب إليهم التفتت إلى جانبهم، فإن الالتفات يوجب توجه الصوت أكثر فأكثر، وإن كان بينها وبينهم ستر، إضافه إلى ان فى الالتفات بعد عدمه مزيداً من الإلفات كما لا يخفى.(۱)

أنتم عباد الله

عباد الله

مسأله: يستحب تنبيه الناس - دائماً - على أنهم عباد الله تعالى، وذلك بأساليب شتى، منها الخطاب، بتضمينه فى مطلعه ونهايته، بل تحويل ذلك أو ما بمعناه، إلى مرتكز كلامى يكرر فى رأس كل مقطع منه، حسب مقتضى الحال.(۲)

وقولها عليها السلام: (عباد الله) تذكير لهم بأنهم عبيد، ولابد أن يطيعوا أمر المولى، وإلا كانوا معرضين للعقاب، فإن التنبيه على ذلك يوجب الإيحاء النفسى للطرف على وجوب طاعته تعالى، وقد ورد فى القرآن:

قوله تعالى: [عيناً يشرب بها عباد الله] (۳).

وقوله سبحانه: [الا عباد الله المخلصين](۴).

وقوله عزوجل: [قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاه].(۵)

۱- راجع كتاب (البلاغه) للإمام المؤلف دام ظله.

۲- كما نجد ذلك فى الصلاه، حيث تتضمنه بدأ ووسطاً وختماً: (... رب العالمين.... إياك نعبد... سبحانه ربى العظيم... سبحان ربى الأعلى ... أشهد أن لا إله إلا الله.... أشهد أن محمداً عبده ... السلام علينا وعلى عباد الله ...) وكذلك فى القرآن الحكيم حيث لا يخلو - عاده - من الإشاره إلى ذلك ، مره واحده أو مراراً عديده ، فى كل صفحه.

۳- الانسان: ۶.

۴- الصافات: ۴۰ و۷۴ و۱۲۸ و ۱۶۰.

۵- ابراهيم: ۳۱.

وقوله تعالى: [وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن].(۱)

وقوله سبحانه: [ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون].(۲)

وقوله تعالى: [إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم] .(۳)

وقوله سبحانه: [لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكه المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً].(۴)

ونقرأ فى كل يوم فى الصلوات المفروضه والمستحبه: (أشهد أن محمدا عبده ورسوله)، و(السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)، كما نقرأ فى الركعتين الأوليين: [إياك نعبد وإياك نستعين](۵) إلى غير ذلك.

وقد ورد كثيرا فى الروايات: (اعلموا عباد الله) (۶) و(ابشروا عباد الله) (۷) و(اوصيكم عباد الله) (۸) و(يا عباد الله) (۹) وما اشبه.

قال صلى الله عليه وآله وسلم فى خطبته فى حجه الوداع: (اوصيكم عباد الله بتقوى الله) (۱۰).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (احب عباد الله الى الله انفعهم لعباده) (۱۱).

۱- الإسراء: ۵۳.

۲- الزمر: ۱۶.

۳- الأعراف: ۱۹۴.

۴- النساء : ۱۷۲.

۵- الفاتحه: ۵.

۶- الأمالى للشيخ الصدوق ص ۱۰۰ المجلس ۲۱ ح ۱۰.

۷- الأمالى للشيخ الصدوق ص ۵۴ المجلس ۱۳ ح ۱. وفضائل الاشهر الثلاثه ص ۷۲ فى فضائل شهر رمضان ح ۵۲.

۸- صفات الشيعه ص ۲۷ ح ۳۸.

۹- الارشاد ج ۲ ص ۹۷. والامالى للشيخ المفيد ص ۲۶۰ المجلس ۳۱ ح ۳. ومكارم الاخلاق ص ۲۱۹ فى فضل الاولاد.

۱۰- تحف العقول ص ۳۰ خطبته صلى الله عليه وآله فى حجه الوداع.

۱۱- تحف العقول ص ۴۹ وروى عنه صلى الله عليه وآله فى قصار هذه المعانى.

وإذا كـان على العبـد – عرفـاً – أن يطيـع المولى المجـازى، فبالضـروره يجب على العبـد – عقلاً ـ – أن يطيع المولى الحقيقى، إذ الإنسان عبد خاضع(١) ومملوك من جميع الجهات، فى ذاته وأعراضه وحدوثه وبقائه و... لله تعالى.

مما ينبغى التذكير به

مسأله: ينبغى تـذكير النـاس بوظـائفهم ومسؤوليـاتهم والأـدوار الملقـاه على عواتقهم وما يتوقع منهم فى حياتهم الفرديه والعائليه والاجتماعيه، وإنهم من هم ؟

ولم هم؟ (٢)

وكيف كانوا؟

وإلى م صاروا؟

وما الذى سيكونون عليه؟ (٣)

والعلل الباعثه على ذاك التحول وهذا التغير؟

ومواصفات القياده وما صنعته لهم وما أرادته منهم؟

والفلسفه فى قرارات وآراء وأحكام القائد(٤) والصفات الإيجابيه والسلبيه، وآثارها الدنيويه والأخرويه وهكذا.

وكل ذلك نجده بأروع تعبير وأدق مضمون، متجلياً فى خطبتها (صلوات الله عليها) من أولها إلى آخرها.

قال تعالى:]رفلينظر الانسان مم خلق](٥).

١- إشـاره إلى مـا ذكر فى كتب اللغه من أن (اصل العبوديه الخضوع والتـذلل)، راجع (لسان العرب) ماده (عبـد) وفيه: (ومعنى العباده فى اللغه: الطاعه مع الخضوع، ومنه طريق معبـد، اذا كان مـذللا بكثره الوطء.. والمعبـد: المذلل، والتعبد: التذلل، والتعبيد: التذليل).

٢- إشاره للعله الغائيه لخلقهم.

٣- أى الماضى والحاضر والمستقبل.

٤- إذ يوجب ذلك مزيـدا من انـدفاع الناس لتنفيـذ القرارات واتباع الاحكام، كما ينمى حاله التدبر والتأمل فيهم ، وقد سبق من الأمام المؤلف تفصيل ذلك.

٥- الطارق: ٥.

نصب امره ونهيه

مسؤوليات العباد

١: امتثال الأوامر والنواهى

مسأله: انتقلت (سلام الله عليها) من الحديث عن المرسل وغايته من الخلقه ومن البعثه، وعن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما حققه من الأهداف، إلى الحديث عن المرسَل اليهم.

ويستفاد من كلمه (نصب أمره ونهيه): ان الهدف الأساسى المتوخى من العباد هو قيامهم بإمتثال الأوامر والنواهى الإلهيه، قال سبحانه: [وعليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا] (١) فالمخاطبون من قبل الله تعالى بواسطه الأنبياء عليهم السلام يتحملون هذا الأمر العظيم، وقال سبحانه: [مثل الذين حملوا التوراه ثم لم يحملوها].(٢)

هذا وتفصيل بحث الخطاب ومن إليه الخطاب فى علم الاصول، قال تعالى: [وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه](٣).

قولها عليها السلام: (نصب أمره ونهيه) أى المنصوبون والمقامون(۴) لتنفيذ أوامره ونواهيه، إلماعاً إلى لزوم أن يطيعوه تعالى فى أمر الخلافه وغيرها، وإلا كانوا معرضين لانتقامه وسخطه، كما أشارت إلى ذلك بعد كلام لها عليها السلام.

وحمله دينه ووحيه

٢: حمل رايه الدين والوحى

١- النور: ۵۴.

٢- الجمعه: ۵.

٣- إبراهيم: ۴.

۴- تقول: نصبه أى أقامه، وينصبون أى يقيمون.

مسأله: يجب حمل وإعلاء رايه الدين والوحى، فإن دينه تعالى أنزل عليهم، قال سبحانه: [إنا عرضنا الأمانه على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً](۱).

ومصداق الأمانه الأتم زمن ختم النبوه هو: رسالته والتكليف بالأوامر والنواهى وولايه على عليه السلام كما فى التفاسير.(۲)

وقال تعالى: [عليه ما حمل وعليكم ما حملتم].(۳)

و(الدين) قد يكون أعم من الوحى، كما يكون الوحى كذلك، وقد تتغير النسبه بتغير الإعتبارات المختلفه، فالدين يشمل سيرته الطاهره (صلى الله عليه وآله) والأحكام التكليفيه(۴) والأحكام الوضعيه وغيرها.(۵)

۱- الأحزاب: ۷۲.

۲- راجع سفينه البحار [الطبعه الجديده] ج۷ ص۲۰۷ ماده (عرض) وفيه: عن معانى الأخبار، عن المفضل، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين والائمه بعدهم صلوات الله عليهم، فعرضها على السماوات والأرض والجبال فغشيها نورهم، فقال الله تبارك وتعالى للسماوات والأرض والجبال: هؤلاء أحبائى وأوليائى وحججى على خلقى وأئمه بريتى، ما خلقت خلقاً هو أحب إلى منهم، لهم ولمن تولاهم خلقت جنتى، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت نارى، فمن ادعى من-زلتهم منى ومحلهم من عظمتى، عذبته عذاباً لا اعذبه أحداً من العالمين وجعلته من المشركين فى أسفل درك من نارى، ومن أقر بولايتهم ولم يدع من-زلتهم منى ومكانهم من عظمتى، جعلته معهم فى روضات جناتى، وكان لهم فيها ما يشاءون عندى، وأبحتهم كرامتى، وأحللتهم جوارى، وشفعتهم فى المذنبين من عبادى وإمائى، فولايتهم أمانه عند خلقى، فأيكم يحملها بأثقالها ويدعيها لنفسه دون خيرتى، فأبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن من ادعاء من-زلتها وتمنى محلها من عظمه ربها...) الحديث. وراجع أيضا: معانى الأخبار ص۱۰۸ باب معنى الأمانه التى عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين ان يحملنها أشفقن منها حملها الإنسان.

۳- النور: ۵۴.

۴- الواجبات والمحرمات والمندوبات والمكروهات والمباحات.

۵- ربما يكون المراد من (وغيرها) ما ذكره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من قصص الأنبياء الماضين عليهم السلام ومواعظهم وحكمهم، وكذا أحداث الأمم الغابره والإخبارات المستقبله (ما كان وما يكون وما هو كائن) فمن مسؤوليات المسلم: إيصال المعلومات الصحيحه عن كل ذلك كما بينه صلى الله عليه وآله وسلم للناس.

قال تعالى: [فأقم وجهك للدين حنيفاً](۱).

وفى الحديث عن أبى جعفر فى تفسير قوله تعالى: [فأقم وجهك للدين حنيفاً] قال: الولايه(۲).

وفى الرضوى عليه السلام عن آبائه عليهم السلام فى تفسير الآيه: (هو لا إله إلا الله محمد رسول الله على أمير المؤمنين).(۳)

و(الوحى): أعم من القرآن، فيشمل الأحاديث القدسيه وغيرها أيضاً، قال الشيخ المفيد (قدس سره):

(أصل الوحى هو الكلام الخفى، ثم قد يطلق على كل شىء قصد به إلى إفهام المخاطب على الستر له عن غيره، والتخصيص له بدون من سواه، وإذا أضيف إلى الله تعالى كان فيما يخص به الرسل - صلى الله عليهم أجمعين -

خاصه دون من سواهم).(۴)

هذا والكلام فى الوحى وكيفيته وأقسامه وإنه هل يختص بالنبى أو لا، مفصل مذكور فى علم الكلام.

ثم إنه ينبغى بيان ذلك للناس، أى إنهم حمله الدين والوحى، قال صلى الله عليه وآله

۱- الروم: ۳۰.

۲- سفينه البحار [الطبعه الجديده]: ج۳ ص۱۶۳ ماده (دين) عن تفسير القمى. وفى تأويل الآيات ص۴۲۷ سوره الروم: (وهى الاسلام والتوحيد والولايه).

۳- سفينه البحار [الطبعه الجديده]: ج۳ ص۱۶۳ ماده (دين).

۴- راجع سفينه البحار [الطبعه الجديده]: ج۸ ص۴۲۱ ماده (وحى). وراجع أيضا: تصحيح الاعتقاد ص۱۲۰ فصل فى كيفيه نزول الوحى.

وسلم: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).(۱)

وفی الحدیث عن ابی عبد الله علیه السلام فی خلق العالم، قال:

(فقال[الله] لهم: من ربکم، فکان اول من نطق رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وامیر المؤمنین علیه السلام والائمه علیهم السلام، فقالوا: انت ربنا، فحملهم العلم والدین، ثم قال للملائکه: هؤلاء حمله علمی ودینی وأمنائی فی خلقی وهم المسؤولون)(۲).

کما إنه یلزم الإهتمام بالقرآن، فإن حمله(۳) واجب کفائی کما ألمعنا إلیه فی کتاب (الفقه: حول القرآن الحکیم)(۴) وسیأتی البحث عن ذلک إن شاء الله تعالی.

قال صلی الله علیه وآله وسلم: (أشراف امتی حمله القرآن) (۵).

وقال صلی الله علیه وآله: (حمله القرآن عرفاء اهل الجنه) (۶).

۱- غوالی اللئالی ج۱ ص۱۲۹ الفصل الثامن. وإرشاد القلوب ص۱۸۴ الباب ۵۱ فی أخبار عن النبی والائمه الاطهار علیهم السلام. وبحار الأنوار ج۷۲ ص۳۸ ب۳۵ ح۳۶ ط بیروت. ومجموعه ورام ج۱ ص۶ وفیه: (ألا کلکم راع..).

۲- التوحید ۳۱۹ ح۱ باب معنی قوله تعالی: وکان عرشه علی الماء.[هود: ۷].

۳- أی حفظه ونشره وما أشبه.

۴- راجع موسوعه الفقه: ج ۹۸ کتاب (حول القرآن الکریم).

۵- الخصال ص۷، شرف المؤمن فی خصله وعزه فی خصله ح۲۱.

۶- معانی الأخبار ص۳۲۳ باب معنی عرفاء أهل الجنه.

وامناء الله على أنفسكم

۳: وقايه النفس والائتمان عليها

مسأله: تجب وقايه النفس والحفاظ عليها من الأخطار والأقذار، الدنيويه والأخرويه، كما قالت عليها السلام: (وأمناء الله على أنفسكم) أى أن الله جعل أنفسكم أمانه عندكم، فيشمله قوله تعالى: [والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون](۱) فهم أمناء وهم الأمانه باعتبارين، كالطبيب يطبب نفسه.

قال تعالى: [قوا أنفسكم وأهليكم ناراً].(۲)

وقال سبحانه: [يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم](۳).

وفى الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (أوصيك بنفسك ومالك خيرا) (۴).

والمراد: إن الواجب عليكم أن لا تخونوا فى الأمانه بمخالفه أوامر الله سبحانه، فإن الخيانه مع النفس أيضاً خيانه، وهى داخله فى عمومات الأدله، بل الخيانه مع النفس من أشد الخيانات، وهى تؤدى إلى الخساره الكبرى الأبديه له، ولأهله فى كثير من الأحيان(۵) قال تعالى: [قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامه].(۶)

أما حفظ أمانه الغير وأداؤها إليه فهى واجبه شرعاً كما قرر فى محله(۷) قال سبحانه: [إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها](۸).

۱- المؤمنون: ۸.

۲- التحريم: ۶.

۳- المائده: ۱۰۵.

۴- مولد النبى (ص) ص ۲۹۰.

۵- إذ خساره النفس، عبر الانسياق وراء الشهوات والأهواء، كثيراً ما تؤدى إلى خسران الأهل أيضاً، فإن لسيره الإنسان وتفكيره الأثر الكبير على أسرته كما لا يخفى.

۶- الزمر: ۱۵.

۷- راجع موسوعه الفقه: ج ۵۶ كتاب الوديعه.

۸- النساء: ۵۸.

وقال عليه السلام: (عليكم بصدق الحديث وأداء الأمانه إلى البر والفاجر).(۱)

وقال عليه السلام: (اصل الدين أداء الأمانه والوفاء بالعهود) (۲).

مسائل أخرى

مسأله: ويمكن - فى الجمله - استنباط مسائل عديده أخرى من قولها عليها السلام:

۱: كوجوب حفظ النفس.

۲: وحرمه الإنتحار.

۳: وحرمه الإضرار البالغ بالجسم أو الروح، كإذهاب قوه أو قطع عضو أو ما أشبه، مما فصلناه فى مبحث (لا ضرر).

قال تعالى: [ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكه] (۳).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا ضرر ولا ضرار فى الاسلام) (۴).

وبلغاؤه الى الأمم

فإذا كانت النفس أمانه إلهيه بيد الإنسان، فلا يجوز له أى إفراط وتفريط فيها، كما لايجوز أى تصرف فيها إلا بإذنه تعالى ولو بشكل عام، فدقق.

وبلغاؤه إلى الأمم

۴: تبليغ وهدايه الأمم

مسأله: يجب تبليغ رسالات الله إلى الناس، وهو أكبر مسؤوليه تحمل أعباءها الأنبياء والرسل عليهم السلام.

قال تعالى: [أبلغكم رسالات ربى](۵).

۱- سفينه البحار [الطبعه الجديده]: ج۱ ص۱۶۱ ماده (أمن) عن مجالس المفيد.

۲- غرر الحكم ودرر الكلم ص۸۶ ح۱۴۰۷، الفصل الخامس فى الدين.

۳- البقره: ۱۹۵.

۴- وسائل الشيعه ج۱۷ ص۳۷۶ ب۱ ح۱۰ عنه عليه السلام، وفى الوسائل ج۱۲ ص۳۶۴ ب۱۷ ح۴ عنه صلى الله عليه وآله وسلم : (لا ضرر ولا ضرار).

٥- الأعراف: ٦٢.

وقال سبحانه: [وما على الرسول إلا البلاغ المبين](۱).

وقال تعالى: [الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله](۲).

وهو واجب كفايه على كل مكلف قادر على إرشاد الجاهل وتنبيه الغافل وبيان مسؤوليات الناس لهم، فى الجمله.(۳)

قال سبحانه بالنسبه إلى نبيه: [يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك](۴) وهو صلى الله عليه وآله وسلم أسوه فيجب إتباعه.

وفى الصحيفه السجاديه، قالعليه السلام فى وصفه صلى الله عليه وآله وسلم: (واداب نفسه فى تبليغ رسالتك، وأتعبها بالدعاء الى ملتك، وشغلها بالنصح لأهل دعوتك) (۵).

هذا بالإضافه إلى ما دل على وجوب تبليغ الدين، اصوله وفروعه، ف-قد سبق ان: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته((۶) كما قاله الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

نعم تختلف الرعيه، فالحاكم مثلاً رعيته كل الشعب، بينما الرجل رعيته عائلته.

وإذا اجتمعت شرائط التبليغ والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى أكثر ممن هو فى

۱- النور: ۵۴، العنكبوت: ۱۸.

۲- الأحزاب: ۳۹.

۳- قد يكون المراد ب- (فى الجمله): ان الإرشاد إلى المستحبات والأخلاقيات وشبهها مستحب إلا ما خرج من باب المقدميه أو شبهها، أما الإرشاد فى شؤون أصول الدين وفروعه الواجبه وما أشبه، فواجب.

۴- المائده: ۶۷.

۵- الصحيفه السجاديه ص۳۱، وكان من دعائه عليه السلام بعد هذا التحميد فى الصلاه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

۶- غوالى اللئالى ج۱ ص۱۲۹ الفصل الثامن. وإرشاد القلوب ص۱۸۴ الباب ۵۱ فى أخبار عن النبى والائمه الاطهار عليهم السلام. وبحار الأنوار ج۷۲ ص۳۸ ب۳۵ ح۳۶ ط بيروت. ومجموعه ورام ج۱ ص۶ وفيه: (ألا كلكم راع..).

دائرته فهو مكلف بذلك أيضاً، وفى القرآن الحكيم: [وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر](۱).

وقال تعالى: [والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاه ويؤتون الزكاه ويطيعون الله ورسوله].(۲)

وقال جل وعلا: [ولتكن منكم امه يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون].(۳)

ويحتمل كون [من] فى الآيه نشويه(۴) لا بمعنى البعض وان قال به جمع(۵)، بقرينه قوله سبحانه فى آخرها: [واولئك هم المفلحون] الظاهر فى أن غيرهم لايكون مفلحاً، فتأمل.

ولقد كان من أسرار الانتشار السريع الهائل للإسلام، هو إن عامه المسلمين(۶) اضطلعوا بمهمه تبليغ الإسلام فى أقصى البلاد، وتحملوا فى ذلك شتى الصعاب، حتى اجتنوا أفضل الثمار.

عكس ما عليه الآن الكثير من المسلمين حيث يتوهمون ان مهمه التبليغ هى مسؤوليه فئه خاصه فحسب.

قولها عليها السلام: (وبلغاؤه): أى أنتم مبلغون أحكام الله إلى سائر الامم، لأنهم تحملوا الدين وعاصروا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعرفوا سنته، وقد أمرهم الله بذلك، قال تعالى: [فلولا نفر من كل فرقه منهم طائفه ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم

۱- العصر: ۳.

۲- التوبه: ۷۱.

۳- آل عمران: ۱۰۴.

۴- أى ولتكن امه ناشئه منكم، أى مصدرها أنتم، كما فى قوله تعالى: (والله خلقكم من تراب ثم من نطفه) [فاطر ۱۱].

۵- راجع (التبيان) فى تفسير الآيه الكريمه، وفيه: (من ههنا للتبعيض على قول اكثر المفسرين). وفى تفسير (جوامع الجامع): (قيل ان من هنا للتبعيض.. وقيل ان من للتبيين). وفى تفسير (تقريب القرآن الى الأذهان) ج۴ ص۱۹: (أى يجب ان تكون منكم جماعه).

۶- لافرق فى ذلك بين التاجر والعامل ورجل الدين والمزارع والجندى وغيره، راجع كتاب (كيف انتشر الإسلام) للإمام المؤلف.

لعلهم يحذرون].(۱)

وفی کلامها علیها السلام هذا، إشاره إلی: انکم إذا انحرفتم وأقررتم غصب الخلافه ستحملون وزر الانحراف الذاتی ووزر إضاعه أمانه الله التی کلفکم بإبلاغها إلی سائر الأمم، قال سبحانه: [لیحملوا أوزارهم کامله یوم القیامه ومن أوزار الذین یضلونهم بغیر علم ألا ساء ما یزرون].(۲)

قولها علیها السلام: (الأمم).. فإن کل جماعه لها لون خاص من قومیه أو لغه أولون أو ما أشبه ذلک تعد أمه من الأمم، وإن کان البشر مجموعاً أمه واحده فی قبال الملک والجن وأقسام الحیوانات، قال سبحانه: [وما من دابه فی الأرض ولا طائر یطیر بجناحیه إلا أمم أمثالکم](۳).

وقال تعالی: [وقطعناهم اثنتی عشره أسباطاً أمما].(۴)

وهل یشمل وجوب البلاغ الأمم المتعقله غیر البشر - لدی الإمکان - سواء من الجن، لأنهم مکلفون أیضاً، أو من الأمم الأخری الساکنه فی سائر الکرات والعوالم؟

احتمالان.

ففی الحدیث عن الرضا علیه السلام قال: (ولله عزوجل وراء ذلک سبعون ألف عالم أکثر من عدد الجن والإنس)(۵) الحدیث.

وعن أبی جعفر علیه السلام قال: (..لعلک تری أن الله عزوجل إنما خلق هذا العالم الواحد، أو تری أن الله عزوجل لم یخلق بشراً غیرکم؟ بلی والله، لقد خلق الله تبارک وتعالی

۱- التوبه: ۱۲۲.

۲- النحل: ۲۵.

۳- الأنعام: ۳۸

۴- الأعراف: ۱۶۰.

۵- التوحید ص۲۷۷ ح۲ باب ذکر عظمه الله جل جلاله. وسفینه البحار [الطبعه الجدیده]: ج۶ ص۳۷۵ ماده (علم). وراجع ایضا: کتاب الخصال ص۶۵۲ ح۵۴ الصفحه الاخیره فی خلق الله عزوجل الف الف عالم والف الف آدم.

ألف ألف عالم وألف ألف آدم...)(۱) الحديث.

وعنه عليه السلام: (هل أدلك على رجل قد مر منذ دخلت علينا فى أربعه آلاف عالم؟(.(۲) وفى بعض الروايات: (اربعه عشر ألف عالم) (۳).

الأجيال القادمه

مسأله: يجب بلاغ الأجيال القادمه أيضاً، للإطلاق الأزمانى فى قولها عليها السلام: (الأمم)، وشمول سائر الأدله له، عموماً أو إطلاقاً أو ملاكاً.

فمن كان بمقدوره هدايه الأجيال القادمه(۴) وجب عليه ذلك وجوباً كفائياً.

فعن أبى جعفر عليه السلام قال: (أيما عبد من عباد الله سن سنه هدى كان له أجر مثل أجر من عمل بذلك من غير أن ينقص من أجرهم شيء).(۵)

كما يجب بلاغ الامم المعاصره من غير المسلمين ومن المخالفين، ولذا أرسل النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى ملوك العجم والروم كما أرسل إلى مختلف العشائر والقبائل(۶)

فإنه صلى الله عليه وآله وسلم أرسل فى السنه السادسه: حاطب بن بلتعه إلى المقوقس(۷)، ودحيه بن خليفه الكلبى إلى قيصر، وعبدالله بن حذافه إلى كسرى، وعمرو بن اميه الضميرى إلى النجاشى، وشجاع بن وهب إلى الحارث الغسانى، وسليط بن عمرو

۱- فرج المهموم ص۱۱۱ عن على بن الحسين عليه السلام. وسفينه البحار [الطبعه الجديده]: ج۶ ص۳۷۵ ماده (علم).

۲- سفينه البحار [الطبعه الجديده]: ج۶ ص۳۷۵ ماده (علم).

۳- دلائل الامامه ص۹۱ فى ذكر شيء من معجزاته. أى الإمام على بن الحسين عليه السلام.

۴- عبر حفظ كتب الأحاديث والتفاسير وغيرها، أو عبر تربيه ثله تقوم بتربيه ثله من جيل لاحق، أو عبر إستخدام الأجهزه الحديثه حالياً أو ما أشبه.

۵- سفينه البحار [الطبعه الجديده]: ج۴ ص۳۰۶ ماده (سنن)، عن ثواب الأعمال.

۶- راجع كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم) ج۲ ص۲۰ تحت عنوان (النبى يتفرغ لإبلاغ الرساله) و ج۲ ص۱۹۵ تحت عنوان (عام الرسل والوفود) للإمام المؤلف.

۷- راجع (المناقب) ج۴ ص۱۶۴ وفيه: (رسله: بعث خاطب بن ابى بلتعه الى المقوقس، وشجاع بن وهب الأسدى الى الحارث بن شمر، ودحيه الكلبى الى قيصر، وسليد بن عمرو العامرى الى هوذه بن على الحنفى، وعبد الله بن حذاقه السهمى الى كسرى، وعمر بن اميه الضمرى الى النجاشى).

العامری إلی هوده بن النخعی...(۱).

کما تجب معرفه طرق وأسالیب أعـداء الإسـلام فی صدهم عن انتشار الدعوه، فإن معرفه الداء نصف الدواء، وعلیه یتوقف التبلیغ والبلاغ فی الجمله، قال تعالی: [وأعدوا لهم ما استطعتم من قوه].(۲)

وکـذلک تجب - فی الجمله - معرفه لغات وعادات وتقالیـد وخصوصـیات الأمم الاخری، بالقـدر الذی یتوقف علیه التبلیغ، فإن الحدیث (بلسان کل قوم) یتوقف علی ذلک إجمالاً، قال تعالی: [وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه](۳).

ولـذا تری أنهم علیهم السـلام یعلمون جمیع الألسن واللغات ویتکلمون بها، کما ورد عن علی أمیر المؤمنین علیه السـلام والإمام الصادق علیه السلام والإمام الکاظم علیه السلام والإمام الرضا علیه السلام وغیرهم.(۴)

زعیم حق له فیکم(۵)

القرآن هو الزعیم

القرآن هو الزعیم(۶)

مسأله: یجب جعل القرآن زعیماً فی کافه شؤون الحیاه، وزعیم القوم: رئیسهم و سیدهم

۱- سفینه البحار [الطبعه الجدیده]: ج۳ ص ۳۵۵ ماده (رسل).

۲- الأنفال: ۶۰.

۳- ابراهیم: ۴.

۴- راجع سفینه البحار [الطبعه الجدیده] ۷/۶۰۵ ماده (لغا).

۵- وفی بعض النسخ: (وزعمتم حق لکم لله فیکم). راجع متن الخطبه فی الصفحه من هذا الکتاب.

۶- راجع حول هـذا المبحث والمبـاحث اللاـحقه: (الفقه: حول القرآن الحکیم) و (التفسیر الموضوعی للقرآن الکریم) و(الفقه: الآـداب والسـنن) و(الفقه: الواجبات والمحرمات) للإمام المؤلف دام ظله. وبعض البحوث الآتیه تجـدها فی أماکنها المناسـبه فی موسوعه الفقه مثلاً: الاسـتماع للقرآن الکریم وشـبهه تجده فی (الفقه: حول القرآن الحکیم) وهکذا غالب العناوین اللاحقه تراها فی تفسیر الآیات الکریمه المناسبه فی (تقریب القرآن إلی الأذهان).

والمتآمر عليهم.(۱)

فإن النجاه بالعمل بالقرآن الحكيم، والاهتداء بهديه والامتثال لتعاليمه، وإلا فمن يقرأ القرآن ويعلم تفسيره وتجويده وما أشبه ذلك، ثم لا يعمل به، لا ينفعه القرآن، بل يكون القرآن عليه حجه ووبالاً، قال سبحانه:

[ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشه ضنكاً ونحشره يوم القيامه أعمى، قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى].(۲)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (رب تالى القرآن والقرآن يلعنه) (۳).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده) (۴).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (ان هذا القرآن حبل الله وهو النور البين والشفاء النافع، عصمه لمن تمسك به ونجاه لمن تبعه) (۵).

وقال على عليه السلام: (سلوا الله الايمان واعملوا بموجب القرآن) (۶).

وقال عليه السلام: (ليس لأحد بعد القرآن من فاقه ولا لأحد قبل القرآن غنى) (۷).

وقال عليه السلام: (يأتى على الناس زمان لا يبقى من القرآن الا رسمه ولا من الاسلام الا اسمه) (۸).

بل إن من يعرف تفسير القرآن ولا يعمل به أكثر أو أشد عذاباً من الجاهل به، إذا كان جاهلاً مقصراً، أما الجاهل القاصر فلا عذاب عليه، وإنما يجرى امتحانه فى يوم القيامه كما يستفاد من الروايات.

۱- راجع (القاموس المحيط) و(مجمع البحرين) ماده: (زعم)، وقال فى لسان العرب: (زعيم القوم: رئيسهم وسيدهم، وقيل: رئيسهم المتكلم عنهم).

۲- طه: ۱۲۴-۱۲۶.

۳- جامع الاخبار ص۴۸ الفصل ۲۳.

۴- جامع الاخبار ص ۴۰ الفصل ۲۱ فى القرآن.

۵- وسائل الشيعه ج۴ ص۸۲۶ ب۱ ح۱۳. والوسائل ج۱۸ ص۱۹ ب۵ ح۸.

۶- غرر الحكم ودرر الكلم ص۱۱۱ الفصل الرابع فى القرآن ح۱۹۷۹.

۷- غرر الحكم ودرر الكلم ص۱۱۱ الفصل الرابع فى القرآن ح۱۹۸۹.

۸- غرر الحكم ودرر الكلم ص۱۱۱ الفصل الرابع فى القرآن ح۱۹۸۱.

زعیم حق

مسأله: یجب أن یکون الزعیم زعیم حق لا باطل، کما ینبغی أن یکون الزعیم فی الناس لا خارجا عنهم، کما قالت علیها السلام: (فیکم).

و قولها (صلوات الله علیها): (زعیم حق) لأن القرآن حق، فهو زعیم بالحق، والزعیم بمعنی القائد(۱) وفی الحدیث: (المؤمن زعیم اهل بیته) (۲).

وقد یأتی بمعنی الکفیل(۳)، قال تعالی: [وانا به زعیم] (۴).

وقال سبحانه: [سلهم أیهم بذلک زعیم] (۵).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: (انا زعیم ببیت فی الجنه..) الحدیث(۶).

وله معان اخری مذکوره فی کتب اللغه(۷).

(فیکم): أی القرآن فی متناول أیدیکم، ولیس بعیداً بحیث لا یمکن الاسترشاد به، وقد نص علی الخلافه فی آیات عدیده(۸)، وعلی قصه فدک فی سوره الحشر(۹)، وسوره الإسراء(۱۰)، وسوره الروم(۱۱). و(له): أی لله سبحانه.

۱- وفی (لسان العرب) ماده (زعم): (وزعیم القوم: رئیسهم وسیدهم.. والجمع زعماء ، والزعامه: السیاده والریاسه).

۲- مشکاه الانوار ص۹۸ الفصل السادس فی کرامه المؤمن علی الله عزوجل.

۳- وفی لسان العرب ماده (زعم): (والزعیم: الکفیل، زعم به یزعم زعما وزعامه، أی کفل).

۴- یوسف: ۷۲.

۵- القلم: ۴۰.

۶- الخصال ص۱۴۴، النبی (ص) زعیم بثلاثه بیوت فی الجنه لمن ترک ثلاث خصال.

۷- وفی لسان العرب ماده (زعم): (قال ابن بری: الزعم قد یأتی بمعنی الکفاله والضمان.. وبمعنی القول والذکر.. وبمعنی الوعد.. وبمعنی الظن..).

۸- کقوله تعالی: [انما ولیکم الله ورسوله والذین آمنوا الذین یقیمون الصلاه ویؤتون الزکاه وهم راکعون] المائده: ۵۵ و...

۹- الحشر: ۶-۷.

۱۰- قال تعالی: [وآت ذی القربی حقه] الاسراء ۲۶، ففی التفاسیر انها نزلت فی اعطائه صلی الله علیه وآله وسلم فدک لفاطمه علیها السلام.

۱۱- قال تعالی: [فآت ذی القربی حقه] الروم ۳۸، ففی التفاسیر انها نزلت فی اعطائه صلی الله علیه وآله وسلم فدک لفاطمه علیها السلام.

وعهد قدمه إليكم

القرآن عهد إلهى

مسأله: يجب الاعتقاد بأن القرآن الحكيم من الله تعالى، وانه عهده، قال تعالى: [تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم] (۱).

وقال سبحانه: [تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم] (۲).

كما يلزم التأكيد على ذلك، فإن جماعه من الكفار - منذ ذلك اليوم وإلى اليوم - يقولون إن القرآن من صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل [قالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكره و أصيلاً](۳).

وفى آيه أخرى: [إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين].(۴)

و(العهد) هو الأمر المؤكد الذى يلقى فى عهده الإنسان، فإن هناك فرقاً بين العهد والوعد، فالعهد هو ما يكون القلب مؤكداً عليه كل تأكيد أما الوعد فليس كذلك(۵).

وكذلك هناك فرق بين العقد والعهد(۶)، ولذا يقال: (المعاهدات الدوليه) دون

۱- غافر: ۲.

۲- الجاثيه: ۲. والاحقاف: ۲.

۳- الفرقان: ۵.

۴- النحل: ۱۰۳.

۵- وفى (لسان العرب) ماده (عهد): (العهد: الموثق).

۶- وفى مجمع البيان ج۲ ص ۱۵۰: (والفرق بين العقد والعهد: ان العقد فيه معنى الاستيثاق والشد، ولا يكون الا بين متعاقدين، والعهد قد ينفرد به الواحد، فكل عهد عقد، ولا يكون كل عقد عهداً. وفى (تقريب القرآن الى الأذهان) فى تفسير الآيه المباركه: (اوفوا بالعقود، الجمع المحلى يفيد العموم، أى كل الكعقود، وعقود جمع عقد، وهو كل التزام وميثاق بين جانبين، فتشمل عقود الناس بعضهم مع بعض، والمعاهدات الدوليه، والمواثيق التى بين الله وبين خلقه).

(المعاقدات الدوليه) ويقال: (عقد البيع) دون (عهد البيع)، قال سبحانه: [أوفوا بالعقود](۱) ولم يقل: (أوفوا بالعهود)(۲) وإن فسره بعض المفسرين بذلك(۳).

قولها عليها السلام: (وعهد) لأن الله عهد إليهم بالقرآن، قال تعالى: [لتبيننه للناس](۴) أى: فكيف لا تبينونه؟.

عدم تحريف القرآن

مسأله: يجب الاعتقاد بكون القرآن لم يزد فيه ولم ينقص منه شيئاً، ولم ينله يد التحريف إطلاقاً، وربما يستفاد ذلك من قولها عليها السلام: (عهد قدمه إليكم وبقيه...) والا لم يكن (عهداً قدمه إلينا) و(لا بقيه استخلفه علينا).

وقد صرح بعدم تحريف القرآن كبار علماء الشيعه.(۵)

۱- المائده: ۱.

۲- راجع للتفصيل كتاب موسوعه الفقه، كتاب البيع المجلد الاول ص ۷۹- ۸۲، قسم المعاطاه، تحت عنوان (آيه العقود).

۳- راجع تفسير القمى، ج۱ ص ۱۶۰ سوره المائده. وتفسير العياشى ج۱ ص۲۸۹، والتبيان ج۳ ص۴۱۳.

۴- آل عمران: ۱۸۷.

۵- راجع كتاب: (ولأول مره فى تاريخ العالم ج۲ ص۲۴۳-۲۴۹) و(الفقه: حول القرآن الحكيم) للإمام المؤلف (دام ظله) وسيأتى البحث عن ذلك بعد قليل. ومن المناسب ان نذكر هنا نص ما كتبه الإمام الشيرازى (دام ظله) فى كتابه (ولاول مره فى تاريخ العالم) لاهميته وتتميما للفائده: الوحى وآخر آيه من القرآن : فى المناقب عن ابن عباس انه قال: لما نزل قوله تعالى: [انك ميت وانهم ميتون] [الزمر: ۳۰] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ليتنى أعلم متى يكون ذلك! - هذا وهو صلى الله عليه وآله وسلم يعلم الغيب بإذنه تعالى ووحيه - فن-زلت سوره النصر، فكان بعد نزولها يسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين التكبير والقراءه ثم يقول: (سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه)، فقيل له فى ذلك، فقال: (أما أن نفسى نعيت إلى) ثم بكى بكاءاً شديداً، فقيل: يا رسول الله أو تبكى من الموت وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: فأين هول المطلع؟ وأين ضيقه القبر، وظلمه اللحد؟ وأين القيامه والأهوال؟ - أراد النبى صلى الله عليه وآله وسلم الإلماع إلى الأهوال لا انه صلى الله عليه وآله وسلم يبتلى بها - ثم قال: فعاش صلى الله عليه وآله وسلم بعد نزول هذه السوره عاماً). [راجع بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۷۱ ب ۱ ح ۲۰]. ثم نزلت آيات وآيات حتى إذا لم يبق على ارتحال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الدنيا سوى سبعه أيام نزلت: [واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون] [البقره: ۲۸۰] فكانت هذه الآيه - على بعض الروايات - هى آخر آيه من القرآن الكريم نزل بها جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال له: ضعها فى رأس المائتين والثمانين من سوره البقره [تفسير الشبر "قدس سره": ص ۸۳] كما ان أول آيه من القرآن كان قد نزل بها جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هى قوله تعالى: [بسم الله الرحمن الرحيم، اقرأ باسم ربك الذى خلق] [العلق: ۱] الآيات. فأول آيه من القرآن ابتدأ بأول يوم من البعثه النبويه الشريفه، وآخر آيه من آيات القرآن اختتم الأيام الأخيره لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما بينهما من فتره كان

نزول ما بين هاتين الآيتين، وتلك الفتره استغرقت مده ثلاث وعشرين سنه. من جمع القرآن؟ وهنا ما يلفت النظر ويجلب الانتباه، وهو قول جبرئيل للنبى صلى الله عليه وآله وسلم عند نزوله بالآيه الأخيره - كما فى الروايه -: (ضعها فى رأس المائتين والثمانين من سوره البقره)، فإنه صريح فى ان الله تعالى أمر نبيه بجمع القرآن وبترتيبه ترتيباً دقيقاً حتى فى مثل ترقيم الآيات، وقد فعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فى حياته صلى الله عليه وآله وسلم كما أمره الله تعالى، ولم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يترك القرآن متفرقاً حتى يجمع من بعده. وهل يمكن للرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع كبير اهتمامه وكثير حرصه على القرآن الكريم أن لا يقوم بجمع القرآن وترتيبه! وأن يتركه مبعثراً فى أيدى المسلمين ويوكل جمعه إليهم، مع أن الوحى أخبره بقوله: [انك ميت وانهم ميتون] . [الزمر: ٣٠]. فهل يصح أن يكون صلى الله عليه وآله وسلم حريصاً على القرآن من جهه - حتى انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يأمر بحفظ القرآن والإهتمام به والتحريض على تلاوته والعمل به، وخاصه فى أيامه الأخيره، حيث كان يقول مراراً: إنى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً - وأن لا يجمع القرآن ويتركه مبعثراً من جهه أخرى؟. بل أليس القرآن هو دستور الإسلام الخالد، ومعجزته الباقيه على مر القرون والأعصار إلى يوم القيامه؟ ومعه هل يصح أن يتركه النبى صلى الله عليه وآله وسلم مبعثراً من دون أن يجمعه؟! أم كيف بأذن الله تعالى لنبيه بأن لا يقوم بجمعه مع انه تعالى يقول: [ان علينا جمعه وقرآنه] [القيامه: ١٧] ويقول تعالى أيضاً: [إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون] [الحجر: ٩] فعلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ابلاغ القرآن مجموعاً ومرتباً إلى الناس كافه، كما جمعه الله تعالى ورتبه. إذن: فهذا القرآن الذى هو بأيدينا على ترتيبه وجمعه، وترقيم آياته، وترتيب سوره وأجزائه، هو بعينه القرآن الذى رتبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجمعه للمسلمين فى حياته صلى الله عليه وآله وسلم بأمر من الله تعالى، لم يطرأ عليه أى تغيير وتحريف، أو تبديل وتعديل، أو زياده ونقصان. ويؤيده: ما روى عن تفسير على بن إبراهيم عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه أمر علياً عليه السلام بجمع القرآن وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (يا على، القرآن خلف فراشى فى المصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراه، فانطلق على عليه السلام فجمعه فى ثوب أصفر ثم ختم عليه) [بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٤٨ ب ٧ ح ٧ ط بيروت]. وفى مجمع البيان نقلاً عن السيد المرتضى انه قال: إن القرآن جمع فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشكل الذى هو اليوم بأيدينا. وقال بمقالته قبله الشيخ الصدوق "قده" والشيخ المفيد: "قده". وقال بمقالته بعده شيخ الطائفه الشيخ الطوسى "قده" والمفسر الكبير الشيخ الطبرى "قده" المتوفى سنه ٥٤٨ وباقى علماءنا الأبرار إلى يومنا هذا. وعن زيد بن ثابت انه قال: (كنا نجمع القطع المتفرقه من آيات القرآن ونجعلها بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مكانها المناسب، ولكن مع ذلك كانت الآيات متفرقه، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام أن يجمعها فى مكان واحد، وحذرنا من تضييعها). وعن الشعبى انه قال: جمع القرآن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل سته نفر من الأنصار. وعن قتاده انه قال: سالت أنساً عن انه من جمع القرآن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أربعه نفر من الأنصار ثم ذكر أسماؤهم. وعن على بن رباح: ان على بن أبى طالب عليه السلام جمع القرآن هو وابى بن كعب فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. الشواهد الأخرى: هذا بالإضافه إلى شواهد ومؤيدات أخرى تدل على انا لقرآن الذى هو بأيدينا هو نفسه الذى جمع ورتب فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غير زياده ولا نقيصه. منها: تسميه سوره الحمد بسوره الفاتحه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعنى انها فاتحه القرآن مع انها لم تكن السوره ولا الآيات الأولى التى نزل بها الوحى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فتسميتها بفاتحه الكتاب فى عهده صلى الله عليه وآله وسلم يشير إلى ان الكتاب كان مجموعاً بهذا الشكل الموجود بأيدينا اليوم، وسوره الحمد فاتحته كما هو اليوم فاتحته أيضاً. ومنها: ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول فى حديث

الثقلين المروى عن الفريقين متواتراً: (إنى مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى أهل بيتى، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً). فالكتاب المجموع والمرتب يخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى امته، لا- الآيات المتفرقه، إذ لا- يطلق عليها الكتاب، وقد سبق الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا التعبير حيث أطلق مراراً وفى آيات متعدده كلمه (الكتاب) على القرآن، إشاره إلى انه مجموع ومرتب عنده تعالى فى اللوح المحفوظ - كما قال به بعض المفسرين - وانه تعالى أطلع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على جمعه وترتيبه لديه وأمره بأن يجمع القرآن على ما هو مجموع فى اللوح المحفوظ، ويرتبه وفق ترتيبه، وفعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم ذلك. ومنها: ما ورد من أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بختم القرآن فى شهر رمضان وفى غيره من سائر الأيام، وبيان ما لختمه من الفضيله والثواب، حتى أن عبد الله بن مسعود، وابى بن كعب وغيرهما قد ختموا القرآن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عده مرات، ولولا- إن القرآن مجموع ومرتب، لم يكن لختم القرآن معنى، لأن الختم يقال لما يبدأ من أوله وينتهى بآخره. ومنها: روايات تأمر بعرض الأحاديث المرويه عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعن أهل بيته عليهم السلام لمعرفه غثها من سمينها على القرآن الكريم وتقول: ما وافق كتاب الله فقد قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقاله أهل البيت عليهم السلام، وما خالف الكتاب فهو زخرف وباطل، وانهم لم يقولوه، فقد أحالتنا هذه الروايات إلى هذا القرآن الذى هو بأيدينا لمعرفه الحق من الباطل مما يدل على سلامته من كل زياده ونقيصه، وتبديل وتحريف، وإلا- لم يصلح أن يكون مرجعاً لمعرفه الحق من الباطل. ومنها: ما ورد من ان القرآن كله كان مكتوباً موضوعاً بين المحراب والمنبر، وكان المسلمون يكتبون منه. ومنها: ما ورد من ان جبرئيل عليه السلام كان يعرض القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل عام مره، وعرضه عليه صلى الله عليه وآله وسلم فى عامه الأخير مرتين. ومنها: ما روى من ان جماعه من الصحابه كانوا قد حفظوا القرآن كله فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ولا يخفى ذلك على من راجع تفسير القرآن للعلامه البلاغى (قدس سره)، ولوالدى رحمه الله [آيه الله العظمى السيد ميرزا مهدى الشيرازى قدس سره] كلمه حول ذلك طبعت فى إحدى أعداد (أجوبه المسائل الدينيه) فى كربلاء المقدسه. هذا بالإضافه إلى ان هناك آيات وروايات تشير إلى أن القرآن نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرتين: مره نزل بمجموعه على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما قال تعالى: [إنا أنزلنا فى ليله القدر] [القدر: ١] ومره نزل عليه نجوماً ومتفرقاً عبر ثلاث وعشرين سنه فى المناسبات والقضايا المتفرقه، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم قد وعى قلبه القرآن الذى نزل عليه أولاً مجموعاً ومرتباً، فجمع القرآن الذى نزل عليه ثانياً نجوماً ومتفرقاً حسب جمع القرآن الأول، ورتبه وفق ترتيبه، وهو بعينه القرآن الذى هو اليوم بأيدينا. إلى غير ذلك مما يشير بمجموعه إلى أن هذا القرآن الذى هو اليوم بأيدينا هو القرآن الذى جمع بأمر من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يزدد حرفاً ولم ينقص حرفاً، ولم يتغير شىء منه ولم يتبدل أبداً، كيف وقد قال تعالى: [لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه] [فصلت: ۴۲]. انتهى.

وبقيه استخلفها عليكم

القرآن خليفه الله فى الأرض

مسأله: يجب أن يكون منهج التعامل مع القرآن الحكيم بحيث يعكس على جوانح الإنسان وجوارحه، خلافته لله تعالى فى الأرض.

كما يجب حفظ القرآن وتعظيمه واحترامه والاهتمام به(۱).

إذ قولها: (استخلفها عليكم) أى: اتخذها خليفه لنفسه.

وكما يجب تعظيم الله سبحانه وتوقيره، كذلك يجب تعظيم خليفته - وهو القرآن - وتوقيره

۱- راجع وسائل الشيعه ج۴ ص۸۲۲ ب۷۴ باب وجوب تعلم القرآن وتعليمه كفايه واستحبابه عينا، وج۴ ص۸۲۷ ب۱ باب وجوب اكرام القرآن وتحريم اهانته، وب۲ باب استحبا التفكر فى معانى القرآن.. وج۴ ص۸۳۰ ب۳ باب تحريم استضعاف اهل القرآن واهانتهم ووجوب اكرامهم، وج۴ ص۸۳۲ ب۴ باب استحباب حفظ القرآن وتحمل المشقه فى تحمه وحفظه، وص۸۳۳ ب۵ باب استحباب تعلم القرآن، وص۸۳۴ باب۶ باب استحباب تعليم الاولاد القرآن، و...

والالتزام بأوامره ومناهجه.

ولا يخفى أن اتخاذ الخليفه لا ينحصر بحاله غياب المستخلف، بل يكون مع وجوده أيضاً، كما فى قوله تعالى: [إنى جاعل فى الأرض خليفه](۱) فتأمل.

وقالت صلوات الله عليها: (وبقيه).. وفى القرآن الحكيم: [بقيه الله خير لكم](۲) لأن القرآن الباقى من آثار الله، فقد وقع التحريف فى سائر كتب الله(۳). قال تعالى: [يحرفون الكلم عن مواضعه] (۴).

وقد جعل الله سبحانه القرآن خليفته على الناس(۵) قال تعالى: [مستخلفين فيه](۶) كما جعل أهل البيت عليهم السلام، خليفه عليهم.

وفى بعض النسخ: (وبقيه استخلفنا عليكم)، فيكون المراد بالبقيه: اهل البيت عليهم افضل الصلاه والسلام.

ولعل باب الاستفعال من جهه دلالته على الطلب، فالأمر مطلوب، فكأنه قال: (خلافه نشأت عن الطلب الإرادى) أو (بقيه مطلوب إقرار خلافتها) وقد يأتى باب الاستفعال بمعنى الفعل المجرد.(۷)

كتاب الله الناطق

۱- البقره: ۳۰.

۲- هود: ۸۶.

۳- راجع كتاب (ماذا فى كتب النصارى) للإمام المؤلف (دام ظله).

۴- النساء: ۴۶. والمائده: ۱۳.

۵- قال فى مجمع البحرين: (الخليفه يقال ل-: .. المدبر للأمور من قبل غيره، والخليفه: السلطان الأعظم وكذلك من يقوم مقام الذاهب ويسد مسده، واللهم أنت الخليفه فى السفر، أى أنت الذى أرجوه وأعتمد عليه فى غيبتى عن أهلى أن تلم شعثهم وتقوم اردهم..) ماده (خلف)، ويأتى بمعنى الوكيل والنائب كما ذكره بعض المفسرين فى آيه: (مستخلفين فيه) [الحديد: ۷].

۶- الحديد: ۷.

۷- راجع كتاب (البلاغه) للإمام المؤلف (دام ظله).

وصف القرآن بجميل الصفات

مسأله: يستحب أن يشفع التلفظ ب- (القرآن) وكذا كتابته بوصف من أوصافه، كما قالت عليها السلام : (كتاب الله الناطق والقرآن الصادق...).

قال تعالى: [ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم] (۱).

وقال سبحانه : [طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين] (۲) .

وقال تعالى: [ق، والقرآن المجيد] (۳).

وقال سبحانه: [تلك آيات الكتاب الحكيم] (۴).

وقال تعالى: [تلك آيات الكتاب المبين] (۵).

فإن ذكر الأوصاف الحسنه يوجب التحبيب والتوجيه نحو الشىء، كما ان ذكر الأوصاف السيئه بعكس ذلك، يوجب التنفير عن الشىء.

ومن الواضح ان ذكر الأوصاف الإيجابيه للشخص أو الشىء يوجب الالتفاف حوله اكثر فأكثر، وذكر السلبيات يستلزم انفضاض الناس وابتعادهم عنه.

واعتبار كون القرآن ناطقاً، بلحاظ كونه فى مقابل الكتاب التكوينى لله سبحانه وتعالى، وهو ليس بهذه المنزله، فإن القرآن كتاب الله التشريعى والكون كتاب الله التكوينى، ولذا قال سبحانه وتعالى: [ما فرطنا فى الكتاب من شىء](۶) على تقدير إراده الكتاب التكوينى - كما ذهب إليه البعض - فإنه احتوى على كل شىء له قابليه الوجود، فإن الله سبحانه وتعالى يمنح الوجود لمن تقضى الحكمه بوجوده أو يكون الأفضل وجوده(۷) وإن كان يحتمل إراده

۱- الحجر: ۸۷.

۲- النمل: ۱.

۳- ق: ۱-۲.

۴- يونس: ۱.

۵- يوسف: ۱. الشعراء: ۲. القصص: ۲.

۶- الأنعام: ۳۸.

۷- ربما يكون مقصود الإمام المؤلف ب- : (لمن تقضى الحكمه بوجوده): ما هو خير محض، وب- (أو يكون الأفضل وجوده): ما خيره أكثر، من الأقسام الخمسه المذكوره فى علم الكلام.

القرآن الكريم.(۱) فلذا لا منافاه بين أن يكون الكتاب ناطقاً وأن يكون صامتاً من جهتين، فقول أمير المؤمنين على عليه السلام: (أنا كتاب الله الناطق) فى واقعه صفين حينما أمر معاويه برفع المصاحف على الرماح(۲) إنما هو فى مقابل القرآن الصامت الذى لا ينطق ولا يتكلم حسب المعنى المعهود المتعارف. هذا ومن المعلوم ان نطق كل شىء بحسبه، لأن النطق يفيد معنى البيان.(۳)

والقرآن الصادق

صدق القرآن

مسأله: يجب الاعتقاد بأن القرآن صدق صادق مصدق، حدوثاً وبقاءً(۴).

فإن القرآن صادق فى أحكامه وقصصه وفى كل ما ذكره تفصيلاً أو إجمالاً، وليس بالكذب ولا بالهزل حتى فى كلمه من كلماته. قال تعالى: [والذى اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه] (۵).

وقال سبحانه: [وهذا كتاب مصدق] (۶).

ويمكن الاستشهاد بهذه الجمله من خطبتها عليها السلام أيضاً على عدم تحريف القرآن،

۱- وقد احتمل إراده اللوح المحفوظ [راجع تفسير الجوهر الثمين ج۲ ص۲۵۵، وتفسير شبر ص۱۳۲، وكن-ز الدقائق ج۴ ص۳۲۱]، واحتمل فى بعض التفاسير إراده الأعم من التكوينى والتشريعى. وفى (تقريب القرآن الى الأذهان) فى تفسير الآيه المباركه: (أى كتاب الكون، فان الكون كتاب الله والموجودات كلماته).

۲- وسائل الشيعه: ج ۱۸ ص ۲۰ ب ۵ ح ۱۲. وفى ارشاد القلوب ص۲۴۹ عن امير المؤمنين عليه السلام: (يابن أبى سفيان انت تدعونى الى العمل بكتاب الله، وانا كتابه الناطق).

۳- قد يستفاد هذا من بعض كتب اللغه، فمثلاً قال فى (لسان العرب) ماده نطق: (وكتاب ناطق: بين).

۴- يظهر مما سيأتى ان المراد من (بقاء) الإشاره إلى عدم تحريفه وإنه لا ينحرف أبداً، قال تعالى: [إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون] [الحجر: ۹].

۵- فاطر: ۳۱.

۶- الاحقاف: ۱۲.

خاصه مع لحاظ ما سبق من كونه زعيم الحق فيكم، وكونه عهداً إليكم ومستخلفاً عليكم، ومع لحاظ (أل) العهديه فى (القرآن)، كما نعتقده.

فإن القرآن الذى بين أيدينا هو القرآن الذى انزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا زياده حرف أو كلمه ولا نقيصه، بل ولا زياده فتحه أو كسره أو نقطه أو غيرها، كما أشرنا إلى ذلك فى كتاب (الفقه: حول القرآن الحكيم).(١)

(و) هو (القرآن الصادق) وهاتان الجملتان(٢) تبيان للجمل الثلاثه السابقه(٣).

تحرى الصدق

مسأله: يجب تحرى الصدق واتخاذه شعاراً ودثاراً فى الحياه. وفى مثل هذه الجمله تحريض على الصدق، قال سبحانه: [والذى جاء بالصدق وصدق به].(٤)

ومن الواضح أن الصدق فى مورد الوجوب واجب، كما أنه فى مورد الاستحباب مستحب، وأما الكذب فقد قال على عليه السلام: (لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده(.(٥)

وفى روايه: (لا يجد عبد حقيقه الإيمان حتى يدع الكذب هزله وجده(.(٦)

حيث إن ذكر خلاف الواقع فى الهزل ليس محرماً، كما قال به جمع من الفقهاء.(٧)

١- راجع موسوعه الفقه: ج٩٨ كتاب (حول القرآن الحكيم). وكتاب (ولاول مره فى تاريخ العالم) ج٢ ص٢٤٣-٢٤٩ كما مر.

٢- أى (كتاب الله الناطق) و(القرآن الساطع).

٣- أى: (زعيم حق..) و(عهد قدمه..) و(بقيه استخلفها..).

٤- الزمر: ٣٣.

٥- تحف العقول ص٢١٦ وروى عنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى، أى عن على عليه السلام. وبحار الأنوار: ج٧٢ ص٢٤٩ ح١٤.

٦- المحاسن ص١١٨ فى عقاب الكذب. وبحار الأنوار: ج٧٢ ص ٢٦٢ ح٤١.

٧- راجع (موسوعه الفقه) كتاب (المكاسب المحرمه) ج٢ ص٣٣ وفيه: (مستثنيات الكذب مسأله: ثم انه يستثنى من الكذب، موضوعاً أو حكماً، أمور: الأول: الهزل، والهزل ليس بكذب، حتى فى غير الإنشاء - إذا كانت قرينته - أما فى الإنشاء فلخروجه موضوعاً مع القرينه، وأما فى الأخبار فلخروجه حكماً. نعم قد يكون حراماً من جهه الإيذاء أو الإغراء أو ما أشبه، فالتفصيل بين الإنشاء فلا حرمه، والإخبار ففيه الحرمه، غير ظاهر، إذ فى الإنشاء إذا لم تكن قرينه مما ظاهره الإخبار، كقوله: هذا بطل، أيضاً يكون كذلك، ولذا لا يرمى المخبر هزلاً بأنه كاذب. نعم لا إشكال فى ان الأفضل تركه، كما فى وصيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأبى ذر، وخبر الخصال عنه عليه السلام: (أنا زعيم بيت فى أعلى الجنه وبيت فى وسط الجنه وبيت فى رياض الجنه لمن

ترک المراء ولو کان محقاً، ولمن ترک الکذب وإن کان هازلاً، ولمن حسن خلقه) [بحار الأنوار: ج ۶۹ ص ۲۶۱ ب۱۱۴ ح۳۲ ط بیروت، باختلاف یسیر]. وخبر الأصبغ عن علی علیه السلام: (لا یجد عبد طعم الإیمان حتی یترک الکذب هزله وجده) [وسائل الشیعه: ج ۸ ص ۵۷۷ ح ۱۶۲۳۰]. إلی غیرها کأخبار حارث وسیف[وسائل الشیعه: ج ۸ ص ۵۷۶ ح ۱۶۲۲۹] وغیرهما. نعم لا إشکال فی حرمه الکذب هزلاً بالنسبه إلی من هو خلاف شأنه مثل المعصومین علیهم السلام حتی إذا کان من قسم الإنشاء فتأمل. ولا فرق فیما ذکرناه من القول أو الفعل أو الإشاره، کما انه کذلک بالنسبه إلی الکذب الحرام. نعم قد لا یسمی اصطلاحاً هزلاً بل لطیفه أو مزاحاً کما فعله الرسول صلی الله علیه وآله وسلم مع علی علیه السلام فی قصه جعل النواه أمامه وقوله علیه السلام: الذی أکل مع النواه، وشبیهه قوله صلی الله علیه وآله وسلم: جری ذیلاً کذیل العروس [بحار الأنوار: ج ۱۶ ص ۳۹۵ ب ۱۰ ح ۱]، واترکبک علی ولد ناقه [بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۹۵ ب ۱۰ ح۱ وفیه: أنا حاملوک علی ولد ناقه] وما أشبه. لکن الظاهر: ان ما رووه - بطریق غیر صحیح - من أنه صلی الله علیه وآله وسلم قال: العجوز والشیخ والأسود لا یدخل الجنه [بحار الأنوار: ج ۱۶ ص ۲۹۵ ب ۱۰ ح ۱]، محل نظر، فإنه علی ما رووا إیذاء، وإن لم یکن کذباً، والرسول صلی الله علیه وآله وسلم معصوم عن مثله قطعاً.

والنور الساطع والضياء اللامع

النور الإلهى

مسأله: القرآن الكريم نور ساطع وضياء لامع بنفسه، إلا أن الأعمال والأقوال والمناهج غير السليمه لأتباعه تكون كالحجاب الساتر والغمام المتكاثر الذى يحجب أشعه الشمس، كما أن أقوالهم وأعمالهم لو كانت قويمه مستقيمه فإنها ستسمح لنوره بالسطوع.

فكان من الواجب الحفاظ - قولياً وعملياً - على هـذا النور الساطع والضـياء اللامع، كى يتجلى على البشـريه بأبهى الصور وأكمل الأنحاء، وأى ظلم - بل جريمه - أكبر وأقسى عن

ص:١٩٨

إسدال الستائر على هذا النور الساطع الإلهى والضياء اللامع الربانى؟ وقد ورد: (ان القرآن حق ونور) (۱).

كما ورد عنه عليه السلام: (انا اهل بيت عندنا معاقل العلم وضياء الأمر) (۲).

القرآن نور وضياء

القرآن نور وضياء(۳)

مسأله: يجب الاستناره والاستضاءه بالقرآن الحكيم فى ظلمات الحياه ومشاكلها، قال تعالى: [ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشه ضنكاً](۴).

وقال على عليه السلام: (الله الله فى القرآن، فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم((۵).

ولعل الجمع بين النور والضياء - مع لحاظ أن الضياء عاده يكون نابعاً من الذات، والنور عاده(۶) يكون مكتسباً من الغير(۷) - هو أن القرآن يضىء القلوب والأرواح والحياه، وأنه قد اكتسب نوره من الله سبحانه، وفى الأوصاف يكفى وجود نسبه ما، فلا يقال: إن الضياء فى النفس والنور فى الغير (لاغير)، كما قال سبحانه: [هو الذى جعل الشمس ضياءً والقمر نورا](۸) وألمعنا إلى ذلك فيما سبق.

وقد يقال: إن (الضياء) بلحاظ ان النورانيه ذاتيه له كما هى الشمس(۹) فهو نور

۱- كتاب سليم بن قيس ص۱۹۵ فى كتابه عليه السلام الى معاويه.

۲- الاختصاص ص۳۰۸.

۳- وفى كتاب التوحيد للشيخ الصدوق ص۲۱۴: (وعلى سبيل التوسع قيل ان القرآن نور، لان الناس يهتدون به فى دينهم كما يهتدون بالضياء فى مسالكهم، ولهذا المعنى كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم منيرا). فتأمل.

۴- طه: ۱۲۴.

۵- بحار الأنوار: ج۷۵ ص۹۹ ب۱۸ ح۲ فى وصيته عليه السلام عند وفاته. وفى نهج البلاغه الكتاب ۴۷/۵ ومن وصيه له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله عليه، وفيه: (والله الله فى القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم).

۶- قيد (عاده) لقوله تعالى: [الله نور السماوات والارض] [النور: ۳۵] فدقق.

۷- راجع مجمع البحرين ماده (ضوء).

۸- يونس: ۵.

۹- وكما أن الزوجيه ذاتيه للأربعه، والدسومه ذاتيه للدهن.

بنفسه.

و(النور) بلحاظ اكتسابها، ولو بجعل منشأ الانتزاع(۱) من الغير، وهو البارئ جل وعلا.

وكلاهما لوحظ فيه كونه منيراً ومضيئاً للقلوب والأرواح والحياه، لمكان الوصف ب- (الساطع) و)اللامع((۲) فالقرآن نور لأنه ينير سبيل العقيده والشريعه والدنيا والآخره، وليس متحدداً فى بقعه صغيره بل هو ساطع يشرق على العالم.

وأما (اللامع) فإنه يفهم من معنى التحرك أيضاً، فإن النور يأتى لمعه لمعه وموجاً موجاً.(۳)

وههنا نقطه يجدر الإشاره إليها وهى:

إن لكل شىء خلقه الله تعالى نوراً، بمعنى ان له - من داخله - دليلاً يرشد إليه، وقد جعله الله بحيث يكون بنفسه كاشفاً عن نفسه(۴) وبتجلياته مرشداً إلى حقيقه ذاته..

والقرآن الكريم (نور ساطع وضياء لامع) فكاشفيته لذاته فى أجلى درجات الوضوح، ودلالته على حقانيته وعلى استخلاف الله تعالى له و... بأشد وأكمل أنحاء الدلاله..

فهو الفرد الأكمل لما ورد فى الحديث الشريف: (ان على كل حق حقيقه وعلى كل صواب نوراً).(۵)

هدايه الناس وإرشادهم

مسأله: ينبغى أن يكون الإنسان هادياً ومرشداً وسراجاً مضيئاً للمجتمع، فإن وصف

۱- كما فى ذاتى باب البرهان وذاتى باب إيساغوجى (الكليات الخمس).
۲- (الساطع): اللامع المرتفع، و(اللامع): المضىء، (لمع) أى: أضاء، مجمع البحرين ماده (سطع) و(لمع).
۳- قد تكون استفاده هذا المعنى بالنظر لموارد الاستعمال المختلفه التى يفيد بعضها ذلك، راجع (لسان العرب) ماده (لمع) وقد تكون للقرينه المقاميه أو المتفاهم العرفى.
۴- فمثلاً الأمواج الصوتيه والتموجات الفكريه والإشعاعات والأشعه والإفرازات الكيماويه وغيرها كلها تكشف عن الشىء وتوضح خصوصياته ومواصفاته بل وأحيانا حتى كنهه، فتأمل.
۵- وسائل الشيعه: ج ۱۸ ص ۸۶ ب ۹ ح ۳۵، والوسائل: ج ۱۸ ص ۷۸ ب ۹ ح ۱۰. والامالى للشيخ الصدوق ص۳۶۷ ح۱۶ المجلس ۵۸. وتفسير العياشى ج۱ ص۸ ح۲ باب ترك الروايه التى بخلاف القرآن. وغيبه النعمانى ص۱۴۱ ح۲ باب ما روى فى غيبه الإمام المنتظر (عج).

القرآن الكريم بالنور والضياء إلماع إلى فضيله هذين الأمرين وقيمتهما الكبيره، وإلى فضيله من وما يتحلى بهما(۱) خاصه مع ملاحظه وصف النبى صلى الله عليه وآله وسلم ب- : (كان خلقه القرآن).(۲)

وقال سبحانه: [وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس].(۳)

وقال تعالى: [وسراجاً منيرا].(۴)

وبالنسبه إلى الكفار ونحوهم يقول الله سبحانه وتعالى حكايه عنهم فى المحشر: [يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً].(۵)

فإن محل اكتساب النور الربانى هو الدنيا. أما الآخره فإن الإنسان يحصد فيها ما كان قد زرعه فى دنياه من نور وظلمه، كما ورد فى الروايات:

(اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامه)(۶).

وقال عليه السلام: (الدنيا مزرعه الآخره) (۷).

فالنور والظلمه المعنويان(۸) يصبحان فى يوم القيامه نوراً وظلمه ماديين أيضاً، بمعنى أنهما يتجليان - فيما يتجليان - بهذا النحو من التجلى أيضاً.

۱- التعديه بلحاظ إلغاء الخصوصيه وفهم المناط عقلاً وعرفاً، وربما يقال: بأن كل إخبار من هذا القبيل يتضمن، أو يستلزم إنشاء من ذلك القبيل.

۲- مجموعه ورام ج۱ ص۸۹ باب العتاب، وفيه : (كان رسول الله صلى الله عليه وآله خلقه القرآن) وراجع أيضا شرح النهج: ج۶ ص ۳۴۰ ب۸۳.

۳- الأنعام: ۱۲۲.

۴- الأحزاب: ۴۶.

۵- الحديد: ۱۳.

۶- وسائل الشيعه: ج۱۱ ص۳۳۸ ب۷۷ ح۲، عن رسول الله (ص). ومجموعه ورام ج۱ ص۵۶ باب الظلم.

۷- ارشاد القلوب ص۸۹ الباب الثانى والعشرون. ومجموعه ورام ج۱ ص۹۲ فى بيان السبب الذى ينال به حسن الخلق على الجمله.

۸- أى الفضائل والرذائل.

بينه بصائره منكشفه سرائره منجليه ظواهره

البصائر البينه

مسأله: ينبغى ان تكون البصائر والحجج بينه وواضحه، وقد جعل الله سبحانه القرآن كذلك، وذلك اتماما للحجه ومقدمه للهدايه.

ونرى ذلك بوضوح فى الكتاب الحكيم، وفى كلمات الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم والائمه المعصومين عليهم السلام وفى خطبه الصديقه فاطمه الزهراء عليها السلام.

قال تعالى: [افى الله شك فاطر السماوات والارض] (١).

وقال سبحانه: [وهديناه النجدين] (٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (قولوا لا اله الا الله تفلحوا) (٣).

قولها عليها السلام: (بينه)أى: واضحه ظاهره، من البيان والظهور.

و(البصائر(: جمع (بصيره) فعيل بمعنى الفاعل أى المبصرات، أى حججه وبراهينه ودلائله.

حجيه ظواهر الكتاب

مسأله: ظواهر الكتاب حجه، ويدل على ذلك أدله كثيره مذكوره فى مظانها،(۴) وهذه الجمل وما سبقها وما سيلحقها من كلمات السيده الزهراء عليها السلام من الأدله على ذلك.

فكيف لا يكون حجه مع أن بصائره بينه وظواهره منجليه؟

وكيف لا يكون حجه وهو الضياء الساطع والنور اللامع؟

١- ابراهيم: ١٠.

٢- البلد: ١٠.

٣- المناقب ج١ ص۵۶، فصل فيما لاقى من الكفار فى رسالته، وفيه: (طارق المحاربى: رأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى سويقه ذى الحجاز عليه حله حمراء وهو يقول: قولوا لا اله الا الله تفلحوا. وأبولهب يتبعه ويرميه بالحجاره، وقد اومى كعبيه وعرقويه وهو يقول: يا ايها الناس لا تطيعوه فانه كذاب).

۴- راجع الوصائل إلى الرسائل بحث حجيه ظواهر الكتاب و(الاصول) للإمام المؤلف.

وكيف لا يكون حجه مع أن به تنال حجج الله المنوره؟

وكيف لا يكون حجه مع أن به تنال شرائعه المكتوبه؟

فظواهر القرآن حجه مطلقاً، وما ليس له ظاهر فليس حجه، مثل: المتشابه وفواتح السور ونحو ذلك، فان علمه عند اهله عليهم افضل الصلاه والسلام.

وهناك التلازم بين الظهور وبين الحجيه، لأن الظهور هو طريق فهم العقلاء مقاصد المتكلمين كما بين فى (الاصول) مفصلاً(١).

و(السرائر(: جمع (سريره) من السر، فإن الأسرار الخفيه من القرآن منكشفه لمن تدبر فيها واستعان بمن نزل القرآن فى بيوتهم، عليهم افضل الصلاه والسلام، ولذلك كانت دعوته سبحانه للتدبر فيه:

قال الله تعالى: [أفلا يتدبرون القرآن](٢).

وقال سبحانه: [لعلمه الذين يستنبطون منهم].(٣)

فعمقه يظهر لمن تدبر فيه، وليس من قبيل الطلاسم والغوامض والأحاجى والألغاز، كما يستعملها الكهان.

(منجليه(: ظاهره (ظواهره) فليس مثل الأشياء المستوره، فلا غطاء عليه، وليس مثل كتب الفلسفه المعقده، بل هو كالشمس المشرقه فى رابعه النهار.

مغتبطه به أشياعه

من هم أشياع القرآن؟

مسأله: يصدق (أشياع القرآن) حقيقه على من شايعه مطلقاً، إذ المراد بالأشياع: الأتباع، والأتباع الحقيقيون وبقول مطلق هم الذين يتبعون منهج قائدهم فى كل صغيره وكبيره.

١- راجع (الوصائل الى الرسائل) للامام المؤلف (دام ظله).

٢- محمد: ٢٤، والنساء: ٨٢.

٣- النساء: ٨٣.

فيجب على النـاس أن يجعلوا القرآن أمـامهم وإمـامهم، فى الأـصول والفروع، فى السياسه والاقتصـاد، وكـافه مناحى الحياه، فإن المصداق الكامل لمشايع القرآن هو من كان كذلك، وإن اطلق أيضاً - من باب التسامح أو من باب الكلى المشكك - على من امتثل أوامره غالباً، أما فى المستحبات فالإتباع مستحب..

وكـذلك بالنسـبه إلى الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم، والأئمه الطاهرين (صـلوات الله عليهم أجمعين) وفى التاريخ: ان المرأه التى طلب رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم منهـا الرجوع إلى زوجهـا، قـالت: يا رسول الله أتأمرنى؟ فقال صـلى الله عليه وآله وسلم: لا إنما أنا شافع.

قولها عليها السـلام: (مغتبطه به أشياعه) فإن الناس يغبطون(١) أتباع القرآن وما هم عليه من العلم والفضـيله والعزه وسائر الفضائل ومقومات الحياه السعيده، بسبب عملهم بالقرآن.

وفى الدعاء: (واجعلنى من أشياعه وأتباعه) (٢).

وفى الحديث عنه صلى الله عليه وآله: (..اللهم اغفر لعلى وذريته ومحبيه وأشياعه وأتباعه) (٣).

هذا على قراءته بنحو اسم المفعول وهو الأظهر، ويمكن أن يقرأ على اسم الفاعل والمعنى حينئذ: فرحه ومسروره به أشياعه.(٤)

قائد إلى الرضوان إتباعه

١- غبطته: اذا تمنيت مثل ما له من غير ان تريد زواله منه.

٢- مهج الدعوات ص١۶ حرز لمقتدى الساجدين الإمام زين العابدين عليه السلام.

٣- المناقب ج٢ ص٢٣۴ فصل فى محبه الملائكه اياه.

۴- من معانى الغبطه: الفرح والسرور وحسن الحال، راجع (لسان العرب) ماده (غبط).

إتباع تعاليم القرآن

مسأله: يجب إتباع تعاليم القرآن فی جميع جوانب الحياه، لأنه يقود إلی الجنه والرضوان، إضافه إلی أنه نوع شكر للمنعم، فيلزم - بحكم العقل - إتباعه.

نعم الوجوب إنما هو فی الواجبات، الأعم من أن يكون الفعل واجباً أو تركه، أما إتباع القرآن فی مستحباته فهو من المستحب كما هو واضح.

هذا وفی زياره الجامعه: ((بكم يسلك الی الرضوان))(۱) فانهم (عليهم السلام) عِدل القرآن(۲).

و(الرضوان) هو أعلی مراتب الرضی، والمراد به: رضی الله سبحانه، أو رضاهم (أی: الرضی النفسی) قال تعالی: ((يا أيتها النفس المطمئنه ارجعی إلی ربك راضيه مرضيه)).(۳)

حرمه إتباع غير القرآن

مسأله: يحرم إتباع غير القرآن، أو تقديمه علی القرآن، لأنه القائد الإلهی الوحيد الذی يضمن السعاده فی الدارين.

وإثبات الشیء وإن كان لا ينفی ماعداه بما هو هو، إلا أن القرائن المقاميه وكذا السياق قد تفيد الحصر والنفی، كما فی هذه الجمله من كلامه-ا، فالق-رآن

هو النور و ماعداه الظلمه، أما الرسول والعتره (صلوات الله عليه-م أجمعين) فهم حمله القرآن ومفسروه كما ورد فی الأحاديث بمضامين شتی(۴).

مسؤوليات القائد

مسأله: يجب أن يكون القائد بحيث يقود أتباعه إلی الرضوان وإلی السعاده، وفی الحديث

۱- البلد الأمين: ص۳۰۲. وعيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ص۲۷۶ زياره أخری جامعه.

۲- المناقب: ج۲ ص۲۳۴ فصل فی محبه الملائكه إياه.

۳- الفجر: ۲۷- ۲۸.

۴- راجع (بصائر الدرجات) الجزء الأول الباب ۱۹ فی أن أئمه أهل البيت عليهم السلام هم أهل الذكر الذين أمر الله بسؤالهم، و(البصائر) الجزء الثانی الباب ۸ فی أن الأئمه عليهم السلام اعطوا تفسير القرآن الكريم والتأويل.

عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (يا على سألت ربى فيك... أن يجعلك قائد أمتى الى الجنه فأعطانى) (۱).

وعن على (عليه السلام) قال: (وانا قائد المؤمنين الى الجنه) (۲).

مؤد إلى النجاه استماعه

الاستماع للقرآن الكريم

مسأله: يستحب الاستماع إلى تلاوه القرآن الكريم، قال سبحانه: ((وإذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا))(۳)، وفى دعاء ختم القرآن عن الامام زين العابدين (عليه السلام) : (جعلته نوراً نهتدى به من ظلم الضلاله والجهاله باتباعه، وشفاءً لمن أنصت بفهم التصديق الى استماعه) (۴).

وفى الحديث عن الامام الصادق (عليه السلام) : (يجب الانصات للقرآن فى الصلاه وغيرها، واذا قرء عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع) (۵).

وإنما جاء تعالى بلفظين(۶)، لإمكان أن يستمع الإنسان وهو يتكلم بلا إنصات(۷)

۱- الخصال: ص۳۱۴ ، سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه عزوجل فى على (عليه السلام) خمس خصال، ح۹۵.

۲- الاختصاص: ص۲۴۸.

۳- الأعراف: ۲۰۴.

۴- الإقبال: ص۲۶۸ الباب۳۵ فيما نذكره من عمل آخر يوم من شهر رمضان.

۵- تفسير العياشى: ج۲ ص۴۴ ح۱۳۲ من سوره الأعراف.

۶- فى قوله سبحانه: (وإذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) الأعراف: ۲۰۴. وفى تفسير (تقريب القرآن الى الأذهان): الانصات هو السكوت، ومن المعلوم ان الإنصات أخص من الاستماع، فان الإنسان ربما يستمع الى الكلام وهو يتكلم، ولذا نص عليه، فان الأدب ان يستمع الإنسان ولا يتكلم، وهذا الأمر للاستحباب ككثير من أوامر القرآن الكريم، كقوله: (وكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا) كما دلت على ذلك الأحاديث. انتهى.

۷- الإنصات هو: الاستماع مع سكوت أو توطين النفس على السماع مع السكوت، راجع التفاسير فى تفسير الآيه الشريفه، مثلاً: فى تفسير مجمع البيان: (الإنصات: السكوت مع استماع، قال ابن الأعرابى: نصت وأنصت وانتصت: استمع الحديث وسكت)، وراجع أيضا مجمع البحرين ماده (نصت) وغير ذلك. وفى (لسان العرب) ماده (نصت): (الإنصات: هو السكوت والاستماع للحديث.. أنصت ينصت إنصاتا: اذا سكت سكوت المستمع).

فاللازم الاستماع والإنصات معاً.

ولذا ورد عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (العلم الإنصات، ثم الاستماع له، ثم الحفظ له، ثم العمل به، ثم نشره) (۱).

أما وجوب الاستماع: فهو عند قراءه الإمام فى الصلاه الجهريه حسب المسأله الفقهيه المشهوره والتى ورد عليها الدليل، فتأمل.

و(استماعه): مصدر (استمع)، فإن أريد به المعنى المعهود من الاستماع، فقولها (عليها السلام): (مؤد إلى النجاه استماعه) بنحو المقتضى، إذ استماع الحق يسوق الإنسان نحو الالتزام به كثيراً ما.

ولكن قد يراد به المعنى الكنائى، وهو العمل، بأن يكون الاستماع كنايه عن العمل، فمن عمل بالقرآن ينجو فى الدنيا من المشاكل، وفى الآخره من العذاب والعقاب، ويؤيد هذا المعنى موارد الاستعمال المتكثره والآيات الشريفه.(۲)

۱- راجع الخصال: ص۲۷۸ ح۴۳ درجات العلم خمسه، وفيه: (عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام، قال: جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا رسول الله ما العلم؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: الإنصات، قال: ثم مه؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: الاستماع له، قال: ثم مه؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: الحفظ له، قال: ثم مه؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: العمل به، قال: ثم مه؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ثم نشره). ومنيه المريد ص۱۴۷. وشبهه فى مجموعه ورام ج۲ ص۱۷.
۲- فمثلاً: فسرت (سماعون لهم) [التوبه: ۴۷] أى: مطيعون، و(غير مسمع) [النساء: ۴۶] أى: غير مجاب إلى ما تدعو إليه، و) فإنك لا تسمع الموتى) [الروم: ۵۲] أى : لا تقدر أن توفق الكفار لقبول الحق، و(أعوذ بك من دعاء لا يسمع) أى : لا يستجاب ولا يعتد.. وهكذا، راجع (مجمع البيان) و(تقريب القرآن الى الأذهان) وغيرهما من التفاسير. وفى الكلام العربى: (استمع إلى فلان) أى: أطعه. وفى (لسان العرب) ماده (سمع): (قوله تعالى: (ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا) أى ما تسمع الا من يؤمن بها، واراد بالاسماع ههنا: القبول والعمل بما يسمع، لانه اذا لم يقبل ولم يعمل فهو بمنزله من لم يسمع.. ومنه قولهم (سمع الله لمن حمده) أى أجاب حمده وتقبله، يقال: اسمع دعائى: أى أجب، لان غرض السائل الاجابه والقبول).

التزاحم بين الاستماع والقراءه

مسأله: إذا تزاحم الاستماع للقرآن مع تلاوه الإنسان نفسه، فقد يكون المقدم هو الأول فى الجمله، بأن يترك القراءه ويستمع، لما فيه من الاحترام الأكثر والتأثر الأكثر أيضاً، فتأمل.

وقد سبق ان ذلك المنافق (ابن الكوا) لما قرأ القرآن وأمير المؤمنين على (عليه السلام) فى الصلاه، توقف الإمام (عليه السلام) عن القراءه حتى إذا انتهى عاد (عليه السلام) إلى القراءه، فلما قرأ ذلك المنافق القرآن مره أخرى سكت الإمام (عليه السلام) ثم عاد إلى القراءه(١).

توجيه الآخرين نحو الاستماع

مسأله: يستحب تنبيه الآخرين على مطلوبيه الاستماع إلى القرآن، خاصه إذا تلى فى المجالس العامه كالفواتح وغيرها، هذا من الأمر المستحب، وقد قرر فى باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: أن المعروف إذا كان مستحباً والمنكر إذا كان مكروهاً استحب الأمر بالأول والنهى عن الثانى(٢)، وقد قالت (عليها السلام): (مؤد إلى النجاه استماعه).

هذا والاستماع بما هو هو ينقسم الى الأحكام الخمسه:

فالواجب: كالاستماع الى الحق فى موارد وجوبه.

والمستحب: كالاستماع الى القرآن الكريم، وكقوله (عليه السلام) : (من ترك الاستماع من ذوى العقول مات عقله) (٣) فتأمل. وقال (عليه السلام) : (عود أذنك حسن الاستماع) (٤).

١- راجع تفسير القمى: ج٢ ص ١٦٠ سوره الروم. وبحار الأنوار: ج٣٣ ص٣٤٣ ب٢٣ ح٥٨٧ عن الصادق (عليه السلام) : (كان على بن أبى طالب (عليه السلام) يصلى وابن الكوا خلفه وأمير المؤمنين (عليه السلام) يقرأ، فقال ابن الكوا: (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لأن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) فسكت أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى سكت ابن الكوا، ثم عاد فى قراءته، حتى فعل ابن الكوا ثلاث مرات، فلما كان فى الثالثه قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذى لا يوقنون).

٢- راجع موسوعه الفقه ج٤٨ كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ص ١٧٣ المسأله٢.

٣- كن-ز الفوائد: ج١ ص١٩٩ فصل من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) فى العقل.

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢١٥ الفصل الأول، القول واللسان، ح٤٢١١.

والمكروه: كالاستماع الى اللغو غير المحرم منه، قال تعالى: ((والذين هم عن اللغو معرضون)) (۱).

وقال سبحانه: ((واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه)) (۲).

وقال على (عليه السلام) : (ولا تصغ الى ما لايزيد فى صلاحك استماعه فان ذلك يصدى القلوب ويوجب المذام) (۳).

والحرام: كالاستماع للغناء والغيبه، فقد (نهى (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الغيبه والاستماع اليها.. ونهى عن النميمه والاستماع اليها)(۴).

والمباح: غير ذلك.

وهل هناك فرق بين السماع والاستماع حكماً؟ ذكرنا تفصيله فى الفقه(۵).

كراهه الانشغال عن الاستماع

مسأله: يكره التكلم وكذا الانشغال بسائر الأعمال عن الاستماع للقرآن عند قراءته، اللهم إلا لضروره أو أمر أهم(۶).

والكراهه إنما تستفاد بمعونه الخارج، وإلا- فلا- تلازم بين كراهه الفعل واستحباب الترك، أو العكس، كما ذكروا فى مبحث المستحبات والمكروهات، وإن قيل بين الواجب والحرام نحو هذا التلازم(۷)، فإذا وجب شيء حرم تركه، وإذا حرم شيء وجب تركه، وهذا ليس بمعنى حكمين فى موضوع واح-د، و إنما

۱- المؤمنون: ۳.

۲- القصص: ۵۵.

۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۱۵ الفصل الأول، القول واللسان، ضمن الحديث ۴۲۱۱.

۴- مكارم الأخلاق: ص۴۲۴ الفصل الثانى فى ذكر جمل من مناهى النبى صلى الله عليه وآله وسلم. والأمالى للشيخ الصدوق ص۴۲۴ المجلس ۶۶ عنه صلى الله عليه وآله وسلم.

۵- راجع موسوعه الفقه كتاب المكاسب المحرمه ج۱ ص۲۵۴.

۶- ان صح التعبير.

۷- العقلى، فدقق.

الحكم واحد فعلاً، وجوباً أو تحريماً، والآخر منتزع منه أو ظل له.

التدبر فی القرآن الحکیم

التدبر فی القرآن الحکیم(۱)

مسأله: یستحب التدبر فی الآیات القرآنیه، حین وإثر استماعها، بل مطلقا، قال تعالی: ((افلا یتدبرون القرآن ام علی قلوب أقفالها))(۲).

وقال علی (علیه السلام) : (تدبروا آیات القرآن واعتبروا به فإنه ابلغ العبر) (۳).

ولعل هذا من علل الحث علی الاستماع - فی الروایات - إذ بالتدبر فی الکتاب ینال الإنسان العدید من حجج الله تعالی مما لا یکتشف فی بادی النظر، وبالتدبر تنال مجموعه کبیره من (عزائمه) وما لحقها مما ذکر فی کلامها (علیها السلام) إلی قولها: (شرائعه المکتوبه).

ویتضح ذلک أکثر بملاحظه قضاء أمیر المؤمنین (علیه السلام) ، بل بملاحظه الموارد الکثیره التی استند فیها المعصومون (علیهم السلام) إلی القرآن الکریم(۴).

۱- حول هذا المبحث وکثیر من المباحث السابقه واللاحقه یراجع (الفقه: حول القرآن الحکیم) وکتب التفاسیر للإمام المؤلف، وکتاب (خواطری عن القرآن) لآیه الله المعظم الشهید السید حسن الشیرازی)قده(وکتاب (کیف نفهم القرآن؟) و(التدبر فی القرآن) لآیه الله السید محمد رضا الشیرازی، وغیر ذلک.

۲- محمد (صلی الله علیه و آله وسلم): ۲۴.

۳- غرر الحکم ودرر الحکم ص۱۱۱ ح۱۹۸۵ الفصل الرابع فی القرآن.

۴- مثلاً فی قصه قطع ید السارق حیث استند الإمام الجواد (علیه السلام) إلی قوله تعالی فی سوره الجن:۱۸ (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) [راجع مستدرک الوسائل: ج۴ ص۴۵۴ ب۴ ح۵۱۴۳. وتفسیر العیاشی ج۱ ص۳۱۹ ح۱۰۹]. وکذلک تحدید الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) أدنی مده الحمل عبر الرجوع إلی آیتین من آیات القرآن، الآیه الاولی هی:)والوالدات یرضعن أولادهن حولین کاملین([البقره: ۲۳۳] والآیه الثانیه: (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) [الأحقاف: ۱۵] حیث ان عمر أمر برجم امرأه ولدت لسته أشهر، فنبهه علی (علیه السلام) ، راجع الطرائف ص۵۱۶ فی وصف۶ علی بن أبی طالب (علیه السلام) وعجیب آیات الله فیه. وکذلک إجابه الإمام الصادق (علیه السلام) لمن سأله وقال: عثرت فانقطع ظفری فجعلت علی اصبعی مراره فکیف أصنع بالوضوء؟ قال (علیه السلام) ؟: (یعرف هذا وأشباهه من کتاب الله قال عزوجل: (ما یرید الله لیجعل علیکم من حرج) [المائده: ۶] امسح علیه) [راجع الکافی: ج۳ ص۳۳ ح۴، والتهذیب: ج۱ ص۳۶۳ ب۱۶ ح۲۷. والاستبصار: ج۱ ص۷۷ ب۴۶ ح۳. وبحار الأنوار ج۲ ص۲۷۷ ب۳۳ ح۳۲].

وهناك الكثير ممن الأحكام الفقهيه التى استند الفقهاء فى استكشافها إلى التدبر فى القرآن الكريم، كما يظهر ذلك من مراجعه كتب الفقه وآيات الأحكام(۱) كما أن هناك الكثير من البحوث الكلامیه والأصولیه بل والاجتماعیه والاقتصادیه(۲) وغیرها التى استنبطت من كتاب الله عبر التدبر والتأمل والتفكر.

هذا وقد ورد فى روايات كثيره الحض على ذلك، فمنها:

قوله (علیه السلام) (آيات القرآن خزائن فكلما فتحت خزانه ينبغى لك أن تنظر ما فيها). (۳)

بل ربما أمكن القول باستفاده رجحان التدبر واستحبابه من هذه الجمله من خطبتها: (مؤد إلى النجاه استماعه) فإن الأمر بالإستماع يفيد ذلك عرفاً، مع لحاظ الفرق بين السماع والاستماع ولحاظ المقدميه.

بل قد يقال: بكون التدبر أكمل أفراد الاستماع، فتأمل.

هذا بالإضافه إلى ما ورد من قوله سبحانه: ((أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها))(۴) فتكون هذه الآيه وشبهها مؤيده لهذه الاستفاده العرفيه.

القراءه بصوت حسن مؤثر

مسأله: يستحب قراءه القرآن بأحسن الأصوات، وأشدها تأثيراً، فإنها أدعى للاتعاظ

۱- مثلاً ـ قوله تعالى: (أحل الله البيع)[البقره: ۲۷۵] وقوله سبحانه: (إلا ـ أن تكون تجاره عن تراض منكم) [النساء: ۲۹] وغيرهما حيث تدبروا فى (البيع) وغيره، راجع للتفاصيل (المكاسب) للشيخ الأنصارى (قدس سره) و(الفقه: البيع) للإمام المؤلف (دام ظله).

۲- مثلاً ـ : قوله تعالى (لو كان فيهما آلهه إلا الله لفسدتا([الأنبياء: ۲۲] و(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا([المائده: ۵۵] و(ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) [الأحزاب: ۳۳] و)فلكم رؤوس أموالكم([البقره: ۲۷۹] و(تلك الأيام نداولها بين الناس) [آل عمران: ۱۴۰] و(وحسبوا ألا تكون فتنه([المائده: ۷۱۴] و(لا إكراه فى الدين) [البقره: ۲۵۶].

۳- الكافى: ج۲ ص۶۰۹ ح۲.

۴- محمد: ۲۴.

والاعتبار والخشوع.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا) (١).

وقال(صلى الله عليه وآله وسلم): (ان لكل شيء حلى-ه وحلى-ه الق-رآن الص-وت

الحسن) (٢).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ان حسن الصوت زينه القرآن) (٣).

وهذا كالبحث الآنف أيضاً مما يستفاد من كلماتها (عليها السلام) عرفاً أو مقدميه، مؤيداً بما ورد من (قراءه القرآن بألحان العرب)(٤) وما أشبه ذلك(٥) من قراءتهم (عليهم الصلاه والسلام) القرآن بأصوات حسنه، فقد ورد:

(ان على بن الحسين (عليه السلام) كان أحسن الناس صوتاً وكان يرفع صوته حتى يسمعه اهل الدار) (٦).

و: (ان على بن الحسين (عليه السلام) كان يقرأ فربما مر به المار فصعق من حسن صوته)(٧).

و: (ان ابا جعفر (عليه السلام) كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان اذا قام فى الليل وقرأ رفع

١- عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج٢ ص٦٩ باب فيما جاء عن الرضا (عليه السلام) من الأخبار المجموعه ح٣٢٢.
٢- جامع الأخبار ص٤٩ الفصل الثالث والعشرون.
٣- جامع الأخبار ص٤٩ الفصل الثالث والعشرون.
٤- راجع مستدرك الوسائل: ج٤ ص٢٧٢ ب٢٠ ح٤٦٧٥، وفيه: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اقرءوا القرآن بألحان العرب). وفى جامع الأخبار ص٤٨ الفصل٢٣ عنه (ص): (اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون اهل الفسق والكبائر..).
٥- ك- (اقرأ كما يقرأ الناس) [مستدرك الوسائل: ج٤ ص٢٢٦ ب٥٦ ح٤٥٥٩ عن الصادق (عليه السلام)].
٦- وسائل الشيعه ج٤ ص٨٥٨ ب٢٣ ح٢.
٧- وسائل الشيعه ج٤ ص٨٥٨ ب٢٣ ح٢.

صوته فيمر به مار الطريق من الساقين وغيره--م فيقوم-ون فيستمعون الى قراءته) (۱).

و: (كان (عليه السلام) أحسن الناس صوتاً بالقرآن فكان اذا قرأ يحزن وبكى السامعون لتلاوته) (۲).

ومنه يعرف أرجحيه كل شيء، من زمان أو مكان أو خصوصيات، أوجب الاستماع الأكثر أو مهد الأرضيه لذلك.

۱- وسائل الشيعه ج۴ ص۸۵۹ ب۲۴ ح۲. ومستدرک الوسائل ج۴ ص۲۷۴ ب۲۰ ح۴۶۸۵، عن الشيخ الطبرسی فی الاحتجاج.
۲- المناقب ج۴ ص۲۱۸ فصل فی معالی أموره، (أی موسی بن جعفر (علیه السلام)).

به تنال حجج الله المنوره

استخراج الحجج من القرآن

مسأله: ينبغى استخراج الحجج من القرآن الحكيم وجعله محوراً للرد والاستدلال والحديث والحوار.قال على (عليه السلام) : (ان هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغش، والهادى الذى لا يضل، والمحدث الذى لا يكذب) (۱).

وقد ذكر العلماء: إنه يمكن استكشاف العديد من العلوم عبر القرآن الكريم، منها:

علم المحاجه، لأن القرآن بين حججاً قويه و كثيره، يمكن أن نتعلم منها مناهج الاحتجاج، وهى ترشد إلى مصاديق فريده له أيضاً، سواء حججه فى العقيده أو فى الشريعه، فإن كل أصل أو فرع ذكر فى القرآن الكريم علّل بحجه وعقب بدليل - عاده - مثل قوله تعالى: (لو كان فيهما آلهه إلا الله لفسدتا).(۲)

وقوله سبحانه: ((فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب)).(۳)

وقال تعالى فى الصلاه: ((أقم الصلاه لذكرى)).(۴)

وفى الحج: ((لكم فيها منافع)).(۵)

وفى الصوم: ((لعلكم تتقون)).(۶)

وفى الزكاه: ((تطهرهم وتزكيهم))(۷) إلى غيرها.

فغالب ما فى القرآن معلل ومستدل عليه بدليل عقلى فطرى، تصريحاً أو تلميحاً أو

۱- غرر الحكم ودرر الكلم ص۱۱۱ ح۱۹۷۳ الفصل الرابع فى القرآن.

۲- الأنبياء: ۲۲.

۳- البقره: ۲۵۸.

۴- طه: ۱۴.

۵- الحج: ۳۳.

۶- البقره: ۱۸۳.

۷- التوبه: ۱۰۳.

تلويحاً(۱) ولو فی موضع آخر.

وعزائمه المفسره

عزائم القرآن و فرائضه

مسأله: يجب اتخاذ القرآن المصدر الأول لنيل عزائم الله وفرائضه، كما يجب اتخاذ السنه النبويه (صلى الله عليه وآله وسلم) وكلمات المعصومين (عليهم السلام) مصدراً للتفسير والإيضاح. قال على (عليه السلام) : (تمسك بحبل القرآن وانتصحه وحلل حلاله وحرم حرامه واعمل بعزائمه وأحكامه) (۲).

و(العزيمه) تتضمن معنى اللزوم، وتطلق على ما يلزم فعله أو يلزم تركه(۳) ولذا يقال: هو عزيمه أو رخصه؟، وتفسيرها بالأخص تفسير بالمصداق(۴) نعم إذا ذكرت فی مقابل المحارم أريد بها الواجبات فقط.

قولها (عليها السلام): (عزائمه) جمع عزيمه، أی فرائضه، و(المفسره) أی التی فسرها الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وأوضح أنها عزائم وليست رخصاً، لأن القرآن يحتوی على الواجب والمستحب والحرام والمكروه والمباح، فالعزائم تحتاج إلى التفسير وقد فسرها النبی(صلى الله عليه وآله وسلم) وآله الأطهار (عليهم السلام) بكلماتهم الوضاءه.

وقد يكون المراد من (عزائمه المفسره) المفسره كنهاً، أی التی فسرها الرسول وأوضح ماهيتها وحقيقتها، لأن القرآن الكريم يشير عاده إلى عناوين الواجبات لا إلى تفاصيلها،

۱- فمثلاً:)الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم([الفاتحه: ۲و۳]فإن (رب العالمين...(إلى آخره، يتضمن التعليل ل- (الحمد لله(فلماذا نحمد الله؟ لأنه (رب العالمين) ولأنه (الرحمن الرحيم) ولأنه (مالك يوم الدين(، أی: لأنه المبدأ لنا والمتفضل علينا، وبيده مصيرنا ومآلنا.. وهكذا، راجع (الفقه: حول القرآن الحكيم) للإمام المؤلف و(كيف نفهم القرآن؟) لنجله الفاضل.

۲- غرر الحكم ودرر الكلم ص۱۱۱ الفصل۴ ح۱۹۷۸.

۳- (العزيمه): الأمر المقطوع عليه بلا شبهه أو نسخ، والمراد بالأمر: الأعم من الفعل والترك وغيرهما كما لا يخفى [مجمع البحرين].

۴- مثلاً تفسيرها ب-: (إراده الفعل والقطع عليه).

فمثلاً ـ قوله تعالى: ((أقم الصلاه))(۱) فالصلاه عزيمه قرآنيه أوضح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)بأن المراد منها: تكبير وركوع وسجود وتشهد و... بالنحو الخاص، حيث قال(صلى الله عليه وآله وسلم): (صلوا كما رأيتمونى أصلى) (۲).

وفى هذه الجمله إشاره لطيفه إلى ضروره شفع الكتاب الكريم بالسنه، إذ (به تنال... عزائمه)، ولكن أيه عزيمه؟ وما هى؟

هى: (المفسره) بأقوال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمه الهداه (عليهم السلام).

ومحارمه المحذره

ترک المحرمات

مسأله: يجب التقيد بترك ما ذكر فى القرآن الكريم من المحرمات، كما يجب تحذير المجتمع من ارتكابها بمختلف أنواعها: القمار، شرب الخمر، الزنا، النزاع بالباطل، الغيبه وغير ذلك.

قال تعالى: ((إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان)).(۳)

وقال سبحانه: ((ولا يغتب بعضكم بعضاً)).(۴)

وقال تعالى: ((لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهره الحياه الدنيا)).(۵)

وقال سبحانه: ((لا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)).(۶)

وقال (عليه السلام) : (الايمان لا يكمل الا بالكف عن المحارم) (۷).

۱- العنكبوت: ۴۵.

۲- غوالى اللئالى ج۱ ص۱۹۷ الفصل التاسع ح۸. والغوالى ج۳ ص۸۵ باب الصلاه.

۳- المائده: ۹۰.

۴- الحجرات: ۱۲.

۵- طه: ۱۳۱.

۶- الأنفال: ۴۶.

۷- علل الشرايع ص۲۴۹ ح۵ باب علل الشرايع وأصول الإسلام.

وقال (عليه السلام) : (يا عباد الله اتقوا المحرمات كلها) (۱).

وقال (عليه السلام) : (من اشفق من النار اجتنب المحرمات) (۲).

ولا يخفى أن هناك فرقاً بين جمله (أشياعه) وبين جملتى (به تنال عزائمه... ومحارمه) لأن الأشياع هم الأتباع فى الأعم من العزائم والمحارم وغيرهما، إذ القرآن مشتمل على القصص والتاريخ والعقائد وقضايا أخرى، فليس خاصاً بالعزائم والمحارم، وكون الأشياع مفيداً للعموم لا ينافى ذكر الخصوص، لأهميه الخصوص، وعلى الاصطلاح: هذا من ذكر الخاص بعد العام.

التخصص فى آيات الأحكام

مسأله: يستحب أن تتخصص ثله فى تفسير عزائمه وأحكامه وفى استكشاف المصاديق، كما يجب على الجميع بنحو الوجوب الكفائى: تفسير عزائمه وأحكامه، والاستحباب والوجوب يختلفان حسب اختلاف ما يفسر ويذكر، واستحباب التخصص ووجوبه تابع لكونه مقدمه لنيل العزائم والأحكام الأخرى، قال تعالى: ((فلولا نفر من كل فرقه منهم طائفه ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون))(۳).

الرجوع إلى المفسرين

مسأله: حيث أن غالب الناس ليس بمقدورهم عاده الوصول إلى عزائم الكتاب وفرائضه وما أشبه، لذلك كان من الواجب أن يبحثوا عمن يفسر لهم عزائ-م الكتاب وأن يرجعوا إليه، ف- (نيلها) أعم من كونه بالمباش-ره أو بالواسطه، والمفسرون الحقيقيون هم أهل البيت (عليهم افضل الصلاه والسلام)، فقد ورد بأنهم (عليهم السلام) أعطوا تفسير القرآن الكريم وتأويله(۴).

قال تعالى: [وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم] (۵).

۱- تفسير الامام الحسن العسكرى (عليه السلام) ص۵۸۵ ح ۳۵۰.

۲- غرر الحكم ودرر الكلم ص۱۴۶ ح۲۶۴۳ الفصل الثانى فى الآخره.

۳- التوبه: ۱۲۲.

۴- راجع (بصائر الدرجات) ص۱۹۴ ب۷ باب فى أن الائمه عليهم السلام أعطوا تفسير القرآن الكريم والتأويل.

۵- آل عمران: ۷.

وقال (عليه السلام) : (نحن نعلمه) (١)، والا فالتفسير بالرأى من أشد المحرمات، قال(صلى الله عليه وآله وسلم): (من فسر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب)(٢).

وقال (عليه السلام) : (ليس شيء بأبعد من قلوب الرجال من تفسير القرآن) (٣).

وعنه (عليه السلام) : (من فسر برأيه آيه من كتاب الله فقد كفر) (٤).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار) (٥).

التحذير من المحرمات

مسأله: يستفاد كثيراً ما - حسب القرائن المقاميه ومناسبه الحكم والموضوع - من الوصف بشيء مطلوبيته، والمقام من صغريات ذلك، فيستحب التحذير بعد بيان المحرمات، لا مجرد ذكرها فقط، بل يجب ذلك فى مورد يوجب التحذير الاجتناب، ولذا قال سبحانه: ((لعلهم يحذرون))(٦).

وقال تعالى: ((فليحذر الذين يخالفون عن أمره))(٧).

والمراد: الأعم من المحرم فعله أو المحرم تركه، فان الله سبحانه أمر عباده تخييراً ونهاهم تحذيراً وكلف يسيراً ولم يكلف عسيراً، كما ورد فى الحديث(٨).

قولها (عليها السلام): (المحذره) أى: التى تحذر الإنسان عن ارتكابها مما يوجب شر الدنيا والآخره.

١- بصائر الدرجات ص١٩۶ ب٧ ح٧ باب أنهم عليهم السلام يعلمون تفسير القرآن والتأويل.

٢- كمال الدين ص٢۵۶ – ٢۵٧ ح١ باب ما روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى النص على القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

٣- المحاسن ص٢۶٨ ح٣۵۶ باب انزال الله فى القرآن تبياناً لكل شيء.

۴- تفسير العياشى ج١ ص١٨ ح۶ فيمن فسر القرآن برأيه.

۵- غوالى اللئالى ج۴ ص١٠۴ ح١۵۴.

۶- التوبه: ١٢٢.

٧- النور: ۶٣.

٨- غرر الحكم ودرر الكلم ص١٧۶ ح٣٣۶٩ الفصل الثالث أهميه الفرائض وبعض فلسفتها. وراجع (الغوالى) ج۴ ص١٠٨ ح١۶٣ الجمله الثانيه فى الأحاديث المتعلقه بالعلم وأهله وحامليه.

وبيناته الجليه(۱) وبراهينه الكافيه(۲)

الاعتماد على الأدله الجليه

مسأله: فى التحاور ينبغى الاستعانه ب- (البينات الجليه) و (البراهين الكافيه) - كما فى القرآن الحكيم - فإن غير الجلى وغير الوافى من الأدله قد يشعر الطرف بالعجز أو النقص، وقد يزيده تشكيكاً، ولا يكفى كونه برهاناً فى مرحله الثبوت، بل يجب أن يكون كافياً فى مرحله الإثبات أيضاً.

وكل ذلك فى المورد المستحب مستحب، وقد يكون واجباً كما ذكرنا مثل ذلك فى كثير من الجمل السابقه.

قال تعالى: ((واذا تتلى عليهم آياتنا بينات)) (۳).

وقال سبحانه: ((فيه آيات بينات)) (۴).

وقال عزوجل: ((ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات)) (۵).

كما ورد بالنسبه اليه (صلى الله عليه وآله وسلم): (والذى بعثه بالآيات المحكم-ه والبراهين الواضحه) (۶).

و(البينات) أى الأدله، ولعل الفرق بين (البرهان) و(البينه): إن البرهان هو الدليل، والدليل قد يكون بيناً وقد لا يكون بيناً، فهو فى نفسه برهان وفى صفته بين، وإن عرفه

۱- وفى بعض النسخ: (وبيناته الجاليه) راجع الاحتجاج ص۹۷، احتجاج فاطمه الزهراء عليها السلام. وفى بعضها: (وتبيانه الجاليه) راجع بلاغات النساء ص۲۸ كلام فاطمه الزهراء عليها السلام.

۲- وفى بعض النسخ: (وجمله الكافيه) راجع بلاغات النساء ص۲۸ كلام فاطمه الزهراء عليها السلام.

۳- الأحقاف: ۷. والجاثيه: ۲۵. وسبأ: ۴۳.

۴- آل عمران: ۹۷.

۵- الإسراء: ۱۰۱.

۶- الأمالى للشيخ الصدوق ص۶۱۹ ح۴ المجلس ۹۰. وعلل الشرايع ص۴۰۴ باب عله وجوب الحج والطواف بالبيت.. ح۴.

البعض بأنه: الحجه الفاصله البينه.(۱)

و(الجليه) أى: التى تجلو الحق، وهى الواضحه، وهى قيد توضيحى لا احترازى، وكذلك (الكافيه).

و(براهينه): أدلته (الكافيه) فليس فيها نقص أو عجز عن إثبات المراد، والبرهان هو الحجه على الشىء، فقد يكون واضحاً، فيسمى (بينه)، وقد يكون غامضاً، فتأمل.

وفضائله المندوبه

الدعوه إلى الفضائل

مسأله: يستحب - وربما وجب - الندب إلى فضائل الكتاب.(۲)

والمراد بها: الأعم من الواجبات والمستحبات (المندوبه) إليها والمدعوه إليها، فإن القرآن يدعو الناس إلى الإتيان بالفضائل.

ولعل المراد ب- (الفضائل): المستحبات فقط، بقرينه ذكر الواجبات قبل ذلك فى قولها: (عزائمه) وبقرينه ما يأتى من الرخص.

ولعل عدم ذكر المكروه، لأن تركه فضيله أيضاً(۳)، وإن قال الفقهاء: لا تلازم بين كون الفعل مكروهاً والترك مستحباً، وكذا بين استحباب الفعل وكراهه الترك، فقد ذكرت (عليها السلام) الواجبات: (عزائمه)، والمحرمات: (محارمه)، والمستحبات وترك المكروهات: (فضائله)، والمباحات: (رخصه)، وربما أدرجت المكروهات فى حيث رخص الله فى فعلها على ما فيها من الكراهه.

ورخصه الموهوبه

التعرف على المباحات

۱- لسان العرب ماده (برهن)، وأما القاموس المحيط فقد ذكر: (البرهان) - بالضم - : الحجه.

۲- فإن الاطلاقات الداله على ذلك كثيره، وفى قولها عليها السلام (المندوبه) دلاله على ذلك بلحاظ أدله التأسى وغيرها.

۳- وربما يكون الوجه: التفريق بين الفضيله والاستحباب، فتأمل.

مسأله: ينبغى أن يتعلم الإنسان ما رخص فيه الله، و يدل على ذلك - مطلقاً أو فى الجمله - أو يؤيده:

ذكرها فى الكتاب و السنه، لوضوح إن الذكر لأجل المعرفه والعمل، قال تعالى: ((إلا تذكره لمن يخشى)).(۱)

وقولها (عليها السلام): (به تنال... رخصه الموهوبه) مما يفيد رجحان نيلها، ولربما توقف تجنب الحرام على ذلك، وربما منع ذلك من إدخال ما ليس من الدين فيه، ولما فى ذلك من التسبيب لشكر المنعم جل وعلا، وقد أشارت (عليها السلام) إليه ب- (الموهوبه).

و(رخصه الموهوبه) أى: التى وهبها الله سبحانه، فلم يلزم بها لا- وجوباً ولا- تحريماً، ومن الممكن أن يراد بالرخص: الأعم من المباحات والمكروهات، لأن المكروه أيضاً رخصه، كما أشرنا إلى ذلك، قال على (عليه السلام) : (يا كميل لا رخصه فى فرض ولا شده فى نافله)(۲).

۱- طه: ۳.

۲- تحف العقول ۴ص۱۷۴، وصيته (عليه السلام) لكميل بن زياد.

شموليه القانون

مسأله: يلزم أن يكون القانون شاملاً، متضمناً للمندوبات والمكروهات والمباحات أيضاً، لا أن يقتصر على الواجبات والمحرمات فحسب، وقد أشارت (عليها السلام) فى الجمل السابقه إلى شموليه القرآن الكريم من هذا الحيث أيضاً.

فإن القانون الكامل هو الذى يشتمل على هذه الأحكام الخمسه، لوضوح أن الفعل، يأمر به مع المنع من النقيض أو بدون منع منه مع الرجحان، وكذلك الترك فى القسمين، وهناك مباح لا يرجح فعله ولا تركه.

وبعباره أخرى: المصلحه أو المفسده قد تكون فى الفعل، وقد تكون فى الترك، وكل منهما قد تكون المصلحه فيه بحد الإلزام أو الرجحان فقط، فهذه أربعه أقسام، والخامس ما لامصلحه أو مفسده فيه، وهنا بحوث أصوليه وحكميه تراجع فى مظانها، وبذلك يظهر النقص فى الدساتير التى لا تتطرق إلا للواجبات والمحرمات فقط.(١)

وشرايعه المكتوبه

القرآن والأحكام الشرعيه

مسأله: يجب استنباط الأحكام الشرعيه من القرآن.

ولا يخفى أن الاستنباط قد يكون بالدلاله المطابقيه، أو التضمنيه، أو الالتزاميه، أو دلاله الإقتضاء، مثل الجمع بين آيتى: ((والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين))(٢)، وقوله تعالى: ((وحمله وفصاله ثلاثون شهراً))(٣) حيث يعرف بجمعها أن أقل الحمل سته أشهر(۴).

١- راجع (الفقه: القانون) للإمام المؤلف، دام ظله.

٢- البقره: ٢٣٣.

٣- الأحقاف: ١٥.

۴- راجع تفسير القمى ج٢ ص ١۶٠ سوره الروم.

وقد يكون دلاله عرفيه، خارجه من الدلالات المذكوره، كما ألمعنا إلى بعض ذلك فى المباحث السابقه.

وجوب التقيد بشرائع الله

مسأله: يجب الالتزام بشرائع الله تعالى، أما العدول عنها إلى الشرائع الوضعيه فمن المحرمات المؤكده.

قال تعالى: ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)) (١).

قال سبحانه: ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)) (٢).

قال عزوجل: ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)) (٣).

فما يرى فى هذا اليوم من كثره القوانين الوضعيه المخالفه للشرع المبين فهو من اشد المحرمات كقوانين الجمارك و..

و(الشرائع) جمع شريعه، وهى: السنه والطريقه، و(شرائعه المكتوبه) أى التى كتبها الله على عباده وألزمهم بالسير على حذوها.

وقد يكون المراد بها هنا(۴) الإرث والقضاء والحدود وما أشبه، أو يكون المراد منها: الأعم الشامل لكل الأحكام الوضعيه، كالبيع والرهن والإجاره والنكاح والطلاق وغيرها، من حيث الشرائط والموانع والصحه و...

ولقد تحدثت (صلوات الله وسلامه عليها) - حتى الآن - عن البارى جل وعلا وصفاته ونعمائه والخلقه والهدف منها، ثم تحدثت عن النبى الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وحكمه بعثته وعظيم فضله وهدايته، وألفتهم إلى ثقل مسئوليتهم، وتحدثت عن القرآن الحكيم ومكانته ومحوريته ومواصفاته.

١- المائده: ۴۴.

٢- المائده: ۴۵.

٣- المائده: ۴۷.

۴- يبدو أن التقييد ب- (هنا) لإفاده أن الشريعه لغه وعرفاً تطلق على الأعم، أى: على ما سنه الله وشرعه، ف-)الشريعه(هى الدين، المنهاج، السنه.... والتخصيص بما ذكر فى المتن بملاحظه سياق كلامها عليها السلام وما سبقه من الجمل.

ثم انتقلت إلى هـذا المقطع الذى بين بإيجاز مذهل واف: فلسـفه جمله من أحكام العقيده والشـريعه، ومنها الإمامه كما سـيجىء، فقالت (عليها السلام): (فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك).

فجعل(۱) الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك

تطهير الباطن

تطهير الباطن(۲)

مسأله: يسـتحب تطهير الباطن عن النوايا الخبيثه، كما يسـتحب تطهيره عن الملكات الرذيله، وربما وجب ذلك - عقلاً، أو شـرعاً أيضاً - من باب المقدميه.

كما يجب تطهيره عن العقائـد المنحرفه، فإن القلب يتنجس كما يتنجس البدن، ونجاسه الباطن على أنواع، فهناك نجاسه العقائد الفاسده، و نجاسه الملكات الرذيله، ونجاسه النوايا الخبيثه..

والبـدن إذا تنجس بالقـذارات الظـاهريه كـان تطهيره بالمـاء وشـبهه(۳) كمـا ان بعض القــذارات يكـون تطهيرهـا وتنظيفهـا من الميكروبات بالمعقمات الماديه.

أمـا القلب والبـاطن فتطهيره يتم بشـكل آخر، فلو غسـل من يحمل فى قلبه الحقـد أو الحسـد بكل مياه الـدنيا لم يطهر، بل اللازم اسـتعمال مطهر خاص، من نمط معين، لكل واحـد من نجاسات الباطن،- ولـذا كان: (مرض القلب أعضل وعلاجه أعسـر ودواؤه اعز وأطباؤه أقل) (۴).

۱- وفى بعض النسـخ: (ففرض) راجـع كشـف الغمه ج۱ ص۴۸۰. ودلائـل الامامه ص۳۱ حـديث فدك. وبلاغات النساء ص۲۸ كلام فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

۲- حول هذا المبحث راجع)الفضيله الإسلاميه) و(الفقه: الآداب والسنن) للإمام المؤلف.

۳- كطهـاره بـاطن القـدم بالأرض وكالتطهير بالشـمس والأحجار وما أشـبه، راجع موسوعه الفقه ج۵ ص۴۱۹-۴۴۳ وج۶ ص۷-۴۰۷ كتاب الطهاره مبحث المطهرات.

۴- مجموعه ورام ج۱ ص۲۴.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (يكون الايمان تطهيراً عن الشرك)(۱).

وقال على (عليه السلام) : (فرض الله سبحانه الإيمان تطهيراً من الشرك) (۲).

فالإيمان تطهير عن رجس الشرك والكفر بالله تعالى وإنكار المبدأ والمعاد والرساله والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والخلافه والخليفه (عليه السلام) وما إلى ذلك من العقائد.

ولذا قال سبحانه: ((فاجتنبوا الرجس من الأوثان))(۳) .

وقال تعالى: ((إنهم رجس))(۴).

وقال سبحانه: ((إنما المشركون نجس))(۵) - بناءً على إراده نجاسه المشرك المعنويه، لا النجاسه البدنيه -.

كما أن تطهير القلب من الملكات الرذيله إنما يتم بتنقيتها وتحليتها بالملكات الحسنه، وهذا مما يستدعى غالباً طول عناء.

أما تطهير القلب عن النوايا الخبيثه فبمجاهده النفس لإخراج تلك النوايا عنه، ولذا قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ((فاسألوا الله ربكم بنيات صادقه وقلوب طاهره))(۶) وفى القرآن الحكيم: ((إلا من أتى الله بقلب سليم)).(۷)

ثم إن القلب المتنجس يفرز آثاره السيئه، من الأضرار الإنسان نفسه، بالإضافه إلى الإضرار بغيره غالباً، وقد ورد عن على (عليه السلام) :

۱- جامع الأخبار ص۱۲۳ الفصل الثمانون.

۲- غرر الحكم ودرر الكلم ص۸۹ ح۱۵۰۲ الفصل السادس فى الإيمان.

۳- الحج: ۳۰.

۴- التوبه: ۹۵.

۵- التوبه: ۲۸.

۶- الأمالى للشيخ الصدوق ص۹۳ المجلس ۲۰ ح۴. وعيون أخبار الرضا (عليه السلام) ص۲۹۵ ح۵۳. وفضائل الاشهر الثلاثه ص۷۷ ح۶۱ كتاب فضل شهر رمضان. وبحار الأنوار: ج۹۳ ص۳۵۶ ب۴۶ ح۲۵.

۷- الشعراء: ۸۹.

لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحب-ه فقت-له(۱)

وقال:

اصبر على حسد الحسود فإن صبرك قاتل--ه

فالنار تأك-ل نفسه--ا إن لم تجد ما تأكل-ه(۲)

فالحسود - مثلاً - يضر بنفسه، كما يلحق الأذى بالمحسود غالباً، نفسياً أو فكرياً أو مادياً. والبخيل يضيق على نفسه ويفقد مكانته واحترامه، كما يمنع العطاء عن الغير.

والجبان يفقد كثيراً من فرص التقدم، كما يسبب الهزيمه للآخرين، الى غير ذلك.

وفى الآخره قال سبحانه: ((نار الله الموقده التى تطلع على الأفئده))(۳)

ولا يخفى إن الإنسان يحاسب حتى على نياته - فى الدنيا - إذا اطلع عليها غيره، ولذا من يعرف أن فلاناً يريد سرقته لا يصاحبه، أو يريد الفجور بنسائه فإنه يتجنبه، بل للنوايا السيئه أثرها الوضعى وإن لم يطلع عليها أحد، كما أشرنا إليه سابقاً.

و(فى الآخره) أيضاً، قال سبحانه: ((إن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير)).(۴)

والتنزه عن النوايا الخبيثه والملكات الرذيله قد يجب وقد يستحب، فمثلاً: يستحب التنزه عن الحسد الذى لا يظهر على الجوارح، ويجب التنزه عن الحسد المظهر أو ما كان منه مقدمه للحرام(۵)، فتأمل.

۱- ارشاد القلوب ص۱۲۹ الباب الأربعون فى ذم الحسد، وفى شرح النهج ج۱ ص۳۱۶ فصل فى ذم الحاسد والحسد. وشبهه فى بحار الأنوار: ج۷۰ ص۲۴۱ ب۱۳۱ ح۱.

۲- بحار الأنوار:ج۷۰ ص۲۶۱ ب۱۳۱ ح۳۲)بيان(.

۳- الهمزه: ۶و۷.

۴- البقره: ۲۸۴.

۵- راجع موسوعه الفقه ج۹۳ كتاب المحرمات ص ۱۰۳، وفيه: (الظاهر ان الحسد اذا لم يظهره الانسان بيد ولا لسان لم يكن حراماً، وانما رذيله نفسيه، ينبغى التخلص منها، ولذا قال سبحانه: (ومن شر حاسد اذا حسد) [الفلق: ۵] اما ما فى صحيح مسلم قال ابو جعفر (عليه السلام) : (ان الرجل ليأتى بأدنى بادره فيكفر، وان الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النار الحطب) [الوسائل ج۱۱ ص۲۹۲ ب۵۵ من أبواب جهاد النفس ح۱] وفى صحيح معاويه بن وهب قال: قال ابو عبد الله (عليه السلام) : (آفه الدين الحسد والعجب والفخر) [الوسائل ج۱۱ ص۲۹۲ ب۵۵ من أبواب جهاد النفس ح۵] فالظاهر منهما ومن غيرهما الحسد الذى يظهر لا

الحسد الذى لا يظهر، وانما هى صفه نفسيه، ويؤيده ما فى روايه الرفع من ان الحسد مرفوع ما لم يظهر بيد ولا لسان [الوسائل ج١١ ص٢٩٥ ب٥٦ من أبواب جهاد النفس ح٣] وقد ذكر الفقهاء وعلماء الأخلاق الحسد فى كتاب الشهادات وفى بابه من كتب الاخلاق، والتفصيل مرجوع اليهما).

وكذلك البخل غير الظاهر فإن التنزه عنه فضيله، أما البخل العملى الذى يؤدى إلى منع الحقوق الماليه، كالخمس والزكاه وأداء الدين والقيام بشؤون النفقه الواجبه وشبه ذلك فإنه حرام(۱)، وهكذا الأمر بالنسبه إلى كثير من الصفات المذكوره فى علم الأخلاق.

علل الأحكام

مسأله: يستحب تطرق حمله رايه التبليغ والإرشاد والهدايه - سواء كانوا كتاباً أو خطباءً أو مدرسين أو غير ذلك، بل كل من يأتى منه ذل-ك - لبى-ان فلسف--ه

الأحكام والقوانين الإلهيه، الوارده فى الكتاب والسنه، تأسياً بها (صلوات الله وسلامه على-ها) حى-ث أش-ارت إلى العل-ه فى جمله مما أوجبه البارى جل وعلا، أو ندب إليه، من أصول الدين وفروعه وغيرهما، بل يجب ذلك أحياناً.

فإن القرآن والمعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) ذكروا وجه الحكمه أو العله والفلسفه للكثير من المباحث والأحكام الإلهيه، فى الأصول والفروع والأخلاقيات والثواب والعقاب وغير ذلك، كما يظهر ذلك لمن تدبر القرآن الحكيم وكلمات الأئمه الطاهرين

۱- راجع موسوعه الفقه ج۹۳ كتاب المحرمات ص۴۲، وفيه: (يحرم البخل فى الجمله، وهو ما كان عن حق واجب، اما البخل عن المستحب فهو رذيله وليس بحرام، قال سبحانه: (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم، بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامه) [آل عمران: ۱۸۰] وقد فسرت الآيه فى جمله من الروايات بمنع الزكاه، وفى صحيحه محمد بن مسلم قال: سألت ابا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزوجل: (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامه) فقال: (يا ابا محمد، ما من أحد يمنع زكاه ماله شيئاً الا جعل الله ذلك يوم القيامه ثعباناً من النار مطوقاً فى عنقه ينهش من لحمه حتى يفزع من الحساب، قال: وهو قول الله عزوجل (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامه) يعنى ما بخلوا من الزكاه [تفسير العياشى ج۱ ص۲۰۷ ح۱۵۸].

(صلوات الله عليهم أجمعين). (١)

وهـذا يـدل - بالإضافه إلى الكثير من الأدله الأخرى المـذكوره فى مظانها(٢)على أن الأحكام الشـرعيه والأصول والأخلاق إنما هى عقليه قبل أن تكون شرعيه.

نعم لاـ شـك فى أن جمله من الجزئيـات داخله فى الكلى العام، ولا يعلم انـدراجها فى الخصوصـيه، مثلاً: قراءه القرآن واجبه فى الصلاه، لكن هذا الكلى ينطبق على الحمد والسوره، سواء فى القيام أم الركوع أم السجود، والشارع رج-ح بعضه-ا عل--ى بع--ض وقيدها ببعض المصاديق، اما من جهه خصوصيه فى ذلك، بينها الشارع ولم تصل إلينا، أو لم يبينها وسيبينها الإم-ام الحج-ه (عـج--ل الله تعالى فرجه الشـريف) نظراً لاكتمال العقول عندئذ(٣)، أو لاـ مطلقـاً، أو من جهه أن العـام يكتفى بفرد، إذ وجود الطـبيعى يتحقـق بتحقق أحـد أفراده، ولم يخير الشـارع المكلف بـأن يقرأ فى القيـام أو فى الركوع أو فى أى موضع شـاء، رعـايه للتنسيق العام، أو لجهه أخرى، فالجمع بين أمور عديده أوجب هذا الجزئى الخاص، إلى غير ذلك.

الإيمان بالله

مسأله: يجب الإيمان بالله عزوجل وجوباً فطرياً وعقلياً، ويحرم الشرك به.(٤)

ويستفاد الوجوب من قولها: ((فجعل...)) على التقدير الثانى بوضوح.

والمراد بجعل (الايمان) حيث قالت (صلوات الله عليها): (فجعل الإيمان):

إما الجعل التكوينى، لأنه أمر مجعول لله سبحانه وتعالى، إذ هو من مخلوقاته حيث إنه ليس عدماً ولا قديماً(٥) ومن الواضح عدم التنافى بين المجعوليه وبين الاختيار.

١- راجع مثلاً كتاب (علل الشرائع(للصدوق قدس سره و (موسوعه الفقه) ج٩٤-٩٧ كتاب (الآداب والسنن(للإمام المؤلف، وقد تطرق العلامه المجلسى)قدس سره(فى (البحار(للكثير من ذلك فى كل موضوع مناسب.

٢- يستند استدلال المؤلف إلى البرهان الإنى، كما لا يخفى.

٣- فعن ابى جعفر الباقر (عليه السـلام) قال: (اذا قام قائمنا عليه السـلام وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها احلامهم). [كمال الدين ص٦٧٥ ح٣١ باب فى نوادر الكتاب].

٤- راجع (القول السديد فى شرح التجريد) ص٢٧٤ المقصد الثالث الصانع تعالى، و(شرح المنظومه) للإمام المؤلف.

٥- فيكون معنى (جعل الله الإيمان(أى أوجده، أما معنى الجعل التشريعى فهو: الأمر به.

وإما الجعل التشريعى، ويؤيده السياق، أى أنه شرع على الناس أن يؤمنوا به عزوجل ولا يكفروا به، وإنه حرم الشرك، وهذا الأمر والنهى إرشاد الى حكم العقل، قال (عليه السلام) : (ان الله هو العدل وانما بعث الرسل ليدعوا الناس الى الايمان بالله ولا يدعوا احدا الى الكفر) (١).

هدايه المشركين

مسأله: إذا كانت الغايه تطهير البشريه من الشرك، لقولها (عليها السلام): (فجع-ل...تطه-يراً لك-م) وقوله تعالى: ((وم-ا خلق-ت الج-ن والإن---س إلا ليعبدون))(٢) كان من الواجب السعى لتحقيق هذه الغايه، أى السعى لهدايه المشركين كلاً أو بعضاً، هدايه كامله، كماً وكيفاً، حسب المقدور والميسور، (فإن الميسور لا يسقط بالمعسور) (٣) و (ما لا يدرك كله لا يترك كله)(٤).

والمراد بالمشركين: الأعم من الكافر الذى لا يعتقد بالله إطلاقاً، ومن المشرك الذى يجعل له سبحانه شريكاً، بقرينه المقام.

الطهاره من نجاسه الشرك

مسأله: إذا آمن المشرك، طهر من نجاسه الشرك، كما قالت (عليها السلام): (تطهيراً).

فإن الكافر نجس نفساً، أو وجسماً أيضاً - على القولين(٥) - فإذا آمن طهر جسمه وطهرت نفسه، لأن من المطهرات الإسلام، كما ذكره الفقهاء فى كتاب الطهاره.(٦)

١- علل الشرايع ص١٢١ ح٥ باب عله اثبات الانبياء والرسل وعله اختلاف دلائلهم.

٢- الذاريات: ٥٦.

٣- قاعده فقهيه، راجع (موسوعه الفقه) كتاب القواعد الفقهيه للإمام المؤلف. وفى البحار: ج١٠٥ ص١٦٨)بيان(. وفى غوالى اللئالى ج٤ ص٥٨ ح٢٠٥: وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يترك الميسور بالمعسور).

٤- قاعده فقهيه، راجع (موسوعه الفقه) كتاب القواعد الفقهيه للإمام المؤلف. وفى البحار: ج١٠٥ ص١٦٨ (بيان(. وفى غوالى اللئالى ج٤ ص٥٨ ح٢٠٧ عنه (عليه السلام) .

٥- ذهب الإمام المصنف إلى طهاره الكتابى جسماً، راجع (موسوعه الفقه ج٤ ص١٨٢-٢٠٤ كتاب الطهاره(و(المسائل الإسلاميه) الطبعه الجديده، مبحث النجاسات.

٦- راجع موسوعه الفقه ج٦ ص٢٨٣-٣٣٥)كتاب الطهاره(مبحث المطهرات: الثامن.

إبلاغ الأحكام

مسأله: يلزم إبلاغ الناس أن الإيمان طهاره، والشرك رجس، على عكس ما منى به بعض المسلمين من ضعف فى النفس يحول بينهم وبين بيان كثير من الأحكام الشرعيه، فإن الأحكام الإسلاميه يجب إبلاغها للناس، كما أبلغت (عليها الصلاه والسلام) وفى ذلك تنفير من الشرك وتحبيب للإيمان، ففى مورد الوجوب يجب، وفى مورد الاستحباب يستحب، كما سبقت الإشاره إلى ذلك. نعم يجب أن يكون بيان الأحكام مقروناً (بالحكمه والموعظه الحسنه)(١) مشفوعاً بالأدله والشواهد والمقربات، ولربما اقتضت الحكمه التدرجيه أيضاً، فيما إذا كانت التدرجيه الطريق نحو الإقناع وشبهه، لا من باب الجبن والخوف، كما قال تعالى: ((الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله))(٢).

التقدم الرتبى للإيمان

مسأله: الإيمان بالله مقدم فى الرتبه على الصلاه والأحكام الفرعيه الأخرى، قال تعالى: ((إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك)) (٣) ولهذا ينبغى العمل - أولاً - على زرع الإيمان بالله فى قلوب الناس وبذل الجهد فى هذا السبيل.

وترى هذا المعنى واضحاً فى خطبه الزهراء (عليها السلام) حيث قدمت (صلوات الله عليها) هذا البند على البنود الآتيه، وقد ذكرنا أن الواو قد تدل على الترتيب إذا لم تكن قرينه على الخلاف، فتأمل.

والظاهر أن المراد بالإيمان: هو الإيمان بأصول الدين كلها: التوحيد والنبوه والمعاد، إذ كل من لم يؤمن بأحد هذه الأصول يكون نجساً نفساً أو وجسماً أيضاً، فمن لم يؤمن بالله يكون كافراً، وكذا من لم يعتقد بالنبوه أو بالمعاد، اما من لا يعتقد بالولايه فلا يقبل منه الايمان، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (على أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وإمام المسلمين، لايقبل الله الايمان الا بولايته وطاعته) (٤).

١- النحل: ١٢٥.

٢- الأحزاب: ٣٩.

٣- النساء: ٤٨.

٤- الأمالى للشيخ الصدوق ص١١ المجلس الثالث ح٦.

الكفر كالشرک

مسأله: الكفر كالشرک فی الحكم، على ما يستفاد من كلامها (عليها السلام) أيضاً، بقرينه الموضوع والحكم، فإنه قد يتصرف فی الموضوع بسبب الحكم، وقد يتصرف فی الحكم بسبب الموضوع، كما حقق فی علم الأصول.(۱)

حكم المتردد والشاک

مسأله: المتردد والشاک(۲) نجس أيضاً - على أحد المعنيين أو كليهما - لا- المنكر فحسب، كما دل عليه العقل والنقل، فقد قالت (عليها السلام): (جعل الله الإيمان تطهيراً) والشاک كالمنكر ليس بمؤمن، كما يشهد به اللغه والعرف، وأن الإيمان صفه ثبوتيه وجوديه وكلا المذكورين فاقد لها، فتأمل.

و قد قال (عليه الصلاه و السلام): (لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا).(۳)

وفی القرآن الحكيم: ((فهم فی ريبهم يترددون))(۴).

إلى غير ذلک مما دل على هذا المبحث، كمالا يخفى على م-ن راج-ع الكت-ب الكلاميه والأحاديث المتواتره الوارده فی هذا الباب.(۵)

قال على (عليه السلام) : (شر القلوب الشاک فی إيمانه) (۶).

وقال (عليه السلام) : (أهلک شیء الشک والارتياب) (۷).

۱- فههنا)الإيمان(وهو أعم من طارد (الكفر والشرک(يكون قرينه على أن متعلق (تطهيراً(أعم من الشرک أيضاً.

۲- فی الإيمان بالله تعالى.

۳- الكافی: ج۱ ص۴۵ ح۶. والأمالی للشيخ الصدوق ص۲۰۶ المجلس۲۳ ح۳۸. وتحف العقول ص۱۴۹ خطبته (عليه السلام) المعروفه بالديباج. ومشكاه الانوار ص۱۳۹ الفصل الثامن فی العلم. ومنيه المريد ص۱۴۷ فصل فی مكايد الشيطان.

۴- التوبه: ۴۵.

۵- راجع موسوعه الفقه كتاب الطهاره ج ۳ ص ۵۲۳ من الطبعه الأولى ط قم.

۶- غرر الحكم ودرر الكلم ص۶۷ ح۹۱۲ الفصل الثالث عشر فی القلب.

۷- غرر الحكم ودرر الكلم ص۷۱ ح۱۰۳۹ الفصل الخامس عشر فی الشک.

وقال (علیه السلام) : (الشک یفسد الیقین ویبطل الدین) (۱).

وقال (علیه السلام) : (الشک یحبط الإیمان) (۲).

وقال (علیه السلام) : (الشک کفر) (۳).

وقال (علیه السلام) : (ما آمن بالله من سکن قلبه الشک) (۴).

والصلاه تن-زیهاً لکم

رجحان الصلاه

مسأله: الصلاه بمعناها الاصطلاحی(۵) واجبه، وبمعناها الأعم(۶) راجحه مطلقاً.

فإن الصلاه عطف ومیل وتوجه نحو الله سبحانه و تعالی، وهی بین واجبه و بین مستحبه، أما حرمه الصلاه فی بعض الأحیان مثل صلاه الجنب والحائض(۷) وما أشبه، فلمقارن لها أوجب مرجوحیتها إلی حد المنع من النقیض، وأما کراهه الصلاه، کالصلاه فی الحمام(۸) وصلاه المسافر إذا اقتدی بإمام لیس بمسافر أو بالعکس(۹)، فالمقصود أقل ثواباً کما هو المقرر فی محله.

تن-زیه النفس

۱- غرر الحکم ودرر الکلم ص۷۱ ح۱۰۴۶ الفصل الخامس عشر فی الشک.

۲- غرر الحکم ودرر الکلم ص۷۲ ح۱۰۵۱ الفصل الخامس عشر فی الشک.

۳- غرر الحکم ودرر الکلم ص۷۲ ح۱۰۵۸ الفصل الخامس عشر فی الشک.

۴- غرر الحکم ودرر الکلم ص۸۷ ح۱۴۶۴ الفصل السادس فی الإیمان.

۵- وهو: الصلاه المفروضه ذات الأرکان الخاصه.

۶- وهو الدعاء وطلب نزول الرحمه الإلهیه. وفی (لسان العرب) ماده (صلا): (الصلاه: الدعاء والاستغفار.. والصلاه من الله الرحمه).

۷- راجع موسوعه الفقه ج۱۰ و۱۱، کتاب الطهاره، فی أحکام الجنب والحائض.

۸- راجع (المسائل الاسلامیه) ص۲۷۱ المسأله: ۹۰۵، الموضع التی تکره الصلاه فیها.

۹- راجع (المسائل الاسلامیه) ص۳۶۶ المسأله: ۱۴۹۶، المکروهات فی صلاه الجماعه.

مسأله: ينبغى تنزيه النفس من الرذائل، وبعض مراتبها واجب كما لا يخفى، قال تعالى: ((ونفس وما سواها* فألهما فجورها وتقواها* قد أفلح من زكاها* وقد خاب من دساها)) (۱).

من الكبر(۲)

التكبر

التكبر(۳)

مسأله: تعليلها (عليها السلام) إقراره وجعله جل وعلا للصلاه بكونها منزهه عن الكبر يفيد مرجوحيه الكبر أو حرمته، وللحرمه درجات كالتكبر على الله جل وعلا وعلى رسله وانبيائه وأوليائه وعلى سائر الناس(۴). وقد فصلنا ذلك فى الفقه(۵).

۱- الشمس: ۷-۱۰.

۲- وفى بعض النسخ: (عن الكبر) راجع دلائل الامامه ص۳۱ حديث فدك.

۳- راجع (الفضيله الإسلاميه) و(الفقه: الآداب والسنن) و(الأخلاق الإسلاميه) للإمام المؤلف دام ظله.

۴- وربما يكون بعض مراتبه مكروها، اما هل يكون بعض مصاديقه مستحبا، كما قيل: (التكبر على المتكبر عباده)، وقال بعضهم: (من التواضع التكبر على الاغنياء)؟ [مجموعه ورام ج۲ ص۲۴۳].

۵- راجع موسوعه الفقه ج۹۳ كتاب المحرمات ص۳۲۱، وفيه: (يحرم الكبر مطلقاً سواء كان على الله وآياته أو على رسله أو على الأئمه الطاهرين أو على العلماء الراشدين الذين هم أمناؤهم أو على المؤمن، قال سبحانه: (من أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شىء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكه باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) [الانعام: ۹۳] إلى غيرها من الآيات. وفى موثقه العلاء عن الصادق (عليه السلام) قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) : (العز رداء الله والكبر إزاره فمن تناول شيئاً منه أكبه الله فى جهنم) [الوسائل ج۱۱ ص۲۹۸ ب۵۸ من أبواب جهاد النفس ح۲]، إلى غيرها من الروايات المتواتره فى هذا الباب. بل حرمه التكبر من البديهيات، ومن أقسام الكبر الاستكبار عن الدعاء فقد قال الباقر (عليه السلام) فى صحيح زراره: (إن الله عزوجل يقول: (إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) [غافر: ۶۰] قال: هو الدعاء) [تفسير البرهان ج۴ ص۱۰۱ ح۱] إلى غيرها من الروايات.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (اياكم والكبر.. فان ابليس حمله الكبر على ترك السجود لآدم) (١).

وقال (عليه السلام) : (ان المتكبر ملعون.. وإياكم والكبر فانه رداء الله عزوجل فمن نازعه رداءه قصمه الله) (٢).

وقال (عليه السلام) : (هلاك الناس فى ثلاث: الكبر والحرص والحسد) (٣).

وقال (عليه السلام) : (لا يدخل الجنه من فى قلبه مثقال ذره من الكبر) (٤).

وإنما يكون الكبر فى الله سبحانه وتعالى من صفات الجمال كما قال تعالى: ((هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر))(٥) لأن الله سبحانه وتعالى هو الكبير المتعال وبقول مطلق، أما غيره فهو صغير فقير للغايه، بل قد يكون إطلاق الصغير والفقير عليه مسامحياً، إذ هو عين الفقر وصرف الربط والتعلق، فليس له من ذاته أى شىء على الاطلاق، ولا حق له فى أن يتكبر، مهما كان له مال أو ولد أو حكومه أو عشيره أو علم أو ما أشبه ذلك، هذا بالإضافه إلى أن التكبر فى الإنسان يجره إلى سيئات أخرى، والله سبحانه منزه عن كل سيئه.

قولها (عليها السلام): (والصلاه تنزيهاً لكم من الكبر): حيث أن غفله الإنسان عن الله سبحانه بنفسها تكبر، والغافل عنه - جهلاً أو تجاهلاً - متكبر، حقيقه أو لباً (٦)، والتكبر أساس للكثير من الرذائل، ولذا يظلم ويطغى ويفسد، قال على (عليه السلام) : (التكبر يظهر الرذيله) (٧).

١- ارشاد القلوب ص١٢٩ الباب الأربعون فى ذم الحسد.

٢- دعائم الاسلام ج٢ ص٣٥٢.

٣- كشف الغمه ج١ ص٥٧١.

٤- غوالى اللئالى ج١ ص٣٥٩ ح٣٣ عن الباقر (عليه السلام) .

٥- الحشر: ٢٣.

٦- اللف والنشر مشوش، فالمتجاهل غافل حقيقه، والجاهل لباً أى أنه غافل عملياً.

٧- غرر الحكم ودرر الكلم ص٣١٠ ح٧١٥١ الفصل السادس الخيلاء والغرور.

وقال (عليه السلام) : (التكبر رأس الجهل) (١).

وقال (عليه السلام) : (احذر الكبر فإنه رأس الطغيان ومعصيه الرحمان) (٢).

وقال (عليه السلام) : (الكبر داع الى التقحم فى الذنوب) (٣).

وقد قال سبحانه: ((فى قلوبهم مرض))(٤).

وقال تعالى: ((فى قلوبهم الحميه حميه الجاهليه))(٥) حيث أن الكبر إذا صار ملكه فى الإنسان فإنه يؤدى إلى المفاسد والموبقات.

كما إن الإنسان المتواضع حيث صار التواضع ملكه له يتقدم، فإن التواضع من أسس التقدم ومن أهم أسباب التحلى بالفضائل والمحاسن.

وفى الحديث الشريف عن موسى بن جعفر (عليه السلام) فى وصيته لهشام: (يا هشام إن الزرع ينبت فى السهل ولا ينبت فى الصفا، فكذلك الحكمه تعمر فى المتواضع ولا تعمر فى المتكبر الجبار). (٦)

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (التواضع لا يزيد العبد الا رفعه)(٧).

وقال (عليه السلام) : (التواضع رأس العقل) (٨).

وقال (عليه السلام) : (التواضع يرفع) (٩).

وقال الشاعر:

تواضع تكن كالنجم لاح لعارض على صفحات الماء وهو رفيع

ولا تك كالدخان يعلو بنفس--ه إلى طبقات الج-و وهو وضيع

١- غرر الحكم ودرر الكلم ص٢٤٨ ح٥١٣٧ الفصل الثانى موجبات عزه النفس.
٢- غرر الحكم ودرر الكلم ص٣٠٩ ح٧١٢٢ الفصل السادس الخيلاء والغرور.
٣- غرر الحكم ودرر الكلم ص٣١٠ ح٧١٥٢ الفصل السادس الخيلاء والغرور.
٤- البقره: ١٠.
٥- الفتح: ٢٦.
٦- بحار الأنوار: ج٧٥ ص٣١٢ ب٢٥ ح١.

۷- مجموعه ورام ج۱ ص۱۲۶.

۸- غرر الحکم ودرر الکلم ص۲۴۸ ح۵۱۳۷ الفصل الثانی موجبات عزه النفس.

۹- غرر الحکم ودرر الکلم ص۲۴۹ ح۵۱۵۸ الفصل الثانی موجبات عزه النفس.

والصلاه تذكير دائم بالله ((رب العالمين))(۱) العالم بدخائل الإنسان، المطلع سمعاً وبصراً وعلماً عليه، ثم إنه سبحانه ((مالك يوم الدين))(۲) وفى الصلاه أرقى صور التلقين والإيحاء النفسى، ولذا يتحول الإنسان المصلى من التكبر إلى التواضع، وتتكرر الصلاه كل يوم خمس مرات كى يستمر هذا الإيحاء.

بالإضافه إلى أن فيها الركوع وهو خضوع للرب العظيم، والسجود وهو غايه الخضوع للرب الأعلى، إلى غير ذلك من فلسفه الصلاه التى ذكرنا بعضها فى كتاب (عبادات الإسلام) (۳).

هذا وفى الحديث: (انما الكبر من تكبر عن ولايتنا وأنكر معرفتنا) (۴).

والزكاه تزكيه للنفس

الزكاه راجحه مطلقاً

مسأله: الزكاه راجحه مطلقاً، وقد تكون واجبه كما فى الأمور التسعه المذكوره فى الفقه(۵)، والزكاه المستحبه كما فى التجارات.(۶)

وفى الحديث عن ابى الحسن (عليه السلام) قال: (انما وضعت الزكاه قوتاً للفقراء وتوفيراً لأموال الأغنياء) (۷).

وعن الامام الرضا (عليه السلام) : (ان عله الزكاه من اجل قوت الفقراء وتحصين أموال الأغنياء)

۱- الفاتحه: ۲.

۲- الفاتحه: ۴

۳- يتحدث الامام المؤلف (دام ظله) فى هذا الكتاب عن فروع الدين وفلسفتها وبعض أحكامها.

۴- مستدرك الوسائل ج۱۲ ص۳۵ ب۶۰ ح۱۳۴۴۴.

۵- وهى: الحنطه والشعير والتمر والزبيب، والذهب والفضه، والإبل والبقر والغنم.

۶- راجع موسوعه الفقه ج۲۹-۳۲ كتاب الزكاه.

۷- علل الشرايع ص۳۶۸ ح۱ ب۹۰ باب عله الزكاه.

.(۱)

وقال (علیه السلام) : (انما وضعت الزکاه اختباراً للأغنیاء) (۲).

وعن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): (اذا منعوا الزکاه منعت الارض برکاتها) (۳).

وقال علی (علیه السلام) فی وصیته: (الله الله فی الزکاه ، فإنها تطفیء غضب ربکم)(۴).

وهناک روایات کثیره فی ثواب إخراج الزکاه(۵) وعقاب مانع الزکاه(۶).

وقد یکون الزکاه المذکوره فی القرآن الحکیم وکلمات المعصومین (علیهم السلام) - فی ذی القرینه - یراد بها مطلق إعطاء المال الأعم من الخمس، فلا یقال: لماذا لم تذکر الخمس؟ وقد ورد فی الأحادیث: (إن الخمس عوض من الزکاه)(۷) فالزکاه لغیر الساده والخمس للساده علی تفصیل مذکور فی الفقه، وقد ألمعنا إلی وجه هذا الفرق فی کتاب (الفقه الاقتصاد) (۸) و(الفقه الزکاه) (۹).

تزکیه النفس

مسأله: لتزکیه النفس مراتب بعضها واجب وبعضها مستحب، والتزکیه ههنا واجبه فی الجمله، إذ لولا لزوم تزکیه النفس لم تکن الزکاه واجبه، فتأمل.

وقد عللت (علیها السلام) جعله سبحانه للزکاه بکونها تزکیه للنفس، حیث أن الإنسان

۱- علل الشرایع ص۳۶۹ ح۳ ب ۹۰ باب عله الزکاه.
۲- غوالی اللئالی ج ص ۳۷۰ ح۷۴.
۳- علل الشرایع ص۵۸۴ ح۲۶ باب نوادر العلل.
۴- ثواب الأعمال ص۴۶ باب ثواب اخراج الزکاه ووضعها فی موضعها.
۵- راجع ثواب الأعمال ص۴۶ باب ثواب اخراج الزکاه ووضعها فی موضعها.
۶- راجع ثواب الاعمال ص۲۳۴ باب ثواب عقاب مانع الزکاه.
۷- راجع التهذیب: ج۴ ص۱۲۹۶ ب۱ ح۵ وفیه : (الذین لا ت-حل ل-هم الصدقه والزکاه عوضهم الله مکان ذلک بالخمس).
۸- راجع موسوعه الفقه ج۱۰۸ کتاب الاقتصاد ص۶۵.
۹- راجع موسوعه الفقه ج۳۱ کتاب الزکاه ص۲۴۸.

المزكى تتطهر نفسه عن درن البخل والشح وعن حب الدنيا أو شدته، قال سبحانه: ((ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون))(١).

فإن الحسنات بعضها آخذ بعنق بعض، وقد جعل الله تعالى لكل عمل صالح أثراً وضعياً وتكوينياً واخروياً مجانساً له، وإذا صارت الزكاه والعطاء ملكه للإنسان ترققت النفس، ولأن القلب، والقلب اللين مبعث الخيرات ومنبع البركات، ولذا ذم الله سبحانه وتعالى اليهود بقوله: ((ثم قست قلوبكم)).(٢)

وفى الحديث: (وما قست القلوب الا لكثره الذنوب) (٣).

وقال (عليه السلام) : (ان للمنافق اربع علامات: قساوه القلب، وجمود العين، والاصرار على الذنب، والحرص على الدنيا) (٤).

وقال (عليه السلام) : (ما ضرب عبد بعقوبه أعظم من قسوه قلب) (٥).

١- الحشر: ٩.

٢- البقره: ٧۴.

٣- علل الشرايع ص٨١ باب عله جفاف الدموع.

۴- الاختصاص: ص١١١.

۵- الإرشاد ص١٨٣ ب٥١. وتحف العقول ص٢٩۶.

ونماء فی الرزق

إنماء الرزق

مسأله: إنماء الرزق والتوسع فیه مستحب عموماً، وقد یجب أحیاناً کما لا یخفی.

وقد ورد فی الدعاء: (وعظم ووسع رزقی ورزق عیالی) (۱).

و: (ووسع رزقی وادره علی) (۲).

و: (ووسع رزقی ابداً ما أبقیتنی) (۳).

و: (ووسع علی فی رزقی) (۴).

وقد علل کثیر من المستحبات وبعض الواجبات بزیاده الرزق، کما ورد عن امیر المؤمنین (علیه السلام) : (الا انبئکم بعد ذلک بما یزید فی الرزق.. فقال (علیه السلام) : الجمع بین الصلاتین یزید فی الرزق.. والتعقیب بعد الغداه والعصر یزید فی الرزق.. وصله الرحم تزید فی الرزق.. وکسح الفنا یزید فی الرزق.. ومواساه الاـخ فی الله عزوجل یزید فی الرزق.. والبکور فی طلب الرزق یزید فی الرزق.. والاستغفار یزید فی الرزق.. وقول الحق یزید فی الرزق.. واجابه المؤذن یزید فی الرزق.. وترک الکلام فی الخلاء یزید فی الرزق.. وترک الحرص یزید فی الرزق.. وشکر المنعم یزید فی الرزق.. واجتناب الیمین الکاذبه یزید فی الـ- رزق.. والوضوء علی الطعام یزید فی الرزق.. وأکل ما یسقط من الخوان یزید فی الرزق..) (۵). وأما کونها(۶) (نماء فی الرزق) فهو بجهه غیبیه، حیث أن الله سبحانه ینمی رزق المزکی، کما سبق عنه (علیه السلام) : (انما وضعت الزکاه.. توفیراً لأـموال الأغنیاء)(۷). بالإضافه إلی السبب الظاهر، حیث أن العطاء یوجب تقارب الأغنیاء والفقراء، وتآلفهم وتحابهم وتعاونهم، والتعاون أساس کل فضیله ومفتاح کل

۱- الإقبال: ص۴۲۲.

۲- مهج الدعوات: ص۱۳۳ دعاء الیمانی بروایه أخری.

۳- جمال الأسبوع: ص۳۱۲ الفصل الحادی والثلاثون.

۴- مصباح الکفعمی: ص۲۸۶. ومن ذلک دعاء آخر لأویس القرنی.

۵- الخصال ص۵۰۴ ح۲، ست عشره خصله تورث الفقر وسبع عشره خصله تزید فی الرزق.

۶- أی الزکاه.

۷- علل الشرایع ص۳۶۸ ح۱ ب۹۰ باب علّه الزکاه.

تقدم، هذا إضافه إلى أنها توجب تقويه القدره الشرائيه فى الفقراء مما لا يخفى أثرها الإقتصادى، قال سبحانه: ((خذ من أموالهم صدقه تطهرهم وتزكيهم بها)).(۱)

فالزكاه تطهير نفسى كما سبق، وتنميه فى المال والمجتمع(۲) على عكس الربا حيث ((يمحق الله الربا ويربى الصدقات))(۳) ومن فلسفه ذلك أن الربا يوجب الحقد والتنازع والطغيان(۴).

الاهتمام بالأمور الدنيويه

الاهتمام بالأمور الدنيويه(۵)

مسأله: يستحب الاهتمام بالأمور الدنيويه عموماً، ومن مصاديقه إنماء الرزق، إلى جوار الاهتمام بالشؤون الأخرويه.

والاستحباب إنما هو فى المقدار المستحب وإلا فالقدر الواجب واجب، وقد قال (عليه الصلاه والسلام): (ليس منا من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه). (۶)

وقال (عليه السلام) : (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً). (۷)

وفى الحديث: (اجعلوا لأنفسكم حظاً من الدنيا) (۸).

وقبل ذلك قال القرآن الحكيم: ((ربنا آتنا فى الدنيا حسنه وفى الآخره حسنه وقنا عذاب النار)).(۹)

۱- التوبه: ۱۰۳.

۲- الزكاه إما مصدر)زكى(إذا نمى، لأنها تستجلب البركه فى المال وتنميه، وإما مصدر)زكا(إذا طهر، لأنها تطهر المال من الخبث، والنفس البخيله من البخل، راجع (مجمع البحرين) ماده (زكا).

۳- البقره: ۲۷۶.

۴- راجع كتاب (الاقتصاد بين المشاكل والحلول) و(الفقه: الاقتصاد) للإمام المؤلف (دام ظله).

۵- راجع موسوعه الفقه كتاب)البيع(وكتاب)الاقتصاد(.

۶- من لايحضره الفقيه: ج۳ ص۱۵۶ ب۲ ح۳۵۶۸. وفى تحف العقول ص۴۱۰ عنه (عليه السلام) : (ليس منا من ترك دنياه لدينه ودينه لدنياه). ومثله فى فقه الرضا (عليه السلام) ص۳۳۷ باب حق النفوس.

۷- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۴۹ ب۲۸ ح۲ عن العالم (عليه السلام) . ومجموعه ورام ج۲ ص۳۹۳. وفى كفايه الاثر ص۲۲۷ عن الامام الحسن المجتبى (عليه السلام) ، باب ما جاء عن الحسن (عليه السلام) ..

۸- تحف العقول ص۴۱۰.

۹- البقره: ۲۰۱.

الإنفاق

مسأله: يستحب الإنفاق مطلقاً، فإن جامع الملاك الموجود فى الزكاه على قسميه جار فى مطلق الإنفاق، هذا إن لم نقل بإراده المعنى اللغوى منها، إضافه إلى الآيات والروايات الداله على فضيله الإنفاق مطلقاً.

قال تعالى: ((يا ايها الذين آمنوا انفقوا من ما رزقناكم من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خله ولا شفاعه والكافرون هم الظالمون))(۱).

وقال سبحانه: ((يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم)) (۲).

وقال عزوجل: ((وما لكم ألا تنفقوا فى سبيل الله)) (۳).

وقال جل ثناؤه: ((وأنفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى أحدكم الموت، فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين)) (۴).

وقال (عليه السلام) : (ان من أخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار) (۵).

نعم إذا عارضته جهه منفره إلى حد المنع من النقيض يكون محرماً، أو لا إلى ذلك فيكون مكروهاً.

والصيام تثبيتاً للإخلاص

الصيام وفلسفته

مسأله: يستفاد من قولها: (جعل...) ومن السياق وجوب الصوم، فتكون اللام للعهد، المقصود به المصداق الخاص، وأما على كونها للجنس، يكون قولها دالاً على رجحانه عموماً، فإن من الصيام ما هو واجب ومنه ما هو مستحب، أما الصوم المحرم كيوم العيدين، أو

۱- البقره: ۲۵۴.

۲- البقره: ۲۶۷.

۳- الحديد: ۱۰.

۴- المنافقون: ۱۰.

۵- تحف العقول ص۲۸۲.

المكروه كصوم يوم عاشوراء، فلعارض، وقد ذكرنا وجه ذلك فى الفقه.(۱)

قولها: (والصيام تثبيتاً للإخلاص) فإن الإخلاص الذى فى الصوم عميق جداً، إذ أن الإنسان يستطيع عاده أن يتظاهر بالصوم ويرتكب المفطرات سراً، فالإخلاص يثبت ويتقوى بالصيام حيث يروض الإنسان نفسه بالامتناع عن المفطرات مع شده الشوق إليها .

ولعل هذا هو سر قوله سبحانه فى الحديث القدسى: (الصوم لى و أنا اجزى عليه)(۲).

أى جزاؤه على الله سبحانه(۳) أو أن الله هو جزاؤه(۴) كنايه عن أنه سبحانه يحكم للصائم فى الآخره فيما يشاء، إذ مع امتناع الحقيقه فإن أقرب المجازات يكون هو المتعين.

هذا بالإضافه إلى سائر فوائد الصيام مما ذكر فى القرآن الحكيم أو فى السنه المطهره، أو ثبت طبياً واجتماعياً وغير ذلك.

قال تعالى: ((يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)) (۵).

وقال (عليه السلام) : (فرض الله.. الصيام ابتلاء لاخلاص الخلق) (۶).

الإخلاص فى العباده وغيرها

مسأله: يجب الإخلاص فى العبادات، ويرجح فى غيرها، فإن الإخلاص فى الواجبات التعبديه واجب تكليفاً، وشرط للصحه وضعاً، وفى المستحبات التعبديه شرط للصحه، حيث إذا لم يكن إخلاص، لم تكن عباده.

أما الإخلاص فى سائر الأمور فهو من المرجحات، ويمكن أن يقوم الإنسان بكل عمل - كالواجبات التوصليه والمباحات - بقصد القربه الخالصه له سبحانه وتعالى.(۷)

۱- راجع موسوعه الفقه ج۳۷ كتاب الصوم ص۶۳-۱۱۶.

۲- وسائل الشيعه: ج۷ ص ۲۹۰ ب ۱ ح ۷.

۳- إذا قرأت هكذا:)أجزى(أى: على المبنى للمعلوم.

۴- إذا قرأت هكذا:)أجزى(أى: على المبنى للمعلوم.

۵- البقره: ۱۸۳.

۶- غرر الحكم ودرر الكلم ص۱۷۶ ح۳۳۷۶ الفصل الثالث اهميه الفرائض وبعض فلسفتها.

۷- راجع كتب الأخلاق، كجامع السعادات.

والإخلاص لله تعالى - إضافه لآثاره الأخرويه - من أكبر عوامل التقدم والنهوض بالأمه واستنقاذها من واقعها المر، فإن المخلص يضحي بوقته وصحت-ه وماله ونفسه لخدمه الإسلام والمسلمين، أما غير المخلص فتراه يضحي بمصالح الدين والأمه لأجل أن يعيش حياه مرفهه...

وورد فى زيارتهم (عليهم السلام): (السلام على الامام التقى المخلص الصفى) (١).

وعنه (عليه السلام) : (واما علامه المخلص فأربعه: يسلم قلبه وتسلم جوارحه وبذل خيره وكف شره) (٢).

وعنه (عليه السلام) : (ساده أهل الجنه المخلصون) (٣).

والحج تشييداً للدين(٤)

فريضه الحج والأهداف الربانيه

مسأله: الحج منه واجب ومنه مستحب، وقد تطرأ الحرمه على الحج لسبب خارجى كحج الزوجه بدون إذن الزوج حجاً مستحباً، وكذلك حج العبد(٥)، وما أشبه ذلك.(٦)

وفى الحديث عن جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: (بنى الاسلام على خمس دعائم: على الصلاه والزكاه والصوم والحج وولاى-ه أمير المؤمنين والائم-ه م-ن

بعده (عليهم السلام) (٧).

١- الاقبال: ص ٦١٠ فى زياره أمير المؤمنين (عليه السلام) .

٢- تحف العقول ص ٢١ ومن حكمه وكلامه صلى الله عليه وآله وسلم.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٩٧ ح ٣٩٠٤ الفصل السابع فى الاخلاص.

٤- وفى بعض النسخ: (والحج تسنيه للدين) راجع علل الشرايع ص ٢٤٨ ح ٢ ب ١٨٢ باب علل الشرايع واصول الاسلام.

٥- أى بدون إذن مولاه.

٦- راجع)موسوعه الفقه ج ٣٧-٤٦ كتاب الحج(و)جامع مناسك الحج(و(مناسك الحج(للإمام المؤلف (دام ظله).

٧- الأمالى للشيخ الصدوق ص ٢٦٨ ح ١٤ المجلس ٤٥.

وقد جعل الله الحج تشييداً للدين كما ذكرته (صلوات الله عليها) حيث أنه - بالإضافه إلى جوانبه العباديه والإقتصاديه وغيرهما - يعد مؤتمراً عاماً لكل المسلمين، حيث يجتمعون ويتعارفون، ويعالج بعضهم مشاكل بعض، وتذوب بينهم الفوارق الإقليميه واللونيه واللغويه وغيرها(١). فإن الحج يوجب إيجاد أرضيه أو تقويه حاله: (الشورى)، قال تعالى: ((وأمرهم شورى بينهم)).(٢)

و(الحريه)، قال سبحانه: ((يضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم)).(٣)

و(الأمه الواحده)، قال تعالى: ((إن هذه أمتكم أمه واحده)).(٤)

و(الأخوه)، قال سبحانه: ((إنما المؤمنون إخوه)).(٥)

وشرائع الإسلام، قال تعالى: ((شرعه ومنهاجاً)).(٦)

ولهذا فالجدير بالمسلمين أن يعيدوا إلى الحج فوائده المتوقعه، كما قال سبحانه: ((ليشهدوا منافع لهم))(٧) وذلك عبر رفع المنع عن كل من يريد الحج، بل إلغاء أى روتين يعرقل ذلك وأن تكون مكه المكرمه والمدينه المنوره - على الأقل - محل أمن ومعقل حريه لإقامه كل الشعائر الإسلاميه، ومركزاً للتلاقى والاختلاط بين كافه المسلمين(٨). ومع الأسف فإنه اليوم أضحى إلى حد كبير حيث جرد من كثير منافعه وغاياته، خلافاً لما قاله القرآن الحكيم، فإذا رجع الحج إلى واقعه الإسلامى كان العامل الأساسى فى تقدم المسلمين إلى الأمام.(٩)

١- راجع مقدمه كتاب (الحاج فى مكه والمدينه) للإمام المؤلف.

٢- الشورى: ٣٨.

٣- الأعراف: ١٥٧.

٤- المؤمنون: ٥٢، والأنبياء: ٩٢.

٥- الحجرات: ١٠.

٦- المائده: ٤٨.

٧- الحج: ٢٨.

٨- راجع كتاب (ليحج خمسون مليوناً كل عام).

٩- حول هذه النقاط راجع للمؤلف) لكى يستوعب الحج عشره ملايين(و(الحج بين الأمس واليوم والغد(و)مؤتمرات الإنقاذ(و(موسوعه الفقه ج٣٨-٤٦ كتاب الحج(و(ليحج خمسون مليونا كل عام).

تشييد الدين

مسأله: يجب تشييد الدين(۱) وتقويته، كما قال تعالى: ((أن أقيموا الدين))(۲) فى الواجبات، ويستحب فى المستحبات، إذ أن استحكامه فى فرائضه بالواجبات وفى مندوباته بإتيان المستحبات، لأن مثل الدين كبناء يحتاج إلى المواد الأساسيه للبناء، بالإضافه إلى التجمليه، فهو أيضاً بين واجب ومستحب.

هذا بالإضافه إلى ما للمستحبات من دور كبير فى السوق نحو مزيد الالتزام بالواجبات، فهى مشيده للدين ذاتاً وتسبيباً.

والحج من المقومات الأساسيه للدين، وبه يستحكم الدين ويتعالى ويتسامى كما لا يخفى، والمستحب منه أيضاً من بواعث تشييد الدين كما سبق.

قال على (عليه السلام) : (فرض الله.. الحج تقويه للدين) (۳).

وقال (عليه السلام) : (خير الأعمال ما أصلح الدين) (۴).

۱- تشييد البناء: إحكامه ورفعه [لسان العرب، ماده شيد].

۲- الشورى: ۱۳.

۳- غرر الحكم ودرر الكلم ص۱۷۶ ح۳۳۷۶ الفصل الثالث أهيمه الفرائض وبعض فلسفتها.

۴- غرر الحكم ودرر الكلم ص۱۵۶ ح۲۹۳۴ الفصل الرابع فى العمل.

والعدل تنسيقاً للقلوب(۱)

أنواع العدل والظلم

أنواع العدل والظلم(۲)

مسأله: يجب العدل فی موارده، كما هو مستحب فی موارده مثل: تقسيم اللحظه والنظره والبسمه والسلام والتكلم مع الجلساء، وتقسيم ما عدا الحقوق المقرره تقسيماً مستحباً بين الأولاد أو الزوجات أو ما أشبه، إلى غير ذلك من النظائر، كما يدل عليه جمله من الروايات، وكما حققه علماء الأخلاق والكلام والفقه.

وقد ورد فی عهده (عليه السلام) الى محمد بن أبی بكر حين قلده مصر: (وآس بينهم فی اللحظه والنظره) (۳).

وفی الحديث: (العدل أحلى من الشهد وألين من الزبد وأطيب ريحاً من المسك) (۴).

ومن البين أن العدل غير المساواه، وأن النسبه بينهما العموم من وجه، وكما يجب العدل يحرم الظلم، وهو يشتمل: ظل-م النف-س - روح-اً وجسم-اً - وظل-م العائله، وظلم المجتمع، وظلم الحكومه(۵) وظلم الحيوان والنبات والطبيعه، وظلم الأجيال القادمه أيضاً، والظلم الاقتصادی والاجتماعی وغيرها.

قال تعالى: ((وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)).(۶)

۱- وفی بعض النسخ: (والعدل تسكيناً للقلوب) راجع علل الشرايع ص۲۴۸ ح۲ ب۱۸۲ باب علل الشرايع وأصول الأحكام. وفی بعضها: (والحق تسكيناً للقلوب وتمكيناً للدين) راجع دلائل الامامه ص۳۳ حديث فدك. وفی بعضها (والعدل تنسكاً للقلوب) راجع بلاغات النساء ص۲۸ كلام فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

۲- راجع كتاب (العدل أساس الملك) للإمام المؤلف (دام ظله).

۳- راجع تحف العقول ص۱۷۶. وشرح النهج ج۱۵ ص۱۶۳، ومن عهد له عليه السلام الى محمد بن أبی بكر حين قلده مصر.

۴- الاختصاص: ص۲۶۲.

۵- قد يكون هذا من الإضافه للفاعل، وقد يكون من الإضافه للمفعول، أی: ظلم الحكومه للناس أو ظلم الناس للحكومه.

۶- النحل: ۱۱۸.

وقال سبحانه: ((ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق))(۱).

وقال تعالى: ((يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)).(۲)

وقال سبحانه: ((وآتينا ثمود الناقه مبصره فظلموا بها)).(۳)

وقال تعالى: ((والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا)).(۴)

وقال سبحانه: ((فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون)).(۵)

وقال تعالى: ((يأكلون أموال اليتامى ظلماً...)).(۶)

وبكلمه جامعه: فإن (من يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون)(۷) ولكل من تلك الأنواع مباحث مفصله فى مظانها(۸).

قولها (عليها السلام): (تنسيقاً للقلوب)، فإن من أهم ثمار العدل تنظيم قلوب الناس، حيث يرى الناس أن الحاكم يساوى بين الناس ولا يقدم بعضاً على بعض، عبثاً واعتباطاً، ولذلك فهم يتعاطفون مع الحاكم ويلتفون حوله، كما تتوثق به أواصر العلاقه بينهم أنفسهم، وبعضهم مع بعض، والمجتمع الذى تسود فيه روح التعاطف والتحاب، وتتصافى فيه القلوب يكون مجتمعاً مستقراً متكاتفاً متقدماً إلى الأمام.

من مصاديق العدل ومظاهره

مسأله: قد جعل الإسلام العدل من قواعده الأساسيه، قال سبحانه: ((إن الله يأمر

۱- العنكبوت: ۶۸.

۲- لقمان: ۱۳.

۳- الإسراء: ۵۹.

۴- النحل: ۴۱.

۵- البقره: ۲۷۹.

۶- النساء: ۱۰.

۷- البقره: ۲۲۹.

۸- راجع للإمام المؤلف (الفقه: الاجتماع) و(الفقه: الحقوق) و(الفقه: الدوله الإسلاميه) و(الفقه: المحرمات) وغيرها.

بالعدل والإحسان))(۱).

وقال تعالى: ((وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل))(۲).

وقال على (عليه السلام) : (العدل أقوى اساس) (۳).

وقال (عليه السلام) : (العدل زينه الاماره) (۴).

ولذا لم يكن فى الإسلام حدود جغرافيه، ولا تمايز بالألوان واللغات والعشائر وما أشبه، بل ((إن أكرمكم عند الله أتقيكم)).(۵)

ولهذا السبب التف الناس حول الإسلام أيما التفاف، بعد أن رأوا العداله فى مختلف شؤون:

العباديه..

والاقتصاديه: كالإرث والضرائب الأربعه فقط وحق حيازه المباحات والتجاره الحره..

والسياسيه: فلكل من جمع الشرائط أن يكون والياً مثلاً، من أيه لغه أو قوميه أو ما أشبه، وكذلك (يسعى بذمتهم أدناهم)(۶) وغير ذلك..

والجزائيه... وغيرها.

فكل الناس فى ذلك (شرع سواء) (۷) إلا فيما خرج بالدليل كبعض الأمور النابعه من مقتضى واقع الحال والعدل، مثل (تعدد الزوجات) وأن ((للذكر مثل حظ الأنثيين))(۸)وما أشبه، حيث أن هذا الاختلاف - على ما بين فى الشرع - هو مقتضى العداله، والمساواه فى أمثال هذه الموارد هو على خلاف العداله، وذلك كالمساواه بين البقال والمهندس، أو الجاهل والعالم، فى الاحترام وفى العطاء، أو بين الطفل الصغير وأخيه الأكبر فى كميه الأكل، أو ما

۱- النحل: ۹۰

۲- النساء: ۵۸.

۳- غرر الحكم ودرر الكلم ص۴۴۶ ح۱۰۲۰۳ الفصل الخامس فى العداله.

۴- اعلام الدين ص۳۱۱.

۵- الحجرات: ۱۳.

۶- وسائل الشيعه: ج۶ ص۳۶۶ ب۱ ح۴، عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

۷- علل الشرايع ص۹۶ ح۶ باب عله النسيان والذكر.

۸- النساء: ۱۱.

أشبه ذلك، وقد ذكرت فلسفه كل تلك الموارد فى الكتب المعنيه بهذا الشأن.(۱)

تأليف القلوب

مسأله: يستحب وقد يجب السعى لتنسيق القلوب وتأليفها وجمعها وتصافيها، قال تعالى: ((لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف))(۲).

وقال عزوجل: ((ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)).(۳)

وذلك عبر تكريس التقوى فى النفوس وعبر تربيه النفس والناس على الإغضاء عن السيئه، والعفو والصفح، وعلى سعه الصدر، وفى الحديث: (المؤمن مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف) (۴).

ه-ذا وفى الأح-ادى-ث: ان-ه بهم (عليهم افضل الصلاه والسلام) يؤل-ف الله ب-ين القلوب، قال (عليه السلام) : (بنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عدواه الفتنه) (۵).

وعبر عدم فسح المجال لرواج الغيبه والتهمه والنميمه، وعبر سلسله من البرامج العمليه التى تقضى على التدابر والتحارب بين المؤمنين، كما فعل الإمام الصادق (عليه السلام) ذلك حيث دفع كميه من الأموال للبعض من أتباعه كى يصلح به أى نزاع مالى يحدث بين مؤمنين.

ومن الواضح أن أحكام الله تعالى تابعه لمصالح ومفاسد فى المتعلقات، إلا نادراً(۶) وهى (صلوات الله وسلامه عليها) تشير ههنا إلى أن المصلحه فى إيجاب العدل - أو جزءها - هى تنسيق القلوب، وإذا كان كذلك كان الراجح، بل اللازم فى بعض الأحيان: السعى لتنسيقها

۱- راجع للإمام المؤلف:)الفقه: الاقتصاد(و)الفقه: الحقوق(و(القول السديد فى شرح التجريد(و(شرح المنظومه(وغيرها.

۲- الأنفال: ۶۳.

۳- الأنفال: ۴۶.

۴- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر ج۲ ص۲۵.

۵- كشف الغمه ج۲ ص۴۸۳ ب۱۱. والأمالى للشيخ المفيد ص۲۵۱ المجلس۲۹، والامالى ص۲۸۸ المجلس۳۴.

۶- كما لو كانت المصلحه فى نفس الأمر أو النهى، كما فى قصه أمره تعالى بذبح إسماعيل (عليه السلام) . راجع التفاسير فى تفسير قوله تعالى: (فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى ارى فى المنام أنى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى انشاء الله من الصابرين) [الصافات: ۱۰۲].

عبر ما يزيد على العدل كالإحسان مثلاً وكما فيما سبق.

وطاعتنا نظاماً للمله

وجوب إطاعه أهل البيت (ع)

مسأله: يجب إطاعه أهل البيت (عليهم أفضل الصلاه والسلام) وإعلام الناس بذلك، فإن الله سبحانه وتعالى جعلهم (عليهم السلام) هداه للخلق بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كما جعل الأنبياء والمرسلين(عليهم السلام) هداه للناس، وكذلك الأمر فى أوصياء الأنبياء (عليهم السلام)، وفى الأحاديث انه: (كان لكل نبى وصى)(١).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أيها الناس، ان علياً إمامكم من بعدى وخليفتى عليكم، وهو وصيى ووزيرى وأخى وناصرى، وزوج ابنتى وأبو ولدى، وصاحب شفاعتى وحوضى ولوائى، من أنكره فقد أنكرنى ومن انكرنى فقد أنكر الله، ومن أقر بإمامته فقد أقر بنبوتى ومن أقر بنبوتى فقد أقر بوحدانيه الله عزوجل، ايها الناس من عصى علياً فقد عصانى ومن عصانى فقد عصى الله) (٢).

ولا يخفى أن الإيمان بوجوب إطاعه أهل البيت(عليهم السلام) إنما يكون بعد الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى نصبهم حججاً على خلقه وأدله لعباده.

و(أهل البيت) يشمل فاطمه الزهراء (عليها السلام) - بالإضافه إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمه الطاهرين (عليهم السلام) - وقد دلت على ذلك آيه التطهير(٣) وروايات متوات-ره(٤)، فه-ى (صلوات الله عليها) واجبه الطاعه، كوجوب طاعه الرسول(صلى

١- مستدرك الوسائل: ج١۴ ص٢٠۶ ب٣٣ ح١۶۵١٢.

٢- معانى الأخبار ص٣٧٢ ح١ باب معنى وفاء العباد بعهد الله.

٣- الأحزاب: ٣٣.

۴- راجع (عوالم العلوم ومستدركاته) و(بحار الأنوار) و(دلائل الصدق) و(الغدير) و(احقاق الحق) و..

الله علیه وآله وسلم) والأئمه الاثنی عشر (علیهم الصلاه والسلام). (۱)

و(الملّه): الطریقه والدین والشریعه(۲)، أی: ما شرعه الله سبحانه لعباده بواسطه أنبیائه لإیصالهم للسعاده الدنیویه والأخرویه، قال تعالی: ((ملّه أبیکم إبراهیم))(۳) أی: دینه.

وقد استعملت فی مطلق الشرائع والملل حتی الباطله، قال تعالی: ((حتی تتبع ملتهم))(۴) أی سنتهم وطریقتهم.

وقد تأتی بمعنی (الأمه) أیضاً(۵).

و(النظام): بمعنی القوام، وبمعنی التألیف والجمع(۶) وک-لا المعنی-ین محتم-ل هنا، ولکل

۱- راجع (من فقه الزهراء علیها السلام) المجلد الأول، المقدمه. وراجع أیضاً المقدمه وهوامشها من هذا الکتاب.

۲- وفی (لسان العرب) ماده (ملل): (والملّه: الشریعه والدین.. وقیل: هی معظم الدین.. وملتهم: ..سنتهم وطریقتهم).

۳- الحج: ۷۸.

۴- البقره: ۱۲۰.

۵- وفی لسان العرب ماده (ملل): (وفی الحدیث: لا یتوارث أهل ملتین، الملّه : الدین، کملّه الاسلام والنصرانیه والیهودیه).

۶- قال فی مجمع البحرین: (النظام، بالکسر: الخیط الذی ینظم به اللؤلؤ(. وقال فی لسان العرب: (النظم: التألیف.. وکل شئ قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلی بعض فقد نظمته(. وفی القاموس المحیط: (النظم(التألیف وضم شئ إلی شئ آخر... ونظم اللؤلؤ: ألفه وجمعه فی سلک فانتظم(. وفی المنجد:)ومنه نظم الشعر لتألیفه کلاماً موزوناً ومقفی(. فعلی هذا یکون المراد بقولها علیها السلام: (وطاعتنا نظاماً للملّه) تشبیه الملّه، أی: الشریعه باللآلی المنتثره التی تکون إطاعتهم علیهم السلام سبباً لتألیف الدرر وجمعها علی نظام بدیع. هذا بالنسبه للمعنی الثانی الذی ذکره الإمام المؤلف (دام ظله) وأما بالنسبه للمعنی الأول فقد جاء فی مجمع البحرین: (نظمت الأمر فانتظم أی أقمته فاستقام(وفی المنجد:)نظام الأمر قوامه) وفی لسان العرب: (نظام کل أمر ملاکه ... ولیس لأمرهم نظام أی لیس له هدی ولا متعلق ولا استقامه(فعلی هذا یکون المراد بقولها علیها السلام : (نظاماً للملّه) ان بإطاعتهم علیهم السلام یستقیم الدین ویستحکم، ولولا إطاعتهم لضعف واضمحل، قال :)انی تارک فیکم الثقلین ما إن تمسکتم بهما لن تضلوا: کتاب الله وعترتی أهل بیتی وإنهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض) [وسائل الشیعه: ۱۸/۱۹ ب ۵ ح ۹].

منهما مرجحات، ويمكن أن يكون المراد به الجامع.

إطاعتهم (ع) سبب للنظام

مسأله: من الضـروری التنبيه على أن طاعتهم (عليهم السلام) هو الذی يوجب إيجاد وحفظ واستقرار النظام، ودعوه الناس لذلک، فـإن الملـه والشـريعه تحتـاج إلى النظـام بكلا معنييه، وطـاعتهم (عليهم السـلام) توجب جمع الملـه وتأليفهـا وصونها عن التشـتت والتناثر، كما توجب إقامه الملـه والشريعه واستقامتها.

قال على (عليه السلام) : (والإمامه نظاماً للملـه) (١).

ومن المحتم بالبرهان أن نظام ملـه الإسلام وشريعته هو أفضل الأنظمه على الإطلاق، بل لا قياس بينه وبين غيره(٢).

وأما ما يكون بإطاعه غيرهم من (النظام) فإنما هو ظاهری ومحدود وموقت(٣) بل قد يكون أكثر إضراراً، ثم إنه (نظام) لمفردات ومصاديق وقوانين خاطئه فی حد ذاتها غالباً، وقد قال الشاعر:

ولو قلدوا الموصی إليه أمورها لذمت بمأمون على العث-رات(٤)

١- غرر الحكم ودرر الكلم ص١٧۶ ح٣٣٧۶، الفصل الثالث أهميه الفرائض وبعض فلسفتها.

٢- راجع موسوعه الفقه، كتاب القانون.

٣- أشار دام ظله بقوله (ظاهری(إلى عدم تجذر هذا النظام بل هو ک- (الخشب المسـنده)، وبقوله (محدود(إلى عدم شـموليته لشتى أبعاد الحياه: السياسيه والاجتماعيه والاقتصاديه... ، وبقوله (مؤقت(إلى عدم استمرار هذا النظام على مر الأعصار، أی أشار إلى العمق والسعه والامتداد الزمنی، وقد أوضح الإمام المؤلف (دام ظله) الثغرات الهيبه فی الحضاره الغربيه وفی عده كتب، منها: كتـاب)الغرب يتغير(كمـا تطرق إلى ذلـک فی مـواطن شـتى من)الفقه: السـياسه(و(الفقه : القـانون(و (الفقه الحقـوق(و(الفقه: الاقتصاد(و)الفقه : الدوله الإسلاميه(وغيرها.

۴- من قصـيده دعبل الخزاعی التی قرأها عند الإمام الرضا (عليه السـلام) . راجع بحار الأنوار: ج۴٩ ص٢۴٥ ب١٧ ح١٣. وكتاب (العدد القويه) ص٢٨١ نبذه من احوال الامام الرضا (عليه السلام) وكيفيه شهادته.

وقال: (ولو قدموا حظهم قدموكا).

وقال الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم): (إنى مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى أهل بيتى لن تضلوا ما تمسكتم بهما وأنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض)(۱).

وقد ورد فى تفسير قوله تعالى: ((واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)) (۲) أى ولايه على وذريته (عليهم السلام)(۳). وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (وطاعتنا طاعه

۱- هذه الروايه من الأخبار المتواتره، وقد رواها الفريقان فى مختلف كتبهم، راجع (الغدير) للعلامه الأمينى رحمه الله، و(المراجعات) للمرحوم شرف الدين، وبحار الأنوار للمجلسى (قدس سره): ج۵ ص۶۸ ب۲ ح۱. والأمالى للشيخ الصدوق ص۵۲۲ ح۱ المجلس۷۹. ومعانى الأخبار ص۹۰ و۹۱ ح۲و۴و۵ باب معنى الثقلين والعتره. وعيون أخبار الرضا (عليه السلام) ص۲۲۸ ح۱ باب ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع المأمون فى الفرق بين العتره والأمه. وكمال الدين ص۲۳۴ح۴۴ باب اتصال الوصيه من لدن آدم (عليه السلام) وان الارض لا تخلو من حجه الله عزوجل على خلقه الى يوم القيامه. وكمال الدين ص۲۳۵ ح۴۶، وص۲۳۹ ح۵۸، وص۲۴۰ ح۶۴، وص۲۴۴ و۲۴۷. والفصول المختاره ص۲۲۱. والمسائل الجارودیه ص۴۲. والمناقب ج۱ ص۲۳۵. وكشف الغمه ج۱ ص۴۳ وص۲۵۶. وكشف الغمه ج۲ ص۵۰۹. وتفسير القمى ج۲ ص۳۴۵ سوره الرحمن. والصراط المستقيم ج۲ ص۱۰۱. ودعائم الاسلام ج۱ ص۲۷. ومتشابه القرآن ج۲ ص۴۵ وص۵۷. وروضه الواعظين ص۲۷۳. وبصائر الدرجات ص۴۱۲و۴۱۴. والطرائف ص۱۱۵ و۱۱۶ و۱۲۱ و۱۹۰. واعلام الورى ص۳۹۶. والعمده ص۷۱ ح۸۸، وص۸۳ و۳۳۸. وتحف العقول ص۴۲۵و۴۵۸. وبشاره المصطفى ص۱۳۶و۲۲۸. وسعد السعود ص۶۴و۱۳۰و۱۴۹و۲۲۷.و دلائل الامامه ص۴۳. ونهج الحق ص۳۹۴. وقصص الأنبياء للراوندى ص۳۶۰. وكشف اليقين ص۳۳۵و۴۲۵. وكتاب سليم بن قيس ص۲۰۷. وغيبه النعمانى ص۲۹و۵۴. وتقريب المعارف ص۱۲۵. وكفايه الأثر ص۸۷و۱۳۶و۱۶۲و۲۱۰. ومثير الأحزان ص۱۹. والحجه على إيمان ابى طالب (عليه السلام) ص۶۵. ومائه منقبه ص۱۶۱ المنقبه۸۶.

۲- آل عمران: ۱۰۳.

۳- راجع تفسير العياشى ج۱ ص۱۹۴ ح۱۲۲ و۱۲۳ من سوره آل عمران، وفيه: (قال سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قوله (واعتصموا بحبل الله جميعاً) قال: على بن أبى طالب حبل الله المتين). وعن جابر عن ابى جعفر (عليه السلام) قال: (آل محمد هم حبل الله).

الله ومعصيتنا معصيه الله عزوجل) (۱).

وقال (عليه السلام) : (نحن قوم فرض الله طاعتنا فى القرآن) (۲).

وقال (عليه السلام) : (ان الله تبارك وتعالى اوجب عليكم حبنا وموالاتنا وفرض عليكم طاعتنا) (۳).

وقال (عليه السلام) : (طاعتنا فريضه وحبنا إيمان وبغضنا كفر) (۴).

حمايه حماه الشريعه

مسأله: يجب إيجاد الشروط والظروف الموضوعيه التى توفر الدعم والحمايه لمن هم (عليهم السلام) بأقوالهم وسيرتهم السبب فى نظام الشريعه، فإن حمايتهم حمايه للشريعه نفسها، قال تعالى: ((وتعاونوا على البر والتقوى)) (۵).

فإنه يستفاد من كلامها (عليها السلام) أمران:

الأول: لزوم النظام للمله أولاً وبالذات، وهذا أمر عقلى قبل أن يكون شرعياً (۶).

الثانى: إن هؤلاء المعصومين(عليهم السلام) هم الذين ينظمون المله، وهذا شرعى من باب الأدله النقليه الوفيره، وعقلى من باب انطباق المواصفات اللازمه (عليهم السلام) دون غيرهم(۷).

فإن مله الإسلام تنتظم أمورها الاقتصاديه والسياسيه والاجتماعيه والتربويه والعسكريه والعائليه والمعامليه وغيرها بطاعه المعصومين (عليهم السلام) وذلك لأن التشريعات الإلهيه

۱- الأمالى للشيخ الصدوق ص۵۵۸ المجلس ۸۲ ح۱۶.

۲- المقنعه ص۲۷۸ باب الأنفال عن الصادق (عليه السلام) . وشبهه فى المناقب ج۴ ص۲۱۵. وبصائر الدرجات ص۲۰۴ ح۶ باب فى ان الائمه عليهم السلام اوتوا العلم واثبت ذلك فى صدورهم.

۳- الاختصاص: ص۲۴۱.

۴- المناقب ج۴ ص۲۰۶ فصل فى معالى أموره، عن الباقر (عليه السلام) ، وفى صدر الحديث: (نحن ولاه أمر الله وخزان علم الله وورثه وحى الله وحمله كتاب الله..).

۵- المائده: ۲.

۶- راجع موسوعه الفقه، كتاب القانون.

۷- راجع كتاب (الألفين) للعلامه الحلى قدس سره.

والأحكام النبويه التى يتولونها توجب النظم وعدم الفوضى والخلل والاضمحلال.

و(المله) بملاحظه مادتها قد تفيد معنى مل(۱) بمعنى الملل لأن الطريقه الوحيده المتبعه توجب التكرار المسبب للملال غالباً، هذا من جهه اللفظ.

أما الواقع فإن الصحيح والمستقيم والحق هو الذى لا يمل وإن تكرر، ولذا لايمل ضوء النهار وجريان الأنهار وغير ذلك من الأمور التكوينيه على تكررها، وكذا الحال فى الأمور التشريعيه، فإنه لا يحيد أى عاقل عن الصحيح إلى غير الصحيح، وإن تكرر الصحيح، نعم من كان منحرفاً فى ذاته ربما رجح الباطل.

وإمامتنا أماناً للفرقه(۲)

الاعتقاد بالإمامه

الاعتقاد بالإمامه(۳)

مسأله: يجب الاعتقاد بإمامه أهل البيت (عليهم السلام) كما يجب إرشاد الناس لذلك، على ما يستفاد من (جعل الله...إمامتنا)، ولغير ذلك من الأدله الكثيره المذكوره فى مظانها.

إذ جعل الإمامه أماناً، إنما هو بالجعل المركب، وجعلها هى بسيط، والإمامه غير الطاعه، فالإمامه مقدمه على الطاعه رتبه كتقدم السبب على المسبب(۴) فإذا لم يعتقد إنسان بإمامتهم أتخذ لنفسه إماماً آخر، وهذا يوجب الفرقه كما لا يخفى، وقد حصل بالفعل بعد أن اتخذ الكثير من الناس أئمه غيرهم (عليهم السلام).

۱- على القول بأن المصدر مشتق من الفعل، الأمر واضح، وأما على العكس فليس المقصود - كما هو واضح - الاشتقاق، إذ هذا بلحاظ الصوره، بل الجامع، وقد أشار الإمام المؤلف إلى ذلك بكلمه)مادتها(.

۲- وفى بعض النسخ: (وامامتنا لماً للفرقه) راجع دلائل الإمامه ص۳۳ حديث فدك، وكشف الغمه ج۱ ص۴۸۰ فاطمه عليها السلام. وفى بعضها: (وامامتنا أمناً للفرقه) راجع بلاغات النساء ص۲۸ كلام فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

۳- حول مبحث الإمامه، راجع (نهج الحق وكشف الصدق) للعلامه الحلى و(المراجعات) و(العقبات) و(الغدير(و(دلائل الصدق) و (إحقاق الحق(وغيرها.

۴- فإن الإمامه عله وجوب الإطاعه، ولا تخفى الدقه فى تعبيره ب- (كتقدم).

ولربما اعتقد شخص بالإمامه ولم يطع، أو أطاع ولم يعتقد، ولربما كانت الإمامه ولم توجد الإطاعه، أو بالعكس، فالنسبه بينهما عموم من وجه.

التفرق عن سبيل الله

مسأله: تحرم الفرقه والتفرق فى الجمله، وقد يكره حسب الموارد المختلفه، قال سبحانه: ((فتفرق بكم عن سبيله))(۱) وقال جل وعلا: ((لا تتفرقوا فيه))(۲) إلى غير ذلك من الآيات والروايات.

قال (عليه السلام) : (واياكم والتفرق) (۳). وقال (عليه السلام) : (ولا تسارعوا الى الفتنه والفرقه) (۴). وقال (عليه السلام) : (واياكم والفرقه) (۵).

ومن الواضح أن التفرق عن سبيل الله هو المحرم، أما التفرق فى سبيل الله وإلى الله، كما فى ((كان الناس أمه واحده فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين))(۶) فهو المطلوب.

السعى لتحقيق فعليه حاكميتهم (ع)

مسأله: يجب السعى لتحقيق فعليه سلطتهم وحاكميتهم (عليهم السلام) باعتبارها هى(الأمان من الفرقه).

فإن واقع الإمامه غير السلطه وبسط النفوذ والسيطره، وتنبيه الناس وإرشادهم إلى الواقع من المقدمات لذلك، أى أنها من الأسباب التى تؤدى إلى فعليه السلطه والحاكميه، فتحقق فعليه (الأمن من الفرقه).

قولها (عليها السلام): (وإمامتنا أماناً للفرقه) فان هذا غير الإطاعه، فقد يطيع الإنسان شخصاً ولا يتخذه إماماً فكان لابد من إضافه هذه الجمله: (إمامتنا) على الجمله السابقه.

ثم إن الإطاعه ليست بمفردها هى الضمان من الفرقه، إذ الفرقه عقائديه ونفسيه وعمليه،

۱- الأنعام: ۱۵۳.

۲- الشورى: ۱۳.

۳- وقعه الصفين ص۱۲۳. وتحف العقول ص۱۹۷.

۴- الارشاد ج۲ ص۴۱.

۵- الأمالى للشيخ المفيد ص۱۶۱ ح۴ ب۲۰.

۶- البقره: ۲۱۳.

والإطاعه قد تكون ضماناً من الأخيره فقط، أما من يتخذهم أئمه فإنهم أمان من الفرقه، إذ الباطل دائماً يضرب بعض الناس ببعض ليسود، قال سبحانه: ((إن فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعاً))(١).

وفى المثل الباطل: (فرق تسد).

أما هم (عليهم السلام) فإنهم يعطون كل ذى حق حقه، ويتيحون الفرص للجميع على حسب قول على (عليه السلام) :

(الناس من جهه التمثال أكفاء أب-وهم آدم والأم ح-واء)(٢)

وكذلك يؤلفون بين القلوب ويجمعون الكلمه على التقوى ويزرعون روح الأخوه الإيمانيه والتعاون، وحين ذاك يكون الناس مأمونين من الاختلاف والتفرقه عملياً كما أنهم يأمنون - بالاعتقاد بإمامتهم - من التفرقه العقائديه.

وقد تقدم إنها (عليها السلام) أشارت إلى (الإمامه) التى من أصول الدين الخمسه، ومن ذلك يظهر أن (الإمامه) بمعنى الرئاسه العامه الفعليه هى أمان فعلى من الفرقه - عكس رئاسه الغير - التى هى ليست أماناً من الفرقه.

أما (الإمامه) بمعنى ذلك المنصب الإلهى فهى بحد ذاتها مقتض للأمن من الفرقه، ويوضح ذلك بكلا شقيه الحال فى الأنبياء والرسل، فإذا اعتقد الناس بها - كما أمرهم الله تعالى به أمراً تشريعياً - واتخذوها الدليل والمرشد والمنهج الراسم لمسيره حياتهم فى شتى الأبعاد كانت أماناً بالفعل.

ومن الواضح أن وكلاءهم (عليهم السلام) امتداد لهم، واتباعهم وسلطتهم - بما هم وكلاء لهم - شعبه من إطاعتهم والاهتداء بهديهم (عليهم السلام).

قال (عليه السلام) : (فإنى قد جعلته عليكم حاكماً) (٣).

وقال (عجل الله تعالى فرجه الشريف): (فللعوام أن يقلدوه) (٤).

١- القصص: ٤.

٢- الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ص٢٤.

٣- غوالى اللئالى ج٣ ص١٩٢ باب الجهاد. والغوالى ج٤ ص٦٧ و١٣٣.

٤- الاحتجاج ص٤٥٨ احتجاج ابى محمد الحسن بن على العسكرى (عليه السلام) فى أنواع شتى من العلوم، وفيه: (فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه).

والجهاد عزاً للإسلام(۱)

الجهاد فی سبیل الله

الجهاد فی سبیل الله(۲)

مسأله: یجب الجهاد فی سبیل الله تعالی، والمراد بالجهاد: ما ذکر فی الفقه بأقسامه الثلاثه: الابتدائی والدفاعی والبغاه، لا جهاد النفس، إذ المنصرف منه ذلک، وبقرینه قولها: (عزاً للإسلام).

وإن کان جهاد النفس أیضاً من الواجبات، بل سماه رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): (الجهاد الأکبر)(۳) وقد یکون ذلک نظراً لأصعبیته من جهات عدیده، إذ یستمر طوال حیاه کل فرد ویواجه مختلف شهوات النفس: من حب المال والرئاسه، والریاء والسمعه، والکبر والعجب، وحفظ اللسان والید والعین والسمع و...

۱- وفی بعض النسخ: (وحبنا عزاً للإسلام) راجع بلاغات النساء ص۲۸ کلام فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. فیدل علی وجوب محبه أهل البیت علیهم السلام، کما یدل علی ذلک الآیات الشریفه ومتواتر الروایات، قال تعالی: (قل لا اسألکم علیه أجراً الا الموده فی القربی) [الشوری: ۲۳].

۲- راجع موسوعه الفقه ج۴۷-۴۸ کتاب الجهاد.

۳- الأمالی للشیخ الصدوق ص۴۶۶ المجلس ۷۱ ح۸ وفیه: (عن أمیر المؤمنین علیه السلام ان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بعث سریه فلما رجعوا قال: مرحباً قضوا الجهاد الأصغر وبقی علیهم الجهاد الأکبر، قیل: یا رسول الله وما الجهاد الأکبر؟ قال: جهاد النفس، ثم قال صلی الله علیه وآله وسلم: افضل الجهاد من جاهد نفسه التی بین جنبیه). وراجع ایضاً معانی الأخبار ص۱۶۰ باب معنی الجهاد الأکبر.

قولها (عليها السلام): (والجهاد عزاً للإسلام) لأن أعداء الإسلام يحاولون - باستمرار - النفوذ إلى داخل بلاد المسلمين، والسيطره على مقدراتهم - بشكل أو بآخر - فالجهاد يكون وقايه أو علاجاً(۱) رفعاً أو دفعاً، كما يكون سبباً لتقدم بلاد الإسلام، ويكون سبباً لإرجاع المنحرف إلى الصراط المستقيم، إذ الجهاد ابتدائى ودفاعى واصلاحى، كما قال سبحانه: ((وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله)) (۲).

إعزاز الإسلام واجب

مسأله: كل ما يوجب عز الإسلام فهو واجب أو مستحب، فإذا كان وجوب الجهاد لأجل إعزاز الإسلام كان كل ما يوجب عزه راجحاً، وقد يصل إلى مرحله الوجوب، باعتبار أن (العزه) ذات مراتب، بعضها واجب التحصيل، وبعضها مندوب.

فمثلاً ـ (شعائر الله) بعضها واجب وبعضها مستحب، على حسب مالها من المدخليه فى (عز الإسلام) كأحد الملاكات، كما لا يخفى.(۳)

والصبر معونه على استيجاب الأجر(۴)

الصبر

الصبر(۵)

مسأله: يجب الصبر فى موارد، ويستحب فى موارد أخرى، كما سيأتى.

وحيث أطلقت (عليها السلام) (الصبر) شمل الصبر على أداء الواجبات والصبر عن المحرمات والصبر فى النوازل والمصائب والمشاكل الشخصيه والعائليه والاجتماعيه بمختلف

۱- الوقايه فى الجهاد الابتدائى، والعلاج فى الجهاد الدفاعى.

۲- الحجرات: ۹.

۳- أى : إن)عز الإسلام(أحد الأسباب التى تقتضى الوجوب أو الاستحباب وليس الأمر منحصراً به، فلربما يجب الشىء لجهه أخرى.

۴- وفى بعض النسخ: (والصبر معونه على الاستجابه).

۵- راجع)الفضيله الإسلاميه(للمؤلف و)جامع السعادات(للمولى النراقى (قده(.

أبعادها، كما ورد فی الحدیث: (الصبر علی ثلاثه أوجه، فصبر علی المصیبه وصبر عن المعصیه وصبر علی الطاعه) (۱).

ومن الواضح أن الصبر فی هذه المواطن المذکوره بین واجب ومستحب، کالکثیر من الأحکام الجوارحیه والجوانحیه الأخری.

وإلی الأقسام الثلاثه من الصبر أشارت الآیات الکریمه: قال تعالی: ((وأمر أهلک بالصلاه واصطبر علیها)).(۲) وقال سبحانه: ((فاصبر لحکم ربک)).(۳) وقال تعالی: ((واصبر نفسک مع الذین یدعون ربهم بالغداه والعشی یریدون وجهه ولا تعد عیناک عنهم)).(۴)

وقال سبحانه: ((فاصبر کما صبر أولو العزم من الرسل)).(۵)

وقال تعالی: ((والصابرین فی البأساء والضراء وحین البأس)).(۶)

إلی غیر ذلک من الآیات الشریفه.

وحیث إنها (علیها السلام) کانت فی صدد بیان بعض الفروع المهمه التی لها مدخلیه فی قوه المجتمع واستقامته وتقدمه ذکرت الصبر، إذ (الصبر مفتاح الفرج)(۷) وسبب التقدم ویدفع الإنسان علی تحمل ما یوجب له الأجر فی الدنیا والآخره، قال سبحانه: ((ولمن صبر وغفر إن ذلک لمن عزم الأمور)).(۸)

فإنه لا یتقدم متقدم فی أی بعد من أبعاد الحیاه - سواء کان فرداً أم أمه أم جماعه - إلا

۱- الارشاد ج۱ ص۳۰۲ ومن کلامه علیه السلام فی وصف الانسان. ومثله فی تحف العقول ص۲۰۶.

۲- طه: ۱۳۲.

۳- القلم: ۴۸. والإنسان: ۲۴.

۴- الکهف: ۲۸.

۵- الأحقاف: ۳۵.

۶- البقره: ۱۷۷.

۷- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۷۴ ب۷۲ ح۷)بیان(. وشرح النهج ج۲۰ ص۳۰۷ ح۵۱۴. وفی تحف العقول ص۲۰۷: (الصبر مفتاح الدرک).

۸- الشوری: ۴۳.

بالصبر، وقال تعالى: ((وإن منكم عشرون صابرون يغلبوا مأتين))(۱).ولذا قال على (عليه السلام) : (اعلموا إن الصبر من الإيمان بمنزله الرأس من الجسد ولا خير فى جسد لا رأس له)(۲).

وفى الحديث: (ولا ايمان لمن لا صبر له) (۳).

وقال (عليه السلام) : (نعم عون الدين الصبر) (۴).

وقال (عليه السلام) : (افضل العباده الصبر) (۵).

وقال (عليه السلام) : (الزم الصبر فان الصبر حلو العاقبه ميمون المغبه) (۶).

ومن الواضح - بعد ذلك - أن الصبر حاله إيجابيه، ولذا قال تعالى: ((استعينوا بالصبر والصلاه))(۷) وليس حاله سلبيه، فإنه يعنى الصبر على مشاق الطاعات كالصلاه والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والصبر عن إتيان المحرمات، أما الصبر فى مشاق الحياه فهو يعنى تحملها بجلد دون الانهيار تحت وطأتها ((إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات))(۸) فيما لا قدره للإنسان على الخلاص منها - دائماً أو لفتره - كمرض ميؤوس منه أو سجن لا مخلص للإنسان منه.

أما إذا كان له طريق للخلاص من المرض أو الفقر أو سجن الحاكم الجائر أو ما أشبه ذلك من مشاكل الحياه، فعليه أن يسعى للخلاص منه.

ف-: ((إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم))(۹) وقال تعالى: ((ربنا أفرغ

۱- الأنفال: ۶۵.

۲- الخصال ص۳۱۵ ح۹۶. وبحار الأنوار: ج۲ ص۱۱۵ ب۱۶ ح۱۰.

۳- عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ص۴۴ ح۱۵۵.

۴- دعائم الاسلام ص۵۳۴ ح۱۸۹۹ كتاب آداب القضاه.

۵- تحف العقول ص۲۰۱.

۶- غرر الحكم ص۲۸۴ ح۶۳۵۳، الفصل السابع فى الصبر والحلم والاستقامه.

۷- البقره: ۱۵۳.

۸- هود: ۱۱.

۹- الرعد: ۱۱.

علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين))(١).

لا- أن يبقى الإنسان على الوضع الذى هو فيه - مما لا- يريده الله سبحانه - مدعياً الصبر(٢)، قال تعالى: ((إن الذين توفاهم الملائكه ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعه فتهاجروا فيها)).(٣)

السعى لاستحقاق الأجر والثواب

مسأله: يجب - فى الجمله - القيام بما يوجب استحقاق الأجر والثواب، وهو الذى اعتبرته (عليها السلام) العله لجعله جل وعلا (الصبر).

و(استيجاب الأجر) أى استحقاقه(٤) كما ورد فى الدعاء: (من غير استحقاق لاستماعك منى ولا استيجاب لعفوك عنى) (٥).

و: (وباعدتنى عن استيجاب مغفرتك) (٦).

وفى الصحيفه السجاديه: (ولا يبرئ نفسه من استيجاب نقمتك)(٧).

وقد يجيء باب الاستفعال بمعنى الفعل المجرد(٨) فيكون الصبر - على هذا - معونه على ثبوت الأحر ولزومه، فان العمل الصالح يحتاج الى لزوم اجره وثبوته بنحو العله المبقيه، وكثير من الناس من يجبط عمله ب- (الجزع) مثلاً، فالصبر هو المعين على دوام الأجر وعدم حبطه،

١- البقره: ٢٥٠.

٢- راجع (الفضيله الاسلاميه) للإمام المؤلف (دام ظله).

٣- النساء: ٩٧.

٤- استوجب الشيء استيجاباً: استحقه : راجع (لسان العرب) وغيره.

٥- مصباح المتهجد ص٥٨٢ دعاء السحر فى شهر رمضان. والبلد الأمين ص٢٠٥ دعاء السحر لعلى بن الحسين (عليه السلام) .

٦- البلد الأمين ص٣٨٧ دعاء الاعتقاد. ومهج الدعوات: ص٢٥٣ ومن ذلك دعاء الرضا (عليه السلام) ..

٧- الصحيفه السجاديه ص١٩۴ وكان من دعائه (عليه السلام) فى طلب العفو والرحمه.

٨- راجع (البلاغه(للإمام المؤلف، فيكون الإستيجاب بمعنى الوجوب، واستيجاب الأجر أى: وجوبه، والوجوب هو الثبوت واللزوم.

قال (علیه السلام) : (من اعطی الصبر لم یحرم الأجر) (۱). وحیث أن (الأجر) بین ما یجب عقلاً تحصیله أو المحافظه علیه، وبین ما یستحب، کان إتیان وإنجاز ما یوجبه بین واجب ومستحب، فمثلاً: الفقیر الذی یکتسب لقوت یومه وقوت عیاله، یجب علیه العمل لاستیجاب الأجر الذی یوفر لهم المأکل والملبس، أما الزائد منه علی قدر الضروره فهو مستحب(۲). و(الأجر) قد ینصرف للأجر الإلهی، ولکنه لغه وعرفاً یطلق علی الأجر الدنیوی منه والأخروی، وربما یستظهر من کلامها (علیها السلام) إراده الأعم، وقد یؤید ذلک بقرینه السیاق، فتأمل.

والأمر بالمعروف مصلحه للعامه

وجوب الأمر بالمعروف(۳)

مسأله: یجب الأمر بالمعروف، فی الجمله، فإن کان المعروف واجباً وجب، وإن کان مستحباً استحب إلا لو طرأ علیه عنوان ثانوی فقد یجب حینئذ.

قال تعالی: ((ولتکن منکم أمه یدعون إلی الخیر ویأمرون بالمعروف وینهون عن المنکر))(۴) وهو واجب کفائی، فإن قام به من فیه الکفایه، وإلا وجب علی الجمیع.

وقوله تعالی: ((ولتکن منکم أمه))(۵) قد یفید ضروره تفرغ أو تخصص مجموعه لذلک، وکان ذلک من أسباب تفرغ رجال الدین للهدایه والتبلیغ علی مر العصور.

ولا یبعد أن یراد ب- (الأمر بالمعروف) هنا: الأعم منه ومن النهی عن المنکر، لإطلاق کل واحد منهما علی الآخر إذا انفرد، فإن الأمر بالصلاه وکذلک النهی عن شرب الخمر کلاهما

۱- الخصال ص۲۰۲ ح۱۶، من اعطی اربعاً لم یحرم اربعاً، عن الصادق (علیه السلام) .

۲- راجع (المسائل الإسلامیه) ص

۳- راجع موسوعه الفقه ج۴۸ کتاب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر.

۴- آل عمران: ۱۰۴.

۵- آل عمران: ۱۰۴.

أمر بالمعروف توسعاً.(۱)

وقد وص-ف س-بحان-ه وتعالى الأم-ه بأنه-ا ((خير أمه أخرجت للناس))(۲) لأنها اتصفت ب-: ((تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله))(۳) ولا يخفى ما لجعل الأمر والنهى فى سياق الإيمان بالله من الدلاله على أهميتها.

وفى الحديث: (فبدأ الله بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فريضه منه لعلمه بأنها إذا أديت وأقيمت استقامت الفرائض كلها هينها وصعبها....)(۴).

قال (عليه السلام) : (غايه الدين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) (۵).

وقال (عليه السلام) : (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر خلقان من خلق الله فمن نصرهما اعزه الله ومن خذلهما خذله الله) (۶).

وقال (عليه السلام) : (الأمر بالمعروف أفضل أعمال الخلق) (۷).

مراعاه المصلحه العامه

مسأله: تجب مراعاه المصلحه العامه، وإنما استفيد من هذه الجمله وجوب مراعاه المصلحه العامه - مع قطع النظر عن الأدله العقليه والنقليه الأخرى الدال-ه عل-ى ذل-ك - لأنه-ا (عليها السلام) جعلته-ا العل-ه الغائيه لجعله سبحانه وتعالى (الأمر بالمعروف)، فقد أوجبه جل وعلا لأنه الطريق لمصلحه العامه، فلولا وجوبها لما ترشح الوجوب إلى الوسيله والسبب،

۱- أى: أنه مجاز، للتلازم بينهما، إذ كل نهى عن المنكر يستلزم عقلاً وعرفاً الأمر بضده، فالنهى عن شرب الخمر يستلزم الأمر بترك شربه.

۲- آل عمران: ۱۱۰.

۳- آل عمران: ۱۱۰.

۴- وسائل الشيعه: ج۱۱ ص۴۰۲ ب۲، ضمن الحديث ۹، عن على (عليه السلام) .

۵- غرر الحكم ودرر الكلم ص۳۳۲ ح۷۶۳۸، الفصل الثانى فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

۶- غوالى اللئالى ج۳ ص۱۸۹ باب الجهاد ح۲۷. ومشكاه الأنوار ص۴۸ عن الباقر (عليه السلام) .

۷- غرر الحكم ودرر الكلم ص۳۳۱ ح۷۶۳۲، الفصل الثانى فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

فتدبر. وغير خفى أن ذلك غير ما ذهبوا إليه من (المصالح المرسله).(۱)

فليست (المصلحه العامه) مشرعه، بل إنها تنقح موضوع القواعد الأوليه والثانويه، وقد أوضحنا فى العديد من الكتب أن الشؤون العامه يكون المرجع فيها هو (شورى الفقهاء المراجع). (۲)

ومن البين أن مصلحه العامه على قسمين: مصلحه لازمه تمنع النقيض، ومصلحه ليست بتلك الدرجه، فالمانعه من النقيض واجبه، والراجحه مستحبه، كما أنه يعلم مما تقدم أنه أعم مما ينهى عنه أو يأمر به.

قولها (صلوات الله عليها): (مصلحه للعامه) لأن بالأمر بالمعروف تستقيم أمور العامه وتهتدى إلى سبل الرشاد، وبتركه تنحرف إلى ما يفسد دينهم ودنياهم. ومن مصاديق ذلك ما أشارت اليه الروايه الشريفه: (لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم). (۳)

ويظهر من الروايات الشريفه، ومن التدبر الكامل فى أبعاد القضايا: إنه يخطئ من يتص-ور أن ترك-ه للأم-ر بالمع-روف والنه-ى عن المنكر - سواء ك-ان

منك-راً ص-ادراً من الحكوم-ه أم من آح-اد الناس - يخلص-ه من المشاكل، ويجعله بمنحى عن البلاء، فقد قال الامام على (عليه السلام) :

(واعلما أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق)(۴).

ولو تخلص من بلاء لأوقعه الله فى بلاء أشد ولو بعد حين، كما فى الروايه الآنفه:

۱- راجع)الأصول(و(الوصائل إلى الرسائل(و)الفقه: القانون(للإمام المؤلف (دام ظله).
۲- يراجع حول هذا المبحث الكتب التاليه: (موسوعه الفقه، كتاب البيع ح۴و۵) و(الشورى فى الإسلام) و (الفقه: الدوله الإسلاميه(للمؤلف دام ظله، وكذلك (شورى الفقهاء المراجع(و(شورى الفقهاء دراسه فقهيه أصوليه(.
۳- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر ج۲ ص۸۶. وغوالى اللئالى ج۳ ص۱۹۱ باب الجهاد ح۳۶. ومشكاه الأنوار ص ۵۰ الفصل۱۳.
۴- وسائل الشيعه: ج۱۱ ص۴۰۶ ب ۳ ح۹. وغرر الحكم ودرر الكلم ص۳۳۲ ح۷۶۳۷، الفصل الثانى فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

(ليستعملن).

بيان الأحكام

مسأله: يجب بيان الأحكام الشرعيه للناس وجوباً كفائياً عموماً، ويمكن بيانها فى الخطاب أيضاً، كما بينت الزهراء (عليها السلام) قسماً من الواجبات والمحرمات فى خطبتها.

فإنها (عليها الصلاه والسلام) على حسب اقتضاء المقام بينت قسماً من الأحكام الشرعيه للناس، وهى أسوه، والفعل - وكلامها من هذه الجهه من مصاديقه - فى أمثال المقام دليل الرجحان، الأعم من الوجوب والاستحباب.

قال (عليه السلام) : (بينوا ما ذكره الله) (١).

وقال (عليه السلام) : (بينوا للناس الهدى الذى أنتم عليه) (٢).

وقال تعالى: ((ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)) (٣).

وقال سبحانه: ((ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامه ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم)) (۴).

۱- تفسير الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) : ص ۵۷۰.

۲- تصحيح الاعتقاد ص ۷۱ فصل فى النهى عن الجدال.

۳- البقره: ۱۵۹.

۴- البقره: ۱۷۴.

وبر الوالدين وقايه من السخط(۱)

البر بالوالدين

البر بالوالدين(۲)

مسأله: البر بالوالدين - فی الجمله - واجب، علی ما هو مفصل فی الفقه، قال الله تعالی عن لسان النبی عیسی (علیه السلام) : [وبراً بوالدتی ولم یجعلنی جباراً شقیاً].(۳)

وعن یحیی (علیه السلام) قال تعالی: [وبراً بوالدیه ولم یکن جباراً عصیاً] (۴).

وربما یظهر منه إن البر فی مقابل التجبر والشقاوه والمعصیه، وحیث أن التجبر والعصیان محرم، فالبر واجب، فتأمل.

هذا إضافه إلی وقوعه فی سیاق الصلاه والزکاه وکونه وصیه الله سبحانه الظاهره - لولا القرینه - فی الوجوب. والآیتان - بمعونه استصحاب الشرائع السابقه، بل دلاله الروایات علی ذلک - کفیلتان بالمطلوب، فتأمل. قال تعالی: ((وقضی ربک أ لا تعبدوا إلا إیاه وبالوالدین إحساناً))(۵) ولشفع الإحسان بالوالدین ب- [لا تعبدوا إلا إیاه] ولقوله: [قضی] أکبر الدلاله، کما لا یخفی.

وقال سبحانه: ((أن اشکر لی ولوالدیک)).(۶)

وقال تعالی: ((ووصینا الإنسان بوالدیه)).(۷)

نعم من البر ما هو مستحب أیضاً وهو الزائد علی القدر الواجب، وقد ذکر هذا المبحث مفصلاً فی علمی الأخلاق(۸) والفقه.

۱- وفی بعض النسخ: (السخطه) راجع کشف الغمه ج۱ ص۴۸۴ فاطمه علیها السلام.

۲- حول هذا المبحث یراجع (الفقه: الواجبات والمحرمات) و(الفقه: الآداب والسنن) و(الفضیله الإسلامیه(و(الاخلاق الاسلامیه) للإمام المؤلف.

۳- مریم: ۳۲.

۴- مریم: ۱۴.

۵- الإسراء: ۲۳.

۶- لقمان: ۱۴.

۷- الأحقاف: ۱۵.

۸- راجع (جامع السعادات) للمولی النراقی (قدس سره).

قال (علیه السلام) : (بر الوالدین واجب وان کانا مشرکین) (۱).

وقال (علیه السلام) : (بر الوالدین أکبر فریضه) (۲).

وقال (علیه السلام) : (بر الوالدین وصله الرحم یزیدان فی الأجل) (۳).

إسخاط الوالدین

مسأله: یحرم ما یوجب سخط الوالدین، أو سخط الله سبحانه وتعالی، أو کلیهما، لأن الألف واللام فی (السخط) قد یکون عوضاً عن المضاف إلیه، وهو الله تعالی، أو الوالدین، أو کلیهما، أی (وقایه من سخط الله أو الوالدین أو...) أو إنه للجنس مثلا.

قال رسول الله(صلی الله علیه وآله وسلم): (رضا الله مع رضا الوالدین وسخط الله مع سخط الوالدین) (۴).

وقال (صلی الله علیه وآله وسلم): (یا علی رضا الله کله فی رضا الوالدین، وسخط الله فی سخطهما) (۵).

وقال (علیه السلام) : (فان رضاهما رضاء الله وسخطهما سخط الله) (۶).

ولا یخفی أن جمله من العلماء ذهبوا إلی عدم وجوب طاعه الوالدین، إلا فیما إذا أوجب عدم الطاعه أذاهما، لا مطلقاً.

ثم المستثنی أیضا لیس علی إطلاقه، فلو تأذی الوالدان من تجاره الولد مثلا، ونهیاه عن العمل مطلقا، أو عن خصوص التجاره منه مثلاً أو أمراه بطلاق زوجته، خصوصاً إذا کان له منها أولاد، لا تجب علیه الطاعه حتی لو أدی ذلک إلی سخطهما وأذاهما وعدم رضاهما،

۱- عیون أخبار الرضا (علیه السلام) ج۲ ص۱۲۴ ح۱ باب ما کتبه الرضا علیه السلام للمأمون فی محض الإسلام وشرایع الدین.
۲- غرر الحکم ودرر الکلم ص۴۰۷ ح۹۳۳۹ الفصل الثالث فی الوالد والولد.
۳- الزهد ص۳۶ ح۹۴ باب بر الوالدین والقرابه والعشیره والقطیعه.
۴- روضه الواعظین ص۳۶۸ مجلس فی ذکر وجوب بر الوالدین. ومشکاه الأنوار ص۱۶۲ الفصل الرابع عشر فی حقوق الوالدین وبرهما.
۵- جامع الأخبار ص۸۳ الفصل الأربعون فی فضیله بر الوالدین.
۶- تفسیر القمی ج۲ ص۱۴۹ سوره العنکبوت.

لأن إطلاقات أدله (الطاعه) و(البر) منصرفه عن أمثال ذلک(۱).

و(السخط) یعنی: الغضب والکره(۲).

هذا ویحتمل أن یکون المراد من (السخط) هو السخط التکوینی(۳) لأن عدم بر الوالدین یؤدی إلی انفصام المجتمع وتشققه وتفککه وکراهیه بعضه لبعض، إذ الأبناء اذا لم یبروا آباءهم لم یبرهم أبناهم، بل کان ذلک مقتضیاً لعدم تعاون إخوانهم وسائر أقاربهم معهم، وإذا انفصمت العائله انفصم الاجتماع وتفکک(۴)، وهو من أکبر أقسام السخط، ویؤید الثانی: إن أغلب العلل عقلیه، واللام هنا قد تکون للعهد الذهنی، فتأمل.

وصله الأرحام منسأه فی العمر ومنماه للعدد(۵)

صله الأرحام

مسأله: تجب صله الأرحام، وتستحب بعض درجاتها، کما تستحب فی بعض الأرحام،

۱- راجع موسوعه الفقه، ج۹۳ کتاب المحرمات ص۲۵۹ وفیه: (ثم انهما اذا تأذیا لعدم اطاعه الولد لهما، فالظاهر انه اذا کان أمرهما یوجب هدم حیاه الولد العادیه لم تجب الطاعه،و الا وجبت، لانصراف النصوص عن مثل ذلک، فاذا قال الوالدان لولدهما: تزوج بالبنت الفلانیه، او لا تسافر فی تجارتک الکذائیه، او افتح دکانا فی المحل الفلانی لا المحل الفلانی، أو طلق زوجتک، او ما اشبه ذلک، لم یجب علی الولد الطاعه، بل له المخالفه وجریه العادی، لکن مع التأدب فی الکلام و الملایمه فی التخلص، والبحث بالنسبه الی حقوق الوالدین وعقوقهما طویل والروایات فی الأمرین کثیره، نکتفی منه بهذا القدر). انتهی

۲- وفی لسان العرب ماده (سخط): (السِّخط والسَخط: ضد الرضا.. وسخط الشیء سخطاً: کرهه، وسخط أی غضب فهو ساخط، وأسخطه: اغضبه، تقول: اسخطنی فلان فسخطت سخطاً.. السَخط والسخط: الکراهیه للشیء وعدم الرضا به).

۳- فینبغی علی هذا ، تفسیر السخط ب-)الکره) کما هو أحد معانیه، لا) الغضب) فتأمل.

۴- راجع کتاب (العائله) للإمام المؤلف (دام ظله).

۵- وفی بعض النسخ: (وصله الأرحام منماه للعدد وزیاده فی العمر) راجع دلائل الإمامه ص۳۳ حدیث فدک.

أصلاً وفصلاً، قال تعالى: ((واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام))(۱).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (صله الرحم تزيد فى العمر) (۲).

وقال (عليه السلام) : (صله الأرحام تزكى الأعمال) (۳).

وقال (عليه السلام) : (صله الأرحام تثمر الأموال وتنسىء فى الآجال) (۴).

وقال (عليه السلام) : (صله الرحم تزيد فى الرزق) (۵).

وكل من (الصله)(۶) و(الأرحام)(۷)موضوعان عرفيان، بمعنى: أن العرف هو

المرجع فى تشخيص ما هو صله وما ليس بصله، ومن هو رحم ومن ليس برحم.

نعم لا يبعد الفرق بين الأرحام القريبه والبعيده(۸) وربما يحتمل أن الرحم البعيده البعيده جداً - مما يصدق عليها مع ذلك رحم لا كمثل القرابه معه فى آدم وحواء (عليهما السلام) - يستحب صلتها وليست بواجبه.

قطع الرحم

مسأله: وكما تجب صله الرحم يحرم قطعها، والكلام فى القطع هو الكلام فى صله الرحم، من جهه الخصوصيات موضوعاً وحكماً، مضافاً ومضافاً إليه، وقد ذهب العديد من

۱- النساء: ۱.

۲- غوالى اللئالى ج۱ ص۴۶ الفصل الرابع. وكنز الفوائد ص۱۵۷ فصل فى الكلام فى الآجال.

۳- تحف العقول ص ۲۲۹.

۴- غرر الحكم ودرر الكلم ص۴۰۶ ح۹۳۰۸، الفصل الثانى فى الرحم.

۵- معانى الأخبار ص۲۶۴ ح۱ باب معنى تثقل الرحم.

۶- الصله هنا بمعنى: البر [مجمع البحرين].

۷- الرحم: من يجمع بينك وبينه نسب[مجمع البحرين] فيخرج بذلك الترابط السبى كأقارب الزوجه للزوج وبالعكس، وفى (لسان العرب): (الرحم: القرابه، وذو الرحم هم القرابه، وخصها البعض بالقرابه من جهه الأب)، وقيدها بعض بنمط آخر: (المحارم الذين يحرم التناكح بينهم(، والصحيح ما ذهب إليه المؤلف، والذى يبدو أن المعنى العرفى له: هو القرابه النسبيه بمعنى كل ذى رحم وإن بعد ولكن إلى الحد الذى يسميه العرف رحماً، راجع سفينه البحار ماده (رحم).

۸- أى فى مراتب الاستحباب مثلاً.

الفقهاء(۱)- وهو المختار - إلى أن قطع الرحم ليست معصيه فحسب ،بل هى من الكبائر أيضاً، قال تعالى: ((فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم اولئك الذين لعنهم الله)).(۲)

وقال الصادق (عليه السلام) : (لا يجد ريح الجنه عاق ولا قاطع رحم). (۳)

وقال (عليه السلام) : (من قطع رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه) (۴).

وقال (عليه السلام) : (ما آمن بالله من قطع رحمه) (۵).

السعى لطول العمر

السعى لطول العمر(۶)

مسأله: يستحب أن يأتى الإنسان بما يؤدى إلى طول عمره، من الأسباب والعوامل الجسمانيه والنفسانيه والغيبيه، إذ قد ذكرت (عليها السلام) أن الله سبحانه جعل لصله الرحم - الواجبه فى الجمله والراجحه مطلقا - طول العمر ثواباً وجزاءً، وقد تقدم وجه الاستدلال، وقد ورد: (وان تطيل عمرى وتمد فى أجلى) (۷) و: (وان تجعل فيما تقضى وتقدر ان تطيل عمرى) (۸) و: (اسألك ان تطيل عمرى فى طاعتك) (۹) و: (وان تصلى

۱- ومنهم الشهيد)قدس سره(فى القواعد. وراجع أيضاً موسوعه الفقه ج۹۳ كتاب المحرمات ص۳۰۵، وفيه: (لا اشكال فى ان قطع الرحم من الكبائر، وكل واحد من الرحم والقطع موضوعان عرفيان، وفى مورد الشك المرجع الأصول).

۲- محمد: ۲۲و۲۳.

۳- وسائل الشيعه: ج۳ ص۳۶۹ ب۲۳ ح۱۱. ومستطرفات السرائر ص۵۹۵. ومثله فى معانى الأخبار ص۳۳۰ ح۱ باب معنى الحيوف والزنوق والجواض والجعظرى. وارشاد القلوب ص۱۷۹ ب۵۱.

۴- فضائل الأشهر الثلاثه ص۷۷ ح۶۱ كتاب فضائل شهر رمضان. وروضه الواعظين ص۳۴۵ مجلس فى ذكر فضل شهر رمضان.

۵- غرر الحكم ودرر الكلم ص۴۰۷ ح۹۳۲۷ الفصل الثانى فى الرحم.

۶- راجع موسوعه الفقه: كتاب (المسائل المتجدده).

۷- العدد القويه ص۳۸۱.

۸- المقنعه ص۳۴۱ باب الدعاء فى كل يوم منه وشرحه. والإقبال ص۲۴ دعاء بعد كل فريضه. والبلد الأمين ص۲۲۶ دعاء السحر لعلى بن الحسين (عليه السلام) .

۹- الإقبال ص۲۵.

على محمد وآل محمد وأن تطيل عمرى) (۱) و: (وطول العمر وحسن الشكر) (۲) وما أشبه ذلك.

ولما سئل (صلى الله عليه وآله وسلم) عن السعاده؟ قال: (طول العمر فى طاعه الله) (۳).

أما سؤال على (عليه الصلاه والسلام) والزهراء (صلوات الله عليها) من الله تعالى الموت - كما هو المشهور(۴) فهو للتزاحم من باب قاعده (الأهم والمهم) ولبيان المظلوميه وغير ذلك.

هذا وقد قال تعالى مخاطباً اليهود ((قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليهم بالظالمين)).(۵)

ثم ان تأثير صله الرحم فى طول العمر وزياده العدد، يمكن أن يكون بالأسباب الغيبيه، ويمكن أن يكون بالأسباب الظاهريه، فإن من يصل رحمه يكون مرتاح الوجدان، مطمئن الضمير، واطمئنان الضمير وسكون النفس يوجبان طول العمر، لتأثير كل من الروح والبدن فى الآخر، كما ذكرناه فى مبحث آخر من هذا الكتاب، إضاف-ه إلى أن ص-له الرحم يوجب الحى-لوله دون كثير من النزاعات - التى تتولد وتتزايد من قطع الرحم واستمراره - ومن الواضح تأثير النزاعات على تحطيم الأعصاب وتدمير الصحه، وقد فصلنا البحث فى كتاب الآداب

۱- الإقبال ص۲۶.

۲- المقنعه ص۱۹۲ باب دعاء الوداع ، وتدعو فى آخر ليله من الشهر.

۳- مجموعه ورام ج۱ ص۹۲.

۴- راجع بحار الأنوار ج۴۳ ص۱۷۷ ب۷ ح۱۵ عن فضه ان فاطمه الزهراء عليها السلام كانت تقول: (يا الهى عجل وفاتى سريعا). وفى علل الشرايع ص۴۳ باب۳۸: عن نبى من الأنبياء انه قال: (سيدى قد ترى ضيق مكانى وشده كربتى، فارحم ضعف ركنى وقله حيلتى وعجل بقبض روحى ولا تؤخر إجابه دعائى).

۵- الجمعه :۷و۶.

والسنن(۱)، وربما يشير إلى ذلك قوله (عليه السلام) : (صله الأرحام تحسن الخلق وتسمح الكف وتزيد فى الرزق وتنسئ فى الأجل). (۲)

وكذلك الأمر فى تأثير صله الرحم فى تكاثر العدد لما سبق، والظاهر انه لا مانعه من الجمع بين الوجهين السابقين.(۳)

التكثير فى النسل

التكثير فى النسل(۴)

مسأله: يستحب التناسل والتكثير من الأولاد، وقد اعتبرته (عليها السلام) النتيجه الثانيه لجعله جل وعلا (صله الرحم) وأمره بها، كما اعتبرته مشوقاً للناس وطريقاً لحضهم على صله الرحم، فإن كثره الأولاد مطلوبه للشارع كما هو واضح، وقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم): تناكحوا تناسلوا تكثروا فإنى أباهى بكم الأمم يوم القيامه ولو بالسقط. (۵)

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (تزوجوا الودود الولود) (۶).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (سوداء ولود خير من حسناء عقيم) (۷).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (وخير النساء الودود الولود) (۸).

۱- راجع موسوعه الفقه ج۹۴-۹۷ كتاب الآداب والسنن.

۲- الكافى: ج۲ ص۱۵۱ ح۶ باب صله الرحم.

۳- أى القول بأن تأثير صله الرحم فى طول العمر وزياده العدد لأسباب غيبيه أو لأسباب ظاهريه.

۴- راجع تفصيل هذا المبحث فى كتاب)الفقه: النكاح(و(الفقه: الآداب والسنن(و)العائله(للإمام المؤلف.

۵- جامع الأخبار ص۱۰۱ الفصل۵۸ فى التزويج. وسفينه البحار: ج۱ ص۵۶۱، الطبعه القديمه. وفى الخرائج ص۹۴۰ عنه صلى الله عليه وآله وسلم: (تناكحوا تناسلوا فانى أباهى بكم الأمم) ومثله فى غوالى اللئالى ج۲ ص۱۲۵ ح۳۴۳. والغوالى ج۲ ص۲۶۱ ح۱ باب النكاح.

۶- جامع الأخبار ص۱۰۱ الفصل الثامن والخمسون فى التزويج.

۷- جامع الأخبار ص۱۰۱ الفصل الثامن والخمسون فى التزويج. و مثله فى (مسكن الفؤاد) ص۲۲و۲۳ الباب الأول.

۸- دعائم الإسلام ج۲ ص۱۹۱ ح۶۸۹ فصل فى ذكر الرغائب فى النكاح. وغوالى اللئالى ج۳ ص۲۹۳ باب النكاح.

وقال (عليه السلام) : (تناكحوا تناسلوا) (١).

وقال (عليه السلام) : (حصير ملفوف فى زاويه البيت خير من امرأه لا تلد) (٢).

وفى القرآن الكريم: ((فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً))(٣).

وقال تعالى: ((ثم رددنا لكم الكره عليهم وأمددناكم بأموال وبنين))(٤).

وبالعكس من كل ذلك قطع الرحم فإنه يقصر العمر وينقص العدد، وربما أدى إلى اندثار أسر بكاملها.

قولها (عليها السلام): (منماه) لوضوح ان الأرحام إذا وصل بعضهم بعضاً ازدادوا تعاضداً وتعاوناً، وتنامى حاله التآلف والتعاون والتقارب بين الأرحام وتلك توجب كثره النسل، إذ توفر الأرضيه الطبيعيه للزواج وتذلل العقبات التى تحول دونه، كما توجب اطمئنان العوائل والأسر بمستقبل أبنائهم فيحضهم ذلك على زياده النسل، إلى غير ذلك من أسباب النمو العددى.

اما ما يرى اليوم فى بعض البلاد الإسلاميه من الحث على قله النسل فهو من حيل الاستعمار(٥).

١- غوالى اللئالى ج٣ ص٢٨٨ باب النكاح ح٣٨.
٢- غوالى اللئالى ج٣ ص٢٨٨ باب النكاح ح٣٩.
٣- نوح: ١٠-١٢.
٤- الإسراء: ٦.
٥- راجع كتاب (العائله) للإمام المؤلف، وفيه تحت عنوان (فكره تحديد النسل من وراءها): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (تناكحوا تناسلوا تكثروا). وقال أيضاً: (تناكحوا تناسلوا تكثروا فإنى أباهى بكم الأمم يوم القيامه ولو بالسقط). والحديثان يتضمنان حكماً وإن كان على سبيل الاستحباب لكن خلافه كخلاف كل مستحب ومكروه لا يكون إلا فى حاله الضروره، فإن صلاه الليل مثلاً مستحبه ولا تسقط عن الاستحباب إلا لضروره، وهكذا بقيه المتسحبات، ويدخل إكثار النسل ضمن هذه القاعده. لكن ما يجرى اليوم خلاف هذه الحقيقه تماماً، فقد أصبحت فكره (إكثار النسل) فكره غريبه على المسلمين وأحلوا محلها فكره (تحديد النسل) التى كانت مستهجنه عند المسلمين حتى قبل سنين. فحتى فى أشد فترات التأريخ بؤسا من التاريخ الإسلامى لم نشاهد من يدعو إلى هذه الأفكار المخالفه للعقل والفطره. صحيح إنه كان بعض الحكام يقترفون المنكرات لكن كانت قوانين الإسلام جاريه - عاده - فى المجتمع فكان الاقتصاد إسلامياً والمجتمع مسلماً، فلم تظهر فى هذا المجتمع بوادر سلبيه منحرفه. أما اليوم وبعد أن دخل الاستعمار الغربى بلادنا: انقلب كل شئ .. انقلب الحرام حلالاً.. اصبح الغناء أمراً شائعاً.. أصبح القمار أمراً مألوفاً.. وأضحت الضرائب والمكوس والحدود الجغرافيه ومصادره الحريات والكبت والإرهاب والمنع عن الحج أموراً جائزه. وفى هذا الجو المنقلب على الإسلام أتتنا دعوه من الغرب تدعو المسلمين إلى تحديد النسل، بحجه تدنى المستوى الاقتصادى

للأسره، وهبوط مدخولات الدول التى لا تستطيع أن تفى بتعهداتها، من قبيل فتح المدارس وإنشاء المستشفيات، وما إلى ذلك من الخدمات الاجتماعيه. أما هم فيشجعون أبناءهم على الزواج المبكر، ويشجعون التناسل والدعوه إلى الزواج والإنجاب، تبدأ مع تدريس الأولاد فى الابتدائيه وصاعداً. وهناك مخاوف كبيره لدى العديد من قاده الغرب مفادها: إن الشعوب الأوربيه فى طريقها إلى الانقراض إذا بقى العد العكسى فى معدلات نمو السكان. وهم يعرفون لماذا تنقرض شعوبهم؟ يعرفون السبب الكامن وراء تناقص السكان فى أوربا.. إن أهم سبب يكمن وراء ذلك هو الدعوه إلى تحديد النسل التى راجت أوربا فى الستينات، والتى زرعت فى الذهنيه الأوربيه فكره: إن إنجاب الأولاد هو عمل خاطئ، وظل الأوربيون يحملون هذه الفكره حتى تضائل نسلهم. واليوم اكتشفوا، إن الخطأ ليس فى عمليه الإنجاب بل فى الدعوه إلى تحديد الإنجاب. واليوم ومع الأسف الشديد صدروا لنا هذه الدعوه بعد أن ذاقوا مساوئها، جاءوا بها إلى العالم الإسلامى ليدعوا المسلمين إلى تحديد النسل. وبعيداً عن الهاله التى أحاطوا بهذه الدعوه نستطيع أن نستقصى أهداف الغربيين منها، أنها من أجل دفع المسلمين إلى التضاؤل، فقد وجدوا فى هذه الدعوه السلاح الفتاك القادر على أضعاف المسلمين بعد أن فشلت أسلحتهم الأخرى. نتساءل لماذا لا يطالبون اليهود فى فلسطين المغتصبه بتحديد النسل؟ لماذا لا نجد اليهود لا يعيرون أيه أذن صاغيه لهذه الدعوه؟ لماذا تشجع إسرائيل الإكثار من النسل، حتى أصبح من المناظر المألوفه - كما يذكر الصحفيون الذين زاروها - منظر النساء الحوامل وهن يجلن فى الشوارع أو يعملون فى المتاجر أو يدرسن فى المدارس أو يشتغلن كشرطيات؟ لماذا تحرم إسرائيل الدعوه إلى تحديد النسل ونحن المسلمون نحلها، حتى البعض منا يعتبرها من الواجبات كالصوم والصلاه والعياذ بالله. إن قضيه تحديد النسل دعوه سياسيه هدفها تضعيف المسلمين ولا علاقه لها بالأمور الاقتصاديه بالرغم مما يقولون. فنحن نتساءل: لماذا تحديد النسل؟ هل أن السنن الإلهيه تغيرت فى الكون؟ أم أن الطبيعه ومخلوقات الله تبدلت؟ أم أن أحكام الله سبحانه تختص بزمان دون آخر؟ أم لقله أراضينا ومياهنا؟ أم لقله مواردنا وإمكاناتنا؟ فالعالم الإسلامى يمتلك أراضى شاسعه صالحه للزراعه والعماره ويمتلك مخزوناً كبيراً من المياه، ويزخر بالموارد والإمكانات التى لا تعد ولا تحصى. فمن غير الصحيح إطلاق أبواق تحديد النسل، إذ ليس هناك أى موجب لهذا العمل. مثلاً: العراق الذى كان يسمى ببلد السواد كانت نفوسه أكثر من أربعين مليون إنسانا فى العهد العباسى حسب تقديرات بعض المؤرخين، واليوم لا يزيد عدد سكانه عن نصف هذا الرقم. وبلد كالسودان ربما كان باستطاعته أن يشبع القاره الإفريقيه بأجمعها لما يملكه من أراض صالحه للزراعه وموارد مائيه، وهكذا بقيه البلاد الإسلاميه التى تمتلك ثروه هائله زراعيه ومعدنيه ونفطيه. لكن إلى أين تذهب هذه الموارد؟ ولماذا تجمد تلك الثروات؟ هذا هو السؤال الذى يجب أن نجيب عنه. هذه هى المشكله التى يجب حلها. وكل المشاكل هى نابعه من هذه المشكله. فمشكله التضخم السكانى، ومشكله التفاقم الاقتصادى، ومشكله التخلف الاجتماعى، ومشكله فقدان الاعتبار السياسى، كل هذه المشاكل مصدرها مشكله واحده هى جور الحكام وظلمهم. وتعسفهم ودكتاتوريتهم وسيطرتهم على رقاب المسلمين وتسييرهم لأمور البلاد حسب أهوائهم وليس حسب الخطط السليمه ومصالح الشعوب. إن حاكماً واحداً فى بلاد إسلاميه هو صدام، سرق - حسب بعض الإحصاءات - من قوت الشعب ٣٠٠ مليار دولار، مع قطع النظر عما دمره من ثروات الشعب فى حروب عدوانيه. فلو أضفنا إليه سرقات الحكام الآخرين على مدى التاريخ الحديث للبلاد الإسلاميه فكم من ثروه المسلمين تبددت على أعتاب أهواء ونزوات هؤلاء الحكام؟ إن هناك من يسرق قوت الشعب، فكان لابد أن نقول له الحقيقه، ونواجهه بالمشكله ونقول له أنت سارق، وأن نطالبه بأن يرد أموال الناس إليهم، وليس أن نطالب الناس بأن يشدوا أحزمه الجوع على بطونهم، ونقول لهم كفوا عن الزواج وكفوا عن التناسل، فليس هناك طعام تملئون به أفواه أبناءكم. إن قسماً كبيراً من ثروات البلاد الإسلاميه ذهبت إلى بلاد الغرب، فقد دلت الإحصاءات أن خمس البشر يستهلكون أربعه أخماس ثروات العالم، وهم الذين يعيشون فى الدول الصناعيه، أما أربعه أخماس البشر وهم

الفقيره الذين يسمونهم بالعالم الثالث فهم لا يستهلكون سوى خمس ثروات الأرض. هنا تكمن الكارثه... فانعدام العداله فى الأرض وعدم تطبيق القوانين الإسلاميه فى التنميه، كقانون (من سبق) وقانون (الأرض لله ولمن عمرها)، ووجود الحكومات الخانقه وسيطرتها على الأمور، وكثره الموظفين الكابتين لحريات الناس، وسوء التوزيع فى الثروه، وانعدام صوت المعارضه، نسفت الشعوب الفقيره وديست كرامتها. منعوا عنا الكلام.. ثم منعوا عنا الطعام.. ثم جاءوا اليوم ليقولوا لنا كفى إنجابا للأولاد.. إن مشكله النسل تعالج فى الإسلام ضمن سياق النظام الإسلامى القائم على العداله والتعدديه: فبالعداله يزيل الإسلام الفقر ويزيل الحواجز بين الغنى والفقير والحاكم والمحكوم. وبالتعدديه يجعل للشعب صوتاً عالياً قادراً على الكلام بحريه. إن نظره الإسلام إلى الإنسان تختلف عن نظره الأنظمه، فبعض الأنظمه ترى فى الإنسان عباً ثقيلاً وترى فى كل مولود جديد ضيفاً غير مرغوب فيه، ترى فيه فما جديداً يضاف إلى الأفواه التى تطالب بالطعام، هذا هو الإنسان فى ظل بعض الأنظمه.. أما فى ظل الإسلام فالإنسان هو قوه حيويه ونشاط متوقد. فالقرآن الكريم يرى فى الإنسان أقوى مخلوق على سطح الكره الأرضيه، ويرى فيه سر التقدم فى الدنيا: (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى). ويرى الإسلام فى كل مولود جديد رقماً يضاف إلى التقدم والرقى، وقد نسب إلى الإمام على (عليه السلام) : أتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر ويرى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى كل ولاده رقماً جديداً للتفاخر أمام الأمم وحتى لو كان المولود سقطاً لم تكتب له الحياه، أليس هو القائل: (تناكحوا تناسلوا فإنى أباهى بكم يوم القيامه ولو بالسقط). فالمولود الجديد قد يكون عالماً أو مخترعاً أو مهندساً أو أى إنسان آخر يضيف إلى الحياه ساعداً جديداً للعمل، ويضيف للتاريخ قيمه وعبقريه جديده. فالحياه لا تشيدها الأدوات والمكائن بل السواعد الهميمه. والحياه لا تديرها الكمبيوترات المتطوره ولا الأقمار الصناعيه بل يديرها العقل الكامن فى الإنسان، فكل مولود جديد هو عقل جديد،وهو ساعد جديد، وهو تقدم جديد، فلماذا هذا الخوف..؟ أليس الله سبحانه وعدنا ووعده حق وصدق: (نحن نرزقهم وإياكم)، وقال جل ذكره: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله). فالزواج هو سبب لإزاله الفقر، والأبناء هم سبب للرزق، هذا فى منطق الوجدان والقرآن والشريعه. أما الذين يرون عكس ذلك، يرون أن الزواج والأبناء سبب لتقليل الرزق يبتعدون كل البعد عن الله سبحانه والقرآن، وعن منطق العقل والحكمه). انتهى.

والقصاص حقنا للدماء

حق القصاص

مسأله: يجوز القصاص، وليس هو بواجب، فهو (حق) أعطاه الله للمعتدى عليه أو لذويه، له أن يأخذ به وله أن يعفو.

فالمراد بقولها (عليها السلام): (جعل الله القصاص) أى حق القصاص، بل قد يكـ-ون الأرج-ح ترك الأخذ بهذا الحق، ولذا قال تعـالى: ((يـا أيهـا الـذين آمنوا كتب عليكم القصـاص .. فمن عفى له عن أخيه شـىء فاتبـاع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من

ربكم ورحمه))(۱).

وقال عزوجل: ((وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفاره له))(۲).

قال الإمام الصادق (عليه السلام) فى تفسيره للآيه الشريفه [فمن تصدق به فهو كفاره له]: (يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفى عنه من جراح أو غيره).(۳)

وجعل الله تعالى حق القصاص، هو الذى (يحقن الدماء)، ولا يلزم جعل (وجوب القصاص) بل جعل الحق أولى بدرجات من جعل الوجوب، لما فيه من رعايه شتى مقتضيات باب التزاحم(۴) ولذا عبر تعالى ب-: [تصدق](۵) فى الآيه الشريفه.

وقد روى: (ان القصاص كان فى شرع موسى (عليه السلام) والديه حتماً كان فى شرع عيسى (عليه السلام) فجاءت الحنيفيه السمحه بتسويغ الأمرين) (۶).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى وصيته للمسلمين: (ايها الناس احيوا القصاص) (۷).

و(القصاص) أعم من النفس والجوارح والقوه(۸) وإن كان فى كلامها (عليها السلام) قد يقال بانصرافه للقتل، نظراً ل- (حقناً للدماء) فتأمل.

۱- البقره: ۱۷۸. وجاء فى بعض التفاسير سبب ذكر كلمه (اخيه) راجع التبيان ج۲ ص۱۰۰. ثم ان التعبير بالأخ يوجب إثاره المحبه والرأفه وقد يدل على أن العفو أحب.

۲- المائده : ۴۵.

۳- وسائل الشيعه: ج۱۹ ص۸۸ ب۵۷ ح۲. ودعائم الإسلام ج۲ ص۴۱۳ ح۱۴۴۱ فصل ذكر الديات. وتفسير العياشى ج۱ ص۳۲۵ ح۱۲۹ من سوره المائده.

۴- إذ كثيراً ما يرى أولياء الدم المصلحه - لأنفسهم أو لغيرهم - فى العفو عن الجانى، وكثيراً ما يرون الأصلح بحالهم أخذ الديه، ولذا خيروا بين القصاص والديه والعفو.

۵- المائده: ۴۵.

۶- غوالى اللئالى ج۱ ص۳۸۷ ح۱۸ المسلك الثالث فى احاديث رواها الشيخ العالم.. محمد بن مكى فى بعض مصنفاته.

۷- مشكاه الأنوار ص۱۴۶ الفصل العاشر فى قول الخير وفعله.

۸- كمن أفقد شخصاً قوه الإنجاب أو الفكر أو ما أشبه.

فلسفه العقوبات الإسلاميه

مسأله: من الضروری بیان فلسفه العقوبات فی الإسلام للناس، حتی لا یتهموا الإسلام بالغلظه والقساوه، کما أشارت الیها (علیها السلام)، وکما ورد فی کثیر من الروایات(۱).

فإن بعض الناس یتصورون أن بعض العقوبات قاسیه من جهه أن الأفضل مثلاً فی القاتل أن یسجن أو تؤخذ منه الدیه لا أن یقتل، لکن هذه المزاعم غیر تامه، فإن الإنسان إذا علم أن جزاء القتل هو السجن والغرامه، لا القصاص بالمثل، فإنه عاده لایعدل عن الجریمه، وخاصه إذا کان قادراً علی التحایل والتلاعب بالقانون، من خلال دفع الرشوه، واتخاذ المحامی بالباطل، وتخفیف مده العقوبه وغیر ذلک.

ولذلک قالت (علیها السلام): (والقصاص حقناً للدماء).

وقالوا: (قتل البعض إحیاء للجمیع).

وقالوا: (القتل أنفی للقتل) (۲).

وقال القرآن الکریم: ((ولکم فی القصاص حیاه یا أولی الألباب لعلکم تتقون))(۳).

ومن أوضح الأدله علی ذلک ما نشاهده عن ازدیاد الجرائم فی العالم الغربی، وهذا بحث طویل نکتفی منه بهذا القدر.(۴)

وجوب حقن الدماء

مسأله: حقن الدماء واجب، وإراقتها محرم، ففی الحدیث: (زوال الدنیا أهون علی الله

۱- راجع مثلاً (علل الشرایع) ص۵۳۸ باب۳۲۶ باب علل نوادر الحدود، وص۵۴۳ ب۳۳۱ باب العله التی من أجلها یجلد الزانی مائه جلده وشارب الخمر ثمانین، وص۵۳۴ ب۳۲۱ باب العله التی من أجلها یجلد قاذف المستکرهه، وص۵۴۵ ب۳۳۵ باب العله التی من أجلها صار حد القاذف وشارب الخمر ثمانین.

۲- فقه القرآن ج۲ ص۴۰۲ باب قتل العمد وأحکامه.

۳- البقره: ۱۷۹.

۴- للتفصیل حول فلسفه العقوبات فی الإسلام راجع (العقوبات فی الإسلام(لآیه الله العظمی السید صادق الشیرازی، وراجع للمؤلف (موسوعه الفقه ج۸۷-۸۸ کتاب الحدود والتعزیرات(و)موسوعه الفقه ج۸۹ کتاب القصاص(.

من إراقه دم مسلم) (۱).

وقال (علیه السلام) : (من اعان علی قتل مؤمن بشطر کلمه جاء یوم القیامه بین عینیه مکتوب آیس من رحمه الله تعالی) (۲).

وقال (علیه السلام) : (من أعان علی قتل مسلم ولو بشطر کلمه جاء یوم القیامه مکتوباً بین عینیه آیس من رحمه الله) (۳).

و(القصاص) المذکور فی کلامها (علیها السلام) هو إحدی الطرق التی تؤدی إلی حقن الدماء، فکل ما یؤدی - ولو تسبیباً - إلی إراقه الـدم محرم، من غیر فرق بین إراقه الـدم کلیاً کالقتل، أو جزئیاً کما فی قطع یـد أو رجل أو فقأ عین أو جدع أنف أو صـلم اذن أو ما أشبه ذلک.

ولاـ یخفی أن وجوب (حقن الـدم) وحرمه إراقته من باب المثال، وإلا فمطلق إزهاق النفس حرام ولو بحرق أو غرق أو سم أو ما أشبه ذلک، وهکذا بالنسبه إلی إسقاط عضو عن الفعالیه وإذهاب قوه.

نعم لاـ یجوز القصـاص بالمثـل فی بعض الموارد، مثلاًـ من أحرق إنساناً فإنه لا یحرق فی قباله، کما أن من أغرق شـخصاً فإنه لا یغرق کما اغرق، وهکذا، وقد ثبت هذا الاستثناء بالأدله الخاصه المخصصه لقوله سبحانه:

((فمن اعتدی علیکم فاعتدوا علیه بمثل ما اعتدی علیکم))(۴).

وقوله سبحانه: ((وجزاء سیئه سیئه مثلها))(۵) وما أشبه ذلک من العمومات التی لولا التخصیص لکانت شامله لکل الأقسام.(۶)

۱- مجموعه ورام ج۱ ص۸۵ باب العتاب.

۲- ثواب الأعمال ص۲۷۶ عقاب من أعان علی قتل مؤمن. وأعلام الدین ص۴۱۰ باب ما جاء من عقاب الأعمال.

۳- غوالی اللئالی ج۲ ص۳۳۳ ح۴۸ باب الصید وما یتبعه.

۴- البقره: ۱۹۴.

۵- الشوری: ۴۰.

۶- راجع حول هذا المبحث (الفقه: القصاص(و(الفقه: الحدود(و(الفقه: الدیات(و(الفقه: القواعد الفقهیه) للامام المؤلف.

والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفره(۱)

وجوب الوفاء بالنذر

مسأله: يجب الوفاء بالنذر(۲) اذا اجتمعت فيه شروطه، وفی مخالفته الكفاره، كما فصلناه فی الفقه(۳)، بخلاف النذر المنهی كما ورد: (ان رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) نهی عن النذر لغیر الله ونهی عن النذر فی معصیه او قطیعه رحم) (۴).

قال تعالی: ((یوفون بالنذر ویخافون یوماً كان شره مستطیراً))(۵).

وهذا مما یشیر إلی أن عدم الوفاء بالنذر یعرض الإنسان لشر ذلك الیوم.

وقال سبحانه: ((واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم)) (۶).

وقال جل وعلا: ((لیوفوا نذورهم))(۷).

وقال (علیه السلام) : (كن منجزاً للوعد موفیاً بالنذر) (۸).

ولا یبعد أن یراد بالنذر فی قولها (علیها السلام) الأعم من النذر والیمین(۹)

۱- وفی بعض النسخ: (والوفاء بالنذور) راجع كشف الغمه ج۱ ص۴۸۴ فاطمه علیها السلام. وفی بعضها: (والوفاء بالعهود تعرضاً للمغفره) راجع دلائل الإمامه ص۳۳ حدیث فدك.

۲- راجع موسوعه الفقه ج۷۴و۷۵ (كتاب النذر).

۳- راجع (المسائل الإسلامیه) ص۶۸۷-۶۸۹ احكام النذر والعهد المسأله (۲۹۴۹-۲۹۷۸).

۴- دعائم الإسلام ج۲ ص۱۰۰ح۳۱۹ فصل فی ذكر النذور.

۵- الإنسان: ۷. وقد صرح المفسرون من الفریقین بأن هذه الآیات نزلت فی علی وفاطمه والحسن والحسین علیهم السلام.

۶- النحل: ۹۱.

۷- الحج: ۲۹. واضح أن المورد لا یخصص الوارد.

۸- غرر الحكم ودرر الكلم ص۲۵۲ ح۵۲۸۴ الفصل الثانی موجبات عزه النفس.

۹- قال فی مجمع البحرین: (النذر لغه الوعد، وشرعاً: التزام المكلف بفعل أو ترك متقرباً).

الاصطلاحيين، فإن (نذر) بمعنى الفرض والإيجاب(۱) واليمين: القسم وفيه الغرض، وهو - على قول -(۲) مأخوذ من اليد اليمنى حيث أن المتحالفين كانا - غالباً - يضرب كل واحد منهما يمينه بيمين صاحبه فيتحالفان(۳).

ومنه يعلم حال العهد ايضا، فهو قسم من النذر بالمعنى الأعم...

وكان اهل البيت (عليهم الصلاه والسلام) المصداق الأجلى لمن يوفون بالنذر، قال تعالى: ((يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً)) (۴).

وكان وفائهم به فى المرتبه العليا، وكانوا هم الأولى بصدق هذه الصفه عليهم، كما فى قصه نزول سوره [هل أتى](۵) وغيرها.

قولها (عليها السلام): (والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفره) فان الله سبحانه تفضل على من وفى بنذره بغفران ذنبه، ومن الممكن أن يكون ذلك عقلياً أيضاً، يراد به المغف-ره الدنيوى-ه والأثر الوضعى التكوينى، فالنذر معناه الإيجاب،

فمن أوجب على نفسه شيئاً اذا وفى به ستر فى المجتمع ما سلف من أخطائه، فيكون نظير معنى قوله تعالى: ((ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)) (۶).

۱- قال فى لسان العرب: (نذرت، أنذر وأنذر نذراً: إذا أوجبت على نفسك شيئاً من عباده أو صدقه أو غير ذلك).

۲- والقول الثانى: ان اليمين مأخوذ من اليمن بمعنى البركه، والقول الثالث: من اليمين بمعنى القوه. راجع مجمع البيان ج۱۰ ص۴۹۶.

۳- ومن معانى اليمين: (القوه والقدره.. والحلف والقسم) راجع لسان العرب ماده (يمن).

۴- الانسان: ۷.

۵- وتسمى هذه السوره بسوره الإنسان، وهى مدنيه، رقمها۷۶، وعدد آياتها: ۳۱.

۶- الفتح: ۲، وفى (عيون أخبار الرضا (عليه السلام)) ج۱ ص۲۰۲: قال (عليه السلام) : (لم يكن أحد عند مشركى اهل مكه اعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائه وستين صنماً فلما جاءهم بالدعوه الى كلمه الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم، وقالوا: أجعل الالهه الها واحدا ان هذا لشيء عجاب.. فلما فتح الله عزوجل على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم مكه، قال لمحمد (انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) عند مشركى أهل مكه بدعائك الى التوحيد فيما تقدم وما تأخر، لان مشركى مكه أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكه، ومن بقى منهم لم يقدر على انكار التوحيد عليه اذا دعا الناس اليه، فصار ذنبه عندهم فى ذلك مغفوراً بظهوره عليهم). وراجع أيضاً (قصص الانبياء) للجزائرى ص۱۷ خاتمه فى بيان عصمه الأنبياء وتأويل ما يوهم خلافه.

ومما يؤيده قوله(صلى الله عليه وآله وسلم): (...واذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم) (۱).

ولكن قد يقال: بان الظاهر اراده المعنى الأول فى قولها (عليها السلام): (تعريضاً للمغفره) ويمكن القول بإراده كلا المعنيين، فتكون اللام للجنس، ولا يلزم منه استعمال اللفظ فى أكثر من معنى، كما لا يخفى.

هذا وقد ورد فى بعض التفاسير: (يوفون بالنذر: الذى اخذ عليهم من ولايتنا) (۲).

وعنه (عليه السلام) : (يوفون لله بالنذر الذى أخذ عليهم فى الميثاق من ولايتنا) (۳).

التعريض لمغفره الله

مسأله: من اللازم ان يجعل الإنسان نفسه فى معرض مغفره الله سبحانه، وان يتجنب المواطن التى تجعله فى معرض غضبه تعالى(۴).

فمصاحبه الأخيار والجلوس فى مجالسهم والنيه الصالحه وان لم يمكنه تحقيقها خارجاً وشبه ذلك، مما يجعل الإنسان فى معرض مغفرته جل وعلا، وفى الحديث الشريف: (ان لربكم فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها) (۵).

وقال تعالى: ((وسارعوا الى مغفره من ربكم)) (۶). وقال سبحانه: ((والله يعدكم

۱- وسائل الشيعه ج۱۱ ص۵۱۳ ب۴۱ ح۲، وفيه: (عن الباقر (عليه السلام) قال: وجدنا فى كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...) وسفينه البحار ماده (كيل).

۲- تفسير (نور الثقلين) ج۵ ص۴۷۷ ح۲۶.

۳- تفسير (نور الثقلين) ج۵ ص۴۷۷ ح۲۷.

۴- فمثلاً قال الإمام الصادق (عليه السلام) : (لا تجالسوا شراب الخمر، فان اللعنه اذا نزلت عمت من فى المجلس) سفينه البحار ماده (خمر). وقال (عليه السلام) : (لا تجالسوا لنا عائباً) الخصال ص۶۱۴ علم امير المؤمنين (عليه السلام) أصحابه فى مجلس واحد اربعمائه باب..

۵- بحار الأنوار ج ۸۰ ص۳۵۲ ب۸ ح۴۸.

۶- آل عمران: ۱۳۳.

مغفره منه وفضلاً)) (۱). ومن البين ان ما يوجب التعرض لمغفره الله الواجبه واجب، وما يوجبه من المستحبات مستحب. و(الوفاء بالنذر) من الواجبات التى جعلها الله سبحانه (تعريضاً لمغفرته) فهو بيان منها (سلام الله عليها) لإحدى الطرق التى تقود الى ذلك.

وتوفيه المكيال والميزان تغييراً للبخس(۲)

توفيه المكيال والميزان

توفيه المكيال والميزان(۳)

مسألتان: يجب توفيه المكيال والميزان، ويحرم مطلق البخس(۴) وقد عده (عليه السلام) من الكبائر، حيث قال عليه السلام: (واجتناب الكبائر وهى .. البخس فى المكيال والميزان)(۵).

وفى حديث المسوخ قال (عليه السلام) : (واما الجرى فمسخ لانه كان رجلاً من التجار وكان يبخس الناس بالمكيال والميزان) (۶).

ولا يخفى أن المكيال والميزان فى الآيات الشريفه(۷) وفى كلامها (عليها السلام) من باب المثال، وإلا ففى المعدود والمذروع وما أشبه ذلك، يكون الحكم كذلك.

۱- البقره: ۲۶۸.

۲- وفى بعض النسخ: (للبخسه) راجع كشف الغمه ج۱ ص۴۸۴. وفى بعض النسخ (ووفاء المكيال والميزان) راجع دلائل الإمامه ص۳۳ حديث فدك.

۳- حول هذه المباحث راجع (موسوعه الفقه) كتاب البيع، والاقتصاد، والواجبات والمحرمات.

۴- البخس: النقص والظلم.

۵- عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج۲ ص۱۲۷ ب۳۵ باب ما كتب الرضا (عليه السلام) للمأمون فى محض الإسلام وشرايع الدين.

۶- الاختصاص ص۱۳۷ المسوخ وسبب مسخها، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

۷- قال تعالى:)ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) [المطففين: ۱-۳]. وقال سبحانه: (يا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولاتعثوا فى الأرض مفسدين) [هود: ۸۵].

وبالتلازم(۱) يفهم أن كل بخس حرام، قال سبحانه: ((ولا تبخسوا الناس أشياءهم))(۲) سواء كان البخس فى الماديات أو فى المعنويات، ويستثنى ما خرج بالخصوص أو بالانصراف.

وقد يستند إلى هذه الآيه ونظائرها فى حق التأليف والطبع والاختراع وأشباهها، فتأمل.

وفى بعض الروايات فى تفسير قوله تعالى: ((ولا تخسروا الميزان)) (۳) قال (عليه السلام) : (لا تبخسوا الامام حقه و لا تظلموه) (۴).

قولها (عليها السلام): (وتوفيه) فإن الكيل والوزن إذا أعطيا بالحق لا يكون هناك بخس فى الأموال ونقص فى الثروات، لأن المجتمع إذا جرى على عدم التوفيه تحول الناس إلى لصوص، إذ النقص فى المكيال والميزان نوع من السرقه، واللصوصيه توجب بخس ثروات الأمه حيث يتحول المجتمع عندئذ من مجتمع منتج متنافس تنافساً إيجابياً إقتصادياً، إلى مجتمع متحايل يحاول أن يخدع بعضهم بعضاً، وحينئذ تنعدم الثقه وتتدنى نسبه التعاون إلى أدنى الدرجات، والمجتمع غير المتعاون لا يتقدم، ولا تنمو ثرواته، بل تتناقص وتتضائل.

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : (وجدنا فى كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):...وإذا طفف الميزان والمكيال أخذهم الله بالسنين والنقص).(۵)

والنهى عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس

حرمه شرب الخمر

۱- أى التلازم فى كلامها)صلوات الله عليها(بين (جعله تعالى توفيه المكائيل والموازين(وبين)تغييرا للبخس(.

۲- هود: ۸۵. والأعراف: ۸۵.

۳- الرحمن: ۹.

۴- بحار الأنوار ج۱۶ ص۸۸ ب۶ ح۱۴. والبحار ج۲۴ ص۶۸ ب ۳۰ ح۱.

۵- وسائل الشيعه: ج۱۱ ص۵۱۳ ب۴۱ ح۲. وسفينه البحار: ماده)كيل(. والأمالى للشيخ الصدوق ص۳۰۸ المجلس ۵۱. وثواب الأعمال ص۲۵۲ عقاب المعاصى. وتحف العقول ص۵۱.

مسأله: يحرم شرب الخمر، ويجب النهى عنه، لإطلاقات أدله النهى عن المنكر.

ولقولها (عليها السلام): (والنهى...) على تقدير كون المراد به (نهيكم) لا (نهيه) فتأمل(۱).

نظراً لأن اللام قد يكون عوضاً عن المضاف إليه وهو ضمير الجمع، أو الضمير الراجع إليه تعالى، فيكون المعنى: جعل الله(۲) نهيكم عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس.(۳)

ويؤيده: أن ما سبق وما سيلحق من الجمل - إلا ما خرج بقائم البرهان(۴)- مصاديق فعل العبد.(۵)

ويؤيده أيضاً - بل يدل عليه على ذلك التقدير - وجود (ففـرض) فى بع-ض النسخ بدل (فجعل)(۶)، هذا ومن المحتمل أن يكون المراد باللام: الجنس أو العهد.

ثم إن المراد بالخمر: كل مسكر(۷) وقد سميت الخمر خمراً لمخامرتها العقل لأنها تستره وتغطيه.

كما أن الحرمه تعم كل ما أوجب الإسكار ولو بالحقنه أو بالتدخين أو ما أشبه

۱- قد يكون إشاره إلى أنه يمكن الاستدلال حتى لو اريد بالنهى نهيه تعالى، فدقق.

۲- إذ هذه الجمل المتعاقبه كلها مفعول ل-)فجعل الله (الوارد فى مطلع كلامها عليها السلام.

۳- فيكون نهى الناس بعضهم بعضاً عن شرب الخمر وردعهم عنه هو المجعول والمقرر من قبله تعالى، أى المأمور به من قبله، أى أنه أمر: بالنهى عن الشرب.

۴- وهو: (إمامتنا...(وهذا مما دل عليه الدليل العقلى والنقلى، فلا مناص من الإلتزام بكونه فعله تعالى مباشره، أما (النهى(فجائز الوجهين، فكان الأرجح نظراً للسياق إراده (نهيكم(من كلامها عليها السلام.

۵- فالإيمان والصلاه والزكاه والصيام و ما أشبه مما سبق، واجتناب القذف وترك السرقه مما سيأتى، وكان من الممكن أن تقول عليها السلام: اجتناب شرب الخمر.

۶- حيث قالت عليها السلام: على هذه النسخه: (ففرض الله الإيمان.. والنهى عن شرب الخمر(فالنهى مفعول ل-)فرض(.

۷- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:)يا حبيبه أبيها: كل مسكر حرام وكل مسكر خمر([سفينه البحار: ماده خمر] وفى مجمع البحرين ماده خمر: (الخمر فيما اشتهر بينهم: كل شراب مسكر ولا يختص بعصير العنب(، وفى القاموس:)والعموم أصح...(.

ذلك(۱) لما دل على حرمه كافه أنواع استعماله قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ألا أيها الناس أنهاكم عن كل مسكر). (۲)

وقال (عليه السلام) : (كل مسكر حرام) (۳).

وقال (عليه السلام) : (كل مسكر خمر) (۴).

وقال (عليه السلام) : (شرب الخمر اشر من ترك الصلاه) (۵).

وقال (عليه السلام) : (.. وشرب الخمر وهو فخ الشيطان) (۶).

وقال (عليه السلام) : (وشرب الخمر مفتاح كل شر) (۷).

وقال (عليه السلام) : (ما بعث الله نبياً الا بتحريم الخمر) (۸).

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحموله اليه) (۹).

قال تعالى: ((انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)) (۱۰).

وقال سبحانه: ((يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير)) (۱۱).

وقال عزوجل: ((انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوه والبغضاء فى الخمر

۱- راجع موسوعه الفقه: ج ۷۶ كتاب (الأطعمه والأشربه) المسأله ۲۲.

۲- بحار الأنوار ج۶۳ ص۴۸۶ ب۱ ح۹. والبحار ج۷۶ ص ۱۷۰ ب۸۸ ح ۱۰.

۳- ثواب الأعمال ص۲۸۵. واعلام الدين ص۴۱۶.

۴- تحف العقول ص۴۲۲. والمسائل الصاغانيه ص۱۱۴.

۵- علل الشرايع ص ۴۷۶ ح۱.

۶- الخصال ص۱۱۳ ح۹۱ الفتن ثلاث.

۷- ثواب الأعمال ص۲۴۴ عقاب الخيانه والسرقه و..

۸- تفسير القمى ج۱ ص۱۹۴ سوره الأنعام.

۹- غوالى اللئالى ج۱ ص۱۶۶ ح۱۷۶.

۱۰- المائده: ۹۰

۱۱- البقره: ۲۱۹.

والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاه فهل أنتم منتهون)) (۱).

ثم إن العله معممه ومخصصه(۲) والملاك(۳) مستفاد من جمله من الروايات، بل بعض الآيات مثل قوله سبحانه:

((لا تقربوا الصلاه وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون))(۴).

فإن من سكر لا يعلم ما يقول، سواء كان السكر بالشراب أم بالطعام أم بغير ذلك من الطرق الموجبه لإدخال المسكر فى البدن ولو بالتنفس.

وكذا قوله تعالى: ((إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوه والبغضاء فى الخمر والميسر))(۵) أما حرمه شرب حتى القطره من الخمر فبالدليل الخاص.(۶)

قولها (عليها السلام): (والنهى عن شرب الخمر) حيث أن شرب الخمر كان شائعاً فى الجاهليه، قد حرمه الإسلام، وكانت بعض النفوس تحن إليه عوداً على ما كانوا عليه، ولذا خصصته الزهراء (عليها السلام) بالذكر وإلا فهو كسائر محرمات الأكل والشرب كالميته ولحم الخنزير والدم وما أشبه.

نعم إن الخمر رأس كل شر، فقد قال الإمام الصادق (عليه السلام) : (إن الخمر أم الخبائث ورأس كل شر، يأتى على شاربها ساعه يسلب لبه فلا يعرف ربه، ولا يترك معصيه إلا ركبها، ولا يترك حرمه إلا انتهكها، ولا رحماً ماسه إلا قطعها ولا فاحشه إلا أتاها).(۷)

وقال (عليه السلام) : (وإن من شرب منها جرعه لعنه الله وملائكته ورسله والمؤمنون، وإن شربها حتى يسكر منها نزع روح الإيمان من جسده، وركبت فيه روح سخيفه خبيثه ملعونه). (۸)

۱- المائده: ۹۱.

۲- الظاهر أن المراد بالعله (الإسكار(وهى تعمم الحرمه لغير الشرب، كالحقنه أيضاً.

۳- الظاهر أن المرد بالملاك (ملاك كون الإسكار محرماً(فهو عله العله.

۴- النساء : ۴۳.

۵- المائده: ۹۱.

۶- راجع موسوعه الفقه ج۷۶ كتاب الأطعمه والأشربه المسأله ۲۲.

۷- وسائل الشيعه: ج۱۷ ص۲۵۳ ب۱۲ ح۱۱. ومثله فى (الاحتجاج) ص۳۴۶ احتجاج أبى عبد الله (عليه السلام) .

۸- وسائل الشيعه: ج۱۷ ص۲۳۸ ب۹ ح۴.

وقال (عليه السلام) : (ولم تقبل صلاته أربعين يوماً، ويأتى شاربها يوم القيامه مسوداً وجهه، مدلعا لسانه، يسيل لعابه على صدره.(١)

وقال (عليه السلام) : (ينادى العطش العطش). (٢)

وإن شرب الخمر رجس، لأنه يوجب السكر الذى هو مفتاح كل شر، والرجس بمعنى ما يؤدى للموبقات.(٣)

المخدرات

مسأله: ومن ذلك يعلم حرمه استعمال المخدرات أيضاً الموجبه لذهاب العقل، لأن العله عامه وإن كان المورد خاصاً.

وربما يمكن استفاده ذلك من قولها (عليها السلام): (تنزيهاً عن الرجس) إذ الرجس هو القذر، وقد روى بسند صحيح عن أبى الحسن الماضى (عليه السلام) : (إن الله لم يحرم الخمر لاسمها ولكن حرمها لعاقبتها فما كان عاقبته عاقب-ه الخم-ر فهو خمر)(٤) وكذلك ما علل فيه حرمه الخمر بأن شاربها لا يعرف أمه وأخته و...(٥). وأما غير الموجب لذهاب العقل منها(٦) فحرمته منوطه بما إذا أضر ضرراً بالغاً.(٧)

اجتناب الرجس

مسأله: يجب تجنب الرجس، وذلك فى مراتب منه وفى مصاديق كثيره منه مما لاشك فيه، ولكن هل يمكن تأسيس الأصل فى ذلك والالتزام بحرمه كل ما صدق عليه هذا العنوان بما هو

١- وسائل الشيعه: ج١٧ ص٢٣٧ ب٩ ح٢.

٢- وسائل الشيعه: ج١٧ ص٢٤٤ ب٩ ح٢٤.

٣- فى القاموس:)الرجس: العمل المؤدى إلى العذاب(. وفى لسان العرب، ماده (رجس): (الرجس: القذر.. النجس.. وقد يعبر به عن الحرام والفعل القبيح والعذاب واللعنه والكفر).

٤- وسائل الشيعه: ج١٧ ص٢٧٣ ب١٩ ح١.

٥- راجع الوسائل ج١٧ ص٣٥٣ ب١٢ ج١١. والاحتجاج ص٣٤٦ احتجاج أبى عبد الله (عليه السلام) .

٦- أى من المخدرات.

٧- راجع موسوعه الفقه ج٧٦، كتاب (الأطعمه والأشربه) المسأله ٢٢.

هو؟

لا يبعد ذلك، وربما أمكن الاستناد إلى كلامها (عليها السلام) لإثباته، والأمر بحاجه إلى مزيد من التأمل.

والمراد بالرجس: القذاره والخباثه(۱) فإن القـذاره قـد تكون ماديه فى النفس أو الجسد وقد تكون معنويه، قال سـبحانه وتعالى: ((فاجتنبوا الرجس من الأوثان)) (۲).

وهذا رجس معنوى فى قبال الرجس المادى فى النفس الموجب للسكر، والرجس البدنى كالتلوث بالقذارات الخارجيه.

قال تعالى: ((انما يريـد الله ليـذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا)) (۳)فهم (عليهم السـلام) منزهون عن الرجس بما للكلمه من معنى، كما دل على ذلك مختلف الروايات(۴). وفى الدعاء: (اعوذ بالله من الرجس) (۵).

هذا وقد فسر الرجس ايضا بالشك، قال (عليه السلام) : (الرجس هو الشك) (۶)، وبعمل الشيطان(۷) وبالنجس(۸).

۱- الرجس بمعنى: القـذر، النجس، الفعل القبيح ... راجع لسان العرب وغيره، وفى القاموس: (...كل ما اسـتقذر من عمل(ومن معانيه: وسوسه الشيطان، كما فى (المنجد).

۲- الحج: ۳۰.

۳- الأحزاب: ۳۳.

۴- راجع التفاسير، فى تفسير هذه الآيه المباركه من سوره الأحزاب.

۵- البلد الأمين ص۲ فيما يتعلق بآداب التخلى.

۶- راجع معانى الأخبار ص۱۳۸ ح۱ باب معنى الرجس، وتفسير العياشى ج۱ ص۲۴۹ ح۱۶۹ من سوره النساء.

۷- راجع تأويل الآيات ص۴۴۹ سوره الأحزاب.

۸- راجع مجموعه ورام ج۱ ص۲۴، ومتشابه القرآن ج۲ ص۱۵۸.

واجتناب القذف حجاباً عن اللعنه(۱)

حرمه القذف والسب

مسأله: يحرم القذف، وفيه الحد، وتفصيل الكلام فى الفقه(۲).

والقذف هنا: يعم السب والفحش واللعن وما أشبه ذلك(۳).

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): (واعلموا ان القذف والغيبه يهدمان عمل ألف سنه) (۴).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (القذف من الكفر والكفر فى النار) (۵).

وقال (عليه السلام) : (ان الكبائر احد عشر.. الشرك بالله عزوجل وقذف المحصنه..)(۶).

وهل يراد بالقذف ما ارتبط بالعرض أو مطلقاً؟ فإن أصل القذف الرمى(۷) ثم استعمل فيما يرتبط بالعرض، لكن هل غلب على ما يرتبط بالعرض

بالمعنى الأخص بحيث أصبح حقيقه تعينيه فيه أم لا؟.

احتمالان، وإن كان المنصرف الأول(۸) والإطلاق يقتضى الثانى، قال الشاعر:

۱- وفى بعض النسخ: (اجتناب قذف المحصنه حجاباً عن اللعنه) راجع دلائل الامامه ص۳۳ حديث فدك. وفى بعض النسخ: (واجتناب قذف المحصنات حجباً عن اللعنه) راجع علل الشرايع ص۲۴۸ ح۲ باب علل الشرايع واصول الاسلام.

۲- راجع موسوعه الفقه ج۸۷-۸۸ كتاب الحدود والتعزيرات ص۳۲۱-۳۸۳.

۳- القذف: السب، وقذف المحصون أى سبها، [لسان العرب]، قذف الرجل: رماه واتهمه بريبه، وقاذفه: راماه وشاتمه[المنجد]، والمقذف: الملعن[القاموس].

۴- جامع الأخبار ص۱۵۸ الفصل العشرون والمائه فى قذف النساء.

۵- جامع الأخبار ص۱۵۸ الفصل العشرون والمائه فى قذف النساء.

۶- غوالى اللئالى ج۱ ص۸۸ الفصل الخامس.

۷- راجع (لسان العرب) ماده (قذف).

۸- فى (مجمع البحرين): قذف المحصنه رماها بفاحشه. وفى (القاموس): قذف المحصنه رماها بزنيه. وفى (لسان العرب): القذف رمى المرأه بالزنا أو ما كان فى معناه، ويؤيد هذا المعنى النسخه الاخرى لكلامها عليها السلام (واجتناب قذف المحصنات(على ما نقله آيه الله السيد محمد كاظم القزوينى)رحمه الله) فى كتابه: (فاطمه الزهراء من المهد إلى اللحد(.

(ولست بقائل قذفاً ولكن لأمر ما تعبدك العبيد)

وفی بعض النسخ(۱) (قـذعاً) مكـان (قـذفاً)، والقـذع هو القـذف والرمی بالفحش وسوء القول(۲)، فـإن الخليفه كـان يجمع من الغلمان الخناثی ثم يبيت معهم من أول الليل إلی الصباح يتعاطون الفاحشه، وإلی ذلك أشار الشاعر فی هذا البيت.

وقال شاعر آخر:

(ولا يبيت لهم خنثی تنادمهم ولا يری لهم قرد له حشم)

وذكرنا بعض التفصيل فی كتاب (ممارسه التغيير)(۳).

ثم إن هناك آثاراً وضـعيه للقذف خصوصاً الرمی بالفاحشه، وذلك لأن من قذف قذف، فترجع اللعنه اليه كأثر وضـعی تكوينی لذلك، فمن الحكمه فی فرض اجتناب القذف هی الحيلوله عن رجوع ضـرره ولعنه إلی نفس القاذف، قال سـبحانه: ((ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم))(۴).

وقال علی (عليه السلام) : (انی أكره لكم أن تكونوا سبابين).(۵)

وقال (صلی الله عليه وآله وسلم): (سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه من معصيه الله وحرمه ماله كحرمه دمه) (۶).

وقال (صلی الله عليه وآله وسلم): (من سب علياً فقد سبنی ومن سبنی فقد سب الله

۱- أی بعض نسخ الشعر.
۲- وفی (لسـان العرب) مـاده (قـذع): (القـذع: ..الفحش.. قـذعه:.. رمـاه بالفحش وأساء القول فيه.. واقـذع القول: اساءه.. الهجاع المقذع: الذی فيه فحش وقذف وسب يقبح نشره.. اقذع له: أفحش فی شتمه).
۳- راجع كتاب (ممارسه التغيير لإنقاذ المسلمين) ص۳۲۹-۴۳۸.
۴- الأنعام: ۱۰۸.
۵- بحار الأنوار: ج۳۲ ص۵۶۱ ب۱۲ ح۴۶۶.
۶- جامع الأخبار ص۱۶۰ الفصل الخامس والعشرون والمائه، فی السب.

عزوجل) (۱).

ولعل قولها (عليها السلام): (حجاباً عن اللعنه) إشاره إلى قوله سبحانه: ((إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخره))(۲).

لا- يقال: فلماذا نرى كلمات اللعن والسب أو ما أشبه فى القرآن الحكيم، مثل قوله سبحانه: ((إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم))(۳) وكذلك سب الأشخاص مثل : [عتل بعد ذلك زنيم](۴).

قال تعالى: ((اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)) (۵).

وقال سبحانه: ((اولئك لهم اللعنه ولهم سوء الدار)) (۶).

وقال عزوجل: ((وان عليك اللعنه الى يوم الدين)) (۷).

وقال جل ثناؤه: ((ولهم اللعنه ولهم سوء الدار)) (۸).

لأنه يقال: إذا كان النقص واقعياً ورجع الأمر إلى إرشاد الطرف أو إرشاد أهله وعشيرته أو الآخرين لزم، وهذا ليس من السباب فى شىء بل داخل فى إرشاد الجاهل وتنبيه الغافل وإراءه الطريق للضال، فالمنع والجواز لهما موردان وهذان عقليان قبل أن يكونا شرعيين.

هذا بالإضافه إلى أن كلمات اللعن وشبهه الموجوده فى القرآن الكرى-م كثيراً

منها لا توجه إلى أسماء معينه مذكوره، بل الى من يحمل تلك الصفات الرذيله(۹) أو

۱- جامع الأخبار ص۱۶۱ الفصل الخامس والعشرون والمائه، فى السب. والأمالى للشيخ الصدوق ص۹۷ المجلس۲۱. وعيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج۲ ص۶۷ ح۳۰۸. والمناقب ج۳ ص۲۲۱. وغوالى اللئالى ج۴ ص۸۷ ح۱۰۹.

۲- النور: ۲۳.

۳- الأنبياء: ۹۸.

۴- القلم: ۱۳.

۵- البقره: ۱۵۹.

۶- الرعد: ۲۵.

۷- الحجر: ۳۵.

۸- غافر: ۵۲.

۹- مثلا- قوله تعالى:)ولا- تطع كل حلاف مهين، هماز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم، عتل بعد ذلك زنيم) [القلم: ۸-۱۳]

وقوله سبحانه: (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمه الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار([ابراهيم: ۲۸-۲۹] وقوله تعالى:)وخاب كل جبار عنيد([ابراهيم: ۱۵] وقوله سبحانه: و(وعلى الثلاثه الذين خلفوا)[التوبه: ۱۱۸] وقوله تعالى: و(والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين...والله يشهد انهم لكاذبون)[التوبه: ۱۰۷] وقوله سبحانه: (فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذى قيل لهم... وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون... فخلف من بعدهم خلف..) [الأعراف: ۱۶۲- ۱۶۹] وقوله تعالى: (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخره([الأحزاب: ۵۷].

الامم السابقه، فالتركيز يكون على الصفات والأفكار والعقائد وأنواع السلوك والعمل، لا الأفراد بأنفسهم، أما ما توجه الى أسماء معينه كقوله تعالى: ((تبت يدا أبى لهب))(۱) فإنه يدخل فى باب التزاحم والأهم وما أشبه كما لا يخفى.

الاجتناب عن اللعنه

مسأله: يجب أن يبتعد الإنسان عن المواطن التى توجب له (اللعنه)(۲) فى الجمله، قال تعالى: ((ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً))(۳).

واستظهار ذلك من كلامها (عليها السلام) نظراً للتلازم المتقدم الذى ذكرناه بين العله والمعلول، والسبب والمسبب ونحوهما، لكن لا يخفى أن اللعن ينصرف إلى معنى: الإبعاد والطرد من الرحمه أو الخير، والبعد كما يكون فى أصول الدين والفروع الواجبه، كذلك يكون فى الأحكام والفروع المستحبه تركاً، والمكروهه فعلاً ولذا ورد اللعن بمختلف معانيه فى جمله من الروايات:

كقوله (عليه السلام) : (ملعون ملعون من نكح بهيمه) (۴).

۱- المسد : ۱.

۲- (اللعنه) لغه: تكون لمعانى مختلفه، لعنه: أخزاه، وسبه، وأبعده، وطرده عن الخير، وعذبه، وأهلكه، ودعى عليه، وغيرها، راجع [لسان العرب، المنجد، المجمع وغيرها].

۳- الأحزاب: ۶۴.

۴- الخصال ص۱۲۹ ح۱۳۲ ثلاثه ملعونون. ومعانى الأخبار ص۴۰۲ ح۶۷ باب نوادر المعانى.

وقال (علیه السلام) : (المنجم ملعون، والکاهن ملعون، والساحر ملعون، والمغنیه ملعونه) (۱).

وقال (علیه السلام) : (ملعون من ظلم أجیراً أجرته) (۲).

وقال (علیه السلام) : (ملعون من سب والدیه) (۳).

وقال (علیه السلام) : (من آذی الله فهو ملعون) (۴).

وقال (صلی الله علیه وآله وسلم): (ناکح الکف ملعون) (۵).

وقال (صلی الله علیه وآله وسلم): (من لعب بالشطرنج ملعون) (۶).

وقال (علیه السلام) : (المحتکر ملعون) (۷).

وقال (صلی الله علیه وآله وسلم): (ملعون ملعون من ضیع من یعول) (۸).

وقال (علیه السلام) : (معلون من جلس علی مائده یشرب علیها الخمر) (۹).

وقال (صلی الله علیه وآله وسلم) : (ملعون ملعون مبغض علی بن أبی طالب (علیه السلام))(۱۰).

وقال (صلی الله علیه وآله وسلم) : (ملعون ملعون من یظلم ابنتی فاطمه (علیها السلام)) (۱۱).

وقال (صلی الله علیه وآله وسلم): (من أبغض عترتی فهو ملعون) (۱۲).

۱- الخصال ص۲۹۷ ح۶۷ خمسه ملعونون.

۲- دعائم الاسلام ج۲ ص۷۴ فصل فی ذکر الاجارات.

۳- مجموعه ورام ج۱ ص۱۱۱.

۴- روضه الواعظین ص۲۹۳. وجامع الأخبار ص۱۴۷ الفصل العاشر والمائه.

۵- غوالی اللئالی ج۱ ص۲۶۰ الفصل العاشر ح۳۸.

۶- غوالی اللئالی ج۱ ص۲۶۰ الفصل العاشر ح۴۰.

۷- غوالی اللئالی ج۲ ص۲۴۲ باب المتاجر ح۳.

۸- غوالی اللئالی ج۳ ص۱۹۳ باب التجاره ح۱.

۹- المحاسن ص۵۸۵ ح۷۷ باب موائد الخمر.

۱۰- کن-ز الفوائد ج۱ ص۱۴۹.

١١- العدد القويه ص٢٢٥ نبذه من احوال الصديقه الطاهره. وكن-ز الفوائد ج١ ص١٤٩.

١٢- جامع الأخبار ص٨٤ الفصل الأربعون.

وقال (علیه السلام) : (ملعون ملعون من آذی جاره) (۱).

وقال (علیه السلام) : (ملعون ملعون قاطع رحمه) (۲).

وقال (علیه السلام) : (شارب الخمر ملعون) (۳).

کما ورد(۴) عنه (علیه السلام) : (من کان آخر یومیه شرهما فهو ملعون) (۵).

وقال (علیه السلام) : (ملعون من القی کله علی الناس) (۶).

وقال (علیه السلام) : (الجالس فی وسط القوم ملعون) (۷).

وقال (علیه السلام) : (معلون من أخر العشاء الی ان تشتبک النجوم) (۸).

وقال (علیه السلام) : (المنان علی الفقراء ملعون فی الدنیا والآخره) (۹).

وقال (علیه السلام) : (ملعون من لم ینصح أخاه) (۱۰).

ومثل ما ورد من اللعن لمن أکل زاده وحده أو نام فی بیت وحده أو رکب الفلاه وحده(۱۱)، أو ما أشبه ذلک.

والمراد من (اللعنه) فی قولها (علیها السلام): اللعنه التی تسببها المحرمات، وأما اللعن فی

۱- کن-ز الفوائد ج۱ ص۱۴۹.

۲- کن-ز الفوائد ج۱ ص۱۴۹.

۳- فقه الرضا (علیه السلام) ص۲۵۴.

۴- ما سبق من الروایات کانت تدل علی الحرمه وما سیأتی علی الکراهه.

۵- معانی الأخبار ص۳۴۲ ح۳ باب معنی المغبون. وکشف الغمه ج۲ ص۲۵۲.

۶- فقه القرآن ج۲ ص۳۱ باب المکاسب المباحه. وتحف العقول ص۳۷.

۷- الخرائج ص۱۰۴۹. وشبهه فی (مجموعه ورام) ج۱ ص۳۰.

۸- الاحتجاج ص۴۷۹.

۹- ارشاد القلوب ص۱۹۴ ب۵۲.

۱۰- کن-ز الفوائد ج۱ ص۱۴۹.

۱۱- راجع مکارم الأخلاق ص۴۳۷ الفصل الثالث فی وصیه النبی صلی الله علیه وآله لعلی (علیه السلام) . قال صلی الله علیه وآله وسلم: (یا علی لعن الله ثلاثه: آکل زاده وحده وراکب الفلاه وحده والنائم فی بیت وحده).

أصول الدين أو فى المكروهات فقولها (عليها الصلاه والسلام) قد تكون منصرفه عنهما.(۱)

وترک السرقه إيجاباً للعفه(۲)

حرمه السرقه

مسأله: السرقه بمختلف أنواعها - سواء أدت إلى قطع اليد أم لم تؤد، وسواء كانت سرقه للأموال أم للحقوق، وسواء كانت من الأفراد أم الأمم، وكذلک من الأجيال القادمه مما ذكر مفصلاً فى الفقه(۳)- محرمه، فإنها تسبب الفوضى فى المجتمع، وانعدام الأمن، والهرج والمرج، إضافه الى كونها مصادره لجهود الآخرين وحقوقهم، وإن جعل حدود العقوبات على أفرادها مختلفه حسب الحكَم والمصالح المختلفه. قال (عليه السلام) : (ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)(۴).

وجوب التحلى بالعفاف

مسأله: يجب التحلى بالعفه، قال (عليه السلام) : (عليک بلزوم العفه والورع) (۵).

وقال (عليه السلام) : (ان افضل العباده عفه البطن والفرج) (۶).

وقال (عليه السلام) : (العفه رأس كل خير) (۷).

۱- فاللعن فى أصول الدين رتبه ودرجه أعلى، وفى المكروهات رتبه أدنى.

۲- وفى بعض النسخ: (ومجانبه السرقه) راجع علل الشرايع ص۲۴۸ باب علل الشرايع واصول الاسلام ح۱. وكشف الغمه ج۱ ص۴۸۴ فاطمه عليها السلام.

۳- راجع للإمام المؤلف حول شتى هذه النقاط: (الفقه: الاقتصاد(و)الفقه: الغصب) و(الفقه: الحدود(و(الفقه: والديات(.

۴- الخصال ص۶۰۸. وعيون اخبار الرضا (عليه السلام) ج۲ ص۱۲۴ باب ما كتبه الرضا (عليه السلام) للمأمون فى محض الاسلام وشرايع الدين. ودعائم الاسلام ج۲ ص۴۶۸ فصل فى ذكر الحكم فى السراق.

۵- مستدرک الوسائل ج۱۲ ص۷۱ ب۶۷ ح۱۳۵۴۱.

۶- الاختصاص: ص۲۲۸.

۷- غرر الحكم ودرر الكلم ص۲۵۵ ح۵۳۹۹ الفصل الثانى موجبات عزه النفس.

وفی الـدعاء: (وارزقنی العفه فی بطنی وفرجی) (۱). والمراد بـالعفه هنـا: العفه عن (ما لا یحل) وهی العفه الواجبه، لأنه من العفه واجب، ومنها مستحب.

والعفه معناها: کف النفس عن الشیء المشین والقبیح(۲) فإن کان الشیء المشین محرماً کانت العفه واجبه، وإن کان مرغوباً عنه لا- إلی المنع عن النقیض کانت العفه مستحبه، أما العفه فی قولها (علیها السـلام) فمنصـرفه للأمر الواجب للقرینه، فإن العفه حاله تقتضـی حفـظ الیـد واللسان والبطن والفرج وسائر الجوارح، فإذا سـرق إنسان خرق عفته، ومن المعلوم أن خرق العفه یؤدی إلی سـائر الموبقـات، ولـذا تری السارق لا یمتنع عاده من اغتصاب النساء وأکل الحرام، إلی غیر ذلک. ومن المعلوم أن تفشـی عـدم العفه فی المجتمع یهـدم الإجتمـاع، ولعـل لـذلک قرر الشـارع للسـرقه عقوبه من أشـد العقوبـات إذا توفرت فیهـا جمیع الشـروط المذکور فی الفقه – قال تعالی: ((والسارق والسارقه فاقطعوا أیدیهما جزاء بما کسبا نکالاً من الله)).(۳)

وحرم الله الشرک إخلاصاً له بالربوبیه(۴)

الشرک الجلی والخفی

مسأله: یحرم الشرک الجلی، وکذلک یحرم الشرک الخفی أیضاً(۵) فی الجمله، قال تعالی:

۱- الإقبال ص۱۹۸ ب۲۵. والإقبال ص۲۰۳ ب۲۶. وص ۲۲۰ ب۲۹. وص۲۲۷ ب۳۱. وص ۲۳۰ ب۳۲. وص۲۳۴ ب۳۳. وص۲۳۹ ب۳۴ و...

۲- جاء فی کتب اللغه: العفه: الامتناع عن مالا- یحل) عن الحرام أو المحارم(وما لا یجمل)أی ما لا یحسن للمرء أن یأتی به(وإنها: النزاهه عن القبائح، وذکروا من مصادیقها: کف النفس عن السؤال من الناس، راجع (مجمع البیان) و(لسان العرب) و(القاموس) وغیرها.

۳- المائده: ۳۸.

۴- وفی بعض النسخ: (والنهی عن الشرک اخلاصاً له تعالی بالربوبیه) راجع دلائل الامامه ص۳۳ حدیث فدک.

۵- کالریاء، فانه الشرک الخفی، راجع (منیه المرید) ص۲۱۷ الفصل الثانی فی آفات المناظره وما یتولد منها من مهلکات الاخلاق.

((لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم)) (۱).

وقال تعالى فى الحديث القدسى: (يا عيسى لا تشرك بى شيئاً) (۲).

وقال عزوجل:)يا موسى.. لا تشرك بى، لايحل لك الشرك بى((۳).

وهل المراد بالشرك هنا: الشرك الجلى حتى يكون تأكيداً لما تقدم من قولها (عليها السلام): (فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك)، أو الشرك الخفى كالرياء ونحوه حتى يكون تأسيساً؟.

لا يستبعد الثانى، لأن الأصل التأسيس، وإن كان المنصرف من لفظ (الشرك) المعنى السابق فيكون تأكيداً، لكن السياق قد يؤيد الشرك الخفى، إضافه إلى كلمه (إخلاصاً) المقابله للشرك الخفى، فهذه الكلمه والسياق وعدم التكرار تقاوم الانصراف البدوى، فتأمل.

كما يمكن التفريق بين هذا المقطع وذاك بالقول بأن المراد بالجعل فى الكلام السابق التكوين، ويكون المراد بالتطهير أيضاً التكوينى، والمراد ب- (حرم): التشريع، فلا تكرار.

أو يقال: إن الأول إيجابى إذ (الإيمان) شىء وجودى، والثانى (الشرك) شىء سلبى باعتباره سلباً للإيمان.(۴)

أو يقال: بأنه مضاد للأول وكلاهما وجوديان من قبيل (الشجاعه والجبن) ولذا استحق كل منهما الذكر، كغالب الأضداد، سواء كان لها ثالث أم لا، ولا يهم الآن تحقيق ذلك.

ومن لا يشرك فإنه يخلص لله سبحانه بالإذعان له بالربوبيه وحده.

ولعلها (عليها السلام) كررت ذلك بلفظين - على القول بأنه تكرار - لشده الاهتمام به، وهناك بعض الاحتمالات الآخر، والله سبحانه وأولياؤه (عليهم السلام) أعلم.

۱- لقمان: ۱۳.

۲- الامالى للشيخ الصدوق ص۵۲۲ المجلس۷۸. وتنبيه الخواطر ونزهه النواظر ج۲ ص۱۴۵. وتحف العقول ص۵۰۰ مناجاه الله جل ثناؤه لعيسى بن مريم (عليه السلام) .

۳- اعلام الدين ص۲۲۲.

۴- أو يقال بالعكس، نظراً لأن التوحيد سلب الألوهيه عما عدا الله، والشرك إثباتها لغيره أيضاً.

ثم إن التحريم ههنا إرشادى، وعلى بعض الآراء مولوى.(١)

فاتقوا الله حق تقاته(٢)

مراتب التقوى

مسأله: التقوى لها معان ومراتب، وهى على ذلك تنقسم إلى ما هو واجب وما هو مستحب، ومنها ما يكون من درجات المقربين.(٣)

فإن التقوى قد تطلق ويراد بها (الخشيه من الله تعالى وهيبته) وعلى هذا فهى حاله نفسانيه وملكه روحانيه، وقد يراد بها معنى أدق من هذا.(٤)

وقد تطلق ويراد بها الإطاعه والعباده(٥) وهو الغالب، وهى على هذا ليست شيئاً وراء إتيان الواجبات وترك المحرمات فقوله سبحانه: ((فاتقوا الله ما استطعتم))(٦) وقوله تعالى: ((اتقوا الله حق تقاته)) (٧) وما أشبه ذلك، مثل قوله تعالى: ((أطيعوا الله وأطيعوا الرسول))(٨) حيث أن الطاعه ليست شيئاً وراء الإتيان بالواجب-ات وترك المحرم-ات بل ه-ذه

١- من الأقوال فى ملاك الأوامر الإرشاديه: كل ما استقل به العقل فهو إرشادى، وعلى هذا فتحريم الشرك إرشاد لحكم العقل، ومن الأقوال: ان الإرشادى هو كل ما لزم من اعتباره مولوياً الدور وشبهه، فعلى هذا فتحريم الشرك ههنا مولوى، إذ لايلزم من اعتباره مولوياً محال، فتأمل.

٢- اشاره الى قوله تعالى: (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) آل عمران: ١٠٢.

٣- قد يكون هذا عطفاً للخاص على العام نظراً لأهميته.

٤- قد يكون المراد: تن-زيه القلب عن التفكير فى الذنب وهى درجه ساميه جداً، وقد يكون المراد: التوقى عن كل ما يشغل القلب عن الله تعالى، بأن يكون القلب معموراً بذكر الله دوماً، وهى درجه أسمى وأعلى كما لا يخفى، وسيأتى بيانه من الإمام المؤلف بعد قليل.

٥- قال الإمام الصادق (عليه السلام) عندما سئل عن تفسير التقوى: (أن لا يفقدك الله حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك). [الوسائل: ج١١ ص١٨٩ ب١٩ ح١٤ ، فى جواب من قال له : أوصنى].

٦- التغابن: ١٦.

٧- آل عمران: ١٠٢.

٨- المائده: ٩٢.

مصـاديقه-ا، وكـذلك ههنـا فليست التقوى على هـذا المعنى أمراً وراء أداء الواجبات وترك المحرمات لوضوح إنه ليس هناك أمران ونهيان، كما أنه ليس هناك واجبان ومحرمان وثوابان وعقابان، على ما ذكر مفصلاً فى علمى الكلام والأصول(١).

وفى الحديث عن ابى بصير قال: (سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزوجل: ((فاتقوا الله حق تقاته)) قال (عليه السلام) : يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر) (٢).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) فى خطبه الغدير: (معاشر الناس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) (٣).

نعم للإطاعه والتقوى مراتب(٤) بحسب الأمر والمتعلق وما أشبه، وقد تكون فى المستحب والمكروه، لكن لا على سبيل اللزوم والمنع من النقيض وإنما على سبيل الرجحان، بل من التقوى والإطاعه أيضاً ما يرتبط بالمباحات(٥) ل- :

(ان الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه)(٦).

و:(ان الله يغضب على من لاـ يقبل رخصته) (٧) وذلك فى قبال من يوجب أو يحرم على نفسه بعض المباحات، قال سبحانه: ((قل من حرم زينه الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق)).(٨)

الاستزاده من التقوى

١- من مواطن هذا البحث : مبحث (الأوامر) و(التجرى والانقياد) و(هل أن الأمر يقتضى النهى عن الضد؟) و(مقدمه الواجب) فى علمى الاصول، يراجع (الوصائل إلى الرسائل) و(الأصول) للإمام المؤلف دام ظله.

٢- معانى الأخبار ص٢٤٠ باب معنى اتقاء الله حق تقاته ح١.

٣- العدد القويه ص١٧۶ خطبه النبى صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم.

۴- الظاهر أن المراد: إن لها مراتب من حيث درجات الوجوب أو الرجحان وأشديه الطلب.

۵- وعلى هـذا فيكون المراد من التقوى ههنـا: التوقى عن تحريم أو إيجاب ما أحله الله تشـريعاً، لا الترقى عن مجرد ترك المباح أو فعله، ولو إستمراراً، كيف والفرض انه مباح.

۶- تفسير القمى ج١ ص١۶.

٧- سفينه البحار: ج١ ص٥١٧ [الطبعه القديمه]. والمناقب ج۴ ص۴١۴ فصل فى آياته (عليه السلام) .

٨- الأعراف: ٣٢.

مسأله: حق التقوى هو العبوديه المطلقه لله سبحانه وتعالى، أى العبوديه التى لاتشوبها شائبه رياء أو سمعه أو عجب، او أى نوع من أنواع الأنانيه، بل كما قال على (عليه السلام) : (ولكن وجدتك أهلاً للعباده فعبدتك). (۱)

وهى التى تتحقق بالرضا بقضاء الله على النحو الأتم، وبتذكره سبحانه وتعالى دوماً بحيث لا يغيب عن القلب والفكر أبداً، بل يجده الإنسان حاضراً ناظراً أبداً، كما نجد ذلك متجلياً فى حياه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله الأطهار (عليهم السلام)(۲) فه-م معصومون من الغفله عن ذكر الله إضافه إلى عصمتهم من مجرد التفكير فى الذنب، بل فى المكروه أيضاً.

ومن المستحب أن يسعى الإنسان للاستزاده من التقوى يوماً بعد يوم، بل ساعه بعد ساعه، نظراً إلى قوله تعالى: ((اتقوا الله حق تقاته)).(۳)

وحق التقوى، له مراتب متصاعده غير محدوده بحد، مما قد يعبر عنه باللامتناهى اللايقفى، وحيث أن كثيراً من مراتبها مما يتعسر - بل مما يتعذر - على غالب الناس، قال تعالى فى آيه أخرى: ((فاتقوا الله ما استطعتم))(۴) فقوله تعالى: ((اتقوا الله حق تقاته))(۵) تشير إلى ما هو المبتغى، والمراد الأسمى و((ما استطعتم)) تشير إلى ما على الإنسان أن يحققه،فلا يصح على هذا، ما قيل من أن ((ما استطعتم)) ناسخه للآيه الاخرى: ((حق تقاته)) بل أحداهما مكمله للاخرى.(۶)

۱- قصص الانبياء للجزائرى ص۲۱۱ ب۱۱. وغوالى اللئالى ج۱ ص۴۰۴. والغوالى ج۲ ص۱۱. والالفين ص۱۲۸ المائه الثانيه. ونهج الحق ص۲۴۸ الاول فى العباده. وبحار الأنوار: ج۶۹ ص۲۷۸ ب۱۱۶ ح۱.

۲- ومنه لم يترك أمير المؤمنين (عليه السلام) ذكر الله حتى حين أراد الحلاق قص شارب وطلب منه إطباق شفتيه.

۳- آل عمران: ۱۰۲.

۴- التغابن: ۱۶.

۵- آل عمران : ۱۰۲.

۶- راجع (مجمع البيان) ج۵ ص۳۰۱، وفيه: (ولا تنافى بين هذا وبين قوله (اتقوا الله حق تقاته) لان كل واحد منهما الزام لترك جميع المعاصى، فمن فعل ذلك فقد اتقى عقاب الله، لان من لم يفعل قبيحاً ولا أخل بواجب فلا عقاب عليه، الا ان فى احد الكلامين تبيينا ان التكليف لا يلزم العبد الا فيما يطيق، وكل امر أمر الله به فلابد أن يكون مشروطاً بالاستطاعه، وقال قتاده: قوله (فاتقوا الله ما استطعتم) ناسخ لقوله (اتقوا الله حق تقاته) وكأنه يذهب الى ان فيه رخصه لحال التقيه وما جرى مجراها مما يعظم فيه المشقه، وان كانت القدره حاصله معه.. وقال غيره ليس هذا بناسخ، وانما هو مبين لامكان العمل بهما جميعاً وهو الصحيح). انتهى

ومن الواضح أن الله سبحانه وتعالى جعل للأشياء حدوداً، فالصلاه فى كل يوم خمس مرات، والصوم فى كل سنه شهراً، والحج فى العمر مره واحده، وهكذا مما هو محدد فى جانب الكم، وكذلك الكثير مما هو محدد فى جانب الكيف، أما التقوى فإنه سبحانه لم يجعل لها حداً بل قال تعالى: ((اتقوا الله حق تقاته))(۱) لأنه فى كل حصه حصه من الحياه تقوى أو لا تقوى.

ثم التقوى أيضاً كما سبق على درجات، فهى ممتده كماً إلى آخر نفس من أنفاس الحياه - وعدم الحد هنا نسبى - كما أنها فى الكيف غير محدوده بنحو اللايقفى كما سبق.

قال تعالى: ((وتعاونوا على البر والتقوى)) (۲).

وقال (عليه السلام) : (ان خير الزاد التقوى) (۳).

وقال (عليه السلام) : (ان التقوى حق الله سبحانه عليكم) (۴).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (نحن كلمه التقوى) (۵).

ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون(۶)

الموت على الإسلام

۱- آل عمران: ۱۰۲.

۲- المائده: ۲.

۳- الأمالى للشيخ الصدوق ص۱۰۷ المجلس ۲۳ ح۱.

۴- غرر الحكم ودرر الكلم ص۲۶۹ ح۵۸۵۵ الفصل الخامس فى التقوى.

۵- الخصال ص۴۳۲ ح۱۴. وتفسير فرات الكوفى ص۳۰۵ ح۴۱۲ من سوره الشعراء.

۶- البقره: ۱۳۲.

مسأله: الموت بما هو هو أمر غير اختیاری، إلا أن الموت علی صفه وحاله اختیاریه اختیاری، ولذلک یمکن أن یؤمر به أو ینهی عنه بهذا اللحاظ، ف- (الموت علی الإسلام) مأمور به، قال تعالی: ((ومن یبتغ غیر الإسلام دیناً فلن یقبل منه))(۱) یعنی وجوب الاستمرار فی الاعتقاد الحق إلی آخر لحظه من لحظات العمر. فالجمله السابقه(۲) تشیر إلی الجانب الکیفی، وهذه الجمله(۳) إلی الامتداد الزمنی، أی: اتقوا الله حق تقاته واستمروا علی ذلک إلی حین الموت، والمسلم الحقیقی هو الذی یطیع الله فی کل شئ وفی کل لحظه من لحظات العمر، فلا یموت الإنسان إلا وهو فی طاعه الله سبحانه.

وفی الحدیث: (وأعوذ بالله من شر عاقبه الأمور) (۴). وقال (علیه السلام) : (اشد الناس ندماً عند الموت العلماء غیر العاملین) (۵). وقال (علیه السلام) : (ایاک ان ینزل بک الموت وأنت آبق عن ربک فی طلب الدنیا)(۶).

حسن العاقبه

مسأله: کل ما یؤدی إلی حسن العاقبه للإنسان فهو راجح ومطلوب، فان کان فی مرتبه المنع من النقیض کان واجباً، وإلا کان مستحباً، وذلک عقلی قبل أن یکون شرعیاً، وإنما المصادیق غالباً مما یؤخذ من الشارع، لقصور العقل عن التوصل إلی کثیر من جهاتها أو تزاحماتها.

وقد قال سبحانه: ((والی الله عاقبه الأمور)) (۷).

وقال تعالی: ((فسیروا فی الأرض فانظروا کیف کان عاقبه المکذبین)) (۸).

۱- آل عمران: ۸۵.

۲- أی: (اتقوا الله حق تقاته(.

۳- أی: (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون).

۴- الأمالی للشیخ الصدوق ص۴۸۷ المجلس۷۴.

۵- غرر الحکم ودرر الکلم ص۴۵ ح۱۷۳ الفصل الثانی فی العلم.

۶- غرر الحکم ودرر الکلم ص۱۶۳ ح۳۱۴۸ الفصل السادس فی الموت.

۷- لقمان: ۲۲.

۸- آل عمران: ۱۳۷.

وقد ورد فی الدعاء: (واجعل عاقبه أمری الی غفرانک ورحمتک) (۱).

و: (فاجعل عاقبه أمری الی خیر) (۲).

و: (واختم لنا بالتی هی أحسن وأحمد عاقبه وأکرم مصیرا) (۳) .

و: (اللهم انی اسألک حسن العاقبه) (۴).

الاقتباس من الکتاب

مسأله: یستحب الاقتباس من الکتاب العزیز فی الحوار والخطاب، وقد اکثر المعصومون (صلوات الله علیهم أجمعین) من إدراج آیات القرآن فی کلماتهم کما اقتدی بهم اتباعهم، لان القرآن شفاء ونور وبلاغ، ولأنه جامع لعلوم الأولین والآخرین ولعلوم الدنیا والآخره فی مختلف المجالات و الأبعاد.

قال تعالی: ((ولا رطب ولا یابس إلا فی کتاب مبین))(۵).

وقال سبحانه: ((ونزلنا علیک الکتاب تبیانا لکل شیء))(۶).

وقال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): (من لم یستشف بالقرآن فلا شفاء الله) (۷).

وفی الحدیث الشریف: (فی القرآن شفاء من کل داء) (۸).

وقال (علیه السلام) : (داووا مرضاکم بالصدقه واستشفوا له بالقرآن، فمن لم یشفه القرآن فلا

۱- المقنعه ص۳۳۹. ومصباح الکفعمی ص۶۲۲.

۲- الاقبال ص۱۹۷.

۳- الصحیفه السجادیه ص۱۷۶ وکان من دعائه (علیه السلام) فی الاستخاره. وفتح الابواب ص۱۹۷ فی دعاء الاستخاره عن الامام زین العابدین (علیه السلام) . ومصباح المتهجد ص۶۱۴. والبلد الامین ص۱۴۸.

۴- فقه الرضا (علیه السلام) ص۴۰۶ باب الدعاء فی الوتر.

۵- الانعام: ۵۹.

۶- النحل: ۸۹.

۷- مکارم الأخلاق ص۳۶۳ الفصل الثانی فی الاستشفاء. وفقه الرضا (علیه السلام) ص۳۴۲ باب الادویه الجامعه بالقرآن.

۸- مکارم الاخلاق ص۳۶۳ الفصل الثانی فی الاستشفاء. وفقه الرضا (علیه السلام) ص۳۴۲ باب الادویه الجامعه بالقرآن.

شفاء له) (۱).

وفی الدعاء: (وان تجعل القرآن نور صدری وتیسر به أمری) (۲).

لذلک فقد استند إلیه اتباعهم فی شتی المنطلقات وفی شتی الابعاد، کل حسب قابلیته وفی دائره أبعاده ومدار اهتمامه أو تخصصه وتوجهه.

ولیس ثمه کتاب سماوی أو ارضی اعتنی به أهل ملته واتباعه مثل القرآن الحکیم، فان علماء الإسلام - تبعا لقاده الإسلام - أعطوه من الأهمیه والعنایه ما لم یعط لکتاب قبله ولا ولن یعطی لکتاب بعده، حسب معتقدنا من کونه الکتاب الوحید المتفرد والمتمیز بهذه الکیفیه.

فقامت کل طائفه بدراسه فن من فنونه:

فقد اهتم جمع بمعرفه مخارج حروفه وعدد الآیات والکلمات والحروف والسکنات والحرکات من الضمه والفتحه والکسره وغیر ذلک.

کما أن ألوف المسلمین - فی زمن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) - کانوا یحفظون القرآن کله من أوله إلی آخره، وإلی یومنا هذا.

واعتنی اللغویون: بمفرد مفرد من مفرداته.

ویعتنی النحاه: بالمعرب والمبنی والأسماء والأفعال والحروف منه، بل کان اصل تکونه وتأسیسه(۳) بتوجیه وإرشاد الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) علی أبی الأسود الدؤلی لأجل التحفظ علی صحه قراءه القرآن الکریم وإعرابه(۴).

۱- فقه الرضا (علیه السلام) ص۳۴۲ باب الادویه الجامعه بالقرآن.

۲- مصباح المتهجد ص۳۳۵ صلاه اخری للحاجه.

۳- أی علم النحو.

۴- ففی کتاب (الصراط المستقیم) ج۱ ص۲۲۰-۲۲۱: (واما النحاه فظاهر، وصفه (علیه السلام) لابی أسود الدؤلی، فانه دخل علیه فرآه متفکرا، فقال له: فیما انت تفکر، قال: سمعت فی بلدکم لحنا، واردت ان اصع فی اللغه کتابا، قال: فأتیته بعد أیام فألقی الی صحیفه فیها: الکلام کله ثلاثه: اسم وفعل وحرف، والاشیاء ثلاثه: ظاهر ومضمر وغیرهما، فانح هذا النحو..). وفی شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید ج۱ ص۱۹-۲۰: (ومن العلوم علم النحو والعربیه، وقد علم الناس کافه انه [علی (علیه السلام)] هو الذی ابتدعه وأنشأه وأملی علی ابی الاسود الدؤلی جوامعه واصوله، من جملتها: (الکلام کله ثلاثه اشیاء: اسم وفعل وحرف) ومن جملتها: (تقسیم الکلمه الی معرفه ونکره، وتقسیم وجوه الاعراب الی الرفع والنصب والجر والجزم). وفی کتاب (کشف الیقین)

ص۵۸: (واما النحو فهو [على (عليه السلام)] واضعه، قال لابى الاسود الدؤلى: الكلام كله ثلاثه اشياء: اسم وفعل وحرف، وبين له وجوه الاعراب). وفى (كشف الغمه) ج۱ ص۱۳۳: (واما النحو فقد عرف الناس قاطبه ان عليا (عليه السلام) هو الواضع الاول الذى اخترعه وابتدعه ونصبه علما لابى الاسود ووضعه).

واعتنى أهل الرسم والخط: برسوم كلماته وما يتعلق به من هذا النحو من الخطوط، والتى انهاها بعضهم إلى اكثر من عشرين، بما هو الدارج عند العرب والعجم، وأما سائر الخطوط فى اللغات الأخرى فهى كثيره.

واعتنى المفسرون: بألفاظه، مفردات وجمل(١)، سواء منها الألفاظ المشتركه التى تدل على اكثر من معنى، أم الألفاظ ذات المعنى الواحد، وكذلك الكلى والجزئى، وذكروا المحكم والمتشابه، وان المتشابه له احتمالان او احتمالات، ورجحوا المحتمل على المحتمل استنادا الى تفسير القرآن بالقرآن، او تفسير القرآن بالأحاديث الشريفه، أو حسب القرائن المقاميه والسياق والانصراف العرفى وما أشبه.

واعتنى علماء الكلام: بما فى القرآن من الأدله العقليه والشواهد البرهانيه والفطريه مما هو كثير.

كما إن المنطقيين: ذكروا الأدله المستفاده من القرآن فى الصناعات الخمس(٢).

وكلتا الطائفتين ذكروا ما يستفاد من القرآن الحكيم من الأدله على وحدانيته تعالى ووجوده وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وما أشبه ذلك من صفاته الجماليه والجلاليه.

اما المتكلمون فقد ذكروا ذلك فى باب أصول الدين، وأما المناطقه فقد ذكروا ذلك(٣) فى باب الحجه وما هو من شأن المنطق.

والأصوليون: تكلموا فى العام والخاص، والنص والظاهر، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين،

١- فقد ورد عن ابن عباس قال: (حدثنى امير المؤمنين (عليه السلام) فى تفسير الباء من بسم الله الرحمن الرحيم من اول الليل الى آخره). كشف اليقين ص٥٩.

٢- وهى: البرهان، الجدل، الخطابه، الشعر، المغالطه.

٣- أى الأدله والحجج والبراهين المستفاده من القرآن.

والمحكم والمتشابه، والأمر والنهى منه، وغير ذلك من الشؤون المرتبطه بأصول الفقه.

والفقهاء: استفادوا من القرآن: الحلال والحرام والواجب والمستحب والمباح، والملاكات اصولا وفروعا.

كما أن جمعا من الفقهاء ذكروا آيات الميراث وخصوصياتها وسموا ذلك بعلم الفرائض مما يرتبط بمختلف طبقات الوراث وانصبتهم، وقد ألف جمع منهم كتباً خاصه ب- (آيات الأحكام) وهى خمسمائه آيه بل اكثر.

وعلماء الأدعيه: ذكروا أدعيه القرآن الحكيم، وهى كثيره، مع الشؤون المرتبطه بهذه الأدعيه الوارده فى الكتاب العزيز.

وجماعه: تخصصوا بذكر قصص القرآن عن القرون السابقه والأمم الباليه ونقل أخبارهم، وذكروا ما يتعلق بابتداء الكون والدنيا وبدايات الأشياء.

واستفاد المؤرخون منه: مباحث كثيره فى كتاباتهم، واستفاد منه البعض فى علم فلسفه التاريخ.

وقامت جماعه: باقتباس الأمثال والحكم والمواعظ والعبر والترغيب والترهيب من القرآن الحكيم، وتطرقوا للوعد والوعيد، والتشويق والتحذير، والموت والنشر، والمعاد والحشر، والحساب والعقاب، والجنه والنار، والميزان والبرزخ وما أشبه ذلك من الروادع والزواجر، مما يفيد أهل الوعظ والإرشاد والخطباء لتوجيه الناس إلى الله والدين والخير والآخره.

كما أن جماعه من المعبرين للرؤيا: استفادوا من القرآن الحكيم إشارات وعلامات، بالتأمل فى أغوار قصه يوسف (عليه السلام) والبقرات السمان(١) ورؤيا صاحبى السجن(٢)،

١- يوسف/ ۴٣: (وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون). وفى سوره يوسف/ ۴۶: (يوسف أيها الصديق افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى ارجع الى الناس لعلهم يعلمون).
٢- يوسف/ ٣۶: (ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما انى أرانى اعصر خمرا وقال الآخر انى أرانى احمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين). وفى سوره يوسف/ ۴١ : (يا صاحبى السجن، اما أحدكما فيسقى ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الامر الذى فى تستفتيان).

ورؤى-ا إبراهى-م (عليه السلام) (١)، ورؤيا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)(٢)، ورؤيا المسلمين فى قصه بدر(٣) وما أشبه ذلك.

وعلماء الفلك: استخرجوا من القرآن الحكيم ما يرتبط بعلمهم من المواقيت، والليل والنهار، والشمس والقمر، والبروج ونحوها، كما يشاهد ذلك فى المراصد والاسطرلابات والكتب المعنيه بهذا الشأن.

والشعراء والكتّاب: استفادوا من القرآن الحكيم فى جمال اللفظ وبديع النظم وحسن السياق، والمبادئ والمقاطع، والمطالع والمخارج، والتلون فى الخطاب، والإسناد والإيجاز، وغير ذلك مما يرتبط بعلوم البلاغه من المعانى والبيان والبديع على مختلف شؤونها وشجونها. (۴)

وعلماء المناظره: استفادوا من القرآن الحكيم أسلوب الحوار والجدال، وذلك من مخاطبه الله سبحانه وتعالى مع الناس أو الملائكه أو الجن، وكذلك فى حوار الأنبياء (عليهم السلام) مع الأمم وغير ذلك مما يعلم أسلوب البيان والمحاورات للمنصف والمجادل وغير ذلك.

هذا بالإضافه إلى انه يمكن الاستفاده من كثير من آيات القرآن الحكيم فى علم النفس وعلم الاجتماع والاقتصاد والسياسه والحقوق والإداره وغيرها، وقد استفاد عدد من العلماء من بعضها فى تلك العلوم(۵).

إضافه إلى علوم أخرى كعلم طبقات الأرض، وعلم وظائف الأعضاء والعلوم التى ترتبط بشتى الصناعات وغيرها، وفيه بحوث وإشارات إلى شتى أصناف المخلوقات الماديه والمجرده،

١- الصافات/ ١٠٢: (فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى ارى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين).

٢- الفتح/ ٢٧: (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تحافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً).

٣- الأنفال/ ۴٣: (اذ يريكهم الله فى منامك قليلاً ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور).

۴- راجع كتاب (البلاغه) للإمام المؤلف دام ظله.

۵- راجع من موسوعه الفقه هذه الكتب: (الفقه: علم النفس) و(الفقه: الاجتماع) و(الفقه: الاقتصاد) و(الفقه: السياسه) و(الفقه: القانون) و(الفقه: الحقوق) و(الفقه: الإداره) للإمام المؤلف دام ظله.

وقد قال سبحانه: ((ما فرطنا فی الکتاب من شیء))(۱) فانه تعالی لم یفرط فی الکتاب التکوینی شیئا قابلا للخلق، کما انه لم یفرط فی الکتاب التشریعی شیئاً مرتبطا بشؤون الإنسان، وإنا لم نقصد مما ذکرنا ههنا إلا الإلماع، لأن السیده فاطمه الزهراء (علیها السلام) ذکرت هنا آیه قرآنیه کریمه کشاهد علی کلامها، وإلاـ فالتفصیل یحتاج الی مجلد ضخم مما هو خارج عن مبحث هذا الکتاب.

وأطیعوا الله فیما أمرکم به ونهاکم عنه

إطاعه الباری تعالی

مسأله: تجب إطاعه الله تعالی(۲) والاهتمام بأوامره ونواهیه، وتحرم المعصیه.

قال سبحانه: ((قل أطیعوا الله والرسول فإن تولوا فان الله لا یحب الکافرین)) (۳).

وقال تعالی: ((یا أیها الذین آمنوا أطیعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون)) (۴).

وقال (علیه السلام) : (أطیعوا الله حسب ما أمرکم به رسله) (۵).

وقال (علیه السلام) : (جمال العبد الطاعه) (۶).

وقال (علیه السلام) : (العزیز من اعتز بطاعه الله) (۷).

هذا بالنسبه إلی الواجب فعلاًـ أو ترکاً، وکذلک طاعه الله سبحانه وتعالی فی القسم الراجح فعلاً وترکاً - وهی واجبه إن کان المقصود بها: الالتزام باستحب-اب المستح-ب وکراه-ه

۱- الأنعام: ۳۸.

۲- هذا الوجوب عقلی وفطری، والأمر هنا إرشادی.

۳- آل عمران: ۳۲.

۴- الانفال: ۲۰.

۵- غرر الحکم ودرر الکلم ص۱۸۳ ح۳۴۷۱ الفصل الأول فی طاعه الله.

۶- غرر الحکم ودرر الکلم ص۱۸۱ ح۳۳۹۵ الفصل الأول فی طاعه الله.

۷- غرر الحکم ودرر الکلم ص۱۸۴ ح۳۴۹۵ الفصل الأول فی طاعه الله.

المكروه، ومستحب إن كان المراد بها الامتثال

العملى للأوامر الاستحبابيه - بل تجرى الطاعه فى المباح(١) أيضا، فان المباح الأصلى غير المباح بعد التشريع، فلا يقال: انه باق على الإباحه فليس بحكم شرعى(٢) فتكون الأحكام حينئذ أربعه فقط، وقد ذكرنا تفصيل ذلك فى بعض كتبنا الأصوليه.

وعلى هذا فان (فيما أمركم به ونهاكم عنه) يكون تأكيدا لهذين المصداقين من الإطاعه، وليس حصرا، وان استشم منه عرفا ذلك - فتأمل.

قولها (صلوات الله عليها): (وأطيعوا) تأكيد لما سبق، وتصريح بكل ما وجب وحرم، وشرح ل- (اتقوا الله).

فانه (إنما يخشى الله من عباده العلماء)(٣)

الخشيه من الله

مسأله: ينبغى إشراب الجنان الخشيه من الله تعالى وقد تجب كل فى مورده، لان الخشيه التى تصد الإنسان عن المعاصى واجبه، أما الخشيه التى تدفع الإنسان نحو إتيان المستحبات وترك المكروهات فهى مستحبه شرعا، ومع قطع النظر عن جانب (المقدميه) فإنها فى حد ذاتها حاله مطلوبه وصفه إيجابيه وميزه متميزه للمؤمن، قال سبحانه: ((فلا تخشوا الناس واخشون)) (٤).

ومن الواضح ان العلماء بالله سبحانه وتعالى هم الذين يخشون، اما الجاهل بالله سبحانه وتعالى فلا يخشاه ، مثله - ولا مناقشه فى المثال - مثل الجاهل بكون هذا أسدا أو أن الأسد مما يخاف منه، فانه لا يتجنبه، كما هو شان الأطفال والمجانين ونحوهما، ولذا قال الرسول (صلى

١- الإطاعه فى المباح هى (الالتزام بإباحته).

٢- الإباحه مجعوله وليست عباره عن عدم الجعل، فلنا حكم بالإباحه لا مجرد عدم الحكم بالحرمه والوجوب.

٣- فاطر: ٢٨.

٤- المائده: ٤٤.

الله عليه وآله وسلم) (ان المجنون حق المجنون المتبختر فى مشيته الناظر فى عطفيه المحرك جنبيه بمنكبيه) (١) وأما المجنون – عرفاً – الذى يقابل العاقل فقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه: (وهذا المبتلى)(٢).

وذلك أن العقل من العقال(٣) فهو تلك القوه التى تردع الإنسان عن ارتكاب الضار والتقحم فى الهلكات والاتيان بما لا يلائم، والمجنون هو الذى يقدم على الضار ويقتحم الهلكات دون سبب أو يأتى بغير الملائم من دون وجه، وأى جنون أعظم من ارتكاب معصيه الله؟ وأى جنون أكبر من التمهيد لدخول النار؟ أو الفوز بسخط الجبار؟، قال تعالى: ((ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبيناً)) (٤).

فأشارت (عليها السلام) الى أهميه الخشيه ولزومه، قال على (عليه السلام) : (سبب الخشيه العلم) (٥).

وقال (عليه السلام) : (الخشيه ميراث العلم) (٦).

وقال (عليه السلام) : (غايه المعرفه الخشيه) (٧).

١- معانى الأخبار ص٢٣٧ باب معنى المجنون.

٢- معانى الأخبار ص٢٣٧ باب معنى المجنون. وشبهه فى مستدرك الوسائل ج٨ ص٢٣٩ ب٤٩ ح٩٣٤٤. والمستدرك ج١٢ ص٣١ ب٥٩ ح١٣٤٣١. وفى الخصال ص٣٣٢ ح٣١ عن على (عليه السلام) قال: (مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جماعه، فقال: على ما اجتمعتم، قالوا: يا رسول الله هذا مجنون يصرع فاجتمعنا عليه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هذا ليس بمجنون ولكنه مبتلى) الحديث.

٣- راجع لسان العرب ماده (عقل) وفيه: (عاقل وهو الجامع لأمره ورأيه، مأخوذ من (عقلت البعير) اذا جمعت قوائمه، وقيل: العاقل الذى يحبس نفسه ويردها عن هواها، أخذ من قولهم (قد اعتقل لسانه) اذا حبس ومنع من الكلام.. العقل عقلاً: لانه يعقل صاحبه عن التورط فى المهالك، أى يحبسه.. و(اعتقل) حبس.. واصل العقل مصدر عقلت البعير بالعقال أعقله عقلاً، وهو حبل تثنى به يد البعير الى ركبته فتشد به.

٤- الاحزاب: ٣٦.

٥- غرر الحكم ودرر الكلم ص٦٣ ح٧٨٧ الفصل الحادى عشر فى آثار المعرفه.

٦- عده الداعى: ص٧٨.

٧- غرر الحكم ودرر الكلم ص٦٣ ح٧٨٨ الفصل الحادى عشر فى آثار المعرفه.

وقال (عليه السلام) : (كان فيما أوحى الله تعالى جل ذكره الى عيسى عليه السلام: هب لى من عينيك الدموع، ومن قلبك الخشيه، واكحل عينيك بميل الحزن) (۱).

التنويه بمكانه العلماء

مسأله: تنبغى الإشاره تلميحاً أو تصريحاً بميزه ومكانه العلماء، وصفاتهم ومسؤولياتهم، وبيان أهميه العلم والعلماء فى منظار الإسلام، قال سبحانه: ((يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات))(۲).

وقال تعالى: ((هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون)) (۳).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ان العلماء ورثه الأنبياء) (۴).

وقال (عليه السلام) : (العلماء باقون ما بقى الدهر) (۵).

وقال (عليه السلام) : (أشراف الناس العلماء) (۶).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) : (فنحن العلماء) (۷).

وذلك كله بالنسبه إلى العلوم الحقيقيه، أما العلم المنحرف والعالم المنحرف فالأول باطل أو من مصاديق الجهل والثانى ضال مضل كما فى الحديث: (اذا فسد العالم فسد العالَم).

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (العلماء رجلان، رجل عالم آخذ بعلمه، فهذا ناج، ورجل عالم تارك لعلمه فهذا هالك، وان اهل النار ليتأذون بريح العالم التارك لعلمه) (۸).

۱- قصص الانبياء للراوندى ص۲۷۲ ح ۳۲۰.

۲- المجادله: ۱۱.

۳- الزمر: ۹.

۴- الأمالى للشيخ الصدوق ص۶۵ المجلس ۱۴.

۵- تحف العقول ص۱۶۹. والخصال ص۱۸۶ ح۲۵۷.

۶- ارشاد القلوب ص۱۹۸ الباب۵۳.

۷- بصائر الدرجات ص۸ ح۱. و الخصال ص۱۲۳ ح۱۱۵.

۸- الخصال ص۵۱ ح۶۳.

قولها (سلام الله عليها): (فانه إنما يخشى) لعل وجه الترابط(۱) هو: انكم حيث كنتم علماء بهذه الأمور التى ذكرتها فاللازم عليكم الخشيه من الله تعالى والتى تتجلى فى اتباع أوامره والارتداع عن نواهيه.

والمراد بالعلماء: العلماء بالله وصفاته وأفعاله، لمناسبه الحكم والموضوع، فان الحكم يضيق ويوسع الموضوع، كما ان عكسه أيضاً صحيح على ما ذكرناه فى الأصول.

سبحان ربك رب العزه عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسه

محمد الشيرازى

-۱۴۱۴ه

إلى هنا تم بحمد الله تعالى المجلد الثانى من فقه الزهراء (عليها السلام) وقد اشتمل على القسم الأول من الخطبه الشريفه وسيأتى بعده المجلد الثالث (وهو القسم الثانى من الخطبه) ويبتدأ بقولها (عليها السلام): ثم قالت: (ايها الناس اعلموا انى فاطمه)

نسأل الله سبحانه التوفيق والقبول

الناشر

۱- حيث انها عليها السلام عللت (أطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه) ب- (فانه إنما يخشى الله من عباده العلماء).

مصادر التحقيق والتهميش

- القرآن
- نهج البلاغه
- الصحيفه السجاديه
- مفاتيح الجنان
- الدعاء والزياره
- إحقاق الحق
- إرشاد القلوب
- الاحتجاج
- الاختصاص
- الأخلاق الاسلاميه
- الإرشاد
- الاستبصار
- الأصول
- اعلام الدين
- اعلام الورى
- الإقبال
- الاقتصاد بين المشاكل والحلول
- الألفين
- الألفيه

· الأمالی للشیخ الصدوق (قدس سره)

· الأمالی للشیخ المفید (قدس سره)

· الأمان من أخطار الأسفار

· الإمامه والسیاسه

ص:۳۱۵

· بحار الأنوار

· بشاره المصطفى

· بصائر الدرجات

· بلاغات النساء

· البلاغه

· البلد الأمين

· تأويل الآيات

· التبيان

· تحف العقول

· التدبر فى القرآن

· تصحيح الاعتقاد

· تفسير الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام)

· تفسير البرهان

· تفسير الثقلين

· تفسير جوامع الجامع

· تفسير شبر

· تفسير الصافى

· تفسير فرات الكوفى

· تفسير القمى

· تفسير العياشى

· تقريب القرآن الى الأذهان

· تفسير مجمع البيان

· تقريب المعارف

· تنبيه الخواطر ونزهه النواظر

· التوحيد

ص:۳۱۶

· التهذيب

· ثواب الأعمال

· جامع أحاديث الشيعه

· جامع الأخبار

· جامع مناسك الحج

· جامع السعادات

· جمال الأسبوع

· الجنه والنار فى القرآن

· الحاج فى مكه والمدينه

· الحجاب الدرع الواقى

· الحجه على إيمان أبى طالب (عليه السلام)

· الحج بين الأمس واليوم والغد

· الخرائج والجرائح

· الخصال

· خصائص الأئمه

· خواطرى عن القرآن

· دعائم الإسلام

· دعوات الراوندى

· دلائل الصدق

· دلائل الإمامه

· الدول الشيعيه فی التاریخ

· الدیوان المنسوب إلی أمیر المؤمنین (علیه السلام)

· روضه الواعظین

· سعد السعود

· سفینه البحار

- السياسه من واقع الإسلام
- شرح المنظومه
- شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد
- الشعائر الحسينيه
- الشورى فى الإسلام
- شورى الفقهاء دراسه فقهيه أصوليه
- شورى الفقهاء المراجع
- الصراط المستقيم
- صفات الشيعه
- الصوارم المهرقه
- الصياغه الجديده
- الطرائف
- العائله
- عبادات الإسلام
- العدد القويه
- عده الداعى
- العدل أساس الملك
- العراق بين الماضى والحاضر والمستقبل
- العروه الوثقى
- العبقات

· العقوبات فی الإسلام

· عمده الزائر

· علل الشرائع

· عوالم العلوم ومستدرکاتها (مجلد فاطمه الزهراء علیها السلام)

· عیون أخبار الرضا (علیه السلام)

ص:۳۱۸

- الغدير
- الغرب يتغير
- غرر الحكم ودرر الكلم
- غوالى اللئالى
- غيبه النعمانى
- فاطمه الزهراء من المهد إلى اللحد
- فتح الأبواب
- فرج المهموم
- الفصول المختاره
- فضائل الأشهر الثلاثه
- الفضيله الإسلاميه
- فقه القرآن
- فقه الرضا (عليه السلام)
- الفقه: الاجتماع
- الفقه: الجهاد
- الفقه: الأطعمه والأشربه
- الفقه: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
- الفقه: البيع
- الفقه: الحج
- الفقه: الحدود والتعزيرات

- الفقه: الحقوق
- الفقه: حول القرآن الكريم
- الفقه: الآداب والسنن
- الفقه: الإداره
- الفقه: الدوله الإسلاميه

- الفقه: الزكاه
- الفقه: السياسه
- الفقه: الصلاه
- الفقه: الصوم
- الفقه: الطهاره
- الفقه: طريق النجاه
- الفقه: علم النفس
- الفقه: الغصب
- الفقه: القانون
- الفقه: الاقتصاد
- الفقه: القصاص
- الفقه: القضاء
- الفقه: القواعد الفقهيه
- الفقه: من فقه الزهراء (عليها السلام) المجلد الاول
- الفقه: المكاسب المحرمه
- الفقه: المحرمات
- الفقه: النذر
- الفقه: النكاح
- الفقه: الواجبات
- الفقه: الوديعه

· فلاح السائل

· القاموس المحيط

· قرب الإسناد

· قصص الأنبياء للجزائرى

· قصص الأنبياء للراوندى

ص:٣٢٠

· القول السديد فی شرح التجريد

· الكافی

· كامل الزيارات

· كتاب سليم بن قيس

· كشف الصدق

· كشف الغمه

· كشف اليقين

· كفايه الإثر

· كفايه الموحدين

· كمال الدين

· كن-ز الدقايق

· كن-ز الفوائد

· كيف انتشر الإسلام

· كيف نفهم القرآن؟

· لسان العرب

· لكی يستوعب الحج عشره ملايين

· اللمعه الدمشقيه

· ليحج خمسون مليونا كل عام

· ماذا فی كتب النصارى

· مائه منقبه

· متشابه القرآن

· مثير الأحزان

· مجمع البحرين

· مجمع النورين

· المحاسن

ص:۳۲۱

- المراجعات
- مروج الذهب
- المزار
- المسائل الإسلاميه
- المسائل الجارودیه
- المسائل الصاغانیه
- المسائل المتجدده
- مستدرک سفینه البحار
- مستدرک الوسائل
- المستطرفات
- مسکن الفؤاد
- مشکاه الأنوار
- مصباح المتهجد
- مصباح الشریعه
- مصباح الکفعمی
- معانی الأخبار
- معدن الجواهر
- مفتاح الفلاح
- المقنعه
- المکاسب

· مكارم الأخلاق

· ممارسه التغيير لإنقاذ المسلمين

· مناسك الحج

· من أوليات الدوله الإسلاميه

· المناقب

· المنجد

· من لا يحضره الفقيه

· منيه المريد

· مولد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)

· مهج الدعوات

· مؤتمرات الإنقاذ

· النص والاجتهاد

· نهج الحق

· نهج الفصاحه

· وسائل الشيعه

· الوصائل فى شرح الرسائل

· وقعه الصفين

· ولأول مره فى تاريخ العالم

الفهرس

.....

المقدمه..... ٧

خطبه الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء (عليها السلام)..... ١٢

استحباب الروايه ووجوبها ٥٥

أسناد الخطبه..... ٥٥

روايه النساء..... ٥٩

تحمل المميز..... ٦٠

الدفاع عن الولايه..... ٦٢

الجهر بالحق..... ٦٣

الاجتماع على الباطل..... ٦٤

إيذاء أهل البيت (عليهم السلام)..... ٦٤

حرمه الغصب ومصادره الأموال..... ٦٥

الاهتمام بقضيه فدك..... ٦٦

المطالبه بالحق وفضح الطغاه..... ٦٨

الانتصار للحق..... ٦٩

مطالبه المرأه بحقها..... ٧٠

التصدى للطغاه مطلقاً..... ٧١

فوريه المطالبه بالحق..... ٧١

وجوب الستر على المرأه..... ٧٢

حرمه إظهار الزينه..... ۷۲

استحباب التخمر للمرأه..... ۷۴

شد الخمار على الرأس..... ۷۵

امتلاک الخمار..... ۷۵

التخمر فى المن-زل..... ٧٥

لث الخمار تحت الجلباب..... ٧٦

تعظيه كل الجسد..... ٧٧

خروج المرأه من البيت..... ٧٩

خروج المرأه مع غيرها..... ٨٠

الخروج منفردا أو مع جماعه..... ٨٠

الخروج مع المعارف..... ٨٢

الحجاب والساتر..... ٨٣

عباده المرأه..... ٨٣

الستر الفضفاض..... ٨٣

شده التستر..... ٨٣

التأسى بالرسول (ص) فى كل شىء..... ٨٤

المشى بسكينه ووقار..... ٨٥

دخول المرأه للمسجد..... ٨٦

طرح القضايا فى المسجد..... ٨٧

طرح القضايا أمام الناس..... ٨٧

القضاء فى المسجد..... ٨٨

الاستفاده من مراكز الأعلام..... ٩٠

دخول المرأه فى مجمع الرجال..... ٩٠

الضغط مباشره..... ٩٢

الفضح على رؤوس الأشهاد..... ٩٣

إتمام الحجه على الناس..... ٩٣

المطالبه بالحق بمحضر الغير..... ٩٤

الجهر بالحق لشتى الطبقات..... ٩٤

الساتر بين الرجال والنساء..... ٩٥

الجلوس فى المسجد..... ٩٧

إسماع الصوت للرجال..... ٩٨

سماع صوت المرأه..... ٩٨

البكاء على الميت..... ٩٩

رفع المرأه صوتها بالبكاء..... ٩٩

البكاء لفقد المعصوم عليه السلام..... ١٠٠

بكاء المظلوم تظلما..... ١٠١

البكاء لبكاء المظلوم..... ١٠٣

البكاء لبكاء المفجوع..... ١٠٣

افتتاح الحديث بما يهىء النفوس..... ١٠٥

الكلام فى أفضل الأحوال..... ١٠٦

افتتاح الأعمال بذكر الله تعالى..... ١٠٧

تعليم الناس الافتتاح بالحمد..... ١٠٨

الافتتاح بذكر الله جهرا..... ١٠٨

تقديم الحمد بعد البسمله..... ١٠٩

اشتمال الافتتاح على الثناء..... ١١٠

الصلاه على الرسول وآله الأطهار (ع)..... ١١١

تجدد البكاء عند تجدد ذكر الفقيد..... ١١٣

عدم قطع بكاء المفجوع..... ١١٤

مراعاه حال المستمع..... ١١٤

العوده ألى حمد الله تعالى..... ١١٦

الشكر لله تعالى..... ١١٧

الثناء على الله تعالى..... ١١٩

ذكر متعلق الحمد وما يوجبه..... ١١٩

ذكر الله تعالى وحمده عند تواتر المصائب..... ١٢٠

توجه المظلوم إلى الله تعالى..... ١٢١

إفاضه الخير على الجميع..... ١٢٢

الابتداء بالنعمه والإحسان..... ١٢٣

كمال النعم وتمامها..... ١٢٤

إسداء النعمه..... ١٢٥

توالى إفاضه النعم..... ١٢٥

إظهار العجز عن إحصاء النعم..... ١٢٦

تذكره لانهائيه النعم..... ١٢٧

عدم إمكان الجزاء على النعم..... ١٢٨

العجز عن إدراك النعم..... ١٢٩

الاستزاده من النعم..... ١٣١

التحفظ على النعم..... ١٣١

وجوب أصل الشكر وبعض مصاديقه..... ١٣٢

حمد الله واجب أم مستحب..... ١٣٤

بحث حول كلمه التوحيد..... ١٣٨

وحدانيه الله وأحديته..... ١٤٠

استحباب التلفظ بالشهاده..... ١٤١

التأكيد فى الاعتقادات..... ١٤٢

استحباب الابتداء بالشهاده..... ١٤٢

صبغه الله..... ١٤٣

الإخلاص فى العقيده والعمل..... ۱۴۵

توحيد الله فى أعماق القلوب..... ۱۴۹

امتناع رؤيه الله تعالى ووصفه..... ۱۵۱

حرمه التفكر فى ذات الله..... ۱۵۳

استحباب التفكير فى أفعال الله تعالى..... ۱۵۵

قدرته تعالى..... ١٥٨

مشيئته تعالى..... ١٥٩

الغنى المطلق..... ١٦١

إفاضه الخير لذاته..... ١٦١

الحكمه الإلهيه..... ١٦٤

الإشاره الى علل الخلقه..... ١٦٥

الإرشاد الى طاعته تعالى..... ١٦٧

إظهار قدرته عز وجل..... ١٦٩

التعبد لله تعالى..... ١٧٠

إظهار العبوديه لله تعالى..... ١٧١

التربيه على حاله العبوديه..... ١٧٣

إعزاز الدعوه..... ١٧٥

بيان العلل والأهداف..... ١٧٦

الإثابه على الإطاعه..... ١٧٩

العقاب على مخالفه القانون..... ١٨٠

حفظ العباد عن التعرض للنقمه الالهيه..... ١٨٢

سوق العباد الى الجنه..... ١٨٤

التطرق لفلسفه الثواب والعقاب..... ١٨٥

الاعتقاد بنبوته (ص)..... ١٨٧

التلفظ بالشهاده الثانيه..... ١٨٨

الشهاده بعبوديته (صلى الله عليه وآله وسلم) لله تعالى..... ۱۸۹

الاعتقاد بالعبوديه..... ۱۹۰

الشهاده الثانيه..... ۱۹۱

التصريح بالنسب وإظهاره..... ۱۹۲

نشر فضائل الوالدين..... ۱۹۳

فضائل الرسول (ص)..... ۱۹۵

الاختيار الإلهى للرسول الأعظم (ص)..... ۱۹۵

موصفات خاصه للنبى (ص) والإمام (ع)..... ۱۹۶

مواصفات وكلاء المعصومين (ع) وأتباعهم..... ۱۹۹

التسميه قبل الولاده..... ۲۰۲

من فضائله (ص)..... ۲۰۳

علمه تعالى..... ۲۰۵

ما وصف الله به نفسه..... ۲۰۵

استحضار إحاطته تعالى..... ۲۰۸

التعبد المطلق..... ۲۰۸

إتمام الأمر..... ۲۱۰

تنفيذ حكمه تعالى..... ۲۱۲

التقدير الإلهى الحتمى..... ۲۱۲

التفرق عن الحق..... ۲۱۵

الفحص عن حال الأمم..... ۲۱۷

عباده النيران والأوثان..... ۲۱۸

إنكار الله رغم معرفته..... ۲۲۰

إناره الظلم..... ۲۲۲

المصباح المنير..... ۲۲۲

تفصيل أهداف البعثه..... ۲۲۳

المقياس فی اتباع الرسول (ص)..... ۲۲۴

توضیح المعضلات..... ۲۲۵

إزاحه الستائر..... ۲۲۷

الهدایه العملیه..... ۲۲۹

الإنقاذ من الغوایه..... ۲۳۱

التبصير من العمانيه..... ۲۳۲

الهدايه للدين القويم..... ۲۳۳

انتهاج الطريق المستقيم..... ۲۳۴

على U هو الصراط المستقيم..... ۲۳۶

إنک ميت..... ۲۳۹

رأفه الله برسول (ص) واختياره..... ۲۳۹

رغبته (ص) فی لقاء الله تعالی..... ۲۴۱

الرغبه فی ذلک..... ۲۴۱

التذکير بمناقبه (ص)..... ۲۴۲

تحمل الأذی فی سبيل الله..... ۲۴۴

التعويض الإلهی..... ۲۴۸

مجاوره الملک الجبار..... ۲۵۰

التذکير بمنزله الأنبياء (ع) المؤمنين فی الآخره..... ۲۵۱

غفران الخطايا..... ۲۵۲

الدعاء للأب..... ۲۵۳

الصلوات علی النبی (ص)..... ۲۵۵

الأمين المصطفی..... ۲۵۷

عصمه الرسول الاعظم (ص)..... ۲۵۸

النبی الأمين (ص)..... ۲۵۸

الدعاء للأولياء والصالحين..... ۲۶۱

السلام على الأموات..... ٢٦٥

ذكر محاسن الأموات..... ٢٦٧

الترحم على الأموات..... ٢٦٧

عباد الله..... ٢٧٠

مما ينبغى التذكير به..... ٢٧٢

مسؤوليات العباد..... ٢٧٤

الأجيال القادمه..... ٢٨٥

القرآن هو الزعيم..... ٢٨٨

زعيم حق..... ٢٨٩

القرآن عهد الهى..... ٢٩١

عدم تحريف القرآن..... ٢٩٢

القرآن خليفه الله فى الأرض..... ٢٩٧

وصف القرآن بجميل الصفات..... ٢٩٩

صدق القرآن..... ٣٠١

القرآن نور وضياء..... ٣٠٤

هدايه الناس وإرشادهم..... ٣٠٧

البصائر البينه..... ٣٠٩

حجيه ظواهر الكتاب..... ٣١٠

من هم أشياع القرآن ؟..... ٣١٢

إتباع تعاليم القرآن..... ٣١٤

حرمه إتباع غير القرآن..... ٣١٤

مسؤوليات القائد..... ٣١٥

الاستماع للقرآن الكريم..... ٣١٦

التزاحم بين الاستماع والقراءه..... ٣١٨

توجيه الآخرين نحو الاستماع..... ٣١٩

کراهه الانشغال عن الاستماع..... ۳۲۰

التدبر فی القرآن الحکیم..... ۳۲۱

القراءه بصوت حسن مؤثر..... ۳۲۳

استخراج الحجج من القرآن..... ۳۲۶

عزائم القرآن وفرائضه..... ۳۲۸

تركك المحرمات..... ٣٣٠

التخصص فى آيات الأحكام..... ٣٣١

الرجوع إلى المفسرين..... ٣٣١

التحذير من المحرمات..... ٣٣٣

الاعتماد على الأدله الجليه..... ٣٣٤

الدعوه إلى الفضائل..... ٣٣٦

التعرف على المباحات..... ٣٣٧

شموليه القانون..... ٣٣٨

القرآن والأحكام الشرعيه..... ٣٣٩

وجوب التقيد بشرائع الله..... ٣٣٩

تطهير الباطن..... ٣٤١

علل الأحكام..... ٣٤٥

الإيمان بالله..... ٣٤٧

هدايه المشركين..... ٣٤٨

الطهاره من نجاسه الشرك..... ٣٤٩

إبلاغ الأحكام..... ٣٥٠

التقدم الرتبى للإيمان..... ٣٥١

الكفر كالشرك..... ٣٥٢

حكم المتردد والشاك..... ٣٥٢

رجحان الصلاه..... ٣٥٤

تن-زیه النفس..... ۳۵۴

التکبر..... ۳۵۵

الزکاه راجحه مطلقاً..... ۳۶۰

تزکیه النفس..... ۳۶۱

إنماء الرزق..... ۳۶۳

الاهتمام بالأمور الدنيويه..... ٣٦٥

الإنفاق..... ٣٦٦

الصيام وفلسفته..... ٣٦٧

الإخلاص فى العباده وغيرها..... ٣٦٨

فريضه الحج والأهداف الربانيه..... ٣٧٠

تشييد الدين..... ٣٧٢

أنواع العدل والظلم..... ٣٧٣

من مصاديق العدل ومظاهره..... ٣٧٥

تأليف القلوب..... ٣٧٧

وجوب إطاعه أهل البيت (ع)..... ٣٧٩

إطاعتهم (ع) سبب للنظام..... ٣٨١

حمايه حماه الشريعه..... ٣٨٤

الاعتقاد بالإمامه..... ٣٨٦

التفرق عن سبيل الله..... ٣٨٧

السعى لتحقيق فعليه حاكميتهم (ع)..... ٣٨٧

الجهاد فى سبيل الله..... ٣٨٧

إعزاز الإسلام واجب..... ٣٩٠

الصبر..... ٣٩١

السعى لاستحقاق الأجر والثواب..... ٣٩٤

مراعاه المصلحه العامه..... ٣٩٧

بيان الأحكام..... ٣٩٩

البر بالوالدين..... ٤٠١

إسخاط الوالدين..... ٤٠٢

صله الأرحام..... ٤٠٥

قطع الرحم..... ٤٠٦

السعى لطول العمر..... ۴۰۷

التكثير فى النسل..... ۴۰۹

حق القصاص..... ۴۱۴

فلسفه العقوبات الإسلاميه..... ۴۱۶

وجوب حقن الدماء..... ۴۱۸

وجوب الوفاء بالنذر..... ۴۲۰

التعريض لمغفره الله..... ۴۲۳

توفيه المكيال والميزان..... ۴۲۴

حرمه شرب الخمر..... ۴۲۷

المخدرات..... ۴۳۱

اجتناب الرجس..... ۴۳۲

حرمه القذف والسب..... ۴۳۴

الاجتناب عن اللعنه..... ۴۳۸

حرمه السرقه..... ۴۴۲

وجوب التحلى بالعفاف..... ۴۴۲

الشرك الجلى والخفى..... ۴۴۴

مراتب التقوى..... ۴۴۶

الاستزاده من التقوى..... ۴۴۸

الموت على الإسلام..... ۴۵۱

حسن العاقبه..... ۴۵۲

الاقتباس من الكتاب..... ۴۵۳

إطاعه البارى تعالى..... ۴۶۰

الخشيه من الله..... ۴۶۲

التنويه بمكانه العلماء..... ۴۶۴

مصادر التحقيق..... ۴۶۷

الفهرس..... ۴۷۱

ص:۳۳۵

المجلد ۳

اشاره

موسوعه استدلاليه فى الفقه الإسلامى

الإمام السيد محمد الحسينى الشيرازى

من فقه الزهراء

سلام الله عليها

المجلد الأول

حديث الكساء

المرجع الدينى الراحل

(أعلى الله درجاته)

موسوعه استدلاليه فى الفقه الإسلامى

من فقه الزهراءسلام الله عليها

المجلد الأول

حديث الكساء

المرجع الدينى الراحل

(أعلى الله درجاته)

ص:۱

اشاره

من فقه الزهراء ع

ج۳

آیه الله العظمی

الامام السید محمد الحسینی شیرازی

(قدس سره الشریف)

الطبعه الثانیه

۱۴۲۱ ه- ۲۰۰۰م

تهمیش وتعلیق:

مؤسسه المجتبی للتحقیق والنشر

بیروت - لبنان ص.ب: ۶۰۸۰ شوران

البرید الإلکترونی: almojtaba@shiacenter.com

الفقه

موسوعه استدلاليه فى الفقه الإسلامى

من فقه الزهراء ع

المجلد الثالث

خطبتها فى المسجد

القسم الثانى

ص:٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين.

السلام عليك أيتها الصديقه الشهيده

السلام عليك أيتها الرضيه المرضيه

السلام عليك أيتها الفاضله الزكيه

السلام عليك أيتها الحوراء الإنسيه

السلام عليك أيتها التقيه النقيه

السلام عليك أيتها المحدثه العليمه

السلام عليك أيتها المظلومه المغصوبه

السلام عليك أيتها المضطهده المقهوره

السلام عليك يا فاطمه بنت رسول الله

ورحمه الله وبركاته

البلد الأمين ص٢٧٨. مصباح المتهجد ص٧١١

بحار الأنوار ج٩٧ ص١٩٥ ب١٢ ح٥ ط بيروت

مقدمه المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

أما بعد: فهذا الجزء الثالث من كتاب (من فقه الزهراء)، صلوات الله وسلامه عليها، أسأل الله سبحانه التوفيق والقبول، إنه سميع مجيب.

قم المقدسه

محمد الشيرازى

ص:۴

ثم قالت: أيها الناس

نداء الناس

مسأله: ربما يقال بأنه ينبغى نداء الناس فى مطلع كل حديث مهم، وقد خاطب الله سبحانه الناس بقوله: [يا أيها الناس](۱) و[يا أيها الذين آمنوا](۲) فى كثير من آيات الذكر الحكيم(۳)، كما خاطب أيضا بقوله تعالى:[يا بنى آدم] فانه ذكر خمس مرات فى القرآن الكريم(۴).

وجاء فى بعض الآيات: [قل يا أيها الناس](۵).

وكذلك الأمر فى كثير من الأحاديث القدسيه(۶) و الروايات التى تبدأ ب- (يا ابن آدم) أو شبهه.

وشواهد الرجحان وأدله الأسوه قد تدل على الاستحباب وإن احتمل كون ذلك جريا على العاده الجاريه فى العرف، فليس من المستحب بل من المباح، لكن الأول اقرب(۷)، فتأمل.

قال تعالى:[يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم

۱- راجع مثلاً: سوره البقره: ۲۱ و۱۶۸، وسوره النساء: ۱ و ۱۷۰ و۱۷۴، وسوره يونس: ۲۳، وسوره الحج: ۱ و۵ و..

۲- راجع مثلاً: سوره البقره: ۱۰۴ و۱۵۳ و۱۷۲ و۱۸۳ و۱۷۸ و۲۰۸، وسوره آل عمران: ۱۰۰ و۱۰۲ و۱۱۸ و ۱۳۰ و۱۴۹ و۱۵۶ و ۲۰۰، وسوره النساء: ۱۹ و۲۹ و۴۳ و۵۹ و ۷۱ و۹۴ و..

۳- جاء قوله تعالى: [يا أيها الذين آمنوا] ۸۹ مره فى القرآن، و [يا أيها الناس] ۲۰ مره.

۴- راجع سوره الأعراف: الآيات ۲۶ و ۲۷ و ۳۱ و۳۵ وسوره يس الآيه ۶۰.

۵- انظر مثلاً: سوره يونس: ۱۰۴ و۱۰۸. ولا يخفى ما فى كلمه [قل] من الدلاله.

۶- راجع (كلمه الله) لآيه الله الشهيد السيد حسن الشيرازى (قدس سره).

۷- من الواضح ان خطاب الجمهور يوجب شد الأسماع وتركيز الأفكار فيكون الحديث أقوى فى التأثير.

تتقون] (۱).

وقال سبحانه: [قل یا أیها الناس إنی رسول الله إلیکم جمیعاً](۲).

وقال تعالی: [قل یا أیها الناس إن کنتم فی شک من دینی فلا أعبد الذین تعبدون من دون الله](۳).

وقال سبحانه: [قل یا أیها الناس قد جاءکم الحق من ربکم](۴).

وقال تعالی: [وورث سلیمان داود وقال یا أیها الناس علمنا منطق الطیر](۵).

وقال سبحانه: [یا أیها الذین آمنوا ادخلوا فی السلم کافه ولا تتبعوا خطوات الشیطان](۶).

وقال تعالی: [یا أیها الذین آمنوا لا تأکلوا أموالکم بینکم بالباطل](۷).

وقال سبحانه: [یا أیها الذین آمنوا لاتتخذوا الکافرین أولیاء من دون المؤمنین](۸).

وفی الحدیث القدسی قال الله تبارک وتعالی: «یا بن آدم اطعنی فیما أمرتک ولاتعلمنی ما یصلحک»(۹).

۱- سوره البقره: ۲۱.

۲- سوره الأعراف: ۱۵۸.

۳- سوره یونس: ۱۰۴.

۴- سوره یونس: ۱۰۸.

۵- سوره النمل: ۱۶.

۶- سوره البقره: ۲۰۸.

۷- سوره النساء: ۲۹.

۸- سوره النساء: ۱۴۴ .

۹- الخرائج والجرائح: ص۲۴۹ - ۲۵۰. وهناک روایات أخری ورد فیها الخطاب ب- (یا بن آدم) مثل: سئل الإمام الحسین (علیه السلام) عن أصوات الحیوانات، فقال (علیه السلام): «إذا صاح النسر فانه یقول: یا ابن آدم عش ما شئت فآخره الموت.. وإذا صاحت السماناه تقول: یا بن آدم ما أغفلک عن الموت...»، الخصال: ص۴ ح ۸. وعن الإمام زین العابدین (علیه السلام): «یا ابن آدم انک لا تزال بخیر مادام لک واعظ من نفسک...» الحدیث، مشکاه الأنوار: ص۲۴۶، الفصل الأول: فی عیوب النفس ومجاهدتها.

من أحكام النداء

مسأله: هناك أحكام وآداب ترتبط بالنداء مذكوره فی محلها، فمن النداء ما هو واجب ومنه مستحب ومنه حرام ومكروه ومباح، كل فی مورده، قال تعالی: [ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون](۱).

وقال تعالی: [ربنا إننا سمعنا منادياً ينادی للإيمان ان آمنوا بربكم](۲).

وقال سبحانه: [وزكريا إذ نادی ربه رب لا تذرنی فردا وأنت خير الوارثين](۳).

وقال تعالی: [ونادی فرعون فی قومه قال يا قوم أليس لی ملك مصر وهذه الأنهار تجری من تحتی أفلا تبصرون](۴).

وقال سبحانه: [إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون](۵).

وفی الحديث عن أبی عبد الله (عليه السلام) قال: «أمر رسول الله (صلی الله عليه و آله) علياً وسلمان وأبا ذر بأن ينادوا بأعلی أصواتهم أنه لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه فنادوا بها ثلاثا»(۶).

وفی شعر حسان بن ثابت يوم الغدير:

يناديهم يوم الغدير نبيهم

بخم وأسمع بالنبی مناديا

يقول فمن مولاكم ووليكم

فقالوا ولم يبدوا هنالك التعاديا

إليك مولانا وأنت ولينا

ولا تجدن منا لك اليوم عاصيا

فقال له قم يا علی فإننی

رضيتك من بعدی إماماً وهاديا

هناك دعا اللهم وال وليه

وكن للذی عادی علياً معاديا(۷)

۱- سوره الصافات: ۷۵.
۲- سوره آل عمران: ۱۹۳.
۳- سوره الأنبياء: ۸۹.
۴- سوره الزخرف: ۵۱.
۵- سوره الحجرات: ۴.
۶- مشكاه الأنوار: ص۲۱۵ الفصل العاشر فی حق الجار.
۷- المناقب: ج۳ ص۲۶ - ۲۷ فصل فی قصه یوم الغدیر، وخصائص الأئمه: ص۴۲.

وسئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن الصدقات، فقال (عليه السلام): «أقسمها فيمن قال الله عزوجل ولا تعط من سهم الغارمين الذين ينادون بنداء الجاهليه شيئاً، قلت: وما نداء الجاهليه، قال: هو الرجل يقول يا لبنى فلان، فيقع بينهما القتل والدماء»(۱).

وفى الحديث: إن من أسماء فاطمه الزهراء (عليها السلام): (محدثه) لأن الملائكه كانوا ينادونها يا فاطمه إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا فاطمه اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين، وتحدثهم(۲).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال:

«يمثل لفاطمه رأس الحسين متشحطاً بدمه، فتصيح واولداه، واثمره فؤاداه، فتصيح الملائك-ه لصيح-ه فاطم-ه (عليها السلام) وين-ادون أهل القيامه: قت-ل الله قاتل ولدك يا فاطمه، قال فيقول الله عز وجل أفعل به...» الحديث (۳).

وقولها(۴) صلوات الله عليها: (ثم)(۵) لا يقصد به وجود فاصل زمنى بين الكلامين بل الفصل الرتبى، حيث كان الكلام حتى هذا المقطع يدور حول الأصول والفروع، والكلام من هنا يبدأ حول قضيه حقها المسلوب حيث جاءت (عليها السلام) إلى المسجد لإثبات الحق وإحقاقه.

اعلموا أنى فاطمه

التعريف بالنفس

مسأله: يستحب أن يعرف الإنسان نفسه للناس إذا كان فيه الفائده، ولذا عرف الإمام الحسين (عليه الصلاه والسلام) نفسه فى يوم كربلاء، حيث قال بأعلى صوته: «أنشدكم الله هل تعرفوننى.. أنشدكم بالله هل تعلمون أن جدى رسول الله... أنشدكم الله هل تعلمون أن أبى على بن أبى طالب... أنشدكم الله هل تعلمون أن أمى فاطمه الزهراء بنت محمد

۱- مستطرفات السرائر: ص۶۰۷.

۲- العدد القويه: ص۲۲۶ نبذه من أحوال الصديقه الطاهره (عليها السلام) وكيفيه ولادتها.

۳- ثواب الأعمال: ص۲۱۹ عقاب من قتل الحسين (عليه السلام) .

۴- أى قول السيده زينب (عليها السلام) التى روت الخطبه.

۵- حيث قالت عليها السلام: (ثم قالت: اعلموا انى فاطمه ..)

المصطفی.. وان جدتی خدیجه بنت خویلد أول نساء هذه الأمه إسلاما... وأن حمزه سید الشهداء عم أبی.. وأن جعفراً الطیار عمی..»(۱).

وقال (علیه السلام):

أنا الحسین بن علی

أحمی عیالات أبی

آلیت أن لا أنثنی

أمضی علی دین النبی(۲)

وکذلک الإمام السجاد (علیه الصلاه والسلام) فی المسجد الجامع فی الشام، حیث قال (علیه السلام): «أیها الناس من عرفنی فقد عرفنی، ومن لم یعرفنی فأنا أعرفه بنفسی، أنا ابن مکه ومنی، أنا ابن المروه والصفا، أنا بن محمد المصطفی..»(۳).

وعن أبی ذر انه قال: «أیها الناس من عرفنی فقد عرفنی، ومن لم یعرفنی فأنا أعرفه بنفسی، أنا جندب بن جناده أبو ذر الغفاری، سمعت رسول الله (صلی الله علیه و آله) یقول: علی (علیه السلام) قائد البرره، علی قاتل الکفره، منصور من نصره، مخذول من خذله، ملعون من جحد ولایته» الحدیث(۴).

من غیر فرق بین أن یکون التعریف بالاسم أو بالوصف، وقد جاء فی القرآن الحکیم: [إنی رسول الله إلیکم جمیعاً](۵) وما أشبه ذلک(۶).

ومن هذا الباب ما ورد من حدیث المفاخره بین أمیر المؤمنین (علیه السلام) وولده الحسین (علیه السلام) وما أشبه، فقد ورد:

«إن رسول الله (صلی الله علیه و آله) کان جالساً ذات یوم وعنده أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب فدخل الإمام الحسین (علیه السلام) فأخذه النبی (صلی الله علیه و آله) وأجلسه فی حجره... فقال علی (علیه السلام): یا رسول الله أیّنا أحب إلیک؟...

۱- اللهوف: ۸۶ - ۸۷.

۲- المناقب: ج۴ ص۱۰۹ فصل فی مقتله (علیه السلام) .

۳- الاحتجاج: ص۳۱۱، احتجاج علی بن الحسین (علیه السلام) علی یزید بن معاویه لما أدخل علیه.

۴- إرشاد القلوب: ص۲۲۰.

۵- سوره الأعراف: ۱۵۸.

۶- وانظر أیضا سوره الصف: ۵ و ۶، وفیها: [وإذ قال موسی لقومه یا قوم لم تؤذوننی وقد تعلمون إنی رسول الله إلیکم ...]، و [

وإذ قال عيسى بن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا ...] .

فقال الحسين: يا أبتى من كان أعلى شرفاً كان أحب إلى النبى.

قال على (عليه السلام) لولده: أتفاخرنى يا حسين.

قال: نعم يا أبتاه إن شئت.

فقال على (عليه السلام): أنا أمير المؤمنين، أنا لسان الصادقين، أنا وزير المصطفى... أنا قائد السابقين إلى الجنه... أنا حبل الله المتين الذى أمر الله تعالى خلق-ه أن يعتصموا به فى قوله تعالى: [واعتصموا بحبل الله جميعاً](۱)، أنا نجم الله الزاهر... أنا الذى قال الله سبحانه فيه: [بل عباد مكرمون * لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون](۲)، أناعروه الله التى لا انفصام لها، أنا باب الله الذى يؤتى منه.. أنا بيت الله من دخله كان آمناً، فمن تمسك بولايتى ومحبتى أمن من النار... أنا [عم يتساءلون](۳) عن ولايتى يوم القيامه،... أنا النبأ العظيم... أنا حى على الصلاه، أنا حى على الفلاح، أنا حى على خير العمل... - إلى أنا قال (عليه السلام): - أنا قسيم الجنه والنار. فعندها سكت على (عليه السلام) فقال النبى (صلى الله عليه و آله) للحسين: أسمعت يا أبا عبد الله ما قاله أبوك وهو عشر عشير معشار ما قاله من فضائله ومن ألف ألف فضيله، وهو فوق ذلك أعلى... فقال الحسين (عليه السلام): يا أبت أنا الحسين بن على بن أبى طالب، وأمى فاطمه الزهراء سيده نساء العالمين وجدى محمد المصطفى سيد بنى آدم أجمعين، لا ريب فيه، يا على إن أمى أفضل من أمك عند الله وعند الناس أجمعين، وجدى خير من جدك وأفضل عند الله وعند الناس أجمعين... - إلى أن قال: - يا على أنت عند الله تعالى أفضل منى، وأنا أفخر منك بالآباء والأمهات والأجداد» الحديث(۴).

۱- سوره آل عمران: ۱۰۳.

۲- سوره الأنبياء: ۲۶ - ۲۷.

۳- سوره النبأ: ۱.

۴- الفضائل: ص۸۳ - ۸۵.

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «يفتخر يوم القيامه آدم بابنه شيث وافتخر أنا بعلى بن أبى طالب»(۱).

وفى كتاب سليم عن أبى ذر وسلمان والمقداد قالوا: «إن رجلاً فاخر على بن أبى طالب (عليه السلام) فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لعلى: أى أخى فاخر العرب فأنت أكرمهم ابن عم وأكرمهم أباً وأكرمهم أخاً وأكرمهم نفساً وأكرمهم نسباً وأكرمهم زوجه وأكرمهم ولداً وأكرمهم عماً وأعظمهم عناءً بنفسك ومالك»(۲).

كما يستحب الانتساب إلى الأب أيضا، ولذا قالت (عليها الصلاه والسلام): (وأبى محمد).

وهكذا نجد فى كلام الإمام الحسين (عليه السلام) المتقدم وكلام غيرهما.

وقبل ذلك قال تعالى: [ومريم ابنه عمران التى أحصنت فرجها](۳) و..

أما تعريف النفس لا بالقصد المذكور بل لأغراض شيطانيه، فمن الرذائل.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إن الله قد أذهب عنكم حميه الجاهليه وفخرها بالآباء، الناس بنو آدم وآدم من تراب مؤمن تقى وفاجر شقى لينتهين أقوام يفخرون برجال إنما هم فحم من فحم جهنم»(۴).

وفى الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام):

أيها الفاخر جهلاً بالنسب

إن الناس لام ولأب

هل تراهم خلقوا من فضه

أم حديد أم نحاس أم ذهب

هل تراهم خلقوا من فضلهم

هل سوى لحم وعظم وعصب

إنما الفخر لعقل ثابت

وحياء وعفاف وأدب(۵)

وأيضا:

۱- المناقب: ج۳ ص۲۴۲.
۲- کتاب سلیم بن قیس: ص۹۳.
۳- سوره التحریم: ۱۲.
۴- شرح النهج: ج۹ ص۱۰۷ یوم نهاوند.
۵- دیوان الإمام علی (علیه السلام): ص۶۹.

كن ابن من شئت واكتسب أدباً

يغنك محموده عن النسب

فليس يغنى الحسيب نسبته

بلا لسان له ولا أدب

ان الفتى من يقول ها أنا ذا

ليس الفتى من يقول كان أبى(١)

وأيضا:

ولا تمشين فى منكب الأرض فاخراً

نعماً قليل يحتويك ترابها(٢)

قولها عليها السلام: (اعلموا أنى فاطمه) تعريف بنفسها الشريفه، كى لايبقى أى مجال للتشكيك بشخصيه المتحدث، سواء لدى كل فرد فرد من الجمهور الغفير الحاضر فى المسجد، أو عند الغائبين الذين يصلهم هذا الحديث والاحتجاج فى المدينه المنوره وسائر البلدان، فى ذلك الجيل أو الأجيال اللاحقه..

وبذلك فإنها (عليها السلام) قد قطعت الطريق على أيه محاوله تشكيكيه بصدور هذا الحديث الصاخب منها.

فلا يمكن بعد ذلك للطغاه ومرتزقتهم من ذوى الأقلام المسمومه وأصحاب الضمائر المنحرفه أن (يجهضوا) مفعول ذلك الحديث عبر سلاح (التكذيب) و(الإنكار): فمن قال إن هذا الحديث لفاطمه ؟

أو من قال: إنها فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه و آله) ؟(٣).

١- ديوان الإمام على (عليه السلام): ص٦٩.

٢- ديوان الإمام على (عليه السلام): ص٦٩.

٣- كما أنكر البعض وشككك آخرون فى صحه نسبه عدد من خطب وكلمات نهج البلاغه للإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام) أو جهل مدى صحه نسبه عدد من الكلمات إلى العديد من المعصومين (عليهم الصلاه والسلام)، بل إن قسما من الخطب والكلمات انتحلها أمثال معاويه لنفسه !.

وأبی محمد

لماذا (وأبی محمد)؟

قولها علیها السلام: (وأبی محمد) صلی الله علیه وآله، حیث إن المسلمین کانوا قد سمعوا الرسول (صلی الله علیه و آله) یقول کراراً: (فاطمه بضعه منی)(۱).

ویقول (صلی الله علیه و آله): «هی نور عینی وثمره فؤادی»(۲).

ویقول (صلی الله علیه و آله): «هی منی وأنا منها»(۳).

ویقول (صلی الله علیه و آله): «إنما سمیت فاطمه فاطمه لأن الله تعالی فطم من أحبها من النار»(۴).

وفی حدیث: «لأنها فطمت هی وشیعتها من النار»(۵).

ویقول (صلی الله علیه و آله): «فاطمه بضعه منی من آذاها فقد آذانی ومن آذانی فقد آذی الله عز وجل»(۶).

ویقول (صلی الله علیه و آله): «فاطمه بضعه منی یسخطها من یسخطنی ویرضینی ما أرضاها»(۷).

وفی حدیث: «فمن أغضبها فقد أغضبنی»(۸).

وفی حدیث: «من سرها فقد سرنی ومن ساءها فقد ساءنی»(۹).

وقال (صلی الله علیه و آله): «فاطمه أعز البریه علیّ»(۱۰).

وقال (صلی الله علیه و آله) وهو آخذ بید فاطمه (علیها السلام): «من عرف هذه فقد عرفها ومن لم یعرفها فهی

۱- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۱۰۲ المجلس ۲۲ ح۳.

۲- الامالی للشیخ الصدوق: ص۴۸۶ المجلس ۷۳ ح۱۸.

۳- راجع علل الشرائع: ص۱۸۵ ح۲ باب العله التی من أجلها دفنت فاطمه (علیها السلام) باللیل ولم تدفن بالنهار.

۴- علل الشرائع: ص۱۷۸ ح۱ ب باب العله التی من أجلها سمیت فاطمه (علیها السلام) فاطمه.

۵- علل الشرائع: ص۱۷۹ ح۵ باب العله التی من أجلها سمیت فاطمه (علیها السلام) فاطمه.

۶- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۱۶ ص۲۷۳.

۷- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۱۶ ص۲۷۸.

۸- المناقب: ج۳ ص۲۳۲ فصل فی حب النبی إیاها، عن البخاری.

٩- المناقب: ج٣ ص٣٣٢ فصل فى حب النبى إياها.

١٠- المناقب: ج٣ ص٣٣٢ فصل فى حب النبى إياها.

فاطمه بنت محمد وهی بضعه منی وهی قلبی وروحی التی بین جنبی، فمن آذاها فقد آذانی ومن آذانی فقد آذی الله»(۱).

وقال (صلی الله علیه و آله): «فاطمه سیده نساء العالمین من الأولین والآخرین، وإنها لتقوم فی محرابها فیسلم علیها سبعون ألف ملک من المقربین وینادونها بما نادت به الملائکه مریم فیقولون: یا فاطمه إن الله اصطفاک وطهرک واصطفاک علی نساء العالمین» الحدیث(۲).

إلی عشرات الأحادیث الأخری، فکان فی الإشاره إلی ذلک(۳) إلفاتاً إلی حقیقه توجب لکلماتها (علیها السلام) وقعاً اکبر فی النفوس، فهی (علیها السلام) بن-ت ذلک النبی الذی أنقذکم من الظلمات إلی النور ومن أسفل درجات الذله إلی أرفع درجات العزه، وکلماتها امتداد لتلک المسیره، وکما ضل من ضل بإعراضه عن کلامه (صلی الله علیه و آله) سیضل من سیعرض عن کلماتها (علیها السلام) .

ولذلک(۴) وجه آخر أیضا: فالإشاره إلی هذه العلاقه السببیه یثیر عاده فی النفوس عاطفه أقوی - خاصه والنبی (صلی الله علیه و آله) قد توفی منذ فتره قصیره والعواطف شدیده التأجج والالتهاب - مما یدفع الناس إلی تقبّل أقوی لمواعظها وإنذارها(۵).

أقول عوداً وبدواً (۶)

التأکید والتکرار

مسأله: یستحب التأکید والتکرار بشکل تفصیلی أو بنحو إجمالی للمطالب المهمه، لما یتضمن من التأثیر الأکبر فی تقبل المستمع للموعظه والإنذار، کما قالت علیها السلام: (عودا وبدوا). ومن هذا الباب بعض التکرار فی القرآن الکریم وان کان لدی الدقه غیر

۱- کشف الغمه: ج۱ ص۴۶۶.

۲- روضه الواعظین: ۱۴۹ مجلس فی ذکر مناقب فاطمه (علیها السلام) .

۳- أی إلی أنها (علیها السلام) بنت محمد (صلی الله علیه و آله) .

۴- أی: للسر فی قولها علیها السلام: (وأبی محمد).

۵- وقد ذکر الإمام المؤلف دام ظله وجها ثالثاً لذلک قبل قلیل تحت عنوان (اعلموا أنی فاطمه).

۶- وفی بعض النسخ: (أقول عوداً علی بدء) والمعنی واحد.

الأول.

ومنه أيضا ما كرره رسول الله (صلى الله عليه و آله) من التأكيد على ولايه أمير المؤمنين (عليه السلام) وانه الخليفه من بعده وذلك فى أماكن عديده وفى مناسبات مختلفه، كما فى حجه الوداع حيث جمع الصحابه وكرر عليهم (ألست أولى بكم من أنفسكم) ثلاثاً وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد على (عليه السلام) وقال: (من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وابغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيثما دار)(١).

ومنه أيضا ما كرره (صلى الله عليه و آله) عندما أمر أصحابه بتجهيز جيش أسامه حيث قال: «أنفذوا جيش أسامه لعن الله من تخلف عنه» وكرر ذلك(٢).

وكذلك ما ورد فى تكرار بعض الأدعيه مثل قوله (عليه السلام): «من كان به عله فليقل عليها فى كل صباح أربعين مره مده أربعين يوماً: بسم الله الرحمن الرحيم...» الحديث(٣).

وروى عن ابن عباس أنه قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) إذا حدث الحديث أو سئل عن الأمر كرره ثلاثاً ليفهم ويفهم عنه»(٤).

ثم انه لا فرق فى التكرار بين: التكرار باللفظ كقول ابن مالك: (كالضيغم الضيغم يا ذا السادى).

أو بالمعنى.. أو ما يدل على التكرار، كقولها (عليها الصلاه والسلام): (عودا وبدوا). وانما قدمت (عودا) مع ان الأول أسبق فى الأسلوب والتسلسل الخارجى(٥) لان الكلام مكان العود وما هو المكان له يقدم كما ذكره علماء البلاغه(٦)، كأنها عليها السلام تريد ان تقول: انى اقول مكرراً، ثم قالت: (وبدوا) تصريحا بما يدل عوداً عليه تلويحاً.

قولها عليها السلام: (عودا وبدوا) أى: أولا وآخرا، أى ان كلامى الأخير هو ذات

١- الصوارم المهرقه: ص١٧٦.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج٦ ص٥٢، وشرح النهج ج١٧ ص١٧٥.

٣- أنظر مصباح الكفعمى: ص١٥ الفصل ١٨، وغيره.

٤- مكارم الأخلاق: ص٢٠.

٥- إذ (يبدأ) الإنسان بشىء ثم (يعود) إليه مره أخرى.

٦- أى ان كلامها (عليها السلام) لأهميته جدير بان يعاد مؤكدا، فهو (محل) و(محطه) لان يعاد ويكرر.

كلامى الأول، لا أن أقول شيئا ثم أتكلم بما يناقضه ويعارضه كما هو شأن كثير من السياسيين وأرباب السلطات ومن أشبههم.

ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا افعل ما أفعل شططاً

عصمتها (عليها السلام)

مسأله: إن كلامها (عليها السلام) هذا مضافاً إلى سائر الأدله(۱) يدل على عصمتها (عليها السلام)، فان المعصوم لا يخطأ ولا يغلط ولا يشطط، والشطط هو الابتعاد عن الحق.

والفرق بين القول والفعل واضح، والكلام وان كان فى القول هنا لكنها (عليها السلام) ذكرت الفعل أيضا تأكيداً من باب الأولويه العرفيه فمن لا يكون فعله شططا لا يكون قوله غلطاً. وهناك وجه آخر وهو ان (القول) لدى الدقه من مصاديق (الفعل)(۲).

قولها عليها السلام: (ولا أقول ما أقول غلطا) أى أن كلامى لم يصدر إلا عن بصيره وحكمه وهو مطابق للواقع، إذ كثيراً ما يقول القائل شيئا ثم إذا رأى المحذور فيه قال انه أخطأ فى كلامه، وتنازل عن مقالته بهذه الحجه.

حرمه القول بالغلط

هنا مسألتان:

أ: القول الغلط قد يكون حراما.

وقد يكون مرجوحا لا يمنع عن نقيضه.

وقد يكون غير ذلك(۳).

إذ ان الغلط قد يقصد به العمد، وقد يراد به السهو، والقول الغلط إذا أريد به العمد(۴)

۱- راجع مقدمه الجزء الأول من كتاب (من فقه الزهراء (عليها السلام)) حديث الكساء.
۲- فيكون (لا أفعل) تأكيدا ل- (لا أقول).
۳- إشاره إلى الخطأ سهوا، الذى لا ينطبق عليه حكم من الأحكام الخمسه لخروجه عن مقسمها.
۴- أى قال قولاً غير مطابق للواقع عمدا.

قد يكون محرم-ا كما فى الأحكام الشرعى-ه أو الأمور العقائدى-ه أو ما أشبه ذلك، وقد يكون مرجوحا، كما إذا كان فيما لم ير الشارع لمعرفته موضوعيه(۱) ولا تترتب على الغلط فيه محذور ولا انطبق عليه عنوان محرم كالكذب، فتأمل.

وأما القول الغلط - إذا أريد به السهو - فهو تابع فى حكمه للتقصير فى مقدماته.

ب: وكذلك الأمر فى كل فعل شط عن الصواب وابتعد وكان من مصاديق الظلم للنفس أو للغير، عمداً أو سهواً كما سبق.

و(شططا) أى: ظلماً وابتعاداً عن الحق، والمراد من الفعل فى قولها (عليها السلام): (ولا افعل ما افعل) هو مجيئها المسجد ومناصرتها علياً (عليه الصلاه والسلام)، والفعل يشمل الكلام أيضا كما ان القول يشمل الفعل أيضا وان كان ذاك على نحو الحقيقه وهذا على نحو المجاز.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «المستبد متهور فى الخطأ والغلط»(۲).

وقال (عليه السلام): «من كثر مراؤه لم يأمن الغلط»(۳).

وفى الحديث عنه (عليه السلام): «انه قضى فى امرأه تزوجها رجل على حكمها فاشتطت عليه، فقضى أن لها صداق مثلها لا وكس ولا شطط»(۴).

وفى القرآن الكريم: [وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا](۵).

وقال تعالى: [فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططا](۶).

وقال سبحانه: [إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط](۷).

۱- أى لا مثل الشؤون الاعتقاديه.

۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۶۵ الفصل ۱۲.

۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۶۴ الفصل ۸.

۴- دعائم الإسلام: ج۲ ص۲۲۲ فصل ذكر المهور ح۸۳۱.

۵- سوره الجن: ۴.

۶- سوره الكهف: ۱۴.

۷- سوره ص: ۲۲.

لقد جاءكم رسول من أنفسكم

لماذا رسول من أنفسكم؟

مسأله: يلزم فى حكم العقل ومن باب قاعده اللطف أن يكون النبى من البشر، وقد قال سبحانه: [لقد جاءكم رسول من أنفسكم](١) أى مثلكم فى الخلقه.

وقال تعالى: [ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون](٢).

وذلك لان البشر فى مظان أن يكون أسوه وقدوه للناس(٣)، أما الملك فلا، إذ الناس يقولون انه ملك وهو مجرد من دواعى المعصيه وله قوى لا نملكها وله أحكام غير أحكامنا فلا يكون لنا قدوه، وكذلك إذا كان من الجن، أو من جنس آخر. ويمكن القول بان جعله بشراً من باب اللطف ولكن ليس كل لطف واجبا، فليس سبحانه ملزما بذلك، إذ الإلزام - فيما الزم به تعالى نفسه - إنما يكون فى اصل تبليغ الرساله، سواء كان بسبب البشر أم بسبب غير البشر، كما قرر فى علم الكلام.

عزيز عليه ما عنتّم

من مواصفات القائد

مسأله: يلزم أن يكون القائد بحيث يعز عليه ويشق عليه ما عنت وشق وصعب على رعيته، كما يعز على الأب ما يجرى على ابنه، إذ القائد هو الأب الروحى، ولأنه إذا لم يكن يهتم برعيته حتى يشق عليه ما يشق عليهم لا يصلح ان يكون ذلك الذى يقود سفينه الرعيه نحو شاطئ السلام فى خضم التيارات وأمواج الفتن وأعاصير البلاء.

ولمكانه (ما) يدل على عزه ذلك على الرسول (صلى الله عليه و آله) ولو كان من أدنى درجات العنت، لان الطبيعه ساريه من الصغيره الى الكبيره، كما قرر فى علم المنطق.

١- سوره التوبه: ١٢٨.

٢- سوره الأنعام: ٩.

٣- فهو يصلح ان يكون أسوه فى تبليغه الرساله رغم المصاعب، وفى التزامه بأوامره جل وعلا وتجنبه ارتكاب المعاصى رغم انه - كسائر الناس - مركب من روح وجسد ورغم وجود القوه الغضبيه والشهوانيه و.. فيه، الى غير ذلك.

قولها (عليها السلام): (ما عنتم) أى ما صعب وشق عليكم، فانه (صلى الله عليه و آله) كان يشق عليه كل ما شق على أمته فى حال حياته وبعد مماته، ولذا قال (صلى الله عليه و آله) لعزرائيل (عليه السلام) عند حضوره لقبض روحه: (شدد علىَّ وخفف على أمتى)، على عكس الحكام الدنيويين وطلاب القوه والسلطه الذين لا يهمهم إلا أمر أنفسهم وإلا المزيد من الأموال والقدره والشهوات، وان كان كل ذلك على حساب الأمه واقتطاعا من أقواتها وحقوقها.

وهكذا كان على أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد ورد أنه (عليه السلام) نظر إلى فقير انخرق كم ثوبه، فخرق كم قميصه وألقاه إليه(١).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «كان على بن أبى طالب ليطعم الناس خبز البر واللحم، وينصرف إلى منزله ويأكل خبز الشعير والزيت والخل»(٢).

حريص عليكم

الحرص على الرعيه

مسأله: يلزم أن يكون القائد والراعى - فى أيه درجه ومنزله كان، وسواء اتسعت دائره رعيته أم تضيقت(٣) - حريصا على شؤون أتباعه ورعيته. ومعنى الحرص عليهم الحرص على هدايتهم وسعادتهم فى الدنيا والآخره وتقدمهم فى شتى الأبعاد الجسميه والروحيه، الماديه والمعنويه، وذلك لان حذف المتعلق يفيد العموم.

ومن الواضح إن الحرص - وهو شده الاهتمام والتمسك والتعلق بشىء - على الخيرات حسن ممدوح،كما قال أمير المؤمنين على (عليه السلام): «المؤمن على الطاعات حريص وعن المحارم عفيف»(٤).

أما المذموم فهو الحرص على الدنيا الفانيه وشهواتها الدنيه.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «أربع من علامات النفاق قساوه القلب وجمود العين والإصرار

١- بحار الأنوار: ج ٤٠ ص٣٢٣.

٢- بحار الأنوار: ج ٤٠ ص٣٢٧.

٣- أى سواء كان قائداً لامه أم لشعب أم لقبيله أم لحزب أم لعائله أم لفرد واحد.

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٩٠ ح١٥٣٧.

على الذنب والحرص على الدنيا»(۱).

وقال (عليه السلام): «هلاك الناس فى ثلاث: الكبر والحرص والحسد»(۲).

وعنه (صلى الله عليه و آله): «وإياكم والحرص فان آدم (عليه السلام) حمله الحرص على أن أكل من الشجره»(۳).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) فى وصيته لابنه الحسين (عليه السلام): «أى بنى الحرص مفتاح التعب ومطيه النصب... الحرص علامه الفقر»(۴).

وقال (عليه السلام): (خير الناس من اخرج الحرص من قلبه)(۵).

هذا وفى بعض الروايات الوارده فى تأويل الآيه المباركه أنه (عليه السلام) تلا هذه الآيه: [لقد جاءكم رسول من أنفسكم] قال: (من أنفسنا)، قال: [عزيز عليه ما عنتم] قال: ما عنتنا، قال: [حريص عليكم] قال: علينا، [بالمؤمنين رؤوف رحيم] قال: بشيعتنا رؤوف رحيم، فلنا ثلاثه أرباعها ولشيعتنا ربعها(۶).

بالمؤمنين رؤوف رحيم

بين الرأفه والرحمه

مسأله: يلزم أن يكون القائد رؤوفا رحيما، والفرق بينهما أن الصفه الأولى تتعلق بالعمل والجوارح، والثانيه ترتبط بالقلب والجوانح، فى قبال الفظّ الذى يعكس خشونه الأفعال وهى حاله خارجيه، وغليظ القلب وهى حاله داخليه، كما فى الآيه الكريمه: [ولو كنت فظا غليظ القلب](۷)..

۱- الاختصاص: ص۲۲۸.

۲- كشف الغمه: ج۱ ص۵۷۱.

۳- إرشاد القلوب: ۱۱۹ ب۴۰.

۴- تحف العقول: ص۸۸ - ۹۰.

۵- غرر الحكم ودرر الكلم:ص۲۴۱ ح۴۸۷۳.

۶- تفسير العياشى: ج۲ ص۱۱۸، والآيه فى سوره التوبه: ۱۲۸.

۷- سوره آل عمران: ۱۵۹.

أم-ا [الرحمن الرحيم] فى قول-ه تعال-ى: [بسم الله الرحمن الرحيم](۱)، فالأول خارجى يتعلق بالظواهر والمظاهر، والثانى قلبى، وكلاهما من ماده الرحمه وبمعنى واحد، لا- ان لهما معنيين كما قاله بعض المفسرين. ولذا يقال: فلان رحيم القلب، ولايقال: رحمان القلب، وربما يقال بإطلاق كل منهما على الآخر لو انفرد كما قالوا بذلك فى (المسكين والفقير) و(الظرف والجار والمجرور) والتفصيل فى المفصلات.

فالمراد: ظاهره رحيم وباطنه رحيم، لا- كبعض الناس حيث ترى الغلظه فى ظاهره وباطنه، أو فى ظاهره فقط، أو فى باطنه فقط، فان الغلظه إذا كانت فى الظاهر لا- تنفع معها - عاده - الرقه الباطنيه، وإذا كانت الغلظه فى الباطن كان الظاهر الرقيق تصنعا لاواقعيه له، والتصنع قد ينفع فى خداع الناس لفتره، إلا انه ليس بدائمى ولا شمولى إذ إن الجوهر يصنع ما يصنع، ففى الخلوات - مثلاً - تصنع الغلظه صنعتها فى تلك المؤامرات التى تحاك خفيه والخطط الشيطانيه التى سرعان ما تنكشف للناس فتفضح تلك السريره الشريره وتلك الضمائر الخبيثه.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إن الله عز وجل خلق العقل من نور مخزون مكنون فى سابق علم... فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد رأسه والحياء عينيه والحكمه لسانه والرأفه همه والرحمه قلبه» الحديث(۲).

وفى الدعاء: «الذى أوجبته على نفسك من الرأفه والرحمه»(۳).

وأيضا: «يا معروفاً بالإحسان والرأفه والرحمه»(۴).

وأيضا: «وأسألك باسمك الذى خلقت به ملائكه الرأفه والرحمه»(۵).

قولها عليها السلام: (بالمؤمنين) تخصيصهم بالذكر من جهه ان الصفتين السابقتين(۶) كانتا تشملان المؤمن والمنافق، فالرسول (صلى الله عليه و آله) ما كان يريد حتى عنت المنافقين، وكان حريصاً على إيمانهم وهدايتهم وإنقاذهم وكان يقول حتى بالنسبه إلى الكافرين: (اللهم اهد قومى

۱- سوره الفاتحه: ۱.

۲- الخصال: ص۴۲۷، ان الله تبارك وتعالى قوى العقل بعشره أشياء.

۳- الإقبال: ص۷۳.

۴- الإقبال: ص۴۹۱.

۵- البلد الأمين: ص۴۱۴، الأسماء الحسنى.

۶- وهما (عزيز عليه ما عنتم) و(حريص عليكم).

فانهم لا يعلمون)(۱)، أما رأفته ورحمته فمصبها (المؤمنون).

فإن تعزوه وتعرفوه (۲) تجدوه أبى دون نسائكم

التعرف على الرسول (صلى الله عليه و آله)

مسأله: يجب التعرف على الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله)، والقضيه الشرطيه فى كلامها (عليها السلام) وان كانت صحتها لا تتوقف على صدق المقدم بل ولا على إمكانه، إلا أن حكم المقدم هنا يستفاد من الخارج، كما هو بيّن لدى الالتفات.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد بيان لزوم معرفه الله وحدوده: «وبعده معرفه الرسول (صلى الله عليه و آله) والشهاده له بالنبوه، وأدنى معرفه بالرسول الإقرار بنبوته وان ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهى فذلك عن الله عز وجل...» الحديث(۳).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام): «لم يبعث الله نبياً يدعو إلى معرفه ليس معها طاعه، وانما يقبل الله عز وجل العمل من العباد بالفرائض التى افترضها عليهم بعد معرفه من جاء بها من عنده ودعاهم إليه فأول ذلك معرفه من دعا إليه وهو الله الذى لا إله إلا هو وحده والإقرار بربوبيته، ومعرفه الرسول الذى بلغ عنه وقبول ما جاء به، ثم معرفه الوصى (عليه السلام) ثم معرفه الأئمه بعد الرسل الذى افترض الله طاعتهم فى كل عصر وزمان على أهله...»(۴).

۱- إعلام الورى: ص۸۳.

۲- وفى بعض النسخ: فإن تعزروه وتوقروه.

۳- كفايه الأثر: ص۲۶۲.

۴- دعائم الإسلام: ج۱ ص۵۲ - ۵۳.

وعنه (عليه السلام): «من زعم انه يحل الحلال ويحرم الحرام بغير معرفه النبى (صلى الله عليه و آله) لم يحل لله حلالاً ولم يحرم له حراماً...»(۱).

قولها صلوات الله عليها: (تعزوه) أى تنسبوه بذكر النسب منه واليه.

و(تعرفوه) تعرفون شخصه ونسبه، بالمعنى الأعم من النسبه اليه، حتى يعرفوا ان فاطمه (عليها الصلاه والسلام) منسوبه إليه (صلى الله عليه وآله).

و(أبى) تمهيد لكون فدك لها، لان فدك حتى إذا لم تكن نحله - فرضاً - تكون إرثاً، لان فاطمه عليها السلام هى ابنته التى ترثه.

لا يقال: إذا كانت فدك إرثا كانت للزوجات حصه أيضا؟

لأنه يقال: الزوجات كن يعترفن بان فدك ليست لهن فلم يبق إلا هى (صلوات الله عليها). كما إذا مات زيد وكان فى حوزته كتاب، واعترف الأبناء بأنه ليس لهم وادعاه أحدهم فقط فانه يصبح له وحده، فهذه الجمله(۲) كالتمهيد على حسب كلام البلغاء.

ثم إن قولها (عليها السلام): (تجدوه أبى دون نسائكم) هل يدل على أنها صلوات الله عليها هى البنت الوحيده للرسول (صلى الله عليه و آله) ؟ قال بذلك بعض.

الانتساب إلى الرسول (صلى الله عليه و آله)

مسأله: يستحب لذريه الرسول (صلى الله عليه و آله) أن يبينوا نسبهم للناس ولا شك أن النسب والقرب من رسول الله (صلى الله عليه و آله) فضيله عظيمه فى الدنيا والآخره، والاستحباب إنما يكون إذا لم يتوقف حكم شرعى على ذلك وإلا وجب البيان، كما بالنسبه الى المرأه الهاشميه القرشيه حيث أنها تبلغ سن اليأس فى الستين من العمر وغيرها فى الخمسين(۳).

وكذلك يجب بيان النسب فيما يتعلق بشؤون الخمس والزكاه - سلباً وايجاباً - وغير ذلك، وهناك أحكام كثيره ترتبط بالنسب مذكوره فى الفقه.

وقد انتسب الإمام السجاد (عليه السلام) إلى النبى (صلى الله عليه و آله) فى خطبته أمام يزيد(۴).

۱- علل الشرائع: ص ۲۵۰ باب علل الشرائع وأصول الإسلام ح۷.

۲- أى: (تجدوه أبى).

۳- هناك أحكام شرعيه عديده تترتب على كون المرأه دون سن اليأس أو بلوغها سن اليأس، مذكوره فى كتاب النكاح والطلاق وغيرهما.

۴- بحار الأنوار:ج۴۵ ص۱۷۴ ب۳۹ ح۲۲.

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «ما بال أقوام يقولون أن رحم رسول الله لا ينفع يوم القيامه بلى والله إن رحمى لموصوله فى الدنيا والآخره»(۱).

ثم انه لا منافاه بين ما ذكرناه وما ورد من قوله (عليه السلام): «حسب الأدب أشرف من حسب النسب»(۲).

وقال (عليه السلام): «نعم النسب حسن الأدب»(۳).

وقال (عليه السلام): «فخر المرء بفضله لا بأصله (بأهله)»(۴).

وقال (عليه السلام): «ليست الأنساب بالآباء والأمهات لكنها بالفضائل المحمودات»(۵).

و أخا ابن عمى دون رجالكم

أخ الرسول (صلى الله عليه و آله)

مسأله: يستحب بيان أن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) أخ للرسول (صلى الله عليه و آله) دون غيره.

وفى ذلك تكريس لنفس الغرض الذى من أجله اتخذ رسول الله (صلى الله عليه و آله) علياً (عليه السلام) أخاً، وقد يكون بيان ذلك واجباً(۶).

وإذا كان النظر إلى وجه على (عليه السلام) عباده(۷) وذكره عباده(۸) فالخوض فى فضائله عباده وبشكل أولى.

قولها عليها السلام: (وأخ-ا) أى أن على-اً (عليه الصلاه والسلام) مخص-وص بالاخ-وه للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وانه ابن عم فاطمه (عليها السلام)، ولعله تمهيد لكونه (عليه السلام)

۱- الأمالى للشيخ المفيد: ص۳۲۷ المجلس ۳۸ ح۱۱، والإفصاح: ص۵۱.

۲- غرر الحكم: ص۲۴۸ ح۵۱۱۲.

۳- غرر الحكم: ص۲۴۸ ح۵۱۱۸.

۴- غرر الحكم: ص۴۰۹ ح۹۳۸۷.

۵- غرر الحكم: ص۴۰۹ ح۹۳۸۸.

۶- كما إذا توقفت هدايه إنسان على ذلك (أى على بيان فلسفه اتخاذ الرسول (صلى الله عليه و آله) علياً (عليه السلام) أخا دون غيره من سائر المسلمين وفيهم القريب والبعيد والشاب والشيخ و..).

۷- المناقب: ج۳ ص۲۰۲ فصل فى محبته (عليه السلام) .

۸- الاختصاص: ص۲۲۳، والعمده:ص۳۶۵.

وصيه (صلى الله عليه و آله) دون غيره، لان الأخ يقوم مقام أخيه.

أو أن الجملتين لمزيد التعريف بهما ولوجود من قد يجهل الأصل أو الاختصاص(۱).

وفى الحديث عن زيد بن على عن آبائه (عليهم السلام) عن على (عليه السلام) قال: «كان لى عشر من رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يعطهن أحد قبلى ولا يعطاهن أحد بعدى، قال لى: يا على أنت أخى فى الدنيا والآخره، وأنت أقرب الناس منى موقفاً يوم القيامه، ومنزلى ومنزلك فى الجنه متواجهان كمنزل الأخوين، وأنت الوصى، وأنت الولى، وأنت الوزير، عدوك عدوى وعدوى عدو الله، ووليك وليى ووليى ولى الله عز وجل»(۲).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لعلى بن أبى طالب (عليه السلام) ذات يوم وهو فى مسجد قباء والأنصار مجتمعون: «يا على أنت أخى وأنا أخوك، يا على أنت وصيى وخليفتى من وإمام أمتى بعدى» الحديث.(۳).

وفى كشف الغمه: «إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) آخى بين المسلمين ثم قال: يا على أنت أخى وأنت منى بمنزله هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى»(۴).

وفى الحديث المروى عن الفريقين: «إن النبى آخى بين الناس وترك علياً (عليه السلام) حتى بقى آخرهم لا يرى له أخاً، فقال: يا رسول الله آخى-ت بين الن-اس وتركتنى، ق-ال: إنم-ا تركتك لنفسى أنت أخى وأنا أخوك، فان ذاكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسول الله (صلى الله عليه و آله) لا يدعيها بعدك إلا كذاب»(۵).

ذكر فضائل على (عليه السلام)

مسأله: يستحب ذكر فضائل أمير المؤمنين على (عليه السلام) للناس، وفى الخطاب بصوره خاصه ويلحق به كتابتها.

فان ذكر فضائله (عليه السلام) حسنه، وقد يكون واجباً إذا كان المورد من اللازم ذكره ومعرفته،

۱- الظاهر ان مراده (دام ظله) من (الأصل أو الاختصاص): اصل الاخوه، أو اختصاصها بعلى (عليه السلام) .

۲- الأمالى للشيخ الصدوق: ص۷۷ المجلس ۱۸ ح۸.

۳- الامالى للشيخ الصدوق: ص۳۵۲ المجلس ۵۶ ح۷.

۴- كشف الغمه: ج۱ ص۲۹۴ فى ذكر أنه (عليه السلام) أقرب الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) وانه مولى من كان مولاه.

۵- الطرائف: ص۶۳ باب أن علياً أخو رسول الله (صلى الله عليه و آله) روى عن مسند أحمد بسته طرق.

ذاتا أو طريقاً(۱).

وانما قلنا باستحبابه فی الخطاب بصوره خاصه، لان الخطاب یفید الغیر، علی عکس ما إذا لم یکن هناک خطاب وانما حدیث وتذاکر لما یعلمه.

والحاصل إن الخطاب أخص من اصل المذاکره، سواء علم الجمیع أم اقتصر العلم علی المتکلم وان کان الأمر فی صور عدم علم المخاطبین آکد، فهی مراتب من الاستحباب - وربما وجب - حسب ما یفهم من الروایات والموازین العقلائیه.

وفی الحدیث عن الإمام الصادق (علیه السلام) عن أبیه محمد بن علی (علیه السلام) عن آبائه الصادقین (علیهم السلام) قال: «قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): ان الله تبارک وتعالی جعل لأخی علی بن أبی طالب (علیه السلام) فضائل لا یحصی عددها غیره، فمن ذکر فضیله من فضائله مقراً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو وافی القیامه بذنوب الثقلین، ومن کتب فضیله من فضائل علی بن أبی طالب (علیه السلام) لم تزل الملائکه تستغفر له ما بقی لتلک الکتابه رسم، ومن استمع إلی فضیله من فضائله غفر الله له الذنوب التی اکتسبها بالاستماع، ومن نظر إلی فضیله من فضائله غفر الله له الذنوب التی اکتسبها بالنظر، ثم قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): النظر إلی علی بن أبی طالب (علیه السلام) عبادته، وذکره عباده، ولا یقبل إیمان عبد

إلا بولایته والبراءه من أعدائه»(۲).

هذا وقد أصر الأعداء علی کتمان فضائل علی أمیر المؤمنین (علیه السلام) وعاقبوا علی ذلک ولکن [یریدون لیطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو کره الکافرون](۳).

وفی شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: «وقد صح أن بنی أمیه منعوا من إظهار فضائل علی (علیه السلام) وعاقبوا علی ذلک الراوی له، حتی أن الرجل إذا روی عنه حدیثاً لا یتعلق بفضله بل بشرائع الدین لا یتجاسر علی ذکر اسمه فیقول عن أبی زینب!»(۴).

وعن ابن عباس عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال: «لو أن الغیاض أقلام، والبحار مداد، والجن

۱- (ذاتا) کفضائله التی تعد من أصول المذهب کإمامته مثلاً، و(طریقاً) أی من باب المقدمیه.

۲- الامالی للشیخ الصدوق: ص۱۳۸ المجلس۲۸ ح۹.

۳- سوره الصف: ۸.

۴- شرح نهج البلاغه: ج۴ ص۷۳.

حسّاب والأنس كتّاب ما أحصوا فضائل على بن أبى طالب (عليه السلام) »(۱).

وقال (صلى الله عليه و آله) يوم الغدير فى خطبته: «معاشر الناس إن فضائل على بن أبى طالب (عليه السلام) عند الله عز وجل وقد أنزلها فى القرآن أكثر من أن يحصيها فى مقام واحد، فمن أنبأكم بها وعرفها فصدقوه»(۲).

ولنعم المعزى إليه

الفخر بالانتساب للرسول (صلى الله عليه و آله)

مسأله: يستحب ان يفتخر الإنسان بانتسابه إلى الرسول (صلى الله عليه و آله) (۳)، كما قالت (عليها السلام): (تجدوه أبى) و(ولنعم..) والائمه (عليهم السلام) - كما سبق - كانوا يفتخرون بالانتساب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) وفعلهم حجه ومحط أسوه(۴).

وهذا من الفخر المستحب لا المذموم كما هو واضح، وفى الروايات أن جبرائيل كان يفتخر على الملائكه ويقول: «من مثلى وأنا سادس الخمسه الطيبه»(۵).

ومن انتسابهم (عليهم السلام) إلى جدهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما ورد كثيراً عنهم من قولهم: «سمعت جدى رسول الله»(۶).

وقال الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء: «و أنشدكم الله هل تعلمون أن جدى رسول الله»(۷).

۱- الصراط المستقيم: ج۱ ص۱۵۳ ب۷.

۲- الاحتجاج: ص۲۸ احتجاج النبى (صلى الله عليه و آله) يوم الغدير.

۳- ولا يخفى الفرق بين هذه المسأله وما سبق من استحباب بيان النسب الشريف للذريه الطاهره.

۴- وكما يقول الشاعر: أولئك آبائ-ى فجئنى بمثله--م إذا جمعتنا - يا جرير - المجامع

۵- راجع المناقب: ج۳ ص۳۵۹.

۶- راجع التوحيد: ص۹۰ و۳۰۷، والامالى للصدوق: ص۲۰۱ المجلس۳۶ ح۱۳، والامالى أيضا: ص۳۴۵ المجلس ۵۵، وعيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج۱ ص۷۶ ح۵، وص۱۰۰ ح۶، وج۲ ص۴۳ ح۱۵۴، وكمال الدين ۲۵۳ ح۳، والاختصاص: ص۲۳۸، وسائر كتب الحديث.

۷- الامالى للشيخ الصدوق: ص۱۵۸ المجلس ۳۰.

وقال الإمام الحسن (عليه السلام) لمعاويه: «أيها الذاكر علياً، أنا الحسن وأبى على، وأنت معاويه وأبوك صخر، وأمى فاطمه وأمك هند، وجدى رسول الله وجدك حرب، وجدتى خديجه وجدتك قتيله» الحديث(١).

وكان الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء، يرتجز ويقول:

أنا ابن على الخير من آل هاشم

كفانى بهذا مفخر حين أفخر

وجدى رسول الله أكرم من مشى

ونحن سراج الله فى الخلق تزهر

وفاطمه أمى سلاله أحمد

وعمى يدعى ذا الجناحين جعفر

وفينا كتاب الله أنزل صادقاً

وفينا الهدى والوحى والخير يذكر

ونحن ولاه الحوض نسقى محبنا

بكاس رسول الله ما ليس ينكر

وشيعتنا فى الناس أكرم شيعه

ومبغضنا يوم القيامه يخسر(٢)

ومن الواضح ان المستحب هو الافتخار بالانتساب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) إذا كان من باب [وأما بنعمه ربك فحدث](٣) أو لأجل إلفات أنظار وشد القلوب اكثر فأكثر إلى رسول الإسلام (صلى الله عليه و آله) أو ما أشبه ذلك.

ولا يخفى ان المنتسب إلى الرسول (صلى الله عليه و آله) ثواب طاعته اكثر، وعقاب عصيانه أكثر، بدليل العقل والنقل، ومنه مقتضى آيه نساء النبى (صلى الله عليه و آله) حيث قال سبحانه: [يا نساء النبى لستن كأحد من النساء](٤) الآيه، وروايه الإمام الصادق (عليه السلام) فى قصه شارب الخمر وقوله (عليه السلام): (إن الحسن من كل أحد حسن وانه منك أحسن لمكانك منا وان القبيح من كل أحد قبيح وانه منك أقبح لمكانك منا)(٥).

قولها (عليها السلام): (ولنعم المعزى إليه) أى المنسوب إليه، فان الإنسان يفتخر بنسبته إلى الكبار، وهذا من تتمه الكلام السابق،

والفخر - فی الإنسان الصحیح - فی محله إذ وشائج القربی تؤثر فی التسامی والارتفاع.

ص:۲۸

۱- الإرشاد: ج۲ ص۱۵.

۲- کشف الغمه: ج۲ ص۱۹.

۳- سوره الضحی: ۱۱.

۴- سوره الأحزاب: ۳۲.

۵- راجع المناقب: ج۴ ص۲۳۶ والعدد القویه: ص۱۵۳ نبذه من أحوال الإمام الصادق (علیه السلام) .

تبليغ الرساله

مسأله: يجب تبليغ الرساله.والوجوب شامل حتى لمفرداتها المندوبه وشبهها.

والـدليل على وجوب تبليغ الرساله بأحكامها الخمسه والأحكام الوضـعيه أيضا - إذا قلنا بأنها غير الأحكام التكليفيه لا أنها منتزعه منهـا - وان كان من تبليغ المسـتحب والمكروه والمباح: هو ان تبليغ الرساله إيصال أحكام الله سـبحانه وتعالى إلى العباد، من غير فرق بين أقسام الاحكام، وقد قال سبحانه: [يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك](١).

وقال تعالى: [الذين يبلغون رسالات الله](٢).

وقال سبحانه: [فإنما عليك البلاغ](٣).

وقال تعالى: [فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين](٤).

وقال سبحانه: [ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم](٥).

وقال تعالى: [أبلغكم رسالات ربى](٦).

وقال سبحانه: [وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى](٧).

وقال تعالى: [فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم](٨).

١- سوره المائده: ٦٧.

٢- سوره الأحزاب: ٣٩.

٣- سوره آل عمران: ٢٠.

٤- سوره المائده: ٩٢.

٥- سوره الجن: ٢٨.

٦- سوره الأعراف: ٦٢.

٧- سوره الأعراف: ٩٣.

٨- سوره هود: ٥٧.

وقال عز وجل: [وأبلغكم ما أرسلت به](۱).

إلى غير ذلك من الآيات والروايات فى هـذا الباب، ولا منافاه بين ان يكون العمل - كالنوافل - مندوبا وإبلاغ ذلك للعباد واجباً كما هو واضح، كما لا منافاه بين ما ذكرناه وما ذكروه فى المستحب من باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

قال على أمير المؤمنين (عليه السـلام): «ان الله عز وجل بعث محمداً (صلى الله عليه و آله) للناس كافه ورحمه للعالمين فصدع بما أمر به وبلغ رسالات ربه»(۲).

ونقرأ فى زيارته (صلى الله عليه و آله): «أشهد أنك قد بلغت رسالات ربك»(۳).

قولهـا (عليها السـلام): (فبلغ) تعقيب لقوله تعالى: [لقـد جاءكم](۴) ولعلهـا (صـلوات الله عليهـا) إنما عادت إلى أوصاف الرسول (صـلى الله عليه و آله) لتكميـل الأوصـاف، أو انهـا ذكرت ما ذكرت بين طائفتى الأوصاف، لئلا يسـتلزم التكثير فى الصـفات فى نسق واحد ملاله السامع، كما هو مقتضى البلاغه فى الفصل بما يحافظ على قوه الحديث وجاذبيته.

صادعاً بالنذاره

الإنذار أبداً

مسأله: يسـتحب الصدع بالإنذار، بل يجب أحيانا، وأصل الصدع يفيد معنى الكسـر، قال تعالى: [والأرض ذات الصدع](۵)، وقال سبحانه: [لو أنزلنا هـذا القرآن على جبل لرأيته خاشـعاً متصدعاً من خشـيه الله](۶) فان الذين يبلغون رسالات الله سـبحانه بالنسـبه لغير المستعدين لقبولها يصّدعون فى التبليغ، قال تعالى: [فاصدع بما تؤمر واعرض

۱- سوره الأحقاف: ۲۳.

۲- الجمل: ص۲۶۷.

۳- مصباح المتهجد: ص۷۰۹، والبلد الأمين: ص۲۷۶، وجمال الأسبوع: ص۲۹.

۴- سوره التوبه: ۱۲۸.

۵- سوره الطارق: ۱۲.

۶- سوره الحشر: ۲۱.

عن الجاهلين](۱).

فعلى الإنسان أن يصدع بالحق وان كان فى مجتمع لا يتقبل كلمه الحق ومنهجه بل يتقبل بعضهم فقط، بل وحتى إذا لم يتقبل ولا واحد منهم، لان على العالم أن يبلغ الرساله سواء قبلها الجاهل أو لم يقبل كما ورد فى الحديث الشريف: (إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يبين علمه وإلا فعليه لعنه الله)(۲).

وقال الإمام الرضا (عليه السلام): «إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه فان لم يفعل سلب منه نور الإيمان»(۳).

وقال (صلى الله عليه و آله): «إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدى فاظهروا البراءه منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعه وناهبوهم كيلا يطمعوا فى الفساد فى الإسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلموا من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات وترفع لكم بها الدرجات فى الآخره»(۴).

وقال سبحانه: [وما على الرسول إلا البلاغ](۵).

وذلك أن شرائط الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تختلف عن شرائط وجوب التبليغ، فقد يكون الهدف من الإبلاغ إتمام الحجه فقط(۶)..

قال تعالى: [فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب](۷).

وقال أمير المؤمنين على (عليه السلام): «ما أخذ الله على الجهال أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعلموا»(۸).

۱- سوره الحجر: ۹۴، والصدع بما يؤمر به هو إظهاره والجهر به، تقول صدعت بالحق أى جهرت به، ومن البين ان الإظهار والجهر بالحق يعود فى جوهره الى الكسر والتحطيم لكل ما يخالف أوامر الله.

۲- راجع غوالى اللئالى: ج۴ ص۱۷۰ ح۳۹، وفيه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إذا ظهرت البدع فى أمتى فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنه الله».

۳- علل الشرائع: ص۲۳۶ ب۱۷۱ ح۱.

۴- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۱۶۲.

۵- سوره النور: ۵۴.

۶- فعلى ذلك لا يشترط فى الإبلاغ (احتمال التأثير) مثلاً وان اشترط فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر.

۷- سوره الرعد: ۴۰.

۸- غوالى اللئالى: ج۴ ص۷۱ ح۴۰.

وقال (صلى الله عليه و آله): «من كتم علماً نافعاً ألجمه الله يوم القيامه بلجام من نار»(۱).

قولها عليها السلام: (صادعا) أى منذراً ومظهراً للإنذار، إشاره إلى قوله سبحانه [فاصدع بما تؤمر](۲)، وقلنا بان اصل الصدع الكسر، كأنه يكسر حاجز الخوف، أو حجاب السكوت، أو سلسه الخرافات والضلالات.

مائلا عن مدرجه المشركين(۳)

الميل عن طريقه المشركين

مسأله: يجب الميل عن طريقه المشركين والكفار، ولذا وصف إبراهيم الخليل (عليه السلام) بالحنيف، لان الحنيف عباره عن المائل، فقد كان الناس على طريقه واحده وجاء إبراهيم (عليه السلام) ووضع المناهج والبرامج مائلا عن طريقتهم، قال تعالى: [مله إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين](۴). وكذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وهكذا بالنسبه إلى الأنبياء السابقين (صلوات الله عليهم أجمعين).

وقد ورد فى سلمان عن الإمام الصادق (عليه السلام): «ان سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين»(۵).

وفى الحديث عن أبى بصير عن أبى جعفر (عليه السلام) فى قوله تعالى: [فاقم وجهك للدين حنيفاً](۶) قال (عليه السلام): «هى الولايه».(۷)

وقال سبحانه:[اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا الله واعرض عن

۱- غوالى اللئالى: ج۴ ص۷۲ ح۴۱.

۲- سوره الحجر: ۹۴.

۳- وفى بعض النسخ: (ناكباً عن سنن مدرجه المشركين) وفى بعضها: (مائلاً على مدرجه المشركين) ويكون المعنى على هذه النسخه الأخيره: ضد مدرجه المشركين، أو يكون على بمعنى عن، كما لايخفى.

۴- سوره البقره: ۱۳۵.

۵- كشف الغمه: ج۱ ص۳۸۸.

۶- سوره الروم: ۳۰.

۷- تفسير القمى: ج۲ ص۱۵۴ سوره الروم.

المشركين][(١)].

وقال تعالى: [ولا تتبع سبيل المفسدين][(٢)].

التشبه بالكفار

مسأله: التشبه بالكفار مرجوح فى الجمله، وقد يكون حراما، ولربما استفيد من هذه الجمله ذلك، باعتبار استفاده الإطلاق من إضافه المفرد(٣) أو بلحاظ أن المقام بمنزله النكره فى سياق النفى وهى تفيد العموم(٤)، كما ورد فى الحديث القدسى (... أعدائى)(٥).

قولها عليها السلام: (مدرجه) أى ما درجوا عليه، أى الطريقه والمسلك، فلم يسلك (صلى الله عليه وآله) سلوكهم فى مختلف أبعاد الحياه(٦)، حيث انهم انحرفوا عن طريقه الأنبياء (عليهم السلام) وعن فطرتهم.

ضاربا ثبجهم، آخذا بأكظامهم

التركيز على أئمه الكفر

مسأله: بناء على التأسى به (صلى الله عليه و آله) فالأصل فى المعارك الدائره على جبهات الكفر والإيمان أن يركز الضربات على (أئمه الكفر) ورؤوس الضلال، وهو أمر عقلى قبل أن يكون نقلياً، إذ أن دعائم الكفر لو تقوضت تقوض ما يقوم بها دون العكس عاده، وعليه أيضا أن يضرب على الوتر الحساس ويأخذ بخناقهم و يصيبهم فى مقاتلهم دون أن يشغل نفسه بالهامشيات وبما لا يبلغ منهم مقتلاً.

١- سوره الأنعام: ١٠۶.

٢- سوره الأعراف: ١۴٢.

٣- إذ ان (مدرجه) مضاف ل- (المشركين) فتفيد: كل ما درج عليه المشركون.

۴- إذ ان (مائلا عن مدرجه المشركين) بمنزله لم يمل الى مدرجه المشركين، وليلاحظ ان (مال الى) تناقض معنى (مال عن) ف- (مائلا عن) تساوى فى المعنى (لم يمل إلى).

۵- هنا كلمه غير مقروءه فى النسخه الأصليه.

۶- إشاره إلى أن (ما درجوا عليه) يشمل العادات والتقاليد والبدع والخرافات جميعا.

ومن الواضح إن ذلك هو الأصل والقدره من الشرائط(۱).

قال تعالى: [فقاتلوا أئمه الكفر](۲).

قولها عليها السلام: (ضاربا ثبجهم) هو وسط الشيء ومعظمه، حتى لايتمكنوا من القيام بعد أن ضرب ثبجهم.

وفى كلام أمير المؤمنين على (عليه السلام) بالنسبه إلى خيمه معاويه فى صفين: (عليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنب فاضروا ثبجه فان الشيطان راكد فى كسره، نافج حضنه مفترش ذراعيه)(۳).

و(بأكظامهم) الكظم مخرج النفس، حتى لا يتمكنوا من التنفس بالباطل.

منهج التصدى للأعداء

مسأله: ينبغى بيان طريقه الرسول (صلى الله عليه و آله) فى التصدى لأعداء الدين(۴)، ومن الضرورى القيام بدراسات تخصصيه مستوعبه حول طريقه تصديه لأعداء الإسلام سياسيا وإعلاميا وعسكريا وفكريا واجتماعيا وغير ذلك، فى المخططات بعيده المدى والقصيره الأمد أيضا(۵).

قال تعالى: [لقد كان لكم فى رسول الله أسوه حسنه](۶).

وهناك تأكيد كبير على التصدى للأعداء والجهاد كما رسمه القرآن وطبقه رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين (عليه السلام):

قال (صلى الله عليه و آله): «إنما رهبانيه أمتى الجهاد فى سبيل الله»(۷).

وقال (صلى الله عليه و آله): «للجنه باب يقال له باب المجاهدين يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون

۱- أى ان من لا يستطيع التصدى لائمه الكفر مثلا فعليه التصدى لأعوانهم، ومن لا يستطيع الأخذ بأكظامهم عليه إقلاقهم فيما عدا ذلك بنحو الترتب.

۲- سوره التوبه: ۱۲.

۳- تفسير فرات الكوفى: ص ۴۳۱ سوره الحجرات.

۴- راجع موسوعه الفقه، كتاب النظافه.

۵- استراتيجيا وتكتيكيا.

۶- سوره الأحزاب: ۲۱.

۷- الامالى للشيخ الصدوق: ص ۶۹ المجلس ۱۶ ح ۱.

بسيوفهم والجمع فى الموقف والملائكه ترحب بهم، فمن ت-رك الجه-اد ألبسه الله ذلاً فى نفسه وفقراً فى معيشت-ه ومحقاً فى دينه، إن الله تبارك وتعالى أعز أمتى بسنابك خيلها ومراكز رماحها»(۱).

هذا ولا يخفى أن الجهاد والحرب فى الإسلام على أنظف صوره عرفها البشر كما فصلناه فى بعض كتبنا(۲).

وسئل النبى (صلى الله عليه و آله): «أى الجهاد أفضل؟ قال: كلمه حق عند إمام ظالم»(۳).

وقال (صلى الله عليه و آله): «أفضل الجهاد كلمه عدل عند إمام جائر»(۴).

وفى بعض الأحاديث: «عند سلطان جائر»(۵).

وقال أمير المؤمنين على (عليه السلام): «الجهاد عماد الدين ومنهاج السعداء»(۶).

استعراض قوه الإسلام

مسأله: يستحب استعراض قوه الإسلام ومقومات تقدمه ونجاحه وقد يجب، وبالعكس فانه يحرم التخذيل والتثبيط فى مختلف الأبواب الإسلاميه وفروعها ولذا لايعطى - فى باب الجهاد - للمخذل أى سهم، على ما قرر فى الفقه.

وعن أبى عبد الله (عليه السلام): «ما من مؤمن يخ-ذل أخ-اه وه-و يقدر على نصرته إلا خذله الله فى الدنيا والآخره»(۷).

وقال (عليه السلام): «ليحذر أحدكم أن يثبط أخاه عن الحج أن تصيبه فتنه فى دنياه مع ما يدخره له فى الآخره»(۸).

۱- الامالى للشيخ الصدوق: ص۵۷۷ المجلس ۸۵ ح۸.

۲- راجع كتاب (الفقه: النظافه) مبحث نظافه الحرب، للإمام المؤلف دام ظله.

۳- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۲۰۰.

۴- روضه الواعظين: ص۶.

۵- إرشاد القلوب: ص۹۸ ب۲۴.

۶- غرر الحكم: ص۳۳۳ ح۷۶۵۸.

۷- المحاسن: ص۹۹.

۸- غوالى اللئالى: ج۴ ص۲۸ ح۸۹.

وفی الدعاء: «وأعذنی اللهم بکرمک من الخیبه والقنوط والأناه والتثبیط»(۱).

داعیا إلی سبیل ربه بالحکمه والموعظه الحسنه

الدعوه بالحکمه

مسأله: یجب أن تکون الدعوه إلی الدین ب-(الحکمه) و(الموعظه الحسنه) وان یکون الجدال بالتی هی احسن، فی بعض الصور والمراتب، ویستحب فی بعضها الآخر.

ثم ان (الحکمه) بمعناها الأعم - وهو وضع الأشیاء مواضعها - مقسم للموعظه الحسنه والجدال بالتی هی احسن، وبمعناها الأخص قسیم لها.

فعلی التقدیر الأول: یکون ذکرها بعدها للتأکید من باب ذکر الخاص بعد العام لأهمیته.

وعلی التقدیر الثانی: یکون ذکرها تأسیسا، فیکون الأمر بحاجه إلی تحدید المراد بکل منهما.

فقد یقال بان المراد بالحکمه: استخدام البراهین القطعیه، وبالموعظه الحسنه: الخطابه، وبالمجادله بالتی هی احسن(۲): الإلزام بالمقدمات المسلمه والمشهوره، والأولی للخواص وقد تکون للعوام أیضا، والثانیه للعامه وقد تنفع الخواص أیضا، والثالثه للمعاندین.

وربما یمکن القول بان المراد بالحکمه - علی التقدیر الأخص -: مراعاه شرائط الزمان والمکان وما یرتبط بالتأثیر علی المستمع وفی الجانب المعنوی، وأما الموعظه والجدال فترتبط بالجانب اللفظی وما یتعلق به، ویکون المراد بالموعظه: ما یتضمن الإیلام القولی، لکن ذلک الإیلام الحسن الذی یحث النفس ویحرضها دون استفزاز، أو یقال المراد بالموعظه الحسنه: الغرس لکن علی الوجه الحسن کما یمزج الدواء المر ببعض الاشربه و الروائح الطیبه کی یستسیغه المریض، أو یغلف بما یستر مراره الدواء وحدَّته، ونظرا لان الحکمه تشمل کل ذلک

۱- مصباح الکفعمی: ص ۴۰۰.

۲- فی الآیه المبارکه سوره النحل:۱۲۵ .

- بالاعتبار الأول(۱) - وحملا عليه ربما كان عدم إكمالها (عليها السلام) للآيه بذكر القسم الثالث، حيث قال سبحانه:[ادع إلى سبيل ربك بالحكمه والموعظه الحسنه وجادلهم بالتى هى أحسن](۲).

وفى الحديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «من عرف بالحكمه لحظته العيون بالوقار»(۳).

وقال (عليه السلام): «عليك بالحكمه فإنها الحليه الفاخره»(۴).

وقال (عليه السلام): «من لهج بالحكمه فقد شرف نفسه»(۵).

وقال (عليه السلام): «بالحكمه يكشف غطاء العلم»(۶).

وفى القرآن الكريم: [ومن يؤت الحكمه فقد أوتى خيراً كثيرا](۷).

وفى زياره الرسول (صلى الله عليه و آله): «أشهد يا رسول الله... انك... دعوت إلى سبيل ربك بالحكمه والموعظه الحسنه الجميله»(۸).

يكسر الأصنام(۹) وينكث الهام(۱۰)

القضاء على الأصنام

مسأله: يجب القضاء على الأصنام وكل ما يعبد من دون الله، مما اتخذها المشركون، حتى يقطع صلتهم بها، فان كان القضاء عليها يتحقق بالكسر - كما فى الأصنام - وجب الكسر، وان كان على نحو الهدم وجب، وان كان صوره مرسومه على الحائط - مثلا - وجب محوها أو

۱- أى الحكمه بالمعنى الأعم.

۲- سوره النحل: ۱۲۵.

۳- كنز الفوائد: ج۱ ص۳۱۹.

۴- غرر الحكم: ص۵۸ ح۶۰۴.

۵- غرر الحكم: ص۵۸ ح۶۰۶.

۶- غرر الحكم: ص۵۹ ح۶۲۵.

۷- سوره البقره: ۲۶۹.

۸- الإقبال: ص۶۰۵.

۹- وفى بعض النسخ: (يجذ الأصنام).

۱۰- وفى بعض النسخ: (ينكس الهام).

تغییرها.

وقد کسر النبی إبراهیم (علیه السلام) الأصنام فی قصه معروفه(۱).

وأمیر المؤمنین (علیه السلام) ارتقی کتف النبی (صلی الله علیه و آله) وکسر الأصنام التی کان-ت عل-ی الکعبه(۲).

ویظهر من الروایات أن علیاً (علیه السلام) کسر أصنام الکعبه مرتین مره حین فتح مکه ومره قبل الهجره، ففی الحدیث عنه (علیه السلام) قال:

«دعانی رسول الله (صلی الله علیه و آله) وهو بمنزل خدیجه ذات لیله فلما صرت إلیه قال: اتبعنی یا علی.

فما زال (صلی الله علیه و آله) یمشی وأنا خلفه ونحن نخرق دروب مکه حتی أتینا الکعبه وقد أنام الله تعالی کل عین، فقال لی رسول الله (صلی الله علیه و آله) یا علی.

قلت: لبیک یا رسول الله.

قال: اصعد علی کتفی.

ثم انحنی النبی (صلی الله علیه و آله) فصعدت علی کتفه فقلبت الأصنام علی رؤوسها ونزلت وخرجنا من الکعبه حتی أتینا منزل خدیجه، فقال (صلی الله علیه و آله) لی: أول من کسر الأصنام جدک إبراهیم (علیه السلام) ثم أنت یا علی آخر من کسر الأصنام.

فلما أصبح أهل مکه وجدوا الأصنام منکوسه مکبوبه علی رؤوسها، فقالوا: ما فعل هذا بآلهتنا إلا محمد وابن عمه»(۳).

وفی الحدیث عن الإمام الباقر (علیه السلام) قال: «ان اسم رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی صحف إبراهیم: الماحی... قیل: فما تأویل الماحی، فقال: الماحی صوره الأصنام وماحی الأوثان والازلام وکل معبود دون الرحمن»(۴).

القضاء علی أئمه الضلال

مسأله: یجب القضاء علی (أئمه الضلال) کما فعل (صلی الله علیه و آله)، فان (ینکث الهام) أی یضرب

۱- انظر تفسیر القمی: ج۲ ص۷۱ سوره الأنبیاء، وقصص الأنبیاء للجزائری: ص۱۰۲.

۲- راجع إعلام الوری: ص۱۸۴، وشواهد التنزیل: ج۱ ص۴۵۳ ح۴۸۰.

۳- الفضائل: ص۹۷.

۴- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۷۱ المجلس۱۷ ح۲.

الرؤوس أى (رؤوس أئمه الضلال وقادتهم) حتى ينفصل الاتباع عنهم، فيتمكنوا من تقرير مصير أنفسهم بأنفسهم، فيتركوا وشأنهم - أى من دون ارتباط بقاده الضلال - ليختاروا ما هو مقتضى عقولهم وفطرتهم.

إضافه إلى ان ضرب الرؤوس مما يوجب تفكك الترابط بين أجزاء جيش الضلال والظلام، فيكون ادعى لانهزام الإذناب وأسرع فى القضاء على الجمع.

وفى ذكرها عليها السلام: (يكسر الأصنام وينكث الهام) نكته لطيفه وهى ان القضاء على الأديان والمذاهب الباطله يتم بركنين:

أحدهما: القضاء على (الرمز المقدس) و(المحور والقطب) الذى تدور عليه رحى معتقداتهم وأفكارهم.

والثانى: القضاء على حمله تلك الرايه وعلى الدعاه إليها.

تخليد ذكرى القائد

مسأله: يستحب تخليد ذكر القائد الدينى وإحياء أمره، من خلال بيان إنجازاته وما قام به من أعمال حسنه وخطوات حميده، عبر كتابه الكتب وما أشبه ذلك، وقد يجب ذلك، كما بالنسبه إلى المعصومين (عليهم افضل الصلاه والسلام)، وذلك بلحاظ الحق(١) أولا، وبلحاظ ما لذلك من التأثير على (تأسى) الناس بالقاده واستضاءتهم بانوارهم وهدايتهم ثانياً.

قال الإمام الرضا (عليه السلام): «من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب»(٢).

وعن الهروى عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: «رحم الله عبداً أحيا أمرنا، فقلت له: فكيف يحيى أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا»(٣).

١- قد يكون المراد بالحق: الحق العظيم الذى للمعصومين (عليهم السلام) علينا، وفى درجات أدنى: لسائر القاده الصالحين علينا، دينيا ودنيويا، وفى ذكر فضائلهم والإشاده بأعمالهم أداء لبعض حقهم.
٢- الأمالى للشيخ الصدوق: ص٧٣ المجلس ١٧ ح٤.
٣- معانى الأخبار: ص ١٨٠.

وعن الإمام الصادق (علیه السلام) قال: «تجلسون وتتحدثون، قال الراوی: قلت نعم جعلت فداک، قال: تلک المجالس أحبها فاحیوا أمرنا یا فضیل، فرحم الله من أحیا أمرنا»(۱).

وقال (علیه السلام): «تزاوروا وتلاقوا وتذاکروا أمرنا وأحیوه»(۲).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «اجتمعوا وتذاکروا تحف بکم الملائکه رحم الله من أحیا أمرنا»(۳).

حتی انهزم الجمع وولوا الدبر

حتی تفری اللیل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه

مواصله المعرکه

مسأله: تجب مواصله المعرکه مع الملحدین والمشرکین حتی الهزیمه الکامله، کما قال تعالی: [وقاتلوهم حتی لا تکون فتنه](۴) وکما صنع (صلی الله علیه و آله) حیث واصل (حتی انهزم الجمع وولوا الدبر) و(حتی تفری اللیل عن صبحه وأسفر الحق عن محضه) ول- [یکون الدین کله لله](۵).

فان انهزام الجمع الباطل یوجب تبدده وتفرقه وعدم قیام عمود له حتی یقابل الحق، وما اکثر من یترک مسیره الجهاد فی منتصف الطریق تعباً أو کسلاً أو خوفاً أو طمعاً، وفی الکثیر من المجاهدین الذین ترکوا مسی-ره الجه-اد لیتحول-وا إل-ی مصفقین یسیرون فی رکاب السلاطین الشاهد الکبیر والإنذار الأکبر علی ذلک أیضا. قولها (علیها السلام): (الجمع) أی جمع الکفار (وولوا الدبر) تأکید لان المنهزم الشدید الانهزام یولی دبره إلی طرف هازمه بخلاف غیره حیث یمکن ان یهرب فیعطی هازمه طرفه لا ظهره. وفی حدیث عن أمیر المؤمنین (علیه السلام)

۱- مصادقه الأخوان: ص۲۳.

۲- مصادقه الأخوان: ۳۴.

۳- مصادقه الأخوان: ۳۸.

۴- سوره البقره: ۱۹۳، وسوره الأنفال: ۳۹.

۵- سوره البقره: ۱۹۳، وسوره الأنفال: ۳۹.

قال: «لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لحقنى من الجزع عليه ما لم أملك نفسى وكنت أمامه أضرب بسيفى بين يديه، فرجعت أطلبه فلم أره، فقلت ما كان رسول الله ليفر، وما رأيته فى القتلى... فحملت على القوم فاخرجوا فإذا أنا برسول الله (صلى الله عليه و آله) قد وقع على الأرض مغشياً عليه فقمت على رأسه فنظر إلى وقال: ما صنع الناس يا على؟ فقلت: كفروا يا رسول الله وولوا الدبر من العدو وأسلموك، فنظر النبى (صلى الله عليه و آله) إلى كتيبه قد أقبلت إليه، فقال لى: رد عنى يا على هذه الكتيبه، فحملت عليها بسيفى أضربها يميناً وشمالا حتى ولوا الأدبار، فقال لى النبى (صلى الله عليه و آله): أما تسمع يا على مديحك فى السماء ان ملكاً يقال له صِنوان(۱) ينادى: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على»(۲).

الحقيقه الكامله

مسأله: يجب أن يتصدى الدعاه ل-(بيان الحقيقه) كامله للناس، ولكشف القناع عن كل زيف وضلاله، فان كثيراً من المبلغين والمؤمنين يخشى أن يقول الحق كل الحق ويكتفى ببيان بعضه ويحاول إرضاء وجدانه بذلك البعض فحسب!

ولعل الكثير منهم يتعلل - لإرضاء وجدانه وإسكات خلّانه - بأنه قد قام بجانب من الامر، وانه قد أنار بعض الظلم وجلّى بعض البهم وكفى!.

لكن ذلك شرعاً محرم، قال تعالى: [أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض](۳) ف-(إذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه وإلاـ فعليه لعنه الله، أو سلب منه نور الإيمان)(۴) وقد واصل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ببيان كل صغيره وكبيره وتعرض لكل ما يقرب إلى الجنه ويباعد من النار، فى العقائد والأعمال، فى العقود والإيقاعات والأحكام و... (حتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه).

وفى المحاسن عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى خطبته فى حجه الوداع:

۱- وفى سائر الروايات انه كان جبرئيل (عليه السلام) والظاهر انهما نادى بذلك، أو أن صفوان من اسماء جبرائيل أيضاً.

۲- الإرشاد: ج۱ ص۸۶ - ۸۷.

۳- سوره البقره: ۸۵.

۴- راجع غيبه الطوسى: ص۶۴.

«أيها الناس اتقوا الله، ما من شيء يقربكم من الجنه ويباعدكم من النار إلّا وقد نهيتكم عنه وأمرتكم به»(۱).

قال تعالى: [يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته](۲) فان الإسلام كل لا يتجزأ والمؤمنون [يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومه لائم](۳) وليرجف المرجفون بعد ذلك وليرقد البعض وليحدث ما يحدث.

إذن يجب العمل حتى يظهر محض الحق بدون شوب بالباطل، فان الحق قد يظهر لكنه مشوب بالباطل، مما يسبب ضلال الناس، فيجب أن يعمل الإنسان جاهداً حتى يظهر محض الحق، كى يتبعه من شاء أن يتبعه، قال تعالى: [ليهلك من هل-ك عن بينه ويحيى من حى عن بينه](۴).

وقال (صلى الله عليه و آله): «الشريعه أقوالى والطريقه أفعالى والحقيقه أحوالى»(۵).

وقال أمير المؤمنين على (عليه السلام): «هلك من باع اليقين بالشك والحق بالباطل»(۶).

وقال (عليه السلام): «رأس الحكمه لزوم الحق وطاعه المحق»(۷).

وقال (عليه السلام): «الكيس صديقه الحق وعدوه الباطل»(۸).

وقال (عليه السلام): «ليكن مرجعك إلى الحق فمن فارق الحق هلك»(۹).

وقال (عليه السلام): «من استحيى من قول الحق فهو أحمق»(۱۰).

وقال (عليه السلام): «لا خير فى السكوت عن الحق»(۱۱).

۱- المحاسن: ص۲۷۸ ح۳۹۹.

۲- سوره المائده: ۶۷.

۳- سوره المائده: ۵۴.

۴- سوره الأنفال: ۴۲.

۵- غوالى اللئالى: ج۴ ص۱۲۴ ح۲۱۲.

۶- غرر الحكم: ص۶۲ ح۷۲۳.

۷- غرر الحكم: ص۵۹ ح۶۳۲.

۸- غرر الحكم: ص۶۸ ح۹۴۵.

۹- غرر الحكم: ص۶۹ ح۹۵۳.

۱۰- غرر الحكم: ص ۷۰ ح۹۸۸.

۱۱- غرر الحكم: ص ۷۰ ح۹۹۱.

قولها (علیها السلام): (تفری) انشق، والمراد باللیل ظلام الکفر والشرک والانحراف، و(صبحه) أی صبح الحق بالقرینه، أو صبح اللیل، لأن وراء کل لیل صبح.

قولها (علیها السلام): (أسفر الحق) کشف وأضاء، (محضه) الضمیر عائد إلی الحق، أی محض الحق الذی لا یشوبه باطل، ولعل المراد بهذه الجمله: الشریعه، وبالأولی العقیده.

ونطق زعیم الدین

إسناد زعماء الدین

مسأله: یجب العمل حتی یفسح المجال لزعیم الدین کی یبلغ الرساله وینطق بما أمره الله عزوجل، فان زعماء الدین - والزعیم هو السید - إذا أتیحت لهم فرصه النطق والبیان بدون محذور، تمکن طلاب الحقیقه ومن یرید الدین ان یلتفوا حولهم. فان الکفار غالباً یحولون دون نطق زعیم الدین، کما قال سبحانه: [فردوا أیدیهم فی أفواههم](۱)..

وتاره بمنع الناس عن الإنصات لهم کما کان أقطاب مشرکی مکه یجعلون القطن فی آذان من یرید دخول المسجد الحرام، حتی لا یستمع إلی کلام النبی (صلی الله علیه و آله) أو یجعلون أصابعهم فی آذانهم(۲). وتاره بإیجاد حاجز نفسی وأغطیه وغشاوه فکریه تحول دون تفهم الحقیقه ورؤیتها کما هی.

والمراد ب-: (زعیم الدین) فی کلامها (علیها السلام) هو الرسول (صلی الله علیه و آله)، بناء علی کون الإضافه لامیه، وهو کنایه عن تفوق کلمه الحق وسقوط کلمه الباطل، ویحتمل ان تکون الإضافه بیانیه(۳) وقد یؤیده السیاق، ولمکان حتی.

۱- سوره إبراهیم: ۹.

۲- انظر تفسیر فرات الکوفی: ص۲۴۲ ح۳۲۷ سوره بنی إسرائیل.

۳- أی نطق زعیم هو الدین.

وخرست شقاشق الشياطين

إسكات أصوات الشياطين

مسأله: يجب العمل على ان تخرس شقاشق الشياطين.

قال تعالى: [ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا](۱).

وقال سبحانه: [ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين](۲).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «صافوا الشيطان بالمجاهده»(۳).

وقال (عليه السلام): «الشهوات مصائد الشيطان»(۴).

قولها عليها السلام: (خرست) أى صارت خرساء، والخرس: عدم القدره على التكلم. و(شقاشق) جمع شقشقه، وهى الزبد الذى يخرج من فم البعير عند هياجه، وهذا تشبيه بأن الباطل كان عن ثوره وجهل، وبدون واقعيه، قال سبحانه: [فأما الزبد فيذهب جفاءً](۵)، أما وجه الشبه فى قول أمير المؤمنين (عليه السلام): (تلك شقشقه هدرت ثم قرت)(۶) فبهدرها لا بعدم الواقعيه كما هو واضح.

والمراد من (الشياطين):

إما زعماء الشرك، تشبيهاً وتنزيلاً .

أو الشياطين حقيقةً، حيث كانت لهم الكلمه نتيجه تعاضد عوامل عديده منها: الزعماء الفاسدون، وعدم وضوح الطريق والصراط المستقيم، وعدم وجود القائد والدليل الرائد، إضافه إلى وجود القيود الكابته والعادات والتقاليد الجاهليه السائده.

وههنا سؤال ربما يكثر فى الأذهان اختلاجه وهو:

ان الإذاعات والصحف الشرقيه والغربيه التى تتبع أسلوباً صريحاً أو ذكياً لزلزله عقائد

۱- سوره فاطر: ۶.

۲- سوره الأنعام: ۱۴۲.

۳- غرر الحكم: ص ۲۴۰ ح۴۸۴۸.

۴- غرر الحكم: ص۳۰۴ ح۶۹۳۷.

۵- سوره الرعد: ۱۷.

٦- نهج البلاغه، الخطبه الشقشقيه.

المؤمنين هل يجب (إسكاتها وإخراسها) عبر إغلاقها - فيما إذا كانت فى دائره سلطه المؤمنين - أو عبر التشويش عليها بالأجهزه الحديثه فيما إذا كانت خارج الدائره، أم غير ذلك؟

وكإشاره نقول:

افضل طريقه للتصدى لها هى: صنع البديل الأكفأ الأنفع فيلتف الناس حوله طبيعياً، ويكون من إسكات الشياطين بالطريقه الإيجابيه(١)، فإذا كانت الإذاعه والتلفزيون والصحف الإسلاميه أغنى وأقوى وأكثر عطاءً وروعه من غيرها اجتذب الناس إليها دون شك، خاصه مع مطابقتها لمتطلبات الفطره.

أما إغلاقها وسائر ما يستلزمه من تضييق على العاملين بها أو سجنهم أو ملاحقتهم، فهو - مع انه غير مقدور فى كثير من الموارد (٢)- قد يكون مما ضرره اكثر من نفعه، نظراً لاستخدام الأعداء هذه ماده جديده لتشويه سمعه الإسلام والمسلمين.

ولذلك نرى الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) تركا للمشركين والكفار الحريه فى التحدث والدفاع الفكرى عن عقائدهم وقارعوهم بالحجه لابغيرها، وتفصيل الكلام فى محله.

وطاح وشيظ(٣) النفاق

القضاء على النفاق

مسأله: النفاق - ببعض معانيه - من أشد المحرمات، والقضاء عليه واجب، وذلك مما يستفاد من أدله عديده، عقليه ونقليه، ومنها: وقوعه فى كلامها (عليها السلام) ههنا نتيجه وغايه لذلك الواجب المسلّم(٤) ولذلك نرى ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمر بإحراق ذلك المسجد

١- هذا لا يتنافى مع منع ما يمكن منعه من البرامج الفاسده، كالأفلام المفسده وما أشبه.
٢- ومع عدم جواز بعض ألوان التضييقات، كما هو مذكور فى (الفقه: الدوله الإسلاميه) و(الفقه: الحقوق) و(الفقه: الحريات) وغيرها من تأليفات الإمام المؤلف دام ظله.
٣- وفى بعض النسخ: (وسيط النفاق) ويكون المراد رئيس المنافقين وأشرفهم وأرفعهم محلاً.
٤- أى قولها (عليها السلام): (ضارباً ثبجهم، آخذاً بأكظامهم، داعياً.. يكسر الأصنام وينكث الهام) وذلك كله طريق ووسيله إلى (حتى انهزم الجمع .. حتى تفرى الليل من صبحه.. ونطق.. وخرست.. وطاح وشيظ النفاق..).

الذی اتخذ ضراراً حیث کان مرکزاً أو مجمعاً للمنافقین والضرر والإضرار بالمسلمین(۱).

وهناک روایات کثیره فی ذم النفاق وبیان أقسامه وأبوابه وما أشبه، ففی الدعاء المروی عن الإمام الکاظم (علیه السلام): «اللهم طهر لسانی من الکذب وقلبی من النفاق»(۲). وعن أبی جعفر (علیه السلام): «ان الخصومه تمحق الدین وتدرسه وتحبط العمل وتورث النفاق»(۳).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «لا تقم إلی الصلاه متکاسلاً ولا متناعساً ولامتثاقلاً فإنها من خلل النفاق»(۴).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «الکذب باب من أبواب النفاق»(۵).

وقال (صلی الله علیه و آله): «حب المال والشرف ینبتان النفاق کما ینبت الماء البقل»(۶).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «الإیمان بریء من النفاق»(۷).

وقال (علیه السلام): «النفاق توأم الکفر»(۸).

وقال (علیه السلام): «احذروا أهل النفاق فانهم الضالون المضلون»(۹).

قولها علیها السلام: (طاح) أی سقط (وشیظ) السفله الذین ینشطون عند ذهاب الحق وعموم الظلام. والمراد بالنفاق: إما معناه الاصطلاحی أی المنافقین الذین اظهروا الإسلام وأبطنوا الکفر، حیث أنهم سقطت کلمتهم وأخذ الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) بمسارب الحیاه علیهم وهذا هو المنصرف. أو معناه اللغوی وهو التلون بألوان مختلفه ووجوه متعدده فی شتی المسائل الاجتماعیه والاقتصادیه والسیاسیه وغیرها، لان الأمم الفاسده تفتقد مکارم الأخلاق ویروج فیها النفاق وتتکون لها وجوه متعدده الی جانب المساوئ الأخری.

۱- راجع تفسیر الإمام الحسن العسکری (علیه السلام): ص۴۸۳ و ص۴۸۸.

۲- مصباح الکفعمی: ص۹۶ الفصل ۱۷.

۳- دعائم الإسلام: ج۲ ص۵۳۹ کتاب آداب القضاء ح۱۹۱۴.

۴- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۲۴۲ سوره النساء.

۵- مجموعه ورام: ج۱ ص۱۱۳.

۶- مجموعه ورام: ج۱ ص۱۵۵.

۷- غرر الحکم: ص۴۵۸ ح۱۰۴۷۶.

۸- غرر الحکم: ص۴۵۸ ح۱۰۴۸۴.

۹- غرر الحکم: ص۴۵۸ ح۱۰۴۹۴.

وانحلت عقد الكفر والشقاق

حل مراكز قوى الأعداء

مسألتان: تحرم مشاقه الرسول (صلى الله عليه و آله) والمؤمنين، ويجب السعى لفصم العرى التى تربط المشركين بعضهم ببعض، أى القضاء على أى مركز تجمع لهم يخشى خطره على الإسلام والمسلمين، وذلك بالأسلوب الذى اتبعه رسول الله (صلى الله عليه و آله) والإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وسائر أئمه أهل البيت (عليهم السلام) .

والشقاق غير الكفر، فان المراد بالشقاق ان يكون الحق فى شق والباطل فى شق آخر، وان كانا يشتركان فى الجامع وهو (إظهار الإسلام)، قال سبحانه: [ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا](١).

وفى الحديث: «اجتنبوا أهل الشقاق وذريه النفاق»(٢).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «المؤمن منزه عن الزيغ والشقاق»(٣).

قولها (عليها السلام): (وانحلت عقد الكفر) فلا مراكز لهم يلجئون إليها ويتقون بها ويستظهرون بها على الإسلام والمسلمين. (انحلت..) أى الجبهه المقابله للإسلام كلا- أو للإسلام الصحيح انحلت، فلم يبق لها ملجأ و مجمع، كما هو الشأن فى كل حق يظهر، حيث ان الباطل ينزوى ولا يتمكن أن يثبت وجوده كقوه فاعله متركزه، وان بقى أشلاء متناثره وأعضاء متفرقه لا حول لها ولا قوه.

وفهتم بكلمه الإخلاص

١- سوره النساء: ١١٥.

٢- المناقب: ج۴ ص۲۰۳.

٣- غرر الحكم: ص۴۶۱ ح۱۰۵۶۴.

وجوب النطق والتجاهر بكلمه الإخلاص

وههنا مسائل:

١: النطق بكلمه الإخلاص واجب فی الجمله وبعض مصادیقه مستحب.

٢: وكما یجب علی المؤمن یجب ذلك علی الكافر أیضا، لضروره الاشتراك فی التكلیف.

٣: وبعض مراتب الإعلان والتجاهر بهذه الكلمه واجب، ویجب فی الجمله الجهاد لأجل ذلك.

والمراد من (فهتم) اما معناها الظاهری وهو النطق ومجرد التفوه بكلمه الإخلاص، وإما: الإظهار والإعلان والتجاهر أیضاً، و(كلمه الإخلاص) هی (لا اله إلا الله) وتسمی بالإخلاص لان المفروض فیها(١) ان یخلص الإنسان العقیده له سبحانه من غیر شریك، ثم ان العطف بالواو وان كان الأصل فیه اصل العطف لا الترتیب - علی المشهور - إلا انه قد یستخدم فی موارد الترتیب بقرینه مقامیه، كما فی المقام، فان إظهار الشهادتین عموماً وإظهار الإخلاص لله سبحانه وتعالی بالنسبه الی المؤمنین كان تحققه عاده بعد إسقاط كلمه الكفر والنفاق والشقاق، وقد جاءت السیده الزهراء (علیها صلوات الله) بهذه الجمله عقیب الجمله السابقه، وهذا قد یدل علی ما ذكرناه.

وفی الروایات: «القول الصالح شهاده ان لا إله إلا الله»(٢).

وفی حدیث سلسله الذهب عن الإمام الرضا (علیه السلام) عن الله عز وجل قال: «كلمه لا إله إلا الله حصنی فمن دخل حصنی أمن من عذابی، فلما مرت الراحله نادانا (علیه السلام): بشروطها وأنا من شروطها» (٣).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «والذی بعثنی بالحق بشیراً ونذیراً ما استقر الكرسی والعرش ولا دار الفلك ولا قامت السماوات والأرضون إلا بعد ان كتب الله علیها: لاإله إلا الله، محمد رسول الله، علی ولی الله»(٤).

١- المفروض اما من الفرض بمعنی الوجوب، أی الواجب فیها الإخلاص، أو المراد قد فرض فیها ان یكون المتكلم بها مخلصاً.

٢- راجع الامالی للشیخ الصدوق: ص١٠٠ المجلس ٢١ ح٩.

٣- الامالی للشیخ الصدوق: ص٢٣٥ المجلس ٤١ ح٨.

٤- مائه منقبه: ص٤٩ ح٢٤.

قولها (عليها السلام): (فهتم) من فاه أى تكلم، بكلمه الإخلاص، ثم ان من المعلوم ان التفوه بها مخلصاً يستتبع العمل ويقتضيه ويوجب سلوك الدرب الصحيح، ورفض المشركين التفوه بهذه الكلمه المباركه لم يكن لمجرد أنها كلمه عابره، بل لأن التفوه بهذه الكلمه كان عنوانا للخروج من ولايه الشيطان والدخول فى ولايه الرحمن، فهو رمز وشعار وعلامه أولا(١)، ثم الاعتراف بالإله الواحد يقتضى ان يسلك الطريق إلى آخر فرع من فروع الدين ثانياً.

فى نفر من البيض الخماص(٢)

التقوى والزهد من المقومات

مسأله: هذه الكلمات منها (صلوات الله عليها) توحى بأهميه الزهد والعمل والتقوى ومقوميتها للتقدم، كما تشير إلى بعض صفات القاده الأسوه أيضا.

قولها (عليها السلام): (نفر) أى جماعه، (البيض) أى صحيفتهم بيضاء ونقيه عن الآثام والموبقات، والمراد بهم: أما أجلى المصاديق وهم أهل البيت (عليهم الصلاه والسلام)، حيث ان المسلمين التحقوا بهم، ويدل عليه ما جاء فى بعض النسخ: (فى نفر من البيض الخماص الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)، أو مطلق الذين اخلصوا لله فصارت صحيفتهم بيضاء وان كانت قبل ذلك - لبعضهم - سوداء.

(الخماص): خميص البطن أى خاليه، وفى الحديث عنه (صلى الله عليه و آله): (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو اخماصاً وتروح بطانا)(٣) فان الطير إذا لم يطر لم يحصل على رزقه، نعم لابد من توفر الحريه التى أمر بها الإسلام للإنسان حتى ينشط فى العمل ويخطو خطوات واسعه فى مجال التقدم والتفوق كالطير الحر، وإلا كان نصف البشر أو أكثره فقيراً، وان عمل وكد وجد واجتهد، كما نراه فى عالم اليوم حيث السيطره لغير

١- وذلك كمن يرفع علم دوله، أو المسيحى الذى يحمل الصليب على صدره أو ما أشبه.
٢- وفى بعض النسخ: (فى نفر من البيض الخماص الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً).
٣- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج١ ص٢٢٢. بيان فضيله التوكل.

الإسلام(۱).

والمراد بالخماص إما المعنى الحقيقى كما سبق، أو المجازى أى الذين لاعلاقه لهم بالدنيا، ولا يأكلون أموال الناس بالباطل، ومن المعلوم ان مثل هؤلاء الأشخاص المهذبين الذين لا يعيرون الدنيا اهتماماً هم الذين يتمكنون من صرف كل أوقاتهم فى سبيل الله، وبالفعل كانوا كذلك حتى تمكنوا من تقدم الإسلام إلى الأمام.

قال تعالى فى الحديث القدسى: «إنى وضعت العلم والحكمه فى الجوع»(۲).

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «نور الحكمه والمعرفه الجوع، والتباعد من الله الشبع»(۳).

وقال النبى (صلى الله عليه و آله): «يا على إن الله قد زينك بزينه لم يزين العباد بزينه أحب إلى الله منها، هى زينه الأبرار عند الله تعالى: الزهد فى الدنيا»(۴).

وقال (عليه السلام): «غايه الزهد الورع»(۵).

وقال (صلى الله عليه و آله): «إذا رأيتم الرجل قد أعطى الزهد فى الدنيا فاقتربوا منه، فانه يلقى الحكمه»(۶).

وقال (صلى الله عليه و آله): «يا أبا ذر إن أهل الورع والزهد فى الدنيا هم أولياء الله تعالى حقاً»(۷).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إنما العالم من دعاه علمه إلى الورع والتقى والزه-د فى عالم الفناء والتوله بجنه المأوى»(۸).

وقال (عليه السلام): «الزهد سجيه المخلصين»(۹).

۱- راجع كتاب (المتخلفون مليارا مسلم) للإمام المؤلف.

۲- مشكاه الأنوار: ص۳۲۸ ب۹.

۳- روضه الواعظين: ص۴۵۷.

۴- كشف الغمه: ج۱ ص۱۷۰.

۵- كشف الغمه: ج۲ ص۳۴۶.

۶- روضه الواعظين: ص۴۳۷ مجلس فى الزهد والتقوى.

۷- مكارم الأخلاق: ص۴۶۸ الفصل ۵.

۸- غرر الحكم: ص۴۸ الفصل الثالث فى العالم.

۹- غرر الحكم: ص۲۷۵ ح۶۰۳۲.

وكنتم على شفا حفره من النار

تذكر النعم السابقه

مسأله: حيث إن مما يحمل الإنسان على معرفه قدر النعم الإلهيه ويبعثه على شكرها القولى والعملى: تذكر الأخطار والأهوال والظروف التعيسه التى كان يعيش هو فيها، أو التى كان يمكن ان يعيش فيها لولا اللطف الإلهى وجهاد الرسول الأعظم وآله الأطهار (عليهم افضل الصلاه وأزكى السلام) ..

لذلك فان من المستحب ان يتذكر الإنسان ماضيه وماضى أسرته وأمته - التحقيقى أو التقديرى (١)- قال تعالى: [ألم يجدك يتيما فآوى * ووجدك ضالا فهدى](٢).

ومن المستحب تذكير الناس بذلك أيضا، وكلامها (عليها الصلاه والسلام) ينطلق من هذا المنطلق وغيره.

قال تعالى: [قل سيروا فى الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبه المكذبين](٣).

وقال سبحانه: [قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبه المجرمين](٤).

وقال تعالى: [قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبه الذين من قبل كان أكثرهم مشركين](٥).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «نحن أهل البيت النعيم الذى أنعم الله بنا على العباد، بنا ائتلفوا بعد ان كانوا مختلفين، وبنا ألف الله بين قلوبهم، وبنا أنقذهم الله من الشرك والمعاصى، وبنا جعلهم الله إخوانا، وبنا هداهم الله فهى النعمه التى لا تنقطع، والله سائلهم عن حق النعمه التى أنعم عليهم، وهو النبى وعترته»(٦).

ومن فوائد دراسه الماضى معرفه المستقبل إجمالا حيث قال (صلى الله عليه و آله): «كلما كان فى الأمم

١- أى الذى لولا اللطف الإلهى لتحقق وتنجز.

٢- سوره الضحى: ٦ - ٧.

٣- سوره الأنعام: ١١.

٤- سوره النمل: ١٩.

٥- سوره الروم: ٤٢.

٦- دعوات الراوندى: ص١٥٨ ح٤٣٤.

السالفه يكون فى هذه الأمه، مثله حذو النعل بالنعل والقذه بالقذه»(۱).

وانما قالت (عليها السلام): (على شفا حفره من النار) اقتباساً من الآيه الكريمه(۲)، والتعبير ب- (كنتم على شفا حفره) نظراً لانهم كانوا أحياء، ولم يسقطوا بعد فى نار جهنم. وان كانت النار - بالمعنى الآخر - محيطه بهم كما قال سبحانه: [وان جهنم لمحيطه بالكافرين](۳) فقد ذكرنا فى كتاب (الآداب والسنن)(۴) وغيره: ان الدنيا التى نعيش فيها لها وجوه: وجه ظاهر وهو الملموس بالحواس الخمس، ووجهان واقعيان،هما الجنه والنار، كما يظهر من الآيات والروايات، فقد قال سبحانه: [يعلمون ظاهراً من الحياه الدنيا](۵).

وقال جل وعلا: [وان جهنم لمحيطه بالكافرين](۶).

وقال تعالى: [إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً](۷).

وقال (صلى الله عليه و آله): (ما بين قبرى ومنبرى روضه من رياض الجنه ومنبرى على ترعه من ترع الجنه)(۸) وما أشبه ذلك مما هو كثير فى الروايات(۹).

وجوب الإنقاذ

مسأله: يجب - عقلاً وشرعاً - إنقاذ من يكون على شفير حفره من النار.

إذ كما يتحمل الإنسان مسؤوليه نفسه كذلك يتحمل مسؤوليه أسرته، قال تعالى: [قوا

۱- كمال الدين: ص۵۷۶.

۲- قوله تعالى: [وكنتم على شفا حفره من النار فانقذكم منها] سوره آل عمران: ۱۰۳.

۳- سوره التوبه: ۴۹.

۴- موسوعه الفقه: ج۹۴ - ۹۷ كتاب الآداب والسنن.

۵- سوره الروم: ۷.

۶- سوره العنكبوت: ۵۴.

۷- سوره النساء: ۱۰.

۸- معانى الأخبار: ص۲۶۷.

۹- هذا مع إمكان حملها على عالم الآخره مجازا بالأول أو المشارفه.

أنفسكم وأهليكم ناراً][1] ويتحمل مسؤوليه مجتمعه أيضا، فليست مسؤوليه الهدايه والإرشاد خاصه برجال الدين فحسب، إذ (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[2] وان كانت مسؤوليه رجال الدين آكد، قال تعالى: [فلولا نفر من كل فرقه منهم طائفه ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون][3] والعلماء هم الذين يرابطون على الثغر الذى يلى إبليس.

وهذا من غير فرق بين نار الدنيا أو نار الآخره، وان كان وجوب الثانى آكد وأشد، فان نار الدنيا زائله ونار الآخره باقيه دائمه، إلا من خرج منها بلطفه سبحانه، ومع ذلك فان نار الدنيا أهون مراتب ومرات من تلك النار الآخره ولو كانت مؤقته، وفى دعاء كميل: (.. فكيف احتمالى لبلاء الآخره ...)[4].

قولها عليها السلام: (شفا) أى شفير (حفره) لأن النار فى حفره جهنم، بخلاف الجنه حيث هى درجات، بينما النار دركات، (من النار) نار الآخره لكفرهم وفسادهم عقيده وأخلاقا وشريعه، فإذا مات أحدهم سقط فى جهنم. ومن المعلوم ان نار الآخره إنما هى لمن بلغه الحق فأعرض عنه، أما الجاهل القاصر فانه يمتحن فى الآخره، كما ورد فى الحديث.

والتعبير ب- (كنتم على شفا) نظراً لأن حياه الإنسان مهما طالت فهى قصيره تمضى كلمح بالبصر خاصه إذا ما قيست بالحياه الآخره، وإذا ما قيست بماضى الدنيا أيضا، قال تعالى: [اقتربت الساعه][5].

وربما يعترض بأنهم قبل إرسال الرسول (صلى الله عليه و آله) لم يكونوا ممن بلغتهم الحجه، فكيف يعاقبون؟

والجواب:

أولا: (لله حجتان، باطنه وظاهره) كما فى الحديث الشريف[6]، وهؤلاء كانوا قد خالفوا صريح حكم العقل والفطره فى سفك الدماء وانتهاك الأعراض وسحق الحقوق فتأمل.

۱- سوره التحريم: ۶.

۲- غوالى اللئالى: ج۱ ص۱۲۹، وارشاد القلوب: ص۱۸۴.

۳- سوره التوبه: ۱۲۲.

۴- راجع مصباح الكفعمى: ص۵۵۵، دعاء أمير المؤمنين (عليه السلام) ليله النصف من شعبان .

۵- سوره القمر: ۱.

۶- راجع الصراط المستقيم: ج۲ ص۲۷۷.

وثانياً: لم تكن الجزيره خاليه من أوصياء الأنبياء وتعاليم الأنبياء قبل الرسول (صلى الله عليه و آله)، فقد كان فيهم أمثال عبد المطلب وأبى طالب (عليهما السلام) .

مذقه الشارب ونهزه الطامع وقبسه العجلان وموطئ الأقدام

حرمه إذلال المؤمن نفسه

مسأله: يحرم إذلال المؤمن نفسه - فى بعض مراتبه(۱) - ولو بالتسبيب أو بترك تمهيد المقدمات التى توجب إخراجه من الذله.

فان الله لم يفوض له إذلال نفسه، قال (عليه السلام): «ان الله فوض إلى المؤمن أمره كله ولم يفوض إليه أن يكون ذليلاً أما تسمع قول الله عز وجل:[ولله العزه ولرسوله وللمؤمنين](۲) فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً، ثم قال: ان المؤمن أعز من الجبل، ان الجبل يستقل منه بالمعاول والمؤمن لا يستقل من دينه بشيء»(۳).

وقال (عليه السلام): «المؤمن لا يكون ذليلاً ولا يكون ضعيفاً»(۴).

وفى الحديث عن أمير المؤمنين على (عليه السلام): «من استنجد ذليلاً ذل»(۵).

وكذلك الأمر فى التجمعات: كالهيئات والنقابات والتنظيمات والأحزاب والأمم، فان المحرم ان تذل أنفسها بالتمسح على أعتاب الشرق والغرب، أو بالنزاعات والمهاترات، أو حتى بترك ما ينبغى لمثلها أن تكون عليه - فى الجمله - أى بكل ما يسبب ان تكون الأمه مذقه الشارب ونهزه الطامع وقبسه العجلان وموطئ الأقدام، أى أن تكون ضعيفه كماً أو كيفاً وفى جميع مجالات الحياه.

قال سبحانه: [وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل

۱- أى بعض مراتب الإذلال.

۲- سوره (المنافقون): ۸.

۳- مشكاه الأنوار: ص ۵۰.

۴- مشكاه الأنوار: ص ۲۶۰.

۵- غرر الحكم: ص۴۶۵ ح۱۰۷۰۶.

الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين](۱).

وقال (صلى الله عليه و آله): (ان الله يحب الرجل الشجاع ولو بقتل حيه).

وفى الروايات: ان الشجاعه من خصال الأنبياء(۲).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الشجاعه عز حاضر»(۳).

وقال (عليه السلام): «الشجاعه أحد العزَّين»(۴).

وقال (عليه السلام): «الشجاع والشجاعه غرائز شريفه يصنعها الله سبحانه فيمن أحبه وامتحنه»(۵).

بل يجب على المؤمن والتجمعات الإيمانيه والأمه الإسلاميه أن تمهد من الأسباب ما يوجب عزتها ومزيداً من كرامتها ورفعتها إجمالا، فإن[لله العزه ولرسوله وللمؤمنين](۶) وقد قال سيد الشهداء (عليه السلام): (ألا وان الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السله والذله وهيهات منا الذله، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمن-ون وحجور طابت وطهرت وأنوف حميه ونفوس أبيه من أن تؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام..)(۷).

وقال (عليه السلام): (من استوى يوماه فهو مغبون)(۸).

وقال (عليه السلام): (كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً)(۹).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) لمن ترك التجاره منصرفاً إلى العباده: (اغد إلى عزك).

وغير ذلك من الآيات والروايات التى يستفاد منها رجحان أو وجوب العزه - فى بعض

۱- سوره آل عمران: ۱۴۶.

۲- راجع عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج۱ ص۲۷۷ ح۱۵.

۳- غرر الحكم: ص۲۵۹ ح۵۵۲۵.

۴- غرر الحكم: ص۲۵۹ ح۵۵۲۹.

۵- غرر الحكم: ص۳۷۵ ح۸۴۴۳.

۶- سوره المنافقون: ۸.

۷- اللهوف: ص۹۷ - ۹۸، ويشير (عليه السلام) إلى ان الذله هى بعيده عنه اشد البعد، إذ أن الله ورسوله (صلى الله عليه و آله) يأبيان ذلك وكذلك المؤمنون، ثم ان مقتضى التربيه الصالحه (وحجور طابت) أيضا هو رفض ذلك، اضافه الى ان النفس بفطرتها الصافيه ترفض ذلك أيضا (ونفوس أبيه).

۸- معانی الأخبار: ص۳۴۲.

۹- بشاره المصطفی: ص۲۲۲، مستطرفات السرائر: ص۶۵۰.

مراتبها أو بالقياس إلى بعض الجهات أو فى عدد من الحالات - مطابقه أو تضمنا أو التزاماً، أو بدلاله الاقتضاء.

قولها عليها السلام: (مذقه) من المذاق، أى كنتم أذلاء حتى أنكم كنتم كالذى يمذقه ممن يشرب الماء حيث المذقه لا قيمه لها(۱).

(نهزه) أى محل الانتهاز، فالذى يطمع فيكم يتمكن من ان ينتهز الفرصه ليأخذكم ويسلبكم ويستولى على نسائكم، فقد كانوا كذلك، أموالهم منهوبه ونساؤهم مخطوفات، فلا دين ولا دنيا ولا قانون ولا شرف يمنعه-م ع-ن السرقه والضرب والجرح والقتل وانتهاك سائر المحرمات كزنا بعضهم بنساء بعض.

(قبسه العجلان): فكما أن الإنسان - إذا كان على عجل فى طريقه - يقتبس شيئاً من النار المشتعله ويذهب لحاجته دون ان يمنعه أحد من الاقتباس، لعدم قيمه النار المقتبسه، كذلك كنتم انتم لا قيمه لكم ولا اعتبار، فكان بعضهم يستعبد بعضاً بالقوه بلا رادع ولا مانع.

(موطئ): إن الأقدام تطأ الأشياء الخسيسه التى لا قيمه ولا أهميه لها، كذلك كنتم فى الجاهليه فاقدين لكل شخصيه واعتبار، فالقوى يطارد الضعيف والغنى يستخف بالفقير، وكل إنسان يسحق من دونه.

ولقد جاءت هاتان الجملتان: (وكنتم على شفا..) و(مذقه الشارب..) بحيث ترسم الصوره المتكامله لحالتهم فى الدنيا والآخره، ف- (كنتم على شفا حفره من النار) تكشف عن مصيرهم فى ذلك العالم، و(مذقه الشارب..) تدل على حالتهم المعيشيه فى هذه الدار، فكانوا مصداق من خسر الدنيا مع الآخره، ومن لامعاش له لا معاد له.

العزه فى كل شؤون الحياه

مسأله: ما ذكر فى المسأله السابقه من الحكم شامل للعزه والذله اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وعسكرياً وغير ذلك من شؤون الحياه، فينبغى بل قد يجب أن يكون المؤمنون فى كلها ذوى العزه، بل ان يكونوا هم الأعز، قال تعالى: [ولاتهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون

۱- فلا تروى غليلاً ولا تطفئ عطشاً.

إن كنتم مؤمنين][(۱)].

فالوهن والضعف منهى عنه، ولزوم كونهم (الأعلون) هو مقتضى تعليقه على الشرط(۲) مشفوعا بقرينه السياق، وبما سيق الكلام لأجله، إضافه إلى إطلاق ما سبق من الآيات والروايات.

وقال (صلى الله عليه و آله): (الإسلام يعلو ولا يعلى عليه)(۳).

إضافه إلى لحاظ جانب الطريقيه والمقدميه فى مراتب العزه، إذ كلما كان المؤمنون اعز كانوا اقدر على إرشاد الناس واجتذابهم للدين المبين، وكلما كانوا اعز كانت مكانتهم فى نفوس سائر الملل والنحل أقوى، إذ الغالب فى الناس الانشداد نفسياً والتأثر فكرياً والاقتداء عملياً بذوى العزه والجاه والمنزله علمياً أو اقتصادياً أو غير ذلك، وقد يكون ذلك كله من مصاديق (كونوا دعاه الناس بغير ألسنتكم)(۴) وهذا من أسرار تأثر كثير من المسلمين بالحضاره الغربيه.

الإرشاد لمواطن الضعف

مسأله: يستحب وقد يجب إرشاد الأمه لمواطن الضعف فى حياتها ومسيرتها الماضيه والحاليه، كما يلزم - بالمعنى الأعم - تحذيرها مما قد يعتريها فى مستقبل الأيام، للتلازم بين الأمرين، كما المع إليه فى بعض البنود السابقه(۵).

وفى الحديث قال (عليه السلام): «أحب أخوانى إلىّ من أهدى إلىّ عيوبى»(۶).

حرمه الاستسلام للاستعمار

مسأله: يحرم ان تستسلم الأمه لاستعمار الآخرين، وان ترزخ تحت نير المستعمرين، من

۱- سوره آل عمران: ۱۳۹.

۲- الشرط هو (ان كنتم مؤمنين) فى الآيه المباركه.

۳- غوالى اللئالى: ج۱ ص۲۲۶، نهج الحق: ص۵۱۵.

۴- مشكاه الأنوار: ص۴۶ عن أبى عبد الله (عليه السلام) .

۵- راجع للإمام المؤلف دام ظله: (المتخلفون ملياراً مسلم) و(إلى نهضه ثقافيه إسلاميه) و(نحو يقظه إسلاميه) و(إلى حكم الإسلام) و(لماذا تأخر المسلمون) و(السبيل إلى إنهاض المسلمين) و(ممارسه التغيير لإنقاذ المسلمين) و...

۶- الاختصاص: ۲۴۰.

غير فرق بين أنحاء الاستعمار، كالاستعمار العسكرى والاقتصادى و الثقافى وغيرها، ولا فرق فى الآخرين بين ان يكونوا من أهل الكتاب أو غير أهل الكتاب، بل ان الله تعالى يحرم مطلق الاستعمار حتى من كافر لكافر وربما أوجب القتال لاجل استنقاذه.

قال سبحانه: [وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين](۱).

وقال تعالى: [ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا](۲).

والاستعمار خلاف مقتضى كرامه الإنسان بما هو إنسان.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا»(۳).

ولا يخفى ما فى شفع (مذقه الشارب ونهزه الطامع..) فى كلامها (عليها السلام) ب-(وكنتم على شفا حفره من النار) من الدلاله على شده مبغوضيه ان تكون الأمه مستعمره للآخرين، مغلوبه على أمرها، فاقده لاستقلاليتها، فقد قرنت (صلوات الله عليها) ذكر حالتهم الأخرويه بهذه الحاله الدنيويه فى تصويرها لأسوأ ما منوا به.

وكان تعبيرها (عليها السلام) بما سيأتى من (فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد) دليلاً ساطعاً على ان من أعظم ما حققه الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) ومن اكبر المنن عليهم: إنقاذهم من الاستعمار كما أنقذهم من حر النار.

تشربون الطرق

كراهه شرب الطرق

مسأله: يكره شرب الطرق، فان شرب الماء المطروق يضر الإنسان صحياً، والإسلام يأمر بالتزام المناهج الصحيه للجسم، وقد قال (عليه الصلاه والسلام): (إن لبدنك عليك حقاً)(۴).

۱- سوره النساء: ۷۵.

۲- سوره الإسراء: ۷۰.

۳- تحف العقول: ص۷۶ كتابه إلى الحسن (عليه السلام) .

۴- انظر رساله الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام) .

بالإضافه إلى أن شرب الماء الذى تطرقه الحيوانات يتنافى مع الحديث النبوى (صلى الله عليه و آله): (النظافه من الإيمان)(۱) فاللازم على المسلمين ان تكون مياه شربهم نظيفه وان ينتهجوا النظافه فى جميع مجالات الحياه(۲)، وهناك آداب كثيره فى شرب الماء ذكرناها فى الفقه(۳).

ولم نقل بحرمه شرب الطرق نظراً لأن الأصل الحل والاباحه، نعم يحرم شربه إذا تغير طعمه أو لونه أو ريحه بالنجاسه، أو فيما إذا اصبح مضراً ضرراً بالغاً، وكذا الحال فى المياه الآسنه وشبهها.

قولها (عليها السلام): (الطرق) أى الماء القليل الذى ترده وتطرقه الكلاب والحيوانات، وحيث كانوا فى بلاد جافه فى الجزيره كان شربهم من هذه المياه المخلوطه بالأبوال والأرواث.

والملاحظ أنها (صلوات الله عليها) بدأت بذكر مآلهم وسوء عاقبتهم، ثم ثنت بوصف حالتهم السياسيه والاجتماعيه المأسأويه، وثلثت بذكر حالتهم الاقتصاديه المزريه، ثم عادت لتشير إلى حالتهم النفسيه والاجتماعيه أيضا (أذله .. من حولكم)..

وكانت إشارتها (عليها السلام) إلى كل تلك الجوانب أبدع إشاره، حيث اعتصرت كل تلك الجوانب فى كلمات قليله جسدت فيها الواقع فى أدب تصويرى رائع.

وتقتادون القد(۴)

كراهه أكل القد والورق

مسأله: يكره أكل القد والورق - كما فى بعض النسخ - فإن أكل أوراق الأشجار والقد كثيراً ما يوجب أمراضا، كما ذكر فى علم الطب.

ولا يبعد أن يستفاد من قوله تعالى: [ويحل لهم الطيبات](۵) أن الأطيب هو

۱- طب النبى (صلى الله عليه و آله): ص۲۱.

۲- راجع موسوعه الفقه: كتاب النظافه.

۳- راجع موسوعه الفقه: ج ۷۶ و۷۷ كتاب الأطعمه والأشربه.

۴- وفى بعض النسخ: (وتقتادون الورق).

۵- سوره الأعراف: ۱۵۷.

الأفضل، ومن قوله سبحانه: [ويحرم عليهم الخبائث] (۱) انه كلما كان أخبث كان اسوأ، للملاك، ولان للأحكام درجات فى جانبى السلب والإيجاب.

قولها (عليها السلام): (القد) القديد وهو اللحم والجلد الذى يجفف فى الشمس، وعاده تكثر فيه الديدان والتعفن، وقد كان اللحم الذى يأكلونه هو هذا، وكثيراً ما كانوا لايجدون حتى هذا فيأكلون أوراق الأشجار، وكل ذلك لعدم اهتداء الجاهليين للمناهج الحيويه الاجتماعيه والاقتصاديه والسياسيه و.. التى أمر بها الإسلام والتى تصلحهم فى دينهم ودنياهم، فكان كل شىء منهم فى غايه التخلف والتأخر والانحطاط.

ومن الثابت أن نوعيه الطعام تؤثر على الإنسان وتفكيره وعلى عواطفه ومشاعره وعلى حالته النفسيه والروحيه والمعنويه، وحتى على أولاده أيضا - عند انعقاد النطفه وفتره الحمل والرضاع - ولذلك وردت أحاديث كثيره فى الأطعمه والأشربه مما ذكر الفقهاء تفصيلها فى كتاب (الأطعمه والأشربه) (۲) وفى كتب طب المعصومين (عليهم السلام) وغيرها.

ولقد كان من علل قساوه الجاهليين وغلظتهم وتحجر عواطفهم هو ذلك المأكل والمشرب السيئ الردىء.

أذله خاسئين

الذله النفسيه والسياسيه

مسأله(۳): يجب السعى لنجده الذليل فرداً كان أم أمه، واستخراجه من ذلته فى الجمله، بكلا معنيى الذله، إذ:

الذله تاره تكون حاله نفسيه يعيشها الإنسان فى ذاته وداخله، كمن يشعر بعقده الحقاره، وهى قد تصيب الأمم فيبهرها كل ما تأتى به سائر الحضارات.

وقد تكون معادله اجتماعيه سياسيه، حيث قد تتغلب أمه على أمه، أو دوله على دوله،

۱- سوره الأعراف: ۱۵۷.

۲- راجع موسوعه الفقه: ج۷۶-۷۷.

۳- المسأله السابقه (حرمه إذلال المؤمن نفسه) تختلف عن هذه من جهه ان تلك كانت بياناً لحكم المرء نفسه بالنسبه لنفسه، وهذا بيان حكمه بالنسبه لغيره.

أو فرد على فرد، حيث يعيش المغلوب ذله عمليه باعتبار كونه محكوماً مكبلاً وان كان هو الأفضل والأكفأ والأعلم.

والى هذا القسم الثانى يشير الشاعر حيث يقول عن لسان الإمام السجاد (عليه الصلاه والسلام):

أقاد ذليلاً فى دمشق كأننى

من الزنج عبد غاب عنه نصير

أو ما ورد من (وبعد العز مذللات)(۱).

أو قوله تعالى: [ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذله](۲).

فاللازم أن يسعى الإنسان ليكون عزيزاً وليحقق العزه بسائر أبناء مله الإسلام أيضا، فان كانت ذلته داخليه فعليه أن يعالج أسبابها ويزيل مقتضياتها، إذ قد تكون لجهل أو فقر أو تلقين أو ما أشبه.

وإن كانت خارجيه - أى مظلوميه - وجب أيضا أن يتحداها ويواجهها بالفكر والمنطق، أو بالإعلام والدعايه كما قامت به السيده زينب (عليها السلام) فى مجلس ابن زياد(۳) ويزيد(۴) وغيرهما..

وهكذا الإمام السجاد (عليه السلام) فى مجلس يزيد(۵) وغيره، وكبكائه (عليه السلام) عشرين سنه أو أربعين سنه(۶) على مقتل أبيه الحسين (صلوات الله عليه).

وكما قامت به فاطمه الزهراء (عليها السلام) بعد أبيها (صلى الله عليه و آله) (۷).

۱- الدعاء والزياره، زياره الناحيه المقدسه.

۲- سوره آل عمران: ۱۲۳.

۳- راجع الامالى للشيخ الصدوق: ص۱۶۵ المجلس ۳۱ ح۳، والإرشاد: ج۲ ص۱۱۵، وكشف الغمه ج۲ ص۶۳، وإعلام الورى ص۲۵۲، ومثير الأحزان ص ۹۰ .

۴- الاحتجاج: ص۳۰۷ - ۳۱۰، احتجاج زينب بنت على (عليها السلام) حين رأت يزيد يضرب ثنايا الحسين (عليه السلام) بالمخصره، ومثير الأحزان: ص ۱۰۰- ۱۰۱، واللهوف: ص ۱۸۱.

۵- الاحتجاج: ص ۳۱۰ - ۳۱۱، احتجاج على بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) على يزيد بن معاويه لما أدخل عليه.

۶- الامالى للشيخ الصدوق: ص ۱۴۰ المجلس ۲۹ ح۵، الخصال: ص ۲۷۲ البكاءون خمسه ح۱۵.

۷- المناقب: ج۳ ص۳۶۲، فصل فى وفاتها وزيارتها، وفيه: «روى أنها مازالت بعد أبيها معصبه الرأس، ناحله الجسم، منهده

الركن، باكيه العين، محترقه القلب، يغشى عليها ساعه بعد ساعه، وتقول لولديها: أين أبوكما الذى كان يكرمكما ويحملكما مره بعد مره..». وفى روضه الواعظين: ص ۱۵۰، مجلس فى ذكر وفاه فاطمه (عليها السلام): «وروى أن فاطمه لازالت بعد النبى (صلى الله عليه و آله) معصبه الرأس ناحله الجسم، منهده الركن من المصيبه بموت النبى (صلى الله عليه و آله) وهى مهمومه مغمومه محزونه مكروبه كئيبه حزينه باكيه العين محترقه القلب...».

وكما قام به الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) من قبل لمده طويله فى مكه المكرمه حيث لم يكن قد أذن له بالجهاد بعد.

أو بالمواجهه العسكريه، كحروب النبى (صلى الله عليه و آله) (۱).

أو بالنهضه والتضحيه بالغالى والنفيس كثوره الإمام الحسين (عليه السلام)، ف- (الحياه فى موتكم قاهرين والموت فى حياتكم مقهورين)(۲).

أو بأسلوب المقاومه السلبيه، كما قام به الإمام الحسن (عليه السلام) وعدد آخر من أئمه أهل البيت (عليهم السلام)، حيث كانت هى الطريقه الوحيده لفضح معاويه وأشباهه وكشف القناع عن زيفه ودجله وخداعه.

ويستفاد ذلك الحكم من كلامها (عليها السلام) من اعتبارها (أذله) من أسوأ ما منى به الجاهليون قبل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) واقترانه بما سبق ولحق، والامتنان عليهم اكبر الامتنان بإنقاذه تعالى إياهم من تلك الحالات بأبيها محمد (صلى الله عليه و آله)، وبحكم العقل ودليل التلازم والأسوه يثبت ما سبق.

فتحصل مما سبق مسائل: انه يحرم الإذلال - حدوثاً - للفرد والتجمعات والأمه، داخليه كانت أم خارجيه، ويجب الخروج منها بالنسبه إلى الذليل نفسه، كما انه يجب على الآخرين الحيلوله دون ذله إنسان (دفعاً) وإذا وقع فى الذله وجب عليهم إخراجه منها (رفعاً) فهى محرمه حدوثاً وبقاءً، بالنسبه للنفس أو الغير.

قولها (عليها السلام): (أذله) أذلاء جمع ذليل (خاسئين) مطرودين، وقد جاء فى التاريخ ان أهل الجزيره كانوا يستغيثون بكسرى وقيصر كى يشملهم بحكمه وينقذ بعضهم من يد بعض، فما كانا يستجيبان لهم لذلتهم وحقارتهم.

انتهاج منهج الجاهليين

مسأله: يحرم فى الجمله انتهاج منهج الجاهليين فى عاداتهم وطقوسهم، فإن الجاهليه

۱- راجع كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم ج۱-۲) للإمام المؤلف دام ظله.
۲- انظر المناقب: ج۳ ص۱۶۷، فصل فى حرب صفين، وشرح النهج: ج۳ ص۲۴۴ الفصل الخامس.

تشمل العقائد والآداب والأخلاق والسلوك والأمور المرتبطه بالجسم، لأن كل انحطاط جاهلی، وكل ارتفاع علمی، فإن العلم يوجب ارتفاع الإنسان فی مختلف أبعاد الحياه [يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات](۱).

وقد أشير إلی ذلك فی جمله من آيات القرآن الحكيم والروايات:

مثل قوله سبحانه: [إذ جعل الذين كفروا فی قلوبهم الحميه حميه الجاهليه](۲).

وقوله تعالی: [ولا تبرجن تبرج الجاهليه الأولی](۳).

وقال سبحانه: [افحكم الجاهليه يبغون ومن أحسن من الله حكماً](۴) إلی غير ذلك.

وقال رسول الله (صلی الله عليه و آله): «يا علی اجعل قضاء أهل الجاهليه تحت قدميك»(۵).

وقال (صلی الله عليه و آله): «وأمت أمر الجاهليه إلا ما سنه الإسلام)(۶).

وفی الدعاء الوارد فی غيبه الإمام القائم (عج): «اللهم لا تمتنی ميته جاهليه»(۷).

وفی علل الشرائع عن رسول الله (صلی الله عليه و آله): «من مات وهو يبغضك يا علی مات ميته جاهليه»(۸).

ومن مصاديق ذلك الحكم الكلی(۹) إحياء آثار وذكری الفراعنه والقياصره والجبابره، عبر وضع النصب والتماثيل لهم أو حفر صورهم وأسمائهم فی الجدران وغير ذلك. وكذلك اتباعهم فی اعتقادهم بالخرافات والسحره والكهنه والتنجيم، وكذلك فی المأكل والمركب والملبس وشبه ذلك مما يعد عرفاً اتباعاً لهم وأحياءً لذكراهم.

۱- سوره المجادله: ۱۱.

۲- سوره الفتح: ۲۶.

۳- سوره الأحزاب: ۳۳.

۴- سوره المائده: ۵۰.

۵- الامالی للشيخ الصدوق: ص۱۷۳ المجلس ۳۲ ح۷، وعلل الشرائع: ص۴۷۳ باب النوادر ح۳۵.

۶- تحف العقول: ص۲۵.

۷- كمال الدين: ص۵۱۲.

۸- علل الشرائع: ص۱۵۷.

۹- أی انتهاج منهج الجاهليين.

ولا فرق فی ذلک بین جاهلیه القرون السابقه، أو جاهلیه القرن العشرین، حیث حکمت الجاهلیه باسم الحضاره والتمدن فی شتی مناحی الحیاه(۱).

فما دام المسلمون بعیدین عن مناهج الله، متمسکین بعادات وتقالید الجاهلیه الأولی أو الجاهلیه المعاصره، فإنهم سیبقون - والعیاذ بالله - (أذله خاسئین).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) فی هذه الآیه: [ولا تبرجن تبرج الجاهلیه الأولی](۲) قال أی سیکون جاهلیه أخری»(۳).

۱- فذوات الأعلام فی ذلک الزمن اصبحن یحملن (الکارتات) وأرقاماً رسمیه فی هذا الزمن! والسفور والمسابح المختلطه أصبحت دلیل التحرر والتنور، والذیلیه للشرق والغرب أصبحت دلیل الحکمه والتعقل وعلامه الرشد والرقی ووسیله الخلاص من الأخطار الداخلیه والخارجیه تماماً کما کان الجاهلیون یلتجئون ویتمنون حمایه الروم والفرس لهم أمناً من شرورهم أنفسهم.

۲- سوره الأحزاب: ۳۳.

۳- تفسیر القمی: ج۲ ص۱۹۳ سوره الأحزاب.

تخافون

ضمانات للمستقبل

مسأله: يجب توفير الضمانات التى تؤمن مستقبل الأفراد والأمه وتضمن لهم عدم تعرضهم لأى خطر يداهمهم على حين غره، فإن مقدمه الواجب واجبه عقلاً، و(المؤمن كيس فطن حذر)(۱) وقد ورد فى وصف أمير المؤمنين (عليه السلام): (كان والله بعيد المدى)(۲).

أما الخوف فهو بالقياس إلى ما يضاف إليه قد يكون قبيحاً أو محرماً، وقد يكون حسناً أو واجباً:

فالخوف الناجم عن تقصير فى المقدمات والمصحوب بتخاذل عن محاوله العلاج واتباع الطرق والحلول التى بينها الله تعالى فى القرآن الحكيم وعلى لسان المعصومين (عليهم السلام) رذيله، كما فى الخوف الذى أشارت إليه (صلوات الله عليها) بالنسبه للجاهليين، وكما فى التخوف الذى يعيشه الكثير من المسلمين - حكاماً أو أفراداً - من أن تتخطفهم الدول الاستعماريه أو الجائره من حولهم تخطفا عسكرياً أو سياسياً أو اقتصادياً أو ما أشبه فلايعملون بوظائفهم.

أما المؤمنون العاملون الملتزمون بالأوامر الإلهيه السائرون على منهج رسل الله فى الجهاد والتضحيه، فقد قال تعالى فى حقهم:

[ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون](۳).

وقال سبحانه: [بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون](۴).

والحزن عاده يطلق بالنسبه إلى الحال، والخوف بالنسبه إلى الاستقبال، وذلك لأن أولياء الله سبحانه وتعالى لارتباطهم بالله لا يخافون غيره ولا يحزنون لفوت شيء من الدنيا ونحوها،

۱- دعوات الراوندى: ص۳۹، جامع الأخبار: ص۸۵، مجموعه ورام: ج۲ ص۲۹۷.

۲- العدد القويه: ص۲۴۹، وكشف الغمه: ج۱ ص۷۷، وعده الداعى: ص۲۰۸.

۳- سوره يونس: ۶۲.

۴- سوره البقره: ۱۱۲.

ولذا فالخوف والحزن الحقيقيان منتفيان عنهم وإن كانوا خائفين بمعنى آخر كما قال سبحانه: [يدعوننا رغباً ورهباً](۱) وهم محزونون لأنهم لايعرفون هل ان الله سيعاملهم بعدله أم بفضله، وفى الدعاء: (اللهم عاملنا بفضلك ولا تعاملنا بعدلك).

فالخوف من الله هو الفضيله كما قال (عليه السلام): (خف الله كأنك تراه فإن كنت لاتراه فإنه يراك)(۲) وهكذا الخوف من مغبه الأعمال الطالحه، والخوف من نتائج التقصير والقصور السابق المشفوع بالعمل لرأب ما انصدع وجبر ما انكسر، هو المطلوب، وفى الحديث عنه (صلى الله عليه و آله): «يا بن مسعود خف الله فى السر والعلانيه فان الله تعالى يقول: [ولمن خاف مقام ربه جنتان] (۳)»(۴).

أما الخوف من قوى الشيطان بتصور سلطانها على قوى الرحمن أو بتصور صدق إلقاءاتها عن مغبه اتباع أوامر الرسل هو الآخر مرفوض ومحرم، قال عزوجل: [إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين](۵).

وفى الدعاء: «اللهم واستغفرك لكل ذنب حملنى على الخوف من غيرك أو دعانى إلى التواضع لأحد من خلقك أو استمالنى إليه الطمع فيما عنده...»(۶).

وقال الإمام على بن الحسين (عليه السلام): «يا بن آدم انك لا تزال بخير ما كان لك واعظاً من نفسك وما كان الخوف شعارك والحزن دثارك، ابن آدم انك ميت ومحاسب فاعد الجواب»(۷).

وقال سيد العابدين (عليه السلام): «ليس الخوف من بكى وجرت دموعه مالم يكن له ورع يحجزه عن معاصى الله وانما ذلك خوف كاذب»(۸).

۱- سوره الأنبياء: ۹۰.

۲- ثواب الأعمال: ص۱۴۷، ثواب زياره الأخوان ومصافحتهم ومعانقتهم ومسائلتهم.

۳- سوره الرحمن: ۴۶.

۴- مكارم الأخلاق: ص۴۵۵ الفصل ۴.

۵- سوره آل عمران: ص۱۷۵.

۶- البلد الأمين: ص۴۵.

۷- إرشاد القلوب: ص۱۰۵ ب۲۸.

۸- عده الداعى: ص۱۷۶.

وقال (علیه السلام): «المؤمن بین مخافتین: ذنب قد مضی لا یدری ما یصنع الله فیه، وعمر قد بقی لا یدری ما یکتسب فیه من المهالک، فهو لا یصبح إلا خائفاً ولا یمسی إلا خائفاً ولا یصلحه إلا الخوف»(۱).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «عند الخوف یحسن العمل»(۲).

وقال (علیه السلام): «غایه العلم الخوف من الله سبحانه»(۳).

وقال (علیه السلام): «خیر الأعمال اعتدال الخوف والرجاء»(۴).

وقال (علیه السلام): «الخوف سجن النفس عن الذنوب ورادعه عن المعاصی»(۵).

وقال (علیه السلام): «الخوف أمان»(۶).

هذا کله فی الخوف الممدوح.

وقد ورد فی الخوف المذموم: «لا ینبغی للعاقل أن یقیم علی الخوف إذا وجد إلی الأمن سبیلا»(۷).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «ثلاثه تنقص النفس: الفقر والخوف والخزن، وثلاثه تحییها: کلام العلماء ولقاء الأصدقاء ومر الأیام بقله البلاء»(۸).

قولها علیها السلام: (تخافون) إشاره إلی الآیه الکریمه: [واذکروا إذ أنتم قلیل مستضعفون فی الأرض تخافون ان یتخطفکم الناس فآواکم وأیدکم بنصره ورزقکم من الطیبات لعلکم تشکرون](۹) فانهم کانوا فی خوف دائم من أن یغیر علیهم مغیر فیستولی علیهم ویسلبهم ویجعلهم عبیداً واماءً، کما کانت عاده الجاهلیین فإن حال الأمم المستضعفه هکذا حتی فی هذا العصر، مع اختلاف من حیث الزیاده والنقصان، والمد والجزر، والنوعیه

۱- تحف العقول: ص۳۷۷.

۲- کنز الفوائد: ج۱ ص۲۷۸.

۳- غرر الحکم: ص۶۳ ح۷۸۹.

۴- غرر الحکم: ص۱۵۶ ح۲۹۳۸.

۵- غرر الحکم: ص۱۹۰ ح۳۶۸۲.

۶- غرر الحکم: ص۱۹۱ ح۳۶۹۵.

۷- غرر الحکم: ص۲۶۳ ح۵۶۶۴.

۸- جامع الأخبار: ص۱۸۴ الفصل ۴۱.

۹- سوره الأنفال: ۲۶.

والكيفيه(۱).

أن يتخطفكم الناس من حولكم

حرمه الاختطاف والعنف

مسأله: يحرم الاختطاف وأخذ الرهائن كما كان متعارفاً فی ذلک الزمن، وكما هو متعارف فی زماننا هذا، وهكذا يحرم جميع مصاديق العنف والإرهاب، مما يوجب إيذاء الناس أو تشويه سمعه الإسلام والمسلمين، سواء من الحكومه للقوى المعارضه ولو تحت عنوان الاعتقال، أو من المعارضه لأركان السلطه، فان كل شیء يسلب الناس حريتهم الممنوحه من الله سبحانه وتعالى لهم محرم، وكل مصادره لحق من حقوق الناس محرمه.

نعم فی كل مورد حكمت الشريعه الإسلاميه فيه بالسجن - وهی قليله جداً بالنسبه إلى موارد السجن فی عالم اليوم كما ذكرنا تفصيله فی الفقه(۲) - جاز ذلک مع رعايه جميع حقوق السجين(۳)، وهو بالدليل الخاص، لأن-ه عل-ى خلاف قاعده (الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم)(۴) كما ان كل مورد عين الشرع فيه حصه من المال لبيت المال (كالخمس والزكاه) أيضا يكون تخصيصا لهذه الكليه التی جزء منها حديث عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) (۵)، وجزء منها مستفاد من قوله تعالى: [النبی أولى بالمؤمنين من أنفسهم](۶) فان كونه أولى دليل على ثبوت الولايه للإنسان على نفسه، وان النبی (صلى الله عليه و آله) أولى منه إذا تعارضت الولايتان، أو مطلقاً كما لا يخفى.

وشيوع حاله الاختطاف فی المجتمع دليل على جاهليه ذلک المجتمع، أو على وجود

۱- إذ الأسر قد يكون جسمياً وقد يكون فكرياً أو اقتصادياً أو سياسياً أو ما أشبه كما سيوضحه دام ظله.

۲- راجع موسوعه الفقه ج۱۰۰ كتاب الحقوق. و(الفقه: القانون) و(الفقه: الحريات) وكتاب (الصياغه الجديده لعالم الإيمان والحريه والرفاه والسلام) للإمام المؤلف دام ظله.

۳- راجع كتاب (كيف ينظر الإسلام إلى السجين) للإمام المؤلف.

۴- راجع موسوعه الفقه، كتاب القواعد الفقهيه.

۵- وهو الجزء الأول منها: «الناس مسلطون على أموالهم»، راجع غوالى اللئالى: ج۱ ص۲۲۲، ونهج الحق: ص۴۹۴.

۶- سوره الأحزاب: ۶.

قوانين كابته وظلامات وحقوق مصادره تسبب تفجر فئات من الناس ضد الوضع بهذه الطريقه السلبيه.

وهذا ما نشاهده واضحاً اثر سيطره الحضاره الغربيه التى أرست دعائمها على استعمار الشعوب الأخرى عسكريا أو اقتصادياً وحتى فكرياً وثقافياً، كما هو منهج الاستعمار فى الفتره الأخيره عبر الأقمار الصناعيه وسيل من الكتب والمجلات والجرائد والأفلام وغيرها.

وكلامها (صلوات الله عليها) وان كان إخباراً عن واقع معين فى زمن معين، إلا انه يكشف عن قوانين كليه وسنن اجتماعيه وسياسيه جاريه على مر السنين، تصلح كمؤشر لتشخيص حاله المجتمع صحه ومرضاً، قوه وضعفاً.

لا يتخطفوك

مسأله: يلزم على الإنسان أن لا يجعل نفسه عرضه لأن يتخطفه إنسان أو شيطان، ويكون على حذر من ذلك، وهناك روايات فى أسلوب خطف الشيطان للإنسان بنفسه أو بإنسان آخر وما يلزم فى مواجهته.

فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «بينما موسى بن عمران جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان، فلما دنا من موسى خلع البرنس وأقبل إلى موسى فسلم عليه، فقال له موسى: من أنت؟ فقال: أنا إبليس، قال: أنت فلا قربك الله، قال: جئت لأسلم عليك لمكانك من الله، قال موسى: فما هذا البرنس، قال: به اختطف قلوب بنى آدم، قال موسى: فاخبرنى بالذنب الذى إذا أذنبه بنى آدم استحوذت عليه؟ قال: إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر فى عينه ذنبه»(۱).

وقال (عليه السلام): «النظر سهم من سهام إبليس وكم من نظره أورثت حسره طويله»(۲).

وقال (عليه السلام): «الحسد مقنصه إبليس الكبرى»(۳).

وقال (عليه السلام): «الكبر مصيده إبليس العظمى»(۴).

۱- مشكاه الأنوار: ص۳۱۳ - ۳۱۴.

۲- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص۲۶۴ عقاب الزانى والزانيه.

۳- غرر الحكم: ص۲۹۹ ح۶۷۹۶.

۴- غرر الحكم: ص۳۰۹ ح۷۱۱۹.

وسئل الإمام الصادق (عليه السلام): «يا بن رسول الله ما الذى يباعد عنا إبليس؟ قال: الصوم يسود وجهه، والصدقه تكسر ظهره، والحب فى الله والموازره على العمل الصالح يقطعان دابره، والاستغفار يقطع وتينه»(۱).

وقال (صلى الله عليه و آله): «ثلاثه معصومون من إبليس وجنوده: الذاكرون لله، والباكون من خشيه الله، والمستغفرون بالأسحار»(۲).

وقال (عليه السلام): «تحرز من إبليس بالخوف الصادق»(۳).

وقال (عليه السلام): «إن صغار الذنوب ومحقراتها من مكائد إبليس يحقرها لكم ويصغرها فى أعينكم فتجتمع وتكثر فتحيط بكم»(۴).

وعن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قال: «علماء شيعتنا مرابطون فى الثغر الذى يلى إبليس وعفاريته، يمنعوهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته والنواصب، الا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مره، لأنه يدفع عن أديان محبينا وذلك يدفع عن أبدانهم»(۵).

فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد

إنقاذ المسلمين

إنقاذ المسلمين(۶)

مسأله: يجب إنقاذ المسلمين فى زماننا هذا من جاهليتهم وذلتهم وضعفهم، تأسياً برسول الله (صلى الله عليه و آله) واقتداءً به، وقد جاء فى الحديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (فليتأس متأس بنبيه

۱- فضائل الأشهر الثلاثه: ص۷۶ ح۵۸ وح۷۱ كتاب فضائل شهر رمضان.

۲- إرشاد القلوب: ص۱۹۶ ب۵۲.

۳- تحف العقول: ص۲۸۴ وصيته (عليه السلام) لجابر بن يزيد الجعفى.

۴- تحف العقول: ص۳۹۲ وصيته (عليه السلام) لهشام.

۵- الاحتجاج: ص۱۷.

۶- راجع حول هذا المبحث كتيب (إنقاذ المسلمين) وكتاب (الفقه: طريق النجاه) و(ممارسه التغيير لإنقاذ المسلمين) و(المتخلفون مليارا مسلم) و(القطرات والذرات) و... للإمام المؤلف (دام ظله).

وإلا فلا يأمنن الهلكه)(۱) ولحكم العقل والنقل، ولان جاهليتهم وذلتهم وضعفهم من اشد المحرمات، إذ هى جماع لشتى خصال الشر والفساد(۲).

وقد قال سبحانه: [ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون](۳)، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «الإسلام يعلو...»(۴) إلى غير ذلك مما ذكرناه فى البنود السابقه.

ومن الواضح إن الإنقاذ لا- يتحقق - عاده - دفعه واحده، بل يتحقق تدريجيا، فيجب العمل للإنقاذ خطوه خطوه، كل حسب إمكانه.. مادياً ومعنوياً وفى مختلف أبعاد الحياه.

وحيث إن الأفعال والأحداث تسند إلى السبب الأول أو العامل الرئيسى وهو القائد والعقل المخطط، لذلك قالت (صلوات الله عليها): (فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد) رغم وجود المسلمين الأشداء فى الإيمان والعمل من حوله كما قال عز وجل: [محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم](۵).

الإنقاذ من الله وبالعمل بمناهجه

مسأله: يجب الإيمان بأن الإنقاذ لا- يتحقق إلا بإذن تكوينى من الله تعالى، وبالتزام تشريعى بأوامره الصادره عبر رسوله الأعظم (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) .

كما قال تعالى: [ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون](۶).

وقال سبحانه: [ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشه ضنكاً ونحشره يوم القيامه

۱- نهج البلاغه: الخطبه

۲- فضعفهم مثلاً سبب سلطه قوى الشرق والغرب عليهم، فانتهكت أعراضهم وسلبت أموالهم وأريقت دماؤهم، كما حدث فى الجزائر أبان الاحتلال الفرنسى، وهكذا فى الدول الإسلاميه التى كانت تحت سيطره المنظمه الشيوعيه كأفغانستان والجمهوريات الإسلاميه السته، وفى العراق أبان السلطه المباشره للاستعمار البريطانى ثم عبر السلطه المقنعه زمن البعث.

۳- سوره آل عمران: ۱۳۹.

۴- متشابه القرآن: ج۲ ص۲۱۲.

۵- سوره الفتح: ۲۹.

۶- سوره الأعراف: ۹۶.

أعمى][1].

فقد جعل الله تعالى الكون عالم الأسباب والمسببات، والنصر الإلهى أيضا ضمن هذه الدائره، قال تعالى: [وأعدوا لهم ما استطعتم من قوه ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم][2].

وقال سبحانه: [ثم اتبع سبباً][3].

وقال تعالى: [وابتغوا إليه الوسيله][4].

وورد فى الحديث الشريف: (أبى الله أن يجرى الأمور إلا بأسبابها)[5].

وعلى هذا فإن (التواكل والتخاذل) محرم، إذ هو خلاف الإعداد واتباع الأسباب.

والتقوى والإيمان وذكر الله - والمراد به القرآن الكريم - كما فى الآيتين السابقتين هى الطرق التكوينيه لنصره الله للإنسان، فلو التزم بها الإنسان نصره الله بإمداد غيبى أيضا، ولذلك كان [إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين][6] فالصبر شرط تكوينى تليه نصره الله التى تجعل الواحد غالباً على العشره.

وهكذا نجد أن كل ما دخل فى دائره إراده الإنسان فإن له عاملين طوليين:

١: إذن الله تعالى وتمهيده الأسباب والعلل وجعلها فى متناول الإنسان، كالحياه والعلم والقدره.

٢: إراده الإنسان وتمهيده سائر الأسباب - كإعداده ما استطاع من قوه وتخطيطه وصبره واستقامته وما أشبه ذلك - وهو فى هذه أيضا حدوثاً وبقاءً محتاج إلى الله تعالى.

وقد قال سبحانه: [وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى][7].

١- سوره طه: ١٢۴.

٢- سوره الأنفال: ۶٠.

٣- سوره الكهف: ٨٩ و٩٢.

۴- سوره المائده: ٣۵.

۵- راجع غوالى اللئالى: ج٣ ص٢٨۶ باب النكاح ح٢٧، وفيه: «أبى الله أن يجرى الأشياء إلا على الأسباب». ومثله فى بصائر الدرجات: ص۶ ح٢

۶- سوره الأنفال: ۶۵.

٧- سوره الأنفال: ١٧.

وقال تعالى: [أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون](۱).

وقال عز وجل: [أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون](۲).

وقال سبحانه: [واتقوا الله ويعلمكم الله](۳).

وقد ذكرنا ذلك في علم الكلام في مبحث الجبر والتفويض(۴)، فما ليس في دائره عمل الإنسان فهو من الله، وما في دائره عمل الإنسان فعليه أن يسعى، قال سبحانه: [وأن ليس للإنسان إلا ما سعى](۵).

وقال تعالى: [كل امرء بما كسب رهين](۶).

وقال سبحانه: [وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون](۷).

وقال تعالى: [إنما تجزون ما كنتم تعملون](۸) إلى غيرها من الآيات والروايات.

وقد قالت عليها السلام: (فانقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد) فإن الله هو المنقذ الحقيقي ولكن بواسطه النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهو تعالى عله العلل، وهو (صلى الله عليه و آله) واسطه الفيض، فإنه جاء إليهم بالعقيده الصحيحه والشريعه الكامله والدين الأغر والأخلاق الرفيعه حتى تحولوا من أذله صاغرين إلى أعزه عظماء.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (أيّها الناس! إنّ الله عزوجل بعث نبيه محمداً (صلى الله عليه و آله) بالهدى، وأنزل عليه الكتاب بالحقّ وأنتم أميّون عن الكتاب ومن أنزله، وعن الرسول ومَن أرسله، أرسله على حين فتره من الرسل، وطول هجعه من الأمم، وانبساط من الجهل، واعتراض من الفتنه، وانتقاض من البرم، وعمى عن الحقّ، وانتشار من الخوف، واعتساف من الجور، وامتحاق من الدين، وتلظّى من الحروب.

۱- سوره الواقعه: ۶۴.

۲- سوره الواقعه: ۷۲.

۳- سوره البقره: ۲۸۲.

۴- راجع موسوعه الفقه، المدخل، كتاب العقائد.

۵- سوره النجم: ۳۹.

۶- سوره الطور: ۲۱.

۷- سوره التوبه: ۱۰۵.

۸- سوره الطور: ۱۶، وسوره التحريم: ۷.

وعلى حين اصفرار من رياض جنات الدنيا، ويبوس من أغصانها، وانتشار من ورقها، ويأس من ثمرها، واغورار من مائها، فقد درست أعلام الهدى، وظهرت أعلام الردى، فالدنيا متهجّمه فى وجود أهلها، مكفهرّه مدبره غير مقبله، ثمرتها الفتنه، وطعامها الجيفه، وشعارها الخوف، ودثارها السيف، قد مزّقتم كلّ ممزّق، فقد أعمت عيون أهلها، وأظلمت عليهم أيّامها.

قد قطعوا أرحامهم، وسفكوا دماءهم، ودفنوا فى التراب الموؤده بينهم من أولادهم، يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهيّه خوط، لا يرجون من الله ثواباً، ولايخافون الله عقاباً، حيّهم أعمى نجس، ميّتهم فى النار ملبس.

فجاءهم النبى (صلى الله عليه و آله) بنسخه ما فى الصحف الأولى، وتصديق الذى بين يديه، وتفصيل الحلال وبيان الحرام، وذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، أخبركم عنه أنّ فيه علم ما مضى، وعلم ما يأتى إلى يوم القيامه، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه مختلفون، فلو سألتمونى عنه لأخبرتكم عنه لأنى أعلكم) (۱).

هذا وقد دامت العزه للمسلمين إلى ما قبل مائه سنه - ولو فى بعض أبعادها(۲)- وعندما تركوا شيئاً فشيئاً مما تبقى من أحكام الإسلام عادت إليهم الذله الجاهليه والعبوديه للشرق والغرب، حتى أصبحوا ألعوبه بيد الكفار فأشعلوا فى بلادهم النيران على طول الخط، وساعد بعضهم بعضها على الحرب والسلب والنهب ومناصره الأجانب فى ضرب المسلمين.

وإنى أذكر منذ خمسين سنه حتى الآن ورحى الحرب تدور فى بلاد الإسلام(۳)..

وفى الحال الحاضر هناك حروب داميه فى أذربيجان والعراق والخليج وكشمير وإرتريا والهرسك والبوسنه ومورو ولبنان وفلسطين وغيرها. والسبب فى ذلك هو ان المسلمين تركوا العمل بمناهج الله التى صرح بها فى القرآن الحكيم من: (الأمه الواحده) و(الأخوه الإسلاميه) و(الشورى) و(الحريه) و(التنافس الإيجابى) وسائر أحكام الإسلام المنقذه، وإلا فقد قال

۱- تفسير القمى: ج۱ ص۲-۳.

۲- إشاره إلى العزه الظاهريه، حيث كانوا حكاماً وملوكاً دون خضوع لسلطه استعماريه خارجيه من روم أو فرس أو شرق أو غرب.

۳- راجع كتاب (المسلمون يتضررون) للإمام المؤلف.

تعالى: [ولله العزه ولرسوله وللمؤمنين](۱)، نسأل الله الفرج والمخرج.

التنبيه على عظيم فضل رسول الله (صلى الله عليه و آله)

مسأله: يستجب تنبيه الناس إلى أن سعادتهم طوال قرون وقرون كانت ببركه الله والرسول (صلى الله عليه و آله)، وقد يجب ذلك.

قال سبحانه: [واذكروا إذ انتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون](۲).

وقال تعالى: [لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمه وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين](۳).

وقال عز وجل: [ما أصابك من حسنه فمن الله وما أصابك من سيئه فمن نفسك](۴).

وقال سبحانه: [وما بكم من نعمه فمن الله](۵).

ومن المعلوم - كما قلنا - ان مرات-ب(۶) من سعاده الإنسان والتى هى ببركه الله والرسول (صلى الله عليه و آله)، لا تتحقق إلا بتطبيق أوامرهما، كما أن شفاء المريض يتحقق باستعمال الأدويه الت-ى عينه-ا له الطبيب فى نسخته.

وقد سبق أن المسلمين فى يومنا هذا حيث تركوا أوامر الله سبحانه وتعالى ابتلوا بالضنك الذى ذكره الله عز وجل(۷) فإنهم تركوا:

۱- سوره المنافقون: ۸.

۲- سوره الأنفال: ۲۶.

۳- سوره آل عمران: ۱۶۴

۴- سوره النساء: ۷۹.

۵- سوره النحل: ۵۳.

۶- قوله (مراتب من سعاده الإنسان) يشير إلى ان مراتب أخرى قد تحققت بصرف لطف الله وبجهود رسول الله (صلى الله عليه و آله)، دون مدخليه لالتزام المسلمين بأوامرهم فى ذلك.

۷- فى قوله: [ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشه ضنكاً]، سوره طه: ۱۲۴.

قوله سبحانه:[إن هذه أمتكم أمه واحده](۱). فی الأمه الواحده.

وقول تعالی: [إنما المؤمنون أخوه](۲). فی الأخوه الإسلامیه.

وقول سبحانه: [ویضع عنهم إصرهم والأغلال التی کانت علیهم](۳). فی الحریات الإسلامیه.

بالإضافه إلی انهم ترکوا الشوری، والتنظیم، فقد قال تعالی: [وأمرهم شوری بینهم](۴) وقال سبحانه: [من کل شیء موزون](۵)، وفی کلام أمیر المؤمنین (علیه السلام): (نظم أمرکم)(۶)..

وقد فصلنا جمله من ذلک فی جمله من کتبنا(۷).

بل إن سعاده البشریه والجوانب الإیجابیه فی عالم الیوم(۸) کلها ببرکه النهضه الإنسانیه التی قام بها الرس-ول الأعظم (صلی الله علیه و آله)، وأهل بیته الأطهار (علیهم السلام)، ضد رذائل الأخلاق وضد المحرمات: من الجهل والمرض والفقر ووأد البنات وغیر ذلک، کما اعترف بذلک الغربیون أنفسهم حیث صرحوا بأن المسلمین هم آباء العلم الحدیث(۹) حیث تتلمذ الغرب علی أیدیهم إبان القرون الوسطی - وقبلها - فی الأندلس وغیرها.

۱- سوره الأنبیاء: ۹۲.

۲- سوره الحجرات: ۱۰.

۳- سوره الأعراف: ۱۵۷.

۴- سوره الشوری: ۳۸.

۵- سوره الحجر: ۱۹.

۶- روضه الواعظین: ص۱۳۶، شرح نهج البلاغه: ج۱۷ ص۵.

۷- راجع (السبیل إلی إنهاض المسلمین) و(الصیاغه الجدیده) و(الفقه: السیاسه) و(الفقه: الإداره) و(الفقه: النظافه) و(الفقه: القانون) وغیرها للإمام المؤلف دام ظله.

۸- کالتطور العلمی والتکنولوجی وبعض التوجه والالتزام بحقوق الإنسان وغیر ذلک.

۹- راجع (قصه الحضاره) و(أمیرکا والفرصه التاریخیه) و(حضاره العرب) وغیرها من المصادر الکثیره.

بعد اللتيا والتى

المخرج من المشاكل

مسأله: يلزم على الإنسان أن يطلب المخرج من المشاكل والمخلص من المحن والفتن لا أن يستسلم لها، إذ قال (عليه السلام): «المؤمن كيس فطن حذر»(۱).

وقال (عليه السلام): «والمؤمن كيس عاقل»(۲).

وقال (صلى الله عليه و آله): «إن الله تبارك وتعالى ليبغض المؤمن الضعيف الذى لا زبر له، وقال هو الذى لا ينهى عن المنكر»(۳).

وقال (صلى الله عليه و آله): «إن الله تبارك وتعالى ليبغض المؤمن الضعيف الذى لا دين له»(۴).

وقال (صلى الله عليه و آله): «إن الله ليبغض المؤمن الضعيف الذى لا رفق له»(۵).

وقال (صلى الله عليه و آله): «مثل المؤمن القوى كالنخله ومثل المؤمن الضعيف كخامه الزرع»(۶).

وقال تعالى: [ثم أتبع سببا](۷).

وقال (عليه السلام): «كن فى الفتنه كابن اللبون لا ضرع فيحلب ولا ظهر فيركب»(۸).

وقيل: (الحرب خدعه)(۹). وهنالك فى الفقه باب خاص باسم (باب الحيل

۱- جامع الأخبار: ص۸۵ الفصل ۴۱.

۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۸۹ ح۱۵۱۲.

۳- معانى الأخبار: ص۳۴۴.

۴- المحاسن: ۱۹۶.

۵- الجعفريات: ص ۱۵۰.

۶- جامع الأخبار: ص۱۸۳ الفصل ۴۱.

۷- سوره الكهف: ۸۹.

۸- غرر الحكم: ص۴۶۴ ح۱۰۶۷۵، وفى نهج البلاغه أيضاً، انظر شرح النهج: ج۱۸ ص۸۲.

۹- راجع الارشاد: ج۱ ص۱۶۳، ومتشابه القرآن: ج۱ ص۲۳۶.

الشرعيه)(۱).

قولها (علیها السلام): (بعد اللتیا والتی) بلحاظ ما سبقه والقرینه المقامیه (۲)، فیه إشعار وإشاره إلی لزوم أن یطلب الإنسان المخرج من المشاکل ومن شتی العوامل والبواعث الإفراطیه والتفریطیه.

فإن الإنسان المق-دام فی میادین الحق یبتلی بمتشددین ومتساهلین فی شتی المسائل الدینیه والاجتماعیه والسیاسیه والاقتصادیه وغیرها(۳).

فاللازم علیه أن یعالج الأمر حتی یتمکن من تطبیق الحق الذی هو وسط بین الإفراط والتفریط، قال سبحانه: [وکذلک جعلناکم أمه وسطاً](۴).

وفی الحدیث: (خیر الأمور أوسطها)(۵).

وقال أمیر المؤمنین علی (علیه السلام): «ولیکن أحب الأمور إلیک أوسطها فی الحق»(۶)..

فإن الإفراط والتفریط بین محرم وبین مرجوح.

قولها (علیها السلام): (بعد اللتیا)، یقال تزوج رجل امرأه قصیره فناله منها ما ناله من الأذی ثم طلقها، وتزوج امرأه طویله القامه فناله منها ما ناله فطلقها، فقیل له تزوج بأخری، فقال بعد اللتیا والتی؟! وصار مثلاً یضرب لمن ابتلی فی سابق أمره بالمشکلات والدواهی الصعبه أو المتکرره أو الدواهی الکبیره والصغیره.

۱- الحیله هی المخرج والمخلص فقد یکون محرما وقد یکون شرعیاً، فالمخرج من الزنا هو إجراء صیغه العقد مثلاً مع سائر شروطه .

۲- وبضمیمه دلیل التأسی.

۳- فهنالک فی المجال الدینی أناس ینحون نحو الرهبنه وآخرون نحو التحلل ویغرقون فی وحول المادیه، وأناس یدعون إلی تبرج المرأه وآخرون إلی حرمانها حتی من التعلیم والتعلم رغم قوله (صلی الله علیه و آله): (طلب العلم فریضه علی کل مسلم ومسلمه) [کنز الفوائد: ج۲ ص۱۰۷، وعده الداعی: ص۷۲، وجامع الأخبار: ص۱۳۹ الفصل۹۹] وأناس یعزلون أنفسهم عن السیاسه، وبالتالی عن أیه مقارعه للحاکم الجائر والطاغوت وآخرون ینهجون منهج المصلحیه والانتهازیه ویتخذونها سلماً لتحقیق أهدافهم وشهواتهم، إلی غیر ذلک.

۴- سوره البقره: ۱۴۳.

۵- غوالی اللئالی: ج۱ ص۲۹۶ الفصل ۱۰ ح۱۹۹، وإعلام الوری: ص۳۰۷.

۶- دعائم الإسلام: ج۱ ص۳۵۵ فی کتابه (علیه السلام) إلی الأشتر النخعی.

ثم إن عرب الجزيره أنقذهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من مشاكلهم الفرديه والاجتماعيه والسياسيه والاقتصاديه وغيرها، فهل من التعقل أن يعودوا إلى مثل حالتهم السابقه من الفوضى والتخلف بعد إرسال الرسول وانزال الكتاب والتعب والجهاد المستمر؟

وفى تذكيرهم بذلك تمهيد لإفهامهم بأن تنحيتهم الخليفه الذى عينه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، سيعود بهم إلى كثير من البلايا والرزايا والمحن.

فإن قال قائل: إن التاريخ سجل لهم التقدم والانتصارات، فكيف يقال إنهم عادوا إلى ما كانوا عليه من المحن والرزايا وحتى الذله أيضاً؟.

قلنا: لو كانوا تمسكوا بأحكام الإسلام كما أنزلها الله سبحانه، ولو التزموا بتعاليم الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولو اتبعوا خليفته الحقيقى وهو الإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام) لم يكونوا يقعون فى المشاكل التى وقعوا فيها من الحروب الطاحنه التى دارت بينهم مما امتلأت بها صفحات التاريخ، ومن سيطره حكام مستبدين وطغاه جبابره «اتخذوا مال الله دولاً وعباده خولا»(١) بما تضمن ذلك من قتل الأنفس المحترمه فى شرق البلاد والإسلاميه وغربها طوال حكومه الأمويين والعباسيين والعثمانيين ومن سبقهم(٢) ومصادره حقوق وأموال الناس(٣) وسجن وتعذيب الملايين فى ظلم المطامير(٤) إلى غير ذلك.

إضافه إلى أن تقدمهم لم يكن ليتحدد بذلك الحد - جغرافياً ومعنوياً - بل كانوا يسودون العالم والبشريه أجمع، ولكن اليوم وبعد خمسه عشر قرنا، ترى ثلاثه أرباع العالم غير مسلمين، والمسلمون هم الربع، وكثير منهم الأذل الأقل فإنا لله فإنا إليه راجعون.

وبعد أن منى ببهم الرجال وذؤبان العرب

١- الأمالى للشيخ المفيد: ص ٢٨٠ المجلس ٣٣ ح ٦.
٢- كنموذج: قتل المسلمين وعباد الله الصالحين بتلفيق تهمه الارتداد فى قضيه مالك بن نويره، وقتل أمثال حجر بن عدى وعدد كبير جدا من أولياء الله ومن العلماء فى حكومه معاويه ويزيد... وإلى يومنا هذا.
٣- كنموذج: الأموال الهائله التى أقطعها عثمان لذويه، من بيت مال المسلمين.
٤- كنموذج: سجن الحجاج الذى احتوى على أكثر من مائه وعشرين ألف، لا يقيهم حر الشمس اللافحه سقف، ولا برد الزمهرير غطاء.

بهم الرجال وذؤبانهم

مسأله: يجب - انطلاقاً من شموليه قاعده [واعدوا لهم ما استطعتم من قوه](۱) للقوه كماً وكيفاً، سلاحا وعلما وعملا و...

إذ كلها مصاديق للقوه، والانصراف للقوه العسكريه إن كان فبدوى - الاستعداد لمقابله المبهمين من الرجال وذؤبانهم.

وقولها (عليها السلام): (بعد أن منى ببهم الرجال وذؤبان العرب) تنبيه على أن صاحب المبادئ الرفيعه، عليه تأسياً به (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يستعد لمواجهه الرجال المبهمين الذين لا يعرف واقعهم. فلهم واقع غامض لا يدرى كيف يقابل معهم، أو أنهم من شده بأسهم لا يدرى من أين يأتون(۲) ولذا يسمون ببهم الرجال من المبهم الذى لا يعرف واقعه(۳).

ومن المحتمل أن يكون (بهم الرجال) إشاره إليهم من غير العرب من الفرس والروم فى قبال (ذؤبان العرب).

أما (ذؤبان العرب) فإن الذئب من طبيعته التوحش والتوثب والحيله والتحرك باتجاهات مختلفه طلبا للفريسه، وكان عرب الجاهليه من هذا النوع، ولذا قال الإمام الحسين (عليه الصلاه والسلام): (كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات)(۴).

وقال الشاعر:

(...(۵) بهز الكف متنه فيه كما عسر الطريق ذهاب)

ولعل من وجوه وصفهم ب- (ذؤبان العرب) إن الذئب إذا وقع فى القطيع لايبقى ولا يذر فهو يفتك لمجرد الفتك، شهوه فى الفتك، وهو المصداق الجلى للوحش الضارى الذى لا يفتك لحاجه، بل لحاجه ودون حاجه تلذذا من السطو والاعتداء ومنظر الدماء، وقد كان

۱- سوره الأنفال: ۶۰.

۲- يمكن أن تقرأ معلومه ومجهوله ف- (لا يدرى من أين يأتون) أى من أين يهاجمون الإنسان أو (من أين يؤتون) أى من أين يهاجمهم الإنسان، إذ حيثما فكرت ووجهت وجهك وجدتهم مترصدين مستعدين.

۳- وربما يكون وجه ما وصفهم ب- (بهم الرجال) الإشاره إلى أنهم كالبهيم التى لا شعور لها ولا أدارك كما قال عزوجل: [إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل] سوره الفرقان: ۴۴.

۴- اللهوف: ص ۶۰.

۵- هنا كلمه أو كلمات غير مقروءه.

أعداء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك، فهم كانوا كالذئاب الضاريه الشرسه يغيرون ويفتكون ويفعلون ما يفعلون تعوداً منهم على الفتك وتلذذا منهم بالجريمه ودلعاً منهم بالدماء.

مذموميه الصفات السبعيه

مسأله: من المذموم اتصاف الإنسان بالصفات السبعيه، واللازم أن يتحلى قلبه بالرحمه والإنصاف وحب الآخرين، بل المواساه والإيثار، ويدل على ذلك مختلف الآيات والروايات:

قال تعالى: [ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجاره أو أشد قسوه](١).

وقال (عليه السلام): «ما ضرب عبد بعقوبه أعظم من قسوه القلب»(٢).

وقال (عليه السلام): «من علامات الشقاء جمود العين وقسوه القلب»(٣).

وعن الإمام أبى جعفر (عليه السلام) قال: «أحبب أخاك المسلم وأحبب له ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لنفسك»(٤) الحديث.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الإنصاف يستديم المحبه»(٥).

وقال (عليه السلام): «الإنصاف يرفع الخلاف ويوجب الايتلاف»(٦).

وقال (عليه السلام): «ثلاث خصال تجتلب بهن المحبه: الإنصاف فى المعاشره، والمواساه فى الشده، والانطواع والرجوع إلى قلب سليم»(٧).

وفى الحديث عن أبى عبد الله (عليه السلام): «لكنا نأمركم بالورع الورع الورع، والمواساه المواساه المواساه لإخوانكم»(٨).

١- سوره البقره: ٧۴.

٢- تنبيه الخواطر: ج١ ص٢.

٣- روضه الواعظين: ص۴١۴.

۴- الأمالى للشيخ الصدوق: ص٣٢٣ المجلس ۵٢ ح١٢.

۵- غرر الحكم: ص٣٩۴ ح٩١١۴.

۶- غرر الحكم: ص٣٩۴ ح٩١١۶.

٧- كشف الغمه: ج٢ ص٣۴٩، الإمام التاسع.

٨- المحاسن: ص١۵٨ باب خصائص المؤمن ح٩۵.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الإيثار أعلى المكارم»(۱).

ومرده أهل الكتاب

المعارضه علماء وجهله

مسأله: يجب أن يعد حمله المبدأ الصحيح العده المناسبه لمواجهه طوائف ثلاثه تتصدى عاده لحمله رايه الحق، كل منها بشكل يتناسب مع الوسائل والأسلحه التى تستخدمها، فإن من السنن الإلهيه الجاريه فى المجتمعات على مر التاريخ: إن المبادئ القويمه ودعاه الإصلاح ورواد الحقيقه يواجهون عاده بطوائف من المعارضين، منها:

أ: علماء سوء يعرفون الحقيقه ويكابرون عنها، يمثلون الجانب العلمى والوجه الثقافى للمعارضه.

ب: وأبطال شجعان يجسدون قمه القوه الماديه لجبهه الباطل.

ج: أراذل وأوباش وصعاليك من سفله القوم يعدون بمنزله الرتل الخامس لجيش العدو.

وإلى القسم الأول أشارت (عليها السلام) بقولها: (مرده أهل الكتاب).

وإلى القسم الثانى بقولها: (بهم الرجال).

وإلى القسم الثالث أشارت بقولها: (وذؤبان العرب) إذا كان المراد به: الصعاليك واللصوص.

وربما يقال: إن المراد بذؤبان العرب: أولئك الذين غلب عليهم طابع الوحشيه والشراسه والتعطش للدماء، وحينئذ فيكون هذا القسم هو الضلع الثالث فى مثلث الأعداء، فقولها (عليها السلام): (وبعد أن منى ببهم ... ومرده أهل الكتاب) إشاره ضمنيه إلى هذه الحقيقه وإن كل مبدأ صحيح يبتلى عاده بعلماء سوء يكابرون الحقيقه، كما يبتلى بجهال مبهمين وصعاليك أوباش أو متوحشين، قال سبحانه: [ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا](۲).

۱- غرر الحكم: ص۳۹۵ ح۹۱۵۹.

۲- سوره آل عمران: ۱۸۶.

ولا يخفى أن هذا الكلى ليس خاصا بالمبادئ الصحيحه - وإنما المبدأ الصحيح فى مقابله هذه الطوائف المنحرفه - بل كل مبدأ وكل مسلك يواجه بهذه الفئات عاده، فإن كان المبدأ باطلاً كان الذين يعارضونهم من العلماء والجهال على حق فى هذا الجانب، وإن كان المبدأ صحيحاً كانت جبهتا العلماء والجهال المعارضين له، على ضلال.

مثلاً: النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الصحيح المبدأ ابتلى بهما، كما أن (على محمد الباب)(١) الباطل المبدأ واجهه علماء مسلمون هم حق كما واجهه غير العلماء من المسلمين الذين كانوا أيضا على حق.

وعلى أى، فاللازم أن يستعد حمله المبدأ الصحيح لمقابله هؤلاء كما قال تعالى: [وأعدوا لهم ما استطعتم من قوه...] (٢).

فعلماء السوء: يواجهون بتوعيه الناس عبر المحاضرات والكتب وسائر وسائل الإعلام وعبر كشف زيفهم للناس.

وبهم الرجال: عبر أبطال أكفاء يواجهونهم بأسلحتهم، فيتسلحون بالتنظيمات والتكتلات والنقابات والأحزاب وغيرها، ويوجهون بتكوين تنظيمات وتجمعات إسلاميه تحافظ على الشباب وتفشل مخططاتهم.

والسفله والصعاليك: يواجهون بمثلهم أيضا، إذ لا يفل الحديد إلا الحديد، وقد ورد فى الحديث الشريف: (هلك من ليس له حكيم يرشده، وذل من ليس له سفيه يعضده)(٣).

ويجب أن لا يثبط دعاه الحق عن تبليغ الرساله وجود حشد من المشاكل، سواء كانت مشاكل الإفراط والتفريط، أو مشاكل بهم الرجال وذؤبانهم، أو مشاكل مرده أهل الكتاب وأذنابهم، كما قال تعالى:

[فاستقم كما أمرت ومن تاب معك] (٤).

١- على محمد الشيرازى (١٨١٩-١٨٥٠) مؤسس البابيه فى إيران، ادعى إنه باب إلى الإمام المهدى (عج) وذلك بتخطيط ودعم من الاستعمار الروسى، أعدم فى تبريز.

٢- سوره الأنفال: ٦٠.

٣- كشف الغمه: ج٢ ص١١٣.

٤- سوره هود: ١١٢.

قولها (سلام الله عليها): (مرده) جمع مارد، وهو العاتى المتكبر الذى لا يرضخ للحق، ومرده أهل الكتاب منصرف إلى علمائهم الذين عتوا على الحق وتكبروا عن الرضوخ له، وإن كان اعم لغه من ذلك.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «ولا تكونوا علماء جبارين»(۱).

وعن عيسى (عليه السلام) قال: «مثل علماء السوء مثل صخره وقعت على فم النهر لا هى تشرب الماء ولا هى تترك الماء يخلص إلى الزرع»(۲).

وقال (صلى الله عليه و آله): «شر الناس علماء السوء»(۳).

استعراض ما واجهه الرسول (صلى الله عليه و آله)

مسأله: كلماتها (عليها السلام) فى استعراض نماذج من المصاعب التى واجهت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن الأعداء الذين منى بهم، حكايه وشكايه وهدايه، والثالث بين واجب ومستحب، والأولان - بما هما - يقعان متعلقين للأحكام الخمسه.

فحكايتها (عليها السلام) لتلك الحال، تذكير لهم بعظيم فضله (صلى الله عليه و آله) عليهم من جهه، وبعظيم جهاده (صلى الله عليه و آله) واستقامته وصبره وصموده وتحمله الأذى فى ذات الله من جهه أخرى، وبكبير جرمهم فى التصدى له (صلى الله عليه و آله) من جهه ثالثه.

قال (صلى الله عليه و آله): «ما أوذى نبى مثل ما أوذيت»(۴).

والأول: يقتضى شكر النعمه.

والثانى: يقتضى التأسى به (صلى الله عليه و آله) واتباعه وانتهاج منهجه.

والثالث: يقتضى تكفير الذنب عبر التعويض بالتفانى فى الذب عن تعاليمه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوامره، وعلى رأسها الدفاع عن من عينه خليفه له واتباعه وهو الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) .

وهى حكايه تتضمن شكايه منهم على ما مضى، وشكايه أخرى على ما جرى - ما

۱- الأمالى للشيخ الصدوق: ص۳۵۹ المجلس ۵۷ ح۹.

۲- تنبيه الخواطر: ج۱ ص۸۴.

۳- تنبيه الخواطر: ج۱ ص۲۲۰.

۴- المناقب: ج۳ ص۲۴۷، وكشف الغمه: ج۲ ص۵۳۷.

مضى حين البعثه وبعدها، وما جرى بعد استشهاده (صلى الله عليه وآله وسلم) - وهى أيضا شكايه تتبعها شكايه.

وهذه الشكايه هى من دواعى الهدايه ومن مصاديق النهى عن المنكر ومن مصاديق إتمام الحجه، وهى أيضا - فى الجمله - دفع ورفع: رفع لما قد جرى ودفع لما سيجرى، وأيضا دفع بالنسبه لما يستقبل من الأجيال ورفع بالنسبه للحاضر من الرجال.

كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله

حرمه إشعال الحروب

مسأله: يحرم نفسياً ومقدميا إشعال نار الحرب ضد أهل الحق، فإن مطلق العمل ضد الحق حرام فكيف بإشعال نار الحرب، بل مطلق إشعال نارها بغير الحق حرام(١).

وإطفاؤها بالنسبه للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) - كما يشير إليه كلامها (عليها السلام) بنحو القضيه الخارجيه - وبالنسبه لعموم المؤمنين فى عموم الأزمنه أيضاً واجب، وقد وعد الله النصر فى ذلك، قال تعالى: [يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم](٢).

وقال سبحانه: [أوفوا بعهدى أوف بعهدكم](٣).

أما إشعال نار الحرب فى الحروب الابتدائيه الجهاديه فى سبيل الله والمستضعفين على شروطها فلا إشكال فيها - على تفصيل ذكرناه فى كتاب (الجهاد) من الفقه(٤) -.

١- كما فى إشعالها على أهل الذمه ما داموا لم يخلوا، وكما فى إشعالها على إحدى طائفتين من المؤمنين المتقاتلتين قبل محاوله الإصلاح، قال عزوجل: [وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا إن الله يحب المقسطين] . سوره الحجرات: ٩، ففى هذين الموردين إشعالها ليس (على الحق) لكنه يصدق عليه انه (بغير الحق).

٢- سوره محمد (صلى الله عليه و آله): ٧.

٣- سوره البقره: ٤٠.

٤- موسوعه الفقه: ج٤٧-٤٨ كتاب الجهاد.

وكذلك بالنسبه إلى الحروب الدفاعيه وحروب البغاه، قال سبحانه: [وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القريه الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيرا](۱).

وإنما قلنا بالحرمه النفسيه - أو الذاتيه - نظرا لما فيها من المفسده العظيمه، فوزانها كشرب الخمر والكذب وشبههما - بل أعظم منها - مما حرمته نفسيه لاشتمالها على المفسده وإن وجبت إذا وقعت مقدمه للأهم، كالكذب للإصلاح الذى لولاه لحدثت فتنه عظيمه، وشرب الخمر لمن انحصرت نجاته من الهلاك عطشاً بشربه، والحرب فى سبيل الله والمستضعفين.

ثم إن الضمير فى (أوقدوا) يعود للكفار وأهل الكتاب كما لا يخفى.

وجوب إطفاء الحرب

مسأله: يجب إطفاء نار الحرب، قال تعالى: [وإن جنحوا للسلم فاجنح لها](۲).

فإن المرء كلما تمكن من إطفاء نار الحرب الباطله وجب عليه ذلك، سواء تمكن من الإطفاء كليا أو الإطفاء فى الجمله إذ هو محقق للغرض فى الجمله.

ومن الواضح عدم كونه ارتباطياً، قال سبحانه: [فاتقوا الله ما استطعتم](۳).

وقال (صلى الله عليه و آله): «الميسور لا يسقط بالمعسور»(۴).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (ما لا يدرك كله لا يترك كله)(۵).

إلى غير ذلك مما يدل على أن كل إنسان مكلف بقدر إمكانه، قال سبحانه: [لا يكلف الله نفسا إلا وسعها](۶).

۱- سوره النساء: ۷۵.

۲- سوره الأنفال: ۶۱.

۳- سوره التغابن: ۱۶.

۴- راجع غوالى اللئالى: ج۴ ص۵۸ وفيه: «لا يترك الميسور بالمعسور».

۵- راجع غوالى اللئالى: ج۴ ص۵۸ ح۲۰۷.

۶- سوره البقره: ۲۸۶.

وفی آیه أخری قال تعالی: [لا یکلف الله نفسا إلا ما آتاها](۱).

ومن غیر فرق بین أن یکون الإطفاء بالإعلام أو المال أو السلاح أو غیر ذلک من أقسام الإطفاء والردع، علی نحو مانعه الخلو حسب الاصطلاح المنطقی.

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «أنا مخمد نار الحرب»(۲).

التعلل لعدم التدخل

مسأله: لا یجوز التعلل بعدم التدخل لإطفاء الحرب الدائره بین طائفتین من المؤمنین أو حرب الکفار ضد فئه أو دوله إسلامیه أو ما أشبه ذلک: بالجغرافیه أو باختلاف اللغه أو اللون أو ما أشبه ذلک، عقلا ونقلا، وذلک للإطلاقات والعمومات والنصوص، ولما دل علی عدمها.

قال تعالی: [وان طائفتان من المؤمنین اقتتلوا فاصلحوا بینهما](۳).

وعن أحدهما (علیهما السلام): «المؤمن أخو المؤمن کالجسد الواحد إذا سقط منه شیء تداعی سائر الجسد»(۴).

وقال (علیه السلام): «ان المؤمنین فی ایثارهم وتراحمهم وتعاطفهم کمثل الجسد إذا اشتکی تداعی سائره بالسهر»(۵).

وقال (صلی الله علیه و آله): «لا فضل للعربی علی العجمی، ولا للأحمر علی الأسود، إلا بالتقوی»(۶).

وقال تعالی: [إن أکرمکم عند الله أتقاکم](۷).

أصاله السلم

مسأله: ربما یستفاد من هذا الحدیث - إضافه إلی الأدله الداله علی ذلک - کون الأصل

۱- سوره الطلاق: ۷.

۲- الفضائل لابن شاذان: ص۱۶۳.

۳- سوره الحجرات: ۹.

۴- المؤمن: ص۳۸ ح۸۵.

۵- أعلام الدین: ص ۴۴۰، والمؤمن: ص۳۹ ح۹۲.

۶- الاختصاص: ص ۳۴۱.

۷- سوره الحجرات: ۱۳.

فی الإسلام السلم لا الحرب، فإن شعار الإسلام: السلام.

وتحیه المسلم إذا لقی أخاه: (سلام علیکم).

وتقول فی نهایه الصلاه: «السلام علیکم ورحمه الله وبرکاته».

وحتی فی التعامل مع الجهله: [وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً](۱).

وقد قال سبحانه: [یا أیها الذین آمنوا ادخلوا فی السلم کافه ولا تتبعوا خطوات الشیطان](۲).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «السلم عله السلامه وعلامه سبب الاستقامه»(۳).

وقال (علیه السلام): «لا عاقبه أسلم من عواقب السلم»(۴).

وقال (علیه السلام): «السلم ثمره الحلم»(۵).

وقال (علیه السلام): «الرفق یؤدی إلی السلم»(۶).

الحروب الدفاعیه

مسأله: لم یبتدأ الرسول (صلی الله علیه و آله) بحرب وهکذا کان علی أمیر المؤمنین (علیه السلام)، بل کل حروبهما (صلوات الله علیهما) کانت دفاعیه.

ومن هنا قالت (علیها السلام) فی هذه الخطبه (کلما أوقدوا)(۷) فالکفار والمشرکون هم الذین کانوا یوقدون نار الحرب، لکن الله ورسوله ووصیه کانوا یطفئونها.

ولعل من أسباب عدم ابتداء الرسول (صلی الله علیه و آله) بحرب حیث کانت حروبه کلها دفاعیه هو کون

۱- سوره الفرقان: ۶۳.

۲- سوره البقره: ۲۰۸.

۳- غرر الحکم: ص۴۴۵ ح۱۰۱۶۵.

۴- غرر الحکم: ص۴۷۶ ح۱۰۹۲۱.

۵- غرر الحکم: ص۴۴۴ ح۱۰۱۶۳.

۶- غرر الحکم: ص۲۴۴ ح۴۹۷۹.

۷- و (ال) فی الحرب وإن کانت للعهد الذهنی إلا أن بقرینه الحکم والموضوع والسیاق، والمفردات - أی: (أوقدوا) (ناراً)

(أطفئها) - نستفيد ذلك منه.

الأصل السلم وعدم الحرب كما مر(۱)، فالحرب ضروره لا تجوز إلا فی الموارد المقرره الشرعیه من صور الاستثناء عن السلم والسلام(۲).

وقد روی عن علی أمیر المؤمنین (علیه السلام): «انه خطب بالکوفه فقام رجل من الخوارج فقال: لا حکم إلا لله، فسکت علی (علیه السلام)، ثم قام آخر وآخر، فلما أکثروا علیه، قال (علیه السلام): کلمه حق یراد بها باطل، لکم عندنا ثلاث خصال: لانمنعکم مساجد الله أن تصلوا فیها، ولانمنعکم الفیء ما کانت أیدیکم مع أیدینا، ولانبدؤکم بحرب حتی تبدؤونا به»(۳).

وعن حذیفه بن الیمان قال: «فلما کان یوم الجمل وبرز الناس بعضهم لبعض نادی منادی أمیر المؤمنین (علیه السلام): لا یبدأن أحد منکم بقتال حتی آمرکم، قال: فرموا فینا، فقلنا: یا أمیر المؤمنین قد رمینا، فقال: کفوا، ثم رموا فقتلوا منا، قلنا: یا أمیر المؤمنین قد قتلونا، فقال: احملوا علی برکه الله»(۴).

وهکذا کان فی حرب النهروان فإنه: «لما واقفهم علی (علیه السلام) بالنهروان قال: لا تبدؤوهم بقتال حتی یبدؤوکم، فحمل منهم رجل علی صف علی (علیه السلام) فقتل منهم ثلاثه، ثم قال:

أقتله–م ولا أری علیاً ولو بدا أوجرته الخطیا

فخرج إلیه علی (علیه السلام) فضربه فقتله»(۵).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «نبأنی رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال: فإذا أتیتهم فأنت علیهم وإیاک أن تبدأ القوم بقتال إن لم یبدؤوک، والقهم واسمع منهم ولایجرمنک شنآنهم علی قتالهم قبل دعائهم والإعذار إلیهم مره بعد مره»(۶).

وقد أرسل أمیر المؤمنین (علیه السلام) مالک الأشتر فی وقعه صفین وأمره أن لا یبدأ القوم بقتال

۱- ویخرج عن الأصل: حاله الاعتداء فیقابل بالمثل: [فمن اعتدی علیکم فاعتدوا علیه بمثل ما اعتدی علیکم] سوره البقره: ۱۹۴، وحاله الحرب فی سبیل الله والمستضعفین، وبصبره (صلی الله علیه و آله) حتی یهاجمه المشرکون، کان قد أکد العامل الباعث للخروج عن الأصل.

۲- راجع موسوعه الفقه: کتاب السلام.

۳- دعائم الإسلام: ج۱ ص۳۹۳ ذکر قتال أهل البغی.

۴- الأمالی للشیخ المفید: ص۵۸ - ۵۹ المجلس ۷ ح۳.

۵- شرح نهج البلاغه: ج۲ ص۲۷۲ أخبار الخوارج.

۶- شرح النهج: ج۳ ص۲۱۲- ۲۱۳، ووقعه صفین ص۱۵۳.

حتى يلقاهم ويدعوهم ويعذر إليهم إن شاء الله(۱).

وفى يوم عاشوراء عندما تجاسر شمر على الإمام الحسين (عليه السلام) وقال له: «يا حسين تعجلت النار قبل يوم القيامه! رام مسلم بن عوسجه أن يرميه بسهم، فمنعه الإمام الحسين (عليه السلام) من ذلك، فقال له: دعنى حتى أرميه فانه الفاسق من عظماء الجبارين وقد أمكن الله منه، فقال له الحسين (عليه السلام): لا ترمه فانى أكره أن أبدأهم»(۲).

إسناد الأفعال لله

مسألتان: يجب الإيمان بأن جميع الأمور بيد الله سبحانه وتعالى وانه هو المؤثر الحقيقى، ويلزم الفات الناس إلى ذلك وتنبيههم عليه، كما قالت صلوات الله عليها (أطفأها الله)، فإن الله سبحانه هو مسبب الأسباب، وقد ورد فى الدعاء: «يا مسبب الأسباب ويا مفتح الأبواب»(۳).

و: «يا مسبب يا مغيث»(۴).

و: «اللهم رب الأرباب ومسبب الأسباب»(۵).

و: «يا سبب كل ذى سبب، يا مسبب الأسباب من غير سبب»(۶).

و: «اللهم إنى أسألك باسمك يا مسبب يا مرغب»(۷).

و: «يا مسبب الأسباب سبب لنا سببا»(۸).

و: «يا مرتب يا مسبب يا محبب..»(۹).

و: «يا رازق الفرج يا مسبب الفرج يا مغيث الفرج»(۱۰).

۱- وقعه صفين: ص۱۵۴.

۲- الإرشاد: ج۲ ص۹۶، وإعلام الورى: ص ۲۴۰.

۳- البلد الأمين: ص۳۳۸ دعاء المشلول.

۴- الإقبال: ص ۶۶۱.

۵- مصباح الكفعمى: ص۱۳۵.

۶- مصباح الكفعمى: ص ۱۷۰ الفصل العشرون.

۷- مصباح الكفعمى: ص ۲۶۰ الفصل ۲۸.

۸- مصباح الكفعمى: ص۳۰۵ الفصل ۳۰.

٩- مصباح الكفعمى: ص٣٥٨ الفصل ٣٢.
١٠- البلد الأمين: ص٣٢٤ دعاء الفرج.

و: «یا تواب یا أواب یا مسبب الأسباب»(۱).

و: «یا صاحب الأصحاب ومسبب الأسباب وسابق الأسباق»(۲).

وقال عزوجل: [إنا مکنا له فی الأرض وآتیناه من کل شیء سببا](۳).

وقال تعالی: [قل من بیده ملکوت کل شیء](۴).

وقال سبحانه: [تبارک الذی بیده الملک وهو علی کل شیء قدیر](۵).

وقد ألمعنا إلی مثل ذلک فیما سبق وقلنا: إنه لا یلزم منه الجبر، وإنما المراد إن الله سبحانه وتعالی قادر علی أن یعمل حتی فی خارج إطار إمکانیه الإنسان ولکنه قد ترک حریه التصرف للإنسان فی داخل حدود قدرته وإمکانیاته فأعطاه الاختیار، وإنما یجب - وجوبا تشریعیاً لا- تکوینیاً - علی الإنسان العمل فی إطار إمکانیات-ه بما أمره الباری عزوجل، فلا جبر ولا تفویض بل أمر بین الأمرین، کما فی الحدیث الشریف(۶).

وکما قال (علیه السلام): «انا لا أقول جبراً ولا تفویضاً»(۷).

وفی الدعاء: «اللهم انی استغفرک من کل ذنب قوی علیه بدنی بعافیتک أو نالته قدرتی بفضل نعمتک أو بسطت إلیه یدی بسابغ رزقک... لم تدخلنی یارب فیه جبراً ولم تحملنی علیه قهراً ولم تظلمنی فیه شیئاً...»(۸).

وفی تفسیر قوله تعالی: [وما خلقت الجن والأنس إلا لیعبدون] قال (علیه السلام): «خلقهم للأمر والنهی والتکلیف، ولیس خلقتهم جبراً ان یعبدون ولکن خلقتهم اختیاراً لیختبرهم

۱- مهج الدعوات: ص۱۵۴.

۲- العدد القویه: ص۲۶۳.

۳- سوره الکهف: ۸۴.

۴- سوره المؤمنون: ۸۸.

۵- سوره الملک: ۱.

۶- عیون أخبار الرضا (علیه السلام): ج۱ ص۱۲۴، والتوحید: ص۳۶۲، والاحتجاج: ص۴۱۴.

۷- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۲۷۹ المجلس ۴۷ ح۸.

۸- الإقبال: ص۳۸۸.

بالأمر والنهی، ومن یطیع ومن یعصی»(۱).

فإن الأمور والأعمال موزعه:

۱: بین ما هی فی دائره قدره الإنسان وحیطه تصرفه واختیاره.

۲: وبین ما هی خارج عنه بالمره.

وحیث إن ما فی دائره قدره الإنسان هو أیضاً یستند إلی الله تعالی إذ انه عزوجل هو الذی أعطاه القدره والاختیار وهو الذی أوجد الأسباب ومهدها وبمقدوره فی أی آن أن یسلب قدرته واختیاره، ولذلک کرر فی القرآن الحکیم نسبه الأشیاء إلی الله سبحانه وتعالی.

قال سبحانه: [وما رمیت إذ رمیت ولکن الله رمی](۲).

وقال تعالی: [أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون](۳).

وما أشبه ذلک من الآیات.

فلولا أن الله تعالی أعطی الإنسان وجوده وحیاته ثم زوده بالعضلات والق-وی والإدراک والعلم والإراده وما أشبه، ولولا أنه خلق المعادن والآلات والأدوات وما أشبه، ولولا أنه ... لما أمکن للإنسان أن یرمی نبلاً أو یزرع بقلاً - بکامل حریته واختیاره - .

۱- تفسیر القمی: ج۲ ص۳۳۱، والآیه فی سوره الذاریات:۵۶.

۲- سوره الأنفال: ۱۷.

۳- سوره الواقعه: ۶۴.

أو نجم قرن الشيطان

إعداد العده

مسأله: يجب إعداد العده للمواجهه عندما ينجم قرن الشيطان.

قولها (عليها السلام): (أو نجم قرن للشيطان) نجم بمعنى: ظهر، ولذا يسمى النجم نجماً لأنه يظهر فى الأفق، و(قرن الشيطان) كنايه عن أول فتنته، يعنى: إنه كلما ظهرت بوادر فتنه قذف (صلى الله عليه و آله) أخاه (عليه السلام) فى لهواتها.

فأول كل ظاهر من شىء قرن، ولذا يقال: قرن الشمس، حين تظهر بعض أجزاءها ابتداءً ثم تظهر البقيه.

والسبب فى كون قرن الحيوان هو أول ما يرى من البعيد: أن الأرض كرويه وفى المحل الكروى إنما يظهر أعلى الشىء ابتداء كما يشاهد ذلك بالنسبه إلى البحار، فإن الإنسان أول ما يشاهد من السفينه الصوارى ثم تظهر شيئاً فشيئاً، حتى تظهر بأجمعها، وكما هو المشاهد لمن كان حديد البصر وواقفاً فى الأرض يشاهد الأفق من بعيد.

المبادره

مسأله: تجب المبادره للتصدى للفتن بمجرد أن ينجم قرنها، كما كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يصنع، تأسياً به (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولأنه من إحكام الأمر وإتقانه، وقد ورد فى الحديث: (رحم الله امرأ عمل عملا فأتقنه)(١) ولما فيه من درء المفاسد الكثيره التى تترتب على التأخير.

ومن البين إن ذلك يتوقف - فيما يتوقف - على بعد النظر والرؤيه المستقبليه كى يتنبأ الإنسان مسبقاً بما سيجرى ويعرف أن هذه مقدمه بعيده لذاك، وما يجرى هو لبنه فى بناء مستقبلى كذائى، وقد ورد فى وصف أمير المؤمنين على (عليه الصلاه والسلام): «كان والله

١- راجع الأمالى للصدوق: ص٣٨۴ المجلس ۶١، وفيه عنه (صلى الله عليه و آله): إن الله يحب عبدا إذا عمل عملا أحكمه.

بعید المدی شدید القوی یقول فصلاً، ویحکم عدلاً ...»(۱).

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «رحم الله امرئ رأی حقاً فأعان علیه ورأی جوراً فرده وکان عوناً بالحق علی صاحبه»(۲).

وقال (علیه السلام): «رحم الله امرئ أحیی حقاً وأمات باطلاً وادحض الجور وأقام العدل»(۳).

ترصد الفتن

مسأله: یجب الترصد الدائم والتفحص الحثیث عن أیه فتنه قد تحدث، کما أشارت إلی ذلک (علیها السلام) فی قولها: (کلما ... نجم ... أو فغرت... قذف أخاه...) حیث کان (صلی الله علیه و آله) دائم الیقظه والحذر.

وفی الحدیث الشریف عنه (صلی الله علیه و آله): «ستکون من بعدی فتنه، فإذا کان ذلک فالزموا علی بن أبی طالب، فانه أول من یرانی وأول من یصافحنی یوم القیامه وهو معی فی السماء الأعلی وهو الفاروق بین الحق والباطل». وهذه الروایه نقلها العامه أیضاً (۴).

وقال (صلی الله علیه و آله): «ستکون بعدی فتنه مظلمه، الناجی منها من تمسک بالعروه الوثقی، فقیل: یا رسول الله وما العروه الوثقی، قال: ولایه سید الوصیین، قیل: یا رسول الله ومن سید الوصیین، قال: أمیر المؤمنین، قیل: یا رسول الله ومن أمیر المؤمنین، قال: مولی المسلمین وإمامهم من بعدی، قیل: یا رسول الله ومن مولی المسلمین وإمامهم من بعدک، قال: أخی علی بن أبی طالب (علیه السلام) »(۵).

وعن الإمام الصادق (علیه السلام): «وقد حذرنا الله تبارک وتعالی من فتنه الشیطان فقال: [یا بنی آدم لا یفتننکم الشیطان کما أخرج أبویکم من الجنه](۶)»(۷).

۱- کشف الغمه: ج۱ ص۷۷، صنعته (علیه السلام) .

۲- غرر الحکم: ص۶۹ ح۹۷۹.

۳- غرر الحکم: ص۶۹ ح۹۸۰.

۴- تاریخ دمشق لابن عساکر: ج۴۲ ص۴۴۹ الرقم ۹۰۲۵ و۹۰۲۶، من ترجمه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام)، وکشف الغمه: ص۱۴۳ وص۳۷۶.

۵- مائه منقبه: ص۱۴۹ المنقبه ۸۱، والتحصین: ۵۵۲.

۶- سوره الأعراف: ۲۷.

۷- کمال الدین: ص۸۶.

وقال تعالى: [وقاتلوهم حتى لا تكون فتنه](۱).

وعلى ذلك فإنه من غير الصحيح اعتزال الناس، والابتعاد عن الخوض فى البحوث السياسيه والاقتصاديه وشبهها مما يعرف الإنسان على خطط الاستعمار وبرامجهم، ومن أين ينفذون؟ وكيف؟ ومتى؟ ومن هم عملاؤهم؟ وغير ذلك.

ومن الخطأ توهم أن ذلك الانعزال والابتعاد فضيله بل الأمر بالعكس تماما، فإن «العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس»(۲).

وقال (صلى الله عليه و آله) فى وصيته لأبى ذر: «وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه»(۳).

أما أخبار الاعتزال فالمقصود بها شىء آخر كما بيناه فى بعض كتبنا(۴).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر خلقان من خلق الله تعالى فمن نصرهما أعزه الله تعالى ومن خذلهما خذله الله تعالى»(۵).

قال (عليه السلام): «فضل العالم على العابد بسبعين درجه، بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما، وذلك ان الشيطان يصنع البدعه فيبصرها العالم فينهى عنها، والعابد مقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرفها»(۶).

وقال (صلى الله عليه و آله): «فضل العالم على العابد كفضلى على سائر الأنبياء»(۷).

وقال (عليه السلام): «ساعه من عالم يتكئ على فراشه ينظر فى علمه خير من عباده العابد سبعين عاما»(۸).

وربما يتوهم إن (أو نجم قرن للشيطان أو فغرت فاغره من المشركين) و(قذف أخاه فى لهواتها) خاص بشؤون الحرب، لكن الظاهر شموليه ذلك لكل فتنه ومشكله سياسيه أو

۱- سوره البقره: ۱۹۳.

۲- تحف العقول: ص۳۵۶.

۳- أعلام الدين: ص۲۰۵، مكارم الأخلاق: ص۴۷۲.

۴- راجع كتاب (الفضيله الإسلاميه) للإمام المؤلف.

۵- غوالى اللئالى: ج۳ ص۱۸۹ باب الجهاد ح۲۷.

۶- روضه الواعظين: ص۱۲.

۷- أعلام الدين: ۸۱.

۸- جامع الأخبار: ص۳۷ الفصل ۲۰.

اقتصاديه أو عسكريه أو أمنيه أو اجتماعيه أو غيرها، وذلك لأن الأصل فى العطف ذلك(۱).

وفى الواقع الخارجى خير شاهد ودليل على ذلك(۲) إضافه إلى ظهور (نجم قرن الشيطان...أو فغرت ...) فيه.

أو فغرت فاغره من المشركين

الموقف المناسب

مسأله: يجب أن يتخذ الإنسان الموقف المناسب إذا فغرت فاغره من المشركين.

قولها (سلام الله عليها): (أو فغرت فاغره من المشركين) يقال: فغر فاه أى: فتحه، والمراد به تجمع المشركين لأجل محاربه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وهناك فرق بين (نجم) و(فغر)، فالنجم: الأول، والفغر: التهيؤ والاستعداد، فإنه بعد ظهور القرن يظهر الفم الذى يهدف التهام الحق، ولا يراد بذلك الفم حقيقه وإنما هو نوع تشبيه، للذين يريدون إبطال الحق وإزهاقه بالفم الذى يهم بقضم الطعام والتهامه.

قال أمير المؤمنين على (عليه السلام): «ما رأيت منذ بعث الله محمداً (صلى الله عليه و آله) رخاء والحمد لله، والله لقد خفت صغيراً وجاهدت كبيراً، أقاتل المشركين وأعادى المنافقين حتى قبض الله نبيه (صلى الله عليه و آله) فكانت الطامه الكبرى، فلم أزل حذرا - إلى أن قال: - والله مازلت أضرب بسيفى صبياً حتى صرت شيخاً، وأنه ليصبرنى على ما أنا فيه ان ذلك كله فى الله ورسوله»(۳).

الأدب التصويرى

۱- الأصل فى عطف النسق هو عطف المغاير على المغاير، والاستثناء هو كونه عطفا للخاص على العام أو شبهه (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله أو نجم قرن للشيطان أو فغرت فاغره من المشركين).

۲- إذ كان (عليه السلام) عضده (صلى الله عليه وآله وسلم) الأيمن فى شتى المجالات، وسنده الأول فى كل المحن، كما فى قضيه كشف تلك الجاسوسه التى كانت تريد اخبار مشركى قريش فى فتح مكه - وهى قضيه أمنيه - وكقرائنه (عليه السلام) سوره البراءه فى قلب معقل الأعداء، وهو موقف إعلامى ومواجهه فكريه، سياسيه صريحه وجريئه جدا و... و... للتفصيل راجع كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم): ج۱- ۲ للإمام المؤلف.

۳- الإرشاد: ج۱ ص۲۸۴ فصل ومن كلامه (عليه السلام) فى تظلمه.

مسأله: من الراجح – فی الدعوه والتبلیغ والإرشاد – استخدام أسلوب (الأدب التصویری) کما استخدمت السیده الزهراء (صلوات الله علیها) هذا الأسلوب (الأدب التصویری) فی مقاطع شتی من هذه الخطبه، وفی هذه المقطع حیث تقول: (کلما أوقدوا ناراً للحرب... أو نجم قرن الشیطان ... أو فغرت فاغره ... قذف ... فی لهواتها...یطأ جناحها بأخمصه...ویخمد لهبها...الخ).

وهذا الأسلوب هو من أسالیب القرآن الکریم من قبل کما فی قوله سبحانه: [کزرع أخرج شطأه فازره فاستغلظ فاستوی علی سوقه](۱).

وقوله تعالی: [مثل نوره کمشکاه فیها مصباح، المصباح فی زجاجه، الزجاجه کانها کوکب دری یوقد من شجره مبارکه زیتونه لا شرقیه ولا غربیه یکاد زیتها یضیء ولو لم تمسسه نار نور علی نور](۲).

وقوله سبحانه: [ولا تمش فی الأرض مرحاً إنک لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا](۳).

وقوله تعالی: [وجعلنا علی قلوبهم أکنه أن یفقهوه وفی آذانهم وقرا](۴).

ثم إنه هل التشبیه والتمثیل من أصناف الأدب التصویری فهو مقسم لها، أم أنه مختص بتنزیل حقیقه منزله أخری (کالمعنویه منزله المادیه) دون استخدام أداه تشبیه؟ مبحث یرتبط بعلم البلاغه.

قذف

التعرض لصفات الإمام (علیه السلام) والتعریف به

۱- سوره الفتح: ۲۹.

۲- سوره النور: ۳۵.

۳- سوره الإسراء: ۳۷.

۴- سوره الأنعام: ۲۵.

مسألتان: تنقسم الصفات التی تحلی بها الإمام علی ابن أبی طالب (علیه السلام)، إلی ما تجب معرفته ویجب التعریف به والإعلان عنه، وإلی ما یستحب معرفته والتعریف به.

فإمامته وخلافته من القسم الأول وهو واجب عینی فی معرفته، ونصرته للإمام والمسلمین وشده أزر الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله) فی المواطن الصعبه حیث کان منهجه (صلی الله علیه وآله وسلم) (أن یقذف أخاه فی لهواتها) من القسم الأول أیضا فی الجمله، ومعرفه کثیر من صفاته والتعریف بها مستحب بما هی هی، إلا فیما لو وجدت جهه المقدمیه(۱) فتجب عندئذ عینا أو کفایه(۲).

وفی التاریخ إن رجلاً قال لابن عباس:«سبحان الله ما أکثر مناقب علی وفضائله، انی لأحسبها ثلاثه آلاف منقبه، قال ابن عباس: أو لا تقول انها إلی ثلاثین ألف أقرب»(۳).

نعم إن فضائله (علیه السلام) اکثر من أن تحصی ومن أن یعرفها أحد، قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «یا علی ما عرف الله حق معرفته غیری وغیرک، وما عرفک حق معرفتک غیر الله وغیری»(۴).

وقال (صلی الله علیه و آله): «جعل الله لأخی علی بن أبی طالب فضائل لا تحصی»(۵).

وفی حدیث آخر: «لا تحصی عددها کثره»(۶).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله) لعلی بن أبی طالب (علیه السلام): «لا یتقدمک بعدی إلا کافر ولا یتخلف عنک بعدی إلا کافر وإن أهل السماوات السبع یسمونک أمیر المؤمنین بأمر الله تعالی»(۷).

التهلکه

ص:۹۸

۱- کما لو توقف معرفه إمامته (علیه السلام) علی استقراء شتی صفاته ومختلف مصادیق نصرته کی یحصل الاطمئنان عند البعض.

۲- (عیناً) فی المعرفه، (کفایه) فی التعریف.

۳- کشف الغمه: ج۱ ص۱۱۲.

۴- المناقب: ج۳ ص۲۶۷.

۵- الصراط المستقیم: ج۱ ص۱۵۴ الباب التاسع.

۶- تأویل الآیات: ص۸۴۴ سوره الاخلاص.

۷- مائه منقبه: ص۵۳ المنقبه ۲۷.

مسأله: یحرم إلقاء النفس فی التهلکه، ولکن لیس من مصادیقه: التضحیه بالنفس فی سبیل الله، فهی خارجه موضوعاً عن التهلکه کما لا یخفی(۱)، فلیس قذف (صلی الله علیه وآله وسلم) أخاه فی لهواتها خارجاً بالتخصیص بل بالتخصص.

قال تعالی: [ولا تلقوا بأیدیکم إلی التهلکه](۲).

وقال الإمام الرضا (علیه السلام) عندما فرض علیه قبول ولایه العهد: «اللهم إنک قد نهیتنی عن الإلقاء بیدی إلی التهلکه وقد أشرفت من قبل عبد الله المأمون علی القتل متی لم أقبل ولایه عهده وقد أکرهت واضطررت کما اضطر یوسف ودانیال إذ قبل کل واحد منهما الولایه لطاغیه زمانه، اللهم لا عهد لی إلا عهدک، ولاولایه لی إلا من قبلک، فوفقنی لاقامه دینک وإحیاء سنه نبیک، فانک أنت المولی والنصیر، نعم المولی أنت ونعیم النصیر»(۳).

وفی تفسیر العیاشی عن حذیفه قال: [ولا تلقوا بأیدیکم إلی التهلکه]: «هذا فی التقیه»(۴).

وقال النبی (صلی الله علیه و آله): «یا علی انک ستلقی من قریش شده من تظاهرهم علیک وظلمهم لک، فان وجدت أعواناً فجاهدهم، فقاتل من خالفک بمن وافقک فان لم تجد أعواناً فاصبر واکفف یدک ولا تلق بیدک إلی التهلکه، فإنک منی بمنزله هارون من موسی ولک بهارون أسوه حسنه، انه قال لأخیه موسی [ان القوم استضعفونی وکادوا یقتلوننی](۵) »(۶).

وعن اسلم قال: «غزونا نهاوند أو قال غیرها، واصطفینا والعدو صفین لم أر أطول منهما ولا أعرض، والروم قد الصقوا ظهورهم بحائط مدینتهم، فحمل رجل منا علی العدو، فقال الناس: لا إله إلا الله، ألقی بنفسه إلی التهلکه، فقال أبو أیوب الأنصاری: إنما تؤولون هذه الآیه علی أن حمل هذا الرجل یلتمس الشهاده، ولیس کذلک، إنما نزلت هذه الآیه فینا، لأنا کنا قد اشتغلنا بنصره رسول الله (صلی الله علیه و آله) وترکنا أهالینا وأموالنا أن نقیم فیها ونصلح ما فسد

۱- فإن فی ما أمر الله به: الحیاه لا الهلاک، والتهلکه هی إزهاق الروح لغیر غرض عقلائی إلهی.

۲- سوره البقره: ۱۹۵.

۳- کشف الغمه: ج۲ ص۲۹۷.

۴- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۸۷ سوره البقره.

۵- سوره الأعراف: ۱۵۰.

۶- کتاب سلیم بن قیس: ص۷۲.

منها فقد ضاعت بتشاغلنا عنها فانزل الله إنكارا لما وقع فی نفوسنا من التخلف عن نصره رسول الله (صلی الله علیه و آله) لإصلاح أموالنا، [ولا تلقوا بأیدیکم إلی التهلکه](۱) معناه إن تخلفتم عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) وأقمتم فی بیوتکم ألقیتم بأیدیکم إلی التهلکه وسخط الله علیکم فهلکتم، وذلک رد علینا فیما قلنا وعزمنا علیه من الإقامه، وتحریض لنا علی الغزو وما أنزلت هذه الآیه فی رجل حمل علی العدو ویحرض أصحابه أن یفعلوا کفعله، أو یطلب الشهاده بالجهاد فی سبیل الله رجاء ثواب الآخره»(۲).

هذا وقد ورد عن الإمام الباقر (علیه السلام) فی تفسیر قوله تعالی: [ولا تلقوا بأیدیکم إلی التهلکه]: «لا تعدلوا عن ولایتنا فتهلکوا فی الدنیا والآخره»(۳).

وجوب التضحیه

مسأله: تجب التضحیه بالحیاه فیما لو توقف حفظ الإسلام علیها کما ضحی الإمام الحسین (علیه السلام) بنفسه وأولاده وأصحابه فی یوم عاشوراء، وتفصیل الکلام فی باب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر(۴).

فإن التضحیه واجبه بشتی صورها حتی (بالانتحار) فیما لو توقف حفظ الإسلام علیه، وذلک مثل أن یلقی بنفسه فی مدخنه سفینه العدو، حیث یوجب احتراقه وبالتالی غرق السفینه، بسبب إطفاءها، کما حدث مثل ذلک فی الحرب العالمیه الثانیه، وکشد شریط من المتفجرات حول جسده والانبطاح مثلاً أمام دبابات العدو.

وتشخیص الصغریات والمصادیق فی هذا الباب بید شوری الفقهاء، وإلا فالفقیه العادل الجامع للشرائط، وإن لم یکن فعدول المؤمنین، وإن لم یکونوا فللمکلف نفسه لو قطع بذلک.

قال تعالی: [إن الله اشتری من المؤمنین أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنه یقاتل-ون فی سبی-ل الله فیقتل-ون ویقتلون وعداً علیه حقاً فی التوراه والإنجیل والقرآن ومن أوفی بعهده من الله

۱- سوره البقره: ۱۹۵.

۲- اللهوف: ص۲۹ - ۳۰.

۳- المناقب: ج۳ ص۲۰۷.

۴- راجع موسوعه الفقه: ج۴۸ کتاب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر.

فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم](۱).

وقال أمير المؤمنين على (عليه السلام): «أفضل ما توسل به المتوسلون: الإيمان بالله ورسوله والجهاد فى سبيل الله» الحديث(۲).

وقال (عليه السلام): «الله الله فى الجهاد فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم»(۳).

بين التخصص والتنويع

مسأله: هل اللازم - على الإنسان - فى الواجبات الكفائيه (كالصناعات والعلوم والتصدى لأعداء الإسلام) التخصص كما هو مقتضى الإتقان، أم التنويع والشموليه، كما صنع الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنسبه لأمير المؤمنين على (عليه السلام) حيث (كلما ... نجم قرن للشيطان أو فغرت فاغره، من المشركين قذف أخاه فى لهفاتها) فتأمل؟

وهل الأصل هذا أم ذاك، أم يقال بالتفصيل؟

وجوه، والظاهر إن الأمر يختلف باختلاف الأفراد، قوه وضعفاً، ومن حيث تنوع القابليات والقدرات و... والظروف والحاجات وغيرها.

۱- سوره التوبه: ۱۱۱.

۲- علل الشرائع: ص۲۴۷.

۳- كشف الغمه: ج۱ ص۴۳۱.

التصدی بسرعه

مسأله: یجب التصدی للفتن بسرعه وقوه کما هو المستفاد من عمله (صلی الله علیه وآله وسلم) ومن قولها (علیها السلام): (قذف أخاه...)، ومن البین أن القذف هو الرمی بقوه وشده، والسرعه تستفاد من السیاق (کلما...قذف) ومن ماده (قذف) أیضاً.(۱)

وهی من مصادیق (المسارعه) الواجبه کتاباً (۲) وسنه وعقلا فی الجمله، وإن کان بعض مصادیقها مستحبه.

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «من ارتقب الموت سارع فی الخیرات»(۳).

وقال (علیه السلام): «من اشتاق إلی الجنه سارع إلی الخیرات»(۴).

أخاه

التضحیه بالمهم

مسأله: لا تجوز التضحیه بالأهم مع کفایه المهم، ولذلک کان رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) یقذف أخاه فی لهواتها وکان أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) یبادر لوقایه رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) بنفسه کما فی لیله المبیت.

وقد روی الفریقان أنه «لما أراد النبی (صلی الله علیه و آله) الهجره خلف علیاً (علیه السلام) لقضاء دیونه ورد الودائع التی کانت عنده، وأمره لیله خروجه إلی الغار وقد أحاط المشرکون بالدار، أن ینام علی فراشه، وقال: یا علی اتشح ببردی الحضرمی ثم نم علی فراشی...

فأوحی الله عزوجل إلی جبرئیل ومیکائیل إنی قد آخیت بینکما وجعلت عمر أحدکما أطول من الآخر، فایکما یؤثر صاحبه بالحیاه، فاختار کل منهما الحیاه، فأوحی الله عزوجل

۱- فی قوله تعالی: [وسارعوا إلی مغفره من ربکم] سوره آل عمران: ۱۳۳، و [فاستبقوا الخیرات] سوره البقره: ۱۴۸.

۲- إذا الرمی البطیء لا یسمی قذفاً إلا مجازا فتأمل.

۳- الخصال: ص ۲۳۱، کنز الفوائد: ج ۲ ص ۱۶۲.

۴- جامع الأخبار: ص ۱۰۹ الفصل ۶۶.

إليهما: ألا كنتما مثل على بن أبى طالب، آخيت بينه وبين محمد، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياه، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند قدميه، وجبرئيل يقول (عليه السلام): بخ بخ من مثلك يا ابن أبى طالب يباهى الله بك ملائكته، فانزل عزوجل على رسوله (صلى الله عليه و آله) وهو متوجه إلى المدينه فى شأن على بن أبى طالب (عليه السلام): [ومن الناس من يشرى نفسه](١) الآيه»(٢).

وكذلك فى يوم أحد حيث قال جبرئيل: «يا محمد ان هذه لهى المواساه من على (عليه السلام)، قال (صلى الله عليه و آله): لأنه منى وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله، ثم قال: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على»(٣).

التركيز على مركز الفساد

مسأله: يجب على القادر كفائياً، التركيز على مركز الفساد وعين الفتنه وقطب رحى الأعداء، كما صنع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث (قذف أخاه فى لهواتها) تركيزا عليها، وقد سبق ما يدل على ذلك.

التضحيه حتى بالأحب

مسأله: يجب الإيثار والتضحيه بكل شىء حتى أحب الأشياء وأعز الأشخاص - فيما لو توقف واجب أهم كحفظ بيضه الإسلام عليه - كما قالت (سلام الله عليها): (قذف أخاه...).

فإن الإنسان يجب عليه أن يضحى بنفسه وبأعز ما لديه حتى ينتصر الحق، وقد قال أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام): - كما فى نهج البلاغه - (فلما علم الله منا الصدق أنزل علينا النصر).(٤)

١- سوره البقره: ٢٠٧.

٢- تأويل الآيات: ص٩٥ سوره البقره عن الثعلبى فى تفسيره.

٣- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج١ ص٨٥.

٤- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد:ج٢ ص٢٣٥ ب٣٥.

وإنما كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يباشر الحرب بنفسه محافظه منه على القياده كما هو واضح، وقذف أخاه فى لهواتها رغم انه خليفته، لعدم وجود البديل، وأما فى الحروب الثلاثه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه (عليه السلام) كان يقود الحرب، وكان يقتحم صفوف الأعداء بنفسه أيضاً إما تشجيعاً، وإما لتوقف شحذهم الجيش، وبالتالى الانتصار على نزوله شخصيا لساحه المعركه، أو لاطمئنانه بالغلبه وعدم مقدرتهم على قتله لو أقتحم، فتأمل.

انتخاب الكفء

مسائل: يجب انتخاب الأكفاء للمواقع الحساسه ويجب عليهم وجوبا كفائيا القبول، كما صنع (صلى الله عليه وآله وسلم) وكما فعل (عليه السلام) .

ويحرم فيها تحكيم (الروابط) على (الضوابط).

وأما انتخاب غير الأكفاء للمواقع غير الحساسه فهو بين محرم - كما لو كان فيه إضاعه حق، أو عد تفريطا فى الأمانه، أو كان على خلاف مرتكز أو شرط الموكل، أو ما أشبه ذلك - ومكروه.

ولو دار الأمر بين الكفوء والأكفأ فى المواقع الحساسه كان من تعدد المطلوب، وربما وجب.

وما ذكرناه من أدله لزوم شورى الفقهاء، فان الشورى أكثر كفاءه من الفرد كما لا يخفى.

ويحرم أن يتصدى غير الكفوء لمنصب لا يليق به، ولذلك وردت روايات كثيره فى ذم من يتصدى لشؤون المسلمين وفيهم من هو أعلم منه.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من أم قوماً وفيهم من هو أعلم منه لم يزل أمرهم إلى سفال إلى يوم القيامه»(١).

وفى حديث: «وفيهم من أعلم منه وأفقه»(٢).

وقال (صلى الله عليه و آله): «إن الرئاسه لا تصلح إلا لأهلها، فمن دعا الناس إلى نفسه وفيهم من اهو

١- علل الشرائع: ص٣٢٦.

٢- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص٢٠٦ عقاب من أم قوماً وفيهم من هو أعلم منه وأفقه.

أعلم منه لم ينظر الله إليه يوم القيامه»(۱).

وقال (صلى الله عليه و آله): «ألا ومن أم قوماً إمامه عمياء وفى الأمه من هو أعلم منه فقد كفر»(۲).

وفى تفسير العياشى عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من ضرب الناس بسيفه ودعاهم إلى نفسه وفى المسلمين من هو أعلم منه فهو ضال متكلف»(۳).

وقال (صلى الله عليه و آله): «ما ولت أمه أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل يذهب أمرهم سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا»(۴).

والإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) قام على المنبر حين اجتمع الناس مع معاويه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس إن معاويه زعم أنى رأيته للخلافه أهلاً ـ ولم أر نفسى لها أهلاً ـ وكذب معاويه أنا أولى الناس فى كتاب الله عزوجل وعلى لسان رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أقسم بالله لو أن الناس بايعونى وأطاعونى ونصرونى لأعطتهم السماء قطرها والأرض ببركتها ولما طمعت فيها يا معاويه وقد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): ما ولت أمه أمرها رجلاً قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى مله عبده العجل وقد ترك بنو إسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون ان هارون خليفه موسى (عليه السلام) »(۵).

وقال (عليه السلام): «من دعا إلى نفسه وفيهم من هو أعلم منه فهو ضال مكلف»(۶).

وروى عن العالم (عليه السلام): «من دعا الناس إلى نفسه وفيهم من هو أعلم منه فهو مبتدع ضال»(۷).

وعن أبى ذر (رحمه الله) : «إن إمامك شفيعك إلى الله تعالى فلا تجعل شفيعك إلى الله سفيهاً ولا فاسقا»(۸).

۱- الاختصاص: ص ۲۵۱.

۲- الصراط المستقيم: ج ۳ ص ۱۳۵.

۳- تفسير العياشى: ج ۲ ص ۸۵ سوره البراءه ح ۴۰.

۴- الاحتجاج: ص ۱۵۱.

۵- العدد القويه: ص ۵۱.

۶- مشكاه الأنوار: ص ۳۳۳ فى الرياسه.

۷- فقه الرضا (عليه السلام): ص ۳۸۳ باب البدع والضلاله.

۸- علل الشرائع: ص ۳۲۶.

ذكر الإمام (عليه السلام) كلما ذكر الرسول (صلى الله عليه و آله)

مسأله: يستحب ذكر الإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام) كلما ذكر الرسول (صلى الله عليه و آله) كما شفعت (صلوات الله عليها) ذكره (عليه السلام) بذكره (صلى الله عليه و آله) .

فقد ذكرت (عليها السلام) الرسول (صلى الله عليه و آله) بصفات جمه كما تقدم، وهكذا ذكرت أمير المؤمنين عليا (عليه الصلاه والسلام) بصفات جمه تعريفا به (عليه الصلاه والسلام) ولإفاده أن علياً (عليه السلام) له من المكانه الرفيعه ما يستحق بها الخلافه والقياده بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «من قال لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فليقل: على أمير المؤمنين»(۱).

وعنه (عليه السلام) قال: «الكلم الطيب(۲) قول المؤمن: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، على ولى الله وخليفه رسول الله»(۳).

وفى الحديث أنه: «كان نقش خاتم آدم (عليه السلام): لا إله إلا الله، محمد رسول الله، على ولى الله»(۴).

وقال (عليه السلام): «من صاغ خاتماً من عقيق فنقش فيه: محمد نبى الله وعلى ولى الله، وقاه الله ميته السوء ولم يمت إلا على الفطره»(۵).

وعن ابن عباس قال حدثنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: «لما عرج بى إلى السماء رأيت على باب الجنه مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، على ولى الله، والحسن والحسين سبطا رسول الله، وفاطمه الزهراء صف-وه الله، وع-لى ناكرهم وباغضهم لعنه الله تعالى»(۶).

وفى حديث عنه (صلى الله عليه و آله) قال: «أما أبواب الجنه، فعلى الباب الأول مكتوب: لا إله إلا الله،

۱- بحار الأنوار:ج۲۷ ص۱ ب۱۰ ح۱.

۲- أى فى قوله تعالى: [إليه يصعد الكلم الطيب] سوره فاطر: ۱۰.

۳- تفسير القمى: ج۲ ص۲۰۸ سوره فاطر، ومثله تأويل الآيات: ص۴۶۹.

۴- مكارم الأخلاق: ص۹۰ فى نقوش الخواتيم.

۵- أعلام الدين: ص۳۹۲.

۶- الفضائل: ص۸۳.

محمد رسول الله، على ولى الله»(۱).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «والذى بعثنى بالحق بشيراً ونذيراً ما استقر الكرسى والعرش ولا دار الفلك ولا قامت السماوات والأرضون إلا كتب الله عليها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، على ولى الله»(۲).

وقال (صلى الله عليه و آله): «إن العبد إذا قال فى أول وضوئه أو غسله من الجنابه: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، وأشهد أن علياً وليك وخليفتك بعد نبيك على خلفيتك، وان أولياءه وأوصياءه خلفاؤك، تحاتت عنه ذنوبه كلها كما يتحات ورق الشجر، وخلق الله بعدد كل قطره من قطرات وضوئه أو غسله ملكاً يسبح الله ويقدسه ويهلله ويكبره ويصلى على محمد وآله الطيبين وثواب ذلك لهذا المتوضئ» الحديث(۳).

الشهاده الثالثه فى الأذان

مسأله: ونظراً لهذا الكلى ولروايات عديده(۴) التزمنا تبعا لعدد من الفقهاء(۵) باستحباب الشهاده الثالثه (أشهد أن عليا ولى الله) فى الأذان والإقامه بل وجزيتها أيضا(۶)، وقد ذهب البعض إلى وجوبها - من باب الشعاريه - كما لايخفى.

۱- الفضائل: ۱۵۲.

۲- مائه منقبه: ص۴۹ المنقبه ۲۴.

۳- تفسير الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام): ص۵۲۲.

۴- ومنها: إن سلمان الفارسى (رحمه الله) أذن مع الشهاده الثالثه ولما شكى بعض الصحابه للرسول (صلى الله عليه و آله) ذلك جبههم (صلى الله عليه و آله) بالتوبيخ والتأنيب وأقر لسلمان هذه الزياده. ومنها: إن أباذر الغفارى (رحمه الله) أيضا هتف بها فى الأذان - بعد بيعه الغدير - فرفعوا ذلك للرسول (صلى الله عليه و آله) فقال: (أما وعيتم خطبتى يوم الغدير لعلى بالولايه أما سمعتم قولى فى أبى ذر (رحمه الله) : (ما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر...) راجع موسوعه الفقه: ج ۱۹ ص ۳۳۱ — ۳۳۲.

۵- ومنهم صاحب الحدائق وصاحب المستند والعلامه المجلسى (قدس سرهم) حيث قالوا بالجزئيه، ويظهر من صاحب الجواهر (رحمه الله) الميل إليها، كما يظهر من العلامه الطباطبائى (رحمه الله) ذلك أيضاً. وممن قال بالاستحباب - ولو من باب العمومات - الفقيه الهمدانى (رحمه الله) فى مصباح الفقيه والسيد الحكيم (رحمه الله) فى المستمسك (بقصد الاستحباب المطلق) ومن المعاصرين ذهب عديد إلى ذلك [منهم السيد المستنبط] (للتفصيل راجع موسوعه الفقه المجلد ۱۹ ص ۳۳۳ - ۳۳۵).

۶- يراجع حول هذا المبحث: موسوعه الفقه ج ۱۹ كتاب الصلاه ص ۳۲۴ - ۳۳۵ و...

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «إنا أول أهل بیت نوه الله بأسمائنا، انه لما خلق الله السماوات والأرض أمر منادیاً فنادی: أشهد أن لا إله إلا الله ثلاثاً، أشهد أن محمداً رسول الله ثلاثاً، اشهد أن علیاً أمیر المؤمنین حقاً ثلاثاً»(۱).

اللهوات

قولها (علیها السلام): (قذف أخاه فی لهواتها) أی: قذف رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) أخاه علیا (علیه الصلاه والسلام) فی فم تلک الحرب، فإن اللهوات جمع (لهات) ولهات عباره عن: اللحمه فی أقصی الفم، فکان علی أمیر المؤمنین (علیه السلام) یغوص فی عمق الجیش، یقتلهم ویقاتلهم حتی یبیدهم.

وفی التاریخ أن صعصعه خاطب الخوارج فی النهروان وقال: «أولم یکن رسول الله (صلی الله علیه و آله) إذا اشتدت الحرب قدمه - أی علیاً (علیه السلام) - فی لهواتها فیطؤ صماخها بأخمصه، ویخمد لهبها بحده، مکدوداً فی ذات الله، عنه یعبر رسول الله (صلی الله علیه و آله) والمسلمون، فانی تصرفون وأین تذهبون»(۲).

والحاصل أنه کلما عرضت مشکله أو داهیه أو حرب بعث الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) أمیر المؤمنین علیا (علیه السلام) لدفعها وعرّض علیا (علیه السلام) للمهالک وکان علی (علیه السلام) مقدماً علی ذلک ومبادراً إلی کل ذلک.

والإتیان ب- (لهوات) بصیغه الجمع لأن للحرب لهات من الیمین والیسار والخلف والأمام والقلب، ولذا یسمی الجیش بالخمیس، لأنه ذو جوانب خمسه، کما کانت العاده فی تنظیم الجیوش سابقاً وهی مستمره إلی الآن وإن تغیرت وسائل الهجوم أو الدفاع من الوسائل البدائیه إلی الوسائل المعقده کالأسلحه الناریه ونحوها.

۱- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۶۰۴ المجلس ۸۸ ح۴.

۲- الاختصاص: ص۱۲۱.

فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها(۱) بأخمصه

التراجع

مسأله: ينبغى للإنسان أن لا يتراجع من الأمر حتى يكمله، قال تعالى: [لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم](۲) وقد يجب ذلك فيما إذا كان مانعا عن النقيض.

وفى الحديث الشريف: (رحم الله امرأ عمل عملا فأتقنه)(۳).

فالفم توطأ والقرن يقطع، وهاتان الجملتان إشاره إلى الجملتين السابقتين وقد قدمت (عليها السلام) ما يرجع إلى الجمله الثانيه(۴)حيث قالت (عليها السلام): هاهنا (حتى يطأ) وأخرت ما يرجع(۵) إلى الجمله السابقه حيث قالت هنالك: (أو نجم) من باب اللف والنشر المشوش، وله جمال خاص، كما أنه فى عكسه أى فى اللف والنشر المرتب جمال من نوع آخر أيضاً.

قولها (عليها السلام): (فلا ينكفئ) أى لا يرجع، من (انكفئ) بالهمزه بمعنى الرجوع، أى أن أمير المؤمنين علياً (عليه الصلاه والسلام) كان لا يرجع منهزماً وخائباً وخائفاً كما كان بعض الصحابه كذلك(۶)، ولهذه الجمله إطلاقها الأحوالى والأزمانى البين كما لا يخفى.

هذا وقد سمى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمير المؤمنين علياً (عليه السلام): كراراً غير فرار فى حديث خيبر وغيره(۷)، حيث قال (صلى الله عليه و آله): «لأعطين الرايه غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه، فدعا بعلى (عليه السلام) فجىء به وكان أرمد، فبصق فى عينيه فبرأتا وأعطاه الرايه فمضى وكان الفتح»(۸).

۱- وفى بعض النسخ: (حتى يطأ خماصها).

۲- سوره الممتحنه: ۸.

۳- راجع أمالى الصدوق: ص۳۸۴ المجلس ۶۱.

۴- الجمله الثانيه هناك هى (او فغرت فاغره من المشركين) وما يرجع إليها هو (حتى يطأ).

۵- الذى يرجع للجمله السابقه هو (ويخمد لهبها بسيفه) والجمله السابقه هى (أو نجم).

۶- انظر قصه غزوه الخندق حيث رجع العديد من الصحابه منهزمين خائبين خائفين.

۷- المناقب: ج۲ ص۸۴.

۸- الصراط المستقيم: ج۲ ص۱ تتمه الباب التاسع.

الأقل والأكثر الإرتباطيان

مسأله: الفتنه وأشباهها قد تكون بنحو الأقل والأكثر الإرتباطيين وقد تكون بنحو الاستقلاليين.

وبإطفائها وإخمادها نهائياً يكون المكلف قد أدى واجبه فيهما.

وبإخمادها فى الجمله - فى بعض مراحلها أو مراتبها - يكون فى الاستقلاليين قد امتثل فى الجمله، وفى الإرتباطيين لا يكون ممتثلا أصلاً(۱)، ولعل ذلك من أوجه (حبط الأعمال) أو شبيها به.(۲)

وقولها (عليها الصلاه والسلام): (فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه) يشير بإطلاقه إلى أنه (عليه الصلاه والسلام) كان - فى كلا القسمين - دائم الامتثال وكامله، فهو لا يرجع ولا يتراجع حتى ينهى المهمه على أكمل وجه و(حتى يطأ جناحها باخمصه).

إذلال الكفار

مسأله: هل إذلال الكفار واجب أم حرام ؟

أما إذلال أهل الذمه بإيذائهم فمحرم، وقد ورد فى الحديث الشريف: (من آذى ذميا فقد آذانى)(۳)، إلا فيما كان جعله كذلك كما فى قوله تعالى: [حتى يعطوا الجزيه عن يد وهم صاغرون](۴).

۱- كما إن من صلى من صلاه الظهر ثلاث ركعات فقط لا يعد ممتثلاً أصلاً، وللأقل والأكثر الإرتباطيين فى القضايا السياسيه والاجتماعيه والأمنيه وغيرها أمثله كثيره، منها: ما لو كلفت الدوله شخصا أو مجموعه بالعثور على ألغام زرعتها جماعه مخربه بتفجير سد أو معمل أو شبه ذلك فلو اكتفى هذا الشخص أو المجموعه بالعثور على معظم الألغام أو كلها ناقصا واحداً - فى فرض أن اللغم الواحد أيضا يكفى لتدمير السد أو المعمل - فإنه لا يعد ممتثلاً أصلاً بل يستحق العقاب.

۲- قال تعالى: [وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً] [سوره الفرقان: ۲۳] وقال سبحانه: [اولئك حبطت أعمالهم] [سوره التوبه: ۱۷ و۶۹] فالمعصيه اللاحقه قد تنسف أجر العمل السابق بالكامل.

۳- انظر الصراط المستقيم: ج۳ ص۱۳، وراجع شرح النهج: ج۱۷ ص۱۴۷ وفيه: «من آذى ذمياً فكأنما آذانى» عن أمير المؤمنين (عليه السلام) .

۴- سوره التوبه: ۲۹.

وأما الكافر الحربى فلا حرمه له فى الحرب، لكن الإذلال له مطلقاً بحيث يدخل تحت عنوان الإيذاء فمشكل، نظرا لعدم القول بحليه مطلق إيذاء الكافر.

وربما قيل بأن مراتب منه(۱) محلله كم-ا فى وصفها (عليها السلام) للإمام على (عليه السلام) هاهنا حيث قالت: (فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه)، ومراتب منه مشكوكه، ومراتب محرمه، فليتأمل. فان الحكم فى الحرب وغيره يختلف..

وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): «إن علياً (عليه السلام) صاحب رجلاً ذمياً، فقال له الذمى: أين تريد يا عبد الله؟

قال: أريد الكوفه.

فلما عدل الطريق بالذمى عدل معه على (عليه السلام)، فقال الذمى له: أليس زعمت تريد الكوفه.

قال: بلى.

فقال له الذمى: فقد تركت الطريق.

فقال له: قد علمت.

فقال له: فلم عدلت معى وقد علمت ذلك؟

فقال له على (عليه السلام): هذا من تمام حسن الصحبه أن يشيع الرجل صاحبه هنيئه إذا فارقه، وكذلك أمرنا نبينا.

فقال له: هكذا.

قال: نعم.

فقال له الذمى: لا جرم انما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمه وانما انا أشهدك انى على دينك، فرجع الذمى مع على (عليه السلام) فلما عرفه أسلم»(۲).

۱- أى من الإذلال وإن دخل تحت عنوان الإيذاء.

۲- قرب الإسناد: ص۷.

إذلال رؤوس الفتن

مسأله: هل يستفاد من (فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه) جواز أو رجحان إذلال رؤوس الفتنه وعناصرها(۱)؟

ربما يقال باستفاده ذلك عرفا من هذه الجمله مع لحاظ قوله تعالى: [ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه](۲) وما أشبه ذلك.

وبلحاظ أن السيره وبناء العقلاء على ذلك من باب المقدميّه(۳) أو المقابله بالمثل أو العقوبه أو مطلقا أو لأنه (قد أقدم)(۴) فتأمل.

قولها (عليها السلام)، حسب بعض النسخ: (حتى يطأ صماخها بأخمصه)، الصماخ بمعنى ثقبه الأذن كما يعبر بالصماخ عن الأذن نفسها، ومعنى ذلك: أن أمير المؤمنين عليا (عليه الصلاه والسلام) كان يسحق تلك الفتن والحروب برجله، فإن الأخمص عباره عما لا يصيب الأرض من باطن القدم عند المشى، وهذا التعبير كنايه عن غايه تمكنه من الفتنه وسيطرته عليها وإذلال القائمين بها بحيث لا تقوم لهم قائمه بعدها أبداً.

ويخمد لهبها بسيفه

اخماد لهب النيران

مسأله: يجب إخماد لهب نيران الحرب كما سبق، وقولها (سلام الله عليها): (ويخمد لهبها بسيفه) يعنى: ان أمير المؤمنين علياً (عليه الصلاه والسلام) كان يخمد لهيب تلك الفتن والحروب بسيفه دفاعاً عن الإسلام.

۱- كعرض صورهم فى التلفزيون أو القيام بحركه استعراضيه عبر سوقهم فى الشوارع والأزقه وغير ذلك مما هو أشد فى الإذلال أو أخف.

۲- سوره إبراهيم: ۴.

۳- كردعهم عن العود، لإشعال نار الحرب أو الفتنه، وكردع الآخرين عن القيام بمثل ما قاموا به.

۴- الظاهر أن المراد: انه قد اقدم على هتك حرمه نفسه بنفسه وأسقط حرمته بإقدامه على الدخول فى الفتنه، عرفا وعقلا.

وأصل اللهيب عباره عن لهيب النار، فشبهت لهيب الحرب بلهيب النار، وشبهت السيف بالماء الذى يصب على النار فتخمد.

وهذه الجمل السابقه واللاحقه إشاره إلى جهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) وبلائه بلاءً حسناً مستمراً فى كل القضايا الكبرى التى حولها له الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهو الذى يستحق أن يكون خليفه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دون غيره، إذ انه الذى خرج من كل الامتحانات الكبرى ظافراً منتصرا فى أدوار شديده الأهميه، فرآه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وحده فقط المؤهل للتصدى لها على مر السنين.

هذا ويمكن القول بأن (حتى يطأ جناحها بأخمصه) إشاره للجانب المعنوى والاعتبارى للفتنه، و(يخمد لهبها بسيفه) إشاره للجانب المادى والحسى لها، نظرا لأن للفتنه عوامل ماديه محسوسه: من عده وسلاح ورجال وأموال، وعوامل غير ماديه: من تفكير وتخطيط ومؤامرات وإشاعات تهدف إضعاف معنويه جند الإسلام، إلى غير ذلك.

علم التاريخ

مسأله: كما يجب تدوين علم الرجال وعلم الحديث وشبههما مما هو مقدمه لتحصيل الأحكام الشرعيه، كذلك يجب - وجوباً كفائياً فى الجمله - تسجيل وقائع التاريخ وتوثيقها ومدارستها وتعليمها وجرحها وتعديلها، لكون الكثير منها يقع أيضا مقدمه لتحصيل الأحكام (١)، وأكثر من ذلك ما يقع مقدمه ل- (الفقه الأكبر)(٢) ولمعرفه الحق من الباطل فى الأمور العقائديه.

وقد رد فى الحديث الشريف عنه (صلى الله عليه و آله): (من ورخ مؤمنا فكأنما أحياه)(٣) إذ [لقد كان

١- كوقائع حروبه (صلى الله عليه وآله وسلم) وصلحه ومعاهداته وقصص تعامله مع المؤمنين والمنافقين والكفار و... وكذلك سائر المعصومين (عليهم السلام)، بل إن الكثير من الوقائع التاريخيه مما ينفع فى (فهم الأخبار) ومدى اكتنافها بالقرائن المقاميه - كالتقيه مثلا -.

٢- الذى أشير إليه فى الآيه الشريفه ب- [ليتفقهوا فى الدين] [سوره التوبه: ١٢٢] وهو يشمل الأحكام الشرعيه وأصول الدين والعقائد والأخلاق وغيرها.

٣- سفينه البحار: ج٢ ص٦٤١ ط القديمه ماده (ورخ).

فی قصصهم عبره][(۱)] ولأنها تکشف عن (سنه الله) التی لن تجد لها تبدیلا ولا تحویلا[(۲)]..

فالمستقبل هو الوجه الآخر للتاریخ وسیصنع علی ضوء ما یعرفه المرء من الماضی وعلی حسب کیفیه رؤیته له إجمالا [(۳)].

وذلک هو منهج القرآن الکریم وأهل البیت (علیهم الصلاه والسلام) فی سرد قصص الأنبیاء (علیهم السلام) والأمم السابقه وأحوالهم وما لهم وما علیهم.

وکلماتها (علیها السلام) فی هذه الخطبه تعد من أهم المصادر التاریخیه التی تکشف جانبا مما جری یومذاک، وترسم الصوره الدقیقه للوقائع وتضع أدق الأوصاف لأهم الأحداث.

فإذا أردنا وصف مولی الموحدین (علیه السلام) - مثلا- فلا أدقّ من کلماتها فی وصفه مما تجد بعضا منها فی هذه الصفحات.

وإذا أردنا وصف حال الجاهلیین ومعاناه الرسول الأعظم (صلی الله علیه وآله وسلم) فلا تجد أروع وأجمل وأعمق من تعابیرها وکلماتها (علیها الصلاه والسلام)، وهکذا وهلم جراً.

فمن اللازم أن یکتب التاریخ علی ضوء کلماتها (علیها السلام) ومستمدّا من هدیها، ومقتفیاً أثرها، وأن تعتبر کلماتها الحکم فی أی تعارض بین کلمات المؤرخین، وأن تقیم مدی صدق وصحه التواریخ المکتوبه علی میزان کلماتها (صلوات الله علیها وأزکی السلام) فإنها الصدیقه الکبری.

قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «الصدیقه الکبری ابنتی»[(۴)].

وقال الصادق (علیه السلام): «لفاطمه تسعه أسماء عند الله عزوجل: فاطمه والصدیقه والمبارکه والطاهره والزکیه والرضیه والمرضیه والمحدثه والزهراء»[(۵)].

۱- سوره یوسف: ۱۱۱.

۲- اشاره إلی قوله تعالی: [فلن تجد لسنه الله تبدیلا ولن تجد لسنه الله تحویلا] سوره فاطر: ۴۳.

۳- راجع (الفقه: المستقبل) للإمام المؤلف (دام ظله).

۴- راجع الأمالی للشیخ الصدوق: ص۲۲ المجلس ۶ ح۵.

۵- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۵۹۲ المجلس ۸۶ ح۱۸.

وفی الحدیث عن علی بن جعفر عن أخیه أبی الحسن (علیه السلام) قال: «إن فاطمه (علیها السلام) صدیقه شهیده»(۱).

وجاء فی الزیاره: «السلام علی ابنتک الصدیقه الطاهره»(۲).

و: «السلام علیک یا بن الصدیقه الطاهره»(۳).

و: «وصلِّ علی الصدیقه الطاهره الزهراء فاطمه»(۴).

و: «السلام علیک أیتها الصدیقه الشهیده»(۵).

مکدودا فی ذات الله(۶)

الکد حسن أم قبیح؟

مسأله: الکد بما هو هو قد لا یکون حسنا ولا قبیحا ولا مما یؤجر علیه الإنسان، بل (الجهه) هی التی تکسبه حسنا أو قبحا، أو وجوبا أو استحبابا أو حرمه أو ما أشبه.

قال تعالی: [لمثل هذا فلیعمل العاملون](۷).

وقال سبحانه: [إنما یتقبل الله من المتقین](۸).

وقال تعالی: [وقدمنا إلی ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا](۹).

وقال عزوجل: [واتل علیهم نبأ ابنی آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم یتقبل من الآخر](۱۰).

۱- مسائل علی بن جعفر (علیه السلام): ص۳۲۵ ح۸۱۱.

۲- المقنعه: ص۴۵۹.

۳- المقنعه: ص۴۶۹.

۴- الإقبال: ص۶۰.

۵- الإقبال: ص۶۲۴.

۶- وفی بعض النسخ: (مکدوداً دؤوباً فی ذات الله).

۷- سوره الصافات: ۶۱.

۸- سوره المائده: ۲۷.

۹- سوره الفرقان: ۲۳.

۱۰- سوره المائده: ۲۷.

و: «إنما الأعمال بالنيات»(۱).

و: «لكل امرئ ما نوى»(۲).

و: (لو أن عبداً أتى بالصالحات ...)، إلى غير ذلك.

ولعل ذلك من جهات كون (نوم العالم أفضل من عباده الجاهل)(۳).

ولـذلك لم تطلق (سـلام الله عليها) (مكـدودا) فى وصـفه (عليه السـلام) بل قيدته بها هو كالفصل للجنس حيث قالت: (فى ذات الله) وبما هو قوام قيمته ومحبوبيته.

ومن ذلك يعرف أن (الأصل) ليس هو (العمل) بل هو (كيفيه العمل)، وقد ورد فى الحديث عنه (صـلى الله عليه و آله): (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم) (۴).

وقال (عليه السلام): «ان الله خص محمداً بالنبوه واصطفاه بالرساله وأنبأه الوحى فأنال الناس وأنال، وعندنا أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكم وضـياء الأـمر، فمن يحبنـا ينفعه إيمـانه ويتقبـل عمله، ومن لاـ يحبنا لا ينفعه إيمانه ولا يتقبل عمله وان دأب الليل والنهار»(۵).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا يقل مع التقوى عمل، وكيف يقل ما يتقبل»(۶).

وقال (عليه السـلام): «افترق الناس كل فرقه واستشـيعوا كل شـيعه فاستشيعتم مع أهل بيت نبيكم، فذهبتم حيث ذهب الله واخترتم ما اختار الله وأحببتم من أحب الله وأردتم من أراد الله، فابشروا ثم ابشروا، فانتم والله المرحومون، المتقبل من محسنكم والمتجاوز عن مسيئكم، من لم يلق الله بمثل ما أنتم عليه لم يتقبل الله منه حسنه ولم يتجاوز عنه سيئه»(۷).

وعن أبى الجـارود عن أبى جعفر (عليه السـلام)، قال: «قلت له بمكه أو بمنى: يا بن رسول الله ما أكثر الحاج! قال: ما أقل الحاج، ما يغفر الله إلا لك ولأصحابك ولا يتقبل إلا منك ومن

۱- دعائم الإسلام: ج۱ ص۴.

۲- مسائل على بن جعفر (عليه السلام): ص۳۴۶.

۳- مستطرفات السرائر: ص۶۲۰.

۴- جامع الأخبار: ص۱۰۰، الفصل۵۶.

۵- الإرشاد: ج۱ ص۲۴۱.

۶- الأمالى للشيخ المفيد: ص۴۸۴ المجلس ۲۶ ح۱.

۷- الاختصاص: ص۱۰۴ - ۱۰۵.

أصحابک»(۱).

وقال ابن عباس: «یا رسول الله، ان توصینی بشیء، قال: یا ابن عباس، اعلم ان الله عزوجل لا یتقبل من أحد حسنه حتی یسأله عن حب علی بن أبی طالب، وهو أعلم بذلک، فان کان من أهل ولایته قبل عمله علی ما کان فیه...»(۲).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «امح الشر من قلبک تتزک نفسک ویتقبل عملک»(۳).

وقال (علیه السلام): «انک لن یتقبل من عملک إلا ما أخلصت فیه ولم تشبه بالهوی وأسباب الدنیا»(۴).

الکد فی ذات الله

مسأله: یستحب الکدّ فی ذات الله سبحانه.

ومعنی (فی ذات الله) أن یکون لأجل الله عزوجل وحده خالصا مخلصا له، لایشوبه ریاء ولا سمعه ولا شک ولا شرک ولا ما أشبه ذلک، ف- (مکدودا فی ذات الله) فی قبال الکسالی وفی قبال العاملین الذین لا یکدون، وفی قبال من یکد لکنه لیس لذات الله وحده.

وقد ورد فی الزیاره: «وصبرت فی ذات الله»(۵).

وقال (علیه السلام): «ولعمری ما الإمام إلا الحاکم القائم بالقسط الدائن بدین الله، الحابس نفسه علی ذات الله»(۶).

وقال أبو عبد الله (علیه السلام): «ما ابتلی المؤمن بشیء أشد من المواساه فی ذات الله عزوجل والإنصاف من نفسه وذکر الله کثیراً»(۷).

ولا یخفی أن کلمه (فی) بمعنی النسبه فی أمثال هذه المقامات، کما قالوا: (الواجبات الشرعیه ألطاف فی الواجبات العقلیه) وتتصور الظرفیه أیضا بلحاظ التنزیل.

۱- بشاره المصطفی: ص۷۳.

۲- الفضائل: ص۱۶۸ - ۱۶۹.

۳- غرر الحکم: ص۱۰۶ ح۱۹۰۹.

۴- غرر الحکم: ص۱۵۵ ح۲۹۱۳.

۵- المزار: ص۱۰۹.

۶- المناقب: ج۴ ص۹۰.

۷- مشکاه الأنوار: ص۵۷ الفصل ۱۵.

وجه الاستدلال على الخلافه

مسأله: وجه الاستدلال فيما وصفته (صلوات الله عليها) من الصفات على كون أمير المؤمنين على (عليه السلام) هو الأحق بالخلافه:

١: بلحاظ مجموع هذه الصفات من حيث المجموع.

٢: بلحاظ كل واحده واحده من الصفات من حيث مرتبتها التشكيكيه - بلحاظ الإطلاق والسياق والقرينه المقاميه- .

٣: بلحاظ انتخاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) له (عليه السلام) فى بعض تلك الصفات من حيث كاشفيته عن الأصلح أو عن الانحصار فيه، فى مراتب لا تصل بأهميه الخلافه فكيف بالأرقى وهو الخلاقه، أى فيما لا يرقى الى درجه الخلافه فى الخطوره والاهميه.

قولها (عليها السلام): (مكدوداً) أى: أن أمير المؤمنين علياً (عليه الصلاه والسلام) كان يكد نفسه ويتعبها غايه التعب.

(فى ذات الله) أى فى أمر الله وما يرتبط به جل شأنه، وحده مخلصا لا يشرك فى ذلك أحدا.

وكان (عليه السلام) لا يريد بذلك مالا ولا جاها ولا امرأه كما كان بعض الصحابه يريدون ذلك، ولهذا سمى أحدهم ب- (شهيد الحمار) لما قتل فى الحرب مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد كان خروجه لأجل حمار أح-د المشركين يرى-د اقتناءه، وسمى الآخر ب- (شهيد أم جميل) لأنه كان يريد بحربه أن ينال امرأه جميله فى جيش الأعداء تسمى بأم جميل، وهكذا، فلم يكن أمير المؤمنين على (عليه الصلاه والسلام) يريد شيئا من ذلك أبداً، وإنما يريد الله وحده وحده، كما ورد فى شأنهم (عليهم السلام): [إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا](١).

وربما يقال: إن قولها (عليها السلام): (مكدودا فى ذات الله) بإطلاقه الأحوالى والأزمانى(٢) يشير

١- سوره الإنسان: ٩.

٢- أى مكدودا فى كل أحواله وفى كل الأزمنه.

إلى نفس ما صرح به سيد الموحدين (عليه السلام) حيث قال: (ما عبدتك خوفا من نارك و لا شوقاً إلى جنتك بل وجدتك أهلا للعباده فعبدتك)(۱).

مجتهدا فى أمر الله

أصاله الأسوه

مسأله: الأصل فى كل صفه تذكر للمعصومين (عليهم الصلاه والسلام): (الأسوه)، فقولها (عليها السلام): (فلا ينكفئ حتى يطأ ... ويخمد ... مكدوداً فى ذات الله ... مجتهداً فى أمر الله .. الخ) يقتضى لزوم الإتباع فى الجمله، ورجحانه مطلقا، وما خرج خرج بالدليل، ومن ذلك يستفاد رجحان الاجتهاد فى أمر الله عزوجل.

ثم إن الإتباع فى كل بحسبه وعلى درجه تعقله وتحمله، إذ [لا يكلف الله نفسا إلا وسعها](۲) و[إلا ما آتها](۳).

ومن هنا قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «ألا وأنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينونى بورع واجتهاد وعفه وسداد»(۴) ولهذا المبحث تفصيل نتركه لمجال آخر.

ولعل الفرق بين (الكد) و(الاجتهاد) أن الأول عملى والثانى علمى، حيث قالت (سلام الله عليها): (فى أمر الله)، لأن أمر الله يحتاج إلى الاستنباط والاستخراج فتأمل.

ثم إن الاجتهاد فى كلامها (عليها السلام) لا يراد به الاجتهاد المعروف عند الفقهاء - المصطلح عليه بالوضع التعينى لاحقا - فإن أمير المؤمنين علياً (عليه الصلاه والسلام) عالم بكل الأحكام لا عن الاجتهاد، بل بإلهام من الله تعالى وعطاء من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعبر النكت فى القلب والنقر فى الأسماع ورؤيه عمود النور، وشبه ذلك مما تجد تفصيله فى

۱- غوالى اللئالى:ج۲ ص۱۱ ح۱۸.

۲- سوره البقره: ۲۸۶.

۳- سوره الطلاق: ۷.

۴- إرشاد القلوب: ص۲۱۴، وفى نهج البلاغه أيضاً، كتابه (عليه السلام) إلى عثمان ابن حنيف الأنصارى.

الأخبار، بل المراد بالاجتهاد بذل غايه الجهد بالنسبه للأحكام الإلهيه وأوامره (١).

ويمكن أن يقال فى الجملتين، غير هذا الذى ذكرناه، إذ من المحتمل أن يراد ب- (مكدودا ...) الإشاره إلى ما توجه نحوه (عليه السلام) من ضغوط ومتاعب وأذى، وب- (مجتهدا ..) ما حمّل نفسه من جهد وعناء فى سبيل الله، وهما كاللازم والملزوم(٢).

وبعباره أخرى: فإن (المتنمر فى ذات الله) - كما وصف عليه السلام به - يواجه صعوبتين:

الأولى: نابعه من صميم طبيعه الاجتهاد والتنمر كحرمان المرء نفسه من شتى اللذائذ الحسيه كالنوم والمأكل والملبس والمركب الفاره وغير ذلك مما يقتضيه الاجتهاد والجهاد.

والثانيه: نابعه من طبيعه رد فعل المجتمع تجاه ذلك المتنمر المجتهد، حيث أنهم يتألبون ضده ويتربصون به الدوائر ويحيكون ضده المؤامرات ويثير فيهم حسدا وكراهيه، لكونه يهدد مصالحهم (وما نقموا من أبى الحسن إلا شده تنمره فى ذات الله)(٣).

وكما قالوا لولده الإمام الحسين (عليه السلام) فى يوم عاشوراء: (نقتلك بغضا منا لأبيك).

فأشارت (عليها السلام) للجهه الأولى بقولها: (مجتهدا فى أمر الله)، وللثانيه ب-: (مكدودا فى ذات الله).

من صفات القائد

مسأله: على القائد أن يكون فى كد واجتهاد دائمين، ويدل عليه سيره الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) والإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وفاطمه الزهراء (عليها السلام) وسائر أهل البيت (عليهم السلام) كما على سائر المؤمنين أيضاً - وجوبا أو استحبابا - تأسيّا ونظراً لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)(٤).

١- ربما يكون المراد من (بالنسبه للأحكام الإلهيه): تعليما وتوضيحا ودفعا للشبهات، أو تفكيرا وتدبرا باعتباره (عليه السلام) بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أجلى مصداق للعمل بالآيات الداعيه للتفكير والتدبر.

٢- أى انهما وجهان لعمله واحده - حسب التعبير المستحدث - وتوضيحه: إن لازم (الاجتهاد فى أمر الله) هو شده التعب والنصب فلأنه (عليه السلام) كان مجتهداً فى أمر الله أضحى مكدودا متعبا وتوجهت نحوه الضغوط.

٣- بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٥٨ ب٧ ح٨.

٤- غوالى اللئالى: ج١ص١٢٩.

ولقوله سبحانه: [يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك] (۱) أى يلزم أن يستم-ر الك-دح الذى جهت-ه [إلى ربك]، بناء على كونه-ا جمله خبريه فى مقام الإنشاء حت-ى يص-ل الإنس-ان إلى دار حقه(۲) فيموت، ولغير ذلك، إلا أن الأمر فى القائد آكد والحكم له ألزم كما لا يخفى.

والمراد بالكدح فى الآيات: الأعم من الكد والاجتهاد، إذ أنهما إذا ذكر كل واحد منهما منفردا شمل كليهما، وإذا ذكرا معا كان لكل معنى فى قبال الآخر، ذلك أنهما كالظرف والجار والمجرور: (إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا)(۳).

وفى الزياره: «أشهد أنك أديت عن الله وعن رسوله صادقاً وقلت أميناً ونصحت لله ولرسوله مجتهداً»(۴).

والاجتهاد كل ما يكون فيه جهد على النفس ومشقه لها.

وفى الحديث عن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: «من اجتهد من أمتى بترك شهوه من شهوات الدنيا فتركها من مخافه الله آمنه الله من الفزع الأكبر وأدخله الجنه»(۵).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من اجهد نفسه فى إصلاحها سعد»(۶).

وفى الحديث عنه (عليه السلام) قال: «خلق الله تعالى ملكاً تحت العرش يسبحه بجميع اللغات المختلفه فإذا كان ليله الجمعه أمره أن ينزل من السماء إلى الدنيا ويطلع إلى أهل الأرض ويقول: ... يا أبناء الأربعين جدوا واجتهدوا» الحديث(۷).

وقال (عليه السلام): «اجتهدوا فى العمل فان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصى»(۸).

وعنهم (عليهم السلام): «جدوا واجتهدوا وان لم تعملوا فلا تعصوا»(۹).

۱- الانشقاق:۶.

۲- إشاره إلى قوله تعالى: [واعبد ربك حتى يأتيك اليقين] سوره الحجر:۹۹.

۳- راجع كتب اللغه والنحو.

۴- المزار: ص۱۰۹.

۵- إرشاد القلوب: ص۱۸۹ ب۵۲.

۶- غرر الحكم: ص۲۳۷ ح ۴۷۷۰.

۷- إرشاد القلوب: ص۱۹۳ ب۵۲.

۸- أعلام الدين: ص۱۵۳ باب صفه المؤمن.

۹- عده الداعى: ص۳۱۳.

قريبا من رسول الله (صلى الله عليه و آله)

القرب من رسول الله (صلى الله عليه و آله)

مسأله: يستحب أو يجب - حسب اختلاف الموارد - أن يسعى الإنسان ليكون قريبا من رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى كل شؤونه وفى جميع أموره: فى الفكر والعمل، والقلب والقالب، فى مأكله ومشربه، وملبسه ومنكحه، ويقظته ومنامه وغير ذلك، كما كان أمير المؤمنين على (عليه الصلاه والسلام) كذلك، حيث وصفته السيده الزهراء (عليها السلام) ههنا بقولها: (قريبا من رسول الله (صلى الله عليه و آله))، وهى إحدى أهم فضائله (عليه السلام) .

هذا إذا أريد ب-(قريباً) معنى القرب العملى، أى قريبا (فى أعماله) أو (من حيث العمل) منه (صلى الله عليه و آله)، وأما إذا أريد ب- (قريبا): القرب النسبى أى (ذو قرابه) من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فه-و أيضا بيان لإحدى فضائله (عليه الصلاه والسلام) حيث أن القريب يرث - بالمعنى الأعم والأخص(١) أيضا - قريبه إذا كان مؤهلا(٢) للإرث ولم يكن ثمه مانع.

وقد ورد فى الحديث: (لن تشذ عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لحمته).

ويمكن أن يراد بكلمه (قريبا): الجامع بين كلا المعنيين فهما مصداقان لذلك الكلّى.

وهل يستحب طلب القرابه النسبيه أو السببيه؟

يحتمل ذلك، قال (صلى الله عليه و آله): «كل حسب ونسب منقطع يوم القيامه إلا حسبى ونسبى»(٣).

ويحتمل أن يراد من قولها (عليها السلام): (قريبا من رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه كان أمير المؤمنين على (عليه

١- الإرث بالمعنى الأخص: إرث الاموال، و بالمعنى الأعم: ارث العلم والمسؤوليه، والاعتبار وما أشبه ذلك، كما قال (صلى الله عليه و آله): «على أخى ووزيرى ووارثى ووصيى وخليفتى فى أمتى وولى كل مؤمن بعدى» التحصين لابن طاووس: ص۶۳۳.
٢- أشار الإمام المصنف بقوله (إذا كان مؤهلا) إلى نكته دقيقه وهى أن قوام الإرث بالمعنى الأخص: النسب، أما قوام الإرث بالمعنى الأعم فهو: الأهليه وكما أن عدم توريث ذى النسب على خلاف القاعده كذلك عدم توريث المؤهل على خلاف الحكمه، وحيث كانت الأهليه منحصره فى الإمام على (عليه السلام) كان توريثه هو المحتم لا محاله.
٣- شواهد التنزيل: ج١ ص ٥٣٠ ح۵۶۴، وكشف اليقين: ص١٩٢.

الصلاه والسلام) قريبا من رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى حروبه بل مطلقا.

أو تعنى (عليها السلام) - كما سبق - أنه (عليه السلام) من أقرب أقرباء الرسول (صلى الله عليه و آله) لأنه ابن عمه بينما العباس لم يكن كذلك، لأن عليا (عليه السلام) أبوينىّ، والعباس أبى فقط(۱) وإذا كان المراد (الجامع) بين المعنيين، كان انحصار القرب فيه (عليه السلام) أجلى وأوضح.

قال تعالى: [قل لا أسألكم عليه أجراً إلا الموده فى القربى](۲).

وعن أبى حمزه عن أبى جعفر (عليه السلام) فى قوله تعالى: [يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحده وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرا ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا](۳) قال: «قرابه الرسول (صلى الله عليه و آله) وسيدهم أمير المؤمنين، أمروا بمودتهم فخالفوا ما أمروا به»(۴).

وقد اعترفوا بأن على بن أبى طالب (عليه السلام) أول الناس فى الإسلام سبقاً وأقرب الناس برسول الله (صلى الله عليه و آله) (۵).

وفى حديث احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) على أبى بكر بثلاث وأربعين خصله قال (عليه السلام): «... فانشدك بالله، أنت الذى سبقت له القرابه من رسول الله (صلى الله عليه و آله) أم أنا»(۶).

وعن الإمام الحسين (عليه السلام) قال: «وان القرابه التى أمر الله بصلتها وعظم من حقها وجعل الخير فيها قرابتنا أهل البيت الذين أوجب الله حقنا على كل مسلم»(۷).

۱- المناقب: ج۱ ص۲۶۱.

۲- سوره الشورى: ۲۳.

۳- سوره النساء: ۱.

۴- المناقب: ج۴ ص۱۷۹.

۵- راجع الفصول المختاره: ص۲۶۵ وفيه: «مر على بن أبى طالب على أبى بكر ومعه أصحابه فقال أبو بكر: من سره أن ينظر إلى أول الناس فى الإسلام سبقاً، وأقرب الناس برسول الله (صلى الله عليه و آله) قرابه فلينظر إلى على بن أبى طالب».

۶- الخصال: ص۵۵۲.

۷- تأويل الآيات: ص۵۳۱.

سیدا فی أولیاء الله (۱)

ذکر الفضائل

مسأله: سبق أن ذکر فضائل أمیر المؤمنین (علیه السلام) فضیله وعباده، وهی من المستحبات النفسیه، وبعض مصادیقه من الواجبات النفسیه، فیستحب - وقد یجب - ذکر فضائله مطلقا، فان ما ذکرته (علیها الصلاه و السلام) إنما هو من باب المصداق لا من باب الحصر أو الخصوصیه(۲)، کما هو واضح، نعم ما ذکرته کان من المصادیق البارزه جدا فی حیاته (علیه الصلاه و السلام) .

ولا یخفی أن الذکر اعم من اللفظ والکتابه والإشاره وما أشبه ذلک.

و(ولی الله) هو الذی یطیعه ولا یخالفه ویجتهد فی امتثال أوامره.

مقتضی السیاده المطلقه

مسأله: یستفاد من قولها (علیها السلام) (سیدا فی أولیاء الله) أو (سید أولیاء الله) وجوب احترامه (علیه السلام) وتعظیمه والذب عنه واطاعه أوامره، فان ذلک هو مقتضی (السیاده علی الإطلاق)(۳) بل مقتضی مطلق (السیاده) - فی الجمله -.

وقد کان (صلوات الله علیه) (سیدا علی الإطلاق) واستفاده ذلک علی تقدیر کون النسخه (سید أولیاء الله) - بناء علی قراءته بالنصب - واضحه، أما علی تقدیر کونها (سیدا فی أولیاء الله) فالأمر کذلک بلحاظ السیاق والمقام(۴)، بل بلحاظ الجمله بذاتها إذ تعنی کان (علیه السلام) (فی أولیاء الله سیدهم) کما هو المستفید عرفا عند إطلاق هذه الجمله کما فیما لو قلت (رسول الله (صلی الله علیه و آله) سید فی أنبیاء الله).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «علی سید الأوصیاء ووصی سید الأنبیاء»(۵).

۱- وفی نسخه: (سید أولیاء الله).

۲- أی (الخصوصیه) التی تجعل ذکر هذه الصفات مستحبه أو واجبه، دون غیرها.

۳- أی (السیاده المطلقه) وهی أرفع أنواع السیاده.

۴- الظاهر أن المراد به: مقام کونها (علیها السلام) فی صدد إثبات أحقیته بالخلافه، وهو ما ینسجم مع کونه السید علی الإطلاق، لا کونه مجرد أحد الساده، وهذه النقطه الهامه تجری فی (مشمّراً ناصحا..) وسائر الصفات أیضاً.

۵- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۱۱ المجلس ۳ ح۶.

وقال (صلى الله عليه و آله): «على سيد العرب.. والسيد من افترضت طاعته كما افترضت طاعتى»(۱).

وقال (صلى الله عليه و آله): «أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب»(۲).

وقال (صلى الله عليه و آله): «أنا سيد النبيين وعلى سيد الوصيين وإن أوصيائى بعدى اثنا عشر أولهم على بن أبى طالب وآخرهم القائم»(۳).

وقال (صلى الله عليه و آله): «يا على أنت سيد هذه الأمه بعدى وأنت إمامها وخليفتى عليها، من فارقك فارقنى يوم القيامه ومن كان معك كان معى يوم القيامه»(۴).

وعن سليم عن سلمان قال: «كان الحسين (عليه السلام) على فخذ رسول الله (صلى الله عليه و آله) وهو يقبله ويقول: أنت السيد، ابن السيد، أبو الساده، أنت الإمام، ابن الإمام، أبو الأئمه، أنت الحجه، ابن الحجه، أبو الحجج، تسعه من صلبك وتاسعهم قائمهم»(۵).

وعن أنس بن مالك قال: «بينما أنا عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): الآن يدخل سيد المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وأولى الناس بالنبيين، إذ طلع على بن أبى طالب»(۶).

وقال (صلى الله عليه و آله): «يا أم سلمه اسمعى واشهدى، هذا على بن أبى طالب سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين»(۷).

الإخبار فى مقام الإنشاء

مسأله: ربما يقال: كما أن (يعيد صلاته) إخبار فى مقام الإنشاء، كذلك هذه الصفات المذكوره فى كلامها (عليها السلام) وصفا للإمام (عليه السلام) تعد إخبارا فى مقام الإنشاء، بفارق أن ذلك إنشاء

۱- معانى الأخبار: ص۱۰۳.

۲- الخصال: ص۵۶۱.

۳- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج۱ ص۶۴.

۴- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج۱ ص۳۰۳.

۵- المناقب: ج۴ ص۷۰ - ۷۱.

۶- كشف الغمه: ج۱ ص۳۴۳.

۷- كشف الغمه: ج۱ ص۴۰۰.

الأمر لمن وقع مخبرا عنه وهذا إنشاء الأمر لغير من وقع مخبرا عنه(۱).

وربما يقال: باستفاده ذلك عرفا فى كل ما هو أمثال المقام(۲)حيث إن قوام الإنشاء بالمقصد والمبرز وهما مما يرى العرف تحققهما فى أمثال المقام نظرا للقرائن المقاميه وإلا فمن الممكن القول بأن ذلك من البطون، فتأمل.

مشمّراً ناصحاً

على أهبه الاستعداد

مسأله: يستحب أن يكون الإنسان مشمّرا دائما لأجل الله سبحانه، وهذا مما يستفاد من كلامها (عليها السلام) كما سبق، ومن الآيات والروايات بالدلاله المطابقيه أو الالتزاميه أو غيرها كقوله تعالى: [وسارعوا إلى مغفره من ربكم](۳).

وقوله سبحانه: [فاستبقوا الخيرات](۴).

والتشمير: عباره عن جمع الثياب من الرجلين واليدين كى لا تكن عائقا عن الحركه، وهو كنايه عن الاستعداد الدائم للتحرك والانطلاق فى مختلف الأبعاد لاجل نصره دين الله، دون عائق ومانع.

ثم إنه هل يعد من مصاديق التشمير ما جاء فى بعض الروايات من (تخففوا تلحقوا)(۵)؟

۱- إذا المخبر عنه ب- (مشمّراً ناصحا..) وهو الإمام على (عليه السلام) والإنشاء هو بالنسبه لعامه الناس، أى يجب عليكم أن تعتقدوا بكونه (عليه السلام) سيدا، الخ .

۲- كما فى (إياك اعنى و اسمعى يا جاره) حيث قد يكون الإخبار فى مقام إنشاء التهديد مثلا، كما يخاطب الحاكم جماعه ممن يخاف خروجهم عليه بإخبارهم عن قصص عقوبته لمن خرج عليه سابقا، وكما تخاطب الكسول بذكر برنامج المجدين كأن تقول له: فلان من زملائك يستيقض فى الخامسه صباحا ويطالع ويدرس حتى منتصف الليل، أى افعل أنت كذلك..

۳- سوره آل عمران: ۱۳۳.

۴- سوره البقره: ۱۴۸ والمائده: ۴۸.

۵- خصائص الأئمه: ص۱۱۲ وعده الداعى: ص۱۱۵.

الظاهر ذلک، فیشمل إذن کل ما یعوق الإنسان عن الحرکه ویسبب أن یکون کما قال تعالی: [یا أیها الذین آمنوا مالکم إذا قیل لکم انفروا فی سبیل الله اثاقلتم إلی الأرض أرضیتم بالحیاه الدنیا من الآخره فما متاع الحیاه الدنیا فی الآخره إلا قلیل](۱).

ومن ذلک تملک الدور والعقار أکثر من الاحتیاج، وکذلک القصور والرفاهیه فی العیش وشبه ذلک، ولذلک عاتب الإمام أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) أحد أصحابه بالبصره وهو العلاء بن زیاد الحارثی لما دخل علیه یعوده، فلما رأی سعه داره قال: «ما کنت تصنع بسعه هذه الدار فی الدنیا، وأنت إلیها فی الآخره کنت أحوج وبلی إن شئت بلغت بها الآخره: تقری فیها الضیف، وتصل فیها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخره»(۲).

وهکذا المخلصون لله والمجاهدون فی سبیله (مشمّرون أبداً) و(متخففون دائماً).

ویؤمی إلیه ما ذکره التاریخ من قصه سلمان وأبی ذر ووقوفهما علی الصخره المحماه.

النصیحه لله

مسأله: یستحب النصح لله وقد یجب، فان النصح واجب فی مقام الوجوب ومستحب فی مقام الاستحباب، وهو - فی أحد معنییه - عباره عن التوجیه إلی الخیر بکل جد وإخلاص(۳).

وحیث حُذِفَ (المتعلق) منه، فإنه یفید کلا معنیی النصح، إذ النصح قد یکون للإنسان وقد یکون لأمر الله سبحانه وتعالی(۴).

فیقال (نَصحهُ) فی الأول و (نَصَحَ له) فی الثانی - غالبا -، ویمکن استفاده ذلک(۵) بضمیمه دلیل الأسوه.

۱- سوره التوبه: ص۳۸.

۲- نهج البلاغه: الکلام: رقم ۲۰۹.

۳- قال فی لسان العرب: (النصیحه کلمه واحده یعبر بها عن جمله هی إراده الخیر للمنصوح له، ونصیحه عامه المسلمین: ارشادهم إلی المصالح، والنصح نقیض الغش، مشتق منه: نصحه و نصح له وهو باللام افصح).

۴- قال فی لسان العرب: (واصل النصح: الخلوص) ویقال: (نصحت له: أی أخلصت وصدقت) و (الناصح: الخالص من الغش وغیره).

۵- أی وجوب أو استحباب النصح.

قال سبحانه: [ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حَرَج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم](۱).

وقال تعالى: [وأنا لكم ناصح أمين](۲).

ف- (ناصحا) أى لكم على الاحتمال الأول، أو (ناصحا) أى لله على الاحتمال الثانى.

والنصح لله، أى خلوص النيه و العمل له وخلوها من كل شرك ورياء وسمعه وما أشبه.

والنصح للناس: ارشادهم، وهو مشرب بمعنى الخلوص، أى إرشادهم إرشادا غير مشوب بمصلحه أو غش أو خداع، أى إرشادهم خالصا مخلصا وبقصد الهدايه لا غير.

قولها (عليها السلام): (مشمرا ناصحا) أى أن أمير المؤمنين عليا (عليه الصلاه والسلام) كان مشمرا ثيابه دائما فى سبيل تقديم الإسلام إلى الأمام، والمراد به الجد والاهتمام والمضى والنفوذ، وكان مع ذلك ناصحا وليس ككثير من الناس حيث يجدون ويكدحون لكنهم لا يريدون النصح(۳)وإنما يريدون لانفسهم جاهاً ومالاً و عزةً ورفاهاً وما أشبه ذلك، أو انهم يجدّون ويكدحون لكن يمزجون ذلك بالغش والخداع، فالتشمير هو المظهر والنصح هو المخبر، وذاك فعل وهذا(۴)صفه، وهذا واضح على المعنى الثانى للنصح(۵)ومتضمنٌ فى المعنى الاول(۶).

قال (عليه السلام): «ثلاثه لا يعذر المرء فيها: مشاوره ناصح ومداراه حاسد والتحبب إلى الناس»(۷).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «اقبلوا نصيحه ناصح متيقظ وقفوا عندما أفادكم من

۱- سوره التوبه: ۹۱.

۲- سوره الأعراف: ۶۸.

۳- كما سبق منه دام ظله قوله: (وهو مشرب بمعنى الخلوص).

۴- أى النصح.

۵- أى النصح لله.

۶- أى النصح للناس و الهدايه و الإرشاد لهم.

۷- تحف العقول: ص۳۱۸.

التعليم»(۱).

وقال الإمام الباقر (علیه السلام): «اتبع من یبکیک وهو لک ناصح، ولا تتبع من یضحکک وهو لک غاش، وستردون إلی الله جمیعاً فتعلمون»(۲).

وقال (علیه السلام): «فطوبی لمن قبل نصیحه الله وخاف فضیحته»(۳).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «الموعظه نصیحه شافیه»(۴).

وقال (علیه السلام): «من أعرض عن نصیحه الناصح أحرق بمکیده الکاشح»(۵).

وقال (علیه السلام): «اتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصیحه الله»(۶).

وقال (علیه السلام): « ألا أن الفضائل عشره: صدق الحدیث، وصدق الموده، ونصیحه الناس...» الحدیث(۷).

وقال (علیه السلام): «وحق الناصح أن تلین له جناحک وتصغی إلیه بسمعک...»(۸).

وفی الزیاره: «السلام علیکم یا أنصار أبی محمد الحسن بن علی الولی الناصح»(۹).

وفی زیاره الإمام الحجه (علیه السلام): «اللهم صل علی حجتک فی أرضک... المرتقب الخائف والولی الناصح...»(۱۰).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «مشاوره العاقل الناصح رشد ویمن وتوفیق من الله، فإذا أشار علیک العاقل الناصح فإیاک والخلاف فان فی ذلک العطب»(۱۱).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «إن هذا القرآن هو الناصح الذی لا یغش والهادی الذی لا

۱- غرر الحکم: ص۲۲۵ ح۴۵۷۳.

۲- مشکاه الأنوار: ص ۳۲۰ الفصل ۷.

۳- تحف العقول: ص۱۷.

۴- غرر الحکم: ص۲۲۴ ح۴۵۱۹.

۵- غرر الحکم: ص۲۲۶ ح۴۵۸۸.

۶- إعلام الدین: ص۱۰۵.

۷- معدن الجواهر: ص ۷۰.

۸- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۳۷۴ المجلس ۵۹.

۹- مصباح المتهجد: ص۷۲۳.

۱۰- الاحتجاج: ص۴۹۴.

۱۱- المحاسن: ص۶۰۲ باب الاستشاره، ح۲۵.

يضل والمحدث الذى لا يكذب»(۱).

وقال (عليه السلام): «ليكن أحب الناس إليك المشفق الناصح»(۲).

وقال (عليه السلام): «لا شفيق كالودود الناصح»(۳).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «عليك بعلى (عليه السلام) فانه الهادى المهدى الناصح لأمتى، المحيى لسنتى وهو إمامكم بعدى»(۴).

مجدا كادحا

الجد والكدح

الجد والكدح(۵)

مسأله: يستحب التأكيد على الجدّ والكدح، وبيانها (عليها السلام) المطلب بعبارات قد يترائى أنها مترادفه للأهميه، ولكن: لا يخفى الفرق بين الجدّ والاجتهاد والكدّ والكدح، كما يعرف ذلك المتأمل فى فقه اللغه، وكما هو شأن لغه العرب حيث إن اللفظ يتضمن دلاله لا توجد فى اللفظ المشابه له وإن عبّر عنه بالمرادف.

وقد ألمعنا فى (الأصول) إلى أنه لا يوجد (ترادف) حقيقى فى لغه العرب، فالأسد يطلق عليه: الأسد والهزبر والليث والضرغام وغير ذلك، كل واحد منها بلحاظ حاله من حالاته أو جهه من جهاته، وهكذا وهلمّ جرّا.

قولها (عليها السلام): (مجدّاً كادحاً) أى أن عليا أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام) كان مجدّاً فى أمر الله تعالى، فى جهاده وحروبه وعبادته وسائر شؤونه كلها.

و(كادحاً): الكدح أشدّ التعب(۶) قال سبحانه: [يا أيها الإنسان إنك كادح إلى

۱- غرر الحكم: ص ۱۱۱ ح ۱۹۷۳.

۲- غرر الحكم: ص ۴۱۶ ح ۹۵۰۳.

۳- غرر الحكم: ص ۴۱۶ ح ۹۵۰۷.

۴- اليقين: ص ۴۵۲.

۵- الكدح: شده السعى والحركه.

۶- قال فى لسان العرب: (الكدح: الاكتساب بمشقه) و (الكدح فى اللغه: السعى والحرص الدؤوب فى العمل فى باب الدنيا وباب الآخره) وقال فى الميزان قال الراغب (الكدح: السعى والفناء) وقيل: (الكدح جهد النفس فى العمل حتى يؤثر فيها)، وقال

فى تفسير التبيان: (الكدح: السعى الشديد فى الأمر، يقال كدح الإنسان فى أمره يكدح وفيه كدوح وخدوش: أى آثار من شده السعى فى الأمر).

ربک کدحا فملاقیه](۱).

یعنی: إن الإنسان فی أشد التعب و النصب إلی أن یلاقی ربه.

وفی الخطبه الشقشقیه: «ویکدح فیها قلب المؤمن حتی یلقی به»(۲).

وعلی أمیر المؤمنین (علیه الصلاه والسلام) کان هکذا، غیر أن الفرق أن الإنسان:

تاره: تحیط به المشاکل والهموم ویقع فی تعب ونصب بدون اختیاره(۳).

وتاره: یکدُّ ویکدح ویبذل قصاری جهده ویحمّل نفسه قصوی طاقاتها بملأ اختیاره، وذلک فی سبیل الله عزوجل.

وثالثه: یکون ذلک کله، لکن لأجل لذه عابره أو هوی متبع.

والآیه الشریفه تشمل الأقسام الثلاثه تفسیرا، و القسم الثانی بلحاظ (إلی ربک)(۴) أو أنه أجلی المصادیق وأکملها.

وفی أدعیه شهر رمضان: «وارزقنا فی هذا الشهر الجد والاجتهاد، والقوه والنشاط..»(۵).

وفی دعاء کمیل: «وهب لی الجد فی خشیتک»(۶).

وقال (علیه السلام) «لا یدرک الحق إلا بالصدق والجد»(۷).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «ل-قد أخط-أ العاق-ل اللاه-ی وأصاب-ه ذو الاجته-اد والجد»(۸).

وقال (علیه السلام): «المؤمن یعاف اللهو ویألف الجد»(۹).

۱- سوره الانشقاق: ۶.

۲- نهج البلاغه: الخطبه الشقشقیه.

۳- کمن یقع له حادث اصطدام، أو یسرق لص کل ثرواته، ومن قبل: کمشاکل الولاده وشبهها.

۴- سوره الانشقاق: ۶.

۵- المقنعه: ص۳۳۶.

۶- مصباح الکفعمی: ص ۵۶۰.

۷- دعائم الإسلام: ج۱ ص۳۹۱.

۸- غرر الحکم: ص ۶۰ ح۶۷۷ وص۶۶ ح۸۷۲.

۹- غرر الحکم: ص۸۹ ح ۱۵۲۰.

وقال (علیه السلام): «طاعه الله لا یحوزها إلا من بذل الجد واستفرغ الجهد»(۱).

وقال (علیه السلام): «ان کنتم للنجاه طالبین فارفضوا الغفله واللهو وألزموا الاجتهاد والجد»(۲).

وقال (علیه السلام): «ما أدرک المجد من فاته الجد»(۳).

وقال (علیه السلام): «اللهو یفسد عزائم الجد»(۴).

وأنتم فی رفاهیه من العیش، وادعون فاکهون آمنون

هل الرفاهیه مذمومه؟

مسأله: هل یستفاد من کلامها (علیها السلام) أن الرفاهیه والدعه والفکاهه والأمن مذمومه بما هی هی؟

الظاهر:لا، إذ من الواضح أن الذم لهذه الصفات بالعرض لا بالذات کما یفیده منحی الکلام ومصبه وسیاقه، إذ أن أمیر المؤمنین علیاً (علیه السلام) کان (مکدوداً.. مجتهداً.. مشمّرا...) والحال کنتم (أنتم فی رفاهیه من العیش وادعون فاکهون آمنون) فکون الجمله حالیه، ولحوقها ب- (تتربصون بنا الدوائر) خیر شاهد علی ذلک.

وبعباره أخری، الإشکال علی القوم هو: أنکم مع کون الإسلام فی خطر رهیب، والرسول (صلی الله علیه و آله) فی صراع مریر، وأمیر المؤمنین علی (علیه السلام) فی مواجهه صعبه، لکنکم کنتم تعیشون وادعین فاکهین آمنین!

بل الأدله العامه والخاصه تدل علی مطلوبیه الأمن، وعدم کراهه الرفاهیه والدعه - ولو فی الجمله - قال تعالی: [فلیعبدوا ربّ هذا البیت * الذی أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف](۵).

۱- غرر الحکم: ص۱۸۴ ح ۳۴۸۰.

۲- غرر الحکم: ص۲۶۶ ح ۵۷۴۹.

۳- غرر الحکم: ص۴۴۳ ح ۱۰۱۲۰.

۴- غرر الحکم: ص۴۶۱ ح ۱۰۵۵۰.

۵- سوره قریش: ۳ - ۴.

وقال سبحانه: [وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً](۱).

وقال عز وجل: [قل من حرم زينه الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق](۲).

مواساه الشعب للقائد

مسألتان: كما يـذم العقلاء ويحكم العقل بقبـح أن يعيش الأب فى راحه ودعه وهناء وأبناؤه فى خوف وقلق ومشاكل وهو لا يمد لهم يد العون ولا يشاركهم جشوبه العيش، كذلك العكس، فإنه أيضاً قبيح ومذموم.

وكما يكره(۳) - عقلاً وعرفاً - أن يعيش القائـد فى بحبوحه من العيش وشـعبه يتضور جوعا، أو يعيش آمنا وشـعبه وجِل خائف، كذلك العكس بأن يلقى الشعب كل العبء على كاهل الدوله أو القائد، لينصرف إلى حياته اليوميه وملذاته الجسديه.

وربما كان ذلك بين محرّم و مكروه.

يقول الإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام): «ولكن أعينونى بورع واجتهاد وعفه وسداد»(۴).

وكلامها (صلوات الله عليها) إشاره إلى الصوره الثانيه كما لا يخفى.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حث قومه على المسير إلى الشام لقتال معاويه:

«اتقوا الله عبـاد الله وأطيعوه وأطيعوا إمـامكم فان الرعيه الصالحه تنجو بالإمام العادل، ألا وان الرعيه الفاجره تهلك بالإمام الفاجر، وقد أصـبح معاويه غاصـباً لما فى يديه من حقى، ناكثاً لبيعتى، طاغياً فى دين الله عزوجل وقد علمتم أيها المسلمون ما فعل الناس بالأمس فجئتمونى راغـبين إلى فى أمركم حتى اسـتخرجتمونى من منزلى لتبـايعونى... فبسـطت لكم يـدى يـا معشـر المسـلمين وفيكم المهاجرون والأنصار والتابعون بإحسان فأخـذت عليكم عهـد بيعتى وواجب صـفقتى عهـد الله وميثاقه وأشـد ما أخذ على النبيين من عهد وميثاق لتقرن لى

۱- سوره النور: ۵۵.

۲- سوره الأعراف: ۳۲.

۳- الكراهه هنا بمعناها اللغوى.

۴- ارشاد القلوب: ص۲۱۴، وفى نهج البلاغه أيضاً.

ولتسمعن لأمری ولتطیعونی وتناصحونی وتقاتلون معی کل باغ علی أو مارق إن مرق... فاتقوا الله أیها المسلمون وتحاثوا علی جهاد معاویه القاسط الناکث وأصحابه القاسطین الناکثین واسمعوا ما اتلوا علیکم من کتاب الله المنزل علی نبیه المرسل لتتعظوا فانه والله ابلغ عظه لکم فانتفعوا بموعظه الله وازدجروا عن معاصی الله فقد وعظکم الله بغیرکم فقال لنبیه (صلی الله علیه و آله) [ألم تر إلی الملأ من بنی إسرائیل من بعد موسی إذ قالوا لنبی لهم ابعث لنا ملکاً نقاتل فی سبیل الله، قال هل عسیتم أن کتب علیکم القتال ألا تقاتلوا، قالوا وما لنا ألا نقاتل فی سبیل الله وقد أخرجنا من دیارنا وأبنائنا فلما کتب علیهم القتال تولوا إلا قلیلا منهم والله علیم بالظالمین](۱) اتقوا الله عباد الله وتحاثوا علی الجهاد مع إمامکم، فلو کان لی منکم عصابه بعدد أهل بدر إذا أمرتهم أطاعونی وإذا استنهضتهم نهضوا معی لاستغنیت بهم عن کثیر منکم»(۲).

ومن کلامه (علیه السلام) ما اشتمل علی التوبیخ لأصحابه علی تثاقلهم عن قتال معاویه: «أیها الناس انی استنفرتکم لجهاد هؤلاء فلم تنفروا، وأسمعتکم فلم تجیبوا، ونصحت لکم فلم تقبلوا شهوداً بالغیب، أتلو علیکم الحکمه فتعرضون عنها وأعظکم بالموعظه البالغه فتنفرون عنها... وأحثکم علی جهاد أهل الجور فما آتی علی آخر قولی حتی أراکم متفرقین أیادی سبا ترجعون إلی مجالسکم تتربعون حلقا تضربون الأمثال وتنشدون الأشعار وتجسسون الأخبار... ونسیتم الحرب والاستعداد لها، فأصبحت قلوبکم فارغه من ذکرها، شغلتموها بالأعالیل والأضالیل، فالعجب کل العجب، وکیف لا أعجب عن اجتماع قوم علی باطلهم وتخاذلکم عن حقکم... إمامکم یطیع الله وأنتم تعصونه، وإمام أهل الشام یعصی الله وهم یطیعونه»(۳).

وبشکل عام فان عدم مشاطره الشعب للقائد والدوله همومها وغمومها، قد یکون لنقصٍ فی الشعب، وقد یکون لنقص فی القائد (کما فی الحاکم المستبد الجائر) وقد یکون فی الاثنین معاً.

۱- سوره البقره: ۲۴۶.

۲- الاحتجاج: ص۱۷۲ - ۱۷۳.

۳- الاحتجاج: ص۱۷۴.

ولا ريب إن كلام السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) فى خطبتها من الشق الأول كما هو أوضح من أن يخفى(۱).

ولهذه الأقسام الثلاثه مباحث كثيره ذكرناها فى الفقه (۲).

قولها (عليها السلام): (وأنتم فى رفاهيه من العيش)، إذ الغالب انهم كانوا لا يعملون عمل أمير المؤمنين على (عليه الصلاه والسلام) من الجد والاجتهاد والكدح ونحو ذلك، بل يعيشون عيشه رفاه حقيقى أو نسبى، ولعلّ السيده الزهراء (عليها السلام) كانت تقصد أولئك الذين سيطروا على الأمور وقد كان همّهم لذّات الحياه ورفاهيه العيش.

وإلا فلا شك أن كثيرا من المسلمين أيضا كانوا يجتهدون ويجاهدون، وإن كانت النسبه بين جهادهم وجهودهم وجهاد أمير المؤمنين على (عليه السلام) وجهوده كنسبه الثرى إلى الثريّا بل أكثر، وكأن كلامها تعريض بهم فى قبال أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام).

فهل يصلح للخلافه من كان (فى رفاهيه من العيش فكهاً آمناً وادعاً) وهو يرى الأخطار تحيط بالرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) عن كل حدب و صوب.

وهل يصلح لرعايه الأمه ودرء الأخطاء عنها من كان فى حياه الرسول (صلى الله عليه و آله) كذلك؟

أو ليس الأمر متعينا فى الإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام) وهو الوحيد الذى انطبقت عليه تلك الصفات وفى أعلى الدرجات.

قال تعالى: [فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون](۳).

وقال سبحانه: [وإذا أُنزلت سوره أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا

۱- فإن عدم مشاطره الكثيرين للرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) فى تحمل مشاكل الجهاد، يعود الى وساوس الشيطان أو الركون إلى الدنيا أو حب النفس أو الجبن أو الحقد والحسد أو شبه ذلك عند المتخاذلين والمنافقين.
۲- راجع (الفقه: السياسه) و(الفقه: الاجتماع)، و(الفقه: الدوله الإسلاميه) وغيرها مما تطرقت لمباحث الدكتاتوريه والديمقراطيه والتعدديه والشورى وما أشبه.
۳- سوره التوبه: ۸۱.

الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين](۱).

وقال عز وجل: [لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقه...](۲).

قولها (عليها السلام): (وادعون فاكهون)، أى: هم فى دعه وفراغ بال فيتفكهون بالأحاديث وبأنواع الأطعمه وغيرها.

(آمنون) من الخطر والخوف، لأن الذى لا يحارب الأعداء يأمن منهم عاده، فإذا غَلَبه المسلمون فهم مع الغالبين، وإذا غُلِبَ المسلمون فالأعداء قد لايضرونهم لأنهم لم يكونوا من المحاربين(۳) وحتى لو اشتركوا فى الحروب فإن مشاركتهم هامشيه ولم تكن عن جد وواقعيه، بل كانت لبعضهم صداقات مع الكفار وعلاقات أو عهود ومواثيق كما هو مذكور فى التواريخ.

۱- سوره التوبه: ۸۶.

۲- سوره التوبه: ۴۲.

۳- قال تعالى: [إن تصبك حسنه تسؤهم وإن تصبك مصيبه يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون] . سوره التوبه: ۵۰.

لا تأخذه فی الله لومه لائم

أقوی من الملامه

مسأله: الواجب علی القائد أن لا یصدّه عن العمل بالحق لوم اللائمین، فلا تأخذه فی الله لومه لائم، کما ورد بالنسبه إلی أهل البیت (علیهم السلام) وجدهم رسول الله (صلی الله علیه و آله) .

فإنه إذا کان علی العکس من ذلک انحرف عن الطریق، وکل انحراف عن طریق الله سبحانه وتعالی ولو بمقدار شعره یجرّ إلی مشاکل دنیویه قبل المشاکل الأخرویه، فان الله عزوجل جعل قوانینه فی التشریع مثل قوانینه فی التکوین، فکما أن کل انحراف عن قوانین الله التکوینیه یوجب عطبا وخبالا ویجر إلی مآسی وویلات، کل بقدره، کذلک کل انحراف عن القوانین التشریعیه یوجب ذلک، حتی وإن لم یظهر أثره فوراً، فإن الأعمال کالبذور والنوی تظهر نتائجها بعد مدّه قریبه أو بعیده.

قال تعالی: [یجاهدون فی سبیل الله ولا یخافون لومه لائم ذلک فضل الله یؤتیه من یشاء والله واسع علیم](۱).

وعن محمد بن أبی عمیر قال: «ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحکم طول صحبتی له شیئاً أحسن من هذا الکلام فی عصمه الإمام (علیه السلام) ... - إلی أن قال: - فان الله عزوجل قد فرض علیه (أی علی الإمام) إقامه الحدود وأن لا تأخذه فی الله لومه لائم»(۲).

وعن أبی ذر (رحمه الله) قال: «أوصانی رسول الله (صلی الله علیه و آله) بسبع ... وأوصانی أن لاأخاف فی الله لومه لائم»(۳).

وقال (صلی الله علیه و آله): «لا تخف فی الله لومه لائم»(۴).

وقال علی (علیه السلام) فی وصیته لابنیه الحسن والحسین (علیهما السلام): «أوصیکما بتقوی الله ... ولا

۱- سوره المائده: ۵۴.

۲- الخصال: ص۲۱۵، وجوه الذنوب أربعه، ح۳۵.

۳- الخصال: ۳۴۵، أوصی رسول الله أبا ذر بسبع، ح۱۲.

۴- معانی الأخبار: ص۳۳۵.

تأخذكما فى الله لومه لائم»(۱).

ثم إنه على القائد أن يجعل رضى الله هو المقياس لا كلام الناس وتقييمهم ولومهم وعتابهم، وعليه أن يكون أقوى من (الملامه) لا مستسلما لها.

قال تعالى: [ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير](۲).

وقال سبحانه: [ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد](۳).

وقال تعالى: [أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير](۴).

وقال سبحانه: [ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم](۵).

وعن الإمام الصادق عن أبيه عن جده (عليهم السلام) قال: «ان رجلاً من أهل الكوفه كتب إلى أبى الحسين بن على (عليه السلام) يا سيدى أخبرنى بخير الدنيا والآخره، فكتب (عليه السلام):

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فان من طلب رضى الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس، ومن طلب رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، والسلام»(۶).

وقال (صلى الله عليه و آله): «من طلب رضى مخلوق بسخط الخالق، سلط الله عزوجل عليه ذلك المخلوق»(۷).

۱- كشف الغمه: ج۱ ص۴۳۱.

۲- سوره البقره: ۱۲۰.

۳- سوره البقره: ۲۰۷.

۴- سوره آل عمران: ۱۶۲.

۵- سوره محمد: ۲۸.

۶- الاختصاص: ص۲۲۵.

۷- تحف العقول: ص۵۲.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ما أعظم وزر من طلب رضى المخلوقين بسخط الخالق»(۱).

وقال (عليه السلام): «من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق»(۲).

وقال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): «إن من اليقين ألا ترضوا الناس بسخط الله عزوجل»(۳).

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله» (۴).

وإطلاق كلامها (عليها السلام) يشمل الملامه على الالتزام بالواجبات (كالجهاد والعدل وإنصاف الناس من النفس) وترك المحرمات (كمواده من حارب الله، ومداهنتهم، والرشوه و..).

ثم إن الملامه قد توجه للإنسان لالتزامه بمكارم الأخلاق، كسعه الصدر، والإغضاء عن السيئه، والعفو عند المقدره، والإيثار، وانهاك البدن فى طاعه الله، وفى قضاء حوائج الناس و.. كما لا يخفى.

والقائد - بل مطلق المؤمن - عليه أن لا يصدّه عن كل ذلك لوم اللائمين وعتابهم، فإن إحراز رضى الخالق جل وعلا أولى من إحراز رضى المخلوق، ولوم العاجله أهون من لوم الآخره.

ولقد عدّت السيده الزهراء (عليها السلام) هذه الصفه فى طليعه السمات البارزه للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لأنه كان الذى لا تأخذه فى الله لومه لائم بشكل مطلق، وفى كل الازمنه، وبالنسبه لمختلف الأفراد، وفى مختلف الحالات، وفى مؤازرته للرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) فى أشد الظروف، فى مكه و المدينه، وفى تعامله مع أخيه عقيل (عليه السلام) ومساواته فى العطاء.

وفى قوله (عليه السلام): «أنا فقئت عين الفتنه وما كان أحد ليجترئ عليها غيرى»(۵) و.. و.. أكبر شاهد ودليل.

۱- غرر الحكم: ص۴۸۲ ح ۱۱۱۳۰.

۲- التوحيد: ص ۶۰.

۳- الأمالى للشيخ المفيد: ص۲۸۴ المجلس ۳۴ ح ۲.

۴- تنبيه الخواطر: ج ۲ ص۱۶۳ وص ۲۱۰.

۵- كتاب سليم بن قيس: ص۱۵۶ وراجع أيضاً المناقب: ج ۲ ص۱۴۴.

والجدير بالذكر أن الذى يسبب (أن لا تأخذ الإنسان فى الله لومه لائم) هو: الإيمان والشجاعه والإخلاص لله، وكلما كانت درجتها أشد كان أقرب إلى المطلق فى عدم الاعتناء بالملامه، وقد كانت القمه فى الإمام (عليه السلام) .

تتربصون بنا الدوائر

تربص الدوائر بالمؤمنين

مسأله: تربص الدوائر بالمؤمن - فكيف بأهل بيت الرسول (صلى الله عليه و آله) - محرّم إن اقترن بالفعل الخارجى، وإن اقتصر على الحاله النفسيه، فان استلزم سلب الإيمان والاعتقاد، كان حراماً طريقيا بالنسبه إلى غير المعصومين (عليهم السلام)، ومحرم نفسى بالنسبه لهم (عليهم السلام) .

وقد يقال: بحرمه مطلق تربص دائره السوء بالنسبه لمطلق المؤمنين، بل سيأتى إن (الرضى) بظلم المؤمن حرام فكيف بتربص ذلك به.

من الواضح أن خطابها (عليها السلام) فى هذه الجمله وأشباهها موجّه إلى جماعه من الصحابه لا إلى جميعهم لوجود بعضهم المخلصين فى أصحاب النبى (صلى الله عليه و آله) وكأنها ذكرت هذا الجمل تمهيدا لما تريد أن تقوله من انفضاضهم عن أهل البيت (عليهم السلام) بعد ذلك وغصبهم الخلافه والسلطه وفدك وغير ذلك.

فعن أبى جعفر (عليه السلام) قال فى تفسير قوله تعالى: [فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمه وظاهره من قبله العذاب * ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور](۱).

قال: «أما انها نزلت فينا وفى شيعتنا وفى الكفار، أما انه إذا كان يوم القيامه وحبس الخلائق فى طريق المحشر ضرب الله سوراً من ظلمه فيه باب باطنه فيه الرحمه يعنى النور، وظاهره من قبله العذاب، يعنى الظلمه، فيصيرنا الله وشيعتنا فى باطن السور الذى فيه الرحمه والنور ويصير عدونا والكفار فى ظاهر السور الذى فيه الظلمه، فيناديكم عدونا وعدوكم من

۱- سوره الحديد: ۱۳ - ۱۴.

الباب الـذی فی السور من ظاهره: ألم نکن معکم فی الـدنیا، نبینا ونبیکم واحـد، وصـلاتنا وصـلاتکم واحـده، وصومنا وصومکم واحـد، وحجنا وحجکم واحـد، قال: فیناديهم الملک من عند الله: بلی، ولکنکم فتنتم أنفسـکم بعد نبیکم ثم تولیتم وترکتم اتباع من أمرکم به نبیکم وتربصتم به الدوائر وارتبتم فیما قال فیه نبیکم وغرتکم الأمانی...»(۱).

قولها (علیها السلام): (تتربصون بنا الدوائر) التربص: بمعنی الانتظار(۲).

والدوائر عباره عن صروف الزمان وحوادث الأیام والشدائد، لأن الزمان له حاله دورانیه أخذاً من دوران الفلک(۳).

والتاریخ أیضا له حاله دورانیه ولو فی الجمله(۴).

أی: کنتم تنتظرون نزول البلاء علینا وزوال النعمه عنّا، وأن ینتصـر الکفار وینهزم المسـلمون، لأن کثیرا منهم کانوا کـذلک حقدا علی آل الرسول (صلی الله علیه و آله) وحسداً، أو لأن ثقل الجهاد - بما یستلزم من تضحیات وهجره وقلق وخوف وعدم استقرار نفسی واقتصادی و.. - یؤذیهم.

وهکـذا حـال کـثیر من المجاهـدین علی مرّ العصور حیث إنهم فی الظـاهر یجاهـدون، ولکنهم فی البـاطن یریـدون التخلص من الجهاد وتبعاته، کیما یرجعوا إلی حالتهم العادیه ویعیشوا هادئین مطمئنین فی بلدهم وفی أحضان أسرتهم.

۱- تأویل الآیات: ص۶۳۶ سوره الحدید.

۲- قال فی لسان العرب (التربص: الانتظار) و(تربص به أی انتظر به خیراً أو شراً).

۳- الزمـان - حسب أحـد الأقوال - هو مقـدار حرکه الفلک، فاللیل والنهار ینجمان عن حرکه الأرض حول نفسـها، والشـهر من حرکه القمر حول الارض، والسنه من حرکه الأرض حول الشمس.

۴- راجع (الفقه: الاجتماع) و(الفقه: المستقبل) للإمام المؤلف.

وتتوكفون الأخبار (۱)

التجسس والتحسس والتوكف

مسائل: هنالك ثلاثه عناوين: التجسس و التحسس وتوكف الأخبار.

فالتجسس على الرعيه - من قبل الدوله - حرام.

وتجسس المؤمن على المؤمن حرام.

نعم يجوز التجسس على الكفار الحربيين لأجل صدّ تعديهم وبغيهم، كما يجوز التجسس على المسؤولين من قبل الدوله كى لا يظلموا الرعيه كذلك(۲).

قال تعالى: [ولا تجسسوا](۳).

وقال فى كشف الريبه: «ومعنى التجسس أن لا تترك عباد الله تحت ستر الله، فيتوصل إلى الاطلاع وهتك الستر حتى ينكشف لك ما لو كان مستوراً عنك كان اسلم لقلبك ودينك»(۴).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): يا معشر من آمن بلسانه ولم يصل الإيمان إلى قلبه لا تتبعوا عورات المؤمنين ولا تذموا المسلمين، فانه من تتبع عورات المؤمنين تتبع الله عوراته، ومن تتبع الله عوراته، فضحه فى جوف بيته»(۵).

أما التحسس بشكل مطلق(۶)، فقد يكون راجحاً كما هو فى قوله تعالى عن لسان يعقوب (عليه السلام): «يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه»(۷).

۱- وفى بعض النسخ: (تتواكفون الأخيار).

۲- راجع (الفقه: الدوله الإسلاميه) و(إذا قام الإسلام فى العراق) للإمام المؤلف.

۳- سوره الحجرات: ۱۲.

۴- كشف الريبه: ۲۳.

۵- الأمالى للشيخ المفيد: ص۱۴۱ المجلس ۱۷ ح۸.

۶- أى فى غير هذا المقام.

۷- سوره يوسف: ۸۷.

وأما توكف الأخبار، والمراد به فی أشباه المقام: انتظار وتوقع الأخبار السلبیه ضد المؤمنین، فإنه مذموم وقد یکون حراماً کما لا یخفی، وفی غیر أشباه المقام جائز بالمعنی الأعم.

ولو اقترن التوکف والتوقع والترصد للأخبار السلبیه ضد المؤمنین بما یقترن به عاده، من العمل بمجرد سمع الخبر علی إشاعته ونشره، مما یسبب ضعف جبهه المؤمنین وإضعاف معنویاتهم والشد من أزر الکافرین والأعداء، فإنه بهذه الجهه محرم.

قولها (علیها السلام): (وتتوکفون الأخبار) التوکف عباره عن التوقع، و المراد: انهم کانوا یجلسون فی بیوتهم(۱)ویتوقعون وصول أنباء وأخبار المحن والفتن والمصائب علی النبی وآل النبی (صلوات الله علیهم أجمعین) والمؤمنین المخلصین، کما تشیر إلی ذلک جمله من آیات سوره التوبه(۲) والسور الأخری أیضاً، والتواریخ ملیئه بالقصص والشواهد علی ذلک.

وکلامها (علیها السلام) یکشف عن انهم کانوا بعیدین عن التصدی والانسیاق م-ع حرکه رسول الله (صلی الله علیه و آله) وعن العمل والجهاد والاجتهاد ب-ل کانوا بمعزل عن کل ذلک، وهم - إلی جوار کل ذلک - (یتوکفون الأخبار) وینتظرون ویتوقعون ویتصیدون الأخبار السلبیه.

والجدیر بالذکر أن سوره التوبه هی من تلک السور السیاسیه التی تبین نوعاً ما، ما عاناه الرسول (صلی الله علیه و آله) وأهل بیته (علیهم السلام) والمخلصون من أیدی ضعفاء الإیمان ومن أیدی المنافقین.

وتنکصون عند الن-زال

الإحجام عن المعرکه

مسأله: یحرم النکوص عند النزال، وقد کان کثیر من ضعفاء الإیمان والمنافقین یتثاقلون عن الجهاد ویتراجعون عن الحرب.

۱- کنایه عن مطلق عدم مشارکتهم فی المعامع.

۲- کقوله تعالی: [قل هل تربصون بنا إلا إحدی الحسنیین ونحن نتربص بکم ان یصیبکم الله بعذاب من عنده أو بأیدینا فتربصوا انا معکم متربصون] . سوره التوبه: ۵۲.

قولها (علیها السلام): (وتنکصون عند النزال) أی تحجمون عن الإقدام فی الحروب، ونکص بمعنی أحجم.

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «إذا لقیتم عدوکم فی الحرب فاقلوا الکلام واکثروا ذکر الله عزوجل ولا تولوهم الأدبار فتسخطوا الله ربکم وتستوجبوا غضبه»(۱).

وقال (علیه السلام): «أیها الناس إنی استنفرتکم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا... نسیتم الحرب والاستعداد لها، فأصبحت قلوبکم فارغه من ذکرها، شغلتموها بالأعالیل والأباطیل»(۲).

وقال (علیه السلام): «معالجه النزال تظهر شجاعه الأبطال»(۳).

و(النزال) المصطلح من باب المصداق، إذ إن کل نکوص وتراجع وإحجام عن أی (نزال) بین جبهه الحق وجبهه الباطل فی أی بعد من الأبعاد السیاسیه والثقافیه وما أشبه - کالعسکریه - مذموم ومحرم فیما إذا لم یقم به من فیه الکفایه، فی غیر ما یعلم عدم حرمته ولو من باب العنوان والمحصّل، فلیدقق.

قال تعالی: [قد کانت آیاتی تتلی علیکم فکنتم علی أعقابکم تنکصون](۴).

من حقوق المعارضه

مسأله: استنادا إلی قولها (علیها السلام) وفعلها، وکلاهما حجه، یجوز - بالمعنی الأعم - للمعارضه فضح الأکثریه أو شبهها فیما إذا جارت فی الحکم أو عدلت عن الصواب، کما یجوز فضح المتصدین للحکومه والرئاسه، بذکر دوافعهم الحقیقیه للقرار المتّخذ، والتنویه إلی مواقفهم وضلالاتهم الماضیه، باعتبار أنها تکشف مخططهم الحالی والمستقبلی.

بل بما هی هی، کی لا یتخذوا أسوه و قدوه - وهی علی هذین من طرق النهی عن المنکر-.

بل لمجرد أن یتحقق تمیز الحق من الباطل، والخبیث من الصالح کما قال عزوجل: [لیمیز

۱- الخصال: ص۶۱۷.

۲- الإرشاد: ج۱ ص۲۷۸.

۳- غرر الحکم: ص۴۴۵ ح۱۰۱۷۶.

۴- سوره المؤمنون: ۶۶.

الله الخبيث من الطيب][(١)].

أو لمجرد التظلم حيث قال تعالى: [لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم][(٢)].

ويجوز - بالمعنى الأعم - (فضحهم) عبر شتى وسائل الإعلام من الصحف والجرائد والراديو والتلفزيون وعلى رؤوس الأشهاد.

ولذلك نجدها (عليها الصلاه والسلام) تستعرض مواقفهم السابقه، وحالاتهم الماضيه وأسلوبهم على رؤوس الأشهاد والى يوم القيامه: (وانتم فى رفاهيه من العيش، وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الأخبار وتنكصون عند النزال..).

وكما قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدى فاظهروا البراءه منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعه، وناهبوهم كيلا يطمعوا فى الفساد فى الإسلام وتحذرهم الناس ولا يتعلموا من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات وترفع لكم بها الدرجات فى الآخره»[(٣)].

وقد قال (عليه السلام): «لا ينتصر المظلوم بلا ناصر»[(٤)].

وتفرون من القتال

الفرار من الزحف

مسأله: يحرم الفرار من القتال، فإن الفرار من الزحف من أشد الكبائر ومن الموبقات كما ورد فى مستفيض الروايات.

وذلك غير الفرار لأجل إقامه الحق، أما فيه فقد يكون واجباً - على ما سيأتى - كما قال سبحانه وتعالى بالنسبه إلى موسى (عليه الصلاه والسلام): [ففررت منكم لمّا

١- سوره الأنفال: ٣٧.

٢- سوره النساء: ١۴٨.

٣- تنبيه الخواطر: ج٢ ص١۶٢.

۴- غرر الحكم: ص۴٨٣ ح١١١۴۴.

خفتكم](۱).

وكما فی فرار الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله) من محاوله اغتياله ليله المبيت وهجرته إلی المدينه، قال أمير المؤمنين علی (عليه السلام): «ولی بمحمد (صلی الله علیه و آله) أسوه حين فر من قومه ولحق بالغار من خوفهم وأنامنی علی فراشه...»(۲).

وقال (عليه السلام): «الفرار فی وقته ظفر»(۳).

وقال (عليه السلام): «فروا كل الفرار من اللئيم الأحمق»(۴).

وقال (عليه السلام): «فروا كل الفرار من الفاجر الفاسق»(۵).

وقال (عليه السلام): «الفرار فی أوانه يعدل الظفر فی زمانه»(۶).

وكما فی قول الشاعر:

(خرج الحسين من المدينه خائفا كخروج موسی خائفا يترقب)

فالفرار قد يكون من الزحف وهو حرام [إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلی فئه](۷).

وعن أبی عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الكبائر سبع فينا نزلت ومنا استحلت فأولها الشرك بالله العظيم وقتل النفس التی حرم الله قتلها وأكل مال اليتيم وعقوق الوالدين وقذف المحصنه والفرار من الزحف وإنكار حقنا...» الحديث (۸).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الفرار أحد الذلين»(۹).

وقال (عليه السلام): «استحيوا من الفرار فانه عار فی الأعقاب ونار يوم الحساب»(۱۰).

۱- سوره الشعراء: ۲۱.

۲- علل الشرائع: ص۱۴۹ ح۷ ب۱۲۱.

۳- غوالی اللئالی: ج۱ ص۲۹۰.

۴- غرر الحكم: ص۲۶۱ ح۵۵۹۸.

۵- غرر الحكم: ص۴۶۲ ح۱۰۶۰۱.

۶- غرر الحكم: ص۳۳۳ ح۷۶۷۹.

۷- سوره الأنفال: ۱۶.

۸- علل الشرائع: ص۴۷۴ ب۲۲۳ ح۱ باب العله التی من أجلها أوجب الله علی أهل الكبائر النار.

۹- غرر الحکم: ص۳۳۳ ح۷۶۷۵.

۱۰- غرر الحکم: ص۳۳۳ ۷۶۷۶.

وقال الأشتر فی حرب صفین: «فان الفرار من الزحف فیه سلب العز والغلبه علی الفیء وذل المحیا والممات وعار الدنیا والآخره»(۱).

وقد یکون الفرار فی غیره، کما فی التآمر علی المصلح لقتله غدرا وغیله فیجب علیه هنا الفرار.

والجامع أن (الفرار) قد یکون خوفا وجبنا، وقد یکون حکمه ومصلحه، فإن انسحاب أی قائد من المعرکه إذا رآها غیر متکافئه حفاظا علی جیشه کی یعد العده لمعرکه أخری بشرائط افضل، هو من الحکمه و یشمله ملاک [إلا متحرفا لقتال أو متحیزا إلی فئه](۲).

مع وضوح أن الآیه الکریمه تشیر إلی الفارین من المعرکه رغم قرار القیاده بالاستمرار فیها، ولا یحق للفرد هنا أن یعلل انسحابه بالمصلحه مع وجود الأمر من القیاده بالمواصله وإلا لزم الهرج والمرج وغیر ذلک من المحاذیر وتفصیل البحث فی محله(۳).

وفی تبکیتها (علیها السلام) المسلمین بفرارهم من القتال - (وهو أسوأ أنواع الفرار إذ کان فرارا من الزحف جبنا، أو لعدم الاعتقاد بها أولا، وکان علی خلاف أمر الرسول (صلی الله علیه و آله) الصریح بالاستمرار ثانیا، وکان یشکل خطرا علی حیاه الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله) بنفسه ثالثا، وعلی الإسلام ککل رابعا، لذلک کان فرارهم من اعظم الکبائر) - إشاره لطیفه ودقیقه إلی انه کیف یصلح هکذا أناس للخلافه(۴)؟ أو لترشیح شخص للخلافه؟ حتی مع قطع النظر عن وجود نص الهی بتعیین الخلیفه فرضا؟، ثم کیف یؤمن علیها من کان دأبه التفریط بها؟

قولها (علیها السلام): (وتفرون عند القتال) والفرق بین هذا وبین سابقه: أن (النک-وص) معن-اه الرجوع من منتصف الطریق، کما حدث فی خیبر، وغزوه ذات السلاسل وغیرهما(۵)،

۱- وقعه صفین: ص۲۵۵.

۲- سوره الأنفال: ۱۶.

۳- راجع موسوعه الفقه: ج۴۷ - ۴۸ کتاب الجهاد، وقد تطرق الإمام الشیرازی إلی مسأله إطاعه القائد ولزوم الهرج والمرج فی عدم طاعته فی کتاب (الفقه: المرور) فراجع.

۴- انظر الفصول المختاره: ص۱۲۱.

۵- راجع کتاب (ولأول مره فی تاریخ العالم ج۱-۲) للإمام المؤلف.

والنزال وإن كان يطلق على الحرب توسعا لكنه - دقه - قد يكون مرحله ما قبل الحرب لان هذا ينزل إلى الميدان وذلك ينزل أيضا (۱) فتأمل.

الإرشاد للنواقص

مسأله: يستحب بيان نواقص الفرد والأمه لهدف الإصلاح..، مع حفظ الموازين الإسلاميه، سواء كانت نواقص قصوريه أو تقصيريه، وقد يجب ذلك لوجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وارشاد الضال وتنبيه الغافل، كل حسب الموازين الفقهيه المذكوره فى باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وما أشبه.

وفى الصحيفه السجاديه: «وامنحنى حسن الإرشاد»(۲).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «يا عبيد الدنيا والعاملين لها، إذا كنتم فى النهار تبيعون وتشترون، وفى الليل على فروشكم تتقلبون وتنامون، وفيما بين ذلك عن الآخره تغفلون وبالعمل تسوفون، فمتى تفكرون فى الإرشاد، ومتى تقدمون الزاد ومتى تهتمون بأمر المعاد»(۳).

وفى رساله الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام): «ثم حق رعيتك بالعلم فان الجاهل رعيه العالم»(۴).

ووجوب بيان النقص القصورى - والحيلوله دون تحققه - فى بعض أقسامه، إما لانطباق عنوان (المنكر) عليه عرفا ولبا (۵)، واما لكونه مما علم من الشرع إراده عدم تحققه فى الخارج، فكما أن الطبيب عليه أن يبين للمريض مرضه وعلاجه، وكما على المريض أن يستجيب، كذلك على كل واحد من المصلحين - بل على الكل ممن اجتمعت فيه الشرائط - أن يبين للناس مرضهم وعلاجهم، وعليهم التقبل والاستجابه لا العناد والمقاطعه.

معاتبه القائد والامه

۱- فكان كل طرف ينزل عن ابله أو فرسه ليتقاتلا.

۲- الصحيفه السجاديه: ص۱۰۸ ومن دعائه فى مكارم الأخلاق.

۳- غرر الحكم: ص۱۴۵ ح ۲۶۳۰.

۴- الخصال: ص۵۶۴.

۵- فلو شاهدنا شخصا يحاول قتل نفس محترمه جهلا منه بذلك حيث تصور أنه كافر حربى مثلا، وجب علينا إلفاته إليه أو الحيلوله دون ذلك، وهذا القتل (منكر) عرفاً وحقيقةً وإن لم يلتفت الفاعل على ذلك.

مسأله: يجوز للقائـد أن يعاتب الأمه، وللأمه أيضاً معاتبه القائـد، وكـذلك عتاب الفرد أو الجماعه كالحزب والجمعيه والهيئه وما أشبه ذلك.

والجواز هنا بالمعنى الأعم، من الوجوب والاستحباب، كل فى مورده، وإن استلزم ذلك إيذاء بعضهم أو جلهم أو كلهم - مراعياً الموازين الشرعيه -، فإن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبان وإن استلزما ذلك فى الجمله(۱).

هـذا إذا كـان العتاب من مصاديقهما، وان لم يكن كـذلك فانه جائز إن كان مما بنى عليه الطرفان - ولو ارتكازا - كما فى كثير من الحقوق التى يسـقطها أصـحابها من باب التواضع(۲) والتقابـل، وإن لم يكن كـذلك أيضـا فلاـ دليل على حرمته مطلقا إذ لا دليل على حرمه حتى هذه المرتبه من الإيذاء فى هكذا موارد، نعم البالغ منه لا يجوز.

ثم (العتاب) قـد يكون مسـتحبا وإن لم يكن من مصاديق الأمر والنهى المسـتحبين(۳) لوقوعه مقدمه وطريقا إلى أشـباه ما ذكرته الروايه الشريفه: (العتاب حياه الموده)(۴).

وقال الإمام الرضا (عليه السلام): «العتاب مفتاح المقال والعتاب خير من الحقد»(۵).

وقد يكون العتاب أو كثرته مكروها، كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا تكثرن العتاب فانه يورث الضغينه»(۶).

وقال (عليه السلام): «كثره العقاب تؤذن بالارتياب»(۷).

وقال (عليه السلام): «لا تعاتب الجاهل فيمقتك وعاتب العاقل يحبك»(۸).

وأما الفرار فهو فرارهم عند القتال كما حصل فى (أحد) وكما حصل فى (حنين) وفى

۱- كما أن الجهاد واجب وإن اسـتلزم إيذاء عوائل المحاربين البغاه مثلاً، ممن لم يكنّ على رأى أزواجهن، وذلك لحكومه أدله الجهاد والأمر والنهى على أدله النهى عن الايذاء، وللأهم والمهم، ولورودها فى موردها.

۲- المراد ب- (التواضع) التبانى.

۳- وهما المتعلقان بالمستحب والمكروه، كأن يعاتبه على النوم بين الطلوعين أو على ترك صلاه الليل.

۴- غرر الحكم: ص۴۱۴ ح۹۴۶۵.

۵- أعلام الدين: ص۳۱۱.

۶- غرر الحكم: ص۴۷۹ ح۱۱۰۰۷.

۷- غرر الحكم: ص۴۷۹ ح۱۱۰۰۵

۸- غرر الحكم: ص۷۴ ح۱۱۳۱.

غيرهما(۱).

فلما اختار الله لنبيه (صلى الله عليه و آله) دار أنبيائه ومأوى أصفيائه

تكامليه الدنيا والآخره

مسأله: يلزم النظر إلى معادله الدنيا والآخره بلحاظ أنها مراحل فى مسار التكامل، فكما أن الدنيا بالنسبه لمرحله (الكون فى الأرحام) مرحله متقدمه ومسيره تكامليه، كذلك الآخره بالنسبه للدنيا(۲)، قال تعالى: [وإن الدار الآخره لهى الحَيَوَان](۳).

وهذا بالنسبه لأولياء الله الصالحين، فكيف برسول الله (صلى الله عليه و آله) وهو سيد الخلائق أجمعين.

والسيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) تشير بقولها (اختار الله لنبيه..)(۴) إلى حقيقه هامه هى ان قبضه (صلى الله عليه و آله) إلى ربه كان خيرا له، فانه سير له (صلى الله عليه و آله) إلى ربه، وتكامل، وراحه (فمحمد (صلى الله عليه و آله) من تعب هذه الدار فى راحه قد حف بالملائكه الأبرار رضوان الرب الغفار ومجاوره الملك الجبار)(۵).

وإن كان ذلك بالقياس إلى الأمه خساره وضررا كبيراً.

ففى تعبيرها (عليها السلام) ب- (اختار) إلفات إلى هذا الأمر، فقد استخلصه الله لنفسه، واصطفاه لرحمته، وأنقذه من ضيق الدنيا إلى سعه الآخره، ومن سجن الماده إلى عالم الملكوت، ومن أمواج الفتن واثقال الرزايا والمحن إلى فسيح جنانه، وانقذه (منكم) بما أضمرتم وأظهرتم من

۱- راجع كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم ج۱-۲) للإمام المؤلف.
۲- لهذا المبحث ذيل عريض فى المباحث الفلسفيه وشبهها فى (قوس الصعود و النزول) وكيف تكون التكامليه التكوينيه حتى بالنسبه لغير المؤمن، وقد تطرق الإمام المؤلف إلى جوانب من هذا المبحث فى كتابه (العقائد) و(شرح منظومه السبزوارى) وفى الفقه بالمناسبه.
۳- سوره العنكبوت: ۶۴.
۴- اختار إما بمعنى خار (افتعل بمعنى فعل) وعلى هذا ف-: خار الله له فى الأمر: جعل له فيه الخير، وأما بمعنى الطلب: فاختار له كذا أى طلب له الخير فى كذا. ويأتى بمعنى الانتقاء والاصطفاء والذخر أيضاً.
۵- انظر ما سبق من خطبتها (عليها السلام) .

تخاذل وتواكل وعداء، وبقينا نحن أهل بيته نواجه فيكم كل أحقادكم و ضغائنكم.

وقد أشار القرآن الحكيم إلى حقيقه إيذائهم للرسول (صلى الله عليه و آله) فى آيات كثيره، منها:

قوله تعالى: [لقد ابتغوا الفتنه من قبل وقلبوا لك الأمور](۱).

وقوله سبحانه: [ومنهم من يلمزك فى الصدقات](۲).

وقوله تعالى: [ومنهم الذين يؤذون النبى](۳).

وقوله سبحانه: [ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزى العظيم](۴).

وقوله تعالى: [والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله](۵).

وقوله عزوجل: [إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخره وأعد لهم عذابا مهينا] (۶).

الإحياء والإماته بيد الله

مسأله: يجب الاعتقاد بأن الإحياء والإماته بيد الله تعالى لا غيره، فان الإماته والإحياء انما هما باختيار الله سبحانه وتعالى، من غير مدخليه اختيار الإنسان إلا بالنسبه إلى بعض المقدمات فى الجمله، واختياريه تلك المقدمات أيضا إنما هى بلطفه سبحانه وجعله كما لا يخفى، وذلك كالاتجار الذى يؤدى إلى سعه الرزق، وكالانتحار المؤدى إلى الهلاك، وكالمقاربه المؤديه إلى تكون الجنين، وغير ذلك.

قال تعالى: [والله يحيى ويميت](۷).

۱- سوره التوبه: ۴۸.

۲- سوره التوبه: ۵۸.

۳- سوره التوبه: ۶۱.

۴- سوره التوبه: ۶۳.

۵- سوره التوبه: ۱۰۷.

۶- سوره الأحزاب: ۵۷.

۷- سوره آل عمران: ۱۵۶.

وقال سبحانه: [وهو الذى يحيى ويميت](۱).

وقال عزوجل: [يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون](۲).

وقال تعالى: [لا إله إلا هو، يحيى ويميت، ربكم ورب آبائكم الأولين](۳).

نعم كان اختيار الله سبحانه و تعالى لموت الرسول (صلى الله عليه و آله) برضاه (صلى الله عليه و آله) وإذنه تكريما له، كما ورد فى الأحاديث.

ظهر فيكم حسيكه النفاق (۴)

أقسام النفاق

مسأله: إطلاق كلامها (عليها السلام) يشمل الأقسام الأربعه للنفاق.

فان النفاق قد يكون فى أصول الدين، وقد يكون فى الفروع، اعتقادا(۵) أو أداءً (۶).

والأول كفر.

والثانى قد يستلزمه(۷).

والثالث من المحرمات.

وهناك نفاق رابع بالنسبه للأشخاص(۸) فانه رذيله خلقيه وقد يكون بعض أقسامه

۱- سوره المؤمنون: ۸۰.

۲- سوره الروم: ۱۹.

۳- سوره الدخان: ۸.

۴- وفى بعض النسخ: (حسكه النفاق).

۵- كالنفاق فى الاعتقاد بالصلاه، بأن يظهر الاعتقاد بوجوبها ويبطن الإنكار.

۶- بأن يصلى متى كان بمرأى من الناس ومسمع دون إنكار لوجوبها، وهو المعبر عنه بالرياء.

۷- كما لو أنكر الاعتقاد بوجوب الصلاه وكان ذلك مستلزماً لإنكار أصل الرساله.

۸- بأن يظهر لك المحبه ويسر البغض ويظهر الصداقه ويضمر العداوه، إما لجهه شخصيه كحسد أو بغض، أو لجهه نوعيه، أو لجهه عقائديه وقد كان بعض أعداء الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من مصاديق [أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله] . سوره النساء: ۵۴.

حراما.

وقد كان فی أصحاب الرسول (صلی الله علیه و آله) منافقون من الأقسام الأربعه.

ومن الأول: ما أشار إلیه تعالی بقوله:[إذا جاءک المنافقون قالوا نشهد إنک لرسول الله والله یعلم أنک لرسوله والله یشهد أن المنافقین لکاذبون](۱).

وکأمثال من قال للإمام (علیه السلام): «بخ بخ لک یا بن أبی طالب أصبحت مولای ومولی کل مؤمن و مؤمنه»(۲).

ومن الثانی: ما أشار إلیه سبحانه بقوله: [إن المنافقین یخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلی الصلاه قاموا کسالی یراءون الناس](۳).

وقوله عزوجل: [وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم إلا انهم کفروا بالله وبرسوله ولا یأتون الصلاه إلا وهم کسالی ولا ینفقون إلا وهم کارهون](۴).

وقد اجتمعت هذه الأنواع الأربعه من النفاق فی عدد من أعداء الإمام أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) واتّصف بعضهم ببعضها فقط، والتفصیل فی کتب التاریخ(۵).

هذا وقد جعل الله عزوجل الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) علماً بین الإیمان والنفاق وميزاناً لذلک وجعل حبه علامه للإیمان وبغضه علامه للنفاق، وفی الحدیث عن أبی عبد الله (علیه السلام)، عن أبیه، عن آبائه (علیهم السلام) قال: «قال رسول الله (صلی الله علیه و آله) ذات یوم لأصحابه: معاشر أصحابی إن الله جل جلاله یأمرکم بولایه علی بن أبی طالب (علیه السلام) والاقتداء به فهو ولیکم وإمامکم من بعدی لا تخالفوه فتکفروا ولاتفارقوه فتضلوا، إن الله جل جلاله جعل علیاً علماً بین الایمان والنفاق

۱- سوره المنافقون:۱.

۲- راجع الإرشاد: ج۱ ص۱۷۷، والأمالی للشیخ الصدوق: ص۲ المجلس ۱ ح۲، وکشف الغمه: ج۱ ص۲۳۷ والعمده: ص۱۰۶.

۳- سوره النساء: ۱۴۲.

۴- سوره التوبه: ۵۴.

۵- راجع کتاب (الغدیر) للعلامه الأمینی (رحمه الله) .

فمن أحبه كان مؤمناً ومن أبغضه كان منافقاً»(۱).

إظهار النفاق محرم

مسأله: يحرم إظهار النفاق(۲) كما يحرم اصل النفاق، ولهذا قالت (عليها السلام): (ظهر)، فان بعض الصفات إظهاره حرام دون إبطانه وإضماره كالحسد، وبعض الصفات يحرم إبطانه وإظهاره كالكفر والنفاق والرضا بما يحل بأنبياء الله وأوليائه من المشاكل والمحن.

ولا يخفى ان الرضا هاهنا ليس بنيه السوء موضوعاً وحكماً، إذ قد ورد أنّ نيّه السوء لا تكتب، وقد ورد فى زياره الإمام الحسين (عليه السلام):«ولعن الله أمه سمعت بذلك فرضيت به»(۳).

وقال (عليه السلام): (الراضى بفعل قوم كالداخل فيه معهم)(۴).

ويدل على ذلك(۵)جمله من الأحاديث، ذكرنا بعضها فى باب التجرى.

وقد فصله الشيخ المرتضى (قدس سره) فى التقريرات، وكلامها (عليها السلام) هنا يعد أحد الأدله على حرمه النفاق(۶).

لا يقال: إذا اظهر النفاق لم يعد نفاقا.

فانه يقال: أولا: قد يظهر النفاق لغير من نافقه، كما فى قوله تعالى: [وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا انا معكم إنما نحن مسهتزءون](۷).

وثانيا: قد يتجلى النفاق فى مصاديق أخرى - رغم تكتمه عليه -(۸) كما سيأتى بعد قليل.

۱- الامالى للشيخ الصدوق: ص۲۸۴ - ۲۸۵ المجلس ۴۷ ح۱۹.

۲- كما فى [وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنّما نحن مستهزئون] سوره البقره: ۱۴.

۳- الاقبال: ص۵۸۹ فصل فى زياره الإمام الحسين (عليه السلام) يوم العشرين من صفر.

۴- غرر الحكم: ص۳۳۱ ح۷۶۳۳ وص۴۳۳ ح۹۸۸۵، وخصائص الأئمه: ص۱۰۷.

۵- أى على حرمه الرضا بسوء فعل قوم، أو بما يحل بأنبياء الله وأوليائه من المحن، ويحتمل إراده: حرمه إظهار النفاق.

۶- وجهه ما سيأتى منه (دام ظله) فى (سمل جلباب الدين)، إضافه إلى ما سبق منه من كونه إخبارا يتضمن إنشاء لكونها (عليها السلام) فى مقام التوبيخ والردع والزجر، أو بطنه الإنشاء، أو لدلاله الاقتضاء.

۷- سوره البقره: ۱۴.

۸- أى أن واقع النفاق قد يتسرب ويظهر عبر بعض (النوافذ) و(المظاهر).

وثالثا: الإضافه فی قولها (علیها السلام): (حسیکه النفاق) أما بیانیه أو لامیه.

وعلی الأول: فیجاب أیضا بالظهور بعد الخفاء(۱).

وعلی الثانی: لا مانعه جمع بین خفاء النفاق وظهور عداوته.

وهناک روایات عدیده فی النفاق وأبوابه وأسبابه، قال رسول الله (صلی الله علیه و آله):

«أربع یفسدن القلب وینبتن النفاق فی القلب کما ینبت الماء الشجر: استماع اللهو، والبذاء، وإتیان باب السلطان، وطلب الصید»(۲)، أی کما کان عاده الملوک.

وفی الدعاء: «اللهم طهر لسانی من الکذب وقلبی من النفاق»(۳).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «الایمان یبدو فی القلب نکته بیضاء کلما ازداد الایمان ازداد ذلک البیاض فإذا استکمل العبد الایمان ابیضّ القلب کله، وان النفاق لیبدو فی القلب لمعه سوداء کلما ازداد النفاق ازداد ذلک السواد فإذا استکمل النفاق اسود القلب کله»(۴).

وقال (صلی الله علیه و آله): «الکذب باب من أبواب النفاق»(۵).

وقال (صلی الله علیه و آله): «إیاکم وتخشع النفاق وهو ان یری الجسد خاشعاً والقلب لیس بخاشع»(۶).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «بالکذب یتزین أهل النفاق»(۷).

وقال (علیه السلام): «شر الأخلاق والکذب والنفاق»(۸).

وقال (علیه السلام): «الکذب یؤدی إلی النفاق»(۹).

۱- أی إن ظهر فیکم حسیکه النفاق فعلی الإضافه البیانیه یکون المعنی: (حسیکه هی النفاق) وقد ظهر هذا النفاق بعد أن کان خفیاً فلا تناقض إذ کان نفاقاً والآن ظهر فأصبح ظاهره مطابقا لباطنه.

۲- الخصال: ص۲۲۷ ح۶۳.

۳- مصباح الکفعمی: ص۹۶ الفصل ۱۷.

۴- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۹۴.

۵- تنبیه الخواطر: ج۱ ص۱۱۳ باب الکذب.

۶- تحف العقول: ص۶۰.

۷- غرر الحکم: ص۲۱۹ ح۴۳۷۱.

۸- غرر الحکم: ص۲۱۹ ح۴۳۷۳.

۹- غرر الحکم: ص۲۲۰ ح۴۴۰۸.

وقال (عليه السلام): «النفاق يفسد الإيمان»(۱).

وقال (عليه السلام): «إياك والنفاق فان ذا الوجهين لا يكون وجيهاً عند الله»(۲).

وقال (عليه السلام): «النفاق أخو الشرك»(۳).

وقال (عليه السلام): «النفاق توأم الكفر»(۴).

وقال (عليه السلام): «الخيانه رأس النفاق»(۵).

قولها (عليها السلام): (الحسيكه) هى: الضغينه والعداوه.

وفى بعض النسخ: (حسكه النفاق) وهو على الاستعاره يعنى: انهم كانوا يضمرون النفاق فى زمان رسول الله (صلى الله عليه و آله) ويظهرون النفاق من خلال بعض أعمالهم مثل: النكوص، ومثل: الفرار، ومثل: ما سجل التاريخ من بعض كلماتهم وقد تقدم بعضها، إذ (ما اضمر أحد شيئا إلا ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه)(۶)، وقال (عليه السلام): «من أستر لأخيه غشاً أظهره الله على صفحات وجهه»(۷)..

فلما فارق رسول الله (صلى الله عليه و آله) الحياه ظهر نفاقهم وتجلى فى مصاديق جديده كمنع أهل البيت (عليهم السلام) عن خلافه الرسول (صلى الله عليه و آله) والهجوم على بيت فاطمه (عليها السلام) وكسر ضلعها وإسقاط جنينها وغصب فدك، وما أشبه ذلك كما جاء فى مختلف التواريخ.

وأصل الحسك: الشوك، يقال: حسك السعدان، والواحده حسكه، ثم استعير للنفاق الكامن فى الباطن الذى يسبب وخز الآخرين بالأعمال والأقوال وحتى بالنظرات والإشارات، بل حتى بتموجات الفكر وإشعاعات القلب.

۱- غرر الحكم: ص۴۵۸ ح۱۰۴۷۵.
۲- غرر الحكم: ص۴۵۸ ح۱۰۴۸۰.
۳- غرر الحكم: ص۴۵۸ ح۱۰۴۸۳.
۴- غرر الحكم: ص۴۵۸ ح۱۰۴۸۴.
۵- غرر الحكم: ص۴۶۰ ح۱۰۵۱۹.
۶- شرح النهج: ج۱۸ ص۱۳۷.
۷- ارشاد القلوب: ص۸۴.

وسمل جلباب الدين(۱)

المحافظه على نضاره الدين

مسائل: يحرم أن يقوم الإنسان بما يؤدى إلى فقدان الدين نضارته وطراوته، ليتحول خَلِقَا باليا(۲) وهذا فى مرحله الثبوت.

ويحرم أن يقوم بما يسبب أن يظهر الدين بمظهر الخَلِق البالى الذى لا يستطيع حل مشاكل الحياه أو أن يتّهم ب- (الرجعيه)(۳)، وهذا فى مرحله الإثبات.

كما يحرم أن يتهم أحد (الدين) بالرجعيه والسّمل أو ان يتهم الدعاه إليه بذلك.

والوجه فى قولها (عليها السلام): (سمل جلباب الدين) أن القوم بتنحيتهم من نصبه رسول الله (صلى الله عليه و آله) خليفه له، وق-د كان أعلم الناس بكتاب الله وسنه رسوله (صلى الله عليه و آله)، وأقواهم على الحق وأتقاهم وأكثرهم حكمه وعقلا ودرايه، كانوا السبب فى فقدان الدين نضارته وطراوته وتحوله خَلِقا باليا:

ثبوتاً، وذلك بجهل كثير من الأحكام فى كل أبعاد الحياه، وبوضع الشىء فى غير موضعه - كنصب من لا أهليه له أميرا ووالياً وقاضياً وشبه ذلك.

واثباتا، حيث ظهر بذلك المظهر قديما وحديثا، وحيث اتهم بالكثير من التهم(۴).

۱- وفى بعض النسخ: (وسمل جلباب الإسلام) راجع كشف الغمه: ج۱ ص۴۸۷.
۲- فعدم ممارسه عمليه الاجتهاد والاستنباط فى المسائل المستحدثه التى ابتلى بها عالم اليوم كمسائل التأمين والتأميم و البنوك والقوه الشرائيه وحجم النقد، وكذلك عدم استخراج الحكم الإسلامى فى أبواب: الحقوق، القانون، الأحزاب، السياسه، الإقتصاد، علم النفس والاجتماع و..، يؤدى الى فقدان الدين نضارته وطراوته.
۳- فعدم استخدام الوسائل الحديثه فى التبليغ: كالأدب الحديث، والكمبيوتر والانترنيت والأقمار الصناعيه، والاقتصار على أسلوب القدماء فى التعبير والاستدلال والوسائل، يؤدى الى أن يظهر الدين بمظهر الخلق البالى فتفرّ منه جموع الشباب لتقع فى فخ الأحزاب الشرقيه و الغربيه.
۴- كاتهامه بأنه دين السيف بسبب بعض الفتوحات غير المدروسه، واتهامه بالاستبداد والاثره والظلم بسبب تصرفات الأمويين والعباسيين والعثمانيين ومن شاكلهم.

ولذلك نرى أن الحق عندما يعود إلى نصابه بظهور الإمام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) يعود الدين على يديه غضاً جديدا..

وإننا وإن لم نقدر على ذلك كما هو المفروض وفى جميع المجالات لكن يجب علينا قدر الاستطاعه قال تعالى: [لا يكلف الله نفسا إلا وسعها](۱). ولعموم أدله الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وما أشبه.

وقولها (عليها السلام): (سمل جلباب الدين) وان كان إخبارا عن قضيه تاريخيه إلا انه يستنب-ط منه بدلاله الاقتضاء وغيرها حرمه كل ما يؤدى إلى ان يسمل ثوب الدين، بل يدل على شده حرمته حيث اعتبرته (عليها السلام) فى عداد تلك الكبائر(۲) وعدته إحدى النتائج المؤلمه لإعراضهم عن خليفه الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) .

وسمل جلباب الدين: كنايه عن التفرق عن الدين حتى صار كالجلباب الخلق ليست له تلك الطراوه التى كانت فى زمن رسول الله (صلى الله عليه و آله) وكذلك فى كل زمان و مكان وجماعه.

(وسمل) على وزن نصر، أى صار خلقا، وجلباب الدين: تشبيه بالجلباب الواسع الذى تغطى المرأه به جسمها، فكأن الدين - فى أحد محتملات المعنى(۳) - كان جلباباً على هؤلاء يغطى عيوبهم ونفاقهم، فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه و آله) وانقلبوا على أعقابهم صار ثوباً خلِقاً وظهر من خلاله ما كانوا ينوونه ويضمرونه من النفاق والشقاق.

۱- سوره البقره: ۲۸۶.

۲- أى (ظهر فيكم حسكه النفاق) و(نطق كاظم الغاوين..).

۳- والمعنى الآخر: هو ما بنى عليه المبحث السابق. فليدقق.

ونطق(۱) كاظم الغاوين

تستر أهل الضلاله

مسأله: يحرم(۲) أن يكظم الغاوى(۳) غيه ويكتم غوايته بقصد التستر والمحافظه على ذاته وغيّه كى تسنح له الفرصه المناسبه فيفسد، أما إذا كان بقصد ضده(۴) ولئلا تشيع الفاحشه فلا.

ونطقه وإفصاحه عند تهيأ الفرصه وسنوحها، عما كظمه وستره من الغى - نطقا قوليا أو عمليا - محرم أيضاً.

وفى أمثال المقام الذى كانت السيده الزهراء (عليها السلام) بصدده، من أكبر الكبائر، فإنها محاربه لله ولرسوله ولأهل بيته (عليهم السلام) .

قال تعالى: [واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين](۵).

وقال سبحانه: [إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين](۶).

لزوم الحذر

مسأله: يجب أن لا يغتر المرء بسكوت أهل الضلاله، إذ رب يوم له ما بعده، وسكوتهم هذا قد يخفى ما خلفه، وقد يكون من مصاديق (ومكروا..)، فإن (كاظم الغاوين) قد

۱- وفى بعض النسخ: (فنطق).

۲- من باب المقدميه، ولانه لفاعل مكر، وقد قال تعالى: [ومكروا ومكر الله] سوره آل عمران: ۵۴، أو ما أشبه.

۳- الغاوى: الضال، والكاظم: الساكت، وكظمه: حبسه وأمسك على ما فى نفسه منه.

۴- أى بقصد أن يعالج نفسه كى يطهر من ذلك.

۵- سوره الأعراف: ۱۷۵.

۶- سوره الحجر: ۴۲.

يتربص الفرص لينطق يوما ما.

وقد ورد: «المؤمن كيّس فطن حذر»(۱).

وقال (عليه السلام): «اعلم إن للأمور أواخر فاحذر العواقب، وان للأمور بغتات فكن على حذر»(۲).

وقال (عليه السلام): «المؤمن إذا وعظ ازدجر وإذا حذر حذر»(۳).

وقال (عليه السلام): «من اعتبر حذر»(۴).

الفاعل والساكت الراضي

مسأله: الحرمه تكون بالنسبه إلى تلك الصفات الأربع: الناطق، النابغ، الهادر، الخاطر.

وبالنسبه إلى م-ن يظهر فيهم مثل هؤلاء الغاوين والأقلّين والمبطلين وهم يقدرون على رده فلم يردوه، ككل منكر يظهر فى جماعه وهم قادرون على ردعه والمنع عنه فلا يفعلون.

وبالنسبه للراضى بفعلهم، وذلك لأن (الساكت عن الحق شيطان أخرس)، ولما ورد فى تكثير السواد(۵) ولأدله النهى عن المنكر(۶) وقوله (عليه السلام): (الراضى بفعل قوم كالداخل فيه

۱- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۲۹۷.

۲- تحف العقول: ۳۶۷.

۳- غرر الحكم: ص۹۰ ح۱۵۴۰.

۴- غرر الحكم: ص۴۷۲ ح۱۰۷۹۲.

۵- راجع المناقب: ج۴ ص۵۹ فصل فى آياته بعد وفاته (عليه السلام)، ومثير الأحزان: ص۸۰، واللهوف: ص۱۳۶-۱۳۷، واللفظ للهوف: «وروى ابن رياح قال: رأيت رجلاً مكفوفاً قد شهد قتل الحسين (عليه السلام) فسئل عن ذهاب بصره، فقال: كنت شهدت قتله عاشر عشره غير أنى لم أضرب ولم أرم، فلما قتل (عليه السلام) رجعت إلى منزلى وصليت العشاء الأخيره ونمت، فأتانى آت فى منامى فقال أجب رسول الله (صلى الله عليه و آله) فانه يدعوك، فقلت: ما لى وله، فأخذ بتلبيبى وجرنى إليه، فإذا النبى (صلى الله عليه و آله) جالس فى صحراء، حاسر عن ذراعيه، آخذ بحربه، وملك قائم بين يديه وفى يده سيف من نار، فقتل أصحابى التسعه، فكلما ضرب ضربه التهبت أنفسهم ناراً، فدنوت منه وجثوت بين يديه وقلت: السلام عليك يا رسول الله، فلم يرد على، ومكث طويلاً ثم رفع رأسه فقال: يا عدو الله، انتهكت حرمتى وقتلت عترتى ولم ترع حقى وفعلت ما فعلت، فقلت: والله يا رسول الله، ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم، قال: صدقت ولكنك كثرت السواد، ادن منى، فدنوت منه فإذا طست مملوء دماً، فقال لى هذا دم ولدى الحسين (عليه السلام) فكحلنى من ذلك الدم، فانتبهت حتى الساعه لا أبصر شيئاً».

٦- راجع موسوعه الفقه: ج٤٨ كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

معهم)(۱).

قولها (علیها السلام): (ونطق کاظم الغاوین) المراد بکاظم الغاوین: الذی کان ساکتا ویکظم غیظه عن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) والدین، کما کان کذلک المنافقون وضعفاء الإیمان الذین یقولون فی أنفسه-م [نؤمن ببعض ونکف-ر ببعض](۲)، ویریدون التخلص من النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) وآله حتی یستریحوا - بزعمهم(۳) - ویترکوا الجهاد فی سبیل الله والتقدم عبر العمل بأمر الله عزوجل.

ونبغ خامل(۴) الاقلین(۵)

قولها (علیها السلام): (ونبغ) أی ظهر وخرج (خامل الاقلین)، والمراد بالاقلین: الذین کانوا فی جیش رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) وأصحابه فی جماعه المؤمنین، ولکنهم کانوا یضمرون النفاق والشقاق، فإنهم ظهروا بعد النبی (صلی الله علیه و آله) وبعد خمولهم فی زمانه (صلی الله علیه وآله وسلم) خوفا منه (صلی الله علیه وآله وسلم) وهذا محرم کما لا یخفی.

وهدر فنیق المبطلین

قولها (علیها السلام): (وهدر فنیق المبطلین) الفنیق: هو البعیر، والمراد بهدره: صوته، لأن الهدر هو صوت البعیر الذی یخرجه م-ن حنجرته، والم-راد: أن زعماء أهل الباطل من المسلمین المنافقین أخذوا یرفعون أصواتهم ویکررونها ویرددونها(۶) ضد قیادات الإسلام ومناهجه وهذا من المحرمات الکبیره.

من أسالیب المبطلین

مسأله: یلزم معرفه أسالیب المبطلین لمواجهتها، وقد أشارت (صلوات الله علیها)

۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ۳۳۱ ح ۷۶۳۳، وفی نهج البلاغه أیضاً، الکلمات القصار.

۲- سوره النساء: ۱۵۰.

۳- فی قوله (بزعمهم) إشاره دقیقه إلی أن الراحه فی الحقیقه هی فی اتباع الرسول (صلی الله علیه و آله) دنیا وآخره، وإن بدی لمن یجهل کل الأبعاد والغایات إن فی اتباعه ضدها.

۴- الخامل: الساقط الذی لا نباهه له.

۵- وفی بعض النسخ: (الأولین).

۶- إذ هدر البعیر: ردد صوته فی حنجرته.

باختيارها كلمه (هـدر) فى التعبير عن أسلوب زعماء المبطلين(١) إلى حقيقه هـامه، وهى انهم لاـ يكتفون لاثبات باطلهم بمجرد ذكره، بـل انهم يعتمـدون منهـج (غسـيل الـدماغ) عـبر التكرار والترديـد وإعـاده القـول مره بعـد مره (كمـا يردد البعير صوته فى حنجرته)، وهى نفس القاعده التى اعتمدها لينين(٢) حيث قال: «أكذب ثم أكذب ثم أكذب حتى يصدقك الناس».

وفى المقابل، على جبهه الحق أن تعتمـد أسـلوب الإرشاد بعد الإرشاد، والتكرار بعد التكرار، كما قال تعالى: [وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين](٣).

وقال سبحانه: [فذكر إن نفعت الذكرى](٤).

وقال عزوجل: [فذكر إنما أنت مذكر](٥).

دراسه سنن الحياه

مسائـل: تجب دراسه سـنن الحيـاه وحركه التاريـخ وكيفيه حـدوث التطورات وردود الأفعـال، والاعتبار بـذلك، واتخاذ الموقف المناسب لنصره الحق وإبطال الباطل.

فإن كلامها (عليها الصـلاه والسلام): أبعد غورا فى شرح ما جرى وإدانتهم عليه، إذ يستفاد منه التحليل الدقيق للظواهر الاجتماعيه وكيفيه تحرك قوى الضـلال، للاعتبار على ضوء [لقد كان فى قصصـهم عبره لأولى الألباب](٦)، وللحيطه والحذر للناقد البصير الذى ينظر إلى كلامها (عليها السلام) بلحاظ كونه إنشاء أيضاً بالنظر للمستقبل كما هو إخبار عن الماضى.

فكما حدث مع الإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام) سيحدث مع الإمام الحسين (عليه السلام)، وهكذا

١- عبر الإمـام المؤلف ب- (زعمـاء المبطلين) نظرا لأـن (الفنيق) من الإبل هو: الفحل المكرم الـذى لايؤذى ولا يركب لكرامته، فاستعارت (عليه السلام) الفنيق لهم كنايه عن كبارهم وزعمائهم.

٢- فلاديمير لينين (١٨٧٠-١٩٢٤) زعيم الثوره الالحاديه فى روسيا ومؤسس الحزب الشيوعى، من كبار منظرى الماركسيه.

٣- سوره الذاريات: ٥٥.

٤- سوره الأعلى: ٩.

٥- سوره الغاشيه: ٢١.

٦- سوره يوسف: ١١١.

وهلم جرا، ولو اعتبرت الأمه بكلامها لما تكرر الخطأ ولما حدثت المآسى اللاحقه.

وفى الحال الحاضر علينا أيضاً أن نضع كلامها (عليها السلام) نصب أعيننا فى تقييم حركه القوى الضاله، ورصدها، واتخاذ التدابير اللازمه قبل حدوث أى منعطف يستغله الضالون (لينطقوا)، والخاملون المغمورون (ليظهروا) ويصولوا ويجولوا، ورؤوس الفتن (ليهدروا)، ثم بعد ذلك (ليخطروا).

فخطر فى عرصاتكم

الشيطان فى مسرح القلوب

مسأله: يحرم أن يجعل الإنسان من نفسه ما يخطر الشيطان فى عرصاته.

وعبر أدب تصويرى رائع تعبر السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) بقولها: (فخطر فى عرصاتكم) عن طريقه الشيطان التى يرسمها وحالته، إذ يقال خطر البعير بذنبه خطرا: إذا رفعه مره بعد مره وضرب به فخذيه.

والمراد: أنه صال وجال فى محالكم، فقد هدر بصوته وحرك عقبه فرحا وتبختراً كما يفعل البعير ذلك، ومنه قول الحجاج(١) - لما نصب المنجنيق على الكعبه ورمى الكعبه وأهلها(٢) - قال:

خطاره كالجمل الفنيق

أعددتها للمسجد العتيق(٣)

وقد شبه رمى الكعبه بخطرات الفنيق، يقصد بذلك أن اليوم لنا والقوه لنا فى قبال الكعبه، ومن اعتصم بها.

١- الحجاج بن يوسف الثقفى (- ٩٥ه-) ولد فى الطائف، ولاه عبد الملك بن مروان ثم تولى مكه والمدينه والطائف والعراق، كان سفاكاً وسفاحاً وقمه فى الاستبداد والطغيان.

٢- راجع علل الشرائع: ص٨٩، والخرائج والجرائح: ص٢٦٨، وشرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج٦ ص١٠٨ وج١٥ص٢٤٢ وج١٦ ص١٢٦، وبلاغات النساء: ص١٧٣.

٣- عوالم العلوم، مجلد فاطمه الزهراء (عليها السلام) خطبتها فى المسجد (الحاشيه) طبع وتحقيق مدرسه الإمام المهدى (عج) قم المقدسه.

وفی کلامها (علیها السلام) هنا إشاره دقیقه، إذ عبرت ب- (عرصاتکم) مشیره إلی قابلیه القابل ووجود الأرضیه عندهم لتقبل وساوس الشیطان والاستجابه ل- (خَطْرِه)، فإن (العرص): هو اللعب والمرح، و(العرصه) و(العرصات): هی ساحه الدار، وقد سمیت بذلک لاعتراص (أی لعب ومرح) الصبیان فیها، وقد قال تعالی: [فاستخف قومه فأطاعوه] (۱).

فقد (خطر) الشیطان، ولکن أین؟، فی ساحات قلوبهم وأفکارهم التی جعلوها مسرحا للأهواء والشهوات، قال تعالی:[أنه لیس له سلطان علی الذین آمنوا وعلی ربهم یتوکلون*إنما سلطانه علی الذین یتولونه والذین هم به مشرکون](۲).

ومن ذلک نعرف أن الشیطان لا (یتمکن) من ابن آدم، إلا لو (مکّنه) هو منه، حیث لا جبر کما مر، وقد فصلنا الحدیث عنه فی بعض کتبنا(۳).

مواصفات المعارضین للإمام (علیه السلام)

مسأله: یلزم فضح المتآمرین علی أهل بیت رسول الله (صلی الله علیه و آله) وبیان صفاتهم، وقد تضمنت الجمل السابقه من کلماتها (صلوات الله علیها) إشاره رائعه ودقیقه لصفات المتآمرین فهم کانوا یتصفون ب-:

۱- الغی والضلاله.

۲- المکر والحیله، لکظم غیظهم استعدادا للمستقبل.

۳- الجهر بالباطل عند سنوح الفرصه (ونطق).

۴- انهم کانوا أقلیّه ولا تعبر فی حقیقتها عن رأی الأکثریه، بل تسلحت بالإرهاب لإسکات جبهه الحق والأکثریه.

۵- أنهم مجموعه ساقطه لا مستوی لها.

۶- أنها برزت وظهرت عند منعطف استراتیجی، وهو وفاه الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله)، وذلک لسرقه الثوره والنهضه والدوله والقوه، والحکومه التی أرسی دعائمها الرسول (صلی الله علیه و آله) .

۷- انها تستخدم أسلوب (غسیل الدماغ): (هدر) - کما سبق -.

۱- سوره الزخرف: ۵۴.

۲- سوره النحل: ۹۹ - ۱۰۰.

۳- راجع موسوعه الفقه (المدخل): کتاب العقائد.

٨- أن ظاهرها أنيق مكرم (فنيق) رغم أن الواقع تعيس مهشم.

٩- انها قطعه من الباطل والضلاله.

١٠- انها تتبع الخطه بالخطه (هدر.. فخطر).

١١- انها تتخذ قواعد المؤمنين مسرحا لمخططاتها ومؤامراتها.

١٢- انها فى سبيل الشيطان وتابعه له.

وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم

فسح المجال لقوى الشر

مسأله: يحرم تهيئه الأرضيه وفسح المجال لقوى الشر والشياطين، لكى تنطلق من مكامنها وتخرج رؤوسها من مغرزها، هاتفه بالبشريه، مستدرجه للجماهير، مضلله لها.

قال تعالى: [ولا تعاونوا على الاثم والعدوان](١).

ومن المعلوم أن للحرمه فى هذا الباب درجات مختلفه، وما حدث بعد الرسول (صلى الله عليه و آله) كان من أشد المحرمات، لأنه غيّر مجرى التاريخ وحرّف مسيره الأمه، وقد ورد أن:

(من سنّ سنه حسنه فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامه من غير أن ينقص من أجره شىء، ومن سنّ سنه سيئه فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامه من غير أن ينقص من وزره شىء)(٢).

وذلك لأن (الدال على الخير كفاعله)(٣) والدال على الشر كذلك، فإنه السبب وهو (سعيه).

فلا يقال: إن هذا ينافى قوله سبحانه: [وإن ليس للإنسان إلا ما سعى](٤) حيث أن سعيه خاص بعمله هو، وبسعيه المباشر، ولا يشمل عمل الآخرين الذين يقتدون به،

١- سوره المائده: ٢.

٢- راجع ثواب الأعمال: ص١٣٢ باب ثواب من سن سنه هدى، والصراط المستقيم: ج٣ ص٨٠، ومكارم الأخلاق: ص٤٥٤.

٣- الخصال: ص١٣٤، والاختصاص: ص٢٤٠، وثواب الأعمال: ص١.

٤- سوره النجم: ٣٩.

وأيضاً: ينافى قوله تعالى: [كل امرئ بما كسب رهين](۱) وما أشبه كقوله سبحانه: [ولا تزر وازره وزر أخرى](۲).

لأنه يقال: إن سن السنه السيئه فعله هو ووزر نفسه، ففعله هو الذى سبب وزر الآخرين، فهو وزرهم وفى نفس الوقت وزره أيضاً.

و(السعى) و(الكسب) أعم من (السعى) و(الكسب) المباشر، إذ يصح الإسناد إليهما(۳)وهو كذلك عقلا ولبّا وكتابا وسُنه(۴)، كما فى [وما رميت إذ رميت](۵).

ثم (التسبب) من مصاديق السعى والكسب(۶) وقد تطرقنا إلى ذلك فى (الفقه: الاقتصاد)(۷) وغيره.

مكامن الشيطان

مسأله: يجب التعرف على مكامن الشياطين، وقواعد رؤوس الضلاله، ومغاور الفتن، ومن ثم إقامه السدود والحواجز دونهم، بل السعى لاستئصال شأفتهم فإن (العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس)(۸).

ومن مصاديق ذلك ما طلبوه من ذى القرنين حيث [قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سداً](۹).

۱- سوره الطور: ۲۱.

۲- سوره الأنعام: ۱۶۴.

۳- أى يصح إسناد الفعل للفاعل المباشر وللسبب المرشد والمحرض، كما تقول: يزيد قاتل الامام الحسين (عليه السلام)، وعمر بن سعد قاتله، وشمر كذلك.

۴- إذ من الواضح أن [ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها أسمه وسعى فى خرابها] [سوره البقره: ۱۱۴] يشمل قرار الحكومه بالمنع، وعمل الشرطه المباشر للمنع، و [سعى فى خرابها] يشمل المخططين لخرابها والمحرضين والمنفذين.

۵- سوره الأنفال:۱۷.

۶- فيستحق العقوبه عليه، من باب المقدميه.

۷- موسوعه الفقه: ج۱۰۷-۱۰۸ كتاب الاقتصاد.

۸- تحف العقول: ص۳۵۶.

۹- سوره الكهف: ۹۴.

ولا يخفى عظيم هذه المسؤوليه فى زمن الغيبه الكبرى على العلماء، فعن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال: «فقيه واحد، ينقذ يتيماً من ايتامنا، المنقطعين عن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه، أشد على إبليس من ألف ألف عابد وألف ألف عابد، لأن العابد همه ذات نفسه فقط، وهذا همه نفسه وذات عباد الله وامائه ينقذهم من إبليس ومردته»(۱).

وعن الإمام الحسن (عليه السلام): «فضل كافل يتيم آل محمد المنقطع عن مواليه الناشب فى تيه الجهل يخرجه من جهل ويوضح له ما اشتبه عليه، على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس إلى السها»(۲).

وقال الإمام الحسين (عليه السلام): «من كفل لنا يتيماً قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التى سقطت إليه حتى أرشده بهداه وهداه قال له الله عزوجل: يا أيها العبد الكريم المواسى انى أولى بهذا الكرم، اجعلوا له يا ملائكتى فى الجنان بعدد كل حرف علمه ألف ألف قصر، وضموا إليها ما يليق بها من سائر النعم»(۳).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «علماء شيعتنا مرابطون فى الثغر الذى يلى إبليس وشيعته النواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان افضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مره، لأنه يدفع عن أديان محبينا وذلك يدفع عن أبدانهم»(۴).

وقال الإمام محمد بن على الجواد (عليه السلام): «إن من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم، المتحيرين فى جهلهم، الأسراء فى أيادى شياطينهم وفى أيدى النواصب من أعدائنا، فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم ودليل أئمتهم، ليفضلوا عند الله على العابد بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء على الأرض، والعرش على الكرسى، والحجب على السماء، وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليله البدر على أخفى كوكب فى السماء»(۵).

والمراد بالشيطان فى قولها (صلوات الله عليها) إما المعنى الحقيقى، كما هو الظاهر.

۱- الصراط المستقيم: ج۳ ص۵۶.

۲- منيه المريد: ص۱۱۶.

۳- منيه المريد: ص۱۱۶.

۴- منيه المريد: ص۱۱۷.

۵- منيه المريد: ص۱۱۸.

أو المعنى المجازى، أى: أخرج زعماء الشرك والنفاق رؤوسهم من مغارزها، كما فى قوله تعالى: [واذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون](۱).

ويمكن إراده كلا المعنيين، بناء على إمكان ذلك عبر (الجامع) أو (فى المجموع) أو (على سبيل القول) والتفصيل فى الأصول(۲).

ثم هل للشيطان (مغرز) حقيقى، أم ان التعبير كنايه عن الظهور بعد الخمول؟

لا يبعد الأول، وربما يدل عليه بعض الروايات.

هذا ولا فرق - من حيث الحرمه والأثر الوضعى - بين أن يقصد من (سنّ سنه حسنه) أو من (سن سنه سيئه) أن يعمل بالسنه غيره أم لا، إذ هو (السبب) على كلا التقديرين، وإن كان ربما يقال بالدرجات والمراتب، وهل هناك فرق بين أن يعلم أو لا يعلم، أو الجاهل القاصر والمقصر ذكرناه فى محله فى باب التجرى وما أشبه(۳).

قولها (عليها السلام): (مغرزه) المراد بالمغرز: محل اختفاء الرأس، ولعله تشبيه بالقنفذ وما أشبه حيث يخفى رأسه عند الخوف ويخرج رأسه عند زوال الخوف، وإن المنافقين ومن إليهم كانوا فى زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يختفون ويتسللون لواذاً، فلما توفى (صلى الله عليه و آله) أظهروا أمرهم، وهذا كنايه عن تلك الحاله على ذلك الاحتمال.

وقد قال عبد الله بن الزبير، لما قيل له: لماذا لم تذكر اسم رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى خطبه الجمعه؟: إن له أهيل سوء إذا ذكر اسمه إشرأبّت أعناقهم(۴).

أقول: لكن أهل البيت (عليهم السلام) كانوا يشرأبّون للحق، وهؤلاء المنافقون كانوا يشرأبّون لإظهار الباطل بعد اختفاء الحق بموت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فألفاكم لدعوته مستجيبين

۱- سوره البقره: ۱۴.

۲- راجع (الأصول) للإمام المؤلف ج۱ ص۱۱۲ مبحث (استعمال اللفظ فى اكثر من معنى).

۳- راجع (الفقه: المرور) للإمام المؤلف.

۴- راجع الصوارم المهرقه: ص۹۷ وفيه: «إذا ذكرته اشروا وشمخوا بأنوفهم». وفى شرح النهج ج۲ ص۱۲۷: «إذا ذكرته اتلعوا أعناقهم».

الاستجابه للشيطان

مسأله: إجابه الشيطان - بما هى هى - محرمه فى المحرمات ومكروهه فى المكروهات، وربما يقال بلحاظ كونها استجابه له - بما هى استجابه - محرمه فى الجمله حتى فى غير المحرمات فتأمل، فلو تَعنْون المكروه - عرفاً - بكونه استجابه لدعوه الشيطان كان من هذا الباب، وكذلك المباح فى الجمله، ولو قام به مسندا ذلك إليها ففيه الإشكال،وربما استلزم ما يخرج به عن الإيمان.

وقد يكون نظير ذلك التشبه بالكفار، والتفصيل فى (الفقه).

وعلى هذا فإن قولها (عليها السلام): (فألفاكم لدعوته مستجيبين) يستفاد من-ه الإشاره إلى محرمين: المدعو إليه، والاستجابه معنونه بذلك(۱)، أو مسنده إليها(۲)، ولا بذلك: محرمه طريقيا، أو مكروهه كذلك(۳).

وفى القرآن الكريم: [وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى إنى كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب اليم](۴).

وقال تعالى: [ولا تتبعوا خطوات الشيطان](۵).

هذا وقد بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) ان مخالفه على أمير المؤمنين (عليه السلام) استجابه للشيطان واتباع لخطواته والدخول فى حزبه، حيث قال (صلى الله عليه و آله): «يا على أنت حجه الله وأنت باب الله وأنت الطريق إلى الله وأنت النبأ العظيم وأنت الصراط المستقيم وأنت المثل الأعلى، يا على أنت

۱- أى معنونه بكونها استجابه.

۲- أى مسنده إلى دعوه الشيطان.

۳- والفرق بينهما: أن الثانى قصدى، دون الأول، فتاره يقوم بالعمل لانه قد دعاه إليه الشيطان أو من يجب، وتاره يقوم بالعمل لا لذلك بل لرغبه فيه لكنه عرفا يتأطر بإطار الاستجابه وينطبق عليه عنونها (كما أن التشبه بالكفار أيضاً كذلك فتاره يلبس ملابسهم لأنهم كذلك يلبسونها وتاره لا يقصد ذلك بل لأجل التوقى من البرد مثلا بهذا المصداق من الملابس مكنه عندما يراه الناس يصدق عليه عندهم عرفا أنه تشبه بالكفار). فيشمله الحرمه أو الكراهه حسب ما هو المذكور فى الفقه.

۴- سوره إبراهيم: ۲۲.

۵- سوره البقره: ۲۰۸.

إمام المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وسيد الصديقين، يا على أنت الفاروق الأعظ-م وأنت الصديق الأكبر، يا على أنت خليفتى على أمتى وأنت قاضى دينى وأنت منجز عداتى، يا على أنت المظلوم بعدى يا على، أنت المفارق بعدى، يا على أنت المحجور بعدى، أشهد الله تعالى ومن حضر من أمتى حزبك حزبى وحزبى حزب الله، وان حزب أعدائك حزب الشيطان»(۱).

الثبات على العقيده

مسأله: يجب الثبات على العقيده الصحيحه والعمل الصالح، وعدم التهاون فى ذلك.

وقد قال سبحانه بالنسبه إلى فرعون: [فاستخف قومه فأطاعوه](۲) وبالنتيجه أدخلهم النار فى الآخره كما أغرقهم فى الدنيا، وصار مثلا للطغاه الذين خسروا أنفسهم وأهليهم وشعوبهم أيضاً.

ولقد كان هؤلاء المنافقون فى زمن الرسول (صلى الله عليه و آله) كما كان قوم فرعون فى زمنه، وكان شيطانهم كفرعون أولئك، فكما (استخف قومه فأطاعوه) كذلك (ألفاكم لدعوته مستجيبين) أى: وجدكم الشيطان لدعوته للباطل مستجيبين.

أرضيه الاستجابه

مسأله (۳): لعل الإتيان بباب الاستفعال من قبيل قوله سبحانه [استجيبوا لله وللرسول](۴)، وقوله تعالى: [استجيبوا لربكم](۵)، فإن الإنسان الذى يجيب يتطلب الإجابه أولاً نفسيا أو ما أشبه ثم يظهره عمليا.

وهذه (الأرضيه النفسيه للاستجابه إلى الشيطان) فى جانبها الاختيارى، تعد من رذائل الاخلاق، وقد تكون محرمه.

فالمفروض أن يجاهد الإنسان نفسه كى (تكره) أيه تلبيه لنداء الشهوات والشياطين، وأيه

۱- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج۲ ص۶.

۲- سوره الزخرف: ۵۴.

۳- قوله دام ظله (مسأله) بلحاظ الحكم الشرعى الذى سيذكره بعد اسطر.

۴- سوره الأنفال: ۲۴.

۵- سوره الشورى: ۴۷.

(رغبه) فی ما تدعو إلیه الأبالسه، وکما یکره الإنسان بطبعه أکل القاذورات یمکن له بالمجاهده والریاضه أن (یکره) ارتکاب المحرمات.

وقد کتب الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) إلی معاویه: «ولا تمکن الشیطان من بغیته فیک»(۱).

وقال الإمام الصادق (علیه السلام): «لا یتمکن الشیطان الوسوسه من العبد إلا وقد أعرض عن ذکر الله واستهان وسکن إلی نهیه ونسی إطلاعه علی سره»(۲).

وقال رجل للإمام الرضا (علیه السلام): «أوصنی، قال: احفظ لسانک تعز، ولاتمکن الشیطان من قیادک فتذل»(۳).

وللغره فیه ملاحظین(۴)

الاغترار الفکری والعاطفی

مسأله: الاغترار بالشیطان قد یکون فکریاً أو عاطفیاً أو عملیاً، والأقسام الثلاثه تتراوح بین الحرمه والکراهه.

والظاهر من إطلاق(۵) کلامها (صلوات الله علیها) ان القوم کانوا للاغترار بالشیطان فی کل الأقسام الثلاثه ملاحظین، کما ان التاریخ یشهد بذلک أیضاً.

والاغترار الفکری من مصادیقه: تبریر الانحراف والتمسک بالتشکیک حجه علی عدم الدفاع عن الحق وعلی التعاون مع أئمه الکفر ودعاه الضلال وحکام الجور.

والاغترار العاطفی من مصادیقه: المیل والرکون إلی الأعداء، وقد قال تعالی: [لایتخذ

۱- وقعه صفین: ص۱۰۹.

۲- مصباح الشریعه: ص۷۹.

۳- إرشاد القلوب:ص ۱۰۳.

۴- وفی بعض النسخ: (وللغزه ملاحظین).

۵- حیث ان المفرد المحلی بأن یفید الشمول، کما فی قوله تعالی: [وأحل الله البیع] [سورهالبقره: ۲۷۵] و(الغره) کذلک.

المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين](١).

وقال عزوجل: [الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزه فان العزه لله جميعاً](٢).

وقال سبحانه: [ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله أولياء ثم لا تنصرون](٣).

أما الاغترار العملى: فواضح.

ومن البين أن ذلك يسبقه عاده النوعان الآخران، وذلك مما قد يتجه الإنسان نحوه للتخلص من عذاب الوجدان، ووخز الضمير، وللحفاظ على ماء وجهه وكرامته أمام الآخرين، ولكن مع كل ذلك [بل الإنسان على نفسه بصيره * ولو ألقى معاذيره](٤).

وقد قال سبحانه: [إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياه الدنيا ولايغرنكم بالله الغرور](٥)، والمراد بالغرور الشيطان، إذ يكثر منه غر الإنسان وغشه وخداعه.

وقد خطب الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء حينما رأى صفوف الأعداء كالسيل فقال: «الحمد لله الذى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرفه بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته، والشقى من فتنته، فلا تغرنكم الحياه الدنيا ولا يغرن-كم بالله الغرور... فنعم الرب ربنا وبئس العباد أنتم، أقررتم بالطاعه وآمنتم بالرسول محمد (صلى الله عليه و آله) ثم أنتم رجعتم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم ولقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتباً لكم ولما تريدون، انا لله وإنا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين»(٦).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أيها الناس أحذركم الدنيا والاغترار بها»(٧).

١- سوره آل عمران: ٢٨.

٢- سوره النساء: ١٣٩.

٣- سوره هود: ١١٣.

۴- سوره القيامه: ١۴ - ١۵.

۵- سوره لقمان:٣٣، فاطر: ۵.

۶- المناقب: ج۴ ص ١٠٠ فصل فى مقتله (عليه السلام) .

٧- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج١ ص ١۵٠.

وقال (عليه السلام): «أكبر الحمق الاغترار»(۱).

وقال (عليه السلام): «الدنيا حلم والاغترار بها ندم»(۲).

وقال (عليه السلام): «الغفله تكسب الاغترار وتدنى من البوار»(۳).

وقال (عليه السلام): «خذ بالثقه فى العمل وإياك والاغترار بالأمل»(۴).

التراجع عن الدين

مسأله: يحرم التراجع عن الدين وأن ينقلب المسلمون على أعقابهم.

فإنه اشد حرمه من عدم الدخول فى الدين، لأنه ارتداد، والارتداد أشدّ من الكفر فى بعض الأحكام، كما ذك-ر فى موضعه، ولما فيه من إضعاف جبهه المؤمنين، وإيجاد التشكيك فى صفوفهم، والبلبله فى أوساطهم، وذلك كان من مخططات المشركين المنافقين زمن الرسول (صلى الله عليه و آله) فى المعارك وغيرها.

قال سبحانه: [وقالت طائفه من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون](۵).

وقال تعالى: [أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم](۶).

وهذا إخبار من الله عزوجل عن ردتهم بعد نبيه (صلى الله عليه و آله) .

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى خطبته يوم الغدير بعد ما قرأ هذه الآيه المباركه(۷): «معاشر الناس انه سيكون من بعدى أئمه يدعون إلى النار ويوم القيامه لا ينصرون، معاشر الناس إن الله وأنا بريئان منهم، معاشر الناس انهم وأنصارهم وأتباعهم وأشياعهم فى الدرك الأسفل من النار ولبئس مثوى المتكبرين...»(۸).

۱- غرر الحكم: ص۵۲ ح۳۷۴.

۲- غرر الحكم: ص۱۳۵ ح۲۳۴۸.

۳- غرر الحكم: ص۲۶۶ ح۵۷۵۹.

۴- التحصين لابن فهد: ص۱۶.

۵- سوره آل عمران:۷۲.

۶- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۷- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۸- الاحتجاج: ص۶۲ احتجاج النبى (صلى الله عليه و آله) يوم الغدير على الخلق كلهم.

وعن أبی عبد الله (علیه السلام): «إن النبی لما قبض ارتد الناس علی أعقابهم کفاراً إلا ثلاثاً سلمان والمقداد وأبو ذر الغفاری»(۱).

وعنه (علیه السلام): «إن الذین ارتدوا علی أدبارهم عن الإیمان بترکهم ولایه علی أمیر المؤمنین»(۲).

وقد ورد فی أخبار غیبه الإمام المنتظر (عج) أن «له غیبه یرتد فیها أقوام»(۳).

وفی الدعاء: «اللهم إنی أسألک إیمانا لا یرتد»(۴).

قولها (علیها السلام): (وللغره فیه ملاحظین) المراد بالغره: الاغترار والانخداع، یعنی: انهم اغتروا بالشیطان، ولاحظوا أمره واستمعوا إلی صوته وهتافه، ولهذا رجعوا علی أدبارهم القهقری.

ولا یخفی اللطف فی تعبیرها (علیها السلام) ب- (فی) بدل (الباء)(۵) نظرا لأفادتها الظرفیه، وهو أوقع من باء السببیه فی المقام، إذ یتضمن معنی تصویریا یکون المظروف فیه (الغره) والظرف (دائره الشیطان).

هل الأصحاب کالنجوم؟

مسأله: هذه الفقرات من کلماتها (علیها السلام) وما سبقها وسیلحقها تکشف النقاب عن عدم صحه التمسک بعموم ما ذکر فی کتب العامه من أمثال: (أصحابی کالنجوم بأیهم اقتدیتم اهتدیتم).

فإذا کان أصحابه (صلی الله علیه و آله) کما ذکرت (علیها السلام): (فألفاکم لدعوته مستجیبین، وللغره فیه ملاحظین، ثم استنهضکم فوجدکم خفافا.. فوسمتم غیر إبلکم.. ألا فی الفتنه سقطوا.. وکتاب الله بین أظهرکم .. وقد خلفتموه وراء ظهورکم.. وتستجیبون لهتاف الشیط-ان الغ-وی.. والموعد القیام-ه وعند الساعه یخسر المبطلون... وسرعان ما أحدثتم.. حتی إذا دارت بنا رحی الإسلام.. فأنی حزتم بعد البیان.. وأشرکتم بعد الإیمان.. الخ).

۱- الاختصاص: ص۶.

۲- تفسیر القمی: ج۲ ص۳۰۸ سوره محمد.

۳- کمال الدین: ص۳۱۷.

۴- البلد الأمین: ص۱۰۹ من أدعیه الإمام الکاظم (علیه السلام) .

۵- أی قولها (علیها السلام): (وللغره فیه) ولم تقل (وللغره به).

فکیف یمکن أن یکونوا کالنجوم وکیف یجوز أن یقال: (بأیهم اقتدیتم اهتدیتم)؟ وکیف یکون هنالک (عشره مبشره بالجنه)؟

وما کلامها (علیها السلام) إلا إیضاح وتفصیل، لقوله تعالی: [أفإن مات أو قتل انقلبتم علی أعقابکم](۱).

بل إن کلماتها (علیها السلام) هاهنا تکشف عن أن کثیراً من المهاجرین والأنصار فی المدینه انحرفوا عن جاده الصواب ولذا کان خطابها وعتابها شاملا للکثیر من أصحاب النبی (صلی الله علیه و آله) . هذا وفی الروایات الصحیحه: (أهل بیتی کالنجوم بأیهم اقتدیتم اهدیتم)(۲).

وفی تفسیر العیاشی عن الحسین بن المنذر قال: «سألت أبا عبد الله (علیه السلام) عن قول الله: [أفإن مات أو قتل انقلبتم علی أعقابکم] القتل أم الموت، قال: یعنی أصحابه فعلوا ما فعلوا»(۳).

وفی تأویل الآیات عن علی بن إبراهیم قال: «إن المخاطبه لقوله عز وجل [من یرتد منکم عن دینه](۴) لأصحاب النبی (صلی الله علیه و آله) الذین ارتدوا بعد وفاته وغصبوا آل محمد حقوقهم»(۵).

۱- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۲- غوالی اللئالی:ج۴ ص۸۶ ح۱۰۰.

۳- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۲۰۰ سوره آل عمران.

۴- سوره المائده: ۵۴.

۵- تأویل الآیات: ص۱۵۵ سوره المائده:۵۴.

ثم استنهضكم فوجدكم خفافا

وقور عند الهزاهز

مسأله: يحرم على الإنسان أن يكون (ألعوبه) بيد الشيطان و(أداه طيّعه) بيده، أو بيد سائر قوى الشر والضلال، بحيث يجده (خفيفا) عند الاستثاره (غضوبا) عند التهيج. بل على الإنسان أن يكون وقوراً عند الهزاهز، ملازماً للحق، بحيث لايميل إلى هذا الجانب وذاك، فان البعض (تستفزه) الأحداث فينفجر ضد الحق أو يتخذ قرارات مرتجله.

وعلى الإنسان أيضاً أن لا- يكون مستسلما للعواطف السيئه أو مهبا لها، كالغضب والشهوه والجبن والخوف والشرر وما أشبه ذلك، بل يجب عليه أن يكون ثقيلًا فى الحق، كما قال أمير المؤمنين على (عليه الصلاه والسلام) لولده: «تزول الجبال ولا تزل» (۱).

وقال (عليه السلام): «كن فى الشدائد صبوراً وفى الزلازل وقوراً»(۲).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «ينبغى للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقور عند الهزاهز، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لايظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه فى تعب، والناس منه فى راحه»(۳).

وعنه (عليه السلام) قال: «صفه المؤمن: قوه فى دين، وحزم فى لين، وإيمان فى يقين، وحرص فى فقه، ونشاط فى هدى، وبر فى استقامه، واغماض عند شهوه، وعلم فى حلم، وشكر فى رفق، وسخاء فى حق، وقصد فى غنى، وتجمل فى فاقه، وعفو فى قدره، وطاعه فى نصيحه، وورع فى رغبه، وحرص فى جهاد، وصلاه فى شغل، وصبر فى شده، وفى الهزاهز وقور، وفى المكاره صبور، وفى الرخاء شكور..» الحديث(۴).

ولا يكون كما قال الشاعر:

كريشه فى مهب الريح طائشه

لا تستقر على حال من القلق

۱- نهج البلاغه: الخطبه ۱۱.

۲- غرر الحكم: ص۲۸۲ ح ۶۲۹۰.

۳- الأمالى للشيخ الصدوق: ص۵۹۲ المجلس ۸۶ ح۱۷.

۴- الخصال: ص۵۷۱ خمسون خصله من صفات المؤمن ج۲.

قولها (علیها السلام): (ثم استنهضکم) یعنی: أن الشیطان أولاً هتف بکم فلما رآکم قد استجبتم له طلب نهوضکم بالأمر، فإن کلَ مبطل أو محق یدعو الناس أولاً بالقول، فإذا رأی فیهم الاستجابه النفسیه وما أشبه وعلی صعید الکلمات والشعارات أیضاً، دعاه ذلک إلی دعوتهم للعمل ووضع المخطط العملی لهم.

(فوجدکم خفافا) أی فی الحرکه، سراعا فیها، مبادرین إلی ما دعاکم إلیه ولستم بثقالٍ تلزمون الحق، کما قال سبحانه وتعالی بالنسبه إلی فرعون [فاستخف قومه فأطاعوه](۱).

الأصل: النهضه أم التحفظ؟

مسأله: هل الأصل (النهضه) و(التحرک)؟

أم الأصل (الاحتیاط) و(التحفظ)؟

أم الأصل (إحقاق الحق)؟

الظاهر انه لیست النهضه أصلاً ولا الثوره ولا الحرکه، إذ قد یستنهض الشیطان الناس للثوره علی وضع قائم، کما قالت (صلوات الله علیها): (ثم استنهضکم فوجدکم خفافا) وکما فی الثورات الشیوعیه والانقلابات العسکریه، ثم انه قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «إن الحسن والحسین إمامان قاما وإن قعدا»(۲).

ولیس الأصل السکون والتحفظ أیضاً، قال تعالی: [یا أیها الذین آمنوا ما لکم إذا قیل لکم انفروا فی سبیل الله اثاقلتم إلی الأرض](۳).

وفی الحدیث: «الساکت عن الحق شیطان أخرس».

و: «أفضل الجهاد کلمه حق عند إمام ظالم»(۴).

وفی بعض الأحادیث: «عند سلطان جائر»(۵) و..

بل (إحقاق الحق) هو الأصل، فقد تکون النهضه والثوره طریقا الیه، وقد یکون السکون

۱- سوره الزخرف: ۵۴.

۲- علل الشرائع: ص۲۱۱، الإرشاد: ج۲ ص۳۰، الفصول المختاره: ص۳۰۳، المسائل الجارودیه: ص۳۵، النکت فی مقدمات الأصول: ص۴۸، متشابه القرآن: ج۲ ص۴۶، کفایه الأثر: ص۳۶.

۳- سوره التوبه: ۳۸.

۴- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر:ج۲ ص۲۰۰.

۵- غوالی اللئالی: ج۱ ص۴۳۲ ح۱۳۱.

والتحفظ كذلك، قال (عليه السلام): «كن فى الفتنه كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب»(۱).

وقد يكون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر عبر أسلوب المقاومه السلبيه: من عدم التدريس، الجلوس فى الدار، وعدم الذهاب للعمل، وسائر ما يسمى اليوم بالعصيان المدنى.

وكان أمير المؤمنين (عليه صلوات الله وسلامه) هو أول من استخدم أسلوب المقاومه السلبيه ضد الحكومه الجائره، وكانت السيده الزهراء (عليها السلام) هى أول من استخدمت ذلك الأسلوب كذلك. ومن هذا الباب نرى أن الإمام الحسن (عليه السلام) صالح معاويه والإمام الحسين (عليه السلام) حارب يزيد والتفصيل فى محله.

ومثل ما ذكرناه ما جاء فى السكوت وما أشبه، فقد سئل (عليه السلام) عن الكلام والسكوت أيهما أفضل؟ فقال (عليه السلام): «لكل واحد منها آفات، فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت، قيل وكيف ذاك يابن رسول الله، قال لأن الله عزوجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، إنما يبعثهم بالكلام، ولااستحقت الجنه بالسكوت، ولا استوجب ولايه الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، ولا تجنب سخط الله بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام، وما كنت لأعدل القمر بالشمس، انك تصف فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل الكلام بالسكوت»(۲).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «السكوت عند الضروره بدعه»(۳).

وقال (عليه السلام): «لا خير فى السكوت عن الحق كما انه لا خير فى القول بالجهل»(۴).

وقال (عليه السلام): «رأس الحكمه لزوم الحق وطاعه المحق»(۵).

وقال (عليه السلام): «خير الأمور ما أسفر عن الحق»(۶).

وقال (عليه السلام): «الحق أحق أن يتبع»(۷).

۱- نهج البلاغه: قصار الحكم ۱، وغرر الحكم: ص۴۶۴ ح۱۰۶۷۵ الفصل التاسع فى الفتنه.
۲- الاحتجاج: ص۳۱۵.
۳- غوالى اللئالى: ص۲۹۳ ح۱۷۵.
۴- غرر الحكم: ص۷۰ ح۹۹۱.
۵- غرر الحكم: ص۵۹ ح۶۳۲.
۶- غرر الحكم: ص۶۸ ح۹۲۵.
۷- غرر الحكم: ص۶۹ ح۹۵۹.

وقال (عليه السلام): «الزموا الحق تلزمكم النجاه»(۱).

وقال (عليه السلام): «من نصر الحق أفلح» وفی روايه (غنم)(۲).

وقال (عليه السلام): «قولوا الحق تغنموا، واسكتوا عن الباطل تسلموا»(۳).

واحمشكم (۴) فألفاكم غضابا (۵)

من أسلحه الشيطان

مسأله: يلزم التعرف على (أسلحه الشيطان)، فإن التعرف على أسلحه العدو من أهم عوامل المقدره على التصدى لها ومواجهتها، ومن أهمها القوه الغضبيه والعصبيه الجاهليه والقوميه والعائليه وغيرها.

كما قالت (صلوات الله عليها): (وأحمشكم) فقد أثار فيهم الشيطان العصبيه والحسد ضد وصى الرسول الإمام على (عليه السلام) فقد كان قتل منهم بأمر من الله ورسوله - كثيراً وذلك إبان مواجهتم للرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) فى المعارك والغزوات؟

فقالوا: كيف تجتمع النبوه والخلافه فى بيت واحد؟

وكيف يتأمر عليهم من عرفوه ب- (شده تنمره فى ذات الله)، ولو حكم لحملهم على الحق مره وحلوه.

فالعصبيه العائليه كانت سببا، والأضغان الشخصيه كانت سببا آخر، والحسد كان عاملاً ثالثاً كما قال تعالى: [أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله](۶).

وقد نزلت هذه الآيه فى أمير المؤمنين والأئمه أهل البيت (عليهم السلام) حيث حسدهم

۱- غرر الحكم: ص۶۹ ح۹۶۶.
۲- غرر الحكم: ص۶۹ ح۹۷۵ و۹۷۶.
۳- غرر الحكم: ص۷۰ ح۹۸۶.
۴- وفى بعض النسخ: (وأحشمكم).
۵- وفى بعض النسخ: (عطافاً).
۶- سوره النساء: ۵۴.

الناس(۱).

والخوف على المصالح الشخصيه كان العامل الرابع.. إلى غير ذلك.

قولها (عليها السلام): (واحمشكم) أى: أغضبكم الشيطان، (فألفاكم غضابا): أى وجدكم تغضبون لغضبه.

ولا يخفى أن (حمش) و(حشم) كلاهما ورد بمعنى: أغضَبَ .

وفى بعض النسخ: (واحمشكم فألفاكم عطافا) من العطف بمعنى الميل، وهذا يصح على كل معنيى حمش(۲): (أغضبكم فوجدكم مائلين إليه) أو (جمعكم فوجدكم منعطفين إلى ما جمعكم عليه).

وعلى إراده معنى (الجمع) تكون هذه الفقره مشيره إلى معنى جديد زائد على (استنهضكم) كما كانت على ذلك المعنى مشيره إلى معنى آخر.

الشيطان وسياسه الخطوه خطوه

مسأله: يتضمن كلامها (صلوات الله عليها) الإشاره إلى أسلوب ماكر يستخدمه إبليس وشياطينه، فان من أقوى أسلحه الشيطان الرجيم فى اصطياد المؤمنين هو (التدرج) فى استدراجهم، فهو يزين للإنسان النظره، ثم الابتسامه، ثم الحديث، ثم اللقاء، ثم الزنا بالأجنبيه، وهو يزين للإنسان السكوت عن الظالم، ثم فتح حوار معه، ثم زيارته، ثم الذوبان فى بحر عطاءاته حتى النخاع..

وهكذا وهلم جرا.

فقد (اطلع الشيطان رأسه من مغرزه)، (هاتفا بكم)، (فألفاكم)، (ثم استنهضكم)، (واحمشكم)...

وذلك من أسرار ما ورد من قوله (عليه السلام) (اشد الذنوب ما استهان به صاحبها)(۳).

وفى الحديث أن: (السيئات بعضها آخذ بعنق بعض).

۱- راجع كمال الدين: ص ۶۸۰، وشرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۷ ص ۲۲۰ وفيه: «أنها نزلت فى على (عليه السلام) وما خص به من علم».

۲- حمشه: اغضبه وهيجه، وحمشه: جمعه.

۳- نهج البلاغه: قصار الحكم ۳۴۸، ۴۷۷.

وفی الآیه الشریفه: [سنستدرجهم](۱).

فیجب الحذر والاحتیاط عند أول خطوه، وان کانت فی حد ذاتها غیر محرمه، فان (لکل ملک حمی وان حمی الله محارمه، فمن رتع حول الحمی أوشک أن یقع فیه)(۲) و(أخوک دینک فاحتط لدینک)(۳).

وهذا الاسلوب یستخدمه الشیطان مع من له بعض القوه والحصانه، أما هشّ الإیمان فانه یستجیب له بمجرد إشاره واحده فقط، وقد کان البعض کذلک.

ولعل کلامها (علیها السلام) منصرف إلی القسم الأول، أما القسم الثانی فکانوا علی وفاق مسبق معه، وکانوا یخططون للأمر قبل وفاه الرسول (صلی الله علیه و آله) بل منذ إسلامهم الظاهری(۴).

فوسمتم غیر ابلکم، ووردتم (۵) غیر شربکم(۶)

التصرف فی ملک الغیر

مسأله: یحرم - حرمه نفسیه ومقدمیه -: أن یسم الإنسان غیر ابله وأن یرد غیر مشربه،

۱- سوره الأعراف: ۱۸۲، وسوره القلم: ۴۴.

۲- غوالی اللئالی: ج۲ ص۸۳.

۳- الأمالی للشیخ المفید: ص۲۸۳ المجلس ۳۳ ح۹.

۴- إشاره إلی حدیث الإمام الصادق (علیه السلام) إجابه علی سؤال: کیف اسلما ولم اسلما طوعاً أو کرهاً؟ فقال (علیه السلام):بل طمعاً، راجع الخرائج ص۴۸۳ وفیه: «قال (علیه السلام): ما اسلما طوعاً ولا کرها، وانما اسلما طمعاً، فقد کانا یسمعان من أهل الکتاب منهم من یقول: هو نبی یملک المشرق والمغرب وتبقی نبوته إلی یوم القیامه، ومنهم من یقول: یملک الدنیا کلها ملکاً عظیماً وینقاد له أهل الأرض، فدخلا کلاهما فی الإسلام طمعاً فی أن یجعل محمد (صلی الله علیه و آله) کل واحد منهما والی ولایه، فلما أیسا من ذلک، دبرا مع جماعه قتل محمد (صلی الله علیه و آله) لیله العقبه فکمنوا له وجاء جبرائیل وأخبر محمد (صلی الله علیه و آله) بذلک، فوقف علی العقبه وقال: یا فلان، یا فلان، یا فلان، أخرجوا فانی لا أمر حتی أراکم کلکم قد خرجتم، وقد سمع ذلک حذیفه، ومثلهما طلحه والزبیر فهما بایعا علیاً (علیه السلام) بعد قتل عثمان طمعاً فی أن یجعلهما کلیهما علی بن أبی طالب (علیه السلام) والیاً علی ولایه، لاطوعاً ولارغبه، ولا إکراهاً ولا اجباراً، فلما أیسا من ذلک من علی (علیه السلام) نکثا العهد وخرجا علیه وفعلا ما فعلا».

۵- وفی بعض النسخ: (أوردتم).

۶- وفی بعض النسخ: (مشربکم).

فان التصرف فی ملک الغیر أو حقه لا یجوز إلا بإذنه، قال تعالی: [یا أیها الذین آمنوا لا تأکلوا أموالکم بینکم بالباطل إلا أن تکون تجاره عن تراض](۱).

وقال (علیه السلام): «لئلا یتوی حق امرئ مسلم»(۲).

وجهان للقضیه

قولها (علیها السلام): (فوسمتم غیر ابلکم) الوسم عباره عن: الکی، ووضع علامه علی الشیء یعرف بها انه ملک لهذا الشخص أو لذاک، وهذا تشبیه لاخذهم الخلافه وغصبهم فدک بمن یستولی علی ابل غیره فیجعلها لنفسه غصبا ونهبا، کمن یسم ابل الناس بسمه نفسه حتی یستولی علیه ویستملکه متذرعا بالعلامه، وکمن یدخل ویرد علی غیر مشربه فانه غاصب للمشرب.

ولکلامها (علیها السلام): هنا (عقدان) عقد سلب وعقد إیجاب: فما لیس لهم قد وسموه، وما هو لغیرهم لم یسمحوا له بوسمه والتصرف فیه.

وبعباره أخری: الخلافه لیست لکم بل هی لغیرکم، والتصرف فیها کان لغیرکم فاتخذتموه لأنفسکم.

قولها (علیها السلام): (ووردتم غیر شربکم) وفی بعض النسخ (أوردتم) وفی بعضها (وأوردتموها شربا لیس لکم) وفی بعضها (مشربکم)(۳) والکل بمعنی واحد تقریباً.

(الورد)(۴): عباره عن الحضور علی الماء والصیروره إلیه.

کما قال سبحانه فی قصه موسی (علیه السلام): [ولما ورد ماء مدین](۵).

فانهم أوردوا آبالهم علی ماء غیرهم.

و(الشرب) بالکسر عباره عن: الحظ من الماء، لان الجماعه التی لها البئر أو النهر، یکون لکل واحد منهم حظ فیه، من ساعه أو ساعتین أو اکثر أو اقل، وهاتان الجملتان کنایتان

۱- سوره النساء: ۲۹.

۲- غوالی اللئالی: ج۱ ص۳۱۵.

۳- المشرب: موضع الشرب، ویطلق علی نفس الماء أیضاً، کما هو الشأن فی المصدر المیمی.

۴- الورد: هو الاسم من ورد، والمصدر: الورود.

۵- سوره القصص: ۲۳.

عن اخذ القوم ما ليس لهم بحق من الخلافه والإمامه وفدك وغير ذلك كما وضحناه.

ثم إن الحرمه تترتب على كلا المعنيين: الحقيقى والمجازى الكنائى(۱) كما لايخفى.

وان وسم ابل الغير محرم نفسى بما هو تصرف فى ملك الغير، وطريقى باعتبار كونه مقدمه للاستيلاء والتملك وتثبيت ذلك.

وادعاء الخلافه أيضاً لغير وصيه (صلى الله عليه و آله) محرم نفسى ومقدمى، فان نفس هذا الادعاء - من غير أهله - بما هو هو محرم نفسى، وبما هو طريق إلى فعليه الغصب للخلافه محرم مقدمى.

مصادره الحقوق

مسائل: تحرم مصادره حقوق الآخرين، وانتهاك حرمتهم، كما يحرم (تبرير) ذلك و(التعليل) له و(تغطيته) تحت عنوان (المصلحه العامه) أو ما أشبه ذلك، فانه إغراء وتلبيس وخداع وتضليل كما هو شأن كل طاغ وجبار وجائر، ويحرم تبرير الآخرين متحلقين وغيرهم عمل الجائر أيضاً.

وقد علل القوم مصادرتهم الخلافه وغصبهم حق الإمام على (عليه السلام) ب- (لأن فيه دعابه)(۲)، ولأن كلمه العرب لا تجمع عليه لكثره من قتل منهم إبان مواجهتهم للرسول (صلى الله عليه و آله)، ولانه حدث السن، وكما قالت (عليها السلام) (ابتدارا زعمتم خوف الفتنه) وشبه ذلك.

وحقيقه الأمر غير ذلك كما صرحت به السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) إذ السبب الحقيقى كان (ظهر فيكم حسكه النفاق.. وهدر فنيق المبطلين.. واطلع الشيطان رأسه من مغرزه.. هاتفا بكم.. ثم استنهضكم.. واحمشكم..) (ف-) والفاء للتفريع (وسمتم غير ابلكم..).

وعلى ضوء كلامها (عليه السلام) نعرف السبب الحقيقى وراء مصادره الحكومات الجائره أملاك الناس وثرواتهم وتأميم بعضها للشركات الكبرى والمعادن والصناعات الأم وغيرها.

ثم إنه تشمل التكنيه ب- (وسمتم غير ابلكم ووردتم غير مشربكم): سرقه (الاعتبار)، كما

۱- المعنى الحقيقى هو وسم الإبل وورود مشرب الغير، والمجازى هو غصب الخلافه كما هو المقصود من كلامها (عليها السلام) .

۲- راجع شرح نهج البلاغه: ج۱ ص۲۵ وص۱۸۵، وج۱۲ ص۱۴۲، وراجع المناقب: ج۳ ص۲۱۳ فصل فى حساده (عليه السلام)، هذا وقد ورد أن أصل الدعابه من صفات المؤمن قال (عليه السلام): «ما من مؤمن إلا وفيه دعابه» معانى الأخبار: ص۱۶۴ باب معنى الدعابه، ومشكاه الأنوار: ص ۱۹۰ ومستطرفات السرائر: ص۵۷۹.

كان صفه القوم يومذاك، وهو مشمول لاطلاق كلامها (عليها السلام)، وكما يصنعه (سراق الثوره) والذين يتخذون سياسه ركوب الموج وأشباههم.

وكان من ذلك سرقه ألقاب أمير المؤمنين ومولى الموحدين على ابن ابى طالب (عليه السلام) (١).

ومنه سرقه الفضائل والأمجاد والبطولات والتاريخ المشرق أيضاً(٢).

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «خذوا بحجزه على (عليه السلام) فانه الصديق الأكبر وهو الفاروق يفرق بين الحق والباطل، من أحبه هداه الله ومن أبغضه أبغضه الله، ومن تخلف عنه محقه الله»(٣).

وقال (صلى الله عليه و آله): «يا على أنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين... يا على أنت الفاروق الأعظم وأنت الصديق الأكبر»(٤).

وورد فى زيارته (عليه السلام): «السلام عليك أيها الصديق الأكبر، السلام عليك أيها الفاروق الأعظم»(٥).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «على سيف الله على أعدائه»(٦).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أنا سيف الله على أعدائه ورحمته على أوليائه»(٧).

جواز الكنايه

مسأله: الكنايه فى الخطاب جائزه، بل هى مما قد يحسن ويرجح، وليست الكنايه كذباً كما سبقت الإشاره إليه، والكتاب والسنه مليئان بذلك، ومنه كلامها (عليها السلام) هاهنا: (فوسمتم غير ابلكم ووردتم غير مشربكم).

فان الميزان فى الكذب ليس حجم الكلام ولا هيكله وشكله، ولذا قالوا خرج عن

١- من ألقابه (الصديق) و(الفاروق) و(سيف الله) و(أمير المؤمنين).. الخ.
٢- كوضع حديث الخوخه فى قبال حديث سد الأبواب راجع (الغدير) للعلامه الأمينى (رحمه الله) .
٣- راجع الأمالى للشيخ الصدوق: ص٦٧٣ المجلس ٩٦ ح٨.
٤- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج٢ ص٦ ح١٣.
٥- المزار: ص٧٨.
٦- الأمالى للشيخ الصدوق: ص١١ المجلس ٣ ح٦.
٧- المناقب: ج٣ ص١١٣.

الكذب التوريه والمبالغه والإغراق والكنايه(۱).

والفرق بين المبالغه والإغراق: إن المبالغه فوق الواقع بقليل، أما الإغراق فهو فوق الواقع بكثير، فقد يقول: استقبله من أهل المدينه مائه، وقد يقول: استقبله كل أهل المدينه، بينما فى الأول لم يستقبله مثلاـ إلا ثمانون وفى الثانى لم يستقبله إلا نصف أهل المدينه.

وهكذا خرج عن الكذب مثل الاستهزاء وما أشبه، لان الاستهزاء ليس من مقوله الخبر، بل من مقوله الإنشاء، والإنشاء لا مسرح للكذب والصدق فيه.

نعم قد يكذب الإنشاء باعتبار كونه طريقا إلى الخبر، مثلا يقول: تفضل إلى دارنا، فانه انشاء، لكنه يجاب بأنك تكذب، ويراد تكذيب قصده الواقعى، أى ما أراده أن يفهمنا بالكلام، يعنى انك لا تقصد (الدعوه) عن جدّ، وانما تقصده خداعا أو هزلا كما ذكرناه فى حاشيه المنطق(۲).

هذا والعهد قريب

حرمه نقض العهد

مسأله: يحرم نقض العهد، وأشد منه حرمه بل هو من أشد الكبائر: نقص عهد الله ورسوله، ومثل نقض عهد بيعه الغدير يعد من الكبائر الموبقه.

وذلك بدلاله العقل والنقل.

وهذا بخلاف الوعد، فان المشهور بين الفقهاء عدم حرمه خلفه، وان كان الوفاء بالوعد من الصفات الحسنه.

والفرق بين العهد والوعد، ان العهد ما يقع فى العهده، وأما الوعد فهو ما يتلفظ به مع القصد من دون أن يكون كذلك، فالعهد آكد من الوعد، ومن هذه الجهه يقال: (العهود بين الدول)، و(المعاهدات الدوليه)، ولا يقال الوعود بين الدول، إلى غير ذلك.

ومن تلك الفروق: أن العهد عقد وليس الوعد عقداً.

وإذا علمنا بأن العهد واجب الوفاء فما بالك بعهد يعهده رسول رب العالمين (صلى الله عليه و آله) إلى

۱- للتفصيل راجع موسوعه الفقه، كتاب المكاسب المحرمه: ج۲ ص۳۳.

۲- مخطوط.. وللتفصيل راجع أيضا كتاب (البلاغه) للإمام المؤلف (دام ظله).

الأمه؟ - وهی خلافه أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) - خاصه مع تأکیداته المتکرره بأنه عهد عهده الله إلیه لیبلغه الأمه؟!. کما فی القرآن الحکیم: [یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله یعصمک من الناس](۱).

وقال تعالی: [وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم](۲).

وقال سبحانه: [الذین ینقضون عهد الله من بعد میثاقه ویقطعون ما أمر الله به أن یوصل](۳).

وقال تعالی: [وبعهد الله أوفوا](۴).

وقال سبحانه: [وأوفوا بالعهد إن العهد کان مسئولا](۵).

وقال تعالی: [وأوفوا بعهدی أوف بعهدکم](۶).

وقد ورد فی العدید من الروایات تفسیر العهد بولایه أمیر المؤمنین وإمامته وخلافته.

ففی تفسیر القمی فی الآیه المبارکه: [الذین ینقضون عهد الله](۷) قال: «نزلت هذه الآیه فی آل محمد وما عاهدهم علیه وما أخذ علیهم من المیثاق فی الذر من ولایه أمیر المؤمنین (علیه السلام) والأئمه من بعده، وهو قوله: [الذین ینقضون عهد الله من بعد میثاقه] یعنی أمیر المؤمنین (علیه السلام) وهو الذی أخذ الله علیهم فی الذر، وأخذ رسول الله (صلی الله علیه و آله) بغدیر خم»(۸).

۱- سوره المائده: ۶۷.

۲- سوره النحل: ۹۱.

۳- سوره البقره: ۲۷.

۴- سوره الأنعام: ۱۵۲.

۵- سوره الإسراء: ۳۴.

۶- سوره البقره: ۴۰.

۷- سوره الرعد: ۲۵.

۸- تفسیر القمی: ج۱ ص۳۶۳ سوره الرعد.

وروى أيضاً فى تفسير قوله تعالى: [واوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولاـتنقضوا الإيمان بعد توكيدها](۱) عن أبى عبد الله (عليه السلام) أنها نزلت فى ولايه أمير المؤمنين(۲).

إلى غيرها(۳).

والكلم رحيب

قولها (عليها السلام): (والكلم رحيب) أى الجرح، فان الكلم عباره عن الجرح، والرحيب بمعنى وسيع، لان موت الإنسان يحدث جرحاً عميقاً واسعا فى نفوس أقربائه وأودائه ثم يتجمع الجرح حتى يندمل، وفى هذا إلفات إلى انه لم يمض على وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله) سوى ساعات حتى اجتمعوا فى السقيفه، وكلامها (عليها السلام) هذا يدل على شده حرمه ما فعله القوم.

والجرح لما يندمل

وجوب إحياء أمرهم (عليهم السلام)

مسأله: يمكن التمسك بكلامها (عليها السلام) هنا - وبدلاله الاقتضاء(۴)- دليلا أخر على وجوب إبقاء مصاب الرسول (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام)، حيا فى القلوب، طريا على الألسن، ظاهرا على الجوارح كشعيره من شعائر الله.

فان عدم اندمال الجرح حقيقه - أو تنزيلا عبر ما يقوم به مقامه(۵) - هو من اكبر أسباب إدانتهم، ومن اكبر عوامل فضح الظلمه والجائرين، ومن مقومات ردع من تسول له

۱- سوره النحل:۹۱.

۲- تفسير القمى: ج۱ ص۳۸۹.

۳- راجع تفسير القمى: ج۲ ص۳۰۱ سوره محمد.

۴- وهى ما يتوقف صحه أو صدق الكلام أو بعضه عليه، فان صحه اعتراضها (عليها السلام) عليهم ب- (والجرح لما يندمل) موقوف على كون عدم اندمال الجرح سببا لمزيد القبح فى فعلهم، وسببا لصحه الاعتراض والفضح، واذا كان ذلك كذلك وكان ما يقوم مكانه كذلك، اشتركا فى الحكم.

۵- كالتذكير، والتصدير، والتمثيل وغير ذلك.

نفسه اتخاذ منهجهم والسير على دربهم، وهو (إنذار) و(إرشاد) و(تنبيه) كما لا يخفى.

وقد كان من علل بكائها (عليها السلام) تذكير الناس بمصاب الرسول (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام) وابقائه حيا طريا، إحياءً لـذكراه (صـلى الله عليه و آله) ولكلماته ومنهجه ومدرسـته، إضافه إلى فضـحهم كما كان ذلك من علل بكاء الإمام السجاد (عليه السلام) عشرين أو أربعين سنه(١).

وكلامهـا (عليها السـلام) فى خطبتها فى المسـجد وغيرها كان-ت ولا تزال من أهم العلل لتحول تلك المصائب والرزايا الكبرى إلى صور حيه متجسـده أمـام النواظر، متجـذره فى النفوس، حـاره فى القلوب إلى يوم القيـامه، فهى تـذكرنا دائماً بالمؤامره على منهـج الرسول (صـلى الله عليه و آله) والصـراط المسـتقيم، وتـدعونا للعوده إلى ما أكد (صـلى الله عليه و آله) عليه مكررا بقوله: (كتاب الله وعترتى أهل بيتى)(٢).

فـان موت الرسول (صـلى الله عليه و آله) خلف فى القلوب جرحـاً، ولـم يطل الزمان حتى ينـدمل الجرح وينسـى الناس وفاته، أى كيف فعلتم هـذه الفعله مع أن الرسول (صـلى الله عليه و آله) لم يدفن بعد، فقد اجتمعوا فى السـقيفه قبل دفن الرسول (صـلى الله عليه و آله) وفعلوا ما فعلوا.

وذكر بعض العلماء أن حكمه إبقاء الإمام أمير المؤمنين على (عليه السـلام) جسد الرسول (صلى الله عليه و آله) ثلاثه أيام يصلى عليه، بالإضـافه إلى إراده صـلاه النـاس عليه، انه أراد أن لا- يترك لهم عـذراً يـدفعهم إلى نبش القبر بحجه الصـلاه على الرسول (صلى الله عليه و آله) ولا عذرا يدفعهم حتى إلى مجرد طرح هذا الأمر فى المجالس وتردده على الألسنه، فانه هتك حرمه بنفس هذا المقدار، كما حدث بالنسبه للسيده الزهراء (عليه السلام) حيث أرادوا نبش القبر والصلاه عليها، ولكنها (عليها السلام) كانت قد أوصت بتجهيزها ليلاً حتى تثبت مظلوميتها للعالمين ولكى تسـلب الشـرعيه ممن آذوها وغصـبوا حقها وحق بعلها (صلوات الله عليهما).

١- الأمالى للشيخ الصدوق: ص ١۴٠.

٢- بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٠٠ ب ١۴ ح ۵٩.

التفاعل مع مصاب الزهراء (عليها السلام)

مسأله: يحرم عدم التفاعل مع ما ورد على الزهراء (عليها السلام) من المصائب، وعدم الاهتمام بما ورد عليها (صلوات الله عليها).

وقد ورد فی مستفیض الأحادیث بل متواترها - ولو تواترا معنویاً أو إجمالیا - (شیعتنا منا خلقوا من فاضل طینتنا یفرحون لفرحنا ویحزنون لحزننا)(۱).

وقد صح عن الفریقین غضبها (صلوات الله علیها) علی الشیخین(۲) وایذائهما لها (علیها السلام) (۳)، کما ثبت عند الفریقین قوله (صلی الله علیه و آله): «إن الله یرضی لرضی فاطمه ویغضب لغضبها» (۴)، وقوله (صلی الله علیه و آله): «من آذاها فقد آذان-ی ومن آذانی فقد آذی الله» (۵).

هذا وقد قال سبحانه: [إن الذین یؤذون الله ورسوله لعنهم الله فی الدنیا والآخره وأعد لهم عذاباً مهینا](۶).

وکیف لا یتفاعل المؤمن مع من بغضبها یغضب الرب الجلیل؟(۷).

۱- راجع الخصال: ص۶۳۵، وغرر الحکم: ص۱۱۷ ح ۲۰۵۰، وجامع الأخبار: ص۱۷۹، وفضائل الأشهر الثلاثه: ص۱۰۵ فضائل شهر رمضان ح۹۵، وصفات الشیعه: ص۳ ح۵، وارشاد القلوب: ص۱۴۴ وص۲۵۷ وص۴۲۳، وبشاره المصطفی: ص۱۸ وص۱۶۲ وص۱۹۶.

۲- بحار الأنوار: ج۲۸ ص۳۲۲ ب۴ ح۵۲. وانظر أیضا: صحیح البخاری: ج۳ ص۱۱۲۶ ح۲۹۲۶، وج۴ ص۱۵۹۴ ج۳۹۹۸، وج۶ ص۲۴۷۴ ح۶۳۴۶، وصحیح مسلم: ج۴ ص۲۹-۳۰ ح۱۷۵۹، وسنن الترمذی: ج۴ ص۱۳۵، ح۱۶۰۹، والسنن الکبری للبیهقی: ج۶ ص۳۰۰، ومسند أحمد: ج۱ ص۱۸ ح۵۶.

۳- انظر الإمامه والسیاسه لابن قتیبه: ج۱ ص۲۰.

۴- بحار الأنوار: ج۲۷ ص۶۲ ب۱ ح۱۶. وانظر: المستدرک علی الصحیحین للحاکم: ج۳ ص۱۶۷ ح۴۷۳۰، وميزان الاعتدال: ج۱ ص ۵۳۵ ح۲۰۰۲، وأسد الغابه: ج۷ ص۲۲۴، والإصابه: ج۴ ص۳۷۸، وتهذیب التهذیب: ج۱۲ ص۴۶۹ ح۲۸۶۰، ومجمع الزوائد: ج۹ ص۲۰۳، وذخائر العقبی: ص۳۹، وتذکره الخواص: ص۳۱۰، وکفایه الطالب للکنجی: ص۳۶۴، والشرف المؤبد: ص۱۲۵.

۵- المناقب: ج۳ ص۳۳۲، فص فی حب النبی (صلی الله علیه و آله) إیاها، وشرح النهج لابن أبی الحدید: ج۱۶ ص۲۷۳.

۶- سوره الأحزاب: ۵۷.

۷- إذ ان تلک الجرائم الکبری بحق ابنه الرسول ووصیه أوجبت سخطها وغضبها الشدید وغضب الله سبحانه وتعالی، فکیف لا یغضب المؤمن لغضب الرب.

ثم إن المراد ب-(الجرح لما يندمل) قد يكون: الأعم من جرح موت الرسول (صلى الله عليه و آله) ومما ورد عليها من الجراح، وفى قصه حرق الدار وعصرها بين الحائط والباب وكسر الضلع وإسقاط الجنين وغير ذلك مما هو مذكور فى التواريخ.

وقد يكون المراد من (والجرح لما يندمل) جرحها فقط.

وكلا الأمرين جائز فان الجرح مادى ومعنوى، والجامع أنه جرح، ولذا قال الشاعر:

جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان

ولعل الآيه المباركه أيضاً يراد بها الاثنان، قال سبحانه: [إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله](١).

ومن المعلوم انه أصابتهم فى الحرب قروح نفسيه وقروح بدنيه، لان الحرب لها أهوال ومخاوف، كما ان لها جروحا ومعاطب.

ولا يخفى أن كل واحد من القرح والجرح يطلق على الآخر مع انفراده، أما مع اجتماعه فالجرح ما يجرح والقرح يراد به الدمل ونحوه.

والرسول (صلى الله عليه و آله) لما يقبر

عدم دفن الرسول (صلى الله عليه و آله)

مسأله: من المحرمات ترك الرسول (صلى الله عليه و آله) دون تكفين وغسل ودفن والاشتغال بما اشتغلوا، ووجه الحرمه فيه إضافه إلى كونه مخالفه لواجب مسلم(٢) أنه(٣) إهانه بالنسبه إلى الرسول (صلى الله عليه و آله) كما هو إهانه بالنسبه إلى كل ميت له شىء من الاحترام، والإهانه محرمه مطلقا خصوصا بالنسبه إلى عظماء الدين فكيف بالرسول (صلى الله عليه و آله) الذى هو اعظم من كل عظيم، مضافاً إلى أن القضيه كانت مؤامره ضد وصى الرسول (صلى الله عليه و آله) وخليفته المنصوص عليه.

١- سوره آل عمران:١۴٠.

٢- واجب المسلم هو دفن المسلم وكفنه وتغسيله وهو واجب شبه فورى ولا يجوز تأخيره أكثر من المقدار المتعارف.

٣- أى تركه (صلى الله عليه و آله) دون غسل وكفن ودفن والانشغال بالدنيا.

ووجه احتجاجها (عليها السلام) ب- (الرسول لما يقبر) هو: الجوانب النفسيه والطريقيه وما أشبه مطابقه أو تضمناً أو التزاما، لذلك التركك.

ويدل عليه أيضاً قولها (عليها السلام) بعد قليل: (ألا فى الفتنه سقطوا) فان (السقوط) امتد بامتداد الزمن وفى شتى الجهات.

توضيح ذلك: ان تركه (صلى الله عليه و آله) دون غسل وكفن ودفن محرم نفسى كما كان حراما من جهه طريقيته إلى الانشغال بغصب الخلافه، ومن جهه طريقيته أيضاً باعتبار كونه فتح باب لأمثال ذلك، - متعللين بعذر أو بآخر - كما جرى بالنسبه إلى سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) حيث تركه القوم هووأصحابه دون غسل وكفن ودفن، وكما فعلوا مع زيد بن على (عليه السلام) بعد صلبه، إلى غير ذلك، وهذه السنه السيئه قد سنّوها من ذلك اليوم فعليهم وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامه.

إشارات

المراد من (والعهد قريب) أى عهدكم بوصايا رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى أمير المؤمنين على (عليه السلام)، وفى تعيينه خليفه من بعده، وذلك يوم الغدير وغيرها.

ويحتمل إراده العهد برسول الله (صلى الله عليه و آله) وهذا أيضاً بذلك اللحاظ، بقرينه ما سبقه من الجمل(١).

فانهم فى حياه الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) لم يكن بمقدورهم المخالفه العلنيه بهذا النحو وبهذه الدرجه وان خالفوا بانحاء آخر، لكنهم بعد وفاته (صلى الله عليه و آله) بادروا إلى الانقلاب على الأعقاب بسرعه قياسيه.

و(قريب) إشاره إلى الامتداد الزمنى، وهو الكم المتصل غير القار.

و(رحيب) إشاره إلى السّعه، هو كم متصل قارّ.

و(لما يندمل) إشاره إلى العمق، وهو من لوازم السعه أيضاً.

و(لما يقبر) إشاره إلى طرف آخر للإضافه، فان نقضهم لبيعه الغدير له إضافتان:

أولهما: إلى العهد والميثاق نفسه.

١- فوسمتم غير ابلكم ووردتم غير مشربكم.

وثانيهما: إلى صاحبه ومن عقده(۱).

ومن الواضح أن الجريمه تكون أقبح وأسوأ بلحاظ الإسناد، ومتعاكسه فى الجهه، ومساويه فى القوه مع درجه من أجرم بحقه.

وله إضافه ثالثه أيضاً: إلى (من عقد له)(۲).

ورابعه: إلى (الأمه).

وخامسه: إلى (الأجيال القادمه)، فان نقضهم لبيعه الغدير كان جريمه بحق الأمه وبحق كل الأجيال اللاحقه، إذ شرعوا بذلك طريق الفساد والاستبداد والضلال والإضلال إلى يومنا هذا.

وهناك إضافه سادسه أيضاً: إلى (أنفسهم) إذ بذلك النقض، خسروا الدنيا والآخره، وذلك هو الخسران المبين.

قولها (عليها السلام): (هذا) أى الانقلاب على الأعقاب والاغتصاب للحق البديهى ووسم غير ابلهم وورود غير مشربهم، (و) الحال أن (العهد) برسول الله (صلى الله عليه و آله) (قريب) إلى درجه كبيره بل مذهله، فان (الرسول لما يقبر) وهذا يتضمن مزيد إدانه لهم عقليا وعقلائيا وإنسانيا وعاطفيا...

ثم إنه يمكن أن يعد ذلك دفعا لدخل مقدر وإجابه على سؤال مفترض، اذ قد يتعلل بمخالفه القرار الصادر عن القياده ب- (النسيان) أو ب- (بتغير الظروف)، وطرو مستجدات غيرت المعادله، لكن (هذا والعهد قريب، والرسول لما يقبر) فأى عذر بعدها لكم؟ مع قطع النظر عن الجواب باستحاله كون هذا العهد مما يقبل التغير على كل الظروف.

وأما التعلل بخوف الفتنه فهو ما ستشير إليه (عليها السلام) فى ما سيأتى.

ثم إن نقض العهد والحال انه قريب، يكشف عن مزيد من خبث الباطن وعن مدى انقيادهم للشيطان الرجيم، كما أن فى الجانب الآخر المسارعه إلى مغفره من الرب تكشف عن سمو النفس وقوه العبوديه له جل وعلا.

۱- وهو الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) .

۲- وهو الإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام) .

ابتداراً (۱) زعمتم خوف الفتنه

المسارعه للشر

مسأله: ربما يستفاد من قولها (عليها السلام): (ابتداراً) حرمه المبادره للغصب ولمطلق المعصيه، فقد يقال: بأن (الاغتصاب) محرم و(المبادره إليه) محرم آخر.

وذلك بلحاظ أن (المبادره) إلى الشر مذمومه عقلاً، كما ان فعله مذموم، كما أن (المسارعه) إلى الخير حسنه وممدوحه كفعله، ولذلك قال تعالى: [وسارعوا الى مغفره من ربكم](۲)، وقال سبحانه: [فاستبقوا الخيرات](۳).

بضميمه(۴) مثل: (العجله من الشيطان) و«إياك والعجله بالأمور قبل أوانها والتساقط فيها عند زمانها»(۵).

ولأنها أكثر زمانا(۶) وأوسع تأثيراً وأكبر آثارا، ولما فيها (من سن سنه سيئه)(۷)، فتأمل.

وقد يكون السر فى الردع عنها عقلا، أن فى التأخير - إضافه إلى ما سبق - احتمال ارتداعه، وان العجله فيها تسد الطريق - عاده - على التراجع.

ثم إن المبادره للشر تكشف عن شده التجرى على الله سبحانه، والاستخفاف بنواهيه، وشده الحرص على الدنيا، وخبث السريره، وسوء الباطن، وقد قال الله سبحانه فى حكم الاغتصاب لأموال اليتامى: [وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولاتأكلوها إسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف

۱- وفى بعض النسخ: (بداراً).

۲- سوره آل عمران: ۱۳۳.

۳- سوره البقره: ۱۴۸، وسوره المائده: ۴۸.

۴- ربما يكون التمهيد بذكر مذموميه المبادره عقلا، لدفع دخل كون مثل (العجله من الشيطان) ملحوظه طريقياً محضاً.

۵- تحف العقول: ص۱۴۷، ودعائم الإسلام: ج۱ ص۳۶۸.

۶- إذ انه يبتدأ من اللحظه الأولى، بينما غير الابتدار يبتدأ من لحظات لاحقه.

۷- وهى سرعه المبادره للشر والمعصيه، وتجد الحديث فى مكارم الأخلاق: ص۴۵۴.

ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف][1].

أما المبادره للخير فحسن وقد يجب، قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى وصيته لأمير المؤمنين (عليه السلام): «يا على، بادر بأربع قبل أربع، بشبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك»[2].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «دوام الطاعات وفعل الخيرات والمبادره إلى المكرمات من كمال الإيمان وأفضل الإحسان»[3].

وقال (عليه السلام): «المبادره إلى العفو من أخلاق الكرام»[4].

وقال (عليه السلام): «للكرام فضيله المبادره إلى فعل المعروف واسداد الصنائع»[5].

وقال (عليه السلام): «بادر الفرصه قبل أن تكون غصه»[6].

وفى وصيه لقمان (عليه السلام): «يا بنى بادر بعملك قبل أن يحضر أجلك وقبل أن تسير الجبال سيراً»[7].

وقال (عليه السلام): «اغتنم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل»[8].

وفى الحديث: «من اشتاق إلى الجنه سارع إلى الحسنات وسلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار بادر بالتوبه إلى الله من ذنوبه..»[9].

وقال (عليه السلام): «بادر الخير ترشد»[10].

وقال (عليه السلام): «طوبى لمن بادر صالح العمل قبل أن تنقطع أسبابه»[11].

۱- سوره النساء: ۶.

۲- الخصال: ص ۲۳۹ ح ۸۶.

۳- غرر الحكم: ص ۱۸۴ ح ۳۴۷۸.

۴- غرر الحكم: ص ۲۴۵ ح ۵۰۰۵.

۵- غرر الحكم: ص ۳۸۳ ح ۸۷۱۹.

۶- تحف العقول: ص ۸۰.

۷- الاختصاص: ص ۳۴۰.

۸- كنز الفوائد: ج ۱ ص ۳۴۹.

۹- تحف العقول: ص ۲۸۱.

۱۰- غرر الحکم: ص۱۰۴ ح۱۸۵۵.

۱۱- غرر الحکم: ص۱۵۴ ح۲۸۷۸.

وقال (عليه السلام): «بادر الطاعه تسعد»(۱).

وقال (عليه السلام): «بادر البر فان اعمال البر فرصه»(۲).

وقال (عليه السلام) فى الشعر المنسوب إليه:

تزود من الدنيا فانك راحل

وبادر فان الموت لا شك نازل

ومن المبادره المذمومه ما قاله (عليه السلام): «المبادره إلى الانتقام من شيم اللئام »(۳)

قولها (عليها السلام): (ابتدارا زعمتم خوف الفتنه)، الظاهر أن (ابتدارا) مفعول له(۴) مقدم لزعمتم، أى زعمتم خوف الفتنه، وهذا الزعم كان لأجل الابتدار الى أخذ الخلافه، وإلا لم تكن هنالك فتنه لان الخليفه معين من قبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (۵).

ثم انه بلحاظ وقوع الابتدار فى موقع الذم الأكيد والتقريع الشديد بل فى موقع اشد أنواع الذم والتألم والاحتجاج والردع، فى كلامها (عليها السلام) يستفاد ما ذكر من الحكم(۶).

تبرير المعصيه

مسأله: يحرم تبرير المعصيه فى الجمله، فان (التبرير) إضلال ومكر وخديعه.

وقد أشارت (عليها السلام) فى قولها (زعمتم خوف الفتنه) إلى الأسلوب الذى يستخدمه المنحرفون والطغاه عاده لإخماد صوت المعارضه، ولإقناع البسطاء والسذج، ولتكريس الواقع المنحرف، وهو (أسلوب التبرير).

وكثيرا ما نرى قاده انقلاب عسكرى يعللون انقلابهم بدكتاتوريه الحكم السابق، مع انهم جاءوا بدكتاتوريه اشد، ويخططون لظلم اكبر، أو يعللون بأنهم جاءوا للدفاع عن حقوق المستضعفين وشبه ذلك ثم يدوسونهم تحت أرجلهم.

۱- غرر الحكم: ص۱۸۳ ح۳۴۵۴.

۲- غرر الحكم: ص۴۴۹ ح۱۰۳۲۱.

۳- غرر الحكم: ص۳۴۶ ح۷۹۵۳.

۴- كما فى قولك (ضربته تأديبا)، ف- (زعمتم خوف الفتنه ابتدارا).

۵- كما يحتمل أن يكون (ابتداراً) مفعول له للأفعال السابقه.

۶- أى الحرمه التى ذكرت فى أول المسأله.

وكان مما علل به القوم غصب الخلافه من الإمام على (عليه السلام) انهم قالوا إذا لم نبادر الى جعل الخليفه، تقع فتنه بين المسلمين، رغم ان الذين اعتذروا بمثل هذا كانوا يعلمون بأنه عذر غير صحيح، فان الفتنه بين المسلمين صارت بسببهم، وإلّا فقد كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) عيّن الإمام على (عليه السلام) خليفه من بعده وأخذ البيعه له من المسلمين يوم غدير خم(۱)، لكن [بل الإنسان على نفسه بصيره * ولو ألقى معاذيره](۲).

بل كان السبب هو حب الرئاسه و السلطه و... كما قال على أمير المؤمنين (عليه السلام) فى الخطبه الشقشقيه: «أما والله لقد تقمصها ابن أبى قحافه وانه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحى ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلى الطير»(۳).

مثلث المعصيه

مسأله: أشارت (صلوات الله عليها) فى هذه الجمله القصيره الى مثلث المعصيه الذى وقعوا فيه، فانهم لم يرتكبوا محرما واحدا بل كانت الجريمه مزدوجه، بل كان عملهم (مجمع المعاصى)، فقد (كذبوا) و(مكروا) و(خانوا).

فب- (ابتدارهم) إلى غصب الخلافه (خانوا) الله ورسوله (صلى الله عليه و آله)، و(خانوا) العهد والبيعه، و(خانوا) الإمامه والأمه.

وقد (كذبوا) فى زعمهم إن ذلك كان (خوف الفتنه)، إذ كان السبب غير ذلك، بل هو حب الدنيا والرئاسه وما أشبه حيث حليت الدنيا فى أعينهم.

وقد (مكروا) حيث حاولوا التغطيه على واقع الجريمه باختلاق عذر أرادوا به إقناع الأمه وإغفال الناس [ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين] (۴).

وبذلك كشفوا عن خبث باطنهم وسوء سريرتهم.

وحيث أنها (عليها السلام) فى مقام اشد أنواع التقريع، ربما استفيد من ذلك - إلى جوار سائر الأدله العامه والخاصه- مضافاً إلى حرمه الكذب و المكر والخيانه، كونها من اشد

۱- للتفصيل راجع موسوعه (الغدير) للعلامه الأمينى (رحمه الله) .

۲- سوره القيامه: ۱۴ - ۱۵.

۳- نهج البلاغه: الخطبه الشقشقيه.

۴- سوره آل عمران: ۵۴.

المصاديق حرمه، فان كل واحد منها تكون حرمته اعظم فى الأمور العظيمه.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع، فانى سمعت جبرئيل يق-ول إن المكر والخديعه فى النار، ثم قال (صلى الله عليه و آله): ليس منا من غش مسلماً، وليس منا من خان مسلماً»(۱).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا سوء أسوء من الكذب»(۲).

وقال (عليه السلام): «الكذب فى العاجله عار، وفى الآجله عذاب النار»(۳).

وقال (عليه السلام): «الكذب فساد كل شيء»(۴).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «ثلاثه يرجعن على صاحبهن: النكث والبغى والمكر»(۵).

وقال (صلى الله عليه و آله): «وإياك والمكر فان الله قضى أن لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله»(۶).

وقال (عليه السلام): «المكر لؤم والخديعه شؤم»(۷).

وقال (عليه السلام): «المكر سجيه اللئام»(۸).

وقد نهى رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن الخيانه(۹) وقال: «من خان أمانه فى الدنيا ولم يردها إلى أهلها ثم أدركه الموت، مات على غير ملتى ويلقى الله وهو عليه غضبان»(۱۰).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الخيانه رأس النفاق»(۱۱).

۱- الأمالى للشيخ الصدوق: ص ۲۷۰ المجلس ۴۶ ح۵.

۲- الأمالى للشيخ الصدوق: ص ۳۲۱ المجلس ۵۲ ح۸.

۳- غرر الحكم: ص ۲۲۰ ح ۴۳۹۹.

۴- غرر الحكم: ص ۲۲۰ ح ۴۴۰۶.

۵- تفسير العياشى: ج ۲ ص ۱۲۱ سوره يونس.

۶- تحف العقول: ص ۳۵.

۷- غرر الحكم: ص ۲۹۱ ح ۶۴۷۸.

۸- غرر الحكم: ص ۲۹۱ ح ۶۴۸۱.

۹- الأمالى للشيخ الصدوق: ص ۴۳۰ المجلس ۶۶.

۱۰- الأمالى للشيخ الصدوق: ص ۴۳۰ المجلس ۶۶.

١١- غرر الحكم: ص ۴۶۰ ح ۱۰۵۱۹.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «يجبل المؤمن على كل طبيعه إلا الخيانه والكذب»(۱).

ألا فى الفتنه سقطوا

السقوط فى الفتن

مسأله: قولها (عليها السلام) يدل على أن القوم سقطوا فى الفتنه، ويلزم الاعتقاد بذلك، وهذا اقتباس من الآيه المباركه:[ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنه سقطوا وان جهنم لمحيطه بالكافرين](۲).

وقد ذكرنا فيما تقدم إن الدنيا لها اوجه: وجه دنيوى ملموس، ووجه أخروى نارى، ووجه أخروى نورى، ولا حاجه إلى تكرار ما سبق، وستأتى إشاره إليها ولكنا نضيف هنا:

إن التعبير ب-[فى الفتنه]، وفى للظرفيه، بلحاظ إن الفتنه ليست أمرا مفردا وجزئيا واحدا عاده، بل هى ظرف محيط يطوق الإنسان فكريا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وغير ذلك، إذ هى منظومه متكامله من الجزئيات والأقوال والأفراد والأحداث التى تحيط بالمرء من كل حدب وصوب، ف- (يسقط) فيها الناس.

والتعبير ب- (سقطوا) أيضا لنكته دقيقه، فان الفتنه هى مهوى سحيق، وبئر عميقه موحشه يسقط فيها الإنسان، وليس الأمر مجرد منظومه تحيط بإنسان من كل صوب.

وكذلك كانت (فتنه السقيفه) فلم تكن مفرده واحده، بل كانت سلسله متعاضده من التخطيط والضغط والقهر والقسر والإرهاب:

أحد أطرافها إنكار وفاه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وتهديد من يقول بذلك(۳)..

۱- الاختصاص: ص ۲۳۱.

۲- سوره التوبه: ۴۹.

۳- قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه: «وروى جميع أصحاب السيره ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما توفى كان أبو بكر فى منزله بالسنح... فقال عمر بن الخطاب: ما مات رسول الله (صلى الله عليه و آله) ولا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله وليرجعن فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم ممن أرجف بموته، لااسمع رجلاً يقول مات رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلا ضربته بسيفى!» وراجع الطرائف: ص ۴۵۱.

والطرف الآخ-ر ح-رق باب ابن-ه الرسول الأعظ-م (صلی الله علیه و آله) (۱) وکس-ر

۱- من أراد التفصیل فی هذا الباب فلیراجع کتاب (الهجوم علی بیت فاطمه) لمؤلفه عبدالزهراء مهدی، ولا بأس هنا بالاشاره السریعه إلی بعض ما ورد فی هذا الکتاب من قصه حرق الدار أو کسر الضلع وإسقاط الجنین وذکر بعض رواتها من مصادر الشیعه والسنه، تتمیماً للفائده: فمن مصادر الشیعه: ۱. أبو الصلاح الحلبی (ت۴۴۷): راجع تقریب المعارف: ص۲۳۳. ۲. أبو الفتح بن مخدوم العربشاهی الجرجانی (ت۹۷۶): انظر مفتاح الباب: ص۱۹۹ المطبوع مع الباب الحادی عشر. ۳. أبو الفتح محمد بن علی الکراجکی (ت۴۴۹): کنز الفوائد: ص۶۳-۶۴. ۴. أبو القاسم جعفر بن محمد قولویه (ت۳۶۷): کامل الزیارات: ص۳۳۲-۳۳۴. وص۳۲۶-۳۲۷. ۵. أبو جعفر الطبری: بشاره المصطفی: ص۱۹۸. ۶. أبو محمد طلحه بن عبد الله العونی (ق۴): مثالب النواصب: ۴۲۰-۴۲۲. ۷. أبو مخنف لوط بن یحیی (ت۱۵۸): (ترجمه بحر الأنساب) ص۱-۲، عنه (الهجوم علی بیت فاطمه ص۲۲۴). ۸. أبو هاشم اسماعیل بن محمد الحمیری (ت۱۷۳): الصراط المستقیم: ج۳ ص۱۳. ۹. العلامه المولی مهدی النراقی (ت۱۲۰۹): أنیس الموحدین: ص۱۸۰. ۱۰. المحقق الثانی الکرکی العاملی (ت۹۴۰): نفحات اللاهوت: ص۷۸ و۱۳۰. ۱۱. ابن أبی الجمهور الأحسائی (ت ق۱۰): مناظرات فی الإمامه: ص۳۷۸. والمجلی: ص۴۱۷ وص۴۳۷. ۱۲. ابن بابویه القمی (ت۳۲۹): مثالب النواصب: ص۲۶. ۱۳. ابن حمزه الزیدی (ت۶۱۴): الشافی: ج۴ ص۱۷۴. ۱۴. ابن شهر آشوب (ت۵۸۸): مثالب النواصب: ص۴۱۹ و۴۲۰. ۱۵. ابو اسحاق إبراهیم بن محمد الثقفی (ت۲۸۳): الهجوم علی بیت فاطمه: ص۲۳۱. ۱۶. الإمامی الخاتون آبادی (ت ۱۱۲۸): جنات الخلود: ص۱۹. ۱۷. الأمیر علی بن مقرب الإحسائی (ت۶۲۹): ادب الطف: ج۴ ص۳۱. ۱۸. الجرمقی البسطامی الخراسانی (ق۱۳): خزائن المصائب: ب۲ ص۱۱. ۱۹. الحاج محمد حسن القزوینی (ت۱۲۴۰): ریاض الشهاده فی مصائب الساده: ج۱ ص۱۲۲. ۲۰. الحاج ملا اسماعیل السبزواری (ت۱۳۱۲): جامع النورین: ص۲۰۶ و۲۴۴. ۲۱. الحسن بن بدر الدین الحسینی الزیدی (ت۶۷۰): أنوار الیقین: ص۳۷۸-۳۷۹. ۲۲. الحسن علاء الدین الحلی (ق۸): عنه الغدیر: ج۶ ص۳۹۱-۳۹۲. ۲۳. الحسین العقیلی الرستمداری (ق۱۰) ریاض الأبرار: ص۳۳. ۲۴. السروجی: مثالب النواصب: ص۴۲۳. ۲۵. السید الحسنی الرازی (ق۶): تبصره العوام: ص۴۹. ۲۶. السید بن طاووس (ت۶۶۴): الطرائف: ص۲۳۸. ۲۷. السید حیدر العلوی الحسینی الآملی (ت ۷۸۷): الکشکول: ص۸۳-۸۴. ۲۸. السید رضی الدین علی بن رضی الدین علی بن طاووس (ق۷): زوائد الفوائد، عنه البحار ج۹۸ ص۳۵۳. ۲۹. السید محمد التقوی الهندی (ت۱۲۸۴): طعن الرماح المسمی بالفوائد الحیدریه: ص۹۳. ۳۰. السید محمد باقر المجتهد الکنجوی: (مرقات الإیقان): ج۱ ص۱۲۵ وص۱۱۲. ۳۱. السید محمد مهدی بحر العلوم الطباطبائی (ت۱۲۱۲): مستدرکات أعیان الشیعه: ج۲ ص۳۳۲. ۳۲. السید ناصر الهندی (ت۱۳۶۱): إفحام الاعداء والخصوم: ج۱ ص۹۳. ۳۳. السید هادی بن إبراهیم الوزیر (ت ۸۲۲): نهایه التنویه فی إزهاق التمویه: ص۱۲۲. ۳۴. الشریف أبو الحسن بن محمد طاهر النباطی العاملی (ت۱۱۳۸): ضیاء العالمین: ج۱ ص۵۴۶ و۵۵۷. ۳۵. الشریف المرتضی (ت۴۳۶): الشافی: ج۳ ص۲۴۱. ۳۶. الشیخ أبو السعادات اسعد بن عبد القاهر الاصفهانی (ق۷): رشح الولاء فی شرح الدعاء، عنه البحار: ج۸۵ ص۲۶۴-۲۶۶. ۳۷. الشیخ أبو زینب النعمانی (ق ۳): الغیبه: ص۴۷. ۳۸. الشیخ احمد الطبرسی (ق۶): الاحتجاج: ص۸۰ و۲۷۸. ۳۹. الشیخ البحرانی فی عوالم العلوم: ج۱۱ ص۳۹۱. ۴۰. الشیخ الدیلمی (ت۷۷۱): إرشاد القلوب: ص۲۹۵. ۴۱. الشیخ الصدوق (ت۳۸۱): أمالی الصدوق: ص۱۱۴ وص۱۳۴. ومعانی الأخبار: ص۲۰۶. ۴۲. الشیخ الطوسی (ت۴۶۰): تلخیص الشافی: ج۳ ص۷۶. ۴۳. الشیخ

الكلینی (ت۳۲۹): الکافی: ج۱ ص۴۵۸ . ۴۴. الشیخ المفید (ت ۴۱۳): الاختصاص: ص۱۸۵-۱۸۷. والأمالی: ص۴۹-۵۰. والجمل: ص۱۱۷-۱۱۸. ۴۵. الشیخ جعفر کاشف الغطاء (ت۱۲۲۸): کشف الغطاء: ص۱۸. ۴۶. الشیخ حسن بن سلیمان الحلی (ق۸): المحتضر: ص۶۱. ۴۷. الشیخ حسن بن سلیمان الحلی: المحتضر: ص۱۰۹. ۴۸. الشیخ حسین بن عبد الرزاق التبریزی (ق۱۳): بشاره الباکین: ص۲۶. ۴۹. الشیخ زین الدین العاملی البیاضی (ت۸۷۷): الصراط المستقیم: ج۲ ص۳۰۱ وج۳ ص۹۴ وص۲۳۹. ۵۰. الشیخ سلیمان بن عبد الله الماحوزی البحرانی (ت۱۱۲۱): ذخیره یوم المحشر: ص۹۸. ۵۱. الشیخ صالح بن عبد الوهاب بن العرندس (ت۸۴۰): الصوارم الحاسمه، عنه الجنه العاصمه ص۲۵۲. ۵۲. الشیخ عبد الجلیل القزوینی الرازی (۵۶۰): کتاب النقض: ص۳۱۷. ۵۳. الشیخ عبد الخالق بن عبدالرحیم الیزدی (ت۱۲۶۸): مصائب المعصومین: ص۱۲۷. ۵۴. الشیخ علی أکبر النهاوندی (ت۱۳۶۹): أنوار المواهب: ص۹۷-۹۸. ۵۵. الشیخ محمد باقر الفشارکی (ت۱۳۱۴): عنوان الکلام: ص۱۴۲، المجلس ۲۵. ۵۶. الشیخ محمد باقر القاینی البیرجندی (ت۱۳۵۲): الکبریت الأحمر: ص۲۷۷. ۵۷. الشیخ محمد تقی المعروف بآغا نجفی (ت۱۳۳۲): اسرار الزیاره بهامش حقائق الأسرار: زیاره فاطمه (علیها السلام) . ۵۸. الشیخ محمد جواد الیزدی المشهدی الشیبانی: شعشعه الحسینیه: ص۱۴۴. ۵۹. الشیخ محمد حسین آل کاشف الغطاء (ت۱۳۷۳): جنه المأوی: ص۱۳۳. ۶۰. الشیخ محمد علی الکاظمی (ت۱۲۸۱): حزن المؤمنین: ص۶۱. ۶۱. الشیخ مغامس الحلی (ق۹): المنتخب: ج۲ ص۶۹. ۶۲. الشیخ مفلح الصیمری (ت۹۰۰): المنتخب: ج۱ ص۱۳۷. ۶۳. الشیخ مفلح بن صلاح البحرانی (ق۹): الزام النواصب: ص۱۵۳-۱۵۴. ۶۴. العلامه الأمینی (ت۱۳۹۰): الغدیر: ج۷ ص۷۴-۷۷. ۶۵. العلامه البیاضی (ت۸۷۷): الصراط المستقیم: ج۲ ص۹۲. ۶۶. العلامه الحلی (ت۷۲۶): شرح التجرید: ص۳۷۶-۳۷۷. وراجع نهج الحق أیضا. ۶۷. العلامه الخواجوئی المازندرانی (ت۱۱۷۳): الرسائل الاعتقادیه: ج۱ ص۴۴۴. ۶۸. العلامه السید عبد الله الشبر (ت۱۲۴۲): حق الیقین: ج۱ ص۱۸۸. وجلاء العیون: ج۱ ص۱۹۳. ۶۹. العلامه السید محمد قلی الموسوی الهندی والد صاحب العبقات (ت۱۲۶۸): تشیید المطاعن: ج۱ ص۴۳۴. ۷۰. العلامه الشیخ محمد تقی المجلسی (ت۱۰۷۰): روضه المتقین: ج۵ ص۳۴۲. ۷۱. العلامه الشیخ محمد حسین المظفر: دلائل الصدق: ج۳ ص۵۲ و۵۳. ۷۲. العلامه المجلسی (ت۱۱۱۱) حق الیقین: ص۱۸۹. ومرآه العقول: ج۵ ص۳۱۸. وجلاء العیون: ص۱۴۴. وانظر بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۷۲ و۱۹۷ وج ۲۸ ص۳۸ وص۲۹۷-۳۰۰ و... ۷۳. العلامه شرف الدین: المراجعات: ص۲۶۶ . ۷۴. الفاضل المقداد السیوری (ت۸۲۶): اللوامع الالهیه: ص۳۰۱. ۷۵. الفیض الکاشانی (ت۱۰۹۱): علم الیقین: ج۲ ص۷۰۰ . ۷۶. القاضی النعمان المغربی (ت۳۶۳): الأرجوزه المختاره: ص۸۹-۹۰. ۷۷. القاضی نور الله التستری (ت۱۰۱۹): مصائب النواصب: ص۱۲۹. ۷۸. المحدث الجلیل الشیخ عباس القمی (ت۱۳۵۹): بیت الأحزان: ۱۰۲-۱۰۳. ۷۹. المحدث الجلیل الشیخ یوسف البحرانی (ت۱۱۸۶): الحدائق الناضره: ج۵ ص۱۸۰. ۸۰. المحقق الأردبیلی (ت۹۹۳): الحاشیه علی إلهیات شرح الجدید للتجرید: ص۲۵۸. وحدیقه الشیعه: ص۳۰. وص۲۶۵-۲۶۶. ۸۱. المحقق الحلی صاحب الشرائع (۶۷۶): المسلک فی أصول الدین: ص۲۶۰. ۸۲. المحقق نصیر الدین الطوسی (ت۶۷۲): شرح تجرید الاعتقاد ص۳۷۶-۳۷۷. ۸۳. المخزون السلماسی (ت۱۲۲۳): مصائب الأبرار: ص۲۷-۲۸. ۸۴. الملا محمد باقر اللاهیجی (ق۱۱): تذکره الأئمه: ص۶۳. ۸۵. المولی محمد صالح المازندرانی (ت۱۰۸۱): شرح الکافی: ج۷ ص۲۰۷. ۸۶. حسن بن حمدان الخصیبی (ت۳۳۴): الهدایه الکبری: ص۱۳۸-۱۳۹. وص۱۷۸-۱۷۹. وص۴۰۸. ۸۷. حسن بن علی الیزدی (ت۱۲۹۷): أنوار الشهاده فی مصائب العتره الطاهره: ص۲۰۷. ۸۸. حیدر علی بن میرزا محمد الشروانی (ق۱۲): رساله فیما ورد فی صدر هذه الأمه: ص۱۲۱. ۸۹. رضی الدین علی بن یوسف الحلی (ق۷): العدد القویه: ص۲۲۵. ۹۰. سبهر صاحب ناسخ التواریخ (ت۱۲۹۷): ناسخ التواریخ، الخلفاء: ج۱ ص۵۱. ۹۱. سلیم بن قیس الهلالی (ت۷۶ أو ۹۰): کتاب سلیم بن قیس. ۹۲. شاذان القمی: الفضائل: ص۹. ۹۳. صدر الواعظین القزوینی (ت ۱۳۳۰):

ریاض القدس ج۲ المسمی بحدائق الأنس: ص۲۵۵. ۹۴. ضیاء الدین بن سدید الدین الجرجانی (ق۹): رساله عقائد مذهب شیعه، رسائل فارسی جرجانی: ص۲۱۰. ۹۵. ضیاء الدین یوسف بن یحیی الحسنی الیمنی الصنعانی (ت۱۱۲۱): نسمه السحر: ج۲ ص۴۷۲. ۹۶. عز الدین محمد بن احمد بن الحسن الدیلمی (ت۷۱۱): قواعد عقائد آل محمد: ص۲۳۹ وص۲۷۰. ۹۷. علی بن الحسین المسعودی (ت ۳۴۶): اثبات الوصیه: ص۱۵۳-۱۵۵. ۹۸. علی بن حماد (ق۴): مجالس المؤمنین: ج۲ ص۵۶۵. ومثالب النواصب: ص۸۶. ۹۹. علی بن داود الخادم الاسترآبادی (ق۱۱): أنساب التواصب: ص۴۵ وص۹۵. ۱۰۰. علی بن عیسی الإربلی (ت۶۹۳): کشف الغمه: ج۱ ص۴۹۷. ۱۰۱. علی بن محمد العمری النسابه (ت۴۹۰): المجدی فی انساب الطالبیین: ص۱۹. ۱۰۲. علی بن محمد الولید الداعی الاسماعیلی الیمنی (ت۶۱۲): تاج العقائد ومعدن الفوائد: ص۸۰. ۱۰۳. علی بن محمد بن عمار البرقی (ت۲۴۵): الصراط المستقیم: ج۳ ص۱۳ ومثالب النواصب: ص۴۲۳. ۱۰۴. عماد الدین القرشی (ت۸۷۲): عیون الأخبار: ص۶. ۱۰۵. عماد الدین حسن بن علی الطبری الآملی (ق۷): تحفه الأبرار: ص۲۴۹. ۱۰۶. کمال الدین مثیم بن علی بن میثم البحرانی (ت۶۷۹): شرح نهج البلاغه لابن میثم: ج۱ ص۲۵۲. ۱۰۷. محمد باقر الشریف الحسینی الاصفهانی (ق۱۲): نور العیون: ج۲ المجلس۳. ۱۰۸. محمد بن اسحاق الحموی (ق۱۰): انس المؤمنین: ص۵۲. ۱۰۹. محمد بن جریر الطبری الإمامی (ق۵): دلائل الإمامه ص۲۶-۲۷ وص۴۵. ۱۱۰. محمد بن جمال الدین مکی العاملی الشهید الأول (ت۷۸۶): بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص۴۴. ۱۱۱. محمد بن علی أکبر الخراسانی (ت بعد ۱۲۶۱): ماتمکده: المجلس ۱۳. ۱۱۲. محمد بن علی الطرازی (ت۴۵۰): الاقبال: ص۶۲۵. ۱۱۳. محمد بن مسعود العیاشی (ت۳۲۰): تفسیر العیاشی: ج۲ ص۶۶-۶۸. ۱۱۴. محمد تقی سبهر الکاشانی (ت۱۳۲۱): ناسخ التواریخ، ترجمه فاطمه الزهراء ص۹۷. ۱۱۵. محمد هادی المیلانی (ت۱۲۴۲): لسان الذاکرین: ج۱ ص۹۴. ۱۱۶. یحیی بن الحسین الزیدی الیمنی (ت ۲۹۸): تثبیت الإمامه ص۱۵-۱۷. إلی غیرهم من المتقدمین والمتأخرین.. وإلیک بعض النصوص فی هذا الباب: قال سلیم بن قیس الهلالی فی کتابه: ج۲ ص۹۰۷ ط الحدیثه: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله) لابنته فاطمه (علیها السلام): «إنک أول من یلحقنی من أهل بیتی وأنت سیده نساء أهل الجنه وسترین بعدی ظلما وغیظا حتی تضربی ویکسر ضلع من أضلاعک، لعن الله قاتلک ولعن الله الآمر والراضی والمعین والمظاهر علیک وظالم بعلک وابنیک». وسلیم أیضا فی کتابه: ج۲ ص۶۷۳-۶۷۵ ط الحدیثه: «فلقیت علیا صلوات الله علیه فسألته عما صنع عمر، فقال: هل تدری لم کف عن قنفذ ولم یغرمه شیئا؟ قلت: لا، قال: لأنه هو الذی ضرب فاطمه بالسوط حین جاءت لتحول بینی وبینهم فماتت صلوات الله علیها وإن أثر السوط لفی عضدها مثل الدملج». وفی حدیث آخر: «فنظر علی (علیه السلام) إلی من حوله، ثم اغرورقت عیناه بالدموع ثم قال: شکر له ضربها فاطمه بالسوط فماتت وفی عضدها أثره کأنه الدملج». وقال أیضا: «...ثم عاد عمر بالنار فأضرمها فی الباب فأحرق الباب، ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمه (علیها السلام) وصاحت: یا أبتاه یا رسول الله، فرفع السیف وهو فی غمده فوجأ به جنبها فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت یا أبتاه ...» المصدر: ج۲ ص۷۶۳-۸۶۵. وقال أیضا: « ... وقد کان قنفذ... ضرب فاطمه بالسوط حین حالت بینه وبین زوجها وأرسل إلیه عمر: إن حالت بینک وبینه فاطمه فاضربها، فألجأها قنفذ إلی عضاده بیتها ودفعها فکسر ضلعا من جنبها، فألقت جنینا من بطنها، فلم تزل صاحبه فراش حتی ماتت (علیها السلام) من ذلک شهیده». المصدر: ج۲ ص۵۸۴-۵۸۸. وقال الخصیبی (ت۳۳۴) فی حدیث عن فاطمه الزهراء (علیها السلام): «فجمعوا الحطب ببابنا وأتوا بالنار لیحرقوا البیت، فأخذت بعضادتی الباب وقلت: ناشدتکم الله وبأبی رسول الله أن تکفوا عنا وتنصرفوا، فأخذ عمر السوط من قنفذ مولی أبی بکر فضرب به عضدی فالتوی السوط علی یدی حتی صار کالدملج، ورکل الباب برجله فرده علی وأنا حامل فسقطت لوجهی والنار تسعر، وصفق وجهی بیده حتی انتثر قرطی من أذنی، وجاءنی المخاض فأسقطت محسنا قتیلا بغیر جرم...». الهدایه الکبری: ص۱۷۸-۱۷۹. والخصیبی عن الإمام الصادق (علیه السلام): «... وإشعال النار علی باب أمیر

المؤمنين وفاطمه والحسن والحسين لإحراقهم بها، وضرب يد الصديقه الكبرى فاطمه بالسوط ورفس بطنها واسقاطها محسنا...».
وأيضا عنه (عليه السلام): «... فقال لها عمر: دعى عنك يا فاطمه حمقات النس-اء، فلم يك-ن الله ليجمع لك-م النبوه والخلافه، وأخذت الن-ار فى خشب الباب وإدخال قنفذ يده .. يروم فتح الباب، وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله حتى أصاب بطنها وهى حامله بالمحسن لسته أشهر وإسقاطها اياه، وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد وصفقه خدها حتى بدا قرطاها تحت خمارها وهى تجهر بالبكاء وتقول: وا أبتاه، وا رسول الله، ابنتك فاطمه تُكذَّب وتضرب ويقتل جنين فى بطنها ... وصاح أمير المؤمنين بفضه: يا فضه مولاتك فأقبلى منها ما تقبله النساء فقد جاءها المخاض من الرفسه ورد الباب، فأسقطت محسنا.... إلى أن قال: فبكى الصادق (عليه السلام) حتى اخضلت لحيته بالدموع ثم قال: لا قرت عين لا تبكى عند هذا الذكر». الهدايه الكبرى: ص۴۰۱-۴۰۸. وقال الشيخ الطوسى (ت۴۶۰): «ومما أنكر عليه ضربهم لفاطمه وقد روى أنهم ضربوها بالسياط والمشهور الذى لا خلاف فيه بين الشيعه أن عمر ضرب بطنها حتى أسقطت فسمى السقط محسناً والروايه بذلك مشهوره عندهم». تلخيص الشافى: ج۳ ص۱۵۶. ومن مصادر العامه: البلاذرى فى (انساب الأشراف): ج۱ ص۵۸۶ ط مصر و(ج۲ ص۲۶۸ ط دار الفكر): «ان ابابكر أرس--ل إلى عل--ى يريد البيع--ه فلم يباى--ع، فجاء عمر ومعه فتيله، فلقته فاطمه على الباب، فقالت فاطمه يابن الخطاب، أتراك محرقاً على بابى؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك...». والبلاذرى أيضا فى (أنساب الأشراف) ج۱ ص۵۸۷ و(ج۲ ص۲۶۹ ط دار الفكر) بسنده عن ابن عباس قال: «بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى على حين قعد عن بيعته وقال: ائتنى به بأعنف العنف...». والنوفلى فى كتاب (الأخبار) عنه مروج الذهب ج۳ ص۷۷ ط دار الهجره: «كان عروه بن الزبير يعذر أخاه إذا جرى ذكر بنى هاشم وحصره إياهم فى الشعب وجمعه لهم الحطب لتحريقهم ويقول: إنما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا فى طاعته كما أرهب بنوهاشم وجُمع لهم الحطب لاحراقهم إذ هم أبوا البيعه فيما سلف». وابن أبى الحديد عن المسعودى: «كما فعل عمر بن الخطاب ببنى هاشم، لما تأخروا عن بيعه أبى بكر، فإنه أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار» شرح نهج البلاغه: ج۲۰ ص۱۴۷. وابن أبى الحديد فى شرح النهج عن أبى بكر احمد بن عبد العزيز البغدادى فى كتابه (السقيفه وفدك): «سأل أبوبكر فقال: أين الزبير؟ فقيل: عند على وقد تقلد سيفه، فقال: قم يا عمر، قم يا خالد بن الوليد، انطلقا حتى تأتيانى بهما، فانطلقا.... ثم قال (عمر) لعلى: قم فبايع لأبى بكر، فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده وقال: قم، فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير وأخرجه، ورأت فاطمه ما صنع بهما فقامت على باب الحجره وقالت: يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله» شرح النهج: ج۲ ص۵۷. وأيضا ابن أبى الحديد عن كتاب (السقيفه وفدك): (ثم دخل عمر فقال لعلى قم فبايع، فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده وقال: قم، فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير ثم أمسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقاً عنيفا واجتمع الناس ينظرون وامتلأت شوارع المدينه بالرجال...» شرح نهج البلاغه: ج۶ ص۱۱. وابن أبى الحديد فى شرح النهج: ج۶ ص۱۱: «جاء عمر إلى بيت فاطمه فى رجال من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين، فقال: والذى نفسى بيده لتخرجن إلى البيعه أو لأحرقن البيت عليكم... ثم أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقاً عنيفاً حتى بايعوا أبابكر». وأيضا فى شرح النهج: ج۲ ص۵۶: «فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج اليه الزبير بالسيف وخرجت فاطمه تبكى وتصيح فنهنهت من الناس». وابن أبى الحديد عن أستاذه أبى جعفر النقيب أنه قال: «إذا كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) أباح دم هبار بن الأسود لأنه روع زينب فألقت ذا بطنها، فظهر الحال انه لو كان حياً لأباح دم من روع فاطمه حتى ألقت ذا بطنها، فقلت: اروى عنك ما يقوله قوم ان فاطمه روعت فألقت المحسن؟ فقال: لا تروه عنى ولا ترو عنى بطلانه، فإنى متوقف فى هذا الموضع، لتعارض الأخبار عندى فيه» شرح نهج البلاغه: ج۱۴ ص۱۹۳. واليعقوبى فى (تاريخه): ج۲ ص۱۲۶: «وبلغ أبابكر وعمر أن جماعه من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع على بن أبى طالب

فی منزل فاطمه بنت رسول الله (صلی الله علیه و آله) فأتوا فی جماعه حتی هجموا الدار وخرج علی ومعه السیف، فلقیه عمر فصرعه وکسر سیفه ودخلوا الدار فخرجت فاطمه فقالت: والله لتخرجن أو لأکشفن شعری ولأعجن إلی الله...». والطبری فی (تاریخه): ج۳ ص۱۰۱ ط بیروت (وج۲ ص۲۰۳ ط مصر): «أتی عمر بن الخطاب منزل علی وفیه طلحه والزبیر ورجال من المهاجرین، فقال: والله لأحرقن علیکم أو لتخرجن إلی البیعه». والمتقی الهندی فی (کنز العمال) ج۵ ص۶۵۱ ح۱۴۱۳۸: «عن أسلم انه حین بویع لأبی بکر بعد رسول الله (صلی الله علیه و آله) کان علی والزبیر یدخلون علی فاطمه بنت رسول الله (صلی الله علیه و آله) ویشاورونها ویرجعون فی أمرهم، فلما بلغ ذلک عمر بن الخطاب خرج حتی دخل علی فاطمه، فقال: یا بنت رسول الله، ما من الخلق أحد أحب إلی من أبیک وما من أحد أحب إلینا بعد أبیک منک، وأیم الله ما ذاک بمانعی إن اجتمع هؤلاء النفر عندک أن أمرهم أن یحرق علیهم الباب، فلما خرج علیهم عمر جاؤوا، قالت: تعلمون أن عمر قد جاءنی وقد حلف بالله لئن عدتم لیحرقن علیکم الباب وأیم الله لیمضین لما حلف علیه». وهذا رواه السیوطی أیضا فی (مسند فاطمه): ص۳۶. وقریباً منه رواه ابن عبد البر فی (الاستیعاب فی معرفه الأصحاب): ج۳ ص۹۷۵ ط القاهره. والنویری فی (نهایه الارب فی فنون الأدب): ج۱۹ ص۴۰. والشاه ولی الله الدهلوی فی کتابه (ازاله الخفاء) ج۲ ص۲۹ وص۱۷۹، وأیضا فی کتابه (قره العینین) ص۷۸. وابن أبی شیبه فی کتاب (المصنف): ج۷ ص۴۳۲ ح۳۷۰۴۵. وابن عبد ربه فی العقد الفرید ج۴ ص۲۴۲ وفی ط ج۴ ص۲۵۹: «الذین تخلفوا عن بیعه أبی بکر: علی والعباس والزبیر فقعدوا فی بیت فاطمه، حتی بعث الیهم أبوبکر، عمر بن الخطاب لیخرجوا من بیت فاطمه، وقال له: ان أبوا فقاتلهم، فأقبل بقبس من نار علی أن یضرم علیهم الدار، فلقیته فاطمه فقالت: یا ابن الخطاب، أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا فیما دخلت فیه الأمه». وابن حنزابه فی کتابه (الغرر): «قال زید بن اسلم: کنت ممن حمل الحطب مع عمر إلی باب فاطمه، حین امتنع علی وأصحابه عن البیعه أن یبایعوا، فقال عمر لفاطمه: أخرجی من فی البیت وإلا أحرقته ومن فیه، قال: وفی البیت علی والحسن والحسین وجماعه من أصحاب النبی، فقالت فاطمه: أفتحرق علی وولدی، فقال: أی والله أو لیخرجن ولیبایعن). عنه ابن شهر آشوب فی (مثالب النواصب) ص۴۱۹، والسید بن طاووس فی الطرائف ص۲۳۹ والعلامه الحلی فی نهج الحق: ص۲۷۱. وأبو الفداء فی (المختصر فی أخبار البشر): ج۱ ص۱۵۶ ط دار المعرفه بیروت: «ثم ان ابابکر بعث عمر بن الخطاب إلی علی ومن معه لیخرجهم من بیت فاطمه رضی الله عنها وقال: إن أبوا علیک فقاتلهم، فأقبل عمر بشیء من نار علی أن یضرم الدار، فلقیته فاطمه رضی الله عنها وقالت: إلی أین یا بن الخطاب، أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو یدخلوا فیما دخل فیه الأمه». والشهرستانی فی (الملل والنحل): ج۱ ص۵۷ تحت عنوان النظامیه وما یعتقد به النظام: (ان عمر ضرب بطن فاطمه یوم البیعه حتی ألقت الجنین من بطنها، وکان یصیح: احرقوا دارها بمن فیها، وما کان فی الدار غیر علی وفاطمه والحسن والحسین». وابن تیمیه فی (منهاج السنه) ج۴ ص۲۲۰: بعد ذکر اعتراف أبی بکر بالهجوم: «غایه ما یقال: انه کبس البیت لینظر هل فیه شیء من مال الله الذی یقسمه». وابن قتیبه الدینوری فی (الامامه والسیاسه) ص۱۷-۲۰: «وان ابابکر تفقد قوماً تخلفوا عن بیعته عند علی کرم الله وجهه، فبعث الیهم عمر، فجاء فناداهم وهم فی دار علی، فأبوا أن یخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذی نفس عمر بیده لتخرجن أو لأحرقنها علی من فیها، فقیل له: یا أبا حفص، ان فیها فاطمه، فقال: وإن، فخرجوا فبایعوا الا علیا فانه زعم انه قال: (حلفت ان لا أخرج ولا أضع ثوبی علی عاتقی حتی أجمع القرآن) فوقفت فاطمه رضی الله عنها علی بابها فقالت: لا عهد لی بقوم حضروا أسوأ محضر منکم، ترکتم رسول الله (صلی الله علیه و آله) جنازه بین أیدنا، وقطعتم أمرکم بینکم، لم تستأمرونا ولم تردوا لنا حقا، فأتی عمر أبابکر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنک بالبیعه، فقال أبوبکر لقنفذ وهو مولی له: أذهب فادع لی علیاً، قال: فذهب إلی علی فقال له: ما حاجتک: فقال: یدعوک خلیفه رسول الله، فقال علی: لسریع ما کذبتم علی رسول الله، فرجع فأبلغ الرساله، قال: فبکی أبوبکر طویلا فقال عمر الثانیه: لا تمهل هذا

المتخلف عنک بالبیعه، فقال أبوبکر لقنفذ: عد إلیه فقل له: خلیفه رسول الله یدعوک لتبایع، فجاءه قنفذ فأدی ما أمر به، فرفع علی صوته فقال: سبحان الله لقد ادعی ما لیس له، فرجع قنفذ، فأبلغ الرساله، فبکی أبوبکر طویلا، ثم قام عمر فمشی معه جماعه حتی أتوا باب فاطمه، فدقوا الباب، فلما سمعت (فاطمه) أصواتهم نادت بأعلی صوتها: یا أبت یا رسول الله، ماذا لقینا بعدک من ابن الخطاب وابن أبی قحافه، فلما سمع القوم صوتها وبکاءها انصرفوا باکین وکادت قلوبهم تنصدع وأکبادهم تنفطر، وبقی عمر ومعه قوم، فأخرجوا علیاً، فمضوا به إلی أبی بکر، فقالوا له: بایع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: اذاً والله الذی لا إله الا هو نضرب عنقک، فقال: اذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر: اما عبد الله فنعم، وأما اخو رسوله فلا، وأبوبکر ساکت لا یتکلم، فقال له عمر: ألا تأمر فیه بأمرک؟ فقال: لا أکرهه علی شیء ما کانت فاطمه إلی جنبه، فلحق علی بقبر رسول الله (صلی الله علیه و آله) یصیح ویبکی وینادی یا [ابن ام ان القوم استضعفونی وکادوا یقتلوننی] (سوره الأعراف: ۱۵۰)، فقال عمر لأبی بکر:... انطلق بنا إلی فاطمه، فإنا قد أغضبناها، فانطلقا جمیعا، فاستأذنا علی فاطمه، فلم تأذن لهما، فأتیا علیاً فکلماه، فأدخلهما علیها، فلما قعدا عندها حولت وجهها إلی الحائط، فسلما علیها، فلم ترد علیهما السلام. فتکلم أبوبکر فقال: یا حبیبه رسول الله، والله إن قرابه رسول الله أحب الی من قرابتی، وإنک لأحب الی من عائشه ابنتی، ولوددت یوم مات أبوک مت، ولا أبقی بعده، أفترانی أعرفک وأعرف فضلک وشرفک وأمنعک حقک وممیراثک من رسول الله إلا أنی سمعت أباک رسول الله یقول: لا نورث، ما ترکناه صدقه!. فقالت: أرأیتکما إن حدثتکما حدیثاً عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم، فقالت: نشدتکما الله ألم تسمعا رسول الله یقول: رضا فاطمه من رضای، وسخط فاطمه من سخطی، فمن أحب فاطمه ابنتی فقد أحبنی، ومن أرضی فاطمه فقد أرضانی، ومن أسخط فاطمه فقد أسخطنی؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله، قالت: فإنی أشهد الله وملائکته أنکما أسخطتمانی وما أرضیتمانی ولئن لقیت النبی لأشکونکما الیه، فقال ابوبکر: أنا عائذ بالله تعالی من سخطه وسخطک یا فاطمه، ثم انتحب ابوبکر یبکی حتی کادت نفسه أن تزهق، وهی تقول: والله لأدعون علیک فی کل صلاه أصلیها، ثم خرج باکیاً، فاجتمع الیه الناس فقال لهم: یبیت کل رجل منکم معانقاً حلیلته، مسرورا بأهله، وترکتمونی وما انا فیه، لا حاجه لی فی بیعتکم، أقیلونی بیعتی». الحدیث والشاه عبد العزیز الدهلوی قال فی الرد علی الطعن الثانی من مطاعن عمر: «انما هدد عمر من التجأ إلی بیت فاطمه بزعم انه ملجأ ومعاذ للخائنین فجعلوه مثل مکه المکرمه وقصدوا الفتنه والفساد وتشاوروا فی نقض خلافه أبی بکر، والحق ان فاطمه کانت تکره اجتماعهم فی بیتها ولکنها لحسن خلقها لم تمنعهم من ذلک صریحا، فلما تبین ذلک لعمر هددهم باحراق البیت علیهم» !!. تحفه اثنی عشریه ص۴۶۴. والمقریزی فی الخطط (المواعظ والاعتبار) ج۲ ص۳۴۶: «وزعم (أی النظام) أنه (أی عمر) ضرب فاطمه ابنه رسول الله (صلی الله علیه و آله) ومنع میراث العتره». والحموینی فی (فرائد السمطین): ج۳ ص۳۴-۳۵: عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی حدیث: «... وأما ابنتی فاطمه ... وإنی لما رأیتها ذکرت ما یصنع بها بعدی، کأنی بها وقد دخل الذل بیتها وانتهکت حرمتها وغصب حقها ومنعت إرثها وکسر جنبها وأسقطت جنینها وهی تنادی یا محمداه فلا تجاب وتستغیث فلا تغاث فلا تزال بعدی محزونه مکروبه باکیه...». والصفدی فی (الوافی بالوفیات) فی ترجمه النظام: ج۶ ص۱۷: (ان عمر ضرب بطن فاطمه یوم البیعه حتی ألقت المحسن). والحافظ الذهبی فی (میزان الاعتدال): ج۱ ص۱۳۹، و(سیر اعلام النبلاء): ج۱۵ ص۵۷۸، قال عند ذکر احمد بن محمد بن السری بن یحیی المعروف بابن أبی دارم: «... ثم کان فی آخر أیامه کان أکثر ما یقرأ علیه المثالب، حضرته ورجل یقرأ علیه: ان عمر رفس فاطمه حتی أسقطت بمحسن». ورواه ابن حجر العسقلانی فی لسان المیزان: ج۱ ص۲۶۸. وأبو الولید محمد بن شحنه فی (روضه المناظر فی أخبار الأوائل والأواخر، هامش الکامل لابن الأثیر: ج۱۱ ص۱۱۳): «ثم ان عمر جاء إلی بیت علی لیحرقه علی من فیه، فلقیته فاطمه فقال: ادخلوا فیما دخلت فیه الأمه». ثم هناک من العامه من تطرق إلی حدیث حرق الدار وما أشبه ونسبه إلی الشیعه أو ردها، فمنهم: المقدسی فی

(البدء والتاريخ): ج۵ ص۲۰ عند ذكر أولاد فاطمه: «وولدت محسنا وهو الذى تزعم الشيعه أنها أسقطته من ضربه عمر». وأبو الحسين الملطى الشافعى فى (التنبيه والرد): ص۲۵: «... فزعم هشام (أى هشام بن الحكم) ... ان أبابكر مر بفاطمه فرفس فى بطنها فأسقطت وكان سبب علتها ووفاتها، وأنه غصبها فدك». والقاضى أبو الحسن عبد الجبار الاسد آبادى (المغنى): ج۲۰ ص۳۳۵:«ومن جمله ما ذكروه من الطعن ادعاؤهم ان فاطمه لغضبها على أبى بكر وعمر أوصت أن لا يصليا عليها وأن تدفن سرا منهما فدفنت ليلا، وادعوا بروايه رووها عن جعفر بن محمد وغيره: ان عمر ضرب فاطمه بسوط وضرب الزبير بالسوط ... ثم نقل قول عمر لفاطمه: وأيم الله لئن اجتمع هؤلاء النفر عندك ليحرقن عليهم» ثم قال إلى غير ذلك من الروايات البعيده. وابن تيميه فى منهاج السنه: ج۴ ص۲۲۰: «انما ينقل مثل هذا جهال الكذابين ويصدقه حمقى العالمين الذين يقولون: ان الصحابه هدموا بيت فاطمه وضربوا بطنها حتى اسقطت». وابن حجر الهيتمى فى الصواعق المحرقه: ص۵۱: «الا ترى إلى قولهم (أى قول الشيعه) ان عمر قاد عليا بحمائل سيفه وحصر فاطمه فهابت فأسقطت ولداً اسمه المحسن». والبرزنجى فى (النواقض للروافض والنواقض): ص۴۱: «انهم قالوا: ان عمر بن الخطاب ذهب إلى دار على ... وخافت فاطمه منه وأسقطت ولداً اسمه المحسن». ورسول بن محمد فى (نصيحه الشيعه الإماميه) ص۴۵: «قول الإماميه ان عليا كان فى بيته فجاء عمر ليأخذ منه البيعه لأبى بكر، فناداه من الباب، فخرجت اليه فاطمه فقالت من داخل الباب يا عمر أى شىء تريد من على ... فغضب عمر لذلك فضرب الباب برجله وكسره ووقع من كسره رض فى بطن فاطمه ووقع سقط من فاطمه اسمه محسن ودخل الدار وأوقع حبلا فى عنق على فجره إلى أبى بكر فأخذ منه البيعه لأبى بكر كرهاً وجبراً». هذا وشعر محمد حافظ إبراهيم شاعر النيل معروف: وقوله لعلى قالها عمر أكرم بسامعها أعظم بملقيها حرقت دارك لا- أبقى عليك بها ان لم تبايع وبنت المصطفى فيها ما كان غير أبى حفص يفوه بها أمام فارس عدنان وحاميها إلى غير ذلك... علماً بأنهم قد كتموا كثيرا منها رعايه لسمعه خلفائهم، كما حذفوا بعض هذه التصريحات من بعض الطبعات لذلك، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون والعاقبه للمتقين والحمد لله رب العالمين. (مؤسسه المجتبى للتحقيق والنشر).

ضلعها وإسقاط جنينها الذى سماه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) محسنا(۱).....

وغير خفى إن السقوط فى الفتنه أمر اختيارى حدوثا واستمرارا، ولو فرض كونه فى بعض مراحله فى بعض الأزمان غير اختيارى، فان ما بالاختيار لا ينافى الاختيار فعليه العقوبه دون ريب وذلك للتقصير فى المقدمات.

وقد أخبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بهذه الفتنه وأمر الناس باتباع الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) دون غيره، حيث قال:

«ستكون من بعدى فتنه فإذا كان كذلك فألزموا على بن أبى طالب، فانه الفاروق بين الحق والباطل»(۲).

كما أخبر (صلى الله عليه و آله) بالفتن فى آخر الزمان حيث قال: «سيأتى على أمتى زمان لايبقى من القرآن إلا رسمه، ومن الإسلام إلا اسمه، يسمون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامره وهى خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنه وإليهم تعود»(۳).

وان جهنم لمحيطه بالكافرين

الكفر موضوعا وحكما

مسأله: اقتباسها (عليها السلام) الآيه الشريفه: [ألا فى الفتنه سقطوا وان جهنم لمحيطه بالكافرين](۴)وذكرها هاهنا، يدل على شهادتها (عليها السلام) بان ما فعلوه (من غصب الخلافه وفدك، وإيذاء آل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وابنته فاطمه الزهراء (عليها السلام) وقد قال فيها (صلى الله عليه وآله وسلم): (من آذاها فقد آذانى ومن

۱- راجع المناقب: ج۳ ص۲۵۱.

۲- المناقب: ج۳ ص۹۱، وكشف الغمه: ج۱ ص۱۴۳.

۳- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص۲۵۳ وأعلام الدين: ص۴۰۶.

۴- سوره التوبه: ۴۹.

آذانی فقد آذی الله) (۱) و...

استلزم الکفر وذلک واضح، وإلا لزم لغویه ذکر هذه الآیه ههنا.

ثم انه هل المقصود الکفر موضوعا أو حکما(۲) ؟

فان الکفر علی قسمین:

۱: کفر العقیده.

۲: کفر النعمه.

تفصیل البحث فی المفصلات، وهذه الآیات ونظائرها توضح أقسام الکفر اکثر فاکثر.

قال تعالی: [قل ما کنت بدعاً من الرسل وما أدری ما یفعل بی ولا بکم ان اتبع إلا ما یوحی الی وما أنا إلا نذیر مبین * قل أرایتم ان کان من عند الله وکفرتم به وشهد شاهد من بنی إسرائیل علی مثله فآمن واستکبرتم ان الله لایهدی القوم الظالمین] (۳).

ومن الواضح أن نصب أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) خلیفه من بعده (صلی الله علیه و آله) کان من عند الله دون شک، قال تعالی:[یا أیها الرسول بلّغ ما انزل إلیک من ربک...] (۴).

وقال سبحانه: ..[فکفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع](۵).

وقال تعالی: [وقالوا إنا کفرنا بما أرسلتم به](۶) .

وقال سبحانه: [إن الذین کفروا بآیاتنا سوف نصلیهم نارا] (۷).

۱- المناقب: ج۳ ص۳۳۲.

۲- (الکفر موضوعا) یعنی إنکار ضروری من ضروریات الدین وإنکار الأمر الإلهی الصریح عنادا ولجاجا کما قال تعالی: [وجحدوا بها واستیقنتها أنفسهم] سوره النمل: الآیه ۱۴، والبعض قد أنکر خلافه الإمام علی (علیه السلام) رغم علمه بها فی واقعه غدیر خم وغیرها، إلا أن الشارع لم یرتب علیه أثار الکفر من النجاسه وبینونه الزوجه وتقسیم الإرث وحرمه الذبیحه و... فهو کفر موضوعی لاحکمی، وهذا هو رأی المشهور والنادر ذهب الی الکفر الحکمی أیضا.

۳- سوره الأحقاف: ۹-۱۰.

۴- سوره المائده: ۶۷.

۵- سوره النحل: ۱۱۲.

۶- سوره إبراهيم: ۹.

۷- النساء: ۵۶.

وقال عزوجل: [سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع](۱).

وقال تعالى: [أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياه الدنيا ويوم القيامه يردون إلى اشد العذاب](۲).

وقال سبحانه: [ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب](۳) .

قال تعالى: [ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو فى الآخره من الخاسرين](۴) .

وقال عزوجل: [أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل](۵).

وقال سبحانه: [ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله] (۶).

وقال تعالى:[أفبالباطل يؤمنون وبنعمه الله هم يكفرون] (۷).

قال عزوجل: [وما كان لمؤمن ولا مؤمنه إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيره من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبيناً](۸).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «حب على إيمان وبغضه كفر»(۹).

وعن ابن عباس انه مر بمجلس من مجالس قريش وهم يسبون على بن أبى طالب (عليه السلام) فقال لقائله ما يقول هؤلاء؟

قال: يسبون علياً.

قال: قربنى إليهم.

فلما أن وقف عليهم قال: أيكم الساب الله؟

۱- سوره المعارج: ۱- ۲.

۲- سوره البقره: ۸۵.

۳- سوره آل عمران: ۱۹.

۴- سوره المائده: ۵.

۵- سوره القصص: ۴۸.

۶- سوره البقره: ۶۱.

۷- سوره النحل: ۷۲.

۸- سوره الأحزاب: ۳۶.

۹- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۸۹ المجلس ۲۰ ح۱.

قالوا: سبحان الله ومن يسب الله فقد أشرك بالله.

قال: فأيكم الساب رسول الله (صلى الله عليه و آله) ؟

قالوا: ومن يسب رسول الله فقد كفر.

قال: فأيكم الساب على بن أبى طالب (صلوات الله وسلامه عليه)؟

قالوا: قد كان ذلك.

قال: فاشهد بالله واشهد الله لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: من سب علياً فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله عزوجل»(۱).

وقال (صلى الله عليه و آله): «من حسد علياً فقد حسدنى ومن حسدنى فقد كفر»(۲).

وقال (صلى الله عليه و آله): «من سب علياً فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله ومن سب الله فقد كفر»(۳).

وقال (صلى الله عليه و آله): «يا بن عباس لا تشك فى على فان الشك فيه كفر يخرج عن الإيمان ويوجب الخلود فى النار»(۴).

وقال (صلى الله عليه و آله): «إن علياً خير البشر من أبى فقد كفر»(۵).

قولها (عليها السلام): [ألا ـ فى الفتنه سقطوا وإن جهنم لمحيطه بالكافرين] (۶) فانهم زعموا انهم يريدون الخروج من الفتنه (المزعومه) فوقعوا فى فتنه حقيقيه مؤكده، لأن مخالفه أمر البارى جلّ وعلا ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الخلافه(۷) فتنه ليست فوقها فتنه.

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من فارق علياً (عليه السلام) بعدى لم يرنى ولم أره يوم القيامه، ومن

۱- الأمالى للشيخ الصدوق: ص۹۷ المجلس ۲۱ ح۲.

۲- المناقب: ج۳ ص۲۱۳.

۳- المناقب: ج۳ ص۲۲۱.

۴- كشف الغمه: ج۱ ص۳۹۰.

۵- الصراط المستقيم: ج۳ ص۱۴۳، رواه عن عائشه وقيس بن جازم الأصفهانى والشيرازى وابن مردويه والخوارزمى وابن حنبل والبلاذرى وابن عبدوس والطبرانى.

۶- سوره التوبه: ۴۹.

٧- حيث قال تعالى [يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين] سوره المائده: ٦٧.

خالف علياً حرم الله عليه الجنه، وجعل مأواه النار وبئس المصير، ومن خذل علياً خذله الله يوم يعرض عليه، ومن نصر علياً نصره الله يوم يلقاه ولقنه حجته عند المساءله»(۱).

وقال (صلى الله عليه و آله): «يابن عباس من خالف علياً فلا تكون ظهيراً له ولا ولياً، فوالذى بعثنى بالحق نبياً ما يخالفه أحد إلا غيّر الله ما به من نعمه وشوه خلقه قبل إدخاله النار»(۲).

نافذه نحو العالم الآخر

أما [إن جهنم لمحيطه بالكافرين](۳) فلأن الآخره امتداد للدنيا(۴) والثواب والعقاب يكونان أيضاً فى نفس هذه الدنيا، كما يكونان فى عالم الآخره، والآخره محيطه بالدنيا، منتهى الأمر إن (منافذ) الإنسان و(نوافذه) نحوها مغلقه ما دام حياً، فما أعطى من الحواس الخمس نوافذها للعالم الدنيوى، والحاسه السادسه والأحلام وغيرها إنما هى (إشارات) لنوافذ ربما تطلّ على العالم الآخر..

ولذلك فان الإنسان المؤمن لا(يحسّ) ولا(يشهد) عاده: حسن الآخره ونعيمها مادام فى الدنيا، والإنسان السيئ لا يحس بعقوبات عالم الآخره مادام حياً لأن حواسهما ليست من حواس الآخره، ولم يعط فى الدنيا تلك الحواس التى تكشف له آفاق ذلك العالم، فحاله حال الإنسان الذى فقد ذوقه أو بصره أو سمعه أو شمّه أو لمسه، فانه يلامس الأشياء دون أن يحس بلطافتها وطراوتها أو خشونتها، ويكون أمامه المرئى وتملأ غرفته الأصوات (من صدح البلابل إلى هدير المحركات) دون أن يرى أو يسمع شيئاً، وهكذا بالنسبه إلى الذوق والشم، بينما قد يوجد الى جانبه من لم يفقد حواسه الخمس فانه يحسّ بكلّ ذلك ويشهدها بوضوح.

بل ربما أحسّ المريض بمراره الحلاوه، بينما الصحيح يكتشفها حلوه كما هى.

۱- كمال الدين: ص ۲۶۰ والتحصين لابن طاووس: ص ۵۵۳.

۲- كشف الغمه: ج ۱ ص ۳۹۰.

۳- سوره التوبه: ۴۹.

۴- كما ان عالم الدنيا امتداد لعالم الأرحام والأصلاب.

وقد أكثر البارى جل وعلا- وأنبياؤه وأولياؤه فى الآيات والروايات الإشاره إلى هذا القبيل، مثل قوله سبحانه [إنما يأكلون فى بطونهم ناراً][1]وقد أشرنا إلى بعض تفصيل ذلك فى (الفقه)[2] وغيره[3].

فهيهات منكم

محتملات (هيهات)

مسأله [4]: يحتمل فى المراد من قولها (عليها السلام): (هيهات)[5] وجوه:

إذ لعل المراد ب-: (هيهات): أن هذه الأعمال كانت بعيده عنكم، كقوله سبحانه:[هيهات هيهات لما توعدون] [6]، فكأنه أريد أن من المستبعد ممن عاشر الرسول (صلى الله عليه و آله) وعرفه وسمع وصاياه الأكيده حول أهل بيته (عليهم الصلاه والسلام) أن يسكت عن غصب حقّهم (عليهم السلام)، فكيف بأن يعين على ذلك، فكيف بأن يمارس-ه بتلك الطريقه الوحشيه[7].

أو أن المراد: أن ما تكشفه تلك الأفعال من قصد مبطن كان بعيداً عنكم[8] فكان الأوفق بحالكم غير ذلك القصد.

أو: الجامع بين الأمرين، باستعمال (هيهات) فى كلّى يكون كلا الأمرين مصداقاً له.

أو أن المراد: بعيد منكم الرجوع الى الحق ما دمتم قد عقدتم قلوبكم على الابتعاد عنه،

١- سوره النساء: ١٠.

٢- راجع موسوعه الفقه: (المدخل) كتاب العقائد.

٣- راجع (التفسير الموضوعى للقرآن الكريم) للإمام الشيرازى.

۴- قوله: (مسأله) بلحاظ ذيل البحث عندما يحتمل الإمام المؤلف إنشائيه هيهات.

۵- (هيهات) اسم فعل بمعنى بَعُدَ، وفاعله محذوف، فهيهات منكم أى بعد منكم كذا، والمصنف أشار الى الفاعل فى الاحتمالات الخمسه.

۶- سوره المؤمنون: ٣۶.

٧- من حرق باب الدار وكسر الضلع وإسقاط الجنين وغير ذلك على ما عرفت.

٨- ف- (بعدت) منكم تلك الأعمال، أو (بعد) منكم ذلك القصد الذى تكشفه الأفعال.

فإن الإنسان - عاده - إذا عقد قلبه على الابتعاد عن شيء فإنه يسيطر على جوارحه الابتعاد عنه، كما أنه في عكسه إذا عقد الإنسان قلبه على الإقتراب من شيء فإنه يسيطر على جوارحه الاقتراب إليه، وبعد ذلك لا يهمه إن كان الابتعاد أو (الاقتراب) حقاً أو باطلاً.

قال سبحانه بالنسبه إلى بعض الناس: [وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم](١).

وقال عز وجل:[يعرفونه كما يعرفون أبناءهم] (٢).

هذا كله بناء على كونها خبريه.

ويحتمل أن تكون إنشائيه(٣) بمعنى الدعاء عليهم بالبعد عن رحمه الله، وعلى ه-ذا يستفاد من-ه مطلوبيه الدع-اء على الأعداء ومنه اللعن، فانه بمعنى البعد عن رحمه الله أو بمعنى الدعاء عليهم بالبعد عن الوصول لما كانوا يصبون إليه فتأمل.

قال تعالى: [أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون](٤).

وقال سبحانه: [إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخره وأعد لهم عذابا مهينا](٥).

وقال عزوجل: [إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا](٦).

ويؤيد أول الاحتمالات سياق كلامها (عليها السلام) وقولها: (وكتاب الله بين أظهركم).

ومما ورد فيه كلمه (هيهات) بالمعنى المذكور ما قاله أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن عباس بعدما قطع خطبته الشقشقيه: «هيهات هيهات يا بن عباس تلك شقشقه هدرت ثم قرت. فقال ابن عباس: فما أسفت على كلام قط كأسفي على كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) إذا لم يبلغ به حيث أراد»(٧).

وقد ورد في باب التوحيد ونفي التشبيه: «الهي تاهت أوهام المتوهمين وقصر طرف

١- سوره النمل: ١٤.

٢- سوره البقره: ١٤٦، وسوره الأنعام: ٢٠.

٣- فهي جمله خبريه في مقام الإنشاء كما في (يعيد صلاته).

٤- سوره البقره: ١٥٩.

٥- سوره الأحزاب: ٥٧.

٦- سوره الأحزاب: ٦٤.

٧- علل الشرائع: ص١٥١، ونهج البلاغه: الخطبه الشقشقيه.

الطارفين وتلاشت أوصاف الواصفين واضمحلت أقاويل المبطلين عن الدرك بعجيب شأنك، أو الوقوع بالبلوغ إلى علوك، فأنت فى المكان الذى لايتناهى، ولم تقع عليك عيون بإشاره ولا عباره، هيهات ثم هيهات»(۱).

وفى الحديث ان معاويه قال للإمام الحسن (عليه السلام): «انا خير منك يا حسن، قال (عليه السلام): وكيف ذاك يا بن هند، قال: لأن الناس قد أجمعوا على ولم يجمعوا عليك، قال هيهات هيهات، فشر ما علوت يا بن آكله الأكباد، المجتمعون عليك رجلان بين مطيع ومكره، فالطائع لك عاص لله، والمكره معذور بكتاب الله، وحاشى لله أن أقول أنا خير منك، فلا خير فيك، ولكن الله برأنى من الرذائل كما برأك من الفضائل»(۲).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) مخاطباً الدنيا وما فيها: «يا دنيا يا دنيا أبى تعرضت أم إلى تشوقت هيهات هيهات غرى غيرى لا حاجه لى فيك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعه لى فيك، فعمرك قصير، وأملك حقير، آه آه من قله الزاد وبعد السفر ووحشه الطريق وعظم المورد»(۳).

وقال (عليه السلام): «هيهات أن ينجو الظالم من أليم عذاب الله وعظيم سطواته»(۴).

وكيف بكم، وأنى تؤفكون

قولها (عليها السلام): (وكيف بكم) أى كيف صار الأمر بكم إلى ما صار، وكيف صرتم الى هذه الحاله من العداء لأهل بيت النبى (صلى الله عليه و آله) وغصب حقوقهم.

وبعباره أخرى: أى حال لكم فى دنياكم وفى آخرتكم مع عملكم هذا الذى هو خلاف الحق.

وفى (كيف) معنى التعجب كما ذكره الأدباء(۵)، وفى المقام هو إنكار توبيخى.

۱- التوحيد: ص۶۶ ح۱۹ باب التوحيد ونفى التشبيه.

۲- المناقب: ج۴ ص۲۲.

۳- ارشاد القلوب: ص۲۱۸.

۴- غرر الحكم: ص۴۵۷ ح۱۰۴۴۲.

۵- راجع (البلاغه) للإمام المؤلف (دام ظله).

قولها (علیها السلام): (وأنی تؤفکون) أی: کیف تصرفون عن الحق، وتزیغون عنه، وتتبعون الباطل، من إفکه کضربه بمعنی: صرفه عن الشیء وقلبه، وقد ورد فی القرآن الحکیم بالنسبه إلی البلاد التی قلبت ظهراً لبطن وبطناً لظهر، بسبب عذاب الله سبحانه وتعالی، اسم (المؤتفکات) کما فی قضیه قوم لوط (علیه السلام) .

قال سبحانه: [ألم یأتهم نبأ الذین من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهیم وأصحاب مدین والمؤتفکات أتتهم رسلهم بالبینات فما کان الله لیظلمهم ولکن کانوا أنفسهم یظلمون](۱).

وقال تعالی: [وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفکات بالخاطئه](۲).

وفی تأویل هذه الآیه المبارکه أنها فی أعداء أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) (۳).

ویحتمل أن یکون معنی (أنی(۴) تؤفکون) هو: أین یصرفکم الشیطان، أو تصرفکم أنفسکم عن الحق؟ وهو کلمه تعجب أیضاً یقصد بها الإنکار والتوبیخ.

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «أین تتیهون، ومن أین تؤتون، وأنی تؤفکون، وعلام تعمهون، وبینکم عتره نبیکم، أین وهم أزمه الصدق وألسنه الحق»(۵).

۱- سوره التوبه: ۷۰.

۲- سوره الحاقه: ۹.

۳- راجع تأویل الآیات ص۶۸۹ سوره الحافه.

۴- (أنّی) تأتی للاستفهام عن المکان وعن الحال وبمعنی متی الاستفهامیه، ف- (أنی زید) أی أین زید، وکیف زید، و(أنی القتال) أی متی القتال، والإمام المؤلف احتمل فی قولها (علیها السلام): (أنی تؤفکون) المعنیین الأولیین، ویحتمل الثالث أیضا کما فی قوله تعالی: [فأتوا حرثکم أنی شئتم] [سوره البقره: ۲۲۳].

۵- غرر الحکم: ص۱۱۵ ح ۲۰۰۰ فصل فی الأئمه.

وكتاب الله بين أظهركم

جمع القرآن

مسأله: يستفاد من قولها (عليها السلام): (وكتاب الله بين أظهركم) وبمجموعه من القرائن الأخرى أن القرآن كان مجموعاً فى زمن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كما هو اليوم وبنفس الترتيب من دون زياده ولا نقيصه.

قال تعالى: [إن علينا جمعه وقرآنه](۱).

وإن قيل بصحه الإسناد فى ظرف عدم الجمع، إلا أنه خلاف المتفاهم عرفاً، خاصه بلحاظ (بين أظهركم) و بلحاظ الإطلاق الأزمانى والأحوالى فى الجمل اللاحقه(۲).

وقد فصلنا هذا البحث فى كتاب (ولأول مره فى تاريخ العالم) (۳) و(متى جمع القرآن) (۴).

عدم تحريف القرآن

مسأله: يستفاد من قولها (عليها السلام): (وكتاب الله بين أظهركم) عدم تحريف الكتاب، وإلا لما صح إطلاق (كتاب الله) على الموجود بين أظهرهم.

ولو قيل بتماميه الاستدلال فى صوره القول بالتحريف بالنقص فقط دون الزياده أجيب بأن الإطلاق ينفيهما(۵) إضافه إلى ما للجمل اللاحقه من الدلاله الواضحه على عدم التحريف مطلقاً، إذ كيف يكون المحرَّف (أموره ظاهره وأحكامه زاهره...) خاصه مع لحاظ إفاده الجمع المضاف للعموم.

قال تعالى: [وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين

۱- سوره القيامه: ۱۷.

۲- أى (أموره ظاهره...) الخ.

۳- ولأول مره فى تاريخ العالم: ج۲ ص۲۴۳-۲۴۹.

۴- يقع الكتاب فى ۸۰ صفحه من الحجم المتوسط، وطبع عده مرات فى بيروت والكويت.

۵- أى ينفى القول بالتحريف بالنقص كما ينفى القول بالتحريف بالزياده.

يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين](۱).

حجيه الكتاب

مسأله: يستفاد من قولها (عليها السلام): (وكتاب الله بين أظهركم) ومن الجمل اللاحقه: حجيه الكتاب، على خلاف ما ذهب إليه بعض الأخباريين.

قال تعالى: [إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم](۲).

وقال سبحانه: [وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم](۳).

ودلاله كلامها (عليها السلام) واضحه بل صريحه، فالمعنى: والحال أن كتاب الله سبحانه وتعالى وهو القرآن الحكيم بينكم، وأنتم تقرؤونه ليل نهار، وهو الحكم والمرجع، فإلى أين تنصرفون، ولمن ولأى شيء ولما تتوجهون، (وكتاب الله بين أظهركم)؟ (أفحكم الجاهليه تبغون) ؟

وقولها (عليها السلام): (بين أظهركم)، يقال: فلان بين أظهر القوم وبين ظهرانيهم، أى مقيم بينهم، محفوف من جوانبه بهم(۴)، وكذلك يقال بالنسبه إلى الشيء، مثل: أن المدرسه بين أظهرهم، والمكتبه بين أظهرهم، وما أشبه ذلك.

أموره ظاهره

القرآن كالشمس

مسأله: قولها (عليها السلام): (أموره ظاهره) فإن القرآن الكريم - أوامره ونواهيه وحكمه ومواعظه وقصصه وغير ذلك - كلها ظاهره كالشمس ويلزم العمل وفقها.

قال تعالى: [ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون](۵).

وقال سبحانه: [ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر](۶).

۱- سوره يونس: ۳۷.

۲- سوره الإسراء: ۹.

۳- سوره النمل: ۶.

۴- يقال (هو نازل بين ظهريهم و ظهرانيهم وبين أظهرهم) أى وسطهم وفى معظمهم، راجع (المنجد).

۵- سوره الزمر: ۲۷.

۶- سوره القمر: ۱۷ و۲۲ و۳۲ و۴۰.

وعن أبی عبد الله (علیه السلام): «القرآن جمله الکتاب والفرقان المحکم الذی یجب العمل بظاهره»(۱).

ولا یعمی عن أمور القرآن الظاهره إلا من تلبد قلبه بحجب اللجاج والعناد وسحب الأهواء و الشهوات، قال تعالی: [ونن-زل من القرآن ما هو شفاء ورحمه للمؤمنین ولا یزید الظالمین إلا خسارا](۲).

فیعرفها الإنسان العربی ولیست من قبیل الألغاز، وهم لیسوا من غی-ر العرب حتی لا یفهموا أحکام القرآن وأوامره وزواجره، وقد أمر القرآن باتباع الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) فی کلما یأمر وما ینهی [ما أتاکم الرسول فخذوه وما نهاکم فانتهوا] (۳)، وقد أمرهم رسول الله بولایه علی بن أبی طالب (علیه السلام) وهناک آیات عدیده فی هذا الباب کآیه البلاغ(۴) وآیه الولایه(۵) وآیه إکمال الدین(۶) وما أشبه.

فالرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) عین الخلیفه بمتواتر الروایات، وبمشهد ومرأی الناس فی غدیر خم وغیره(۷)، فکیف تصرفون وتعرضون عن هذا الظاهر من القرآن؟.

والظاهر أن الجمل اللاحقه من قبیل عطف الخاص علی العام(۸) لأهمیته، وللتأکید.

ویحتمل التغایر کما سیأتی.

و المراد بالظهور الأعم من الظهور ابتداءً أو ثانیاً، بالمباشره أو بالواسطه(۹)، فلا

۱- فقه القرآن: ج۱ ص۲۰۷ باب الزیادات.

۲- سوره الإسراء: ۸۲.

۳- سوره الحشر: ۷.

۴- سوره المائده: ۶۷.

۵- سوره المائده: ۵۵.

۶- سوره المائده: ۳.

۷- راجع موسوعه (الغدیر) للعلامه الأمینی (رحمه الله) .

۸- العام هو (أموره ظاهره) والخاص هو (أحکامه زاهره...الی أخر الجمل).

۹- أی عبر الثقل الآخر، ولذلک قال (صلی الله علیه وآله وسلم): (إنی تارک فیکم الثقلین کتاب الله عزوجل وعترتی... انهما لن یفرقا حتی یردا علیّ الحوض) معانی الأخبار: ص۹۰ باب معنی الثقلین ح۲.

يستشكل على ذلك بالمتشاب-ه، أو يقال بانصراف الأمور الى غيره بقرينه المقام(۱) ويكون المراد على هذا (الأمور التى تحتاجون إليها لشؤون معاشكم ومعادكم) ومن أهمها أمر الخلافه.

وأحكامه زاهره وأعلامه باهره

الأحكام الزاهره

مسأله: يلزم الاعتقاد بأن أحكام القرآن زاهره وأعلامه باهره.

والزاهر عباره عن: المتلألئ المشرق، بمعنى أنّ أحكام القرآن كلها متلألئه، عليها نور الحق والصدق، وهى (تزهر) كما تزهر الشمس، فى أفق الأرواح والأفكار.

وكما أن أعمى العين لا يرى نور الشمس كذلك أعمى البصيره لا يبصر نور القرآن، فهى (زاهره) بيّنه لنفسها ومضيئه للسائرين، كالنور الظاهر بنفسه المظهر لغيره، ولو أتبعتم أحكامه لسرتم على المنهاج الواضح نحو حياه سعيده فى الدنيا وجنه عرضها السماوات والأرض فى الآخره، قال تعالى:

[ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشه ضنكاً ونحشره يوم القيامه أعمى* قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك أتتك آياتن-ا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى](۲).

وقال سبحانه: [ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون](۳) .

وفى الدعاء: «اللهم صل على محمد وآله وأدم بالقرآن صلاح ظاهرنا، واحجب به خطرات الوساوس عن صحه ضمائرنا، واغسل به زيغ درن قلوبنا وعلائق أوزارنا، واجمع به

۱- أى باعتبار كونها (عليها السلام) فى مقام الاحتجاج عليهم بوجود الحجه البيّنه وهى الكتاب، فإلى أين يصرفون مع ذلك؟.

۲- سوره طه: ۱۲۴ - ۱۲۶.

۳- سوره الأعراف: ۹۶.

منتشر أمورنا... واجبر بالقرآن خلتنا من عدم الإملاق، واسق إلينا به رغد العيش وخصب سعه الأرزاق، وجنبنا به من الضرائب المذمومه ومدانى مذام الأخلاق، واعصمنا به من هوه الكفر ودواعى النفاق، حتى يكون لنا فى القيامه إلى رضوانك وجنانك قائداً، ولنا فى الدنيا عن سخطك وتعدى حدودك ذائبا طارداً، ولنا لما عندك بتحليل حلاله وتحريم حرامه شاهدا»(۱).

من العلامات القرآنيه

وقولها (عليها السلام): (وأعلامه باهره)، أعلام: جمع علم، أى: علاماته، كعلامات الطريق مثلاً لكن علامات الطريق ماديه وعلامات القرآن معنويه.

ثم إن(۲) القرآن الحكيم تحدّاهم فى مواطن أربعه على أربع مستويات، متدرجاً من التحدى عن الإتيان بمثل القرآن إلى الإيتان بجزء من سوره فقط..

فقال مره: [لا يأتون بمثله] (۳)، أى: (۱۱۴) سوره.

وثانيه: [فأتوا بعشر سور مثله مفتريات](۴).

وثالثه:[فأتوا بسوره مثله](۵)، وفى آيه أخرى قال: [فأتوا بسوره من مثله](۶)، ولا يخفى الفرق بينهما لمكان (من).

ورابعه: [فليأتوا بحديث مثله](۷)، مما قد يشمل أقل من السوره أيضاً.

ثم من جانب آخر، رفع درجه التحدى ومستوى عدم إمكان ذلك بالقياس إلى الأشخاص والزمن.

۱- الإقبال: ص۲۶۹ من دعاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) عند ختم القرآن.

۲- هذا بيان لمصداق من مصاديق قولها (عليها السلام): (وأعلامه باهره)، ف- (التحدى) مظهر من مظاهر العلامات الباهره، أو أن أعلامه باهره هو بيان آخر عن التحدى.

۳- سوره الإسراء: ۸۸.

۴- سوره هود: ۱۳.

۵- سوره يونس: ۳۸.

۶- سوره البقره: ۲۳.

۷- سوره الطور: ۳۴.

فقال مره: [فأتوا].

وأخرى: [قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً][(١)].

وثالثه قال: [فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا][(٢)]، أى أنهم ليس بمقدورهم ذلك إلى الأبد، كما ليس بمقدورهم الإتيان بأى محال آخر استحاله ذاتيه أو وقوعيه[(٣)].

فهو فى التنازل والترقى مثله مثل من يقول لمن يدّعى البطوله: أحمل طناً، ثم يقول: مائه من[(٤)]، ثم يقول: عشره أمنان، ثم يقول: مناً واحداً، فإذا لم يفعل حتى الدرجه الأخيره كان معناه أنه لاحظ له من البطوله.

وفى المقابل يقول: إن حملت أعطيك ديناراً، ثم يقول: عشره دنانير، ثم يقول: مائه دينار، ثم يقول: ألف دينار، فيخفض مستوى التحدى ويرفع الثمن.

والقرآن هو الكتاب الوحيد الذى نزل من عند الله وبقى وسيبقى خالداً دون تحريف، وسرّ بقائه أنه كتاب لخاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى آخر الأزمان، فهو كتاب الله عبر خاتم أنبيائه للبشريه إلى فناء الدنيا، بينما الكتب السماويه السابق-ه نزلت لفتره زمنيه محدده، ثم [نس-وا حظاً مم-ا ذكروا به][(٥)] فالكتب الموجوده فى أيديهم الآن لم تنزل من السماء، والكتب النازله لم تبق، فلم يحفظها الله سبحانه غيبياً وإعجازياً - كما حفظ القرآن - لأنها كانت مؤقته لا دائمه كالقرآن الحكيم، فلم يستلزم قاعده (اللطف) حفظها.

ومن الطبيعى أن لا يكون بمقدور البشر على أن يأتى بمثل القرآن، حتى إذا تعاضد وتعاون مع الجن وغيرهم، فإن الكتاب التشريعى كالكتاب التكوينى، وحيث لا تستطيع

١- سوره الإسراء: ٨٨.

٢- سوره البقره: ٢۴.

٣- وجه الاستحاله الذاتيه أن المحدود يستحيل أن يحيط باللامحدود اللامتناهى وكذلك إحاطه المحدود الأضيق بالأوسع منه، ومدارك البشر مهما سعت فإنها أضيق من سعه وعمق دائره مفاهيم ورموز وأسرار القرآن الكريم وسيذكر الإمام المصنف وجهه، والاستحاله الوقوعيه بناء على ما ذهب إليه البعض من (الصرف).

۴- الطن هو ألف كيلو، والمن رطلان، والرطل (١٢) أوقيه كما فى لسان العرب، وفى المنجد: المن يساوى (٢٨٠) مثقالاً عرفياً والمثقال العرفى يساوى درهماً ونصف.

۵- سوره المائده: ١٣.

المخلوقات بأجمعها حتى على خلق ذبابه، بل على خلق حبه حنطه حيه تنمو لما فيها من الروح إذا أنبتت(۱)كذلك فى كتاب الله التشريعى.

وعلامات القرآن تشير إلى مجموعه هائله من الحقائق التكوينيه و التشريعيه والماورائيه، من المبدأ الى المعاد، ومن الأحداث التاريخيه إلى الإخبارات الغيبيه، ومن السنن الاجتماعيه التى تحكم الأسره والمجتمع والحكومات، مروراً بالقضايا الحقوقيه والسياسيه والاقتصاديه و... وانتهاء بحالات الإنسان وهو على بوابه العالم الآخر فى آخر لحظاته من الدنيا.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه ولا تنقضى غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلا به»(۲).

وقال (عليه السلام): «إن هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغش، والهادى الذى لايضل، والمحدث الذى لا يكذب»(۳).

وقال (عليه السلام): «ليس لأحد بعد القرآن من فاقه، ولا لأحد قبل القرآن غنى»(۴).

والباهره - والمصدر: البهر والبهور ــ هى التى تبهر الإنسان وتثير إعجابه بحسنها أو نورها وضياءها، وهى تتضمن معنى الغلبه والتفوق(۵) أيضاً.

ثم ان من جمله أعلام القرآن الباهره التى أشارت (عليها السلام) إليها: قوله تعالى: [إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاه ويؤتون الزكاه وهم راكعون](۶).

ومن جمله علاماته الباهره إخباره الغيبى ب-[وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله

۱- ربما يكون بمقدور العلماء أن يصنعوا حبه حنطه أو ذبابه تشبه الحقيقيه فى الشكل والأجزاء والخلايا وغيرها، إلا أن (بعث الروح) يبقى هو غير الممكن للبشريه إلا بإذن الله، ولو توفرت المقتضيات كلها كان الله هو الباعث للروح لا غير كما قال عزوجل حكايه عن عيسى (عليه السلام): [إنى أخلق لكم من الطين كهيئه الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بأذن الله] [سوره آل عمران: ۴۹].

۲- غرر الحكم: ص ۱۱۰ ح ۱۹۶۲.

۳- غرر الحكم: ص ۱۱۱ ح ۱۹۷۳.

۴- غرر الحكم: ص ۱۱۱ ح ۱۹۸۹.

۵- - كما تقول: بهر القمر أى فاق ضوءه ضوء الكواكب، وبهر الرجل أى فاق أقرانه، وبهرت فلانه سائر النساء أى غلبتهن حسناً وجمالاً، وبهرت الشمس أى أضاءت.

۶- سوره المائده: ۵۵.

الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ...](۱).

وزواجره لائحه

من النواهی الإلهیه

مسأله: یحرم الإتیان بما نهی عنه القرآن الکریم من المحرمات.

قولها (علیها السلام): (وزواجره لائحه) المراد بالزواجر: النواهی.

و(لائحه) بمعنی: ظاهره، نعم هناک فرق بین الظاهر واللائح، فإن (اللائح) هو: الذی یظهر بعد الإختفاء، بینما (الظاهر) أعمّ من ذلک ومن غیره، وإذا قوبل بینهما کان من قبیل الفقیر والمسکین، أو من قبیل الظرف والجار والمجرور، وفی اصطلاح الأدباء: (إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا).

قال تعالی: [وما کان لمؤمن ولا مؤمنه إذا قضی الله ورسوله أمراً أن یکون لهم الخیره من أمرهم ومن یعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبیناً](۲).

وقال عزوجل: [وربک یخلق ما یشاء ویختار ما کان لهم الخیره سبحان الله وتعالی عما یشرکون](۳).

ومما قضی به الله ورسوله (صلی الله علیه و آله) تعیین الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) خلیفه من بعد النبی (صلی الله علیه و آله) قال عزوجل: [یا أیها الرسول بلّغ ما أنزل إلیک من ربک](۴).

ومن زواجره اللائحه قوله تعالی: [وما کان لکم أن تؤذوا رسول الله](۵) وقال (صلی الله علیه وآله وسلم): (من آذاها فقد آذانی ومن آذانی فقد آذی الله)(۶)، إلی غیر ذلک.

۱- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۲- سوره الأحزاب: ۳۶.

۳- سوره القصص: ۶۸.

۴- سوره المائده: ۶۷.

۵- سوره الأحزاب: ۵۳.

۶- المناقب: ج۳ ص۳۳۲ فصل فی حب النبی (صلی الله علیه و آله) ایاها، وکشف الغمه: ج۱ ص۴۶۶.

وأوامره واضحه(۱)

ومن الأوامر الإلهيه

مسأله: يجب امتثال الأوامر القرآنيه التى فرضها الله سبحانه.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «يا أيها الناس انه لم يكن لله سبحانه حجه فى أرضه أوكد من نبينا محمد (صلى الله عليه و آله)، ولا حكمه أبلغ من كتابه القرآن العظيم، ولا مدح الله تعالى منكم إلا من اعتصم بحبله واقتدى بنبيه، وانما هلك من هلك عندما عصاه وخالفه واتبع هواه، فلذلك يقول عز من قائل: [فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنه أو يصيبهم عذاب أليم](۲)»(۳).

وقال (عليه السلام): «عليكم بهذا القرآن، احلوا حلاله وحرموا حرامه، واعملوا بمحكمه وردوا متشابهه إلى عالمه، فانه شاهد عليكم وافضل ما توسلتم به»(۴).

قولها (عليها السلام): (وأوامره واضحه) أى أن أوامر القرآن كلها واضحه غير مبهمه، يعرفها الإنسان الذى يعرف اللغه العربيه، قال تعالى: [تلك آيات القرآن وكتاب مبين](۵).

ومن أوامره: قوله تعالى: [وآتِ ذا القربى حقه](۶).

وقوله سبحانه: [قل لا أسألكم عليه أجراً إلا الموده فى القربى] (۷).

وقوله عزوجل:[يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين](۸)،و...

۱- وفى بعض النسخ: (وكتاب الله بين أظهركم، قائمه فرائضه، واضحه دلائله، نيره شرائعه، زواجره واضحه، وأوامره لائحه).

۲- سوره النور: ۶۳.

۳- غرر الحكم: ص ۱۱۰ ح ۱۹۶۱.

۴- غرر الحكم: ص ۱۱۱ ح ۱۹۸۶.

۵- سوره النمل: ۱.

۶- سوره الإسراء: ۲۶.

۷- سوره الشورى: ۲۳.

۸- سوره النساء: ۱۱.

فلماذا الإعراض عن أمر الله؟

ولماذا إيذاء آل بيت رسول الله ؟

ولماذا حرمان ابنته الزهراء (عليها السلام) من الإرث؟ و...

ومن المحتمل أن تكون هذه الجمل والجمل السابقه عليها تختلف عن أولى الجمل(۱) إذا فسرّت (الأمور) بالموضوعات - لا بمعنى مطلق الشيء - والأوامر مدرجه فى دائره الأحكام كما هو بينٌ.

من مميزات القانون الإلهى

مسألتان: يجب أن يكون (القانون) ظاهر الأمور وزاهر الأحكام وباهر الأعلام ولائح الزواجر وواضح الأوامر، باعتبار أن القانون هو دستور حياه الناس، فلو لم يتصف بذلك لزم نقض الغرض - ولو فى الجمله - ويلزم العبث وما أشبه.

والقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد المتصف بهذه الصفات فى أعلى الدرجات - كما بين فى محله(۲) - فكان الواجب إتخاذه مصدر التشريع(۳) لا الإنجيل والتوراه وما أشبه، ولا القوانين الغربيه والشرقيه المستورده(۴).

وما يستنبط من الكتاب والسنه ينبغى أن يكون كذلك فالرساله العمليه للمراجع العظام و(الدستور أو القانون الأساسى) - بناء على صحته(۵)- ومختلف القوانين واللوائح التى تصدرها الدوله ينبغى أن تكون كذلك قدر المستطاع.

وقد خلفتموه وراء ظهوركم

۱- وهى (أمور ظاهره).

۲- راجع موسوعه الفقه: كتاب القانون.

۳- ومن الواضح أن (السنه) مفسره للكتاب وليست قسيماً له.

۴- راجع (الهدى إلى دين المصطفى) للإمام البلاغى، و(الفقه: حول القرآن الحكيم) للإمام المؤلف و...

۵- راجع حول هذا المبحث كتاب (الفقه: القانون) و(إذا قام الإسلام فى العراق) للإمام المؤلف.

هجر القرآن وتركه

مسأله: يحرم ترك القرآن وهجره، فإنّ ترك أحكام القرآن الواجبه والمحرمه من أشد المحرمات مع الإسناد، وعلى حسب الدرجات بدونه(۱).

أما ترك القرآن فی أحكامه المستحبه والمكروهه وقصصه(۲) وما أشبه ذلك فإذا كان مصداقاً لهجر القرآن كما قال سبحانه وتعالى: [وقال الرسول يا رب إنّ قومی اتخذوا هذا القرآن مهجورا] (۳) كان محرّماً أيضاً، وإلا فترك المستحب وفعل المكروه ليس من المحرمات كما قرر فی الفقه.

وفی علل الشرائع: «فان قال فلم أمروا بالقراءه فی الصلاه، قيل لأن لايكون القرآن مهجوراً مضيعاً بل يكون محفوظاً مدروساً فلا يضمحل ولايجهل»(۴).

وفی زياره الإمام الحسن (عليه السلام): «واصبح كتاب الله بفقدك مهجورا»(۵).

وفی الأثر: «انه يأتی على الناس زمان لا يبقى فيهم من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه»(۶).

قولها (عليها السلام): (قد خلفتموه وراء ظهوركم)، أی: أنكم تركتم العمل بالقرآن مع العلم أنه بهذه الصفات التی ذكرناها من الوضوح والظهور وما الى ذلك، كالذی يخلف شيئاً وراء ظهره، فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس، وهو كنايه عن الإعراض وترك العمل به، بل اللامبالاه وعدم الإعتناء، لأن الإنسان إذا قدّر شيئاً وقدّسه جعله أمامه.

۱- توضيحه أنه: قد يترك الإنسان العمل بالقرآن كسلاً أو جبناً أو شبه ذلك فتكون الحرمه على حسب درجات تلك المحرمات من صغيره وكبيره، وقد يتركه إستخفافاً به واستهانه، أو لأن الحكم قد ورد فی القرآن وشبه ذلك فيكون عندئذ تركه للواجب القرآنی وفعله للمحرم القرآنی، من أشد المحرمات وإن كان ذلك الحرام من الصغائر فی حد ذاته، فالأشديه بلحاظ (الإسناد).

۲- ترك القرآن فی قصصه يتصور بترك تدوالها - فی الكتب والخطابات وشبه ذلك - ونسيانها، أو بترك الإتعاظ بها أو ما أشبه.

۳- سوره الفرقان: ۳۰.

۴- علل الشرائع: ص ۲۶۰.

۵- البلد الأمين: ص ۲۸۸.

۶- كمال الدين: ص ۶۶.

ومن الواضح أن التعبير ب- (وقد خلفتموه وراء ظهوركم) أقوى وأبلغ من (تركتموه)، وهذا الكلام منها (صلوات الله عليها): عتاب وتحذير وكشف وفضح وإدانه كما لا يخفى.

اتباع من هجر القرآن

مسائل: يحرم إتباع تلك الثله الذين هجروا القرآن وتركوا أهل البيت (عليهم السلام)، ولا يجوز الدفاع عنهم كأشخاص وكمنهج ومبادئ، بل وحتى السكوت على جرائمهم والرضا بأفعالهم.

فإنهم كما صرحت (عليها السلام) قد خلفوا كتاب الله وراء ظهورهم ورغبوا عنه وحكموا بغيره، فأضحوا مصداق قول-ه تعال-ى:[من يبتغ غير الإسلام دين-ا فلن يقبل منه وهو فى الآخره من الخاسرين] (۱).

ولو أتبعهم متبع لأصبح كما قالت (عليها السلام) ممن خلف كتاب الله وراء ظهره، وصدق عليه قوله سبحانه:[بئس للظالمين بدلا] (۲).

والحق أحق أن يتبع، ومن أن يكون المرء مصداق [بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمه وإنا على آثارهم مهتدون] (۳).

ومن أن يكون من «همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق»(۴).

أرغبه عنه تريدون؟ (۵)

الرغبه عن القرآن

۱- سوره آل عمران: ۸۵.

۲- سوره الكهف: ۵۰.

۳- سوره الزخرف: ۲۲.

۴- الإرشاد: ص۲۲۷.

۵- وفى بعض النسخ: (تدبرون).

مسأله: تحرم الرغبه عن القرآن، قال سبحانه: [ومن أعرض عن ذكرى فإنّ له معيشه ضنكاً ونحشره يوم القيامه أعمى * قال ربّ لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى] (۱).

ذلك أعم من الرغبه عنه نفسياً أو فكرياً أو سلوكياً، ووجه الحرمه فى الرغبه عنه نفسياً أنه من قبيل أصول الدين المرتبطه بالقلب كما هى مرتبطه بالعمل، هذا إذا فسرت الرغبه عنه بالإنكار أو عدم عقد القلب على صحته والإيمان به، وإن فسرت بعدم المحبه لم تبعد الحرمه أيضاً إلا فيمن فرض عدم اختياريه ذلك له - وهو فرض نادر وبعيد - فتأمل.

والظاهر أن الجمع بين الآيه السابقه(۲) وبين قوله تعالى فى سوره «يس»: [ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون] (۳) اختلاف المواقف فى القيامه.

ففى موقف قد يكون العاصى أعمى وفى موقف قد يكون بصيراً، فإن يوم القيامه خمسون ألف سنه ومن الواضح تعدد المواقف فى مثل هذه المده الطويله، بل حتى إذا كانت سنه واحده، كما هو المشاهد فى الدنيا، فكيف بالآخره وهى كما ذكر.

قولها (عليها السلام): (أرغبه عنه تريدون)، أى: أتريدون الإعراض عن القرآن، فإن الرغبه إذا تعدّت ب-: (عن) كان معناها الإعراض والنفره كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم أحد لبعض القوم الذين فروا: «أترغبون بأنفسكم عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) »(۴)، وإذا تعدت ب-(فى) كان معناها الإقبال، فالمعنى: أنكم تريدون شيئاً آخر غير القرآن ودساتيره ومنهجه.

هذا وعدم تداول القرآن الكريم، وعدم تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، وعدم مدارسته والتدبر فيه، وعدم وجود دروس تفسير فى المدارس - من الابتدائيه إلى الجامعه، وإلى جوار الدروس الحوزويه من المقدمات إلى الخارج - بالشكل الكافى كماً وكيفاً وغير ذلك، ربما يعد من مصاديق الرغبه عن القرآن - ولو فى الجمله - أعاذنا الله من ذلك.

۱- سوره طه: ۱۲۴ - ۱۲۶.

۲- سوره طه: ۱۲۴ - ۱۲۶.

۳- سوره يس: ۶۶.

۴- الفضائل: ص۱۷۴.

أم بغيره تحكمون ؟

الحكم بغير القرآن

مسأله: يحرم الحكم بغير القرآن، كما هو متعارف الآن فى البلاد الإسلاميه من العمل بقوانين الغرب والشرق، سواء فى الأحوال الشخصيه أم القضايا الاجتماعيه والسياسيه والاقتصاديه والحقوقيه والدوليه وشبهها، ومنها الآيات الكريمه التى تركها المسلمون:

قال تعالى: [وأمرهم شورى بينهم] (١).

وقال سبحانه: [لا إكراه فى الدين] (٢).

وقال تعالى: [وفى ذلك فليتنافس المتنافسون] (٣).

وقال عزوجل: [إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون] (٤).

وقال سبحانه: [إنما المؤمنون أخوه] (٥).

وقال تعالى: [إن هذه أمتكم أمه واحده] (٦).

وقال عزوجل: [يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أُمروا أن يكفروا به](٧)، الى غير ذلك.

قال تعالى: [ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون] (٨).

١- سوره الشورى: ٣٨.

٢- سوره البقره: ٢٥٦.

٣- سوره المطففين: ٢٦.

٤- سوره النحل: ٩٠.

٥- سوره الحجرات: ١٠.

٦- سوره الأنبياء: ٩٢.

٧- سوره النساء: ٦٠، وقد تحدث الإمام المؤلف عن هذه الآيات الشريفه وغيرها فى الكثير من كتبه ومنها: (الصياغه الجديده)، (الفقه: السياسه)، (الفقه: الاقتصاد)، (الفقه: الاجتماع)، (الفقه: الحقوق)، (الفقه: القانون)، (الفقه: الدوله الإسلاميه)، و... ومن كتيباته فى هذا الحقل: (هكذا حكم الإسلام)، (إذا قام الإسلام فى العراق) و...

٨- سوره المائده: ٤٧.

وفی آیه أخری: [فأولئک هم الظالمون] (۱).

وفی آیه ثالثه: [فأولئک هم الکافرون] (۲).

فإن الانحراف عن أحکام القرآن یؤدی الی الفشل والعطب والتقهقر فی الدنیا والآخره، وهذا ما نشاهده فی الحال الحاضر فی البلاد الإسلامیه حیث أنهم مع کثرتهم ووفره معادنهم وثرواتهم یعیشون حاله الفقر والتخلف والتأخر المشین(۳).

ویمکن أن یستنبط من قولها (علیها السلام): (وأنی تؤفکون وکتاب الله ...) - إلی جوار سائر الأدله العامه والخاصه - إن القرآن الکریم هو المرجع فی کل شیء، أی أن فیه ما یصلح للرجوع إلیه فی کل قضیه وحادث، وواقعه ومشکل، قال تعالی:

[ونزلنا علیک الکتاب تبیاناً لکل شیء وهدی ورحمه وبشری للمسلمین](۴).

وما فعلوه من غصب الخلافه ومصادره فدک وإیذاءهم أهل البیت (علیهم السلام) کان مخالفه للقرآن وترکاً له.

ولا نقصد أن القرآن بیّن کل ذلک بالتصریح، بل کلیات القرآن ومختلف القرائن الأخری تدل علی هذه الأمور، ولهذا استدلت (علیها الصلاه والسلام) بالنسبه الی إرثها بآیات ارث الأنبیاء (علیهم السلام) وآیات إطلاق الإرث، ومن الواضح أنه ما من حکم شرعی إلا وقد ذکر فی القرآن علی نحو الجزئیه أو الکلیه، بالتصریح أو التلمیح.

فإن فی القرآن الحکیم رموزاً وإشارات، وفیه معادلات، لو عرفها الإنسان لاطّلع علی کل شیء بنحو التفصیل.

وفی استفاده الإمام أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) أقل مده الحمل من الجمع بین الآیتین(۵)، مؤشر علی ذلک.

وفی الحروف المقطعه مؤشر آخر. وفی تسلسل السور - لا علی حسب ترتیب النزول -

---

۱- سوره المائده: ۴۵.

۲- سوره المائده: ۴۴.

۳- راجع کتاب (المتخلفون ملیارا مسلم) للإمام المؤلف (دام ظله).

۴- سوره النحل: ۸۹.

۵- قال تعالی: [والوالدات یرضعن أولادهن حولین کاملین] سوره البقره: ۲۳۳، و قال سبحانه: [وحمله وفصاله ثلاثون شهراً] سوره الأحقاف: ۱۵.

والآيات وعددها والحروف وتقابلاتها و... مؤشر آخر(۱).

وإن كان لم يودع علم ذلك كله إلا عند أهل البيت (عليهم الصلاه والسلام) حسب الكثير من الروايات.

وكنموذج مما يمكن استفاده الأحكام منه حتى لما يتجدد على مر الزمان، قوله سبحانه وتعالى: [خلق لكم](۲).

وقوله سبحانه: [وأحل لكم ما وراء ذلكم] (۳).

وقوله عزوجل: [أوفوا بالعقود](۴)، الى غيرها من الآيات المطلقه أو العامه.

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: (إنّ القرآن تبيان كلّ شىء حتّى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد إلا بينه للناس، حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا نزل فى القرآن، إلا وقد أنزل الله تبارك وتعالى فيه) (۵).

وقال (عليه السلام): (ما من أمر يختلف فيه اثنان إلّا وله أصل فى كتاب الله عزّ وجلّ، ولكن لا تبلغه عقول الرجال) (۶).

وعن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (قد ولّدنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأنا أعل-م كت-اب الله وفى-ه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامه، وفيه خبر السماء، وخبر الأرض، وخبر الجنّه، وخبر النار، وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن، أعلم ذلك كما أنظر إلى كّفّى، إنّ الله يقول: فيه تبيان كل شىء(۷))(۸).

۱- إذا أمكن أن يكون رمز كمبيوترى واحد مفتاحاً لفصل أو باب أو علم كامل، وإذا كانت هندسه (الأهرام) وزواياها تتضمن مباحث كثيره فى علوم الفلك والرياضيات وغيرها، فكيف لا يتيسر لخالق الكون أن يضمن كتابه رموز كل شىء!

۲- سوره البقره: ۲۹. وقد تطرق الإمام المؤلف فى (الفقه: الاقتصاد) الى جمله إستنباطات من هذه الآيه الشريفه، ومنها حق الأجيال القادمه فى الثروات الطبيعه، والحق فى حيازه المباحات وانه محدد بإطار دائره (لكم) و...

۳- سوره النساء: ۲۴.

۴- فيشمل العقود المستحدثه كعقد التأمين وغيره مما جمع الشرائط، والآيه فى سوره المائده: ۱.

۵- تفسير القمى: ج۲ ص۴۵۱ سوره الناس.

۶- المحاسن: ص۲۶۷-۲۶۸ ح۳۵۵.

۷- إشاره الى قوله تعالى: [ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شىء] سوره النحل: ۸۹.

۸- بصائر الدرجات: ص۱۹۷.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (إن الله بعث محمدا (صلى الله عليه و آله) نبياً فلا نبى بعده وأنزل عليه الكتاب فختم به الكتب فلا كتاب بعده أحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه... فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وفصل ما بينكم، ثم أومئ بيده إلى صدره وقال: ونحن نعلمه) (۱).

نعم إن الإسلام قرر الأدله الأربعه، على ما ذكره الفقهاء، وهى الكتاب والسنه والإجماع والعقل، والمراد بالسنه: الأعم من فعلهم وقولهم وتقريرهم (صلوات الله عليهم أجمعين).

وكون السنه مخصصه للقرآن الكريم ومقيده له، مما أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى: [ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا] (۲).

وقوله سبحانه: [اليوم أكملت لكم دينكم (۳) وأتمم-ت عليك-م نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا] (۴).

قولها (عليها السلام): (أم بغيره تحكمون)، أى: تحكمون بغير القرآن، ومن المعلوم أن غير القرآن هو الجاهليه والضلال، وأن القرآن حق وغير القرآن باطل، وفى هذا الكلام دلاله على وجوب الأخذ بالقرآن، كما يقتضى حرمه الحكم بغير ما فى القرآن الحكيم، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «على مع القرآن والقرآن مع على»(۵).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحججاً فى أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا»(۶).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعدما بيَّن خلفائه من أمته وان أولهم على بن أبى طالب (عليه السلام) ثم من بعده الحسن (عليه السلام) ومن بعده الحسين ثم تسعه من ولد الحسين (عليهم السلام): «القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا على حوضى»(۷).

۱- كشف الغمه: ج۲ ص۱۹۷.

۲- سوره الحشر: ۷.

۳- إذ إكمال الدين تم بتعين خليفه رسول رب العالمين (صلى الله عليه و آله)، بحيث يرجع إليه القاصى والدانى فى كل مسأله ومعضله، فى الأصول والفروع، فى الشؤون الفرديه والاجتماعيه، وفى شؤون الحكم الى غير ذلك.

۴- سوره المائده: ۳.

۵- كشف الغمه: ج۱ ص۱۴۸.

۶- كمال الدين: ص۲۴۰، وقريب منه فى بصائر الدرجات: ص۸۳.

۷- كمال الدين: ص۲۷۷.

[بئس للظالمين بدلا] (۱)

بئس للظالمين

مسأله: يستفاد من إستنادها (عليها السلام) إلى الآيه الشريفه: [بئس للظالمين] أن ما فعلوه من غصب الخلافه وإيذاء الإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام) والسيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) وخذلانهم لهما (عليهما السلام) و... جعلهم فى عداد الظالمين وقد قال تعالى: [وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال انى جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين](۲).

ويلزم الاعتقاد بذلك(۳) على حسب دلاله متواتر الروايات الوارده فى باب التبرى وغيره، ولأنه من الاعتقاد بالأمور الأصوليه، فإن كثيراً من شؤون الأصول الخمسه ترجع إليها وإن كان بعضها مما لا يُعلم بوجوب الاعتقاد بجميع خصوصياتها وان كان يحرم إنكارها، مثلاً خصوصيات العرش وخصوصيات الجنه والنار وما أشبه، وبعض الخصوصيات المتعلقه بالمعصومين (عليهم السلام) من قبيل كناهم وعدد أولادهم وما أشبه ذلك، على تفصيل ذكره علماء الكلام مما هو خارج عن مبحثنا.

وفى استنادها (عليها السلام) إلى هذه الآيه الشريفه دلاله أخرى عميقه حى-ث أن كامل الآيه هو [إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً] (۴)، فليتدبر.

قولها (عليها السلام): [بئس للظالمين بدلاً]، أى: بئس ما إختاروه لأنفسهم بديلاً عن القرآن وأحكامه ودساتيره، حيث بدّلوا القرآن بغير القرآن واستبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير، وحكموا بالباطل والجور، إرضاءً وإشباعاً لشهواتهم الزائله، وقد قال سبحانه: [للظالمين] كنايه عن أن الذى يستبدل القرآن بغير القرآن فهو من الظالمين أى أن

۱- سوره الكهف: ۵۰.

۲- سوره البقره: ۱۲۴.

۳- أى بما ذكر من ان ما فعلوه جعلهم فى عداد الظالمين.

۴- سوره الكهف: ۵۰.

الاستبدال هو ملاك الظلم وسبب اتصافهم بهذه الصفه وإن شمل اللفظ من كان متصفاً بها من قبل.

أقسام الظلم

مسأله: الظلم المحرم يشمل ظلم النفس وظلم الشعب وظلم الأجيال القادمه.

والقوم بغصبهم الخلافه وعزل آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عنها وتغيير منهجه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ظلموا أنفسهم والناس وكل الأجيال القادمه على مر العصور، أسوأ الظلم وأشده.

وإستشهادها (عليها السلام) بالآيه الشريفه، والإطلاق الازمانى والاحوالى فى [للظالمين]، وشهاده الآثار الوضعيه الخارجيه العينيه، دليل على ذلك، وقد ورد النهى الشديد عن الظلم:

قال (صلى الله عليه و آله): «وإياكم والظلم، فان الظلم عند الله هو الظلمات يوم القيامه»(۱).

وقال (صلى الله عليه و آله): «وأما شفاعتى ففى أصحاب الكبائر ما خلا أهل الشرك والظلم»(۲).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «الظلم فى الدنيا هو الظلمات فى الآخره»(۳).

وقال أبو جعفر (عليه السلام):« قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): من اقتطع مال مؤمن غصباً بغير حقه لم يزل الله عزوجل معرضاً عنه، ماقتاً لأعماله التى يعملها من البر والخير، لا يثبتها فى حسناته حتى يتوب ويرد المال الذى أخذه إلى صاحبه»(۴).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «من عذر ظالماً بظلمه سلط الله تعالى عليه من يظلمه فان دعا لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته»(۵).

نعم إن ما أبدلوا به كان بئس البدل سياسياً واقتصادياً واجتماعيا وأخلاقياً ودينياً وفى شتى الجهات الأخرى، قال تعالى: [ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات

۱- الخصال: ص۱۷۶ ح۲۳۵ باب الثلاثه.

۲- الخصال: ص۳۵۵ باب السبعه ح۳۶.

۳- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص۲۷۲ باب عقاب من ظلم.

۴- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص۲۷۳.

۵- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص۲۷۴.

من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون] (۱).

وليست الويلات والدواهى والفتن والمحن التى مرت بالمسلمين منذ ذلك اليوم وحتى الآن إلا وليده ذلك الظلم الذى عُدّ الحجر الأساس فى تحريف مسار التاريخ عن منهج الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى كان سيكفل للبشريه جمعاء السعاده لو طبق، الى منهج الظلم والاستبداد والجهل والأثره والتخلف والانحطاط و...

و(بئس) تكشف عن حقيقه خارجيه وتدل على الأثر الوضعى الدنيوى كما تفصح عن واقع الحال فى الآخره أيضاً.

۱- سوره الأعراف: ۹۶.

[ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخره من الخاسرين] (۱)

أصول الدين

مسأله: عدّ جماعه أصول الدين ثلاثه وهى: التوحيد والنبوه و المعاد، وأصول المذهب خمسه بإضافه العدل والإمامه، والمستفاد من استدلالها (صلوات الله عليها) بهذه الآيه الشريفه [ومن يبتغ غير الإسلام ديناً ...] (۲)، أن الإمامه من أصول الدين، ومنكرها قد ابتغى غير الإسلام ديناً فى الموضوع لا الحكم، فتأمل، وعلى ذلك روايات كثيره.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «ان الولايه من بعدى لعلى والحكم حكمه، والقول قوله، لا يرد حكمه وقوله وولايته إلا كافر، ولا يرضى بحكمه وقوله وولايته إلا مؤمن»(۳).

وعنهما (عليهما السلام): «فى قوله تعالى: [ليخرجكم من الظلمات إلى النور](۴) يقول: من الكفر إلى الإيمان يعنى إلى الولايه لعلى (عليه السلام) »(۵).

وعن الإمام الباقر (عليه السلام): ([والذين كفروا] (۶) أى بولايه على (عليه السلام) [أولياؤهم الطاغوت] نزلت فى أعدائه ومن تبعهم، أخرجوا الناس من النور، والنور ولايه على (عليه السلام) فصاروا إلى الظلمه ولايه أعدائه)(۷).

وفى قوله تعالى: [يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون] (۸) قال أبو الحسن الماضى (عليه السلام):

۱- سوره آل عمران: ۸۵.

۲- سوره آل عمران: ۸۵.

۳- الأمالى للشيخ الصدوق: ص۳۴۸ المجلس ۵۵ ح۷.

۴- سوره الأحزاب: ۴۳.

۵- المناقب: ج۳ ص ۸۰.

۶- سوره البقره: ۲۵۷.

۷- المناقب: ج۳ ص ۸۱.

۸- سوره التوبه: ۳۲.

«یریدون یطفئوا ولایه أمیر المؤمنین بأفواههم والله متمم نوره: والله متمم الإمامه»(۱).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) فی قوله تعالی: [فاقم وجهک للدین حنیفاً فطره الله التی فطر الناس علیها](۲) قال: «هی الولایه»(۳).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) فی قوله تعالی: [إن الذین آمنوا ثم کفروا ثم آمنوا ثم کفروا ثم ازدادوا کفراً] (۴) قال: «نزلت فیمن آمن برسول الله (صلی الله علیه و آله) فی أول الأمر ثم کفروا حین عرضت علیهم الولایه حیث قال (صلی الله علیه و آله): من کنت مولاه، فعلی مولاه، ثم آمنوا بالبیعه لأمیر المؤمنین حیث قالوا له: بأمر الله وأمر رسوله فبایعوه ثم کفروا حین مضی رسول الله (صلی الله علیه و آله) فلم یقروا بالبیع-ه ثم ازدادوا کفراً بأخذهم من بایعوه بالبیعه لهم فهؤلاء لم یبق فیهم من الإیمان شیء»(۵).

وعن أبی سعید الخدری قال: «تلا رسول الله (صلی الله علیه و آله) هذه الآیه: [لا یستوی أصحاب النار وأصحاب الجنه أصحاب الجنه هم الفائزون](۶) ثم قال: أصحاب الجنه من أطاعنی وسلّم لعلی الولایه بعدی، وأصحاب النار من نقض البیعه والعهد وقاتل علیاً بعدی..»(۷).

لا یقال: إن کلامها (علیها السلام) عن القرآن وترکه وراء الظهر.

لأنه یقال: إن مصبّ کلامها هی خلافه الإمام علی (علیه السلام) واعتراضها علیهم بأن الإعراض عنه إعراض عن القرآن، وأنهم بذلک صاروا مصداق [بئس للظالمین بدلاً] (۸)، و[ومن یبتغ غیر الإسلام دیناً] (۹).

۱- المناقب: ج۳ ص۸۲.

۲- سوره الروم: ۳۰.

۳- تأویل الآیات: ص۴۲۷ سوره الروم.

۴- سوره النساء: ۱۳۷.

۵- راجع تفسیر العیاشی: ج۱ ص۲۸۱ سوره النساء، ح۲۸۹.

۶- سوره الحشر: ۲۰.

۷- تفسیر فرات الکوفی: ص۴۷۷ ح۶۲۳ سوره الحشر.

۸- سوره الکهف: ۵۰.

۹- سوره آل عمران: ۸۵.

وفی تفسیر العیاشی عن أبی جعفر (علیه السلام) فی قوله تعالی: [ان هذا القرآن یهدی للتی هی أقوم](۱) قال (علیه السلام): «یهدی إلی الولایه»(۲).

وفی حدیث آخر: «یهدی إلی الإمام»(۳).

وذلک بیّن أیضاً من قولها (علیها السلام) (والرسول لمّا یقبر) أو لیس نصب غیر الإمام خلیفه فی السقیفه هو الذی کان قبل أن یقبر الرسول (صلی الله علیه و آله) ؟

ومن قولها: (ابتدارا زعمتم خوف الفتنه).

ویدل علیه أیضاً قولها: «ألا فی الفتنه سقطوا وإن جهنم لمحیطه بالکافرین».

ثم إن معنی (فلن یقبل منه) هل هو المطلق أو النسبی، أی قبولاً مطلقاً أم قبولاً کما یقبل عن المؤمنین، وبعباره أخری هل (القبول المطلق) هو المنفی أو (مطلق القبول)؟

قد یختلف باختلاف المصادیق.

ثم إن الکفار علی ثلاثه أقسام أو أکثر: الذمیون والمحایدون والمعاهدون، وهؤلاء یحقن دمهم ومالهم وعرضهم، وأما الکفار فی القسم الرابع وهم المحاربون، فإنهم یحاربون حسب موازین الإسلام، کما قال سبحانه: [وقاتلوا المشرکین کافه کما یقاتلونکم کافه] (۴).

هذا ویحتمل أن یکون المراد عدم القبول أخروياً ولا منافاه بینهما.

و(ابتغاء غیر الإسلام دیناً) یشمل الأقوال والأعمال، سلباً وإیجاباً - فهذه أربع صور -:

بأن یقول ما لایقوله الإسلام(۵).

أو لا یقول ما یقوله الإسلام(۶).

أو یعمل ما لا یرید الإسلام عمله(۷).

۱- سوره الإسراء: ۹.

۲- تفسیر العیاشی: ج۲ ص۲۸۳.

۳- تفسیر العیاشی: ج۲ ص۲۸۲.

۴- سوره التوبه: ۳۶.

۵- کقوله تعالی: [ولقد قالوا کلمه الکفر] سوره التوبه: ۷۴.

۶- کعدم نطقه بالشهادتین.

۷- کقوله: [وهموا بإخراج الرسول] [سوره التوبه: ۱۳]، و [یریدون أن یتحاکموا الی الطاغوت وقد أمروا أن یکفروا به] سوره النساء: ۶۰.

أو لا يعمل ما أراده(۱)، فإن الإسلام عقيده وقول وعمل، وعلى هذا فالأقسام سته.

قال الإمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه و آله): «الإيمان معرفه بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان»(۲).

وفى حديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): قال جبرئيل: قال الله تعالى: (لا إله إلا الله حصنى فمن دخل حصنى كان آمنا) وقال الإمام (عليه السلام): بشروطها وشروطها المعرفه الولايه والعمل بالأركان»(۳).

ثم انه يجب الاعتقاد بمضمون هذه الآيه الشريفه(۴) كبرىً، وبمصاديقها صغرىً - فى الجمله -، ومنها ما قام به القوم من غصب الخلافه، وعلى ذلك دلت الأدله الأربعه.

الطريق إلى الله

مسأله: الآيه صريحه فى نفى ما ذهب إليه بعض المذاهب الباطله(۵)، من أن الأديان والمذاهب كلها طرق الى الله تعالى وإن من تمسك بأى منها فهو ناج، أو أن القلب وسلامته هى المعيار لا العمل، أو أن هنالك طريقه تغاير الشريعه وما أشبه ذلك.

كما أن إستدلالها (عليها السلام) بالآيه فى المقام نفى لصحه المذاهب الأخرى غير المذهب الجعفرى الاثنا عشرى، وهى عباره أخرى عن الروايات الصحيحه التى تصرح ب- «ستفترق أمتى من بعدى على ثلاث وسبعين إحداها ناجيه وسايرها هالكه»(۶).

وقال (صلى الله عليه و آله): «ستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقه، واحده ناجيه والباقون فى النار»(۷).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قول النبى (صلى الله عليه و آله): «ستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقه واحده

۱- كقوله تعالى: [قل لا أسألكم عليه أجراً إلا الموده فى القربى] [سوره الشورى: ۲۳] و [أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم] سوره النساء: ۵۹.

۲- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج۱ ص۲۲۶.

۳- أعلام الدين: ص۳۵۶.

۴- سوره آل عمران: ۸۵.

۵- كالبهائيه، وكقسم من العرفاء القائلين بوحده الوجود ووحده الموجود وكبعض الصوفيه ومن أشبه.

۶- المناقب: ج۳ ص۷۲.

۷- الصراط المستقيم: ج۲ ص۹۶.

ناجیه وهم المتمسکون بولایتکم، لا یعملون برأیهم، أولئک ما علیهم من سبیل»(۱).

وفی حدیث آخر قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «یا علی مثلک فی أمتی مثل المسیح عیسی بن مریم (علیه السلام) افترق قومه ثلاث فرق، فرقه مؤمنون وهم الحواریون، وفرقه عادوه وهم الیهود، وفرقه غلوا فیه فخرجوا عن الإیمان، وان أمتی ستفترق ثلاث فرق، فرقه شیعتک وهم المؤمنون، وفرقه أعداؤک وهم الشاکون، وفرقه غلاه فیک فهم الجاحدون، وأنت یا علی وشیعتک ومحبو شیعتک فی الجنه، وأعداؤک والغلاه فی محبتک فی النار»(۲).

الخلافه والظلم

مسائل: لا یصلح من یکون ظالماً، أو فی حکم غیر المسلمین، أومن یکون من الخاسرین فی الآخره، لخلافه الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم)، ولا یجوز إستخلافه، ولا تکون له الشرعیه، ولا لأقواله وأفعاله الحجیه، ویلزم الاعتقاد بما ذکر وقد قال سبحانه جواباً لإبراهیم (علیه السلام): [لا ینال عهدی الظالمین] (۳).

لا یقال: هل سأل إبراهیم (علیه السلام) من ربه (العهد) للظالمین أو العادلین، فإن سأله للظالمین فهو مستبعد منه (علیه السلام) وإن سأله للعادلین فلم یکن هذا الجواب جواباً له؟

لأنه یقال: إن إبراهیم (علیه الصلاه والسلام) طلب العهد فی الجمله، وإنما فصل الله سبحانه وتعالی ونوه إلی أنهم بین عادل وظالم، لتنبیه الناس علی هذه الحقیقه (کبریً) والی أنه لا یلیق بالخلافه من کان ظالماً (صغریً)، وتفصیل البحث فی علم الکلام.

قولها (علیها السلام): [ومن یبتغ غیر الإسلام دیناً فلن یقبل منه وهو فی الآخره من الخاسرین] (۴).

فإن الذی یبتغی غیر الإسلام دیناً وطریقه فی حیاته، سواء عقیده أو عملاً لن یقبل منه

۱- الصراط المستقیم: ج۲ ص۱۲۶.

۲- مائه منقبه: ص۸۰ المنقبه ۴۸.

۳- سوره البقره: ۱۲۴.

۴- سوره آل عمران: ۸۵.

فی الدنیا فی الجمله(۱)، ویسبب له ذلک انحطاطاً وانحرافاً وضنکاً فی معاشه وفی سائر مجالات حیاته الدنیا.

ولن یقبل منه فی الآخره أیضاً، قال تعالی:[وهو فی الآخره من الخاسرین](۲)

وقال سبحانه: [الذین خسروا أنفسهم وأهلیهم یوم القیامه ألا ذلک هو الخسران المبین] (۳)، لأن الدنیا مزرعه الآخره(۴)، فقسم من الناس یزرعون ما ینفعهم هناک، وقسم من الناس یزرعون مالا یضر ولا ینفع(۵)، وقسم من الناس یزرعون ما یضرهم هناک.

فأهل الباطل یخسرون رأس المال والأرباح المفترضه(۶)، بل إنهم یحتطبون أوزاراً ویحملون أثقالاً ویشرون سعیرا، بینما الذکی الفطن هو من یحافظ علی رأس ماله ویربح فوق ذلک (ما لا عین رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علی قلب بشر) (۷).

نسأل الله عزوجل أن یجعلنا من المتمسکین بولایه الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) وأولاده المعصومین (علیهم السلام) .

۱- قوله (دام ظله) فی الجمله: اشاره إلی ما سبق فی المسأله السابقه.

۲- سوره آل عمران: ۸۵

۳- سوره الزمر: ۱۵.

۴- الإرشاد: ص۸۹ ب۲۲، تنبیه الخواطر: ج۱ ص۹۲.

۵- ککثیر من الناس الذین یصرفون أوقاتهم فی السهرات (إن لم تتضمن محرماً کالغیبه والتهمه والنمیمه وغیرها وإلا کانت السهره محرمه).

۶- رأس المال هو العمر، والقدرات التی منحها الله للإنسان لیستخدمها فی عماره آخرته هی (کالذکاء والصحه وماء الوجه)، والأرباح المفترضه: [رضوان من الله] [سوره التوبه: ۷۲]، و [جنه عرضها السماوات والأرض] [سوره آل عمران: ۱۳۳].

۷- أعلام الدین: ص۲۶۸.

ثم لم تلبثوا(۱) إلا ريث(۲) أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها

ومكروا ومكر الله

مسأله: يستفاد من كلامها (عليها السلام) حرمه ما فعله القوم حيث لم يلبثوا إلا ريث سكون نفرتها وسلس قيادتها.

ويحتمل فى قولها (عليها السلام): (ثم لم تلبثوا...) أن يكون إنشاء كما يحتمل أن يكون إخباراً، فعلى الأول - على تأمل فيه - فان هذا يتضمن تهديداً لهم وعلى ما فعلوه بعد الرسول (صلى الله عليه و آله) وانه سيعود - بشناره وضرره - على أنفسهم، وذلك نتيجه أعمالهم المنحرفه ونتيجه إعراضهم عن أحكام القرآن ودساتير الرسول (صلى الله عليه و آله)، وقد قال سبحانه: [ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله](۳).

وقال تعالى: [ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين](۴).

وقال سبحانه: [يخادعون الله وهو خادعهم](۵).

وقال تعالى: [ويمكرون ويمكر الله](۶).

وقال سبحانه: [قل الله أسرع مكراً](۷).

لا يقال: إن ...(۸) يريد الماكرين فلا يحيط المكر السيئ.

۱- وفى بعض النسخ: (ثم لم تبرحوا ريثا)، وفى بعضها: (هذا ولم تريثوا حتها إلا ريث) وفى بعضها: (ثم لم تريثوا اختها).

۲- أى مقدار.

۳- سوره فاطر: ۴۳.

۴- سوره آل عمران: ۵۴.

۵- سوره النساء: ۱۴۲.

۶- سوره الأنفال: ۳۰.

۷- سوره يونس: ۲۱.

۸- فى المخطوطه ههنا كلمه أو كلمات غير واضحه، ولعل المراد: لا يقال: اننا نلاحظ كثيراً من الماكرين لا يحيط بهم مكرهم السيئ ولا يرون العاقبه السيئه للمكر، فأجاب المصنف: أولاً: بان هذه القضايا غالبيه وهى بنحو المقتضى لا العله التامه. وثانياً: لنا أن نلتزم بأن هذه القضايا دائميه، وأن المكر السيئ يحيق بأهله إما فى الدنيا أو فى الآخره.

لأنه يقال: هذا على حسب اقتضاء طبيعه الأشياء وقد ذكرنا فيما سبق أن القضايا غالباً طبيعيه.

هذا أولاً.

وثانياً: انا إذا لاحظنا أن الدنيا والآخره كوجهى الشىء الواحد وأن الآخره امتداد للدنيا بوجه كما فصلناه فى بعض كتبنا(١)، فلا إشكال فى أن المكر يعود إلى الماكر سواء فى الدنيا أو فى الآخره.

وأما أن الله سبحانه وتعالى أسرع مكراً، فلأنه سبحانه يعلم مسبقاً بمكرهم ومخططاتهم ولذلك فانه يهيأ أسباب المكر لهم، ويكون مكره أسرع من مكرهم(٢)، والمكر عباره عن معالجه الأمور بنحو خفى حتى يوقع غيره فيما يريد الفرار منه(٣).

الحيطه من أهل الباطل

مسأله: الواجب أن لا يغتر المؤمنون من سكون أهل الباطل وهدوئهم ودعتهم الظاهريه، إذ ربما يكونون قد بيتوا شراً مستطيراً.

ومعنى ذلك الأخذ بلوازم الحيطه والحذر، وليس ذلك يعنى مصادره حرياتهم المكفوله شرعاً أو التضييق عليهم ومعاملتهم كمجرمين، إذ لا قصاص قبل الجنايه، ولا يؤخذ بالظنه أو التهمه فى الشريعه السمحه السهله.

نعم من دأب الظالمين والمستبدين القصاص قبل الجنايه بل ومن غير قصدها، والأخذ بالظنه وما أشبه.

وقد كتب الإمام الحسين (عليه السلام) جواباً لكتاب معاويه:

«ابشر يا معاويه بقصاص واستعد للحساب واعلم ان لله كتاباً لا يغادر صغيره ولا كبيره إلا أحصاها، وليس الله تبارك وتعالى بناس أخذك بالظنه وقتلك أولياءه بالتهمه ونفيك إياهم من دار الهجره إلى الغربه والوحشه»(٤).

١- راجع موسوعه الفقه: المدخل، كتاب العقائد، و(التفسير الموضوعى للقرآن) للإمام المؤلف دام ظله.
٢- الذى يبدو أن الإمام المصنف فسر (أسرع مكراً) ب- (أسرع فى إعداد مقدمات ووسائل المكر) لاالأسرع فى إنفاذ المكر نفسه.
٣- أى حتى يوقع الطرف الآخر فى المصيده وفى المحذور الذى فر منه.
٤- الاحتجاج: ص٢٩٨.

ثم إن هـذه الجمله، من كلامهـا (صـلوات الله عليها) تعـد إحـدى أدق الـدراسات وأجمل التعابير فى الأدب التصويرى عن طبيعه المنحرفين فى المجتمع ونفسيتهم، فهم يتبعـون خطوات الشـيطان فى المراوغه، والتظـاهر، والتسـتر، والمكر، واتبـاع سـياسه الكر والفر، وسياسه الخطوه خطوه، وسياسه خطوه إلى الخلف وخطوتان إلى الأمام.

أقسام المكر

مسأله: المكر على قسمين:

فمنه: مكر صـحيح محمـود هو مقتضـى العـدل والعقل(۱) واللطـف، وهو مـا كـان من بـاب مقـابله المكر بـالمكر، وفى حـدوده الشرعيه، أى ما كان فى مواجهه مكر وحيله وتضليل وتدليس وظلم الطغاه والمنحرفين والضلّال.

ومنه: مكر فاسـد مـذموم، وهو الابتـداء بـالمكر ممـا يعـد ظلمـاً وتحايلاً على الحق لصالـح جبهه الضـلال والظلام، قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من كان مسلماً فلايمكر ولا يخدع فانى سمعت جبرئيل يقول ان المكر والخديعه فى النار»(۲).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «المكر سجيه اللئام»(۳).

وقال (عليه السلام): «إياك والمكر فان المكر لخلق ذميم»(۴).

وقال (عليه السلام): «المكر والخديعه والخيانه فى النار»(۵).

وقال الإمام السجاد (عليه الصلاه والسلام): (ولا تمكر بى فى حيلتك)(۶) أى لاتمكر بى فى علاجك للأمور.

ومن المحتمـل أن قولهـا (عليهـا الصـلاه والسـلام): (لم تلبثوا) إخبـارٌ لاـ إنشـاء أى لما سـكنت نفره الخلافه - تشبيهاً لها بالفرس الجموح أو النـاقه الهـائجه بالنسـبه لهم - واسـلست السـلطه لكم قيادتها، وثبتم على الحكم وانتهزتموها فرصه سانحه وأخّرتم من عينه الله خليفه لرسوله (صلى الله عليه و آله) .

۱- غير خفى أن العدل فى الله عزوجل وفى الخلق، والعقل فى غيره جل وعلا.

۲- الأمالى للشيخ الصدوق: ص ۲۷۰ المجلس ۴۶.

۳- غرر الحكم: ص ۲۹ ح ۶۴۸۱.

۴- غرر الحكم: ص ۲۹۱ ح ۶۴۸۶.

۵- الجعفريات: ۱۷۱.

۶- الإقبال: ص ۶۷ و ۱۴۸.

قولها (علیها السلام): (ثم لم تلبثوا إلا ریث أن تسکن نفرتها). ریث بمعنی: قدر، وقد یضاف علیها (ما) فیقال: (ریثما) أی: قدر ما، فقد لبثتم هادئین - ظاهریاً - بانتظار ساعه الصفر وهی (عندما تسکن نفرتها ویسلس قیادها).

قولها (علیها السلام) (ویسلس قیادها)، بمعنی: سهوله القیاده والانقیاد.

ومعنی الجملتین(۱) أن الخلافه کانت حین عقدها رسول الله (صلی الله علیه و آله) لعلی بن أبی طالب (علیه الصلاه والسلام) کالفرس الجامح الصعب بالنسبه لکم، لا ینقاد لأحد منکم وأشباهکم، ولا تکون قیادته أمراً سهلاً، إنها کانت کذلک بسبب حضور رسول الله (صلی الله علیه و آله) وقوته وخشیه الأعداء منه، فلم تتمکنوا أن تأخذوها کما تشاءون، لکن لما توفی رسول الله (صلی الله علیه و آله) وانشغل الإمام علی (علیه السلام) بتجهیز رسول الله (صلی الله علیه و آله) - إضافه إلی أن وصیته (صلی الله علیه و آله) قد قیدته(۲) - صارت الخلافه کفرس ذلول فلا نشوز لها عنکم، وتمکنتم من قیادها بسهوله، ولذا رکبتموها وأخذتم بزمامها، ولم یکن زهدکم عن الخلافه فی زمان الرسول (صلی الله علیه و آله) إلا بقدر وبانتظار أن تأتی الخلافه بهاتین الحالتین: حاله السکون وحاله السلاسه، فکان الأمر تکتیکاً منکم وبحثا عن الفرص وتربصاً للدوائر.

ثم أخذتم تورون وقدتها، وتهیجون جمرتها

الإعانه علی الإثم

مسأله: یستفاد من إطلاق خطابها(۳) (علیها السلام) وتوجیهه للمجموع، شموله لمن قاد المؤامره ولمن أعان علیها، بل ربما أمکن القول بشموله لمن سکت أیضاً، فانه نوع معونه عقلاً أو عرفاً، کما ورد فی الساکت عن الغیبه، حیث قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «الساکت شریک المغتاب»(۴).

۱- بناء علی کونهما إخبارا لا إنشاء.

۲- أی وصیته (صلی الله علیه و آله) للإمام (علیه السلام) بان لا یشهر سیفه وبأن یصبر علی غصب حقه رعایه للإسلام. راجع بحار الأنوار: ج۲۸ ص ۳۰۰ ب۴ ح۴۸.

۳- أی فی قولها (علیها السلام): (ثم لم تلبثوا) و(ثم أخذتم تورون).

۴- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۱۱۹ باب الغیبه.

باعتبار أن سكوت جمع كبير من الناس عن الظلم يعد من العلل المعده لوقوعه وتحققه فتأمل.

فكما أن اقتراف الإثم والظلم والغصب محرم كذلك الإعانه عليها محرم أيضاً.

قال تعالى: [ولا تعاونوا على الإثم والعدوان](۱).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من تولى خصومه ظالم أو أعان عليها ثم نزل به ملك الموت قال له: أبشر بلعنه الله ونار جهنم وبئس المصير»(۲).

وقال (صلى الله عليه و آله): «من أعان ظالماً سلطه الله عليه»(۳).

وقال (صلى الله عليه و آله): «من دل جائراً على جور كان قرين هامان فى جهنم»(۴).

وقال الإمام الرضا (عليه السلام): «من أعان ظالماً فهو ظالم»(۵).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «من أعان ظالماً على مظلوم لم يزل الله ساخط عليه حتى ينزع من معونته»(۶).

وقال (عليه السلام): «لا ينجو من أعان علينا، ولا يعان من أسلمنا»(۷).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «يا عمار من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوه قلده الله يوم القيامه وشاحاً من درّ، ومن تقلد سيفاً أعان به عدو على عليه قلده الله تعالى يوم القيامه وشاحاً من نار»(۸).

التفكيك بين الظلم والظالم

مسأله: من المحرمات الإعانه على (ذات الظلم والعدوان) كما تحرم إعانه الظالم على

۱- سوره المائده: ۲.

۲- الأمالى للشيخ الصدوق: ص۴۲۶ المجلس ۶۶.

۳- الخرائج والجرائح: ص۱۰۵۸.

۴- الأمالى للشيخ الصدوق: ص۴۲۶ المجلس۶۶.

۵- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج۲ ص۲۳۵.

۶- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص۲۴۷ باب عقاب من ظلم.

۷- تحف العقول: ص۱۲۱، وتفسير الفرات: ص۳۶۶ ح۴۹۹ سوره الزمر.

۸- كشف اليقين: ص۲۳۴ المبحث السابع.

ظلمه، والفرق:

إنه قد يكون هناك ظلم صادر عن فاعل مكلف مختار جامع لسائر الشرائط، فهاهنا قد اجتمع الظلم والظالم.

وقد يكون هنالك ظلم دون أن يوجد ظالم كما لو صدر الظلم أو الجرم أو العدوان عن غير المكلف بوجه من الوجوه، كما لو ضرب المضطر أو المجبور أو المجنون أو الغافل الساهى، إنساناً، وكما فى تعدى الحيوان على الإنسان، فإن أعان شخص ذلك الضارب المضطر أو المجنون أو... كان معيناً للظلم وان لم يكن معيناً للظالم لفرض الانفكاك، وقد تطرقوا إلى شبه هذا المبحث فى باب التجرى والقبح الفاعلى والفعلى.

وكون ظاهر العناوين: القصديه لا يضر بعد وجود القرينه هاهنا(۱) فتأمل.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «حرمت الجنه على من ظلم أهل بيتى، أو قاتلهم، أو أعان عليهم، أو سبهم، أولئك لا خلاق لهم فى الآخره ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامه ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم»(۲).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «لما نزلت هذه الآيه: [يوم ندعو كل أناس بإمامهم](۳) قال المسلمون: يا رسول الله (صلى الله عليه و آله) ألست إمام الناس كلهم أجمعين؟ فقال: انا رس-ول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيك-ون بعدى أئمه على الناس من الله من أهل بيتى يقومون فى الناس، فيُكذَّبون ويظلمهم أئمه الكفر والضلال واشياعهم، ألا- ومن والا-هم واتبعهم وصدقهم فهو منى وسيلقانى، ألا ومن ظلمهم وأعان على ظلمهم وكذبهم فليس منى ولا معى وأنا منه برئ»(۴).

۱- الظاهر أن المراد: ما ذكره الفقهاء من أن أى فعل يسند إلى المكلف (كالظلم والبيع والعقد والايقاع) ظاهره انه فعله قاصداً له ف-: (باع) أى باع قاصداً للبيع، و(ظلم) كذلك، اذن الظلم يعنى الظلم قاصداً له، فهنالك تلازم بين الظلم والظالم، فأجاب بأن الظهور يتمسك به مع عدم وجود قرينه على الخلاف، والفرض انه (دام ظله) قد صرح ب- (الظلم لا عن قصد) عندما قسم النوع وفكّك، فليدقق جيداً.

۲- روضه الواعظين: ص۲۷۳.

۳- سوره الإسراء: ۷۱.

۴- بصائر الدرجات: ص۳۳.

الرضا بفعل الظالم

مسأله: يحرم الرضا بفعل الظالم، وذلك فيما إذا كان الظلم فی أمر يتعلق بأصول الدين.

وأما إذا كان الظلم فی فروع الدين فالمشهور بينهم عدم الحرمه كما إذا اغتصب إنسان مال إنسان وكان المغتصب منه إنساناً عادياً - لا مثل السيده الزهراء (صلوات الله عليها) - فان رضی شخص آخر بهذا الغصب (العادی) فلا يعلم بكونه فاعلاً للحرام وان كان ذلك من رذائل الأخلاق ومما يكشف عن سوء السريره كالحسد مثلاً ما لم يظهر، وقد ذكروا هذا المبحث أيضاً فی باب التجری فی الأصول وعلم الكلام.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «العامل بالظلم والمعين له والراضی به شركاء فيه»(۱).

ومثله باختلاف يسير فی تحف العقول(۲).

وقال (عليه السلام): «إياك ومصاحبه أهل الفسوق فان الراضی بفعل قوم كالداخل معهم»(۳).

وقال (عليه السلام): «لكل داخل فی باطل إثمان إثم الرضا به وإثم العمل به»(۴).

تقويه شوكه الظالمين

مسأله: تحرم تقويه شوكه الظالمين.

وذلك كالمشی فی ركاب الظالم حيث يكون شوكه له وان لم يكن الظالم فی حال الظلم.

وكالاشتراك فی المؤتمرات والمجالس التی يعقدها الظالم وشبه ذلك.

فان المستفاد من الروايات حرمه ذلك فی الجمله، بل لعله يعد من الركون أيضاً، ولو فی بعض المصاديق، قال سبحانه: [ولا تركنوا إلی الذين ظلموا فتمسّكم النار](۵).

بل ورد فی الحديث الشريف: «من تبسم فی وجه مبتدع فقد أعان علی هدم

۱- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۱۷.

۲- تحف العقول: ص۲۱۶ وفيه: «شركاء ثلاثه».

۳- غرر الحكم: ص۴۳۳ ح۹۸۸۵.

۴- غرر الحكم: ص۳۳۱ ح۷۶۳۳.

۵- سوره هود: ۱۱۳.

دینه»(۱).

وورد: «من وقر صاحب بدعه فقد أعان علی الإسلام»(۲).

وقال (صلی الله علیه و آله): «من مشی مع ظالم لیعینه فقد خرج من الإسلام، ومن أعان ظالماً لیبطل حقاً فقد برئ من ذمه الله وذمه رسوله»(۳).

وقال (علیه السلام) فی حدیث وجوه معائش العباد: «وأما وجه الحرام من الولایه فولایه الوالی الجائر، وولایه ولاته، الرئیس منهم، وأتباع الوالی فمن دونه من ولاه الولاه إلی أدناهم باباً من أبواب الولایه علی من هو وال علیه، والعمل لهم والکسب معهم بجهه الولایه لهم حرام محرّم، معذّب من فعل ذلک علی قلیل من فعله أو کثیر، لأنّ کلّ شیء من جهه المعونه معصیه کبیره من الکبائر. وذلک أنّ فی ولایه الوالی الجائر دوس الحق(۴) کلّه، وإحیاء الباطل کلّه، وإظهار الظلم والجور والفساد، وإبطال الکتب، وقتل الأنبیاء والمؤمنین، وهدم المساجد، وتبدیل سنّه الله وشرائعه، فلذلک حرم العمل معهم ومعونتهم والکسب معهم إلّا بجهه الضروره نظیر الضروره إلی الدم والمیته»(۵).

قولها (علیها السلام): (ثم أخذتم) أی: بعد الرسول (صلی الله علیه و آله)، و(ثم) تستخدم للدلاله علی الفصل الزمنی کما تستخدم للدلاله علی الترتیب الرتبی.

قولها (علیها السلام): (تورون وقدتها) أی: تشعلون وقود النار..

والوقود هو العله المادیه للنار حدوثاً وبقاء، فبه توجد النار وبه تبقی، قال سبحانه:

[قوا أنفسکم وأهلیکم ناراً وقودها الناس والحجاره](۶) فنار الآخره علی خلاف النیران المتعارفه فی الدنیا التی توقد بسبب الحطب والفحم والغاز وما أشبه ذلک.

ومن وقود الفتنه کان إثاره الأحقاد البدریه والحنینیه والخیبریه، والحقد والحسد المترکز علی أمیر المؤمنین (علیه السلام) لکونه قاتل جمع کثیر منهم فی حروبهم ضد الرسول (صلی الله علیه و آله) ولاختصاصه بالفضائل

۱- المناقب: ج۴ ص۲۵۱.

۲- الصوارم المهرقه: ۱۶.

۳- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۲۳۳.

۴- داسه: أی وطأه برجله وتحت أقدامه.

۵- تحف العقول: حدیث وجوه معائش العباد، عن الإمام الصادق (علیه السلام) .

۶- سوره التحریم: ۶.

الجمه دون غیره.

ومن وقود الفتنه کان أیضاً الأهواء والشهوات وحب السلطه والرئاسه والجاه والمال، ذلک أن قاده المؤامره أخذوا یذکرون هذه العوامل فی صدور الناس کی یعینوهم علی آل الرسول (صلی الله علیه و آله) ولیتسلموا السلطه ویصفو لهم الجو.

وقد یکون کنایه عن أنکم أخذتم بأزمه الخلافه لأنفسکم وتوقدون نارها لمصالحکم حتی تستفیدوا من الخلافه، فالإنسان الذی ینقلب علی الحق ویصادر حقاً أقره الله لغیره لا محاله یکون هدفه الاستفاده منها فی أغراضه وأهدافه الشخصیه التی یملیها علیه الشیطان والهوی والنفس، ولعل لذلک کان عطفها (علیها السلام) ب- (وتستجیبون لهتاف الشیطان الغوی).

ما یؤدی إلی الغصب

مسأله: کما یحرم أصل الغصب، یحرم أیضاً کل ما یؤدی إلی استحکامه وتجذره وثباته ودوامه وتوسّعه.

وهذا ما کنّت (علیها السلام) عنه بقولها: (وتهیجون جمرتها)، والجمر عباره عن: الفحم الذی یسجر ناراً ویشتعل، فانهم کان یهیجون جمره الخلافه للاستفاده منها فی مآربهم.

وهی (صلوات الله علیها) مره شبهت الخلافه بالفرس أو البعیر أو ما أشبه ذلک حیث یرکبه الإنسان للوصول إلی هدفه، ومره شبهها بالنار التی کان ینبغی أن ینتفع منها الإنسان فی قبسه وسائر مآربه.

ولعل التشبیه ب- (تورون وقدتها..) بلحاظ المقام، باعتبار أن عملهم باغتصاب الخلافه کان کالنار المحرقه التی [لاتبقی ولا تذر](۱).

ولا یخفی لطف التعبیر ب- (تورون وقدتها) تنظیراً لغصبهم الخلافه ب- [النار التی وقودها الناس والحجاره](۲).

وربما تستبطن عباره (وتهیجون جمرتها) فیما تستبطن الدلاله الکمیه والکیفیه فی محاولاتهم، فانهم کانوا یرومون تکریس سلطتهم وتجذیر ملوکیتهم وتوسعه سلطانهم فکانوا حثیثی السعی لکسب المزید من الأنصار ولکسر شوکه الأخیار، ومن ذلک کان إصرارهم

۱- سوره المدثر: ۲۸.

۲- سوره البقره: ۲۴.

الشديد على أخذ البيعه من الكل بلا استثناء، وكانت هذه معصيه أخرى منضمه إلى معصيه أصل غصب الخلافه كما لا يخفى.

وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوى

الاستجابه لهتاف الشيطان

مسأله: إجابه هتاف الشيطان بما هو هو يتبع حكم متعلقه، وباعتبارها منه مسنداً إليه ان عاد إلى مكابره الله والعناد معه موجب للكفر، وإلا فمحرم فى الجمله، فتأمل.

قال تعالى: [انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون](۱).

وقال الإمام الحسن (عليه السلام) بعد ان بايعه الناس: «وأحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان بكم فانه لكم عدو مبين فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم: لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برىء منكم»(۲).

والشيطان يهتف بالحرام والمكروه وترك الأولى، مثل أن ينام بين الطلوعين، استجابه لهتاف الشيطان فانه من المكروه لا من المحرم.

واستجابتهم لهتاف الشيطان الذى أشارت إليه (صلوات الله عليها) كانت من المحرم بل من أشد درجاته الحرمه لكونهم نقضوا أكبر دعامه وأهم عمود للدين وه-و الولايه للإمام على بن أبى طالب (عليه السلام)، وقد ورد: (بنى الإسلام على خمس على الصلاه... ولم يناد بشىء كما نودى بالولايه) (۳).

وعن أبى جعفر (عليه السلام): «بنى الإسلام على خمسه أشياء، على الصلاه والزكاه والصوم والحج والولايه، قال قلت: فأى ذلك أفضل؟ قال: الولايه أفضلهن لأنها مفتاحهن، والوالى هو الدليل عليهن»(۴).

۱- سوره الأعراف: ۳۰.

۲- الأمالى للشيخ المفيد: ص۳۴۹ المجلس ۴۱.

۳- بحار الأنوار: ج۶۵ ص۳۲۹ ب۲۷ ح۱.

۴- تفسير العياشى: ج۱ ص۱۹۱ سوره آل عمران: ح۱۰۹.

وعن أبی عبد الله (علیه السلام): «فی قوله عزوجل: [أرأیت الذی یکذب بالدین](۱) قال: بالولایه»(۲).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «المخالف علی علی بن أبی طالب بعدی کافر، والمشرک به مشرک، والمحب له مؤمن، والمبغض له منافق.. لا یقبل الله الإیمان إلا بولایته وطاعته»(۳).

وقال (صلی الله علیه و آله): «والذی بعثنی بالحق نبیاً إن الله لا یقبل من عبد حسنه حتی یسأله عن حب علی بن أبی طالب وهو تعالی أعلم، فإن جاءه بولایته قبل عمله علی ما کان فیه، وان لم یأته بولایته لم یسأله عن شیء وأمر به إلی النار»(۴).

وعن أبی جعفر الباقر (علیه السلام): «فی قوله تعالی: [ومن یکفر بالإیمان فقد حبط عمله وهو فی الآخره من الخاسرین](۵)، قال: فالإیمان فی بطن القرآن علی ابن أبی طالب (علیه السلام) ف- [من یکفر] کفر بولایته، [فقد حبط عمله وهو فی الآخره من الخاسرین]»(۶).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «بولایته - أی ولایه علی (علیه السلام) - صارت أمتی مرحومه»(۷).

التحذیر من مساوئ الشیطان

مسأله: من اللازم ذکر مساوئ الشیطان وانه یغوی ویضل، فان ذلک یوجب تفریق الناس من حوله وعدم الاستجابه إلیه.

وبالعکس من ذلک یلزم بیان صفات الصالحین والمصلحین، حیث أنه بین مستحب وواجب، فیما إذا سبب التفاف الناس حولهم التفافاً وجوبیاً أو التفافاً استحبابیاً، فتأمل.

وذلک کله فی طرفیه السلبی والإیجابی یعد من مصادیق التولی والتبری و(عمل بالأرکان)

۱- سوره الماعون: ۱.

۲- تأویل الآیات: ۸۲۰.

۳- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۱۱ المجلس ۳ ح۶.

۴- کشف الغمه: ج۱ ص۳۸۰.

۵- سوره المائده: ۵.

۶- تفسیر الفرات: ص۱۲۱ ح۱۲۹ سوره المائده.

۷- بشاره المصطفی: ص۱۹۸.

(۱) والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر أو مقدمه لها.

وربما عد من مصادیق [فقاتلوا أئمه الکفر](۲) و[جاهد الکفار والمنافقین وأغلظ علیهم](۳).

قولها (علیها السلام): (تستجیبون لهتاف الشیطان الغوی):

الهتاف - بالکسر - بمعنی: الصیاح، وهتف به: أی دعاه، فان الشیطان دعاهم إلی نقض عهد رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی أمر الخلافه فاستجابوا له.

والغوی بمعنی: الضال، وذکر هذه الصفه بالذات تذکیر بأجلی صفاته مما یناسب المقام، إذ کیف یستجیب الإنسان لهتاف ضال؟ فیضل هو کما ضل شیطانه ویستحق ما استحقه من اللعنه والإبعاد عن رحمه الله والعقاب.

وقد حذر القرآن الکریم عن الشیطان واتباعه:

قال سبحانه: [ولا یصدنکم الشیطان انه لکم عدو مبین](۴).

وقال تعالی: [الشیطان یعدکم الفقر ویأمرکم بالفحشاء والله یعدکم مغفره منه وفضلا والله واسع علیم](۵).

وقال سبحانه: [إنما ذلکم الشیطان یخوف أولیاءه فلا تخافوهم وخافون ان کنتم مؤمنین](۶).

وقال عزوجل: [ویرید الشیطان أن یضلهم ضلالا بعیداً](۷).

وقال تعالی: [ومن یتخذ الشیطان ولیاً من دون الله فقد خسر خسراناً

۱- الخصال: ص۶۰۹، وعیون أخبار الرضا (علیه السلام): ج۱ ص۲۲۶ باب ما جاء عن الرضا (علیه السلام) فی الإیمان وانه معرفه بالجنان واقرار باللسان وعمل بالأرکان.

۲- سوره التوبه: ۱۲.

۳- سوره التحریم: ۹.

۴- سوره الزخرف: ۶۲.

۵- سوره البقره: ۲۶۸.

۶- سوره آل عمران: ۱۷۵.

۷- سوره النساء: ۶۰.

مبيناً](۱).

وقال سبحانه: [وما يعدهم الشيطان إلا غرورا](۲).

وقال تعالى: [إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوه والبغضاء](۳).

وقال عزوجل: [يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنه] (۴).

وقال سبحانه: [يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا](۵).

استجابتهم المطلقه للشيطان

مسأله: قولها (عليها السلام) (تستجيبون) يدل على أن استجابتهم لهتاف الشيطان الغوى كان حاله مستمره ومنهجاً متواصلاً على مر الأيام، ويلزم الاعتقاد بذلك.

حيث أن الفعل المضارع يدل على الاستمرار، وبقرينه السياق أيضاً.

وحيث أن حذف المتعلق يفيد العموم (۶) ولقرائن مقاميه أخرى يكتشف أن استجابتهم لم تتحدد فى قضيه واحده، بل كانت هى الأصل فى شتى الجوانب، وك-ان من مصاديقها غص-ب الخلافه وغصب فدك واتهام المؤمنين بالرده، وأخذ الزكاه عن الناس بالقوه، وقتل الأبرياء والتعدى على الأعراض (كما فى قضيه مالك بن نويره والتعدى على زوجته) (۷) ومصادره حريات الناس، والجبر على البيعه، وتحريف كلمات الرسول (صلى الله عليه و آله)، مضافاً إلى

۱- سوره النساء: ۱۱۹.

۲- سوره النساء: ۱۲۰.

۳- سوره المائده: ۹۱.

۴- سوره الأعراف: ۲۷.

۵- سوره مريم: ۴۴.

۶- أى فى (تستجيبون).

۷- راجع شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد:ج۱ ص۱۷۹، وشرح النهج: ج۱۷ ص۲۰۲. وفى كتاب الفضائل ص۷۶: تحت عنوان خبر مالك بن نويره قال: «فلما توفى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ورجع بنو تميم إلى المدينه ومعهم مالك بن نويره، فخرج لينظر من قام مقام رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فدخل يوم الجمعه وأبو بكر على المنبر يخطب الناس، فنظر إليه وقال: أخو تميم، قالوا: نعم، قال: فما فعل وصى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الذى أمرنى بولايته - يعنى علياً (عليه السلام) - ؟، قالوا: يا أعرابى الأمر يحدث بعده الأمر!، قال: بالله ما حدث شىء وإنكم قد خنتم الله ورسوله، ثم تقدم إلى أبى بكر وقال: من أرقاك

هذا المنبر ووصى رسول الله (صلى الله عليه و آله) جالس، فقال أبو بكر: اخرجوا الأعرابى البوال على عقبيه من مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله) !، فقام إليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد فلم يزالا يلكزان عنقه حتى أخرجاه، فركب راحلته وانشأ يقول: اطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا قوم ما شأنى وشأن أبى بكر إذا مات بكر قام عمر مقامه فتلك وبيت الله قاصمه الظهر يدب ويغشاه العشار كأنما يجاهد جماً او يقوم على قبر فلو قام فينا من قريش عصابه اقمنا ولكن القيام على جمر قال: فلما استتم الأمر لأبى بكر وجه خالد بن الوليد وقال له: قد علمت مالك على رؤوس الأشهاد، ولست آمن ان يفتق علينا فتقاً لا يلتئم فاقتله. فحين أتاه خالد ركب جواده وكان فارساً يعدّ بألف، فخاف خالد منه فأمنه وأعطاه المواثيق، ثم عذر به بعد أن ألقى سلاحه فقتله واعرس بامرأته فى ليلته وجعل رأسه فى قدر فيها لحم جزور لوليمه عرسه وبات ينزو عليها نزو...» والحديث طويل.

إیذائه للزهراء (علیها السلام) وکسر ضلعها وإسقاط جنینها و...(۱).

۱- راجع التهمیش فی الصفحات ۲۴۷-۲۸۹ من هذا الکتاب.

مقتضى الأصل فى هتاف الشيطان

مسأله: الأصل فى كل دعوه وهتاف للشيطان: الغوايه والضلال والإضلال، وهذا فى مقابل أن الأصل فى المسلم الصحه، وفى غيره أيضاً فى الجمله كما فصلناه فى الفقه، وربما يقال انه فى قبال عدم وجود أصل فى غير المسلم بقول مطلق فتأمل(۱).

وإنما كان كذلك لأنه مقتضى كونه عدواً، ولزوم اتخاذه عدواً، كما قال تعالى: [يا بنى آدم ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير](۲).

وان ذلك هو ما بنى عليه أمره، حيث قال: [فبعزتك لأغوينهم أجمعين](۳).

وقال تعالى: [قال رب بما أغويتنى لازينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين](۴).

وقد آلى على نفسه أن لا ينصح شخصاً أبداً كما فى قضيته مع أحد الأنبياء (عليهم السلام) .

وأما أن هذا النداء الباطنى الداعى لأمر ما، هل هو من هتاف الشيطان أو لا فيعرف بملاحظه موافقته للأهواء والشهوات، ومخالفته للكتاب والسنه والعقل.

وإطفاء أنوار الدين الجلى

إطفاء نور الدين

مسأله: يحرم إطفاء أنوار الدين، فان الدين له نور يهتدى الإنسان بسببه إلى المقاصد الصحيحه، وذلك من تشبيه المعنويات بالماديات.

أو يقال: هو حقيقه، فان النور له مصداقان: نور فى الماديات لعالم الأجساد، ونور فى

۱- (بقول مطلق) متعلق بالمقيد لا القيد.

۲- سوره فاطر: ۶.

۳- سوره ص: ۸۲.

۴- سوره الحجر: ۳۹.

المعنويات لعالم الأرواح، فان النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره، والدين ظاهر بنفسه - لكونه فطرياً منكشفاً للعقول والأرواح دون واسطه(۱) - ومظهر لغيره كما هو واضح، فإذا أطفئ ذلك النور أدى إلى ظلام دامس يخيم على الناس، ويسبب عدم وصولهم إلى الهدف من الخلقه، قال عزوجل: [وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون](۲).

وعن أبى الحسن الثانى (عليه السلام) قال: «لما قبض رسول الله (صلى الله عليه و آله) جهد الناس على إطفاء نور الله، فأبى الله إلا أن يتم نوره بأمير المؤمنين (عليه السلام) »(۳).

وقال تعالى: [يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون](۴).

وقال سبحانه فى آيه أخرى: [يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون](۵).

الدين جلى واضح

مسأله: يستحب بيان أن هذا الدين هو الجلى الواضح المشرق كالشمس فى رابعه النهار، فان الدين ببراهينه الساطعه وأدلته القويمه شيء جلى واضحٌ لا خفاء فيه، وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك وعن آياته ب-(المبين) أى الواضح الجلى.

قال تعالى: [تلك آيات الكتاب المبين](۶).

وقال سبحانه: [إنما على رسولنا البلاغ المبين](۷).

وقال عزوجل: [فتوكل على الله انك على الحق المبين](۸).

۱- قال تعالى: [فطره الله التى فطر الناس عليها] سوره الروم:۳۰.

۲- سوره الذاريات: ۵۶.

۳- تفسير العياشى: ج۱ ص۳۷۲ ح۷۵، سوره الأنعام.

۴- سوره التوبه: ۳۲.

۵- سوره الصف: ۸.

۶- سوره يوسف: ۱.

۷- سوره المائده: ۹۲.

۸- سوره النمل: ۷۹.

وعن ابن عباس عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «انا والله الإمام المبين(۱) أبين الحق من الباطل، وورثته من رسول الله (صلى الله عليه و آله) »(۲).

وأما احتياج الدين فى بعض مسائله رغم كونه جلياً إلى البيان، فذلك من باب (ويثيروا لهم دفائن العقول) (۳) فالخلل فى القابل لا الفاعل، مضافاً إلى انه قد يقال بأن الجلى الواضح من الكلى المشكك، فتأمل.

هل للدين أنوار؟

مسأله: الدين واحد إلا أن له أنواراً واشراقات وتجليات متعدده، ولذلك عبرت (صلوات الله عليها) ب- (أنوار الدين) جمعاً.

فإن للدين أنواراً يهتدى الإنسان بسبب تلك الأنوار إلى طرق المعاش والمعاد والاجتماع والاقتصاد والسياسه وغيرها، فالتعدد بلحاظ المتعلق (والمرشَد إليه) أو بلحاظ الأفراد - كل فرد فرد - أو بلحاظ المراتب أو بلحاظ أن للصلاه نوراً وللصوم نوراً وللحج نوراً وهكذا، وكلها يجمعها جامع الدين، ولا مانعه جمع هاهنا بين الأربعه.

ولنا أن نقول: المستفاد من قولها (صلوات الله عليها): (أنوار الدين الجلى) - حيث عبرت بأنوار الدين وليس ب-: (نور الدين) - أن هنالك أنواراً تضىء الطريق وتقشع الظلمات وهذه الأنوار تتجسد فى كلمات وأشخاص وأحداث وأعمال،

فالكلمات: كالقرآن الكريم وأقوال الرسول العظيم (صلى الله عليه و آله) وآله المنتجبين (عليهم السلام) .

والأشخاص: كالمعصومين الأربعه عشر (عليهم السلام) وحواريهم والعلماء على مدى العصور.

والأحداث: كحادثه الغدير(۴) والمباهله(۵) والمؤاخاه(۶) ورد الشمس(۷).

والأعمال: كصلاه الليل، والتوجه لزياره مراقد الأنبياء والأئمه (عليهم السلام) وأولياء الله الصالحين،

۱- إشاره إلى قوله تعالى: [وكل شىء أحصيناه فى إمام مبين] سوره يس: ۱۲.

۲- تفسير القمى: ج۲ ص۲۱۲ سوره يس.

۳- نهج البلاغه: الخطبه ۱.

۴- راجع الأمالى للشيخ الصدوق: ص۲ المجلس۱ ح۲ وللتفصيل راجع (الغدير) للعلامه الأمينى (رحمه الله) .

۵- راجع تفسير العياشى: ج۱ ص۱۷۷ سوره آل عمران ح۵۸.

۶- راجع كشف الغمه: ج۱ ص۳۲۶ - ۳۲۹.

۷- راجع المناقب: ج۲ ص۳۱۸ فصل فى طاعه الجمادات له. وكشف الغمه: ج۱ ص۲۸۲.

والبكاء واللطم والتطبير على سيد شهداء أهل الجنه (عليه السلام) .

وقد حاول الأعداء طمس كل هذه الأنوار:

فالقرآن: عبر تحريف أسباب النزول والتأويل المناقض لحقائق التنزيل.

وكلمات المعصومين (عليهم السلام): عبر إحراقها أو تمزيقها أو إلقائها فى الأنهار حيث قالوا: (حسبنا كتاب الله) (١)، أو التصرف فيها زياده أو نقصاناً، أو تغييرها تأويلاً وتحويلاً.

والأشخاص: عبر قتله-م وتشريدهم وسجنهم ومحاصرتهم وتشويه سمعتهم وتلفيق التهم ضدهم كما قال: «ما منا إلا مقتول أو مسموم»(٢).

والأحداث: عبر إسدال ستار التجاهل عليها وطمرها أو التشويش عليها.

والأعمال: عبر صرف الناس عنها تاره باسم أنها بدعه، وأخرى باسم الأهم والمهم، وثالثه بعنوان انها مضيعه للوقت، ورابعه عبر توفير البدائل الأخرى.

وبعض هذه الأنوار وان كان مستحباً فى نفسه إلا أن محاوله إطفائه كلياً والقضاء عليه كظاهره، يعد محرماً، وأحياؤه بهذا اللحاظ يعد واجباً كما لا يخفى.

وإهمال(٣) سنن النبى الصفى (صلى الله عليه و آله)

إلغاء سننه (صلى الله عليه و آله) محرم

مسأله: سنن الرسول (صلى الله عليه و آله) بين واجبه ومستحبه، والواجبه يحرم تركها، أما المستحبه فتركها غير محرم بما هو ترك، لكن لو انطبق عليه عنوان (الإهمال) المذكور فى كلامها (عليها السلام) فربما أمكن القول بالحرمه أيضاً.

وأما (إهماد) سننه (كما فى نسخه أخرى) فحتى إهماد المستحب منها محرم، كمن يتعمد

١- راجع شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج٢ ص٥٥، وج٦ ص٥١، ونهج الحق: ص٢٧٣ المطلب الثانى فى المطاعن التى نقلها السنه عن عمر بن الخطاب.

٢- بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢١٦ ب٩ ح١٨.

٣- وفى بعض النسخ: (واهماد) ويكون بمعنى الإطفاء بالكليه.

لا لمجرد ترک صلاه اللیل بل یحاول طمسها وامحائها وإهمادها، والإهماد هو إطفاء النار والنور کلیاً.

وکما أن تعلیق الحکمه علی الوصف مشعر بالعلیه، کذلک إثبات الحکم - أو ما یشبهه - لموضوع متصف بوصف موحٍ بالمدخلیه، فإهمال أو إهماد السنن، مذموم لأنها سنن (النبی) وهو المنبئ من الله، و(الصفی) وهو من اصطفاه الله تعالی فإذا کان الشخص مصطفی لله - وبلحاظ الإطلاق الأحوالی والازمانی - کانت سننه مصطفاه لله دون شک أو ریب، وکان إهمالها أو اهمادها إهمالا لسنه الله وانتهاکاً لحریم الخالق جل وعلا.

قال تعالی: [ولن تجد لسنه الله تبدیلاً](۱).

وقال سبحانه: [ولن تجد لسنه الله تحویلا](۲).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «سبعه لعنهم الله وکل نبی مجاب: المغیر لکتاب الله، والمکذب بقدر الله، والمبدل سنه رسول الله والمستحل من عترتی ما حرم الله..»(۳) الحدیث.

ولا یخفی أن التبدیل نوع من الإهمال أو الاهماد کما هو واضح.

وعن زراره قال: سألت أبا عبد الله (علیه السلام) عن الحلال والحرام، فقال: «حلال محمد حلال أبداً إلی یوم القیامه، وحرامه حرام أبداً إلی یوم القیامه، لایکون غیره، ولا یجیء غیره، وقال: قال علی (علیه السلام): ما أحد ابتدع بدعه إلا ترک بها سنه»(۴).

وعن أبی جعفر (علیه السلام): «ان الله تبارک وتعالی لم یدع شیئاً تحتاج الیه الأمه إلا أنزله فی کتابه وبینه لرسوله (صلی الله علیه و آله) وجعل لکل شیء حداً، وجعل علیه دلیلاً یدل علیه، وجعل علی من تعدی ذلک الحد حداً»(۵).

وعن جعفر بن محمد (علیه السلام) قال: «هذه شرائع الدین لمن أراد أن یتمسک بها وأراد الله هداه: ... وحب أولیاء الله والولایه لهم واجبه والبراءه من أعدائهم واجبه ومن الذین ظلموا آل محمد وهتکوا حجابه فأخذوا من فاطمه (علیها السلام) فدک ومنعوها میراثها وغصبوها وزوجها

۱- سوره الأحزاب: ۶۲.

۲- سوره فاطر: ۴۳.

۳- الخصال: ص ۳۵۰، لعن رسول الله (صلی الله علیه و آله) سبعه ح ۲۵.

۴- الکافی: ج ۱ ص ۵۸ ح ۱۹.

۵- الکافی: ج ۱ ص ۵۹ ح ۲

حقوقهما وهموا بإحراق بيتها وأسسوا الظلم وغيروا سنه رسول الله (صلى الله عليه و آله) »(۱).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن على (عليه السلام) قال: «ان على كل حق حقيقه وعلى كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف سنه رسول الله فاتركوه»(۲).

ومن هنا أيضاً يعلم عدم صحه قولهم (حسبنا كتاب الله)(۳) فان سنته (صلى الله عليه و آله) المتمثله به (صلى الله عليه و آله) وبأهل بيته (عليهم السلام) لا يجوز إهمالها أو اهمادها كما سبق.

إلغاء السنن يوجب الفسق

مسأله: يلزم الاعتقاد بأن من اهمد سنن الرسول (صلى الله عليه و آله) وأطفأها أو أهملها فى الجمله، ظالم فاسق، وبأن من فعل ذلك لا يمكن أن ينال الخلافه، فانه:[لا ينال عهدى الظالمين](۴).

قولها (صلوات الله عليها): (وإهماد سنن النبى الصفى)، الإهماد بمعنى: الإطفاء فانه إذا أطفأت النار يقال: أهمدها، وهم قد أطفئوا سنن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الخلافه، وإنما عبرت (صلوات الله وسلامه عليها) بالسنن لأن فى إطفاء خلافه رسول الله (صلى الله عليه و آله) إطفاء لغير واحد من سننه (صلى الله عليه و آله) لأن الخلافه جماع الخير والشر، وهى المحور والمنطلق، ومنها ان انحرفت تبدأ بالفتنه واليها تعود الخطيئه.

وربما يكون المقصود ما هو الظاهر من إلغائهم مجموعه من سنن الرسول (صلى الله عليه و آله) وإهمادها من غصب الخلافه، وغصب فدك، ومنع الارث، وغير ذلك.

تشربون(۵) حسواً فى ارتغاء

هل المكر محرم؟

مسأله: هل الذين يشربون حسواً فى ارتغاء، يرتكبون إثمين: إثم الغصب وإثم المكر

۱- الخصال: ص۶۰۷ خصال من شرائع الدين.

۲- مشكاه الأنوار: ص۱۵۲.

۳- بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۷۲ ب۱ ح۲۱، وشرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد:ج۲ ص۵۵ب۲۶.

۴- سوره البقره: ۱۲۴.

۵- وفى بعض النسخ: (تسرّون).

والمخادعه، أم إثما واحداً؟

ربما يقال: بأن ما يستفاد من لحن الآيات والروايات مذموميه المكر فی حد ذاته:

قال تعالی: [ومكروا ومكر الله](۱).

وقال سبحانه: [يخادعون الله](۲).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لولا أن المكر والخديعه فی النار لكنت أمكر الناس»(۳).

وقال (صلی الله عليه و آله): «ليس منا من ماكر مسلماً»(۴).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «لا ينبغی للمسلمين أن يغدروا ولا يأمروا بالغدر»(۵).

وقال رسول الله (صلی الله عليه و آله): «يجیء كل غادر بإمام يوم القيامه مائلًا شدقه حتی يدخل النار»(۶).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ألا أن لكل غدره فجره ولكل فجره كفره، ألا وأن الغدر والفجور والخيانه فی النار»(۷).

وربما يستفاد ذلك أيضاً من روايات (التدليس) (۸) وغيرها.

وكذا من إدراك العقل لقبحه أو حكمه به، لكن قد يقال بطريقيته والذم من باب مقدميته ولا تلازم بين القبح الذاتی - علی تقديره - وبين الحرمه.

قولها (صلی الله عليه و آله) - علی بعض النسخ -: (تسرون حسواً فی إرتغاء).

الإسراء: ضد الإعلان.

والحسو، بفتح الحاء وسكون السين المهملتين بمعنی: شرب المايع شيئاً بعد شیء.

والإرتغاء: شرب الرغوه وهو الزبد علی اللبن، وهذا من أمثال العرب، يقال ذل-ك لم-ن:

۱- سوره آل عمران: ۵۴.

۲- سوره البقره: ۹، وسوره النساء: ۱۴۲.

۳- الكافی: ج ۲ ص ۳۳۶ ح ۱.

۴- الكافی: ج ۲ ص ۳۳۷ ح ۳.

۵- الكافی: ج ۲ ص ۳۳۷ ح ۴.

۶- الکافی: ج۲ ص۳۳۷ ح۵.

۷- الکافی: ج۲ ص۳۳۸ ح۶.

۸- راجع موسوعه الفقه: ج۹۳ کتاب (المحرمات).

يظهر أمراً ويريـد غيره، فكأنه يظهر انه يريـد تذوق الزبد حتى يرى صـلاحه وفساده، لكنه يريد أن يشـرب من خلال هذا التذوق اللبن جرعه بعد جرعه.

والسيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) تقصد من هذا المثال ان الغاصبين أسرعوا إلى السقيفه وهم يدعون ان ذلك لأجل الوقوف أمام الفتنه، لكنهم أرادوا غير ذلك وهو غصب الخلافه من أهلها، وكذلك ادّعوا ان غصـبهم فدك كان لأجل المصـلحه العامه! والحـال انه كـان لأجـل تجريـد ذوى الحق من العامـل الاقتصادى والمقـدره الماليه، وهم بـذلك كانوا ممن تسـلح بالغايه لتبرير الوسيله، مع انه تعالى قال: [إنما يتقبل الله من المتقين](۱) ومع أن الغايه فى حد ذاتها كانت خادعه مضلله كاذبه.

حسن الحذر والاحتياط

مسـأله: ينبغى تـوخى الحـذر والاحتيـاط فى التعامـل مع الشؤون الخطيره، خـاصه إذا فسـد الزمـان حيث قـال أمير المؤمنين (عليه السلام) فى نهج البلاغه: (إذا استولى الفساد على الزمان وأهله فأحسن رجل الظن برجل فقد غرر)(۲).

وفى كل الصور فان المحتمل إذا كان خطيراً وان كان الاحتمال ضـعيفاً يلزم الفحص والاحتياط، ولو عمل بهـذه القاعـده الهامه، عـامه الناس الـذين ساهموا فى تكريس سلط-ه (الـذين شـربوا حسوا فى إرتغاء) - مع قطع النظر عن تماميه الحجه عليهم وإبلاغ الرسول (صلى الله عليه و آله) لهم بمحض الحق - لما حدثت المآسى التى حدثت من صدر التاريخ بتموجاتها حتى يومنا هذا.

ومن ذلـك يعرف انه يلزم الفحص والاحتيـاط عنـد سـماع مـا يـدعيه أدعيـاء السـلام أو المحبه والوئـام، دولاً ـ كانوا أم أحزاباً أم شخصيات.

فالفحص فى الشبهه الموضوعيه فى أمثال تلك الصور لازم، وقد ذكرنا تفصيل ذلك فى الأصول والفقه.

وتمشون لأهله وولده فى الخمره والضراء

۱- سوره المائده: ۲۷.

۲- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۹۷ ب۶۲ ح۱۸ عن نهج البلاغه.

حرمه إراده الشر بهم (عليهم السلام)

مسأله: يحرم إراده الشر بأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) والإعانه عليهم.

وقد وردت روايات فى حرمه الإعانه على المؤمن فكيف بهم (صلوات الله عليهم أجمعين) وهم أساس الإيمان.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «من أعان على مؤمن بشطر كلمه لقى الله عزوجل يوم القيامه مكتوب بين عينيه آيس من رحمتى»(۱).

وفى حديث آخر عنه (عليه السلام): «من أعان على مؤمن بشطر كلمه جاء يوم القيامه وبين عينيه مكتوب آيس من رحمه الله»(۲).

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامه وكتابه وأهل بيتى ثم أمتى، ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وأهل بيتى»(۳).

وقال (صلى الله عليه و آله): «من أبغض أهل بيتى وعترتى لم يرنى ولم أره يوم القيامه»(۴).

هذا وقد كان الغاصبون للخلافه يدّعون أنهم يريدون بذلك الإصلاح، بجمع كلمه المسلمين، ودفع الفتنه، وهذا النوع من الناس كثير فى المجتمع، إذ الذين يسعون إلى تحقيق أهدافهم الشخصيه تحت غطاء إصلاحى كثيرون، كما قال فرعون: [إنى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الأرض الفساد](۵) وإنما كان هدفه فى الواقع: محاوله تكريس سلطته وإراده بقاء ملكه وذلك مصداق «يلبسون الحق بالباطل»، قال تعالى: [ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون](۶)، وقال سبحانه: [يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون](۷).

وهكذا حال كثير من الظالمين على طول التاريخ، قال عزوجل: [يعرفونه كما يعرفون

۱- الكافى: ج۲ ص۳۶۸ ح۳.

۲- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۹۴ ب۲ ح۵۱۵۷.

۳- الكافى: ج۲ ص۶۰۰ ح۴.

۴- بحار الأنوار: ج۴ ص۳ ب۱ ح۴.

۵- سوره غافر: ۲۶.

۶- سوره البقره: ۴۲.

۷- سوره آل عمران: ۷۱.

أبناءهم](۱) وقال تعالى: [فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به](۲) إلى غير ذلك من الشواهد والأمثال.

قولها (عليها السلام): (وتمشون لأهله وولده فى الخمره والضراء).

الخمر: على وزن فرس، يقال: توارى الصيد فى خمر الوادى أو خمر الغابه، ومنه قولهم: دخل فلان فى خمار الناس أى ما يواريه ويستره منه، وأصله من الخمر فان معنى الخمر هو الستر، يقال للمسكر: الخمر، لأنه يستر العقل.

والضراء: على وزن براء، الشجر الملتف فى الوادى ونحوه، يقال لمن خذل صاحبه وخادعه: يدب له الضراء ويمشى له الخمر، والمراد: انهم يمشون فى اغتصاب الخلافه وفدك مثل المشى فى الخمر والضراء، لأنهم يخفون مقاصدهم الواقعيه ويظهرون شيئاً آخر وذلك لخداع الناس.

من هم الأهل

مسأله: يستفاد من قولها (وتمشون لأهله وولده) المقصود من أهل بيته (صلى الله عليه و آله) وربما يستفاد تعيين وتوضيح المراد من قوله تعالى: [إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا] (۳) وأنهم: فاطمه وبعلها وبنوها (عليهم السلام) وليست الآيه شامله للأزواج، فان السعى المضاد فى الخمره والضراء كان خاصاً بهم (عليهم السلام) دون الأزواج أو العباس (عليه السلام) أو من أشبه، وذلك حسب المتفاهم العرفى وتفسير بعض كلامهم بالبعض الآخر، فلا يرد أن وجود قرينه على تعيين المراد فى مورد - حاليه كانت أم مقاليه - لا يقتضى إراده ذلك المعنى منه فى مورد آخر، إضافه إلى ان القرائن على انحصار المقصود من [أهل البيت] فى الآيه المباركه على هؤلاء الأطهار (عليهم السلام) قطعيه(۴).

قال إسماعيل بن عبد الخالق: «سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول لأبى جعفر الأحول وأنا اسمع: ... ما يقول أهل البصره فى هذه الآيه [قل لا أسألكم عليه أجراً إلا الموده فى

۱- سوره البقره: ۱۴۶، وسوره الأنعام: ۲۰.

۲- سوره البقره: ۸۹.

۳- سوره الأحزاب: ۳۳.

۴- فليراجع (الغدير) للعلامه الأمينى و(المراجعات) للسيد شرف الدين و(احقاق الحق) وغيرها.

القربى][(۱)]؟

قلت: جعلت فداك انهم يقولون إنها لأقارب رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

فقال (عليه السلام): كذبوا، إنما نزلت فينا خاصه، فى أهل البيت، فى على وفاطمه والحسن والحسين أصحاب الكساء (عليهم السلام) »[(۲)].

الأسباط أبناء

مسأله: كلامها (عليها السلام) هاهنا، دليل آخر على كون الأسباط أبناء، وان الحسن والحسين (عليهما السلام) أولاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

ولا وجه بعد تصريح الآيات والروايات - ومنها تصريحها (عليها السلام) هاهنا - لما قال الشاعر:

بنونا بنوا أبنائنا وبناتنا

بنوهن أبناء الرجال الأباعد

هذا مع قطع النظر عن كون كلام الشاعر لا حجيه له فى حد ذاته، ومع قطع النظر عن عدم وضوح دلالته على المدعى.

قال تعالى فى آيه المباهله: [وأبناءنا وأبناءكم][(۳)].

وقال (صلى الله عليه و آله): «ان ابنى هذين - الحسن والحسين (عليهما السلام) - ريحانتىّ من الدنيا»[(۴)].

وقال (صلى الله عليه و آله) مشيراً للحسن (عليه السلام): «إن ابنى هذا سيد»[(۵)].

وقال (صلى الله عليه و آله): «ان الله جعل ذريه كل نبى من صلبه وجعل ذريتى من صلب على مع فاطمه ابنتى»[(۶)].

ونصبر منكم على مثل حز المدى، ووخز السنان فى الحشا

وجوب الصبر فى الجمله

۱- سوره الشورى: ۲۳.

۲- الكافى: ج۸ ص۹۳ ح۶۶.

۳- سوره آل عمران: ۶۱.

۴- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۲۷۵ ب۱۲ ح۴۲.

٥- بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٩٨ ب١٢ ح٦٢.
٦- بحار الأنوار: ج٢٣ ص١٤٤ ب٧ ح٩٨.

مسأله: الصبر على الطاعه الواجبه واجب، وهكذا عن المعصيه، وعلى المصائب مستحب، وربما وجب، وعلى حسب شده مرارته يكون الأجر، وعلى حسب درجات ما يصبر عليه أيضاً.

وصبرها (عليها السلام) وبعلها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) المشار إليه فى كلامها هاهنا كان صبراً على الطاعه، إذ سكوتهم (عليهم السلام) بالمقدار الذى عملوه كان تكليفاً، حفاظاً على الإسلام والمسلمين، وهكذا صبرهم على المصيبه وما أقساها من مصيبه بل ما أمضها من مصائب ورزايا.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «رأس طاعه الله الصبر والرضا عن الله»(۱).

وقال (عليه السلام): «الصبر رأس الإيمان»(۲).

وقال (عليه السلام): «الصبر من الإيمان بمنزله الرأس من البدن»(۳).

وقال (صلى الله عليه و آله): «الصبر ثلاثه: صبر عند المصيبه، وصبر على الطاعه، وصبر عن المعصيه»(۴) الحديث.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «عود نفسك الصبر فنعم الخلق الصبر»(۵).

وقال (عليه السلام): «اعلم ان النصر مع الصبر»(۶).

إحياء ظلامه الزهراء (عليها السلام)

مسأله: يجب إحياء ظلامه السيده الزهراء (عليها السلام) حتى تكون على مر الأيام غضه طريه لا يعفى عليها الزمن كمصيبه سيد الشهداء (عليه السلام) .

وقد اخبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بظلامتها قبل أن تقع، قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «يا على انى راض عمن رضيت عنه ابنتى فاطمه وكذلك ربى وملائكته، يا على ويل لمن ظلمه-ا، ووى-ل لمن ابتزه-ا حقها وويل لمن هتك حرمتها، وويل لمن أحرق بابها وويل لمن آذى خليلها وويل لمن شاقها وبارزها، اللهم انى منهم برىء وهم منى براء، ثم سماهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) وضم فاطمه إليه

۱- الكافى: ج۲ ص ۶۰ ح۱.

۲- الكافى: ج۲ ص۸۷ ح۲.

۳- الكافى: ج۲ ص۸۷ ح۲.

۴- الكافى: ج۲ ص ۹۱ ح۱۵.

۵- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۸۶ ب۲ ح۵۸۳۴.

۶- من لا يحضره الفقيه:ج۴ ص۴۱۲ ب۲ ح ۵۹۰۰.

وعلياً والحسن والحسين»(۱).

وقال (صلى الله عليه و آله) لابنته (عليها السلام): «وأنت تظلمين وعن حقك تدفعين وأنت أول أهل بيتى لحوقاً بى»(۲).

وقد قال جبرئيل لرسول الله (صلى الله عليه و آله): «أما ابنتك فهى أول أهلك لحاقاً بك بعد أن تظلم ويؤخذ حقها وتمنع ارثها ويظلم بعلها ويكسر ضلعها» الحديث(۳).

وفى الحديث الشريف عن ابن عباس، قال:

إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن (عليه السلام) فلما رآه بكى (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم قال: إلىّ الىّ يا بنىّ، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه الأيمن.

ثم أقبل الحسين (عليه السلام) فلما رآه (صلى الله عليه وآله وسلم) بكى، ثم قال: الىّ الىّ يا بنىّ، فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى.

ثم أقبلت فاطمه (عليها السلام)، فلما رآها بكى (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: الى الى يا بنيه، فأجلسها بين يديه.

ثم أقبل أمير المؤمنين (عليها السلام) فلما رآه بكى (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم قال: الى الىّ يا أخى، فما زال يدنيه حتى أجلسه الى جنبه الأيمن.

فقال له أصحابه: يا رسول الله ما ترى واحداً من هؤلاء الا بكيت، أو ما تسرّ برؤيته؟

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): والذى بعثنى بالنبوه، واصطفانى على جميع البريه، انى وإياهم لأكرم الخلق على الله عزوجل، وما على وجه الأرض نسمه أحب الىّ منهم.

أما على بن أبى طالب (عليه السلام) فانه أخى وشقيقى، وصاحب الأمر بعدى، وصاحب لوائى فى الدنيا والآخره، وصاحب حوضى وشفاعتى، وهو مولى كل مسلم، وإمام كل مؤمن، وقائد كل تقى، وهو وصيى وخليفتى على أهلى وأمتى، فى حياتى وبعد موتى، محبه محبى ومبغضه مبغضى، وبولايته صارت أمتى مرحومه، وبعداوته صارت المخالفه منها ملعونه، وانى بكيت حين أقبل لأنى ذكرت غدر الأمه به حتى انه ليُزال عن مقعدى وقد جعله الله له بعدى، ثم

۱- بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۸۵ ب۱ ح۳۱.

۲- بحار الأنوار: ج۳۶ ص۲۶۴ ب۴۱ ح۸۵.

۳- بحار الأنوار: ج۹۸ ص۴۴ ب۵ ح۸۴.

لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربه تخضب منها لحيته.

واما ابنتى فاطمه: فانها سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهى بضعه منى، وهى نور عينى، وهى ثمره فؤادى، وهى روحى التى بين جنبىّ، و هى الحوراء الإنسيه، متى قامت فى محرابها بين يدى ربها جل جلاله ظهر نورها لملائكه السماء كما يظهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزوجل لملائكته: يا ملائكتى ويا سكان سماواتى انظروا الى أمتى فاطمه سيده نساء إمائى، قائمه بين يدى ترتعد فرائصها من خيفتى، وقد أقبلت بقلبها على عبادتى، اشهدكم انى قد آمنت شيعتها من النار.

وإنى لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدى، كأنى بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصب حقها، ومنعت ارثها،وكسر جنبها، واسقطت جنينها وهى تنادى يا محمداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدى محزونه مكروبه باكيه، تتذكر انقطاع الوحى عن بيتها مره، وتتذكر فراقى أخرى، وتستوحش اذا جنها الليل لفقد صوتى الذى كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليله بعد ان كانت فى أيام أبيها عزيزه...

فتكون أول من يلحقنى من أهل بيتى، فتقدم علىّ محزونه مكروبه مغمومه مغصوبه مقتوله، فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلها، وخلد فى نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكه عند ذلك: آمين.. الحديث(۱).

لا يقال: ذلك تاريخ قد انقضى.

لأنه يقال: التاريخ هو الذى يصنع المستقبل، والحاضر تاريخ المستقبل، ومن لا تاريخ له لا جذور له، ولذلك ذكر الله تعالى فى كتابه الحكيم قصه هابيل وقابيل(۲)، وغيرها من القصص.

قال سبحانه: [لقد كان فى قصصهم عبره لأولى الألباب](۳).

۱- الأمالى للشيخ الصدوق: ص۱۱۲ المجلس ۲۴ الحديث ۲.

۲- سوره المائده: ۲۷، قال تعالى: [واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين] .

۳- سوره يوسف: ۱۱۱.

ولذلك كله سجلت (عليها السلام) ظلامتها بقولها: (ونصبر منكم على مثل خز المدى ووخز السنان فى الحشا).

ولذلك كان (نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبيح وهمه لأمرنا عباده)(۱).

ولذلك ورد: (من أبكى أو بكى أو تباكى وجبت له الجنه) (۲).

وإذا كان من فلسفه الآخره الاقتصاص من الظالم مع ان ظلمه تاريخ، والثواب على الطاعه والطاعه تاريخ، كما لا يخفى.

وإذا كان (فرعون) آيه لمن استكبر وطغى - بنص الكتاب(۳) - خلدها البارى عزوجل فى كتابه كرمز لقوى الشر.

وإذا كانت قصصهم عبره لأولى الألباب(۴).

وإذا جعل الله عزوجل نبيه عيسى (عليه السلام) آيه للناس(۵).

وإذا أنجى الله سبحانه نوحاً (عليه السلام) وأصحاب السفينه وجعلها آيه للعالمين(۶).

وإذا ترك سفينته لتكون آيه للمدكرين(۷).

وإذا كان أبو الأنبياء إبراهيم (عليه السلام) يطلب من رب الأرباب[واجعل لى لسان صدق فى الآخرين](۸) حتى يتحدث عنه - بكل خير - وه-و فى دائ-ره الماض-ى، وق-د قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من ورخ مؤمناً فكأنما أحياه» (۹).

وإذا كان العقلاء على مر الأزمان يعتنون بتاريخهم بشتى الصور..

۱- الكافى: ج۲ ص۲۲۶ ح۱۶.

۲- راجع بحار الأنوار: ج۴۴ ص۲۸۸ ب۳۴ ح۲۷، وفيه عنهم (عليهم السلام): «من بكى وأبكى فينا مائه فله الجنه، ومن بكى وأبكى خمسين فله الجنه، ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنه، ومن بكى وأبكى عشرين فله الجنه، ومن بكى وأبكى عشره فله الجنه، ومن بكى وأبكى واحداً فله الجنه، ومن تباكى فله الجنه».

۳- قال تعالى: [فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آيه] [سوره يونس: ۹۲].

۴- اشاره إلى قوله تعالى: [لقد كانت فى قصصهم عبره لأولى الألباب] [سوره يوسف: ۱۱۱].

۵- اشاره إلى قوله سبحانه: [قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آيه للناس] [سوره مريم: ۲۱].

۶- اشاره إلى قوله تعالى: [فأنجيناه وأصحاب السفينه وجعلناها آيه للعالمين] [سوره العنكبوت: ۱۵].

۷- اشاره إلى قوله سبحانه: [ولقد تركناها آيه فهل من مدكر] [سوره القمر: ۱۵] .

۸- سوره الشعراء: ۸۴.

۹- سفينه البحار: ج۲ ص۶۴۱ ماده (ورخ) ط القديمه.

وإذا كانت كتب التاريخ تملأ المكتبات فى كل الحضارات

وإذا.. وإذا ...

فالدعوه إلى إلغاء التاريخ، تعد عند العقلاء سفاهه وجهلًا ان لم تعد مخططاً خبيثاً لقطع الأمه عن جذورها ليسهل للمستعمر ابتلاعها و...

وإذا كان كل ذلك كذلك، فلماذا نسمع همسات من هنا وأصوات من هنالك تنادى بطمس أهم ملامح التاريخ وأهم منعطف تاريخى وأهم محور فى معادله الصراع الكبرى بين قوى الجاهليه والإيمان، حيث تقول الآيه القرآنيه الشريفه: [أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم](١)؟

مما يستحب للمظلوم

مسأله: يستحب للمظلوم التحدث عن (صبره) والجهر بصموده كما ذكرت فاطمه الزهراء (عليها السلام) ذلك، فانه بيان للحق بهذا الأسلوب، بالإضافه إلى انه يكون بذلك أسوه وقدوه لسائر الناس، قال أمير المؤمنين على (عليه السلام): (فصبرت وفى العين قذى وفى الحلق شجا أرى تراثى نهبا)(٢).

فان الإنسان الذى يعترض العظم حلقه لا يتمكن من الأكل ولا من الشرب ولا حتى من النوم ولا مزاوله أعماله اليوميه، براحه أو بشكل طبيعى.

وكذلك الإنسان الذى فى عينه قذى، لا يتمكن من فتح عينه ولا من إغماضها، فهو فى ألم مستمر وفى أذى متواصل، وكلامه (عليه السلام) اشاره لعظيم ما تجرعه من الظلم.

وقال (عليه السلام): «فأغضيت على القذى وتجرعت ريقى على الشجى وصبرت من كظم الغيض على أمرّ من العلقم وعالم للقلب من حز الشفار»(٣).

وقال (عليه السلام): «ان الله عزوجل امتحننى بعد وفاه نبيه (صلى الله عليه و آله) فى سبعه مواطن فوجدنى فيهن من

١- سوره آل عمران: ١۴۴.

٢- نهج البلاغه: الخطبه٣.

٣- بحار الأنوار: ج٣٣ ص٥۶٩ ب ٣٠ ح ٧٢٢.

غير تزكيه لنفسى بمنّه ونعمته صبورا..»(۱).

المظلوم والرأى العام

مسأله: يستحب للمظلوم أن يشرح ما جرى عليه من الظلم، وما تركه الظلم عليه من آثار جسديه أو نفسيه، شخصيه أو نوعيه، فان ذلك يوجب التنفر من الظالم، بالإضافه إلى انه يدفع الناس للاقتداء بصبره واستقامته - كما سبق -، وبذلك يكون له أجران، أجر التنفير من الظالم وأجر الأسوه، فيكون داخلاً فى ملاك (من سن سنه حسنه فله أجرها وأجر من عمل بها)(۲).

وبذلك يعرف ان ما يقوم به المظلومون من عرض ما صار بهم، كآثار مظلوميتهم - كأثر التعذيب فى سجون الطغاه وغيره - على منظمات حقوق الإنسان وعلى الملأ العام وعبر الوسائل الإعلاميه، هو مما يؤجر عليه الإنسان لأنه من طرق النهى عن المنكر، وقد يكون ذلك نوعاً من التأسى بالسيده الزهراء وسائر أهل البيت (عليهم الصلاه والسلام).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): «ما من مؤمن يعين مظلوماً إلا كان له أفضل من صيام شهر واعتكافه فى المسجد الحرام»(۳).

وقال (عليه السلام): «من قدر على أن يغير الظلم ثم لم يغيره فهو كفاعله، وكيف يهاب الظالم وقد أمن بين أظهركم لا ينهى ولا يغير عليه ولا يؤخذ على يديه»(۴)، وما ذكرناه مما يوجب ردع الظالم كما لا يخفى.

صبر القائد

مسأله: الصبر - الواجب منه والمستحب - كسائر الحقائق التشكيكيه له مراتب، وكما يجب الصبر على من هو فى موقع القياده، كما قالت (ونصبر منكم)، يجب على القاعده

۱- بحار الأنوار: ج۳۸ ص۱۷۲ ب۶۲ ح۱.

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۲۳۰ ب۱۵ ح۱۳۹۶۲.

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۳۸۹ ب۲۲ ح۱۴۳۷۳.

۴- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۱۸۴ ب۱ ح۱۳۸۳۴ عن السيد المسيح (عليه السلام) .

والعامه الصبر أيضاً، إلا أن الفرق فی المراتب إذ الصبر فی القائد آکد وأشد وأولی.

ثم ان صبرها (علیها الصلاه والسلام) کان واجباً - کما سبق - لأجل المحافظه علی کلمه: لا اله إلا الله، محمد رسول الله، إذ من الواضح أن الإمام أمیر المؤمنین علیاً (علیه الصلاه والسلام) لو کان یجرد السیف فی وجوه الغاصبین لکانت تضعف شوکه المسلمین ویستغل الفرس والروم الفرصه لشن هجوم کاسح علی المسلمین، مضافاً إلی أنهم کانوا یشوهون موقف الإمام (علیه السلام) .

لا یقال: بأن کلمه التوحید کانت موجوده.

لأنه یقال: من الواضح أن المسیحیین یقولون بآلهه ثلاثه والمجوس یقولون بإلهین اثنین، وکلاهما علی خلاف کلمه التوحید.

أسلوب مواجهه الطغاه

مسأله: کما یستفاد المصداق من الکلی(۱)، یمکن أن یستفاد الکلی من المصداق أحیاناً(۲) وکلامها (صلوات الله علیها) هاهنا: (ونصبر منکم) وان کان ذکراً للمصداق إلا انه یستفاد منه الکلی فی أشباه تلک المواطن.

وذلک هو ما نذهب إلیه فی أمثال هذه الأزمنه حیث نلتزم بضروره سلوک طریقه اللاعنف والسلم فی مواجهه الحکومات الجائره.

وکما کان حمل السلاح بعد الرسول (صلی الله علیه و آله) ضد الذین انقلبوا علیه منهیاً عنه لمخاطره الأکبر، کذلک نری النهی عن حمل السلاح ضد الحکومات فی هذا الزمن وضروره الالتزام بالمواجهه السلمیه، من إضرابات ومظاهرات ونحوها، فان ذلک أحمد عاقبه، وتجربه غاندی(۳) فی الهند من شواهد ذلک، وتفصیل الحدیث فی محله(۴).

۱- أی کما یستفاد حکم المصداق من الکلی.

۲- وذلک بتنقیح المناط - عندما یکشف الجامع - ومن المصادیق ما عبر عنه المناطقه بالاستقراء المعلل.

۳- موهانداس کرامشاند (۱۸۶۹-۱۹۴۸م) فیلسوف ومجاهد هندی، یعتبر من دعاه السلام المشهورین فی العالم، ولد فی بور بندر، اشتهر بلقب (المهاتما) أی النفس السامیه، دعا إلی تحریر الهند من الاستعمار البریطانی وذلک بالطرق السلمیه والمقاومه السلبیه بعیداً عن العنف، وکان قد تعلم کثیرا من أسالیبه الناجحه من سیاسه رسول الله (صلی الله علیه و آله) وأمیر المؤمنین (علیه السلام) والإمام الحسین (علیه السلام)، أدت جهوده إلی استقلال الهند عام ۱۹۴۷، اغتاله برهمانی متعصب.

۴- للتفصیل راجع (السبیل إلی إنهاض المسلمین)، و(الصیاغه الجدیده لعالم الایمان والحریه والرجاء والسلام) و(اللاعنف فی الإسلام)، (إذا قام الإسلام فی العراق) و(الفقه: النظافه) للإمام المؤلف (دام ظله).

بيان مظلوميتهم

مسأله: يستحب - وقد يجب - بيان مظلوميه أهل البيت (عليهم السلام) للعالم، تأسياً بهم (عليهم السلام) حيث ذكروا ذلك، مضافاً إلى أنه من إحياء أمرهم وفضح أعدائهم.

قولها (صلوات الله عليها): (ونصبر منكم على مثل حز المدى).

المدى: جمع مديه وهى السكين والشفره ونحوهما، يعنى: إن صبرنا ليس بالصبر الهين، وان ما صدر (منكم) أمر فادح عظيم وظلم فاحش كبير، فصبرنا على ما صدر منكم تجاهنا كصبر الإنسان الذى يقطع بالمديه وهو صابر كاظم للغيظ.

وكلامها (عليها السلام) إشاره إلى عظم الخطب عليهم وشدته، والتمثيل فى كلامها (عليها السلام) تمثيل للأقوى بالأضعف والأعلى بالأدنى وهو من مصاديق البلاغه كما ذكر فى محله(١) إذ إن صبرهم (عليهم السلام) فى مواجهه ذلك الظلم الفاحش كان أمر وأصعب وأقسى من صبر من يحز بالمديه كما وكيفاً (٢) كما لا يخفى.

١- راجع (البلاغه) للإمام المؤلف (دام ظله).

٢- فان الحز بالمديه عاده لحظات، والمصائب التى تواترت عليهم كانت شهوراً طويله واستمرت لسنوات، ثم ان عمق الألم بالحز بالمديه لا تقارن بعمق الألم بإحدى تلك المصائب العظيمه، ك-: (جر) ولى الله الأعظم فى الكون وحجته الكبرى بعد الرسول (صلى الله عليه و آله) بالحبال أو كما قال العلامه آيه الله الشيخ الأصفهانى (رحمه الله) فى قصيده له: أتضرم النار بباب دارها وآيه النور على منارها وقال أيضا: لكن كسر الضلع ليس ينجبر الا بصمصام عزيز مقتدر إذ رض تلك الأضلع الزكيه رزيه لا مثلها رزيه ومن نبوع الدم من ثدييها يعرف عظم ما جرى عليها وجاوزوا الحد بلطم الخد شلت يد الطغيان والتعدى وقال أيضا: ولا تزيل حمره العين سوى بيض السيوف يوم ينشر اللوا وللسياط رنه صداها فى مسمع الدهر فما أشجاها والأثر الباقى كمثل الدملج فى عضد الزهراء أقوى الحجج ومن سواد متنها اسود الفضا يا ساعد الله الإمام المرتضى ووكز نعل السيف فى جنبيها أتى بكل ما أتى عليها ولست أدرى خبر المسمار سل صدرها خزانه الأسرار وفى جنين المجد ما يدمى الحشا وهل لهم إخفاء أمر قد فشا والباب والجدار والدماء شهود صدق ما به خفاء لقد جنى الجانى على جنينها فاندكت الجبال من حنينها أهكذا يصنع بابنه النبى حرصاً على الملك فيا للعجب أتمنع المكروبه المقروحه عن البكا خوفاً عن الفضيحه تالله ينبغى لها تبكى دما مادامت الأرض ودارت السما لفقد عزها أبيها السامى ولاهتضامها وذل الحامى

وهنالك جهه أخرى أيضاً، فان صبر العاجز أهون من صبر القادر، وصبر القادر على الرد والتحدى - وكانوا (عليهم السلام) كذلك - أصعب وأمر من صبر غيره، فان القادر يصبر صبرين: صبراً على الألم، وصبراً على عدم الرد، وقل وندر من يصبر وهو قادر على الرد(١).

الساكت على الظلم

مسأله: الساكت على الظلم شريك فيه - كما سبق - وذلك يستفاد من قولها: (منكم) (٢) فهم جميعاً فى ظلم أهل البيت (عليهم السلام) شركاء.

قولها (عليها السلام): (ووخز السنان فى الحشى)، الحشى: داخل الإنسان، والوخز عباره عن: الطعن.

يعنى: إننا نصبر على ما صدر منكم كصبر إنسان يطعن بالرمح أو الخنجر، ويغرز فى داخله، فان الأمر - كما ذكر - صعب جداً وهو بحاجه إلى درجه مثاليه من الصبر حتى

١- ولنتصور شخصاً يكيل لك الضربات بكل قوه وأنت قادر على الدفاع ببساطه ولكن تحجم عن الدفاع ويستمر هو فى الضرب متجبراً... !

٢- نظراً للتعميم فى (نصبر منكم) وعدم تخصيصه بالأقليه الذين باشروا الظلم.

يتحمله.

وانتم الآن تزعمون ان لا إرث لنا، أفحكم الجاهليه تبغون؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون! أفلا تعلمون؟!.

تطويق الباطل

مسأله: من اللازم تطويق الباطل من جميع جوانبه ظاهراً وباطناً، صوره ومحتوى، بما يفنده ويبطله ويمحقه، كما صنعت (صلوات الله عليها) حيث قالت: (وأنتم الآن تزعمون) فلم تكتف بالاستدلال على المطلب بل أطرت دعوى الخصم بإطار (الزعم) الدال على كونه خلافاً للحقيقه.

وذلك أقوى فى الرد وأبلغ فى الحجه وادعى للنهى عن المنكر، ومن مصاديق [بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق](۱).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الحق سيف على أهل الباطل»(۲).

وقال (عليه السلام): «لا يجتمع الحق والباطل»(۳).

وقال (عليه السلام): «ثلاث فيهن النجاه: لزوم الحق وتجنب الباطل وركوب الجد»(۴).

وقال (عليه السلام): «من ركب الباطل أهلكه مركبه»(۵).

وقال (عليه السلام): «نحن أقمنا عمود الحق وهزمنا جيوش الباطل»(۶).

قولها (عليها السلام): (الآن) فيه اشاره إلى أن هذه الدعوى منهم كانت وليده يومها ولم يقل أحد منهم بها زمن حياه الرسول (صلى الله عليه و آله)، وكفى بهذه الكلمه رداً عليهم، وإلا فلماذا لم يطرحوا هذه

۱- سوره الأنبياء: ۱۸.

۲- غرر الحكم: ص۶۸ ح۹۲۱.

۳- غرر الحكم: ص۶۸ ح۹۴۱.

۴- غرر الحكم: ص۶۹ ح۹۷۳.

۵- غرر الحكم: ص۷۱ ح۱۰۳۳.

۶- غرر الحكم: ص۱۲۰ ح۲۰۹۶.

القضيه فی حياته (صلی الله عليه و آله) وعند مرضه ليحضوا بتأكيده؟!.

متی يجوز النقل بالمضمون

مسأله: يجوز تضمين الحديث بآيات من الذكر الحكيم مع تغيير فی الضمائر أو شبهها بما يناسب الخطاب شرط أن لا تكون بدعوی ان ذلك هو نص الكتاب أو فی مقام يوهم ذلك، وهذا من مصاديق النقل بالمضمون كما صنعت (عليها السلام) حيث قالت: (أفحكم الجاهليه تبغون)(۱).

الحكم بفسقهم

مسأله: يستفاد من تضمينها (عليها السلام) هذه الآيه فی خطبتها، حكمها بفسقهم تبعاً للقرآن الكريم من قبل، حيث قال تعالی: [وان كثير من الناس لفاسقون * أفحكم الجاهليه يبغون](۲).

كما يُظهر استنادها (عليها السلام) للآيه بعض صفاتهم الأخری من إتباعهم الأهواء ومحاولتهم الفتنه وتوليهم وإعراضهم عن الحق، إذ قال تعالی:[وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فان تولوا فاعلم إنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيراً من الناس لفاسقون * أفحكم الجاهليه يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون](۳).

۱- والآيه هی [أفحكم الجاهليه يبغون] [سوره المائده: ۵۰].

۲- سوره المائده: ۴۹،۵۰.

۳- سوره المائده: ۴۹ - ۵۰.

وقد ورد فی تفسیر قوله تعالی: [ومن کفر بعد ذلک فأولئک هم الفاسقون](۱) أی: «کفر بولایه علی بن أبی طالب (علیه السلام) فهم العاصون لله ولرسوله»(۲).

کما ورد فی قوله تعالی: [ومن لم یحکم بما أنزل الله فأولئک هم الفاسقون](۳) ان أبی قحافه أول من منع آل محمد (صلی الله علیه و آله) حقهم وظلمهم وحمل الناس علی رقابهم وهکذا کان الذین جاءوا من بعده(۴).

أحکام الله لا تتبدل

مسأله: کما ان من مصادیق استدلالها (صلی الله علیه و آله) بالآیه الشریفه: [أفحکم الجاهلیه یبغون] (۵) الرد علی دعوی أن لا ارث لأبناء الأنبیاء، کذلک من مصادیق الآیه الشریفه(۶) دعوی التساوی فی الإرث بین الرجال والنساء هذا الزمن بدعوی ان الزمن قد تغیر وان المرأه أضحت هی التی تعیل وما أشبه ذلک من أنماط التعلیل، ولعل فی قولها (علیها السلام) (الآن) إشاره إلی هذا الجانب من الدعاوی التی تحکم بتغییر أحکام الله متعلله بأن الزمن قد تغیر وان (الآن) غیر (ما کان).

قال تعالی: [لا تبدیل لکلمات الله](۷).

قال الإمام الصادق (علیه السلام): «ما خلق الله حلالاً ولا حراماً إلا وله حد کحد الدور وان حلال محمد حلال إلی یوم القیامه وحرامه حرام إلی یوم القیامه»(۸).

لا یجوز القول بعدم إرثها (علیها السلام)

مسأله: یحرم القول بان لا ارث لها (علیها السلام) فانه من مصادیق (قال الله وأقول)، وحکم بغیر ما أنزل الله، وتکذیب لآل الله.

۱- سوره النور: ۵۵.

۲- راجع المناقب: ج۳ ص۶۳

۳- سوره المائده: ۴۷.

۴- راجع تفسیر العیاشی: ج۱ ص۳۲۵ ح۱۳۰ سوره المائده.

۵- سوره المائده: ۵۰.

۶- أی الحکم بالجاهلیه.

۷- سوره یونس: ۶۴.

۸- بصائر الدرجات: ص۱۴۸

وكذلك يحرم القول بكل ما يخالف الإسلام أصولاً وفروعاً، مع اختلاف درجات الحرمه قوه وضعفاً، بلحاظ المتعلق والمنسوب إليه والملابسات وما أشبه.

ابتغاء حكم الجاهليه

مسأله: يحرم (ابتغاء حكم الجاهليه) بصوره عامه، والتحريم فى خصوص حكمها (عليها السلام) فى الإرث نظراً لانطباق عناوين أخرى محرمه عليه(۱) أشد.

وابتغاء حكم الجاهليه له ثلاثه مصاديق:

۱: العمل وفق حكم الجاهليه.

۲: القول بحكم الجاهليه.

۳: الاعتقاد بحكم الجاهليه فيما يضر فيه الاعتقاد على خلاف الحق.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «يا على اجعل قضاء أهل الجاهليه تحت قدميك» وذلك فى قصه خالد حيث قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «اللهم انى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد»(۲).

وفى حديث سئل الإمام الصادق (عليه السلام): «أفيعتد بشىء من أمر الجاهليه؟ فقال (عليه السلام): إن أهل الجاهليه ضيعوا كل شىء من دون إبراهيم (عليه السلام) إلا الختان والتزويج والحج فانهم تمسكوا بها ولم يضيعوها»(۳).

قال تعالى: [ولا تبرجن تبرج الجاهليه الأولى](۴).

وقال (صلى الله عليه و آله): «ألا وكل مأثره أو بدعه كانت فى الجاهليه أو دم أو مال فهو تحت قدمى هاتين ليس أحد أكرم من أحد إلا بالتقوى»(۵).

وقال (صلى الله عليه و آله): «يا أيها الناس إن الله قد أذهب بالإسلام نخوه الجاهليه وتفاخرها بآبائها، إن العرب ليست بأب ووالده، وإنما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربى، ألا أنكم من آدم

۱- ككونه تكذيباً لسيده النساء (عليها السلام)، وإيذاء لفاطمه الزهراء (عليها السلام)، وتضييقاً على آل البيت (عليهم السلام) بحرمانهم من مصدر اقتصادى كبير كان يصب على أيديهم لصالح الدين والفقراء وغير ذلك.
۲- الأمالى للشيخ الصدوق: ص۱۷۳ المجلس ۳۲ ح۷.
۳- علل الشرائع: ص۴۱۴.
۴- سوره الأحزاب: ۳۳.

۵- تفسیر القمی: ج۱ ص۱۷۱ سوره المائده.

وآدم من تراب وأكرمكم عند الله أتقاكم»(۱).

ثم إن حكم الجاهليه أعم من الحكم الـذى كان موجوداً فى الجاهليه وخالف الإسـلام، وما لم يكن بحكم الإسـلام وان لم يكن حكماً موجوداً فى الجاهليه، ومن مصاديقه أنواع البدع.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «أبى الله لصاحب البدعه بالتوبه»(۲).

وقال (صلى الله عليه و آله): «كل بدعه ضلاله وكل ضلاله فى النار»(۳).

هذا وقد ابتدعوا صلاه التراويح وقال فيها: «بدعه ونعمه البدعه»(۴).

وقـد قال رسول الله (صـلى الله عليه و آله): «أيها الناس ان النافله بالليل فى رمضان جماعه بدعه... فان قليلاً من سـنه خير من كثير فى بدعه، ألا أن كل بدعه ضلاله وكل ضلاله سبيلها إلى النار»(۵).

لا أحد أحسن من الله حكماً

مسأله: ينبغى بيان انه ليس أحد أحسن من الله تعالى حكماً، فانه العالم بجميع خصوصيات الإنسان وغيره.

(احسن) وان كان من باب أفعل التفضيل إلا ان المراد به هنا المصدر وهو (الحسن)، إذ من الواضح ان حكم غير الله لا حسن فيه حتى يقابله حكم الله الأحسن، بل حكم الله - الذى تجلى فى الإسلام - هو الحسن بلا منازع.

وذلـك مثـل [أولى لـك فأولى * ثم أولى لك فأولى](۶) ومثـل [أذلك خير نزلاً](۷) وأمثالهمـا من الآيات والروايات والتعابير البلاغيه.

۱- تفسير القمى: ج۲ ص۳۲۲ سوره الحجرات.

۲- علل الشرائع: ص۴۹۲.

۳- كشف الغمه: ج۲ ص۱۳۴.

۴- راجع شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۱۲ ص۲۵۸ ب۲۲۳.

۵- الصراط المستقيم: ج۳ ص۲۶.

۶- سوره القيامه:۳۴- ۳۵.

۷- سوره الصافات: ۶۲.

إن قلت: حكم العقل أيضاً حسن(۱).

قلت: حكم العقل شعبه من شعب حكم الله، إذ العقل حجه الله الباطنيه كما أن الأنبياء (عليهم السلام) حجه الله الظاهره(۲)، ولذا قيل: العقل نبى من باطن والنبى عقل من خارج، وورد أن أول ما خلق الله العقل وقال له: بك أثيب وبك أعاقب(۳) هذا لو قيل بان للعقل حكماً، وإلا فعلى القول بأنه مدرك لا غير فالإشكال منتف موضوعاً.

وليس المراد من القوم الجماعه فحسب، بل هو تعبير بلاغى يشمل كل فرد فرد أيضاً، كما انه ليس المراد به خصوص الرجال بل يشمل النساء أيضاً.

لا حسن فى غير حكم الله

مسأله: يحرم القول، بان غير حكم الله حسن استناداً إلى أدله استحسانيه يؤدى إليها العقل القاصر، كالقول بان الشطرنج رياضه فكريه، وان الغناء محفز نفسانى، وان الرقص رياضه جسمانيه، وهكذا وهلم جرا.

والمفاضله بين حكمه تعالى وحكم غيره لاستنتاج أن حكم الغير حسن وحكمه أحسن أيضاً فيه إشكال.

وقولها (عليها الصلاه والسلام): (وانتم تزعمون ان لا ارث لنا، أفحكم الجاهليه تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون).

فان عدم إرث البنات من الآباء كان حكماً جاهلياً(۴)، والله سبحانه وتعالى نسف ذلك الحكم بحكمه: [للذكر مثل حظ الانثيين](۵) فالإناث يرثن أيضا، إلا أن للأنثى نصف ما للذكر من الإرث.

۱- كحكمه بقبح الظلم وحسن العدل والإحسان و...

۲- قال الإمام الصادق (عليه السلام): «يا هشام ان لله على الناس حجتين، حجه ظاهره وحجه باطنه فأما الظاهره فالرسل والأئمه (عليهم السلام) وأما الباطنه فالعقول» [تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۲۵، وتحف العقول: ص۳۸۳].

۳- مستطرفات السرائر: ص۶۲۱.

۴- راجع فقه القرآن: ج۲ ص۳۵۲.

۵- سوره النساء: ۱۱.

كما أن أهل الجاهليه كانوا لا يورثون الصبى الصغير ولا الجاريه من ميراث آبائهم شيئاً.

وكانوا لا يعطون الميراث إلا لمن يقاتل.

وكانوا يرون ذلك فى دينهم حسناً..

فلما أنزل الله فرائض المواريث وصبروا من ذلك وجداً شديداً، فقالوا انطلقوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فنذكره ذلك لعله يدعه أو يغيره، فأتوه فقالوا: يا رسول الله للجاريه نصف ما ترك أبوها وأخوها! ويعطى الصبى الصغير الميراث! وليس أحد منهما يركب الفرس ولا يجوز الغنيمه ولا يقاتل العدو؟!

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): بذلك أمرت»(۱).

كما أن المواريث كانت عند بعضهم على الأخوه لا على الرحم، وكانوا يورثون الحليف والموالى الذين اعتقوهم، ثم نزل بعد ذلك [وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله](۲).

قولها (عليها السلام): (أفلا تعلمون) أى: أفلا تعلمون بأن الله سبحانه وتعالى جعل للبنات الإرث، كما جعل ذلك للذكور، نعم لو كان له ولد واحد أو بنت واحده فانه - أو إنها - يرث الإرث كله ولا يشترك معه - أو معها - من ليس فى طبقته أو طبقتها.

لا يقال: لماذا لم تتعرض الزهراء (عليها السلام) فى الاحتجاج إلى ان فدك نحله لها من رسول الله (صلى الله عليه و آله) مع العلم أنها قد كانت نحله لها بالفعل؟

لأنه يقال: هذه الخطبه كانت بعد يأسها عن قبول القوم (النحله)، إذ كانت الخطبه كما ذكر جماعه من المحققين بعد ما رفضوا شهاده أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام) ومن شهد معه على أنها، نحله لها فتمسكت بحديث الميراث لأنه من ضروريات الدين، مما صرح به فى القرآن الحكيم.

وهذا من إلزام الخصم بما لا مفر له منه، وهو من الحكمه اذ كان يراد لهذه الخطبه ان تكون قويه مفعمه لا تترك ثغره يمكن الغمز منها وعبرها وبها.

فحيث أنكر القوم بأن فدكاً نحله من رسول الله (صلى الله عليه و آله) لفاطمه (عليها السلام) وصبوا كلامهم على انه

۱- تفسير القمى: ج۱ ص۱۵۴ سوره النساء.

۲- راجع تفسير القمى: ج۱ ص۱۳۷ سوره الأنفال.

لو كان لها فه-و م-ن ب-اب الإرث، وان الرس-ول (صلى الله عليه و آله) ق-ال: (نح-ن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه)(۱) لذلك صبت الزهراء (عليها الصلاه والسلام) كلامها حول إثبات الإرث لها، حتى انهم إذا أنكروا النحله وجب أن يعترفوا بأن فدك إرث لها فلا وجه لاغتصابها منها.

لا يقال: إذا كانت فدك إرثاً ورثت منها مع الزهراء (عليها الصلاه والسلام) زوجاته (صلى الله عليه و آله) أيضاً فلم تكن لها وحدها؟

لأنه يقال: هذا الجواب من قبيل الاستدلال بمسلمات الطرف مما يسمى بالجدل بالاصطلاح المنطقى(۲) وحتى إذا فرض ان للزوجات معها شيء منها - على تقدير كونه إرثاً - فالقسم الأكبر من فدك يكون للزهراء (عليها الصلاه والسلام) دون شك فلماذا تمنع عنها بالكامل(۳)؟

وعلى أى حال، ففدك لها إما نحله أو ارث - بكاملها أو بمعظمها - فلا وجه ولا مسوغ لمنعها كلاً عنها (صلوات الله عليها).

(أفلا تعلمون): استفهام إنكارى.

(يوقنون): أى بالله، أو بهذه الحقيقه، أو بالمآل، أو بجميعها.

(اليقين) كاشف عن الواقع ولا يطلق على الجهل المركب، فالموقن هو الذى يعلم أن حكم الله هو الحكم الأحسن.

والعلم فى (أفلا تعلمون) يراد به المطابق للواقع واطلاقه على الجهل المركب مجاز، ومن استخدام العالم الحقيقى كأهل البيت (عليهم السلام) كلمه العلم يستكشف أن مطابقه هو (الحق) دون ريب أو شك.

۱- حيث افتراه القوم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

۲- إذ الطرف وهو أبو بكر ومن حوله، كزوجات الرسول (صلى الله عليه و آله) كانوا مذعنين بعدم حق لزوجات الرسول (صلى الله عليه و آله) فى فدك.

۳- خاصه إذا لاحظنا ان الزوجه - كما هو المعروف بين الفقهاء - لا ترث من الأرض لا من عينها ولامن قيمتها، وان ورثت من قيمه الأبنيه والأشجار، قال الإمام المؤلف (دام ظله) فى (المسائل الإسلاميه) ص۶۱۲ ط ۳۸: (المسأله ۳۲۴۰: لا ترث الزوجه من الأرض، لا من عينها ولا من قيمتها، ولاترث من عين الآلات والأبنيه والأشجار ولكن ترث من قيمتها).

بلی قد تجلی لکم کالشمس الضاحیه: أنی ابنته

من أسالیب الدعوه

مسأله: من أسالیب الدعوه ومن طرق الحرب الإعلامیه ومن وسائل النهی عن المنکر دغدغه وجدان الظالم وتذکیره بالحقیقه الصارخه من جهه، ومن جهه أخری کشف القناع للشعب عن أن المعتدی یعرف الحقیقه بصوره کامله ومع ذلک یجحدها ویتخذها ظهریاً.

ولعل من هذین المنطلقین کان قولها (علیها السلام): (بلی قد تجلی لکم کالشمس الضاحیه أنی ابنته) فهی تشیر إلی انهم أضحوا مصداق قوله تعالی: [وجحدوا بها واستیقنتها أنفسهم](۱) وذلک مما یسبب التحریض ضد الظالم أکثر فأکثر وهو واجب فی الجمله.

***

سبحان ربک رب العزه عما یصفون وسلام علی المرسلین والحمد لله رب العالمین وصلی الله علی محمد وآله الطاهرین واللعنه علی أعدائهم أجمعین إلی یوم الدین.

قم المقدسه

محمد الشیرازی

۱- سوره النمل: ۱۴.

إلى هنا تم بحمد الله تعالى

المجلد الثالث من فقه الزهراء (عليها السلام)

وقد اشتمل على القسم الثانى من الخطبه الشريفه

وسيأتى بعده المجلد الرابع (وهو القسم الثالث) من الخطبه

ويبتدأ بقولها (عليها السلام): (أيها المسلمون، أأغلب على إرثى)

إن شاء الله تعالى

مؤسسه المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت - لبنان ص.ب: ۶۰۸۰ شوران

البريد الإلكترونى: almojtaba@shiacenter.com

من مصادر التهميش

- القرآن الكريم
- نهج البلاغه
- الصحيفه السجاديه
- مفاتيح الجنان / للمحدث القمى
- الدعاء والزياره / للإمام الشيرازى
- إذا قام الإسلام فى العراق / للإمام الشيرازى
- إرشاد القلوب / للديلمى
- أعلام الدين
- إعلام الورى / للطبرسى
- إلى حكم الإسلام / للإمام الشيرازى
- إلى نهضه ثقافيه إسلاميه / للإمام الشيرازى
- إنقاذ المسلمين / للإمام الشيرازى
- الإرشاد / للشيخ المفيد
- الأصول / للإمام الشيرازى
- الإقبال /
- الأمالى / للشيخ الصدوق
- الأمالى / للشيخ المفيد
- الاختصاص/ للشيخ المفيد
- البلاغه / للإمام الشيرازى

- البلد الأمين / للشيخ الكفعمى
- التحصين / للسيد ابن طاووس
- التحصين / للشيخ ابن فهد
- التوحيد /للشيخ الصدوق

ص:٢٨٨

- الجعفريات
- الجمل / للشيخ المفيد
- الخرائج والجرائح / للراوندى
- الخصال / للشيخ الصدوق
- السبيل إلى إنهاض المسلمين / للإمام الشيرازى
- الصراط المستقيم / للبياضى
- الصوارم المهرقه
- الصياغه الجديده / للإمام الشيرازى
- الطرائف / للسيد ابن طاووس
- العدد القويه
- العمده / لابن بطريق
- الغدير / للعلامه الأمينى (رحمه الله) .
- الفصول المختاره / للسيد المرتضى
- الفضائل: لابن شاذان
- الفضيله الإسلاميه / للإمام الشيرازى
- الفقه: الآداب والسنن/ للإمام الشيرازى
- الفقه: الإداره
- الفقه: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
- الفقه: الاجتماع
- الفقه: الاقتصاد

- الفقه: الجهاد
- الفقه: الحريات
- الفقه: الحقوق
- الفقه: الدوله الإسلاميه
- الفقه: السلام.

ص:٢٨٩

- الفقه: السياسه
- الفقه: العقائد
- الفقه: القانون
- الفقه: القواعد الفقهيه
- الفقه: المحرمات
- الفقه: المرور
- الفقه: المستقبل
- الفقه: المكاسب المحرمه
- الفقه: النظافه
- الفقه: حول القرآن الحكيم
- الفقه: طريق النجاه
- الفقه:الأطعمه والأشربه
- القطرات والذرات / للإمام الشيرازى
- الكافى / للشيخ الكلينى
- اللهوف
- المؤمن
- المتخلفون مليارا مسلم / للإمام الشيرازى
- المحاسن
- المزار
- المسائل الإسلاميه / للإمام الشيرازى

- المسائل الجارودیه
- المسلمون یتضررون / للإمام الشیرازی
- المقنعه
- مناقب آل أبی طالب / لابن شهر آشوب
- الهجوم علی بیت فاطمه: لعبدالزهراء مهدی

ص:۲۹۰

- الهدى إلى دين المصطفى: للإمام البلاغى
- اليقين / للسيد ابن طاووس
- بحار الأنوار: للعلامه المجلسى
- بشاره المصطفى / للطبرى
- بصائر الدرجات / للصفار
- بلاغات النساء / لابن طيفور
- تأويل الآيات /للاسترآبادى
- تحف العقول /
- تفسير الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) / منسوب إلى الإمام العسكرى (عليه السلام)
- تفسير العياشى / للعياشى
- تفسير القمى / لعلى بن إبراهيم القمى
- تفسير فرات الكوفى: للفرات الكوفى
- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر
- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال / للشيخ الصدوق
- جامع الأخبار
- جمال الأسبوع / للسيد ابن طاووس
- خصائص الأئمه / للسيد الرضى
- دعائم الإسلام /للقاضى النعمان
- الدعوات: للراوندى
- ديوان الإمام على (عليه السلام) / منسوب لأمير المؤمنين (عليه السلام)

- روضه الواعظين / للفتال النيشابورى
- سفينه البحار: للمحدث القمى
- شرح نهج البلاغه: لابن أبى الحديد
- شرح منظومه السبزوارى / للإمام الشيرازى
- شواهد التنزيل / للحاكم الحسكانى

ص:٢٩١

- صفات الشيعه / للشيخ الصدوق
- طب النبى (صلى الله عليه و آله)
- عده الداعى
- علل الشرائع / للشيخ الصدوق
- عوالم العلوم، مجلد فاطمه الزهراء (عليها السلام): للبحرانى، تحقيق مدرسه الإمام المهدى(عج).
- عيون أخبار الرضا (عليه السلام)
- غرر الحكم ودرر الكلم / للآمدى
- غوالى اللئالى
- الغيبه: للشيخ الطوسى
- فضائل الأشهر الثلاثه / للشيخ الصدوق
- فقه القرآن
- قرب الإسناد
- قصص الأنبياء: للجزائرى
- كتاب سليم بن قيس: لسليم بن قيس الهلالى
- كشف الريبه
- كشف الغمه / للإربلى
- كشف اليقين / للعلامه الحلى
- كفايه الأثر / للخزاز القمى
- كلمه الله: لآيه الله الشهيد السيد حسن الشيرازى (ت ۱۴۰۰)
- كمال الدين / للشيخ الصدوق

q كنز الفوائد / للكراجكى

q كيف ينظر الإسلام إلى السجين / للإمام الشيرازى

q لاحتجاج / للطبرسى

q لسان العرب / لابن منظور

q لماذا تأخر المسلمون / للإمام الشيرازى

q متشابه القرآن / لابن شهر آشوب المازندرانی

q مثیر الأحزان

q مسائل علی بن جعفر (علیه السلام)

q مستدرک الوسائل / للنوری

q مستطرفات السرائر

q مشکاه الأنوار

q مصادقه الأخوان

q مصباح الشریعه: منسوب إلی الإمام الصادق (علیه السلام)

q مصباح الکفعمی: للشیخ الکفعمی

q مصباح المتهجد / للشییخ الطوسی

q معانی الأخبار / للشیخ الصدوق

q مکارم الأخلاق / للطبرسی

q ممارسه التغییر لإنقاذ المسلمین / للإمام الشیرازی

q من لا یحضره الفقیه

q منیه المرید / للشهید الثانی

q مهج الدعوات

q نحو یقظه إسلامیه / للإمام الشیرازی

q وقعه صفین / لنصر بن مزاحم

q ولأول مره فی تاریخ العالم ج۱-۲ / للإمام الشیرازی

الفهرس

مقدمه المؤلف..... ۷

نداء الناس..... ۹

من أحكام النداء..... ۱۲

التعريف بالنفس..... ۱۵

لماذا (وأبى محمد)؟..... ۱۹

التأكيد والتكرار..... ۲۴

عصمتها (عليها السلام) ۲۶

حرمه القول بالغلط..... ۲۷

لماذا رسول من أنفسكم؟..... ۲۹

من مواصفات القائد..... ۳۰

الحرص على الرعيه..... ۳۱

بين الرأفه والرحمه..... ۳۳

التعرف على الرسول (صلى الله عليه و آله) ۳۵

الانتساب إلى الرسول (صلى الله عليه و آله) ۳۷

أخ الرسول (صلى الله عليه و آله) ۳۸

ذكر فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) ۴۱

الفخر بالانتساب للرسول (صلى الله عليه و آله) ۴۳

تبليغ الرساله..... ۴۶

الإنذار أبداً..... ٤٨

الميل عن طريقه المشركين..... ٥١

التشبه بالكفار..... ٥٢

التركيز على أئمه الكفر..... ٥٣

منهج التصدى للأعداء..... ٥٤

استعراض قوه الإسلام..... ٥٦

الدعوه بالحكمه..... ٥٧

القضاء على الأصنام..... ٥٩

القضاء على أئمه الضلال..... ٦١

تخليد ذكرى القائد..... ٦٢

مواصله المعركه..... ٦٣

الحقيقه الكامله..... ٦٥

إسناد زعماء الدين..... ٦٨

إسكات أصوات الشياطين..... ٦٩

القضاء على النفاق..... ٧٢

حل مراكز قوى الأعداء..... ٧٤

وجوب النطق والتجاهر بكلمه الإخلاص..... ٧٥

التقوى والزهد من المقومات..... ٧٧

تذكر النعم السابقه..... ٧٩

حرمه إذلال المؤمن نفسه..... ٨٤

العزه فی کل شؤون الحیاه..... ۸۸

الإرشاد لمواطن الضعف..... ۸۹

حرمه الاستسلام للاستعمار..... ۸۹

کراهه شرب الطرق..... ۹۱

کراهه أکل القد والورق..... ۹۳

الذله النفسیه والسیاسیه..... ۹۵

انتهاج منهج الجاهلیین..... ۹۸

ضمانات للمستقبل..... ۱۰۱

حرمه الاختطاف والعنف..... ۱۰۵

إنقاذ المسلمین..... ۱۰۹

الإنقاذ یکون من الله وبالعمل بمناهجه..... ۱۱۰

التنبیه علی عظیم فضل رسول الله (صلی الله علیه و آله) ۱۱۵

المخرج من المشاکل..... ۱۱۸

بهم الرجال وذؤبانهم..... ۱۲۲

مذمومیه الصفات السبعیه..... ۱۲۴

المعارضه: علماء وجهله..... ۱۲۵

استعراض ما واجهه الرسول (صلی الله علیه و آله) ۱۲۸

حرمه إشعال الحروب..... ۱۳۰

وجوب إطفاء الحرب..... ۱۳۱

أصاله السلم..... ۱۳۴

الحروب الدفاعيه..... ۱۳۵

إسناد الأفعال لله..... ۱۳۷

إعداد العده..... ۱۴۱

المبادره..... ۱۴۲

ترصد الفتن..... ۱۴۳

الموقف المناسب..... ۱۴۶

الأدب التصويرى..... ۱۴۷

التعرض لصفات الإمام (عليه السلام) والتعريف به..... ۱۴۸

التهلكه..... ۱۵۰

وجوب التضحيه..... ۱۵۲

بين التخصص والتنويع..... ۱۵۳

التصدى بسرعه..... ۱۵۴

التضحيه بالمهم..... ۱۵۵

التركيز على مركز الفساد..... ۱۵۶

التضحيه حتى بالأحب..... ۱۵۶

انتخاب الكفؤ..... ۱۵۷

ذكر الإمام (عليه السلام) كلما ذكر الرسول (صلى الله عليه و آله) ۱۶۰

الشهاده الثالثه فى الأذان..... ۱۶۲

التراجع..... ۱۶۴

الأقل والأكثر الإرتباطيان..... ۱۶۵

إذلال الكفار..... ۱۶۶

إذلال رؤوس الفتن..... ١٦٨

ص:٢٩٧

اخماد لهب النيران..... ۱۶۹

علم التاريخ..... ۱۷۰

الكد حسن أم قبيح؟..... ۱۷۳

الكد فی ذات الله..... ۱۷۶

وجه الاستدلال علی الخلافه..... ۱۷۷

أصاله الأسوه..... ۱۷۹

من صفات القائد..... ۱۸۱

القرب من رسول الله (صلی الله علیه و آله) ۱۸۳

ذكر الفضائل..... ۱۸۶

مقتضی السیاده المطلقه..... ۱۸۶

الإخبار فی مقام الإنشاء..... ۱۸۸

علی أهبه الاستعداد..... ۱۸۹

النصیحه لله..... ۱۹۱

الجد والكدح..... ۱۹۵

هل الرفاهیه مذمومه؟..... ۱۹۸

مواساه الشعب للقائد..... ۱۹۹

تربص الدوائر بالمؤمنین..... ۲۰۸

التجسس والتحسس والتوكف..... ۲۱۱

الإحجام عن المعركه..... ۲۱۳

من حقوق المعارضه..... ۲۱۴

الفرار من الزحف..... ٢١٦

الإرشاد للنواقص..... ٢١٩

معاتبه القائد والامه..... ٢٢٠

تكامليه الدنيا والآخره..... ٢٢٢

الإحياء والإماته بيد الله..... ٢٢٤

أقسام النفاق..... ٢٢٦

إظهار النفاق محرم..... ٢٢٨

المحافظه على نضاره الدين..... ٢٣٣

تستر أهل الضلاله..... ٢٣٦

لزوم الحذر..... ٢٣٧

الفاعل والساكت الراضى..... ٢٣٧

من أساليب المبطلين..... ٢٤٠

دراسه سنن الحياه..... ٢٤١

الشيطان فى مسرح القلوب..... ٢٤٢

مواصفات المعارضين للإمام (عليه السلام) ٢٤٤

فسح المجال لقوى الشر..... ٢٤٥

مكامن الشيطان..... ٢٤٧

الاستجابه للشيطان..... ٢٥٠

الثبات على العقيده..... ٢٥٢

أرضيه الاستجابه..... ٢٥٣

الاغترار الفكرى والعاطفى..... ۲۵۴

التراجع عن الدين..... ۲۵۷

هل الأصحاب كالنجوم؟..... ۲۵۹

الأصل: النهضه أم التحفظ؟..... ۲۶۳

من أسلحه الشيطان..... ۲۶۶

الشيطان وسياسه الخطوه خطوه..... ۲۶۷

التصرف فى ملك الغير..... ۲۶۹

مصادره الحقوق..... ۲۷۱

جواز الكنايه..... ۲۷۴

حرمه نقض العهد..... ۲۷۵

وجوب إحياء أمرهم (عليهم السلام) ۲۷۸

التفاعل مع مصاب الزهراء (عليها السلام) ۲۸۰

المسارعه للشر..... ۲۸۶

تبرير المعصيه..... ۲۸۹

مثلث المعصيه..... ۲۹۱

السقوط فى الفتن..... ۲۹۳

مصادر شيعيه فى قصه حرق الباب و... ..... ۲۹۴

مصادر سنيه فى قصه حرق الباب و... ..... ۳۰۲

الكفر موضوعا وحكما..... ۳۱۱

نافذه نحو العالم الآخر..... ۳۱۶

جمع القرآن..... ٣٢٣

عدم تحريف القرآن..... ٣٢٤

حجيه الكتاب..... ٣٢٤

القرآن كالشمس..... ٣٢٦

الأحكام الزاهره..... ٣٢٨

من العلامات القرآنيه..... ٣٢٩

من النواهى الإلهيه..... ٣٣٤

ومن الأوامر الإلهيه..... ٣٣٥

من مميزات القانون الإلهى..... ٣٣٧

هجر القرآن وتركه..... ٣٣٨

اتباع من هجر القرآن..... ٣٣٩

الرغبه عن القرآن..... ٣٤١

الحكم بغير القرآن..... ٣٤٣

أقسام الظلم..... ٣٥٠

أصول الدين..... ٣٥٣

الطريق إلى الله..... ٣٥٨

الخلافه والظلم..... ٣٥٩

الحيطه من أهل الباطل..... ٣٦٤

أقسام المكر..... ٣٦٥

الإعانه على الإثم..... ٣٦٧

التفکیک بین الظلم والظالم..... ۳۶۸

الرضا بفعل الظالم..... ۳۷۰

تقویه شوکه الظالمین..... ۳۷۱

ما یؤدی إلی الغصب..... ۳۷۳

الاستجابه لهتاف الشیطان..... ۳۷۵

التحذیر من مساوئ الشیطان..... ۳۷۷

مقتضی الأصل فی هتاف الشیطان..... ۳۸۱

إطفاء نور الدین..... ۳۸۲

الدین جلی واضح..... ۳۸۳

هل للدین أنوار؟..... ۳۸۴

إلغاء سننه (صلی الله علیه و آله) محرم..... ۳۸۷

هل المکر محرم؟..... ۳۹۰

حسن الحذر والاحتیاط..... ۳۹۲

حرمه إراده الشر بهم (علیهم السلام) ۳۹۳

من هم أهل بیت النبی (ص)..... ۳۹۵

الأسباط أبناء..... ۳۹۶

وجوب الصبر فی الجمله..... ۳۹۷

إحیاء ظلامه الزهراء (علیها السلام) ۳۹۸

مما یستحب للمظلوم..... ۴۰۳

المظلوم والرأی العام..... ۴۰۴

صبر القائد..... ۴۰۵

أسلوب مواجهه الطغاه..... ۴۰۶

الساكت على الظلم..... ۴۰۹

تطويق الباطل..... ۴۱۰

متى يجوز النقل بالمضمون..... ۴۱۲

الحكم بفسقهم..... ۴۱۲

أحكام الله لا تتبدل..... ۴۱۳

لا يجوز القول بعدم إرثها (عليها السلام) ۴۱۴

ابتغاء حكم الجاهليه..... ۴۱۴

لا أحد أحسن من الله حكماً..... ۴۱۶

لا حسن فى غير حكم الله..... ۴۱۸

من أساليب الدعوه..... ۴۲۲

من مصادر التهميش..... ۴۲۵

الفهرس..... ۴۳۱

المجلد ۴

اشاره

موسوعه استدلاليه فى الفقه الإسلامى

الإمام السيد محمد الحسينى الشيرازى

من فقه الزهراء

سلام الله عليها

المجلد الأول

حديث الكساء

المرجع الدينى الراحل

(أعلى الله درجاته)

موسوعه استدلاليه فى الفقه الإسلامى

من فقه الزهراءسلام الله عليها

المجلد الأول

حديث الكساء

المرجع الدينى الراحل

(أعلى الله درجاته)

ص:۱

اشاره

من فقه الزهراء ع

ج۴

آیه الله العظمی

الامام السید محمد الحسینی شیرازی

(قدس سره الشریف)

الطبعه الأولی

۱۴۲۳ ه- ۲۰۰۲م

تهمیش وتعلیق:

مؤسسه المجتبی للتحقیق والنشر

بیروت - لبنان ص.ب: ۵۹۵۵ شوران

البرید الإلکترونی: almojtaba@alshirazi.com

الفقه

موسوعه استدلاليه فى الفقه الإسلامى

من فقه الزهراء (عليها السلام)

المجلد الرابع

خطبتها (عليها السلام) فى المسجد / القسم الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

ولعنه الله على أعدائهم أجمعين

ص:٢

السلام عليك أيتها الصديقه الشهيده

السلام عليك أيتها الرضيه المرضيه

السلام عليك أيتها الفاضله الزكيه

السلام عليك أيتها الحوراء الإنسيه

السلام عليك أيتها التقيه النقيه

السلام عليك أيتها المحدثه العليمه

السلام عليك أيتها المظلومه المغصوبه

السلام عليك أيتها المضطهده المقهوره

السلام عليك يا فاطمه بنت رسول الله

ورحمه الله وبركاته

البلد الأمين ص۲۷۸. مصباح المتهجد ص۷۱۱

بحار الأنوار ج۹۷ ص۱۹۵ ب۱۲ ح۵ ط بيروت

كلمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنه الدائمه على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

تنبع عظمه الصديقه فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) من تلك الخصائص النادره التى حباها الله بها فميزها عن غيرها، فكانت بحق سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين.

مضافاً إلى كونها وريثه سيد المرسلين وزوجه أمير المؤمنين وأم الشبلين الحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين)، فقد ورثت من أبيها البلاغه والفصاحه، ومن زوجها الجهاد

والشجاعه.

وقد نهضت بالأمر يوم رأت إلى الحق لا يُعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، على ما ورد بها من علل وأسقام افترستها بعد وفاه أبيها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأعلنتها صرخه مدويه فى المسجد، صكت بها أسماع القوم لما غصبوا حق أمير المؤمنين (عليه السلام) فى الخلافه ومنعوها نحله أبيها وبلغه بنيها، فكشفت بذلك عن سرائر النفوس وما انطوت عليه وما أضمرت، وكأنها تفرغ عن منطق أبيها (سلام الله عليها).

وهكذا فقد أغمض حق الزهراء (عليها السلام) جهاراً بحجه واهيه وحديث مختلق (نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه صدقه) ورد شهاده من شهد لها رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالجنه وكذلك شهاده زوجها وبنيها (عليهم السلام)، مضافاً إلى ما صنعوا بها من الضرب واللطم وكسر الضلع وإسقاط الجنين، و... فيا لله وما تأمر به النفس الأماره.

ولكن أنى للحق أن يموت ما دام وراءه مطالب، فقد عرفت الأجيال أن الحق كان مع الزهراء (سلام الله عليها) وصدق دعواها وهى الصديقه الصادقه كما عرفوا أحقيه أمير المؤمنين على (عليه السلام) بالخلافه.

وهذا الكتاب، مضافاً إلى كونه شرحاً قيماً على تلك الخطبه المباركه التى ألقتها فاطمه الزهراء (عليها السلام) فى المسجد، يمتاز بالصبغه الفقهيه، فإن سماحه الإمام الراحل آيه الله العظمى السيد محمد الحسينى الشيرازى (أعلى الله مقامه) استنبط من تلك الخطبه الشريفه المئات من المسائل الشرعيه الفقهيه، فكان أول من كتب - بتوفيق من الله - فى فقه الزهراء (سلام الله عليها) حيث ألف سبعه مجلدات بدءً من حديث الكساء ثم الخطبه الشريفه فى المسجد ثم خطبتها فى البيت، إلى الأحاديث المرويه عنها (صلوات الله عليها)، وقد بلغ مجموع ما استنبطه من فقهها (عليها السلام) أكثر من ألفى مسأله.

ويعد هذه الاستنباطات من تلك المبتكرات العلميه التى يسجلها التاريخ باسمه الشريف.

وقد قال أحد كبار العلماء فى قم المقدسه: إن السيد الشيرازى لو لم يكن له سوى (من فقه الزهراء (عليها السلام)) لكفاه فخراً.

كما رؤى الإمام الشيرازى (رحمه الله) فى المنام(۱) جالساً ومؤلفاته إلى جانبه، وكان فوق رأسه

۱- قد رأى هذه الرؤيا أكثر من شخص وفى فترات مختلفه بعد رحيل الإمام الشيرازى (رضوان الله تعالى عليه).

عدد من كتبه المختاره وكان النور ساطعاً من تلك الكتب على السيد الراحل، وبعد الدقه لوحظ أن تلك الكتب التى يسطع منها النور هى (من فقه الزهراء (عليها السلام)).

نعم كان الإمام الراحل من جمله العلماء الـذين انبروا للـدفاع عن ولايه أهل البيت وعن جدته الزهراء (عليها السـلام) وظل هكذا إلى آخر حياته حيث أسـلم روحه الطاهره ليله عبـد الفطر من عام ١۴٢٢ه- وهو يكتب كتاباً عن سـيده نساء العالمين من الأولين والآخرين.

إن مؤسـسه المجتبى تتشـرف بإصـدار هـذا الجزء فى الـذكرى السـنويه الأـولى لرحيـل الإمـام الشـيرازى (رضوان الله عليه) سائله المولى أن ينفع به كما نفع بغيره وأن يمن على سـماحه الإمام المؤلف بالمغفره والرضوان وعلو الـدرجات وأن يحشـره مع جدته الزهراء (سلام الله عليها)، والحمد لله أولاً وأخراً.

مؤسسه المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص ب ۵۹۵۵ / ۱۳ شوران

البريد الإلكترونى: almojtaba@alshirazi.com

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين.

أما بعد: فهذا الجزء الرابع من كتاب (من فقه الزهراء) صلوات الله وسلامه عليها، أسأل الله عزوجل التوفيق والقبول، إنه ولى ذلك.

قم المقدسه

محمد الشيرازى

ص:۶

أيها المسلمون

لماذا الاستنصار؟

مسأله: قد يُتساءل أن فاطمه الزهراء (عليها السلام) لماذا استنصرت القوم مع علمها بعدم النصره؟

والجواب: إن (الاستنصار) هنا راجح وقد يكون واجباً حتى مع اليأس من النصره، إذ لا ينحصر الغرض منه فى النصره بل منه إتمام الحجه، قال تعالى: [لئلا يكون للناس على الله حجه بعد الرسل](۱).

ومنه: إرشاد الجاهل وتنبيه الغافل فى ذلك الزمن وللأجيال الآتيه.

ومنه: الردع عن الظلم الأكثر، إلى غيرها.

ومن هنا استنصر أمير المؤمنين (عليه السلام) فى أمر الخلافه، فلما لم يجد ناصراً صبر كما وصاه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ففى الحديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حينما سئل: فما منعك يا بن أبى طالب حين بويع فلان وفلان أن تضرب بسيفك؟

وقال آخر: يا أمير المؤمنين لم لم تضرب بسيفك وتأخذ بحقك وأنت لم تخطب خطبه إلا وقلت فيها: «إنى لأولى الناس بالناس ولا زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه و آله) » فما منعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك؟

قال على (عليه السلام): «اسمع يا فلان، فإنه لم يمنعنى من ذلك الجبر ولا كراهيه البارى تعالى(۲) وإنى لأعلم أن ما عند الله تبارك وتعالى خير لى من الدنيا والبقاء فيها، ولكن يمنعنى من ذلك أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) ونهيه إياى وعهده إلىّ، فقد أخبرنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما الأمه صانعه بعده ولم أكن حين عاينته أعلم به ولا أشد استيقاناً به منى قبل ذلك، بل أنا بقول رسول الله (صلى الله عليه و آله) أشد يقيناً منى بما عاينته وشهدته، فقلت: يا رسول الله وما تعهد إلىّ إذا كان ذلك، فقال (صلى الله عليه و آله): إن وجدت أعواناً فانتدب إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكف يدك وأحقن دمك حتى تجد على إقامه كتاب الله وسنتى أعواناً، وأخبرنى أنه سيخذلنى الناس ويبايعون غيرى

۱- سوره النساء: ۱۶۵.

۲- أى كراهيه أن أقتل وألقى البارى تعالى.

وأخبرنی أنی منه بمنزله هارون من موسی، وأن الأمه من بعدی سیصیرون بمنزله هارون ومن تبعه والعجل ومن تبعه، إذ قال له: [یا هَارُونُ مَا مَنَعَکَ إِذْ رَأَیْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلاَ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَیْتَ أَمْرِی * قَالَ یَا ابْنَ أُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْیَتِی وَلاَ بِرَأْسِی إِنِّی خَشِیتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَیْنَ بَنِی إِسْرَائِیلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِی] (۱).

یعنی إن موسی (علیه السلام) أمره حین استخلفه علیهم إن ضلوا فوجدت أعواناً علیهم فجاهدهم وإن لم تجد أعواناً فکف یدک واحقن دمک ولا تفرق بینهم، وإنی خشیت أن یقول ذلک أخی رسول الله (صلی الله علیه و آله) ویقول: لم فرقت بین الأمه ولم ترقب قولی وقد عهدت إلیک إن لم تجد أعواناً أن تکف یدک وتحقن دمک ودماء أهل بیتک وشیعتک.

فلما قبض رسول الله (صلی الله علیه و آله) مال الناس إلی أبی بکر فبایعوه واستنصرتُ الناس فلم ینصرونی غیر أربعه: سلمان وأبوذر والمقداد والزبیر بن العوام، ولم یکن أحد من أهل بیتی أصول به وأتقوی به، أما حمزه فقتل یوم أحد، وأما جعفر قتل یوم موته...» الحدیث(۲) .

ومن هذا الباب أیضا کان استنصار فاطمه الزهراء (علیها السلام) .

نصره المظلوم واجب عقلی

مسأله: نصره المظلوم واجب عقلی، فلا ینحصر وجوب الانتصار له فی المسلم أو المؤمن، بل یجب علی کل إنسان ذلک بحکم العقل والفطره والوجدان.

وأما توجیهها (علیها السلام) الخطاب للمسلمین فلأنهم المخاطبون بالدرجه الأولی، ولتحملهم ضعفی(۳) المسؤولیه، سواء فی قضیه فدک أو غصب حق الإمام (علیه السلام) فی الخلافه، أو الاعتداء

۱- سوره طه: ۹۲-۹۴.

۲- انظر إرشاد القلوب: ج۲ ص۳۹۴- ۳۹۵ خبر وفاه أبی بکر ومعاذ بن جبل.

۳- لتکلیفهم عقلاً وشرعاً ولائتمانهم علی ذلک، قال رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی الحدیث المتواتر عند الفریقین: «إنی تارک فیکم ثقلین کتاب الله وعترتی». وفی بعض الروایات: «إنی تارک فیکم خلیفتین کتاب الله وعترتی». انظر حدیث الثقلین فی صحیح الترمذی: ج۵ ص۳۲۸ ح۳۸۷۴ و ح۳۸۷۶ ط دار الفکر بیروت، وج۱۳ ص۱۹۹ و ۲۰۰ ط مکتبه الصاوی مصر، وج۲ ص۳۰۸ ط بولاق مصر. مسند أحمد: ج۳ ص۱۷ و۲۶ و۵۹، وج۴ ص۳۶۶ و۳۷۱، وج۵ ص۱۸۱ ط المیمنیه بمصر. وصحیح مسلم، کتاب الفضائل باب فضائل علی بن أبی طالب: ج۲ ص۳۶۲ ط عیسی الحلبی، وج۷ ص۱۲۲ ط صبیح، وج۱۵ ص۱۷۹ ط مصر بشرح النووی. ونظم درر السمطین للزرندی الحنفی ص۲۳۱ و۲۳۲ ط مطبعه القضاء النجف. وینابیع الموده للقندوزی الحنفی: ص۲۹ و۳۰ و۳۱ و۳۶ و۳۸ و۴۱ و۱۸۳ و۱۹۱ و۲۹۶ و۳۷۰ ط إسلامبول. وتفسیر ابن کثیر: ج۴ ص۱۱۳ ط دار إحیاء الکتب العربیه مصر. ومصابیح السنه للبغوی: ص۲۰۳ و۲۰۶ ط القاهره. وج۲ ص۲۷۸ ط صبیح، وجامع الأصول لابن الأثیر: ج۱ ص۱۸۷ ح۶۵ و۶۶ ط مصر. والمعجم الکبیر للطبرانی: ص۱۳۷. ومشکاه المصابیح: ج۳ ص۲۵۵ و۲۵۸ ط دمشق. وإحیاء المیت

للسیوطی بهامش الإتحاف: ص۱۱۱ و۱۱۴ و۱۱۶ ط الحلبی. والفتح الکبیر للنبهانی: ج۱ ص۲۵۲ و۴۵۱ و ۵۰۳ وج۳ ص۳۸۵ ط دار الکتب العربیه بمصر. والشرف المؤبد للنبهانی: ص۱۸ ط مصر. وأرجح المطالب: ص۲۳۶ أو ۳۳۶ ط لاهور. ورفع اللبس والشبهات للإدریسی: ص۱۱ و۱۵ ط مصر. والسیف الیمانی المسلول: ص۱۰ ط الترقی بدمشق. والدر المنثور للسیوطی: ج۲ ص۶۰، وج۶ ص۷ و۳۰۶. وذخائر العقبی ص۱۶. والصواعق المحرقه: ص۱۴۷ و۲۲۶ ط المحمدیه، وص ۸۹ ط المیمنیه مصر. المعجم الصغیر للطبرانی: ج۱ ص۱۳۵. أسد الغابه فی معرفه الصحابه لابن الأثیر الشافعی: ج۲ ص۱۲. وتفسیر الخازن: ج۱ ص۴. علم الکتاب للسید خواجه الحنفی: ص۲۶۴ ط دهلی. منتخب تاریخ ابن عساکر: ج۵ ص۴۳۶ ط دمشق. مشکاه المصابیح للعمری: ج۳ ص۲۵۸. وتیسیر الوصول لابن البدیع: ج۱ ص۱۶ ط نور کشور. والتاج الجامع للأصول: ج۳ ص۳۰۸ ط القاهره. مجمع الزوائد للهیثمی: ج۹ ص۱۶۲ و۱۶۳. الجامع الصغیر للسیوطی: ج۱ ص۳۵۳ ط مصر. وأرجح المطالب للآمرتسری الحنفی: ص۳۳۵ ط لاهور. ومناقب علی بن أبی طالب (علیه السلام) لابن المغازلی الشافعی ص۲۳۴ ح۲۸۱ وص۲۳۵ ح۲۸۳ ط طهران. والمناقب للخوارزمی الحنفی: ص۲۲۳. وفرائد السمطین للحموینی الشافعی: ج۲ ص۱۴۳ ب۳۳. وإسعاف الراغبین للصبان الشافعی بهامش نور الأبصار: ص۱۰۸ ط السعیدیه، السیره النبویه لزین دحلان المطبوع بهامش السیره الحلبیه: ج۳ ص۳۳۰ و۳۳۱ ط البهیه مصر. الطبقات الکبری لابن سعد: ج۲ ص۱۹۴ دار صادر بیروت. المواهب اللدنیه: ج۷ ص۷ ط مصر. راموز الأحادیث للشیخ احمد الحنفی: ص۱۴۴ ط آستانه. الأنوار المحمدیه للنهبانی: ص۴۳۵ ط الأدبیه لبنان. فرائد السمطین: ج۲ ص۲۷۲ ح۵۳۸. وتاریخ دمشق لابن عساکر: ج۲ ص۳۶ ح۵۳۴ و۵۴۵. وأنساب الأشراف للبلاذری: ج۲ ص۱۱۰. وحلیه الأولیاء: ج۱ ص۳۵۵. وکن-ز العمال: ج۱ ص۱۵۸ ح۸۹۹ و۹۴۳-۹۴۷ و۹۵۰-۹۵۳ و۹۵۸ و۱۶۵۱ و۱۶۵۸ و۱۶۶۸. وکفایه الطالب للکنجی الشافعی: ص۵۳ ط الحیدریه، و... أما الحدیث فی مصادر الشیعه فأکثر من ذلک، راجع مثلاً: عیون أخبار الرضا (علیه السلام): ج۲ ص۶۲ ح۲۵۹ ب۳۱ وفیه: (قال النبی (صلی الله علیه و آله): إنی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی ولن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض). ومستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۳۷۴ ب۴۹ ح۱۳۲۹۴. وانظر حدیث الخلیفتین فی مسند أحمد بن حنبل: ج۵ ص۱۸۱ ح۲۱۶۱۸ ط مؤسسه قرطبه بمصر. ومجمع الزوائد لأبی بکر الهیثمی: ج۹ ص۱۶۲ ط دار الریان للتراث، القاهره. وفضائل الصحابه، لابن حنبل: ج۲ ص۶۰۳ ط مؤسسه الرساله بیروت. وأیضا فی مسند أحمد بن حنبل: ج۵ ص۱۸۹ ح۲۱۶۹۷ ط مؤسسه قرطبه بمصر. وأیضاً فی مجمع الزوائد لأبی بکر الهیثمی: ج۹ ص۱۶۲ ط دار الریان للتراث، القاهره.

على الإمام (عليه السلام) أو عليها (عليها السلام) بالضرب وعلى دارها بالإحراق أو غير ذلك من كسر الضلع وإسقاط الجنين.

ومن ذلك يتضح أن الحكام من بنى أميه وبنى العباس والعثمانيين كلهم شركاء فى استمرار هذه المظالم حيث كان بمقدورهم رد فدك وإرجاع الخلافه لأهلها.

ومن ذلك يتضح أيضاً أن الدول المعاصره والأمم المتحده ومنظمات حقوق الإنسان أيضاً مسؤوله عن إرجاع فدك لأحفادها (صلوات الله عليها) إذ الحق لا يبطل بالتقادم وهذه

ظلامه کبری علی مر التاریخ.

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «أحسن العدل نصره المظلوم»(۱).

وعن البراء بن عازب قال: (أمرنا رسول الله (صلی الله علیه و آله) بسبع ونهاها عن سبع، أمرنا بعیاده المریض، واتباع الجنائز، وإفشاء السلام، وإجابه الداعی، وتسمیت العاطس، ونصره المظلوم، وبر القسم...) الحدیث(۲).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «قال رسول الله (صلی الله علیه و آله) لرجل أتاه: ألا أدلک علی أمر یدخلک الله به الجنه؟ قال: بلی یا رسول الله، قال: أنل مما أنالک الله، قال: فإن کنت أحوج ممن أنیله، قال: فانصر المظلوم..»(۳).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «من لم ینصف المظلوم من الظالم عظمت آثامه»(۴).

وقال (علیه السلام): «من لم ینصف المظلوم من الظالم سلبه الله قدرته»(۵).

وقال (علیه السلام): «لا ینتصر المظلوم بلا ناصر»(۶).

أأغلب علی إرثیه

التعجب الاستنکاری

قولها (علیها السلام): (أُغلب علی إرثیه) ورد فی مقام التعجب المضمّن معنی الاستنکار، أی کیف اُمنع من إرث أبی علی خلاف کتاب الله؟!

والهاء للسکت، أی أنها علامه السکوت فی آخر الکلام، والتی تلحق لبیان حرکه أو حرف، ولذا یسکت بها فی الوقف دون الوصل، وإن قرئ بإثباتها فی الوصل أیضاً، مثل قوله سبحانه وتعالی: [فَیَقُولُ یَا لَیْتَنِی لَمْ أُوتَ کِتَابِیَه* وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِیَهْ * یَا لَیْتَهَا

۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۶ ق۶ ب۴ ف۵ ح۱۰۲۱۰.

۲- معدن الجواهر: ص۵۸-۵۹ باب ذکر ما جاء فی سبعه، ومثله فی الخصال: ج۲ ص۳۴۰-۳۴۱ باب السبعه.

۳- انظر تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۱۸۹.

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۱ ق۴ ب۲ ف۳ ح۷۸۰۴.

۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۱ ق۴ ب۲ ف۳ ح۷۸۰۵.

۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۸۳ ق۶ ب۶ ح۱۱۱۴۴.

كَانَتِ الْقَاضِيَهَ * مَا أَغْنَى عَنِّى مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّى سُلْطَانِيَهْ](۱).

أو إشاره إلى قطع الاستمرار فى الكلام إلى هنا، وذلك لتلهف المتكلم بما لا يتمكن من بيانه بالكلام، أو بما لا يسمح له المقام به، فأريد بذلك نحو من انطباق الكلام مع الواقع، كما فى قوله عزوجل: [ذلك ما كنا نبغ](۲) بحذف الياء حيث أريد حكايتها (۳) للكلام، فإنه من شده الشوق لم يتكلم بتمام الكلام، كما أن من الوارد أحياناً أن لا يتم الكلام لشده الخوف أو الحزن أو غير ذلك من الحالات النفسيه الطارئه.

وفى المقام قد يكون وقفها (عليها السلام) على (إرثيه) لغلبه الآلام عليها مما لاقته من القوم، كما يتوقف المتكلم عند انقطاع نفسه - لإرهاق أو تحرك زائد أو غير ذلك - إذ أنها (صلوات الله عليها) جاءت إلى المسجد متحامله على نفسها، تعانى من جراحها وكسر ضلعها وسقط جنينها، وتتجلد رغم آلامها، فلعن الله ظالميها وغاصبى حقوقها وعذبهم عذاباً أليماً.

فقد روى: «أنها (عليها السلام) ما زالت بعد أبيها معصبه الرأس، ناحله الجسم، منهده الركن، باكيه العين، محترقه القلب، يغشى عليها ساعه بعد ساعه»(۴).

ولعل المراد بالإرث هنا: الأعم من النحله والإرث المصطلح، وقد سبق أن فدك كانت نحله نحلها رسول الله (صلى الله عليه و آله) للزهراء (عليها السلام) فى حياته، كما هو ثابت فى التواريخ، وكما استدلت هى أيضاً بذلك فى موطن آخر.

وأما إذا أريد بالإرث: خصوص الإرث بالمعنى المشهور، فهو - كما سبق - من باب التسليم لإثبات الحق بما يعترف به الخصم، فان الإنسان إن كان محقاً ولا يصل إلى حقه إلا بالطريق الذى يُلزم الخصم، أى بما يراه الخصم صحيحاً وإن كان الصحيح عنده غيره، صح سلوك ذلك الطريق، وهذا قد يكون من مصاديق «إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم»(۵) ومن باب (إن سلمنا) كما فى كلمات العلماء، ومثل قول النبى

۱- سوره الحاقه: ۲۵ - ۲۹.

۲- سوره الكهف: ۶۴.

۳- أى الآيه أو الكلمه (نبغ).

۴- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۸۱ ب۷ ح۱۶.

۵- بحار الأنوار: ج۱ ص۸۵ ب۱ ضمن ح۷، ومن أمثلته الجواب الذى ذكره الإمام السجاد (عليه السلام) على السؤال التالى: (لأى عله حجب الله عزوجل الخلق عن نفسه)؟ فقال (عليه السلام): (لأن الله تبارك وتعالى بناهم بنيه على الجهل، فلو أنهم كانوا ينظرون الله عزوجل لما كانوا بالذى يهابونه ولا يعظمونه، نظير ذلك أحدكم فإذا نظر إلى بيت الله الحرام أول مره عظمه إذا أتت عليه أيام وهو يراه لا يكاد أن ينظر إليه إذا مر به ولا يعظمه ذلك التعظيم). علل الشرائع: ج۱ ص۱۱۹ ب۹۸ ح۲.

إبراهيم (عليه السلام) «هذا ربى»، قال تعالى: [فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربى](۱).

قال الإمام الرضا (عليه السلام): «إن إبراهيم (عليه السلام) وقع على ثلاثه أصناف، صنف يعبد الزهره وصنف يعبد القمر وصنف يعبد الشمس، وذلك حين خرج من السرب الذى أخفى فيه، [فلما جن عليه الليل رأى] الزهره قال: [هذا ربى] على الإنكار والاستخبار.. [فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربى](۲) على الإنكار والاستخبار... [فلما رأى الشمس بازغه قال هذا ربى هذا أكبر](۳) من الزهره والقمر على الإنكار والاستخبار لا على سبيل الإخبار والإقرار» (۴).

قولها (عليها السلام) قبل ذلك: «بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحيه». الضاحيه بمعنى: الظاهره البيّنه، لأن فى وقت الضحى تكون الشمس أظهر شىء، والضحى وقت بين الصبح والظهر حين تقترب الشمس من نصف النهار.

وقولها (عليها السلام): «أنى ابنته» فإنها (صلوات الله عليها) ذكرت انطباق الكبرى الكليه للإرث على الصغرى الشخصيه والتى هى عباره عن: أنها ابنه رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

۱- سوره الأنعام: ۷۶.

۲- سوره الأنعام: ۷۷.

۳- سوره الأنعام: ۷۸.

۴- الاحتجاج: ج۲ ص۴۲۷ احتجاج الرضا (عليه السلام) على أهل الكتاب وغيرهم.

يا بن أبى قحافه

مواجهه الحاكم

مسأله: توجيهها (عليها السلام) الخطاب لابن أبى قحافه مباشره يفيد رجحان أو وجوب التوجه فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر نحو العقل المخطط والعامل الأول والسبب الرئيسى فى الظلم، ومحاوله ردعه مباشره، فإنه المعنى بالأمر والنهى أولاً وبالذات.

قال تعالى: [اذهبا إلى فرعون إنه طغى](۱).

وقال الإمام الحسين (عليه السلام): «نحن أهل بيت النبوه ومعدن الرساله، ويزيد فاسق شارب الخمر وقاتل النفس، ومثلى لا يبايع لمثله ولكن نصبح وتصبحون أينا أحق بالخلافه والبيعه»(۲).

ويرفع اليد عن هذا فيما لو كان التوجه لغيره أجدى وأنفع، أو كان التوجه له ذا خطر مرفوع بقاعده (لا ضرر) أو ما أشبه، فإنه حينئذ يرفع اليد عن التوجه للعامل الأساسى إلا إذا كان له - رغم الخطر - مصلحه ملزمه أكبر أو أهم.

والمصلحه والمفسده تلاحظ بالقياس إلى الشخص الآمر وإلى أتباعه وإلى لوازم الأمر والنهى وإلى الآثار المستقبليه على الأجيال القادمه، وبالقياس إلى نوع المأمور به والمنهى عنه، وإلى المصالح العليا والعامه وما أشبه.

وذلك كله يعرف من الشرع ومن الذين عدهم الشرع مرجعاً فى الحوادث الواقعه، فلو أراد ظالم غصب مال شخصٍ فإن نهيه عن المنكر واجب لو لم يستلزم ضرر الناهى بما لا يجوز تحمله كالقتل مثلاً.

لكن لو استلزم ذلك سجن الناهى لشهر مثلاً فهل يجب النهى عندئذ؟

المرجع فى بعض الصغريات إلى الفقهاء، وفى بعضها إلى أهل الخبره، وفى بعضها إليهما معاً، وفى بعضها إلى العرف، وفى بعضها إلى الشخص نفسه على تفصيل ذكرناه فى الفقه.

وفى المقام كان فضح الظلم والعدوان فى أقصى درجات الأهميه، لذلك وجهت الصديقه

۱- سوره طه: ۴۳.

۲- راجع مثير الأحزان: ص۲۴ المقصد الأول، أخبار الحسين (عليه السلام) بموت معاويه ومنامه، وراجع اللهوف: ص۲۳ المسلك الأول فى الأمور المتقدمه على القتال.

الطاهره فاطمه الزهراء (عليها السلام) الخطاب للأول مباشره، ولم يكن ليحل محله توجيه الخطاب لشخص آخر ابتداءً، فالخطر فى مثل هذا الموقف كان مما لا يلغى وجوب الاقتحام، إضافه إلى أنه قد يقال بأنهم كانوا يتخوفون من إيذائها (عليها السلام) أكثر مما سبق منهم من الإيذاء العظيم، خوفاً من ردود الفعل الجماهيريه أو مزيد من فقدان الشرعيه وإن آذوها (عليها السلام) قبل ذلك بضربها ولطمها وكسر ضلعها وإسقاط جنينها وغيرها، لأن خطبتها الفدكيه كانت بعد قصه الدار، كما يظهر من التواريخ.

أفى كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبى؟

الاستدلال المنطقى

مسأله: ينبغى أن يتطبع الإنسان - إن لم يكن طبعاً له - على الاستدلال المنطقى المعقول، خاصه على الخصم، أى [بالحكمه والموعظه الحسنه](١) والمجادله [بالتى هى أحسن](٢). وهذا ما يشاهد بوضوح فى احتجاجات رسول الله (صلى الله عليه و آله) والأئمه الطاهرين (عليهم السلام) (٣).

وقد يجب مثل هذا الأسلوب حسب المتعلق، فإذا كان المتعلق واجباً وجب، وإذا كان المتعلق مستحباً استحب.

وليس المراد بالمنطقى: البرهان فقط، بل يشمل الصناعات الخمس التى ذكرها المنطقيون فى المنطق، فإن من الشعر والخطابه والجدل ما يكون فى مورده استدلالاً منطقياً بالمعنى الأعم أيضاً.

قال الله تبارك وتعالى فى كتابه مخاطبا لنبيه (صلى الله عليه و آله): [وجادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ](٤).

وقال عز من قائل: [ولا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إلا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ](٥).

١- سوره النحل: ١٢٥.

٢- سوره النحل: ١٢٥.

٣- راجع كتاب (الاحتجاج) للشيخ الطبرسى (رحمه الله) .

۴- سوره النحل: ١٢٥.

۵- سوره العنكبوت: ۴۶.

وقال الله تعالى: [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِی حَاجَّ إِبْراهِیمَ] الآیه(۱).

وقال تعالى حكايه عن إبراهيم (عليه السلام) أيضا لما احتج على عبده الكوكب المعروف بالزهره وعبده الشمس والقمر جميعا بزوالها وانتقالها وطلوعها وأفولها وعلى حدوثها وإثبات محدث لها وفاطر إياها: [وكَذلِكَ نُرِی إِبْراهِیمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ والأَرْضِ ولِیَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِینَ] إلى قوله تعالى [وتِلْكَ حُجَّتُنا آتَیْناها إِبْراهِیمَ عَلى قَوْمِهِ](۲) وغير ذلك من الآيات التى فيها الأمر بالاحتجاج.

وروى عن النبى (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «نحن المجادلون فى دين الله على لسان سبعين نبيا»(۳).

كما ورد العديد من الروايات فى بيان فضل مجادله أهل الباطل والدفاع عن الحق، فعن أبى محمد الحسن بن على العسكرى (عليه السلام) قال: قال الحسن بن على (عليه السلام): «فضل كافل يتيم آل محمد (عليه السلام) المنقطع عن مواليه الناشب فى رتبه الجهل يخرجه من جهله ويوضح له ما اشتبه عليه على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السها»(۴).

وقال جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): «علماء شيعتنا مرابطون فى الثغر الذى يلى إبليس وعفاريته، يمنعوهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته والنواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مره، لأنه يدفع عن أديان محبينا وذلك يدفع عن أبدانهم»(۵).

وقال موسى بن جعفر (عليه السلام): «فقيه واحد ينقذ يتيما واحداً من أيتامنا المنقطعين عنا وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه أشد على إبليس من ألف عابد، لأن العابد همه ذات نفسه فقط، وهذا همه مع ذات نفسه ذوات عباد الله وإمائه ينقذهم من يد إبليس ومردته فلذلك هو أفضل عند الله من ألف ألف عابد وألف ألف عابده»(۶).

وقال على بن محمد (عليه السلام): «لولا من يبقى بعد غيبه قائمكم (عليه السلام) من العلماء الداعين إليه

۱- سوره البقره: ۲۵۸.

۲- سوره الأنعام: ۷۵-۸۳.

۳- الاحتجاج: ج۱ ص۱۵ فى ذكر طرف مما أمر الله فى كتابه من الحجاج والجدال بالتى هى أحسن.

۴- مستدرك الوسائل: ج۱۷ ص۳۱۸ ب۱۱ ح۲۱۴۶۱.

۵- الاحتجاج: ج۱ ص۱۷ فى ذكر طرف مما أمر الله فى كتابه من الحجاج والجدال بالتى هى أحسن.

۶- غوالى اللآلى: ج۱ ص۱۸-۱۹ ف۲ ح۶.

والـدالين عليه والـذابين عن دينه بحجـج الله والمنقـذين لضـعفاء عباد الله من شـباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقى أحـد إلا ارتد عن دين الله ولكنهم الذين يمسـكون أزمه قلوب ضـعفاء الشـيعه كما يمسك صاحب السـفينه سـكانها أولئك هم الأفضلون عند الله عزوجل»(۱).

وقال أبو محمد الحسن بن على العسـكرى (عليه السـلام): قال على بن أبى طالب (عليه السلام): «من قوى مسكينا فى دينه ضعيفا فى معرفته على نـاصب مخـالف فأفحمه، لقنه الله تعالى يوم يـدلى فى قبره أن يقول: الله ربى، ومحمـد نبيى، وعلى وليى، والكعبه قبلـتى، والقرآن بهجتى وعـدتى، والمؤمنون إخوانى، فيقول الله: أدليت بـالحجه فوجبت لـك أعـالى درجـات الجنه، فعنـد ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنه»(۲).

وقال أبو محمـد (عليه السـلام) قالت فاطمه (عليها السـلام) وقـد اختصم إليها امرأتان فتنازعتا فى شـىء من أمر الـدين، إحداهما معانده والأخرى مؤمنه، ففتحت على المؤمنه حجتها فاسـتظهرت على المعانده ففرحت فرحا شديدا، فقالت فاطمه (عليها السلام): إن فرح الملائكه باسـتظهاركِ عليها أشـد من فرحك، وإن حزن الشـيطان ومردته بحزنها عنكِ أشد من حزنها، وإن الله عزوجل قال للملائكه: أوجبوا لفاطمه بما فتحت على هذه المسـكينه الأسـيره من الجنان ألف ألف ضعف مما كنت أعددت لها، واجعلوا هذه سنّه فى كل من يفتح على أسير مسكين فيغلب معاندا مثل ألف ألف ما كان له معدا من الجنان»(۳).

وقال أبو محمد العسكرى (عليه السلام) لبعض تلامذته لما اجتمع قوم من الموالى والمحبين لآل رسول الله (صلى الله عليه و آله) بحضـرته، وقـالوا: يـا ابن رسول الله، إن لنـا جـارا من النصـاب يؤذينـا ويحتـج علينـا فى تفضـيل الأـول والثـانى والثالث على أمير المؤمنين (عليه السـلام) ويورد علينـا حججـا لاـ نـدرى كيف الجواب عنهـا والخروج منهـا، قـال: «مر بهؤلاـء إذا كـانوا مجتمعين يتكلمون فتسمع عليهم فيستدعون منكِ الكلام فتكلم وأفحم صاحبهم واكسر غرته وفل حده ولا تبق له باقيه».

فذهب الرجل وحضر الموضع، وحضروا وكلم الرجل فأفحمه وصيره لايدرى فى السماء هو أو فى الأرض.

۱- تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام): ص۳۴۴-۳۴۵ فى أن اليتيم الحقيقى هو المنقطع عن الإمام (عليه السلام) .

۲- الاحتجاج: ج۱ ص۱۸ فى ذكر طرف مما أمر الله فى كتابه من الحجاج والجدال بالتى هى أحسن.

۳- الاحتجاج: ج۱ ص۱۸ فى ذكر طرف مما أمر الله فى كتابه من الحجاج والجدال بالتى هى أحسن.

قالوا: فوقع علينا من الفرح والسرور ما لا يعلمه إلا الله تعالى، وعلى الرجل والمتعصبين له من الحزن والغم مثل ما لحقنا من السرور، فلما رجعنا إلى الإمام (عليه السلام) قال لنا: «إن الذى فى السماوات من الفرح والطرب بكسر هذا العدو لله كان أكثر مما كان بحضرتكم، والذى كان بحضره إبليس وعتاه مردته من الشياطين من الحزن والغم أشد مما كان بحضرتهم ولقد صلى على هذا الكاسر له ملائكه السماء والحجب والكرسى وقابلها الله بالإجابه فأكرم إيابه وعظم ثوابه ولقد لعنت تلك الملائكه عدو الله المكسور وقابلها الله بالإجابه فشدد حسابه وأطال عذابه»(۱).

الأصل هو المساواه

مسأله: ربما يفهم من كلامها (عليها السلام) أن الأصل الأولى هو المساواه فى الحقوق والأحكام بين كافه أفراد المكلفين، ومن المصاديق الرجال والنساء، لذلك احتيج إلى الدليل على التفاوت والتبعيض والتفرقه.

وهذا المستفاد هو مقتضى القاعده، فإن الأصل - كما ذكرناه فى الفقه - هو المساواه بين الرجال والنساء فى جميع الأحكام إلا ما خرج بالدليل، وليس أصل المقام مما خرج بالدليل، فكما يرث الرجل ترث المرأه أيضاً وان اختلف المقدار، والتنظير بلحاظ أصل الإرث لا الخصوصيه كما هو واضح.

قال سبحانه: [وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَهَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاهَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمْ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ](۲).

وقال تعالى: [إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ

۱- راجع بحار الأنوار: ج۲ ص۱۱ ب۸ ح۲۳.

۲- سوره التوبه: ۷۱.

كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً](۱).

وقال عزوجل: [وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا](۲).

وقال سبحانه: [وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً](۳).

بين الحاكم والرعيه

مسأله: يستفاد من كلامها (عليها السلام) أيضاً: أن المساواه هى الأصل المحكم بين من بيده السلطه ومن لا سلطه له، وأن الحاكم يجب أن يخضع لكتاب الله، فقد قال عزوجل فى القرآن الحكيم: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ](۴).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «الناس كأسنان المشط سواء»(۵).

وقال (صلى الله عليه و آله): «المؤمنون كأسنان المشط يتساوون فى الحقوق بينهم، ويتفاضلون بأعمالهم»(۶).

قولها (عليها السلام): «يا ابن أبى قحافه أفى كتاب الله أن ترث أباك ولا ارث أبى»، أى: كيف يمكن التفرقه بين المسلمين حتى أن بعضهم يرث أباه وبعضهم لا يرثه.

ومؤدى كلامها (عليها السلام) أنه هل يوجد فى كتاب الله كبرى كليه تقتضى - عند تطبيقها على المصداق - أن ترث أنت أباك، ومخصص لتلك الكبرى(۷) أو كبرى أخرى(۸) تقتضى عدم إرثى من أبى؟

۱- سوره الأحزاب: ۳۵.

۲- سوره التوبه: ۷۲.

۳- سوره الأحزاب: ۵۸.

۴- سوره الحجرات: ۱۳.

۵- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۷۹ باب النوادر ح۵۷۹۸.

۶- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۲۷ ب۱۰ ضمن ح۹۵۶۸.

۷- وهى ما أشارت إليه (عليها السلام) فيما بعد ب- (أفخصكم الله بآيه أخرج منها أبى).

۸- وهى ما أشارت إليه (عليها السلام) فيما بعد ب- (أم هل تقولون أهل ملتين لا يتوارثان).

لقد جئت شيئاً فرياً!

الافتراء على الله

مسأله: قولها (عليها السلام): «لقد جئت شيئاً فرياً»، شهاده منها (عليها السلام) بارتكاب ابن أبى قحافه كبيره من أكبر الكبائر وهى الافتراء على الله تعالى.

وشهادتها (صلوات الله عليها) حجه بلا شك، وذلك من جهات عديده، منها: أنها (عليها السلام) من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا(۱)، فإن اتهام الآخرين بما لم يفعلوه رجس ومناف للتطهير، وفى الحديث الشريف: «من شهد شهاده زور على أحد من الناس علق بلسانه مع المنافقين فى الدرك الأسفل من النار»(۲)، فشهادتها (عليها السلام) صادقه بدليل الكتاب الحكيم.

كما أن تعبيرها (عليها السلام) ب (لقد جئت) و(فرياً) دليل على أنه كان عالماً عامداً بمعصيته، إذ ظاهر إطلاق (الفريه) هو ذلك، كما أن ظاهر (جئت) باعتباره فعلاً مسنداً للفاعل هو القصد والاختيار.

شهاده المعصوم

مسأله: من المحرم عدم الاعتناء بشهاده المعصوم (عليه السلام) أو عدم قبولها، ولو رجع ذلك إلى إنكار الرساله كان كفراً.

ومن البديهى أن الرسول (صلى الله عليه و آله) إذا اعتبر شهاده (خزيمه بن ثابت) بمنزله شهادتين وسماه ذا الشهادتين فى قصه مشهوره(۳)، فإن شهاده بضعته (صلى الله عليه و آله) التى قال عنها: (إنَّ الله تعالى يغضب لغضب فاطمه ويرضى لرضاها)(۴)، وهى (عليها السلام) من آيه التطهير(۵)، أقوى وأتم وأحرى

۱- إشاره إلى قوله تعالى فى سوره الأحزاب، الآيه: ۳۳.

۲- انظر من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۱۵ باب ذكر جمل من مناهى النبى، ضمن ح۴۹۶۸.

۳- يأتى ذكرها فى نهايه هذا البحث.

۴- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج۲ ص۴۶-۴۷ ب۳۱ ح۱۷۶.

۵- سوره الأحزاب: ۳۳.

بالقبول، فإن الإعراب عن شهادتها اغضاب لها ولله عزوجل بنص الحديث، ولا يعقل أن يغضب الله تعالى لباطل، بالإضافه إلى أنه تكذيب لقوله عزوجل فى آيه التطهير كما لا يخفى.

وفى الكافى عن معاويه بن وهب قال: كان البلاط حيث يصلى على الجنائز سوقا على عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله) يسمى البطحاء يباع فيها الحليب والسمن والأقط وإن أعرابيا أتى بفرس له فأوثقه فاشتراه منه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثم دخل ليأتيه بالثمن، فقام ناس من المنافقين فقالوا: بكم بعت فرسك؟

قال: بكذا وكذا.

قالوا: بئس ما بعت، فرسك خير من ذلك.

وإن رسول الله (صلى الله عليه و آله) خرج إليه بالثمن وافيا طيبا، فقال الأعرابى: ما بعتك والله.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): سبحان الله، بلى والله لقد بعتنى.

وارتفعت الأصوات فقال الناس: رسول الله يقاول الأعرابى، فاجتمع ناس كثير فقال أبو عبد الله (عليه السلام): ومع النبى (صلى الله عليه و آله) أصحابه إذ أقبل خزيمه بن ثابت الأنصارى، ففرج الناس بيده حتى انتهى إلى النبى (صلى الله عليه و آله) فقال: أشهد يا رسول الله لقد اشتريته منه.

فقال الأعرابى: أتشهد ولم تحضرنا؟

وقال له النبى (صلى الله عليه و آله): أشهدتنا؟

فقال له: لا يا رسول الله ولكنى علمت أنك قد اشتريت، أفأصدقك بما جئت به من عند الله ولا أصدقك على هذا الأعرابى الخبيث. قال فعجب له رسول الله (صلى الله عليه و آله) وقال: يا خزيمه شهادتك شهاده رجلين»(۱).

حرمه الافتراء والكذب مطلقا

حرمه الافتراء والكذب مطلقا(۲)

مسأله: يحرم الافتراء على الله والقرآن، بل مطلق الكذب، فقد قال سبحانه: [إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون](۳).

۱- الكافى: ج۷ ص ۴۰۰-۴۰۱ باب النوادر ح ۱.

۲- أى على الله عزوجل أو على القرآن أو على غيرهما.

۳- سوره النحل: ۱۰۵.

وقال تعالى: [فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللهِ الكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ](۱).

وقال سبحانه: [انظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُبِيناً](۲).

وقال عزوجل: [وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ](۳).

وإذا اجتمع لفظ الافتراء والكذب كان معنى الافتراء: القطع، كما يقطع اللحم، فكأنه يقطع عرى الإيمان أو يقطع حبل الموده أو [يقطعون ما أمر الله به أن يوصل](۴) أو بلحاظ الاقتطاع من شخصيه المفترى عليه، فكما أن السكين تقطع لحمه مادياً كذلك الفريه سكين تقطع شخصيته المعنويه.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «هلك من ادعى وخاب من افترى»(۵).

وفى زياره أمير المؤمنين (عليه السلام): «ولعن الله من افترى عليك»(۶).

وقال أبو جعفر (عليه السلام): «يا أبا النعمان لا تكذب علينا كذبه فتسلب الحنيفيه، ولا تطلبن أن تكون رأسا فتكون ذنبا، ولا تستأكل الناس بنا فتفتقر، فإنك موقوف لا محاله ومسئول فإن صدقت صدقناك وإن كذبت كذبناك»(۷).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «إن الكذب هو خراب الإيمان»(۸).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الكذاب يهلك بالبينات ويهلك أتباعه بالشبهات»(۹).

وفى الحديث: «ذكر الحائك لأبى عبد الله (عليه السلام) أنه ملعون، فقال: إنما ذلك الذى يحوك الكذب على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه و آله) »(۱۰).

۱- سوره آل عمران: ۹۴.

۲- سوره النساء: ۵۰.

۳- سوره الأنعام: ۲۱.

۴- سوره البقره: ۲۷، وسوره الرعد: ۲۵.

۵- الكافى: ج۸ ص۶۷-۶۸ خطبه لأمير المؤمنين (عليه السلام)، ضمن ح۲۳.

۶- من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۵۸۹ زياره قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) ضمن ح۳۱۹۷.

۷- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۴۷-۲۴۸ ب۱۳۹ ح۱۶۲۱۹.

۸- الكافى: ج۲ ص۳۳۹ باب الكذب ح۴.

۹- بحار الأنوار: ج۶۹ ص۲۴۸ ب۱۱۴ ح۱۰.

۱۰- الكافى: ج۲ ص۳۴۰ باب الكذب ح۱۰.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ولا سوأه أسوأ من الكذب»(۱).

وقال (صلى الله عليه و آله): «إياكم و الكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور و الفجور يهدى إلى النار»(۲).

وعن عبد الله بن مسعود عن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: «أربع من كن فيه فهو منافق، وإن كانت فيه واحده منهن كانت فيه خصله من النفاق حتى يدعها، من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»(۳).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «الكذب على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه و آله) من الكبائر»(۴).

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: «سئل رسول الله (صلى الله عليه و آله) يكون المؤمن جبانا؟ قال: نعم، قيل: ويكون بخيلا، قال: نعم، قيل: ويكون كذابا، قال: لا»(۵).

وقال النبى (صلى الله عليه و آله): «أربى الربا الكذب»(۶).

وقال رجل للنبى (صلى الله عليه و آله): المؤمن يزنى؟

قال (صلى الله عليه و آله): «قد يكون ذلك».

قال: المؤمن يسرق؟

قال (صلى الله عليه و آله): «قد يكون ذلك».

قال: يا رسول الله المؤمن يكذب؟

قال: «لا، قال الله تعالى:

[إِنَّما يَفْتَرِى الْكَذِبَ الَّذِينَ لايُؤْمِنُونَ](۷)»(۸).

۱- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۸۸ ب ۱۲۰ ح۱۰۲۹۷.
۲- جامع الأخبار: ص۱۴۸ الفصل الحادى عشر والمائه فى الصدق والكذب.
۳- الخصال: ج۱ ص۲۵۴ باب الأربعه ح۱۲۹.
۴- الكافى: ج۲ ص۳۳۹ باب الكذب ح۵.
۵- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۴۵-۲۴۶ ب۱۳۸ ح۱۶۲۱۴.
۶- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۷۷ باب النوادر ح ۵۷۸۰.
۷- سوره النحل: ۱۰۵.

٨- مستدرک الوسائل: ج٩ ص٨٦ ب ١٢٠ ح١٠٢٨٩.

مما يجب إعلام الناس به

مسأله: يستحب أو يجب إعلام الناس بأن الذى سُمى بالخليفه! قد خالف كتاب الله وجاء بشىء فرى (افتراء وكذب)، كما صرحت (سلام الله عليها) بذلك، فإنه قد يستحب بيان ذلك وقد يجب، كل فى محله، حسب القوانين العامه الأوليه.

قولها (عليها السلام): (لقد جئت شيئاً فرياً)، أى: أمراً عظيماً منكراً، ولعله اقتباس من قوله سبحانه حيث حكى قصه قوم عيسى (عليه السلام) لمريم (عليها السلام): [لقد جئت شيئاً فرياً](۱).

أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم

التعمد فى الأمر

مسأله: إن ترك القوم لكتاب الله ونبذه وراء ظهورهم كان عن عمد وعلم وينبغى بيان ذلك، فإن عِدل الاستفهام فى قولها (عليها السلام): (أفعلى عمد تركتم) محذوف(۲)، لأن المقصود هو أنهم فعلوا ذلك عمداً، فحذف العدل لإفاده أن هذا العدل المذكور هو الواقع وهو المراد والمقصود دون غيره.

ومن البلاغه حذف العِدل، مثل قوله سبحانه وتعالى: [أمن هو قانت آناء الليل](۳)، وما أشبه مما ذكروه فى باب الاستفهام(۴).

والنبذ وراء الظهر: كنايه عن عدم العمل.

وقد وردت روايات فى ذم من نسى سوره فكيف بمن ترك العمل بالقرآن.

عن الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) فى حديث المناهى: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: «ألا ومن تعلم القرآن ثم نسيه لقى الله يوم القيامه مغلولا يسلط الله عليه بكل آيه منها حيه تكون

۱- سوره مريم: ۲۷.

۲- أى أعلى عمد تركتم أم عن سهو وجهل؟

۳- سوره الزمر: ۹.

۴- راجع كتاب (البلاغه) للإمام المؤلف (قدس سره).

قرینه إلی النار إلا أن یغفر له»(۱).

وروی عن النبی (صلی الله علیه و آله) أنه قال: «من تعلم القرآن ثم نسیه لقی الله تعالی وهو أجذم»(۲).

وعن یعقوب الأحمر قال: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): جعلت فداک، إنی کنت قرأت القرآن ففلت منی فادع الله عزوجل أن یعلمنیه، قال: فکأنه فزع لذلک فقال: «علمک الله هو وإیانا جمیعا» قال: ونحن نحو من عشره ثم قال: «السوره تکون مع الرجل قد قرأها ثم ترکها فتأتیه یوم القیامه فی أحسن صوره وتسلم علیه، فیقول: من أنت فتقول أنا سوره کذا وکذا فلو أنک تمسکت بی وأخذت بی لأنزلتک هذه الدرجه فعلیکم بالقرآن»(۳).

وفی روایه أخری عن یعقوب الأحمر قال: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): إن علیّ دینا کثیرا وقد دخلنی ما کاد القرآن یتفلّت منی، فقال أبو عبد الله (علیه السلام): «القرآن القرآن إن الآیه من القرآن والسوره لتجیء یوم القیامه حتی تصعد ألف درجه یعنی فی الجنه فتقول: لو حفظتنی لبلغت بک هاهنا»(۴).

وعن ابن أبی یعفور قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: إن الرجل إذا کان یعلم السوره ثم نسیها أو ترکها ودخل الجنه أشرفت علیه من فوق فی أحسن صوره فتقول: تعرفنی، فیقول: لا فتقول: أنا سوره کذا وکذا لم تعمل بی وترکتنی أما والله لو عملت بی لبلغت بک هذه الدرجه وأشارت بیدها إلی فوقها»(۵).

وعن أبی بصیر قال: قال أبو عبد الله (علیه السلام) «من نسی سوره من القرآن مثلت له فی صوره حسنه ودرجه رفیعه فی الجنه فإذا رآها قال: ما أنت ما أحسنک لیتک لی، فتقول: أما تعرفنی، أنا سوره کذا وکذا لو لم تنسنی لرفعتک إلی هذا المکان»(۶).

الساکت علی الظلم

۱- وسائل الشیعه: ج۶ ص۱۹۶ ب۱۲ ح۷۷۱۵.

۲- مستدرک الوسائل: ج۴ ص۲۶۳ ب۱۱ ح۴۶۵۳.

۳- الکافی: ج۲ ص۶۰۷ باب من حفظ القرآن ثمَّ نسیه، ضمن ح۱.

۴- وسائل الشیعه: ج۶ ص۱۹۴ ب۱۲ ح۷۷۱۰.

۵- الکافی: ج۲ ص۶۰۸ باب من حفظ القرآن ثمَّ نسیه ح۴.

۶- المحاسن: ج۱ ص۹۶ ب۲۲ ح۵۷.

مسأله: يستفاد من كلامها (عليها السلام) أن الساكت فى المقام تارك لكتاب الله أيضاً، فالذى يسكت عن جور الجائر وظلمه وتخطيه أوامر القرآن ونواهيه، هو من مصاديق التارك للعمل بالكتاب، بل من مصاديق الضارب به عرض الحائط والنابذ له وراء ظهره، وذلك بدليل توجيهها الخطاب للجميع: (أفعلى عمد تركتم) رغم أن الغاصب المباشر كان الخليفه ومن مثله، والأكثر ربما لم يشاركوا بقول أو فعل، بل بمجرد السكوت وعدم الردع.

بل خطابها (عليها السلام) قد يشمل حتى من شارك فى النهى عن هذا المنكر قولاً أو عملاً لكنه ليس بالقدر الواجب، إذ النهى القولى والعملى على درجات - شده وضعفاً - وله زياده ونقصان كماً.

قال تعالى: [وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ](۱).

وقال سبحانه: [فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ](۲).

وقال عزوجل: [لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاّ وُسْعَهَا](۳).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام) فى حديث: «وليفعل الخير ما استطاع»(۴).

وفى عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى محمد بن أبى بكر: «أمره بتقوى الله... وبالإنصاف للمظلوم وبالشده على الظالم»(۵).

۱- سوره الأنفال: ۶۰.

۲- سوره التغابن: ۱۶.

۳- سوره البقره: ۲۸۶.

۴- راجع الكافى: ج۳ ص۴۱۷ باب التَّزيُّن يوم الجمعه، ضمن ح۱.

۵- بحار الأنوار: ج۳۳ ص ۵۴۰ ب ۳۰ ح ۷۲۰.

إذ يقول: [وورث سليمان داود](۱)، وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا، إذ قال: [فهب لى من لدنك ولياً * يرثنى ويرث من آل يعقوب](۲) وقال: [وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله](۳)، وقال: [يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين](۴) وقال: [إن ترك خيراً الوصيه للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين](۵).

تراكم الأدله

مسأله: من مصاديق الحكمه: استخدام أسلوب (تراكم الأدله) والالتجاء إلى عدد منها بل إلى التكثير منها، كما صنعت (سلام الله عليها)، ولذلك ولغيره فإن من المستحب ذكر عده أدله والاستناد إلى آيات مختلفه لإثبات الحق كما ذكرت (عليها السلام) خمساً من الآيات فى هذا المقطع من الخطبه الشريفه.

وذلك لسد ذريعه المبطل.

إذ من الممكن أن يناقش البعض فى بعض الأدله، فإذا كانت هنالك أدله كثيره فإنه لا يمكن عاده المناقشه فى جميعها، إضافه إلى أن غير المعاند أيضاً قد لايقنعه دليل واحد قناعه تامه فيعضده الدليل الآخر.

ثم إن تعدد الأدله نافع من الناحيه الكيفيه أيضاً بلحاظ كون الإيمان والعلم على المراتب والدرجات كما لا يخفى.

وقد يكون ذلك واجباً إذا توقف بيان الحق الواجب عليه(۶).

عند نقل الآيات الشريفه

مسأله: يجوز عند نقل مقاطع من آيات القرآن الحكيم، إسناد القول إلى الله تعالى

۱- سوره النمل: ۱۶.

۲- سوره مريم: ۵ - ۶.

۳- سوره الأنفال: ۷۵، وسوره الأحزاب: ۶.

۴- سوره النساء: ۱۱.

۵- سوره البقره: ۱۸۰.

۶- انظر نماذج من ذلك فى كتاب (الاحتجاج) للشيخ الطبرسى (رحمه الله) .

وإسناده إلى القائل - فيما كان قولاً لقائل - إلا إذا كان موهماً(۱) أو إهانه عرفاً أو ما أشبه.

والأرجح أن يسند القول لقائله بعد إسناده لله تعالى كما فعلت (صلوات الله عليها)، فإنه وإن كان من الصحيح أن تقول: «وقال» بدون إضافه «فيما اقتص من خبر يحيى»، إلا أن كون الآيات نقلاً، يجعل الأفضل ذكر أنه قول لقائل، لا أنه كلام ابتدائى من الله كما فى مثل [وورث سليمان داود](۲) وما أشبه، وهذا نوع من البلاغه الرفيعه حيث إنها تقتضى أنواعاً من التفنن فى الكلام مضافا إلى دقه المعنى.

فلسفه الإرث

مسأله: تدل هذه الآيات الكريمه على مجموعه من الأحكام فى الأحوال الشخصيه وغيرها، ومنها أن الأنبياء (عليهم السلام) يورّثون، وهى تكشف عن جوانب تاريخيه أيضاً.

كما أن استدلالها بالآيات الكريمه يتضمن الإشاره إلى فلسفه تشريع الإرث، وإرثها هى (عليها السلام) من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، إذ [أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله](۳)، فكما أن هنالك أولويه تكوينيه بينهم، كذلك كان التشريع، ولذلك قال تعالى: [يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً](۴).

وقال سبحانه: [وأنذر عشيرتك الأقربين](۵).

وقال تعالى: [وبالوالدين إحسانا](۶).

و...

فكان الكتاب التشريعى مطابقاً مع الكتاب التكوينى، فهو إذن ينبع عن مصلحه واقعيه نفس أمريه(۷) فلم يكن إرثها (عليها السلام) من رسول الله (صلى الله عليه و آله) محاباه أو استثناء، بل هو مقتضى

۱- فلا يصح مثلاً أن يقول: (قال الله تعالى [هؤلاء بناتى] !).

۲- سوره النمل: ۱۶.

۳- سوره الأنفال: ۷۵.

۴- سوره التحريم: ۶.

۵- سوره الشعراء: ۲۱۴.

۶- سوره النساء: ۳۶.

۷- وستأتى إضافه توضيحيه من الإمام المؤلف (قدس سره) لفلسفه الإرث بعد قليل.

التشريع ومقتضى التكوين وهو مقتضى الوصيه الإلهيه: [يوصيكم الله][(۱)].

فمطالبتها بالإرث إذن ليست مطالبه ماديه فحسب، بل هى امتثال لوصيه الله جل وعلا وهى متطابقه مع سنه الأنبياء (عليهم السلام) ومع دعواتهم ربهم، إذ يقول يحيى (عليه السلام): [فهب لى من لدنك ولياً * يرثنى ويرث من آل يعقوب][(۲)].

والظاهر أن المراد بقوله: [وآل يعقوب] يعقوب وآله، كما هو متعارف فى التعبير، مثل قوله تعالى: [وأغرقنا آل فرعون][(۳)] وقوله سبحانه: [وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ][(۴)] حيث المراد فرعون وآله، وكقوله تعالى: [إنَّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران][(۵)] حيث يراد إبراهيم وآله، وعمران وآله (عليهم السلام) إلى غير ذلك، نعم إذا كانت هنالك قرينه أو اجتمعا معاً يكون الآل غير ذى الآل مثل قولنا: (اللهم صل على محمد وآل محمد) وما أشبه ذلك.

قولها (عليها السلام): «إذ يقول: [وورث سليمان داود][(۶)]»، فإن ظاهر الإرث هو المادى لا المعنوى، فلا يصح القول بأن المراد: أن سليمان (عليه السلام) ورث داود (عليه السلام) النبوه من دون قرينه، فإن الإرث المعنوى مجاز يحتاج للقرينه، ثم إنه غير تام فى المقام إذ كان سليمان (عليه السلام) نبياً زمن داود (عليه السلام)، قال تعالى: [ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً][(۷)].

وحيث كان من المحتمل أن يستشكل البعض بذلك بالنسبه إلى هذه الآيه المباركه جاءت (عليها الصلاه والسلام) بآيات أخر تأكيداً لدفع الشبهه، وإن كانت تلك الآيه بمفردها كافيه إذ الشبهه واهيه إلى أقصى درجه.

قولها (عليها السلام): «وقال - فيما اقتص من خبر زكريا - إذ قال: [فهب لى من لدنك ولياً *

۱- سوره النساء: ۱۱.

۲- سوره مريم: ۵- ۶.

۳- سوره البقره: ۵۰.

۴- سوره القمر: ۴۱.

۵- سوره آل عمران: ۳۳.

۶- سوره النمل: ۱۶.

۷- سوره الأنبياء: ۷۹.

يرثنى ويرث من آل يعقوب](۱) فإن المراد إرث الأموال دون النبوه، لأن النبوه لا تورث، مضافاً إلى أن الاستعمال الحقيقى للإرث هو فى المال وما عداه مجاز وهو بحاجه إلى الدليل، هذا بالإضافه إلى استشهادها (عليها السلام) بالآيه المباركه فى خصوص إرث الأموال وهى الصديقه المعصومه وكلامها حجه.

عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «لم يكن لزكريا يومئذ ولد يقوم مقامه ويرثه وكانت هدايا بنى إسرائيل ونذورهم للأحبار وكان زكريا رئيساً للأحبار وكانت امرأه زكريا أخت مريم بنت عمران بن ماثان، وبنو ماثان إذا ذاك رؤساء بنى إسرائيل وبنو ملوكهم وهم من ولد سليمان بن داود فقال زكريا: [فهب لى من لدنك ولياً * يرثنى ويرث من آل يعقوب](۲)»(۳).

شبهه وإجابه

لا يقال: أيه فضيله لأن يطلب الإنسان من الله سبحانه وتعالى وارثاً فى الماديات، فاللازم أن يراد بهذه الآيه المعنويات؟

لأنه يقال:

أولاً: إن المقام من السالبه بانتفاء الموضوع.

وثانياً: الفضيله هى امتداد ذريه الإنسان فلا يكون أبتر، والتناسل هو مما تدعو إليه الفطره والعقل والشرع، وبه حفظ النوع وقوامه، إضافه إلى أن (الإرث) من أهم عوامل دوام وتماسك وتفاعل (الأسره)، و(الأسره) هى اللبنه الأساسيه الأولى فى تكوين المجتمعات الإنسانيه، وبتحطمها أو ضعفها تتحطم أو تضعف المجتمعات وتتفككك الأسر، وهو من أهم أمراض الغرب كما تنبه إلى ذلك علماؤهم(۴).

وعلى هذا فالإرث أيضاً فضيله فإنه نابع عن مصلحه واقعيه، وهو بعض جزاء الإنسان وهو نتيجه سعيه كما أوضحنا ذلك فى (الفقه: الاقتصاد)(۵) عند البحث عن الآيه الشريفه

۱- سوره مريم: ۵- ۶.

۲- سوره مريم: ۵- ۶.

۳- تفسير القمى: ج۲ ص۴۸ سوره مريم.

۴- راجع كتاب (الغرب يتغير) و(الفقه: العولمه) للإمام المؤلف (رحمه الله) .

۵- راجع موسوعه الفقه: ج۱۰۷ وج۱۰۸ كتاب الاقتصاد.

[وأن ليس للإنسان إلا ما سعى](۱) بعقديها السلبى والإيجابى، وهو أيضاً من عوامل تداوم وتكامل العائله، ولعل لذلك كان طلب زكريا (عليه السلام) - وهو نبى فى أقصى درجه من الحكمه والعلم - [فهب لى من لدنك ولياً * يرثنى ويرث من آل يعقوب](۲).

قولها (عليها السلام): «وقال: [وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله](۳)» فإنها (عليها السلام) لما استدلت بالآيتين السابقتين فى خصوص الأنبياء (عليهم السلام)، أخذت تستدل بالآيات العامه حيث تشملها (عليها الصلاه والسلام) أيضاً بعمومها.

والاستدلال بآيتى سليمان (عليه السلام) وزكريا (عليه السلام) أفاد أيضاً الرد على ما زعموه من الحديث المجعول: (نحن نعاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه صدقه) فهو معارض للقرآن بصراحه.

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إن على كل حق حقيقه وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه»(۴).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) قال: «قرأت فى كتاب على (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: سيُكذب علىّ كما كذب على من كان قبلى، فما جاءكم عنى من حديث وافق كتاب الله فهو حديثى، وأما ما خالف كتاب الله فليس من حديثى»(۵).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فردّوه»(۶).

قولها (عليها السلام): «وقال: [يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين](۷)»، هذا فى الأولاد وإلّا فإن الأنثى قد ترث أكثر من الذكر، وقد ترث مساوياً للذكر، وقد ترث أقل من الذكر، والحكم فى الآيه عن الأولاد حيث قال سبحانه: [فى أولادكم](۸) ومعهم

۱- سوره النجم: ۳۹.

۲- سوره مريم: ۵- ۶.

۳- سوره الأنفال: ۷۵.

۴- الكافى: ج۱ ص۶۹ باب الأخذ بالسنّه وشواهد الكتاب ح۱.

۵- بحار الأنوار: ج۲ ص۲۲۷ ب۲۹ ح۵.

۶- وسائل الشيعه: ج۲۷ ص۱۱۸ ب۹ ح۳۳۳۶۲.

۷- سوره النساء: ۱۱.

۸- سوره النساء: ۱۱.

ترث الأنثى نصف ما يرثه الذكر.

ولا بأس بالإشاره هنا إلى عموم القاعده فى الرجل والمرأه، فان الأحكام والتكاليف الإسلاميه عامه للجميع، وبالتساوى - كما سبق - إلا فى موارد الاستثناء، مثل: كون إرثها نصف الإرث فى الجمله، وديتها نصف الديه كذلك، وشهادتها نصف الشهاده فى بعض الموارد، وإلا فقد ذكرنا فى «الفقه»: إن إرثها أحياناً أكثر من إرث الرجل، وديتها أكثر من ديه الرجل، كما فى قتل الرجل الذمى على المشهور فى ديته، وشهادتها أكثر من شهاده الرجل كما فى الوصيه حيث إن الشاهده الواحده توجب ربع الوصيه، وليس كذلك الرجل، على المشهور.

قولها (عليها السلام): «وقال: [إن ترك خيراً] الآيه (۱)»، المراد بالخير: (المال) كما فى التفاسير وغيرها (۲)، فإنه خير ومن هنا وردت روايات تدل على استحباب الغنى وكراهه الفقر.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «نعم العون على تقوى الله الغنى»(۳).

وقال (عليه السلام): «نعم المال الصالح للعبد الصالح ونعم العون الدنيا على الآخره»(۴).

وفى الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام): «مات عقبه بن عامر الجهنى وترك خيراً كثيراً من أموال ومواش وعبيد..»(۵).

وفى الحديث: عن شعيب العقرقوفى قال قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) شىء يروى عن أبى ذر (رحمه الله) أنه كان يقول: ثلاثه يبغضها الناس وأنا أحبها، أحب الموت وأحب الفقر وأحب البلاء، فقال (عليه السلام): «إن هذا ليس على ما يرون إنما عنى الموت فى طاعه الله أحب إلىّ من الحياه فى معصيه الله، والفقر فى طاعه الله أحب إلىّ من الغنى فى معصيه الله، والبلاء فى طاعه الله أحب إلىَّ من الصحه فى معصيه الله»(۶) ومن هذا الحديث يعرف وجه الجمع بين روايات مدح الفقر وذمه.

۱- سوره البقره: ۱۸۰.

۲- انظر بحار الأنوار: ج۶۹ ص۳۲ ب۹۴.

۳- من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۱۵۶ باب المعايش والمكاسب ح ۳۵۷۰.

۴- بحار الأنوار:ج ۷۰ ص۶۲ ب۱۲۲ ح ۳۰.

۵- بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص۳۱۹ ب۳ ح ۳۰.

۶- معانى الأخبار: ص۱۶۵ باب معنى قول أبى ذر (رحمه الله عليه) ... ح ۱.

أما حديث «أكثر أهل الجنه الفقراء» فقالوا هذا إخبار عن الواقع كما يقال أكثر أهل الدين الفقراء.

قال (عليه السلام): «الفقر هو الموت الأكبر»(۱).

وفى وصيه لقمان لابنه: «... ذقت المرارات كلها فلم أذق شيئاً أمر من الفقر»(۲).

وقال (صلى الله عليه و آله): «ما أقبح الفقر بعد الغنى»(۳).

وقال (صلى الله عليه و آله): «كاد الفقر أن يكون كفراً»(۴).

وفى الدعاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): «وأعوذ بك من الفقر والوقر»(۵).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «القبر خير من الفقر»(۶).

قوله تعالى: [حقاً على المتقين](۷) أى: حق على المؤمنين الـذين يخافون الله ويعملون بأوامره أن يوصوا بتنفيـذ أوامر الله سـبحانه فى الإرث بالنسبه إلى الوالدين والأقربين، كما قال تعالى فى المطلقات: [وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين](۸).

و[الأقربين] وإن كان شاملاً للوالدين أيضاً، إلا أن ذكرهم من باب الأهميه فى الآيه المباركه ذكراً للعام بعد الخاص.

ولا يخفى أنه يستفاد من هذا المقطع من كلامها (عليها السلام) واستدلالاتها أحكام

عديده قد أشرنا إلى بعضها:

الأول: حرمه اتباع أحكام الجاهليه، قال تعالى: [أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّهِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ

۱- الاختصاص: ص۲۲۶ حديث فى زياره المؤمن لله.
۲- الأمالى للصدوق: ص۶۶۸-۶۶۹ المجلس الخامس والتسعون ضمن ح۵.
۳- الكافى: ج۲ ص۸۴ باب العباده ضمن ح۶.
۴- الكافى: ج۲ ص۳۰۷ باب الحسد ضمن ح۴.
۵- مكارم الأخلاق: ص ۲۸۰ ب ۱۰ ف۲ دعاء فى كل صباح ومساء.
۶- مستدرك الوسائل: ج۱۳ ص ۲۰ ب۶ ح۱۴۶۱۷.
۷- سوره البقره: ۱۸۰.
۸- سوره البقره: ۲۴۱.

مِنْ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ][(۱)].

الثانی: حرمه التفرقه بین مسلم ومسلم ممن یجعلهم الله سبحانه وتعالی تحت حکم عام، قال (علیه السلام): «الناس إلی آدم شرع سواء»(۲).

الثالث: حرمه عدم العمل بأحکام القرآن حیث قالت (علیها السلام): (أفعلی عمد...) الخ، قال سبحانه: [ومن لم یحکم بما أنزل الله فأولئک هم الفاسقون](۳).

الرابع: وجوب العمل بموازین الإرث کما قرره الله سبحانه وتعالی.

إلی غیرها من الأحکام.

وزعمتم: أن لا حظوه(۴) لی، ولا أرث من أبی(۵).

المطالبه بالإرث

مسائل: یجوز للمرأه المطالبه بإرثها، ویجوز لها [الجهر بالسوء من القول](۶) علی من غصبها أرثها، لقوله تعالی:[إلا من ظلم](۷).

ویجوز لها تشکیل تجمع وقوی ضغط لاستحصال إرثها.

ویجوز لها کل ذلک دفاعاً عن غیرها ممن حرمن من المیراث.

والجواز هنا بالمعنی الأعم، إذ قد یجب ذلک إذا توقف حق واجب علیه، أو إذا کانت المعارضه مع محاوله إلغاء الحکم الإلهی بحقها فی الإرث.

والوجوب فی مورده، لیس خاصاً بالنساء، بل الرجال أیضاً کذلک، فإنه قسم من المطالبه

۱- سوره المائده: ۵۰.

۲- أمالی الشیخ الصدوق: ص۲۴۰ المجلس ۴۲ ضمن ح۹، وتحف العقول: ص۲۱۷ باب ما روی عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) .

۳- سوره المائده: ۴۷.

۴- وفی بعض النسخ: (لا حظوه لی) أی المکانه والمنزله، یقال حظیت المرأه عند زوجها: إذا دنت من قلبه، وفی بعض النسخ: (لاحظ لی).

۵- وفی بعض النسخ: أبیه، والهاء للسکت.

۶- سوره النساء: ۱۴۸.

۷- سوره النساء: ۱۴۸.

بالحق الواجب، إرثاً أو غير إرث، امرأه أو رجلاً.

وفی الحدیث: سئل (علیه السلام) عن رجل قبض صداق بنته من زوجها ثم مات، هل لها أن تطالب زوجها بصداقها، أو قبض أبیها قبضها؟

فقال (علیه السلام): «إن کانت وکلته بقبض صداقها من زوجها فلیس لها أن تطالبه، وإن لم تکن وکلته فلها ذلک، ویرجع الزوج علی ورثه أبیها بذلک، إلا أن تکون صبیه فی حجره فیجوز لأبیها أن یقبض عنها»(۱).

حرمه القول بالباطل

مسأله: یحرم القول بعدم الحظوه لها (صلوات الله علیها).

کما یحرم مطلق القول بالباطل، والمقام من مصادیق ذلک وإن کانت الحرمه أشد فیه، قال (علیه السلام): «فأما الحکم بالباطل فهو کفر»(۲).

وقال (علیه السلام): «لا خیر فی الصمت عن الحکمه، کما أنه لا خیر فی القول بالباطل»(۳).

ولعل ذکرها (الحظوه) حتی تشمل (النحله) أیضاً کما أشرنا إلی ذلک فیما سبق.

ثم إن الحق والصواب هو فی مدرسه أهل البیت (علیهم السلام) والباطل فی غیرهم.

عن بدر بن الولید الخثعمی قال: دخل یحیی بن سابور علی أبی عبد الله (علیه السلام) لیودعه فقال له أبو عبد الله (علیه السلام): «أما والله أنّکم لعلی الحق، وإن من خالفکم لعلی غیر الحق، والله ما أشک لکم فی الجنه، وإنی لأرجو أن یقر الله لأعینکم عن قریب»(۴).

وعن محمد بن مسلم عن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «أما إنه لیس عند أحد من الناس حق ولا صواب إلا شیء أخذوه منا أهل البیت، ولا أحد من الناس یقضی بحق وعدل إلا ومفتاح ذلک القضاء وبابه وأوله وسننه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) فإذا اشتبهت علیهم الأمور کان الخطأ من قبلهم إذا أخطئوا والصواب من قبل علی بن أبی طالب (علیه السلام) إذا أصابوا»(۵).

۱- فقه القرآن: ج۱ ص۳۹۰ باب الوکاله.

۲- دعائم الإسلام: ج۲ ص۵۳۲ کتاب آداب القضاه ضمن ح۱۸۹۱.

۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۶۰ ف۶ متفرقات ح۶۴۳.

۴- الکافی: ج۸ ص۱۴۵ حدیث محاسبه النفس ح۱۱۹.

۵- مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۲۸۳ ب۷ ح۲۱۳۵۴.

حرمه القول بعدم إرثها (عليها السلام)

مسأله: يحرم القول بعدم إرثها (صلوات الله عليها) من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فإنه خلاف الكتاب والسنه والإجماع والعقل، نعم لا إجماع من العامه على ذلك، وإنما الإجماع من الشيعه، وهو كاف من جهه الكاشفيه عن رأى المعصوم (عليه السلام)، ولمطابقته الكتاب والسنه والعقل، ولاحتفافه بالقرائن القطعيه.

كما أن الأدله الأربعه تدل على حرمه إبقاء فدك فى أيدى غير المستحقين لها، وعلى ذلك فيلزم السعى لاستنقاذه منهم، إحقاقاً للحق وإرجاعاً له إلى أهله، وهو واجب كفائى، نعم ترك أمير المؤمنين (عليه السلام) فدك لما ولى الناس لأمر أهم، مضافاً إلى كونه (عليه السلام) صاحب الحق وله ذلك، ففى الحديث عن محمد بن أبى عمير عن إبراهيم الكرخى قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) فقلت له: لأى عله ترك على بن أبى طالب (عليه السلام) فدك لما ولى الناس؟

فقال (عليه السلام): «للاقتداء برسول الله (صلى الله عليه و آله) لما فتح مكه» حيث لم يسترجع داره، وقال (صلى الله عليه و آله): «إنا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً، فلذلك لم يسترجع فدك لما ولى»(۱).

وفى حديث آخر: عن على بن الحسن بن على بن فضال عن أبيه، عن أبى الحسن (عليه السلام) قال: سألته عن أمير المؤمنين لمَ لم يسترجع فدكاً لما ولى الناس؟ فقال: «لأنا أهل بيت لا نأخذ حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو(۲) ونحن أولياء المؤمنين إنما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا»(۳).

وفى شرح النهج: «قلت لمتكلم من متكلمى الإماميه.. وهل كانت فدك إلّا نخلاً يسيراً وعقاراً ليس بذلك الخطير؟ فقال لى: ليس الأمر كذلك، بل كانت جليله جداً، وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفه الآن من النخل، وما قصد أبو بكر وعمر بمنع فاطمه عنها إلا ألا يتقوى على (عليه السلام) بحاصلها وغلتها على المنازعه فى الخلافه، ولهذا اتبعا ذلك بمنع فاطمه وعلى (عليهما السلام) وسائر بنى هاشم وبنى المطلب حقهم فى الخمس فإن الفقير الذى لا مال له تضعف همته»(۴).

۱- راجع علل الشرائع: ج۱ ص۱۵۵ ب۱۲۴ ضمن ح۲.

۲- أى الله عزوجل، وفى بعض النسخ: لا يأخذ حقوقنا...

۳- علل الشرائع: ج۱ ص۱۵۵ ب۱۲۴ ح۳.

۴- شرح نهج البلاغه: ج۱۶ ص۲۳۶-۲۳۷.

منع النساء من الإرث

مسأله: يحرم منع البنت من الإرث بل منع كل أنثى من حقها فيه، بل من حقها مطلقاً، وكذلك منع كل أحد من إرثه ومن حقه مطلقاً قال (عليه السلام): «لئلا يتوى حق امرئ مسلم»(۱).

وقال (عليه السلام): «لا يصلح ذهاب حق امرئ مسلم»(۲).

وقال (عليه السلام): «لا يبطل حق امرئ مسلم»(۳).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «اليمين الغموس التى توجب النار: الرجل يحلف على حق امرئ مسلم على حبس ماله»(۴).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «من حبس حق امرئ مسلم وهو يقدر على أن يعطيه إياه، مخافه من أنه إن خرج ذلك الحق من يده أن يفتقر كان الله عزوجل أقدر على أن يفقره منه على أن يغنى نفسه بحبسه ذلك الحق»(۵).

وعن جابر بن يزيد الجعفى عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من كتم شهاده أو شهد بها ليهدر بها دم امرئ مسلم أو ليزوى مال امرئ مسلم أتى يوم القيامه ولوجهه ظلمه مد البصر، وفى وجهه كدوح يعرفه الخلائق باسمه ونسبه، ومن شهد شهاده حق ليحيى بها حق امرئ مسلم أتى يوم القيامه ولوجهه نور مد بصر، يعرفه الخلائق باسمه ونسبه» الحديث(۶).

والمنع عن الإرث حكماً وموضوعاً، غير جائز شرعاً، فلا يجوز القول بذلك ولا العمل به، ولا يحق للدوله - ولا لأيه جهه - أن تسن قانوناً تمنع بموجبه إرث الأرحام من بعضهم، كلاً أو جزءً، كمصادره بعض الإرث باسم الضرائب، كما لا يحق لها سن قانون يلغى قاعده

۱- راجع غوالى اللآلى: ج۱ ص۳۱۵ ب۱ المسلك الأول ضمن ح۳۶.
۲- تهذيب الأحكام: ج۶ ص۲۵۳ ب۹۱ ضمن ح۵۹.
۳- وسائل الشيعه: ج۲۹ ص۸۹ ب۳۵ ضمن ح۳۵۲۲۳.
۴- الكافى: ج۷ ص۴۳۶ باب اليمين الكاذبه ح۸.
۵- من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۱۸۴ باب الدين والقرض ح۳۶۹۱.
۶- الأمالى للشيخ الصدوق: ص۴۸۲ المجلس ۷۳ ح۴.

حیازه المباحات أو یمنع وقف من یشاء لما یشاء من ممتلکاته وهکذا.

ثم إن الزیاده والنقیصه فی الإرث محرم کذلک، قولاً ـ وعملاً ـ وقد ذکرنا فی (الفقه) أن الإرث حکم ولیس حقاً، فلا یحق للمورّث أن یمنع إرثه عن الوارث، کما لا یحق للوارث أن لا یقبل الإرث حکماً، وإن جاز له أن یترکه بالإعراض موضوعاً، فان للإنسان أن یعرض عن ماله.

وقد ذکرنا فی (الفقه)(۱) أیضاً أن الإعراض مسقط للحق، کما أن حیازه المباحات بإثبات الید علیها مثبت له.

قولها (علیها السلام): «وزعمتم أن لا ـ حظوه لی». الحظوه عباره عن: المکانه والمنزله والحظ، وکأنها (علیها الصلاه والسلام) أرادت بذلک نفی قولهم: إن فدک لیس نحله لها، أی: أنتم من تزعمون أن فدک لیست نحله لی استناداً إلی عدم (حظوه) لی عنده (صلی الله علیه و آله) .

قولها (علیها السلام): (ولا أرث من أبی)، أی زعمتم أنی لا أرث من أبی (صلی الله علیه و آله) فدکا؟

ففی هاتین الجملتین ردت (علیها الصلاه والسلام) کلا الدعویین حتی إذا لم یقبلوا الدعوی الأولی منهما وهی: النحله بدعوی من الشهود وشبهها، فلا مناص من قبولهم الدعوی الثانیه: بأنها إرث، إذ کانت فدک ملکاً خاصاً للرسول (صلی الله علیه و آله) دون شک فهو - إن لم یهبها فی حیاته للزهراء (علیها السلام) حسب زعمهم - فلابد أن تکون إرثاً لها بعد وفاته، فالقضیه مانعه الخلو علی الاصطلاح المنطقی.

وقد کان من الشوائب ومن مطباتها: أنهم هکذا نسبوا الحدیث إلی رسول الله (صلی الله علیه و آله) بأنه قال: (نحن معاشر الأنبیاء) ولو کان اختراعهم للحدیث بهذه الصوره (أنا لا ـ أورث) لکان یتسوغ ردهم بالآیات العامه فقط دون الآیات الخاصه بالأنبیاء، اللهم إلا بضمیمه قرینه، فزادوا علی أنفسهم المشکله وفتحوا المجال لورود کلا الإشکالین هنا.

المراحل السبعه

ومجمل الکلام: أن الصدیقه الطاهره (صلوات الله علیها) احتجت علیهم فی قصه فدک بسبع مراحل أو أکثر:

۱: مرحله: النحله.

۱- راجع موسوعه الفقه، کتاب القواعد الفقهیه، قاعده (الإعراض والانعراض).

۲: مرحله: دعواهم أنه لا إرث للأنبياء (عليهم السلام) .

۳: مرحله: عمومات الإرث الشامله لها (عليها السلام) .

۴: مرحله: الاعتراض باستبطان كلامهم - بأحد وجوهه - أنه لا رحم بينها وبين أبيها.

۵: مرحله: دعواهم أن أباها (صلوات الله عليه) خارج عن عمومات الإرث فی القرآن الحكيم.

۶: مرحله: ما يعرف بالدلاله الالتزاميه لكلامهم بكونهم أعلم من رسول الله (صلى الله عليه و آله) (۱) يعنى: أن أباها (صلى الله عليه و آله) لم يقل باستثناء نفسه الشريفه عن العمومات، لكنهم كانوا أعلم! ولهذا أخرجوا الرسول (صلى الله عليه و آله) عن عمومات القرآن.

۷: مرحله: استبطان كلامهم - بوجه آخر -: أنها (عليها السلام) ووالدها (صلى الله عليه و آله) من أهل ملتين لا يرث بعضهما من بعض.

وكل ذلك مخالف للكتاب والتاريخ والقواعد الفقهيه والعقل والإجماع، وقد ردت بحجج عقليه ومنطقيه وقرآنيه.

۱- الفرق بين هذا وسابقه: أن هذا إشاره لمرحله الإثبات وذاك لمرحله الثبوت، أو أن ذاك هو الملزوم وهذا اللازم.

ولا رحم بيننا

نفی الرحم وإثباتها

مسأله: يحرم الاعتقاد بعدم الرحم بين الرسول (صلى الله عليه و آله) وابنته فاطمه الزهراء (عليها السلام)، كما يحرم نفی الرحم عن الرحم مطلقاً، ومن مصاديقه نفی رحميه السبط كما قال شاعرهم:

بنونا بنو أبنائنا، وبناتنا

بنوهن أبناء الرجال الأباعد

كما أنه يحرم أيضاً إثبات الرحم لمن ليس له، وقد ورد اللعن لمن دخل فی النسب أو خرج عن النسب.

وفی حديث الأصبغ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «أيها الناس إنی رسول رسول الله إليكم وهو يقول لكم: ألا إن لعنه الله ولعنه ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتی علی من انتمی إلی غير أبيه، أو ادعی إلی غير مواليه...» الخبر(۱).

وقال (صلى الله عليه و آله): «لعن الله من ادعی إلی غير أبيه، لعن الله من تولی غير مواليه، الولد لصاحب الفراش وللعاهر الحجر»(۲).

وقال (صلى الله عليه و آله): «ألا من دعی إلی غير أبيه فقد برئ الله منه»(۳).

وقال (صلى الله عليه و آله): «لعن الله من انتمی إلی غير أبيه»(۴).

ثم إن الحرمه ثابته وإن لم يترتب أثر علی الإثبات والنفی.

ولا يخفی أنهم لم ينفوا انتساب الزهراء (عليها السلام) إلی أبيها (صلى الله عليه و آله) وما كان بمقدورهم ذلك، وإنما ذكرت الزهراء (صلوات الله عليها) لإتمام صور الاحتمالات النافيه للإرث، ومن المعلوم أن هذا من أساليب الحوار والبلاغه، وقد ورد فی القرآن الكريم: [وإنّا أو إياكم لعلی هدی أو فی ضلال مبين](۵) بل ورد حتی ما هو مستحيل الوقوع [لو كان فيهما آلهه إلا الله

۱- راجع الأمالی للشيخ المفيد: ص۳۵۱-۳۵۲ المجلس ۴۲ ضمن ح۳.

۲- كشف الغمه: ج۱ ص۳۹۵-۳۹۶ فصل فی ذكر مناقب شتی وأحاديث متفرقه.

۳- راجع الصراط المستقيم: ج۲ ص۹۳ ف۱۷ ضمن ح۱۳.

۴- راجع العمده: ص۳۰۶ الفصل ۳۶.

۵- سوره سبأ: ۲۴.

لفسدتا](۱)، إذ القضيه الشرطيه صادقه حتى مع استحاله المقدم.

أفخصكم الله بآيه أخرج أبى منها؟

تخصيص الآيات دون مخصص

مسأله: يحرم تخصيص الآيات من دون مخصص، وكذلك تعميم الآيات فى قبال التخصيص الموجود بدعوى القياس أو كشف الملاك الظنى غير المعتبر، وهكذا بالنسبه إلى الإطلاق والتقييد، فكل من الأربعه محرمه عملاً وقولاً، القول فى الحكم والعمل فى الموضوع الخارجى.

وما أكثر القول فى هذه الأزمنه، بمخصصات للكتاب دون مخصص قرآنى أو روائى، أو بمعممات له، أو حتى بنواسخ للكتاب!، وذلك لمجرد استحسانات، أو تبعيه لمد الحضاره الغربيه، أو الأهواء النفسيه، أو رغبات المستبدين من الحكام!.

وقد ورد عن زراره قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الحلال والحرام؟ فقال (عليه السلام): «حلال محمد (صلى الله عليه و آله) حلال أبداً إلى يوم القيامه، وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامه، لا يكون غيره ولا يجىء غيره»(۲).

وهذا غير تبدل الحكم بتبدل موضوعه كما لا يخفى. وتفصيل البحث فى العام والخاص، والمطلق والمقيد وما أشبه فى (الأصول).

قولها (عليها السلام): «أفخصكم الله بآيه أخرج منها أبى؟» أى هل وردت آيه خاصه بكم، أخرج الله بها أبى (صلى الله عليه و آله) من عموم أدله الإرث؟

وبعباره أخرى: هل نزلت عليكم آيه لا نعرفها فى القرآن الكريم، بها قلتم بإخراج الرسول (صلى الله عليه و آله) ؟

أم هل تقولون أهل ملتين لا يتوارثان؟

۱- سوره الأنبياء: ۲۲.

۲- الكافى: ج۱ ص۵۸ باب البدع والرأى والمقاييس ح۱۹.

أحكام أهل ملتين

مسأله: يختلف حكم أهل ملتين عن أهل المله الواحده فى الجمله، فى الإرث وفى بعض الأحكام الأخر(۱)، ويختلف حكمهما مطلقاً فى البعض الآخر.

فإن الكافر لا يرث من المسلم، أما المسلم فهو يرث من الكافر، كما لايستبعد القول بإرث اليهودى من المسيحى، والمجوسى منهما، وهما من المجوسى، وما أشبه ذلك، إلا إذا حكّم قانون الإلزام فى مورده، على تفصيل مذكور فى (الفقه)(۲).

قولها (عليها السلام): «أم هل تقولون أهل ملتين لا يتوارثان» المقصود فى بعض الصغريات، لا الإطلاق، إذ ليس الكلام فى مقام البيان من هذه الجهه كما هو واضح، فإن بعض أهل ملتين يتوارثان، فالمسلم يرث الكافر، دون العكس، كما هو مذكور فى الفقه(۳).

قال فى (دعائم الإسلام): وعن جعفر بن محمد (عليه السلام) أنه قال: «المسلم يرث الكافر، والكافر لا يرث المسلم، والكفار يتوارثون بينهم ويرث بعضهم بعضا، فقيل له: فإن الناس يروون عن النبى (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «لا يتوارث أهل ملتين»، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «نرثهم ولا يرثوننا» قال: فجواب أبى عبد الله (عليه السلام) هذا هو تثبيت لقوله وما رواه الناس عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لأن قوله (صلى الله عليه و آله) «ولا يتوارث أهل ملتين» ليس بخلاف لما قاله أبو عبد الله (عليه السلام) «نرثهم ولا يرثوننا» لأن قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) لا يتوارث أهل ملتين معناه لا يرث هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء، وكذلك قال أبو عبد الله (عليه السلام) إنما يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم، ومعنى يتوارث وتقديره فى اللغه يتفاعل، ويتفاعل لا يكون إلا من فاعلين، لا يقال ذلك إذا فعله واحد دون واحد، لأنه إذا ضرب رجل رجلاً قيل: ضرب فلان فلاناً ولا يقال تضاربا حتى يضرب كل واحد منهما صاحبه(۴).

۱- كالقصاص والديه والنكاح.

۲- راجع موسوعه الفقه، كتاب القواعد الفقهيه، قانون الإلزام.

۳- راجع موسوعه الفقه: ج۸۲ كتاب الإرث.

۴- دعائم الإسلام: ج۲ ص۳۸۵ – ۳۸۶ ف۷ ح۱۳۶۹.

أو لست أنا وأبى من أهل مله واحده؟

مما يحرم الاعتقاد به

مسأله: يحرم الاعتقاد بأن الزهراء (سلام الله عليها) ليست مع الرسول (صلى الله عليه و آله) من مله واحده.. أو أنها (عليها السلام) لا تحذو حذوه (صلى الله عليه و آله) فى كلى أو جزئى، أو أنها (عليها السلام) تقول بخلاف قوله (صلى الله عليه و آله) فى أمر اعتقادى أو حكم فرعى، ومنه المقام.

وقد ذكرنا فى البحث الآنف أنهم لم يقولوا بذلك، وإنما أرادت الزهراء (عليها السلام) أن تحصرهم فى أطراف (منع الخلو) حتى تثبت عليهم الحجه أكثر فأكثر.

إضافه إلى أن هذا الكلام يتضمن التهويل عليهم، وإيضاح أن إنكارهم إرثها (عليها السلام) منه (صلى الله عليه و آله) فى قوه إنكار بديهى من أوضح البديهيات، وهو: كونها (عليها السلام) وإياه (صلى الله عليه و آله) من أهل مله واحده.

فلا مجال إذن لتلك الشبهه(١).

أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى وابن عمى؟

لا اجتهاد مقابل النص

مسائل: يحرم الاجتهاد فى مقابل النص، كما يحرم الاجتهاد فى مقابل الظاهر الذى قال المعصوم (عليه السلام) بأن المراد به كذا - فإن مآل ذلك إلى النص - والمقام من هذا القبيل(٢).

كما يحرم الاجتهاد فى قبال المبهم أو المجمل الذى أوضح المعصوم (عليها السلام) المراد به فإنهما بلحاظه مبيّن.

قال تعالى: [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَهٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً](٣).

١- أى شبهه عدم الإرث.

٢- فإن عمومات الإرث مصداق الظاهر، لكنها (عليها السلام) صرحت بأن الآيه باقيه على عمومها فأضحت العمومات بذلك نصاً.

٣- سوره الأحزاب: ٣۶.

وقال سبحانه: [وَرَبُّکَ یَخْلُقُ مَا یَشَاءُ وَیَخْتَارُ مَا کَانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَی عَمَّا یُشْرِکُونَ](۱).

وقد ورد فی تفسیر هذه الآیه المبارکه قوله (علیه السلام): «یختار الله الإمام ولیس لهم أن یختاروا»(۲).

وفی الحدیث أن أنس قال: سألت رسول الله (صلی الله علیه و آله) عن معنی قوله: [وَرَبُّکَ یَخْلُقُ مَا یَشَاءُ] فقال: «إن الله عزوجل خلق آدم من طین کیف شاء، ثم قال: [وَیَخْتَارُ] إن الله تعالی اختارنی وأهل بیتی علی جمیع الخلق فانتجبنا فجعلنی الرسول وجعل علی بن أبی طالب (علیه السلام) الوصی، ثم قال: [مَا کَانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ] یعنی ما جعلت للعباد أن یختاروا ولکنی اختار من أشاء، فأنا وأهل بیتی صفوته وخیرته من خلقه، ثم قال: [سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَی عَمَّا یُشْرِکُونَ] یعنی الله منزه عما یشرکون به کفار مکه، ثم قال: [وَرَبُّکَ یَعْلَمُ] یعنی یا محمد [مَا تُکِنُّ صُدُورُهُمْ] من بغض المنافقین لک ولأهل بیتک [وما یعلنون] بألسنتهم من الحب لک ولأهل بیتک»(۳).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) فی حدیث قال: «والله لنحبکم أن تقولوا إذا قلنا، وتصمتوا إذا صمتنا، ونحن فیما بینکم وبین الله عزوجل، ما جعل الله لأحد خیراً فی خلاف أمرنا»(۴).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «کلُّ شیء لم یخرج من هذا البیت فهو باطل»(۵).

۱- سوره القصص: ۶۸.

۲- تفسیر القمی: ج۲ ص۱۴۳ سوره القصص.

۳- الطرائف: ص۹۷ ما نزل من الآیات فی شأن علی (علیه السلام) ح۱۳۶.

۴- وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۱۲۷ ب۱۰ ح۳۳۳۹۱.

۵- مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۲۸۲ ب۷ ح۲۱۳۵۳.

الاجتهاد وموارده

مسأله: وفيما عدا ذلك فإن الظواهر مما يمكن اختلاف الاجتهاد فيها بشروطه، وذلك جائز، بل يجب أحياناً، كما فى الاجتهادات الفقهيه المختلفه، سواء كان الحكم مستفاداً من الكتاب، أم السنه، أم الإجماع، أم العقل، مما يجدها المتتبع فى المباحث الفقهيه.

قال (عليه السلام): «علينا إلقاء الأصول وعليكم التفريع»(۱).

وقال (عليه السلام): «فأما من كان من الفقهاء، صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه»(۲).

وقال (عليه السلام): «وأما الحوادث الواقعه فارجعوا فيها إلى رواه حديثنا فإنهم حجتى عليكم وأنا حجه الله»(۳).

وقال (عليه السلام) فى حديث طويل فى رجلين من أصحابنا بينهما منازعه فى دين أو ميراث؛ قال: «ينظران إلى من كان منكم ممّن قد روى حديثنا ونظر فى حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً، فإنى قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخف بحكم الله وعلينا ردّ، والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله»(۴).

معانى الأعلميه

مسأله: (للأعلميه) هنا عده معان:

۱: الأعلم بمعنى الأكثر علماً والأوسع معرفه.

۲: الأعلم بمعنى الأعمق علماً أو الأشد علماً، فإن العلم حقيقه تشكيكيه ذات مراتب.

والمعنى الأول بلحاظ الكم، وهذا بلحاظ الكيف.

۳: الأعلم بمعنى الأنفذ علماً، أى يستخدم الأعلم ويراد به العلم المنتج والنافذ والمثمر،

۱- وسائل الشيعه: ج۲۷ ص۶۲ ب ح۳۳۲۰۲.

۲- وسائل الشيعه: ج۲۷ ص۱۳۱ ب۱۰ ضمن ح۳۳۴۰۱.

۳- الاحتجاج: ج۲ ص۴۷۰ احتجاج الحجه القائم المنتظر المهدى (عج) .

۴- الكافى: ج۱ ص۶۷ باب اختلاف الحديث ضمن ح۱۰.

أی العلم الـذی یرتب علیه أثره، وقد قال بعض المفسـرین بأن المراد من: [الله أعلم حیث یجعل رسالته](۱) هو هذا المعنی فعلمه نافذ، أی علم فجعل.

وقولهـا (علیهـا السـلام): «أم أنتم أعلم...» یشـمل المعنی الأول والثانی، فان رسول الله (صـلی الله علیه و آله) وعلیاً أمیر المؤمنین (علیه السـلام) أعلم من سـائر الناس کیفاً وکماً، أما الأنفـذیه فإنه وإن کان الأمر بحیث لو أرادا لنفـذ إلا أنه لا تلازم بین علمهما ونفوذه، وذلک لأنه مقتضـی دار الامتحان، قال تعالی: [إنما أنت مذکر * لست علیهم بمصـیطر](۲)، وعلمهم (علیهم السلام) فی قصه فدک وأنها ملکها (علیها السلام) من ذلک المقام.

الأعلم بالقرآن

مسأله: یجب الاعتقاد بأن الرسول (صلی الله علیه و آله) وأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) وأهل البیت المعصومین (علیهم السلام) أعلم الناس بالقرآن، وذلک من الواضحات، وقد دلت علیه الروایات المتواتره عند الفریقین.

فعن أبی سـعید الخدری، قال: سألت رسول الله (صلی الله علیه و آله) عن قول الله جل شأنه: [قَالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتَابِ](۳) قال: «ذاک وصی أخی سلیمان بن داود».

فقلت له: یا رسول الله فقول الله عزوجل: [قل کَفَی بِاللهِ شَهِیداً بَیْنِی وَبَیْنَکُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتَابِ](۴)؟

قال (صلی الله علیه و آله): «ذاک أخی علی بن أبی طالب (علیه السلام) »(۵).

وقال أبو عبد الله (علیه السلام): «إنا أهل بیت عندنا معاقل العلم وآثار النبوه وعلم الکتاب وفصل ما بین الناس»(۶).

۱- سوره الأنعام: ۱۲۴.

۲- سوره الغاشیه: ۲۱ - ۲۲.

۳- سوره النمل: ۴۰.

۴- سوره الرعد: ۴۳.

۵- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۵۶۴-۵۶۵ المجلس ۸۳ ح۳.

۶- الاختصاص: ص۳۰۹ حدیث فی زیاره المؤمن لله.

وقال الإمام الحسين (عليه السلام): «نحن الذين عندنا علم الكتاب»(۱).

وجاء فی زياره أمير المؤمنين (عليه السلام): «السلام عليك يا من عنده علم الكتاب»(۲).

شموليه أعلميتهما (عليهما السلام)

مسأله: أعلميتهما (عليهما السلام) بخصوص القرآن وعمومه فی كلامها (عليها السلام) تشمل: العلم بوجود العام ووجود الخاص فی الكتاب، والعلم بوجود العام فيه والخاص فی غيره، والعكس، والعلم بعدم أحدهما، والمقام من قبيل الرابع(۳).

وقد قال الإمام الصادق (عليه السلام): «كان على صاحب حلال وحرام وعلم بالقرآن ونحن على منهاجه»(۴).

وقال (عليه السلام): «إن الله فرض طاعتنا فی كتابه.. ولنا كرائم القرآن.. إن الله أعلمنا علماً لا يعلمه أحد غيره، وعلماً قد أعلمه ملائكته ورسله، فما علمته ملائكته ورسله فنحن نعلمه»(۵).

وقال (عليه السلام): «إن الله علّم نبيه (صلى الله عليه و آله) التنزيل والتأويل فعلمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) علياً (عليه السلام) »(۶).

أهل البيت (عليهم السلام) هم المرجع

مسأله: يجب تقديم قول أهل البيت (عليهم السلام) فی تفسير القرآن وسائر الأحكام على قول غيرهم، فإن القرآن نزل فی بيوتهم، وهم الأعلم كما فی صريح الروايات الوارده عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله)، وهم (أهل الذكر) الذين أمر (الذكر) بسؤالهم(۷)، وقد قال (عليه السلام): «نحن أهل الذكر»(۸)، وهم (أولوا الأمر) الذين قال فيهم تعالى: [ولو ردوه إلى الرسول والى أولى

۱- المناقب: ج۴ ص۵۲ فصل فی معجزاته (عليه السلام) .

۲- الإقبال: ص۶۰۹ فصل زياره مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) عند ضريحه الشريف.

۳- فالعام - وهو إرث الأبناء من الآباء، أنبياء كانوا أم لا - موجود فی الكتاب، ولا يوجد مخصص له، لا فی الكتاب ولا فی غيره.

۴- تفسير العياشی: ج۱ ص۱۵ علم الأئمه بالتأويل ح۵.

۵- تفسير العياشی: ج۱ ص۱۶ علم الأئمه بالتأويل ح۷.

۶- مستدرك الوسائل: ج۱۷ ص۳۳۴ ب۱۳ ح۲۱۵۱۲.

۷- قال تعالى: [فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون] . سوره النحل: ۴۳، وسوره الأنبياء: ۷.

۸- الأمالی للشيخ الصدوق: ص۵۳۲ المجلس ۷۹.

الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم](۱).

كما يجب تقديم قولهم (عليهم السلام) مطلقاً فی کل المجالات لعصمتهم (عليهم السلام) .

فإن أقوال غيرهم - فی تفسير القرآن - فی مقابل أقوالهم (عليهم السلام) كالحجر فی جنب الإنسان، وكالسراب فی قبال عين الحياه، بل لا يجوز لغيرهم تفسير القرآن برأيهم.

قال أبو عبد الله (عليه السلام) لرجل من أهل الكوفه وسأله عن شیء: «لو لقيتك بالمدينه لأريتك أثر جبرئيل فی دورنا ونزوله علی جدی بالوحی والقرآن والعلم، فيستسقی الناس العلم من عندنا، فيهدونهم»(۲).

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلی الله عليه و آله) قال: «قال الله جل جلاله: ما آمن بی من فسر برأيه كلامی، وما عرفنی من شبهنی بخلقی، وما علی دينی من استعمل القياس فی دينی»(۳).

وعن أبی عبد الله (عليه السلام) قال: «من فسر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر فإن أخطأ كان إثمه عليه»(۴).

وقال (صلی الله عليه و آله): «من فسر القرآن برأيه فقد افتری علی الله كذباً، ومن أفتی الناس بغير علم لعنته ملائكه السماء والأرض، وكل بدعه ضلاله سبيلها إلی النار، قال عبد الرحمن بن سمره: فقلت يا رسول الله أرشدنی إلی النجاه، فقال (صلی الله عليه و آله): يا ابن سمره إذا اختلفت الأهواء وتفرقت الآراء فعليك بعلی بن أبی طالب فإنه إمام أمتی وخليفتی عليهم من بعدی، وهو الفاروق الذی يميز به بين الحق والباطل، من سأله أجابه، ومن استرشده أرشده، ومن طلب الحق عنده وجده، ومن التمس الهدی لديه صادفه، ومن لجأ إليه آمنه، ومن استمسك به نجا، ومن اهتدی به هداه...، يا ابن سمره إن علياً منی، روحه من روحی وطينته من طينتی، وهو أخی وأنا أخوه، وهو زوج ابنتی فاطمه سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين، وإن منه إماما أمتی وسيدا شباب أهل الجنه الحسن والحسين وتسعه من ولد الحسين تاسعهم قائمهم

۱- سوره النساء: ۸۳.

۲- تفسير العياشی: ج۱ ص۱۶ علم الأئمه بالتأويل ح۹.

۳- عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج۱ ص۱۱۶ ب۱۱ ح۴، والتوحيد: ص۶۸ ب۲ ح۲۳.

۴- جامع الأخبار: ص۴۹ الفصل الثالث والعشرون فی القراءه.

يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»(۱).

قولها (عليها السلام): «أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى وابن عمى»؟.

إنما ذكرت أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) بعد أبيها (صلى الله عليه و آله) لأن أعلميه الإمام (عليه السلام) كانت ثابته حتى عندهم، حيث قال (صلى الله عليه و آله): «أقضاكم على»(۲).

وقال: «أعلمكم على»(۳).

وقال: «على مع الحق والحق مع على»(۴).

إلى عشرات من أمثال هذه التصريحات من الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) .

بالإضافه إلى قول أمير المؤمنين على (عليه الصلاه والسلام): «علمنى رسول الله ألف باب من العلم يفتح لى من كل باب ألف ألف باب»(۵)، كما فى بعض الأحاديث.

وإن كان المشهور: «كل باب منها يفتح ألف باب فذلك ألف ألف باب»(۶).

ولا تعارض إذ العدد لا مفهوم له، وإثبات الشىء لا ينفى ما عداه، إضافه إلى وضوح أن ذلك على سبيل المثال فلا يراد بالعدد الحصر بل الكثره، وليس (الألف ألف) بحاصر، ولا مبالغه فيه، فإن ذلك هو مقتضى الأدله العقليه والنقليه، منها قوله (صلى الله عليه و آله): «أنا مدينه العلم

۱- التحصين لابن طاووس: ص۶۲۵-۶۲۶ ب۲۲.

۲- الفضائل: ص۱۳۸ فى ذكر اللوح المحفوظ الذى نزل به جبرئيل على النبى (صلى الله عليه و آله)، والفصول المختاره: ص۱۳۵، والاحتجاج: ج۲ ص۳۹۱ احتجاج أبى إبراهيم موسى بن جعفر (عليه السلام)، ونهج الحق: ص۲۳۶ من فضائله النفسانيه، الأول الإيمان.

۳- الصراط المستقيم: ج۱ ص۲۳۰، الفصل العشرون.

۴- الخصال: ج۲ ص۵۵۹ احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) بمثل هذه الخصال على الناس يوم الشورى.

۵- وفى كشف الغمه: ج۱ ص۴۱۲ قال أمير المؤمنين على (عليه السلام) لحارث الهمدانى: «ألا- إنى عبد الله وأخو رسوله وصديقه الأول، صدقته وآدم (عليه السلام) بين الروح والجسد، ثم إنى صديقه الأول فى أمتكم حقاً فنحن الأولون ونحن الآخرون، ألا وأنا خاصته يا حار، وخالصته وصنوه ووصيه ووليه وصاحب نجواه وسره، أوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرون والأسباب، واستودعت ألف مفتاح، يفتح من كل مفتاح ألف باب، يفضى كل باب إلى ألف ألف عهد..» الحديث، ومثله فى تأويل الآيات الظاهره: ص۶۲۶ سوره الواقعه، وإرشاد القلوب: ج۲ ص۲۹۷ فى فضائله من طريق أهل البيت (عليهم

السلام)، وبشاره المصطفى: ص۴ بشاره المصطفى لشيعه المرتضى.

۶- راجع الخصال: ج۲ ص۶۴۳ علم رسول الله (صلى الله عليه و آله) علياً (عليه السلام) ألف باب يفتح كل باب ألف باب ضمن ح۲۲.

وعلی بابها»(۱) بلحاظ الإطلاق المعضود بالأدله القطعیه.

والعلوم لا تعد ولا تحصی والواضح أن [فوق کل ذی علم علیم](۲) حتی بالنسبه إلی النبی (صلی الله علیه و آله) نفسه، کما یحکیه القرآن: [وقل رب زدنی علماً](۳)، علی سبیل اللامتناهی اللایقفی.

فدونکها مخطومه مرحوله

تهدید الظالم

مسأله: تهدید الظالم وإنذاره واجب فی الجمله، للآیات والروایات والعقل، وهذا ما صنعته الصدیقه الطاهره (علیها السلام) فی مواطن شتی من الخطبه الشریفه، ومنها هذا المقطع: «فدونکها..» وهو تهدید، أی خذها، مثل قول تعالی: [اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ](۴).

قال سبحانه: [وَیَوْمَ تَقُومُ السَّاعَهُ یَوْمَئِذٍ یَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ](۵).

وقال تعالی: [وَلَنْ یَنْفَعَکُمُ الْیَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّکُمْ فِی الْعَذَابِ مُشْتَرِکُونَ](۶).

وقال سبحانه: [فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ یَأْتِیهِ عَذَابٌ یُخْزِیهِ وَیَحِلُّ عَلَیْهِ عَذَابٌ مُقِیمٌ](۷).

وقال تعالی: [فَبَدَّلَ الَّذِینَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَیْرَ الَّذِی قِیلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَیْهِمْ

۱- راجع الأمالی للشیخ الصدوق: ص۳۴۵ المجلس ۵۵، والتوحید: ص۳۰۷ ب۴۳، والصراط المستقیم: ج۱ ص۱۴۴ ب۶ ف۸.

۲- سوره یوسف: ۷۶.

۳- سوره طه: ۱۱۴.

۴- سوره فصلت: ۴۰.

۵- سوره الجاثیه: ۲۷.

۶- سوره الزخرف: ۳۹.

۷- سوره هود: ۳۹.

رِجْزاً مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ](۱).

وقال سبحانه: [وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ](۲).

وقال تعالى: [وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ](۳).

وقال عزوجل: [وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً](۴).

وقال سبحانه: [وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ](۵).

وقال تعالى: [وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ](۶).

وقال تعالى: [وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً](۷).

وروى الشيخ الصدوق (رحمه الله) في كتاب (ثواب الأعمال وعقاب الأعمال) في باب عقاب من ظلم: عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عزوجل: [إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ](۸) قال: «قنطره على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمه»(۹).

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): «من ارتكب أحداً بظلم بعث الله عزوجل عليه من يظلمه بمثله أو على ولده أو على عقبه من بعده»(۱۰).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من عذر ظالماً بظلمه سلّط الله عليه من يظلمه، فإن دعا

۱- سوره الأعراف: ۱۶۲.

۲- سوره البقره: ۱۶۵.

۳- سوره الأعراف: ۱۶۵.

۴- سوره الكهف: ۵۹.

۵- سوره الشعراء: ۲۲۷.

۶- سوره إبراهيم: ۴۲.

۷- سوره الكهف: ۲۹.

۸- سوره الفجر: ۱۴.

۹- ثواب الأعمال: ص۲۷۲ عقاب من ظلم.

۱۰- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۳۱۳ ب۷۹ ح۲۳.

لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته»(۱).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «إن فى جهنم لجبلاً يقال له الصعداء، وإن فى الصعداء لوادياً يقال له سقر، وإن فى سقر لجبّاً يقال له هبهب، كلما كشف غطاء ذلك الجب، ضج أهل النار من حره، ذلك منازل الجبارين»(۲).

قولها (عليها السلام): «فدونكها مخطومه مرحوله» الضمير يعود لفدك، لأن فدك تستعمل مؤنثاً ومذكراً كأسامى البلدان مطلقاً، مثلاً: العراق وإيران ومصر والباكستان، فانها قد تؤنث وقد تذكر، كما أن طهران وبغداد وكراچى وما أشبه قد تؤنث وقد تذكر.

ومخطومه: من الخطام - بالكسر - وهو الحبل الذى يوضع فى أنف البعير ليقاد به، حيث إنه يسهل قياد البعير بسبب ذلك الحبل الذى فى أنفه.

والرحل فى الناقه: كالسرج للفرس، ورحل البعير.. كمنع، بمعنى: شد على ظهره الرحل، فقد شبهت (عليها الصلاه والسلام) فدك فى كونها تحت تصرف غاصبى الخلافه بحيث لا يعارضهم فى أخذها أحد، بالناقه المنقاده المهيأه للركوب.

فقولها (عليها السلام): «دونكها مخطومه مرحوله» تشير إلى إخبار غيبى بالذى سيحدث، وأن غصب فدك سوف لا يواجه بمقاومه ومعارضه قويه، بل إنه سيسيطر عليها كما يسيطر الراكب على الجمل المخطومه المرحوله، وهذا الإخبار المستقبلى قد تحقق كما لا يخفى.

تلقاك يوم حشرك

جزاء هذه المظلمه

مسأله: هل يستفاد من (تلقاك يوم حشرك...) أن جزاء هذه المظلمه لايكون - بكامله - فى الدنيا، عند الظهور، وبعد إحيائهما؟

وجهان:

من أن إثبات الشىء لا ينفى ما عداه، والكلام ليس فى مقام البيان من هذه الجهه.

ومن ظهور الكلام وعدم الدليل على جزاء كل عمل فى الدنيا، بل الدليل على العدم،

۱- الكافى: ج۲ ص۳۳۴ باب الظلم ح۱۸.

۲- وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۳۸۱ ب۵۹ ح۲۰۸۰۶.

قال تعالى: [ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى](۱).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «يؤتى يوم القيامه بإبليس مع مضل هذه الأمه فى زمامين غلظمها مثل جبل أحد فيسحبان على وجوههما فينسد بهما باب من أبواب النار»(۲).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) فى قول الله عزوجل: [وَيَوْمَ الْقِيَامَهِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّهٌ](۳) قال: من زعم أنه إمام وليس بإمام»(۴).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من ادعى الإمامه وليس من أهلها فهو كافر»(۵).

وعن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا يونس من حبس حق المؤمن، أقامه الله عزوجل يوم القيامه خمسمائه عام على رجليه حتى يسيل عرقه أو دمه، وينادى مناد من عند الله هذا الظالم الذى حبس عن الله حقه فيوبّخ أربعين يوماً ثم يؤمر به إلى النار»(۶).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «إن فى جهنم رحى تطحن خمسا أفلا تسألون ما طحنها؟ فقيل له: فما طحنها يا أمير المؤمنين؟ قال: العلماء الفجره، والقراء الفسقه، والجبابره الظلمه، والوزراء الخونه، والعرفاء الكذبه، وإن فى النار لمدينه يقال لها الحصينه، أفلا تسألونى ما فيها؟ فقيل: وما فيها يا أمير المؤمنين؟ فقال: فيها أيدى الناكثين»(۷).

تجسم الأعمال

مسأله: يستفاد من قولها (عليها السلام): (تلقاك) تجسم الأعمال، إذ المجاز خلاف الأصل، ومع الإمكان الثبوتى والظهور الإثباتى لا مجال للعدول عن الظاهر، والأدله على تجسم الأعمال كثيره، ومنها:

قوله سبحانه: [يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ

۱- سوره النجم: ۴۱.

۲- ثواب الأعمال: ص۲۰۸ عقاب الناصب والجاحد لأمير المؤمنين (عليه السلام) .

۳- سوره الزمر: ۶۰.

۴- عقاب الإعمال: ص۲۱۴ عقاب من ادعى الإمامه وليس بإمام.

۵- الكافى: ج۱ ص۳۷۲ باب من أدعى الإمامه وليس لها بأهل ح۲.

۶- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۳۸۸ ب۳۹ ح۲۱۸۳۷.

۷- الخصال: ج۱ ص۲۹۶ فى جهنم رحى تطحن خمسه ح۶۵.

تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمْ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ](۱) فما تجده هو نفس [مَا عَمِلَتْ] وهذا غير آثاره أو جزائه وتفصيل الكلام فی محله.

قال تعالی: [فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلا تُجْزَوْنَ إِلاّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ](۲).

وقال سبحانه: [الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ](۳).

وقال تعالی: [ومَا تُجْزَوْنَ إِلاّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ](۴).

وقال سبحانه: [هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ](۵).

وقال تعالی: [يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ](۶).

قولها (علیها السلام): «تلقاك يوم حشرك» بمعنی أن فدك تلقی غاصبها يوم الحشر بمظلمتها، فإن كل إنسان سرق من أحد شيئاً أو نهب أو ظلم أحداً يأتی يوم القيامه مع تلك الظلامه، كما فی الأحاديث(۷).

قال رسول الله (صلی الله عليه و آله): «من خان جاره شبراً من الأرض جعله الله طوقاً فی عنقه من تخوم الأرض السابعه حتی يلقی الله يوم القيامه مطوقا إلا أن يتوب ويرجع»(۸).

وإنما خصت يوم الحشر بالذكر مع أن الآثار تكون فی القبر أيضاً، لأن يوم الحشر هو يوم [الْجَزَاءَ الأَوْفَی](۹) مضافاً إلی اجتماع كل الخلائق وكل الناس ومعرفتهم المحق من المبطل، بينما فی القبر لا يستكشف لجميع الناس عمل الإنسان عاده، وقد ذكرنا فی بعض المواطن: أن الإنسان يری عمل نفسه - أثراً وثمراً أو جزاءً - فی أربعه مواضع أو أكثر، كلياً أو

۱- سوره آل عمران: ۳۰.

۲- سوره يس: ۵۴.

۳- سوره الجاثيه: ۲۸.

۴- سور الصافات: ۳۹.

۵- سوره النمل: ۹۰.

۶- سوره العنكبوت: ۵۵.

۷- راجع كتاب (ثواب الأعمال وعقاب الأعمال).

۸- وسائل الشيعه: ج۲۵ ص۳۸۶ ب۱ ح۳۲۱۸۸.

۹- سوره النجم: ۴۱.

جزئياً: فی دنياه وتاريخياً، فی نفسه وسمعته وامتداده(۱)، وفی قبره، وفی حشره، وفی المرحله الأخيره من الجنه أو النار «إن خيراً فخير أو شراً فشر»(۲).

عن أبی جعفر (عليه السلام) قال: «فی كتاب علی (عليه السلام): ثلاث خصال لا يموت صاحبهن أبداً حتی يری وبالهن..» الحديث(۳).

حكم نهی المعاند

مسأله: يستحب - وقد يجب - تنبيه الخصم والظالم بيوم الحشر والقيامه والعذاب الأليم وإن كان عالماً بكل ذلك، لكن هل يستحب إن كان معانداً لا يرجی ارتداعه؟

ذكروا أن من شرائط الأمر المعروف والنهی عن المنكر احتمال التأثير، لكن هل هذا شرط الوجوب أو شرط مطلق الرجحان؟ قد يستظهر الأول لكن لزوم اللغويه قد يقتضی الثانی، فتأمل.

ولعل ما هو من قبيل [مَعْذِرَةً إِلَی رَبِّكُمْ](۴) وما قام به الأنبياء (عليهم السلام) وسيد الشهداء (عليه السلام) وغيرها يقتضی الرجحان، ويؤيد هذا ما سيأتی منها (صلوات الله عليها) حيث تقول: «ألا وقد قلت ما قلت علی معرفه منی بالخذله التی خامرتكم، والغدره التی استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضه النفس... وتقدمه الحجه».

وما سبق من (وقد يجب) فيما إذا توقف واجب عليه، سواء كان واجباً إيجابياً كما فی موارد الأمر بالمعروف، أم واجباً سلبياً كما فی موارد النهی عن المنكر، وهذا ليس خاصاً بتنبيه الخصم والظالم، بل يعم كل موارد الأمر بالمعروف والنهی عن المنكر، كما لا يخفی.

قولها (عليها السلام): «تلقاك يوم حشرك» قد يكون إشاره إلی الحشر الخاص مضافاً إلی الحشر العام، قال تعالی: [وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ إِلَی النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ](۵).

۱- الظاهر أن المراد ب- (الامتداد): الذريه وشبهها.

۲- تفسير القمی: ج۱ ص۲۲۴ سوره الأعراف، وتأويل الآيات: ص۱۳۵ سوره النساء.

۳- ثواب الأعمال: ص۲۲۰ عقاب البغی وقطيعه الرحم، والخصال: ج۱ ص۱۲۴ ثلاث خصال لا يموت صاحبهن حتی يری وبالهن ح۱۱۹.

۴- سوره الأعراف: ۱۶۴، وتمام الآيه: [وَإِذْ قَالَتْ أُمَّهٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَهً إِلَی رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُون] .

۵- سوره فصلت: ۱۹.

وقال سبحانه: [يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً](۱).

وقال عزوجل: [وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ](۲).

فنعم الحكم الله

الله الحاكم

مسأله: (الحَكَم) بقول مطلق هو الله عزوجل، لأنه العالم المطلق، والقادر المطلق، والعادل المطلق، وهو الذى يعلم بكل خصوصيات وشرائط وظروف المتخاصمين، وبكل خصوصيات الدعوى وتشابكاتها، وبالحكم الدقيق لكل صوره من الصور، وهو الذى يقدر على الفصل والبت فى الخصومه، وعلى إرجاع الأمر إلى نصابه، وذلك هو مقتضى عدله، ولذلك كله كان عزوجل (نعم الحَكَم) كما قالت (عليها السلام)، ولأن الله سبحانه وتعالى لا تضيع عنده مظلمه لأحد ولو بمقدار مثقال ذره، كما قال سبحانه: [فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّهٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّهٍ شَرّاً يَرَهُ](۳).

وقال تعالى: [اللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ](۴).

وقال سبحانه: [إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ](۵).

وقال تعالى: [ذَلِكُمْ حُكْمُ اللهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ](۶).

وقال سبحانه: [وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ](۷).

وقال تعالى: [فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ](۸).

۱- سوره طه: ۱۰۲.

۲- سوره النمل: ۸۳.

۳- سوره الزلزله: ۷ - ۸.

۴- سوره الحج: ۶۹.

۵- سوره الزمر: ۳.

۶- سوره الممتحنه: ۱۰.

۷- سوره النحل: ۱۲۴.

۸- سوره الأعراف: ۸۷.

وفی الحدیث: «قال إعرابی: یا رسول الله من یحاسب الخلق یوم القیامه؟ قال (صلی الله علیه و آله): الله عزوجل»(۱).

وقد سئل أمیر المؤمنین (علیه السلام): کیف یحاسب الله الخلق علی کثرتهم فی حاله واحده؟ فقال: «کما یرزقهم علی کثرتهم فی حاله واحده»(۲).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «اتقوا معاصی الله فی الخلوات فإن الشاهد هو الحاکم»(۳).

وقال (علیه السلام): «اتقوا معاصی الخلوات فإن الشاهد هو الحاکم»(۴).

التنبیه بحَکَمیه الله وزعامه النبی (صلی الله علیه و آله)

مسأله: یستحب تنبیه الخصم والظالم بأن الله هو الحَکَم والزعیم هو محمد (صلی الله علیه و آله)، وقد یجب ذلک، کما ذکرناه فی البحث الآنف.

عن أبی سعید قال: قال النبی (صلی الله علیه و آله): «من کنت ولیه فعلی ولیه، ومن کنت إمامه فعلی إمامه، ومن کنت أمیره فعلی أمیره، ومن کنت نذیره فعلی نذیره، ومن کنت هادیه فعلی هادیه، ومن کنت وسیلته إلی الله تعالی فعلی وسیلته إلی الله عزوجل، فالله سبحانه یحکم بینه وبین عدوه»(۵).

وقد ورد عن الإمام علی بن موسی الرضا (علیه السلام) عن آبائه (علیهم السلام) عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) قال: قال النبی (صلی الله علیه و آله): «تحشر ابنتی فاطمه (علیها السلام) یوم القیامه ومعها ثیاب مصبوغه بالدماء، تتعلق بقائمه من قوائم العرش تقول: یا أحکم الحاکمین، أحکم بینی وبین قاتل ولدی، قال علی بن أبی طالب (علیه السلام) قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): ویحکم لابنتی فاطمه ورب الکعبه»(۶).

ومعنی أن الله هو الحَکَم أی أنه یحکم بین عباده بالعدل کما هو ضروری، ومقتضی الفطره السلیمه، وقد دل علی ذلک القرآن الکریم إذ قال عزوجل: [ثُمَّ تُوَفَّی کُلُّ نَفْسٍ مَا

۱- راجع تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۹.

۲- متشابه القرآن: ج۲ ص۱۱۰.

۳- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۲۳۹ ب۱۹ ح۲۰۳۷۸.

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۸۵ ح۳۵۱۸ ذم معصیه الله.

۵- معانی الأخبار: ص۶۶ باب معنی قول النبی (صلی الله علیه و آله) من کنت مولاه فعلی مولاه.

۶- عیون أخبار الرضا (علیه السلام): ج۲ ص۸-۹ ب۳۰ ح۲۱.

كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ][(۱)].

وقال تعالى: [وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ][(۲)].

وقال سبحانه: [يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ][(۳)].

والسنه المطهره، والإجماع من كافه المسلمين، والعقل.

التوكل على الله

مسأله: يستحب إيكال الأمر إلى الله والاعتماد عليه قلباً وقولاً وقالباً، كما قالت (عليها السلام):[فنعم الحَكَم الله] حيث قد أوكلت أمرها إليه سبحانه وتعالى.

ومن معانى توكيل الأمر إلى الله سبحانه وتعالى: أن الإنسان يعمل ما بوسعه ويكل ما لا يقدر عليه بنفسه إلى الله عزوجل، مثلاً: الزارع عليه أن ينجز كل ما يتمكن من عمله من الحرث والزرع وتعهد الزرع بالسقايه والرعايه والمحافظه، أما ما هو خارج عن قدرته من الإنبات ونمو الزرع والبركه، ومن الطوارئ كبرد شديد مفاجئ أو حر كذلك أو آفه غير مترقبه أو جراد مهاجم من حيث لا يحتسب وشبه ذلك، فإن عليه أن يكله إلى الله تعالى.

وهذا بين واجب ومستحب، كل فى مورده، ولذا قال النبى (صلى الله عليه و آله): «اعقل وتوكل»[(۴)].

أما توكيل الأمر كله إلى الله بأن لا يأتى الإنسان بالأسباب الظاهريه، أو عكسه بأن يعتقد أن كل الأعمال من الإنسان نفسه وليس شيء مرتبطاً بالله سبحانه وتعالى كما قالت اليهود [يد الله مغلوله][(۵)]، فكلاهما خارج عن موازين العقل والشرع، والسيده الزهراء (عليها السلام) أوكلت الأمر إلى الله مع قيامها بالدفاع والذب وإتمام الحجه وما أشبه.

قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «الإيمان له أركان أربعه: التوكل على الله وتفويض

۱- سوره البقره: ۲۸۱، سوره آل عمران: ۱۶۱.

۲- سوره النحل: ۱۱۱.

۳- سوره آل عمران: ۳۰.

۴- غوالى اللآلى: ج۱ ص۷۵ الفصل الرابع ح۱۴۹، وفى الأمالى للشيخ المفيد: ص۱۷۲-۱۷۳ المجلس۲۲ ح۱: «اعقل راحلتك وتوكل».

۵- سوره المائده: ۶۴.

الأمر إلى الله والرضا بقضاء الله والتسليم لأمر الله عزوجل»(۱).

وعن أبی بصیر عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «لیس شیء إلا وله حد».

قلت: جعلت فداک فما حد التوکل؟

قال: «الیقین».

قلت: فما حد الیقین؟

قال: «ألا تخاف مع الله شیئا»(۲).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «إن الغنی والعز یجولان فإذا ظفرا بموضع التوکل أوطناه»(۳).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من أعطی ثلاثا لم یمنع ثلاثا، من أعطی الدعاء أعطی الإجابه، ومن أعطی الشکر أعطی الزیاده، ومن أعطی التوکل أعطی الکفایه» ثم قال: «أتلوت کتاب الله عزوجل [ومن یتوکل علی الله فهو حسبه](۴) وقال: [لئن شکرتم لأزیدنکم](۵) وقال: [ادعونی أستجب لکم](۶)»(۷).

وقال لقمان لابنه: «یا بنی إن الدنیا بحر عمیق وقد هلک فیها عالم کثیر فاجعل سفینتک فیها الإیمان بالله واجعل شراعها التوکل علی الله واجعل زادک فیها تقوی الله عزوجل فإن نجوت فبرحمه الله وإن هلکت فبذنوبک»(۸).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «خصله من عمل بها کان من أقوی الناس» قیل: وما هی یا أمیر المؤمنین؟ قال: «التوکل علی الله عزوجل»(۹).

۱- الکافی: ج۲ ص۴۷ باب خصال المؤمن ح۲.

۲- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۲۰۲ ب۷ ح۲۰۲۷۹.

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۱۶ ب۱۱ ح۱۲۷۸۲.

۴- سوره الطلاق: ۳.

۵- سوره إبراهیم: ۷.

۶- سوره غافر: ۶۰.

۷- الکافی: ج۲ ص۶۵ باب التفویض إلی الله والتوکل علیه ح۶.

۸- من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۲۸۲ باب الزاد فی السفر ح۲۴۵۷.

۹- معدن الجواهر: ص۲۲ باب ما جاء فی واحد.

وقال أمير المؤمنين على (عليه السلام): «التوكل من قوه اليقين»(۱).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أقوى الناس إيمانا أكثرهم توكلا على الله

سبحانه»(۲).

وقال (عليه السلام): «فى التوكل حقيقه الإيقان»(۳).

وقال (عليه السلام): «من وثق بالله توكل عليه»(۴).

وقال (عليه السلام): «التوكل خير عماد»(۵).

وقال (عليه السلام): «التوكل حصن الحكمه»(۶).

وقال (عليه السلام): «التوكل أفضل عمل»(۷).

وقال (عليه السلام): «صلاح العباده التوكل»(۸).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ينبغى لمن رضى بقضاء الله سبحانه أن يتوكل

عليه»(۹).

وقال (عليه السلام): «التوكل كفايه»(۱۰).

وقال (عليه السلام): «كل متوكل مكفى»(۱۱).

وقال (عليه السلام): «من توكل على الله عزوجل كفى»(۱۲).

وقال (عليه السلام): «أصل قوه القلب التوكل على الله»(۱۳).

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۹۶ منشأ التوكل وحقيقته ح۳۸۴۸.

۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۹۶ منشأ التوكل وحقيقته ح ۳۸۵۰.

۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۹۶ منشأ التوكل وحقيقته ح۳۸۵۳.

۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۹۶ منشأ التوكل وحقيقته ح۳۸۵۴.

۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۹۶ منشأ التوكل وحقيقته ح۳۸۵۵.

۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۹۶ أهميه التوكل وفضيلته ح۳۸۵۶.

۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۹۶ أهمیه التوکل وفضیلته ح۳۸۵۷.

۸- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۹۶ أهمیه التوکل وفضیلته ح۳۸۵۸

۹- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۹۶ أهمیه التوکل وفضیلته ح ۳۸۶۰.

۱۰- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۹۶ من توکل کفی ح۳۸۶۶.

۱۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۹۶ من توکل کفی ح۳۸۶۹.

۱۲- بشاره المصطفی: ص۹۶ بشاره المصطفی لشیعه المرتضی.

۱۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۹۶ آثار التوکل ح۳۸۷۹.

وقال (عليه السلام): «من توكل على الله تسهلت له الصعاب»(۱).

وقال (عليه السلام): «من توكل على الله أضاءت له الشبهات وكفى المؤنات وأمن التبعات»(۲).

وقال (عليه السلام): «من توكل على الله ذلت له الصعاب وتسهلت عليه الأسباب وتبوأ الخفض والكرامه»(۳).

بين الحق وتوحيد الكلمه

مسأله: لا يصح منع المحق من الجهر بالحق، أو منع المظلوم من طرح ظلامته بدعوى (الوحده وتوحيد الكلمه) أو (الانفتاح) أو ما أشبه، إذ [الحق أحق أن يتبع](۴) وللعقل والنقل المتواتر، ومنه أدله الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإرشاد الجاهل وتنبيه الغافل وغير ذلك، وتفصيل البحث فى كتاب القضاء وغيره، حيث يجب على القاضى أن يستمع إلى الدعوى ثم يحكم بالعدل بحيث يعطى الحق لصاحبه.

وهذا ما صنعته السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) بمواقفها وعملها وأقوالها وخطبها، ومنها هذه الخطبه، وهذا المقطع «وعند الساعه يخسرون المبطلون ولاينفعكم إذ تندمون...»(۵).

ولذلك كله يجب وجوباً كفائياً بيان أن خصوم الزهراء (عليها السلام) هم من المبطلين وسيخسرون عند قيام الساعه.

وفى الحديث: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) دخل يوما إلى مسجد الكوفه من الباب القبلى، فاستقبله نفر فيهم فتى حدث يبكى والقوم يسكتونه، فوقف عليهم أمير المؤمنين وقال للفتى: ما يبكيك؟

فقال: يا أمير المؤمنين إن أبى خرج مع هؤلاء النفر فى سفر لتجاره فرجعوا ولم يرجع أبى، فسألتهم عنه فقالوا: مات، وسألتهم عن ماله؟ فقالوا: لم يخلف مالا، فقدمتهم إلى شريح فلم يقض لى عليهم بشىء غير اليمين، وأنا أعلم يا أمير المؤمنين أن أبى كان معه مال كثير.

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۹۶ آثار التوكل ح۳۸۸۶.

۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۹۶ آثار التوكل ح۳۸۸۷.

۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۹۶ آثار التوكل ح۳۸۸۸.

۴- سوره يونس: ۳۵.

۵- إشاره إلى قوله تعالى: [يوم تقوم الساعه يومئذ يخسر المبطلون] سوره الجاثيه: ۲۷.

فقال لهم أمير المؤمنين: ارجعوا فردهم معه ووقف على شريح فقال: ما يقول هذا الفتى يا شريح؟

فقال شريح: يا أمير المؤمنين إن هذا الفتى ادعى على هؤلاء القوم دعوى فسألته البينه فلم يحضر أحدا، فاستحلفتهم له.

فقال أمير المؤمنين: هيهات يا شريح ليس هكذا يحكم فى هذا.

فقال شريح: فكيف أحكم يا أمير المؤمنين فيه؟

فقال على: أنا أحكم فيه ولأحكمن اليوم فيه بحكم ما حكم به أحد بعد داود النبى (عليه السلام)، ثم جلس فى مجلس القضاء ودعا بعبد الله بن أبى رافع وكان كاتبه وأمره أن يحضر صحيفه ودواه، ثم أمر بالقوم أن يفرقوا فى نواحى المسجد ويجلس كل رجل منهم إلى ساريه وأقام مع كل واحد منهم رجلا وأمر بأن تغطى رؤوسهم وقال لمن حوله: إذا سمعتمونى كبرت فكبروا.

ثم دعا برجل منهم فكشف عن وجهه ونظر إليه وتأمله وقال: أتظنون أنى لا أعلم ما صنعتم بأبى هذا الفتى، إنى إذا لجاهل، ثم أقبل عليه فسأله؟

فقال: مات يا أمير المؤمنين.

فسأله عن كيف كان مرضه وكم مرض وأين مرض وعن أسبابه فى مرضه كلها وحين احتضر ومن تولى تغميضه ومن غسله وما كفن فيه ومن حمله ومن صلى عليه ومن دفنه، فلما فرغ من السؤال رفع صوته: الحبس الحبس، فكبر وكبر من كان معه.

فارتاب القوم ولم يشكوا أن صاحبهم قد أقر.

ثم دعا برجل آخر فقال له مثل ما قال للأول.

فقال: يا أمير المؤمنين إنما كنت واحدا من القوم وقد كنت كارها للقتل وأقر بالقتل.

ثم دعاهم واحدا واحدا من القوم، فأقروا أجمعون ما خلا الأول وأقروا بالمال جميعا وردوه وألزمهم ما يجب من القصاص.

فقال شريح: يا أمير المؤمنين كيف كان حكم داود (عليه السلام) فى مثل هذا الذى أخذته عنه؟

فقال على (عليه السلام): مر داود (عليه السلام) بغلمان يلعبون وفيهم غلام منهم ينادونه: يا مات الدين، فيجيبهم.

فوقف عليهم داود (عليه السلام) فقال: يا غلام ما اسمك؟

فقال: مات الدين.

قال: ومن سماك بهذا الاسم؟

قال: أمى.

قال: أين أمك؟

قال: فى بيتها.

قال: امض بين يدى إليها.

فمضى الغلام فاستخرج أمه، فقال لها داود: هذا ابنك؟

قالت: نعم.

قال: ما اسمه؟

قالت: مات الدين.

قال: ومن سماه بهذا الاسم؟

قالت: أبوه.

قال: وأين أبوه؟

قالت: خرج مع قوم فى سفر لهم لتجاره فرجعوا ولم يرجع، فسألتهم عنه فقالوا: مات، وسألتهم عن ماله، فقالوا: مات وذهب ماله، فقلت: هل أوصاكم فى أمرى بشىء؟ فقالوا: نعم أوصانا وأعلمنا أنك حبلى فمهما ولدت من ولد فسميه مات الدين.

قال: وأين هؤلاء القوم؟

قالت: حضور.

قال: امضى معى إليهم.

فجمعهم وفعل فى أمرهم مثل هذا الذى فعلته، وحكم بما حكمت وقال للمرأه: سمى ابنك (عاش الدين)(۱).

۱- دعائم الإسلام: ج۲ ص۴۰۴-۴۰۶ ف۲ ذكر القصاص ح۱۴۱۸.

والزعیم محمد (صلی الله علیه و آله) والموعد القیامه

دور الرسول (صلی الله علیه و آله) فی الآخره

مسأله: ینبغی بیان أن الزعیم محمد (صلی الله علیه و آله)، ومعنی ذلک أنه (صلی الله علیه و آله) هو الضامن لبیان أحکام الله تعالی، والمنفذ لها فی الدنیا وفی الآخره، فهو الذی له الزعامه من قبل الله فی یوم القیامه، فان أمور الآخره أیضاً بنیت علی الوسائط والمنفذین کما ورد بالنسبه إلی الملائکه، والأنبیاء والمرسلین (علیهم السلام)، والأئمه المعصومین (علیهم السلام)، والشهداء والصالحین والولدان المخلدین وغیر ذلک.

وکلی المطلب أن الرسول (صلی الله علیه و آله) هو أفضل الخلائق علی الإطلاق، وهو مرسَل لکل الخلائق علی الإطلاق - إنساً وجنا وملکاً وما نعلم وما لا نعلم - وهو عین الله ویده فی کل العوالم علی الإطلاق، ومن المصادیق عالم الآخره، یلیه فی کل ذلک مباشره أمیر المؤمنین ومولی الموحدین الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) إذ هو نفس رسول الله (صلی الله علیه و آله) بنص الآیه الشریفه:[وأنفسنا وأنفسکم](۱) ولعشرات الأدله الأخری.

قال رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی حدیث: «وجعل اسمی فی القرآن محمدا فأنا محمود فی جمیع القیامه، فی فصل القضاء، لا یشفع أحد غیری، وسمانی فی القیامه حاشرا یحشر الناس علی قدمی، وسمانی الموقف أوقف الناس بین یدی الله جل جلاله»(۲).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله) لعلی بن أبی طالب (علیه السلام): «إذا کان یوم القیامه یؤتی بک یا علی علی نجیب من نور وعلی رأسک تاج قد أضاء نوره وکاد یخطف أبصار أهل الموقف، فیأتی النداء من عند الله جل جلاله: أین خلیفه محمد رسول الله؟ فتقول: ها أنا ذا، قال: فینادی المنادی: یا علی أدخل من أحبک الجنه، ومن عاداک النار، فأنت قسیم الجنه وأنت قسیم النار»(۳).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «إذا کان یوم القیامه أتانی جبرئیل وبیده لواء الحمد وهو سبعون شقه، الشقه منه أوسع من الشمس والقمر، فیدفعه إلی فآخذه وأدفعه إلی علی بن أبی

۱- سوره آل عمران: ۶۱.

۲- الخصال: ج۲ ص۴۲۵ باب العشره أسماء النبی (صلی الله علیه و آله) عشره، ضمن ح۱.

۳- الأمالی للصدوق: ص۳۶۱ المجلس ۵۷ ح۱۴.

طالب».

فقال رجل: یا رسول الله وکیف یطیق علی علی حمل اللواء وقد ذکرت أنه سبعون شقه الشقه منه أوسع من الشمس والقمر؟

فغضب رسول الله (صلی الله علیه و آله) ثم قال: «یا رجل إنه إذا کان یوم القیامه أعطی الله علیا من القوه مثل قوه جبرئیل، ومن الجمال مثل جمال یوسف، ومن الحلم مثل حلم رضوان، ومن الصوت ما یدانی صوت داود، ولولا أن داود خطیب فی الجنان لأعطی علی مثل صوته، وإن علیا أول من یشرب من السلسبیل والزنجبیل، وإن لعلی وشیعته من الله عزوجل مقاما یغبطه به الأولون والآخرون»(۱).

وفی بعض النسخ: (والغریم)، والمراد: طالب الحق، یعنی أنک - یا ابن أبی قحافه - تقابل رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی یوم القیامه ویطالبک بما فعلت، لأنک أخذت حقه إذ قال (صلی الله علیه و آله): «من آذاها فقد آذانی»(۲) ولأنک عصیت أمره وخالفت قراره حیث منحنی فدک فغصبتها.

قولها (علیها السلام): «والموعد القیامه» أی أن المیعاد بیننا وبینک یوم القیامه، حیث نلتقی هناک ونتخاصم بین یدی الله سبحانه وتعالی وبحضور الرسول (صلی الله علیه و آله) بل وبحضور الأشهاد کافه، فإن الناس فی یوم القیامه حیث تکون أبصارهم حدیداً یرون من مسافات بعیده هذا الموقف والملایین من أمثال هذه المواقف، قال تعالی: [فبصرک الیوم حدید](۳).

۱- بحار الأنوار: ج۸ ص۲-۳ ب۱۸ ضمن ح۲.

۲- غوالی اللآلی: ج۴ ص۹۳ الجمله الثانیه فی الأحادیث ح۱۳۱.

۳- سوره ق: ۲۲.

وعند الساعه يخسر المبطلون

درجات النهی عن المنکر

مسأله: النهی عن المنکر بالقلب وباللسان وبسائر الجوارح له درجات، ولا ينتقل للأشد إلا مع عدم کفايه الأضعف فی الجمله، کما لا يکتفی بالأضعف مع القدره علی الأشد والحاجه إليه وعدم کفايه الأدنی منه.

وهی (صلوات الله عليها) حيث تعذر عليها النهی عن المنکر الجوارحی (کاليد مثلاً) فی مورد کان يقتضيه حيث لم يرتدع القوم بدونه، اکتفيت بالنهی القولی، مضافاً إلی القلبی، وحيث أمکن لها الأشد من مراتبه قامت به وکان منه هذه الجمل هاهنا: «وعند الساعه يخسر المبطلون...».

قال المحقق (رحمه الله) : «ومراتب الإنکار ثلاث: بالقلب وهو يجب وجوباً مطلقاً، وباللسان، وباليد، ويجب دفع المنکر بالقلب أولاً کما إذا عرف أن فاعله ينزجر بإظهار الکراهه، وکذا إن عرف أن ذلک لا يکفی وعرف الاکتفاء بضرب من الإعراض والهجر وجب واقتصر عليه.

ولو عرف أن ذلک لا يرفعه انتقل إلی الإنکار باللسان مرتباً للأيسر من القول فالأيسر.

ولو لم يرتفع إلا باليد، مثل الضرب وما شابهه جاز ولو افتقر إلی الجراح أو القتل هل يجب؟ قيل نعم، وقيل لا إلا بإذن الإمام (عليه السلام) وهو الأظهر»(۱).

وقد ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام): «إذا ترک امرئ الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر فليأذن بوقاع من الله جل اسمه»(۲).

وعن أبی جعفر (عليه السلام) قال: «ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنهی عن المنکر»(۳).

۱- شرائع الإسلام: ج۱ ص۲۶۸ کتاب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر ط ۱۰ بيروت مرکز الرسول الأعظم (صلی الله عليه و آله) .

۲- ثواب الأعمال: ص۲۵۵-۲۵۶ عقاب من ترک الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر .

۳- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۱۲۳.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «غايه الدين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر»(۱).

وقال (عليه السلام): «من نهى عن المنكر أرغم أنوف الفاسقين»(۲).

وقال (عليه السلام): «إذا رأى أحدكم المنكر ولم يستطع أن ينكره بيده ولسانه وأنكره بقلبه وعلم الله صدق ذلك منه فقد أنكره»(۳).

وقال (عليه السلام): «... فمنهم المنكر للمنكر بقلبه ولسانه ويده فذلك المستكمل لخصال الخير، ومنهم المنكر بلسانه وقلبه التارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصله، ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذى ضيّع أشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحده، ومنهم تارك لإنكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الأحياء»(۴).

قولها (عليها السلام): «وعند الساعه يخسر المبطلون»، فإن المبطل وإن كان يخسر فى الدنيا أيضاً، ويخسر فى القبر وفى عالم البرزخ، إلا أن الخساره الكبرى فى الحشر وعند قيام الساعه وذلك بحضور الناس والأشهاد وهى أمضّ، حيث إن فى الدنيا الحق والباطل مختلطان كثيراً ما، وفى القبر لا يرى الخساره إلا نفس الإنسان وبعض الملائكه، وربما بعض البشر، إضافه إلى أن فى الدنيا والقبر خساره جزئيه ونسبيه وبعض العقاب، أما فى الساعه فتظهر الخساره الكبرى وأمام كل الناس، أو يقال: إن الساعه هى (الموعد الأصلى) للمستقبل النهائى، وبها تحديد المصير والحشر إلى جهنم وبئس المهاد، فكان الأنسب النسبه إليها دون جهنم، فتأمل.

أما ما سبقها فى البرزخ وقبله فهو مجرد رشحات ونماذج.

وفى بعض النسخ: (وعند الساعه ما تخسرون)، وعليه تكون (ما) مصدريه أى (فى القيامه خسرانكم)، ويحتمل كون (ما) موصوله والفعل محذوف اكتفاء بالدال عليه، أى (وعند الساعه تجدون أو تشاهدون الذى تخسرونه) وهو مشير إلى تجسم الأعمال أيضاً.

ولعلها (صلوات الله عليها) أشارت إلى قوله سبحانه فى سوره الزمر: [قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامه ألا ذلك هو الخسران المبين * لهم من

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۳۲ ح۷۶۳۸ الفصل الثانى فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.
۲- مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۲۰۷ ب۹ ضمن ح۱۳۸۹۵.
۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۳۲ ح۷۶۴۹ الفصل الثانى فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.
۴- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۱۳۴ ب۳ ح۲۱۱۷۰.

فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون](۱).

وقوله تعالى فى سوره الشورى: [وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ * وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ أَلا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِى عَذَابٍ مُقِيمٍ](۲).

وفى تفسير هذه الآيه روى على بن إبراهيم القمى (رحمه الله) : «[وترى الظالمين] آل محمد حقهم [لما رأوا العذاب] وعلى (عليه السلام) هو العذاب فى هذا الوجه [يقولون هل إلى مرد من سبيل] فنوالى علياً (عليه السلام) [وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل] لعلى (عليه السلام) [ينظرون] إلى على [من طرف خفى وقال الذين آمنوا] يعنى آل محمد وشيعتهم [إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامه ألا إنّ الظالمين] آل محمد حقهم [فى عذاب مقيم] قال (عليه السلام): والله يعنى النصاب الذين نصبوا العداوه لعلى وذريته (عليهم السلام) »(۳).

ولعل المراد من (الساعه) فى قولها (عليها السلام): أعم من المحشر والنار كما ربما يكون ظاهر الآيه المباركه. والخلاصه: لقد حددت (صلوات الله عليها) فى هذه الجمل القصيره كافه ما يرتبط بالقضيه: فالحَكَم هو الله جل وعلا، والقاضى والزعيم هو رسوله (صلى الله عليه و آله)، ومكان القضاء وزمانه هو يوم القيامه، إذ (الموعد) مصدر ميمى يأتى للمكان والزمان، والنتيجه هى (وعند الساعه يخسر المبطلون) والخاسر هو ابن أبى قحافه وحزبه، ورد فعلهم سيكون الندم، والجزاء الإلهى هو [فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم](۴).

ولا ينفعكم إذ تندمون

بين الدنيا والآخره

۱- الزمر: الآيه: ۱۵- ۱۶.

۲- سوره الشورى: ۴۴-۴۵.

۳- تفسير القمى: ج۲ ص۲۷۸ سوره الشورى.

۴- سوره هود: ۳۹، والزمر: ۳۹-۴۰.

مسأله: الـدنيا دار عمل وجزاء فى الجمله، وليست دار حساب كـذلك، أما الآخره فهى دار حساب وجزاء(۱) دون عمل، ولذلك قالت (عليها السلام): «ولا ينفعكم إذ تندمون»، وقد ورد فى الحديث: «اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل»(۲).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «الدنيا مزرعه الآخره»(۳).

نعم دل الدليل شرعاً وعقلاً على أن الله تعالى يمتحن فى الآخره عباده القاصرين الذين لم تبلغهم الحجه اللازمه فى الدنيا، فتكون الآخره محل عمل فى الجمله(۴)، كما أن الدنيا مكان حساب وجزاء فى الجمله، كما يفصح عن ذلك إقرار الشارع تشريعاً والتحقق فى الجمله تكويناً للحدود والديات والقصاص والمعاملات وما أشبه.

وفى الحديث قال الإمام الرضا (عليه السلام): «ما من فعل فعله العباد من خير وشر إلا ولله فيه القضاء، قال الراوى: فما معنى هذا القضاء؟ قال (عليه السلام): الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب فى الدنيا والآخره»(۵).

وأوحى الله عزوجل لموسى (عليه السلام): «إن الدنيا دار عقوبه عاقبت فيها آدم عند خطيئته»(۶).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «فى كتاب على (عليه السلام) ثلاث خصال لا يموت صاحبهن أبداً

۱- من الواضح الفرق بين الحساب والجزاء، فان الحساب هو المحاسبه و(المحاكمه)، والجزاء هو ما يترتب على الحساب من العقوبه أو المثوبه.

۲- راجع الأمالى للشيخ المفيد: ص۲۰۷-۲۰۸ المجلس ۲۳ ضمن ح ۴۱.

۳- راجع تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج ۱ ص۱۸۳ بيان ما يحمد من الجاه، وغوالى اللآلى: ج ۱ ص۲۶۷ ف ۱۰ ح۶۶.

۴- ورد فى بعض الروايات أن الله تعالى يأمرهم بالدخول فى نار مضرمه فمن أطاع امتثالاً لأمره تعالى حول الله النار عليه برداً وسلاماً وكان من أهل الجنه، ومن عصى دخل النار، ويستفاد من بعض الروايات أن الامتحان فى يوم القيامه هو أمرهم بولايه أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) فمن قبلها كان من أهل الجنه ومن لم يقبلها فمن أهل النار.

۵- متشابه القرآن: ج ۱ ص۱۹۳، والاحتجاج: ج ۲ ص۴۱۴ احتجاج أبى الحسن على بن موسى الرضا (عليه السلام) فى التوحيد والعدل وغيرهما.

۶- راجع ثواب الأعمال: ص۲۲۲ فى أن الدنيا دار عقوبه.

حتى يرى وبالهن: البغى وقطيعه الرحم واليمين الكاذبه يبارز الله بها»(۱).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام): «إن فى كتاب على (عليه السلام) أن آكل مال اليتامى ظلماً سيدركه وبال ذلك فى عقبه من بعده فى الدنيا، فإن الله عزوجل يقول: [وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً](۲).

وأما فى الآخره فإن الله عزوجل يقول: [إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً](۳)»(۴).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام): «ما من مؤمن يخذل مؤمناً أخاه وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله فى الدنيا والآخره»(۵).

هل الندم نافع

مسأله: لا تقبل التوبه والندم فى يوم القيامه، بل يجب التوبه بشرائطها فى دار الدنيا، قال عزوجل: [وَلَيْسَتِ التَّوْبَهُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ الآنَ وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً](۶).

وقال سبحانه وتعالى لفرعون: [ءالآن وقد عصيت قبلُ وكنت من المفسدين](۷).

أما من احتمل أن أهل النار لو تابوا إلى الله لتاب عليهم فخلاف ظاهر الآيات والروايات، ولا يجمع مع قولها (عليها السلام) «ولا ينفعكم إذ تندمون» مضافاً إلى أنه لو سُلّم صحه الكبرى فيرد عليه:

أولاً: إن الندم أعم من التوبه، إذ رب نادم غير مصمم على الترك بل عازم عليه، كما فى قوله تعالى:[ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه](۸).

۱- راجع الكافى: ج۲ ص۳۴۷ باب قطيعه الرحم ضمن ح۴.

۲- سوره النساء: ۹.

۳- سوره النساء: ۱۰.

۴- ثواب الأعمال: ص۲۳۳ عقاب آكل مال اليتيم.

۵- ثواب الأعمال: ص۲۳۸ عقاب من خذل مؤمناً.

۶- سوره النساء: ۱۸.

۷- سوره يونس: ۹۱.

۸- سوره الأنعام: ۲۸.

وكما يشعر به قوله تعالى: [إنها كلمه هو قائلها](۱).

وكما قال ابن أبى قحافه فى مرضه: «ليتنى كنت تركت بيت فاطمه لم أكشفه»(۲).

وكما قال: «ليتنى فى ظله بنى ساعده ضربت يدى على أحد الرجلين فكان هو الأمير وكنت الوزير، عنى عمر وأبا عبيده»(۳).

وكما قال: (ليتنى كنت بعره) أو (شعره)(۴).

۱- سوره المؤمنون: ۱۰۰.

۲- انظر الصراط المستقيم: ج۲ ص۳۰۱.

۳- انظر الصراط المستقيم: ج۲ ص۳۰۱.

۴- انظر (مصنف ابن أبى شيبه): ج۷ ص۹۱ ح۳۴۴۳۲ ط: مكتبه الرشد، الرياض عام ۱۴۰۹ه-، وفيه: (حدثنا أبو معاويه عن جويبر عن الضحاك قال: رأى أبو بكر الصديق طيرا واقعا على شجره فقال: طوبى لك يا طير، والله لوددت أنى كنت مثلك تقع على الشجره وتأكل من الثمر ثم تطير وليس عليك نجاسه ولا عذاب، والله لوددت أنى كنت شجره إلى جانب الطريق مر على جمل فأخذنى فأدخلنى فاه فلاكنى ثم ازدردنى ثم أخرجنى بعرا ولم أكن بشرا). وفى كتاب (شعب الإيمان) لأبى بكر البيهقى: ج۱ ص۴۸۵ ح۷۸۶ ط: دار الكتب العلميه بيروت عام ۱۴۱۰ه-: (عن الحسن قال: أبصر أبو بكر طائرا على شجره فقال: طوبى لك يا طير تأكل الثمر وتقع على الشجر لوددت أنى ثمره ينقرها الطير). وقال فى الحديث ۷۸۷ عن جويبر عن الضحاك قال: مر أبو بكر على طير قد وقع على شجره فقال: طوبى لك يا طير تطير فتقع على الشجر ثم تأكل من الثمر ثم تطير ليس عليك نجاسه ولا عذاب يا ليتنى كنت مثلك والله لوددت أنى كنت شجره إلى جانت الطريق فمر على بعير فأخذنى فأدخلنى فاه فلاكنى ثم إزدردنى ثم أخرجنى بعرا ولم أكن بشرا). وقال فى الحديث ۷۸۸: (عن يعقوب بن زيد وعمر بن عبد الله مولى غفره قالا: نظر أبو بكر إلى طير حين وقع على الشجر فقال ما أنعمك يا طير تأكل وتشرب وليس عليك نجاسه وتطير يا ليتنى كنت مثلك). وفى كتاب (الزهد) لهناد: ج۱ ص۲۵۸ باب من قال ليتنى لم أخلق ح۴۴۹ ط: دار الخلفاء للكتاب الإسلامى الكويت، عام ۱۴۰۶ه-: (حدثنا أبو معاويه عن جويبر عن الضحاك قال: مر أبو بكر بطير وعشرون على شجره فقال طوبى لك يا طير تقع على الشجر وتأكل الثمر ثم تطير وليس عليك نجاسه ولا عذاب يا ليتنى كنت مثلك والله لوددت أن الله خلقنى شجره إلى جانب الطريق فمر بى بعير فأخذنى فأدخلنى فاه فلاكنى ثم ازدردنى ثم أخرجنى بعرا ولم أك بشرا). وفى كتاب (صفوه الصفوه) ج۱ ص۲۵۱ ط: دار المعرفه بيروت عام ۱۳۹۹ه-: (قال أبو بكر: يا ليتنى شجره تعضد ثم تؤكل) وفيه أيضا: (قال أبو بكر: لوددت أنى شعره فى جنب مؤمن). وفى كتاب (الرياض النضره) للطبرى: ج۲ ص۱۳۷ ط: دار الغرب الإسلامى بيروت عام ۱۹۹۶م: (عن الحسن قال: كان أبو بكر يقول: يا ليتنى كنت شجره تعضد وتؤكل)، وفيه أيضا: (عن أبى عمران الجونى عن أبى بكر أنه كان يقول: لوددت أنى شعره فى جنب عبد مؤمن خرجها فى الصفوه) وفى (نوادر الأصول) للترمذى: ج۱ ص۲۷۱ ط: دار الجيل بيروت عام ۱۹۹۲م: (قال أبوبكر: وددت أنى شعره فى صدر مؤمن) وأيضا فى ج۳ ص۱۵۷. وفى كتاب (فيض القدير) للمناوى: ج۴ ص۳۱۷ ط: المكتبه التجاريه الكبرى مصر عام ۱۳۵۶ه-: (يقول الصديق: ليتنى كنت شعره فى صدر مؤمن).

وكما قال صاحبه: (ليتنى كنت عذره) (1).

ص:٧١

١- انظر كتاب (حليه الأولياء) لأبى نعيم الأصبهانى: ج١ ص٥٢ ط: دار الكتاب العربى بيروت عام ١۴٠۵ه-، وفيه: (قال عمر: ليتنى كنت كبش أهلى يسمنونى ما بدا لهم حتى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض من يحبون فجعلوا بعضى شواء وبعضى قديدا ثم أكلونى فأخرجونى عذره ولم أك بشرا). وفى كتاب (الزهد) لهناد: ج١ ص٢۵٨ باب من قال ليتنى لم أخلق ح۴۴٩ ط: دار الخلفاء للكتاب الإسلامى الكويت، عام ١۴٠۶ه-: (وقال عمر يا ليتنى كنت كبش أهلى سمنونى ما بدا لهم حتى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض ما يحبون فجعلوا بعضى شواء وبعضى قديدا ثم أكلونى فأخرجونى عذره ولم أك بشرا). وفى كتاب (شعب الإيمان) للبيهقى:ج١ ص۴٨۵ ط: دار الكتب العلميه بيروت عام ١۴١٠ه-: (فقال عمر: يا ليتنى كنت كبش أهلى سمنونى ما بدا لهم حتى إذا كنت كأسمن ما يكون زارهم بعض من يحبون فذبحونى لهم فجعلوا بعضى شواء وبعضه قديدا ثم أكلونى ولم أكن بشرا). وفى (مصنف ابن أبى شيبه): ج٧ ص٩٨ ح ٣۴۴٨٠ ط: مكتبه الرشد، الرياض عام ١۴٠٩ه-: (عن عبدالله بن عامر بن ربيعه قال: رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنه من الأرض فقال: يا ليتنى هذه التبنه ليتنى لم أكن شيئا ليت أمى لم تلدنى ليتنى كنت منسيا). وفى كتاب (شعب الإيمان) للبيهقى:ج١ ص۴٨۵ ط: دار الكتب العلميه بيروت عام ١۴١٠ه-: (عن عبد الله بن عامر بن ربيعه قال: رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنه من الأرض فقال: يا ليتنى هذه التبنه ليتنى لم أكن شيئا ليت أمى لم تلدنى ليتنى كنت منسيا). وفى كتاب (الزهد) لابن المبارك: ص٧٩ ط: دار الكتب العلميه بيروت: (عن عبد الله ابن عامر بن ربيعه قال: رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنه من الأرض فقال يا ليتنى هذه التبنه ليتنى لم أك شيئا، ليت أمى لم تلدنى، ليتنى كنت نسيا منسيا أخرجه ابن سعد). وفى (الطبقات الكبرى) للزهرى: ج٣ ص٣۶٠ ط: دار صادر بيروت: (عن عبد الله بن عامر بن ربيعه قال: رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنه من الأرض فقال ليتنى كنت هذه التبنه ليتنى لم أخلق ليت أمى لم تلدنى ليتنى لم أك شيئا ليتنى كنت نسيا منسيا). وفيه أيضا: (عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب قال: ليتنى لم أكن شيئا قط ليتنى كنت نسيا منسيا قال ثم أخذ كالتبنه أو كالعود عن ثوبه فقال ليتنى كنت مثل هذا). وفى (فيض القدير) للمناوى: ج۴ ص٣١٧ ط: المكتبه التجاريه الكبرى مصر عام ١٣۵۶ه-: (وأن يقول عمر: الويل إن لم يغفر له). وفى (مصنف ابن أبى شيبه): ج٧ ص٩٨ ح ٣۴۴٨١ ط: مكتبه الرشد، الرياض عام ١۴٠٩ه-: (عن ابن عمر قال: كان رأس عمر على حجرى فقال: ضعه لا أم لك، ثم قال: ويلى، ويل أم عمر إن لم يغفر لى ربى) وفى كتاب (الزهد) لابن المبارك: ص٧٩ ط: دار الكتب العلميه بيروت: (عن ابن عمر قال أخبرنى أبان بن عثمان بن عفان قال: قال عمر حين حضر: ويلى وويل أمى إن لم يغفر لى، فقضى ما بينهما كلام). وفى (حليه الأولياء) لأبى نعيم الأصبهانى: ج١ ص۵٢ ط: دار الكتاب العربى بيروت عام ١۴٠۵ه-: (عن ابن عمر قال: كان رأس عمر على فخذى فى مرضه الذى مات فيه فقال لى: ضع رأسى على الأرض، قال: فقلت: وما عليك كان على فخذى أم على الأرض، قال: ضعه على الأرض، قال: فوضعته على الأرض، فقال: ويلى وويل أمى إن لم يرحمنى ربى). وفى (صفوه الصفوه) ج١ ص٢٩١ ط: دار المعرفه بيروت عام ١٣٩٩ه-: (وعن عثمان بن عفان قال: أنا آخركم عهدا بعمر دخلت عليه ورأسه فى حجر ابنه عبد الله فقال له: ضع خدى وضوء قال فهل فخذى والأرض إلا سواء، قال: ضع خدى وضوء لا أم لك فى الثانيه أو الثالثه، وسمعته يقول: ويلى وويل أمى، إن لم يغفر لى حتى فاضت نفسه). وفى (الطبقات الكبرى) للزهرى: ج٣ ص٣۶٠ و٣۶١ ط: دار صادر بيروت: (عن عبد الله بن عامر ابن ربيعه أن عمر قال لعبد الله بن عمر ورأسه فى حجره ضع خدى فى الأرض فقال وما

علیک فی الأرض کان أو فی حجری قال ضعه فی الأرض ثم قال ویل لی ولأمی إن لم یغفر الله لی ثلاثا). وفیه أیضا: (عن عثمان بن عفان قال أنا آخرکم عهدا بعمر دخلت علیه ورأسه فی حجر ابنه عبد الله بن عمر فقال له: ضع خدی وضوء، قال: فهل فخذی والأرض إلا سواء، قال: ضع خذی وضوء لا أم لک فی الثانیه أو فی الثالثه، ثم شبک بین رجلیه فسمعته یقول: ویلی وویل أمی إن لم یغفر الله لی، حتی فاضت نفسه) وفیه أیضا: (عن عثمان قال: آخر کلمه قالها عمر حتی قضی: ویلی وویل أمی إن لم یغفر الله لی، ویلی وویل أمی إن لم یغفر الله لی، ویلی وویل أمی إن لم یغفر الله لی)، وفیه أیضا: (عن ابن أبی ملیکه أن عثمان بن عفان وضع رأس عمر بن الخطاب فی حجره فقال أعد رأسی فی التراب ویل لی وویل لأمی إن لم یغفر الله لی) وفیه أیضا: (عن أیوب عن بن أبی ملیکه قال: لما طعن عمر جاء کعب فجعل یبکی بالباب ویقول والله لو أن أمیر المؤمنین یقسم علی الله أن یؤخره لأخره ! فدخل بن عباس علیه فقال یا أمیر المؤمنین هذا کعب یقول کذا وکذا قال إذا والله لا أسأله، ثم قال ویل لی ولأمی إن لم یغفر الله لی). وفی (صفوه الصفوه) ج۱ ص۲۸۵ ط: دار المعرفه بیروت عام ۱۳۹۹ه-: (وعن عبد الله بن عامر قال: رأیت عمر بن الخطاب أخذ تبنه من الأرض فقال: لیتنی کنت هذه التبنه، لیتنی لم أخلق، لیت أمی لم تلدنی، لیتنی لم أکن شیئا، لیتنی کنت نسیا منسیا). وفی صحیح البخاری: ج۳ ص ۱۳۵۰ ح۳۴۸۹ ط: دار ابن کثیر بیروت عام ۱۴۰۷ه-: (ثم لما طعن عمر جعل یألم - إلی أن قال: - والله لو أن لی طلاع الأرض ذهبا افتدیت به من عذاب الله عزوجل). وفی (حلیه الأولیاء) لأبی نعیم الأصبهانی: ج۱ ص۵۲ ط: دار الکتاب العربی بیروت عام ۱۴۰۵ه-: (عن المسور بن مخرمه قال: لما طعن عمر قال: والله لو أن لی طلاع الأرض ذهبا لافتدیت به من عذاب الله من قبل). وفیه أیضا: (عن سماک قال سمعت عبد الله بن عباس یقول: لما طعن عمر دخلت علیه فقلت له أبشر یا أمیر المؤمنین فان الله قد مصر بک الأمصار ودفع بک النفاق وأفشی بک الرزق، قال: أفی الاماره تثنی علی یا ابن عباس، فقلت: وفی غیرها، قال: والذی نفسی بیده لوددت أنی خرجت منها کما دخلت فیها لا أجر ولا وزر). وفی کتاب (الریاض النضره) للطبری: ج۲ ص۱۵۷ح۶۳۶ ط: دار الغرب الإسلامی بیروت عام ۱۹۹۶م: (قال عمر: وددت أنی شعره فی صدر أبی بکر). وفی (الطبقات الکبری) للزهری: ج۳ ص۳۶۱ ط: دار صادر بیروت: (عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب قال: لیتنی لم أکن شیئا قط، لیتنی کنت نسیا منسیا، قال: ثم أخذ کالتبنه أو کالعود عن ثوبه فقال لیتنی کنت مثل هذا).

وكما قالت ابنته: (ليتنى كنت حيضه)(۱).

ص:۷۳

۱- فى كتاب (شعب الإيمان) للبيهقى: ج۱ ص۴۸۶ ح۷۹۱، ط: دار الكتب العلميه بيروت عام ۱۴۱۰ه-: (عن عروه قال قالت عائشه: يا ليتنى كنت نسيا منسيا أى حيضه). وفى (حليه الأولياء) لأبى نعيم الأصبهانى: ج۲ ص۴۵ ط: دار الكتاب العربى بيروت عام ۱۴۰۵ه-: (عن عروه قال قالت عائشه: يا ليتنى كنت نسيا منسيا أى حيضه). وتراه أيضا فى كتاب (الجامع) لمعمر بن راشد. وفى (الاعتقاد) للبيهقى: ص۳۷۳ ط: دار الآفاق الجديده بيروت عام ۱۴۰۱ه-: (فكانت عائشه تقول وددت أنى كنت ثكلت عشره مثل ولد الحرث بن هشام وأنى لم أسر مسيرى الذى سرت وروى أنها ما ذكر مسيرها قط إلا بكت حتى تبل خمارها وتقول يا ليتنى كنت نسيا منسيا). وفى (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادى: ج۵ ص۵۴ ط دار الكتب العلميه بيروت: (عن عائشه قالت: يا ليتنى كنت نسيا منسيا). وأيضاً فى تاريخ بغداد: ج۹ ص۱۸۵: (عن هشام بن عروه عن أبيه قال: ما ذكرت عائشه مسيرها فى وقعه الجمل قط الا بكت حتى تبل خمارها وتقول: يا ليتنى كنت نسيا منسيا قال سفيان النسى المنسى الحيضه الملقاه). وفى (فضائل الصحابه) لأحمد بن حنبل: ج۱ ص۴۶۲ ط مؤسسه الرساله بيروت ۱۴۰۳ه-، (عن عروه بن الزبير عن عائشه زوج النبى (صلى الله عليه و آله) كانت تقول: ثم يا ليتنى كنت نسيا منسيا). وفى (مصنف ابن أبى شيبه): ج۷ ص۱۳۱ ح۳۴۷۳۵ ط: مكتبه الرشد، الرياض عام ۱۴۰۹ه-: (عن عائشه أنها قالت: وددت أنى إذا مت كنت نسيا منسيا) وفى ح۳۴۷۳۶ (أن عائشه قالت: يا ليتها شجره تسبح وتقضى ما عليها وأنها لم تخلق) وفى ح۳۴۷۳۷ (عن عروه أنه سمع عائشه تقول يا ليتنى لم أخلق). وفى كتاب (الزهد) لهناد: ج۱ ص۲۶۰ باب من قال ليتنى لم أخلق ح۴۵۳ ط: دار الخلفاء للكتاب الإسلامى الكويت، عام ۱۴۰۶ه-: (عن عائشه قالت ليتنى إذ مت كنت نسيا منسيا). وفى (الطبقات الكبرى) للزهرى: ج۸ ص۷۴ ط: دار صادر بيروت: (أخبرنا أسامه بن زيد عن بعض أصحابه عن عائشه أنها قالت حين حضرتها الوفاه: يا ليتنى لم أخلق، يا ليتنى كنت شجره أسبح وأقضى ما على)، وفيه أيضا: (عن عمرو بن سلمه أن عائشه قالت: والله لوددت أنى كنت شجره والله لوددت أنى كنت مدره والله لوددت أن الله لم يكن خلقنى شيئا قط) وفيه أيضا: (عن عيسى بن دينار قال سألت أبا جعفر عن عائشه فقال: استغفر الله لها أما علمت ما كانت تقول: يا ليتنى كنت شجره، يا ليتنى كنت حجرا، يا ليتنى كنت مدره، قلت: وما ذاك منها؟ قال: توبه!) وفيه أيضا: (عن ابن أبى مليكه أن ابن عباس دخل على عائشه قبل موتها فأثنى عليها قال أبشرى زوجه رسول الله ولم ينكح بكرا غيرك ونزل عذرك من السماء فدخل عليها بن الزبير خلافه فقالت أثنى على عبد الله بن عباس ولم أكن أحب أن أسمع أحدا اليوم يثنى على لوددت أنى كنت نسيا منسيا). وفى ص ۷۴-۷۵: (عن إبراهيم قال: قالت عائشه: يا ليتنى كنت ورقه من هذه الشجره). وفى ص۸۵: (فقالت: دعنى منك بابن عباس فوالذى نفسى بيده لوددت أنى كنت نسيا منسيا). وفى كتاب (حليه الأولياء) لأبى نعيم الأصبهانى: ج۲ ص۴۵ ط: دار الكتاب العربى بيروت عام ۱۴۰۵ه-: (فقالت: يا بن عباس دعنى منك ومن تزكيتك، فوالله لوددت أنى كنت نسياً منسياً). وفى (مسند أبى يعلى): ج۵ ص۵۷ ح۲۶۴۸ ط: دار المأمون للتراث، دمشق عام ۱۴۰۴ه- (قالت دعنى يا بن عباس فوالله لوددت أنى كنت نسيا منسيا). وفى (فتح البارى) لابن حجر العسقلانى: ج۸ ص۴۸۴ ط دار المعرفه بيروت، عام ۱۳۷۹ه-: (فقالت دعنى منك يا بن عباس فوالذى نفسى بيده لوددت أنى كنت نسيا منسيا). وفى (صفوه الصفوه) ج۲ ص۳۸ ط: دار المعرفه بيروت عام ۱۳۹۹ه-: (فقالت دعنى منك يا ابن عباس فوالذى نفسى بيده لوددت أنى كنت نسيا منسيا). وفى كتاب (الزهد) لابن المبارك: ص۸۱ ح۲۳۹، ط: دار الكتب العلميه بيروت: (عن إبراهيم أن عائشه مرت بشجره

فقالت: يا ليتنى ورقه من هذه الشجره) أخرجه أحمد فى الزهد. وفى (سير أعلام النبلاء) للذهبى: ج٢ ص١٨٩ ط مؤسسه الرساله بيروت، عام ١٤١٣ه-: (قالت عائشه: يا ليتنى كنت ورقه من هذه الشجره).

وثانياً: إن كلام الصديقه الطاهره (صلوات الله عليها) خاص وذاك عام.

وثالثاً: قد يراد عدم النفع فى الجمله، فتأمل.

ورابعاً: إنهم لا يوفقون للتوبه.

وفى الحديث عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال: رأيت أمير المؤمنين على ابن أبى طالب (عليه السلام) وهو خارج من الكوفه، فتبعته من ورائه حتى إذا صار إلى جبانه اليهود ووقف فى وسطها ونادى: يا يهود، يا يهود، فأجابوه من جوف القبور: لبيك لبيك مطلاع، يعنون بذلك يا سيدنا.

فقال: كيف ترون العذاب؟

فقالوا: بعصياننا لك كهارون فنحن ومن عصاك فى العذاب إلى يوم القيامه.

ثم صاح صيحه كادت السماوات ينقلبن، فوقعت مغشياً على وجهى من هول ما رأيت، فلما أفقت رأيت أمير المؤمنين (عليه السلام) على سرير من ياقوته حمراء على رأسه أكليل من الجوهر وعليه حلل خضر وصفر ووجهه كداره القمر، فقلت: يا سيدى هذا ملك عظيم!

قال: نعم يا جابر إن ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود (عليه السلام)، وسلطاننا أعظم من سلطانه.

ثم رجع (علیه السلام) ودخلنا الکوفه، ودخلت خلفه إلی المسجد فجعل یخطو خطوات وهو یقول: لا ـ والله لا فعلتَ، لا والله لا کان ذلک أبداً!

فقلت: یا مولای لمن تکلم ولمن تخاطب ولیس أری أحداً؟

فقال (علیه السلام): یا جابر کشف لی عن برهوت فرأیت شنبویه وحبتر وهما یعذبان فی جوف تابوت فی برهوت، فنادیانی: یا أبا الحسن یا أمیر المؤمنین ردنا إلی الدنیا نقر بفضلک ونقر بالولایه لک.

فقلت: لا والله لا فعلت، لا والله لا کان ذلک أبداً، ثم قرأ هذه الآیه: [ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لکاذبون](۱) یا جابر وما من أحد خالف وصی نبی إلا حشره الله أعمی یتکبکب فی عرصات القیامه»(۲).

قولها (علیها السلام): «ولا ینفعکم إذ تندمون» إذ قد سبق أن ندامه الإنسان فی الآخره لا تنفع، نعم الندامه فی الدنیا تنفع وذلک للانقلاع والتدارک، قال سبحانه: [رب ارجعون * لعلیّ أعمل صالحاً فیما ترکت کلا إنها کلمه هو قائلها](۳).

وربما یظهر من تعبیرها (صلوات الله علیها) ب- (إذ) دون (إذا) أو (لو) أنهم سیندمون فإن إذ طرفیه، لکن ندمهم غیر نافع، مضافاً إلی عدم عزمهم علی الترک، بل العود لو عادوا.

فاطمه (علیها السلام) فی یوم القیامه

عن أبی عبد الله الصادق (علیه السلام) قال: «قال جابر لأبی جعفر (علیه السلام): جعلت فداک یا بن رسول الله، حدثنی بحدیث فی فضل جدتک فاطمه (علیها السلام) إذا أنا حدثت به الشیعه فرحوا بذلک.

قال أبو جعفر (علیه السلام): حدثنی أبی عن جدی عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال: «إذا کان یوم القیامه نصب للأنبیاء والرسل منابر من نور فیکون منبری أعلی منابرهم یوم القیامه ثم یقول الله: یا محمد اخطب.

فاخطب بخطبه لم یسمع أحد من الأنبیاء والرسل بمثلها.

۱- سوره الأنعام: ۲۸.

۲- تأویل الآیات الظاهره: ص۱۶۸-۱۶۹ سوره الأنعام وما فیها من الآیات فی الأئمه الهداه.

۳- سوره المؤمنون: ۹۹-۱۰۰.

ثم ينصب للأوصياء منابر من نور، وينصب لوصيى على بن

أبى طالب (عليه السلام) فى أوساطهم منبر من نور، فيكون منبره (منبر على) أعلى منابرهم.

ثم يقول الله: يا على اخطب.

فيخطب بخطبه لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها.

ثم ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور فيكون لابنىّ وسبطىّ وريحانتىّ أيام حياتى منبر (منبران) من نور.

ثم يقال لهما: اخطبا، فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلهما.

ثم ينادى المنادى (مناد) وهو جبرئيل (عليه السلام): أين فاطمه بنت محمد، أين خديجه بنت خويلد، أين مريم بنت عمران، أين آسيه بنت مزاحم، أين أم كلثوم، أين أم يحيى بن زكريا؟

فيقمن، فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟

فيقول محمد وعلى والحسن والحسين وفاطمه: (لله الواحد القهار).

فيقول الله جل جلاله (تعالى): يا أهل الجمع إنى قد جعلت الكرم لمحمد وعلى والحسن والحسين وفاطمه، يا أهل الجمع طأطئوا الرؤوس وغضوا الأبصار، فان هذه فاطمه تسير إلى الجنه، فيأتيها جبرئيل بناقه من نوق الجنه مدبجه الجنبين، خطامها من اللؤلؤ المحقق الرطب، عليها رحل من المرجان، فتناخ بين يديها، فتركبها.

فيبعث إليها مائه ألف ملك فيصيروا على يمينها، ويبعث إليها مائه ألف ملك يحملونها على أجنحتهم حتى يصيروها (يسيروها) على باب الجنه، فإذا صارت عند باب الجنه تلتفت!.

فيقول الله: يا بنت حبيبى ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنتى (الجنه)؟

فتقول: يا رب أحببت أن يعرف قدرى فى مثل هذا اليوم.

فيقول الله تعالى: يا بنت حبيبى ارجعى فانظرى من كان فى قلبه حب لك أو لأحد من ذريتك خذى بيده، فأدخليه الجنه.

قال أبو جعفر (عليه السلام): والله يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردىء، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنه، يلقى الله فى قلوبهم

أن يلتفتوا، فإذا التفتوا يقول الله: يا أحبائی ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمه بنت حبيبی؟

فيقولون: يا رب أحببنا أن يعرف قدرنا فی مثل هذا اليوم!

فيقول الله: يـا أحبـائی ارجعوا وانظروا من أحبكم لحب فـاطمه، انظروا من أطعمكم لحب فاطمه، انظروا من كساكم لحب فاطمه، انظروا من سقاكم شربه فی حب فاطمه، انظروا من رد عنكم غيبه فی حب فاطمه، خذوا بيده وادخلوه الجنه.

قال أبو جعفر (عليه السـلام): والله لا يبقی فی الناس إلا شاك أو كافر أو منافق، فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالی: [فما لنا من شافعين * ولا صديق حميم](۱).. فيقولون: [فلو أنّ لنا كرّه فنكون من المؤمنين](۲).

قال أبو جعفر (عليه السلام): هيهات هيهات، منعوا ما طلبوا، [ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون](۳)، (۴).

ولكل نبأ مستقر

الأخبار المستقبليه ومحل الاستقرار

مسـأله: إن الأخبار المسـتقبليه لابـد وأن يكون لها محل اسـتقرار وتقرر وثبوت وظهور، مثلاً: إذا قال: بأن زيـداً سوف يقـدم، فان قدومه بعد غد - مثلاً- هو مستقر هذا الخبر والنبأ. وهكذا.

ولا يختص ذلك بالمستقبليه، بل والماضيه أيضاً، والحاليه كذلك كما لا يخفی.

فكـل نبأ صادق له مسـتقر زمانی ومكانی إذا كان المخبر عنه من غير المجردات، وإلا كان له مسـتقر حقيقی وإن كان دون زمان ومكان وشبههما، ولكل نبأ مستقر فی إحدی العوالم

۱- سوره الشعراء: ۱۰۰-۱۰۱.

۲- سوره الشعراء: ۱۰۲.

۳- سوره الأنعام: ۲۸.

۴- تفسير فرات الكوفی: ص۲۹۸-۲۹۹ من سوره الشعراء.

الأربعه فی عدد منها أو فیها کلها(۱)، أما الخبر الکاذب فلیس له مستقر عینی کما لا یخفی، والأمور الاعتباریه لها ظرف تقررها کما فصلناه فی (الأصول).

والظاهر أن المنصرف من آیه [لکل نبأ مستقر](۲) هو الأخبار الصادقه، ولو قصد الأعم کان المراد من المستقر الأعم من المستقر العینی وغیره.

وسوف تعلمون من یأتیه عذاب یخزیه ویحل علیه عذاب مقیم

من ینقلب علی عقبیه

مسأله: یظهر من اقتباسها (علیها السلام) ذلک من الآیه الشریفه: [فسوف تعلمون من یأتیه عذاب یخزیه ویحل علیه عذاب مقیم](۳)، الحکم بکفر الذین انقلبوا علی أعقابهم، قال تعالی: [أفإن مات أو قتل انقلبتم علی أعقابکم](۴)، وقد سبق أن المراد بالکفر هل هو موضوعی أو حکمی.

وفی الآیه إشاره إلی الإیلام النفسی والجسدی، فإن الخزی إیلام نفسی، والعذاب إیلام جسدی.

قولها (علیها السلام): «وسوف...» أی سوف تعلمون عند وقوع مستقر العذاب من یأتیه عذاب یخزیه، فإن العذاب یخزی الإنسان نفساً، ویؤلمه جسماً.

وقد اقتبست (علیها الصلاه والسلام) کلامها هذا من مواضع من القرآن الحکیم، والخطاب فی کلها إلی الکفار الذین وقفوا بوجه الأنبیاء (علیهم السلام)، فالذی وقف بوجه فاطمه (علیها السلام) کأنما وقف بوجه رسول الله (صلی الله علیه و آله) وسائر الأنبیاء (علیهم السلام):

أحدها: سوره الزمر خطاباً للرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله): [قل یا قوم اعملوا علی مکانتکم إنی عامل فسوف تعلمون * من یأتیه عذاب یخزیه ویحل علیه عذاب مقیم](۵).

۱- المراد: عالم الوجود العینی وعالم الوجود الذهنی وعالم الوجود الکتبی وعالم الوجود اللفظی.

۲- سوره الأنعام: ۶۷.

۳- سوره هود: ۳۹.

۴- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۵- سوره الزمر: ۳۹-۴۰.

والآخر: سوره هود فی قصه نوح (علی نبینا وآله وعلیه السلام) حیث قال: [وکلما مر علیه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منکم کما تسخرون * فسوف تعلمون من یأتیه عذاب یخزیه ویحل علیه عذاب مقیم](۱).

فالعذاب الذی أخزاهم فی الدنیا هو الذله فی الغرق، والعذاب الذی یقیم علیهم فی الآخره هو النار [وبئس المصیر](۲).

والمراد من العلم فی (فسوف تعلمون) فی المقام هو علم حق الیقین أو عین الیقین فی الآخره عند مشاهده العذاب، أو المراد تجدون، إذ أن ظالمیها (علیها السلام) کانوا عالمین بالجزاء الإلهی وشده عقابه فلا دلاله فی قولها (علیها السلام) علی عدم علمهم کما لایخفی.

وفی سوره هود قال تعالی فی قصه شعیب (علی نبینا وآله وعلیه السلام): [قال یا قوم أرهطی أعز علیکم من الله واتخذتموه وراءکم ظهریا إن ربی بما تعملون محیط * ویا قوم اعملوا علی مکانتکم إنی عامل، سوف تعلمون من یأتیه عذاب یخزیه ومن هو کاذب وارتقبوا إنی معکم رقیب](۳).

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار

حدود النظر

مسأله: الظاهر أنه لیس المراد ب- (ثم رمت بطرفها نحو الأنصار) النظر إلیهم، بل المراد النظر إلی جهتهم، فإن النظر وإن کان جائزاً إذا کان بدون ریبه وشهوه إلی مثل الوجه وما أشبه ذلک، من الطرفین علی رأی المشهور بین الفقهاء، لکن الظاهر فی المقام أن المراد أنها (علیها السلام) رمت بطرفها من وراء الستر نحو جهه الأنصار، أی المکان الذی علمت أن الأنصار کانوا مستقرین فیه، فإنه المستفاد من کونها (علیها السلام) جلست خلف الستر منذ بدایه الخطبه.

وعلی هذا فلا یستند إلی هذا الکلام (ثم رمت) فی جواز النظر وحدوده، بل الاستناد

۱- سوره هود: ۳۸ - ۳۹.

۲- سوره البقره: ۱۲۶.

۳- سوره هود: ۹۲-۹۳.

بالأدله الأخرى(۱).

التعدديه زمن الرسول (صلى الله عليه و آله)

مسأله: التعدديه الإيجابيه، والتمييز على إثرها بشعار أو عمل بين فريقين من المؤمنين جائز، وذلك التنافس المطلوب، ولا ينافى الأخوه الإسلاميه والأمه الواحده كما لا يخفى.

ومن مصاديقه ما يفهم من كلامها (عليها السلام) من أن المهاجرين والأنصار كانوا يجلسون متمايزين جماعه هنا وجماعه هناك.

وقد ذكرنا فى بعض الكتب الفقهيه: أن الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) جعل المسلمين على حزبين - وذلك لحفظ التعدديه وإيجاد التنافس البناء -:

حزب المهاجرين.

وحزب الأنصار.

وكان لكل حزب تجمعه وخصوصياته، وإن لم يكونوا مختلفين فى شتى الأحكام والطقوس الإسلاميه العباديه والمعامليه والقضائيه والعسكريه وغيرها، بل كانوا أخوه مؤمنين.

وهناك روايه ذكرها (جامع المقاصد) و(المسالك) و(الجواهر) وغيرهم يظهر منها أن المسلمين عرفوا بهذا اللفظ فى زمان رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

وفى كتاب (السبق والرمايه)(۲) حيث قال (صلى الله عليه و آله) فى قصه مذكوره: (أنا مع الحزب الذى فيه ابن الأدرع) (۳).

لكن الحزب فى الإسلام ليس بالمفهوم الغربى الذى هو قائم على أساس البرلمان الذى بيده التشريع، إذ التشريع خاص بالله سبحانه وتعالى، والرسول والأئمه الطاهرون (عليهم السلام) هم المبلغون لتلك الأحكام وهم (عليهم السلام) أوعيه مشيئه الله عزوجل(۴).

۱- للتفصيل راجع موسوعه الفقه: ج۲۶ ص۱۶۵-۲۶۲ كتاب النكاح أحكام النظر.

۲- راجع موسوعه الفقه: ج ۶۰ كتاب السبق والرمايه.

۳- غوالى اللئالى: ج۳ ص۲۶۶ باب السبق والرمايه ح۵ وفيه: «وروى أنه (صلى الله عليه و آله) مر بقوم من الأنصار يترامون، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): أنا فى الحزب الذى فيه ابن الأدرع، فأمسك الحزب الآخر وقالوا لن يغلب حزب فيه رسول الله».

۴- راجع موسوعه الفقه: ج۱۰۶ كتاب السياسه ص۱۱۷ وما بعدها.

نعم للفقهاء التطبيق، وكذلك الاستنباط من الكتاب والسنه والإجماع والعقل، ولذا ذكرنا فى بعض الكتب أن البرلمان هو (للتأطير) لا للتشريع(۱).

إذن فتقسيم الرسول (صلى الله عليه و آله) المسلمين إلى قسمين: مهاجرين وأنصار كان لإيجاد التنافس الإيجابى فى إطار الشرع لا خارجه، وكان للتسارع والتسابق نحو الخير والفضيله كما هو أوضح من أن يخفى.

وقد تأسى (صلى الله عليه و آله) فى ذلك بالقرآن الكريم حيث تكررت هذه الألفاظ فيها، ووردت أكثر من مره، وكان ذلك من حكمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) المستقاه من الوحى الإلهى، لأن التعدديه توجب التنافس بينهما، قال سبحانه وتعالى: [فاستبقوا الخيرات](۲).

وقال عزوجل: [وسارعوا إلى مغفره من ربكم وجنه عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين](۳).

وحتى أنه سبحانه جعل الجنه فى مضمار المنافسه والمسابقه فقال عز من قائل: [وفى ذلك فليتنافس المتنافسون](۴).

بل إن حكمه الرب فى الكون قائمه على ذلك، كما قال تعالى: [إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا](۵).

فالتقسيم والتشقيق والتعدديه سنه إلهيه ينبغى صبها فى التعاون والتكامل والتنافس الإيجابى حسب المقرر شرعاً.

وفى التاريخ نشاهد مواطن عديده أن الرسول (صلى الله عليه و آله) كان (يوازن) بين المجموعتين، وكان يلتجأ تاره إلى هذه فى قبال تلك - عندما تعدل عن الحق - وكذلك العكس، كما ورد فى قصه تكلمه (صلى الله عليه و آله) عند احتضاره، فإنه (صلى الله عليه و آله) عندما رد عليه عمر بقوله الجارح: (إن الرجل ليهجر)

۱- راجع كتاب (هكذا حكم الإسلام) و(الفقه: القانون).

۲- سوره البقره: ۱۴۸، والمائده: ۴۸.

۳- سوره آل عمران: ۱۳۳.

۴- سوره المطففين: ۲۶.

۵- سوره الحجرات: ۱۳.

(۱) أخرجه النبی (صلی الله علیه و آله) مع جماعته من غرفته وأمر أن یأتوا بالأنصار فذکر لهم ما أراد أن

۱- کشف الغمه: ج۱ ص۴۲۰، الصراط المستقیم: ج۳ ص۱۰۰، الصوارم المهرقه: ص۲۲۴، نهج الحق: ص۲۷۳، بحار الأنوار: ج۳۰ ص۱۳۰ وص۴۶۶ وص۵۱۳ وص۵۲۹ و۵۳۵ و۵۵۱ و۵۹۲ و... ومن مصادر العامه: فی صحیح البخاری: ج۱ ص۳۷ ط دار الفکر ۱۴۰۱ه- أوفست علی طبعه دار الطباعه العامره باستانبول: عن ابن عباس قال: (لما اشتد بالنبی (صلی الله علیه و آله) وجعه قال: ائتونی بکتاب اکتب لکم کتاباً لا تضلوا بعده، قال عمر: إن النبی (صلی الله علیه و آله) غلبه الوجع وعندنا کتاب الله حسبنا، فاختلفوا وکثر اللغط، قال (صلی الله علیه و آله): قوموا عنی، ولا ینبغی عندی التنازع، فخرج ابن عباس یقول: ان الرزیئه کل الرزیئه ما حال بین رسول الله (صلی الله علیه و آله) وبین کتابه). وفی صحیح البخاری ج۴ ص۳۱ ط دار الفکر ۱۴۰۱ه-: (عن سعید بن جبیر عن ابن عباس أنه قال: یوم الخمیس وما یوم الخمیس، ثم بکی حتی خضب دمعه الحصباء، فقال: اشتد برسول الله (صلی الله علیه و آله) وجعه یوم الخمیس فقال ائتونی بکتاب أکتب لکم کتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ینبغی عند نبی تنازع، فقالوا: هجر رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال: دعونی فالذی أنا فیه خیر مما تدعونی إلیه...). وفی صحیح البخاری: ج۵ ص۱۳۷-۱۳۸ ط دار الفکر بیروت عام ۱۴۰۱ه- أوفست علی طبعه دار الطباعه العامره باستانبول: عن ابن عباس قال: (لما حضر رسول الله (صلی الله علیه و آله) - أی الوفاه - وفی البیت رجال فقال النبی (صلی الله علیه و آله): هلموا أکتب لکم کتاباً لا تضلوا بعده، فقال بعضهم إن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قد غلبه الوجع وعندکم القرآن، حسبنا کتاب الله، فاختلف أهل البیت واختصموا، فمنهم من یقول: قربوا یکتب لکم کتابا لا تضلوا بعده، ومنهم من یقول غیر ذلک، فلما أکثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): قوموا عنی، قال عبید الله: فکان یقول ابن عباس: إن الرزیه کل الرزیه ما حال بین رسول الله (صلی الله علیه و آله) وبین أن یکتب لهم ذلک الکتاب لاختلافهم ولغطهم). وفی صحیح البخاری: ج۸ ص۱۶۱ ط دار الفکر أوفست علی دار الطباعه العامره باستانبول: (عن عبید الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: لما حضر النبی (صلی الله علیه و آله) - أی الوفاه - قال: وفی البیت رجال فیهم عمر بن الخطاب، قال: هلم أکتب لکم کتابا لن تضلوا بعده، قال عمر: إن النبی (صلی الله علیه و آله) غلبه الوجع وعندکم القرآن، فحسبنا کتاب الله، واختلف أهل البیت واختصموا فمنهم من یقول: قربوا یکتب لکم رسول الله (صلی الله علیه و آله) کتابا لن تضلوا بعده، ومنهم من یقول ما قال عمر، فلما أکثروا اللغط والاختلاف عند النبی (صلی الله علیه و آله) قال: قوموا عنی، قال عبید الله: فکان ابن عباس یقول: إن الرزیه کل الرزیه ما حال بین رسول الله (صلی الله علیه و آله) وبین أن یکتب لهم ذلک الکتاب من اختلافهم ولغطهم). وفی صحیح مسلم: ج۵ ص۷۶ ط دار الفکر بیروت عن ابن عباس إنه قال: (یوم الخمیس وما یوم الخمیس، ثم جعل تسیل دموعه حتی رأیت علی خدیه کأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): ائتونی بالکتف والدواه (أو اللوح والدواه) اکتب لکم کتاباً لن تضلوا بعده أبدا، فقالوا إن رسول الله (صلی الله علیه و آله) یهجر). وفی صحیح مسلم بشرح النووی: ج۱۱ ص۹۰ ط دار الکتاب العربی بیروت عام ۱۴۰۷: (وفی روایه: فقال عمر: إن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قد غلب علیه الوجع وعندکم القرآن حسبنا کتاب الله). وفی مسند أحمد: ج۱ ص۳۲۴-۳۲۵ ط دار صادر بیروت: عن ابن عباس قال: (لما حضرت رسول الله (صلی الله علیه و آله) الوفاه قال: هلم أکتب لکم کتابا لن تضلوا بعده، وفی البیت رجال فیهم عمر بن الخطاب فقال عمر: إن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قد غلبه الوجع وعندکم القرآن حسبنا کتاب الله، قال: فاختلف أهل البیت فاختصموا فمنهم من یقول یکتب لکم رسول الله

(صلی الله علیه و آله) أو قال قربوا یکتب لکم رسول الله (صلی الله علیه و آله)، ومنهم من یقول ما قال عمر، فلما أکثروا اللغط والاختلاف وغم رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال: قوموا عنی، فکان ابن عباس یقول: إن الرزیه کل الرزیه ما حال بین رسول الله (صلی الله علیه و آله) وبین أن یکتب لهم ذلک الکتاب من اختلافهم ولغطهم). وفی مسند أحمد: ج۱ ص۳۵۵ ط دار صادر بیروت: (عن سعید بن جبیر عن ابن عباس قال: یوم الخمیس وما یوم الخمیس، ثم نظرت إلی دموعه علی خدیه تنحدر کأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): ائتونی باللوح والدواه أو الکتف أکتب لکم کتاباً لا تضلوا بعده أبداً، فقالوا: رسول الله (صلی الله علیه و آله) یهجر). وفی فتح الباری شرح صحیح البخاری: ج۸ ص۱۰۱ ط دار المعرفه بیروت: (فقال بعضهم إنه قد غلبه الوجع... ما شأنه یهجر... إن نبی الله لیهجر...). وفی السنن الکبری للنسائی: ج۳ ص۴۳۵ ح۵۸۵۷ ط: دار الکتب العلمیه بیروت عام ۱۴۱۱ه-: عن ابن عباس قال: (یوم الخمیس وما یوم الخمیس، قال رسول الله (صلی الله علیه و آله) ائتونی باللوح والدواه والکتف لأکتب لکم کتاباً لا تضلوا بعده أبدا، قالوا: رسول الله (صلی الله علیه و آله) یهجر). وفی المصدر نفسه الحدیث۵۸۵۶ عن جابر: (إن رسول الله (صلی الله علیه و آله) دعا بصحیفه فی مرضه لیکتب فیها کتاباً لأمته لا یضلون بعده ولا یضلون وکان فی البیت لغط وتکلم عمر فترکه). وفی المصدر نفسه ج۴ ص۳۶۰ ح۷۵۱۶: (عن عبید الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله (صلی الله علیه و آله) وفی البیت رجال فیهم عمر بن الخطاب، فقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): هلم أکتب لکم کتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فقال عمر: إن رسول الله قد غلبه علیه الوجع وعندکم القرآن، حسبنا کتاب الله، فاجتمعوا فی البیت فقال قوم: یکتب لکم کتاباً لن تضلوا بعده أبداً، وقال قوم ما قال عمر، فلما أکثروا اللغط والاختلاف عند رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال لهم: قوموا عنی، قال عبید الله: وکان ابن عباس یقول: إن الرزیه کل الرزیه ما فات من الکتاب الذی أراد رسول الله (صلی الله علیه و آله) أن یکتب لا تضلوا بعده أبداً لما کثر لغطهم واختلافهم). وفی المعجم الکبیر: ج۱۱ ص۳۵۲ ط مکتبه ابن تیمیه القاهره: عن ابن عباس: (لما کان یوم الخمیس وما یوم الخمیس ثم بکی، فقال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله) ائتونی بصحیفه ودواه أکتب لکم کتاباً لا تضلوا بعده أبدا، فقالوا: یهجر رسول الله (صلی الله علیه و آله) ثم سکتوا وسکت...). وفی البدایه والنهایه لابن کثیر: ج۵ ص۲۴۷-۲۴۸ ط: دار إحیاء التراث العربی بیروت عام ۱۴۰۸: عن ابن عباس قال: (لما حضر رسول الله (صلی الله علیه و آله) وفی البیت رجال فقال النبی (صلی الله علیه و آله): هلموا أکتب لکم کتابا لا تضلوا بعده أبدا، فقال بعضهم: إن رسول الله قد غلبه الوجع، وعندکم القرآن، حسبنا کتاب الله). وفی الطبقات الکبری: ج۲ ص۲۴۳ ط دار صادر بیروت: عن سعید بن جبیر عن ابن عباس قال: (کان یقول: یوم الخمیس وما یوم الخمیس، قال: وکأنی أنظر إلی دموع ابن عباس علی خده کأنها نظام لؤلؤ، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): ائتونی بالکتف والدواه أکتب لکم کتاباً لا تضلوا بعده أبدا، قال: فقالوا إنما یهجر رسول الله (صلی الله علیه و آله)). وفی ص۲۴۳-۲۴۴: عن عمر بن الخطاب قال: (کنا عند النبی (صلی الله علیه و آله) وبیننا وبین النساء حجاب، فقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): اغسلونی بسبع قرب وائتونی بصحیفه ودواه أکتب لکم کتابا لن تضلوا بعده أبدا، فقال النسوه: ائتوا رسول الله (صلی الله علیه و آله) بحاجته، قال عمر: فقلت: اسکتهن فإنکن صواحبه إذا مرض عصرتن أعینکن وإذا صح أخذتن بعنقه، فقال رسول الله (صلی الله علیه و آله) هن خیر منکم). وفی ص۲۴۴ عن جابر قال: (دعا النبی (صلی الله علیه و آله) عند موته بصحیفه لیکتب فیها کتابا لأمته لا یضلوا ولا یضلوا، فلغطوا عنده حتی رفضها النبی (صلی الله علیه و آله)). وفی ص۲۴۴: عن الزهری بسنده عن ابن عباس قال: (لما حضرت رسول الله (صلی الله علیه و آله) الوفاه وفی البیت رجال فیهم عمر بن الخطاب، فقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): هلم أکتب لکم کتاباً لن تضلوا بعده فقال عمر: إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندکم القرآن حسبنا کتاب الله، فاختلف أهل البیت واختصموا فمنهم من یقول: قربوا یکتب لکم رسول الله (صلی الله علیه و آله) ومنهم من یقول ما قال عمر، فلما کثر اللغط

والاختلاف وغموا رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: قوموا عنى، فقال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم). وفى تاريخ الطبرى: ج۲ ص۴۳۶ ط مؤسسه الأعلمى بيروت: عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (يوم الخميس وما يوم الخميس، قال: اشتد برسول الله (صلى الله عليه و آله) وجعه فقال: ائتونى اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى أبدا، فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى أن يتنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر، استفهموه، فذهبوا يعيدون عليه، فقال: دعونى فما أنا فيه خير مما تدعوننى إليه). وفى المصدر نفسه: عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (يوم الخميس وما يوم الخميس، قال: ثم نظرت إلى دموعه تسيل على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) ائتونى باللوح والدواه أو الكتف والدواه أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده، قال: فقالوا: إن رسول الله يهجر).

يذكر للمهاجرين وإن لم يكتبه(۱).

وقد يسأل سائل: لماذا لم يخرج النبى (صلى الله عليه و آله) القائل وجماعته فقط ويتكلم مع بقيه المهاجرين ويوصى لهم بما أراد ويكتبها؟

الجواب: لأنهم كانوا سيكررون دعوى الرجل (إنه ليهجر) خوفاً أو طمعاً أو عصبيه، وكان ذلك مما يجعلهم أن يعمموا دعواهم فى سائر أوامره ونواهيه (صلى الله عليه و آله) ويسعوا فى إسقاطها عن الحجيه. إضافه إلى ما يتضمنه ذلك من التأديب ومن تكريس واقع التعدديه الهادفه التى

۱- فأكد عليهم ولايه أمير المؤمنين على (عليه السلام) وشرح لهم بعض ما يجرى على أهل بيته (عليهم السلام) وهذا ما يستفاد من بعض الروايات، فإنه ورد فى وصيه النبى (صلى الله عليه و آله) عند قرب وفاته: «معاشر الأنصار، ألا فاسمعوا ومن حضر، ألا إن فاطمه بابها بابى وبيتها بيتى، فمن هتكه فقد هتك حجاب الله» قال عيسى - راوى الحديث -: فبكى أبو الحسن (عليه السلام) طويلا- وقطع بقيه كلامه وقال: هُتك والله حجاب الله، هُتك والله حجاب الله، هُتك والله حجاب الله يا أمه صلوات الله عليها». راجع بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۷۷ ب۱ ضمن ح۲۷.

تستقى قيمتها من محاوله الوصول للحق لا لوأده، حيث أخرجهم الرسول (صلى الله عليه و آله) وطلب الأنصار.

(ثم رمت بطرفها نحو الأنصار)، الطرف: مصدر طرفت عين فلان إذا نظرت، وهو أن ينظر ثم يغمض، كما يطلق الطرف أيضاً على العين نفسها، فإنها (عليها الصلاه والسلام) كانت توجه خطابها - عموماً - لمن غصب حقها مباشره، ومن الطبيعى أن يكون المهاجرون أيضاً مورد هذا الخطاب حيث آزروه على اغتصاب الخلافه وفدك.

فقالت: يا معشر الفتيه(١)

توجيه الخطاب لفئه خاصه

مسأله: ينبغى - فى الجمله - توجيه الخطاب لخصوص جمع، رغم توجيهه من قبل لمن يعمهم، فإنه أحرى بالتأثير وأوقع فى القلب ومن مصاديق [فذكّر](٢) و(الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر).

ولذلك ولغيره، وجهت (عليها السلام) الخطاب للأنصار بعد أن شملتهم بخطابها السابق: (أيها المسلمون) وغيره، فقالت: (يا معشر الفتيه).

المعشر: عباره عن الجماعه.

والفتيه: جمع فتى وهو الشاب، وقد يطلق على الإنسان الكريم.

فقد أرادت (صلوات الله عليها) استثاره حميه الأنصار وغيرتهم فى مقابل المهاجرين لعلهم يقولون شيئاً من الحق، ويتخذون موقفاً ضد الباطل، لكن الخوف والرعب كان قد استولى عليهم نتيجه الإرهاب الشديد الذى ساد بعد استشهاد الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) والذى كان التخطيط له قد جرى من قبل الخليفه وجماعته قبل وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله) حيث تواطؤوا على

١- وفى بعض النسخ: (يا معشر النقيبه)، وفى بعضها: (يا معشر البق

٢- قال تعالى فى سوره الغاشيه الآيه ٢١: [فذكر إنما أنت مذكر]، وقال سبحانه فى سوره ق الآيه ٤٥: [فذكر بالقرآن من يخاف وعيد] وقال عزوجل فى سوره الطور الآيه ٢٩: [فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون] وقال تعالى فى سوره الأعلى الآيه ٩: [فذكر إن نفعت الذكرى] .

ذلک..

وقد روی عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قوله: «إن أهل بیتی سیلقون بعدی من أمتی قتلاً وتشریداً وإن أشد أقوام لنا بغضاً بنو أمیه وبنو المغیره وبنو

مخزوم»(۱).

ولهذا ابتدؤوا بعقد الرایات لعکرمه بن أبی جهل وعمومته الحارث بن هشام وغیرهم من بنی مخزوم علی بلاد الیمن..

وسموا خالد بن الولید المخزومی الفاسق الذی قال فیه النبی (صلی الله علیه و آله): «اللهم إنی أبرأ إلیک مما فعله خالد»(۲) سیف الله، وسلطوه علی مشتهیاته من فروج المسلمین ودمائهم وأموالهم(۳)..

۱- الصوارم المهرقه: ص ۲۹۰.

۲- راجع إعلام الوری: ص۱۱۳، ونهج الحق: ۳۲۳.

۳- فی بحار الأنوار: ج ۳۰ ص ۳۵۰: (ولمّا امتنع طائفه من الناس فی دفع الزکاه إلیه - أی إلی أبی بکر - وقالوا إنّ رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) لم یأمرنا بدفع ذلک إلیک، سمّاهم أهل الردّه، وبعث إلیهم خالد بن الولید فی جیش، فقتل مقاتلهم، وسبی ذراریهم، واستباح أموالهم، وجعل ذلک فیئا للمسلمین، وقتل خالدُ بن الولید رئیس القوم مالک بن نویره، وأخذ امرأته فوطأها من لیلته تلک، واستحلّ الباقون فروج نسائهم من غیر استبراء. وقد روی أهل الحدیث جمیعا بغیر خلاف عن القوم الّذین کانوا مع خالد أنّهم قالوا أذّن مؤذّننا وأذّن مؤذّنهم، وصلّینا وصلّوا، وتشهّدنا وتشهّدوا، فأیّ ردّه هاهنا، مع ما رووه أنّ عمر قال لأبی بکر: کیف نقاتل قوما یشهدون أن لا إله إلا اللّه وأنّ محمّدا رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)، و قد سمعت رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) یقول: أمرت أن أقاتل الناس حتّی یشهدوا أن لا إله إلا اللّه وأنّی رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)، فإذا قالوها حقنوا دماءهم وأموالهم. فقال: لو منعونی عقالا ممّا کانوا یدفعونه إلی رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) لقاتلتهم أو قال لجاهدتهم، وکان هذا فعلا فظیعا فی الإسلام وظلما عظیما، فکفی بذلک خزیا وکفرا وجهلا، وإنّما أخذ علیه عمر بسبب قتل مالک بن نویره، لأنّه کان بین عمر وبین مالک خلّه أوجبت المعصیه له من عمر. ثم رووا جمیعا أنّ عمر لمّا ولی جمع من بقی من عشیره مالک واسترجع ما وجد عند المسلمین من أموالهم وأولادهم ونسائهم، وردّ ذلک جمیعا علیهم. فإن کان فعل أبی بکر بهنّ خطأ فقد أطعم المسلمین الحرام من أموالهم وملّکهم العبید الأحرار من أبنائهم، وأوطأهم فروجا حراما من نسائهم، وإن کان ما فعله حقّا فقد أخذ عمر نساء قوم ملکوهنّ بحقّ فانتزعهنّ من أیدیهم غصبا وظلما وردّهنّ إلی قوم لایستحقّونهنّ بوطئهنّ حراما من غیر مباینه وقعت ولا أثمان دفعت إلی من کنّ عنده فی تملّکه، فعلی کلا الحالین قد أخطئا جمیعا أو أحدهما، لأنّهما أباحا للمسلمین فروجا حراما، وأطعماهم طعاما حراما من أموال المقتولین علی دفع الزکاه إلیه، ولیس له ذلک علی ما تقدّم ذکره). انتهی. وفی الفضائل: ص۷۵-۷۶: قال البراء بن عازب: بینا رسول الله (صلی الله علیه و آله) جالس فی أصحابه إذ أتاه وفد من بنی تمیم مالک بن نویره فقال: یا رسول الله (صلی الله علیه و آله) علمنی الإیمان، فقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له وأنی رسول الله وتصلی الخمس وتصوم رمضان وتؤدی الزکاه وتحج البیت وتوالی

وصيى هذا من بعدى وأشار إلى على (عليه السلام) بيده، ولا تسفك دما ولا تسرق ولا تخون ولاتأكل مال اليتيم ولا تشرب الخمر وتوفى بشرائعى وتحلل حلالى وتحرم حرامى وتعطى الحق من نفسك للضعيف والقوى والكبير والصغير، حتى عد عليه شرائع الإسلام. فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه و آله) أعد على فإنى رجل نساء، فأعاد عليه فعقدها بيده وقام وهو يجر إزاره وهو يقول: تعلمت الإيمان ورب الكعبه، فلما بعد من رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنه فلينظر إلى هذا الرجل، فقال أبو بكر وعمر: إلى من تشير يا رسول الله، فأطرق إلى الأرض، فجدا فى السير فلحقاه فقالا: لك البشاره من الله ورسوله بالجنه. فقال: أحسن الله تعالى بشارتكما إن كنتما ممن يشهد بما شهدت به فقد علمتما ما علمنى النبى محمد، وإن لم تكونا كذلك فلا أحسن الله بشارتكما. فقال أبو بكر: لا تقل فأنا أبو عائشه زوجه النبى (صلى الله عليه و آله) . قال: قلت ذلك فما حاجتكما. قالا: إنك من أصحاب الجنه فاستغفر لنا. فقال: لا غفر الله لكما تتركان رسول الله صاحب الشفاعه وتسألانى أستغفر لكما. فرجعا والكآبه لائحه فى وجهيهما، فلما رآهما رسول الله (صلى الله عليه و آله) تبسم وقال: أفى الحق مغضبه. فلما توفى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ورجع بنو تميم إلى المدينه ومعهم مالك بن نويره فخرج لينظر من قام مقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) فدخل يوم الجمعه وأبو بكر على المنبر يخطب بالناس فنظر إليه وقال: أخو تيم! قالوا: نعم. قال: فما فعل وصى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الذى أمرنى بموالاته؟ قالوا: يا أعرابى الأمر يحدث بعده الأمر. قال: بالله ما حدث شىء وإنكم قد خنتم الله ورسوله، ثم تقدم إلى أبى بكر وقال: من أرقاك هذا المنبر ووصى رسول الله (صلى الله عليه و آله) جالس. فقال أبوبكر: أخرجوا الأعرابى البوال على عقبيه من مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله) . فقام إليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد فلم يزالا يلكان عنقه حتى أخرجاه فركب راحلته وأنشأ يقول أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا قوم ما شأنى وشأن أبى بكر إذا مات بكر قام عمرو مقامه فتلك وبيت الله قاصمه الظهر يدب ويغشاه العشار كأنما يجاهد جما أو يقوم على قبر فلو قام فينا من قريش عصابه أقمنا ولكن القيام على جمر قال: فلما استتم الأمر لأبى بكر وجه خالد بن الوليد وقال له: قد علمت ما قاله مالك على رؤوس الأشهاد ولست آمن أن يفتق علينا فتقا لا يلتئم فاقتله. فحين أتاه خالد ركب جواده وكان فارسا يعد بألف فخاف خالد منه فآمنه وأعطاه المواثيق ثم غدر به بعد أن ألقى سلاحه فقتله وأعرس بامرأته فى ليلته وجعل رأسه فى قدر فيها لحم جزور لوليمه عرسه وبات ينزو عليها نزو الحمار والحديث طويل. انتهى ما فى (الفضائل). وفى (شرح نهج البلاغه) لابن أبى الحديد: ج١ ص١٧٩ طرف من أخبار عمر بن الخطاب: (لما قتل خالد مالك بن نويره ونكح امرأته كان فى عسكره أبو قتاده الأنصارى فركب فرسه والتحق بأبى بكر وحلف ألا يسير فى جيش تحت لواء خالد أبدا، فقص على أبى بكر القصه، فقال أبو بكر: لقد فتنت الغنائم العرب وترك خالد ما أمر به، فقال عمر: إن عليك أن تقيده بمالك، فسكت أبو بكر، وقدم خالد فدخل المسجد وعليه ثياب قد صدئت من الحديد وفى عمامته ثلاثه أسهم، فلما رآه عمر قال: أرياء يا عدو الله، عدوت على رجل من المسلمين فقتلته ونكحت امرأته، أما والله إن أمكننى الله منك لأرجمنك، ثم تناول الأسهم من عمامته فكسرها، وخالد ساكت لا يرد عليه ظنا أن ذلك عن أمر أبى بكر ورأيه، فلما دخل إلى أبى بكر وحدثه صدقه فيما حكاه وقبل عذره، فكان عمر يحرض أبا بكر على خالد ويشير عليه أن يقتص منه بدم مالك، فقال أبو بكر: إيها يا عمر ما هو بأول من أخطأ فارفع لسانك عنه ثم ودى مالكا من بيت مال المسلمين. انتهى.

وسموا أبا عبیده الجراح(۱) المجروح أمین الأمه وجعلوه مشیراً لهم..

وأرضوا أبا سفیان بتفویض إماره الشام ولده یزید(۲)، ووجهوا أسامه مع من کان فی جیشه من الذین خافوا فتنتهم، مظهرین له إبقاءه علی إمارته لیسکت عن مخالفتهم حتی إذا انتهی إلی نواحی الشام عزلوه واستعملوا مکانه یزید بن أبی سفیان، فما کان بین خروج أسامه ورجوعه إلی المدینه إلاّ نحواً من أربعین یوماً، فلما قدم المدینه قام علی باب المسجد ثم صاح: یا معشر المسلمین عجباً لرجل استعملنی علیه رسول الله (صلی الله علیه و آله) فتآمر علی وعزلنی(۳).

فغصب الخلافه کان تواطؤ بین الذین تصدّوا للغصب وبین آخرین کبعض بنی تمیم وبنی عدی وطوائف من قریش والسرّ فی أن بنی مخزوم وبنی أمیه وغیرهم من صنادید قریش لم

۱- عن الحارث بن الحصیره الأسدی عن أبی جعفر (علیه السلام) قال: (کنت دخلت مع أبی الکعبه فصلی علی الرخامه الحمراء بین العمودین فقال: فی هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول الله (صلی الله علیه و آله) أو قتل ألا یردوا هذا الأمر فی أحد من أهل بیته أبدا، قال: قلت: ومن کان؟ قال: کان الأول والثانی وأبو عبیده بن الجراح وسالم بن الحبیبه). الکافی: ج۴ ص۵۴۵ ح۲۸. وعن أبی بصیر عن أبی عبد الله (علیه السلام) فی قول الله عزوجل: [ما یَکُونُ مِنْ نَجْوی ثَلاثَهٍ إِلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَهٍ إِلاَّ هُوَ سادِسُهُمْ وَلا أَدْنی مِنْ ذلِکَ وَلا أَکْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَیْنَ ما کانُوا ثُمَّ یُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا یَوْمَ الْقِیامَهِ إِنَّ اللهَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عَلِیمٌ] قال: (نزلت هذه الآیه فی فلان وفلان وأبی عبیده الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولی أبی حذیفه والمغیره بن شعبه حیث کتبوا الکتاب بینهم وتعاهدوا وتوافقوا لئن مضی محمدٌ لا تکون الخلافه فی بنی هاشم ولا النبوه أبدا، فأنزل الله عزوجل فیهم هذه الآیه، قال: قلت: قوله عزو جل [أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ یَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْواهُمْ بَلی وَرُسُلُنا لَدَیْهِمْ یَکْتُبُونَ] قال: وهاتان الآیتان نزلتا فیهم ذلک الیوم). الکافی: ج۸ ص۱۷۹ ح۲۰۲.

۲- ولی أبوبکر یزید بن أبی سفیان إماره الشام وتوفی وهو خلیفته علی ذلک، فأقره عمر إلی أن مات فولی أخاه معاویه. انظر بحار الأنوار: ج۳۳ ص۲۰۱. وإعلام الوری: ص۱۳۸. والإفصاح: ص۱۰۴.

۳- الصوارم المهرقه: ص۲۹۰.

يتصدوا لغصبها بأنفسهم وإنما حملوا ابن أبى قحافه على ذلك، لعدم سابقيتهم فى الإسلام وسرعه توجه التهمه إليهم بمعاداه أمير المؤمنين على (عليه السلام) وأهل بيته، بل بمعاداه الأنصار أيضاً، فحملوا ابن أبى قحافه على أكتاف الناس رغماً لعلى (عليه السلام) ولهم(۱).

وقد ورد فى الحديث عن الإمام العسكرى (عليه السلام) حيث سأله أحد أصحابه أن أحد المخالفين طرح عليه هذه الشبهه أن فلاناً وفلاناً هل أسلما طوعاً أو كرهاً، فقال (عليه السلام): «لم لم تقل له: بل أسلما طمعاً، وذلك بأنهما كانا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عما كانوا يجدون فى التواره وفى سائر الكتب المتقدمه الناطقه بالملاحم من حال إلى حال، من قصه محمد (صلى الله عليه و آله) ومن عواقب أمره، فكانت اليهود تذكر أن محمداً يسلط على العرب كما كان بخت نصر سلط على بنى إسرائيل، ولابد له من الظفر بالعرب كما ظفر بخت نصر ببنى إسرائيل».

ثم قال (عليه السلام): «فأتيا محمداً فساعداه على شهاده أن لا إله إلا الله وبايعاه طمعاً فى أن ينال كل واحد منهما من جهته ولايه بلد إذا استقامت أموره واستتبت أحواله، فلما آيسا من ذلك تلثما وصعدا العقبه مع عده من أمثالهما من المنافقين على أن يقتلوه (صلى الله عليه و آله) فدفع الله تعالى كيدهم وردهم بغيظهم لم ينالوا خيراً، كما أتى طلحه والزبير علياً (عليه السلام) فبايعاه وطمع كل واحد منهما أن ينال من جهته ولايه بلد، فلما آيسا نكثا بيعته وخرجا عليه» الحديث(۲).

العقل والعاطفه

مسأله: من أساليب الدعوه إلى الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: شفع الدليل العقلى بالإثاره العاطفيه، وتحريك العواطف نحو الالتزام بالحق أو الدفاع عن المظلوم، وقد ثبت ذلك فى (علم النفس) أيضاً، وربما كان من ذلك قوله تعالى: [وإنك لعلى خلق عظيم](۳)، وقوله سبحانه: [فبما رحمه من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين](۴).

۱- الصوارم المهرقه: ص ۲۹۰.

۲- كمال الدين: ج ۲ ص ۴۶۳ ب ۴۳ ضمن ح ۲۱.

۳- سوره القلم: ۴.

۴- سوره آل عمران: ۱۵۹.

وهذا(۱) هو ما صنعته فاطمه الزهراء (علیها السلام) حیث استثارت همم الأنصار بقولها: «یا معشر النقیبه أو الفتیه» تحریکاً للفتوه فیهم، وبقولها: «وأعضاد المله...» تذکیراً لهم بماضیهم المشرق.

لا یقال: کیف خاف أولئک الذین آووا ونصروا کما فی القرآن الحکیم(۲) وبذلوا النفس والنفیس فی سبیل الرسول (صلی الله علیه و آله) والإسلام؟

لأنه یقال: من الواضح أن الناس یرهبون حکومات الانقلاب دائماً، فإن الحکومه العسکریه عاده تنسف الناس مالاً وعرضاً ودماً، وفی حیاه الرسول (صلی الله علیه و آله) کان (صلی الله علیه و آله) هو قطب الرحی وعمود الخیمه الذی یستندون إلیه وإلی حکومته، وکانت به استقامتهم وصبرهم وصمودهم، فلما توفی (صلی الله علیه و آله) وتحولت الحکومه إلی حکومه عسکریه إرهابیه وتعرضوا لامتحان عسیر، سقطوا فی الامتحان وتراجعوا حتی عن الدفاع بالکلام إلا القلیل منهم.

وکان ذلک کما أخبر جل وعلا: [أفئن مات أو قتل انقلبتم علی أعقابکم](۳).

وکما جری علی مر التاریخ بالنسبه إلی الکثیر من الأقوام، حیث قال تعالی: [فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا یهدی القوم الفاسقین](۴)، و...

وبالنسبه إلی الکثیر من الأفراد حتی من امتلک الاسم الأعظم کما فی قصه بلعم بن باعوراء(۵) حیث قال سبحانه: [واتل علیهم نبأ الذی آتیناه آیاتنا فانسلخ منها فاتبعه الشیطان فکان من الغاوین](۶).

وتلک هی سنه الله فی الحیاه: [ألم * أحسب الناس أن یترکوا أن یقولوا آمنا وهم لا یفتنون * ولقد فتنا الذین من قبلهم فلیعلمن الله الذین صدقوا ولیعلمن

۱- أی الشفع بین الدلیل العقلی والعاطفی.

۲- قال تعالی: [ان الذین آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فی سبیل الله والذین آووا ونصروا أولئک بعضهم أولیاء بعض] سوره الأنفال: ۷۲.

۳- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۴- سوره الصف: ۵.

۵- راجع قصص الأنبیاء للجزائری: ص۳۱۱ الفصل العاشر فی قصه بلعم بن باعوراء...

۶- سوره الأعراف: ۱۷۵.

الكاذبين](۱).

هذا مضافاً إلى أن العديد ممن كانوا يدعون الإسلام كانوا يبغضون أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) لأجل هلاك آبائهم وإخوانهم وأولادهم بيده (عليه السلام) فى غزوات النبى (صلى الله عليه و آله) حتى روى أنه لم يكن بيت من قريش إلا ولهم عليه دعوى دم أراقه فى سبيل الله(۲)، فإن المشركين عندما كانوا يهاجمون رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى يقتلوه كان أمير المؤمنين على (عليه السلام) هو الذى يدافع عن الرسول (صلى الله عليه و آله) ويقتل المشركين.

وكان العديد منهم يحسدون أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) على ما آتاه الله من فضله، خصوصاً بنو أميه وبنو المغيره وبنو مخزوم ومن أشبه.

قال تعالى: [أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من

فضله](۳).

وفى الحديث الشريف: «يعنى بالناس ههنا أمير المؤمنين والأئمه»(۴).

بين طائفتين

مسألتان: استعداء طائفه من المؤمنين على طائفه أخرى محرم، قال تعالى: [فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ](۵). وقال سبحانه: [وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ](۶). وقال عزوجل: [إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَهَ وَالْبَغْضَاء](۷).

وقال تعالى: [فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ](۸).

۱- سوره العنكبوت: ۱-۳.

۲- راجع الصوارم المهرقه: ص۲۸۹.

۳- سوره النساء: ۵۴.

۴- تفسير القمى: ج۱ ص۱۴۰ سوره النساء.

۵- سوره البقره: ۱۷۸، وسوره المائده: ۹۴.

۶- سوره البقره: ۱۹۰، وسوره المائده: ۸۷.

۷- سوره المائده: ۹۱.

۸- سوره المؤمنون: ۷، وسوره المعارج: ۳۱.

والاستنصار بطائفه على طائفه أخرى دفاعاً عن الحق والمظلوم واجب، قال تعالى: [وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ](۱). ولذلك استنصرت فاطمه الزهراء (عليها السلام) الأنصار على المهاجرين كما هو أبين من الشمس.

بل قال تعالى: [وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ](۲).

۱- سوره الحجرات: ۹.

۲- سوره الحج: ۴۰.

وأعضاد المله(۱) وأنصار الإسلام(۲)

المشتق بلحاظ حال التلبس

مسأله: المشتق حقيقه فيما انقضى عنه المبدأ بلحاظ حال التلبس، فإطلاقها (عليها السلام) (أعضاد المله) عليهم حقيقه بهذا اللحاظ، ومجاز لو أريد الحال الحاضر - أى حال الخطاب -.

أو يقال(۳): إن هذا الإطلاق وأشباهه مبنى على الحال الغالب وليس على المفردات كلها، وهم كانوا كذلك فى طابعهم العام وإن لم ينصروها (عليها السلام) فى فدك.

أو يقال: إن هذه كانت صفتهم إلى الخطاب، أما بعده فسقطوا عنها لتخليهم عنها (عليها السلام) فى فدك، وعن الإمام على أمير المؤمنين (عليه السلام) فى الخلافه وسائر ما يتعلق بها.

والذى يدل على ذلك قولها (عليها السلام) فيما سيأتى: «فأنى حزتم بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان».

وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس من المسلمين، ومن شهد رجلاً ينادى يا للمسلمين فلم يجب فليس من

المسلمين»(۴).

قولها (عليها السلام): «وأعضاد المله»، الأعضاد: جمع عضد، وهو عباره عن: الأعوان، ولذا يقال: عضده بمعنى: نصره إى صار عضداً له.

و«المله»: الأمه التى على طريقه واحده.

قولها (عليها السلام): «وأنصار الإسلام» فإنهم كانوا ينصرون الإسلام فى صلاته وصيامه وحجه وجهاده وزكاته وسائر شؤونه، فيقال: أنصار الإسلام باعتبار المبدأ والدين، كما يقال: أنصار المسلمين أو أنصار زيد وعمرو باعتبار الفرد أو الأفراد.

وفى الحديث: إن جابراً كان يتوكأ على عصاه وهو يدور فى سككك الأنصار ومجالسهم

۱- وفى بعض النسخ: وأعوان المله.

۲- وفى بعض النسخ: وحضنه الإسلام.

۳- لا يخفى أن مآل هذا القول ولاحقه إلى أن الإطلاق حقيقى.

۴- الجعفريات: ص۸۸ باب وجوب الاهتمام بأمور المسلمين وإعانتهم.

ویقول: علی خیر البشر فمن أبی فقد کفر، یا معشر الأنصار أدبوا أولادکم علی حب علی (علیه السلام) فمن أبی فانظروا فی شأن أمه(۱).

وعن ابن عباس قال: خرج رسول الله (صلی الله علیه و آله) ذات یوم وهو آخذ بید علی ابن أبی طالب وهو یقول: «یا معشر الأنصار، یا معشر بنی هاشم، یا معشر بنی عبد المطلب، أنا محمد رسول الله، ألا إنی خلقت من طینه مرحومه فی أربعه من أهل بیتی: أنا وعلی وحمزه وجعفر» الحدیث(۲).

وفی بعض النسخ (وحضنه الإسلام) فإنهم احتضنوا نواه الإسلام فی المدینه قبل مجیء الرسول (صلی الله علیه و آله) وبعده، ولکن فی قصه الامتحان فی الخلافه تغیرت المعادله.

وفی کتاب کتبه أمیر المؤمنین (علیه السلام) إلی معاویه: «... إن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قبضه الله إلیه ونحن أهل بیته أحق الناس به، فقلنا: لا یعدل الناس عنا ولا یبخسونا حقنا، فما راعنا إلا والأنصار قد صارت إلی سقیفه بنی ساعده یطلبون هذا الأمر، فصار أبو بکر إلیهم وعمر فیمن تبعهما، فاحتج أبو بکر علیهم بأن قریشاً أولی بمقام رسول الله (صلی الله علیه و آله) منهم، لأن رسول الله (صلی الله علیه و آله) من قریش وتوصل بذلک إلی الأمر دون الأنصار، فإن کانت الحجه لأبی بکر بقریش، فنحن أحق الناس برسول الله (صلی الله علیه و آله) ممن تقدمنا، لأننا أقرب من قریش کلها إلیه وأخصهم به»(۳).

نصره الإسلام

مسأله: عضد المله ونصره الإسلام من الواجبات، ومن الواضح أن الإسلام الذی ارتضاه الله للناس هو مشروط بولایه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) حیث کمل الدین وأتمت النعمه بولایته (علیه السلام) وعند ذلک رضی الله الإسلام دیناً لنا، قال تعالی: [الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الإِسْلَامَ دِینا](۴).

عن عبد العظیم بن عبد الله الحسنی عن أبی جعفر الثانی عن أبیه عن جده (علیهم السلام) قال: قال

۱- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۷۶-۷۷ المجلس ۱۸ ضمن ح۶.

۲- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۲۰۶-۲۰۷ المجلس ۳۷ ضمن ح۷.

۳- الفصول المختاره: ص۲۸۷.

۴- سوره المائده: ۳.

أمير المؤمنين (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إن الله خلق الإسلام فجعل له عرصه وجعل له نورا وجعل له حصنا وجعل له ناصرا، فأما عرصته فالقرآن، وأما نوره فالحكمه، وأما حصنه فالمعروف، وأما أنصاره فأنا وأهل بيتى وشيعتنا، فأحبوا أهل بيتى وشيعتهم وأنصارهم، فإنه لما أسرى بى إلى السماء الدنيا فنسبنى جبرئيل (عليه السلام) لأهل السماء استودع الله حبى وحب أهل بيتى وشيعتهم فى قلوب الملائكه فهو عندهم وديعه إلى يوم القيامه، ثم هبط بى إلى أهل الأرض فنسبنى إلى أهل الأرض فاستودع الله عزوجل حبى وحب أهل بيتى وشيعتهم فى قلوب مؤمنى أمتى، فمؤمنو أمتى يحفظون وديعتى فى أهل بيتى إلى يوم القيامه، ألا فلو أن الرجل من أمتى عبد الله عزوجل عمره أيام الدنيا ثم لقى الله عز وجل مبغضا لأهل بيتى وشيعتى ما فرج الله صدره إلا عن النفاق»(۱).

وعن مجاهد عن ابن عباس قال: لما زوج رسول الله (صلى الله عليه و آله) عليا (عليه السلام) فاطمه (عليها السلام) تحدثن نساء قريش وغيرهن وعيرنها وقلن: زوجك رسول الله (صلى الله عليه و آله) من عائل لا مال له.

فقال لها رسول الله (صلى الله عليه و آله): «يا فاطمه أما ترضين أن الله تبارك وتعالى اطلع اطلاعه إلى الأرض فاختار منها رجلين: أحدهما أبوك والآخر بعلك، يا فاطمه كنت أنا وعلى نورين بين يدى الله عزوجل مطيعين من قبل أن يخلق الله آدم بأربعه عشر ألف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزءين جزء أنا وجزء على».

ثم إن قريشا تكلمت فى ذلك وفشا الخبر فبلغ النبى (صلى الله عليه و آله) فأمر بلالا فجمع الناس وخرج إلى مسجده ورقى منبره يحدث الناس بما خصه الله تعالى من الكرامه وبما خص به عليا وفاطمه (عليهما السلام) فقال: «يا معشر الناس إنه بلغنى مقالتكم وإنى محدثكم حديثا فعوه واحفظوه منى واسمعوه فإنى مخبركم بما خص به أهل البيت وبما خص به عليا (عليه السلام) من الفضل والكرامه وفضله عليكم، فلا تخالفوه فتنقلبوا على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين، معاشر الناس إن الله قد اختارنى من خلقه فبعثنى إليكم رسولا واختار لى عليا خليفه ووصيا، معاشر الناس إنى لما أسرى بى إلى السماء وتخلف عنى جميع من كان معى من ملائكه السماوات وجبرئيل والملائكه المقربين ووصلت إلى حجب ربى دخلت سبعين ألف حجاب بين كل حجاب إلى حجاب من حجب العزه والقدره والبهاء

۱- الكافى: ج۲ ص۴۶ باب نسبه الإسلام ح۳.

والكرامه والكبرياء والعظمه والنور والظلمه والوقار، حتى وصلت إلى حجاب الجلال فناجيت ربى تبارك وتعالى وقمت بين يديه وتقدم إلى عز ذكره بما أحبه وأمرنى بما أراد، لم أسأله لنفسى شيئا فى على (عليه السلام) إلا أعطانى ووعدنى الشفاعه فى شيعته وأوليائه، ثم قال لى الجليل جل جلاله: يا محمد من تحب من خلقى؟

قلت: أحب الذى تحبه أنت يا ربى.

قال لى جل جلاله: فأحب عليا، فإنى أحبه وأحب من يحبه.

فخررت لله ساجدا مسبحا شاكرا لربى تبارك وتعالى.

فقال لى: يا محمد، على وليى وخيرتى بعدك من خلقى، اخترته لك أخا ووصيا ووزيرا وصفيا وخليفه وناصرا لك على أعدائى، يا محمد وعزتى وجلالى لا يناوى عليا جبار إلا قصمته، ولا يقاتل عليا عدو من أعدائى إلا هزمته وأبدته، يا محمد إنى اطلعت على قلوب عبادى فوجدت عليا أنصح خلقى لك وأطوعهم لك، فاتخذه أخا وخليفه ووصيا وزوّجه ابنتك فإنى سأهب لهما غلامين طيبين طاهرين تقيين نقيين، فبى حلفت وعلى نفسى حتمت أنه لا يتولين عليا وزوجته وذريتهما أحد من خلقى إلا رفعت لواءه إلى قائمه عرشى وجنتى وبحبوحه كرامتى وسقيته من حظيره قدسى، ولا يعاديهم أحد ويعدل عن ولايتهم يا محمد إلا سلبته ودى وباعدته من قربى وضاعفت عليهم عذابى ولعنتى، يا محمد إنك رسولى إلى جميع خلقى وإن عليا وليى وأمير المؤمنين وعلى ذلك أخذت ميثاق ملائكتى وأنبيائى وجميع خلقى من قبل أن أخلق خلقا فى سمائى وأرضى محبه منى لك يا محمد ولعلى ولولدكما ولمن أحبكما وكان من شيعتكما ولذلك خلقتهم من خليقتكما.

فقلت: إلهى وسيدى فاجمع الأمه عليه، فأبى على وقال: يا محمد إنه المبتلى والمبتلى به وإنى جعلتكم محنه لخلقى أمتحن بكم جميع عبادى وخلقى فى سمائى وأرضى وما فيهن، لأكمل الثواب لمن أطاعنى فيكم وأحل عذابى ولعنتى على من خالفنى فيكم وعصانى وبكم أميز الخبيث من الطيب، يا محمد وعزتى وجلالى لولاك ما خلقت آدم، ولولا على ما خلقت الجنه، لأنى بكم أجزى العباد يوم المعاد بالثواب والعقاب، وبعلى وبالأئمه من ولده أنتقم من أعدائى فى دار الدنيا، ثم إلى المصير للعباد والمعاد، وأحكمكما فى جنتى ونارى فلا يدخل الجنه لكما عدو ولا يدخل النار لكما ولى، وبذلك أقسمت على نفسى.

ثم انصرفت فجعلت لا أخرج من حجاب من حجب ربی ذی الجلال والإکرام إلا سمعت فی النداء ورائی: یا محمد قدم علیا، یا محمد استخلف علیا، یا محمد أوص إلی علی، یا محمد واخ علیا، یا محمد أحب من یحب علیا، یا محمد استوص بعلی وشیعته خیرا.

فلما وصلت إلی الملائکه جعلوا یهنئوننی فی السماوات ویقولون: هنیئا لک یا رسول الله بکرامه لک ولعلی.

معاشر الناس علی أخی فی الدنیا والآخره ووصیی وأمینی علی سری وسر رب العالمین ووزیری وخلیفتی علیکم فی حیاتی وبعد وفاتی، لا یتقدمه أحد غیری، وخیر من أخلف بعدی، ولقد أعلمنی ربی تبارک وتعالی أنه سید المسلمین وإمام المتقین وأمیر المؤمنین ووارثی ووارث النبیین ووصی رسول رب العالمین وقائد الغر المحجلین من شیعته وأهل ولایته إلی جنات النعیم بأمر رب العالمین، یبعثه الله یوم القیامه مقاما محمودا یغبطه به الأولون والآخرون، بیده لوائی لواء الحمد یسیر به أمامی وتحته آدم وجمیع من ولد من النبیین والشهداء والصالحین إلی جنات النعیم حتما من الله محتوما من رب العالمین، وعد وعدنیه ربی فیه ولن یخلف الله وعده وأنا علی ذلک من الشاهدین»(۱).

ما هذه الغمیزه(۲) فی حقی؟

الغمز من قناه الحق

مسألتان: یحرم الغمز من قناه الحق، کما یحرم الضعف عن الدفاع عن الحق إن أدی إلی تضییعه، وتتأکد الحرمه إذا کان حقاً متعلقاً بأولیاء الله الصالحین، فکیف بحق سیده نساء العالمین (علیها السلام) .

فإن الحرمه کما تتأکد بلحاظ الزمان (کالمعصیه فی شهر الصیام أو لیله القدر أو یوم الجمعه) والمکان (کشرب الخمر فی المسجد وشبهها) کذلک تتأکد بلحاظ المنسوب إلیه، مثلاً اتهام شخص عادی محرم، واتهام المؤمن العالم أشد حرمه، واتهام رسول الله (صلی الله علیه و آله) وآل بیته

۱- الیقین: ص۴۲۴-۴۲۸ ب۱۵۸.

۲- وفی بعض النسخ (والغمیره) بالراء وهو بمعنی الحقد، أو بمعنی الستر.

الأطهار (عليهم السلام) أشد بمراتب وقد يوجب الكفر والارتداد، حسب الموازين المذكوره لهما فى الأصول والفقه، وقد قال الإمام الحسين (عليه السلام) عندما وقف على مصرع ولده الأكبر (عليه السلام): «ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمه الرسول، وانهملت عيناه بالدموع»(۱).

ومن هنا أفتى الفقهاء بأنه من زنى فى شهر رمضان نهاراً أقيم عليه الحد وعوقب زياده عليه لانتهاكه حرمه شهر رمضان(۲)، وكذلك الحكم فى شارب الخمر فى شهر رمضان(۳)، وكل من فعل شيئاً من المحظورات إن كان عليه حد أقيم عليه وعزر لانتهاكه حرمه شهر الصيام.

ومن زنى فى حرم الله وحرم رسوله (صلى الله عليه و آله) أو فى حرم إمام (عليه السلام) حد للزنا وعزر لانتهاكه حرمه حرم الله وأوليائه (عليهم السلام) وكذلك من فعل شيئاً يوجب عليه حداً فى مسجد أو موضع عباده وجب عليه مع الحد التعزير(۴).

ويغلظ عقاب من أتى محظوراً فى ليالى الجمع وأيامها وليالى العبادات وأيامها كليله النصف من شعبان وليله الفطر ويومه، ويوم سبعه وعشرين من رجب، وخمسه وعشرين من ذى القعده، وليله سبع عشره من ربيع الأول ويومه، وليله الغدير ويومه، وليله عاشوراء ويومه(۵).

وقال (رحمه الله) أيضاً: من نكح امرأه ميته كان الحكم عليه الحكم فى ناكح الحيه سواء، وتغلظ عقوبته لجرأته على الله عزوجل فى انتهاك محارمه والاستخفاف بما عظم فيه الزجر ووعظ به العباد(۶).

ومعنى الغميزه: أن يشيروا بأن لا حق لها إن كانت بمعنى الطعن، أو معناها: الضعف عن المطالبه بحقها وهو الأنسب للقرينه المقاميه وبقرينه (والسِنه). فالتقاعس عن الحق محرم وله أثره الوضعى فى الدنيا قبل الآخره.

۱- إعلام الورى: ص۲۴۶ الفصل الرابع.

۲- راجع موسوعه الفقه: ج۸۷ ص۲۷۹ كتاب الحدود والتعزيرات.

۳- راجع موسوعه الفقه: ج۸۷ ص ۲۸۰ كتاب الحدود والتعزيرات.

۴- المقنعه: ص۷۸۲ باب حدود الزنا.

۵- المقنعه: ص۷۸۲ باب حدود الزنا.

۶- المقنعه: ص ۷۹۰ باب الحد فى نكاح الأموات.

وقد قال الرسول (صلى الله عليه و آله) فى دعائه يوم غدير خم لأمير المؤمنين على (عليه الصلاه والسلام): «اللهم انصر من نصره، واخذل من خذله»(۱)، وهو يشمل كل أهل البيت (عليه السلام) إلى الإمام المهدى (عج)(۲)، ودعاء الرسول (صلى الله عليه و آله) مستجاب قطعاً كما نشاهد ذلك تاريخياً بالنسبه إلى الذين خذلوا أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) وأهل البيت (عليهم السلام) أو نصروهم.

وقد استنصر أمير المؤمنين (عليه السلام) المهاجرين والأنصار فلم ينصروه، وفى احتجاجه (عليه السلام) مع القوم قال: «يا معاشر المهاجرين والأنصار، الله الله لا تنسوا عهد نبيكم إليكم فى أمرى، ولا تخرجوا سلطان محمد (صلى الله عليه و آله) من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن حقه ومقامه فى الناس، فوالله معاشر الجمع إن الله قضى وحكم، ونبيه أعلم وأنتم تعلمون بأنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم، أما كان القارئ منكم لكتاب الله الفقيه فى دين الله، المضطلع بأمر الرعيه، والله إنه لفينا لا فيكم، فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا، وتفسدوا قديمكم بشر من حديثكم».

فقال بشير بن سعد الأنصارى الذى وطأ الأرض لأبى بكر، وقالت جماعه من الأنصار: يا أبا الحسن لو كان هذا الأمر سمعته منك الأنصار قبل بيعتها لأبى بكر ما اختلف فيك اثنان.

فقال على (عليه السلام): «يا هؤلاء كنت أدع رسول الله (صلى الله عليه و آله) مسجى لا أواريه وأخرج أنازع فى سلطانه، والله ما خفت أحداً يسمو له وينازعنا أهل البيت فيه ويستحل ما استحللتموه، ولا علمت أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) ترك يوم غدير خم لأحد حجه ولا لقائل مقالاً، فانشد الله رجلاً سمع النبى (صلى الله عليه و آله) يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، أن يشهد الآن بما سمع».

قال زيد بن أرقم: فشهد اثنا عشر رجلاً بدرياً بذلك، وكنت ممن سمع القول من رسول الله (صلى الله عليه و آله) فكتمت الشهاده يومئذ، فدعا على (عليه السلام) علىّ، فذهب بصرى، قال: وكثر الكلام فى هذا المعنى وارتفع الصوت، وخشى عمر أن يصغى الناس إلى قول على (عليه السلام) ففسخ المجلس

۱- كشف الغمه: ج۱ ص۲۴۵.

۲- ليس المقصود التعميم، للمناط والملاك القطعى فقط بل لوضوح كونهم نوراً واحداً، كما أن علياً نفس الرسول بشهاده قوله تعالى: [وأنفسنا وأنفسكم] سوره آل عمران: ۶۱، وهذا مع أن الأدله على خذلان من خذل أهل البيت (عليهم السلام) كثيره جداً.

وقال: إن الله يقلب القلوب، ولا تزال يا أبا الحسن ترغب عن قول الجماعه، فانصرفوا يومهم ذلك(۱).

وبشكل عام لا يجوز التقاعس عن نصره أهل الحق مطلقاً، بل نصرتهم واجبه، وعدمها لها أثره الوضعى، لكنه كالكلى المشكك وبالنسبه إلى غيرهم (عليهم السلام) فى مرتبه دون مرتبتهم (عليهم الصلاه والسلام) حسب اختلاف الموضوع ودرجاته.

الحق القديم

مسأله: ليس (الزمان) من مسقطات الحق، فإن الحق القديم لا يبطله شىء كما ورد، على خلاف ما تذهب إليه القوانين الوضعيه فى عدد من الحقوق، وقد خطب أمير المؤمنين على (عليه السلام) فى اليوم الثانى من بيعته بالمدينه فقال: «ألا وإن كل قطيعه أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله، فهو مردود فى بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شىء، ولو وجدته وقد تزوج به النساء وفرّق فى البلدان لرددته إلى حاله، فإن فى العدل سعه، ومن ضاق عنه الحق فالجور عليه أضيق»(۲).

فإذا كانت ظلامتها (عليها السلام) لا تزال قائمه - كما هو كذلك فى العديد من القضايا ومنها فدك وغصب الخلافه - فإن الضعف عن الدفاع عنها والسِنه عن ظلامتها محرم على عامه الناس فى هذا الزمن أيضاً.

فقولها (عليها السلام): «ما هذا الغميزه عن حقى» وإن لم يشمل الأجيال اللاحقه خطاباً مباشراً إلا أنه يشملهم ملاكاً وضروره.

۱- الاحتجاج: ص۷۴-۷۵ ذكر طرف مما جرى بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) من اللجاج والحجاج فى أمر الخلافه..
۲- شرح نهج البلاغه: ج۱ ص۲۶۹. خطبه ذكرها الكلبى مرويه مرفوعه إلى أبى صالح عن أبن عباس.

والسنه عن ظلامتی

التوانی فی ظلامتها (علیها السلام)

مسأله: الظاهر أن مثل هذا العتاب یقتضی الحرمه، بقرینه المقام

وغیره.

قولها (علیها السلام): «والسِّنه عن ظلامتی» السِّنه: هی النعاس وأول النوم، قال سبحانه: [لا تأخذه سنه ولا نوم](۱)، کأنهم بعدم اعتنائهم بظلامتها وقضیتها (صلوات الله علیها) فی حاله نوم ونعاس، کمن هو کذلک حیث لا یسمع ولا یری ولا یجیب.

والظلامه: بالضم کالمظلمه، بمعنی ما یأخذه الظالم فتطلبه عنده، فإنهم لم یساعدوها (علیها الصلاه والسلام) فی استرجاع فدک وخلافه أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) .

روی أن فاطمه (علیها السلام) جاءت إلی أبی بکر بعد وفاه رسول الله (صلی الله علیه و آله) فقالت: یا أبا بکر من یرثک إذا مت؟

قال: أهلی وولدی.

قالت: فما لی لا أرث رسول الله (صلی الله علیه و آله) ؟

قال: یا بنت رسول الله إن النبی لا یورث! ولکن أنفق علی من کان ینفق علیه رسول الله وأعطی ما کان یعطیه.

قالت: والله لا أکلمک بکلمه ما حییت، فما کلمته حتی ماتت(۲).

وقد أخبرها (علیها السلام) رسول الله (صلی الله علیه و آله) بما یجری علیها من الظلم، حیث روی جابر بن عبد الله الأنصاری قال: دخلت فاطمه (علیها السلام) علی رسول الله (صلی الله علیه و آله) وهو فی سکرات الموت، فانکبت علیه تبکی، ففتح عینه وأفاق ثم قال (صلی الله علیه و آله): «یا بنیه أنت المظلومه بعدی وأنت المستضعفه بعدی، فمن آذاک فقد آذانی، ومن غاظک فقد غاظنی، ومن سرک فقد سرنی، ومن برک فقد برنی، ومن جفاک فقد جفانی، ومن وصلک فقد وصلنی، ومن قطعک فقد قطعنی، ومن أنصفک فقد أنصفنی، ومن ظلمک فقد ظلمنی، لأنک منی وأنا منک وأنت بضعه منی وروحی التی بین

۱- سوره البقره: ۲۵۵.

۲- بحار الأنوار: ج۲۹ ص۲۰۶ ب۱۱ نزول الآیات فی أمر فدک وقصصه وجوامع الاحتجاج فیه.

جنبی»، ثم قال (صلی الله علیه و آله): «إلی الله أشکو ظالمیک من أمتی» ثم دخل الحسن والحسین (علیهما السلام) فانکبا علی رسول الله (صلی الله علیه و آله) وهما یبکیان ویقولان: «أنفسنا لنفسک الفداء یا رسول الله» فذهب علی (علیه السلام) لینحیهما عنه، فرفع رأسه إلیه ثم قال: «یا علی دعهما یشمانی وأشمهما، ویتزودان منی وأتزود منهما، فإنهما مقتولان بعدی ظلما وعدوانا، فلعنه الله علی من یقتلهما» ثم قال: «یا علی وأنت المظلوم المقتول بعدی وأنا خصم لمن أنت خصمه یوم القیامه»(۱).

وعن عکرمه عن عبد الله بن العباس قال: لما حضرت رسول الله (صلی الله علیه و آله) الوفاه بکی حتی بلت دموعه لحیته، فقیل له: یا رسول الله ما یبکیک؟ فقال: «أبکی لذریتی وما تصنع بهم شرار أمتی من بعدی، کأنی بفاطمه ابنتی وقد ظلمت بعدی وهی تنادی: یا أبتاه یا أبتاه فلا یعینها أحد من أمتی»، فسمعت ذلک فاطمه (علیها السلام) فبکت فقال لها رسول الله (صلی الله علیه و آله): «لا تبکین یا بنیه» فقالت: «لست أبکی لما یصنع بی من بعدک ولکن أبکی لفراقک یا رسول الله» فقال لها: «أبشری یا بنت محمد بسرعه اللحاق بی فإنک أول من یلحق بی من أهل بیتی»(۲).

وروی عن الإمام الباقر (علیه السلام) قال: «ما رئیت فاطمه (علیها السلام) ضاحکه قط منذ قبض رسول الله (صلی الله علیه و آله) حتی قبضت»(۳).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «البکاءون خمسه: آدم ویعقوب ویوسف وفاطمه بنت محمد وعلی بن الحسین (علیهم السلام)، فأما آدم فبکی علی الجنه حتی صار فی خدیه أمثال الأودیه، وأما یعقوب فبکی علی یوسف حتی ذهب بصره، وحتی قیل له [تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْکُرُ یُوسُفَ حَتَّی تَکُونَ حَرَضاً أَوْ تَکُونَ مِنَ الْهالِکِینَ](۴)، وأما یوسف فبکی علی یعقوب حتی تأذی به أهل السجن فقالوا: إما أن تبکی اللیل وتسکت بالنهار وإما أن تبکی النهار وتسکت باللیل، فصالحهم علی واحد منهما، وأما فاطمه فبکت علی رسول الله (صلی الله علیه و آله) حتی تأذی بها أهل المدینه فقالوا لها قد آذیتنا بکثره بکائک، وکانت تخرج إلی مقابر الشهداء فتبکی حتی تقضی حاجتها ثم تنصرف، وأما علی بن الحسین فبکی علی الحسین عشرین سنه أو أربعین

۱- کشف الغمه: ج۱ ص۴۹۷-۴۹۸.

۲- الأمالی للطوسی: ص۱۸۸ المجلس ۷ ح۳۱۶.

۳- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۹۶ ب۷.

۴- سوره یوسف: ۸۵.

سنه وما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال له مولى له: جعلت فداك إنى أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: [إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون](۱) إنى لم أذكر مصرع بنى فاطمه (عليهم السلام) إلا خنقتنى لذلك عبره»(۲).

أما كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) أبى يقول: «المرء يحفظ فى ولده»(۳)؟

الاستشهاد بكلام المعصوم (عليه السلام)

مسأله: يستحب الاستشهاد بكلام الرسول (صلى الله عليه و آله) وإن كان بمضمونه مَثَلٌ سائر، فإن إسناده إليه (صلى الله عليه و آله) أولى وأفضل، لكونه (صلى الله عليه و آله) حجه دون الأمثال، كما استشهدت (عليها السلام) بقوله (صلى الله عليه و آله): «المرء يحفظ فى ولده».

ومن ذلك يعرف أن المثل إذا استشهد به المعصوم (عليه السلام) صار حجه وأمكن التمسك بإطلاقه أو عمومه إلا إذا لم يكن (عليه السلام) فى مقام البيان من تلك الجهه كما لا يخفى.

قال الإمام الحسين (عليه الصلاه والسلام) لابنته سكينه (عليها السلام): «هيهات لو ترك القطا لنام»(۴).

وفى روايه أنه (عليه السلام) قالها لأخته العقيله زينب (عليها السلام) (۵).

وفى الروايه: «الناس على دين ملوكهم»(۶).

وفى الروايه: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضه»(۷).

وفى الروايه: «الناس بالناس»(۸).

۱- سوره يوسف: ۸۶.

۲- وسائل الشيعه: ج۳ ص ۲۸۰-۲۸۱ ب۸۷ ح۳۶۵۵.

۳- وفى بعض النسخ: (أما كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يحفظ).

۴- بحار الأنوار: ج۴۵ ص۴۷ بقيه الباب ۳۷.

۵- راجع بحار الأنوار: ج۴۵ ص۲ ب۳۷.

۶- كشف الغمه: ج۲ ص۲۱.

۷- الكافى: ج۸ ص۱۷۷ ح۱۹۷ عن أبى عبد الله (عليه السلام) .

۸- بحار الأنوار: ج۷۵ ص۱۳۵ ب۲۱ ح۳. تحف العقول: ص۲۷۸.

وعن رسول الله (عليه السلام): «إذا لم تستح فافعل ما شئت»(۱).

وعنه (صلى الله عليه و آله): «إنّ العرقَ دساس»(۲).

وعنه (صلى الله عليه و آله): «الجار ثم الدار»(۳).

وعنه (صلى الله عليه و آله): «الحرب خدعه»(۴).

وعنه (صلى الله عليه و آله): «سيد القوم خادمهم»(۵).

وعنه (صلى الله عليه و آله): «خير الأمور أوسطها»(۶).

وعنه (صلى الله عليه و آله): «ربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه»(۷).

وعنه (صلى الله عليه و آله): «العجلةُ من الشيطان»(۸).

وعنه (صلى الله عليه و آله): «عند جهينه الخبر اليقين»(۹).

يحفظ المرء فى ولده

مسأله: يجب حفظ المرء فى ولده فى الجمله، للأدله الداله على بعض المصاديق، ولكون قوله (صلى الله عليه و آله): «المرء يحفظ فى ولده» إنشاء بصيغه إخبار كقوله (عليه السلام): «يعيد صلاته»، وقد يستحب ذلك، فالوجوب فى مورده(۱۰) والاستحباب كذلك.

ومعنى (حفظ المرء فى ولده) إيصال حقه إليهم ورعايه الاحترام اللائق بهم لنسبتهم به، إلى غير ذلك من الأمور الماديه والمعنويه.

قال (عليه السلام): «أو ما علمت أن حرمه رحم رسول الله (صلى الله عليه و آله) حرمه رسول الله، وأن حرمه رسول

۱- مستدرك الوسائل: ج۸ ص۴۶۶ ب۹۳ ح ۱۰۰۳۰.

۲- مكارم الأخلاق: ص۱۹۷.

۳- وسائل الشيعه:ج۷ ص۱۱۲-۱۱۳ ب۴۲ ح۸۸۸۴.

۴- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۷۸ ح۵۷۹۴.

۵- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۷۸ ح۵۷۹۱.

۶- غوالى اللآلى: ج۱ ص۲۹۶ ح۱۹۹.

٧- الكافى: ج١ ص٤٠٣ ح١.

٨- تحف العقول: ص٤٣ ح٥٨.

٩- بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٨٧ ب٢٥ ح١١.

١٠- كالإرث وشبهه.

الله حرمه الله تعالى»(۱).

ومن هنا أخذ يخاطب الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء ويقول: «أما بعد، فانسبونى فانظروا من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلى وانتهاك حرمتى، ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين، المصدق لرسول الله بما جاء به من عند ربه..»(۲).

هذا والعجب أن عائشه كانت تطالب بحرمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيها، وفاطمه الزهراء (سلام الله عليها) وأهل بيته الطاهرون (عليهم السلام) لم يراع فى حقهم حرمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

وفى الحديث: إن بعد حرب جمل لما عزم أمير المؤمنين (عليه السلام) على المسير إلى الكوفه، أنفذ إلى عائشه يأمرها بالرحيل إلى المدينه، فتهيأت لذلك، وأنفذ الإمام معها رعايه لها أربعين امرأه ألبسهن العمائم والقلانس وقلدهن السيوف وأمرهن أن يحفظنها ويكن عن يمينها وشمالها ومن ورائها، فجعلت عائشه تقول فى الطريق: اللهم افعل بعلى بن أبى طالب بما فعل بى، بعث معى الرجال(۳) ولم يحفظ بى حرمه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلما قدمن المدينه معها ألقين العمائم والسيوف ودخلن معها، فلما رأتهن ندمت على ما فرطت بذم أمير المؤمنين (عليه السلام) وسبه، وقالت: جزى الله ابن أبى طالب خيراً، فلقد حفظ فىّ حرمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) (۴).

قولها (عليها السلام): «أما كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) أبى يقول: المرء يحفظ فى ولده»، فإن فاطمه الزهراء (عليها الصلاه والسلام) استدلت بنمطين من الاستدلال:

النمط الأول: أنها (عليها السلام) مع الحق، والحق معها، وأنها مظلومه، فاللازم الانتصار لها وأخذ ظلامتها من الخصم وردها إليها.

النمط الثانى: أنها ابنه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، واللازم أن يحفظ رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيها، حيث قال: «المرء يحفظ فى ولده»، فإن حفظ الأولاد وقضاء حوائجهم والقيام بأمورهم هو عباره أخرى عن حفظ الوالد.

و(فى) هنا بمعنى: النسبه على قول، مثله مثل قول المتكلمين: (الواجبات الشرعيه ألطاف

۱- تفسير الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام): ص۳۵.

۲- الإرشاد: ج۲ ص۹۷.

۳- هذا وقد خرجت هى مع الرجال لحرب أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم ترع ذلك بنفسها!

۴- راجع الجمل: ص۴۱۵ إرسال عائشه إلى المدينه.

فی الواجبات العقلیه) أی: بالنسبه للواجبات العقلیه.

أو أن (فی) بمعنی: الظرفیه المتسعه، فان الظرف له اتساع یصدق مع کل من الظرفیه الحقیقیه والمجازیه وهنا الظرفیه مجازیه.

هذا وقد ورد التأکید الکبیر علی لزوم إکرام ذریه رسول الله (صلی الله علیه و آله) .

قال النبی (صلی الله علیه و آله): «أنا شافع یوم القیامه لأربعه أصناف ولو جاءوا بذنوب أهل الدنیا: رجل نصر ذریتی، ورجل بذل ماله لذریتی عند الضیق، ورجل أحب ذریتی باللسان والقلب، ورجل سعی فی قضاء حوائج ذریتی إذا طردوا أو شردوا»(۱).

وقال (صلی الله علیه و آله): «من أحبنی و أحب ذریتی أتاه جبرئیل إذا خرج من قبره فلا یمر بهول إلا أجازه إیاه»(۲).

وقال (صلی الله علیه و آله): «معاشر الناس إن علیا والطاهرین من ذریتی وولدی وولده هم الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأکبر، وکل واحد منهما منبئ عن صاحبه وموافق له، لن یفترقا حتی یردا علی الحوض، ألا إنهم أمناء الله فی خلقه وحکامه فی أرضه، ألا وقد أدیت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أوضحت»(۳).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «أربعه أنا لهم شفیع یوم القیامه: المکرم لذریتی، والقاضی لهم حوائجهم، والساعی لهم فی أمورهم عند ما اضطروا إلیه، والمحب لهم بقلبه و لسانه»(۴).

وفی الحدیث: «إنّ الحسین بن علیّ (علیه السلام) أتی عمر بن الخطاب وهو علی المنبر یوم الجمعه، فقال له: انزل عن منبر أبی. فبکی عمر، ثم قال: صدقت یا بنی، منبر أبیک لا منبر أبی، فقال علیّ (علیه السلام) ما هو واللّه عن رأیی، فقال: صدقت واللّه ما اتّهمتک یا أبا الحسن، ثم نزل عن المنبر فأخذه فأجلسه إلی جانبه علی المنبر فخطب الناس وهو جالس علی المنبر معه، ثم قال: أیّها الناس سمعت نبیّکم (صلی الله علیه و آله) یقول: احفظونی فی عترتی وذریتی، فمن حفظنی فیهم حفظه اللّه، ألا ـ لعنه اللّه علی من آذانی فیهم، ثلاثا»(۵).

۱- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۳۳۲ ب۱۷ ح ۲۱۶۹۰.

۲- المناقب: ج۳ ص۲۳۷ فصل فی حمایته لأولیائه.

۳- راجع الیقین: ص۳۵۱-۳۵۲ ب۱۲۷.

۴- عیون أخبار الرضا (علیه السلام): ج۲ ص۲۴-۲۵ ب۳۱ ح۴.

۵- الأمالی للطوسی: ص۷۰۳ مجلس ۴۰ ح۱۵۰۴.

وفی تفسیر العیاشی(۱) عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال:

«إن الله لیحفظ ولد المؤمن إلی ألف سنه، وأن الغلامین کان بینهما وبین أبویهما سبعمائه سنه».

الولد یشمل الذکر والأنثی

مسأله: لا فرق بین الذکر والأنثی فی وجوب أو استحباب محفوظیتهما فی أولادهما، فإن قوله (صلی الله علیه و آله): «یحفظ المرء فی ولده» یشمل الرجل والمرأه، إذ المراد بالمرء: الإنسان، ولو کان المراد به ما هو جمع الرجل لکان الشمول بالملاک، وکان ذکره من باب الغالب، ومن الواضح أن (الولد) یطلق علی الذکر والأنثی.

قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «خیر أولادکم البنات»(۲).

وقال الإمام الصادق (علیه السلام): «لیس یتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال: صدقه أجراها فی حیاته فهی تجری بعد موته، وسنه هدی سنها فهی یعمل بها بعد موته، وولد صالح یستغفر له»(۳)، فإن الولد یشملهما کما لایخفی.

وقال (صلی الله علیه و آله): «إنّ الولد الصالح ریحانه من ریاحین الجنه»(۴).

وقال (صلی الله علیه و آله): «من سعاده المرء المسلم: الزوجه الصالحه، والمسکن الواسع، والمرکب الهنیء، والولد الصالح»(۵).

وقال (صلی الله علیه و آله): «من سعاده المرء الخلطاء الصالحون والولد البار»(۶).

حق الأجیال القادمه

مسأله: من الحقوق التی ینبغی مراعاتها حق الأجیال القادمه، علی تفصیل ذکرناه فی

۱- تفسیر العیاشی: ج۲ ص۳۳۶ ح۵۸.

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۱۱۶ ب۳ ح۱۷۷۰۸.

۳- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۱۷۴ ب۱۶ ح۲۱۲۷۵.

۴- الکافی: ج۶ ص۳ باب فضل الولد ح۱۰.

۵- دعائم الإسلام: ج۲ ص۱۹۵ ف۲ ح۷۰۹.

۶- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۱۱۳ ب۲ ح۱۷۶۹۲.

بعض الكتب الاقتصاديه بالنسبه إلى حيازه المباحات وما أشبه.

فإن هناك فرقاً واضحاً بين ما لو أنها (عليها السلام) قالت: (أما قال رسول الله)، وبين قولها (عليها السلام): «أما كان رسول الله أبى يقول» فإن الثانى دال على الاستمرار دون الأول.

وقد كان (صلى الله عليه و آله) يهتم بحقوق الأجيال القادمه أيضاً، خاصه بلحاظ أن (الولد) يشمل أبناء الأبناء أيضاً(۱)، وبمسؤوليه المجتمع تجاه الجيل الجديد ممن توفى آباؤهم بل حتى فى حال حياه الآباء، خاصه إذا قلنا بأن (المرء يحفظ فى ولده) دال بإطلاقه على حالتى الحياه والممات، إلا أن يقال بالانصراف، فتأمل.

هذا مضافاً إلى كثره الروايات والآيات الوارده فى مطلق الذريه مما يدل على لزوم الاهتمام بهم.

قال تعالى حكايه عن امرأه عمران: [وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّى أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ](۲).

وقال سبحانه: [هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّهً طَيِّبَهً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ](۳)

وقال تعالى: [وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّهً ضعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ](۴).

وقال سبحانه: [وأصلح لى فى ذريتى](۵).

وفى الدعاء: «أعيذ بك نفسى وأهلى وذريتى من الشيطان الرجيم»(۶).

وأيضا: «اللهم إنى أستودعك نفسى وأهلى ومالى وذريتى ودنياى وآخرتى» الدعاء(۷).

۱- لاحظ قوله: (بنونا بنو أبنائنا)، ولاحظ إطلاق (ابن الرضا) على الإمام الهادى (عليه السلام) والعسكرى (عليه السلام) ولاحظ قبل ذلك قوله تعالى: [فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَهَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ]، سوره آل عمران: ۶۱، وإطلاق (ابنى رسول الله) على الحسن والحسين (عليهما السلام) فالشمول بالاطلاق، وإلا فبالملاك.

۲- سوره آل عمران: ۳۶.

۳- سوره آل عمران: ۳۸.

۴- سوره النساء: ۹.

۵- سوره الأحقاف: ۱۵.

۶- الكافى: ج۲ ص۵۸۵-۵۸۶ باب دعوات موجزات ضمن ح۲۴.

۷- من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۲۷۱ باب ما يستحب للمسافر ضمن ح۲۴۱۳.

سرعان ما أحدثتم(۱)

مصدریه الخطبه

مسأله: یلزم علی المؤرخین أن یعدّوا خطبتها (علیها السلام) مصدراً أساسیاً ومعتمداً للأحداث التاریخیه التی جرت فی تلک الفتره، کما یلزم الانطلاق فی (زاویه الرؤیه) من المقاییس التی أعطتها (علیها السلام) فی هذه الخطبه: من تقییم للأحداث أو للأشخاص.

فإن الحق ما قالوه، والصواب ما بینوه (صلوات الله علیهم أجمعین).

وفی زیاره الجامعه: «الحق معکم وفیکم ومنکم وإلیکم وأنتم أهله ومعدنه»(۲).

وقال (علیه السلام): «سلم من صدقکم وهدی من اعتصم بکم»(۳).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «.. فلیوال علی بن أبی طالب وذریته من بعده فهم الأئمه وهم الأوصیاء أعطاهم الله علمی وفهمی، لا یدخلونکم فی باب ضلال، ولا یخرجونکم من باب هدی، لا تعلموهم فهم أعلم منکم»(۴).

وقال (صلی الله علیه و آله): «لا تعلموهم ولا تتقدموهم ولا تتخلفوا عنهم فإنهم مع الحق والحق معهم لا یزایلونه»(۵).

عن حذیفه بن أسید قال سمعت رسول الله (صلی الله علیه و آله) یقول، وسأله سلمان عن الأئمه فقال: «الأئمه بعدی عدد نقباء بنی إسرائیل تسعه من صلب الحسین ومنا مهدی هذه الأمه، ألا إنهم مع الحق و الحق معهم فانظروا کیف تخلفونی فیهم»(۶).

وعن عمران بن حصین قال: خطبنا رسول الله (صلی الله علیه و آله) فقال معاشر الناس إنی راحل عن

۱- وفی بعض النسخ: (سرعان ما أجدبتم فاکدیتم) أجدب القوم أی أصابهم الجدب، وأکدی الرجل إذا قل خیره.
۲- راجع البلد الأمین: ص۲۹۹ أعمال شهر ذی الحجه.
۳- راجع تهذیب الأحکام: ج۶ ص۹۷ ب۴۶ ضمن ح۱.
۴- راجع الخصال: ج۲ ص۵۵۸ احتجاج أمیر المؤمنین (علیه السلام) .
۵- راجع کتاب سلیم بن قیس: ص۶۴۶ ضمن الحدیث الحادی عشر.
۶- کفایه الأثر: ص۱۲۹-۱۳۰ باب ما جاء عن حذیفه بن أسید عن النبی (صلی الله علیه و آله) .

قريب ومنطلق إلى المغيب، أوصيكم فى عترتى خيرا، فقام إليه سلمان فقال: يا رسول الله أليس الأئمه بعدك من عترتك، فقال: نعم الأئمه بعدى من عترتى بعدد نقباء بنى إسرائيل تسعه من صلب الحسين ومنا مهدى هذه الأمه فمن تمسك بهم فقد تمسك بحبل الله لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم واتبعوهم فإنهم مع الحق والحق معهم حتى يردوا على الحوض»(۱).

الإحداث فى الدين

مسأله: الإحداث فى الدين محرم، والإسراع فى الإحداث محرم آخر، لأن الفتره الزمانيه والفاصل الزمانى بين الإحداث المتأخر وبين الإحداث المسارع إليه أيضاً من مصاديق الإثم، ولما سبق أيضاً فى الأجزاء السابقه، ويمكن استفاده الحرمه للمسارعه نحو الباطل من كلامها (عليها السلام) ههنا: «سرعان ما أحدثتم» بلحاظ كونها (عليها السلام) فى مقام الذم والقدح والعتاب، فليتأمل.

سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن السنه والبدعه وعن الجماعه وعن الفرقه؟

فقال (عليه السلام): «السنه ما سن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، والبدعه ما أحدث من بعده، والجماعه أهل الحق وإن كانوا قليلاً، والفرقه أهل الباطل وإن كانوا كثيراً»(۲).

وقال (صلى الله عليه و آله): «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد»(۳).

وقال (عليه السلام): «من تبسم فى وجه مبتدع فقد أعان على هدم دينه»(۴).

وقال (عليه السلام): «من مشى إلى صاحب بدعه فوقره فقد مشى فى هدم الإسلام»(۵).

وقال (صلى الله عليه و آله): «وشر الأمور محدثاتها وكل بدعه ضلاله»(۶).

وقال (صلى الله عليه و آله): «اتبعوا ولا تبتدعوا»(۷).

۱- بحار الأنوار: ج۳۶ ص ۳۳۰ ب ۴۱ ح۱۸۸.

۲- معانى الأخبار: ص۱۵۵ باب معنى السّنّه والبدعه والجماعه والفرقه ح۳.

۳- فقه القرآن: ج۱ ص۱۳۳ باب أحكام الجمعه.

۴- المناقب: ج۴ ص۲۵۱.

۵- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص۲۵۸ عقاب من ابتدع ديناً.

۶- راجع الأمالى للشيخ المفيد: ص۲۱۱ المجلس ۲۴ ضمن ح۱.

۷- دعائم الإسلام: ج۱ ص۱۴۳.

وروى عن العالم (عليه السلام) أنه قال: «كل بدعه ضلاله وكل ضلاله إلى النار»(۱).

وفى الحديث: «إنّ قليلا من سنّه خير من كثير بدعه، ألا وإنّ كلّ بدعه ضلاله، وكلّ ضلاله سبيلها إلى النار»(۲).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إنّ عند كل بدعه تكون من بعدى يكاد بها الإيمان وليا من أهل بيتى موكلا به يذب عنه ينطق بإلهام من الله ويعلن الحق وينوره ويرد كيد الكائدين ويعبر عن الضعفاء فاعتبروا يا أولى الأبصار وتوكلوا على الله»(۳).

قولها (عليها السلام): «سرعان ما أحدثتم»، سرعان: اسم فعل بمعنى: سرع، وفيه معنى التعجب، أى: ما أسرع ما أحدثتم فى الدين وتركتم طريقه سيد المرسلين (صلى الله عليه و آله) فى ترك أهل بيته وخذلانهم (عليهم السلام) وعدم الدفاع عن المظلوم وفى التوانى عن الأخذ بالحق الذى قرره أبى (صلى الله عليه و آله) لى.

وعجلان ذا إهاله

حفظ واستخدام الأمثال

مسأله: يستحب حفظ الأمثال التى استعملها المعصومون (عليهم السلام) واستخدامها وتداولها فى شتى المحافل المناسبه، وبهذا القصد، فإنه نوع من إحياء أمرهم (عليهم السلام) فيما لو تعنون كذلك، إضافه إلى أن استخدام الأمثال فى الخطاب يجعله أكثر تأثيراً، كما قالت (سلام الله عليها): «ذا إهاله».

وكذلك كان سائر الأئمه الطاهرين (عليهم السلام) يستخدمون الأمثال فى الجمله، قال أمير المؤمنين على (عليه الصلاه والسلام) كما فى الخطبه الشقشقيه:

شتان ما يومى على كورها

ويوم حيان أخى جابر(۴)

وقال الإمام الحسين (عليه السلام):

۱- فقه الرضا (عليه السلام): ص۳۸۳ ب۱۰۷.

۲- راجع نهج الحق: ص۲۸۹.

۳- الكافى: ج۱ ص۵۴ باب البدع والرأى والمقاييس ح۵.

۴- الإرشاد: ج۱ ص۲۸۸.

فما إن طبنا جبن ولكن

منايانا ودوله آخرينا(۱)

إلى غير ذلك مما يجده المتتبع فى كلماتهم (صلوات الله عليهم أجمعين).

وإنما كان استخدام الأمثال راجحاً لأنه أدعى للتأثير - كما سبق - وأقرب إلى القبول، إذ الناس عندما يعتادون شيئاً، يؤثر فيهم ذلك الشيء تأثيراً أسرع وأبلغ، بخلاف مجرد ذكر الواقع من دون المؤثرات، فإن تأثيره ليس بتلك المنزله فى كثير من الأحيان.

قال تعالى: [وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ](۲).

وقال سبحانه: [كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ](۳).

وقال عزوجل: [وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاّ الْعَالِمُونَ](۴).

وقال تعالى: [وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ](۵).

قولها (عليها السلام): «وعجلان ذا إهاله»، عجلان: اسم فعل بمعنى: عجل، وفيه معنى التعجب، أى: ما أعجل تركككم الإسلام وترككم للانتصار للمظلوم على الظالم.

والإهاله: عباره عن الودك، وهو الدسومه فى اللحم، قال الفيروز آبادى: قولهم: (سرعان ذا إهاله) أصلها: إن رجلًا كانت له نعجه عجفاء وكان رغامها(۶) يسيل من منخريها لهزالها، فقيل له: ما هذا الذى يسيل؟ فقال: ودكها، فقال السائل: سرعان ذا إهاله، ونصب إهاله على الحال، وذا إشاره إلى الرغام أى ما أسرع هذا الحيوان فى سيلان رغامه وماء أنفه (بل دسم لحمه) أو ما أسرع دسومته فى السيلان والجريان - على تقديرى الحال والتمييز -.

وهذا مثل يضرب لمن يسرع فى الشيء الذى ليس له، فإن فدك لم تكن لأولئك الذى غصبوها، وقد أسرعوا فى غصبها، كما إن الحيوان لم يكن له ودك يخرج من أنفه.

والظاهر أن مقصودها (صلوات الله وسلامه عليها) التعجب المزيج بالاستنكار، من مسارعه الأنصار وتعجيلهم ومبادرتهم إلى ترك سنه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى عدم نصره ابنته، مع

۱- الاحتجاج: ج۲ ص۳۰۰، مثير الأحزان: ص۵۵، اللهوف: ص۹۸.

۲- سوره إبراهيم:۲۵.

۳- سوره الرعد: ۱۷.

۴- سوره العنکبوت: ۴۳.

۵- سوره الحشر: ۲۱.

۶- الرغام: المخاط.

قرب عهدهم به.

ولا تخفى دقه تشبيه حالتهم بالنعجه العجفاء التى يسيل ماء أنفها من الضعف والهزل والمرض ويتصور صاحبها - أو هكذا يحلو له أن يصور للآخرين - إنها معافاه سليمه سمينه بحيث تسيل دسومتها من أنفها.

فهكذا كان حال خلافتهم وسلطتهم، فهى عجفاء مريضه هزيله قبيحه المنظر وإن حاول أصحابها تصويرها سمينه سليمه، فالعمليه كلها تدليس وخداع لا أكثر.

ولكم طاقه بما أحاول، وقوه على ما أطلب وأزاول

نصره أهل البيت (عليهم السلام)

مسأله: يجب نصره أهل البيت (عليهم السلام) فيما يحاولون وما يطلبون ويزاولون، فإن الله سبحانه وتعالى أوجب نصرتهم، وحرم خذلانهم، وكل من النصره والخذلان يعود نفعه إلى الناصر والخاذل.

وقد قال الرسول (صلى الله عليه و آله): «منصور من نصره ومخذول من خذله»(١).

وقال تعالى: [قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبَى](٢).

وقال سبحانه: [مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ](٣).

كما قال تعالى: [وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ](٤).

وقال سبحانه: [وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً](٥).

وقد ذكرنا فى بعض الكتب أن الذين نصروهم نُصِروا فى الدنيا قبل الآخره، والذى خذلوهم خُذِلوا فى الدنيا قبل الآخره.

١- راجع كشف الغمه: ج١ ص١٤٨، والمناقب: ج٣ ص٥٦ عن الخطيب البغدادى فى تاريخه.

٢- سوره الشورى: ٢٣.

٣- سوره سبأ: ٤٧.

٤- سوره الأعراف: ٩٦.

٥- سوره آل عمران: ١٤٤.

وذلک مع ملاحظه معادله (الامتداد الدنیوی) فی ذریته وسمعته وتاریخه،

إذ النصره والخذلان لا یدوران مدار اللحظه، ولیسا آنیین حتی فی مثل الجیش المنتصر والجیش المنخذل، فإن المقیاس لیس فی النصر التکتیکی بل المقیاس العقلائی هو النصر الاستراتیجی(۱)، أما فی الآخره فالأمر واضح.

وفی حدیث احتجاج بعض الأصحاب مع أبی بکر فی أمر الخلافه «ثم قام أبو أیوب الأنصاری، فقال: اتقوا عباد الله فی أهل بیت نبیکم وارددوا إلیهم حقهم الذی جعله الله لهم، فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا فی مقام بعد مقام لنبینا (صلی الله علیه و آله) ومجلس بعد مجلس یقول: أهل بیتی أئمتکم بعدی، ویومئ إلی علی (علیه السلام) ویقول: هذا أمیر البرره، وقاتل الکفره، مخذول من خذله، منصور من نصره، فتوبوا إلی الله من ظلمکم إیاه إن الله تواب رحیم ولا- تتولوا عنه مدبرین، ولا- تتولوا عنه معرضین.

قال الصادق (علیه السلام): فأفحم أبو بکر علی المنبر حتی لم یحر جواباً، ثم قال: ولیتکم ولست بخیرکم، أقیلونی أقیلونی، فقال له عمر بن الخطاب: انزل عنها یا لکع إذا کنت لا تقوم بحجج قریش لم أقمت نفسک هذا المقام، والله لقد هممت أن أخلعک وأجعلها فی سالم مولی أبی حذیفه» الحدیث(۲).

۱- وانطلاقاً من هذا المنطلق الفطری والعقلائی قال الشاعر: زعموا بأن قتل الحسین یزیدهم لکنما قتل الحسین یزیداً

۲- الاحتجاج: ص۷۹ ذکر طرف مما جری بعد وفاه رسول الله (صلی الله علیه و آله) من اللجاج والحجاج فی أمر الخلافه.

العصيان المدنى

مسأله: يلزم التحريض على العصيان المدنى وعلى النهضه الشعبيه ضد الحكومه الجائره كلًا أو ضد قرار جائر منها، لو لم يكن لإحقاق الحق طريق آخر، وهذا ما صنعته فاطمه الزهراء (عليها السلام) فى مطاوى هذه الخطبه.

ومن الوسائل لذلك بعث الروح فى الأفراد والفئات وإعاده ثقتهم بأنفسهم وتعريفهم بأن بمقدورهم ذلك لو أرادوا، كما قالت (عليها السلام): «ولكم طاقه بما أحاول وقوه على ما أطلب وأزاول».

قال (عليه السلام): «من أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على إجازه الصراط عند زلزله الأقدام»(۱).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «مجالسه الموتى مفسده للقلوب، فقيل له: يا رسول الله وما مجالسه الموتى؟ قال: مجالسه كل ضال عن الإيمان وجائر فى الأحكام»(۲).

وقال أبو جعفر (عليه السلام): «من مشى إلى سلطان جائر فأمره بتقوى الله ووعظه وخوفه كان له مثل أجر الثقلين من الجن والإنس ومثل أعمالهم»(۳).

وقال (عليه السلام): «من قواصم الظهر سلطان جائر يعصى الله وأنت تطيعه»(۴).

وقال (عليه السلام): «لا دين لمن دان بولايه إمام جائر ليس من الله»(۵).

وقال (عليه السلام): «أفضل الجهاد كلمه عدل عند سلطان جائر»(۶).

وقال (عليه السلام): «من آثر رضى رب قادر فليتكلم بكلمه عدل عند سلطان جائر»(۷).

۱- كشف الريبه: ص۹۳ الفصل الخامس.

۲- راجع الأمالى للشيخ المفيد: ص۳۱۵ المجلس ۳۷ ضمن ح۶.

۳- الاختصاص: ص۲۶۱-۲۶۲ حديث فى زياره المؤمن لله.

۴- راجع دعائم الإسلام: ج۲ ص۵۴۱ ضمن ح۱۹۲۸ كتاب آداب القضاه.

۵- تأويل الآيات: ص۱۰۲ سوره البقره.

۶- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۱۲.

۷- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۴۸ ح۸۰۲۹.

وقال (علیه السلام): «من دخل علی إمام جائر فقرأ علیه القرآن یرید بذلک عرضاً من عرض الدنیا لعن القارئ بکل حرف عشر لعنات ولعن المستمع بکل حرف لعنه»(۱).

وقال (علیه السلام): «إن شر الناس عند الله إمام جائر ضل وضل به»(۲).

وفی الحدیث القدسی قال تعالی: «لأعذبن کل رعیه دانت بإمام جائر وإن کانت فی نفسها بره تقیه، ولأرحمن کل رعیه دانت بإمام عادل منی، وإن کانت فی نفسها غیر بره تقیه»(۳).

بین القوه والطاقه

مسألتان: القدره من شرائط التکلیف عقلاً، وأما شرعاً فإن الله سبحانه وتعالی تفضلاً منه ورحمه لم یکتف فی تشریع التکالیف بإناطتها بالقدره العقلیه فقط، بل لم یوجه التکلیف عاده إلا مع توفر القدره العرفیه وعدم حصول العسر والحرج الکثیرین وهکذا الضرر.

قال تعالی: [وما جعل علیکم فی الدین من حرج](۴).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «لا حرج لا حرج»(۵).

وقال أبو جعفر (علیه السلام): «لم یجعل الله تبارک وتعالی فی الدین من حرج»(۶).

وقال تعالی: [یرید الله بکم الیسر ولا یرید بکم العسر](۷).

وقال سبحانه: [ربنا ولا تحملنا ما لا طاقه لنا به](۸).

والسؤال هو هل أنه من الممکن أن الله یحمل المرء ما لا طاقه له به؟ فإن تحمیل الإنسان ما لا طاقه له به خلاف العدل، والله عادل بالضروره، فما معنی هذا الطلب؟

۱- الاختصاص: ص۲۶۲.

۲- الجمل: ص۱۸۷ نصیحه أمیر المؤمنین (علیه السلام) لعثمان.

۳- الصراط المستقیم: ج۲ ص۱۲۷ ف۴.

۴- سوره الحج: ۷۸.

۵- راجع الکافی: ج۴ ص۵۰۴ باب من قدم شیئاً أو أخره من مناسکه ضمن ح۲.

۶- راجع الکافی: ج۱ ص۱۹۱ باب فی أنّ الأئمه شهداء الله (عزوجل) ضمن ح۴.

۷- سوره البقره: ۱۸۵.

۸- سوره البقره: ۲۸۶.

والجواب: أن المراد نهايه الطاقه مما يكون عسراً وحرجاً لا أصل الطاقه، فالطلب هو طلب عدم تحميل ما هو عسر وحرج، وإذا لاحظنا التكاليف الإلهيه نرى النادر منها - كالجهاد - عسرياً أو حرجياً، وذلك لمصلحه العبد نفسه أو لضروره وحكمه أهم، إذ ضرر عدم الجهاد أكبر وأكثر.

قال فى (متشابه القرآن): قوله تعالى: [لا تكلف نفس إلا وسعها](۱) الوسع دون الطاقه.

قال الشاعر:

كلفتها الوسع فى سيرى لها أصلاً

والوسع منها دون الجهد والرخد

وفى هذا دلاله على بطلان قول المجبره من أن الله تعالى يكلف العبد ما لا قدره له عليه(۲).

سئل الإمام الرضا (عليه السلام) فقيل له: هل يكلف الله العباد ما لا يطيقون؟ فقال (عليه السلام): «الله أعدل من ذلك»(۳).

وفى التفسير: قوله سبحانه: [ولا تحملنا ما لا طاقه لنا به] أى ما يشتد تكليفه من العبادات المتعبه، يقال والله ما أستطيع النظر إليك ولا أطيق الاكتحال برؤيتك مع أنه يراه(۴).

ولعل الفرق بين القوه والطاقه: أن الطاقه تطلق على القوى الكامنه فى الإنسان نفسه، بخلاف القوه فإنها أعم، إذ قد تكون فى غيره بسبب عشيره أو سلاح أو مال أو جاه أو ما أشبه ذلك، وقد قال النبى لوط (عليه الصلاه والسلام): [لو أن لى بكم قوه أو آوى إلى ركن شديد](۵).

ولا يخفى أن القوه اللازمه لنصره فاطمه الزهراء (عليها السلام) وأخذ حقها من الغاصبين كانت موجوده فى القوم، مضافاً إلى أن ذلك من باب الجهاد الذى يجب على الإنسان تحمل الضرر

۱- سوره البقره: ۲۳۳.

۲- راجع متشابه القرآن: ج۱ ص۱۴۶.

۳- راجع متشابه القرآن: ج۱ ص۱۴۶.

۴- راجع متشابه القرآن: ج۱ ص۱۴۶.

۵- سوره هود: ۸۰.

فیه وما أشبه.

وفی حدیث المناشده قال (علیه السلام): «أنشدکم بالله أتعلمون أن الله عزوجل أنزل فی سوره الحج [یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ارْکَعُوا واسْجُدُوا واعْبُدُوا رَبَّکُمْ وافْعَلُوا الْخَیْرَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ](۱) إلی آخر السوره فقام سلمان فقال: یا رسول الله من هؤلاء الذین أنت علیهم شهید وهم شهداء علی الناس الذین اجتباهم ولم یجعل علیهم فی الدین من حرج مله أبیکم إبراهیم»؟

قال (صلی الله علیه و آله): «عنی بذلک ثلاثه عشر رجلا خاصه دون هذه الأمه».

فقال سلمان: بینهم لنا یا رسول الله؟

فقال (صلی الله علیه و آله): «أنا وأخی علی وأحد عشر من ولدی».

قالوا: اللهم نعم.

قال (علیه السلام): «أنشدکم بالله أتعلمون أن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قام خطیبا ولم یخطب بعد ذلک، فقال: یا أیها الناس إنی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی أهل بیتی فتمسکوا بهما لا تضلوا فإن اللطیف الخبیر أخبرنی وعهد إلیّ أنهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض» فقام عمر بن الخطاب وهو شبه المغضب فقال: یا رسول الله أکل أهل بیتک؟ قال: «لا ولکن أوصیائی منهم أولهم أخی ووزیری وخلیفتی فی أمتی وولی کل مؤمن ومؤمنه بعدی هو أولهم، ثم ابنی الحسن، ثم ابنی الحسین، ثم تسعه من ولد الحسین، واحد بعد واحد حتی یردوا علی الحوض، شهداء لله فی أرضه وحججه علی خلقه وخزان علمه ومعادن حکمته، من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصی الله».

فقالوا کلهم: نشهد أن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال ذلک(۲).

۱- سوره الحج: ۷۷.

۲- راجع الاحتجاج: ج۱ ص۱۴۹.

تبریر التقاعس

مسأله: یحرم (تبریر) عـدم التصـدی للطغاه ب-(عـدم القدره) أو (قوه الحکومه) أو (التخویف من بطشـها) فی کثیر من الحالات، حیث إن القـدره موجوده، وکـان من مصـادیق ذلـک کثیر من الأنصار والمهاجرین الـذی ألجمهم الخوف وأقعـدهم عن نصـره الحق، ولذلک قالت (صلوات الله علیها) إتماما للحجه علیهم وإرشاداً للأجیال القادمه: «ولکم طاقه بما أحاول».

وعند دراسه نفسیه المجتمعات البشریه علی مر التاریخ نکتشف أن الکثیر من الذی تعللوا فی عدم الدفاع عن الحق بعدم المقدره علی التصدی للحکومه، کاذبون أو مخادعون، قال تعالی: [بل الإنسان علی نفسه بصیره * ولو ألقی معاذیره](۱).

قال (علیه السلام): «إذا دعاک الرجل لتشهد له علی دَین أو حق لم ینبغ لک أن تقاعس عنه»(۲).

وعن أبی عبد الله (علیه السـلام) قال: «أیما مؤمن منع مؤمنا شیئا مما یحتاج إلیه وهو یقدر علیه من عنده أو من عند غیره أقامه الله یوم القیامه مسودا وجهه مزرقه عیناه مغلوله یداه إلی عنقه فیقال: هذا الخائن الذی خان الله ورسوله ثم یؤمر به إلی النار»(۳).

وعن الصادق (علیه السلام) قال: «من رأی أخاه علی أمر یکرهه فلم یرده عنه وهو یقدر علیه فقد خانه»(۴).

وقال (علیه السلام): «من سأله أخوه المؤمن حاجه من ضر فمنعه من سعه وهو یقدر علیها من عنده أو من عند غیره حشره الله یوم القیامه مغلوله یده إلی عنقه حتی یفرغ الله من حساب الخلق»(۵).

۱- سوره القیامه: ۱۴-۱۵.

۲- الکافی: ج۷ ص ۳۸۰ باب الرجل یدعی إلی الشهاده ح۳.

۳- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۳۸۷-۳۸۸ ب۳۹ ح۲۱۸۳۶.

۴- راجع الأمالی للصدوق: ص۲۶۹-۲۷۰ المجلس۴۶ ضمن ح۱.

۵- مشکاه الأنوار: ص۱۸۶ ب۴ ف الأول فی اتخاذ الأخوان.

وقال (علیه السلام): «ما من مؤمن یخذل أخاه وهو یقدر علی نصرته إلا خذله الله فی الدنیا و الآخره»(۱).

وقال (علیه السلام) «أیما مؤمن سأل أخاه المؤمن حاجه وهو یقدر علی قضائها فرده بها سلط الله علیه شجاعا فی قبره ینهش أصابعه»(۲).

وقال (علیه السلام): «أیما مؤمن أتی أخاه فی حاجه فإنما ذلک رحمه من الله ساقها إلیه وسببها له فإن قضی حاجته کان قد قبل الرحمه بقبولها وإن رده عن حاجته وهو یقدر علی قضائها فإنما رد عن نفسه رحمه من الله عزوجل ساقها إلیه وسببها له وذخر الله عزوجل تلک الرحمه إلی یوم القیامه حتی یکون المردود عن حاجته هو الحاکم فیها إن شاء صرفها إلی نفسه وإن شاء صرفها إلی غیره»(۳).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «أیما رجل مسلم أتاه رجل مسلم فی حاجه وهو یقدر علی قضائها فمنعه إیاها عیره الله یوم القیامه تعییرا شدیدا وقال له: أتاک أخوک فی حاجه قد جعلت قضاها فی یدک فمنعته إیاها زهدا منک فی ثوابها وعزتی لا أنظر إلیک فی حاجه معذبا کنت أو مغفورا لک»(۴).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «أیما رجل من شیعتنا أتاه رجل من إخواننا فاستعان به فی حاجه فلم یعنه وهو یقدر، ابتلاه الله عزوجل بأن یقضی حوائج عدو من أعدائنا یعذبه الله علیه یوم القیامه»(۵).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «لم یدع رجل معونه أخیه المسلم حتی یسعی فیها ویواسیه إلا ابتلی بمعونه من یأثم ولا یؤجر»(۶).

وعن أبی الحسن (علیه السلام) قال: «من قصد إلیه رجل من إخوانه مستجیرا به فی بعض أحواله

۱- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۶۷-۲۶۸ ب۱۴۶ ح۱۶۲۷۴.

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۴۳۷ ب۳۸ ح۱۴۵۵۶.

۳- راجع الکافی: ج۲ ص۱۹۳-۱۹۴ باب قضاء حاجه المؤمن ضمن ح۵.

۴- الأمالی للطوسی: ص۹۹ المجلس۴ ح۱۵۲.

۵- ثواب الأعمال: ص۲۴۹ عقاب من استعان به المؤمن فلم یعنه.

۶- الکافی: ج۲ ص۳۶۶ باب من استعان به أخوه فلم یعنه ح۳.

فلم يجره بعد أن يقدر عليه فقد قطع ولايه الله عزوجل»(۱).

وعن أبی بصیر قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: «أیما رجل من أصحابنا استعان به رجل من إخوانه فی حاجه ولم یبالغ فیها بکل جهد فقد خان الله ورسوله والمؤمنین» قال أبو بصیر: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): ما تعنی بقولک والمؤمنین؟ قال: «من لدن أمیر المؤمنین (علیه السلام) إلی آخرهم»(۲).

وعن أبی جمیله قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: «من مشی فی حاجه أخیه ثم لم یناصحه فیها کان کمن خان الله ورسوله وکان الله خصمه»(۳).

وعن أبی الحسن الثالث (علیه السلام) عن آبائه (علیهم السلام) قال: قال النبی (صلی الله علیه و آله): «لا تخب راجیک فیمقتک الله ویعادیک»(۴).

هذا کله بالنسبه إلی المؤمن العادی فکیف بأهل البیت (علیهم السلام) والتقاعس عن حقهم.

عداله الصحابه

مسأله: یستفاد من کلامها (علیها السلام) هذا: أن الحاضرین فی المسجد آنذاک (إلا من خرج بالدلیل) عاصون آثمون حینما سمعوا بظلامتها وکانوا قادرین علی دفعها فلم یفعلوا.

وحیث إن هذه المعصیه من الکبائر بل من أکبرها وأشدها(۵) لذلک فإن هذا الموقف منهم وتخاذلهم عن نصره فاطمه الزهراء (علیها السلام) وأهل البیت (علیهم السلام) أسقط من کان عادلا منهم عن العداله کما هو واضح.

فکل ما یشترط فیه العداله لا حق لهم فیه(۶) ولا حجیه لقولهم فیه(۷)، أما ما یکفی فیه الوثاقه فمن ثبتت وثاقته یکون حاله کما فی بنی فضال حیث سألوا: کیف نعمل

۱- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۳۸۶ ب۳۷ ح۲۱۸۳۴.

۲- المحاسن: ج۱ ص۹۸ ب۲۸ ح۶۵.

۳- الکافی: ج۲ ص۳۶۳ باب من لم یناصح أخاه المؤمن ح۴.

۴- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۴۳۵ ب۳۸ ح۱۴۵۴۸.

۵- لأنه تخاذل عن نصره سیده نساء العالمین وعن نصره أمیر المؤمنین علی وهو الإمام علی الخلق أجمعین، وإیذاء لها (علیها السلام) و(من آذاها فقد آذانی ومن آذانی فقد آذی الله) ومن کان کذلک (أکبه الله علی منخره فی النار).

۶- کإمامه الجماعه والقضاء.

۷- کالشهاده.

بكتبهم وبيوتنا منها ملاء، فقال (عليه السلام): «خذوا بما رووا وذروا ما رأوا»(۱)، وكذا ما ورد فی كتب ابن أبی العزاقر بعد ما ذم وخرجت فيه اللعنه(۲) علی تفصيل مذكور فی محله.

ولا يكتفی فی عداله الشخص بمعرفه حاله قبل هذه القضيه إلا إذا علم أنه لم يكن من الساكتين والمتخاذلين، قال (عليه السلام): «السكوت عند الضروره بدعه»(۳)، ولو شك فهل أن وقوعه طرفاً للعلم الإجمالی قادح فی استصحاب حاله أم لا، رغم كونه من شبهه الكثير فی الكثير؟ فتأمل.

وقد ورد فی الحديث الشريف: قال سليم ثم أقبل (عليه السلام) علی سلمان فقال: «إن القوم ارتدوا بعد رسول الله (صلی الله عليه و آله) إلا من عصمه الله بآل محمد»(۴).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله (صلی الله عليه و آله) غير أربعه»(۵).

وهكذا فی مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) حيث ورد عن أبی عبد الله (عليه السلام) قال: «ارتد الناس بعد قتل الحسين (عليه السلام) إلا ثلاثه»(۶).

قولها (عليها السلام): «ولكم طاقه بما أحاول»، أی: بما أريد من استرجاع فدك لأن الأنصار كانوا أقوياء(۷) فكان عليهم أن يواجهوا ابن أبی قحافه ويشمروا سواعدهم لاسترجاع فدك، ولو فعلوا ذلك لردت فدك، إلا أنهم سكتوا ولم يتصدوا للدفاع.

قولها (عليها السلام): «وقوه علی ما أطلب وأزاول» يقال: (زاوله) أی: مارسه وعمل لإصلاحه مثلاً، فان فاطمه (عليها الصلاه والسلام) كانت تزاول مسؤوليه كبری ومهمه خطيره فی محاولتها استرجاع فدك، والأنصار كانت لهم قوه علی مساعدتها فی استرجاع حقها المغتصب.

علماً بأن (فدك) لم تكن مجرد قطعه أرض بل كانت (رمزاً) للحقيقه، وكاشفاً عن كل

۱- الغيبه للطوسی: ص ۳۹۰.

۲- الغيبه للطوسی: ص ۳۹۱-۳۹۲.

۳- غوالی اللئالی: ج ۱ ص ۲۹۳ ف ۱۰ ح ۱۷۵.

۴- الاحتجاج: ج ۱ ص ۸۶ ذكر طرف مما جری بعد وفاه رسول الله (صلی الله عليه و آله) .

۵- كتاب سليم بن قيس: ص ۵۹۸ الحديث الرابع.

۶- رجال الكشی: ص ۱۲۳ ح ۱۹۴، يحيی بن أم طويل.

۷- بل أن أربعين شخصاً لو استعدوا لكفی كما يفهم من الأحاديث.

من جبهتی الحق والباطل، أی کان لها جانب طریقی وموضوعی، ولذلک حد الإمام موسی بن جعفر (علیه السلام) حدود فدک بحدود الدوله الإسلامیه. روی علی بن أسباط قال: سئل موسی بن جعفر (علیه السلام) عن حدود فدک؟ فقال: «حدها الأول عرش مصر، والحد الثانی دومه الجندل، والحد الثالث تیماء، والحد الرابع جبال أحد من المدینه»(۱).

ومن هنا یعلم أن «ما أطلب» لیس مقتصراً علی فدک، بل سائر الحقوق المضیعه أیضاً، ومنها الخلافه المغتصبه، ویفهم ذلک بالقرائن المقامیه والمقالیه الأخری، وإن کان الظاهر المطالبه بفدک فحسب.

أتقولون مات محمد (صلی الله علیه و آله)

أدله الخصم

مسأله: استعراض أدله الخصم فی مقام الرد جائز، بل راجح وربما وجب، قال تعالی: [وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِیَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ یُحْیِی الْعِظَامَ وَهِیَ رَمِیمٌ * قُلْ یُحْیِیهَا الَّذِی أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّهٍ وَهُوَ بِکُلِّ خَلْقٍ عَلِیمٌ](۲).

وقال سبحانه: [وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاّ أَیَّاماً مَعْدُودَهً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْداً فَلَنْ یُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَی اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ](۳).

وقال تعالی: [وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِکُفْرِهِمْ فَقَلِیلاً مَا یُؤْمِنُونَ](۴).

وقال عزوجل: [الَّذِینَ یَأْکُلُونَ الرِّبَا لاَ یَقُومُونَ إِلاَ کَمَا یَقُومُ الَّذِی یَتَخَبَّطُهُ الشَّیْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِکَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَیْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَیْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا](۵).

وقال سبحانه: [وَإِذَا قِیلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَی مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَی الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا

۱- الطرائف: ج۱ ص۲۵۲ ح۳۵۰.

۲- سوره یس: ۷۸-۷۹.

۳- سوره البقره: ۸۰.

۴- سوره البقره: ۸۸.

۵- سوره البقره: ۲۷۵.

وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلاَيَهْتَدُونَ](۱).

وقال تعالى: [وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ](۲).

وقال عزوجل: [وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ](۳).

وكما ذكرت الصديقه الطاهره (عليها السلام) فى هذه الخطبه عدداً من استدلالاتهم أو من دوافعهم، ومنها: «أتقولون مات محمد»؟

ولا يخفى أن الجواب محذوف وهذا من قبيل قوله سبحانه: [أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآَخِرَهَ وَيَرْجُو رَحْمَهَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ](۴)، وما أشبه ذلك كما ذكره البلغاء(۵).

أى: أتقولون إن محمداً (صلى الله عليه و آله) مات وانتهى الأمر، أى فسقط التكليف عنا، أهذا هو الصحيح، كلا وألف كلا، إذ أن تكاليف الإسلام تكاليف دائمه، سواء مات الرسول (صلى الله عليه و آله) أم بقى على قيد الحياه، فإذا كانت حجتكم للتوانى والتكاسل أن الرسول (صلى الله عليه و آله) قد مات وانقطع أمره فهذا خطأ بين، لأن أوامر الرسول (صلى الله عليه و آله) لا تنقطع بموته.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «حلال محمد حلال إلى يوم القيامه، وحرامه حرام إلى يوم القيامه ولأن عندنا صحيفه طولها سبعون ذراعاً وما خلق الله حلالا ولا حراماً إلا فيها ... حتى أرش الخدش وما سواها، والجلده ونصف الجلده»(۶).

وفى الخبر: «إن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يخبر عن وفاته بمده ويقول قد حان منى خفوق من بين أظهركم، وكانت المنافقون يقولون: لئن مات محمد لنخرب دينه، فلما كان موقف الغدير

۱- سوره المائده: ۱۰۴.

۲- سوره الأنعام: ۳۷.

۳- سوره المائده: ۱۸.

۴- سوره الزمر: ۹.

۵- راجع كتاب (البلاغه) للإمام الشيرازى (رحمه الله) .

۶- راجع بصائر الدرجات: ص۱۴۸ ب۱۳ باب آخر فيه أمر الكتب ضمن ح۷.

قالوا: بطل كيدنا، فنزلت:[اليوم يئس الذين كفروا](۱) الآيه»(۲).

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال فی قوله: [قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونی يحببكم الله](۳) «الآيه نزلت فيهم، وذلك حيث اجتمعوا فقالوا لئن مات محمد لم نسمع لعلی (عليه السلام) ولا لأحد من أهل بيته»(۴).

وفی تفسير القمی: قال رسول الله (صلی الله عليه و آله): «أيها الناس إنی تارك فيكم الثقلين، قالوا: يا رسول الله ما الثقلان، قال: كتاب الله وعترتی أهل بيتی، فانه قد نبأنی اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتی يراد علیّ الحوض كإصبعیّ هاتين، وجمع بين سبابتيه، ولا أقول كهاتين، وجمع بين سبابته والوسطی فتفضل هذه علی هذه» فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا: يريد محمد أن يجعل الإمامه فی أهل بيته، فخرج أربعه نفر منهم إلی مكه ودخلوا الكعبه وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتاباً: إن مات محمد أو قتل أن لا يردوا هذا الأمر فی أهل بيته أبداً، فانزل الله علی نبيه فی ذلك [أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَی وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ](۵) الحديث(۶).

وعن سليمان بن خالد قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله:[إِنَّمَا النَّجْوی مِنَ الشَّيْطانِ](۷) قال: «فلان، قوله: [ما يَكُونُ مِنْ نَجْوی ثَلاثَهٍ إِلا هُوَ رابِعُهُمْ](۸) فلان وفلان وابن فلان أمينهم، حين اجتمعوا فدخلوا الكعبه فكتبوا بينهم كتابا إن مات محمد أن لا يرجع الأمر فيهم أبدا»(۹).

قال العلامه المجلسی (رحمه الله) : أبو فلان أبو عبيده(۱۰).

۱- سوره المائده: ۳

۲- المناقب: ج۳ ص ۴۰ فصل فی قصه يوم الغدير.

۳- سوره آل عمران: ۳۱.

۴- المناقب: ج۳ ص۲۰۵ فصل فی بغضه (عليه السلام) .

۵- سوره الزخرف: ۷۹-۸۰.

۶- تفسير القمی: ج۱ ص۱۷۳ خطبه النبی (صلی الله عليه و آله) يوم الغدير.

۷- سوره المجادله: ۱۰.

۸- سوره المجادله: ۷.

۹- تفسير القمی: ج۲ ص۳۵۶

۱۰- بحار الأنوار: ج۲۸ص۸۶ ب۳ ح۲.

وفی الحدیث أن بعض أصحاب النبی (صلی الله علیه و آله) الذین ارتدوا بعده قالوا: قد قال محمد فی مسجد الخیف ما قال(۱) وقال هاهنا ما قال وإن رجع إلی المدینه یأخذنا بالبیعه له - أی لعلی (علیه السلام) - فاجتمعوا أربعه عشر نفرا وتآمروا علی قتل رسول الله (صلی الله علیه و آله) وقعدوا فی العقبه، وهی عقبه هرشی بین الجحفه والأبواء، فقعدوا سبعه عن یمین العقبه وسبعه عن یسارها لینفروا ناقه رسول الله (صلی الله علیه و آله)، فلما جن اللیل تقدم رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی تلک اللیله العسکر فأقبل ینعس علی ناقته، فلما دنا من العقبه ناداه جبرئیل: یا محمد إن فلانا وفلانا قد قعدوا لک.

فنظر رسول الله (صلی الله علیه و آله) فقال: «من هذا خلفی».

فقال حذیفه الیمانی: أنا یا رسول الله حذیفه بن الیمان.

قال: سمعت ما سمعت.

قال: بلی.

قال: فاکتم.

ثم دنا رسول الله (صلی الله علیه و آله) منهم فناداهم بأسمائهم.

فلما سمعوا نداء رسول الله (صلی الله علیه و آله) فروا ودخلوا فی غمار الناس وقد کانوا عقلوا رواحلهم فترکوها ولحق الناس برسول الله (صلی الله علیه و آله) وطلبوهم وانتهی رسول الله (صلی الله علیه و آله) إلی رواحلهم فعرفهم.

فلما نزل قال (صلی الله علیه و آله): «ما بال أقوام تحالفوا فی الکعبه إن مات محمد أو قتل ألا یردوا هذا الأمر فی أهل بیته أبدا».

فجاءوا إلی رسول الله (صلی الله علیه و آله) فحلفوا أنهم لم یقولوا من ذلک شیئا ولم یریدوه ولم یکتموا شیئا من رسول الله (صلی الله علیه و آله)، فأنزل الله [یَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا] أن لا یردوا هذا الأمر فی أهل بیت رسول الله (صلی الله علیه و آله) [وَلَقَدْ قالُوا کَلِمَهَ الْکُفْرِ وَکَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِما لَمْ یَنالُوا] من قتل رسول الله (صلی الله علیه و آله) [وَما نَقَمُوا إِلا أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ یَتُوبُوا یَکُ خَیْراً لَهُمْ وَإِنْ یَتَوَلَّوْا یُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذاباً أَلِیماً فِی الدُّنْیا وَ الآخِرَهِ وَما لَهُمْ فِی الأَرْضِ مِنْ وَلِیٍّ وَ لا نَصِیرٍ](۲) فرجع رسول الله (صلی الله علیه و آله) إلی المدینه وبقی بها محرم والنصف من صفر لا یشتکی شیئا ثم ابتدأ به الوجع الذی توفی فیه رسول الله (صلی الله علیه و آله) .

قولها (علیها السلام): «أتقولون مات محمد (صلی الله علیه و آله) » فیه إشاره وتذکیر أیضاً بالآیه الشریفه: [أفئن

۱- أی فی أمر ولایه علی بن أبی طالب (علیه السلام) وخلافته من بعده.

۲- سوره التوبه: ۷۴.

مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم](۱).

عند أمن الإضلال

مسأله: يختص جواز استعراض أدله الخصم بما لم يوجب الإضلال، كما هو واضح، وذلك كما لو كان السائل - أو الجمهور - بحيث لو طرحت عليه الشبهه لأثرت فيه دون أن يقتنع بعدها بالجواب أو الأجوبه، وقد أمرنا الأئمه أن لا نكلم الناس إلا على قدر عقولهم(۲)، وقال (صلى الله عليه و آله): «إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم»(۳)، ولو كان القراء أو المستمعون مختلفين من هذه الجهه لوحظ ذلك أيضاً، أو الأهم أو ما أشبه.

ومثله حكم كتب الضلال حيث قال الفقهاء بحرمه حفظها والتكسب بها إلا للردّ، قال فى المقنعه: «ولا يحل كتب الكفر وتجليده الصحف إلا لإثبات الحجج فى فساده، والتكسب بحفظ كتب الضلال وكتبه على غير ما ذكرناه حرام»(۴).

قال الشيخ (رحمه الله) فى المكاسب: «حفظ كتب الضلال حرام فى الجمله، بلا خلاف كما فى التذكره والمنتهى، ويدل عليه مضافاً إلى حكم العقل بوجوب قطع ماده الفساد، والذم المستفاد من قوله تعالى: [ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله](۵) والأمر بالإعراض عن قول الزور، وقوله (عليه السلام) فيما تقدم من روايه تحف العقول: إنما حرم الله تعالى الصناعه التى هى حرام كلها التى يجىء منها الفساد محضاً، إلى آخر الحديث. بل قوله (عليه السلام) قبل ذلك: أو يقوى به الكفر والشرك من جميع وجوه المعاصى أو باب يوهن به الحق، إلى آخره»(۶).

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إن الله غافر كل ذنب إلا من أحدث دينا أو اغتصب أجيرا أجره أو رجل باع حرا»(۷).

۱- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۲- انظر التوحيد: ص ۱۲۰ ب۸ ضمن ح ۲۲.

۳- الكافى: ج ۱ ص ۲۳ كتاب العقل والجهل ح ۱۵.

۴- المقنعه: ص ۵۸۸-۵۸۹ باب المكاسب.

۵- سوره لقمان: ۶.

۶- إيصال الطالب إلى المكاسب: ج ۲ ص ۱۷۹-۱۸۰ السابعه حفظ كتب الضلال.

۷- وسائل الشيعه: ج ۱۹ ص ۱۰۸ ب ۵ ح ۲۴۲۵۶.

وعن أبی عبـد الله (علیه السـلام) قال: کان رجل فی الزمن الأول طلب الدنیا من حلال فلم یقدر علیها، وطلبها من حرام فلم یقدر علیها، فأتاه الشـیطان فقال له: یا هـذا إنک قد طلبت الدنیا من حلال فلم تقدر علیها فطلبتها من حرام فلم تقدر علیها، أفلا أدلک علی شیء تکثر به دنیاک ویکثر به تبعک؟

فقال: بلی.

قال: تبتدع دینا وتدعو إلیه الناس.

ففعـل، فاسـتجاب له الناس فأطاعوه فأصاب من الـدنیا، ثم إنه فکر فقال: ما صـنعت ابتـدعت دینا ودعوت الناس إلیه وما أری لی توبه إلا أن آتی من دعوته إلیه فأرده عنه.

فجعل یأتی أصحابه الذین أجابوه فیقول: إن الذی دعوتکم إلیه باطل وإنما ابتدعته.

فجعلوا یقولون: کذبت هو الحق ولکنک شککت فی دینک فرجعت عنه.

فلما رأی ذلک عمد إلی سلسله فوتد لها وتدا ثم جعلها فی عنقه وقال: لا أحلها حتی یتوب الله علیّ.

فـأوحی الله عزوجـل إلی نبی من الأنبیـاء: قل لفلان: وعزتی وجلالی لو دعوتنی حتی تنقطع أوصالک ما اسـتجبت لک حتی ترد من مات علی ما دعوته إلیه فیرجع عنه»(۱).

وعن الثمـالی: قـال سـألت أبـا جعفر (علیه السـلام) عن قول الله عزوجـل: [وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَیْرِ هُـدیً مِنَ اللَّهِ](۲)، قال: «عنی الله بها من اتخذ دینه رأیه من غیر إمام من أئمه الهدی»(۳).

وعن سـماعه بن مهران عن أبی عبـد الله (علیه السـلام) قال: قلت له: قول الله تبارک وتعالی: [مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِی الْأَرْضِ فَکَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِیعاً وَمَنْ أَحْیاها فَکَأَنَّما أَحْیَا النَّاسَ جَمِیعاً](۴). فقال: «من أخرجها من ضلال إلی هدی فقد أحیاها، ومن أخرجها من هدی إلی ضلال فقد قتلها»(۵).

۱- من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۵۷۲-۵۷۳ باب معرفه الکبائر ح۴۹۵۸.

۲- سوره القصص: ۵۰.

۳- بصائر الدرجات: ص۱۳ ب۸ ح۳.

۴- سوره المائده: ۳۲.

۵- المحاسن: ج۱ ص۲۳۱-۲۳۲ ب۱۸ ح۱۸۱.

وعن الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من دعى إلى ضلال لم يزل فى سخط الله حتى يرجع منه»(۱).

لا تقاعس بموت القائد

مسأله: يحرم تبرير التقاعس(۲) بموت القائد أو غيابه، أو بعدم قيام الآخرين بالدور المناط بهم، كما نجد كثيراً من الناس يتعلل لعدم العمل بأن العالم الفلانى أو التجمع الفلانى لم يقم بواجبه من الإرشاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وما أشبه أفأقوم بهما أنا؟، بل لو كان الأمر واجباً كفائياً ولم يقم من فيه الكفايه لوجب على الشخص أن يؤديه فكيف بالواجب العينى.

قال (عليه السلام): «إذا ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله»(۳).

وخطب أمير المؤمنين (عليه السلام) الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر ابن عمه محمدا (صلى الله عليه و آله) فصلى عليه ثم قال: «أما بعد فإنه إنما هلك من كان قبلكم بحيث ما عملوا من المعاصى ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك، فإنهم لما تمادوا فى المعاصى نزلت بهم العقوبات فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يقربان أجلا ولا يقطعان رزقا، فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس ما قدر الله من زياده ونقصان فإن أصابت أحدكم مصيبه فى أهل ومال ونفس ورأى عند أخيه عقوبه فلا يكونن عليه فتنه ينتظر إحدى الحسنيين إما داع إلى الله فما عند الله خير له وإما الرزق من الله فإذا هو ذو أهل ومال والبنون لحرث الدنيا والعمل الصالح لحرث الآخره وقد يجمعهما الله لأقوام»(۴).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من ترك إنكار المنكر بقلبه ويده ولسانه فهو ميت الأحياء»(۵).

۱- بحار الأنوار: ج۲ ص۲۲ ب۸ ح۶۴.

۲- التقاعس: هو من تقاعس فلان إذا لم ينفذ ولم يمض لما كلف، راجع معانى الأخبار: ص۳۴۶ باب معنى الاقيعس.

۳- أعلام الدين: ص۴۰۷ باب ما جاء من عقاب الأعمال.

۴- الزهد: ص۱۰۵-۱۰۶ ب۲۰ ح۲۸۸.

۵- غوالى اللئالى: ج۳ ص۱۸۸ باب الجهاد ح۲۴.

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «إن أول ما تقلبون إليه من الجهاد: الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فمن لم يعرف قلبه معروفا ولم ينكر منكرا نكس قلبه فجعل أسفله أعلاه فلا يقبل خيرا أبدا»(۱).

وروى أن رجلا جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: أخبرنى ما أفضل الأعمال؟

فقال (صلى الله عليه و آله): «الإيمان بالله».

قال: ثم ماذا؟

قال: «ثم صله الرحم».

قال: ثم ماذا؟

قال: «الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر».

فقال الرجل: فأى الأعمال أبغض إلى الله؟

قال: «الشرك بالله».

قال: ثم ماذا؟

قال: «قطيعه الرحم».

قال: ثم ماذا؟

قال: «الأمر بالمنكر والنهى عن المعروف»(۲).

وعن أحدهما (عليهما السلام) أنه قال: «ويل لمن لا يدين الله بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر»(۳).

فخطب جليل، استوسع وهنه(۴)، واستنهر فتقه، وانفتق رتقه(۵).

آثار وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله)

۱- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۸۲ ب۱ ح۶.

۲- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۸۲ ب۱ ح۴۴.

۳- الزهد: ص۱۹ ب۲ ح۴۱.

٤- وفى بعض النسخ:(استوسع وهيه).

٥- وفى بعض النسخ: (واستنهر فتقه، وفقد راتقه، وأظلمت الأرض واكتأبت لخيره الله).

مسأله: یستفاد من کلامها (علیها السلام) هاهنا وما سیأتی من تصریحاتها: إن وفاته (صلی الله علیه و آله) (خطب جلیل استوسع وهیه...) فی شتی الجهات: تکوینیاً وتشریعیاً، لهذا العالم ولسائر العوالم، سیاسیاً واجتماعیاً، وفکریاً وعملیاً، حالیاً ومستقبلیاً و...

وذلک للإطلاق وحذف المتعلق، وللقرائن والتصریحات اللاحقه منها (علیها السلام)، والألفاظ المشککه(۱) فی مثل المقام تحمل علی أعلی المراتب.

وقد ورد فی زیارته (صلی الله علیه و آله) یوم السبت بعد الاسترجاع ثلاثاً: «أصبنا بک یا حبیب قلوبنا، فما أعظم المصیبه بک، حیث انقطع عنا الوحی وحیث فقدناک فإنا لله وإنا إلیه راجعون»(۲).

روی بالأسانید عن علی بن أبی طالب (علیه السلام) أنه قال: «قدم علی رسول الله (صلی الله علیه و آله) حبر من أحبار الیهود فقال: یا رسول الله قد أرسلنی إلیک قومی وقالوا إنه عهد إلینا نبینا موسی بن عمران وقال إذا بعث بعدی نبی اسمه محمد وهو عربی فامضوا إلیه واسألوه أن یخرج لکم من جبل هناک سبع نوق حمر الوبر سود الحدق، فإن أخرجها لکم فسلموا علیه وآمنوا به واتبعوا النور الذی أنزل معه، فهو سید الأنبیاء ووصیه سید الأوصیاء وهو منه کمثل أخی هارون منی.

فعند ذلک قال (صلی الله علیه و آله): الله أکبر قم بنا یا أخا الیهود.

قال: فخرج النبی (صلی الله علیه و آله) والمسلمون حوله إلی ظاهر المدینه وجاء إلی جبل فبسط البرده وصلی رکعتین وتکلم بکلام خفی وإذا الجبل یصر صریرا عظیما فانشق وسمع الناس حنین النوق.

فقال: الیهود مد یدک، فإنا نشهد أن لا إله إلا الله وأنک محمد رسول الله (صلی الله علیه و آله) وأن جمیع ما جئت به صدق وعدل، یا رسول الله فأمهلنی حتی أمضی إلی قومی وأخبرهم لیقبضوا عدتهم منک ویؤمنوا بک.

قال: فمضی الحبر إلی قومه بذلک ففروا بأجمعهم وتجهزوا للمسیر وساروا یطلبون المدینه لیقضوا عدتهم، فلما دخلوا المدینه وجدوها مظلمه مسوده بفقد رسول الله (صلی الله علیه و آله) وقد انقطع الوحی من السماء وقد قبض (صلی الله علیه و آله) وجلس مکانه أبو بکر، فدخلوا علیه وقالوا: أنت خلیفه

۱- ف- (جلیل) لفظ له مراتب.

۲- جمال الأسبوع: ص۲۹-۳۰ ذکر زیاره النبی (صلی الله علیه و آله) فی یوم السبت.

رسول الله (صلى الله عليه و آله) ؟

قال: نعم.

قالوا: أعطنا عدتنا من رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

قال: وما عدتكم؟

قالوا: أنت أعلم منا بعدتنا إن كنت خليفته حقا، وإن لم تكن خليفته فكيف جلست مجلس نبيك بغير حق لك ولست له أهلا؟

فقام وقعد وتحير فى أمره ولم يعلم ماذا يصنع، وإذا برجل من المسلمين قد قام وقال: اتبعونى حتى أدلكم على خليفه رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

قال: فخرج اليهود من بين يدى أبى بكر وتبعوا الرجل حتى أتوا إلى منزل فاطمه الزهراء (عليها السلام) فطرقوا الباب وإذا الباب قد فتح وخرج إليهم على وهو شديد الحزن على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فلما رآهم قال: أيها اليهود تريدون عدتكم من رسول الله (صلى الله عليه و آله) ؟

قالوا: نعم.

فخرج معهم إلى ظاهر المدينه إلى الجبل الذى صلى عنده رسول الله (صلى الله عليه و آله) فلما رأى مكانه تنفس الصعداء وقال: بأبى وأمى من كان بهذا الموضع منذ هنيئه ثم صلى ركعتين وإذا بالجبل قد انشق وخرجت النوق وهى سبع نوق.

فلما رأوا ذلك قالوا بلسان واحد: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأن ما جاء به النبى (صلى الله عليه و آله) من عند ربنا هو الحق وأنك خليفته حقا ووصيه ووارث علمه، فجزاه الله وجزاك عن الإسلام خيرا، ورجعوا إلى بلادهم مسلمين موحدين»(۱).

الخطب الجليل

مسأله: يستحب إلفات الناس إلى أن موت الرسول (صلى الله عليه و آله) خطب جليل، استوسع وهنه... فإن بيان وفيات المعصومين (عليهم السلام) وآثارها كبيان أفراحهم ومواليدهم داخل فى قوله (عليه السلام): «إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعه ينصرونا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا»(۲)، وهو من المشاركه الوجدانيه المحبوبه عقلاً قبل أن تكون محبوبه

۱- الفضائل: ص ۱۳۰-۱۳۲.

۲- الخصال: ج ۲ ص ۶۳۵، وتأويل الآيات: ص ۶۴۱ سوره الحديد.

شرعاً.

قال الإمام الرضا (علیه السلام): «من تذکر مصابنا فبکی وأبکی لم تبک عینه یوم تبکی العیون، ومن جلس مجلساً یحیی فیه أمرنا لم یمت قلبه یوم تموت فیه القلوب»(۱).

وفی الخصال عن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «تزاوروا فی بیوتکم، فإن ذلک حیاه لأمرنا، رحم الله عبداً أحیی أمرنا».(۲)

وقال (علیه السلام) فی وصف شیعه علی أمیر المؤمنین (علیه السلام): «المتباذلون فی ولایتنا، المتحابون فی مودتنا، المتزاورون لإحیاء أمرنا»(۳).

وهکذا من الراجح تذکیر الناس بوفاه الأئمه المعصومین (علیهم السلام) وشهادتهم، وکذلک شهاده فاطمه الزهراء (علیها السلام)، وهکذا بالنسبه إلی القاده العلماء وما ینجم عنها من الخسائر الکبیره، وذلک من مصادیق (التعظیم) ومن أسباب التفاف الناس حول مبادئهم أکثر فأکثر، ومن علل تمسک الناس بالأحیاء منهم أکثر فأکثر، وقد ورد فی زیاره عاشوراء: «مصیبه ما أعظمها وأعظم رزیتها فی الإسلام وفی جمیع السماوات والأرض»(۴).

فعن الهروی قال سمعت الإمام الرضا (علیه السلام) یقول: «رحم الله عبداً أحیی أمرنا، فقلت له: فکیف یحیی أمرکم؟ قال: یتعلم علومنا ویعلمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن کلامنا لاتبعونا»(۵).

وقال (علیه السلام): «حببونا إلی الناس ولا تبغضونا إلیهم»(۶).

وقال (علیه السلام): «رحم الله من حببنا إلی الناس ولم یکرهنا إلیهم»(۷).

تخلید ذکری الرسول (صلی الله علیه و آله)

۱- الأمالی للشیخ الصدوق: ص۷۳ المجلس ۱۷ ح۴.

۲- الخصال: ج۱ ص۲۲ ح۷۷.

۳- الخصال: ج۲ ص۳۹۷ فی الشیعه سبع خصال ضمن ح۴.

۴- انظر مصباح الکفعمی: ص۴۸۴، والبلد الأمین: ص ۲۷۰، وکامل الزیارات: ص۱۷۷ ب۷۱ ثواب من زار الحسین (علیه السلام) یوم عاشوراء..

۵- معانی الأخبار: ص ۱۸۰ باب معنی قول الصادق (علیه السلام) من تعلم علماً لیماری به ضمن ح۱.

۶- الحکایات: ص۹۳، وأعلام الدین: ص۱۴۳، وفقه الإمام الرضا (علیه السلام): ص۳۵۶.

۷- الأمالی للشیخ المفید: ص۳۱ المجلس ۴ ضمن ح۴.

مسأله: يستحب الاهتمام بذكرى وفاه النبى (صلى الله عليه و آله) وتخليد ذكراه.

وكذلك بالنسبه إلى سائر المعصومين (عليهم الصلاه والسلام).

بل وكذلك ذويهم كالسيده زينب (عليها الصلاه والسلام) وأبى طالب (عليه السلام) وحمزه (عليه السلام) ومن أشبههم، فإن قوله (صلى الله عليه و آله): «المرء يحفظ فى ولده»(۱) يجرى فى القربى أيضاً، وانما جاء ذكر (الولد) من باب المثال الأظهر والمصداق الأوضح.

ويؤيده بل يدل عليه قوله سبحانه: [وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله](۲).

وفى الحديث عن الأزدى عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «تجلسون وتتحدثون، قال: قلت: جعلت فداك نعم، قال: إن تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا، انه من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح ذبابه غفر الله ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر»(۳).

وقال أبو جعفر (عليه السلام): «رحم الله عبداً حبس نفسه علينا، رحم الله عبداً أحيى أمرنا»(۴).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) فى وصاياه لشيعته: «فإن فى لقاء بعضهم بعضاً حياه لأمرنا» ثم قال: «رحم الله عبداً أحيى أمرنا»(۵).

وعن الإمام الباقر (عليه السلام): «إنما شيعه على المتباذلون فى ولايتنا، المتحابون فى مودتنا، المتزاورون لإحياء أمرنا» الحديث(۶).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام): «اقرأ موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله العظيم.. وأن يتلاقوا فى بيوتهم فإن لقاءهم حياه لأمرنا» ثم رفع يده فقال: «رحم الله من أحيى أمرنا»(۷).

۱- المناقب: ج۲ ص۲۰۶، شرح نهج البلاغه: ج۱۶ ص۲۱۲ ب۴۵ ف۱.

۲- سوره الأنفال: ۷۵، وسوره الأحزاب: ۶.

۳- ثواب الأعمال: ص۱۸۷ ثواب من ذكر عنده أهل البيت (عليهم السلام) ...

۴- كمال الدين: ج۲ ص۶۴۴ باب ما روى فى ثواب المنتظر للفرج ضمن ح۲.

۵- مصادقه الإخوان: ص۳۴ باب اجتماع الاخوان فى محادثتهم ضمن ح۶.

۶- صفات الشيعه: ص۱۳ ح۲۳.

۷- الاختصاص: ص۲۹.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «نفس المهموم لظلمنا تسبيح، وهمه لنا عباده»(۱).

قولها (عليها السلام): «فخطب جليل استوسع وهنه» (الخطب): الشأن، و(جليل): أى عظيم، و(استوسع) بمعنى: اتسع، و(الوهن) عباره عن: الضعف.

أى: إن الوهن والضعف الذى نجم عن وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله) قد توسع واتسع، حتى عم الضعف صفوف المسلمين.

قولها (عليها السلام): «واستنهر فتقه» الإستنهار: استفعال من النهر بالتحريك، بمعنى: السعه أى: اتسع.

و(الفتق) عباره عن الشق وهو ضد الرتق، كأنه ثوب اتسع فتقه فصعب رتقه مره ثانيه.

الأمم ومسيره الانحطاط

مسأله: مسيره الانحراف فى الأمم تبدأ بخطوه ثم تتسع، وهكذا فى الفرد.

ولعل استخدامها (عليها السلام) صيغه (الاستفعال) فى الفعلين للتنبيه على قاعده عامه فى مسيره الأمم المنحطه، من جهه أن من طبيعه الوهن أن يتسع، ومن طبيعه الفتق أن يتزايد، فكأنهما يطلبان مزيداً من الوهن والفتق، مثل: (استخرج) بمعنى: طلب الخروج، ومثل: (استنسر) فى قول الشاعر:

(ان البغات بأرضنا تستنسر).

أى: تطلب أن تكون نسراً، فإن الأصل فى الاستفعال الطلب، فهو إشاره إلى سنه اجتماعيه وقاعده هامه فى علم النفس الاجتماعى، فإن التخاذل فى الأمم ما إن يبدأ حتى يتسع ويتزايد، والفتن ما إن تلوح حتى تتكاثر ويعضد بعضها بعضاً، والمعاصى كذلك، فقد ورد أن السيئات بعضها آخذ بعنق بعض، وهكذا، فإن أمواج الفساد الخلقى فى الأمم وسائر المحرمات كالربا والنفاق والتخاذل عن نصره المظلوم و... تبدأ ضعيفه ثم تتسع وتمتد باطراد، فهى كالأمراض المعديه إلا أن يقف بوجهها عامل قوى.

ومما لا شك فيه أن وقفتها (عليها السلام) ضد هذه التموجات قد كبح من انطلاقتها الهائله إلى حد كبير، وكذلك كانت ثوره الإمام الحسين (عليه السلام)، وإلا لما بقى من الإسلام حتى الاسم، ولعم

۱- الأمالى للطوسى: ص۱۱۵ المجلس۴ ح۱۷۸.

الظلم كل الكون بأقبح صوره حتى مجاهيل المستقبل.

ويستشعر من استخدامها (صلوات الله عليها) صيغه الاستفعال بالمعنى الذى ذكر: أن فيه تلميحاً إلى تضاعف حجم مسؤوليتهم مع علمهم بأن الفتقه فى استنهار، والوهن فى توسع، وبذلك فإن تخليهم عن الدفاع عن خليفه رسول الله (صلى الله عليه و آله): الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) - وهو(۱) الطريق الوحيد للتعويض عن خلأ فقد الرسول (صلى الله عليه و آله) ولجبر الكسر ورتق الفتق - يحمّلهم كافه المضاعفات السلبيه والمعاصى المستقبليه التى تنتج عن موقفهم هذا.

قولها (عليها السلام): «وانفتق رتقه» الرتق ضد الفتق، كما يخاط الثوب المفتوق، وانفتق أى: صار مره ثانيه منفتقاً بعد أن رتق، فالرسول (صلى الله عليه و آله) رتق الاجتماع رتقاً صحيحاً، بعد ما كانوا فى الجاهليه منفتقين ثم بموت الرسول (صلى الله عليه و آله) انفتق ذلك الرتق ورجعوا إلى جاهليتهم الأولى.

۱- أى الدفاع عن خليفته (صلى الله عليه و آله) .

امتداد النبوه

مسأله: هناک بعدان من الأبعاد الاجتماعیه والعقائدیه والسیاسیه والاقتصادیه وغیرها، التی أشارت (علیها السلام) إلیهما بهاتین الجملتین: (استنهر فتقه وانفتق رتقه):

۱: إن الرسول (صلی الله علیه و آله) رتق کثیراً مما کان منفتقاً فی المجتمع وأدی ما علیه بأحسن ما یمکن.

۲: إن علی خلیفته (صلی الله علیه و آله) المنصوص علیه بأمر من الله عزوجل أن یرتق ما بقی من الفتق أو ما سیحصل منه، فإن قصر فتره عمره (صلی الله علیه و آله) الشریف وکثره المشاکل والحروب وعدم قابلیه القابل فی الکثیرین [إنک لا تهدی من أحببت](۱) وکثره المنافقین والفتن لم تسمح بأن یحول کل مثالب المجتمع إلی محاسن، ولذلک أمره الله تعالی بأن یعین من یواصل المسیره الإلهیه الإصلاحیه بقوله: [یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله یعصمک من الناس إن الله لا یهدی القوم الکافرین](۲).

هذا مضافاً إلی الفتق الذی سیحدث بعده (صلی الله علیه و آله)، فإنه بحاجه إلی من یکون بمنزله نفس النبی (صلی الله علیه و آله) لکی یرتقه رتقاً صحیحاً.

وهی (علیها السلام) تشیر إلی هذین البعدین فی خطبتها الشریفه، فقد استنهر واتسع ما کان منفتقاً، وقد انفتق ما رتقه (صلی الله علیه و آله) .

وفی الدعاء: «اللهم اشعب بهم الصدع، وارتق بهم الفتق، وأمت بهم الجور، وأظهر بهم العدل، وزین بطول بقائهم الأرض»(۳).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی نهج البلاغه: «فصدع بما أمر به وبلغ رسالات ربه فلمّ الله به الصدع ورتق به الفتق وألف به الشمل بین ذوی الأرحام بعد العداوه الواغره فی الصدور والضغائن القادحه فی القلوب»(۴).

وفی نهج البلاغه أیضا: «إن الله بعث محمدا (صلی الله علیه و آله) نذیرا للعالمین، وأمینا علی التنزیل، وأنتم معشر العرب علی شر دین، وفی شر دار مُنیخون، بین حجاره خشن وحیات صم، تشربون

۱- سوره القصص: ۵۶.

۲- سوره المائده: ۶۷.

۳- انظر مصباح الکفعمی: ص۶۵۳ ف۴۶ فیما یعمل فی شهر شوال.

۴- نهج البلاغه، الخطب: ۲۶ من خطبه له (علیه السلام) وفیها یصف العرب قبل البعثه.

الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم، الأصنام فيكم منصوبه والآثام بكم معصوبه»(۱).

وفيه أيضا: «إن الله سبحانه بعث محمدا وليس أحد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعى نبوه، فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم»(۲).

وفيه أيضاً: «ابتعثه بالنور المضىء والبرهان الجلى والمنهاج البادى والكتاب الهادى، أسرته خير أسره وشجرته خير شجره، أغصانها معتدله وثمارها متهدله، مولده بمكه وهجرته بطيبه، علا بها ذكره وامتد منها صوته، أرسله بحجه كافيه وموعظه شافيه ودعوه متلافيه، أظهر بها الشرائع المجهوله وقمع به البدع المدخوله وبين به الأحكام المفصوله»(۳).

وقال (عليه السلام): «فبعث الله محمدا (صلى الله عليه و آله) بالحق ليخرج عباده من عباده الأوثان إلى عبادته، ومن طاعه الشيطان إلى طاعته، بقرآن قد بينه وأحكمه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه وليقروا به بعد إذ جحدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروه، فتجلى لهم سبحانه فى كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات»(۴).

وروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال عند توجههما(۵) إلى مكه للاجتماع مع عائشه فى التأليب عليه، بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه: «أما بعد فإن الله عزوجل بعث محمدا (صلى الله عليه و آله) للناس كافه وجعله رحمه للعالمين، فصدع بما أمر به، وبلغ رساله ربه، فلمّ به الصدع ورتق به الفتق وآمن به السبل وحقن به الدماء وألف به بين ذوى الإحن والعداوه والوغر فى الصدور والضغائن الراسخه فى القلوب، ثم قبضه الله إليه حميدا لم يقصر فى الغايه التى إليها أدى الرساله ولأبلغ شيئا كان فى التقصير عنه القصد، وكان من بعده ما كان من التنازع فى الإمره، فتولى أبو بكر وبعده عمر ثم تولى عثمان، فلما كان من أمره ما كان أتيتمونى فقلتم:

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۲۶ من خطبه له (عليه السلام) وفيها يصف العرب قبل البعثه.

۲- نهج البلاغه، الخطب: ۳۳ من خطبه له (عليه السلام) عند خروجه لقتال أهل البصره.

۳- نهج البلاغه، الخطب: ۱۶۱ من خطبه له (عليه السلام) فى صفه النبى وأهل بيته.

۴- نهج البلاغه، الخطب: ۱۴۷ من خطبه له (عليه السلام) فى الغايه من البعثه.

۵- أى طلحه والزبير.

بايعنا، فقلت: لا أفعل، قلتم: بلى، فقلت: لا وقبضت يدى فبسطتموها ونازعتكم فجذبتموها وحتى تداككتم على كتداكك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت أنكم قاتلى وأن بعضكم قاتل بعض وبسطت يدى فبايعتمونى مختارين وبايعنى فى أولكم طلحه والزبير طائعين غير مكرهين، ثم لم يلبثا أن استأذنانى فى العمره والله يعلم أنهما أرادا الغدره، فجددت عليهما العهد فى الطاعه وأن لا يبغيا الأمه الغوائل فعاهدانى ثم لم يفيا لى ونكثا بيعتى ونقضا عهدى فعجبا لهما من انقيادهما لأبى بكر وعمر وخلافهما لى ولست بدون أحد الرجلين ولو شئت أن أقول لقلت: اللهم اغضب عليهما بما صنعا وأظفرنى بهما»(۱).

وأظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس والقمر(۲)، وانتثرت النجوم لمصيبته

لجان الرصد العلمى

مسأله: ينبغى تشكيل لجان من ذوى الخبره والاختصاص فى الفلك وعلم طبقات الأرض(۳) وغيرهما للقيام بمحاوله الرصد العلمى للارتباط التكوينى بين عالم التشريع وعالم التكوين، وبين ظواهر من عوالم التكوين تطرقت الروايات إلى بيان أنها معلوله أو ملازمه لوقائع معينه اجتماعيه أو فكريه أو قلبيه أو ما أشبه، كتأثير صله الرحم فى سعه الرزق وتأجيل الأجل وما أشبه(۴).

وكبكاء السماء والأرض لموت المؤمن، حيث ورد فى غير المؤمنين: [فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ](۵).

وكالأمور المذكوره فى هذه الخطبه الشريفه التى وقعت بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه و آله) من ظلمه الأرض وكسوف الشمس والقمر واندثار النجوم.

۱- بحار الأنوار: ج۳۲ ص۹۸ ب۱ ح۶۹.

۲- وفى بعض النسخ: (وكسفت النجوم).

۳- ما يسمى بالجيولوجيا.

۴- انظر علل الشرائع: ص۲۴۸، وكشف الغمه: ج۲ ص۲۰۶.

۵- سوره الدخان: ۲۹.

وكشق القمر للرسول (صلى الله عليه و آله) (۱).

والحمره فى الأفق لقتل الإمام الحسين (عليه السلام) (۲).

وغير ذلك.

فإن هـذه الوقائع الكونيه قـد دل عليها القرآن الكريم أو الأحاديث الصـحيحه دون شك، إلا أن دفع شـبهات المكـذبين الذين لا يؤمنون بالغيب والذين يشككون ضعاف الإيمان واجب، ومن طرقه التطرق لإثبات كل ذلك بالطرق العلميه.

أما ما ورد من قول النبى (صـلى الله عليه و آله): (إن الشـمس والقمر آيتان من آيات الله) الـخ . حسب ما يرويه البعض فى قصـه مـوت إبراهيـم (صـلوات الله عليـه) فيلزم البحث السـندى والـدلالى لتعارضـها مع مـا ذكر، فـإنه لاـ شـك فى انكسـاف الشـمس وانخساف القمر فى وفاه النبى (صلى الله عليه و آله) وكذلك كسفت الشمس لقتل الإمام الحسين (عليه السلام) .

قـال العلاـمه المجلسـى (رحمه الله) : (بيـان، قوله (صـلى الله عليه و آله): «آيتـان» أى علامتـان من علاـمه وجوده وقـدرته وعلمه وحكمته (لا ينكسـفان لموت أحد) أى لمحض الموت بل إذا كان بسبب سوء فعال الأمه واستحقوا العذاب والتخويف أمكن أن ينكسفا لذلك كما فى شهاده الحسين (عليه السلام) فإنها كانت بفعل الأمه الملعونه فاستحقوا بذلك التخويف والعذاب بخلاف وفاه إبراهيم (عليه السلام) فإنه لم يكن بفعلهم)(۳).

وقـال (رحمه الله) فى موضع آخر: (بيـان: «لموت أحـد» أى لمحض الموت لأنه من فعله سـبحانه فلا يغضب به على عباده إلا أن يكون بسبب فعلهم فيغضب عليهم لذلك كواقعه الحسين (عليه السلام))(۴).

ومن الممكن أن تكون تلك الروايه من باب التقيه.

لاـ يقال: إذا كان الكسوف والخسوف يقعان نتيجه نظام كونى دقيق وحركات كونيه بالغه الـدقه كما ذكره أهل النجوم والفلك، فأى ربط لهما بالذنوب - كما فى الروايات - أو بموت العظماء كما فى هذه الأحاديث؟

۱- قال تعالى: [اقتربت الساعه وانشق القمر] سوره القمر: ۱.

۲- المناقب: ج۴ ص۵۴ فصل فى آياته بعد وفاته (عليه السلام) .

۳- بحار الأنوار: ج۷۸ ص ۳۸۰-۳۸۱ ب ۱۰.

۴- بحار الأنوار: ج۸۸ ص۱۵۵ ب۶ ح۱۲.

لأنه يقال: من الممكن أن الله سبحانه وتعالى - هو الخالق الحكيم القادر - نظم الكون وفقاً لهذه الأحداث لأنه كان يعلم بعلمه الأزلى أوقات الذنوب والعظائم من الأمور فكانت الهندسه للكون بحيث يتطابق زمن الخسوف والكسوف مع وقوع الذنوب الكثيره أو موت العظماء، فلا منافاه بين العله الواقعيه والعله الظاهريه(١).

صله الأرحام والآثار التكوينيه

قالت فاطمه الزهراء (عليها السلام): «وصله الأرحام منماه للعدد»(٢).

وقال (عليه السلام): «صله الأرحام منساه فى الأعمار، وحسن الجوار عماره للديار، وصدقه السر مثراه للمال»(٣).

وقال (عليه السلام): «صله الأرحام تزكى الأعمال، وتنمى الأموال، وتدفع البلوى، وتيسر الحساب، وتنسئ فى الأجل»(٤).

وقال (عليه السلام): «صله الأرحام وحسن الجوار زياده فى الأموال»(٥).

بكاء الأرض على المؤمن

عن على بن رئاب قال: سمعت أبا الحسن الأول (عليه السلام) يقول: «إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكه وبقاع الأرض التى كان يعبد الله عليها وأبواب السماء التى كان يصعد أعماله فيها» الحديث(٦).

وقال (عليه السلام): «إذا مات المؤمن بكت عليه بقاع الأرض التى كان يعبد الله عزوجل فيها

١- لتوضيح ذلك نذكر المثال التالى: مهندس حكيم بنى داراً أو قلعه محكمه ثم زودها بأجهزه رصد واستكشاف (كعين إلكترونيه مرتبطه بجهاز كمبيوتر) بحيث لو أن أى شخص حاول كسر الباب أو الدخول من النافذه فان صفارات الإنذار ستنطلق وستسقط عليه شبكه تحتجزه فى نفس النقطه فان هذا التلازم بين دخول الشخص وبين صفارات الإنذار وسقوط الشبكه هو من هندسه مهندس قدير ولاينسف قانون العليه والنظم والحاكم فى القلعه - التى تدار كل مرافقها كمبيوترياً - بل يؤكده.

٢- علل الشرائع: ص٢٤٨.

٣- كشف الغمه: ج٢ ص٢٠٦.

٤- تحف العقول: ٢٩٩.

٥- صحيفه الرضا (عليه السلام): ص٨٥ ح١٩٦.

٦- الكافى: ج٣ ص٢٥٤ باب النوادر ضمن ح١٣.

والباب الذی کان یصعد منه عمله وموضع سجوده»(۱).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «ما من مؤمن یموت فی أرض غربه یغیب فیها بواکیه إلا بکته بقاع الأرض التی کان یعبد الله علیها وبکته أبواب السماء التی کان یصعد فیها عمله»(۲).

الکون فی قتل الحسین (علیه السلام)

فی الأمالی للشیخ الطوسی بسنده عن عمار بن أبی عمار قال: (أمطرت السماء یوم قتل الحسین (علیه السلام) دما عبیطا)(۳).

وعن زراره قال: قال أبو عبد الله (علیه السلام): «یا زراره إن السماء بکت علی الحسین أربعین صباحا بالدم، وإن الأرض بکت أربعین صباحا بالسواد، وإن الشمس بکت أربعین صباحا بالکسوف والحمره، وإن الجبال تقطعت وانتثرت، وإن البحار تفجرت، وإن الملائکه بکت أربعین صباحا علی الحسین (علیه السلام) وما اختضبت منا امرأه ولا ادهنت ولا اکتحلت ولا رجلت حتی أتانا رأس عبید الله بن زیاد، وما زلنا فی عبره بعده وکان جدی إذا ذکره بکی حتی تملأ عیناه لحیته وحتی یبکی لبکائه رحمه له من رآه، وإن الملائکه الذین عند قبره لیبکون فیبکی لبکائهم کل من فی الهواء و السماء من الملائکه، ولقد خرجت نفسه (علیه السلام) فزفرت جهنم زفره کادت الأرض تنشق لزفرتها، ولقد خرجت نفس عبید الله بن زیاد ویزید بن معاویه فشهقت جهنم شهقه لولا أن الله حبسها بخزانها لأحرقت من علی ظهر الأرض من فورها ولو یؤذن لها ما بقی شیء إلا ابتلعته، ولکنها مأموره مصفوده، ولقد عتت علی الخزان غیر مره حتی أتاها جبرئیل فضربها بجناحه فسکنت وأنها لتبکیه وتندبه وأنها لتتلظی علی قاتله، ولولا من علی الأرض من حجج الله لنقضت الأرض وأکفأت بما علیها، وما تکثر الزلازل إلا عند اقتراب الساعه، وما من عین أحب إلی الله ولا عبره من عین بکت ودمعت علیه (علیه السلام) وما من باک یبکیه إلا وقد وصل فاطمه (علیها السلام) وأسعدها علیه ووصل رسول الله (صلی الله علیه و آله) وأدی حقنا، وما من عبد یحشر إلا وعیناه باکیه إلا الباکین علی جدی الحسین (علیه السلام) فإنه یحشر وعینه قریره

۱- من لا یحضره الفقیه: ج۱ ص۱۳۹ باب غسل المیت ح۳۸۱.

۲- وسائل الشیعه: ج۵ ص۱۸۷-۱۸۸ ب۴۲ ح۶۲۹۲.

۳- الأمالی للطوسی: ص ۳۳۰ المجلس ۱۱ ح۶۵۹.

والبشاره تلقاه والسرور بين على وجهه والخلق فى الفزع وهم آمنون، والخلق يعرضون وهم حداث الحسين (عليه السلام) تحت العرش وفى ظل العرش لا يخافون سوء يوم الحساب، يقال لهم: ادخلوا الجنه، فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه، وإن الحور لترسل إليهم أنا قد اشتقناكم مع الولدان المخلدين فما يرفعون رؤوسهم إليهم لما يرون فى مجلسهم من السرور والكرامه، وإن أعداءهم من بين مسحوب بناصيته إلى النار ومن قائل ما لنا من شافعين ولا صديق حميم وإنهم ليرون منزلهم وما يقدرون أن يدنوا إليهم ولا يصلون إليهم، وإن الملائكه لتأتيهم بالرساله من أزواجهم ومن خدامهم على ما أعطوا من الكرامه، فيقولون: نأتيكم إن شاء الله، فيرجعون إلى أزواجهم بمقالاتهم فيزدادون إليهم شوقا إذا هم خبروهم بما هم فيه من الكرامه وقربهم من الحسين (عليه السلام) فيقولون: الحمد لله الذى كفانا الفزع الأكبر وأهوال القيامه ونجانا مما كنا نخاف، ويؤتون بالمراكب والرحال على النجائب فيستوون عليها وهم فى الثناء على الله والحمد لله والصلاه على محمد وآله حتى ينتهوا إلى منازلهم»(۱).

وقصه الحمره وبكاء السماء والأرض وما أشبه روته العامه أيضا:

ففى صحيح مسلم فى تفسير قوله تعالى [فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالأَرْضُ](۲) قال: (لما قتل الحسين بن على (عليه السلام) بكت السماء وبكاؤها حمرتها)(۳).

وروى الثعلبى فى تفسير هذه الآيه: (أن الحمره التى مع الشفق لم يكن قبل قتل الحسين (عليه السلام))(۴).

وروى الثعلبى أيضا يرفعه قال: (مطرنا دما بأيام قتل الحسين (عليه السلام))(۵).

وفى تاريخ النسوى قال أبو قبيل: (لما قتل الحسين بن على (عليه السلام) كسفت الشمس كسفه بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هى)(۶). وروى أبو نعيم فى دلائل النبوه، والنسوى فى المعرفه: قالت نصره الأزديه: (لما قتل الحسين (عليه السلام) أمطرت السماء دما وحبابنا

۱- كامل الزيارات: ص ۸۰-۸۱ ب۲۶ ح۶.

۲- سوره الدخان: ۲۹.

۳- الطرائف: ج۱ ص۲۰۳ فيما جاء فى الحسين (عليه السلام) وأنه قتل مظلوماً ح۲۹۳.

۴- الطرائف: ج۱ ص۲۰۳ فيما جاء فى الحسين (عليه السلام) وأنه قتل مظلوماً ح۲۹۴.

۵- الطرائف: ج۱ ص۲۰۳ فيما جاء فى الحسين (عليه السلام) وأنه قتل مظلوماً ح۲۹۵.

۶- المناقب: ج۴ ص۵۴ فصل فى آياته بعد وفاته (عليه السلام) .

وجرارنا صارت مملوه دما)(۱).

ظلمه الأرض

قولها (علیها السلام): «وأظلمت الأرض لغیبته»، الظلام قد یطلق علی المعنوی(۲)، وقد یطلق علی المادی، وکذلک النور قال سبحانه: [الله نور السماوات والأرض](۳).

قال المفسرون: إن النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغیره، فالنور الحقیقی هو الله الظاهر بنفسه المظهر لکل ما عداه من کتم العدم، أو یقال: هو جل اسمه نور معنوی للسماوات والأرض، أو خالق لنورهما.

فالتفسیر بأنه المنور(۴) لا انحصار به بعد إمکان جعله معنویاً أیضاً، فتأمل.

والمراد بالظلمه ههنا: المعنویه - ولا تبعد المادیه أیضا - فکما أن الإنسان یبصر الأمور التکوینیه بحاسه الباصره بسبب النور، کذلک یبصر بحسه الباطنی الأشیاء الواقعیه بسبب أنوار الله المعنویه، وأهل البیت (علیهم الصلاه والسلام) هم أنوار الله تعالی، کما ورد فی زیاده الجامعه: «خلقکم الله أنواراً فجعلکم بعرشه محدقین حتی منّ علینا بکم»(۵).

وهل المراد أنهم (علیهم السلام) کانوا أنواراً ظاهره ثم صاروا أنواراً واقعیه فی هذا العالم، أو أنهم کانوا هناک أیضاً أنواراً واقعیه ثم تفضل الله بهم علینا؟ احتمالان.

ویحتمل إراده الظلمه - فی قولها (علیها السلام) - المقابله للنور المراد به أشعه نورانیه من نمط آخر(۶).

قولها (علیها السلام): «وانتثرت النجوم لمصیبت» ظاهره: إراده المعنی الحقیقی بأن انتثرت النجوم بسبب وفاه رسول الله (صلی الله علیه و آله) وأنها تراءت للناظرین متناثره کما رئیت متناثره فی موت بعض العلماء، أو غیر ذلک من المعانی.

وفی بعض النسخ: (وکسفت النجوم) وهو کما سبق ظاهر فی الحقیقه.

۱- المناقب: ج۴ ص۵۴ فصل فی آیاته بعد وفاته (علیه السلام) .

۲- کما یقال: اظلم قلبه أو یعیش فی ظلمات الجهل.

۳- سوره النور: ۳۵.

۴- أی معطی الضیاء والنور وخالقهما فی السماوات والأرض.

۵- من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۶۱۳ زیاره جامعه لجمیع الأئمه (علیهم السلام) ضمن ح۳۲۱۳.

۶- کما أن الإنسان یبصر بنور الشمس ویبصر فی الظلام بالأشعه تحت الحمراء.

أو المراد أنها تدكرت وانكدرت بسبب موت الرسول (صلى الله عليه و آله) فإنه (صلى الله عليه و آله) كان نوراً للأرض وللسماء بجعل الله سبحانه.

وأكدت الآمال وخشعت الجبال

أمل الكون

مسأله: إن الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) هو أمل الكون بأجمعه وقد أرسله الله عزوجل [رحمه للعالمين](۱).

قولها (عليها السلام): «وأكدت الآمال»، يقال: أكدى فلان أى: بخل أو قل خيره.

فمعنى إكداء الآمال هنا: أن الآمال انقطعت بفقد الرسول (صلى الله عليه و آله) لأنه (صلى الله عليه و آله) كان موضع أمل الآملين.

ثم إنها (عليها السلام) ذكرت قولها (أكدت الآمال) فى وسط ذكرها لمجموعه من الحوادث السماويه والطوارئ الكونيه على الكره الأرضيه، مما قد يستظهر منه أن المراد بالآمال ليس (الآمال) البشريه فحسب، بل (الآمال الكونيه) التى كانت معقوده به (صلى الله عليه و آله) إذ كان وجوده خيراً وبركه لكافه العوالم، وبوفاته (صلى الله عليه و آله) انقطع منها ما كان منوطاً بحياته وإن بقى ما هو معلق على أصل وجوده وما استمر بأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) .

قولها (عليها السلام): «وخشعت الجبال» فكما أن الإنسان يخشع أمام العظيم من الأمور، كذلك سائر المخلوقات والحقائق الكونيه والتى من أظهرها فى الأرض الجبال، فإنها تخشع من خشيه الله وهيبه أوليائه.

قال سبحانه: [فقال لها وللأرض أئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين](۲).

وقال تعالى: [لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشيه الله](۳).

وقال سبحانه: [تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً *

۱- سوره الأنبياء: ۱۰۷.

۲- سوره فصلت: ۱۱.

۳- سوره الحشر: ۲۱.

أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً][(۱)].

وخشوع الجبل إما ضعف صلابته كما قال سبحانه بالنسبه إلى آثار القيامه:

قال تعالى: [وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً][(۲)].

وقال سبحانه: [وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّى نَسْفاً * فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً * لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلاَ أَمْتاً * يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِىَ لاَ عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَ هَمْساً][(۳)].

وقال تعالى: [إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجّاً * وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّاً * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثّاً][(۴)].

وقال سبحانه: [وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ][(۵)].

وقال تعالى: [وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ][(۶)].

وقال سبحانه: [يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلا][(۷)].

وقال تعالى: [وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ][(۸)].

وقال سبحانه: [وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ][(۹)].

وإما احتمال تأثره، فمن الواضح أن الكون كله قابل للتأثر.

قال تعالى: [فأبين أن يحملنها وأشفقن منها][(۱۰)].

۱- سوره مريم: ۹۰-۹۱.

۲- سوره الكهف: ۴۷.

۳- سوره طه: ۱۰۵-۱۰۸.

۴- سوره الواقعه: ۴-۶.

۵- سوره الحاقه: ۱۴-۱۵.

۶- سوره المعارج: ۹.

۷- سوره المزمل: ۱۴.

۸- سوره المرسلات: ۱۰.

۹- سوره القارعه: ۵.

۱۰- سوره الأحزاب: ۷۲.

وقال سبحانه: [يسبح لله ما فى السماوات وما فى الأرض](۱).

وقال تعالى: [وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم](۲).

وقال سبحانه: [وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ](۳).

وقال تعالى: [أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِى السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ](۴). وقال سبحانه: [إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِىِّ وَالإِشْرَاقِ](۵).

ويدل على تأثر الكون وتفاعله وفهمه، متواتر الآيات والروايات - تواتراً إجمالياً - ومنها: شهاده جلود الإنسان عليه فى يوم القيامه، قال تعالى: [قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا](۶).

وقال سبحانه: [حَتَّى إِذا ما جاءُوها شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ](۷).

وشهاده بقاع الأرض للإنسان بالصلاه عليها وما أشبه.

وخطاب الزمن للإنسان: (أنا يوم جديد وغداً عليك شهيد).

قال لقمان: «يا بنى إن كل يوم يأتيك يوم جديد، يشهد عليك عند رب كريم»(۸).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ما من يوم يمر على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم: يا ابن آدم أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد فقل فىّ خيرا وأعمل فىّ خيرا، أشهد لك به يوم القيامه فإنك

۱- سوره الجمعه: ۱.

۲- سوره الإسراء: ۴۴.

۳- سوره الأنبياء: ۷۹.

۴- سوره الحج: ۱۸.

۵- سوره ص: ۱۸.

۶- سوره فصلت: ۲۱.

۷- سوره فصلت: ۲۰.

۸- راجع الاختصاص: ص ۳۴۰ بعض وصايا لقمان الحكيم لابنه (عليه السلام) .

لن ترانی بعده أبدا»(۱).

وعن جعفر بن محمد الصادق (علیه السلام) عن أبیه (علیه السلام) قال: «إن اللیل إذا أقبل نادی مناد بصوت یسمعه الخلائق إلا الثقلین: یا ابن آدم إنی خلق جدید، إنی علی ما فیّ شهید، فخذ منی، فإنی لو قد طلعت الشمس لم أرجع إلی الدنیا، ثم لم تزدد فیّ حسنه ولم تستعتب فیّ من سیئه، وکذلک یقول النهار إذا أدبر اللیل»(۲).

وقال الإمام الصادق (علیه السلام) فی حدیث: «فیقولون لله یا رب هؤلاء ملائکتک یشهدون لک، ثم یحلفون بالله ما فعلوا من ذلک شیئا وهو قول الله [یَوْمَ یَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِیعاً فَیَحْلِفُونَ لَهُ کَما یَحْلِفُونَ لَکُمْ](۳)، وهم الذین غصبوا أمیر المؤمنین (علیه السلام) فعند ذلک یختم الله علی ألسنتهم وینطق جوارحهم فیشهد السمع بما سمع مما حرم الله ویشهد البصر بما نظر به إلی ما حرم الله وتشهد الیدان بما أخذتا وتشهد الرجلان بما سعتا فیما حرم الله ویشهد الفرج بما ارتکب مما حرم الله»(۴).

وعن الصادق (علیه السلام) فی حدیث أنه قال: «صلوا من المساجد فی بقاع مختلفه فإن کل بقعه تشهد للمصلی علیها یوم القیامه»(۵).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) أن علی بن الحسین (علیه السلام) کان یصلی فی الیوم واللیله ألف رکعه کما کان یفعل أمیر المؤمنین (علیه السلام) کان له خمسمائه نخله وکان یصلی عند کل نخله رکعتین»(۶).

وعن أبی ذر عن النبی (صلی الله علیه و آله) فی وصیته له: «یا أبا ذر ما من رجل یجعل جبهته فی بقعه من بقاع الأرض إلا شهدت له بها یوم القیامه، وما من منزل نزله قوم إلا وأصبح ذلک المنزل یصلی علیهم أو یلعنهم، یا أبا ذر ما من صباح ولا رواح إلا وبقاع الأرض ینادی بعضها بعضا: یا جاره هل مر بک الیوم ذاکر لله أو عبد وضع جبهته علیک ساجدا لله تعالی، فمن قائله لا ومن قائله نعم، فإذا قالت نعم اهتزت وانشرحت وتری أن لها الفضل علی

۱- روضه الواعظین: ج۲ ص۳۹۳ مجلس فی ذکر الأوقات وما یتعلق بها.

۲- محاسبه النفس: ص۱۴.

۳- سوره المجادله: ۱۸.

۴- تفسیر القمی: ج۲ ص۲۶۴ سوره السجده، شهاده الجوارح یوم القیامه.

۵- وسائل الشیعه: ج۵ ص۱۸۸ ب۴۲ ح۶۲۹۳.

۶- وسائل الشیعه: ج۵ ص۱۸۸ ب۴۲ ح۶۲۹۴.

جارتها»(۱).

وعن عبد الله بن على الزراد قال سأل أبو كهمس أبا عبد الله (عليه السلام) فقال: يصلى الرجل نوافله فى موضع أو يفرقها؟ قال: «لا، بل هاهنا وهاهنا فإنها تشهد له يوم القيامه»(۲)، قال الصدوق (رحمه الله) : (يعنى أن بقاع الأرض تشهد له)(۳).

وأضيع الحريم

من خسائر فقد النبى (صلى الله عليه و آله)

مسأله: إن النبى (صلى الله عليه و آله) كان الحافظ الأشد لكل الحرمات، ومن المعلوم أن بفقده (صلى الله عليه و آله) حصل الضياع للحرمات، وقد كان شعاره (صلى الله عليه و آله) حفظ الحرمه، كما أمر بالنداء فى يوم فتح مكه:

اليوم يوم المرحمه

اليوم تحفظ الحرمه

بدل قول المنادى:

اليوم يوم الملحمه

اليوم تسبى الحرمه (۴)

ومن هذا يفهم - عرفاً - لزوم حفظ الحريم، من غير فرق بين أن يكون حريماً إنسانياً، أو حريم الأرض والبئر وما أشبه، مما ذكر فى مختلف الكتب، ككتاب إحياء الموات، وكتاب النكاح فى باب الحقوق، وغير ذلك، وقد ألمعنا إلى جمله منها فى (الفقه: الحقوق)(۵).

قولها (عليها السلام): «وأضيع الحريم» يحتمل فيه ثلاثه معان:

۱: إن وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) سبب ضياع حريمه، أى أهل بيته وذلك بظلم القوم لهم.

۲: إنه سبب ضياع حريم المسلمين بل وغيرهم أيضاً ممن كانوا يتمتعون بحمايته، لأن الرسول (صلى الله عليه و آله) كان يحفظ ويحمى حرم الناس بأجمعهم من المسلمين وغيرهم.

۱- الأمالى للطوسى: ص۵۳۴ المجلس ۱۹.

۲- تهذيب الأحكام: ج۲ ص۳۳۵ ب۱۵ ح۲۳۷.

۳- وسائل الشیعه: ج۵ ص۱۸۶ ب۴۲.

۴- راجع (ولأول مره فی تاریخ العالم) فتح مکه، للإمام الشیرازی (قدس سرّه) . وانظر شرح النهج: ج۱۷ ص۲۷۲، ذکر الخبر عن فتح مکه.

۵- موسوعه الفقه: ج۱۰۰ کتاب الحقوق.

۳: إنه سبب ضياع الأعم من ذلك أی کل حرمه من حرم الإسلام وحرم المسلمین وغیرهما (۱)، فإن رسول الله (صلی الله علیه و آله) کان شدید الحمایه والحراسه لکل حرمه.

لکن المنصرف الأول، والإطلاق یقتضی الثالث، وإن کان لا یبعد الثانی أیضاً.

عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «لله عزوجل فی بلاده خمس حُرم: حرمه رسول الله (صلی الله علیه و آله)، وحرمه آل رسول الله (علیهم السلام)، وحرمه کتاب الله عزوجل، وحرمه کعبه الله، وحرمه المؤمن»(۲).

وقال (علیه السلام): «إن لله تبارک و تعالی حرمات: حرمه کتاب الله وحرمه رسول الله (صلی الله علیه و آله) وحرمه بیت المقدس وحرمه المؤمن»(۳).

وقال (علیه السلام): «إن لله عزوجل فی الأرض حرمات: حرمه کتاب الله وحرمه رسول الله وحرمه أهل البیت وحرمه الکعبه وحرمه المسلم وحرمه المسلم وحرمه المسلم»(۴).

وفی یوم عاشوراء عندما وقف الإمام الحسین (علیه السلام) علی ولده علی الأکبر (علیه السلام) قال: «قتل الله قوما قتلوک، ما أجرأهم علی الله وعلی انتهاک حرمه الرسول، وانهملت عیناه بالدموع ثم قال: علی الدنیا بعدک العفاء»(۵).

وفی دعاء الندبه المروی عن الإمام الحجه (علیه السلام): «لم یمتثل أمر رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی الهادین بعد الهادین والأمه مصره علی مقته، مجتمعه علی قطیعه رحمه، وإقصاء ولده، إلا القلیل ممن وفی لرعایه الحق فیهم، فقُتل من قتل، وسبی من سبی، وأقصی من أقصی، وجری القضاء لهم بما یرجی له حسن المثوبه» الدعاء»(۶).

وعن الحسن بن عطیه قال: کان أبو عبد الله (علیه السلام) واقفا علی الصفا، فقال له عباد البصری: حدیث یروی عنک، قال: «وما هو»، قال: قلت: حرمه المؤمن أعظم من حرمه هذه البنیه، قال: «قد قلت ذلک، إن المؤمن لو قال لهذه الجبال أقبلی أقبلت»! قال: فنظرت

۱- الظاهر أن المراد الحرم التکوینیه.

۲- الکافی: ج۸ ص۱۰۷ حدیث أبی بصیر مع المرأه ح۸۲.

۳- بحار الأنوار: ج۷۱ ص۲۳۲ ب۱۵.

۴- المؤمن: ص۷۳ ب۸ ح۲۰۱.

۵- إعلام الوری: ص۲۴۶ الفصل الرابع.

۶- إقبال الأعمال: ص۲۹۶.

إلی الجبال قد أقبلت، فقال لها: «علی رسلک إنی لم أردک»(۱).

وقال (علیه السلام): «حرمه المؤمن الفقیر أعظم عند الله من سبع سماوات وسبع أرضین والملائکه والجبال وما فیها»(۲).

وقال (علیه السلام): «حرمه المؤمن میتا کحرمته حیا»(۳).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «مکه حرم الله والمدینه حرم رسول الله (صلی الله علیه و آله) والکوفه حرمی لا یریدها جبار بحادثه إلا قصمه الله»»(۴).

وعن زراره بن أعین عن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «حرم رسول الله (صلی الله علیه و آله) المدینه ما بین لابتیها صیدها، وحرم (علیه السلام) ما حولها بریداً فی برید أن یختلی خلاها أو یعضد شجرها إلا عودی الناضح»(۵).

وقال (علیه السلام):«حریم قبر الحسین (علیه السلام) خمس فراسخ من أربعه جوانب القبر»(۶).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «حریم المسجد أربعون ذراعا، والجوار أربعون دارا من أربعه جوانبها»(۷). وروی: «أن حریم المسجد أربعون ذراعاً من کل ناحیه»(۸). وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «حریم النخله طول سعفها»(۹).

وعن الصادق (علیه السلام) عن أبیه (علیه السلام): «أن علیا (علیه السلام) کان یقول: حریم البئر العادیه خمسون ذراعا، إلا أن یکون إلی عطن أو إلی الطریق فیکون أقل من ذلک خمسه وعشرین ذراعا، وحریم البئر المحدثه خمسه وعشرون ذراعا»(۱۰).

۱- الاختصاص: ص۳۲۵ حدیث فی زیاره المؤمن لله.

۲- إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۹۴ ب۵۲.

۳- الصراط المستقیم: ج۳ ص۱۱۵.

۴- الکافی: ج۴ ص۵۶۳ باب تحریم المدینه ح۱.

۵- من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۵۶۱ باب تحریم المدینه وفضلها ح۳۱۴۸.

۶- مستدرک الوسائل: ج۱۰ ص۳۲۰ ب۵۰ ح۱۲۰۸۸.

۷- وسائل الشیعه: ج۵ ص۲۰۲ ب۶ ۶۳۳۱.

۸- من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۱۰۲ باب حکم الحریم ضمن ح۳۴۱۹.

۹- قرب الإسناد: ص۶۲.

۱۰- بحار الأنوار: ج۱۰۱ ص۲۵۳ ب۲ ح۲.

وقال (عليه السلام): «حريم النهر حافتاه وما يليها»(۱).

وأزيلت الحرمه(۲) عند مماته

الحرمه والحريم

مسأله: يستحب بيان أن الحرمه أزيلت عند ممات الرسول (صلى الله عليه و آله) .

ولا يخفى أن الحريم غير الحرمه، إذ الحرمه ذاتيه والحريم عرضيه وبالتبع(۳)، مثلاً: حرمه الإنسان ذاتيه، أما حرمه ذويه باعتباره عرضيه، فلهم حرمه حريم ذلك الإنسان المحترم، وربما اجتمعت الذاتيه والعرضيه بالاعتبارين.

وللكعبه مثلاً حرمه، أما مكه فهى من الحريم، فتأمل، وهكذا.

فهى (عليها السلام) أشارت إلى أمرين نجما عن وفاته (صلى الله عليه و آله): إضاعه الحريم، وهتك الحرمه.

والظاهر أن المراد ب- (أزيلت الحرمه) أن القوم أزالوا حرمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) وهتكوها (عليها السلام) وضربوا بها عرض الجدار، بناء على كون المراد بالحرمه المعنى الخاص أو العام، أما لو أريد بها المعنى الأعم(۴) فإن الإزاله فى بعدها التكوينى عندئذٍ تسند لجاعل(۵) سببيته (صلى الله عليه و آله) لتلك الحرمه التكوينيه.

هذا وجملتها هذه بلحاظ أن الحرمه عباره عما لا يحل انتهاكه، تقرب أن يكون المراد ب- (أزيلت الحرمه) فى الجمله السابقه المعنى الأوسط.

قال على بن الحسين (عليه السلام) فى حديث: «إن الله تعالى مسخ هؤلاء لاصطياد السمك فكيف ترى عند الله عزوجل حال من قتل أولاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) وهتك حريمه، إن الله تعالى وإن لم يمسخهم فى الدنيا فإن المعد لهم من عذاب الآخره أضعاف عذاب المسخ»(۶).

۱- الكافى: ج۵ ص۲۹۶ باب جامع فى حريم الحقوق ح۷.

۲- وفى بعض النسخ: (وأديلت الحرمه) من الإداله بمعنى الغلبه، وفى بعضها: (وأزيلت الرحمه).

۳- أى أن حرمه الحريم اكتسابيه.

۴- الشامل للحرمه التكوينيه.

۵- أى الله سبحانه وتعالى.

۶- تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام): ص ۲۷۰ قصه أصحاب السبت ضمن ح۱۳۷.

وفی وصیه النبی (صلی الله علیه و آله) عند قرب وفاته: «معاشر الأنصار، ألا فاسمعوا ومن حضر، ألا إن فاطمه بابها بابی وبیتها بیتی، فمن هتکه فقد هتک حجاب الله» قال عیسی - راوی الحدیث -: فبکی أبو الحسن (علیه السلام) طویلا وقطع بقیه کلامه وقال: هُتک والله حجاب الله، هُتک والله حجاب الله، هُتک والله حجاب الله یا أمه صلوات الله علیها»(۱).

وقال (صلی الله علیه و آله) أیضاً فی وصیته عند قرب وفاته: «واعلم یا علی أنی راض عمن رضیت عنه ابنتی فاطمه، وکذلک ربی وملائکته، یا علی ویل لمن ظلمها، وویل لمن ابتزها حقها، وویل لمن هتک حرمتها، وویل لمن أحرق بابها، وویل لمن آذی خلیلها، وویل لمن شاقها وبارزها، اللهم إنی منهم بریء، وهم منی براء»(۲).

وقد دخلت أم سلمه علی فاطمه (علیها السلام) فقالت لها: کیف أصبحت عن لیلتک یا بنت رسول الله؟

قالت: «أصبحت بین کمد وکرب، فقد النبی وظلم الوصی، هُتک والله حجابه، من أصبحت إمامته مقبضه مقتضبه علی غیر ما شرع الله فی التنزیل، وسنها النبی (صلی الله علیه و آله) فی التأویل، ولکنها أحقاد بدریه وترات أحدیه کانت علیها قلوب النفاق مکتمنه»(۳).

حق أم حکم

مسأله: الحریم والحرمه هل هما حق أم حکم؟

الظاهر: أن بعض المصادیق حق کحریم الدار، وبعضها حکم کحرمه هتک المؤمن.

قال (علیه السلام): «من استهان بحرمه المسلمین فقد هتک ستر إیمانه»(۴).

وقال الإمام الصادق (علیه السلام): «من هتک ستر مؤمن هتک الله ستره یوم القیامه»(۵).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «إن أمرنا مستور مقنع بالمیثاق فمن هتک علینا أذله

۱- راجع بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۷۷ ب۱ ضمن ح۲۷.
۲- راجع بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۸۵ ب۱ ضمن ح۳۱.
۳- راجع بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۵۶-۱۵۷ ب۷ ضمن ح۵.
۴- راجع بحار الأنوار: ج۷۱ ص۲۲۷ ب۱۵ ضمن ح۲۱.
۵- راجع مستدرک الوسائل: ج۹ ص۱۰۹ ب۱۳۰ ضمن ح۱۰۳۷۳.

الله»(۱).

وفی الحدیث: «ومن هتک حجاب غیره انکشفت عورات بیته»(۲).

وقال الإمام الصادق (علیه السلام): «لو لم یکن للحساب مهوله إلا- حیاء العرض علی الله عزوجل وفضیحه هتک الستر علی المخفیات لحق للمرء ألا- یهبط من رؤوس الجبال ولا- یأوی إلی عمران ولا یأکل ولا یشرب ولا ینام إلا عن اضطرار متصل بالتلف، ومثل ذلک یفعل من یری القیامه بأهوالها وشدائدها قائمه فی کل نفس ویعاین بالقلب الوقوف بین یدی الجبار، حینئذ یأخذ نفسه بالمحاسبه کأنه إلی عرصاتها مدعو وفی غمراتها مسؤول، قال الله عزوجل: [وَإِنْ کانَ مِثْقالَ حَبَّهٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَیْنا بِها وَکَفی بِنا حاسِبِینَ](۳)»(۴).

۱- الکافی: ج۲ ص۲۲۶ باب الکتمان ح۱۵.

۲- انظر تحف العقول: ص۸۸ وصیه الإمام أمیر المؤمنین لابنه الحسین (علیه السلام) .

۳- سوره الأنبیاء: ۴۷.

۴- انظر مصباح الشریعه: ص۸۵ ب۳۸ فی الحساب.

إعاده ما أضيع

مسأله: يجب السعى على مر الأزمان لإعاده ما أمكن إعادته مما أضيع من حريم الرسول (صلى الله عليه و آله) ومما أزيل من حرمته (صلى الله عليه و آله) .

وفى الجانب التكوينى يمكن إعاده مازال ولو فى الجمله عبر الدعاء وما أشبه لتعجيل الظهور، فإن به (عج) تشرق الأرض بنور ربها، وتعود المياه إلى مجاريها.

وفى الدعاء: «اللهم عجل فرجه وأيده بالنصر وانصر ناصريه واخذل خاذليه»(۱).

وفى دعاء العهد: «اللهم أرنى الطلعه الرشيده والغره الحميده، واكحل بصرى بنظره منى إليه، وعجل فرجه وسهل مخرجه، اللهم اشدد أزره وقوّ ظهره وطوّل عمره، اللهم اعمر به بلادك وأحى به عبادك»(۲).

وفى دعاء للإمام الجواد (عليه السلام) فى قنوته: «وأنت اللهم بعبادك وذوى الرغبه إليك شفيق وبإجابه دعائهم وتعجيل الفرج عنهم حقيق»(۳).

فتلك والله النازله الكبرى والمصيبه العظمى

من مستثنيات كراهه القسم

مسأله: قد سبق أن من الجائز - بالمعنى الأعم الشامل للوجوب -: القسم لبيان أهميه الأمر، وهنا قد أقسمت (عليها السلام) لبيان شده المصيبه.

ومن هذا القبيل تكرار القسم فى القرآن الحكيم.

كما أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين عليّاً (عليه الصلاه والسلام) كانا يحلفان فى موارده، كما نرى ذلك فى كلامهما (عليهما السلام) .

أما ما ورد من كراهه القسم، مثل قوله سبحانه وتعالى: [ولا تجعلوا الله عرضه

۱- كمال الدين: ج۲ ص۵۱۳ الدعاء فى غيبه القائم (عج) ضمن ح۴۳.

۲- راجع مستدرك الوسائل: ج۵ ص۷۴ ب۲۲ ضمن ح۵۳۸۸.

۳- انظر مهج الدعوات: ص۵۹ قنوت الإمام محمد بن على بن موسى (عليه السلام) .

لأيمانكم](۱) فالمراد به الاستخفاف باسم الله سبحانه وتعالى، بأن يكون اسم الله معرضاً لليمين بدون أن يكون هناك أهميه توجب ذلك.

أو المراد الأعم من ذلك ومن القسم كاذباً.

أو القسم من دون أهميه فى الموضوع، أو ما أشبه.

عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قول الله عزوجل: [وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ](۲) قال: «إذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل على يمين ألا أفعل»(۳).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) فى قوله تعالى: [ولا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمانِكُمْ](۴)، قال: «يعنى الرجل يحلف أن لا يكلم أخاه و ما أشبه ذلك أو لايكلم أمه»(۵).

وعن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تبارك وتعالى لا إله غيره [وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَ تَتَّقُوا] قال: «هو قول الرجل لا والله، وبلى والله»(۶).

وفى الحديث القدسى: «يا عيسى لا تحلف باسمى كاذبا فيهتز عرشى غضبا»(۷).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «يا على لا تحلف بالله كاذبا ولا صادقا من غير ضروره، ولا تجعل الله عرضه ليمينك فإن الله لا يرحم ولا يرعى من حلف باسمه كاذبا»(۸).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا أدّعى عليك مال ولم يكن له عليك، فأراد أن يحلّفك، فإن بلغ مقدار ثلاثين درهما فأعطه ولا تحلف، وإن كان أكثر من ذلك فاحلف ولا

۱- سوره البقره: ۲۲۴.

۲- سوره البقره: ۲۲۴.

۳- الكافى: ج۲ ص۲۱۰ باب الإصلاح بين الناس ح۶.

۴- سوره البقره: ۲۲۴.

۵- وسائل الشيعه: ج۲۳ ص۲۲۳ ب۱۱ ح۲۹۴۲۱.

۶- تفسير العياشى: ج۱ ص۱۱۱-۱۱۲ من سوره البقره ح۳۳۷.

۷- الأمالى للصدوق: ص۵۱۹ المجلس۷۸ ضمن ح۱.

۸- انظر تحف العقول: ص۱۴ وصيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) .

تعطه»(۱).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «اجتمع الحواریون إلی عیسی (علیه السلام) فقالوا: یا معلم الخیر أرشدنا، فقال: إن موسی نبی الله (علیه السلام) أمرکم أن لا تحلفوا بالله کاذبین، وأنا آمرکم أن لا تحلفوا بالله کاذبین ولا صادقین»(۲).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «بیعوا ولا تحلفوا، فإن الیمین ینفق السلعه ویمحق البرکه»(۳).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «لا تحلفوا إلا بالله، ومن حلف بالله فلیصدق، ومن حلف له بالله فلیرض، ومن حلف له بالله فلم یرض فلیس من الله فی شیء»(۴).

وقال (صلی الله علیه و آله): «لا تحلفوا بآبائکم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا إلا بالله، ولاتحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون»(۵).

النازله الکبری

مسأله: یستحب بیان أن موت الرسول (صلی الله علیه و آله) هی النازله الکبری والمصیبه العظمی وتأکید ذلک.

فإن مثل هذه التأکیدات تبیّن قَدَر النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله) وقیمته ولو بقدر، مما یسبب التفاف الناس حوله أکثر فأکثر، فإن من عاده الناس أن یلتفوا حول العظماء، وکل ما ازدادوا معرفه بعظمتهم کان التفافهم حولهم أکثر، وکلما التف الناس حول الرسول (صلی الله علیه و آله) أکثر کانوا بمنجیً ومأمن من مشاکل الدنیا وعذاب الآخره ف-[ما سألتکم من أجر فهو لکم](۶).

قال (علیه السلام): «من أصیب بمصیبه فلیذکر مصابه بالنبی (صلی الله علیه و آله) فإنه من أعظم المصائب»(۷).

وقال النبی (صلی الله علیه و آله): «یا علی من أصیب بمصیبه فلیذکر مصیبته بی فإنها من أعظم

۱- الکافی: ج۷ ص۴۳۵ باب کراهیه الیمین ح۶.

۲- وسائل الشیعه: ج۲۳ ص۱۹۷ ب۱ ح۲۹۳۵۴.

۳- انظر مستدرک الوسائل: ج۱۳ ص۲۷۳ ب۲۰ ضمن ح۱۵۳۳۱.

۴- تهذیب الأحکام: ج۸ ص۲۸۴ ب۴ ح۳۲.

۵- غوالی اللئالی: ج۳ ص۴۴۴ باب الإیمان ح۶.

۶- سوره سبأ: ۴۷.

۷- الکافی: ج۳ ص۲۲۰ باب التعزی ح۱.

المصائب»(۱).

وقال (صلی الله علیه و آله): «إذا أصبتم بمصیبه فاذکروا مصیبتی فإنها أعظم المصائب»(۲).

وعن الشعبی، عن صعصعه بن صوحان قال: فلما بلغ علیا (علیه السلام) موت الأشتر قال: «إنا لله و إنا إلیه راجعون والحمد لله رب العالمین، اللهم إنی أحتسبه عندک فإن موته من مصائب الدهر، فرحم الله مالکا، فقد وفی بعهده وقضی نحبه ولقی ربه، مع أنا قد وطنا أنفسنا علی أن نصبر علی کل مصیبه بعد مصابنا برسول الله (صلی الله علیه و آله) فإنها أعظم المصائب»(۳).

وقال النبی (صلی الله علیه و آله): «إن الله لیکتب الدرجه العالیه فی الجنه فلا یبلغها عبده فلا یزال یتعهد بالبلاء حتی یبلغها وإذا أصبتم بمصیبه فاذکروا مصیبتی فإنها أعظم المصائب»(۴).

وأنشأ أمیر المؤمنین (علیه السلام):

الموت لا والدا یبقی و لا ولدا

هذا السبیل إلی أن لا تری أحدا

هذا النبی ولم یخلد لأمته

لو خلد الله خلقا قبله خلدا

للموت فینا سهام غیر خاطئه

من فاته الیوم سهم لم یفته غدا (۵)

وقالت فاطمه الزهراء (علیها السلام):

إذا مات یوما میت قلّ ذکره

وذکر أبی مذ مات والله أزید

تذکرت لما فرق الموت بیننا

فعزیت نفسی بالنبی محمد

فقلت لها إن الممات سبیلنا

ومن لم یمت فی یومه مات فی غد(۶)

وهذا لا ينافى الاهتمام الأكثر بعزاء الإمام الحسين (عليه السلام) فإن ذلك بأمرهم (صلوات الله عليهم أجمعين).

كما لا ينافى الأخبار التاليه أيضا:

۱- المناقب: ج۱ ص۲۳۸ فصل فى وفاته (عليه السلام) .

۲- روضه الواعظين: ج۲ ص۴۲۳ مجلس فى ذكر فضل الصبر.

۳- الغارات: ج۱ ص۱۶۹ خبر قتل الأشتر (رحمه الله) .

۴- مشكاه الأنوار: ص۳۰۰ ف۷ فى الشدائد والبلايا.

۵- بحار الأنوار: ج۲۲ ص۵۲۲-۵۲۳ ب۲.

۶- انظر المناقب: ج۱ ص۲۳۸ فصل فى وفاته (صلى الله عليه و آله)، وبحار الأنوار: ج۲۲ ص۵۲۳ ب۲.

قال لقمان: «يا بنى إن أشد العدم عدم القلب، وإن أعظم المصائب مصيبه الدين، وأسنى المرزئه مرزأته»(۱).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أعظم المصائب الجهل»(۲).

وقال (عليه السلام): «المصيبه بالدين أعظم المصائب»(۳).

وقال (عليه السلام): «أعظم المصائب و الشقاء الوله بالدنيا»(۴).

التوسع فى معنى (احتمال التأثير)

مسأله: (كشف الحقيقه) واجب فى الجمله، ويكفى فى التأثير احتماله عقلائياً ولو فى المستقبل للأجيال القادمه، وذلك من وجوه ذكرهم (صلوات الله عليهم) لبعض العلامات المبهمه لما قبل الظهور.

وأما ما ذكرته (عليها السلام) ههنا فتأثيره كان فعلياً ومستقبلياً.

قال الشهيد الثانى (رحمه الله) فى شرح اللمعه فى باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: (وتجويز التأثير، بأن لا يكون التأثير ممتنعاً، بل ممكنا بحسب ما يظهر له من حاله، وهذا يقتضى الوجوب ما لم يعلم عدم التأثير وإن ظن عدمه، لأن التجوز قائم مع الظن، وهو حسن)(۵).

وقال المحقق الأردبيلى (رحمه الله) : (نعم لا يبعد استحبابه مع احتمال التأثير مع ظن عدمه، إن كان مسقطاً للوجوب، لاحتمال حصول نفع، فتأمل)(۶).

وقال المحقق السبزوارى (رحمه الله) : (هل يعتبر مجرد التجويز وإن كان احتمال التأثير بعيداً، أو عدم غلبه الظن أو العلم بعدم التأثير، ظاهر بعض عباراتهم يقتضى الأول، وظاهر بعضها الثانى، ولعل نظر الأول على الآيه) (۷).

۱- قصص الأنبياء للراوندى: ص۱۹۶ ف۶ فى حديث لقمان ح۲۴۶.
۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۷۳ الجهل شر المصائب ح۱۱۰۵.
۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۸۶ الدين هو الملاك ح۱۴۲۸.
۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۱۴۰ الدنيا وحبها سبب الشقاء ح۲۴۶۲.
۵- شرح اللمعه: ج۲ ص۴۱۵.
۶- مجمع الفائده: ج۷ ص۵۳۹.
۷- كفايه الأحكام: ص۸۲.

والتفصيل فی الفقه(۱).

عن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «یکون فی آخر الزمان قوم ینبع فیهم قوم مراءون ینفرون وینسکون، حدثاء سفهاء، لا یوجبون أمرا بمعروف ولا نهیا عن منکر إلا إذا أمنوا الضرر، یطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذیر» إلی أن قال: «هنالک یتم غضب الله علیهم فیعمهم بعقابه»(۲).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «من مشی إلی سلطان جائر فأمره بتقوی الله ووعظه وخوفه کان له مثل أجر الثقلین من الجن والإنس ومثل أعمالهم»(۳).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «إن الله لا یعذب العامه بذنب الخاصه إذا عملت الخاصه بالمنکر سرا من غیر أن تعلم العامه، فإذا عملت الخاصه بالمنکر جهارا فلم تغیر ذلک العامه استوجب الفریقان العقوبه من الله عزوجل»(۴).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «إن المعصیه إذا عمل بها العبد سرا لم تضر إلا عاملها، فإذا عمل بها علانیه ولم یغیر علیه أضرت بالعامه» قال جعفر بن محمد (علیه السلام): «وذلک أنه یذل بعمله دین الله ویقتدی به أهل عداوه الله»(۵).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «ما أقر قوم بالمنکر بین أظهرهم لا یغیرونه إلا أوشک أن یعمهم الله بعقاب من عنده»(۶).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) فی حدیث قال: «أوحی الله إلی شعیب النبی (علیه السلام) أنی معذب من قومک مائه ألف، أربعین ألفا من شرارهم وستین ألفا من خیارهم، فقال (علیه السلام): یا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخیار؟ فأوحی الله عزوجل إلیه: داهنوا أهل المعاصی ولم یغضبوا لغضبی»(۷).

۱- انظر موسوعه الفقه، کتاب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر للإمام الشیرازی (قدس سرّه): ج۴۸ ص ۱۸۰-۱۸۲.

۲- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۱۲۹ ب۲ ح۲۱۱۵۷.

۳- الاختصاص: ص۲۶۱-۲۶۲ حدیث فی زیاره المؤمن لله.

۴- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۱۳۵-۱۳۶ ب۴ ح۲۱۱۷۴.

۵- ثواب الأعمال: ص۲۶۱ عقاب من قرب المنکر.

۶- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۱۳۷ ب۴ ح۲۱۱۷۶.

۷- قصص الأنبیاء للجزائری: ص۲۱۴ ب۱۱ فی قصص شعیب (علیه السلام) .

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) عن أبیه عن جده علی بن الحسین (علیهم السلام) قال: «قال موسی بن عمران (علیه السلام): یا رب من أهلک الذین تظلهم فی ظل عرشک یوم لا ظل إلا ظلک؟ فأوحی الله إلیه: الطاهره قلوبهم والتربه أیدیهم الذین یذکرون جلالی إذا ذکروا ربهم» إلی أن قال: «والذین یغضبون لمحارمی إذا استحلت مثل النمر إذا حرد»(۱).

ذکر الحقیقه

مسأله: (ذکر الحقیقه) أمر، والتأکید علیها أمر ثان، والبرهنه علیها أمر ثالث، والکل واجب فی الجمله.

وهذا ما فعلته (علیها السلام) فی هذه الجمل المتلاحقه وفی طول الخطبه، فإنها (علیها السلام) تاره اکتفت بالأول وأخری ضمت إلیه الثانی وثالثهً ثلّثت.

قولها (علیها السلام): «فتلک والله النازله الکبری» النازله أی التی تنزل من السماء، کما قال أمیر المؤمنین (علیه الصلاه والسلام): فی کل یوم ینزل البلاء إلی الأرض کقطر المطر(۲).

والمعنی: أن الحوادث تقع فی صفوف البشر بصوره مستمره، فهذا یموت وهذا یقتل وهذا یسقط فی هوه وهذا یغرق وهذا یحترق بیته وهذا یفتقر وما أشبه ذلک، ولکن موت رسول الله (صلی الله علیه و آله) أکبر من کل تلک النوازل والمصائب إذ أن کل مصیبه تخصّ فرداً أو أفراداً أو شعباً أو شعوباً، أما موت رسول الله (صلی الله علیه و آله) فمصیبه تعم کل العالمین لأنه (صلی الله علیه و آله) فی حیاته کان رحمه للعالمین، وبموته حرم العالمون من رحمه وجوده الشریف، وإن کان (صلی الله علیه و آله) بعد موته أیضاً کحیاته رحمه للناس حیث یستغفر لهم وإن الله ببرکته یتفضل علیهم، إلی غیر ذلک.

قولها (علیها السلام): (والمصیبه العظمی) فإن الناس أصیبوا بمصیبه کبیره لا یعرف مداها إلا الله سبحانه وتعالی.

وفی الحدیث: قال (علیه السلام): «إن البلاء أسرع إلی المؤمن التقی من المطر إلی قرار

۱- انظر مستدرک الوسائل: ج۳ ص۳۶۱ ب۳ ضمن ح۳۷۸۲.

۲- انظر الکافی: ج۵ ص۵۷ باب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر ضمن ح۶ وفیه: «إن الأمر ینزل من السماء إلی الأرض کقطر المطر».

الأرض»(۱).

وفی صحیفه الرضا (علیه السلام) عن الإمام الرضا (علیه السلام) عن آبائه (علیهم السلام): «إن فی کتاب علی (علیه السلام): أن أشد الناس بلاء النبیون ثم الوصیون، ثم الأمثل فالأمثل، وإنما یبتلی المؤمن علی قدر أعماله الحسنه، فمن صحّ دینه وحسن عمله اشتد بلاؤه، ومن سخف دینه وضعف عمله قلّ بلاؤه، وإن البلاء أسرع إلی المؤمن التقی من المطر إلی قرار الأرض، وذلک أن الله عزوجل لم یجعل الدنیا ثواباً لمؤمن ولا عقوبه لکافر»(۲).

وعن سلمان بن غانم قال: سألنی أبو عبد الله (علیه السلام): «کیف ترکت الشیعه»؟

فقلت: ترکت الحاجه فیهم والبلاء أسرع إلیهم من المیزاب السریع فی ماء المطر.

فقال: «الله المستعان» ثم قال: «أیسرک الأمر الذی أنت علیه أم مائه ألف»؟

قلت: لا والله، ولا جبال تهامه ذهبا.

فقال: «من أغنی منک ومن أصحابک، ما علی أحدکم ولو ساح فی الأرض یأکل من ورق الشجر ونبت الأرض حتی یأتیه الموت»(۳).

رحمه للعالمین

قال تعالی: [وَمَا أَرْسَلْنَاکَ إِلاَ رَحْمَهً لِلْعَالَمِینَ](۴).

وفی الحدیث القدسی قال الله تعالی لعیسی بن مریم (علیه السلام): «ثم إنی أوصیک یا ابن مریم البکر البتول بسید المرسلین وحبیبی منهم، أحمد صاحب الجمل الأحمر والوجه الأقمر المشرق بالنور، الطاهر القلب، الشدید البأس، الحیی المتکرم، فإنه رحمه للعالمین وسید ولد آدم عندی»(۵).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «إن الله تبارک وتعالی بعثنی رحمه للعالمین»(۶).

وقال (صلی الله علیه و آله): «إنما أنا رحمه مهداه»(۷).

۱- انظر وسائل الشیعه: ج۳ ص۲۶۲ ب۷۷ ضمن ح۳۵۹۱.

۲- مستدرک الوسائل: ج۲ ص۴۴۰-۴۴۱ ب۶۵ ح۲۴۰۸.

۳- مشکاه الأنوار: ص۲۹۲ ف۶ فی الابتلاء والاختبار.

۴- سوره الأنبیاء: ۱۰۷.

۵- الأمالی للصدوق: ص۵۱۹-۵۲۰ المجلس۷۸.

۶- انظر روضه الواعظین: ج۲ ص۴۶۴ مجلس فی ذکر الخمر والربا.

۷- کشف الغمه: ج۱ ص۸ ذکر أسمائه (صلی الله علیه و آله) .

وقد روى أنه: قام رسول الله (صلى الله عليه و آله) على الصفا ونادى فى أيام الموسم: يا أيها الناس إنى رسول الله رب العالمين، فرمقه الناس بأبصارهم، قالها ثلاثا.

ثم انطلق (صلى الله عليه و آله) حتى أتى المروه، ثم وضع يده فى أذنه ثم نادى ثلاثا بأعلى صوته: يا أيها الناس إنى رسول الله، ثلاثا.

فرمقه الناس بأبصارهم، ورماه أبو جهل (قبحه الله) بحجر فشج بين عينيه، وتبعه المشركون بالحجاره، فهرب (صلى الله عليه و آله) حتى أتى الجبل فاستند إلى موضع يقال له: المتكأ، وجاء المشركون فى طلبه، وجاء رجل إلى على بن أبى طالب (عليه السلام) وقال: يا على قد قتل محمد.

فانطلق (عليه السلام) إلى منزل خديجه (عليها السلام) فدق الباب، فقالت: خديجه من هذا؟

قال: أنا على.

قالت: يا على ما فعل محمد؟

قال: لا أدرى، إلا أن المشركين قد رموه بالحجاره، وما أدرى أحى هو أم ميت، فأعطينى شيئا فيه ماء وخذى معك شيئا من هيس وانطلقى بنا نلتمس رسول الله (صلى الله عليه و آله) فإنا نجده جائعا عطشانا.

فمضى (عليه السلام) حتى جاز الجبل وخديجه (عليها السلام) معه، فقال على: يا خديجه استبطنى الوادى حتى أستظهره، فجعل ينادى: يا محمداه، يا رسول الله، نفسى لك الفداء، فى أى واد أنت ملقى؟

وجعلت خديجه تنادى: من أحس لى النبى المصطفى، من أحس لى الربيع المرتضى، من أحس لى المطرود فى الله، من أحس لى أبا القاسم؟

وهبط عليه جبرئيل (عليه السلام) فلما نظر إليه النبى (صلى الله عليه و آله) بكى وقال: ما ترى ما صنع بى قومى، كذبونى وطردونى وخرجوا علىّ!.

فقال: يا محمد ناولنى يدك، فأخذ يده فأقعده على الجبل، ثم أخرج من تحت جناحه درنوكا من درانيك الجنه منسوجا بالدر والياقوت وبسطه حتى جلل به جبال تهامه، ثم أخذ بيد رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى أقعده عليه ثم قال له جبرئيل: يا محمد أتريد أن تعلم كرامتك على الله؟

قال: نعم.

قال: فادع إليك تلك الشجره تجبك.

فدعاها، فأقبلت حتى خرت بين يديه ساجده.

فقال: يا محمد مرها ترجع.

فأمرها، فرجعت إلى مكانها.

وهبط عليه إسماعيل حارس السماء الدنيا فقال: السلام عليك يا رسول الله، قد أمرنى ربى أن أطيعك، أفتأمرنى أن أنثر عليهم النجوم فأحرقهم؟

وأقبل ملك الشمس فقال: السلام عليك يا رسول الله، أتأمرنى أن آخذ عليهم الشمس فأجمعها على رؤوسهم فتحرقهم؟

وأقبل ملك الأرض فقال: السلام عليك يا رسول الله، إن الله عزوجل قد أمرنى أن أطيعك، أفتأمرنى أن آمر الأرض فتجعلهم فى بطنها كما هم على ظهرها؟

وأقبل ملك الجبال فقال: السلام عليك يا رسول الله، إن الله قد أمرنى أن أطيعك، أفتأمرنى أن آمر الجبال فتنقلب عليهم فتحطمهم؟

وأقبل ملك البحار فقال: السلام عليك يا رسول الله، قد أمرنى ربى أن أطيعك، أفتأمرنى أن آمر البحار فتغرقهم؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): قد أمرتم بطاعتى؟

قالوا: نعم.

فرفع رأسه إلى السماء ونادى:

إنى لم أبعث عذابا، إنما بعثت رحمه للعالمين، دعونى وقومى فإنهم لايعلمون.

ونظر جبرئيل (عليه السلام) إلى خديجه تجول فى الوادى فقال: يا رسول الله ألا ترى إلى خديجه، قد أبكت لبكائها ملائكه السماء، ادعها إليك فأقرئها منى السلام وقل لها: إن الله يقرئك السلام وبشرها أن لها فى الجنه بيتا من قصب لا نصب فيه ولا صخب، لؤلؤا مكللا بالذهب.

فدعاها النبى (صلى الله عليه و آله) والدماء تسيل من وجهه على الأرض وهو يمسحها ويردها، قالت: فداك أبى وأمى، دع الدمع يقع على الأرض.

قال: أخشى أن يغضب رب الأرض على من عليها.

فلما جن عليهم الليل انصرفت خديجه (عليها السلام) ورسول الله (صلى الله عليه و آله) وعلى (عليه السلام) ودخلت به منزلها، فأقعدته على الموضع الذى فيه الصخره وأظلته بصخره من فوق رأسه وقامت فى وجهه تستره ببردها، وأقبل المشركون يرمونه بالحجاره فإذا جاءت من فوق رأسه صخره وقته الصخره، وإذا رموه من تحته وقته الجدران الحيط، وإذا رمى من بين يديه وقته خديجه (عليها السلام) بنفسها وجعلت تنادى: يا معشر قريش ترمى الحره فى منزلها، فلما سمعوا ذلك انصرفوا عنه وأصبح رسول الله (صلى الله عليه و آله) وغدا إلى المسجد يصلى»(۱).

لا مثلها نازله ولا بائقه عاجله

النكره فى سياق النفى

مسأله: النكره فى سياق النفى أو النهى تفيد العموم(۲)، على ما ذكرناه فى الأصول(۳).

فإن كلَّ ما نزل على البشر من المصائب لم يكن بمنزله موت الرسول (صلى الله عليه و آله) فى الأهميه، وكذلك ما سيحل على البشر بعد الرسول (صلى الله عليه و آله) وإلى يوم القيامه.

قولها (عليها السلام): «لا مثلها نازله» فإن تلك النوازل صغار بالنسبه إلى هذه النازله وهى موت رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

قولها (عليها السلام): «ولا بائقه عاجله» البائقه: الداهيه والطامّه، والمراد بالعاجله: فى هذه الدنيا فى مقابل المحشر الذى هو بائقه آجله، ففى البوائق العاجله فى الدنيا لا شبيه لموت الرسول (صلى الله عليه و آله) إطلاقاً.

وربما يكون (بائقه عاجله) فى قبال مصيبهٍ كفاجعه الطف، أو ما قبلها: كمقتل أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإن الفاصل بين استشهادهما (صلوات الله عليهما) كان ثلاثين سنه، وباعتبار كونه (عليه السلام) نفس رسول الله (صلى الله عليه و آله) يتضح المعنى أكثر.

۱- راجع بحار الأنوار: ج۱۸ ص۲۴۱-۲۴۴ ب۱ ضمن ح۸۹.

۲- فان (نازله) و(بائقه) نكرتان وقعتا فى سياق النفى.

۳- راجع (الأصول) للإمام الشيرازى (قدس سرّه): ص۵۱۷ طبع دار العلوم، الطبعه الخامسه ۲۰۰۰م ۱۴۲۱ه-.

قال الراوی فی بیان ما وقع فی مقتل أمیر المؤمنین (علیه السلام): فاصطفقت أبواب الجامع، وضجت الملائکه فی السماء بالدعاء، وهبت ریح عاصف سوداء مظلمه، ونادی جبرئیل (علیه السلام) بین السماء والأرض بصوت یسمعه کل مستیقظ: «تهدمت والله أرکان الهدی، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقی، وانفصمت والله العروه الوثقی، قُتل ابن عم محمد المصطفی، قُتل الوصی المجتبی، قُتل علی المرتضی، قُتل والله سید الأوصیاء، قتله أشقی الأشقیاء»(۱).

هذا وقد تآمر القوم علی قتل علی (علیه السلام) فی مواطن عدیده منها لیله العقبه حینما تآمروا علی قتل رسول الله (صلی الله علیه و آله) .

قال الإمام العسکری (علیه السلام): «لقد رامت الفجره الکفره لیله العقبه قتل رسول الله (صلی الله علیه و آله) علی العقبه، ورام من بقی من مرده المنافقین بالمدینه قتل علی بن أبی طالب (علیه السلام) فما قدروا علی مغالبه ربهم، حملهم علی ذلک حسدهم لرسول الله (صلی الله علیه و آله) فی علی (علیه السلام) لما فخم من أمره وعظم من شأنه، من ذلک أنه لما خرج من المدینه وقد کان خلفه علیها قال له: إن جبرئیل أتانی قال لی: یا محمد إن العلی الأعلی یقرئک السلام ویقول لک: یا محمد إما أن تخرج أنت ویقیم علی أو یخرج علی وتقیم أنت، لابد من ذلک، فإن علیا قد ندبته لإحدی اثنتین لا یعلم أحد کنه جلال من أطاعنی فیهما وعظیم ثوابه غیری.

فلما خلفه أکثر المنافقون الطعن فیه فقالوا: مله وسئمه وکره صحبته.

فتبعه علی (علیه السلام) حتی لحقه وقد وجد مما قالوا فیه، فقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): ما أشخصک عن مرکزک؟

قال: بلغنی عن الناس کذا وکذا.

فقال له: أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی.

فانصرف علی (علیه السلام) إلی موضعه، فدبروا علیه أن یقتلوه، وتقدموا فی أن یحفروا له فی طریقه حفیره طویله قدر خمسین ذراعا ثم غطوها بحصر رقاق ونثروا فوقها یسیرا من التراب بقدر ما غطوا وجوه الحصر وکان ذلک علی طریق علی (علیه السلام) الذی لابد له من سلوکه، لیقع هو ودابته فی الحفیره التی قد عمقوها، وکان ما حوالی المحفور أرضا ذات حجاره، دبروا علی أنه إذا وقع مع دابته فی ذلک المکان کبسوه بالأحجار حتی یقتلوه.

۱- راجع بحار الأنوار: ج۴۲ ص۲۸۲ ب۱۲۷.

فلما بلغ على (عليه السلام) قرب المكان لوى فرسه عنقه وأطاله الله فبلغت جحفلته أذنه وقال: يا أمير المؤمنين قد حفر هاهنا ودبر عليك الحتف، وأنت أعلم لا تمر فيه.

فقال له على (عليه السلام): جزاك الله من ناصح خيرا كما تدبر تدبيرى فإن الله عزوجل لا يخليك من صنعه الجميل، وسار حتى شارف المكان فتوقف الفرس خوفا من المرور على المكان، فقال على (عليه السلام): سر بإذن الله سالما سويا عجيبا شأنك بديعا أمرك، فتبادرت الدابه، فإذا الله عزوجل قد متن الأرض وصلبها ولأم حفرها وجعلها كسائر الأرض، فلما جاوزها على (عليه السلام) لوى الفرس عنقه ووضع جحفلته على أذنه ثم قال: ما أكرمك على رب العالمين، جوزك على هذا المكان الخاوى.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): جازاك الله بهذه السلامه عن تلك النصيحه التى نصحتنى، ثم قلب وجه الدابه إلى ما يلى كفلها والقوم معه، بعضهم كان أمامه وبعضهم خلفه، وقال: اكشفوا عن هذا المكان، فكشفوا عنه فإذا هو خاو ولا يسير عليه أحد إلا وقع فى الحفيره.

فأظهر القوم الفزع والتعجب مما رأوا، فقال على (عليه السلام) للقوم: أتدرون من عمل هذا؟

قالوا: لا ندرى.

قال على (عليه السلام): لكن فرسى هذا يدرى، يا أيها الفرس كيف هذا ومن دبر هذا؟

فقال الفرس: يا أمير المؤمنين إذا كان الله عزوجل يبرم ما يروم جهال الخلق نقضه أو كان ينقض ما يروم جهال الخلق إبرامه فالله هو الغالب والخلق هم المغلوبون، فعل هذا يا أمير المؤمنين فلان وفلان وفلان إلى أن ذكر العشره بمواطاه من أربعه وعشرين هم مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى طريقه، ثم دبروا هم على أن يقتلوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) على العقبه والله عزوجل من وراء حياطه رسول الله (صلى الله عليه و آله) وولى الله لا يغلبه الكافرون، الحديث»(۱).

يوم عاشوراء

عن عبد الله بن الفضل الهاشمى قال: قلت لأبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): يا ابن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبه وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذى قبض فيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) واليوم الذى ماتت فيه فاطمه (عليها السلام) واليوم الذى قتل فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) واليوم الذى قتل فيه الحسن (عليه السلام) بالسم؟

۱- تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام): ص ۳۸۰-۳۸۲ واقعه ليله العقبه ضمن ح۲۶۵.

فقال: «إن يوم قتل الحسين (عليه السلام) أعظم مصيبه من جميع سائر الأيام، وذلك أن أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله تعالى كانوا خمسه، فلما مضى عنهم النبى (صلى الله عليه و آله) بقى أمير المؤمنين وفاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام)، فكان فيهم للناس عزاء وسلوه، فلما مضت فاطمه (عليها السلام) كان فى أمير المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السلام) للناس عزاء وسلوه، فلما مضى منهم أمير المؤمنين (عليه السلام) كان للناس فى الحسن والحسين (عليهما السلام) عزاء وسلوه، فلما مضى الحسن (عليه السلام) كان للناس فى الحسين عزاء وسلوه، فلما قتل الحسين (عليه السلام) لم يكن بقى من أهل الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوه فكان ذهابه كذهاب جميعهم، كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبه».

قال عبد الله بن الفضل الهاشمى: فقلت له: يا ابن رسول الله فلم لم يكن للناس فى على بن الحسين (عليه السلام) عزاء وسلوه مثل ما كان لهم فى آبائه (عليهم السلام) ؟

فقال: «بلى، إن على بن الحسين كان سيد العابدين وإماما وحجه على الخلق بعد آبائه الماضين ولكنه لم يلق رسول الله (صلى الله عليه و آله) ولم يسمع منه وكان علمه وراثه عن أبيه عن جده عن النبى (صلى الله عليه و آله) وكان أمير المؤمنين وفاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام) قد شاهدهم الناس مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى أحوال فى أن يتوالى، فكانوا متى نظروا إلى أحد منهم تذكروا حاله من رسول الله (صلى الله عليه و آله) وقول رسول الله (صلى الله عليه و آله) له وفيه، فلما مضوا فقد الناس مشاهده الأكرمين على الله عزوجل ولم يكن فى أحد منهم فقد جميعهم إلا فى فقد الحسين (عليه السلام) لأنه مضى فى آخرهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبه».

قال عبد الله بن الفضل الهاشمى: فقلت له: يا ابن رسول الله فكيف سمت العامه يوم عاشوراء يوم بركه؟

فبكى (عليه السلام) ثم قال: «لما قتل الحسين (عليه السلام) تقرب الناس بالشام إلى يزيد فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليها الجوائز من الأموال، فكان مما وضعوا له أمر هذا اليوم وأنه يوم بركه ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبه والحزن إلى الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه، حكم الله بيننا وبينهم»(۱).

۱- علل الشرائع: ج۱ ص۲۲۵-۲۲۷ ب۱۶۲ ح۱.

أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه فی أفنیتکم

علاقه القرآن والعتره

مسأله: الظاهر أن هنالک ترابطاً ثبوتیاً وإثباتیاً بین کتاب الله التشریعی وکتابه التکوینی.

والمصداق الأجلی لذلک: الترابط بین القرآن الناطق(۱) والصامت، و«لن یفترقا»(۲) یشیر فیما یشیر إلی ذلک أیضا.

وقولها (علیها السلام): «أعلن» من الشواهد علی ذلک.

قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «أیها الناس إنی فرطکم وأنتم واردون علیّ الحوض، ألا وإنی سائلکم عن الثقلین فانظروا کیف تخلفونی فیهما، فإن اللطیف الخبیر نبأنی أنهما لن یفترقا حتی یلقیانی، وسألت ربی ذلک فأعطانیه، ألا وإنی قد ترکتهما فیکم کتاب الله وعترتی أهل بیتی، ولا تسبقوهم فتفرقوا، ولا تقصروا عنهم فتهلکوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منکم»(۳).

وقال (صلی الله علیه و آله): «إنی تارک فیکم خلیفتین کتاب الله وعترتی أهل بیتی، فإنهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض»(۴).

وعن جابر قال: قال أبو جعفر (علیه السلام): دعا رسول الله (صلی الله علیه و آله) أصحابه بمنی فقال: یا أیها الناس إنی تارک فیکم الثقلین أما إن تمسکتم بهما لن تضلوا: کتاب الله وعترتی أهل بیتی، فإنهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض، ثم قال: أیها الناس إنی تارک فیکم حرمات الله: کتاب الله وعترتی والکعبه البیت الحرام»، ثم قال أبو جعفر (علیه السلام): «أما کتاب الله فحرفوا(۵)، وأما الکعبه فهدموا، و أما العتره فقتلوا، وکل ودائع الله فقد تبروا»(۶).

۱- إشاره إلی أهل البیت (علیهم السلام) .

۲- إشاره إلی حدیث الثقلین، حیث قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «إنی تارک فیکم الثقلین ما إن تمسکتم بهما لن تضلوا، کتاب الله وعترتی أهل بیتی، وإنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض» وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۳۳ ب۵ ح۳۳۱۴۴.

۳- الإرشاد: ج۱ ص۱۸۰.

۴- کمال الدین: ج۱ ص۲۴۰ ب۲۲ ح۶۰.

۵- أی حرفوا معناه ولم یعملوا به.

۶- بصائر الدرجات: ص۴۱۳-۴۱۴ ب۱۷ ح۳.

وعن الصادق (علیه السلام) عن أبیه عن جده علی بن الحسین عن أبیه (علیهم السلام) قال: «سئل أمیر المؤمنین (علیه السلام) عن معنی قول رسول الله (صلی الله علیه و آله): إنی مخلف فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی، فقیل له: من العتره؟ فقال: أنا والحسن والحسین والأئمه التسعه من ولد الحسین تاسعهم مهدیهم وقائمهم، لا یفارقون کتاب الله ولایفارقهم حتی یردوا علی رسول الله (صلی الله علیه و آله) حوضه»(۱).

وقال (علیه السلام): «علیکم بالقرآن، فإنه الشفاء النافع، والدواء المبارک، عصمه لمن تمسک به، ونجاه لمن اتبعه» ثم قال: «أتدرون من المتمسک به، الذی یتمسکه ینال هذا الشرف العظیم، هو الذی یأخذ القرآن وتأویله عنا أهل البیت وعن وسائطنا السفراء عنا إلی شیعتنا»(۲).

وعن سلیم بن قیس قال: خرج علینا علی بن أبی طالب (علیه السلام) ونحن فی المسجد فاحتوشناه فقال: «سلونی قبل أن تفقدونی، سلونی عن القرآن فإن فی القرآن علم الأولین والآخرین، لم یدع لقائل مقالا، ولا یعلم تأویله إلا الله والراسخون فی العلم ولیسوا بواحد ورسول الله (صلی الله علیه و آله) کان واحدا منهم، علمه الله سبحانه إیاه و علمنیه رسول الله (صلی الله علیه و آله) ثم لا یزال فی عقبه إلی یوم تقوم الساعه، ثم قرأ: [وَبَقِیَّهٌ مِمَّا تَرَکَ آلُ مُوسی وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِکَهُ](۳)، فأنا من رسول الله (صلی الله علیه و آله) بمنزله هارون من موسی إلا النبوه، والعلم فی عقبنا إلی أن تقوم الساعه، ثم قرأ: [وَجَعَلَها کَلِمَهً باقِیَهً فِی عَقِبِهِ](۴).

ثم قال: کان رسول الله عقب إبراهیم ونحن أهل البیت عقب إبراهیم وعقب محمد (صلی الله علیه و آله) »(۵).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «نحن أهل البیت لا یقاس بنا أحد، فینا نزل القرآن وفینا معدن الرساله»(۶).

وقال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله): «یا علیّ مثلک فی أمّتی مثل[قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ](۷)، فمن أحبّک بقلبه فکأنّما قرأ ثلث القرآن، ومن أحبّک بقلبه وأعانک بلسانه فکأنّما قرأ ثلثی القرآن،

۱- کشف الغمه: ج۲ ص۵۰۹ ب۲۵.

۲- انظر وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۳۳ ب۵ ضمن ح۳۳۱۴۳.

۳- سوره البقره: ۲۴۸.

۴- سوره الزخرف: ۲۸.

۵- تأویل الآیات الظاهره: ص۵۴۰ سوره الزخرف وما فیها من الآیات.

۶- عیون أخبار الرضا (علیه السلام): ج۲ ص۶۶ ب۳۱ ح۲۹۷.

۷- سوره الإخلاص: ۱.

ومن أحبّك بقلبه وأعانك بلسانه ونصرك بيده فكأنّما قرأ القرآن كلّه»(۱).

وقال النبی (صلی الله علیه و آله): فی حدیث: «بما تعجبون، إن القرآن أربعه أرباع، فربع فینا أهل البیت خاصه، وربع فی أعدائنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وأحکام، وإن الله أنزل فی علی (علیه السلام) کرائم القرآن»(۲).

وقال أبو عبد الله (علیه السلام): «إن الله جعل ولایتنا أهل البیت قطب القرآن وقطب جمیع الکتب، علیها یستدیر محکم القرآن وبها نوهت الکتب، ویستبین الإیمان، وقد أمر رسول الله (صلی الله علیه و آله) أن یقتدی بالقرآن وآل محمد، وذلک حیث قال فی آخر خطبه خطبها: إنی تارک فیکم الثقلین الثقل الأکبر والثقل الأصغر، فأما الأکبر فکتاب ربی وأما الأصغر فعترتی أهل بیتی، فاحفظونی فیهما فلن تضلوا ما تمسکتم بهما»(۳).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی حدیث: «أخی ووزیری ووارثی ووصیی وخلیفتی فی أمتی وولی کل مؤمن بعدی، ثم ابنی الحسن والحسین ثم تسعه من ولد الحسین واحد بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن، لا یفارقونه ولایفارقهم حتی یردوا علیّ الحوض»(۴).

۱- الخصال: ج۲ ص ۵۸۰ أبواب السبعین، لأمیر المؤمنین (علیه السلام) سبعون منقبه.

۲- تفسیر فرات الکوفی: ص۲۴۹ سوره مریم، ضمن ح۲۴۸.

۳- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۵ فی فضل القرآن ح۹.

۴- انظر الاحتجاج: ج۱ ص۱۴۸ احتجاجه (علیه السلام) علی جماعه کثیره من المهاجرین.

الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) والقرآن الكريم

مسأله: من اللازم سبر أغوار شده ارتباط الرسول (صلى الله عليه و آله) بالقرآن الكريم، وبصوره عامه استكشاف عمق العلاقه التشريعيه والتكوينيه بين العتره المطهره (عليهم السلام) والكتاب المبين، عبر دراسه الأبعاد الجليه والخفيه فى عبارات وإشارات ولطائف وحقائق القرآن الكريم(١).

وقولها (عليها السلام) «أعلن» من مصاديق ذلك، والإعلان كان فى آيات عديده.

حيث قال سبحانه: [إنك ميت وانهم ميّتون](٢).

وقال تعالى: [وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن متّ فهم الخالدون](٣).

وقال سبحانه: [كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَهُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ](٤).

وقال تعالى: [كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَهُ الْمَوْتِ](٥).

وذكر البعض بأن المسلمين كانوا يتوقعون البقاء والخلود فى الحياه الدنيا لما رأوا من معاجز الرسول (صلى الله عليه و آله) ووجاهته عند الله سبحانه وتعالى، لكن الله أعلن أن كل شىء هالك إلا وجهه وأعلن أن الرسول (صلى الله عليه و آله) ميت أيضاً بصوره خاصه.

ولعل كلامها (عليها السلام) تعريض بالذين أنكروا موت الرسول (صلى الله عليه و آله) وبيان لأن هذا القائل لا يعرف حتى أوضح الآيات فى كتاب الله سبحانه(٦).

حيث ورد: أنه لمّا قبض رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) أقبل عمر بن الخطاب يقول: واللّه ما مات محمّد وإنّما غاب كغيبه موسى عن قومه!، و إنّه سيظهر بعد غيبته، فما زال يردّد هذا القول ويكرّره حتى ظنّ الناس أنّ عقله قد ذهب، فأتاه أبو بكر وقد اجتمع الناس عليه يتعجّبون من قوله، فقال: اربع على نفسك يا عمر من يمينك التى تحلف بها، فقد أخبرنا اللّه عزّوجلّ فى كتابه،

١- للمزيد راجع الموسوعه الفقهيه للإمام الشيرازى (قدس سرّه) كتاب حول القرآن الكريم: ج٩٨ ص٢٤٧-٢٦٠.

٢- سوره الزمر: ٣٠.

٣- سوره الأنبياء: ٣٤.

٤- سوره العنكبوت: ٥٧.

٥- سوره الأنبياء: ٣٥.

٦- سوره الزمر: ٣٠.

فقال: يا محمّد [إِنَّکَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ](۱). فقال عمر: وإنّ هذه الآيه لفی كتاب اللّه يا أبا بكر! فقال: نعم. فقال: نعم، أشهد باللّه لقد ذاق محمّد الموت(۲).

وقال ابن أبی الحديد:

روی جميع أصحاب السيره أنّ رسول اللّه (صلی الله عليه و آله) لمّا توفّی كان أبو بكر فی منزله بالسّنح، فقام عمر بن الخطاب فقال: ما مات رسول اللّه (صلی الله عليه و آله) ولا يموت حتّی يظهر دينه علی الدّين كلّه!، و ليرجعنّ فليقطّعنّ أيدی رجال وأرجلهم ممّن أرجف بموته، ولا أسمع رجلا يقول مات رسول اللّه (صلی الله عليه و آله) إلا ضربته بسيفی، فجاء أبو بكر وكشف عن وجه رسول اللّه (صلی الله عليه و آله)، وقال: بأبی وأمّی طبت حيّا وميّتا، واللّه لا يذيقك اللّه الموتتين أبدا، ثم خرج والناس حول عمر وهو يقول لهم: إنّه لم يمت، ويحلف، فقال له: أيّها الحالف علی رسلك، ثم قال: من كان يعبد محمّدا فإنّ محمّدا قد مات، ومن كان يعبد اللّه، فإنّ اللّه حیّ لايموت، قال اللّه تعالی [إِنَّکَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ](۳)، وقال: [أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلی أَعْقابِكُمْ](۴)، قال عمر: فو اللّه ما ملكت نفسی حيث سمعتها أن سقطت إلی الأرض، و قد علمت أنّ رسول اللّه (صلی الله عليه و آله) قد مات(۵).

وفی البحار: قال رسول الله (صلی الله عليه و آله): «لما نزلت هذه الآيه [إِنَّکَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ](۶)، قلت: يا رب أيموت الخلائق ويبقی الأنبياء، فنزلت: [كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَهُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ](۷)»(۸).

وعن ابن عباس والسدی: لما نزل قوله تعالی: [إِنَّکَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ](۹)، قال رسول الله (صلی الله عليه و آله): «ليتنی أعلم متی يكون ذلك» فنزلت سوره النصر، فكان يسكت بين التكبير

۱- سوره الزمر: ۳۰.

۲- كمال الدين: ج۱ ص۳۱-۳۲ إثبات الغيبه والحكمه فيها.

۳- سوره الزمر: ۳۰.

۴- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۵- شرح نهج البلاغه: ج۲ ص۴۰-۴۱ حديث السقيفه.

۶- سوره الزمر: ۳۰.

۷- سوره العنكبوت: ۵۷.

۸- بحار الأنوار: ج۶ ص۳۲۸ ب۲ ح۸.

۹- سوره الزمر: ۳۰.

والقراءه بعد نزولها فيقول: «سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه» فقيل له فى ذلك، فقال: «أما إن نفسى نعيت إلىّ» ثم بكى بكاء شديدا، فقيل: يا رسول الله أو تبكى من الموت وقد غفر الله لك [ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ](۱) قال: «فأين هول المطلع وأين ضيقه القبر وظلمه اللحد وأين القيامه والأهوال» فعاش بعد نزول هذه السوره عاما)(۲).

وفى تفسير فرات بن إبراهيم عن نوف البكالى عن على بن أبى طالب (عليه السلام) قال: «جاءت جماعه من قريش إلى النبى (صلى الله عليه و آله) فقالوا: يا رسول الله انصب لنا علما يكون لنا من بعدك لنهتدى ولا نضل كما ضلت بنو إسرائيل بعد موسى بن عمران، فقد قال ربك: [إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ](۳) ولسنا نطمع أن تعمر فينا ما عمر نوح فى قومه وقد عرفت منتهى أجلك ونريد أن نهتدى ولا نضل.

قال (صلى الله عليه و آله): إنكم قريبو عهد بالجاهليه وفى قلوب أقوام أضغان وعسيت إن فعلت أن لا تقبلوا ولكن من كان فى منزله الليله آيه من غير ضير فهو صاحب الحق.

قال: فلما صلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) العشاء وانصرف إلى منزله سقط فى منزلى نجم أضاءت له المدينه وما حولها وانفلق بأربع فلق انشعبت فى كل شعبه فلقه من غير ضير.

قال نوف: قال لى جابر بن عبد الله: إن القوم أصروا على ذلك وأمسكوا، فلما أوحى الله إلى نبيه أن ارفع ضبع ابن عمك قال: يا جبرئيل أخاف من تشتت قلوب القوم فأوحى الله إليه: [يا أيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ](۴)

فأمر النبى (صلى الله عليه و آله) بلالا أن ينادى بالصلاه جامعه، فاجتمع المهاجرون والأنصار فصعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: يا معشر قريش لكم اليوم الشرف صفوا صفوفكم، ثم قال: يا معشر العرب لكم اليوم الشرف صفوا صفوفكم، ثم قال: يا معشر الموالى لكم اليوم الشرف صفوا صفوفكم، ثم دعا بدواه قرطاس فأمر فكتب فيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ لا إله إلا الله محمد رسول الله، قال: شهدتم؟

۱- سوره الفتح: ۲.

۲- المناقب: ج۱ ص۲۳۴ فصل فى وفاته (عليه السلام) .

۳- سوره الزمر: ۳۰.

۴- سوره المائده: ۶۷.

قالوا: نعم.

قال: أفتعلمون أن الله مولاكم؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أفتعلمون أننى مولاكم؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: فقبض على ضبع على بن أبى طالب (عليه السلام) فرفعه للناس حتى تبين بياض إبطيه ثم قال: من كنت مولاه فهذا على مولاه، ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، فأنزل الله تعالى: [وَالنَّجْمِ إِذا هَوى * ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَما غَوى* وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْىٌ يُوحى](۱) فأوحى إليه: [يا أيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ](۲).

وفى تفسير القمى: [إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ] يعنى أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن غصبه حقه، ثم ذكر أيضا أعداء آل محمد ومن كذب على الله وعلى رسوله وادعى ما لم يكن له فقال [فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جاءهُ] يعنى بما جاء به رسول الله (صلى الله عليه و آله) من الحق وولايه أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم ذكر رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: [وَالَّذِى جاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِه] يعنى أمير المؤمنين (عليه السلام) [أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ](۳).

وفى تفسير القمى أيضا:

[وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون](۴) فإنه لما أخبر الله نبيه بما يصيب أهل بيته بعده وادعاء من ادعى الخلافه دونهم اغتم رسول الله (صلى الله عليه و آله) فأنزل الله عزوجل: [وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقه الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنه] أى نختبرهم [وإلينا ترجعون] فأعلم ذلك رسول الله

۱- سوره النجم: ۱-۴.

۲- تفسير فرات الكوفى: ص ۴۵۰-۵۴۱ من سوره النجم ح ۴۵۰.

۳- تفسير القمى: ج۲ ص۲۴۹ سوره الزمر.

۴- سوره الأنبياء: ۳۴.

(صلی الله علیه و آله) أنه لابد أن یموت کل نفس»(۱).

وعن یعقوب الأحمر قال:

دخلنا علی أبی عبد الله (علیه السلام) نعزیه بإسماعیل، فترحم علیه ثم قال: «إن الله عزوجل نعی إلی نبیه (صلی الله علیه و آله) نفسه فقال [إِنَّکَ مَیِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَیِّتُونَ](۲) وقال: [کُلُّ نَفْسٍ ذائِقَهُ الْمَوْتِ](۳)، ثم أنشأ یحدث فقال: إنه یموت أهل الأرض حتی لا یبقی أحد، ثم یموت أهل السماء حتی لا یبقی أحد إلا ملک الموت وحمله العرش وجبرئیل ومیکائیل، قال: فیجیء ملک الموت حتی یقوم بین یدی الله عزوجل، فیقال له: من بقی، وهو أعلم، فیقول: یا رب لم یبق إلا ملک الموت وحمله العرش وجبرئیل ومیکائیل، فیقال: قل لجبرئیل و میکائیل فلیموتا، فیقول الملائکه عند ذلک: یا رب رسولاک وأمیناک، فیقول: إنی قد قضیت علی کل نفس فیها الروح الموت، ثم یجیء ملک الموت حتی یقف بین یدی الله عزوجل فیقال له: من بقی، وهو أعلم، فیقول: یا رب لم یبق إلا ملک الموت وحمله العرش، فیقول: قل لحمله العرش فلیموتوا، قال: ثم یجیء کئیبا حزینا لا یرفع طرفه، فیقال له: من بقی، فیقول: یا رب لم یبق إلا ملک الموت، فیقال له: مت یا ملک الموت، فیموت، ثم یأخذ الأرض بیمینه والسماوات بیمینه ویقول: أین الذین کانوا یدعون معی شریکا، أین الذین کانوا یجعلون معی إلها آخر»(۴).

وفی حدیث وفاه رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال (علیه السلام): «فنزل ملک الموت فقال له جبرئیل: یا ملک الموت احفظ وصیه الله فی روح محمد (صلی الله علیه و آله)، وکان جبرئیل عن یمینه ومیکائیل عن یساره وملک الموت آخذ بروحه (صلی الله علیه و آله) فلما کشف الثوب عن وجه رسول الله نظر إلی جبرئیل فقال له: عند الشدائد تخذلنی، فقال: یا محمد [إنک میت وإنهم میتون]، [کل نفس ذائقه الموت] فروی عن ابن عباس أن رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی ذلک المرض کان یقول: ادعو إلیّ حبیبی، فجعل یدعی له رجل بعد رجل، فیعرض عنه، فقیل لفاطمه: امضی إلی علی، فما نری رسول الله (صلی الله علیه و آله) یرید غیر علی، فبعثت فاطمه إلی علی (علیه السلام) فلما دخل فتح رسول الله (صلی الله علیه و آله) عینیه وتهلل وجهه ثم قال: إلیّ یا علی، إلیّ یا علی، فما زال (صلی الله علیه و آله) یدنیه حتی أخذه بیده وأجلسه عند رأسه ثم أغمی علیه، فجاء الحسن والحسین (علیهما السلام) یصیحان ویبکیان حتی وقعا علی رسول الله

۱- تفسیر القمی: ج۲ ص۷۰ سوره الأنبیاء.

۲- سوره الزمر: ۳۰.

۳- سوره العنکبوت: ۵۷.

۴- الکافی: ج۳ ص۲۵۶ باب النوادر ح۲۵.

(صلى الله عليه و آله) فأراد على (عليه السلام) أن ينحيهما عنه، فأفاق رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثم قال: يا على دعنى أشمهما ويشمانى وأتزود منهما ويتزودان منى أما إنهما سيظلمان بعدى ويقتلان ظلما، فلعنه الله على من يظلمهما، يقول ذلك ثلاثا، ثم مد يده إلى على (عليه السلام) فجذبه إليه حتى أدخله تحت ثوبه الذى كان عليه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه مناجاه طويله حتى خرجت روحه الطيبه (صلى الله عليه و آله) فانسل على (عليه السلام) من تحت ثيابه وقال: أعظم الله أجوركم فى نبيكم، فقد قبضه الله إليه، فارتفعت الأصوات بالضجه والبكاء، فقيل لأمير المؤمنين (عليه السلام): ما الذى ناجاك به رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين أدخلك تحت ثيابه؟ فقال: علمنى ألف باب يفتح لى كل باب ألف باب»(۱).

لفظ الجلاله

مسأله: يستحب - تأسياً بها (عليها السلام) ولغيره أيضاً - أن يتبع لفظ الجلاله «الله» بما يدل على التعظيم مثل: (جل ثناؤه) كما قالت (عليها السلام)، أو (عزوجل) أو (تبارك وتعالى) أو غير ذلك.

وهكذا بالنسبه إلى عظماء الدين كالأنبياء والأئمه (عليهم الصلاه والسلام) فيقال بالنسبه إلى النبى: (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبالنسبه إلى الأئمه: (عليهم الصلاه والسلام)، وبالنسبه إلى الأنبياء السابقين: (صلوات الله عليه) بعد الصلاه على الرسول (صلى الله عليه و آله) فتقول مثلاً: (على نبيّنا وآله عليه الصلاه والسلام) كما ورد بذلك الخبر.

فعن معاويه بن عمار قال: ذكرت عند أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) بعض الأنبياء فصليت عليه، فقال: «إذا ذكر أحد من الأنبياء فابدأ بالصلاه على محمد وآله ثم عليه صلى الله على محمد وآله وعلى جميع الأنبياء»(۲).

والظاهر أن ما ذكرناه ليس خاصاً باسم الجلاله، وإنما يعم كل أسماء الله سبحانه وتعالى كالرّب والقدّوس وما أشبه ذلك، بل ينبغى التعظيم بعد ذكر ضميره جل اسمه أيضاً، مثلاً يقال: (فانه جل ثناؤه قال كذا)، وهكذا فى سائر الضمائر، وفى دعاء كميل: «وأنت جل ثناؤك قلت مبتدءً»(۳)، إلى غير ذلك مما لا يخفى على من راجع الأدعيه وكلماتهم

۱- الأمالى للصدوق: ص۶۳۷-۶۳۸ المجلس ۹۲.

۲- وسائل الشيعه: ج۷ ص۲۰۸ ب۴۳ ح۹۱۲۹.

۳- مصباح المتهجد: ص۲۴۸ .

(صلوات الله علیهم أجمعین).

وهکذا بالنسبه إلی الضمیر العائد إلی رسول الله (صلی الله علیه و آله) وأهل بیته الطاهرین (علیهم السلام) .

قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «البخیل حقا من ذکرت عنده فلم یصل علی»(۱).

وقال (صلی الله علیه و آله): «إنّ البخیل کل البخیل الذی إذا ذکرت عنده لم یصل علی»(۲).

وقال (صلی الله علیه و آله) فی حدیث: «ومن ذکرت عنده فلم یصل علی فلم یغفر له فأبعده الله»(۳).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «إذا ذکر النبی (صلی الله علیه و آله) فأکثروا الصلاه علیه، فإنه من صلی علی النبی صلاه واحده صلی الله علیه ألف صلاه فی ألف صف من الملائکه، ولم یبق شیء مما خلقه الله إلا صلی علی العبد لصلاه الله وصلاه ملائکته، فمن لم یرغب فی هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله وأهل بیته»(۴).

وعن ابن القداح عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «من صلی علیّ صلی الله علیه وملائکته فمن شاء فلیقل ومن شاء فلیکثر»(۵).

وعن محمد بن مسلم عن أحدهما (علیهما السلام) قال: «ما فی المیزان شیء أثقل من الصلاه علی محمد وآل محمد، وإن الرجل لتوضع أعماله فی المیزان فیمیل به فیخرج النبی (صلی الله علیه و آله) الصلاه علیه فیضعها فی میزانه فیرجح به»(۶).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «ارفعوا أصواتکم بالصلاه علیَّ فإنها تذهب بالنفاق»(۷).

وقال (صلی الله علیه و آله): «الصلاه علیَّ وعلی أهل بیتی تذهب بالنفاق»(۸).

وقال الإمام الرضا (علیه السلام) فی حدیث: «من لم یقدر علی ما یکفر به ذنوبه فلیکثر من الصلاه علی محمد وآله فإنها تهدم الذنوب هدما»(۹).

۱- وسائل الشیعه: ج۷ ص۲۰۴ ب۴۲ ح۹۱۱۹.
۲- مستدرک الوسائل: ج۵ ص۳۵۳ ب۳۵ ح۶۰۶۹.
۳- انظر الأمالی للصدوق: ص۵۹ المجلس۱۴ ضمن ح۲.
۴- الکافی: ج۲ ص۴۹۲ باب الصلاه علی النبی محمد وأهل بیته ح۶.
۵- وسائل الشیعه: ج۷ ص۱۹۴ ب۳۴ ح۹۰۹۲.
۶- عده الداعی: ص۱۶۵ تقدیم الصلاه علی النبی وآله.
۷- مکارم الأخلاق: ص۳۱۲ فی الصلاه علی النبی وآله.

۸- الکافی: ج۲ ص۴۹۲ باب الصلاه علی النبی محمد وأهل بیته ح۸.

۹- روضه الواعظین: ج۲ ص۳۲۲ فی ذکر الصلاه علی النبی (صلی الله علیه و آله) .

وقال (علیه السلام): «الصلاه علی محمد وآله تعدل عند الله عزوجل التسبیح والتهلیل والتکبیر»(۱).

وعن عبد العظیم الحسنی (علیه السلام) قال: سمعت علی بن محمد العسکری (علیه السلام) یقول: «إنما اتخذ الله عزوجل إبراهیم خلیلا لکثره صلاته علی محمد وأهل بیته صلوات الله علیهم»(۲).

وعن أمیر المؤمنین (علیه السلام) قال: «الصلاه علی النبی (صلی الله علیه و آله) أمحق للخطایا من الماء للنار، والسلام علی النبی (صلی الله علیه و آله) أفضل من عتق رقاب»(۳) الحدیث.

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «وجدت فی بعض الکتب: من صلی علی محمد وآل محمد کتب الله له مائه حسنه، ومن قال: صلی الله علی محمد وأهل بیته، کتب الله له ألف حسنه»(۴).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «سمع أبی رجلا متعلقا بالبیت وهو یقول اللهم صل علی محمد، فقال له أبی (علیه السلام): لا تبترها لا تظلمنا حقنا، قل: اللهم صل علی محمد وأهل بیته»(۵).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «من أراد التوسل إلی وأن تکون له عندی ید أشفع له بها یوم القیامه فلیصل علی أهل بیتی ویدخل السرور علیهم»(۶).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «من صلی علی ولم یصل علی آلی لم یجد ریح الجنه وإن ریحها لیوجد من مسیره خمسمائه عام»(۷).

وعن عبد الله بن سنان عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله) ذات یوم لأمیر المؤمنین (علیه السلام): ألا أبشرک؟

قال: بلی.

۱- انظر الأمالی للصدوق: ص۷۳ المجلس۱۷ ضمن ح۴.

۲- علل الشرائع: ج۱ ص۳۴ ب۳۲ ح۳.

۳- ثواب الأعمال: ص۱۵۴ ثواب الصلاه والسلام علی النبی (صلی الله علیه و آله) .

۴- ثواب الأعمال: ص۱۵۵-۱۵۶ ثواب من صلی علی محمد وأهل بیته.

۵- الکافی: ج۲ ص۴۹۵ باب الصلاه علی النبی محمد وأهل بیته ح۲۱.

۶- وسائل الشیعه: ج۷ ص۲۰۳ ب۴۲ ح۹۱۱۵.

۷- وسائل الشیعه: ج۷ ص۲۰۳ ب۴۲ ح۹۱۱۷.

إلى أن قال: أخبرنى جبرئيل أن الرجل من أمتى إذا صلى علىّ وأتبع بالصلاه على أهل بيتى فتحت له أبواب السماء وصلّت عليه الملائكه سبعين صلاه وإنه لمذنب خطأ ثم تحات عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجر ويقول الله تبارك وتعالى لبيك عبدى وسعديك، يا ملائكتى أنتم تصلون عليه سبعين صلاه وأنا أصلى عليه سبعمائه صلاه، وإذا صلى علىّ ولم يتبع بالصلاه على أهل بيتى كان بينها وبين السماوات سبعون حجابا ويقول الله تبارك وتعالى: لا لبيك ولا سعديك، يا ملائكتى لا تصعدوا دعاءه إلا أن يلحق بالنبى عترته، فلا يزال محجوبا حتى يلحق بى أهل بيتى»(۱).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «ما من قوم اجتمعوا فى مجلس فلم يذكروا اسم الله عزوجل ولم يصلوا على نبيهم إلا كان ذلك المجلس حسره ووبالا عليهم»(۲).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «ما اجتمع فى مجلس قوم لم يذكروا الله عزوجل ولم يذكرونا إلا كان ذلك المجلس حسره عليهم يوم القيامه» ثم قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «إنّ ذكرنا من ذكر الله وذكر عدونا من ذكر الشيطان»(۳).

وعن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: «ما جلس قوم يذكرون الله عزوجل إلا ناداهم مناد من السماء قوموا فقد بدلت سيئاتكم حسنات وغفرت لكم جميعا، وما قعد عده من أهل الأرض يذكرون الله عزوجل إلا قعد معهم عده من الملائكه»(۴).

وفى ممساكم ومصبحكم

التكرار مساء وصباحاً

مسأله: التكرار مطلوب فى الجمله، وذلك للتركيز ولبيان الأهميه وما أشبه، وقد يجب كتكرار الحمد فى الركعتين وما أشبه.

قال تعالى: [يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا * وسبحوه بكره

۱- وسائل الشيعه: ج۷ ص۲۰۴-۲۰۵ ب۴۲ ح۹۱۲۰.
۲- الكافى: ج۲ ص۴۹۷ باب ما يجب من ذكر الله عزوجل فى كل مجلس ح۵.
۳- الكافى: ج۲ ص۴۹۶ باب ما يجب من ذكر الله عزوجل فى كل مجلس ح۲.
۴- وسائل الشيعه: ج۷ ص۱۵۳ ب۳ ح۸۹۸۲.

وأصيلا](۱).

وقال سبحانه: [لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً إِلَّا سَلاماً وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيها بُكْرَةً وَ عَشِيًّا](۲).

وقال تعالى: [وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً](۳).

وقال سبحانه: [لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً](۴).

وقال تعالى: [وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً](۵).

وقال سبحانه: [فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكره وعشيا](۶).

وعن إسماعيل بن عمار قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) قوله عزوجل: [اذكروا الله ذكرا كثيرا] ما حده؟ قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) علم فاطمه (عليها السلام) أن تكبر أربعا وثلاثين تكبيره وتسبح ثلاثا وثلاثين تسبيحه وتحمد ثلاثا وثلاثين تحميده فإذا فعلت ذلك بالليل مره وبالنهار مره فقد ذكرت الله كثيرا»(۷).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «ما من شيء إلا وله حد ينتهى إليه إلا الذكر، فليس له حد ينتهى إليه، فرض الله عزوجل الفرائض فمن أداهن فهو حدهن، وشهر رمضان فمن صامه فهو حده، والحج فمن حج فهو حده، إلا الذكر فإن الله عزوجل لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حدا ينتهى إليه، ثم تلا هذه الآيه: [يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكره وأصيلا] فقال: لم يجعل الله عزوجل له حدا ينتهى إليه»، قال (عليه السلام): «وكان أبى (عليه السلام) كثير الذكر، لقد كنت أمشى معه وإنه ليذكر الله، وآكل معه الطعام وإنه ليذكر الله،

۱- سوره الأحزاب: ۴۱-۴۲.

۲- سوره مريم: ۶۲.

۳- سوره الأحزاب: ۴۲.

۴- سوره الفتح: ۹.

۵- سوره الإنسان: ۲۵.

۶- سوره مريم: ۱۱.

۷- مستدرک الوسائل: ج۵ ص۳۷ ب۷ ح۵۳۰۶.

ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله، وكنت أرى لسانه لازقا بحنكه يقول: لا إله إلا الله، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس، ويأمر بالقراءه من كان يقرأ منا، ومن كان لا يقرأ منا أمره بالذكر»(۱).

وروى أبو حمزه الثمالى عن أبى عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «أتى النبى (صلى الله عليه و آله) رجل فقال: يا رسول الله لقيت من وسوسه صدرى شده وأنا رجل معيل مدين محوج، فقال له: كرر هذه الكلمات: توكلت على الحى الذى لا يموت، والحمد لله الذى لم يتخذ صاحبه ولا ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا، قال: فلم يلبث الرجل أن عاد إليه فقال: يا رسول الله أذهب الله عنى وسوسه صدرى وقضى دينى ووسع رزقى»(۲).

وقال (صلى الله عليه و آله) فى وصيته لأمير المؤمنين (عليه السلام): «وعليك يا على بصلاه الليل» وكرر ذلك ثلاث دفعات(۳).

وفى دعاء الموقف لعلى بن الحسين (عليه السلام): «اللهم ارحم موقفى وزد فى عملى وسلم لى دينى وتقبل مناسكى»(۴) وكرر قولك: اللهم أعتقنى من النار.

إلى غير ذلك من مصاديق التكرار مما هو كثير.

هذا وقد ذكر الفقهاء والمحدثون أبواباً عديده فيما يستحب التكرار فيه، منها:

باب استحباب إعداد الإنسان كفنه وجعله معه فى بيته وتكرار نظره إليه(۵).

باب استحباب رش القبر بالماء مستقبلا من عند الرأس دورا ثم على وسطه وتكرار الرش أربعين يوما كل يوم مره (۶).

باب استحباب تكرار الحمد وقراءتها سبعين مره على الوجع(۷).

باب استحباب الإكثار من تكرار التسبيح فى الركوع والسجود والإطاله فيهما مهما

۱- الكافى: ج۲ ص۴۹۸-۴۹۹ باب ذكر الله عزوجل كثيراً ضمن ح۱.
۲- من لا يحضره الفقيه: ج۱ ص۳۳۸-۳۳۹ باب أحكام السهو فى الصلاه ح۹۸۶.
۳- أعلام الدين: ص۲۶۲ فصل فى فضل قيام الليل والترغيب فيه.
۴- مصباح المتهجد: ص۶۹۹ دعاء الموقف لعلى بن الحسين (عليه السلام) .
۵- راجع وسائل الشيعه: ج۳ ص۴۹ ب۲۷.
۶- راجع وسائل الشيعه: ج۳ ص۱۹۵ ب۳۲.
۷- راجع وسائل الشيعه: ج۶ ص۲۳۱ ب۳۷.

استطاع حتی الإمام مع احتمال من خلفه للإطاله(۱).

باب استحباب تکرار الشهادتین(۲).

باب استحباب الدعاء بطلب الخیره وتکرار ذلک(۳).

باب استحباب تکرار الحج والعمره بقدر القدره(۴).

باب استحباب تکرار التسمیت ثلاثا عند توالی العطاس من غیر زیاده(۵).

باب استحباب تکرار التلبیه فی الإحرام سبعین مره فصاعدا(۶).

باب استحباب تکرار زیاره الحسین (علیه السلام) بقدر الإمکان(۷).

باب استحباب تکرار التوبه والاستغفار کل یوم ولیله من غیر ذنب ووجوبه مع الذنب(۸).

إلی غیرها.

تلاوه القرآن وألحانه

مسأله: یستحب تلاوه القرآن فی الصباح والمساء، فإن هذه الأوقات مفتاح باقی الأوقات، إلی المساء، وإلی الصباح، ولذا وردت أدعیه عدیده یفتتح بها الصباح والمساء، وهما من مظاهر قدره الله وتحویله وتدبیره وتصرفه، ومن الواضح استحباب قراءه القرآن فی کل وقت إلا أن فی بعضها آکد.

عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «ما یمنع التاجر منکم المشغول فی سوقه إذا رجع إلی منزله أن لا ینام حتی یقرأ سوره من القرآن فتکتب له مکان کل آیه یقرؤها عشر حسنات ویمحی عنه

۱- انظر وسائل الشیعه: ج۶ ص۳۰۴ ب۶.

۲- انظر وسائل الشیعه: ج۷ ص۲۱۵ ب۴۶.

۳- راجع وسائل الشیعه: ج۸ ص۷۴ ب۵.

۴- راجع وسائل الشیعه: ج۱۱ ص۱۲۳ ب۴۵.

۵- راجع وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۹۱ ب۶۱.

۶- راجع وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۳۸۶ ب۴۱.

۷- راجع وسائل الشیعه: ج۱۴ ص۴۳۷ ب۴۰.

۸- راجع وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۸۴ ب۹۲.

عشر سيئات»(۱).

وعن بشر بن غالب الأسدی عن الحسين بن على (عليه السلام) قال: «من قرأ آيه من كتاب الله عزوجل فی صلاته قائما يكتب له بكل حرف مائه حسنه، فإذا قرأها فی غير صلاه كتب الله له بكل حرف عشر حسنات، وإن استمع القرآن كتب الله له بكل حرف حسنه، وإن ختم القرآن ليلا صلت عليه الملائكه حتى يصبح، وإن ختمه نهارا صلت عليه الحفظه حتى يمسى، وكانت له دعوه مجابه وكان خيرا له مما بين السماء إلى الأرض» قلت: هذا لمن قرأ القرآن فمن لم يقرأه؟ قال: «يا أخا بنى أسد إن الله جواد ماجد كريم إذا قرأ ما معه أعطاه الله ذلك»(۲).

وعن جابر قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «من قرأ المسبحات كلها قبل أن ينام لم يمت حتى يدرك القائم وإن مات كان فی جوار محمد النبی (صلى الله عليه و آله) »(۳).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من قرأ [قل هو الله أحد] مائه مره حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنه»(۴).

وعن أبی الحسن (عليه السلام) قال: «من قرأ آيه الكرسی عند منامه لم يخف الفالج إن شاء الله، ومن قرأها فی دبر كل فريضه لم يضره ذو حمه» وقال: «من قدم [قل هو الله أحد] بينه وبين جبار منعه الله عزوجل منه، يقرأها من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، فإذا فعل ذلك رزقه الله عزوجل خيره ومنعه من شره» وقال: «إذا خفت أمرا فاقرأ مائه آيه من القرآن من حيث شئت ثم قل: اللهم اكشف عنى البلاء، ثلاث مرات»(۵).

وعن أبی عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ مائه آيه يصلى بها فی ليله كتب الله عزوجل له بها قنوت ليله، ومن قرأ مائتی آيه فی غير صلاه لم يحاجه القرآن يوم القيامه، ومن قرأ خمسمائه آيه فی يوم وليله فی صلاه النهار والليل كتب الله عزوجل له فی اللوح المحفوظ قنطارا من

۱- الكافی: ج۲ ص۶۱۱ باب ثواب قراءه القرآن ح۲.

۲- وسائل الشيعه: ج۶ ص۱۸۷-۱۸۸ ب۱۱ ح۷۶۹۱.

۳- المصباح للكفعمی: ص۴۴۶ ف۳۹ فی ذكر ثواب سور القرآن.

۴- ثواب الأعمال: ص۱۲۸ ثواب قراءه قل هو الله أحد.

۵- الكافی: ج۲ ص۶۲۱ باب فضل القرآن ح۸.

الحسنات، والقنطار ألف ومائتا أوقيه، والأوقيه أعظم من جبل أحد»(۱).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «من قرأ [ألهیکم التکاثر] عند النوم وقی فتنه القبر»(۲).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من قرأ إذا أوی إلی فراشه [قل یا أیها الکافرون] و[قل هو الله أحد] کتب الله عزوجل له براءه من الشرک»(۳).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «من قرأ عشر آیات فی لیله لم یکتب من الغافلین، ومن قرأ خمسین آیه کتب من الذاکرین، ومن قرأ مائه آیه کتب من القانتین، ومن قرأ مائتی آیه کتب من الخاشعین، ومن قرأ ثلاثمائه آیه کتب من الفائزین، ومن قرأ خمسمائه آیه کتب من المجتهدین، ومن قرأ ألف آیه کتب له قنطار، القنطار خمسه عشر ألف مثقال من ذهب، المثقال أربعه وعشرون قیراطا، أصغرها مثل جبل أحد، وأکبرها ما بین السماء و الأرض»(۴).

من أدعیه الصباح والمساء

عن الصادق (علیه السلام) قال: «قل حین تصبح ثلاثا وحین تمسی ثلاثا: أستودع الله العلی الأعلی الجلیل العظیم دینی ونفسی وأهلی ومالی وولدی وإخوانی المؤمنین وجمیع ما رزقنی ربی وجمیع من یعنینی أمره»(۵)، الدعاء.

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قال النبی (صلی الله علیه و آله) فی حدیث الإسراء وهو طویل: «وعلمتنی الملائکه قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسیت: (اللَّهُمَّ إِنَّ ظُلْمِی أَصْبَحَ مُسْتَجِیراً بِعَفْوِکَ، وَذَنْبِی أَصْبَحَ مُسْتَجِیراً بِمَغْفِرَتِکَ، وَذُلِّی أَصْبَحَ مُسْتَجِیراً بِعِزَّتِکَ، وَفَقْرِی أَصْبَحَ مُسْتَجِیراً بِغِنَاکَ، وَوَجْهِیَ الْبَالِیَ الْفَانِیَ أَصْبَحَ مُسْتَجِیراً بِوَجْهِکَ الدَّائِمِ الْبَاقِی الَّذِی لا یَفْنَی) وأقول ذلک إذا

۱- وسائل الشیعه: ج۶ ص۱۳۸ ب۶۲ ح۷۵۵۵.

۲- مصباح المتهجد: ص۱۲۱ ما یستحب فعله بعد العشاء الآخره من الصلاه.

۳- الکافی: ج۲ ص۶۲۶ باب فضل القرآن ح۲۳.

۴- وسائل الشیعه: ج۶ ص۲۰۲ ب۱۷ ح۷۷۳۱.

۵- انظر المصباح للکفعمی: ص۸۴ ف۱۶ فی أدعیه الصباح والمساء.

أمسيت»(۱).

وعن الإمام الباقر (علیه السلام) قال: «إذا أصبحت فقل: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِی سَهْماً وَافِراً فِی کُلِّ حَسَنَهٍ أَنْزَلْتَها مِنَ السَّمَاءِ إِلَی الأَرْضِ فِی هَذَا الْیَوْمِ، وَاصْرِفْ عَنِّی کُلَّ مُصِیبَهٍ أَنْزَلْتَهَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَی الأَرْضِ فِی هَذَا الْیَوْمِ، و عَافِنِی مِنْ طَلَبِ مَا لَمْ تُقَدِّرْ لِی مِنْ رِزْقٍ، وَمَا قَدَّرْتَ لِی مِنْ رِزْقٍ فَسُقْهُ إِلَیَّ فِی یُسْرٍ مِنْکَ وعَافِیَهٍ آمِینَ) ثلاث مرات»(۲).

وعن إسماعیل بن الفضل قال: سألت أبا عبد الله (علیه السلام) عن قول الله عزوجل: [وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِها](۳)، فقال (علیه السلام): «فریضه علی کل مسلم أن یقول قبل طلوع الشمس عشر مرات وقبل غروبها عشر مرات: (لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِیکَ لَهُ لَهُ الْمُلْکُ وَلَهُ الْحَمْدُ، یُحْیِی وَیُمِیتُ وَ هُوَ حَیّ لا یَمُوتُ، بِیَدِهِ الْخَیْرُ وَهُوَ عَلَی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ) قال: فقلت: (لا إله إلا الله وحده لا شریک له، له الملک وله الحمد، یحیی ویمیت، ویمیت ویحیی)؟ فقال: یا هذا لا شک فی أن الله یحیی ویمیت ویمیت ویحیی ولکن قل کما أقول»(۴).

أقول: فریضه بمعنی تأکد الثواب وثبوت الاستحباب وتقدیره، فإن الفرض یأتی بمعنی السَن والسنه والتقدیر أیضا (۵).

وعن الإمام الصادق (علیه السلام) عن آبائه (علیهم السلام) قال: «فقد النبی (صلی الله علیه و آله) رجلًا من الأنصار، فقال له: ما غیّبک عنا؟ فقال: الفقر یا رسول الله وطول السقم، فقال له رسول الله (صلی الله علیه و آله): ألا أعلمک کلاماً إذا قلته ذهب عنک الفقر والسقم، فقال: بلی یا رسول الله، قال: إذا أصبحت وأمسیت فقل: (لا حَوْلَ وَلا قُوَّهَ إِلا بِاللَّهِ العلی العظیم، تَوَکَّلْتُ عَلَی الْحَیِّ الَّذِی لا یَمُوتُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَمْ یَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ یَکُنْ لَهُ شَرِیکٌ فِی الْمُلْکِ وَلَمْ یَکُنْ لَهُ وَلِیّ مِنَ الذُّلِّ وَکَبِّرْهُ

۱- مستدرک الوسائل: ج۵ ص۳۸۱ ب۴۱ ح۶۱۴۵.

۲- الأمالی للطوسی: ص۳۷۱ المجلس۱۳.

۳- سوره طه: ۱۳۰.

۴- وسائل الشیعه: ج۷ ص۲۲۶-۲۲۷ ب۴۹ ح۹۱۸۵.

۵- انظر لسان العرب، ماده فرض.

تَكْبِيراً) قال الرجل: فوالله ما قلته إلا ثلاثه أيام حتى ذهب عنى الفقر والسقم»(۱).

وعن صفوان عمن ذكره عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: علمنى شيئاً أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت، فقال: «قل: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَلَا يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ غَيْرُهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يُحْمَدَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ، اللَّهُمَّ أَدْخِلْنِى فِى كُلِّ خَيْرٍ أَدْخَلْتَ فِيهِ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَأَخْرِجْنِى مِنْ كُلِّ سُوءٍ أَخْرَجْتَ مِنْهُ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ)»(۲).

وعن داود الرقى قال: «دخلت على أبى عبد الله (عليه السلام) فقال لى: يا داود ألا أعلمك كلمات إن أنت قلتهن كل يوم صباحا ومساء ثلاث مرات آمنك الله مما تخاف؟ قلت: نعم يا ابن رسول الله، قال: قل: (أصبحت بذمه الله وذمم رسله وذمه محمد (صلى الله عليه و آله) وذمم الأوصياء (عليهم السلام) آمنت بسرهم وعلانيتهم وشاهدهم وغائبهم وأشهد أنهم فى علم الله وطاعته كمحمد صلى الله عليه وآله والسلام عليهم) قال داود: فما دعوت إلا فلجت على حاجتى»(۳).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا أمسيت قل: (اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ عِنْدَ إِقْبَالِ لَيْلِكَ وَإِدْبَارِ نَهَارِكَ وَحُضُورِ صَلَوَاتِكَ وَأَصْوَاتِ دُعَائِكَ أَنْ تُصَلِّىَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ) وادع بما أحببت»(۴).

يهتف فى أفنيتكم هتافاً وصراخاً، وتلاوه وألحاناً (۵)

الهتاف والصراخ

مسأله: يجوز تلاوه القرآن هتافاً وصراخاً، وتلاوه وألحاناً، ويفهم منه رجحان كل تلك الصور فإن حديثها هذا ليست حكايةً عن حاله خارجيه فحسب، ولا إخباراً عن قضيه

۱- الكافى: ج۸ ص۹۳ ح۶۵.

۲- الكافى: ج۲ ص۵۲۹ ح۲۲.

۳- بحار الأنوار: ج۸۳ ص۳۳۷ ب۴۵ ح۷۳.

۴- وسائل الشيعه: ج۵ ص۴۵۲ ب۴۳ ح۷۰۶۲.

۵- وفى بعض النسخ: (فتلك نازله أعلن بها كتاب الله هتافاً هتافاً).

تاریخیه فقط، بل هو تقریر أیضاً، ومن الرسول (صلی الله علیه و آله) أیضاً حیث کان ذلک - کما أخبرت (علیها السلام) - یجری بمحضره الشریف وبمرآه ومسمعه، أو المنقول لدیه.

فالهتاف: ذات صوت، أو الصیاح دون الصراخ، ویقال أیضاً فیمن یسمع صوته ولا یری شخصه(۱).

والصراخ: فوقه، فإنه الصیاح الشدید(۲).

والتلاوه: الترتیل فی القراءه، لا المد الطویل فی الکلمات ولا القرب المشین، والترتیل هو التأنی فیها والتمهل وتبیین الحروف والحرکات (۳).

والألحان: عباره عن مختلف الألحان والأنغام والإیقاعات - شرط أن لاتکون غناءً - کما نشاهد ذلک فی القرّاء فی یومنا هذا حیث تختلف ألحانهم فی القراءه من الجمیل إلی الأجمل، ومن البطیء إلی السریع، وهکذا (۴).

ویقال: ألحن الناس إذا کان أحسنهم قراءه.

وللألحان معنی آخر هو الإفهام، فإنه یقال: ألحنه القول: أی أفهمه إیاه.

والأول أقرب بقرینه السیاق.

أو المراد اللحن الذی هو الطریق الخاص بإنسان أو بأمه، وقد ورد فی الحدیث: «اقرؤوا القرآن بألحان العرب»(۵).

والمراد أن القرآن کان یُقرأ فی تلک الأفنیه، فی اللیالی والنهار، بصوت عال أو بصوت أعلی، وبتلاوه فی مقابل القراءه کالتکلم أو بلا تلاوه، وبألحان أو بغیرها.

لکن من اللازم ملاحظه أن یکون الهتاف والصراخ فی موردهما، وإلا فإن الهتاف والصراخ قد یکونان مرجوحین لبعض الأسباب الخارجیه.

عن أبی جعفر (علیه السلام) قال: [من قرأ إنا أنزلناه فی لیله القدر] یجهر بها صوته کان کالشاهر سیفه فی سبیل الله، ومن قرأها سرا کان کالمتشحط بدمه فی سبیل الله، ومن قرأها

۱- راجع لسان العرب: ج۹ ص۳۴۴ ماده هتف.
۲- راجع لسان العرب: ج۳ ص۳۳ ماده صرخ.
۳- راجع لسان العرب: ج۱۱ ص۲۶۵ ماده رتل.
۴- راجع کتاب العین: ج۳ ص۲۲۹ ماده لحن.

۵- انظر الکافی: ج۲ ص۶۱۵ باب ترتیل القرآن بالصوت الحسن ضمن ح۳.

عشر مرات مرت له على نحو ألف ذنب من ذنوبه»(۱).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «اقرءوا القرآن بألحان العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر، فإنه سيجى ء من بعدى أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح، قلوبهم مفتونه وقلوب من يعجبه شأنهم»(۲).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إنى أخاف عليكم استخفافا بالدين وبيع الحكم وقطيعه الرحم وأن تتخذوا القرآن مزامير»(۳).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «أعرب القرآن فإنه عربى»(۴).

وقال النبى (صلى الله عليه و آله): «لكل شيء حليه وحليه القرآن الصوت الحسن»(۵).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «كان على بن الحسين (عليه السلام) أحسن الناس صوتا بالقرآن وكان السقاءون يمرون فيقفون ببابه يسمعون قراءته»(۶).

وفى قصه قوم يونس لما رأوا آثار العذاب جاؤوا إلى عالمهم وكان اسمه روبيل، فقال لهم: (إذا رأيتم ريحا صفراء أقبلت من المشرق فعجوا الكبير منكم والصغير بالصراخ والبكاء والتضرع إلى الله والتوبه إليه وارفعوا رؤوسكم إلى السماء وقولوا: ربنا ظلمنا أنفسنا وكذبنا نبينا وتبنا إليك من ذنوبنا وإن لم تغفر لنا ولا ترحمنا لنكونن من الخاسرين المعذبين فاقبل توبتنا وارحمنا يا أرحم الراحمين، ثم لا تملوا من البكاء والصراخ والتضرع إلى الله حتى تتوارى الشمس بالحجاب ويكشف الله عنكم العذاب) (۷).

وقال ابن عباس: (بينا أنا راقد فى منزلى إذ سمعت صراخا عظيما عاليا من بيت أم سلمه وهى تقول: يا بنات عبد المطلب اسعدننى وابكين معى فقد قتل سيدكن، فقيل: ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله الساعه فى المنام شعثا مذعورا فسألته عن ذلك، فقال:

۱- وسائل الشيعه: ج۶ ص۲۰۹ ب۲۳ ح۷۷۵۱.

۲- مستدرک الوسائل: ج۴ ص۲۷۲ ب۲۰ ح۱۴.

۳- مستدرک الوسائل: ج۴ ص۲۷۵ ب۲۰ ح۴۶۸۶.

۴- وسائل الشيعه: ج۶ ص۲۰۷ ب۲۱ ح۷۷۴۴.

۵- الكافى: ج۲ ص۶۱۵ باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن ح۹.

۶- وسائل الشيعه: ج۶ ص۲۱۱ ب۲۴ ح۷۷۵۷.

۷- قصص الأنبياء للجزائرى: ص۴۳۵ باب فى قصص يونس (عليه السلام) .

قتل ابنی الحسین وأهل بیته فدفنتهم، قالت: فنظرت فإذا بتربه الحسین الذی أتی بها جبرئیل من کربلاء، وقال (صلی الله علیه و آله): إذا صارت دما فقد قتل ابنک فأعطانیها النبی فقال اجعلیها فی زجاجه فلیکن عندک فإذا صارت دما فقد قتل الحسین (علیه السلام)، فرأیت القاروره الآن صارت دما عبیطا یفور) (۱).

قولها (علیها السلام): «أعلن بها کتاب الله جل ثناؤه» أی: أعلن القرآن عن هذه المشکله والفادحه التی هی موت رسول الله (صلی الله علیه و آله) .

قولها (علیها السلام): «فی أفنیتکم» من فناء الدار، علی وزن کساء: العرصه المتسعه أمام البیت، حیث إنهم کانوا یقرؤون القرآن أمام دورهم کما یقرؤون القرآن فی الأماکن الأخری من دورهم وغیرها.

قولها (علیها السلام): «فی ممساکم ومصبحکم» الممسی والمصبح، بضم المیم فیهما: مصدران بمعنی الإصباح والإمساء، فإنهم کانوا یقرؤون القرآن صباحاً ومساءً، وحیث إن المراد بالمساء کل اللیل فالمراد بالمصبح کل النهار فی معناه اللغوی لا الاصطلاحی الذی هو فی مقابل العصر.

۱- المناقب: ج۴ ص۵۵ فصل فی آیاته بعد وفاته (علیه السلام) .

ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله

استصحاب الشرائع السابقه

مسأله: هل يستفاد من كلامها (عليها السلام) هذا حجيه الشرائع السابقه واستصحابها، أم أنه استدلال بالأخص على الأعم، وبالقضايا التكوينيه على التشريعيه، هذا هو الأظهر، ولا وجه لإلغاء الخصوصيه هنا.

نعم الظاهر حجيه ما علم بأنه منها (۱) إلا ما خرج بالدليل وثبت نسخه، كما ذكرنا ذلك فى (الأصول) (۲).

قال المحقق فى الشرائع، فى استحباب النكاح: (وربما احتج المانع بأن وصف يحيى (عليه السلام) بكونه حصوراً يؤذن باختصاص هذا الوصف بالرجحان، فيحمل على ما إذا لم تتق النفس، ويمكن الجواب بأن المدح بذلك فى شرع غيرنا لا يلزم منه وجوده فى شرعنا)(۳).

أقول: وذلك للدليل الخاص.

وقال فى الجواهر: (ودعوى أن الأصل بقاء الشرائع السابقه إلا ما دل الدليل على نسخه، فإن شرعنا ليس ناسخاً لجميع ما فى الشرائع السابقه، بل المجموع من حيث هو مجموع، للقطع ببقاء كثير منها كأكل الطيبات ونكاح الحلال والعبادات الثابته فى جميع الملل، وأيضاً فوروده فى كتابنا الذى هو فى شرعنا من دون إشاره إلى نسخه دليل على بقائه، وإلا لم يحسن مدحه عندنا، يدفعها أن الكتاب العزيز والسنه المتواتره الدالين على استحباب النكاح فى شرعنا مطلقاً يثبت بهما النسخ ويخرج بهما عن مقتضى الأصل) (۴).

۱- أى من الشرائع السابقه.

۲- انظر (الأصول) للإمام الشيرازى (قدس سرّه): ج۲ ص۲۹۵-۲۹۶.

۳- انظر شرائع الإسلام: ج۲ ص۵۰۴ كتاب النكاح، طبع مركز الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) الطبعه العاشره.

۴- انظر جواهر الكلام: ج۲۹ ص۲۰ كتاب النكاح، طبع المكتبه الإسلاميه الطبعه الثانيه.

أحوال الأنبياء والرسل (عليهم السلام)

مسأله: يستحب وربما وجب التطرق لأحوال سائر الأنبياء والرسل فی مختلف شؤونهم ومراحل حياتهم من الولاده والوفاه والسيره والسلوک، وکيفيه معاشرتهم مع الناس وفی حياتهم العائليه والاجتماعيه وغيرهما، لأنهم أسوه وسلوه، فالإنسان يتعلم منهم ويتزکی ويتطبع علی مکارم الأخلاق، ومنها الصبر والتصبر، والرضا بقضاء الله وقدره، وذلک من علل إشارتها (عليها السلام) إلی هذا الجانب.

کما ورد ذلک فی القرآن الکريم والروايات الشريفه.

قال تعالی: [فاقصص القصص لعلهم يتفکرون](۱).

وعن الصادق (عليه السلام) قال: «کان آدم (عليه السلام) إذا لم يأته جبرئيل اغتم وحزن، فشکا ذلک إلی جبرئيل فقال: إذا وجدت شيئا من الحزن فقل: لا حول ولا قوه إلا بالله»(۲).

وقال ابن عباس: (کان موسی (عليه السلام) رجلا غيورا لا يصحب الرفقه لئلا ترى امرأته)(۳).

وفی الحديث: «کان موسی (عليه السلام) إذا صلی لم ينفتل حتی يلصق خده الأيمن بالأرض وخده الأيسر»(۴).

وعن أبی الحسن الأول (عليه السلام) قال: «کان يحيی بن زکريا (عليه السلام) يبکی ولا يضحک، وکان عيسی ابن مريم (عليه السلام) يضحک ويبکی وکان الذی يصنع عيسی (عليه السلام) أفضل من الذی کان يصنع يحيی (عليه السلام) »(۵).

وعن أبی عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «کان عيسی ابن مريم (عليه السلام) يقول لأصحابه: يا بنی آدم اهربوا من الدنيا إلی الله وأخرجوا قلوبکم عنها، فإنکم لاتصلحون لها ولا تصلح لکم، ولا تبقون فيها ولا تبقی لکم، هی الخداعه الفجاعه، المغرور من اغتر بها، المغبون من اطمأن

۱- سوره الأعراف: ۱۷۶.

۲- مستدرک الوسائل: ج۵ ص۳۶۹ ب۳۹ ح ۶۱۱۰.

۳- انظر بحار الأنوار: ج۱۳ ص۸۸ ب۴.

۴- انظر وسائل الشيعه: ج۷ ص۱۲ ب۳ ضمن ح۸۵۷۸.

۵- الکافی: ج۲ ص۶۶۵ باب الدعابه والضحک ح ۲۰.

إليها، الهالك من أحبها وأرادها فتوبوا إلى الله بارئكم»(۱).

وعن على (عليه السلام) قال: «كان إبراهيم أول من أضاف الضيف، وأول من شاب فقال: ما هذه؟ فقيل: وقار فى الدنيا ونور فى الآخره»(۲).

وفى الحديث: «كان إبراهيم (عليه السلام) مضيافا»(۳).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «كان إبراهيم (عليه السلام) غيورا، وجدع الله أنف من لا يغار»(۴).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «كان نوح إذا أمسى وأصبح يقول: أمسيت أشهد أنه ما أمسى بى من نعمه فى دين أو دنيا فإنها من الله وحده لا شريك له، له الحمد على بها كثيراً والشكر كثيرا، فأنزل الله: [إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً](۵) فهذا كان شكره»(۶).

وقال (عليه السلام): «ولما كان يوسف (عليه السلام) فى السجن دخل عليه جبرئيل فقال: إن الله ابتلاك وابتلى أباك وإن الله ينجيك من هذا السجن، فاسأل الله بحق محمد وأهل بيته أن يخلصك مما أنت فيه، فقال يوسف: اللهم إنى أسألك بحق محمد وأهل بيته إلا عجلت فرجى وأرحتنى مما أنا فيه، قال جبرئيل (عليه السلام): فأبشر أيها الصديق فإن الله تعالى أرسلنى إليك بالبشاره بأنه يخرجك من السجن إلى ثلاثه أيام ويملكك مصر وأهلها، تخدمك أشرافها ويجمع إليك إخوتك وأباك، فأبشر أيها الصديق أنك صفى الله وابن صفيه، فلم يلبث يوسف (عليه السلام) إلا تلك الليله حتى رأى الملك رؤيا أفزعته فقصها على أعوانه فلم يدروا ما تأويلها، فذكر الغلام الذى نجا من السجن يوسف فقال له: أيها الملك أرسلنى إلى السجن فإن فيه رجلا لم ير مثله حلما و علما و تفسيرا»(۷) الحديث.

وفى تفسير العياشى عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «إذا سافر أحدكم فقدم من سفره فليأت أهله بما تيسر ولو بحجر، فإن إبراهيم (عليه السلام) كان إذا ضاق أتى قومه وأنه ضاق ضيقه

۱- الأمالى للصدوق: ص۵۵۵ المجلس ۸۲ ضمن ح ۱۲.

۲- قصص الأنبياء للجزائرى: ص۹۵ ب۶ الفصل الأول فى عله تسميته وفضائله.

۳- الخرائج والجرائح: ج۲ ص۹۲۸.

۴- وسائل الشيعه: ج ۲۰ ص۲۳۷ ب۱۳۴ ح۲۵۵۲۵.

۵- سوره الإسراء: ۳.

۶- تفسير القمى: ج۲ ص۱۴ معراج رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

۷- قصص الأنبياء للراوندى: ص۱۳۲ ب۶ ف۳ ضمن ح۱۳۵.

فأتى قومه فوافق منهم أزمه فرجع كما ذهب، فلما قرب من منزله نزل عن حماره فملأ خرجه رملا أراد أن يسكن به من زوجته ساره، فلما دخل منزله حط الخرج عن الحمار وافتتح الصلاه فجاءت ساره ففتحت الخرج فوجدته مملوءً دقيقا فاعتجنت منه واختبزت ثم قالت لإبراهيم: انفتل من صلاتك فكل، فقال لها: أنى لك هذا؟ قالت: من الدقيق الذى فى الخرج، فرفع رأسه إلى السماء فقال: أشهد أنك الخليل»(۱).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «بكى شعيب من حب الله عزوجل حتى عمى، فرد الله عزوجل عليه بصره، ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره، فلما كانت الرابعه أوحى الله إليه: يا شعيب إلى متى يكون هذا أبدا منك، إن يكن هذا خوفا من النار فقد أجرتك، وإن يكن شوقا إلى الجنه فقد أبحتك، فقال: إلهى وسيدى أنت تعلم أنى ما بكيت خوفا من نارك ولا شوقا إلى جنتك ولكن عقد حبك فى قلبى فلست أصبر أو أراك، فأوحى الله جل جلاله إليه: أما إذا كان هكذا فمن أجل هذا سأخدمك كليمى موسى بن عمران»(۲).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «أوحى الله إلى شعيب النبى (عليه السلام) أنى معذب من قومك مائه ألف، أربعين ألفاً من شرارهم وستين ألفاً من خيارهم، فقال (عليه السلام): يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عزوجل إليه: داهنوا أهل المعاصى ولم يغضبوا لغضبى»(۳).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «أوحى الله إلى موسى بن عمران: يا موسى أتدرى لم انتخبتك من خلقى واصطفيتك لكلامى؟ فقال: لا يا رب، فأوحى الله إليه أنى اطلعت على الأرض فلم أجد أشد تواضعا لى منك، فخر موسى ساجدا، وعفر خديه فى التراب تذللا منه لربه عزوجل، فأوحى الله إليه: ارفع رأسك يا موسى ومر يدك على موضع سجودك وامسح بها وجهك وما نالته من بدنك فإنه أمان من كل سقم وداء وآفه وعاهه»(۴).

وفى الحديث القدسى: قال الله سبحانه لداود (عليه السلام): «أحببنى وحببنى إلى خلقى، قال: يا رب أنا أحبك فكيف أحببك إلى خلقك؟ قال: اذكر أيادى عندهم فإنك إذا ذكرت ذلك

۱- تفسير العياشى: ج۱ ص۲۷۷ من سوره النساء ح۲۷۹.

۲- قصص الأنبياء للجزائرى: ص۲۱۱ ب۱۱ فى قصص شعيب (عليه السلام) .

۳- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۱۴۶ ب۸ ح۲۱۲۰۱.

۴- قصص الأنبياء للجزائرى: ص۲۱۶-۲۱۷ ب۱۲ ف۱ فى قصص موسى وهارون (عليهما السلام) .

لهم أحبونی»(۱).

وفی تفسیر العیاشی عن الإمام الحسن العسکری (علیه السلام) أنه سئل أکان سلیمان (علیه السلام) محتاجا إلی علم آصف بن برخیا یعنی حتی أحضر له عرش بلقیس؟ فقال (علیه السلام): «إن سلیمان لم یعجز عن معرفه ما عرفه آصف لکنه (علیه السلام) أحب أن یعرف أمته من الجن والإنس أنه الحجه من بعده وذلک من علم سلیمان (علیه السلام) أودعه آصف بأمر الله ففهمه الله ذلک لئلا یختلف فی إمامته ودلالته کما فهم سلیمان (علیه السلام) فی حیاه داود (علیه السلام) لتعرف إمامته ونبوته من بعده لتأکید الحجه علی الخلق»(۲).

وروی: «کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) یصوم الإثنین والخمیس، فقیل له: لم ذلک؟ فقال (صلی الله علیه و آله): «إن الأعمال ترفع فی کل إثنین وخمیس فأحب أن ترفع عملی وأنا صائم»(۳).

وفی الحدیث: «کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) کثیرا ما یوصی أصحابه بذکر الموت فیقول: أکثروا ذکر الموت فإنه هادم اللذات حائل بینکم وبین الشهوات»(۴).

وعن ابن عباس قال: «کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) یجلس علی الأرض ویأکل علی الأرض ویعتقل الشاه ویجیب دعوه المملوک»(۵).

وعن أبی ذر قال: «کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) یجلس بین ظهرانی أصحابه فیجیء الغریب فلا یدری أیهم هو حتی یسأل، فطلبنا إلی النبی (صلی الله علیه و آله) أن یجعل مجلسا یعرفه الغریب إذا أتاه، فبنینا له دکانا من طین فکان یجلس علیها ونجلس بجانبیه»(۶).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) یقسم لحظاته بین أصحابه ینظر إلی ذا وینظر إلی ذا بالسویه»(۷).

إلی غیرها من الروایات والآیات الوارده فی أحوال الأنبیاء (علیهم السلام) وقصصهم.

۱- قصص الأنبیاء للجزائری: ص۳۴۹ ف۲ فیما أوحی إلیه وما صدر عنه من الحکم.

۲- قصص الأنبیاء للجزائری: ص۳۷۹ ف۳ فی قصته مع بقلیس.

۳- مستدرک الوسائل: ج۷ ص۵۲۶ ب۱۸ ح۸۸۱۶.

۴- انظر وسائل الشیعه: ج۲ ص۴۳۷ ب۲۳ ضمن ح۲۵۷۶.

۵- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۰۸-۱۰۹ ب۷۵ ح۱۵۷۸۰.

۶- مکارم الأخلاق: ص۱۶ ف۲ فی تواضعه وحیائه.

۷- انظر الکافی: ج۲ ص۶۷۱ باب النوادر ضمن ح۱.

الأشباه والنظائر

مسألتان: يستحب لتعزيه المصاب بيان الأشباه والنظائر(۱)، كما يستحب ذلك لتكريس إيمان الناس بالحق فى شؤون المبدأ والمعاد وغيرهما والمصادر وغيرها.

وقد ذكرت (عليها السلام): «ولقبله ما حل...» فإنه إشاره لما ورد على سائر الأنبياء (عليهم السلام) .

فإن ذكر الأشباه والنظائر فى كل الموارد توجب القوه بالنسبه إلى المشبّه به والنظير سواء فى البراهين أم فى المحاسن أم فى المساوئ أم ما أشبه ذلك.

وقد عد البعض أن من ملاكات الأعلميه: الأعرفيه بالأشباه والنظائر، وذلك لأنها قد تكشف عن الجامع والملاك..

قال فى العروه: (المراد من الأعلم من يكون أعرف بالقواعد والمدارك للمسأله وأكثر إطلاعاً لنظائرها...)(۲)

وقد ورد الأشباه والنظائر بعبارات مختلفه فى كلمات الفقهاء(۳) فى مختلف الأبواب الفقهيه.

ولما سبق ولغيره نجد فى القرآن الحكيم - وفى كلمات البلغاء - كثيراً من هذا القبيل، قال سبحانه: [كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذّبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب](۴).

وقال تعالى: [وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِى الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ

۱- النظائر: جمع نظيره، وهى المثل والشبه.

۲- العروه الوثقى، المسأله: ۱۷.

۳- قال الميرزا القمى (رحمه الله) فى غنائم الأيام فى مسائل الحلال والحرام: ج۵ ص۲۰۱: (إنه مقتضى تتبع النظائر)، وقال فى ج۴ ص۸۱: (وملاحظه النظائر توجب ذلك) وقال فى القوانين: ص۴۴: (وكما لايخفى على من لاحظ النظائر)، وقال المحقق النراقى (رحمه الله) فى مستند الشيعه: ج۱ ص۲۷۳: (واستبعاده مدفوع بوجود النظائر)، وقال صاحب الجواهر فى جواهر الكلام: ج۱۲ ص۲۳۲: (وكما فى النظائر) وفى ج۱۴ ص۲۸۹: (وكما يوضحه ملاحظه النظائر)، وقال الشيخ الأنصارى (رحمه الله) فى كتاب الطهاره ج۲ ص۳۱۸: (وغير ذلك من النظائر)، وقال آغا رضا الهمدانى (رحمه الله) فى مصباح الفقيه: ج۳ ص۲۱۷: (وكذا غيره من النظائر)، وقال السيد الحكيم (رحمه الله) فى مستمسك العروه: ج۸ ص۱۱۵: (وكما يظهر من ملاحظه النظائر). إلى غير ذلك مما هو كثير.

۴- سوره آل عمران: ۱۱.

بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِی قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَهً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ](۱).

وقال سبحانه: [أَوْ كَالَّذِی مَرَّ عَلَى قَرْيَهٍ وَهِیَ خَاوِيَهٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِی هذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَهَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَهَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَهً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَیْءٍ قَدِيرٌ](۲).

إلى غير ذلك.

وعلى هذا يستفاد عدم الخصوصيه فی هذا الباب بالنسبه إلى الأنبياء والرسل (عليهم السلام)، وإن كانوا هم المصداق الأظهر وإلا فسائر الأوصياء والصالحين هم كذلك أيضاً، والاستثناء يكون فيما علم فيه الاختصاص.

قولها (عليها السلام): «ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله» أی: إن الموت حل قبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأنبياء الله ورسله (صلوات الله عليهم أجمعين).

والفرق بين النبی والرسول، أن الرسول (ذو الرساله)، فهو النبی الذی يؤمر بالتبليغ، بينما النبی يمكن أن يكون خاصاً بنفسه من دون أمر بالتبليغ إذ هو (المنبأ)، فبينهما عموم مطلق.

واللام فی (لقبله) للتأكيد، يعنی: أن موته (صلى الله عليه و آله) شیء مؤكد.

۱- سوره البقره: ۲۶۰.

۲- سوره البقره: ۲۵۹.

الموت حکم فصل

مسأله: یستحب بیان أن الموت حکم فصل وقضاء حتم.

قال عزوجل: [نحن قدرنا بینکم الموت وما نحن بمسبوقین](۱).

وقال تعالی: [ولکل أمه أجل فإذا جاء أجلهم لا یستأخرون ساعه ولایستقدمون](۲).

فإن الموت حکم إلهی تکوینی یفصل بین الـدنیا والآخره، کما یفصل بین الحق والباطل - فی أحـد المعنیین(۳)- کما أنه قضاء محتوم لا مرّد له، حتی بالنسبه إلی أنبیاء الله والرسل (علیهم السلام) فکیف بغیرهم؟ بل [کل شیء هالک إلا وجهه](۴)، فإن کل الکون سیفنی حتی یبقی الله وحده کما ذکر ذلک فی الکتب الکلامیه استناداً إلی الآیات والروایات.

قال تعالی: [کل من علیها فان * ویبقی وجه ربک ذو الجلال والإکرام](۵).

وقال سبحانه: [کل نفس ذائقه الموت وإنما توفون أجورکم یوم القیامه](۶).

وقال تعالی: [کل نفس ذائقه الموت ثم إلینا ترجعون](۷).

وقال سبحانه: [أینما تکونوا یدرککم الموت](۸).

وقال عزوجل: [قل إن الموت الذی تفرون منه فإنه ملاقیکم](۹).

وقـال تعـالی: [فلمـا قضـینا علیه الموت مـا دلهم علی موته إلاـ دابه الأرض تأکل منسأته فلما خر تبینت الجن أن لو کانوا یعلمون الغیب ما لبثوا فی العذاب

۱- سوره الواقعه: ۶۰.

۲- سوره الأعراف: ۳۴.

۳- وسیأتی من الإمام المصنف (رحمه الله) معنی محتمل آخر.

۴- سوره القصص: ۸۸.

۵- سوره الرحمن: ۲۶-۲۷.

۶- سوره آل عمران: ۱۸۵.

۷- سوره العنکبوت: ۵۷.

۸- سوره النساء: ۷۸.

۹- سوره الجمعه: ۸.

المهين][(۱)].

وقال سبحانه: [أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت][(۲)].

قولها (عليها السلام): «حكم فصل» أى: أن الموت حكم من الله سبحانه وتعالى مقطوع به على أحد الوجهين.

قولها (عليها السلام): «وقضاء حتم» أى: أن الله سبحانه وتعالى قضى موت الناس قضاءً حتماً لا ـ مردّ له، فهو من عالم اللوح المحفوظ لا المحو والاثبات فتأمل.

سئل على بن الحسين (عليه السلام) عن النفختين كم بينهما قال: «ما شاء الله» فقيل له: فأخبرنى يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه؟ فقال: «أما النفخه الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض، قال: فإذا رأت الملائكه إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا قد أذن الله فى موت أهل الأرض وفى موت أهل السماء، قال: فيهبط إسرافيل بحظيره بيت المقدس ويستقبل الكعبه فإذا رأوه أهل الأرض قالوا قد أذن الله فى موت أهل الأرض، قال: فينفخ فيه نفخه فيخرج الصوت من الطرف الذى يلى أهل الأرض فلا يبقى فى الأرض ذو روح إلا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذى يلى أهل السماوات فلا يبقى فى السماوات ذو روح إلا صعق ومات إلا إسرافيل... قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مت، فيموت إسرافيل، فيمكثون فى ذلك ما شاء الله، ثم يأمر الله السماوات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله [يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً * وَتَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً][(۳)] يعنى تبسط و[تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ][(۴)] يعنى بأرض لم تكسب عليها الذنوب بارزه ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مره ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مره مستقلا بعظمته وقدرته، قال: فعند ذلك ينادى الجبار جل جلاله بصوت من قبله جهورى يسمع أقطار السماوات والأرضين [لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ][(۵)] فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبار مجيبا لنفسه

۱- سوره سبأ: ۱۴.

۲- سوره البقره: ۱۳۳.

۳- سوره الطور: ۹-۱۰.

۴- سوره إبراهيم: ۴۸.

۵- سوره غافر: ۱۶.

[لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ] وأنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم، إنى أنا الله لا إله إلا أنا وحدى لا شريك لى ولا وزير لى وأنا خلقت خلقى بيدى وأنا أمتّهم بمشيتى وأنا أحييهم بقدرتى»(۱).

وفى تفسير القمى: قوله [لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ](۲) عن عبيد بن زراره قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الخلق ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الثانيه ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانيه وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الثالثه ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانيه والسماء الثالثه وأضعاف ذلك، فى كل سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك، ثم أمات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك، ثم أمات جبرئيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك، ثم أمات إسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك، ثم أمات ملك الموت ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ثم يقول الله عزوجل: [لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ] فيرد على نفسه [لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ] أين الجبارون، أين الذين ادعوا معى إلها، أين المتكبرون ونخوتهم ثم يبعث الخلق»(۳).

وفى حديث: يقول عزوجل: [لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ] ثم ينطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون: [لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ](۴).

حكمه الموت

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن قوما أتوا نبيا لهم فقالوا: ادع لنا ربك يدفع عنا الموت، فدعا لهم، فرفع الله عنهم الموت وكثروا حتى ضاقت بهم المنازل وكثر النسل وكان الرجل يصبح فيحتاج أن يطعم أباه وأمه وجده وجدته ويوصيهم ويتعاهدهم، فشغلوا عن طلب المعاش،

۱- تفسير القمى: ج۲ ص۲۵۲-۲۵۳ كيفيه نفخ الصور.

۲- سوره غافر: ۱۶.

۳- تفسير القمى: ج۲ ص۲۵۶-۲۵۷ كيفيه موت أهل السماء والأرض.

۴- انظر عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج۱ ص۱۳۰ ب۱۱ ضمن ح۲۶.

فأتوا فقالوا: سل ربک أن یردنا إلی آجالنا التی کنا علیها، فسأل ربه عزوجل فردهم إلی آجالهم»(۱).

ذکر الموت

عن أبی عبیده قال: قلت لأبی جعفر (علیه السلام) جعلت فداک حدثنی بما أنتفع به؟ فقال: «یا أبا عبیده ما أکثر ذکر الموت إنسان إلا زهد فی الدنیا»(۲).

وسئل رسول الله (صلی الله علیه و آله) أی المؤمنین أکیس؟ قال: «أکثرهم ذکرا للموت وأشدهم استعدادا له»(۳).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «أکثروا ذکر الموت ویوم خروجکم من القبور وقیامکم بین یدی الله عزوجل، تهون علیکم المصائب»(۴).

وفی الأمالی للشیخ الطوسی: فیما کتب أمیر المؤمنین (علیه السلام) لمحمد بن أبی بکر: «عباد الله إن الموت لیس منه فوت، فاحذروا قبل وقوعه، وأعدوا له عدته، فإنکم طرد الموت، إن أقمتم له أخذکم، وإن فررتم منه أدرککم، وهو ألزم لکم من ظلکم، الموت معقود بنواصیکم والدنیا تطوی خلفکم، فأکثروا ذکر الموت عند ما تنازعکم إلیه أنفسکم من الشهوات، وکفی بالموت واعظا، وکان رسول الله (صلی الله علیه و آله) کثیرا ما یوصی أصحابه بذکر الموت فیقول: أکثروا ذکر الموت فإنه هادم اللذات، حائل بینکم وبین الشهوات»(۵).

وقال النبی (صلی الله علیه و آله): «اذکروا هادم اللذات» فقیل: وما هو یا رسول الله؟ فقال: «الموت فما ذکره عبد علی الحقیقه فی سعه إلا ضاقت علیه الدنیا، ولا فی شده إلا اتسعت علیه، والموت أول منزل من منازل الآخره وآخر منزل من منازل الدنیا، فطوبی لمن أکرم عند النزول بأولها وطوبی لمن أحسن مشایعته فی آخرها، والموت أقرب الأشیاء من بنی آدم وهو یعده أبعد فما أجرأ الإنسان علی نفسه وما أضعفه من خلق، وفی الموت نجاه المخلصین وهلاک المجرمین

۱- روضه الواعظین: ج۲ ص۴۸۹ مجلس فی ذکر الموت والروح.

۲- بحار الأنوار: ج۶ ص۱۲۶ ب۴ ح۳.

۳- انظر الکافی: ج۳ ص۲۵۸ باب النوادر ضمن ح۲۷.

۴- انظر الخصال: ج۲ ص۶۱۶ علّم أمیر المؤمنین (علیه السلام) أصحابه فی مجلس واحد.

۵- انظر الأمالی للطوسی: ص۲۷-۲۸ المجلس ۱ ضمن ح۳۱.

ولذلك اشتاق من اشتاق إلى الموت وكره من كره»(۱).

وفى الحديث: تبع أمير المؤمنين (عليه السلام) جنازه فسمع رجلا يضحك، فقال: «كأن الموت فيها على غيرنا كتب، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب، وكأن الذى نرى من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم قد نسينا كل واعظ وواعظه ورمينا بكل جائحه وعجبت لمن نسى الموت وهو يرى الموت ومن أكثر ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير»(۲).

وقال النبى (صلى الله عليه و آله): «أفضل الزهد فى الدنيا ذكر الموت، وأفضل العباده ذكر الموت، وأفضل التفكر ذكر الموت، فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضه من رياض الجنه»(۳).

وقال رجل لأبى ذر (رحمه الله) : ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخره فتكرهون أن تنتقلوا من عمران إلى خراب، قيل له: فكيف ترى قدومنا على الله، قال أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسىء فكالآبق يقدم على مولاه، قيل: فكيف ترى حالنا عند الله؟ قال: اعرضوا أعمالكم على كتاب الله تبارك وتعالى يقول: [إِنَّ الأَبْرارَ لَفِى نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ](۴) قال الرجل: فأين رحمه الله؟ قال: [إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ](۵)، (۶).

وقيل لأمير المؤمنين (عليه السلام) ما الاستعداد للموت؟ فقال: «أداء الفرائض واجتناب المحارم والاشتمال على المكارم ثم لا يبالى أوقع على الموت أو وقع الموت عليه، والله ما يبالى ابن أبى طالب أوقع على الموت أم وقع الموت عليه»(۷).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «لم يخلق الله عزوجل يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت»(۸).

۱- انظر مستدرك الوسائل: ج۲ ص۱۰۵-۱۰۶ ب۱۷ ضمن ح۱۵۵۱.

۲- بحار الأنوار: ج۶ ص۱۳۶ ب۴ ح۳۸.

۳- مستدرك الوسائل: ج۲ ص۱۰۴ ب۱۷ ح۱۵۴۷.

۴- سوره الانفطار: ۱۳-۱۴.

۵- سوره الأعراف: ۵۶.

۶- جامع الأخبار: ص۱۶۷ ف۱۳۳ فى القبر.

۷- الأمالى للصدوق: ص۱۱۰ المجلس۲۳ ضمن ح۸.

۸- الخصال: ج۱ ص۱۴ خصله تشبه ضدها ح۴۸.

عند موت إبراهيم (عليه السلام)

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «لما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم (عليه السلام) أهبط الله ملك الموت فقال: السلام عليك يا إبراهيم.

قال: وعليك السلام يا ملك الموت، أداع أم ناع؟

قال: بل داع يا إبراهيم، فأجب.

قال إبراهيم: فهل رأيت خليلا يميت خليله؟

قال: فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدى الله جل جلاله فقال: إلهى قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم.

فقال الله جل جلاله: يا ملك الموت اذهب إليه وقل له: هل رأيت حبيبا يكره لقاء حبيبه، إن الحبيب يحب لقاء حبيبه»(١).

شاب من الأنصار

وروى: إن شابا من الأنصار كان يأتى عبد الله بن عباس وكان عبد الله يكرمه ويدنيه، فقيل له: إنك تكرم هذا الشاب وتدنيه وهو شاب سوء، يأتى القبور فينبشها بالليالى!.

فقال عبد الله بن عباس: إذا كان ذلك فأعلمونى.

قال: فخرج الشاب فى بعض الليالى يتخلل القبور، فأعلم عبد الله بن عباس بذلك، فخرج لينظر ما يكون من أمره ووقف ناحيه ينظر إليه من حيث لايراه الشاب، قال: فدخل قبرا قد حفر ثم اضطجع فى اللحد ونادى بأعلى صوته: يا ويحى إذا دخلت لحدى وحدى ونطقت الأرض من تحتى فقالت: لامرحبا بك ولا أهلا، قد كنت أبغضك وأنت على ظهرى فكيف وقد صرت فى بطنى، بل ويحى إذا نظرت إلى الأنبياء وقوفا والملائكه صفوفا فمن عدلك غدا من يخلصنى ومن المظلومين من يستنقذنى ومن عذاب النار من يجيرنى، عصيت من ليس بأهل أن يعصى، عاهدت ربى مره بعد أخرى فلم يجد عندى صدقا ولا وفاء.

وجعل يردد هذا الكلام ويبكى، فلما خرج من القبر التزمه ابن عباس وعانقه ثم قال له: نعم النباش، نعم النباش ما أنبشك للذنوب والخطايا، ثم تفرقا (٢).

١- مستدرك الوسائل: ج٢ ص٩٥ ب١٣ ح١٥١٧.

٢- الأمالى للصدوق: ص٣٣٠-٣٣١ المجلس٥٣ ح١١.

القضاء والقدر

مسأله: يلزم الإيمان بالقضاء والقدر على ما ورد فى الآيات والروايات، وقد أشرنا إلى ذلك فى بعض المباحث الكلاميه(۱).

فإن القضاء بمعنى الانتهاء لغه وعرفا.

ويكون تكوينياً وتشريعيا.

فالتكوينى مثل قوله تعالى: [فقضاهن سبع سماوات](۲) وقوله سبحانه: [فإذا قضيت الصلاه](۳) .

والتشريعى مثل قوله عزوجل: [وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلا إياه](۴) فإن هذا بمعنى الانتهاء التشريعى، أى انتهى الأمر بهذه الصيغه، ومنه يسمّى القاضى قاضياً.

والقدر: لغهً وعرفاً بمعنى واحد، وهو التقدير بجعل الحدود للشىء، قال سبحانه: [وقدَّر فيها أقواتها](۵).

وقال تعالى: [إنا كل شىء خلقناه بقدر](۶).

وقد ذكرنا فى كتاب (العقائد) (۷):

أنه لا إشكال فى أن غير أفعال الإنسان(۸) ومن أشبهه من الملائكه والحور والجن والشياطين والحيوانات، تتعلق بالقضاء والقدر، فالقول: بأن الأشياء بقدر الله وقضائه يراد بذلك التكوينى بأسبابها ومقدماتها وشرائطها وما أشبه ذلك سواء كانت وجودات أو أعداما، إيجاداً أو إعداماً.

۱- انظر كتاب (الفقه: العقائد) للإمام الشيرازى (قدس سرّه): ص ۲۹۰-۲۹۱ الطبعه الثانيه، مؤسسه الإمامه ودار العلوم.

۲- سوره فصلت: ۱۲.

۳- سوره الجمعه: ۱۰.

۴- سوره الإسراء: ۲۳.

۵- سوره فصلت: ۱۰.

۶- سوره القمر: ۴۹.

۷- انظر (الفقه: العقائد) ص۲۹۳.

۸- أى الأفعال غير الاختياريه كنبضات القلب وما أشبه.

أما بالنسبه إلى الأفعال الاختياريه للإنسان ومن أشبه، فالمراد بالقضاء والقدر: أن الله سبحانه وتعالى قدّر هذا التقدير وحكم بهذا الحكم، مثلاً: قدّر فى الصلاه المصلحه وفى شرب الخمر المفسده وحكم بالأول إيجاباً وبالثانى سلباً، كما أن الله عزّ وجل قدّر أن يكون الإنسان مختاراً.

عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): (إن الله إذا أراد شيئاً قدّره، فإذا قدّره قضاه، فإذا قضاه أمضاه)(۱).

[وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين](۲).

حرمه الانقلاب عن الحق

مسأله: الاستفهام فى الآيه الشريفه استنكارى، والآيه تدل على قبح وحرمه أن ينقلب الإنسان عن الحق إلى الباطل، وإذا فعل ذلك فإنه يضر نفسه ولا يضر الله سبحانه وتعالى شيئاً.

قال تعالى: [تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَلكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ](۳).

وعن ابن عباس: أنّ عليّا (عليه السلام) كان يقول فى حياه رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): «إنّ اللّه تعالى يقول [وَما مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ](۴)، واللّه لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا اللّه، واللّه لئن مات أو قتل

۱- المحاسن: ص۲۴۳ ب۲۵ ح۲۳۵.

۲- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۳- سوره البقره: ۲۵۳.

۴- سوره آل عمران: ۱۴۴.

لأقاتلنّ على ما قاتل عليه حتى أموت، لأنّى أخوه وابن عمّه ووارثه، فمن أحقّ به منّى»(۱).

وفى التفسير: [يـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا مَنْ يَرْتَـدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَـأْتِى اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّهٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّهٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ](۲) قال هو مخاطبه لأصحاب رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) الذين غصبوا آل محمّد حقّهم وارتدّوا عن دين اللّه [فَسَوْفَ يَأْتِى اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ] نزلت فى القائم (عليه السلام) وأصحابه الذين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومه لائم (۳).

وعن أحمد بن همّام قال: أتيت عباده بن الصامت فى ولايه أبى بكر فقلت: يا أبا عماره كان الناس على تفضيل أبى بكر قبل أن يستخلف.

فقال: يا أبا ثعلبه إذا سكتنا عنكم فاسكتوا ولا تبحثوا، فو اللّه لعلى بن أبى طالب كان أحقّ بالخلافه من أبى بكر كما كان رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) أحقّ بالنبوّه من أبى جهل، قال: وأزيدك إنّا كنّا ذات يوم عند رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) فجاء علىّ (عليه السلام) وأبو بكر و عمر إلى باب رسول اللّه (صلى الله عليه و آله)، فدخل أبو بكر ثم دخل عمر ثم دخل علىّ (عليه السلام) على إثرهما فكأنّما سفى على وجه رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) الرماد، ثم قال: «يا علىّ أيتقدّمانك هذان وقد أمّرك اللّه عليهما»، قال أبو بكر: نسيت يا رسول اللّه، وقال عمر: سهوت يا رسول اللّه.

فقال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): «ما نسيتما ولا سهوتما، وكأنى بكما قد استلبتما ملكه وتحاربتما عليه، وأعانكما على ذلك أعداء اللّه وأعداء رسوله، وكأنى بكما قد تركتما المهاجرين والأنصار بعضهم يضرب وجوه بعض بالسيف على الدنيا، ولكأنى بأهل بيتى وهم المقهورون المتشتّتون فى أقطارها، وذلك لأمر قد قضى».

ثم بكى رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) حتى سالت دموعه، ثم قال: «يا علىّ، الصبر.. الصبر، حتى ينزل الأمر ولا قوّه إلا باللّه العلىّ العظيم، فإنّ لك من الأجر فى كلّ يوم ما لا يحصيه كاتباك، فإذا أمكنك الأمر فالسيف السيف.. فالقتل القتل حتى يفيئوا إلى أمر اللّه وأمر رسوله، فإنّك

۱- الاحتجاج: ج۱ ص۱۹۶ فى أثناء خطبه خطبها بعد فتح البصره بأيام.

۲- سوره المائده: ۵۴.

۳- تفسير القمى: ج۱ ص ۱۷۰ قصه هابيل وقابيل.

على الحقّ ومن ناواك على الباطل، وكذلك ذريّتك من بعدك إلى يوم القيامه»(۱).

قولها (عليها السلام): [قد خلت] أى: سبقت ومضت الرسل (عليهم السلام) من قبل الرسول (صلى الله عليه و آله) وماتوا. [أفإن مات] موتاً طبيعياً [أو قتل] قتلاً غير طبيعى.

وقد ذكرت الصديقه الطاهره (صلوات الله عليها) هذه الآيه فى الردّ على من أنكر موت رسول الله (صلى الله عليه و آله) حيث تظاهر بذلك لأهدافه الخاصه - كما سبق -، وربما كان بعض الصحابه يستعظم موته (صلى الله عليه و آله)، وربما زعم البعض أنه (صلى الله عليه و آله) لن يموت، كما هو عاده بعض الناس بالنسبه إلى العظماء، ولهذا قالوا: إن موسى (عليه السلام) لم يمت، وقالوا: إن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) لم يمت(۲)، وقالوا: إن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يمت، وقالوا: إن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) لم يمت(۳)، وهكذا (۴).

من هو الرجعى؟

مسأله: قد يراد بالرجعى من يرجع إلى الفطره والسنه، أو من يرجع إلى أحكام الكتاب العزيز، وقد يراد به من يرجع إلى جذوره التاريخيه ليستمد منها الخبره والعزم لانطلاقه أقوى.

وهذه الرجعيه - بالمعانى الثلاثه - محموده ومطلوبه شرعاً وعقلاً.

قال تعالى: [إن إلى ربك الرجعى](۵).

وقال سبحانه: [وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون](۶).

وقال تعالى: [وجعلها كلمه باقيه فى عقبه لعلهم يرجعون](۷).

۱- بحار الأنوار: ج۲۹ ص۴۲۵-۴۲۶ ب۱۳.

۲- شرح نهج البلاغه: ج۸ ص۱۲۰ فصل فى ذكر الغلاه من الشيعه والنصيريه وغيرهم.

۳- انظر الغيبه للطوسى: ص۴ ف۱ الكلام فى الغيبه.

۴- انظر بحار الأنوار: ج۵۱ ص۲۱۰ ب۱۲ وفيه: (فإن قيل أ ليس قد خالف جماعه فيهم من قال المهدى من ولد على (عليه السلام) فقالوا هو محمد بن الحنفيه، وفيهم من قال من السبائيه هو على (عليه السلام) لم يمت، وفيهم من قال جعفر بن محمد لم يمت، وفيهم من قال موسى بن جعفر لم يمت، وفيهم من قال الحسن بن على العسكرى (عليه السلام) لم يمت، وفيهم من قال المهدى هو أخوه محمد بن على وهو حى باق لم يمت).

۵- سوره العلق: ۸.

۶- سوره الأعراف: ۱۷۴.

۷- سوره الزخرف: ۲۸.

أما الرجعيه بالمعنى المذموم فهى التى أشار إليها القرآن الكريم بقوله ههنا: [أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم](۱) فالرجعى هو من ينقلب على القيم ويرجع إلى الظلمات بعد أن أُخرج منها إلى النور، والرجعى هو من يرجع إلى أهواء النفس والشهوات ومن يرجع إلى الشيطان وأصدقاء السوء.

[انقلبتم على أعقابكم] كنايه عن الرجوع القهقرى، أريد به الارتداد بعد الإيمان، لأن الإنسان الذى يريد أن يمشى إلى خلفه يضع عقبيه أولاً، والله سبحانه وتعالى لا يتضرر بسبب الارتداد وإنما يتضرر المرتد نفسه.

قال تعالى: [يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذله على المؤمنين أعزه على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومه لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم](۲).

وعن أبى سعيد الخدرى عن أبيه عن النبى (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «أتزعمون أن رحم نبى الله لا تنفع قومه يوم القيامه، بلى والله، إن رحمى لموصوله فى الدنيا والآخره، ثم قال: «يا أيها الناس أنا فرطكم على الحوض فإذا جئت وقام رجال يقولون يا نبى الله أنا فلان بن فلان، وقال آخر يا نبى الله أنا فلان بن فلان، وقال آخر يا نبى الله أنا فلان بن فلان، فأقول: أما النسب فقد عرفت ولكنكم أحدثتم بعدى وارتددتم القهقرى»(۳).

الحصر الإضافى

مسأله: الرساله الإسلاميه لا تموت بموت الرسول (صلى الله عليه و آله) .

فإن الحصر فى الآيه الشريفه يشير إلى أن محمداً (صلى الله عليه و آله) كان رسولاً فحسب من هذه الجهه، فلئن مات الرسول فان (الرساله) لم تمت و(المرسل) هو الله الدائم القائم، فلا عذر لأحد فى التخلى عن تعاليمه وأوامره (صلى الله عليه و آله) بالاستناد إلى أنه قد مات وانتهى كل شىء، لذلك فإن (الانقلاب) عليه (صلى الله عليه و آله) هو انقلاب على الله، وهذا مما لن يضر الله شيئاً بل يضر المنقلبين أنفسهم.

۱- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۲- سوره المائده: ۵۴.

۳- الأمالى للطوسى: ص۲۶۹ المجلس ۱۰.

ومن ذلك يظهر أن الحصر فى (وما محمد إلا رسول) بالقياس إلى كونه المصدر الأوّل والأخير.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «حلال محمد حلال أبداً إلى يوم القيامه، وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامه، لا يكون غيره ولا يجىء غيره»(۱).

وكأنها (عليها السلام) أرادت بذلك أن تقول: هل تقولون إن محمداً (صلى الله عليه و آله) مات وبعد موته ليس لنا زاجر ولا مانع عمّا نريده، فنفعل ما نشاء ولا نخاف أحداً فى ترك الانقياد للأوامر كما كنا نهابه فى حال حياته؟! ولذا فعلتم ما فعلتم من غصب الخلافه واغتصاب فدك وما أشبه ذلك، لكن يلزم أن تعلموا أنكم لن تضروا الله بهذه المعاصى وإنما تضرون أنفسكم، وإن الشاكر الذى يشكر نعم الله سبحانه وتعالى ويبقى على الانقياد لأوامره ونواهيه ولا يخالف الكتاب والسنه سيكون مورد ثواب الله سبحانه وتعالى وجزائه.

الشاكرون

مسأله: تجب الاستقامه على الحق.

والذين يستمرون على الصراط المستقيم هم المجزيون بثواب الله سبحانه وهم الشاكرون، لأن الاستقامه على الحق نوع شكر لله تعالى، إذ من مصاديقه(۲) استعمال كل نعمه فى موردها، سواء بالقلب أم اللسان أم الجوارح، وإن كان العمل الجوارحى أصعب.

قال سبحانه: [اعملوا آل داود شكراً](۳).

فإن أصل معرفه نعم الله سبحانه وتعالى قد لا يحتاج إلى جهد بدنى ولا جهد مالى ولا ما أشبه، كما أن التلفظ بالشكر فقط ليس بحاجه إلى مثل هذه الأمور عاده، وإنما الشكر العملى بحاجه إلى مختلف الجهود.

وجزاء الله سبحانه وتعالى إنما هو للشاكرين الذى يشكرون نعمه سواء فى حياه النبى (صلى الله عليه و آله) أم بعد مماته.

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله تعالى [أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى

۱- الكافى: ج۱ ص۵۸ باب البدع والرأى والمقاييس ح۱۹.

۲- أى الشكر.

۳- سوره سبأ: ۱۲.

أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ](۱): يعنى بالشاكرين صاحبك على بن أبى طالب (عليه السلام) والمرتدين على أعقابهم الذين ارتدوا عنه»(۲).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: تدرون مات النبى أو قتل، إن الله يقول: [أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ](۳) فسم قبل الموت إنهما سمتاه»، فقلنا إنهما وأبويهما شر من خلق الله(۴).

وقال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: [أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ](۵) القتل أم الموت؟ قال: «يعنى أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا»(۶).

۱- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۲- بحار الأنوار: ج۴۱ ص۳ ب۹۹.

۳- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۴- بحار الأنوار: ج۲۸ ص۲۰-۲۱ ب۱ ح۲۸.

۵- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۶- تفسير العياشى: ج۱ ص۲۰۰ من سوره آل عمران ح۱۵۳.

إيهاً بنى قيله

النسبه للأم

مسأله: يجوز نسبه إنسان أو جماعه إلى الأم، فيما إذا لم يكن من باب تعيير المؤمن ونحوه.

وقد كان هؤلاء معروفين ببنى قيله، نسبه إلى أمهم، حيث كانت لها مكانه اجتماعيه. ومن هنا يقال للساده: بنو الزهراء (صلوات الله عليها) لأنها (عليها الصلاه والسلام) كانت قمه القمم وفى عداد أمير المؤمنين على (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

والعدول عن النسبه للأب إلى النسبه للأم قد يكون استجلاباً للرحمه واستدراراً للعاطفه، أو استثاره للغيره والحميه، أو لأجل تكريس التعظيم، أو لخصله إنسانيه أخرى فى المنسوب أو السامعين أو غيرهم، وذلك تبعاً لما تميزت به الأم من صفه أو حالٍ تذكر الناس وتؤثر فيهم، ولما يتداعى فى الأذهان من تلك النسبه.

قال تعالى حكايه عن هارون: [يا بن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى](۱) حيث خص الأم استعطافاً وترقيقاً.

وقال الإمام على بن الحسين (عليه السلام): «إنى ما أذكر مصرع بنى فاطمه إلا خنقتنى لذلك عبره»(۲).

ولما أخذت أم الشاب المقتول بكربلاء عمود خيمته حملت على القوم وهى تقول:

أنا عجوز سيدى ضعيفه

خاويه باليه نحيفه

أضربكم بضربه عنيفه

دون بنى فاطمه الشريفه (۳)

وعن جعفر (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) قال: «لما ولى عمر بن عبد العزيز أعطانا عطايا عظيمه، قال فدخل عليه أخوه فقال له: إن بنى أميه لا ترضى منك بأن تفضل بنى فاطمه عليهم، فقال: أفضلهم لأنى سمعت حتى لا أبالى أن أسمع أو لا أسمع، أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان يقول إنما

۱- سوره طه: ۹۴.

۲- انظر وسائل الشيعه: ج۳ ص۲۸۱ ب۸۷ ضمن ح۳۶۵۵.

۳- انظر المناقب: ج۴ ص۱۰۴ فصل فى مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) .

فاطمه شجنه منى، يسرنى ما أسرها، ويسوؤنى ما أساءها فأنا أتبع سرور رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأتقى مساءته»(۱).

هذا وكان ما صدر من عمر بن عبد العزيز مثل ما صدر من المأمون العباسى، وذلك للسيطره على الأمور فإن الناس قد عرفوا بعض منزله أهل البيت (عليهم السلام) ومالوا إليهم.

وعن عبيد بن زراره عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «كنت عند زياد بن عبيد الله وجماعه من أهل بيتى فقال يا بنى على ويا بنى فاطمه ما فضلكم على الناس، فسكتوا، فقلت: إن من فضلنا على الناس أنا لا نحب أنا من أحد سوانا وليس أحد من الناس لا يحب أنه منا إلا أشرك»(۲).

وفى الشعر:

ومهما ألام على حبهم

بأنى أحب بنى فاطمه

بنى بنت من جاء بالمحكمات

وبالدين والسنه القائمه

ولست أبالى بحبى لهم

سواهم من النعم السائمه

وقال:

لمن ذا من بنى الزهراء أبكى

بدمع هامر ودم غزير

أللمسموم بالأحقاد أبكى

أم المقتول ذى النحر النحير

وقال:

بكم يا بنى الزهراء تمت صلاتنا

ولولاكم كانت خداجا بها بتر

بكم يكشف البلوى ويستدفع الأذى

كما بأبيكم كان يستنزل القطر

وقال:

أحببتكم يا بنى الزهراء محتسبا

وحب غيرى حب غير محتسب

لا حاجه لى إلى خلق و لا أرب

إلا إليكم وحسبى ذاك من أرب

ما طاب لى مولدى إلا بحبكم

يا طيبون ولولا ذاك لم يطب

أنتم بنو المصطفى والمرتضى نجب

من كل منتجب سمى بمنتجب

۱- قرب الإسناد: ص۴۴-۴۵.

۲- المحاسن: ج۲ ص۳۳۳ كتاب العلل ح۱۰۱.

أنتم بنو شاهد النجوى من الغيب

أنتم صاحب الآيات والعجب

أنتم بنو خير من يمشى على قدم

بعد النبى مقال الحق لا كذب

وقد يكون العكس، حيث يعيّر بعض الناس بالأم، كما قالت الصديقه الصغرى زينب الكبرى (عليها السلام) لابن زياد: «ثكلتك أمك يا بن مرجانه»(۱).

وقال ابن حماد:

سعى فى قتله الرجس ابن هند

ليشفى منه أحقادا و وغما

وأطمع فيه جعده أم عبس

ولم يوف بها فسقته سما (۲)

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «تاسوعاء يوم حوصر فيه الحسين (عليه السلام) وأصحابه رضى الله عنهم بكربلاء واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه وفرح ابن مرجانه وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها واستضعفوا فيه الحسين (عليه السلام) وأصحابه رضى الله عنهم وأيقنوا أنه لا يأتى الحسين ناصر ولا يمده أهل العراق، بأبى المستضعف الغريب»(۳).

وقال محمد بن أبى طالب: (ثم رفع زيد صوته يبكى وخرج وهو يقول: ملك عبد حرا، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمه وأمرتم ابن مرجانه حتى يقتل خياركم ويستعبد أشراركم رضيتم بالذل فبعداً لمن رضى)(۴).

وفى زياره عاشوراء: «ولعن الله بنى أميه قاطبه، ولعن الله ابن مرجانه»(۵).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا يموت ابن هند حتى يعلق الصليب فى عنقه»(۶).

وفى التاريخ: انه قدم معاويه المدينه فجلس فى أول يوم يجيز من يدخل عليه من خمسه آلاف إلى مائه ألف، فدخل عليه الحسن بن على (عليه السلام) فى آخر الناس، فقال: أبطأت يا أبا محمد، فلعلك أردت تبخلنى عند قريش فانتظرت يفنى ما عندنا، يا غلام أعط الحسن مثل جميع ما أعطينا فى يومنا هذا، يا أبا محمد وأنا ابن هند، فقال الحسن (عليه السلام): «لا حاجه لى

۱- انظر بحار الأنوار: ج۴۵ ص۱۱۶ ب۳۹.

۲- انظر المناقب: ج۴ ص۴۲ فصل فی وفاه الإمام الحسن (علیه السلام) وزیارته (علیه السلام) .

۳- انظر الکافی: ج۴ ص۱۴۷ باب صوم عرفه وعاشوراء ضمن ح۷.

۴- انظر بحار الأنوار: ج۴۵ ص۱۱۷ ب۳۹.

۵- مصباح المتهجد: ص۷۷۴ .

۶- بحار الأنوار: ج۳۳ ص۱۶۱ ب۱۷ ح۴۲۴.

فيها يا أبا عبد الرحمن ورددتها وأنا ابن فاطمه بنت محمد رسول الله (صلى الله عليه و آله) »(۱).

إلى غير ذلك مما هو مشهور فى أساليب البلغاء.

التخصيص بعد التعميم

مسأله: تخصيص الخطاب بشخص أو جهه بعد تعميمه أو عموميته كما فى قولها (عليها السلام): «إيهاً بنى قيله» يضاعف المسؤوليه ويكشف عن شده الطلب وتأكده، أو عن تعدد المطلوب(۲)، وسيكون عقاب العاصى أشد، إلا لو كان من باب طرفيه الخطاب(۳).

قولها (عليها السلام): «إيهاً بنى قيله» إيهاً - بفتح الهمزه والتنوين - بمعنى: إليكم أخاطب، وقد تكون بمعنى هيهات ويكون المعنى حينئذٍ: من البعيد منكم أن اهضم أرث أبى وأنتم بمرأى منى ومسمع.

وبنو قيله: هما قبيلتا الأنصار الأوس والخزرج، وقيله - بفتح القاف - اسم أم لهم فى قديم الزمان كانت تسمى قيله وهى قيله بنى كاهل فإنهم متشعبون منها.

أأُهضم تراث أبى؟

تكرار الطلب

مسأله: يستحب وقد يجب أن يكرر المظلوم طلبه.

فإن فى التكرار احتمال التأثير أولاً، ثم نشر الظلامه ثانياً، وغرسها فى أعماق الأنفس ثالثاً، ثم ردع الظالمين فى المستقبل عن ظلمهم حيث يعرفون أن خبر ظلمهم ينتشر ويفتضحون رابعاً، إلى غير ذلك من الفوائد المذكوره للتكرار فى كتب البلاغه وما أشبه.

وقد روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «إن زين العابدين (عليه السلام) بكى على أبيه أربعين سنه صائما نهاره، قائما ليله، فإذا حضر الإفطار جاءه غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول: كل يا مولاى، فيقول: قتل ابن رسول الله جائعا، قتل ابن رسول الله عطشانا،

۱- انظر المناقب: ج۴ ص۱۸ فصل فى مكارم أخلاقه (عليه السلام) .

۲- فعلى هذا لا يكون فى بعضها كفائياً.

۳- أى احتياج الخطاب إلى طرف وجهه يوجه لها، والظاهر أن الخطاب ل- (بنى قيله) لم يكن من هذا الباب.

فلا يزال يكرر ذلك ويبكى حتى يبل طعامه من دموعه ويمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عزوجل»(۱).

وقد كان يكرر رسول الله (صلى الله عليه و آله) من قوله: «نفذوا جيش أسامه»(۲).

روى ابن أبى الحديد فى شرح النهج: أنّ رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) فى مرض موته أمّر أسامه بن زيد بن حارثه على جيش فيه جلّه المهاجرين والأنصار، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيده بن الجرّاح وعبد الرحمن بن عوف وطلحه والزبير، وأمره أن يغير على مؤته حيث قتل أبوه زيد، وأن يغزو وادى فلسطين، فتثاقل أسامه وتثاقل الجيش بتثاقله، وجعل رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) فى مرضه يثقل ويخف ويؤكّد القول فى تنفيذ ذلك البعث، حتّى قال له أسامه: بأبى أنت وأمّى أتأذن لى أن أمكث أيّاما حتّى يشفيك اللّه تعالى.

فقال: اخرج وسر على بركه اللّه.

فقال: يا رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) إن أنا خرجت وأنت على هذه الحال خرجت وفى قلبى قرحه منك.

فقال: سر على النصر والعافيه.

فقال: يا رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) إنّى أكره أن أسأل عنك الركبان.

فقال: أنفذ لما أمرتك به.. ثم أغمى على رسول اللّه (صلى الله عليه و آله)، وقام أسامه فتجهز للخروج، فلمّا أفاق رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) سأل عن أسامه والبعث، فأخبر أنّهم يتجهّزون، فجعل يقول: أنفذوا بعث أسامه، لعن اللّه من تخلّف عنه.. وكرر ذلك)(۳).

وقد ورد التكرار فى كثير من الأدعيه. روى: أن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) كان يصلى نوافل الليل ويصلها بصلاه الصبح ثم يعقّب حتى تطلع الشمس ويخر لله ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتمجيد حتى يقرب زوال الشمس وكان يدعو كثيراً فيقول: «اللهم إنى أسألك الراحه عند الموت والعفو عند الحساب» ويكرر ذلك(۴).

۱- وسائل الشيعه: ج۳ ص۲۸۳ ب۸۷ ح۳۶۵۸.

۲- انظر إعلام الورى: ص۱۳۳.

۳- انظر شرح نهج البلاغه: ج۶ ص۵۲ ذكر أمر فاطمه مع أبى بكر.

۴- انظر الإرشاد: ج۲ ص۲۳۱ باب ذكر طرف من فضائله ومناقبه (عليه السلام) .

اشتداد الحرمه

مسأله: فی انتهاک الحرمه وإضاعه الحق، الحرمه تشتد بلحاظ: المنتهک، والمنتهک حرمته، ونوع الحق، لذلک فإن هضمها (علیها السلام) تراث أبیها (صلی الله علیه و آله) کان من أشد المحرمات.

قال رسول الله (صلی الله علیه و آله) عند ما قرب وفاته: «یا علی أنی راض عمن رضیت عنه ابنتی فاطمه وکذلک ربی وملائکته، یا علی ویل لمن ظلمها، وویل لمن ابتزها حقها، وویل لمن هتک حرمتها، وویل لمن أحرق بابها، وویل لمن آذی خلیلها، وویل لمن شاقها وبارزها، اللهم إنی منهم بریء وهم منی براء»(۱).

وفی الحدیث عن الإمام الحسن العسکری (علیه السلام) عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) قال: «فإذا حق رسول الله (صلی الله علیه و آله) أعظم من حق الوالدین وحق رحمه أیضا أعظم من حق رحمهما، فرحم رسول الله (صلی الله علیه و آله) أیضا أعظم وأحق من رحمهما، فرحم رسول الله (صلی الله علیه و آله) أولی بالصله وأعظم فی القطیعه، فالویل کل الویل لمن قطعها، فالویل کل الویل لمن لم یعظم حرمتها، أو ما علمت أن حرمه رحم رسول الله (صلی الله علیه و آله) حرمه رسول الله (صلی الله علیه و آله) وأن حرمه رسول الله (صلی الله علیه و آله) حرمه الله تعالی وأن الله أعظم حقا من کل منعم سواه، وإن کل منعم سواه إنما أنعم حیث قیضه له ذلک ربه ووفقه له»(۲).

أکل الإرث

مسأله: یحرم منع أی الشخص من إرثه، أو اقتطاع قدر من الإرث بعنوان الضریبه وغیر ذلک، ولا یسوغ ذلک العذر باحتیاج الدوله أو ما أشبه کما فعل غاصبوها (علیها السلام) .

وفی تفسیر القمی (رحمه الله) : (وقال الله: [کَلاـ بَلْ لا تُکْرِمُونَ الْیَتِیمَ * وَلا تَحَاضُّونَ عَلی طَعامِ الْمِسْکِینِ](۳) أی لا تدعوهم، وهم الذین غصبوا آل محمد حقهم وأکلوا أموال الیتامی وفقراءهم وأبناء سبیلهم، ثم قال: [وَتَأْکُلُونَ التُّراثَ أَکْلاًـ لَمّاً] أی وحدکم

۱- انظر بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۸۵ ب۱ ضمن ح۳۱.

۲- انظر تفسیر الإمام العسکری (علیه السلام): ص۳۵ نداء الرب سبحانه وتعالی أمه محمد (صلی الله علیه و آله) ضمن ح۱۲.

۳- سوره الفجر: ۱۷-۱۸.

[وَتُحِبُّونَ الْمالَ حُبّاً جَمّاً][(۱)] تکنزونه ولا تنفقونه فی سبیل الله)[(۲)].

وقال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله): «یا علیّ کیف أنت إذا رأیت أزهد الناس فی الآخره، ورغبوا فی الدنیا، وأکلوا التراث أکلاً لمّاً، وأحبّوا المال حبّاً جمّاً واتّخذوا دین اللّه دغلاً ومال اللّه دولاً؟ قال: قلت: أترکهم وما اختاروا، وأختار اللّه ورسوله والدار الآخره وأصبر علی مصائب الدنیا ولأواتها حتی ألقاک إن شاء اللّه. فقال: هدیت، اللّهمّ افعل به ذلک»[(۳)].

وعموماً فإنه یحرم أن یهضم أی إنسان حقه، فعلی الهاضم أن یعرف أن وراءه العقاب، وعلی المهضوم أن یطالب برفع ظلامته - إلا مع المصلحه الأهم -، ولذا قال سبحانه: [لا تَظْلِمون ولا تُظْلَمون][(۴)].

وفی دعاء مکارم الأخلاق للإمام السجاد (علیه الصلاه والسلام): «واجعل لی یداً علی من ظلمنی، ولساناً علی من خاصمنی، وظفراً بمن عاندنی، وهب لی مکراً علی من کایدنی، وقدره علی من اضطهدنی، وتکذیباً لمن قصبنی، وسلامه ممن توعدنی»[(۵)].

وفی هذا الدعاء أیضا قال (علیه الصلاه والسلام): «اللهم صل علی محمد وآله ولا أُظْلَمنَّ وأنت مطیق للدفع عنی ولا أَظْلَمَنَّ وأنت القادر علی القبض منی»[(۶)].

قولها (علیها السلام): «أأُهضم تراث أبی؟» الهضم عباره عن الکسر وعدم الرعایه، أی: لا یراعی حقی فی إرث والدی، فإن التراث بمعنی: المیراث، وأصل التاء فیه الواو، فإن الواو تقلب إلی التاء کما قال الأدباء، والمراد بالتراث: فدک، وقد ذکرنا سابقاً أن فاطمه الزهراء (علیها السلام) أرادت الإرث الحقیقی فی مقابل قولهم، أو الإرث بالمعنی الأعم مما یترکه الوالد لأولاده سواء فی حیاته أو بعد مماته، حیث کانت فدک نحله.

۱- سوره الفجر: ۱۹-۲۰.

۲- تفسیر القمی: ج۲ ص ۴۲۰ سوره الفجر.

۳- انظر بحار الأنوار: ج۲۹ ص۴۶۳-۴۶۴ ب۱۳.

۴- سوره البقره: ۲۷۹.

۵- الصحیفه السجادیه: دعاء ۲۰ من دعائه (علیه السلام) فی مکارم الأخلاق.

۶- الصحیفه السجادیه: دعاء ۲۰ من دعائه (علیه السلام) فی مکارم الأخلاق.

وأنتم بمرأى منى ومسمع، ومنتدى ومجمع

شحذ الهمم

مسأله: يستحب للمظلوم أن يطالب الناس بمساعدته وأن يشحذ الهمم لها، وقد يجب ذلك، لحرمه تقبل المظلوميه والبقاء عليها فى الجمله.

فإذا ظُلم شخص وعلم المظلوم أنه لو استعان ببعض الأفراد لتمكن من دفعه أو رفعه لزم ذلك.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) فى خطبه له: « أيها الناس إنى ابن عم نبيكم وأولاكم بالله ورسوله فاسألونى ثم اسألونى»(۱).

وعن أبى الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: أنه سأل أباه (عليه السلام) عن قول الله عزوجل: [فَمَنِ اتَّبَعَ هُدایَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقى](۲) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «يا أيها الناس اتبعوا هدى الله تهتدوا وترشدوا، وهو هداى وهداى هدى على بن أبى طالب (عليه السلام) فمن اتبع هداه فى حياتى وبعد موتى فقد اتبع هداى ومن اتبع هداى فقد اتبع هدى الله ومن اتبع هدى الله فلا يضل و لا يشقى»(۳).

وعن أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) أنّه خطب ذات يوم وقال: «أيّها الناس أنصتوا لما أقول رحمكم اللّه، أيّها الناس بايعتم أبا بكر وعمر وأنا واللّه أولى منهما وأحقّ منهما بوصيّه رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) فأمسكت، وأنتم اليوم تريدون تبايعون عثمان، فإن فعلتم وسكت واللّه ما تجهلون فضلى ولا جهله من كان قبلكم، ولولا ذلك قلت ما لا تطيقون دفعه».

فقال الزبير: تكلّم يا أبا الحسن.

فقال علىّ (عليه السلام): «أنشدكم باللّه هل فيكم أحد وحّد اللّه وصلّى مع رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) قبلى؟

أم هل فيكم أحد أعظم عند رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) مكانا منّى؟

۱- الإرشاد: ج۱ ص۲۲۹ من كلامه (عليه السلام) فى الدعاء إلى معرفته وبيان فضله.

۲- سوره طه: ۱۲۳.

۳- تأويل الآيات الظاهره: ص۳۱۴-۳۱۵ سوره طه وما فيها من الآيات.

أم هل فيكم أحد من كان يأخذ ثلاثه أسهم سهم القرابه وسهم الخاصّه وسهم الهجره غيری؟

أم هل فيكم أحد جاء إلی رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) باثنتی عشره تمره غيری؟

أم هل فيكم أحد من قدّم بين يدی نجواه صدقه لما بخل الناس ببذل مهجته غيری؟

أم هل فيكم أحد أخذ رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) بيده يوم غدير خمّ وقال من كنت مولاه فعلیّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وليبلّغ الحاضر الغائب، فهل كان فی أحد غيری؟

أم هل فيكم من أمر اللّه عزوجل بمودّته فی القرآن حيث يقول:[قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی](۱)، هل قال من قبل لأحد غيری؟

أم هل فيكم من غمّض عينی رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) غيری؟

أم هل فيكم من وضع رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فی حفرته غيری؟

أم هل فيكم من جاءته آيه التنزيه مع جبرئيل (علیه السلام) وليس فی البيت إلا أنا والحسن والحسين وفاطمه، فقال جبرئيل (علیه السلام): السلام عليكم ورحمه اللّه وبركاته، ثم قال: يا محمّد ربّك يقرئك السلام ويقول لك: [إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً](۲) الآيه، هل كان ذلك اليوم غيری؟

أم هل فيكم من ترك بابه مفتوحا من قبل المسجد لما أمر اللّه، حتی قال عمر: يا رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) أخرجتنا وأدخلته، فقال: اللّه عزوجل أدخله وأخرجكم، غيری؟

أم هل فيكم من قاتل وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله غيری؟

أم هل فيكم من له سبطان مثل سبطی الحسن والحسين سيّدی شباب أهل الجنّه، ابنا أحد غيری؟

أم هل فيكم من قال له النبیّ (صلی الله علیه و آله): أنت منّی بمنزله هارون من موسی إلا أنّه لا نبیّ بعدی، غيری؟

أم هل فيكم من قال (صلی الله علیه و آله) فی حقّه يوم خيبر لأعطينّ الرايه غدا رجلا يحبّ اللّه ورسوله ويحبّه اللّه ورسوله كرّار غير فرّار يفتح علی يده بالنصر، فأعطاها أحدا غيری؟

أم هل فيكم من قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) يوم الطائر المشويّ: اللّهمّ ائتنی بأحبّ خلقك إليك

۱- سوره الشوری: ۲۳.

۲- سوره الأحزاب: ۳۳.

يأكل معى، فأتيت أنا معه، هل أتاه أحد غيرى؟

أم هل فيكم من سمّاه اللّه عزوجل وليّه غيرى؟

أم هل فيكم من طهّره اللّه من الرجس فى كتابه غيرى؟

أم هل فيكم من زوّجه اللّه بفاطمه بنت رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) غيرى؟

أم هل فيكم من باهل به النبىّ (صلى الله عليه و آله) غيرى؟

قال: فعند ذلك قام الزبير وقال: ما سمعنا أحدا قال أصحّ من مقالك، وما نذكر منه شيئا، ولكن الناس بايعوا الشيخين ولم نخالف الإجماع!

فلمّا سمع ذلك نزل (عليه السلام) وهو يقول: [وَما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً][(١)]«(٢)».

خذلان المظلوم

مسأله: يحرم خذلان المظلوم وعدم إحقاق حقه مطلقاً سواء كان بمرأى من المظلوم ومسمع ومنتدى ومجمع أم لم يكن.

لكن الحرمه فى هذا المورد أشد وإن كانت الحرمه ثابته على كل من يقدر على رفع الظلم عن الناس سواء كان قريباً أم بعيداً فيما إذا كان من موازين النهى عن المنكر ودفع المنكر حسب المذكور فى كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر(٣) وكون الحرمه أشد فيما لو كان بمرأى ومسمع.. الخ يستفاد من أدله عديده ومنها قولها (عليها السلام) هذا.

وفى نهج البلاغه: ومن كلام له (عليه السلام): «لم تكن بيعتكم إياى فلته وليس أمرى وأمركم واحدا، إنى أريدكم لله وأنتم تريدوننى لأنفسكم، أيها الناس أعينونى على أنفسكم وأيم الله لأنصفن المظلوم ولأقودن الظالم بخزامته حتى أورده منهل الحق وإن كان كارها»(٤).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلا ينادى يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم»(٥).

١- سوره الكهف: ٥١.

٢- انظر بحار الأنوار: ج ٣١ ص ٣٦٠-٣٦١ ب ٢٦.

٣- راجع موسوعه الفقه: ج ٤٧، كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٤- نهج البلاغه، الخطب: ١٣٦ من كلام له (عليه السلام) فى أمر البيعه.

٥- الكافى: ج ٢ ص ١٦٤ باب الاهتمام بأمور المسلمين ح ٥.

وعن موسى بن جعفر (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس من الإسلام فى شىء، ومن شهد رجلا ينادى يا للمسلمين فلم يجبه فليس من المسلمين»(۱).

السماع بالظلم

مسأله: لا فرق فى الحرمه المذكوره بين رؤيه الظلم أو السماع به، فالمرأى يكون بالرؤيه، والمسمع بالسماع، فإن جماعه من الصحابه لم يروا الظلم وإنما سمعوه وكانوا قادرين على دفعه وإرجاع الحق إلى أهله، لكنهم تقاعسوا عن ذلك خوفاً أو طمعاً أو لعدم المبالاه أو لغير ذلك.

قال الإمام الحسين (عليه السلام): «من سمع واعيتنا أهل البيت ثم لم يجبنا كبه الله على وجهه فى نار جهنم»(۲).

وعن عمرو بن قيس المشرقى قال: دخلت على الحسين (عليه السلام) أنا وابن عم لى وهو فى قصر بنى مقاتل، فسلمنا عليه، فقال له ابن عمى: يا أبا عبد الله هذا الذى أرى خضاب أو شعرك، فقال: «خضاب والشيب إلينا بنى هاشم يعجل» ثم أقبل علينا فقال: «جئتما لنصرتى» فقلت: إنى رجل كبير السن كثير الدين كثير العيال وفى يدى بضائع للناس ولا أدرى ما يكون وأكره أن أضيع أمانتى، وقال له ابن عمى مثل ذلك، قال لنا: «فانطلقا فلا تسمعا لى واعيه ولا تريا لى سوادا، فإنه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا ولم يعنا كان حقا على الله عزوجل أن يكبه على منخريه فى النار»(۳).

وعن أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) قال:

«أنا ورسول الله (صلى الله عليه و آله) على الحوض ومعنا عترتنا، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل بأعمالنا، فإنا أهل البيت لنا شفاعه، فتنافسوا فى لقائنا على الحوض، فإنا نذود عنه أعداءنا ونسقى منه أولياءنا، ومن شرب منه لم يظمأ أبدا وحوضنا مترع فيه مثعبان ينصبان من الجنه، أحدهما تسنيم والآخر معين، على حافتيه الزعفران وحصباه الدر والياقوت، وإن الأمور إلى الله وليست إلى العباد ولو كانت إلى العباد ما اختاروا علينا أحدا ولكنه يختص برحمته من

۱- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۲۱ ب۳۳ ح۲۰.

۲- انظر الأمالى للصدوق: ص۱۵۵ المجلس ۳۰ ضمن ح۱.

۳- ثواب الأعمال: ص۲۵۹-۲۶۰ عقاب من سمع واعيه أهل البيت (عليهم السلام) .

یشاء من عباده، فاحمد الله علی ما اختصکم به من النعم وعلی طیب المولد، فإن ذکرنا أهل البیت شفاء من الوعک والأسقام ووسواس الریب، وإن حبنا رضی الرب، والآخذ بأمرنا وطریقتنا معنا غدا فی حظیره القدس، والمنتظر لأمرنا کالمتشحط بدمه فی سبیل الله، ومن سمع واعیتنا فلم ینصرنا أکبه الله علی منخریه فی النار، نحن الباب إذا بعثوا فضاقت بهم المذاهب، نحن باب حطه وهو باب الإسلام من دخله نجا ومن تخلف عنه هوی، بنا فتح الله وبنا یختم وبنا [یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَیُثْبِتُ] (۱) وبنا ینزل الغیث فلا یغرنکم بالله الغرور، لو تعلمون ما لکم فی الغناء بین أعدائکم وصبرکم علی الأذی لقرت أعینکم، ولو فقدتمونی لرأیتم أمورا یتمنی أحدکم الموت مما یری من الجور والعدوان والأثره والاستخفاف بحق الله والخوف، فإذا کان کذلک ف- [اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِیعاً وَلا تَفَرَّقُوا](۲) وعلیکم بالصبر والصلاه والتقیه، واعلموا أن الله تبارک وتعالی یبغض من عباده المتلون فلا تزولوا عن الحق وولایه أهل الحق، فإنه من استبدل بنا هلک ومن اتبع أثرنا لحق ومن سلک غیر طریقنا غرق، وإن لمحبینا أفواجا من رحمه الله وإن لمبغضینا أفواجا من عذاب الله، طریقنا القصد وفی أمرنا الرشد، أهل الجنه ینظرون إلی منازل شیعتنا کما یری الکوکب الدری فی السماء، لایضل من اتبعنا ولا یهتدی من أنکرنا ولا ینجو من أعان علینا عدونا، ولا یعان من أسلمنا، فلا تخلفوا عنا لطمع دنیا بحطام زائل عنکم، وأنتم تزولون عنه، فإنه من آثر الدنیا علینا عظمت حسرته وقال الله تعالی:

[یا حَسْرَتی عَلی ما فَرَّطْتُ فِی جَنْبِ اللَّهِ](۳) سراج المؤمن معرفه حقنا وأشد العمی من عمی من فضلنا وناصبنا العداوه بلا ذنب إلا أن دعوناه إلی الحق ودعاه غیرنا إلی الفتنه فآثرها علینا، لنا رایه من استظل بها کنته ومن سبق إلیها فاز ومن تخلف عنها هلک ومن تمسک بها نجا، أنتم عمار الأرض الذین استخلفکم فیها لینظر کیف تعلمون فراقبوا الله فیما یری منکم وعلیکم بالمحجه العظمی فاسلکوها، لا یستبدل بکم غیرکم [سارِعُوا إِلی مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّکُمْ وَجَنَّهٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِینَ](۴) فاعلموا أنکم لن تنالوها إلا بالتقوی ومن ترک الأخذ عمن أمر الله بطاعته قیض الله له شیطاناً فهو له

۱- سوره الرعد: ۳۹.

۲- سوره آل عمران: ۱۰۳.

۳- سوره الزمر: ۵۶.

۴- سوره آل عمران: ۱۳۳.

قرين، ما بالكم قد ركنتم إلى الدنيا ورضيتم بالضيم وفرطتم فيما فيه عزكم وسعادتكم وقوتكم على من بغى عليكم، لا من ربكم تستحيون ولا لأنفسكم تنظرون وأنتم فى كل يوم تضامون، ولا تنتبهون من رقدتكم ولا تنقضى فترتكم، أما ترون إلى دينكم يبلى وأنتم فى غفله الدنيا، قال الله عز ذكره: [وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ](۱).

وربما يكون فى قولها (عليها السلام): «وأنتم بمرأى منى ومسمع» إشاره أخرى(۲) إلى أنه: لا مجال للتهرّب بإنكار العلم والاطلاع.

هذا وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام) بالنسبه إلى المرأه المعاهده!: «ولقد بلغنى أن العصبه من أهل الشام كانوا يدخلون على المرأه المسلمه والأخرى المعاهده فيهتكون سترها ويأخذون القناع من رأسها والخرص من أذنها والأوضاح من يديها ورجليها وعضديها والخلخال والمئزر عن سوقها فما تمتنع إلا بالاسترجاع والنداء يا للمسلمين فلا يغيثها مغيث ولا ينصرها ناصر، فلو أن مؤمنا مات دون هذا أسفا ما كان عندى ملوما بل كان عندى بارا محسنا»(۳).

المسؤوليه المضاعفه للتجمعات

مسألتان: من له المجمع تكون مسؤوليته أكبر، وحرمه خذلانه أشد، كما يلزم توفير وتأسيس (المجمع) و(التجمع) للاهتمام بالحقوق والواجبات وما أشبه إن لم يكن موجوداً.

وقد ذكرنا بعض التفصيل فى كتاب (إنشاء الجمعيات) (۴).

فإن القوه مع الجماعه، ولذا ورد: «يد الله مع الجماعه»(۵) وفى بعض الروايات: «على الجماعه»(۶).

۱- سوره هود: ۱۱۳.

۲- الإشاره الأولى: تقبيح خذلانهم لها مع كونهم بمرأى منها ومسمع.

۳- انظر الإرشاد: ج۱ ص۲۸۳.

۴- يقع الكتاب فى ۸۸ صفحه من الحجم ۲۰×۱۴، ط: مؤسسه المجتبى للتحقيق والنشر، ۱۴۲۲ه-.

۵- نهج البلاغه، الخطب: ۱۲۷ من كلام له (عليه السلام) وفيه يبين بعض أحكام الدين.

۶- الأمالى للطوسى: ص۲۳۶ المجلس ۹.

ویستنبط ذلک(۱) أیضاً من قوله تعالی: [وتعاونوا](۲).

فالصدیقه الطاهره (صلوات الله علیها) نبهتهم علی أنهم مجتمعین یتمکنون من استنقاذ حقها، وعلی هذا فلا یمکنهم الاعتذار بالإنفراد وعدم التمکن حینئذٍ.

هذا وفی الحدیث: «الاثنان جماعه»(۳).

وفی حدیث آخر عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال: «المؤمن وحده حجه، والمؤمن وحده جماعه»(۴).

وغیر خفی أن (للمنتدی) و(المجمع) ألواناً وأشکالاً ومراتب، یختلف کل ذلک باختلاف الأزمان والأعراف والأفراد وغیر ذلک(۵).

وکان لبنی قیله من أنواع المجمع التجمع القبلی، وتجمع الأنصار، وربما کان غیره أیضاً.

قولها (علیها السلام): «وانتم بمرأی منی ومسمع» أی: بحیث أراکم وأسمع کلامکم(۶)، فکیف یتجرّأ ابن أبی قحافه علی أن یسلبنی تراثی والحال أنکم تعلمون أنی أراکم وأسمع کلامکم(۷) والمراد قربهم منها (صلوات الله علیها) وقربها منهم.

قولها (علیها السلام): «ومنتدی ومجمع» المنتدی: محل الاجتماع، ویقال له: النادی أیضاً بلحاظ أن بعضهم ینادی بعضاً، والمجمع: مصدر میمی یمکن أن یراد به المکان الذی یجتمع فیه، أی لکم مکان یجتمع فیه، ویمکن أن یراد به الاجتماع أی لکم اجتماع وتجمع یمکنه أن یتصدی للدفاع والنصره.

تلبسکم الدعوه وتشملکم الخبره

۱- الظاهر عود اسم الإشاره إلی المسأله الثانیه (کما یلزم توفیر).

۲- سوره المائده: ۲.

۳- من لا یحضره الفقیه: ج۱ ص۳۷۶ باب الجماعه وفضلها ح۱۰۹۴.

۴- وسائل الشیعه: ج۸ ص۲۹۷ ب۴ ح۱۰۷۱۳.

۵- فمن تجمع قبلی إلی تجمع نقابی إلی تجمع حزبی.

۶- أو ترونی وتسمعون کلامی فتأمل.

۷- أو والحال أنکم ترونی وتسمعونی.

عذر مدّعی القصور

مسأله: یلزم دفع أو رفع عذر القاصر فی معرفه التکالیف وغیره ممن یدَّعی أو سیدّعی ذلک(۱)، وربما یکون ذلک هو السر فی تصریحها (علیها السلام) بأن الدعوه قد لبستهم والخبره شملتهم، حتی تکون الحجه علیهم أتم.

فلا یقولون فی المستقبل: إن الحجه لم تصل إلینا ولم نکن نعرف ما تطلبونه، أو لم نکن ندری بأن التکلیف شامل لنا والخطاب موجه إلینا، أو لدفع هذا التوهم فی الحال.

قال تعالی: [قل فلله الحجه البالغه](۲).

مضافاً إلی أنه یجب علی الإنسان أن یبحث عن تکالیفه، فلا یکفیه أن یقول: کنت جاهلاً، إذ علی الجاهل أن یتعلم.

روی عن هارون عن ابن زیاد قال: سمعت جعفر بن محمد (علیه السلام) وقد سئل عن قوله تعالی [فَلِلَّهِ الْحُجَّهُ الْبالِغَهُ] فقال: «إن الله تعالی یقول للعبد یوم القیامه: أکنت عالما، فإن قال: نعم، قال له: أفلا عملت بما علمت، وإن قال: کنت جاهلا، قال له: أفلا تعلمت حتی تعمل، فیخصمه، وذلک الحجه البالغه»(۳).

وفی تفسیر الإمام العسکری (علیه السلام) قال: «دخل جابر بن عبد الله الأنصاری علی أمیر المؤمنین (علیه السلام) فقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «یا جابر قوام هذه الدنیا بأربعه، عالم یستعمل علمه، وجاهل لا یستنکف أن یتعلم، وغنی جواد بمعروفه، وفقیر لا یبیع آخرته بدنیا غیره، ثم قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «فإذا کتم العالم العلم أهله، وزها الجاهل فی تعلم ما لابد منه وبخل الغنی بمعروفه وباع الفقیر دینه بدنیا غیره حل البلاء وعظم العقاب»(۴).

وقال النبی (صلی الله علیه و آله): «اطلبوا العلم ولو بالصین، فإن طلب العلم فریضه علی کل مسلم»(۵).

نعم خرج من ذلک القاصر فقط، لأن الحجه لم تصله ولم یتمکن فی حال قصوره من

۱- أی: القصور.

۲- سوره الأنعام: ۱۴۹.

۳- الأمالی للمفید: ص۲۲۷-۲۲۸ المجلس۲۶.

۴- بحار الأنوار: ج۱ ص۱۷۸ ب۱ ح۵۹.

۵- وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۲۷ ب۴ ح۳۳۱۱۹.

الفحص عن الحجه، بل قالوا: إن من المحال تكليف القاصر - بما هو قاصر - والمراد المرتبه الرابعه من مراتب التكليف على ما ذهب إليه الآخوند (رحمه الله) (۱) وذلك لضروره الاشتراك فى التكليف.

قولها (عليها السلام): «تلبسكم الدعوه» فكأن دعوتها (عليها السلام) أحاطت بهم كاللباس الذى يحيط ببدن الإنسان، وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس، ويحتمل أن يكون حقيقه، وربما كانت العباره نوع اقتباس من قوله تعالى: [وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه](۲) ولا داعى للحمل على المجاز بعد إمكان الحقيقه بل توصل العلم الحديث إلى ما قد يدل على ذلك(۳).

قولها (عليها السلام): «وتشملكم الخبره» أى: إن خبرتكم وعلمكم بمظلوميتى وبمغصوبيه حقى شامل لجميعكم، فليس هناك من لا يعلم ذلك، فكيف تسكتون وأنتم تسمعون دعوتى وتعرفون حق المعرفه حقى؟

محاسبه المسؤولين

مسألتان: قد يجب - على رؤوس الأشهاد - الإعلان عن المسؤوليات الجماعيه أولاً، وعن التخاذل الاجتماعى - لو حدث - ثانياً، وذلك من مصاديق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولا مجال لدعوى التشهير والغيبه وما أشبه كما هو أوضح من أن يخفى.

قال الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام): «ثلاثه ليست لهم حرمه: صاحب هوى مبتدع والإمام الجائر والفاسق المعلن الفسق»(۴).

وعلى هذا فإن من اللازم حريه الصحافه وذلك لتراقب المسؤولين والحكام والأمه وتحاسبهم على أفعالهم، وذلك تأسياً بها (صلوات الله عليها) حيث حاسبت الناس والمسؤولين على رؤوس الأشهاد.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الملوك حكام على الناس والعلم حاكم عليهم»(۵).

۱- المراتب الأربعه هى الاقتضاء والإنشاء والفعليه والتنجز.

۲- سوره الإسراء: ۱۳.

۳- كأنواع الطاقه والأشعه والذبذبات التى تحيط بالإنسان.

۴- قرب الإسناد: ص۸۲.

۵- الأمالى للطوسى: ص۵۶ المجلس ۲ ضمن ح۷۸.

وفی الأحادیث التحذیر عن جور الحکام، قال الإمام الصادق (علیه السلام): «إذا أمسکت الزکاه هلکت الماشیه، وإذا جار الحکام فی القضاء أمسک القطر من السماء، وإذا خفرت الذمه نصر المشرکون علی المسلمین»(۱).

وقال الإمام زین العابدین (علیه السلام): «الذنوب التی تحبس غیث السماء جور الحکام»(۲).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «إنّی سمعت رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) یقول: یؤتی یوم القیامه بالإمام الجائر ولیس معه نصیر ولا عاذر فیلقی فی جهنّم فیدور فیها کما تدور الرّحی»(۳).

وقال (علیه السلام): «إنّ شرّ النّاس عند اللّه إمام جائر ضلّ وضلّ به»(۴).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «أربعه لا تقبل لهم صلاه: الإمام الجائر، والرجل یؤم القوم وهم له کارهون، والعبد الآبق من مولاه من غیر ضروره، والمرأه تخرج من بیت زوجها بغیر إذنه»(۵).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «أقبح شیء جور الولاه»(۶).

وقال (علیه السلام): «السلطان الجائر والعالم الفاجر أشد الناس نکایه»(۷).

وقال (علیه السلام): «زمان الجائر شر الأزمنه»(۸).

وقال (علیه السلام): «سبع أکول حطوم خیر من وال ظلوم غشوم»(۹).

وقال (علیه السلام): «شر الأمراء من ظلم رعیته»(۱۰).

وقال (علیه السلام): «ولاه الجور شرار الأمه وأضداد الأئمه»(۱۱).

۱- وسائل الشیعه: ج۸ ص۱۳ ب۷ ضمن ح۱۰۰۰۷.

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۹۵-۹۶ ب۷۶ ضمن ح۱۳۶۱۸.

۳- نهج البلاغه، الخطب: ۱۶۴ من کلام له (علیه السلام) لما اجتمع الناس إلیه وشکوا ما نقموه علی عثمان.

۴- نهج البلاغه، الخطب: ۱۶۴.

۵- وسائل الشیعه: ج۸ ص۳۴۹ ب۲۷ ح۱۰۸۳.

۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۷ ف۸ ذم الحکومه الجائره ح۸۰۰۴.

۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۷ ف۸ ذم الحکومه الجائره ح۸۰۰۵.

۸- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۷ ف۸ ذم الحکومه الجائره ح۸۰۱۴.

۹- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۷ ف۸ ذم الحکومه الجائره ح۸۰۱۵.

۱۰- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۷ ف۸ ذم الحکومه الجائره ح۸۰۱۸.

۱۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۸ ف۸ آثار الحکومه الجائره ح۸۰۲۲.

وقال (عليه السلام): «إذا ملك الأراذل هلك الأفاضل»(۱).

وقال (عليه السلام): «إذا استولى اللئام اضطهد الكرام»(۲).

وقال (عليه السلام): «دوله اللئام مذله الكرام»(۳).

وقال (عليه السلام): «دول الفجار مذله الأبرار»(۴).

وأنتم ذوو العدد والعده(۵)، والأداه والقوه، وعندكم السلاح والجُنه

مسؤوليه أكبر

مسأله: من له العدد والعده، والأداه والقوه، والسلاح والجُنه، تكون مسؤوليته أكبر، كما هو واضح.

وكلامها (عليها السلام) هذا(۶) من حيث الأسباب والأدوات، بينما العدد من حيث الأفراد، والكلام السابق بلحاظ الانتماء.

ولعل ذكر العدد هنا باعتبار أن كونهم فى مجمع غير كونهم ذا عدد، فالعدد إشاره إلى الكم، والمجمع إلى الكيف، إذ لا يستلزم أحدهما الآخر، فقد يكون الشخص منتمياً إلى مجمع صغير لا عدد له، أما الأنصار فكانوا ينتمون إلى مجمع وهو قوه، كما قالت (عليها السلام): «وأنتم بمرأى منى ومسمع ومنتدى ومجمع» وكانوا ذوى عدد معتد به.

فكلامها (صلوات الله عليها) إشاره إلى:

۱: إن لهم مجمعاً، وهو بلحاظ الانتماء.

۲: إن لهم كثره الأفراد.

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۴۸ ف۸ آثار الحكومه الجائره ح۸۰۳۶.
۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۴۸ ف۸ آثار الحكومه الجائره ح۸۰۳۷.
۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۴۸ ف۸ آثار الحكومه الجائره ح۸۰۳۹.
۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۴۸ ف۸ آثار الحكومه الجائره ح۸۰۴۰.
۵- وفى بعض النسخ: (وفيكم العدد والعده ولكم الدار وعندكم الجنن).
۶- أى بدءً من (والعده..).

۳: إنهم يمتلكون السلاح والقوه.

فمسؤوليتهم أكثر وأكبر.

وقد روى أنه أقام النبى (صلى الله عليه و آله) بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وأسس مسجده وصلى يوم الجمعه فى المسجد الذى فى بطن الوادى وادى رانوقا، فكانت أول صلاه صلاها بالمدينه، ثم أتاه غسان بن مالك وعباس بن عباده فى رجال من بنى سالم فقالوا: يا رسول الله أقم عندنا فى العدد والعده والمنعه، فقال: «خلوا سبيلها فإنها مأموره» يعنى ناقته(۱).

ومن هنا كانت مسؤوليه العلماء أكثر وأكبر أيضا، قال عيسى (عليه السلام): «ويلكم علماء السوء، الأجر تأخذون والعمل تضيّعون»(۲).

وفى تحف العقول عن النبى عيسى (عليه السلام): «ويلكم يا علماء السوء ألم تكونوا أمواتا فأحياكم فلما أحياكم متم، ويلكم ألم تكونوا أميين فعلمكم فلما علمكم نسيتم، ويلكم ألم تكونوا جفاه ففقهكم الله فلما فقهكم جهلتم، ويلكم ألم تكونوا ضلالا فهداكم فلما هداكم ضللتم، ويلكم ألم تكونوا عميا فبصركم فلما بصركم عميتم، ويلكم ألم تكونوا صما فأسمعكم فلما أسمعكم صممتم، ويلكم ألم تكونوا بكما فأنطقكم فلما أنطقكم بكمتم، ويلكم ألم تستفتحوا فلما فتح لكم نكصتم على أعقابكم، ويلكم ألم تكونوا أذله فأعزكم فلما عززتم قهرتم واعتديتم وعصيتم، ويلكم ألم تكونوا مستضعفين [فِي الْأَرْضِ تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ](۳) فنصركم وأيدكم فلما نصركم استكبرتم وتجبرتم، فيا ويلكم من ذل يوم القيامه كيف يهينكم ويصغركم، ويا ويلكم يا علماء السوء إنكم لتعملون عمل الملحدين وتأملون أمل الوارثين وتطمئنون بطمأنينه الآمنين وليس أمر الله على ما تتمنون وتتخيرون، بل للموت تتوالدون وللخراب تبنون وتعمرون وللوارثين تمهدون»(۴).

وفى البحار: «ويلكم علماء السوء الأجره تأخذون والعمل لا تصنعون، يوشك رب العمل أن يطلب عمله وتوشكوا أن تخرجوا من الدنيا إلى ظلمه القبر، كيف يكون من أهل

۱- المناقب: ج۱ ص۱۸۵ فصل فى هجرته (عليه السلام) .

۲- بحار الأنوار: ج۲ ص۳۸-۳۹ ب۹ ضمن ح۶۶.

۳- سوره الأنفال: ۲۶.

۴- تحف العقول: ص۵۰۹ مواعظ المسيح (عليه السلام) فى الإنجيل وغيره.

العلم من مصيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره أشهى إليه مما ينفعه»(۱).

تأهيل الأمه

مسائـل: من الواجب تأهيـل النـاس والتجمعات وإعـدادهم نفسـياً وإزاله حاجز الخوف وإعاده الثقه إلى أنفسـهم بمقـدرتهم على النهى عن المنكر والأمر بـالمعروف، وهـذا هو ما صـنعته الصـديقه الطاهره (عليها السـلام) إذ قـد يكون وجه الحكمه فى تطرقها (عليها السلام) إلى مصاديق قدره الأنصار ومقوماتها وأركانها (ومنتدى ومجمع، وأنتم ذوو العدد والعده...) هو إلفاتهم إلى ما قد غفلوا عنه (جميعـاً أو بعضـاً) من المقـدره على التصـدى للظـالم، ولإـزاله الرهبه والرعب من قلوبهم، فإن الناس والجماعات عاده تتخاذل عن نصره الحق لأسباب منها الخوف الكاذب، والانهزاميه، وضعف الثقه بالذات والقدرات، وهذا من أكبر الدروس التى علينا تعلمها منها (عليها السلام) .

وفى الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام):

دواؤك فيك وما تشعر

وداؤك منك وما تنظر

وتحسب أنك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الأكبر

وأنت الكتاب المبين الذى

بأحرفه يظهر المضمر(۲)

وعن الحسن بن على (عليه السـلام) أنه دعـا بنيه وبنى أخيه فقال: «إنكم صـغار قوم ويوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين فتعلموا العلم فمن لم يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه وليضعه فى بيته»(۳).

وقال العلامه (قدس سره) فى الألفين: «أنواع الشجاعه ثمانيه:

الأول: كبر النفس وهو الاستهانه باليسار والاقتصار على حمل الكرامه والهوان وتنزيه النفس عن الدناءات.

الثانى: النجده وهو ثقه النفس عند المخاوف بحيث لا يخامرها جزع.

الثالث: عظم الهمه وهى فضيله للنفس بها يحتمل سعاده الجسد وضدها حتى الشدائد

١- بحار الأنوار: ج٢ ص١٠٩ ب١٥ ضمن ح١٢.
٢- ديوان الإمام على (عليه السلام): ص١٧٨.
٣- منيه المريد: ص ٣٤٠ آداب الكتابه والكتب.

التی تعرض عند الموت.

الرابع: الصبر وهی فضیله بها تقوی النفس علی احتمال الآلام ومقاومتها علی الأهوال، والفرق بینه وبین الصبر الـذی فی العفه أن هذا یکون علی الأمور الهائله وذلک علی الشهوات الهائجه.

الخامس: الحلم وهو فضیله للنفس تکسبها الطمأنینه فلا تکن سبعیه ولایحرکها الغضب بسهوله وسرعه.

السادس: السکون وهو قوه للنفس تعسر حرکتها عند الخصومات وفی الحروب التی یذب بها عن الحرائم أو عن الشریعه لشدتها.

السابع: الشهامه وهو الحرص علی الأعمال العظام للأحدوثه الجمیله.

الثامن: الاحتمال وهو قوه للنفس تستعمل آلات البدن فی الأمور الحسیه بالتمرین وحسن العاده»(۱).

وهذا لا ینافی ما ورد عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) من قوله: «الثقه بالنفس من أوثق فرص الشیطان»(۲).

لأن المراد به ما قاله (علیه السلام) فی حدیث آخر: «لا ترخصوا لأنفسکم فتذهب بکم الرخص مذاهب الظلمه»(۳). وما أشبه، أی ترک النفس وعدم محاسبتها.

قال (علیه السلام): «حاسبوا أنفسکم تأمنوا من الله الرهب و تدرکوا عنده الرغب»(۴).

وقال (علیه السلام): «قیدوا أنفسکم بالمحاسبه و أملکوها بالمخالفه»(۵).

هذا وقد یکون کلامها (صلوات الله علیها) (۶) لتکون الحجه علیهم أبلغ وأتم، ولا یمتنع الجمع(۷).

۱- الألفین: ص ۱۶۰-۱۶۱ الدلیل الثامن والثمانون علی وجوب عصمه الإمام (علیه السلام) .

۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۳۵ مراقبه النفس ح۴۷۳۳.

۳- نهج البلاغه: الخطب: ۸۶.

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۳۶ محاسبه النفس ح۴۷۳۸.

۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۳۶ محاسبه النفس ح۴۷۴۳.

۶- أی: «ومنتدی ومجمع، وأنتم ذوو العدد والعده...».

۷- بین هذا المعنی وما سبق من التأهیل للتصدی.

وغير خفى أن هذا المقطع من كلامها (عليها السلام) إشاره إلى مصاديق مقومات الدفاع عن المظلوم.

والحاصل أنه كلما تمكن الإنسان من الدفاع عن المظلوم وجب عليه الدفاع، ومن مصاديق ذلك: أن تبلغهم الحجه ولهم العدد والعده، إلى آخر ما تقدم.

ثم إن بيان مقومات الدفاع بين واجب ومستحب - كل فى مورده - كما إذا كان الإنسان غافلاً عن ذلك أو غير واعٍ أو ما أشبه، وربما كان البيان للتأكيد ونحوه.

من السنن الاجتماعيه

مسأله: كما تستكشف السنن الكونيه والاجتماعيه من آيات الذكر الحكيم التى تتطرق إلى ذكر المصاديق فتعتبر مرآه للكلى، كذلك يمكن استكشاف كليات السنن الاجتماعيه والكونيه من كلماتها (عليها السلام) وكلمات سائر المعصومين (عليهم السلام) .

والمقام من هذا القبيل، فإن المقياس ليس فقط كون الطرف ذا عدد وعده وأداه وقوه وسلاح وجُنه، كما كانت الأنصار فى هذه القضيه.

قال تعالى فى قصه يوم حنين: [إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً](١).

نعم كونهم كذلك مسوغ لتقريعهم بعدم النصره، فهم عاصون بعدمها من جهته.

كما إن اللازم - من جهه أخرى - أن لا يغتر المرء بها ويخدع، فإن العبره بقوه الروح ومضاء العزيمه وليس بالكثره والقوه والبأس إذ [كَمْ مِنْ فِئَهٍ قَلِيلَهٍ غَلَبَتْ فِئَهً كَثِيرَهً بِإِذْنِ اللهِ](٢).

كما إن التاريخ المشرق والتجارب الماضيه لا تصلح ملاكاً نهائياً، فإنها من المقتضيات وليست عله تامه، ولذلك كانوا كما قالت (عليها السلام): «وأنتم موصوفون بالكفاح...» كما سيأتى.

ومن هنا ورد التأكيد على حسن العاقبه والتحذير عن سوئها.

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبه، لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له»(٣).

١- سوره التوبه: ٢٥.

٢- سوره البقره: ٢٤٩.

٣- تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام): ص٢٣٩ ورود ملك الموت على المؤمن ضمن ح١١٧.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «خير الأمور خيرها عاقبه»(۱).

وعن جعفر بن محمد (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) أن عليا (عليه السلام) قال: «إن حقيقه السعاده أن يختم للمرء عمله بالسعاده، وإن حقيقه الشقاء أن يختم للمرء عمله بالشقاء»(۲).

وقال (عليه السلام): «لكل امرئ عاقبه حلوه أو مره»(۳).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «خير الأمور أعجلها عائده وأحمدها عاقبه»(۴).

وعن أحمد بن سهل قال: سمعت أبا فروه الأنصارى وكان من السائحين يقول: قال عيسى ابن مريم (عليه السلام): «يا معشر الحواريين بحق أقول لكم إن الناس يقولون إن البناء بأساسه، وأنا لا أقول لكم كذلك» قالوا: فما ذا تقول يا روح الله؟ قال (عليه السلام): «بحق أقول لكم إن آخر حجر يضعه العامل هو الأساس» قال أبو فروه: إنما أراد خاتمه الأمر(۵).

وفى الدعاء: «اللهم صل على محمد وآل محمد واجعلنى معهم فى الدنيا والآخره واجعل عاقبه أمرى إلى غفرانك ورحمتك يا أرحم الراحمين»(۶).

إشهار السلاح بوجه الحاكم

مسأله: يجوز إشهار السلاح بوجه الحاكم الجائر دفاعاً عن المظلومين والمضطهدين بشروط الجهاد المذكوره فى بابه(۷).

ويجوز استخدامه أيضاً من باب النهى عن المنكر لو لم يرتدع الحاكم إلا به(۸)، فإذا لم ينفع النهى بالقول وشبهه فإن نصره المظلوم واجبه بأيه كيفيه مشروعه.

هذا كله مع مراعاه قاعده الأهم والمهم التى قد تقتضى أحياناً عدم النصره بالشكل

۱- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۴۰۲ باب النوادر ضمن ح۵۸۶۸.

۲- معانى الأخبار: ص۳۴۵ باب معنى حقيقه السعاده والشقاء ح۱.

۳- خصائص الأئمه: ص۱۰۶.

۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۰۴ فى الخير وآثاره ح۱۸۶۰.

۵- معانى الأخبار: ص۳۴۸ باب معنى قول المسيح (عليه السلام) إن آخر حجر... ح۱.

۶- المصباح الكفعمى: ص۶۲۲ دعاء السحر لعلى بن الحسين (عليه السلام) .

۷- انظر موسوعه الفقه: ج۴۷ و۴۸ كتاب الجهاد.

۸- انظر موسوعه الفقه: ج۴۸ كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

الخاص، كما لو كان استخدام السلاح يستلزم مفسده أعظم، كما نرى ذلك فى مثل هذه الأزمنه فى العلاقه بين الدول وشعوبها، فاللازم النهى عبر الضغوط الدبلوماسيه والإعلام والمسيرات السلميه وشبهها، لا بالطرق العنفيه كما فصلناه فى محله(۱).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا عاقبه أسلم من عواقب السلم»(۲).

وقال (عليه السلام): «إياك والعنف»(۳).

وقال (عليه السلام): «أما علمتم أن إماره بنى أميه كانت بالسيف والعنف والجور، وأن إمامتنا بالرفق والتألف والوقار والتقيه وحسن الخلطه والورع والاجتهاد، فرغبوا الناس فى دينكم وما أنتم فيه»(۴).

وقال على (عليه السلام): «رأس السخف العنف»(۵).

وقال (عليه السلام): «راكب العنف يتعذر عليه مطلبه»(۶).

وقال (عليه السلام): «من ركب العنف ندم»(۷).

وفى الحديث: «إن الله يسير ويحب اليسير ويعطى على اليسير ما لا يعطى على العنف»(۸).

وقالوا: المؤمن إذا وعظ لم يعنف وإذا وعظ لم يأنف(۹).

ومن هنا كانت سياسه رسول الله (صلى الله عليه و آله) وكذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) على اللين والسلم واللاعنف، على عكس من غصب الخلافه فكانت سياستهم العنف والظلم، قال ابن عباس: «بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى على (عليه السلام) حين قعد عن بيعته وقال ائتنى به

۱- انظر كتاب (السبيل إلى إنهاض المسلمين) و(اللاعنف فى الإسلام) و(اللاعنف منهج وسلوك).
۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۷۶ ف۴ فى العاقبه ح۱۰۹۲۱.
۳- الكافى: ج۳ ص۱۴۰ باب غسل الميت ضمن ح۴.
۴- أعلام الدين: ص۹۸.
۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۶۵ ح۵۷۳۱.
۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۶۵ ح۵۷۳۳.
۷- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۰۳ آثار الغضب ح۶۹۰۰.
۸- تهذيب الأحكام: ج۵ ص۵۲ ب۶ ضمن ح۴.
۹- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۳۴.

بأعنف العنف!»(۱).

وورد فی قصه أبی ذر أنه: «کتب عثمان إلی معاویه أن احمل أباذر علی ناب صعبه وقتب، ثم ابعث معه من ینجش به نجشا عنیفا حتی یقدم به علیّ، قال: فحمله معاویه علی ناقه صعبه علیها قتب ما علی القتب إلا مسح، ثم بعث معه من یسیره سیرا عنیفا.

قال: وخرجت معه فما لبث الشیخ إلا ـ قلیلا ـ حتی سقط ما یلی القتب من لحم فخذیه وقرح، فکنا إذا کان اللیل أخذت ملائی فألقیتهما تحته، فإذا کان السحر نزعتها مخافه أن یرونی فیمنعونی من ذلک»(۲).

الدفاع بالید

مسأله: إذا اقتضی الأمر فإنه تجوز بل تجب الاستفاده من السلاح بالشروط المذکوره، فی نصره الزهراء (علیها السلام) وأهل البیت (علیهم السلام) والدفاع عنهم (صلوات الله علیهم أجمعین) علی امتداد الأزمنه.

بل وکذلک فی نصره غیرهم من المظلومین علی ما تقدم.

ولذلک لم یستخدموا السلاح حیث کان مزاحما بالأهم کما لم تتوفر الشرائط فی غالب المعصومین (علیهم السلام) .

وبشکل کلی فإن استعمال السلاح یلزم فیه توفر شرائط الاستعمال من مراتب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر أو الجهاد فی سبیل الله أو ما أشبه ذلک مما ذکر فی کتابیهما (۳).

عن أبی جعفر (علیه السلام) فی حدیث قال: «فأنکروا بقلوبکم والفظوا بألسنتکم وصکوا بها جباههم ولا تخافوا فی الله لومه لائم، فإن اتعظوا وإلی الحق رجعوا فلا ـ سبیل علیهم إنما السبیل علی الذین یظلمون الناس ویبغون فی الأرض بغیر الحق أولئک لهم عذاب ألیم، هنالک فجاهدوهم بأبدانکم وأبغضوهم بقلوبکم غیر طالبین سلطانا ولا باغین مالا ولا مریدین

۱- بحار الأنوار: ج۲۸ ص۳۸۸.

۲- بحار الأنوار: ج ۳۱ ص۲۷۴-۲۷۵.

۳- راجع موسوعه الفقه: ج۴۸ کتاب الجهاد والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر.

بالظلم ظفرا حتى يفيئوا إلى أمر الله ويمضوا على طاعته»(۱).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من ترك إنكار المنكر بقلبه ولسانه ويده فهو ميت بين الأحياء»(۲).

وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى الفقيه قال: إنى سمعت عليا (عليه السلام) يقول يوم لقينا أهل الشام: «أيها المؤمنون إنه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ، ومن أنكره بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكره بالسيف لتكون كلمه الله العليا وكلمه الظالمين السفلى فذلك الذى أصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور فى قلبه اليقين»(۳).

وقال الشريف الرضى (رحمه الله) : وقد قال (عليه السلام) فى كلام له يجرى هذا المجرى: «فمنهم المنكر للمنكر بقلبه ولسانه ويده فذلك المستكمل لخصال الخير، ومنهم المنكر بلسانه وقلبه التارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصله، ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذى ضيع أشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحده، ومنهم تارك لإنكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الأحياء، وما أعمال البر كلها والجهاد فى سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلا- كنفثه فى بحر لجى وإن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا- يقربان من أجل ولا- ينقصان من رزق وأفضل من ذلك كلمه عدل عند إمام جائر»(۴).

وعن أبى جحيفه قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «إن أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم بألسنتكم ثم بقلوبكم، فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل أعلاه أسفله»(۵).

وقال الإمام الحسن بن على العسكرى (عليه السلام) فى تفسيره عن آبائه (عليهم السلام) عن النبى (صلى الله عليه و آله) فى

۱- وسائل الشيعه: ج۶ ص۱۳۱ ب۳ ح۲۱۱۶۲.
۲- تهذيب الأحكام: ج۶ ص۱۸۱ ب۸۰ ح۲۳.
۳- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۱۳۳ ب۳ ح۲۱۱۶۹.
۴- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۱۳۴ ب۳ ح۲۱۱۷۰.
۵- نهج البلاغه: باب الحكم والمواعظ ۳۷۵.

حدیث: «لقد أوحی الله إلی جبرئیل وأمره أن یخسف ببلد یشتمل علی الکفار والفجار، فقال جبرئیل: یا رب أخسف بهم إلا بفلان الزاهد لیعرف ما ذا یأمره الله فیه، فقال: اخسف بفلان قبلهم، فسأل ربه، فقال: یا رب عرفنی لم ذلک وهو زاهد عابد؟ قال: مکنت له وأقدرته فهو لا یأمر بالمعروف ولا ینهی عن المنکر وکان یتوفر علی حبهم فی غضبی، فقالوا: یا رسول الله فکیف بنا ونحن لا نقدر علی إنکار ما نشاهده من منکر؟ فقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنکر أو لیعمنکم عذاب الله، ثم قال: من رأی منکم منکرا فلینکر بیده إن استطاع فإن لم یستطع فبلسانه فإن لم یستطع فبقلبه فحسبه أن یعلم الله من قلبه أنه لذلک کاره»(۱).

قولها (علیها السلام): «وأنتم ذوو العدد والعده..» فأعدادکم کثیره ولستم قلیلین، وعدتکم للحرب مهیأه ولستم بدون عده واستعداد، وأمثال هذا التعبیر أعم مما کان بالذات وما کان بالقیاس إلی الغیر کما هو واضح، وربما قیل بأخذ النسبه فی المفهوم(۲) فتأمل.

قولها (علیها السلام): «والأداه والقوه..» أی عندکم أداه الدفاع وفی أبدانکم القوه الکافیه لنصره المظلوم.

قولها (علیها السلام): «وعندکم السلاح والجنه»، السلاح: ما یحارب به کالسیف والرمح وما أشبه، والجنه: الوقایه أی ما یحافظ به الإنسان علی نفسه أمام سلاح العدو.

توافیکم الدعوه فلا تجیبون

إجابه المظلوم

مسأله: عدم إجابه دعوه المظلوم حرام.

وذلک فیما إذا کانت الإجابه واجبه، إذ قد لا تجب، کما لو ظُلم شخص بقدر درهم فإنه لا یجب علی کل إنسان أن ینقذ درهمه من الظالم، علی ما ذکره جمع من الفقهاء، وإن کان قد یختلف حال الشخص المظلوم بالنسبه إلی الدرهم، فقد یجب، وقد لا یجب.

وعلی أی فلیس الأمر علی إطلاقه، فمن الموارد ما هو منصرف، نعم فی ما نحن فیه

۱- تفسیر الإمام العسکری (علیه السلام): ص ۴۸۰ فی ذم ترک الأمر بالمعروف ح۳۰۷.

۲- أی أن عباره «أنتم ذوو العدد والعده» أخذ فی مفهومها عرفاً النسبه والقیاس للغیر.

تجب الدعوه وإجابتها كما هو واضح.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أحسن العدل نصره المظلوم»(۱).

وعن البراء بن عازب قال: «نهى رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن سبع، وأمر بسبع، نهانا أن نتختم بالذهب، وعن الشرب فى آنيه الذهب والفضه، وقال: من شرب فيها فى الدنيا لم يشرب فيها فى الآخره، وعن ركوب المياثر، وعن لبس القسى، وعن لبس الحرير والديباج والإستبرق، وأمرنا (صلى الله عليه و آله) باتباع الجنائز، وعياده المريض، وتسميت العاطس، ونصره المظلوم، وإفشاء السلام، وإجابه الداعى، وإبرار القسم»(۲).

وقد ورد فى أسماء يوم التاسع من ربيع الأول المبارك: «ويوم نصره المظلوم»(۳).

وعن هشام بن سالم عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لرجل أتاه: «ألا أدلك على أمر يدخلك الله به الجنه».

قال: بلى يا رسول الله.

قال: «أنل مما أنالك الله».

قال: فإن كنت أحوج ممن أنيله؟

قال: «فانصر المظلوم».

قال: وإن كنت أضعف ممن أنصره؟

قال: «فاصنع للأخرق، يعنى أشر عليه».

قال: فإن كنت أخرق ممن أصنع له؟

قال: «فأصمت لسانك إلا من خير، أما يسرك أن تكون فيك خصله من هذه الخصال تجرك إلى الجنه»(۴).

وورد فى صفات المؤمن عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «المؤمن له قوه فى دين وحزم فى لين وإيمان فى يقين» إلى أن قال: «ينصر المظلوم ويرحم المسكين»(۵).

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۴۶ مدح العدل ح ۱۰۲۱۰.

۲- وسائل الشيعه: ج۴ ص۴۱۵ ب ۳۰ ح ۵۵۷۲.

۳- انظر بحار الأنوار: ج۹۵ ص۳۵۵ ب۱۳ ضمن ح۱.

۴- الكافی: ج۲ ص۱۱۳-۱۱۴ باب الصمت وحفظ اللسان ح۵.

۵- وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۱۸۷ ب۴ ضمن ح ۲۰۲۴۰.

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إياكم ودعوه المظلوم فإنها ترفع فوق السحاب حتى ينظر الله عزوجل إليها فيقول ارفعوها حتى أستجيب له وإياكم ودعوه الوالد فإنها أحد من السيف»(۱).

وعن سماعه عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «كان أبى يقول: اتقوا الظلم فإن دعوه المظلوم تصعد إلى السماء»(۲).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «أربعه لا ترد لهم دعوه حتى تفتح لهم أبواب السماء وتصير إلى العرش، الوالد لولده والمظلوم على من ظلمه والمعتمر حتى يرجع والصائم حتى يفطر»(۳).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إن دعوه المسلم المظلوم مستجابه وليعن بعضكم بعضا»(۴).

وفى الحديث القدسى أوحاه الله إلى عيسى بن مريم: «وإياك ودعوه المظلوم فإنى آليت على نفسى أن أفتح لها بابا من السماء بالقبول وأن أجيبه ولو بعد حين»(۵).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أنفذ السهام دعوه المظلوم»(۶).

وقال (عليه السلام): «إن دعوه المظلوم مجابه عند الله سبحانه لأنه يطلب حقه والله تعالى أعدل من أن يمنع ذا حق حقه»(۷).

وقال (عليه السلام): «من لم ينصف المظلوم من الظالم عظمت آثامه»(۸).

وقال (عليه السلام): «اتقوا دعوه المظلوم فإنه يسأل الله حقه والله سبحانه أكرم من أن يُسأل حقا إلا أجاب»(۹).

۱- الكافى: ج۲ ص۵۰۹ باب من تستجاب دعوته ح۳.

۲- وسائل الشيعه: ج۷ ص۱۲۹ ب۵۲ ح۸۹۱۷.

۳- الكافى: ج۲ ص۵۱۰ باب من تستجاب دعوته ح۶.

۴- انظر وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۵۶ ب۸۰ ضمن ح۲۰۹۶۷.

۵- أعلام الدين: ص۲۲۹ فيما أنزل الله على عيسى ابن مريم.

۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۹۳ إجابه الدعاء وموجباتها ح۳۷۶۰.

۷- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۱۹۳ إجابه الدعاء وموجباتها ح۳۷۶۱.

۸- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۴۱ ف۳ وظائف الحكام ح۷۸۰۴.

۹- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۵۰ ف۱۳ فى النصره والتعاون ح۱۰۳۴۹.

وقال (عليه السلام): «ما أقرب النصره من المظلوم»(۱).

حرمه خذلان المعصومين (عليهم السلام)

مسأله: يحرم عدم إجابه دعوه السيده فاطمه الزهراء (سلام الله عليها) وكذلك سائر المعصومين (عليهم السلام)، وحرمه عدم إجابه دعوتهم واستنصارهم مغلّظه من جهات:

منها: إن الظلم الواقع بحقهم كبير فى جميع مراتبه، ولو فرض كونه ضئيلاً فى مصداق فرضاً فإنه كبير أيضاً، إذ الظلم يزداد قبحاً ويشتد حرمه كلما ازداد المظلوم عظمه ومكانه ومنزله، فضرب زيد مثلاً- حرام وضرب عالم وولى من أولياء الله أشد حرمه، وضرب الصديقه الطاهره (عليها السلام) من أعظم المحرمات وأشد المنكرات التى يهتز لها الكون وتضطرب لها السماوات والأرضين.

ومنها: إنهم (عليهم السلام) أولوا الأمر الذين أمر الله الناس بطاعتهم ونهى عن مخالفتهم، فعدم تلبيه استغاثتهم محرمه من هذه الجهه أيضاً، ولا مجال لتوهم الطريقيه المحضه أبداً (۲).

ومنها: إنهم (عليهم السلام) أولياء النعم ووسائط الفيض، وشكر المنعم واجب، والإغاثه من مصاديقه، ففرق بينهم وبين غيرهم، وإن كان الكلى صادقاً بالنسبه إلى المصداقين، والحاصل إن فيهم أموراً، منها:

المظلوميه - بمراتبها - والولايه والشكر، بينما فى غيرهم أمر واحد وهو المظلوميه.

وقد ورد فى زياراتهم (صلوات الله عليهم):

«يا ساداتى بكم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا- بإذنه، وبكم ينزل الغيث ويكشف الكرب ويغنى المعدم ويشفى السقيم»(۳).

و«من أراد الله بدأ بكم، وبكم يبين الله الكذب، وبكم يباعد الله الزمان الكلب، وبكم فتح الله وبكم يختم، وبكم يمحو ما يشاء وبكم يثبت، وبكم يفك الذل من رقابنا، وبكم يدرك الله تره كل مؤمن تطلب، وبكم تنبت الأرض أشجارها، وبكم تخرج الأشجار أثمارها،

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۵۰ ف۱۳ فى النصره والتعاون ح۱۰۳۶۶.

۲- أى توهم أن إطاعتهم واجبه لإحراز مصلحه الواقع فقط أو لدفع مفسدته فقط ومما يدل على ذلك الوجه الثالث الذى سيذكره الإمام المصنف (قدس سره).

۳- انظر بحار الأنوار: ج۹۷ ص۳۴۵ ب۴ ضمن ح۳۳.

وبكم تنزل السماء قطرها ورزقها، وبكم يكشف الله الكرب، وبكم ينزل الله الغيث، وبكم تسبح الأرض التى تحمل أبدانكم، وتستقل جبالها على مراسيها»(۱).

و«بكم ينفس الهم، وبكم يكشف الكرب، وبكم يباعد نائبات الزمان الكلب، وبكم فتح الله، وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث، وبكم ينزل الرحمه، وبكم يمسك الأرض أن تسيخ بأهلها، وبكم يثبت الله جبالها على مراسيها»(۲).

وفى زياره الجامعه: «بكم فتح الله، وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث، وبكم [يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلا بِإِذْنِهِ](۳)، وبكم ينفس الهم وبكم يكشف الضر»(۴).

وأمير المؤمنين على (عليه السلام) قال: «قلت: يا رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمنا آل محمد المهدى أم من غيرنا؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): لا بل منا، يختم الله به الدين كما فتح بنا، وبنا ينقذون من الفتن كما أنقذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوه الفتنه إخوانا، كما ألف بينهم بعد عداوه الشرك إخوانا فى دينهم»(۵).

قولها (عليها السلام): «توافيكم الدعوه فلا تجيبون» بمعنى أن الدعوه تصلكم فهى من الموافاه.

وتأتيكم الصرخه فلا تغيثون

عدم إغاثه المظلوم

مسأله: يحرم عدم إغاثه المظلوم.

ولا يخفى أن الإغاثه أخص من الإجابه، إذ ربما يدعوه ويطلبه لأجل أن يكون شوكه له فى مقابل الظالم فيكون إجابه وليس بإغاثه، وربما غرق فى البحر فيطلبه فيكون إغاثه، ولذا

۱- انظر تهذيب الأحكام: ج۶ ص۵۵ ب۱۸ ضمن ح۱.

۲- كتاب المزار: ص۱۱۱ ب۵۲.

۳- سوره الحج: ۶۵.

۴- بحار الأنوار: ج۹۹ ص۱۳۱-۱۳۲ ب۸ ضمن ح۴.

۵- بحار الأنوار: ج۵۱ ص۸۴ ب۱ ح۳۴ فى ذكر المهدى (عج) .

ذکرتهما الزهراء (علیها الصلاه والسلام) معاً فتکون الأولی(۱) فی قبال الإغاثه.

عن أبی عبد الله (علیه السلام) عن آبائه (علیهم السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «کل معروف صدقه، والدال علی الخیر کفاعله، والله عزوجل یحب إغاثه اللهفان»(۲).

وقال (علیه السلام) فی حدیث: «الذنوب التی تنزل البلاء ترک إغاثه الملهوف، وترک معاونه المظلوم، وتضییع الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر»(۳).

وفی نهج البلاغه عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) قال: «من کفارات الذنوب العظام إغاثه الملهوف والتنفیس عن المکروب»(۴).

وعلی (علیه السلام) عن النبی (صلی الله علیه و آله) قال: «من أغاث لهفانا من المؤمنین أغاثه الله یوم لا ظل إلا ظله وآمنه یوم الفزع الأکبر وآمنه من سوء المنقلب، ومن قضی لأخیه المؤمن حاجه قضی الله له حوائج کثیره من إحداها الجنه، ومن کسا أخاه المؤمن من عری کساه الله من سندس الجنه وإستبرقها وحریرها ولم یزل یخوض فی رضوان الله ما دام علی المکسو منها سلک، ومن أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طیبات الجنه، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحیق المختوم ریه، ومن أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلدین وأسکنه مع أولیائه الطاهرین، ومن حمل أخاه المؤمن رجله حمله الله علی ناقه من نوق الجنه وباهی به علی الملائکه المقربین یوم القیامه، ومن زوج أخاه المؤمن امرأه یأنس بها وتشد عضده ویستریح إلیها زوجه الله من الحور العین وآنسه بمن أحب من الصدیقین من أهل بیته وإخوانه وآنسهم به، ومن أعان أخاه المؤمن علی سلطان جائر أعانه الله علی إجازه الصراط عند زلزله الأقدام، ومن زار أخاه المؤمن إلی منزله لا لحاجه منه إلیه کتب من زوار الله وکان حقیقا علی الله أن یکرم زائره»(۵).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «إن الله یحب إراقه الدماء وإطعام الطعام وإغاثه

۱- أی الإجابه.

۲- الکافی: ج۴ ص۲۷ باب فضل المعروف ح۴.

۳- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۲۸۲ ب۴۱ ضمن ح۲۱۵۵۶.

۴- نهج البلاغه: باب المختار من حکم أمیر المؤمنین (علیه السلام) ۲۴.

۵- کشف الریبه: ص۹۲-۹۳ ف۵ فی کفاره الغیبه.

اللهفان»(۱).

وقال (علیه السلام): «زکاه السلطان إغاثه الملهوف»(۲).

وقال (علیه السلام): «ما من رجل رأی ملهوفا فی طریق بمرکوب له قد سقط وهو یستغیث ولا یغاث فأعانه وحمله علی مرکوبه إلا قال الله عزوجل کددت نفسک وبذلت جهدک فی إغاثه أخیک هذا المؤمن لأکدن ملائکه هم أکثر عددا من خلائق الإنس کلهم من أول الدهر إلی آخره، وأعظم قوه کل واحد منهم ممن یسهل علیه حمل السماوات والأرضین لیبنوا لک القصور والمساکن ویرفعوا لک الدرجات فإذا أنت فی جناتی کأحد ملوکها الفاضلین»(۳).

وعن أمیر المؤمنین (علیه السلام) أنه قال: «ما حصل الأجر بمثل إغاثه الملهوف»(۴).

وقال (علیه السلام): «من أفضل المعروف إغاثه الملهوف»(۵).

وفی حدیث آخر: «أفضل المعروف إغاثه الملهوف»(۶).

وقال (علیه السلام): «فعل المعروف وإغاثه الملهوف وإقراء الضیوف آله السیاده»(۷).

وقال (علیه السلام): «من کفارات الذنوب العظام إغاثه الملهوف»(۸).

وقال (علیه السلام): «ما حصل الأجر بمثل إغاثه الملهوف»(۹).

وقال (علیه السلام): «إن الله تعالی یحب إغاثه اللهفان»(۱۰).

من المحرمات الکبیره

مسأله: من المحرمات الکبیره عدم إغاثه الصدیقه الطاهره (سلام الله علیها) وکذلک

۱- وسائل الشیعه: ج۲۴ ص ۲۹۰ ب۲۶ ح ۳۰۵۷۲.

۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ۳۴۱ ف۳ وظائف الحکام ح۷۸۰۳.

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۴۱۵-۴۱۶ ب۲۹ ح۱۴۴۷۴.

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ۴۵۰ ف۱۳ فی النصره والتعاون ح۱۰۳۶۳.

۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ۴۵۰ ف۱۳ فی النصره والتعاون ح۱۰۳۶۱.

۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۸۲ الإحسان والتحریض علیه ح ۸۶۹۰.

۷- مستدرک الوسائل: ج۱۶ ص۲۴۲ ب ۲۰ ضمن ح۱۹۷۳۳.

۸- انظر وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۳۷۳ ب۲۹ ضمن ح۲۱۷۹۸.

۹- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۴۱۶ ب۲۹ ح۱۴۴۷۵.

۱۰- غوالی اللآلی: ج۱ ص۳۷۶ ح۱۰۰.

سائر المعصومين (عليهم السلام) .

وقد ورد أنه لما فجع الإمام الحسين (عليه السلام) بأهل بيته وولده ولم يبق غيره وغير النساء والذرارى نادى: «هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله (صلى الله عليه و آله) ؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله بإغاثتنا؟» فارتفعت أصوات النساء بالعويل»(۱).

ويأتى هنا ما ذكرناه فى المسأله السابقه وقد ذكرنا أن فى المعصومين (عليهم الصلاه والسلام) تجتمع الولايه ووجوب إغاثه المظلوم ووجوب شكر المنعم.

قولها (عليها السلام): «وتأتيكم الصرخه فلا تغيثون» أى: أنى أصرخ بكم فى رد ظلامتى لكنكم لا تغيثونى وهذا من أشد الكبائر.

ومنه يعرف أنها (عليها السلام) لم تكتف بمجرد الدعوه والطلب، بل أوصلت الأمر إلى أعلى درجات الاستنجاد وهو الصراخ بالقوم وذلك [ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حى عن بينه وإن الله لسميع عليم](۲).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا ينتصر المظلوم بلا ناصر»(۳).

وقال (عليه السلام): «من لم ينصف المظلوم من الظالم سلبه الله قدرته»(۴).

وقال (عليه السلام): «أحسن العدل نصره المظلوم»(۵).

استمراريه الدعوه

مسأله: الظاهر من استخدامها (عليها السلام) المضارع فى الجملتين: الاستمراريه فى الدعوه والاستنجاد، واستمرارهم فى عدم الإجابه والإغاثه.

وهذا يؤكد على مسؤوليه الأجيال جيلاً بعد جيل.

عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: «من جالس لنا عائبا أو مدح لنا قاليا أو وصل لنا قاطعا أو قطع لنا واصلا أو والى لنا عدوا أو عادى لنا وليا فقد كفر بالذى أنزل السبع المثانى

۱- اللهوف: ص۱۱۷ المسلك الثانى فى وصف حال القتال.

۲- سوره الأنفال: ۴۲.

۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۸۳ ح۱۱۱۴۴.

۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۴۱ ف۱۳ وظائف الحكام ح۷۸۰۵.

۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۴۶ فى مدح العدل ح ۱۰۲۱۰.

والقرآن العظيم»(۱).

وقد ورد فی إکمال الدین عن الشیخ (قدس الله روحه) أنه أمر أن یدعو بهذا الدعاء فی غیبه القائم (علیه السلام)، وفیه:

«اللهم ولا تجعلنی من خصماء آل محمد، ولا تجعلنی من أعداء آل محمد، ولا تجعلنی من أهل الحنق والغیظ علی آل محمد، فإنی أعوذ بک من ذلک فأعذنی وأستجیر بک فأجرنی، اللهم صل علی محمد وآل محمد واجعلنی بهم فائزا عندک فی الدنیا والآخره ومن المقربین»(۲).

وفی تفسیر القمی: إن الله عزوجل ذکر الذین تولوا أمیر المؤمنین (علیه السلام) وتبرءوا من أعدائه فقال:[وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ مُسْفِرَهٌ * ضاحِکَهٌ مُسْتَبْشِرَهٌ](۳) ثم ذکر أعداء آل محمد (صلی الله علیه و آله): [وَوُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ عَلَیْها غَبَرَهٌ * تَرْهَقُها قَتَرَهٌ](۴) أی فقر من الخیر والثواب [أُولئِکَ هُمُ الْکَفَرَهُ الْفَجَرَهُ]»(۵).

وفی تفسیر الإمام العسکری (علیه السلام): «ألا وإن الراضین بقتل الحسین (علیه السلام) شرکاء قتله، ألا وإن قتلته وأعوانهم وأشیاعهم والمقتدین بهم برآء من دین الله، وإن الله لیأمر ملائکته المقربین أن یتلقوا دموعهم المصبوبه لقتل الحسین (علیه السلام) إلی الخزان فی الجنان فیمزجونها بماء الحیوان فتزید عذوبتها، ویلقونها فی الهاویه ویمزجونها بحمیمها وصدیدها وغساقها وغسلینها فتزید فی شده حرارتها وعظیم عذابها ألف ضعفها تشدد علی المنقولین إلیها من أعداء آل محمد عذابهم»(۶).

وفی التفسیر: [أَصْحابُ الْمَیْمَنَهِ](۷) قال: أصحاب أمیر المؤمنین (علیه السلام) [وَالَّذِینَ

۱- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۲۶۴ ب۳۸ ح۲۱۵۲۳.

۲- کمال الدین: ج۲ ص۵۱۵ الدعاء فی غیبه القائم (عج) .

۳- سوره عبس: ۳۸-۳۹.

۴- سوره عبس: ۴۰-۴۱.

۵- سوره عبس: ۴۲. انظر تفسیر القمی: ج۲ ص۴۰۶ من سوره عبس.

۶- تفسیر الإمام العسکری (علیه السلام): ص۳۶۹-۳۷۰ ثواب الحزن والبکاء علی الحسین (علیه السلام) .

۷- سوره البلد: ۱۸.

كَفَرُوا بِآياتِنا](۱) قال: الذين خالفوا أمير المؤمنين (عليه السلام) [هُمْ أَصْحابُ الْمَشْأَمَهِ](۲) قال: المشأمه أعداء آل محمد (عليهم السلام) [عَلَيْهِمْ نارٌ مُؤْصَدَهٌ](۳) أى مطبقه»(۴).

وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح

مدح المؤمنين

مسأله: يستحب بيان فضائل الآخرين ومحاسن أخلاقهم كما قالت (عليها السلام): «وأنتم موصوفون.. الخ».

فإنه داخل فى روايات مدح المؤمن، ومصداق لقوله سبحانه: [وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ](۵)، وإن كانت سلباً إلا أنها عرفاً تشمل الإيجاب أيضاً، هذا مضافاً إلى أنه نوع تحريض وحث على النصره كما سيأتى.

قال تعالى: [كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّهٍ أخرجت للناس تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ](۶).

وفى نهج البلاغه قال (عليه السلام) فى مدح الأنصار: «هم والله ربّوا الإسلام كما يربّى الفلو مع غنائهم بأيديهم السياط وألسنتهم السلاط»(۷).

وروى فى الديوان أبياته (عليه السلام) فى مدح همدان:

جزى الله همدان الجنان فإنهم

سمام العدى فى كل يوم خصام

لهمدان أخلاق ودين يزينهم

ولين إذا لاقوا وحسن كلام

متى تأتهم فى دارهم لضيافه

تبت عندهم فى غبطه وطعام

۱- سوره البلد: ۱۹.

۲- سوره البلد: ۱۹.

۳- سوره البلد: ۲۰.

۴- تفسير القمى: ج۲ ص۴۲۲ من سوره البلد.

۵- سوره الشعراء: ۱۸۳.

۶- سوره آل عمران: ۱۱۰.

۷- نهج البلاغه، حکم: ۴۶۵ فی مدح الأنصار.

ألا إن همدان الكرام أعزّه

كما عزّ ركن البيت عند مقام

أناس يحبون النبى و رهطه

سراع إلى الهيجاء غير كهام

إذا كنت بوابا على باب جنه

أقول لهمدان ادخلوا بسلام(۱)

ومنه فى مدح أصحابه (عليه السلام):

قومى إذا اشتبك القنا

جعلوا الصدور لها مسالك

اللّابسون دروعهم

فوق القلوب لأجل ذلك(۲)

من طرق التحريض

مسأله: يستحب للمظلوم أن يذكر فضائل من يستنصره حثاً له على النصره، فإنه ادعى لاثاره الحميّه والغيره، والشهامه والمروءه فيه.

وهذا أيضاً من مصاديق ما تقدم، كما سبق أشباهه فى بندين من بنود هذا المبحث.

ومنها ما ورد من مدح الأصحاب فى الحرب، كما مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) أصحابه فى حرب صفين فقال:

يا أيّها السّائل عن أصحابى

إن كنت تبغى خبر الصواب

أنبئك عنهم غير ما تكذاب

بأنّهم أوعيه الكتاب

صبر لدى الهيجاء و الضراب

فسل بذاك معشر الأحزاب(۳)

وقال (علیه السلام) فی مدح قبائل من عسکره:

الأزد سیفی علی الأعداء کلّهم

وسیف أحمد من دانت له العرب

قوم إذا فاجئوا أوفوا وإن غلبوا

لا یحجمون ولا یدرون ما الهرب

قوم لبوسهم فی کلّ معترک

بیض رقاق وداودیه سلب

البیض فوق رؤوس تحتها الیلب

وفی الأنامل سمر الخطّ والقضب

البیض تضحک والآجال تنتحب

والسمر ترعف والأرواح تنتهب

وأی یوم من الأیّام لیس لهم

فیه من الفعل ما من دونه العجب

۱- دیوان الإمام علی (علیه السلام): ص۴۳۸-۴۳۹ فی ذکر قبائل همدان.

۲- دیوان الإمام علی (علیه السلام): ص۳۰۷.

۳- دیوان الإمام علی (علیه السلام): ص۱۱۰.

الأزد أزيد من يمشى على قدم

فضلا وأعلاهم قدرا إذا ركبوا

والأوس والخزرج القوم الذين هم

آووا فأعطوا فوق ما وهبوا

يا معشر الأزد أنتم معشر أنف

لا يضعفون إذا ما اشتدّت الحقب

وفيتم ووفاء العهد شيمتكم

ولم يخالط قديما صدقكم كذب

إذا غضبتم يهاب الخلق سطوتكم

وقد يهون عليكم منهم الغضب

يا معشر الأزد إنّى من جميعكم

راض وأنتم رؤوس الأمر لا الذنب

لن تيأس الأزد من روح ومغفره

واللّه يكلؤكم من حيث ما ذهبوا

طبتم حديثا كما قد طاب أوّلكم

والشوك لا يجتنى من فرعه العنب

والأزد جرثومه إن سوبقوا سبقوا

أو فوخروا فخروا أو غولبوا غلبوا

أو كوثروا كثروا أو صوبروا صبروا

أو سوهموا سهموا أو سولبوا سلبوا

صفوا فأصفاهم المولى ولايته

فلم يشب صفوهم لهو ولا لعب

هينون لينون خلقا فى مجالسهم

لا الجهل يعروهم فيها والصخب

الغيث إمّا رضوا من دون نائلهم

والأسد ترهبهم يوما إذا غضبوا

أندى الأنام أكفا حين تسألهم

وأربط الناس جأشا إن هم ندبوا

وأىّ جمع كثير لا تفرقه

إذا تدانت لهم غسّان والندب

فاللّه يجزيهم عمّا أتوا وحبوا

به الرسول وما من صالح كسبوا (۱)

وقال الإمام الحسين (عليه السلام) ليله عاشوراء: «أما بعد فإنى لا أعلم أصحابا أوفى ولا خيرا من أصحابى، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتى فجزاكم الله عنى خيرا»(۲).

الدقه فى التعبير

مسأله: ينبغى الدقه فى التعبير، فهناك فرق بين (الموصوف) وبين (المتّصف) والصديقه (عليها السلام) قد عبرت بموصوفون بالكفاح لا متصفون بالكفاح.

فإن الموصوف بالشىء أعم من المتصف به كما لا يخفى.

۱- ديوان الإمام على (عليه السلام): ص ۱۱۰-۱۱۳.

۲- الإرشاد: ج ۲ ص ۹۱.

عن أبی بصیر قال سمعت أبا جعفر (علیه السلام) یقول: «کان أبوذر رحمه الله یقول: یا مبتغی العلم إن هذا اللسان مفتاح خیر ومفتاح شر، فاختم علی لسانک کما تختم علی ذهبک وورقک»(۱).

وجاء رجل إلی النبی (صلی الله علیه و آله) فقال: یا رسول الله أوصنی، فقال: «احفظ لسانک».

قال: یا رسول الله أوصنی.

قال: «احفظ لسانک».

قال: یا رسول الله أوصنی.

قال: «احفظ لسانک ویحک وهل یکب الناس علی مناخرهم فی النار إلا حصائد ألسنتهم»(۲).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «المرء مخبوء تحت لسانه»(۳).

وقال (علیه السلام): «دلیل عقل الرجل قوله»(۴).

وقال (علیه السلام): «یستدل علی عقل کل امرئ بما یجری علی لسانه»(۵).

وقال (علیه السلام): «جمیل القول دلیل وفور العقل»(۶).

وقال (علیه السلام): «عود لسانک حسن الکلام تأمن الملام»(۷).

وقال (علیه السلام): «التروی فی القول یؤمن الزلل»(۸).

وقال (علیه السلام): «التثبت فی القول یؤمن العثار والزلل»(۹).

وقال (علیه السلام): «من تفقد مقاله قل غلطه»(۱۰).

۱- الکافی: ج۲ ص۱۱۴ باب الصمت وحفظ اللسان ح۱۰.

۲- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۱۹۱ ب۱۱۹ ح۱۶۰۵۳.

۳- الإرشاد: ج۱ ص۳۰۰ من کلامه (علیه السلام) فی الحکمه والموعظه.

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۰۹ ف۱ القول والسان ح۴۰۳۰.

۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۰۹ حسن اللسان والکلام ح۴۰۵۲.

۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۱۰ حسن اللسان والکلام ح۴۰۵۲.

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٠ حسن اللسان والكلام ح٤٠٥٥.

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١١ الفكر ثم القول ح ٤٠٧٢.

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١١ الفكر ثم القول ح ٤٠٧٣.

١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١١ الفكر ثم القول ح ٤٠٧٤.

وقال (عليه السلام): «الكلام فى وثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت فى وثاقه»(۱).

وقال (عليه السلام): «اللسان سبع إن خلىّ عنه عقر»(۲).

وقال (عليه السلام): «احذروا اللسان فإنه سهم يخطئ»(۳).

وقال (عليه السلام): «ضبط اللسان ملك وإطلاقه هلك»(۴).

وقال (عليه السلام): «زله اللسان أنكى من إصابه السنان»(۵).

وقال (عليه السلام): «زله اللسان تأتى على الإنسان»(۶).

وهكذا ينبغى الدقه فى جميع الأمور، كل بحسبه.

حيث ورد أنه «وقف على (عليه السلام) على خياط فقال: يا خياط ثكلتك الثواكل، صلب الخيوط ودقق الدروز وقارب الغرز، فإنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: يحشر الله الخياط الخائن وعليه قميص ورداء مما خاط وخان فيه، واحذروا السقاطات فإن صاحب الثوب أحق بها ولا تتخذ بها الأيادى تطلب المكافأه»(۷).

الاتصاف فى ظرف الإسناد

مسأله: ظاهر جريان المشتق على ذات، اتصافها به فى ظرف الإسناد.

وحيث إن الموصوف أعم من المتصف لذلك فإن إطلاقها (عليها السلام) «موصوفون بالكفاح» عليهم بلحاظ الحال لا يقتضى صدق الكفاح عليهم بالفعل فليدقق.

والتفصيل فى الأصول (۸).

الاتصاف بالكفاح

۱- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۱۸۷ ب۱۱۷ ح۱۶۰۴۳.
۲- نهج البلاغه: باب الحكم والمواعظ ۶۰.
۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۱۳ خطر اللسان وأهميته ح۴۱۴۴.
۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۱۴ حفظ اللسان ح۴۱۸۳.
۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۱۴ زله اللسان ح۴۱۹۷.
۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۱۵ زله اللسان ح۴۱۹۸.

٧- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج١ ص٤٢ باب الصناعات والحرف.

٨- راجع (الأصول) للإمام الشيرازى: ج١ ص١١٧-١٦٦.

مسأله: يستحب أن يكون الإنسان موصوفاً بالكفاح فى سبيل الله، إضافه إلى استحباب أن يكون متصفاً به.

والكفاح هو المواجهه أى فعليه النزال والمبارزه، سواء بالحرب أم بغير الحرب، يقال: فلان يكافح الأمور، أى يباشرها بنفسه، والمكافحه: المضاربه والمدافعه تلقاء الوجه.

وقد يكون هذا واجباً بشروطه وحسب النتائج، فإن كانت النتيجه واجبه كان واجباً وإن كانت النتيجه مستحبه كان مستحباً.

قال النبى (صلى الله عليه و آله): «غدوه فى سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها»(۱).

وقال النبى (صلى الله عليه و آله): «للجنه باب يقال له: باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم والجمع فى الموقف والملائكه ترحب بهم، فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذلا وفقرا فى معيشه ومحقا فى دينه، إن الله عزوجل أغنى أمتى بسنابك خيلها ومراكز رماحها»(۲).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعث سريه فلما رجعوا قال: مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقى عليهم الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس، وقال (صلى الله عليه و آله): أفضل الجهاد من جاهد نفسه التى بين جنبيه»(۳).

قولها (عليها السلام): «وأنتم موصوفون بالكفاح» الكفاح عباره عن: المكافحه والمجالده والمواجهه باستقبال العدو فى الحرب أو غيرها، يقال: فلان يكافح الأمور بمعنى: يباشرها بنفسه، فالمعنى أنكم شجعان ومع ذلك لا تدافعون عنى ولا تردون ظلامتى.

أقسام الشهره

مسأله: الشهره على قسمين:

۱: قسم مبغوض.

وهو ما ورد فيه الذم وورد فى عكسه وهو (الخمول) المدح.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لكميل بن زياد: «تبدل ولا تشهر، ووار شخصك ولا تذكر، وتعلم

۱- غوالى اللآلى: ج۳ ص۱۸۲ باب الجهاد ح۱.
۲- الكافى: ج۵ ص۲ باب فضل الجهاد ح۲.
۳- وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۱۶۳ ب۱ ح۲۰۲۱۶.

واعمل، واسكت تسلم»(۱).

وقال (علیه السلام): «إن فی الخمول لراحه»(۲).

وعن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) قال: «عزت السلامه حتی لقد خفی مطلبها، فإن یکن فی شیء فیوشک أن یکون فی الخمول، فإن طلبت فی خمول فلم توجد فیوشک أن تکون فی الصمت، فإن طلبت فی الصمت فلم توجد فیوشک أن تکون فی التخلی، فإن طلبت فی التخلی فلم توجد فیوشک أن تکون فی کلام السلف الصالح، والسعید من وجد فی نفسه خلوه یشغل بها»(۳).

وقال (علیه السلام): «لا یتم عقل امرئ مسلم حتی تکون فیه عشر خصال: الخیر منه مأمول والشر منه مأمون، یستکثر قلیل الخیر من غیره ویستقل کثیر الخیر من نفسه، لا یسأم من طلب الحوائج إلیه، ولا یمل من طلب العلم طول دهره، الفقر فی الله أحب إلیه من الغنی، والذل فی الله أحب إلیه من العز فی عدوه، والخمول أشهی إلیه من الشهره» الحدیث(۴).

۲: قسم محبوب.

وهو ما أشار إلیه نبی الله الخلیل (علیه السلام): [وَاجْعَلْ لِی لِسَانَ صِدْقٍ فِی الآخِرِینَ] (۵).

فی کشف الغمه عن ابن مردویه فی قوله تعالی: [وَاجْعَلْ لِی لِسانَ صِدْقٍ فِی الآخِرِینَ](۶) عن أبی عبد الله جعفر بن محمد (علیه السلام) قال: «هو علی بن أبی طالب (علیه السلام) عرضت ولایته علی إبراهیم (علیه السلام) فقال: اللهم اجعله من ذریتی ففعل الله ذلک»(۷).

وعلی هذا فإنه یستحب أن یکون الإنسان معروفاً بالخیر والصلاح، وأن یسعی لذلک لا حباً للشهره ورِیاءً وسمعه، بل لیکون أسوه للآخرین فإن ذلک من طرق الهدایه، والفارق: النیه.

۱- إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۰۰ الباب الخامس والعشرون فی مدح الخمول.

۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۱۹ فوائدهما - أی العزله والتفرد - ح۷۳۶۴.

۳- بحار الأنوار: ج۷۵ ص۲۰۲ ب۲۳ ح۳۵.

۴- تحف العقول: ص۴۴۳ وروی عنه (علیه السلام) فی قصار هذه المعانی.

۵- سوره الشعراء: ۸۴.

۶- سوره الشعراء: ۸۴.

۷- کشف الغمه: ج۱ ص۳۲۰ فی بیان ما نزل من القرآن فی شأنه (علیه السلام) .

عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «ثلاثه لم یسأل الله عزوجل بمثلهم، أن تقول: اللهم فقهنی فی الدین وحببنی إلی المسلمین واجعل لی لسان صدق فی الآخرین»(۱).

وفی التعقیب: «اللهم صل علی محمد وآل محمد، وفقهنی فی الدین، وحببنی إلی المسلمین، واجعل لی لسان صدق فی الآخرین، وارزقنی هیبه المتقین»(۲).

وفی الدعاء: «اللهم حببنی إلی جمیع خلقک»(۳).

وأیضاً: «یا من یحکم ما یشاء ویفعل ما یرید، أنت حکمت فلک الحمد محمودا مشکورا، فعجل یا مولای فرجهم وفرجنا بهم، فإنک ضمنت إعزازهم بعد الذله، وتکثیرهم بعد القله، وإظهارهم بعد الخمول»(۴).

وفی الزیارات: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِی لِسَانَ صِدْقٍ فِی أَوْلِیَائِکَ»(۵).

وهناک فرق بین الخیر والصلاح، لأن الإنسان قد یکون خیّراً ولا یکون صالحاً لشیء ما، فالصلاح غیر الخیر، کما ربما یکون العکس، بأن یکون صالحاً ولا یکون خیّراً، وبعباره أخری المنصرف من الخیر ما هو بالقیاس إلی الغیر، ومن الصلاح ما هو بلحاظ الذات.

نعم الصلاح من جمیع الحیثیات یلازم الخیّریّه.

لا یقال: فإذا کان هؤلاء هکذا فلماذا تقاعسوا عن نصره الزهراء (علیها الصلاه والسلام).

لأنه یقال: إنهم خافوا السیف، ومن المعلوم أن الحکومات الانقلابیه والدکتاتوریه والمستبده ترعب الناس بالسلاح، ولم یکن هؤلاء استثناء من ذلک، فقد غلب الخوف - والطمع فی بعضهم - طباعهم الأولیه.

فمعنی کلامها (علیها الصلاه والسلام): الأمر فی طبیعته الأولیه وإن کان فی طبیعته الثانویه قد عرض علیهم ما أدّی إلی خذلانهم وتقاعسهم عن النصره.

أو یجاب: بأن معروفیه الشخص بصفه غیر اتصافه بها وکونه کذلک فعلاً، وکذلک

۱- بحار الأنوار: ج۹۲ ص۳۵۱-۳۵۲ ب۱۲۹ ح۵.

۲- بحار الأنوار: ج۸۳ ص۴۶ ب۳۸ ضمن ح۵۴.

۳- بحار الأنوار: ج۸۷ ص۵۷ توضیح ضمن ح۱۴.

۴- بحار الأنوار: ج۹۸ ص۳۰۶-۳۰۷ ب۲۴ ضمن ح۴.

۵- من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۵۹۰ زیاره قبر أمیر المؤمنین (علیه السلام) .

الموصوفيه غير الاتصاف كما سبق.

والنخبه التى انتخبت، والخيره التى اختيرت لنا أهل البيت

السعى للتفوق

مسأله: يستحب أن يسعى الإنسان ليكون من النخبه المنتخبه والخيره المختاره.

والفرق بين الانتخاب والاختيار: أن الانتخاب أخذ الشيء الجيد، أما الاختيار فهو من: خار، وخار قد أشرب فيه معنى اليسر والسهوله، وليس هذا المعنى حاصلاً فى النخبه المنتخبه.

أو يقال: الاختيار يتضمن معنى التفضيل(۱) دون الانتخاب.

قولها (عليها السلام): «التى انتخبت.. التى اختيرت» إشاره لمقام الإثبات بعد مقام الثبوت، إذ أن النخبه قد تنتخب وقد لا تنتخب، كما أن الخيره قد تختار وقد لاتختار، وبذلك ذكرت الزهراء (صلوات الله عليها) فى كل منهما اللفظين، هذا إن لم نقل بأنها بهذا الانتخاب أضحت نخبه وبهذا الاختيار صارت خيره لا انها كانت نخبه وخيره فانتخبت واختيرت.

قولها (عليها السلام): «معروفون بالخير والصلاح»، أى لستم من الأشرار، بل تعرفون فى المجتمع بأنكم خيرون وصالحون ومصلحون.

قولها (عليها السلام): «والنخبه التى انتخبت» أى: أنكم انتخبتم من قبل النبى (صلى الله عليه و آله) فى الدفاع عنه وعن أهل بيته (عليهم السلام) وعن دينه.

والخيره من القوم: المختار منهم، وقد يقال: إن الاختيار قبل

الانتخاب.

يقال: اختاره فانتخبه، فكأن الاختيار للشأنيه والانتخاب للفعليه، وإن كان يجوز أن يطلق كل واحد منهما على الآخر كالظرف والجار والمجرور فى اصطلاح الأدباء.

ورسول الله (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) هم خيره الخلق.

فى الزياره: «السلام عليك يا محمد بن عبد الله، السلام عليك يا خيره الله»(۲).

۱- إذ الخِيْره والخِيَرَه من القوم أو الشيء: الأفضل، وخيار الشى أفضله كما ورد فى كتب اللغه.

۲- الدعاء والزياره للإمام الشيرازی (قدس سرّه): ص۵۸۴ زيارات النبی (صلی الله عليه و آله) الزياره الرابعه.

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من سره أن ينظر إلى القضيب الياقوت الأحمر الذى غرسه الله عزوجل بيده ويكون متمسكا به فليتول عليا والأئمه من ولده، فإنهم خيره الله عزوجل وصفوته وهم المعصومون من كل ذنب وخطيئه»(۱).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «لما خلق الله الخلق اختار العرب فاختار قريشا واختار بنى هاشم فأنا خيره من خيره»(۲).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «نحن جنب الله ونحن صفوه الله ونحن خيره الله»(۳).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «أنت يا على وولدك خيره الله من خلقه»(۴).

وعن الإمام جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: «نحن خيره الله من خلقه وشيعتنا خيره الله من أمه نبيه»(۵).

وقال ابن أبى قحافه للصديقه الطاهره (عليها السلام): «لا يحبكم إلا العظيم السعاده، ولا يبغضكم إلا الردىء الولاده، أنتم عتره اللّه الطّيبون، وخيره اللّه المنتجبون»(۶).

قاتلتم العرب

مقاتله المشركين

مسأله: لقتال المشركين شروط وآداب مذكوره فى الفقه(۷).

قال أمير المؤمنين على (عليه السلام) خطابا للصديقه الطاهره فاطمه (عليها السلام) عند توجّهه إلى قتال المشركين:

قرّبى ذا الفقار فاطم منّى

فأخى السيف كلّ يوم هياج

۱- بحار الأنوار: ج۲۵ ص۱۹۳ ب۶ ح۲.

۲- بحار الأنوار: ج۲۵ ص۲۴۸ ب۸ ح۶.

۳- بحار الأنوار: ج۲۶ ص۲۵۹ ب۵ ح۳۷.

۴- بحار الأنوار: ج۲۳ ص۱۴۵ ب۷ ح۱۰۲.

۵- بحار الأنوار: ج۶۵ ص۲۲ ب۱۵ ح۳۸.

۶- بلاغات النساء: ص ۳۱، وبحار الأنوار: ج۲۹ ص۲۴۵-۲۶۴.

۷- انظر موسوعه الفقه: ج۴۷-۴۸ كتاب الجهاد.

قرّبى الصّارم الحسام فإنّى

راكب فى الرجال نحو الهياج

ورد اليوم ناصحا ينذر الناس

جيوش كالبحر ذى الأمواج

وردوا مسرعين يبغون قتلى

وأبيك المحبوّ بالمعراج

وخراب الأوطان وقتل الناس

وكلّ إذا أصبح لاجى

سوف أرضى المليك بالضرب ما

عشت إلى أن أنال ما أنا راج

من ظهور الإسلام أو يأتى الموت

شهيدا من شاخب الأوداج(١)

لا يقال: لم ذكرت (عليها السلام) العرب فقط ولم تذكر الروم مع أنهم قاتلوا الروم أيضاً، فى حرب (مؤته) ونحوها؟

لأنه يقال: لأن أغلب حروبهم كانت فى مواجهه العرب المشركين فهذا من باب التغليب.

أو يقال: حيث إن العرب كانوا مظهر الشجاعه والفروسيه فى ذلك اليوم، جاء ذكرهم، وإن كان المراد الأعم من ذلك، ومن هنا قال أمير المؤمنين على (عليه الصلاه والسلام): «والله لو تظاهرت العرب على قتالى لما وليت»(٢).

وفى يوم عاشوراء قال عمرو بن سعد لقومه: (الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون؟ هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب، فاحملوا عليه من كل جانب) (٣).

وقد يقال: المراد بالعرب: الشجعان، كما سبق من قول على (عليه الصلاه والسلام)، لا أن المراد فى مقابل العجم، أى: إنكم كنتم بهذه المنزله من الشجاعه فكيف تجبنون الآن.

وتحملتم الكدّ والتعب

تحمل الكد والتعب

مسأله: حيث إن سياق كلامها (عليها السلام) سياق الثناء المدح لا سياق النقل التاريخى المجرد فيستفاد - على ذلك - من قولها: «وتحملتم الكد والتعب» رجحان بل استحباب أو وجوب تحمل الكد والتعب للإسلام، هذا لو لاحظنا مصب الحديث.

ص:۲۵۶

۱- ديوان الإمام على (عليه السلام): ص۱۲۹.

۲- نهج البلاغه، الرسائل: ۴۵ من كتاب له (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف الأنصارى وكان عامله على البصره.

۳- بحار الأنوار: ج۴۵ ص ۵۰ ب۳۷.

وإلا فقد يستحب تحمل الكد والتعب حتى فی مثل إداره العائله وما أشبه، بل لعل الزهراء (علیها الصلاه والسلام) أرادت الأعم كما هو صفه المكافح الخيّر الصالح، فكل موضوع قد يقتضی مثل هذه الصفات كل بحسبه، سواء فی النزال أم فی الجدال أم فی الإداره أم فی الإعاله أم فی غيرها.

قولها (علیها السلام): «وتحملتم الكد والتعب» والفرق بينهما أن التعب أعم من الكد، فإن الكد هو التعب الكثير، بينما التعب يقال للقليل أيضاً.

وقد ورد فی باب المؤمن وعلاماته وصفاته عن أبی عبد الله (علیه السلام) أنه قال: «نفسه منه فی عناء والناس منه فی راحه، أتعب نفسه لآخرته فأراح الناس من نفسه»(۱).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «إن رسول الله (صلی الله علیه و آله) لما فتح مكه أتعب نفسه فی عباده الله عزوجل والشكر لنعمه فی الطواف بالبيت وكان علی (علیه السلام) معه، فلما غشيهم الليل انطلقا إلی الصفا والمروه يريدان السعی، قال: فلما هبطا من الصفا إلی المروه وصارا فی الوادی دون العلم الذی رأيت غشيهما من السماء نور فأضاءت لهما جبال مكه وخشعت أبصارهما، قال: ففزعا لذلك فزعا شديدا، قال: فمضی رسول الله (صلی الله علیه و آله) حتی ارتفع عن الوادی وتبعه علی (علیه السلام) فرفع رسول الله (صلی الله علیه و آله) رأسه إلی السماء فإذا هو برمانتين علی رأسه، قال: فتناولهما رسول الله (صلی الله علیه و آله) فأوحی الله عزوجل إلی محمد (صلی الله علیه و آله): يا محمد إنها من قطف الجنه فلا يأكل منها إلا أنت ووصيك علی بن أبی طالب، قال: فأكل رسول الله (صلی الله علیه و آله) أحدهما وأكل علی (علیه السلام) الأخری» الخبر(۲).

وقال أمير المؤمنين (علیه السلام): «إن أفضل الناس عند الله من أحيا عقله وأمات شهوته وأتعب نفسه لصلاح آخرته»(۳).

وعن عبد الله بن الحسن بن الحسين قال:

(أعتق علی (علیه السلام) فی حياه رسول الله (صلی الله علیه و آله) ألف مملوك مما مجلت يداه وعرق جبينه ولقد ولی الخلافه وأتته الأموال فما كان حلواه إلا التمر ولا ثيابه إلا الكرابيس)(۴).

۱- الكافی: ج۲ ص ۲۳۰ باب المؤمن وعلاماته ضمن ح۱.
۲- بحار الأنوار: ج۳۹ ص۱۲۴-۱۲۵ ب۷۸ ح۹.
۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۵۰ ق۱ ب۱ ف۴ ح۳۰۸.
۴- بحار الأنوار: ج۴۱ ص۱۳۸-۱۳۹ ب۱۰۷.

وروی: «أنه (علیه السلام) کان یستقی بیده لنخل قوم من یهود المدینه حتی مجلت یده ویتصدق بالأجره ویشد علی بطنه حجرا»(۱).

وورد: «لقد طحنت فاطمه بنت رسول الله (صلی الله علیه و آله) حتی مجلت یداها وطب الرحی فی یدها»(۲).

وعن علی (علیه السلام) أنه قال لرجل من بنی سعد: «ألا أحدثک عنی وعن فاطمه، إنها کانت عندی وکانت من أحب أهله إلیه وأنها استقت بالقربه حتی أثر فی صدرها وطحنت بالرحی حتی مجلت یداها وکسحت البیت حتی اغبرت ثیابها وأوقدت النار تحت القدر حتی دکنت ثیابها، فأصابها من ذلک ضرر شدید، فقلت لها: لو أتیت أباک فسألتیه خادما یکفیک ضر ما أنت فیه من هذا العمل.

فأتت النبی (صلی الله علیه و آله) فوجدت عنده حداثا، فاستحت فانصرفت.

قال: فعلم النبی (صلی الله علیه و آله) أنها جاءت لحاجه.

قال: فغدا علینا رسول الله (صلی الله علیه و آله) ونحن فی لفاعنا، فقال: السلام علیکم.

فسکتنا واستحییا لمکاننا.

ثم قال: السلام علیکم، فسکتنا.

ثم قال: السلام علیکم، فخشینا إن لم نرد علیه أن ینصرف، وقد کان یفعل ذلک یسلم ثلاثا فإن أذن له وإلا انصرف.

فقلت: وعلیک السلام یا رسول الله ادخل، فلم یعد أن جلس عند رؤوسنا، فقال: یا فاطمه ما کانت حاجتک أمس عند محمد؟

قال: فخشیت إن لم نجبه أن یقوم.

قال: فأخرجت رأسی فقلت: أنا والله أخبرک یا رسول الله، إنها استقت بالقربه حتی أثرت فی صدرها وجرت بالرحی حتی مجلت یداها وکسحت البیت حتی اغبرت ثیابها وأوقدت تحت القدر حتی دکنت ثیابها، فقلت لها: لو أتیت أباک فسألتیه خادما یکفیک ضر ما أنت فیه من هذا العمل؟

۱- بحار الأنوار: ج۴۱ ص۱۴۴ ب۱۰۷.

۲- المناقب: ج۳ ص۳۴۱ فصل فی سیرتها.

قال: أفلا أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم، إذا أخذتما منامكما فسبحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، وكبرا أربع وثلاثين، قال: فأخرجت (عليها السلام) رأسها فقالت: رضيت عن الله ورسوله، ثلاث دفعات»(۱).

۱- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۸۲-۸۳ ب۴ ح۵.

وناطحتم الأمم وكافحتم البهم

مناطحه الأمم

مسأله: قد يقال بانصراف كلامها (عليها السلام): «ناطحتم الأمم و... » إلى المناطحه العسكريه.

ولكن يحتمل إراده الأعم من المناطحه فى ظرف الحرب والسلم، فيشمل حتى المناطحه بالمجادله بالتى هى أحسن وبالكلمه الطيبه، ويشمل حتى مثل موقف جعفر الطيار (عليه السلام) وسائر المسلمين فى الحبشه(۱)، ومثل موقفهم وصمودهم فى شعب أبى طالب (عليه السلام) (۲)، وعلى أى فإن مناطحه الأمم ومكافحه البهم بين واجب ومستحب.

فإذا كان هنالك من فيه الكفايه وقام بالأمر، كانت المناطحه والمكافحه بالنسبه إلى من هو فوق الكفايه مستحباً.

إلى غير ذلك من المسائل الفقهيه المذكوره فى كتاب الجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر(۳).

وقد كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) فى جواب معاويه: «من عبد الله أمير المؤمنين على بن أبى طالب إلى معاويه بن أبى سفيان، أما بعد فقد أتانا كتابك بتنويق المقال وضرب الأمثال وانتحال الأعمال تصف الحكمه ولست من أهلها وتذكر التقوى وأنت على ضدها» إلى أن قال (عليه السلام): «وأما تهديدك لى بالمشارب العربيه والموارد المهلكه فأنا عبد الله على بن أبى طالب أبرز إلى صفحتك كلا ورب البيت ما أنت بأبى عذر عند القتال ولا عند مناطحه الأبطال» (۴).

جعفر بن أبى طالب (عليه السلام) فى الحبشه

وفى (تفسير القمى): [لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَهً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا

۱- راجع بحار الأنوار: ج۱۸ ص۴۱۰ باب الهجره إلى الحبشه وذكر بعض أحوال جعفر (عليه السلام) والنجاشى (رحمه الله) .

۲- انظر بحار الأنوار: ج۱۹ ص۱۸-۲۰ ب۵ ح۱۱.

۳- انظر موسوعه الفقه: ج۴۷ و۴۸.

۴- كنز الفوائد: ج۲ ص۴۳-۴۴ جواب أمير المؤمنين (عليه السلام) .

وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى](۱)، فإنه كان سبب نزولها أنه لما اشتدت قريش فى أذى رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأصحابه الذين آمنوا بمكه قبل الهجره أمرهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يخرجوا إلى الحبشه وأمر جعفر بن أبى طالب أن يخرج معهم، فخرج جعفر ومعه سبعون رجلا من المسلمين حتى ركبوا البحر فلما بلغ قريشا خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعماره بن الوليد إلى النجاشى ليردهم إليهم...

فوردوا على النجاشى وقد كانوا حملوا إليه هدايا، فقبلها منهم، فقال عمرو بن العاص: أيها الملك إن قوما منا خالفونا فى ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا إليك فردهم إلينا.

فبعث النجاشى إلى جعفر، فجاء فقال: يا جعفر ما يقول هؤلاء؟

فقال جعفر: أيها الملك وما يقولون؟

قال: يسألون أن أردكم إليهم.

قال: أيها الملك سلهم أعبيد نحن لهم؟

قال عمرو: لا بل أحرار كرام.

قال: فاسألهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها؟

فقال: لا ما لنا عليكم ديون.

قال: فلكم فى أعناقنا دماء تطالبوننا بذحول؟

فقال عمرو: لا.

قال: فما تريدون منا، آذيتمونا فخرجنا من بلادكم.

فقال عمرو بن العاص: أيها الملك خالفونا فى ديننا وسبوا آلهتنا وأفسدوا شبابنا وفرقوا جماعتنا، فردهم إلينا لنجمع أمرنا.

فقال جعفر: نعم أيها الملك خالفناهم، بعث الله فينا نبيا أمرنا بخلع الأنداد وترك الاستقسام بالأزلام وأمرنا بالصلاه والزكاه وحرم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حقها والزنا والربا والميته والدم وأمرنا [بِالْعَدْلِ وَ الإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِى الْقُرْبى](۲) ونهانا [عَنِ

۱- سوره المائده: ۸۲.

۲- سوره النحل: ۹۰.

الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ](۱).

فقال النجاشی: بهذا بعث الله عیسی ابن مریم (علیه السلام) .

ثم قال النجاشی: یا جعفر هل تحفظ مما أنزل الله علی نبیک شیئا؟

قال: نعم، فقرأ علیه سوره مریم، فلما بلغ إلی قوله: [وَهُزِّی إِلَیْکِ بِجِذْعِ النَّخْلَهِ تُساقِطْ عَلَیْکِ رُطَباً جَنِیًّا * فَکُلِی وَاشْرَبِی وَقَرِّی عَیْناً](۲).

فلما سمع النجاشی بهذا بکی بکاء شدیدا وقال: هذا والله هو الحق.

وقال عمرو بن العاص: أیها الملک إن هذا مخالف لنا فرده إلینا.

فرفع النجاشی یده فضرب بها وجه عمرو ثم قال: اسکت، والله لئن ذکرته بسوء لأفقدنک نفسک.

فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسیل علی وجهه وهو یقول: إن کان هذا کما تقول أیها الملک فإنا لا نتعرض له«(۳).

وفی الخرائج و الجرائح: (روی عن ابن مسعود قال: بعثنا رسول الله (صلی الله علیه و آله) إلی أرض النجاشی ونحن ثمانون رجلا ومعنا جعفر بن أبی طالب، وبعثت قریش خلفنا عماره بن الولید وعمرو بن العاص مع هدایا فأتوه بها فقبلها وسجدوا له فقالوا: إن قوما منا رغبوا عن دیننا وهم فی أرضک فبعث إلینا.

فقال لنا جعفر: لا یتکلم أحد منکم أنا خطیبکم الیوم.

فانتهینا إلی النجاشی، فقال عمرو وعماره: إنهم لا یسجدون لک.

فلما انتهینا إلیه زبرنا الرهبان أن اسجدوا للملک، فقال لهم جعفر: لانسجد إلا لله.

فقال النجاشی: وما ذلک؟

قال: إن الله بعث فینا رسوله وهو الذی بشر به عیسی اسمه أحمد، فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرک به شیئا وأن نقیم الصلاه وأن نؤتی الزکاه وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنکر.

فأعجب النجاشی قوله.

۱- سوره النحل: ۹۰.

۲- سوره مریم: ۲۵-۲۶.

٣- بحار الأنوار: ج١٨ ص٤١٤-٤١٥ ب٤ ح١.

فلما رأى ذلك عمرو قال: أصلح الله الملك إنهم يخالفونك فى ابن مريم.

فقال النجاشى لجعفر: ما يقول صاحبك فى ابن مريم؟

قال: يقول فيه قول الله: هو روح الله وكلمته أخرجه من العذراء البتول التى لم يقربها بشر.

فتناول النجاشى عودا من الأرض فقال: يا معشر القسيسين والرهبان ما يزيد هؤلاء على ما تقولون فى ابن مريم ما يزن هذا.

ثم قال النجاشى لجعفر: أتقرأ شيئا مما جاء به محمد؟

قال: نعم.

قال: اقرأ، وأمر الرهبان أن ينظروا فى كتبهم.

فقرأ جعفر [كهيعص](۱) إلى آخر قصه عيسى (عليه السلام) فكانوا يبكون.

ثم قال النجاشى: مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنه الذى بشر به عيسى ابن مريم، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه اذهبوا أنتم سيوم أى آمنون، وأمر لنا بطعام وكسوه وقال: ردوا على هذين هديتهما)(۲).

قصه شعب أبى طالب (عليه السلام)

فى البحار: أن فى سنه ثمان من نبوه رسول الله (صلى الله عليه و آله) تعاهد قريش وتقاسمت على معاداه رسول الله (صلى الله عليه و آله) وذلك أنه لما أسلم حمزه وحمى النجاشى من عنده من المسلمين وحامى رسول الله (صلى الله عليه و آله) عمه أبو طالب وقامت بنو هاشم وبنو عبد المطلب دونه وأبوا أن يسلموه، فشا الإسلام فى القبائل واجتهد المشركون فى إخفاء ذلك النور ويأبى الله إلا أن يتم نوره، فعرفت قريش أنه لا سبيل إلى محمد (صلى الله عليه و آله)، اجتمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم على بنى هاشم وبنى عبد المطلب: أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم، فكتبوا صحيفه فى ذلك وكتب فيها جماعه وعلقوها بالكعبه، ثم عدوا على من أسلم فأوثقوهم وآذوهم واشتد البلاء عليهم وعظمت

۱- سوره مريم: ۱.

۲- الخرائج والجرائح: ج۱ ص۱۳۳-۱۳۴ فدك.

الفتنه فيهم وزلزلوا زلزالا شديداً، و أبدت قريش لبنى عبد المطلب الجفاء وثار بينهم شر وقالوا: لا صلح بيننا وبينكم، ولا رحم إلا على قتل هذا الصابئ.

فعمد أبو طالب فأدخل الشعب ابن أخيه وبنى أبيه ومن اتبعهم، فدخلوا شعب أبى طالب.

وآذوا النبى (صلى الله عليه و آله) والمؤمنين أذى شديدا وضربوهم فى كل طريق وحصروهم فى شعبهم وقطعوا عنهم الماره من الأسواق، ونادى مناد الوليد بن المغيره فى قريش: أيما رجل منهم وجدتموه عند طعام يشتريه فزيدوا عليه.

فبقوا على ذلك ثلاث سنين، حتى بلغ القوم الجهد الشديد، حتى سمعوا أصوات صبيانهم يتضاغون أى يصيحون من الجوع من وراء الشعب، وكان المشركون يكرهون ما فيه بنو هاشم من البلاء حتى كره عامه قريش ما أصاب بنى هاشم وأظهروا كراهيتهم لصحيفتهم القاطعه الظالمه حتى أراد رجال أن يبرؤوا منها.

وكان أبو طالب يخاف أن يغتالوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليلا أو سرا، وكان النبى (صلى الله عليه و آله) إذا أخذ مضجعه أو رقد جعله أبو طالب بينه وبين بنيه خشيه أن يقتلوه.

وكان يصبح قريش وقد سمعوا أصوات صبيان بنى هاشم من الليل يتضاغون من الجوع فيجلسون عند الكعبه فيسأل بعضهم بعضا فيقول الرجل لأصحابه: كيف بات أهلك البارحه؟ فيقولون: بخير، فيقول: لكن إخوانكم هؤلاء الذين فى الشعب باتت صبيانهم يتضاغون من الجوع، فمنهم من يعجبه ما يلقى محمد ورهطه ومنهم من يكره ذلك.

فأتى من قريش على ذلك من أمرهم فى بنى هاشم سنتين أو ثلاثا حتى جهد القوم جهدا شديدا لا يصل إليهم شىء إلا سرا و مستخفى به ممن أراد صلتهم من قريش، حتى روى أن حكيم بن حزام خرج يوما و معه إنسان يحمل طعاما إلى عمته خديجه بنت خويلد وهى تحت رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الشعب إذ لقيه أبو جهل فقال: تذهب بالطعام إلى بنى هاشم والله لا تبرح أنت ولا طعامك حتى أفضحك عند قريش، فقال له: أبو البخترى بن هشام بن الحارث تمنعه أن يرسل إلى عمته بطعام كان لها عنده، فأبى أبو جهل أن يدعه، فقام إليه أبو البخترى بساق بعير فشجه ووطئه وطئا شديدا وحمزه بن عبد المطلب قريب يرى ذلك، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) وأصحابه فيشمتوا بهم.

وحتى روى أن هشام بن عمرو بن ربيعه أدخل على بنى هاشم فى ليله ثلاثه أحمال

طعام، فعلمت بذلك قريش فمشوا إليه فكلموه فى ذلك، فقال: إنى غير عائد لشىء يخالفكم، ثم عاد الثانيه فأدخل حملا أو حملين ليلا- وصادفته قريش وهموا به، فقال أبو سفيان: دعوه رجل وصل رحمه، أما إنى أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أجمل بنا ووفق الله هشاما للإسلام يوم الفتح(۱).

وورد أيضا: أنه كان من معجزاته (صلى الله عليه و آله) أن قريشا كلهم اجتمعوا وأخرجوا بنى هاشم إلى شعب أبى طالب ومكثوا فيه ثلاث سنين إلا شهرا، ثم أنفق أبو طالب وخديجه جميع مالهما ولا يقدرون على الطعام إلا من موسم إلى موسم، فلقوا من الجوع والعرى ما الله أعلم به وأن الله قد بعث على صحيفتهم الأرضه، فأكلت كل ما فيها إلا اسم الله، فذكر ذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأبى طالب، فما راع قريشا إلا وبنى هاشم عنق واحد قد خرجوا من الشعب، فقالوا: الجوع أخرجهم، فجاءوا حتى أتوا الحجر وجلسوا فيه وكان لا يقعد فيه صبيان قريش، فقالوا: يا أبا طالب قد آن لك أن تصالح قومك.

قال: قد جئتكم مخبرا، ابعثوا إلى صحيفتكم لعله أن يكون بيننا وبينكم صلح فيها.

فبعثوا إليها وهى عند أم أبى جهل وكانت قبل فى الكعبه فخافوا عليها السراق فوضعت بين أيديهم وخواتيمهم عليها.

فقال أبو طالب: هل تنكرون منها شيئا؟

قالوا: لا.

قال: إن ابن أخى حدثنى ولم يكذبنى قط أن الله قد بعث على هذه الصحيفه الأرضه فأكلت كل قطيعه وإثم وتركت كل اسم هو لله فإن كان صادقا أقلعتم عن ظلمنا، وإن يكن كاذبا ندفعه إليكم فقتلتموه.

فصاح الناس: أنصفتنا يا أبا طالب.

ففتحت ثم أخرجت فإذا هى مشربه كما قال (صلى الله عليه و آله) فكبر المسلمون وامتقعت وجوه المشركين.

فقال: أبو طالب أتبين لكم أينا أولى بالسحر والكهانه.

فأسلم يومئذ عالم من الناس ثم رجع أبو طالب إلى شعبه ثم عيرهم هشام بن عمرو

۱- بحار الأنوار: ج۱۹ ص۱۸-۲۰ ب۵ ح۱۱.

العامری بما صنعوا ببنی هاشم(۱).

هذا وقد ذکرت الصدیقه الطاهره (علیها الصلاه والسلام) فی خطبتها«الأمم»، لأنهم ناطحوا المشرکین والیهود والنصاری والمجوس، حیث کان بعض المجوس فی الیمن أیضاً.

والبهم عباره عن: الشجعان الذین لا یعرف قدر شجاعتهم، ولا یدری من أین یؤتون؟ أعن الیمین أم عن الشمال أم الأمام أم الخلف؟ کالشیء المبهم الذی لا یدری معناه ومغزاه.

قولها (علیها السلام): «وناطحتم الأمم» حیث شبهتهم (علیها الصلاه والسلام) بالکبش الذی یناطح الکبش الآخر، کنایه عن شده المجالده وظهورها، فإن المناطحه عباره عن محاربه کبشین بقرونهما، وهذا کنایه عن محاربه الخصوم بجد واهتمام.

قولها (علیها السلام): «وکافحتم البهم»، وقد سبق معنی الکفاح.

لا نبرح أو تبرحون

إتباع الرسول وأهل بیته (علیهم السلام)

مسأله: من الواجب إتباع الرسول (صلی الله علیه و آله) وأهل بیته الطاهرین (علیهم السلام) وعدم التقدم علیهم والتأخر عنهم.

فإن هذه الجمله فی أحد وجوهها تفید نفس المعنی الوارد فی أدعیه شهر شعبان: «المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق»(۲).

ویمکن أن تکون إخبارا فی مقام الإنشاء(۳).

فالواجب أن یهندس المرء حیاته علی طبق المخطط الذی وضعه أهل البیت (علیهم السلام) للحیاه، فإنهم وسائط الفیض والتشریع کما ورد: «إراده الرب فی مقادیر أموره تهبط إلیکم وتصدر من

۱- بحار الأنوار: ج۱۹ ص۱۶-۱۷ ب۵ ح۸.

۲- البلد الأمین: ص۱۸۶ شهر شعبان.

۳- إلا أن یقال إنه لا یکون فیما کان إخباراً عن حال ماضیه فتأمل، ویمکن القول بالملازمه العرفیه بین مثل هذا التقریر عن الماضی وبین وجوبه فی الحاضر. وکلمه (فتأمل) ربما یکون إشاره إلی أن ذلک وإن کان ممکناً إلا أن الظهور لا یساعد علیه.

بیوتکم» (۱).

فإن من الواجب أو المستحب - کل بحسبه - أن یکون الإنسان طوع أوامرهم المولویه والإرشادیه (علیهم الصلاه والسلام)، فکلّما تحرّکوا تحرّک، وکلما سکنوا سکن.

قال سبحانه: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاّ لِیُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ](۲).

وقال تعالی: [أَطِیعُوا اللهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِی الأَمْرِ مِنْکُمْ](۳) وهذا نوع من الإطاعه.

عن أبی محمد العسکری (علیه السلام) عن آبائه (علیهم السلام) عن الباقر (علیه السلام) قال: «أوصی النبی (صلی الله علیه و آله) إلی علی والحسن والحسین (علیهم السلام) ».

ثم قال فی قول الله: [یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ](۴) قال: «الأئمه من ولد علی وفاطمه إلی أن تقوم الساعه»(۵).

وعن برید العجلی عن أبی جعفر (علیه السلام) فی قول الله تبارک وتعالی:

[فَقَدْ آتَیْنا آلَ إِبْراهِیمَ الْکِتابَ وَالْحِکْمَهَ وَآتَیْناهُمْ مُلْکاً عَظِیماً](۶) فجعلنا منهم الرسل والأنبیاء والأئمه فکیف یقرون فی آل إبراهیم وینکرون فی آل محمد (علیهم السلام) قلت: فما معنی قوله: [وَآتَیْناهُمْ مُلْکاً عَظِیماً] قال: «الملک العظیم أن جعل فیهم أئمه من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصی الله فهو الملک العظیم»(۷).

وعن جابر الأنصاری قال: سألت النبی (صلی الله علیه و آله) عن قوله: [یا أیها الذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ] عرفنا الله ورسوله، فمن أولی الأمر؟ قال: «هم خلفائی یا جابر وأئمه المسلمین بعدی، أولهم علی بن أبی طالب (علیه السلام) ثم الحسن ثم الحسین ثم علی بن الحسین ثم

۱- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۵۴-۵۵ ب۱۸ ح۱.

۲- سوره النساء: ۶۴.

۳- سوره النساء: ۵۹.

۴- سوره النساء: ۵۹.

۵- بحار الأنوار: ج۲۳ ص۲۸۶ ب۱۷ ح۳.

۶- سوره النساء: ۵۴.

۷- بصائر الدرجات: ص۳۶ ب۱۷ ح۶.

محمد بن على المعروف فى التوراه بالباقر وستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه منى السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم على بن موسى ثم محمد بن على ثم على بن محمد ثم الحسن بن على ثم سميى وكنيى حجه الله فى أرضه وبقيته فى عباده ابن الحسن بن على، الذى يفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذى يغيب عن شيعته غيبه لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه بالإيمان»(۱).

وعن أبان أنه دخل على أبى الحسن الرضا (عليه السلام) قال: فسألته عن قول الله [يا أيها الذين آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِى الأَمْرِ مِنْكُمْ] فقال: «ذلك على بن أبى طالب صلوات الله عليه» ثم سكت فلما طال سكوته قلت: ثم من؟ قال: «ثم الحسن (عليه السلام) » ثم سكت، فلما طال سكوته قلت: ثم من؟ قال: «الحسين (عليه السلام) » قلت: ثم من؟ قال: «ثم على بن الحسين (عليه السلام) » وسكت، فلم يزل يسكت عن كل واحد حتى أعيد المسأله فيقول حتى سماهم إلى آخرهم (عليهم السلام) (۲).

وعن عمرو بن سعيد قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قوله [أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأَمْرِ مِنْكُمْ] قال: قال: «على بن أبى طالب والأوصياء من بعده»(۳).

قولها (عليها السلام): «فلا نبرح أو تبرحون» (أو) بمعنى: إلّا، أى: لا نبرح إلا أن تبرحوا أنتم أيضاً، بمعنى: إنكم تأتمرون بأوامرنا وتزجرون بنواهينا.

ومن المحتمل أن يكون معنى «لا نبرح أو تبرحون»: لا نغضب أو تغضبون أى إلا أن تغضبوا أنتم أيضاً.

وبعباره أخرى: لو كان ماضيه (بَرِحَ) بمعنى زال عن مكانه كان المعنى الأول هو المراد، ولو كان ماضيه (بَرَحَ) كان المعنى الثانى هو المراد، والأول هو الظاهر خاصه بقرينه ما بعده.

۱- المناقب: ج۱ص۲۸۲ فصل فى الآيات المنزله فيهم (عليهم السلام) .

۲- بحار الأنوار: ج۲۳ ص۲۹۲-۲۹۳ ب۱۷ ح۲۶.

۳- تفسير العياشى: ج۱ ص۲۵۳ من سوره النساء ح۱۷۶.

نأمركم فتأتمرون

عموميه وجوب الإطاعه

مسأله: تجب إطاعه وامتثال أهل البيت (عليهم السلام) فى أوامرهم الوجوبيه، إذ قد تكون الأوامر إرشاديه أو استحبابيه، كما قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى قصه زواج امرأه حيث سألته: أتأمرنى يا رسول الله، فقال: لا إنما أنا شافع.

كما أنه تجب إطاعتهم حتى فى الأوامر العاديه إذا قالوها على سبيل الطلب والجدّ، وليس غيرهم كذلك، كما إذا طلبوا من أحد السفر أو فتح محل أو بيع أو شراء أو زواج أو ما أشبه ذلك، فهذا من خصائص الولايه.

عن أبى حمزه عن مأمون الرقى قال: كنت عند سيدى الصادق (عليه السلام) إذ دخل سهل بن حسن الخراسانى، فسلم عليه ثم جلس فقال له: يا ابن رسول الله لكم الرأفه والرحمه وأنتم أهل بيت الإمامه، ما الذى يمنعك أن يكون لك حق تقعد عنه وأنت تجد من شيعتك مائه ألف يضربون بين يديك بالسيف؟

فقال له (عليه السلام): «اجلس يا خراسانى رعى الله حقك» ثم قال: «يا حنفيه اسجرى التنور»، فسجرته حتى صار كالجمره وابيض علوه، ثم قال: «يا خراسانى قم فاجلس فى التنور».

فقال الخراسانى: يا سيدى يا ابن رسول الله لا تعذبنى بالنار، أقلنى أقالك الله.

قال: «قد أقلتك».

فبينما نحن كذلك إذ أقبل هارون المكى ونعله فى سبابته، فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله.

فقال له الصادق (عليه السلام): «ألق النعل من يدك واجلس فى التنور».

قال: فألقى النعل من سبابته ثم جلس فى التنور، وأقبل الإمام يحدث الخراسانى حديث خراسان حتى كأنه شاهد لها، ثم قال: «قم يا خراسانى وانظر ما فى التنور».

قال: فقمت إليه فرأيته متربعا فخرج إلينا وسلم علينا!.

فقال له الإمام (عليه السلام): «كم تجد بخراسان مثل هذا»؟

فقلت: والله ولا واحدا.

فقال (علیه السلام): «لا والله ولا واحدا، أما إنا لا نخرج فی زمان لا نجد فیه خمسه معاضدین لنا نحن أعلم بالوقت»(۱).

وعن معمر بن خلاد قال: سأل رجل فارسی أبا الحسن الرضا (علیه السلام) فقال: طاعتکم مفترضه؟ فقال: «نعم» فقال کطاعه علی بن أبی طالب (علیه السلام) ؟ فقال: «نعم»(۲).

وفی زیاره الأئمه بالبقیع (علیهم السلام): «وأشهد أنکم الأئمه الراشدون المهتدون وأن طاعتکم مفروضه وأن قولکم الصدق وإنکم دعوتم فلم تجابوا وأمرتم فلم تطاعوا»(۳).

وأیضا: «وأعطاکم رایه الحق التی من تقدمها ضل ومن تخلف عنها ذل، وفرض طاعتکم ومودتکم علی کل أسود وأبیض من عباده»(۴).

وأیضاً: «بأبی أنتم وأمی، لقد رضعتم ثدی الإیمان، وربیتم فی حجر الإسلام، واصطفاکم الله علی الناس، وورثکم علم الکتاب، وعلمکم فصل الخطاب، وأجری فیکم مواریث النبوه، وفجر بکم ینابیع الحکمه، وألزمکم بحفظ الشریعه، وفرض طاعتکم ومودتکم علی الناس»(۵).

وفی زیاره الجامعه: «وقرن طاعتکم بطاعته»(۶).

وإنما ذکرت الزهراء (علیها السلام) فی هذا المقطع من خطبتها الشریفه، الأمر دون النهی لأن الأمر فی أمثال هذا المقام یشمل النهی أیضاً، کما ألمعنا إلی ذلک فی مثله من البنود السابقه.

قولها (علیها السلام): «نأمرکم فتأتمرون» أی: تقبلون أوامرنا، فلماذا الآن انتکصتم عن مناصرتنا وعن إطاعتنا؟!

۱- المناقب: ج۴ ص۲۳۷ فصل فی خرق العادات له (علیه السلام) .

۲- بحار الأنوار: ج۲۳ ص۳۰۱ ب۱۷ ح۵۴.

۳- الدعاء والزیاره للإمام الشیرازی (قدس سرّه): ص۵۹۰ زیاره الأئمه (علیهم السلام) بالبقیع.

۴- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۲۰۷-۲۰۸ ب۶ ح۸.

۵- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۲۰۹ ب۶ ضمن ح۸.

۶- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۹۹ ب۴۶ ح۱.

حتی إذا دارت بنا (۱) رحی الإسلام

محوریه أهل البیت (علیهم السلام)

مسأله: لقد دارت بأهل البیت (علیهم السلام) رحی الإسلام حدوثاً، وهی دائره بهم (علیهم السلام) استمراراً أیضاً، وذلک:

أولاً: لأن البقاء فرع الحدوث، والشیء یعلل بأولی علله أیضاً حقیقه.

وثانیاً: لأنهم (علیهم السلام) علل قریبه للبقاء، کما هم (علیهم السلام) علل بعیده أیضاً، فإن وجودهم وکلماتهم ومواقفهم وآثارهم ومناهجهم وما ترکوه من تراث فکری وأدبی وجهادی - بل حتی قبورهم ومراقدهم الشریفه - لا تزال هی التی تدور علیها وبها رحی الإسلام، وعلی أی حال لولاهم (علیهم السلام) لم یقم للإسلام عود ولا استقام له عمود.

نعم إن الإسلام کان دین الأنبیاء (علیهم السلام) قبل رسول الله (صلی الله علیه و آله) لکن ذلک الإسلام شوّهته الجاهلیه حتی لم یبق منه إلا کأنوار الحُباحِب(۲) الصغیره فی اللیالی المظلمه المدلهمه.

أو یقال: بأن المراد ب- (الإسلام) فی کلامها (علیها السلام) هو الإسلام بالمعنی المصطلح، لا بالمعنی الأعم(۳)، فیکون المراد المعنی الحقیقی من (حتی إذا دارت).

قولها (علیها السلام): «حتی إذا دارت بنا رحی الإسلام» هو کنایه عن استقرار الأمر للإسلام وانتظام أموره علی ید أهل البیت (علیهم السلام) .

عن عبد الله بن جندب أنه کتب إلیه الرضا (علیه السلام): «أما بعد فإن محمدا (صلی الله علیه و آله) کان أمین الله فی خلقه، فلما قبض (صلی الله علیه و آله) کنا أهل البیت ورثته، فنحن أمناء الله فی أرضه، عندنا علم البلایا والمنایا وأنساب العرب ومولد الإسلام»(۴).

۱- وفی بعض النسخ: (حتی دارت لکم بنا رحی الإسلام).
۲- نار الحباحب: النار الخفیه یضرب بها المثل فی الضعف - والحباحب ما تقدحه حوافر الخیل - وأیضاً: الحباحب وأم حُباحب: ذباب ذو ألوان یطیر فی اللیل، فی ذنبه شعاع کالسراج.
۳- أی الذی یطلق علی مجموعه من الکلیات التی آمن بها الرسل (علیهم السلام) وتشکل القاسم المشترک مع الدین الإسلامی.
۴- الکافی: ج۱ ص۲۲۳ باب أن الأئمه ورثوا علم النبی ح۱.

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «الإسلام عریان فلباسه الحیاء، وزینته الوقار، ومروءته العمل الصالح، وعماده الورع، ولکل شیء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البیت»(۱).

وقال أبو جعفر (علیه السلام): «بنی الإسلام علی خمس: إقام الصلاه وإیتاء الزکاه وحج البیت وصوم شهر رمضان والولایه لنا أهل البیت، فجعل فی أربع منها رخصه ولم یجعل فی الولایه رخصه، من لم یکن له مال لم تکن علیه الزکاه، ومن لم یکن له مال فلیس علیه حج، ومن کان مریضا صلی قاعدا وأفطر شهر رمضان، والولایه صحیحا کان أو مریضا أو ذا مال أو لا مال له فهی لازمه»(۲).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) أنه قال: «إن الجنه لتشتاق ویشتد ضوؤها بمجیء آل محمد (علیهم السلام) وشیعتهم، ولو أن عبدا عبد الله بین الرکن والمقام حتی تتقطع أوصاله وهو لا یدین الله بحبنا وولایتنا أهل البیت ما قبل الله منه»(۳).

ودرّ حلب الأیام

إنهم (علیهم السلام) وسائط الفیض

مسأله: قد سبق أنهم (علیهم السلام) وسائط الفیض، والنعم فی أصلها وفی مراتبها ودرجاتها وکمها وکیفها تکون بهم وعبرهم، وهذا کله بإراده الله وأمره. وقد أشارت (علیها السلام) إلی بعض تلک المراتب حیث قالت: «ودر حلب الأیام» أی بنا.

فإن البرکه المعنویه تتوفر بسببهم (علیهم الصلاه والسلام) فقط، والبرکه المادیه تکون بسبب مناهجهم التی أوجبت وحده الأمه وتعاونها وتقدمها فی مختلف أبعاد الحیاه، کما قالت (علیها السلام):«وطاعتنا نظاماً للمله، وإمامتنا أماناً من الفرقه»(۴).

قولها (علیها السلام): «ودر حلب الأیام» درّ اللبن عباره عن جریانه بکثره، والحلب: استخراج ما

۱- الکافی: ج۲ ص۴۶ باب نسبه الإسلام ح۲.

۲- وسائل الشیعه: ج۱ ص۲۳ ب۱ ح۲۴.

۳- دعائم الإسلام: ج۱ ص۷۴ ذکر موده الأئمه من آل محمد (صلی الله علیه و آله) .

۴- بحار الأنوار: ج۲۹ ص۲۲۳ فصل نورد فیه خطبه خطبتها سیده النساء.

فی الضرع من اللبن، أی: بسبب إطاعتکم لأوامرنا ظهرت لکم النتائج الحسنه من الخیر والنعمه والألفه وغیر ذلک.

ومن هنا فإن ولایتهم (علیهم أفضل الصلاه والسلام) هی الأساس فی کل خیر، ولم یبعث الله نبیاً إلا بها.

عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «ولایتنا ولایه الله التی لم یبعث نبیا قط إلا بها»(۱).

وعن عبد الأعلی قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: «ما من نبی جاء قط إلا بمعرفه حقنا وتفضیلنا علی من سوانا»(۲).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: سمعته یقول: «والله إن فی السماء لسبعین صفا من الملائکه لو اجتمع أهل الأرض کلهم یحصون عدد کل صف منهم ما أحصوهم وإنهم لیدینون بولایتنا»(۳).

وعن أبی الحسن (علیه السلام) قال: «ولایه علی (علیه السلام) مکتوبه فی جمیع صحف الأنبیاء ولم یبعث الله رسولا إلا بنبوه محمد (صلی الله علیه و آله) ووصیه علی (علیه السلام) »(۴).

وعن الإمام الصادق (علیه السلام) قال: «قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): إن الله عزوجل نصب علیا (علیه السلام) علما بینه وبین خلقه فمن عرفه کان مؤمنا، ومن أنکره کان کافرا، ومن جهله کان ضالا، ومن عدل بینه وبین غیره کان مشرکا، ومن جاء بولایته دخل الجنه، ومن جاء بعداوته دخل النار»(۵).

وعن أبی یوسف البزاز قال: تلا أبو عبد الله (علیه السلام) هذه الآیه: [فاذکروا آلاء الله](۶)، قال: «أتدری ما آلاء الله»؟ قلت: لا، قال: «هی أعظم نعم الله علی خلقه وهی ولایتنا»(۷).

۱- الکافی: ج۱ ص۴۳۷ باب فیه نتف وجوامع من الروایه فی الولایه ح۳.

۲- الکافی: ج۱ ص۴۳۷ باب فیه نتف وجوامع من الروایه فی الولایه ح۴.

۳- الکافی: ج۱ ص۴۳۷ باب فیه نتف وجوامع من الروایه فی الولایه ح۵.

۴- الصراط المستقیم: ج۱ ص۲۷۸ الباب الثامن فیما جاء فی تعیینه.

۵- بحار الأنوار: ج۳۸ ص۱۱۹ ب۶۱ ح۶۳.

۶- سوره الأعراف: ۶۹.

۷- الکافی: ج۱ ص۲۱۷ باب أن النعمه التی ذکرها الله عزوجل فی کتابه الأئمه (علیهم السلام) ح۳.

وعن أبی حمزه قال: سألت أبا جعفر (علیه السلام) عن قول الله تبارک وتعالی: [ومن یکفر بالإیمان فقد حبط عمله وهو فی الآخره من الخاسرین](۱)، قال: «تفسیرها فی بطن القرآن یعنی من یکفر بولایه علی (علیه السلام) وعلی هو الإیمان»(۲).

وعن زراره قال: کنت عند أبی جعفر (علیه السلام) فقال لی رجل من أهل الکوفه: سله عن قول أمیر المؤمنین (علیه السلام): «سلونی عما شئتم ولا تسألونی عن شیء إلا أنبأتکم به» قال: فسألته، فقال: «إنه لیس أحد عنده علم شیء إلا خرج من عند أمیر المؤمنین (علیه السلام) فلیذهب الناس حیث شاؤوا فوالله لیأتین الأمر هنا وأشار بیده إلی صدره»(۳).

بحث حول الزمن

ولا بأس ههنا بالاستطراد والإشاره، بمناسبه ذکرها (علیها السلام) للأیام، إلی بحث عابر حول الیوم والساعه والزمن بشکل عام، فنقول:

لقد اختلفوا فی الزمان من قدیم الأیام أنه ما هو؟

فهل هو مقدار حرکه الفلک؟

أم هو أمر اعتباری؟

أم غیر ذلک؟

وقد عده بعضهم: البعد الرابع للجسم.

ولیس الکلام الآن فی ذلک، بل الکلام فی أنه هل الساعه(۴) - وهی من مصادیق الزمن - خارجه عن الجسم، أو داخله فیه، أو شیء ثالث لم یصل إلیه علم البشر؟

فأنصار الأول یقولون: إنه شیء حقیقی لا یختلف فیه نفران یکونان فی مکان واحد فرضاً، مثله مثل المکان الذی هو کذلک، وإنما الاختلاف بالحس - بالطول والقصر فی المریض والصحیح ونحوهما - وإن کان الواقع شیئاً واحداً مثل ید الإنسان یدخلهما فی إناء ماء فاتر بعد أن یخرج إحدی یدیه من ماء حار والأخری من ماء بارد، حیث تحسّ الید الأولی

۱- سوره المائده: ۵.

۲- بحار الأنوار: ج۳۵ ص۳۶۹ ب۱۶ ح۱۴.

۳- بصائر الدرجات: ص۵۱۸-۵۱۹ ب۱۹ ح۱.

۴- وقد قسموها إلی المستویه والمعوجه، وبمعنی جزء من الزمان.

بالبروده والثانيه بالحراره مع أن الماء واحد، فالاختلاف ليس بالحقيقه وإنما هو فی الإحساس، وكذلك اثنان يشاهدان شيئاً واحداً أحدهما يراه شبحاً لضعف عينه والثانی يراه بكامل هيئته لقوتها، وهكذا الحال فی كل الحواس الخمس، بل والروح أيضاً حيث إن أحدهما يفرح والآخر يترح بشیء واحد، بل إن هذا يأتی أيضاً فی نفر واحد فی حالين ولو متقاربی الزمان، فالجائع يلتذ بالطعام التذاذا كبيراً، وبعد شبعه لا يلتذ بنفس ذلك الطعام بل ربما اشمأزّ منه.

وأنصار الثانی يقولون: إن الساعه شیء فی داخل الإنسان، فإذا أسرعت فی الحركه رأی الإنسان الزمان قصيراً، وإذا أبطأت رآه طويلاً، فالمريض والصحيح والصغير والكبير ومن فی الترح ومن فی الفرح ومن ينتظر ومن لا ينتظر يرون الزمان بشكل متعاكس طولاً وقصراً، حيث إن المريض يری أن ليله لا ينقضی بخلاف الصحيح وهكذا.

وبعض المكاشفات عن حال الأموات دل علی نفس هذه الحاله فيهم أيضاً، حيث إن الميت الذی كان فی السعاده مرت عليه ألف سنه وكأنها ساعه، والذی كان فی الشقاء مرّت عليه الساعه وكأنها ألف سنه.

ولعل ما ورد من الدعاء: «يا مبدل الزمان»(۱) يكون إشاره إلی ذلك، وإن كان ظاهره غيره من تبديله حاله إلی حاله.

ونحوه قوله (عليه السلام): «إذا تغير السلطان تغير الزمان» (۲).

وقوله (عليه السلام): «إذا فسد الزمان ساد اللئام» (۳).

وما ورد من أن الله يقضی بسرعه الفلك فی ظل حكومه الجائر وبطوله فی ظل حكومه العادل، فعن أبی عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله عزوجل جعل لمن جعل له سلطانا مده من ليالی وأيام وسنين وشهور، فإن عدلوا فی الناس أمر الله عزوجل صاحب الفلك أن يبطئ بإدارته فطالت أيامهم ولياليهم وسنوهم وشهورهم، وإن هم جاروا فی الناس ولم يعدلوا أمر الله عزوجل صاحب الفلك فأسرع إدارته وأسرع فناء لياليهم وأيامهم وسنيهم وشهورهم، وقد وفی تبارك وتعالی لهم بعدد الليالی والأيام والشهور»(۴).

۱- مهج الدعوات: ص ۹۰-۹۱ ومن ذلك دعاء النبی (صلی الله عليه و آله) وهو دعاء الفرج.
۲- غوالی اللآلی: ج ۱ ص ۲۸۷ الفصل العاشر ح ۱۴۰.
۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ج ۳۴۷ ذم الحكومه الجائر ح ۸۰۰۹.
۴- بحار الأنوار: ج ۴ ص ۱۰۳ ب ۳ ح ۱۶.

ومنه يعرف معنى من معانى قول رسول الله (صلى الله عليه و آله):«لا تعادوا الأيام فتعاديكم» (۱) حيث إن عداوه الأيام بمعنى ما فى الأيام على سبيل المجاز، فإن نفس الأيام لا تعادى، بل توجب انعكاس العداوه إلى النفس، فالساعه النفسيه تمر ثقيله كالذى فى مرض أو ما أشبه ذلك، هذا وقد ورد تأويل الروايه بالمعصومين (عليهم السلام) .

عن الصقر بن أبى دلف عن الإمام أبى الحسن الهادى (عليه السلام) قال: قلت: يا سيدى حديث يروى عن النبى (صلى الله عليه و آله) لا أعرف معناه، فقال: «وما هو»؟

قلت: قوله (صلى الله عليه و آله): «لا تعادوا الأيام فتعاديكم» ما معناه؟

فقال: «نعم، الأيام نحن ما قامت السماوات والأرض، فالسبت اسم رسول الله (صلى الله عليه و آله) والأحد اسم أمير المؤمنين (عليه السلام) والاثنين الحسن والحسين (عليهما السلام) والثلاثاء على بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد (عليهم السلام) والأربعاء موسى ابن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن على وأنا (عليهم السلام) والخميس ابنى الحسن (عليه السلام) والجمعه ابن ابنى (عليه السلام) وإليه يجتمع عصابه الحق وهو الذى يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، وهذا معنى الأيام فلا تعادوهم فى الدنيا فيعادوكم فى الآخره» (۲).

وعن سلمه بن محرز قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن وأحكامه وعلم تغير الزمان وحدثانه»(۳).

۱- مستدرك الوسائل: ج۱۳ ص۷۷ ب۱۱ ح۱۴۸۰۴.

۲- بحار الأنوار: ج۳۶ ص۴۱۳-۴۱۴ ب۴۷ ح۳.

۳- الكافى: ج۱ ص۲۲۹ باب أنه لم يجمع القرآن كله ح۳.

وخضعت نعره(۱) الشرک

إخضاع الإعلام المضل

مسأله: یجب إخضاع الشرک وإخماده.

وربما یستفاد من کلامها (علیها السلام) هذا أن من مقاصد الشریعه (ومن الواجبات): إخضاع الإعلام الضال والمضل والدعایات المنحرفه، فإنها من مصادیق نعره الشرک، فإن الشرک قبل الإسلام کانت له نعره(۲) وجلبه وضوضاء وهدیر وصخب یغطّی الآفاق وفی مختلف أبعاد الحیاه، وإنما أخضعها رسول الله (صلی الله علیه و آله) حیث أسلم الناس ولحق الشرک بزوایا الخمول.

فالواجب هو إخماد الشرک کلیاً، فإن لم یمکن فلا أقل من إخضاعه وإسکات نعرته وصرخته، فإذا لم یتمکن الإنسان من إخماده وتمکن من إخضاع نعرته وجب علیه ذلک، فإن الشرک کلما کان أقل وکلما کان علو صوته وارتفاعه أخف کان أفضل.

عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «وأکبر الکبائر الشرک بالله» (۳).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «اجتنبوا السبع الموبقات، الشرک بالله» إلی أن قال:«وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»(۴).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) یتعوذ فی کل یوم من ست، من الشک والشرک والحمیه والغضب والبغی والحسد» (۵).

وعن أبی محمد (علیه السلام) قال: «الشرک فی الناس أخفی من دبیب النمل علی المسح الأسود فی اللیله المظلمه» (۶).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام): «أن رجلا من خثعم جاء إلی رسول الله (صلی الله علیه و آله) وقال: أی الأعمال

۱- وفی بعض النسخ: ثغره الشرک.

۲- نعیر: صاح وصوّت بخیشومه، والناعر: الصائح، وامرأه نعّاره أی: صخّابه وفحاشه.

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۳۵۵ ب۴۶ ضمن ح۱۳۲۴۴.

۴- بحار الأنوار: ج۷۶ ص۱۱۳ ب۸۳ ح۱۵.

۵- بحار الأنوار: ج۶۹ ص۱۲۶ ب ۱۰۰ ح۷.

۶- بحار الأنوار: ج۶۹ ص۲۹۸-۲۹۹ ب۱۱۶ ح۳۱.

أبغض إلى الله؟ فقال: الشرك بالله، قال: ثم ماذا؟ قال: قطيعه الرحم، قال: ثم ماذا؟ قال: الأمر بالمنكر والنهى عن المعروف» (۱).

وقد روى عن النبى (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» قيل: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرياء» قال: «يقول الله عزوجل يوم القيامه إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون فى الدنيا هل تجدون عندهم ثواب أعمالكم»(۲).

وروى عن النبى (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «قال الله عزوجل: أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء فهو للذى أشرك» (۳).

وعن المفضل بن عمر الجعفى قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «فضل أمير المؤمنين ما جاء به النبى (صلى الله عليه و آله) أخذ به، وما نهى عنه انتهى عنه، جرى له من الفضل ما جرى لمحمد (صلى الله عليه و آله) ولمحمد الفضل على جميع من خلق الله، المتعقب عليه فى شىء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله، والراد عليه فى صغيره أو كبيره على حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين باب الله الذى لا يؤتى إلا منه وسبيله الذى من سلك بغيره هلك، وكذلك جرى على الأئمه الهدى واحدا بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها والحجه البالغه من فوق الأرض ومن تحت الثرى»(۴).

وفى بعض النسخ من الخطبه الشريفه: ثغره، أى «وخضعت ثغره الشرك» (وجمعها ثغور) وهى بمعنى: المنفذ والمكان الذى يخاف منه هجوم العدو، أى قد خضعت الثغره التى كان منها يدخل الشرك.

أو بمعنى نقره النحر بين الترقوتين، فخضوعها كنايه عن سقوط الشرك كالحيوان الساقط على الأرض.

وفى بعضها: (نعره) وهى إما تقرأ (نُعَرَه) على وزن (هُمَزَه) وكذلك (نُعْره)، ومعناها:

۱- المحاسن: ج ۱ ص ۲۹۵ ب ۴۸ ح ۴۶۰.
۲- بحار الأنوار: ج ۶۹ ص ۲۶۶ ب ۱۱۶ ضمن ح ۱.
۳- بحار الأنوار: ج ۶۷ ص ۲۲۲ ب ۵۴.
۴- بصائر الدرجات: ص ۲۰۰-۲۰۱ ب ۹ ح ۳.

الخيشوم والكبر والخيلاء.

أو تقرأ (نَغْره) فتكون بمعنى فَوْره الشرك وفورانه، أو بمعنى: صرخه وهو ما مشينا عليه.

وغير خفى أن كلامهم (عليهم الصلاه والسلام أجمعين) يوزن بالمثاقيل، فإن كل كلمه منه يكمن ورائها سر فى انتخابها دون غيرها من الكلمات..

وههنا نجدها (عليها الصلاه والسلام) تقول: «وخضعت ثغره الشرك» ولم تقل أزيلت أو أعدمت بل خضعت فحسب.

وهكذا الجمل اللاحقه «وسكنت فوره الإفك» و«خمدت نيران الكفر» فإن خمدت النار، بمعنى سكن لهبها ولم يطفأ جمرها..

وما أدقه من تعبير ومن وصف لحاله الكفار والمشركين عندئذ إذ إنهم لم يفنوا بل استسلموا وخضعوا.

وسكنت فوره الإفك

حرمه الإفك

مسأله: يحرم الإفك ويجب إسكان فورته، فإن الإفك هو الكذب وهو محرّم بمختلف أقسامه، سواء كان كذباً فى التوحيد أم النبوه أم المعاد أم غير ذلك، وسواء كان كذباً فى الأحكام والأخلاق والآداب ونحوها أم فى الشؤون الشخصيه، نعم لحرمته مراتب ودرجات.

وإذا لم يتمكن الإنسان من إخماد أصل الإفك وتمكن من إخماد فورته بأن لا يكون له اشتعال وجولان وجب بالقدر الممكن.

قولها (عليها السلام): «وسكنت فوره الإفك»، فورته: غليانه، فإن الجاهليه كانت مسرحاً للكذب فى العقيده والعمل، ولما جاء الإسلام تبدل الكذب إلى الصدق فى كل شىء.

روى عن أبى الجارود عن أبى جعفر (عليه السلام) فى قوله تعالى: [إِفْكٌ افْتَراهُ](1) قال: «الإفك الكذب»(2).

۱- سوره الفرقان: ۴.

۲- بحار الأنوار: ج۹ ص۲۲۸ ب۱ ضمن ح۱۱۵.

وفی زیاره لمولانا أمیر المؤمنین (صلوات الله وسلامه علیه): «السلام علیک یا داحض الإفک ومبطل الشرک ومزیل الشک»(۱).

وفی الغرر: «أقبح شیء الإفک»(۲).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «کان علی بن الحسین (علیه السلام) یقول لولده: اتقوا الکذب الصغیر منه والکبیر، فی کل جد وهزل، فإن الرجل إذا کذب فی الصغیر اجترأ علی الکبیر، أما علمتم أن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال: ما یزال العبد یصدق حتی یکتبه الله صدیقا، وما یزال العبد یکذب حتی یکتبه الله کذابا»(۳).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «إن الله عزوجل جعل للشر أقفالا ـ وجعل مفاتیح تلک الأقفال الشراب، والکذب شر من الشراب»(۴).

وعن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «إن الکذب هو خراب الإیمان»(۵).

وقال (علیه السلام): «إیاکم والکذب، فإن الکذب یهدی إلی الفجور، والفجور یهدی إلی النار»(۶).

وخمدت نیران الکفر

الکفر ونیرانه

مسأله: یجب إخماد نیران الکفر.

کما أن النار المادیه تحرق الأجسام کذلک الکفر هو نار تحرق المادیات والمعنویات، فإن الکفر یسبب تکالب الناس علی الماده ویوجب إشعال الحروب والثورات ویؤدی إلی القتل وسفک الدماء وما أشبه ذلک، فالواجب علی الإنسان إخماد نیرانه، وإذا تمکن من إزاله أصل

۱- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۳۳۱ ب۴ ح۳۰.
۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۱۹ ذم الکذب ح۴۳۶۷.
۳- الکافی: ج۲ ص۳۳۸ باب الکذب ح۲.
۴- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۴۴ ب۱۳۸ ح۱۶۲۰۶.
۵- بحار الأنوار: ج۶۹ ص۲۴۷ ب۱۱۴ ح۸.
۶- بحار الأنوار: ج۶۹ ص۲۶۳ ب۱۱۴ ح۴۸.

الكفر فی مکان وجب، وإذا لم یتمکن وتمکن من إخماد نیرانه - ولو بقدر - وجب حسب القدره.

قال تعالی: [وَمَنْ یَکْفُرْ بِاللَّهِ وَ مَلائِکَتِهِ وَ کُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِیداً](۱).

قولها (علیها السلام): «وخمدت نیران الکفر» خمود النار عباره عن سکون لهیبها، أی: أن حروب الجاهلیه خمدت ببرکه الإسلام ونشره.

فمعنی (نیران الکفر) إما النیران التی ولّدها الکفر، فتکون الحروب إحدی الأمثله والمصادیق، أو معناها (نیران هی الکفر) فالمعنی خمود الکفر نفسه، وذلک نظراً لکون الإضافه لامیه أو بیانیه.

وکان من إرهاصات ولاده النبی (صلی الله علیه و آله) أن خمدت نیران فارس، قال الإمام الصادق (علیه السلام): «أصبحت الأصنام علی وجوهها، وارتجس إیوان کسری وسقط منه أربع عشره شرافه، وغاضت بحیره ساوه، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلک بألف عام، ولم یبق سریر لملک إلا أصبح منکوسا والملک مخرسا لایتکلم یومه ذلک، وانتزع علم الکهنه، وبطل سحر السحره ولم تبق کاهنه فی العرب إلا حجبت عن صاحبها»(۲).

وعن یونس بن عبد الرحمن: أن الرضا (علیه السلام) کان یأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا الدعاء، إلی أن یقول: «وجدد به ما امتحی من دینک، وبدل من حکمک حتی تعید دینک به وعلی یدیه جدیدا غضا محضا صحیحا لا عوج فیه ولا بدعه معه وحتی تنیر بعدله ظلم الجور وتطفئ به نیران الکفر»(۳).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «لیس بین الإیمان والکفر إلا قله العقل»(۴).

وعن أبی عمرو الزبیری عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قلت له: أخبرنی عن وجوه الکفر فی کتاب الله عزوجل.

قال: «الکفر فی کتاب الله علی خمسه أوجه: فمنها کفر الجحود، والجحود علی

۱- سوره النساء: ۱۳۶.

۲- المناقب: ج۱ ص۳۰ فصل فی مولده (علیه السلام) .

۳- بحار الأنوار: ج۹۲ ص۳۳۱ ب۱۱۵ ح۴.

۴- الکافی: ج۱ ص۲۸ کتاب العقل والجهل ح۳۳.

وجهين، والكفر بترك ما أمر الله، وكفر البراءه، وكفر النعم، فأما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبيه وهو قول من يقول لا رب ولا جنه ولا نار، وهو قول صنفين من الزنادقه يقال لهم الدهريه وهم الذين يقولون: [وما يهلكنا إلا الدهر](۱)، وهو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان على غير تثبت منهم ولا تحقيق لشيء مما يقولون، قال الله عزوجل: [إن هم إلا يظنون](۲) أن ذلك كما يقولون، وقال: [إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون](۳) يعنى بتوحيد الله تعالى، فهذا أحد وجوه الكفر.

وأما الوجه الآخر من الجحود على معرفه وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق قد استقر عنده، وقد قال الله عزوجل: [وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا](۴)، وقال الله عزوجل: [وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنه الله على الكافرين](۵)، فهذا تفسير وجهى الجحود.

والوجه الثالث من الكفر: كفر النعم، وذلك قوله تعالى يحكى قول سليمان (عليه السلام): [هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غنى كريم](۶)، وقال: [لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد](۷)، وقال: [فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون](۸).

والوجه الرابع من الكفر: ترك ما أمر الله عزوجل به، وهو قول الله عزوجل: [وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون * ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم](۹)، فكفرهم بترك ما

۱- سوره الجاثيه: ۲۴.

۲- سوره الجاثيه: ۲۴.

۳- سوره البقره: ۶.

۴- سوره النمل: ۱۴.

۵- سوره البقره: ۸۹.

۶- سوره النمل: ۴۰.

۷- سوره إبراهيم: ۷.

۸- سوره البقره: ۱۵۲.

۹- سوره البقره: ۸۴-۸۵.

أمر الله عزوجل به ونسبهم إلى الإيمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال: [فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياه الدنيا ويوم القيامه يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون](۱).

والوجه الخامس من الكفر: كفر البراءه، وذلك قوله عزوجل يحكى قول إبراهيم (عليه السلام): [كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوه والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده](۲)، يعنى تبرأنا منكم، وقال يذكر إبليس وتبرئته من أوليائه من الإنس يوم القيامه: [إنى كفرت بما أشركتمون من قبل](۳)، وقال: [إنما اتخذتم من دون الله أوثانا موده بينكم فى الحياه الدنيا ثم يوم القيامه يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا](۴)، يعنى يتبرأ بعضكم من بعض»(۵).

وهدأت دعوه الهرج

حرمه الهرج

مسألتان: يحرم الهرج ويجب تهدئه الدعوه له.

وهو عباره عن الفتنه واختلاط الأمور، وتداخل الحق والباطل، والصحيح والفاسد، والصالح والطالح، ونحو ذلك.

قال الفيروزآبادى: (هرج الناس يهرجون: وقعوا فى فتنه واختلاط وقتل)(۶).

وقالت (عليها السلام) فى خطبتها لنساء المهاجرين والأنصار وذلك لما اشتد بها العله وجئن لعيادتها: «ثم طيبوا عن أنفسكم أنفسا وطأمنوا للفتنه جأشا وأبشروا بسيف صارم وهرج شامل واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيدا وزرعكم حصيدا، فيا حسرتى لكم وأنى بكم وقد

۱- سوره البقره: ۸۵.

۲- سوره الممتحنه: ۴.

۳- سوره إبراهيم: ۲۲.

۴- سوره العنكبوت: ۲۵.

۵- الكافى: ج۲ ص۳۸۹-۳۹۲ باب وجوه الكفر ح۱.

۶- بحار الأنوار: ج۴۴ ص۸۷ ب۲۰.

عميت قلوبكم عليكم» الخطبه(۱).

وفی منیه المرید عن المفضل بن عمر قال: قال لی أبو عبد الله (علیه السلام): «اکتب وبث علمک فی إخوانک فإن مت فأورث کتبک بنیک، فإنه یأتی علی الناس زمان هرج لا یأنسون فیه إلا بکتبهم»(۲).

وقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «لا تقوم الساعه حتی یقوم قائم الحق منا، إذا صارت الدنیا هرجا مرجا، وهو التاسع من صلب الحسین»(۳).

وقال النبی (صلی الله علیه و آله) لابنته فاطمه (علیها السلام): «سوف یخرج الله من صلب الحسین تسعه من الأئمه أمناء معصومون، ومنا مهدی هذه الأمه، إذا صارت الدنیا هرجا ومرجا، وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل، و أغار بعضهم علی بعض، فلا کبیر یرحم صغیرا ولا صغیر یوقر کبیرا، فیبعث الله عزوجل عند ذلک مهدینا، التاسع من صلب الحسین، یفتح حصون الضلاله وقلوبا غفلاء، یقوم بالدین فی آخر الزمان کما قمت به فی أول الزمان ویملأ الأرض عدلا کما ملئت جورا»(۴).

قولها (علیها السلام): «وهدأت دعوه الهرج» وهذا مما یشمل عامه الناس فی حال عدم الأمن والسلامه.

وهدأت أی: سکنت، وقد سبق أنه لعلها (علیها الصلاه والسلام) أشارت بهذه الجمل إلی أن شیئاً من تلک الحاله الجاهلیه کانت باقیه فیهم، وذلک لتعبیرها (صلوات الله علیها) بالخضوع والسکون ونحوهما.

مواصفات المجتمع الجاهلی

مسأله: یلزم الاجتناب عن سیئات المجتمع الجاهلی، حیث تشیر الصدیقه الکبری (علیها السلام) فی هذا المقطع والذی سبقه إلی مجموعه من مواصفات المجتمع الجاهلی هی:

۱: الشرک.

۱- معانی الأخبار: ص۳۵۴-۳۵۵ باب معانی قول فاطمه (علیها السلام) ح۱.

۲- وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۸۱-۸۲ ب۸ ح۳۳۲۶۳.

۳- الصراط المستقیم: ج۲ ص۱۱۶ ف۳.

۴- بحار الأنوار: ج۳۶ ص۳۰۷-۳۰۸ ب۴۱ ح۱۴۶.

۲: الإفک، وهو الکذب.

۳: الکفر.

۴: الهرج.

وهی مواصفات ترتبط بالعقیده والسلوک معاً، وتکشف الحاله الفردیه والحاله الاجتماعیه للناس.

وبعباره أخری: ذکرت الصدیقه الطاهره (علیها السلام) علاقتهم بالخالق وعلاقتهم بالخلق، ففی علاقتهم بالخالق کانوا مشرکین وکفاراً، وفی العلاقه بالخلق کان الکذب هو الحاکم فی طریقه تعامل بعضهم مع بعض، وکان الهرج هو السید.

وهی صفات مترابطه یؤثر بعضها فی البعض الآخر، فإن سیاده الکذب المتبادل فی المجتمع من العلل المعده للهرج (وهو الفتنه، واختلاط الأمور، والقتل) وإن من یشرک بالخالق غیره - وهو من أکبر الأکاذیب - یهون علیه الکذب علی المخلوق من أصدقائه ومجتمعه.

فی دعائم الإسلام: عن أبی جعفر محمد بن علی (علیه السلام) أنه قال: «خطب رسول الله (صلی الله علیه و آله) یوم فتح مکه فحمد الله وأثنی علیه ثم قال: أیها الناس إن الله قد أذهب نخوه الجاهلیه وتفاخرها بآبائها، ألا إنکم من ولد آدم وآدم من طین، ألا إن خیر عباد الله عند الله أتقاکم، إن العربیه لیست بأب والد ولکنها لسان ناطق، فمن قصر به عمله لم یبلغ به حسبه، ألا إن کل دم فی الجاهلیه أو إحنه فهی تحت قدمی إلی یوم القیامه»(۱).

۱- دعائم الإسلام: ج۲ ص۱۹۸-۱۹۹ ف۲ ح۷۲۹.

من مسؤوليات المؤمن

مسأله: هنالك أربع مسؤوليات - فی قبال ما ورد فی المسأله السابقه - تقع علی عاتق کل مصلح، وهی:

۱: التصدی للشرک، الجلی والخفی منه.

۲: التصدی للإفک والکذب.

۳: التصدی للکفر.

۴: التصدی للهرج والفتنه.

فالواجب علی کل داعیه أن یضع التصدی لهذه الأربعه نصب عینیه دائماً.

وقد أشارت الصدیقه الطاهره (علیهم السلام) فی هذا المقطع إلی سبعه أدوار ومهام:

۱: دارت بهم رحی الإسلام.

۲: در بهم حلب الأیام، وهذا من مسؤولیات کل مصلح أن یسعی لتقدم وازدهار أمته.

۳: خضعت بهم نعره الشرک.

۴: سکنت بهم فوره الإفک.

۵: خمدت بهم نیران الکفر.

۶: هدأت بهم دعوه الهرج.

۷: استوسق بهم نظام الدین، علی ما سیأتی.

المصلح ودار الدنیا

مسأله: علی المصلح أن یضع فی باله أن دار الدنیا حیث کانت دار امتحان وابتلاء، وأسباب ومسببات، وقانون: [کلاً نمد هؤلاء وهؤلاء](۱)، وقانون: [وهدیناه النجدین](۲)، لذلک لیس من الممکن عاده أن یقضی الإنسان فی فتره قصیره علی کل جذور الفساد (العقیدی والعملی) سواء حکم دوله أو أدار عائله أو أسس منظمه أو نقابه أو حزباً.

۱- سوره الإسراء: ۲۰.

۲- سوره البلد: ۱۰.

وإذا عرف الإنسان ذلك تحلى بالصبر، ولم يمنعه من القيام بواجباته وجود بعض الثغرات والنواقص والأخطاء التى لا يمكنه تجنبها، فإن البعض لا يسعى لقيام دوله إسلاميه متعللاً بأنها ربما تقع فيما بعد بأيد غير أمينه، أو لأننا ربما لا نستطيع من تطبيق الإسلام كاملاً، أو ما أشبه ذلك.

ولكنه يقال: أو ليس الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) قد أقام دوله الإسلام وهو يعلم ب-[أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم](۱)؟

أو ليس قد أقامها وهو يعلم بما قام وسيقوم به أمثال خالد فى تعديه على أهل اليمن؟

إلى غير ذلك.

ومن البيّن الفرق بين التقصير فى التصدى للمنكرات والنواقص، وبين اليأس عن العمل لوجود عدد منها قهراً ودون مقدره للمرء على القضاء عليها.

قال تعالى: [لست عليهم بمصيطر](۲).

وقال سبحانه: [إنك لا تهدى من أحببت](۳).

وقال تعالى: [ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون](۴).

وقال سبحانه: [ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين](۵).

وقال تعالى: [ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لايبصرون](۶).

۱- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۲- سوره الغاشيه: ۲۲.

۳- سوره القصص: ۵۶.

۴- سوره يونس: ۴۲.

۵- سوره يونس: ۴۰.

۶- سوره يونس: ۴۳.

واستوسق نظام الدين

استيساق الدين بالرسول (صلى الله عليه و آله)

مسألتان: يجب أن يستوسق نظام الدين، ويجب اتباع أهل البيت (عليهم السلام) حتى ينتظم ويستوسق أمره، فإن كل دعوى للاستيساق بواسطه غيرهم باطله، وهى ككل دعوه باستيساق الأمر من دون الأنبياء (عليهم السلام) ومناهجهم.

والاستيساق بأن تكون شتى الأمور والقضايا الدينيه منتظمه ومجتمعه ومتكامله وعلى وئام تام، فإن الدين جمله واحده لا يصلح بعضها إلا ببعض، وكل نقص فى هذا النظام خبال للإنسان وإنحراف عن الإنسانيه، فاللازم أن يهتم الإنسان حتى يستوسق هذا النظام بجميع أجزائه وخصوصياته.

قال تعالى: [أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياه الدنيا ويوم القيامه يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون](۱).

وقال سبحانه: [إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً](۲).

وقولها (عليها السلام): «واستوسق نظام الدين» بهم (عليهم السلام) فى كل بعديه:

۱: النظرى عقيده ومنهاجاً.

۲: والعملى: سلوكاً وممارسه.

كما قال تعالى: [اليوم أكملت لكم دينكم](۳).

وقال (صلى الله عليه و آله): «لضربه على يوم الخندق أفضل من عباده الثقلين»(۴)، إلى غير ذلك.

عدم الإفراط والتفريط

۱- سوره البقره: ۸۵.

۲- سوره النساء: ۱۵۰.

۳- سوره المائده: ۳.

۴- إقبال الأعمال: ص۴۶۷ فصل فيما نذكره فى جواب من سأل عما فى يوم الغدير من الفضل...

مسأله: من مقتضيات استيساق نظام الدين، عدم الإفراط أو التفريط.

فإن من ترهبن أو أسرف أو ما أشبه ليس نظام دينه مستوسقاً ومتسقاً.

قال تعالى: [وكذلك جعلناكم أمه وسطا](۱).

وعن بريد العجلى قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزوجل: [وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ](۲) فقال: «نحن الأمه الوسطى ونحن شهداء لله على خلقه وحججه فى أرضه»(۳).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) فى قول الله تعالى [وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً] قال أبوجعفر (عليه السلام): «منا شهيد على كل زمان، على بن أبى طالب (عليه السلام) فى زمانه، والحسن (عليه السلام) فى زمانه، والحسين (عليه السلام) فى زمانه، وكل من يدعو منا إلى أمر الله»(۴).

وعن عمر بن حنظله قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): [وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ] قال: «هم الأئمه (عليهم السلام) »(۵).

وعن أبى بصير قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «نحن نمط الحجاز» فقلت: وما نمط الحجاز؟ قال: «أوسط الأنماط، إن الله يقول: [وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً] قال ثم قال: إلينا يرجع الغالى وبنا يلحق المقصر»(۶).

وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إن الله لم يكتب علينا الرهبانيه إنما رهبانيه أمتى الجهاد فى سبيل الله»(۷).

وفى الحديث: «لا رهبانيه فى الإسلام»(۸).

۱- سوره البقره: ۱۴۳.

۲- سوره البقره: ۱۴۳.

۳- تفسير العياشى: ج۱ ص۶۲ من سوره البقره.

۴- بحار الأنوار: ج۲۳ ص۳۳۷ ب ۲۰ ح۷.

۵- بحار الأنوار: ج۲۳ ص۳۴۳ ب ۲۰ ح۲۸.

۶- تفسير العياشى: ج۱ ص۶۳ من سوره البقره: ح۱۱۱.

۷- مستدرک الوسائل: ج۲ ص۴۰۱ ب ۶۰ ضمن ح۲۳۰۳.

۸- دعائم الإسلام: ج۲ ص۱۹۳ فصل ۱ ضمن ح۷۰۱.

وعن على (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «ليس فى أمتى رهبانيه ولاسياحه ولا زم يعنى سكوت»(۱).

فأنّى حرتم(۲) بعد البيان

الحيره والشک من المحرمات

مسأله: يحرم الحيره بعد البيان ووصول الحجه، خاصه فيما يرتبط بهم وبحقوقهم (عليهم السلام)، فإنه من الحيره والشک فى أصول الدين وما يرتبط بأصول الدين، ومن الواضح أن ذلک من أشد المحرمات.

أما الحيره فى فروع الدين فإنها وإن كانت محرمه، إلاـ أنها ليست بتلک المنزله، فالفرق بينهما هو الفرق بين أصول الدين وفروعه، وقد قال أمير المؤمنين على (عليه الصلاه والسلام): «لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا»(۳).

والريب هو: أول مراتب الشک، والشک هو عباره عن: الإيغال فى الترديد، ومن أوغل فى الترديد لابد وأن ينتهى به الأمر إلى الكفر.

لا يقال: الحيره والشک أمر غير اختيارى.

إذ يقال: كثير من موارده اختيارى، والكثير منها اختيارى باختياريه المقدمات وبعد ذلک لابد من صرف الذهن ورفع الشک والحيره.

وربما يكون (حرتم) فى قولها (عليها السلام): «فأنى حرتم بعد البيان» إشاره إلى الحيره العمليه، أى إنما سلكتم سلوک الحائر وإن لم تكونوا حيارى حقيقه.

هذا كله على نسخه (حرتم)، وفى بعض النسخ (جُرتم) من الجور أى كيف ولماذا جرتم وظلمتمونا بعد أن بان حقنا لكم؟

عن الحسين بن الحكم قال: كتبت إلى العبد الصالح (عليه السلام) أخبره أنى شاک وقد قال إبراهيم (عليه السلام) رب أرنى كيف تحيى الموتى وأنى أحب أن ترينى شيئا، فكتب (عليه السلام): «إن إبراهيم كان

۱- بحار الأنوار: ج۶۷ ص۱۱۵ ب۵۱ ح۲.
۲- وفى بعض النسخ: حزتم، وفى بعضها: جرتم.
۳- الكافى: ج۲ ص۳۹۹ باب الشک ح۲.

مؤمنا وأحب أن يزداد إيمانا وأنت شاك والشاك لا خير فيه» وكتب: «إنما الشك ما لم يأت اليقين فإذا جاء اليقين لم يجز الشك، وكتب إن الله عزوجل يقول: [وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين](۱) قال: نزلت فى الشاك»(۲).

وعن محمد بن مسلم قال: كنت عند أبى عبد الله (عليه السلام) جالسا عن يساره وزراره عن يمينه فدخل عليه أبو بصير فقال: يا أبا عبد الله ما تقول فيمن شك فى الله؟ فقال: «كافر يا أبا محمد» قال: فشك فى رسول الله؟ فقال: «كافر» قال: ثم التفت إلى زراره فقال: «إنما يكفر إذا جحد»(۳).

وعن أبى بصير قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزوجل: [الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم](۴)، قال: «بشك»(۵).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الشك والمعصيه فى النار ليسا منا ولا إلينا»(۶).

وقال النبى (صلى الله عليه و آله): «الريب كفر»(۷).

وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «لا ينفع مع الشك والجحود عمل»(۸).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «من شك أو ظن فأقام على أحدهما أحبط الله عمله إن حجه الله هى الحجه الواضحه»(۹).

وعن محمد بن مسلم عن أحدهما (عليهما السلام) قال: قلت: إنا لنرى الرجل له عباده واجتهاد وخشوع ولا يقول بالحق فهل ينفعه ذلك شيئا؟ فقال: «يا محمد إنما مثل أهل البيت مثل أهل بيت كانوا فى بنى إسرائيل كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليله إلا دعا فأجيب، وإن رجلا منهم اجتهد أربعين ليله ثم دعا فلم يستجب له، فأتى عيسى ابن مريم (عليه السلام) يشكوا إليه

۱- سوره الأعراف: ۱۰۲.
۲- الكافى: ج۲ ص۳۹۹ باب الشك ح۱.
۳- وسائل الشيعه: ج۲۸ ص۳۵۶ ب۱۰ ح۳۴۹۵۹.
۴- سوره الأنعام: ۸۲.
۵- الكافى: ج۲ ص۳۹۹ باب الشك ح۴.
۶- الكافى: ج۲ ص۴۰۰ باب الشك ح۵.
۷- مستدرک الوسائل: ج۱۸ ص۱۷۹ ب۸ ح۲۲۴۴۱.
۸- الكافى: ج۲ ص۴۰۰ باب الشك ح۷.
۹- وسائل الشيعه: ج۲۷ ص۱۵۶ ب۱۲ ح۳۳۴۷۰.

ما هو فيه ويسأله الدعاء له، قال: فتطهر عيسى وصلى ركعتين ثم دعا الله عزوجل، فأوحى الله عز وجل إليه: يا عيسى إن عبدى أتانى من غير الباب الذى أوتى منه، إنه دعانى وفى قلبه شك منك، فلو دعانى حتى ينقطع عنقه وتنتثر أنامله ما استجبت له، قال: فالتفت إليه عيسى (عليه السلام) فقال: تدعو ربك وأنت فى شك من نبيه، فقال: يا روح الله وكلمته قد كان والله ما قلت، فادع الله لى أن يذهب به عنى، قال: فدعا له عيسى (عليه السلام) فتاب الله عليه وقبل منه وصار فى حد أهل بيته»(۱).

وفى تفسير العياشى عن زراره عن أبى جعفر (عليه السلام): [وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم](۲). يقول: «شكا إلى شكهم»(۳).

وعن الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) قال: «إن الله عزوجل جعل عليا علما بينه وبين خلقه ليس بينه وبينهم علم غيره، فمن تبعه كان مؤمنا ومن جحده كان كافرا، ومن شك فيه كان مشركا»(۴).

وروى: «إذا خطر ببالك فى عظمته وجبروته أو بعض صفاته شىء من الأشياء فقل: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وعلى أمير المؤمنين، إذا قلت ذلك عدت إلى محض الإيمان»(۵).

۱- بحار الأنوار: ج۱۴ ص۲۷۸-۲۷۹ ب۲۰ ح۱۰.

۲- سوره التوبه: ۱۲۵.

۳- تفسير العياشى: ج۲ ص۱۱۸ من سوره البراءه ح۱۶۴.

۴- بحار الأنوار: ج۶۹ ص۱۲۷ ب۱۰۰ ح۱۲.

۵- فقه الرضا (عليه السلام): ص۳۸۵ ب۱۰۸.

وأسررتم بعد الإعلان

الجهر بالحق

مسأله: يحرم الإسرار بعد الإعلان فى الجمله، خاصه فيما يرتبط بهم وبحقوقهم (عليهم السلام) .

فإن الواجب على الإنسان أن يصدع بالحق إذا لم تكن هناك تقيه ملزمه، وهؤلاء كانوا صادعين بالحق ثم أسروا طمعاً فى الدنيا، ولم تكن تقيه توجب ذلك، لأنه كانت فيهم القوه والمنعه والعدد والعده، وإنما رغبوا إلى الدنيا، ولذا أسرّوا الواقع وأعلنوا نقيضه.

ثم إنه حتى لو لم تكن فيهم القوه والمنعه والعدد والعده، فإن التقيه كانت منهم محرمه مع وجود أمر الإمام (عليه السلام) المفترض الطاعه بعدمها وبضروره رفع الرايه والمطالبه بالحق، ولذلك كان منها (عليها السلام) العتاب أيضاً(١).

ثم إنه لا كلام فى أن هذا (الإسرار) محرم مطلقاً(٢)، إنما الكلام فى أن ذكرها (عليها السلام) الإسرار بعد الإعلان هل هو من باب كونه مصداقاً من مصاديقه الخارجيه التى وقعت إذ كانوا كذلك، أم تخصيصه بالذكر لأنه أشد حرمه من الإسرار بما هو هو؟

لا يبعد الثانى، خاصه فى مثل المقام.

قال تعالى: [وَمَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ](٣).

وعن جابر عن أبى جعفر (عليه السلام): قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من كتم شهاده أو شهد بها ليهدر لها بها دم امرئ مسلم أو ليزوى مال امرئ مسلم أتى يوم القيامه ولوجهه ظلمه مد البصر وفى وجهه كدوح تعرفه الخلائق باسمه ونسبه، ومن شهد شهاده حق ليحيى بها حق امرئ مسلم أتى يوم القيامه ولوجهه نور مد البصر تعرفه الخلائق باسمه ونسبه» ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): «ألا ترى أن الله تبارك وتعالى يقول: [وأقيموا الشهاده لله](٤)»(٥).

١- أى عتابها (عليها السلام) كان على الإسرار رغم القوه، وعلى الإسرار رغم وجود أمر الإمام (عليه السلام) المفترض الطاعه بالجهر.

٢- أى سواء كان قبل الإعلان أو بعده.

٣- سوره البقره: ٢٨٣.

٤- سوره الطلاق: ٢.

٥- الكافى: ج٧ ص ٣٨٠-٣٨١ باب كتمان الشهاده ح١.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «عليكم بلزوم العفه والأمانه، فإنهما أشرف ما أسررتم وأحسن ما أعلنتم وأفضل ما ادخرتم»(۱).

وقال (عليه السلام): «إن التقوى منتهى رضى الله من عباده وحاجته من خلقه، فاتقوا الله الذى إن أسررتم علمه وإن أعلنتم كتبه»(۲).

ونكصتم بعد الإقدام

النكوص والتراجع

مسأله: يحرم النكص بعد الإقدام فى الجمله، خاصه فيما يرتبط بهم وبحقوقهم (عليهم السلام) .

فإن اللازم على الإنسان أن يكون مقداماً، لا أن يكون ناكصاً على عقبيه.

النكوص: الإحجام والرجوع عن الشيء، نكص أى رجع القهقرى.

وهؤلاء توقّفوا عن التقدم بل رجعوا القهقرى، فبينما كانوا لا يبالون بالحياه ويتقدمون إلى سوح الجهاد، ويبذلون كل شيء فى سبيل الله سبحانه وتعالى، صاروا يرجعون إلى الخفض والدعه والعيش الرغيد، ولذا تركوا مناصره الحق وانساقوا مع التيار المنحرف.

ولا يبعد القول بأشديه حرمه النكوص بعد الإقدام من النكوص الابتدائى نظراً لما يحدثه من الوهن ولغير ذلك.

قال تعالى: [فكنتم على أعقابكم تنكصون](۳).

قال أمير المؤمنين فى نهج البلاغه: «اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادله غير الجائره، والمصلحه فى الدين والدنيا غير المفسده، فأبى بعد سمعه لها إلا النكوص عن نصرتك، والإبطاء عن إعزاز دينك، فإنّا نستشهدك عليه يا أكبر الشاهدين شهاده، ونستشهد عليه جميع من أسكنته أرضك وسماواتك، ثم أنت بعد، المغنى عن نصره والآخذ له بذنبه»(۴).

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۷۵ ب۲۲ ضمن ح۱۲۹۸۷.

۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۶۹ فضيلتهما والترغيب فيهما - أى التقوى والورع - ح۵۸۵۸.

۳- سوره المؤمنون: ۶۶.

۴- نهج البلاغه، الخطب: ۲۱۲ كان يستنهض بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام فى زمانه.

وأشركتم بعد الإيمان

إنكار الإمامه شرک

مسأله: يحرم الشرک بعد الإيمان.

والمراد بالشرک هنا: الشرک الخفی، لا الشرک الجلی، لأنهم لم يتخذوا وثناً ولا صنماً ولا ناراً شريكاً لله سبحانه، وإنما رفضوا أحكام الله سبحانه وصاروا بذلک مشركين شركاً خفياً.

وبتعبير آخر: مقتضى المقابله فی كلامها (عليها السلام) بين الشرک والإيمان أنهم لم يكونوا - بعدها - مؤمنين، وإن كانوا مسلمين، إذ لم تقل (عليها السلام) أشركتم بعد الإسلام.

فإن الإسلام يتحقق بالشهادتين وهم أنكروا الشهاده الثالثه - ولو عملياً - فكانوا مشركين وغير مؤمنين عملياً، ونظرياً أيضا إذا أنكروا مضافاً إلى ذلک أدله الإمامه، فكان شركهم بالقياس إلى أصل الامامه وأيضاً بلحاظ إنكار بعض أحكام الله ومنها إرث الزهراء (عليها السلام) من أبيها رسول الله (صلى الله عليه و آله) .

عن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزوجل: [قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان فی قلوبكم](۱)، فقال لی: «ألا ترى أن الإيمان غير الإسلام»(۲).

وعن سفيان بن السمط قال: سأل رجل أبا عبد الله (عليه السلام) عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما؟ فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، ثم التقيا فی الطريق وقد أزف من الرجل الرحيل، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «كأنه قد أزف منک رحيل» فقال: نعم، فقال: «فالقنی فی البيت» فلقيه فسأله عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما؟ فقال: «الإسلام هو الظاهر الذی عليه الناس: شهاده أن لا إله إلا الله وحده لا شريک له وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاه وإيتاء الزكاه وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الإسلام» وقال: «الإيمان هذا الأمر مع هذا،

۱- سوره الحجرات: ۱۴.

۲- الكافی: ج۲ ص۲۴ باب أن الإسلام يحقن به الدم وتؤدى به الأمانه ح۳.

فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلما وكان ضالا»(۱).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «الإسلام يحقن به الدم وتؤدى به الأمانه وتستحل به الفروج والثواب على الإيمان»(۲).

وعن سماعه قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): أخبرنى عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان؟ فقال: «إن الإيمان يشارك الإسلام، والإسلام لا يشارك الإيمان» فقلت: فصفهما لى؟ فقال: «الإسلام شهاده أن لا إله إلا الله والتصديق برسول الله (صلى الله عليه و آله)، به حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعه الناس، والإيمان الهدى وما يثبت فى القلوب من صفه الإسلام وما ظهر من العمل به، والإيمان أرفع من الإسلام بدرجه، إن الإيمان يشارك الإسلام فى الظاهر والإسلام لا يشارك الإيمان فى الباطن وإن اجتمعا فى القول والصفه»(۳).

وعن عبد الرحيم القصير قال: كتبت مع عبد الملك بن أعين إلى أبى عبد الله (عليه السلام) أسأله عن الإيمان ما هو؟ فكتب إلى مع عبد الملك بن أعين: «سألت رحمك الله عن الإيمان، والإيمان هو الإقرار باللسان وعقد فى القلب وعمل بالأركان، والإيمان بعضه من بعض، وهو دار وكذلك الإسلام دار، والكفر دار، فقد يكون العبد مسلما قبل أن يكون مؤمنا، ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما، فالإسلام قبل الإيمان وهو يشارك الإيمان، فإذا أتى العبد كبيره من كبائر المعاصى أو صغيره من صغائر المعاصى التى نهى الله عزوجل عنها كان خارجا من الإيمان، ساقطا عنه اسم الإيمان، وثابتا عليه اسم الإسلام، فإن تاب واستغفر عاد إلى دار الإيمان، ولا يخرجه إلى الكفر إلا الجحود والاستحلال أن يقول للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك، فعندها يكون خارجا من الإسلام والإيمان داخلا فى الكفر، وكان بمنزله من دخل الحرم ثم دخل الكعبه وأحدث فى الكعبه حدثا فأخرج عن الكعبه وعن الحرم فضربت عنقه وصار إلى النار»(۴).

وعن سماعه بن مهران قال: سألته عن الإيمان والإسلام، قلت له: أفرق بين الإسلام والإيمان؟ قال: «فأضرب لك مثله» قال: قلت: أورد ذلك، قال: «مثل الإيمان والإسلام مثل

۱- بحار الأنوار: ج۶۵ ص۲۴۶-۲۴۷ الأخبار ح۶.

۲- وسائل الشيعه: ج ۲۰ ص۵۵۶ ب ۱۱ ح۲۶۳۳۷.

۳- بحار الأنوار: ج۶۵ ص۲۴۸ الأخبار ح۸.

۴- الكافى: ج۲ص۲۷-۲۸ بابٌ آخر منه وفيه أن الإسلام قبل الإيمان ح۱.

الكعبه الحرام من الحرم، قد يكون فى الحرم ولايكون فى الكعبه، ولا يكون فى الكعبه حتى يكون فى الحرم، وقد يكون مسلما ولايكون مؤمنا، ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما»(۱).

إثاره الشبهات والحيره

مسأله: يمكن استفاده سنه من سنن الله فى المجتمع وقاعده اجتماعيه ونفسيه من كلامها (صلوات الله عليها) وهى: إن الحيره والكتمان والنكوص والشرك حقائق أربع متلازمه، بل فوق ذلك: إن الحيره بعد البيان هى عاده منشأ الشرور اللاحقه، فإنها هى منشأ النكوص بعد الإقدام، والإسرار بعد الإعلان، والشرك بعد الإيمان.

وهذا ما يلاحظ بالوجدان، ويظهر من ابتدائها (عليها السلام) بالحيره بعد البيان.

فتلزم محاربه الحيره أشد الحرب، فإنها المنفذ الذى ينفذ منه الشيطان، والمدخل الذى يدخل منه أعداء الدين وقوى الاستعمار لتحطيم عزم الأمه وإرادتها.

وهكذا فإن إثاره الشبهات تعد من هذا المنظار من أشد المحرمات، وفى المقابل إجابه الشبهات وتثبيت الإيمان من أكبر الطاعات:

وقد ورد فى زياره الإمام الحسين (عليه السلام): «وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهاله وحيره الضلاله»(۲).

وعن معاويه بن عمار قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) رجل راويه لحديثكم يبث ذلك فى الناس ويشدده فى قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابداً من شيعتكم ليست له هذه الروايه، أيهما أفضل؟ قال: «الراويه لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد»(۳).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من كان من شيعتنا عالما بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمه جهلهم إلى نور العلم الذى حبوناه به، جاء يوم القيامه وعلى رأسه تاج من نور، يضىء لأهل جميع العرصات، وعليه حله لا يقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها، ثم ينادى مناد: يا عباد الله هذا عالم من تلامذه بعض علماء آل محمد، ألا فمن أخرجه فى الدنيا من

۱- الكافى: ج۲ص۲۸ بابٌ آخر منه وفيه أن الإسلام قبل الإيمان ح۲.

۲- الدعاء والزياره، للإمام الشيرازى (رحمه الله) : ص۷۰۲، الزياره المطلقه للإمام الحسين (عليه السلام) .

۳- الكافى: ج۱ ص۳۳ باب صفه العلم ح۹.

حیره جهله فلیتشبث بنوره لیخرجه من حیره ظلمه هذه العرصات إلی نزه الجنان، فیخرج کل من کان علّمه فی الدنیا خیرا، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلا، أو أوضح له عن شبهه»(۱).

وقال علی (علیه السلام): «من قوی مسکینا فی دینه، ضعیفا فی معرفته، علی ناصب مخالف فأفحمه، لقنه الله یوم یدلی فی قبره أن یقول: الله ربی ومحمد نبیی وعلی ولیی والکعبه قبلتی والقرآن بهجتی وعدتی والمؤمنون إخوانی، فیقول الله: أدلیت بالحجه فوجبت لک أعالی درجات الجنه فعند ذلک یتحول علیه قبره أنزه ریاض الجنه»(۲).

وقالت فاطمه الزهراء (علیها السلام) وقد اختصم إلیها امرأتان، فتنازعتا فی شیء من أمر الدین، إحداهما معانده والأخری مؤمنه، ففتحت علی المؤمنه حجتها فاستظهرت علی المعانده ففرحت فرحا شدیدا، فقالت فاطمه (علیها السلام): «إن فرح الملائکه باستظهارک علیها أشد من فرحک، وإن حزن الشیطان ومردته بحزنها أشد من حزنها، وإن الله تعالی قال لملائکته: أوجبوا لفاطمه بما فتحت علی هذه المسکینه الأسیره من الجنان ألف ألف ضعف مما کنت أعددت لها واجعلوا هذه سنه فی کل من یفتح علی أسیر مسکین فیغلب معاندا مثل ألف ألف ما کان معدا له من الجنان»(۳).

وقال أبو محمد العسکری (علیه السلام): «حضرت امرأه عند الصدیقه فاطمه الزهراء (علیها السلام) فقالت: إن لی والده ضعیفه وقد لبس علیها فی أمر صلاتها شیء وقد بعثتنی إلیک أسألک، فأجابتها فاطمه (علیها السلام) عن ذلک، فثنت فأجابت، ثم ثلثت إلی أن عشرت فأجابت، ثم خجلت من الکثره، فقالت: لا أشق علیک یا ابنه رسول لله.

قالت فاطمه (علیها السلام): هاتی وسلی عما بدا لک، أرأیت من اکتری یوما یصعد إلی سطح بحمل ثقیل وکراه مائه ألف دینار یثقل علیه؟

فقالت: لا.

فقالت: اکتریت أنا لکل مسأله بأکثر من مل ء ما بین الثری إلی العرش لؤلؤا، فأحری أن لا یثقل علیّ، سمعت أبی (صلی الله علیه و آله) یقول: إن علماء شیعتنا یحشرون فیخلع علیهم من خلع

۱- بحار الأنوار: ج۲ ص۲ ب۸ ح۲.
۲- تفسیر الإمام العسکری (علیه السلام): ص۳۴۶ ح۲۲۸.
۳- بحار الأنوار: ج۲ ص۸ ب۸ ح۱۵.

الكرامات على قدر كثره علومهم وجدهم فى إرشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حله من نور، ثم ينادى منادى ربنا عزو جل: أيها الكافلون لأيتام آل محمد (صلى الله عليه و آله) الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم فى الدنيا، فيخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم، حتى إن فيهم يعنى فى الأيتام لمن يخلع عليه مائه ألف خلعه، وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلم منهم، ثم إن الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتى تتموا لهم خلعهم وتضعفوها لهم، فيتم لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم ويضاعف لهم وكذلك من يليهم ممن خلع على من يليهم، وقالت فاطمه (عليها السلام): يا أمه الله إن سلكه من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشمس ألف ألف مره وما فضل فإنه مشوب بالتنغيص والكدر»(۱).

وقال الحسن بن على (عليه السلام): «فضل كافل يتيم آل محمد (عليه السلام) المنقطع عن مواليه الناشب فى رتبه الجهل يخرجه من جهله ويوضح له ما اشتبه عليه، على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السها»(۲).

وقال الحسين بن على (عليه السلام): «من كفل لنا يتيما قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التى سقطت إليه حتى أرشده قال الله عزوجل: أيها العبد الكريم المواسى أنا أولى بالكرم، اجعلوا له يا ملائكتى فى الجنان بعدد كل حرف علمه ألف ألف قصر وضموا إليها ما يليق بها من سائر النعم»(۳).

وقال محمد بن على الباقر (عليه السلام): «العالم كمن معه شمعه تضىء للناس، فكل من أبصر شمعته دعا له بخير، كذلك العالم مع شمعه تزيل ظلمه الجهل والحيره فكل من أضاءت له فخرج بها من حيره أو نجا بها من جهل فهو من عتقائه من النار، والله يعوضه عن ذلك بكل شره لمن أعتقه ما هو أفضل له من الصدقه بمائه ألف قنطار على غير الوجه الذى أمر الله عزوجل به، بل تلك الصدقه وبال على صاحبها لكن يعطيه الله ما هو أفضل من مائه ألف

۱- بحار الأنوار: ج۲ ص۳ ب۸ ح۳.

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۳۱۸ ب۱۱ ح ۲۱۴۶۱.

۳- الصراط المستقيم: ج۳ ص۵۵.

رکعه بین یدی الکعبه»(۱).

وقال جعفر بن محمد الصادق (علیه السلام): «علماء شیعتنا مرابطون بالثغر الذی یلی إبلیس وعفاریته یمنعونهم عن الخروج علی ضعفاء شیعتنا وعن أن یتسلط علیهم إبلیس وشیعته النواصب، ألا فمن انتصب لذلک من شیعتنا کان أفضل ممن جاهد الروم والترک والخزر ألف ألف مره، لأنه یدفع عن أدیان محبینا وذلک یدفع عن أبدانهم»(۲).

وقال الإمام الصادق (علیه السلام): «من کان همه فی کسر النواصب عن المساکین من شیعتنا الموالین لنا أهل البیت یکسرهم عنهم ویکشف عن مخازیهم ویبین عوراتهم ویفخم أمر محمد وآله (صلوات الله علیهم) جعل الله همه أملاک الجنان فی بناء قصوره ودوره یستعمل بکل حرف من حروف حججه علی أعداء الله أکثر من عدد أهل الدنیا أملاکا، قوه کل واحد تفضل عن حمل السماوات والأرض، فکم من بناء وکم من نعمه وکم من قصور لا یعرف قدرها إلا رب العالمین»(۳).

وقال موسی بن جعفر (علیه السلام): «فقیه واحد ینقذ یتیما من أیتامنا المنقطعین عنا وعن مشاهدتنا بتعلیم ما هو محتاج إلیه أشد علی إبلیس من ألف عابد، لأن العابد همه ذات نفسه فقط وهذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله وإمائه لینقذهم من ید إبلیس ومردته، فذلک هو أفضل عند الله من ألف ألف عابد وألف ألف عابده»(۴).

وقال الإمام الکاظم (علیه السلام): «من أعان محبا لنا علی عدو لنا فقواه وشجعه حتی یخرج الحق الدال علی فضلنا بأحسن صورته ویخرج الباطل الذی یروم به أعداؤنا ودفع حقنا فی أقبح صوره حتی ینبه الغافلین ویستبصر المتعلمون ویزداد فی بصائرهم العالمون بعثه الله تعالی یوم القیامه فی أعلی منازل الجنان ویقول: یا عبدی الکاسر لأعدائی الناصر لأولیائی المصرح بتفضیل محمد خیر أنبیائی وبتشریف علی أفضل أولیائی ویناوی من ناواهما ویسمی بأسمائهما وأسماء خلفائهما ویلقب بألقابهم فیقول ذلک ویبلغ الله جمیع أهل العرصات فلا یبقی کافر ولا جبار ولا شیطان إلا صلی علی هذا الکاسر لأعداء محمد (علیه السلام) ولعن الذین کانوا یناصبونه

۱- بحار الأنوار: ج۲ ص۴ ب۸ ح۷.

۲- تفسیر الإمام العسکری (علیه السلام): ص۳۴۳.

۳- بحار الأنوار: ج۲ ص۱۰ ب۸ ح۱۹.

۴- الاحتجاج: ج۲ ص۱۷ فصل فی ذکر طرف مما أمر الله فی کتاب. ..

فی الدنیا من النواصب لمحمد وعلی صلوات الله

علیهما»(۱).

وقال علی بن موسی الرضا (علیه السلام): «یقال للعابد یوم القیامه نعم الرجل کنت، همتک ذات نفسک وکفیت الناس مئونتک فادخل الجنه، ألا- إن الفقیه من أفاض علی الناس خیره وأنقذهم من أعدائهم ووفر علیهم نعم جنان الله وحصل لهم رضوان الله تعالی ویقال للفقیه: یا أیها الکافل لأیتام آل محمد الهادی لضعفاء محبیهم ومواالیهم قف حتی تشفع لکل من أخذ عنک أو تعلم منک، فیقف فیدخل الجنه ومعه فئاما وفئاما وفئاما حتی قال عشرا وهم الذین أخذوا عنه علومه وأخذوا عمن أخذ عنه وعمن أخذ عمن أخذ عنه إلی یوم القیامه فانظروا کم فرق بین المنزلتین»(۲).

وقال محمد بن علی الجواد (علیه السلام): «من تکفل بأیتام آل محمد المنقطعین عن إمامهم المتحیرین فی جهلهم الأسراء فی أیدی شیاطینهم وفی أیدی النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حیرتهم وقهر الشیاطین برد وساوسهم وقهر الناصبین بحجج ربهم ودلیل أئمتهم لیفضلون عند الله تعالی علی العباد بأفضل المواقع بأکثر من فضل السماء علی الأرض والعرش والکرسی والحجب علی السماء، وفضلهم علی هذا العابد کفضل القمر لیله البدر علی أخفی کوکب فی السماء»(۳).

وقال علی بن محمد (علیه السلام): «لولا من یبقی بعد غیبه قائمکم (علیه السلام) من العلماء الداعین إلیه والدالین علیه والذابین عن دینه بحجج الله والمنقذین لضعفاء عباد الله من شباک إبلیس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقی أحد إلا ارتد عن دین الله ولکنهم الذین یمسکون أزمه قلوب ضعفاء الشیعه کما یمسک صاحب السفینه سکانها أولئک هم الأفضلون عند الله عزوجل»(۴).

وعن أبی محمد عن أبیه (علیه السلام) قال: «تأتی علماء شیعتنا القوامون بضعفاء محبینا وأهل ولایتنا یوم القیامه والأنوار تسطع من تیجانهم علی رأس کل واحد منهم تاج بهاء قد انبثت تلک الأنوار فی عرصات القیامه ودورها مسیره ثلاثمائه ألف سنه فشعاع تیجانهم ینبث فیها

۱- بحار الأنوار: ج۲ ص۱۰-۱۱ ب۸ ح۲۰.

۲- تفسیر الإمام العسکری (علیه السلام): ص۳۴۴ فی أن الیتیم الحقیقی هو المنقطع عن... ح۲۲۳.

۳- بحار الأنوار: ج۲ ص۶ ب۸ ح۱۱.

۴- الاحتجاج: ج۱ ص۱۸ فصل فی ذکر ظرف مما أمر الله فی کتاب.

كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه ومن ظلمه الجهل أنقذوه ومن حيره التيه أخرجوه إلا تعلق بشعبه من أنوارهم فرفعتهم إلى العلو حتى يحاذى بهم فوق الجنان ثم ينزلهم على منازلهم المعده فى جوار أستاديهم ومعلميهم وبحضره أئمتهم الذين كانوا يدعون إليهم ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلا عميت عينه وصمت أذنه وأخرس لسانه وتحول عليه أشد من لهب النيران فيتحملهم حتى يدفعهم إلى الزبانيه فتدعوهم إلى سواء الجحيم»(۱).

إلى غيرها من الروايات.

ألا تقاتلوا قوماً(۲) نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم

مقاتله ناكثى البيعه

مسأله: يستفاد من كلامها (عليها السلام) جواز وربما وجوب مقاتله أولئك القوم

الذين خرجوا على إمام زمانهم ونقضوا البيعه ونصبوا غير من نصبه الله ورسوله (صلى الله عليه و آله) .

بل كلامها (عليها السلام) تحريض أكيد على مقاتلتهم: «ألا تقاتلون قوماً..».

ومنه يعلم بضميمه الحديث المتفق عليه بين الفريقين: «إن الله يرضى لرضى فاطمه ويغضب لغضبها»(۳): أن رضى الله كان فى مقاتلتهم وسخطه كان فى الخذلان.

وهل يستفاد من كلامها (عليها السلام) عموميه جواز مقاتله القوم الذين نقضوا أيمانهم، أم هو مختص بالمقام، فتأمل.

وفى بعض النسخ: «بؤساً لقوم».

ومن الجلى أن (البؤس) أعم من البؤس الأخروى والدنيوى، فهم بنقض البيعه خسروا دنياهم وآخرتهم، والبؤس هو الشده والفقر، أى اشتداد الحاجه والافتقار، والشده أعم من الشده الأمنيه والسياسيه والإداريه والاجتماعيه والاقتصاديه وغيرها.

فالمستفاد من كلامها (عليها السلام) أن نكثهم الأيمان بالنسبه إلى ولايه أمير المؤمنين على بن أبى

۱- بحار الأنوار: ج۲ ص۶-۷ ب۸ ح۱۳.

۲- وفى بعض النسخ: (بؤسا لقوم).

۳- راجع بحار الأنوار: ج۲۷ ص۶۲ ب۱ ح۲۱.

طالب (علیه السلام) نجم عنه کل ما حدث من الحروب والمحن والمشاکل والأزمات.

وکلامها (علیها السلام) إشاره إلی قوله تعالی: [أَلا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَکَثُوا أَیْمانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَؤُکُمْ أَوَّلَ مَرَّهٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ](۱).

قال سبحانه: [وَإِنْ نَکَثُوا أَیْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِی دِینِکُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّهَ الْکُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَیْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ یَنْتَهُونَ](۲).

وقال تعالی: [إِنَّ الَّذِینَ یُبایِعُونَکَ إِنَّما یُبایِعُونَ اللَّهَ یَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّما یَنْکُثُ عَلی نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفی بِما عاهَدَ عَلَیْهُ اللَّهَ فَسَیُؤْتِیهِ أَجْراً عَظِیماً](۳).

وعن موسی بن جعفر (علیه السلام) عن آبائه (علیهم السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «من نکث بیعه أو رفع لواء ضلاله أو کتم علما أو اعتقل مالا ظلما أو أعان ظالما علی ظلمه وهو یعلم أنه ظالم فقد برئ من الإسلام»(۴).

وقال علی (علیه السلام): «من نکث بیعته لقی الله وهو أجذم لا ید له»(۵).

وعن علی بن جعفر عن أخیه موسی (علیه السلام) عن آبائه (علیهم السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «من فارق جماعه المسلمین فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه، قیل: یا رسول الله وما جماعه المسلمین؟ قال: جماعه أهل الحق وإن قلوا»(۶).

قال النبی (صلی الله علیه و آله): «ثلاث موبقات، نکث الصفقه وترک السنه وفراق الجماعه، وثلاث منجیات تکف لسانک وتبکی علی خطیئتک وتلزم بیتک»(۷).

قال سلمان وعبد الله بن العباس قالا: «توفی رسول الله (صلی الله علیه و آله) یوم توفی فلم یوضع فی حفرته حتی نکث الناس وارتدوا وأجمعوا علی الخلاف، واشتغل علی (علیه السلام) برسول الله (صلی الله علیه و آله) حتی

۱- سوره التوبه: ۱۳.

۲- سوره التوبه: ۱۲.

۳- سوره الفتح: ۱۰.

۴- بحار الأنوار: ج۲ ص۶۷ ب۱۳ ح۱۱.

۵- دعائم الإسلام: ج۲ ص۹۵ فصل۱ ح۲۹۶.

۶- بحار الأنوار: ج۲۷ ص۶۷ ب۳ ح۱.

۷- الخصال: ج۱ ص۸۵ ثلاث درجات وثلاث کفارات ح۱۳.

فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه فى حفرته»(۱).

وعن العالم موسى بن جعفر (عليه السلام) فى حديث: «وإذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعه فى يوم الغدير [لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ] بإظهار نكث البيعه لعباد الله المستضعفين فتشوشون عليهم دينهم، و تحيرونهم فى مذاهبهم»(۲).

نكث البيعه وأسلوبها

مسأله: من أكبر المحرمات وأشدها نكث بيعه الله وبيعه الرسول (صلى الله عليه و آله) وبيعه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) .

فإن القوم كانوا قد حلفوا وعاهدوا بالاستمرار مع الرسول (صلى الله عليه و آله) وبايعوه على ذلك، وكانت تلك مبايعه مع الله عزوجل، فإن يد الله فوق أيديهم، قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً] (۳).

وربما تكون إحدى الوجوه فى قوله تعالى:[يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ] (۴)أن أسلوب البيعه كان عباره عن أن الرسول (صلى الله عليه و آله) يرفع يده إلى أعلى، وكانوا يمرّون يدهم بيده (صلى الله عليه و آله) أخذاً من الأصابع وانتهاءً إلى آخر الكف، وذلك على ما يظهر من التواريخ.

ونكث البيعه كان بالعكس من ذلك، بأن يمر المبايع يده من آخر الكف طرف الزند إلى الأصابع نكثاً للبيعه وكأنه تخلص عن البيعه وتفرّغ عنها.

والمحتمل فى هذا المقطع من كلامها (صلوات الله عليها) فى القوم الذين نكثوا أيمانهم أمران:

الأول: أنهم حكماً هم اليهود الذين نقضوا عهدهم مع الرسول (صلى الله عليه و آله) وعاضدوا الأحزاب وهموا بإخراج الرسول (صلى الله عليه و آله) من المدينه.

۱- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۹۷ ب۷ ح۲۹.

۲- بحار الأنوار: ج۳۷ ص۱۴۶ ب۵۲ ضمن أخبار الغدير.

۳- سوره الفتح: ۱۰.

۴- سوره الفتح: ۱۰.

الثانی: أنهم حکماً هم مشرکو قریش وکفار مکه قبل الهجره وبعدها أیضاً(۱)، وهذا أظهر بلحاظ انطباق کلامها (علیها السلام) بکامله علیهم، فهی (علیها السلام) تحرض الناس علی قاده الانقلاب ضد النبی (صلی الله علیه و آله) ومخططی السقیفه، فإنهم نقضوا أیمانهم من بعد عهدهم، وهموا بإخراج الرسول (صلی الله علیه و آله) من قبل، وهم قد بدؤوکم - أیها المسلمین - أول مره، أی زمن النبی (صلی الله علیه و آله) فی قضایا عدیده منها قضیه (ودباب دحرجوها) (۲) فی العقبه.

أو إنهم قد بدؤوکم - أیها الأوس والخزرج - أول مره عندما جاؤوا للمدینه لمقاتلتکم.

وهذه المره الثانیه حیث تعرضوا لوصی النبی (علیه السلام)، ف- (أول مره) بلحاظ الصنف لا العدد(۳).

عن بکیر بن عبید الله الطویل وعمار بن أبی معاویه قالا: حدثنا أبو عثمان البجلی مؤذن بنی قصی، قال بکیر: أذن لنا أربعین سنه، قال: سمعت علیا (علیه السلام) یقول یوم الجمل: [وَإِنْ نَکَثُوا أَیْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِی دِینِکُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّهَ الْکُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَیْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ یَنْتَهُونَ] ثم حلف حین قرأها أنه ما قوتل أهلها منذ نزلت حتی الیوم، قال بکیر: فسألت عنها أبا جعفر (علیه السلام)، فقال: «صدق الشیخ هکذا قال علی (علیه السلام) هکذا کان»(۴).

ومن کلام أمیر المؤمنین (صلوات الله علیه) حین دخل البصره وجمع أصحابه فحرضهم علی الجهاد وکان مما قال: «عباد الله انهدوا إلی هؤلاء القوم، منشرحه صدورکم بقتالهم، فإنهم نکثوا بیعتی وأخرجوا ابن حنیف عاملی بعد الضرب المبرح والعقوبه الشدیده وقتلوا السبابجه ومثلوا بحکیم بن جبله العبدی وقتلوا رجالا صالحین ثم تتبعوا منهم من نجا یأخذونهم فی کل حائط وتحت کل رابیه ثم یأتون بهم فیضربون رقابهم صبرا، ما لهم قاتلهم الله أنی یؤفکون، انهدوا إلیهم وکونوا أشداء علیهم والقوهم صابرین محتسبین تعلمون أنکم منازلوهم ومقاتلوهم

۱- أما قبل الهجره فبنقضهم عهدهم مع الرسول (صلی الله علیه و آله) أن لا یعینوا أعداءهم علیهم فأعانوا علیهم بنی بکر علی خزاعه وراموا إخراج الرسول (صلی الله علیه و آله) من مکه فی مؤتمرهم بدار الندوه، وأما بعد الهجره فیوم بدر.
۲- راجع القصه کامله فی بحار الأنوار: ج۸۲ ص۲۶۶-۲۶۷ ب۳۳.
۳- أی بدؤوکم أول مره بلحاظ کونها موجهه ضد شخص النبی الأعظم (صلی الله علیه و آله) وإن کانت مراراً عدیده وهذه ثانی مره ضد وصیه (علیه السلام) .
۴- بحار الأنوار: ج۳۲ ص۲۰۳ ب۳ ح۱۵۶.

ولقد وطنتم أنفسكم على الطعن الدعسى والضرب الطلحفى ومبارزه الأقران، وأى امرئ أحس من نفسه رباطه جأش عند اللقاء ورأى من أحد من إخوانه فشلا فليذب عن أخيه الذى فضل عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله»(۱).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) فى قوله تعالى: [وَإِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِى الأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلكِنْ لايَشْعُرُونَ](۲)، قال:

«ما قوتل أهل هذه يعنى البصره إلا بهذه الآيه، وقرأ أمير المؤمنين يوم البصره: [وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِى دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّهَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ](۳).

ثم قال: لقد عهد إلىّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) وقال: يا على لتقاتلن الفئه الناكثه والفئه الباغيه والفرقه المارقه، إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون»(۴).

قالت فمن قاتل الأقوام إذ نكثوا

فقلت تفسيره فى وقعه الجمل

وهموا بإخراج الرسول (صلى الله عليه و آله)

إخراج الرسول (صلى الله عليه و آله)

مسأله: يحرم إخراج الرسول (صلى الله عليه و آله)، فإن إخراجه (صلى الله عليه و آله) من أشد المحرّمات، كما فعله المشركون من أهل مكه.

بل يحرم إخراج كل أحد عن وطنه وملكه.

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لما بويع أبوبكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدك من أخرج وكيل فاطمه بنت رسول الله (عليها السلام) منها»(۵).

۱- بحار الأنوار: ج۳۲ ص۱۷۱-۱۷۲ ب۳ ح۱۳۱.

۲- سوره البقره: ۱۱-۱۲.

۳- سوره التوبه: ۱۲.

۴- بحار الأنوار: ج۳۲ ص۲۸۲-۲۸۳ ب۶ ضمن ح۲۳۲.

۵- الاحتجاج: ج۱ ص۹۰ احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) على أبى بكر.

كما يحرم إخراج المسلم عن أى من البلاد الإسلاميه، إذ لا حدود جغرافيه فى الإسلام، والبلاد الإسلاميه بلد واحد، والمسلم حر فى أن يعيش فى أى منها، فلا جواز ولا إقامه ولا تأشيره ولا غيرها من بدع الاستعمار.

قال المفسرون فى قوله تعالى [وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ](۱): (إنها نزلت فى قصه دار الندوه وذلك أن نفرا من قريش اجتمعوا فيها وهى دار قصى بن كلاب وتآمروا فى أمر النبى (صلى الله عليه و آله) فقال عروه بن هشام: [نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ](۲).

وقال أبو البخترى: أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه.

وقال أبو جهل: ما هذا برأى، ولكن اقتلوه بأن يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه بأسيافهم ضربه رجل واحد فترضى حينئذ بنو هاشم بالديه.

فصوب إبليس هذا الرأى وكان قد جاءهم فى صوره شيخ كبير من أهل نجد وخطأ الأولين.

فاتفقوا على هذا الرأى وأعدوا الرجال والسلاح، وجاء جبرئيل فأخبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) فخرج إلى الغار وأمر عليا (عليه السلام) فبات على فراشه، فلما أصبحوا وفتشوا عن الفراش وجدوا عليا وقد رد الله مكرهم وقالوا: أين محمد؟ قال: لا أدرى، فاقتصوا أثره وأرسلوا فى طلبه، فلما بلغوا الجبل ومروا بالغار رأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو كان هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث (صلى الله عليه و آله) فيه ثلاثه أيام ثم قدم المدينه)(۳).

وقد روى عن النبى (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبرا من الأرض استوجب الجنه وكان رفيق أبيه إبراهيم ونبيه محمد (صلى الله عليه و آله) »(۴).

حرمه الهم بذلک

مسأله: يحرم الهم بإخراج الرسول (صلى الله عليه و آله) .

والهم بالشىء هو العزم عليه وقصده وإرادته.

۱- سوره الأنفال: ۳۰.

۲- سوره الطور: ۳۰.

۳- بحار الأنوار: ج۱۹ ص۳۱ ب۶.

۴- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۳۳ باب السفر والسير والفراق والقدوم والوداع.

فإن الهم بإخراج الرسول (صلى الله عليه و آله) يرتبط بأصول الدين والمعتقدات، والنيه فيما يخالف أصول الدين محرمه، حتى إذا لم نقل فى باب النيه بحرمه مطلق نيه الحرام، فإن النيه فيما يخالف الأحكام الشرعيه الفرعيه - بدون الإتيان بها - ليست من المحرمات وإن كانت مذمومه، كما ذكر فى بحث التجرّى فى الأصول(۱).

وهناك بعض الفرق بين النيه وبين الهمّ بالشىء، فإن الهم بالشىء: العزم عليه وقصده وإرادته فتأمل.

عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من هم بخير فليعجله ولا يؤخره، فإن العبد ربما عمل العمل فيقول الله تبارك وتعالى: قد غفرت لك ولا أكتب عليك شيئا أبدا، ومن هم بسيئه فلا يعملها، فإنه ربما عمل العبد السيئه فيراه الله سبحانه فيقول: لا وعزتى وجلالى لا أغفر لك بعدها أبدا»(۲).

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ملعون من ترأس ملعون من هم بها ملعون من حدث نفسه بها»(۳).

وعن زراره عن أحدهما (عليهما السلام) قال: «إن الله تبارك وتعالى جعل لآدم فى ذريته من هم بحسنه ولم يعملها كتبت له حسنه، ومن هم بحسنه وعملها كتبت له بها عشرا، ومن هم بسيئه ولم يعملها لم تكتب عليه سيئه، ومن هم بها وعملها كتبت عليه سيئه»(۴).

وعن أبى بصير عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إن المؤمن ليهم بالحسنه ولا يعمل بها فتكتب له حسنه، وإن هو عملها كتبت له عشر حسنات، وإن المؤمن ليهم بالسيئه أن يعملها فلا

۱- قال الإمام الشيرازى (قدس سرّه) فى بحث التجرى: (والحاصل: قد ظهر مما تقدم قرب قول الشيخ (قدس سرّه) فلا عقاب لا على الفعل ولا على العزم وان اختاره الكفايه وحيث يراه غير اختيارى انتهى الأمر إلى الشقاوه الذاتيه، مع وضوح أن كل ما بالغير ينتهى إلى ما بالذات، وإلا لزم التسلسل، فغيره اختيارى به) . الأصول: ج۲ ص۱۷ ط۵ دار العلوم، بيروت.

۲- الكافى: ج۲ ص۱۴۲-۱۴۳ باب تعجيل فعل الخير ح۶.

۳- وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۳۵ ب ۵۰ ح۲۰۷۱۲.

۴- الكافى: ج۲ ص۴۲۸ باب من يهمّ بالحسنه أو السيئه ح۱.

يعملها فلا تكتب عليه»(۱).

وعن بكير عن أبى عبد الله (عليه السلام) أو عن أبى جعفر (عليه السلام): «إن الله تعالى قال لآدم (عليه السلام): يا آدم جعلت لك أن من هم من ذريتك بسيئه لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه سيئه، ومن هم منهم بحسنه فإن لم يعملها كتبت له حسنه، وإن هو عملها كتبت له عشرا»(۲)، الحديث.

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا هم العبد بالسيئه لم تكتب عليه وإذا هم بحسنه كتبت له»(۳).

مقاتله من هم بذلک

مسأله: يجوز مقاتله من هم بإخراج الرسول (صلى الله عليه و آله)، والجواز بالمعنى الأعم.

وإنما قلنا بالجواز بالمعنى الأعم، لأنه قد يكون واجباً، وقد يكون مستحباً، كل فى مورده، حسب ما ألمعنا إليه فى بحوث آنفه، وتفصيل الكلام فى كتاب الجهاد(۴).

عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «الجهاد أفضل الأشياء بعد الفرائض»(۵).

وعن أبى عبد الرحمن السلمى قال: قال أمير المؤمنين (صلوات اله عليه): «أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنه، فتحه الله لخاصه أوليائه وسوغهم كرامه منه لهم ونعمه ذخرها، والجهاد هو لباس التقوى ودرع الله الحصينه وجنته الوثيقه، فمن تركه رغبه عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وفارق الرضا وديث بالصغار والقماءه، وضرب على قلبه بالأسداد وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف، ألا وإنى قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وإعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم، فو الله ما غزى قوم قط فى عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الأوطان، هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقتل حسان بن حسان البكرى وأزال خيلكم عن

۱- وسائل الشيعه: ج۱ ص۵۱ ب۶ ح۹۹.

۲- وسائل الشيعه: ج۱ ص۵۱-۵۲ ب۶ ح۱۰۰.

۳- وسائل الشيعه: ج۱ ص۵۲ ب۶ ح۱۰۲.

۴- راجع موسوعه الفقه: ج۴۷ و۴۸ كتاب الجهاد.

۵- تهذيب الأحكام: ج۶ ص۱۲۱ ب۵۴ ح۲.

مسالحها وقد بلغنى أن الرجل منهم كان يدخل على المرأه المسلمه والأخرى المعاهده فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمنع منه إلا- بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا أريق له دم، فلو أن امرأ مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما بل كان عندى به جديرا، فيا عجبا عجبا والله يميث القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم، فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون، فإذا أمرتكم بالسير إليهم فى أيام الحر قلتم هذه حماره القيظ أمهلنا حتى يسبخ عنا الحر، وإذا أمرتكم بالسير إليهم فى الشتاء قلتم هذه صباره القر أمهلنا حتى ينسلخ عنا البرد، كل هذا فرارا من الحر والقر، فإذا كنتم من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفر، يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال، لوددت أنى لم أركم ولم أعرفكم معرفه والله جرت ندما وأعقبت ذما، قاتلكم الله لقد ملأتم قلبى قيحا وشحنتم صدرى غيظا وجرعتمونى نغب التهمام أنفاسا وأفسدتم على رأيى بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش إن ابن أبى طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراسا وأقدم فيها مقاما منى لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها أنا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأى لمن لا يطاع»(۱).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن الله فرض الجهاد وعظّمه وجعله نصره وناصره، والله ما صلحت دنيا ولا دين إلا به»(۲).

هذا وقد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من خرج على على (عليه السلام) فهو فى النار»(۳).

وهم بدءوكم أول مره

البدء بالقتال

مسأله: يجوز مقاتله ومقابله من بدأ بالقتال أول مره، أما مقاتله من لم يبدأ بقتال فهى

۱- الكافى: ج۵ ص۴-۶ باب فضل الجهاد ح۶.

۲- وسائل الشيعه: ج۱۵ ص۱۵ ب۱ ح۱۹۹۱۵.

۳- الصراط المستقيم: ج۳ ص۱۶۲ فصل فى أم الشرور.

مشروطه بما ذكر فی كتاب الجهاد(۱) فی إطار قوله تعالی: [وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِینَ] (۲).

والإسلام - كما هو واضح فی حروب الرسول (صلی الله علیه و آله) وحروب أمیر المؤمنین علی والإمام الحسن والإمام الحسین (صلوات الله علیهم أجمعین) - یؤكد علی أن لا یبدأ بقتال الكفار والمشركین ومن أشبههم، وذلك حتی تكون علیهم الحجه البالغه، فإن البادی بالقتال هو الذی قد تسقط حجته ببدئه بالقتال.

وقد بعث رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی وقعه بدر إلی قریش وقال: «یا معاشر قریش إنی أكره أن أبدأكم فخلونی والعرب وارجعوا»(۳).

وقال (صلی الله علیه و آله) لأصحابه: «لا تبدوهم بالقتال»(۴).

وقد ورد فی وقعه الجمل: أنه لما تواقف الجمعان قال أمیر المؤمنین علی (علیه السلام): «لا تقاتلوا القوم حتی یبدءوكم، فإنكم بحمد الله علی حجه وكفكم عنهم حتی یبدءوكم حجه أخری، وإذا قاتلتموهم فلا تجهزوا علی جریح، فإذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبرا ولا تكشفوا عوره ولا تمثلوا بقتیل وإذا وصلتم إلی رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تأخذوا من أموالهم شیئا ولاتهیجوا امرأه بأذی وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم وصلحاءكم فإنهن ضعفاء القوی والأنفس والعقول، ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات وإن كان الرجل لیتناول المرأه بالهراوه والجریده فیعیر بها وعقبه من بعده»(۵).

وورد فی قتال الخوارج أنه: لما واقفهم علی (علیه السلام) بالنهروان قال: «لا تبدءوهم بقتال حتی یبدءوكم، فحمل منهم رجل علی صف علی (علیه السلام) فقتل منهم ثلاثه، فخرج إلیه (علیه السلام) فضربه فقتله»(۶).

وفی الكافی: عن عبد الرحمن بن جندب عن أبیه: أن أمیر المؤمنین (علیه السلام) كان یأمر فی كل موطن لقینا فیه عدونا فیقول: «لا تقاتلوا القوم حتی یبدءوكم فإنكم بحمد الله علی حجه

۱- موسوعه الفقه: ج۴۷-۴۸ كتاب الجهاد.

۲- سوره النساء: ۷۵.

۳- بحار الأنوار: ج۱۹ ص۲۲۴ ب۱۰ غزوه بدر الكبری.

۴- تفسیر القمی: ج۱ ص۲۶۲ خوف قریش.

۵- بحار الأنوار: ج۳۲ ص۲۱۲-۲۱۳ ب۳ ضمن ح۱۶۷.

۶- بحار الأنوار: ج۳۳ ص۳۴۸ ب۲۳ باب قتال الخوارج.

وترككم إياهم حتى يبدءوكم حجه لكم أخرى، فإذا هزمتموهم فلا تقتلوا لهم مدبرا ولا تهجزوا على جريح ولا تكشفوا عوره ولا تمثلوا بقتيل»(۱).

وفى نهج البلاغه: من وصيته (عليه السلام) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين: «لاتقاتلوهم حتى يبدءوكم، فإنكم بحمد الله على حجه وترككم إياهم حتى يبدءوكم حجه أخرى لكم عليهم، فإذا كانت الهزيمه بإذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول، إنا كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات وإن كان الرجل ليتناول المرأه فى الجاهليه بالفهر أو الهراوه فيعير بها و عقبه من بعده»(۲).

وعن حبه العرنى قال: لما انتهينا إليهم رمونا، فقلنا لعلى (عليه السلام): يا أمير المؤمنين قد رمونا، فقال: «كفوا» ثم رمونا فقال لنا (عليه السلام): «كفوا»، ثم الثالثه فقال: «الآن طاب القتال احملوا عليهم»(۳).

وفى أخبار يوم الجمل روى أبو مخنف قال: «لما تزاحف الناس يوم الجمل والتقوا قال على (عليه السلام) لأصحابه: لا يرمين رجل منكم بسهم ولا يطعن أحدكم فيهم برمح حتى أحدث إليكم وحتى يبدءوكم بالقتال وبالقتل»(۴).

وقال الشيخ المفيد: وروى عن على بن الحسين (عليه السلام) أنه قال: «لما أصبحت الخيل تقبل على الحسين (عليه السلام) رفع يديه وقال: (اللهم أنت ثقتى فى كل كرب ورجائى فى كل شده وأنت لى فى كل أمر نزل بى ثقه وعده، كم من كرب يضعف عنه الفؤاد وتقل فيه الحيله ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو أنزلته بك وشكوته إليك رغبه منى إليك عمن سواك ففرجته وكشفته، فأنت ولى كل نعمه وصاحب كل حسنه ومنتهى كل رغبه) قال: فأقبل القوم يجولون حول بيت الحسين (عليه السلام) فيرون الخندق فى ظهورهم والنار تضطرم فى الحطب والقصب الذى كان ألقى فيه، فنادى شمر بن ذى الجوشن بأعلى صوته: يا حسين أتعجلت بالنار قبل

۱- الكافى: ج۵ ص۳۸ باب ما كان يوصى أمير المؤمنين (عليه السلام) ح۳.
۲- نهج البلاغه، الوصايا: ۱۴ ومن وصيه له (عليه السلام) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين.
۳- بحار الأنوار: ج۳۳ ص۳۴۷ ب۲۳ باب قتال الخوارج.
۴- شرح نهج البلاغه: ج۹ ص۱۱۱ من أخبار يوم الجمل.

يوم القيامه؟ فقال الحسين (عليه السلام): من هذا كأنه شمر بن ذى الجوشن، فقالوا: نعم، فقال له: يا ابن راعيه المعزى أنت أَوْلى بِها صِلِيًّا، ورام مسلم بن عوسجه أن يرميه بسهم فمنعه الحسين (عليه السلام) من ذلك، فقال له: دعنى حتى أرميه فإن الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارين وقد أمكن الله منه، فقال له الحسين (عليه السلام): لا ترمه فإنى أكره أن أبدأهم بقتال»(۱).

۱- بحار الأنوار: ج۴۵ ص۴-۵ ب۳۷ سائر ما جرى عليه.

أتخشونهم

الخوف من الأعداء

مسأله: يحرم الخوف من أعداء الله تعالى فى الجمله.

والمراد به: الخوف المنتهى إلى الجبن والتقاعس عن العمل، أما الخوف القلبى - الخارج عن الاختيار - فليس حراماً، كما هو واضح.

أو المراد به: الخوف الناتج عن الشرك، أى الخوف من منطلق رؤيه قدره بإزاء الله تعالى.

ومن هنا كان الفرار عن الزحف محرماً.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الفرار من الزحف من الكبائر»(۱).

وفى كتاب صفين: أن عليا (عليه السلام) لما رأى ميمنته يوم صفين قد عادت إلى مواقفها ومصافها وكشف من بإزائها حتى ضاربوهم فى مواقفهم ومراكزهم أقبل حتى انتهى إليهم فقال: «إنى قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاه الطغاه وأعراب أهل الشام وأنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم وعمار الليل بتلاوه القرآن وأهل دعوه الحق إذا ضل الخاطئون فلولا إقبالكم بعد إدباركم وكركم بعد انحيازكم وجب عليكم ما وجب على المولى يوم الزحف دبره وكنتم فيما أرى من الهالكين، ولقد هون على بعض وجدى وشفا بعض هياج صدرى أنى رأيتكم بأخره حزتموهم كما حازوكم وأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم تحوزونهم بالسيوف ليركب أولهم آخرهم كالإبل المطرده الهيم فالآن فاصبروا أنزلت عليكم السكينه وثبتكم الله باليقين وليعلم المنهزم أنه مسخط لربه وموبق لنفسه، وفى الفرار موجده الله عليه والذل اللازم وفساد العيش وأن الفار لا يزيد فى عمره ولا يرضى ربه، فموت الرجل محقا قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضى بالتلبس بها والإقرار عليها»(۲).

وعن أبى الحسن (عليه السلام) فى قوله تعالى:[إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئه](۳)، قال: «متطردا يريد الكره عليهم، ومتحيزا يعنى متأخرا إلى أصحابه من غير هزيمه، فمن انهزم حتى

۱- دعائم الإسلام: ج۱ ص ۳۷۰ ذكر الأفعال التى ينبغى فعلها قبل القتال.

۲- مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۷۱-۷۲ ب۲۷ ح۱۲۴۵۵.

۳- سوره الأنفال: ۱۶.

يجوز صف أصحابه فقد باء بغضب من الله»(۱).

وفی احتجاجات أمیر المؤمنین (صلوات الله علیه) قال: «لقد علم المستحفظون من أصحاب النبی محمد (صلی الله علیه و آله) أنه لیس فیهم رجل له منقبه إلا وقد شرکته فیها وفضلته، ولی سبعون منقبه لم یشرکنی فیها أحد منهم» إلی أن قال: «وأما الثانیه والستون فإنی کنت مع رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی جمیع المواطن والحروب وکانت رایته معی، وأما الثالثه والستون فإنی لم أفر من الزحف قط، ولم یبارزنی أحد إلا سقیت الأرض من دمه» الحدیث.(۲).

وفی علل الشرائع عن محمد بن سنان: أن الرضا (علیه السلام) کتب إلیه فیما کتب عن جواب مسائله: «حرم الله عز وجل الفرار من الزحف لما فیه من الوهن فی الدین والاستخفاف بالرسل والأئمه العادله وترک نصرتهم علی الأعداء والعقوبه لهم علی إنکار ما دعوا إلیه من الإقرار بالربوبیه وإظهار العدل وترک الجور وإماته الفساد، ولما فی ذلک من جرأه العدو علی المسلمین، وما یکون فی ذلک من السبی والقتل وإبطال دین الله تعالی وغیره من الفساد»(۳).

وروی العیاشی عن أبی الحسن الرضا (علیه السلام) أنه ذکر فی قول الله تعالی: [إن تجتنبوا کبائر ما تنهون عنه](۴)، عباده الأوثان وشرب الخمر وقتل النفس وعقوق الوالدین وقذف المحصنات والفرار من الزحف وأکل مال الیتیم»(۵).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال سمعته یقول: «الکبائر سبع، قتل المؤمن متعمدا وقذف المحصنه والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجره وأکل مال الیتیم ظلما وأکل الربا بعد البینه وکل ما أوجب الله عزوجل علیها النار» وقال: «إن أکبر الکبائر الشرک بالله»(۶).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) فی حدیث قال: «وأما الفرار من الزحف فقد أعطوا أمیر المؤمنین

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۷۲ ب۲۷ ح۱۲۴۵۷.

۲- بحار الأنوار: ج۳۱ ص۴۳۲-۴۴۵ ب۲۷.

۳- علل الشرائع: ج۲ ص۴۸۱ ب۲۳۳ ح۱.

۴- سوره النساء: ۳۱.

۵- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۲۳۸ ح۱۰۷ من سوره النساء.

۶- بحار الأنوار: ج۸۵ ص۲۶ بیان تحقیق مهم.

علی بن أبی طالب (علیه السلام) علی البیعه طائعین غیر کارهین ثم فروا عنه وخذلوه»(۱).

وعن عمران بن حصین قال: لما تفرق الناس عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی یوم أحد جاء علی (علیه السلام) متقلدا سیفه حتی قام بین یدیه، فرفع رسول الله (صلی الله علیه و آله) رأسه فقال له: «ما بالک لم تفر مع الناس» فقال: «یا رسول الله أرجع کافرا بعد إسلامی» الخبر(۲).

وفیه نزل جبرائیل قائلا: لا سیف إلا ذو الفقار ولا فتی إلا علی، وقال للنبی (صلی الله علیه و آله): «یا رسول الله لقد عجبت الملائکه من حسن مواساه علی لک بنفسه» فقال النبی (صلی الله علیه و آله): «ما یمنعه من ذلک وهو منی وأنا منه» ورجع بعض الناس لثبات علی (علیه السلام) ورجع عثمان بعد ثلاثه أیام فقال النبی (صلی الله علیه و آله): «لقد ذهبت بها عریضا»(۳).

الشجاعه

مسأله: ینبغی للإنسان أن یکون شجاعاً، فإذا لم یکن لقن نفسه بذلک، فإن من الثابت فی علم النفس التأثیر الکبیر للإیحاء النفسی علی الإنسان، سواء کان فی الخیر أم الشر، وسواء کان عداله أم ظلماً، کرماً أم بخلاً، شجاعه أم جبناً، أم غیر ذلک من الصفات، وتأثیر التلقین والإیحاء لا یقتصر علی القلب والجوانح، بل یشمل الجوارح أیضاً (۴).

ولعل من أسباب تکرار الصلاه کل یوم خمس مرات برکوعها وسجودها وسائر أجزائها وشرائطها، استمرار الإیحاء النفسی حتی تتلون النفس باللون الذی یرتضیه الله عزوجل، قال تعالی: [صبغه الله ومن أحسن من الله صبغه](۵).

عن عبد الله بن عباس قال قام رسول الله (صلی الله علیه و آله) فینا خطیبا فقال فی آخر خطبته: «جمع الله لنا عشر خصال لم یجتمعن لأحد قبلنا ولا تکون لأحد غیرنا، العلم والحلم والحکم واللب والنبوه والفتوه والشجاعه والصدق والصبر والطهاره والعفاف، فنحن کلمه التقوی

۱- تفسیر فرات لکوفی: ص۱۰۲-۱۰۳ ومن سوره النساء.

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۷۲ ب۲۷ ح۱۲۴۵۸.

۳- نهج الحق: ص۲۴۹ المطلب الثانی فی الجهاد.

۴- وقد ثبت علمیاً ذلک ومن أمثلته تأثر الإیحاء الذاتی علی شفاء المرضی، کما تعارف عند بعض الأطباء فی عالم الیوم.

۵- سوره البقره: ۱۳۸.

وسبیل الهدی والمثل الأعلی والحجه العظمی والعروه الوثقی والحق الذی أمر الله فی الموده [فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلا الضَّلالُ فَأَنَّی تُصْرَفُونَ][(۱)] »(۲).

وقال النبی (صلی الله علیه و آله): «إن الله تبارک وتعالی اصطفانی واختارنی وجعلنی رسولا وأنزل علی سید الکتب، فقلت: إلهی وسیدی إنک أرسلت موسی إلی فرعون فسألک أن تجعل معه أخاه هارون وزیرا تشد به عضده وتصدق به قوله، وإنی أسألک یا سیدی وإلهی أن تجعل لی من أهلی وزیرا تشد به عضدی، فجعل الله لی علیا وزیرا وأخا وجعل الشجاعه فی قلبه وألبسه الهیبه علی عدوه وهو أول من آمن بی وصدقنی وأول من وحد الله معی وإنی سألت ذلک ربی عزوجل فأعطانیه، فهو سید الأوصیاء، اللحوق به سعاده والموت فی طاعته شهاده واسمه فی التوراه مقرون إلی اسمی وزوجته الصدیقه الکبری ابنتی وابناه سیدا شباب أهل الجنه ابنای وهو وهما والأئمه بعدهم حجج الله علی خلقه بعد النبیین وهم أبواب العلم فی أمتی من تبعهم نجا من النار ومن اقتدی بهم [هُدِیَ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ][(۳)]، لم یهب الله عزوجل محبتهم لعبد إلا أدخله الله الجنه»(۴).

وقال النبی (صلی الله علیه و آله): «اعلم أن الله عزوجل یحب الشجاعه ولو علی قتل حیه»(۵).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: أتی النبی (صلی الله علیه و آله) بأساری فأمر بقتلهم خلا رجل من بینهم، فقال الرجل: بأبی أنت وأمی یا محمد کیف أطلقت عنی من بینهم؟ فقال: أخبرنی جبرئیل عن الله عزوجل أن فیک خمس خصال یحبه الله عزوجل ورسوله الغیره الشدیده علی حرمک والسخاء وحسن الخلق وصدق اللسان والشجاعه، فلما سمعها الرجل أسلم وحسن إسلامه وقاتل مع رسول الله (صلی الله علیه و آله) قتالا شدیدا حتی استشهد»(۶).

وقال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «الشجاعه زین»(۷).

۱- سوره یونس: ۳۲.

۲- تفسیر فرات الکوفی: ص۳۰۵-۳۰۸ ومن سوره الشعراء.

۳- سوره آل عمران: ۱۰۱.

۴- الأمالی للصدوق: ص۲۱-۲۲ المجلس السادس.

۵- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۲۹۷ ب۳۹ ح۹۴۹۰.

۶- بحار الأنوار: ج۶۶ ص۳۸۳ ب۳۸ ح۴۵.

۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۵۹ ق۳ ب۲ ف۲ ح۵۵۲۴.

وقال (علیه السلام): «الشجاعه عز حاضر»(۱).

وقال (علیه السلام): «زکاه الشجاعه الجهاد فی سبیل الله»(۲).

وفی الشعر المنسوب إلیه (علیه السلام) قال:

أنا الصّقر الذی حدّثت عنه

عتاق الطیر تنجذل انجذالا

وقاسیت الحروب أنا ابن سبع

فلمّا شبت أفنیت الرجالا

فلم تدع السیوف لنا عدوّا

ولم یدع السخاء لدیّ مالا(۳)

فالله أحق أن تخشوه

الخشیه من الله

مسأله: تجب الخشیه من الله تعالی، وقد تکون واجباً نفسیاً لا صرف المقدمیه فتأمل.

ولا یخفی أن الأصل فی الخطابات القرآنیه کونها للعموم، وإن کانت موجهه حین نزولها لأفراد أو فئات خاصه فإنها عاده من باب أظهر المصادیق وما أشبه، والمقام من هذا القبیل.

وإذا لم تکن الخشیه من الله موجوده أو متمکنه فی قلب الإنسان فاللازم إیجاد تلک الخشیه فی قلبه بتذکر عقاب الله سبحانه وتعالی، وشده بأسه لمن یعصیه، حتی تتلوّن نفسه بالخشیه.

قال سبحانه: [یدعوننا رغباً ورهباً](۴).

وقال تعالی: [انما یخشی الله من عباده العلماء](۵).

وقال جل ثناؤه: [فلا تخشوا الناس واخشون](۶).

۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۵۹ ق۳ ب۲ ف۲ ح۵۵۲۵.

۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۳ ق۴ ب۱ ف۳ ح۷۶۶۶.

۳- بحار الأنوار: ج۳۴ ص۴۳۳ الباب السادس والثلاثون ومنه فی إظهار الشجاعه.

۴- سوره الأنبیاء: ۹۰.

۵- سوره فاطر: ۲۸.

۶- سوره المائده: ۴۴.

وفی الحدیث القدسی: «یا موسی اجعلنی حرزک وضع عندی کنزک من الصالحات وخفنی ولا تخف غیری إلی المصیر»(۱).

وقال أبو عبد الله (علیه السلام): «إن من العباده شده الخوف من الله»(۲).

وقال أبو عبد الله (علیه السلام): «یا إسحاق خف الله کأنک تراه وإن کنت لا تراه فإنه یراک، وإن کنت تری أنه لا یراک فقد کفرت، وإن کنت تعلم أنه یراک ثم برزت له بالمعصیه فقد جعلته من أهون الناظرین علیک»(۳).

وعن الهیثم بن واقد قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: «من خاف الله أخاف الله منه کل شیء، ومن لم یخف الله أخافه الله من کل شیء»(۴).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «المؤمن لا یخاف غیر الله ولا یقول علیه إلا الحق»(۵).

وعن أبی ذر قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «یا أبا ذر یقول الله تعالی: لا أجمع علی عبدی خوفین ولا أجمع له أمنین، فإذا أمننی أخفته یوم القیامه وإذا خافنی آمنته یوم القیامه، یا أباذر لو أن رجلا کان له مثل عمل سبعین نبیا لاحتقره وخشی أن لا ینجو من شر یوم القیامه» إلی أن قال: قال: «یا أباذر إن لله ملائکه قیاما فی خیفته ما یرفعون رءوسهم حتی ینفخ فی الصور النفخه الأخیره فیقولون جمیعا سبحانک وبحمدک ما عبدناک کما ینبغی لک أن تعبد فلو کان لرجل عمل سبعین صدیقا لاستقل عمله من شده ما یری یومئذ»(۶).

وعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «من عرف الله خافه، ومن خاف الله حثه الخوف من الله علی العمل بطاعته والأخذ بتأدیبه، فبشر المطیعین المتأدبین بأدب الله والآخذین عن الله أنه حق علی الله أن ینجیه من مضلات الفتن»(۷).

إلی غیر ذلک من الآیات والروایات الکثیره بهذا الصدد.

۱- بحار الأنوار: ج۱۳ ص۳۳۵ ب۱۱ ضمن ح۱۳.
۲- الکافی: ج۲ ص۶۹ باب الخوف والرجاء ح۷.
۳- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۲۲۰ ب۱۴ ح۲۰۳۲۴.
۴- الکافی: ج۲ ص۶۸ باب الخوف والرجاء ح۳.
۵- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۲۸ ب۱۴ ح۱۲۸۱۹.
۶- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۲۸ ب۱۴ ح۱۲۸۱۸.
۷- بحار الأنوار: ج۶۷ ص۴۰۰ ب۵۹ ح۷۳.

إن كنتم مؤمنين

من لوازم الإيمان

مسأله: ينبغى بيان أن الخشيه من الله تعالى من شرائط الإيمان ولوازمه، كما قالت (سلام الله عليها): «إن كنتم مؤمنين».

فإن من الواضح أن غير المؤمن لا يخشى منه عزوجل، وإلا لآمن به وأحلّ حلاله وحرّم حرامه، فإن الصفات القلبيه تظهر آثارها على الجوارح، قال أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام): «ما أضمر أحدكم شيئاً إلا وأظهره الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه»(۱).

ولا يخفى أن ما ذكره (صلوات الله عليه) إنما هو من باب المثال أو أظهر المصاديق وأجلاها، وإلا فالنوايا تظهر أيضاً على الجوارح الأخرى كاليد والرجل وإشارات العين، وما أشبه ذلك.

قولها (عليها السلام): «ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم...» إشاره إلى أن الأنصار(۲) قد حاربوا كفار مكه من قبل والمتوقع منهم أن يقوموا اليوم بمحاربه المنافقين ويدافعوا عن خلافه رسول الله (صلى الله عليه و آله) وخليفته، وعن فدك وابنته (صلى الله عليه و آله)، وقد نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم، فإنهم جمعوا بين شيئين النكث للأيمان ونقض العهد، كما هموا بإخراج الرسول (صلى الله عليه و آله) من مكه المكرمه.

قولها (عليها السلام): «وهم بدؤوكم أول مره» لأن أهل مكه هم الذين جاؤوا إلى المدينه ليحاربوا المسلمين.

قولها (عليها السلام): «أتخشونهم» أى لخوفكم منهم لا تقدمون على محاربتهم واسترداد الحق منهم.

قولها (عليها السلام): «فالله أحق أن تخشوه»، ومعنى أحق: أصل الحق لا التفضيل، إذ لا يخاف من البشر ولا يُخشى من سائر الممكنات أبداً فى قبال الله عزوجل، لأن أزمه الأمور طراً بيده سبحانه وتعالى، فالتفضيل هنا جرد عن معناه، كما فى غيرها من الآيات والروايات التى ورد

۱- بحار الأنوار: ج۶۵ ص۳۱۶ ب۲۵ نسبه الإسلام.

۲- بناء على أن الخطاب لا يزال لبنى قيله كما هو ظاهر مساق الكلام.

فيها شبه ذلك، قال سبحانه: [أولى لك فأولى ` ثم أولى لك فأولى](۱).

وقال عزوجل: [قل الله يهدى للحق، أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدّى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون](۲).

` ` `

سبحان ربك رب العزه عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قم المقدسه

محمد الشيرازى

۱- سوره القيامه: ۳۴-۳۵.

۲- سوره يونس: ۳۵.

إلى هنا تم بحمد الله تعالى

المجلد الرابع من كتاب (من فقه الزهراء (عليها السلام))

وقد اشتمل على القسم الثالث من الخطبه الشريفه

وسيأتى بعده المجلد الخامس وهو (تتمه الخطبه) و(خطبه الدار)

ويبتدئ بقولها (عليها السلام): «ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض»

إن شاء الله تعالى

مؤسسه المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت – لبنان ص.ب: ۵۹۵۵ / ۱۳ شوران

البريد الإلكترونى: almojtaba@alshirazi.com

الفهرس

كلمه الناشر..... ٧

المقدمه..... ١١

لماذا الاستنصار؟..... ١٣

نصره المظلوم واجب عقلى..... ١٥

التعجب الاستنكارى..... ١٩

مواجهه الحاكم..... ٢٢

الاستدلال المنطقى..... ٢٤

الأصل هو المساواه..... ٢٩

بين الحاكم والرعيه..... ٣٠

الافتراء على الله..... ٣٢

شهاده المعصوم (عليه السلام) ٣٣

حرمه الافتراء والكذب مطلقا..... ٣٥

مما يجب إعلام الناس به..... ٣٨

التعمد فى الأمر..... ٣٩

الساكت على الظلم..... ٤١

تراكم الأدله..... ٤٣

عند نقل الآيات الشريفه..... ٤٤

فلسفه الإرث..... ٤٥

شبهه وإجابه..... ٤٨

المطالبه بالإرث..... ۵۴

حرمه القول بالباطل..... ۵۵

حرمه القول بعدم إرثها (عليها السلام) ۵۶

منع النساء من الإرث..... ۵۸

نفی الرحم وإثباتها..... ۶۲

تخصیص الآیات دون مخصص..... ۶۴

أحکام أهل ملتین..... ۶۵

مما یحرم الاعتقاد به..... ۶۷

لا اجتهاد مقابل النص..... ۶۸

الاجتهاد وموارده..... ۷۰

معانی الأعلمیه..... ۷۱

الأعلم بالقرآن..... ۷۲

شمولیه أعلمیتهما (علیهما السلام) ۷۳

أهل البیت (علیهم السلام) هم المرجع..... ۷۴

تهدید الظالم..... ۷۸

جزاء هذه المظلمه..... ۸۲

تجسم الأعمال..... ۸۴

حکم نهی المعاند..... ۸۶

الله الحاکم..... ۸۸

التنبیه بحَکَمیه الله وزعامه النبی (صلی الله علیه و آله) ۹۰

التوکل علی الله..... ۹۱

بین الحق وتوحید الکلمه..... ۹۵

دور الرسول (صلی الله علیه و آله) فی الآخره..... ۹۹

درجات النهی عن المنکر..... ۱۰۲

بین الدنیا والآخره..... ۱۰۶

هل الندم نافع..... ۱۰۸

فاطمه (علیها السلام) فی یوم القیامه..... ۱۱۶

الأخبار المستقبلیه ومحل الاستقرار..... ۱۲۰

من ینقلب علی عقبیه..... ۱۲۱

حدود النظر..... ۱۲۳

التعدديه زمن الرسول (صلى الله عليه و آله) ۱۲۳

توجيه الخطاب لفئه خاصه..... ۱۳۱

العقل والعاطفه..... ۱۳۷

المشتق بلحاظ حال التلبس..... ۱۴۱

نصره الإسلام..... ۱۴۳

الغمز من قناه الحق..... ۱۴۸

الحق القديم..... ۱۵۲

التوانى فى ظلامتها (عليها السلام) ۱۵۳

الاستشهاد بكلام المعصوم (عليه السلام) ۱۵۶

يحفظ المرء فى ولده..... ۱۵۸

الولد يشمل الذكر والأنثى..... ۱۶۲

حق الأجيال القادمه..... ۱۶۳

مصدريه الخطبه..... ۱۶۵

الإحداث فى الدين..... ۱۶۷

حفظ واستخدام الأمثال..... ۱۶۹

نصره أهل البيت (عليهم السلام) ۱۷۲

العصيان المدنى..... ۱۷۴

بين القوه والطاقه..... ۱۷۶

تبرير التقاعس..... ۱۸۰

عداله الصحابه..... ۱۸۳

أدله الخصم..... ۱۸۶

عند أمن الإضلال..... ۱۹۱

لا تقاعس بموت القائد..... ۱۹۴

آثار وفاه الرسول (صلی الله علیه و آله) ۱۹۷

الخطب الجليل..... ۱۹۹

تخليد ذكرى الرسول (صلى الله عليه و آله) ۲۰۱

الأمم ومسيره الانحطاط..... ۲۰۳

امتداد النبوه..... ۲۰۵

لجان الرصد العلمى..... ۲۰۹

صله الأرحام والآثار التكوينيه..... ۲۱۱

بكاء الأرض على المؤمن..... ۲۱۲

الكون فى قتل الحسين (عليه السلام) ۲۱۲

ظلمه الأرض..... ۲۱۵

أمل الكون..... ۲۱۷

من خسائر فقد النبى (صلى الله عليه و آله) ۲۲۳

الحرمه والحريم..... ۲۲۷

حق أم حكم..... ۲۲۹

إعاده ما أضيع..... ۲۳۱

من مستثنيات كراهه القسم..... ۲۳۲

النازله الكبرى..... ۲۳۴

ذكر الحقيقه..... ۲۴۰

رحمه للعالمين..... ۲۴۲

النكره فى سياق النفى..... ۲۴۶

يوم عاشوراء..... ۲۴۹

علاقه القرآن والعتره..... ۲۵۲

الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله) والقرآن الکریم..... ۲۵۶

لفظ الجلاله..... ۲۶۴

التکرار مساء وصباحاً..... ۲۶۹

تلاوه القرآن وألحانه..... ۲۷۳

من أدعيه الصباح والمساء..... ٢٧٥

الهتاف والصراخ..... ٢٧٩

استصحاب الشرائع السابقه..... ٢٨٣

أحوال الأنبياء والرسل (عليهم السلام) ٢٨٥

الأشباه والنظائر..... ٢٩١

الموت حكم فصل..... ٢٩٤

حكمه الموت..... ٢٩٨

ذكر الموت..... ٢٩٨

عند موت إبراهيم (عليه السلام) ٣٠١

شاب من الأنصار..... ٣٠١

القضاء والقدر..... ٣٠٣

حرمه الانقلاب عن الحق..... ٣٠٥

من هو الرجعى؟..... ٣٠٨

الحصر الإضافى..... ٣١٠

الشاكرون..... ٣١١

النسبه للأم..... ٣١٣

التخصيص بعد التعميم..... ٣١٨

تكرار الطلب..... ٣١٩

اشتداد الحرمه..... ٣٢١

أكل الإرث..... ٣٢٢

شحذ الهمم..... ۳۲۴

خذلان المظلوم..... ۳۲۷

السماع بالظلم..... ۳۲۸

المسؤوليه المضاعفه للتجمعات..... ۳۳۳

عذر مدّعی القصور..... ۳۳۵

محاسبه المسؤولين..... ٣٣٧

مسؤوليه أكبر..... ٣٤٠

تأهيل الأمه..... ٣٤٢

من السنن الاجتماعيه..... ٣٤٥

إشهار السلاح بوجه الحاكم..... ٣٤٨

الدفاع باليد..... ٣٥٠

إجابه المظلوم..... ٣٥٤

حرمه خذلان المعصومين (عليهم السلام) ٣٥٧

عدم إغاثه المظلوم..... ٣٦٠

من المحرمات الكبيره..... ٣٦٣

استمراريه الدعوه..... ٣٦٤

مدح المؤمنين..... ٣٦٦

من طرق التحريض..... ٣٦٧

الدقه فى التعبير..... ٣٧٠

الاتصاف فى ظرف الإسناد..... ٣٧٢

الاتصاف بالكفاح..... ٣٧٣

أقسام الشهره..... ٣٧٤

السعى للتفوق..... ٣٧٨

مقاتله المشركين..... ٣٨١

تحمل الكد والتعب..... ٣٨٣

مناطحه الأمم..... ۳۸۷

جعفر بن أبی طالب (علیه السلام) فی الحبشه..... ۳۸۸

قصه شعب أبی طالب (علیه السلام) ۳۹۲

إتباع الرسول وأهل بیته (علیهم السلام) ۳۹۷

عمومیه وجوب الإطاعه..... ۴۰۱

محوريه أهل البيت (عليهم السلام) ۴۰۴

إنهم (عليهم السلام) وسائط الفيض..... ۴۰۶

بحث حول الزمن..... ۴۰۸

إخضاع الإعلام المضل..... ۵۱۲

حرمه الإفک..... ۴۱۶

الکفر ونیرانه..... ۴۱۸

حرمه الهرج..... ۴۲۲

مواصفات المجتمع الجاهلی..... ۴۲۳

من مسؤولیات المؤمن..... ۴۲۵

المصلح ودار الدنیا..... ۴۲۶

استیساق الدین بالرسول (صلی الله علیه و آله) ۴۲۸

عدم الإفراط والتفریط..... ۴۲۹

الحیره والشک من المحرمات..... ۴۳۱

الجهر بالحق..... ۴۳۵

النکوص والتراجع..... ۴۳۷

إنکار الإمامه شرک..... ۴۳۸

إثاره الشبهات والحیره..... ۴۴۱

مقاتله ناکثی البیعه..... ۴۴۹

نکث البیعه وأسلوبها..... ۴۵۲

إخراج الرسول (صلی الله علیه و آله) ۴۵۶

البدء بالقتال..... ۴۶۲

الخوف من الأعداء..... ۴۶۶

الشجاعه..... ۴۶۹

الخشيه من الله..... ۴۷۳

من لوازم الإيمان..... ۴۷۶

المجلد ۵

اشاره

موسوعه استدلاليه فى الفقه الإسلامى

الإمام السيد محمد الحسينى الشيرازى

من فقه الزهراء

سلام الله عليها

المجلد الأول

حديث الكساء

المرجع الدينى الراحل

(أعلى الله درجاته)

موسوعه استدلاليه فى الفقه الإسلامى

من فقه الزهراءسلام الله عليها

المجلد الأول

حديث الكساء

المرجع الدينى الراحل

(أعلى الله درجاته)

ص:۱

اشاره

تهميش وتعليق:

مؤسسه المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت – لبنان

الفقه

من فقه الزهراء عليها السلام

المجلد الخامس

خطبتها عليها السلام فى المسجد / القسم ۴

ص:۲

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

ولعنه الله على أعدائهم أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك أيتها الصديقه الشهيده

السلام عليك أيتها الرضيه المرضيه

السلام عليك أيتها الفاضله الزكيه

السلام عليك أيتها الحوراء الإنسيه

السلام عليك أيتها التقيه النقيه

السلام عليك أيتها المحدثه العليمه

السلام عليك أيتها المظلومه المغصوبه

السلام عليك أيتها المضطهده المقهوره

السلام عليك يا فاطمه بنت رسول الله

ورحمه الله وبركاته

البلد الأمين ص٢٧٨. مصباح المتهجد ص٧١١

بحار الأنوار ج٩٧ ص١٩٥ ب١٢ ح٥ ط بيروت

المقدمه

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين.

أما بعد: فهذا الجزء الخامس من كتاب (من فقه الزهراء) صلوات الله وسلامه عليها، وهو خاتمه خطبتها عليها السلام الشريفه فى المسجد، أسأل الله عزوجل التوفيق والقبول، إنه ولى ذلك.

قم المقدسه

محمد الشيرازى

ص:۵

بدايه سقوط الأمم

ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض

بدايه سقوط الأمم

مسأله: من رذائل الأخلاق الخلود إلى الخفض والدعه والراحه وسعه العيش، فإنه نقطه البدايه فى سقوط الأمم، ويكون على حسب اختلاف الموارد إما: محرماً أو مكروهاً؛ لأن الإسلام يحب الجد والنشاط والجهد كما نجد ذلك فى سيره رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته الإمام على عليه السلام وسائر الأئمه المعصومين عليهم السلام.

من جهد الرسول صلى الله عليه وآله والعتره الطاهره عليهم السلام

عن الزهرى، قال: دخلت مع على بن الحسين عليهما السلام على عبد الملك بن مروان - قال: - فاستعظم عبد الملك ما رأى من أثر السجود بين عينى على بن الحسين عليه السلام. فقال: يا أبا محمد، لقد بيّن عليك الاجتهاد، ولقد سبق لك من الله الحسنى، وأنت بضعه من رسول الله صلى الله عليه وآله قريب النسب، وكيد السبب، وإنك لذو فضل عظيم على أهل بيتك وذوى عصرك، ولقد أوتيت من الفضل والعلم والدين والورع ما لم يؤته أحد مثلك ولا قبلك إلا من مضى من سلفك. وأقبل يثنى عليه ويطريه.

قال: فقال على بن الحسين عليه السلام: ((كل ما ذكرته ووصفته من فضل الله سبحانه وتأييده وتوفيقه، فأين شكره على ما أنعم يا أمير ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقف فى الصلاه حتى تورم قدماه، ويظمأ فى الصيام حتى يعصب فوه. فقيل ل-ه: يا رسول الله، ألم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟!. فيقول صلى الله عليه وآله: أفلا

أكون عبداً شكوراً،الحمد لله على ما أولى وأبلى،ول-ه الحمد فى الآخره والأولى،

والله لو تقطعت أعضائى وسالت مقلتاى على صدرى لن أقوم لله جل جلاله بشكر عُشر العشير من نعمه واحده من جميع نعمه التى لا يحصيها العادون، ولايبلغ حدّ نعمه منها علىَّ جميع حمد الحامدين، لاوالله أو يرانى الله لايشغلنى شىء عن شكره وذكره فى ليل ولا نهار ولا سرّ ولا علانيه، ولولا أن لأهلى علىَّ حقاً ولسائر الناس من خاصهم وعامهم علىَّ حقوقاً لا يسعنى إلا القيام بها حسب الوسع والطاقه حتى أؤديها إليهم، لرميت بطرفى إلى السماء، وبقلبى إلى الله، ثم لم أرددهما حتى يقضى الله على نفسى، وهو خير الحاكمين))، وبكى عليه السلام وبكى عبد الملك((١)).

وفى الحديث:كان النبى صلى الله عليه وآله يبكى حتى يُغشى عليه، فقيل ل-ه: أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟!. فقال: ((أفلا أكون عبداً شكوراً))((٢)).

وروى: أن الأشعث بن قيس دخل عليه - على أمير المؤمنين عليه السلام - بصفين وهو قائم يصلى ظهيره. فقال: قلت: يا أمير المؤمنين، أدءوب بالليل ودءوب بالنهار؟!. قال: فانسل عليه السلام من صلاته وهو يقول هذه الأبيات:

اصبر على تعب الإدلاج والسهر

وبالرواح على الحاجات والبكر

لا تضجرن ولا يعجزك مطلبها

فالنجح يتلف بين العجز والضجر

إنى وجدت وفى الأيام تجربه

للصبر عاقبه محموده الأثر

وقل من جد فى أمر يطالبه

فاستصحب الصبر إلا فاز بالظفر((٣))

١- مستدرك الوسائل: ج١ ص١٢٥- ١٢٦ ب١٨ ح١٦٥.

٢- مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٤٧ ب١٥ ح١٢٨٩٥.

٣- بحار الأنوار: ج٣٤ ص٤١١ ب٣٦.

قولها عليها السلام: «ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض»:

الإخلاد: الميل والسكون، والخفض: السعه فى العيش. وأصل الخفض عباره عن: الموضع الواطئ الذى لايُرى عن بُعد فيكون الإنسان الذى فيه فى مأمن من الأخطار، فهو من علاقه الحالّ والمحلّ. ثم إن الذى يخلد إلى الخفض كثيراً ما يؤدى به ذلك إلى المحرمات طلباً للخفض، وكسلاً عن الإتيان بالواجب، وعلى كل حال فالخفض مرجوح بين محرم ومكروه كلٌ فى مورده.

وسنلحظ إشاره الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء عليها السلام لاحقاً إلى الآثار السلبيه والخطيره التى نجمت عن إخلاد القوم إلى الراحه على حساب تضييع الواجبات، وإبعادهم من هو الأحق بالقياده والخلافه.

كما أنها عليها السلام تشير فى هذا المقطع إلى أن موقفهم من الخلافه وغصبها وغصب فدك لم يكن نابعاً من قناعه، أو عدم معرفه بالحقيقه، أو عدم علمهم بمن هو أحق بالخلافه، بل كان نابعاً من ضعف النفس وحب الشهوات، والرغبه فى الراحه والدعه، إذ قالت عليها السلام: ((قد أخلدتم إلى الخفض)).

ومن معانى الخفض: ما يقابل الرفع، فبتركهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد أخلدوا إلى الضعه وعدم الرفع.

ولا يخفى ما فى استعمال ماده الخلود هنا من دلالات.

وفى الحديث القدسى:((يا عبادى إنى أنا مالك الشفاء، والإحياء والإماته، والغناء والإفقار، والإسقام والصحه، والرفع والخفض، والإهانه والإعزاز،

دونكم ودون سائر الخلق))((۱)).

وفی (مصباح الشریعه): عن الإمام الصادق علیه السلام، قال: ((إعراب القلوب علی أربعه أنواع:رفع وفتح وخفض ووقف. فرفع القلب فی ذکر الله، وفتح القلب فی الرضا عن الله، وخفض القلب فی الاشتغال بغیر الله، ووقف القلب فی الغفله عن الله - إلی أن قال علیه السلام - وعلامه الخفض ثلاثه أشیاء:العجب والریاء والحرص)) الحدیث((۲)).

أما قول أمیر المؤمنین علیه السلام: ((من توکل علی الله ذلت له الصعاب، وتسهلت علیه الأسباب، وتبوأ الخفض والکرامه)) ((۳)) فهو إشاره إلی الخفض والراحه الحقیقیه کما لا یخفی.

الجد والنشاط

قال أمیر المؤمنین علیه السلام: ((علیک بإدمان العمل فی النشاط والکسل))((۴)).

وفی الدعاء: ((اللهم ارزقنی فیه الجد والاجتهاد والقوه والنشاط))((۵)).

ولما سوی رسول الله صلی الله علیه وآله الصفوف بأُخِد قام فخطب الناس فقال:((أیها الناس أوصیکم بما أوصانی به الله فی کتابه، من العمل بطاعته والتناهی عن

۱- بحار الأنوار: ج۳۷ ص۵۷ ب ۵۰ ح۲۷.

۲- مصباح الشریعه: ص۱۲۱ ب۵۷.

۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۹۷ ق۲ ب۲ ف۶ آثار التوکل ح۳۸۸۸.

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۵۲ ق۱ ب۶ ف۴ أهمیه العمل ح۲۷۹۹.

۵- الکافی: ج۴ ص۷۶ باب ما یقال فی مستقبل شهر رمضان ح۷.

محارمه، ثم إنكم اليوم بمنزل أجر وذخر لمن ذكر الذى عليه، ثم وطن نفسه على الصبر واليقين والجد والنشاط، فإن جهاد العدو شديد كريه، قليل من يصبر عليه إلا من عزم ل-ه على رشده، إن الله مع من أطاع---ه وإن الشى---طان مع من عصاه،

فاستفتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد،والتمسوا بذلك ما وعدكم الله،وعليكم بالذى أمركم به، فإنى حريص على رشدكم، إن الاختلاف والتنازع والتثبط من أمر العجز والضعف، وهو مما لا يحبه الله، ولا يعطى عليه النصر والظفر))((١)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ((لقد أخطأ العاقل اللاهى الرشد، وأصابه ذو الاجتهاد والجد))((٢)).

وقال عليه السلام: ((ثلاث فيهن النجاه:لزوم الحق، وتجنب الباطل، وركوب الجد))((٣)).

وقال عليه السلام:))المؤمن يعاف اللهو ويألف الجد))((٤)).

وقال عليه السلام: ((طاعه الله سبحانه لا يحوزها إلا من بذل الجد واستفرغ

الجهد))((٥)).

وقال عليه السلام: ((فالحذر الحذر أيها المستمع، والجد الجد أيها العاقل،

١- بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ١٢٥- ١٢٦ ب ١٢.
٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٠ ق ١ ب ١ ف ٨ وسائل أخرى ح ٦٧٧، والغرر: ص ٦٦ ف ١٢ الموانع المتفرقه ح ٨٧٢.
٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٦٩ ق ١ ب ١ ف ١٤ فى العمل بالحق ح ٩٧٣.
٤- مستدرك الوسائل: ج ١٣ ص ٢٢٠ ب ٧٩ ح ١٥١٨٠.
٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٨٤ ق ١ ب ٢ ف ١ الترغيب فى الطاعه ح ٣٤٨٠.

ولاينبؤك مثل خبير))((۱)).

وقال عليه السلام: ((نكد العلم الكذب، ونكد الجد اللعب))((۲)).

وقال عليه السلام: ((لا تترك الاجتهاد فى إصلاح نفسك، فإنه لا يعينك عليها إلا الجد))((۳)).

وقال عليه السلام: ((إن كنتم للنجاه طالبين، فارفضوا الغفله واللهو، والزموا الاجتهاد والجد))((۴)).

وقال عليه السلام: ((عليك بالجد والاجتهاد فى إصلاح المعاد))((۵)).

وقال عليه السلام: ((عليك بالجد وإن لم يساعد الجد))((۶)).

وقال عليه السلام:))من قصر عاب))((۷)).

وقال عليه السلام:))من لم يجهد نفسه فى صغره لم ينبل فى كبره))((۸)).

وقال عليه السلام:((ما أدرك المجد من فاته الجد))((۹)).

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۱۵۳ ومن خطبه ل-ه عليه السلام .

۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۲۲۰ ق ۱ ب ۳ ف ۴ ذم الكذب ح ۴۳۸۲، والغرر: ص ۴۶۱ ق ۶ ب ۵ ف ۴ بعض آثار اللهو واللعب ح ۱۰۵۵۳.

۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۲۳۷ ق ۳ ب ۲ ف ۱ إصلاح النفس ح ۴۷۷۴.

۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۲۶۶ ق ۳ ب ۲ ف ۴ ذم الغفله ح ۵۷۴۹.

۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۳ ق ۶ ب ۴ ف ۲ مدح السعى والجد والتحريص إليهما ح ۱۰۱۱۵.

۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۳ ق ۶ ب ۴ ف ۲ مدح السعى والجد والتحريص إليهما ح ۱۰۱۱۷.

۷- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۳ ق ۶ ب ۴ ف ۲ مدح السعى والجد والتحريص إليهما ح ۱۰۱۱۸.

۸- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۳ ق ۶ ب ۴ ف ۲ مدح السعى والجد والتحريص إليهما ح ۱۰۱۱۹.

۹- غرر الحكم ودرر الكلم: ص ۴۴۳ ق ۶ ب ۴ ف ۲ مدح السعى والجد والتحريص إليهما ح ۱۰۱۲۰.

وقال علیه السلام:((الکامل من غلب جده هزله))((۱)).

وقال علیه السلام:((قد سعد من جدّ))((۲)).

وقال علیه السلام:((من رکب جده قهر ضده))((۳)).

وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض

وقال علیه السلام:((من أعمل اجتهاده بلغ مراده))((۴)).

وقال علیه السلام:((من بذل جهد طاقته بلغ کنه إرادته))((۵)).

وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض

الکفاءات

مسأله: من الواجب إعطاء کل ذی حق حقه، ومن مصادیقه:وضع الرجل المناسب فی المکان المناسب وتفویض الأدوار لذوی الکفاءات. وبذلک تستقیم أمور الدین والدنیا معاً.

وفی الأحادیث أن من علائم زوال الحکومات: تقدیم الأراذل وتأخیر الأفاضل، قال علی علیه السلام:((یستدل علی إدبار الدول بأربع:تضییع الأصول، والتمسک بالغرور، وتقدیم الأراذل، وتأخیر الأفاضل))((۶)).

وقال علیه السلام:((تولی الأراذل والأحداث الدولَ دلیل انحلالها وإدبارها))((۷)).

وورد فی تفسیر المتقین:((الذین یتقون الموبقات ویتقون تسلیط السفه علی أنفسهم))((۸)).

۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۳ ق۶ ب۴ ف۲ مدح السعی والجد والتحریص إلیهما ح۱۰۱۲۱.

۲- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۳ ق۶ ب۴ ف۲ فوائد السعی والجد ح۱۰۱۲۶.

۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۴ ق۶ ب۴ ف۲ فوائد السعی والجد ح۱۰۱۲۹.

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۴ ق۶ ب۴ ف۲ فوائد السعی والجد ح۱۰۱۳۱.

۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۴ ق۶ ب۴ ف۲ فوائد السعی والجد ح۱۰۱۳۲.

۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۲ ق۴ ب۲ ف۵ ح۷۸۳۵.

۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۵ ق۴ ب۲ ف۶ ح۷۹۲۵.

۸- تفسیر الإمام العسکری علیه السلام : ص۶۲ ح۳۲ فضل سوره البقره.

وقال على عليه السلام:((إذا ملك الأراذل هلك الأفاضل))((١))

وقال عليه السلام:((رأس الرذائل اصطناع الأراذل))((٢)).

وقال عليه السلام:((الأعمال تستقيم بالعمال))((٣))

وقال عليه السلام:((آفه الأعمال عجز العمال))((٤))

وقال عليه السلام:((شر الولاه من يخافه البرى ء))((٥)).

وقال عليه السلام:((شر الوزراء من كان للأشرار وزيراً))((٦))

وقال عليه السلام:((وزراء السوء أعوان الظلمه وإخوان الأثمه))((٧)).

مضافاً إلى ما ورد فى ذم من تولى الأمر وفى القوم من هو أعلم منه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((ألا ومن أمّ قوماً إمامه عمياء وفى الأمه من هو أعلم منه فقد كفر))((٨)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((من خرج يدعو الناس وفيهم من هو أفضل منه فهو ضال مبتدع))((٩)).

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣۴٨ ق۴ ب٢ ف٨ آثار الحكومه الجائره ح٨٠٣۶.

٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٨٧ ق۵ ب۴ ف٢ إضاعه الإحسان ح٨٨۶٢.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣۴۵ ق۴ ب٢ ف۶ ح٧٩٢٠.

۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣۴۵ ق۴ ب٢ ف۶ ح٧٩٢۴.

۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣۴۵ ق۴ ب٢ ف۶ ح٧٩٢۶.

۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣۴۵ ق۴ ب٢ ف۶ ح٧٩٢٧.

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣۴۵ ق۴ ب٢ ف۶ ح٧٩٣٠.

٨- بحار الأنوار: ج٢٢ ص۴٨٧ ب١ ح٣١.

٩- مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٩ ب٨ ح١٢٣۵۴.

سر رزايا المسلمين

سر رزايا المسلمين:

ولقد كان السبب الأول فى كافه المحن والمشاكل والرزايا التى تعرض ل-ها المسلمون - من حكام جائرين مستبدين ومن هتك الحرمات ومصادره الحقوق وضعف الإيمان و.. - على مر التاريخ هو عدم إعطاء المناصب والمسؤوليات لذوى الكفاءات، بدءً من رئيس الحكومه حتى أصغر مدير، وكان أفدح تلك الخطايا على الإطلاق سلب السلطه من الإمام على بن أبى طالب عليه السلام الذى كان هو الأكفأ فى كل الجهات بشهاده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بمتواتر الروايات، مضافاً إلى كونه عليه السلام هو الخلفيه المعين من قبل الله عزوجل.

وقد ورد فى الزياره:((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ عَبْدِكَ وَأَخِى رَسُولِكَ، الَّذِى انْتَجَبْتَهُ لِعِلْمِكَ، وَجَعَلْتَهُ هَادِياً لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَالدَّلِيلَ عَلَى مَنْ بَعَثْتَهُ بِرِسَالاَتِكَ، وَدَيَّانَ الدِّينِ بِعَدْلِكَ، وَفَصْلِ قَضَائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ، وَالْمُهَيْمِنِ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ، وَالسَّلاَمُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ))((1)).

وفى (الوسائل) فى باب كيفيه الوضوء وجمله من أحكامه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن العبد إذا توضأ فغسل وجهه تناثرت ذنوب وجهه.. وإن قال فى أول وضوئه:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طهرت أعضاؤه كلها من الذنوب، وإن قال فى آخر وضوئه أو غسله من الجنابه: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلاّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً

١- تهذيب الأحكام: ج۶ ص۸۷ ب۳۵.

وَلِيُّكَ وَخَلِيفَتُكَ بَعْدَ نَبِيِّكَ، وَأَنَّ أَوْلِيَاءَهُ خُلَفَاؤُكَ وَأَوْصِيَاؤُهُ، تحاتت عنه ذنوبه كما تتحات أوراق الشجر، وخلق الله بعدد كل قطره من قطرات وضوئه أو غسله ملكاً يسبح الله ويقدسه ويهلله ويكبره ويصلى على محمد وآله الطيبين، وثواب ذلك ل-هذا المتوضئ، ثم يأمر الله بوضوئه وغسله فيختم عليه بخاتم من خواتيم العزه)) الحديث((١)).

وفى حديث جابر بن عبد الله الأنصارى، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:((فأتانى جبرئيل فقال:إن ربك يقول لك: إن على بن أبى طالب وصيك، وخليفتك على أهلك وأمتك، والذائد عن حوضك، وهو صاحب لوائك يقدمك إلى الجنه)) ((٢)).

وعن ابن عباس - فى حديث المعراج - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يا ابن عباس، إن أول ما كلمنى((٣)) به أن قال: يا محمد انظر تحتك، فنظرت إلى الحجب قد انخرقت، وإلى أبواب السماء قد فتحت، ونظرت إلى على عليه السلام وهو رافع رأسه إلىَّ، فكلمنى وكلمته وكلمنى ربى عزوجل)).

فقلت: يا رسول الله، بم كلمك ربك؟.

قال:((قال لى: يا محمد، إنى جعلت علياً وصيك ووزيرك، وخليفتك من بعدك، فأعلمه فها هو يسمع كلامك، فأعلمته وأنا بين يدى ربى عزوجل، فقال لى: قد قبلت وأطعت. فأمر الله الملائكه أن تسلم عليه، ففعلت فرد عليهم السلام، ورأيت الملائكه يتباش--رون به، وما مررت بملائكه من ملائكه السماء إلا

١- وسائل الشيعه: ج١ ص٣٩٨ ب١٥ ح١٠٤٠.

٢- مستدرك الوسائل: ج١٨ ص١٨١ ب٨ ح٢٢٤٤٥.

٣- أى ربى عزوجل.

هنئونى، وقالوا: يا محمد، والذى بعثك بالحق لقد دخل السرور على جميع الملائكه باستخلاف الله عزوجل لك ابن عمك. ورأيت حمله العرش قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض، فقلت: يا جبرئيل، لم نكس حمله العرش رؤوسهم؟. فقال: يا محمد، ما من ملك من الملائكه إلا وقد نظر إلى وجه على بن أبى طالب عليه السلام استبشاراً به ما خلا حمله العرش فإنهم استأذنوا الله عزوجل فى هذه الساعه، فأذن ل-هم أن ينظروا إلى على بن أبى طالب عليه السلام فنظروا إليه. فلما هبطت جعلت أخبره بذلك وهو يخبرنى به، فعلمت أنى لم أطأ موطئاً إلا وقد كشف لعلى عليه السلام عنه حتى نظر إليه)).

قال ابن عباس: فقلت: يا رسول الله، أوصنى.

فقال:((عليك بموده على بن أبى طالب، والذى بعثنى بالحق نبياً لايقبل الله من عبد حسنه حتى يسأله عن حب على بن أبى طالب عليه السلام وهو تعالى أعلم، فإن جاء بولايته قبل عمله على ما كان منه، وإن لم يأتِ بولايته لم يسأله عن شى ء ثم أمر به إلى النار. يا ابن عباس، والذى بعثنى بالحق نبياً إن النار لأشد غضباً على مبغض على منها على من زعم أن لله ولداً. يا ابن عباس، لو أن الملائكه المقربين والأنبياء المرسلين اجتمعوا على بغض على ولن يفعلوا لعذبهم الله بالنار)).

قلت: يا رسول الله، وهل يبغضه أحد؟. قال:((يا ابن عباس، نعم يبغضه قوم يذكرون أنهم من أمتى لم يجعل الله ل-هم فى الإسلام نصيباً. يا ابن عباس، إن من علامه بغضهم تفضيلهم من هو دونه عليه، والذى بعثنى بالحق نبياً ما بعث الله نبياً أكرم عليه منى، ولا وصياً أكرم عليه من وصيى على)).

قال ابن عباس: فلم أزل ل-ه كما أمرنی رسول الله صلی الله علیه وآله ووصانی بمودته، وإنه لأکبر عملی عندی - قال ابن عباس - فلما مضی من الزمان ما مضی، وحضرت رسول الله صلی الله علیه وآله الوفاه حضرته، فقلت ل-ه: فداک أبی وأمی یا رسول الله، قد دنا أجلک فما تأمرنی؟.

فقال:((یا ابن عباس، خالف من خالف علیاً، ولا تکونن ل-هم ظهیراً ولا ولیاً)).

قلت: یا رسول الله، فلِمَ لا تأمر الناس بترک مخالفته((۱))؟ - قال - فبکی علیه السلام حتی أغمی علیه، ثم قال:((یا ابن عباس، قد سبق فیهم علم ربی والذی بعثنی بالحق نبیاً لا یخرج أحد ممن خالفه من الدنیا وأنکر حقه حتی یغیر الله ما به من نعمه. یا ابن عباس، إذا أردت أن تلقی الله وهو عنک راض فاسلک طریقه علی بن أبی طالب، ومل معه حیث مال، وارض به إماماً، وعاد من عاداه، ووال من والاه. یا ابن عباس، احذر أن یدخلک شک فیه، فإن الشک فی علی کفر بالله تعالی))((۲)).

إقصاء الکفاءات ظلم محرم

مسأله: یحرم إبعاد من هو الأحق بالبسط والقبض مطلقاً، فإن الحق یجب أن یتبع سواء کان الحق شخصاً أم جهه أم فکراً أم منهجاً، والإمام علی (علیه الصلاه والسلام) کان هو الحق الذی یجب إتباعه بنص القرآن والرسولصلی الله علیه وآله، حی-ث قال تعالی: إِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِینَ آمَنُواْ الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاَهَ وَیُؤْتُونَ

۱- أی زیاده علی ما أمرهم به.

۲- الأمالی للطوسی: ج۴ ص۱۰۴-۱۰۶ المجلس الرابع ح۱۶۱.

الزّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ((۱)).

وقال صلى الله عليه وآله: «على مع الحق والحق مع على، يدور حيثما دار»((۲)).

وقال صلى الله عليه وآله: «على مع الحق والحق مع على، يميل مع الحق كيف

ما مال»((۳)).

وقال صلى الله عليه وآله: «الحق مع على وعلى مع الحق، لا يفترقان حتى يردا علىَّ الحوض»((۴)).

وقال صلى الله عليه وآله: «على مع الحق والحق معه وعلى لسانه»((۵)).

وعن عائشه عن النبى صلى الله عليه وآله:((الحق لن يزال مع على وعلى مع الحق لن يختلفا ولن يفترقا»((۶)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن الله يبغض من عباده المائلين عن الحق،

والحق مع على، وعلى مع الحق، فمن استبدل بعلى غيره هلك وفاتته الدنيا والآخره»((۷)).

وقال صلى الله عليه وآله:((على مع الحق وغيره مع الباطل»((۸)).

۱- سوره المائده: ۵۵.

۲- إعلام الورى: ص۱۵۹ الركن الثانى ب۲.

۳- الاحتجاج: ج۱ ص۷۵ ذكر طرف ما جرى بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله .

۴- الخصال: ج۲ ص۵۵۹ احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بمثل هذه الخصال على الناس يوم الشورى ح۳۱.

۵- المناقب: ج۳ ص۶۲ فصل فى أنه مع الحق والحق معه.

۶- كشف الغمه: ج۱ ص۱۴۷ فى بيان أنه مع الحق والحق معه.

۷- بحار الأنوار: ج۳۸ ص۳۶ ب۵۷ ح۱۱.

۸- تفسير فرات الكوفى: ص۵۴۰ ومن سوره عبس ح۶۹۰.

إبعاد الإمام عن الخلافه من أكبر الكبائر

ثم إن إبعاد من هو الأحق بالبسط والقبض ظلم من ثلاث جهات، بل أكثر:

١: ظلم للمغصوب حقه.

٢: ظلم للناس والجماهير التى حرمت خيراته.

٣: ظلم للمنهج والفكر والرساله.

مضافاً إلى أنه ظلم لرسول الله صلى الله عليه وآله الذى عينه بالنص،وظلم فى حق المولى عزوجل الذى عينه وصياً.

إبعاد الإمام عن الخلافه من أكبر الكبائر

مسأله: من أكبر الكبائر إبعاد الإمام على بن أبى طالب عليه السلام عن منصب خلافه رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قال تعالى:]فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ[((١)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أطاع علياً رشد، ومن عصى علياً فسد»((٢)). وعن أم سلمه قالت: (كان على عليه السلام على الحق، من اتبعه اتبع الحق، ومن تركه ترك الحق، عهداً معهوداً قبل يومه هذا) ((٣)). وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:((على مع الحق والحق مع على، وهو الإمام والخليفه من

١- سوره النساء: ۶۵.

٢- الاحتجاج: ج١ ص٨٨ ذكر طرف ما جرى بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله .

٣- كشف الغمه: ج١ ص١۴٣ فى بيان أنه مع الحق والحق معه.

بعدی، فمن تمسک به فاز ونجا، ومن تخلف عنه ضل وغوی))((۱)).

وقال صلی الله علیه وآله:((من فارق علیاً فقد فارقنی، ومن فارقنی فقد فارق الله عزوجل))((۲)). وقال صلی الله علیه وآله:((من آذی علیاً فقد آذانی، أیها الناس من آذی علیاً بعث یوم القیامه یهودیاً أو نصرانیاً))((۳)).

ومن أکبر الکبائر أیضاً: إبعاد سائر المعصومین علیهم السلام عن الخلافه والإمامه. والمعین علیه معین علی الکبیره، والراضی بل الساکت عنه آثم، والحکم فی زمن الغیبه سارٍ أیضاً، فإن المنصب ل-هم ولا- یجوز التصرف فیه إلا- بإذن منهم، بالإذن الخاص((۴)) أو العام بأن تجتمع فی الحاکم الشرعی کل الشرائط حسب المقرر فی (الفقه) علی ما هو مذکور فی کتاب الاجتهاد والتقلید((۵)).

قولها علیها السلام:((أحق)) یراد به الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام، وصیغه التفضیل وصف بلا تفضیل، کقوله تعالی: قُلْ أَ ذلِکَ خَیْرٌ أَمْ جَنَّهُ الْخُلْدِ الَّتِی وُعِدَ الْمُتَّقُونَ((۶))، أو التفضیل علی سبیل الفرض حسب نظر القوم أو ما أشبه.

بیان الحقائق

۱- کفایه الأثر: ص۲۰-۲۱ باب ما جاء عن عبد الله بن العباس.

۲- الأمالی للصدوق: ص۸۹ المجلس ۲۰ ح۱.

۳- نهج الحق: ص۲۲۲ حدیث الإیذاء ح۲۰

۴- کما فی عصر الغیبه الصغری.

۵- راجع موسوعه (الفقه) للإمام المؤلف ۶ : ج۱ کتاب الاجتهاد والتقلید.

۶- سوره الفرقان: ۱۵.

مسأله: يجب بيان ذلك((۱)) للناس، كسائر ما يرتبط بشؤون العقيده، فى الجمله، بل ه---ذا من أهمها كما لا يخفى، ولذا بيّنت الزهراء (عليها الصلاه والسلام)

هذا الموضوع للناس، بل تصدت (صلوات الله عليها) لبيان ذلك بكل قوه حتى قضت شهيده، مكسوره الضلع، مضروبه الخد، مسقطه جنينها (صلوات الله عليهما) ولعنه الله على من ظلمها وظلم بعلها وبنيها.

فإنه داخل فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والدعوه إلى أصول الدين، ومن المعلوم أن الدعوه إليها((۲)) من الواجبات، ويشملها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإرشاد الجاهل وتنبيه الغافل أيضاً، وتختلف مراتب الوجوب فى هذه الأمور حسب اختلاف المصاديق.

وفى تفسير قول-ه تعالى: وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ((۳)): ورد عن ابن عباس وأبى سعيد الخدرى، عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال:((عن ولايه على بن أبى

طالب))((۴)).

وفى قول-ه تعالى: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ((۵)) الذى أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وآله فى على عليه السلام ((۶)).

۱- أى حرمه غصب الخلافه، أو المراد: بيان كون على عليه السلام هو الخليفه لرسول الله صلى الله عليه وآله دون غيره.

۲- أى إلى أصول الدين.

۳- سوره الصافات: ۲۴.

۴- تأويل الآيات الظاهره: ص۴۸۲ سوره الصافات وما فيها من الآيات فى الأئمه الهداه.

۵- سوره آل عمران: ۷۱.

۶- المناقب: ج۳ ص۶۱ فصل فى أنه مع الحق والحق معه.

قولها عليها السلام: «وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض»، أى:بالحكم، وهذا إشاره إلى الخلافه الظاهريه (السلطه) واغتصابها من الإمام على (عليه الصلاه والسلام).

وخلوتم بالدعه((۱))، ونجوتم من الضيق إلى السعه

السعه الشيطانيه

مسأله: الخلوه بالدعه والنجاه من الضيق إلى السعه الشيطانيه مرجوحه. والمرجوحيه هنا بالمعنى الأعم الشامل للمحرم والمكروه كل فى مورده، فإن مما يرجح جانب فجور النفس على جانب تقواها((۲)) الانسياق نحو ملذات الجسد، ومنها الخلوه بالدعه والعيش فى السعه.

ولا يخفى أن (الدعه) الوارد فى كلامها (صلوات الله عليها) من ودع - والتعبير عرفى إذ ليس ليدع ويذر ماض((۳)) - كأنه يودع المشاكل نفسياً وبدنياً((۴)).

و(الضيق): فى قبال (السعه) فى مختلف شؤون الحياه.

ومن الواضح أن الحياه الجهاديه تتنافى مع كل ذلك، بينما حياه الرفاه والترف والبذخ تناسب كل هذه الأمور، وكثير من القوم أصبحوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك، فقد ((استبدلوا الذنابى بالقوادم، والحرون بالقاحم، والعجز بالكاهل)) - كما قالت الصديقه

۱- وفى بعض النسخ:((وركنتم إلى الدعه)) .

۲- إشاره إلى قوله تعالى:] فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها [سوره الشمس: ۸.

۳- قال النحاه: «وأماتوا ماضى يدع ويذر».

۴- إن قرأ يودّع بالتشديد فالمعنى أنه يترك المشاكل خلف ظهره كمن يودّع شخصاً، وإن قرأ دونه - أى من باب الأفعال - فالمعنى كأنه جعلها وديعه عند آخرين بحيث لا تمسه ولا تؤثر عليه.

فاطمه (علیها الصلاه والسلام) فی خطبه أخری ل-ها((۱)) - ولو انتهجوا ما قرره الرسول صلی الله علیه وآله لأسلم من فی الأرض جمیعاً فی زمان أقل من نصف قرن.

قال تعالی: وَجَاهِدُوا فِی اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ((۲)).

وقال أبو عبد الله علیه السلام:((الجهاد أفضل الأشیاء بعد الفرائض))((۳)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((جاهدوا أهواءکم تملکوا أنفسکم))((۴)).

وقال صلی الله علیه وآله:((جاهدوا أنفسکم علی شهواتکم تحل قلوبکم الحکمه))((۵)).

وقال علی علیه السلام:((فی مجاهده النفس کمال الصلاح))((۶)).

وقال علیه السلام:((ما من جهاد أفضل من جهاد النفس))((۷)).

وقال علیه السلام:((املکوا أنفسکم بدوام جهادها))((۸)).

وقال علیه السلام:((أقوی الناس من غلب هواه))((۹)).

وقال علیه السلام:((جهاد النفس مهر الجنه))((۱۰)).

وقال علیه السلام:((قاوم الشهوه بالقمع ل-ها تظفر))((۱۱)).

والف-رق بین (قد أخلدتم إلی الخفض) وبین (خلوتم بالدعه) هو أن الثانی مرحله متط--وره عن الأول، والأول مقدمه للثانی، فإن الإخلاد للشیء هو المی--ل

۱- الأمالی للطوسی: ص۳۷۵ المجلس۱۳ ح۸۰۴.

۲- سوره الحج: ۷۸.

۳- الکافی: ج۵ ص۳-۴ باب فضل الجهاد ح۵.

۴- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۱۲۲.

۵- تنبیه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۱۲۲.

۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۴۳ ق۳ ب۲ ف۱ جهاد النفس فضیلته وآثاره ح۴۹۳۵.

۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۴۳ ق۳ ب۲ ف۱ جهاد النفس فضیلته وآثاره ح۴۹۴۶.

۸- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۴۱ ق۳ ب۲ ف۱ جهاد النفس فضیلته وآثاره ح۴۸۹۸.

۹- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۴۲ ق۳ ب۲ ف۱ جهاد النفس فضیلته وآثاره ح۴۹۰۲.

۱۰- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۴۲ ق۳ ب۲ ف۱ جهاد النفس فضیلته وآثاره ح۴۹۱۶.

۱۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۴۳ ق۳ ب۲ ف۱ جهاد النفس فضیلته وآثاره ح۴۹۳۷.

والركون إليه، والمرء يميل للشيء أولاً ثم يخلو به ويتمحض فيه، وربما يقال بأن الدعه متقدمه رتبه على الخفض، بلحاظ كونها بمعنى السكينه، فالخفض إشاره للبُعد المادى والجسدى، والدعه للبُعد النفسى والروحى وهى مقدمه كما لايخفى.

قولها عليها السلام: «وخلوتم بالدعه»، الدعه: الراحه والسكون، أى إنكم ذهبتم إلى الراحه والسكون وتركتم الجهاد وصعوبته ل- هوى أنفسكم. والخلو بالشيء الانفراد به.

قولها عليها السلام: «ونجوتم من الضيق إلى السعه»، بمعنى: إن الجهاد وصعوبته كان ضيقاً عليكم، لكنكم الآن ملتم إلى السعه فتوسعتم، ومن يحب السعه لايستعد للجهاد.

هل السعه فى ترك الجهاد؟

وغير خفى أن تعبيرها عليها السلام بنجاتهم من الضيق إلى السعه إنما هو بلحاظ فهمهم وتصورهم القاصر، وبلحاظ المدى القريب فقط، وإلا فإن الإعراض عن مناهج الله وعن الجهاد فى سبيله - وأن أورد راحه عاجله إلا أنه - أشد وطئاً وأسوأ حالاً من حيث وخيم العواقب على الإنسان وذريته فى الدنيا قبل الآخره، وقد فصلنا ذلك فى بعض كتبنا ((١)).

قال تعالى: وَالْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ ((٢)).

١- راجع موسوعه (الفقه) للإمام الشيرازى ۶ : ج۴۷- ۴۸ كتاب الجهاد وغيره.

٢- سوره الأعراف: ١٢٨، سوره القصص: ٨٣.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((من لم يجاهد نفسه لم ينل الفوز))((۱)).

وقال عليه السلام فى بعض خطبه:((فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الْجَنَّهَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَهِ اللَّهِ شَيْءٌ إِلاَّ يَأْتِى فِى كُرْهٍ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَهِ اللَّهِ شَيْءٌ إِلاَّ يَأْتِى فِى شَهْوَهٍ، فَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأً نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزِعاً، وَإِنَّهَا لاَ تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَهٍ فِى هَوًى. وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لاَ يُصْبِحُ وَلاَ يُمْسِى إِلاَّ وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ فَلاَ يَزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيداً لها، فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ، قَوَّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ، وَطَوَوْهَا طَيَّ

الْمَنَازِلِ))((۲)).

من عوامل الانحطاط

وقد ذكرت الصديقه الطاهره فاطمه (صلوات الله عليها) فى كلامها هذا مجموعه من العوامل التى تسير بالأمه نحو الانحطاط، وهى:

۱:الميل والركون إلى الراحه وسعه العيش.

۲:إبعاد الكفاءات والتخلى عن القياده المثاليه لصالح قياده مصلحيه.

۳:التفرغ للسكينه والدعه.

۴:الابتعاد من الضيق الناجم عن الجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۴۳ ق۳ ب۲ ف۱ جهاد النفس فضيلته وآثاره ح۴۹۴۴.

۲- نهج البلاغه، الخطب: ۱۷۶ ومن خطبه لـه عليه السلام وفيها يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن البدعه.

المنكر لصالح السعه الناجمه عن مماشاه الجائرين ومداهنه الغاصبين. إلى غير ذلك.

فمججتم ما وعيتم((١))

الإيمان مستقر ومستودع

مسأله: الإيمان على قسمين:مستقر ومستودع، كما فى الآيه الكريمه والروايات الشريفه.

قال تعالى: فَمُسْتَقَرّ وَمُسْتَوْدَعٌ((٢)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((المستقر الثابت، والمستودع المعار))((٣)).

وعن البزنطى قال:وعدنا أبو الحسن الرضا عليه السلام ليله إلى مسجد دار معاويه، فجاء فسلم عليه السلام فقال:((إن الناس قد جهدوا على إطفاء نور الله حين قبض الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وآله وأبى الله إلا أن يتم نوره، وقد جهد على بن أبى حمزه على إطفاء نور الله حين مضى أبو الحسن عليه السلام فأبى الله إلا أن يتم نوره، وقد هداكم الله لأمر جهله الناس فاحمدوا الله على ما من عليكم به، إن جعفراً عليه السلام كان يقول: فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ((٤))، فالمستقر ما ثبت من الإيمان والمستودع المعار، وقد هداكم الله لأمر جهله الناس فاحمدوا الله على ما من عليكم به))((٥)).

١- فى بعض النسخ:((فمججتم الذى أوعيتم)) .

٢- سوره الأنعام: ٩٨.

٣- تفسير العياشى: ج١ ص٣٧٣ من سوره الأنعام ح٧٥.

٤- سوره الأنعام: ٩٨.

٥- بحار الأنوار: ج٤٩ ص٢٦٢-٢٦٣ ب١٨ ح٥.

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال:((إن الله جبل النبیین علی نبوتهم فلا یرتدون أبداً، وجب---ل الأوصیاء علی وصایاهم فلا یرتدون أبداً، وجب-ل بع----ض المؤمنین

علی الإیمان فلا یرتدون أبداً، ومنهم من أعیر الإیمان عاریه فإذا هو دعا وألح فی الدعاء مات علی الإیمان))((۱)).

وعن أبی بصیر، عن أبی جعفر علیه السلام قال: قلت: هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ((۲))؟. قال:((ما یقول أهل بلدک الذی أنت فیه؟)) قال: قلت: یقولون:مستقر فی الرحم ومستودع فی الصلب. فقال:((کذبوا، المستقر ما استقر الإیمان فی قلبه فلا ینزع منه أبداً، والمستودع الذی یستودع الإیمان زماناً ثم یسلبه، وقد کان الزبیر منهم))((۳)).

وعن محمد بن الفضیل، عن أبی الحسن علیه السلام: هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَهٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ((۴))، قال:((ما کان من الإیمان المستقر فمستقر إلی یوم القیامه أو أبداً، وما کان مستودعاً سلبه الله قبل الممات))((۵)).

وفی (نهج البلاغه) من خطبه ل-ه علیه السلام:((فَمِنَ الإِیمَانِ مَا یَکُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرّاً فِی الْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَا یَکُونُ عَوَارِیَّ بَیْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ إِلَی أَجَلٍ مَعْلُومٍ))((۶)).

وعن محمد بن سلیمان الدیلمی، قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام فقلت ل-ه: جعلت فداک إن شیعتک تقول: إن الإیمان مستقر ومستودع، فعلمنی شیئاً إذا قلت---ه استکملت الإیمان؟. قال:((قل فی دبر کل صلاه فریضه: رَضِیتُ بِاللَّهِ رَبّاً،

۱- الکافی: ج۲ ص۴۱۹ باب المعارین ح۵.

۲- سوره الأنعام: ۹۸.

۳- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۳۷۱ من سوره الأنعام ح۶۹.

۴- سوره الأنعام: ۹۸.

۵- بحار الأنوار: ج۶۶ ص۲۲۳ ب۳۴ ح۱۱.

۶- نهج البلاغه، الخطبه: ۱۸۹ ومن کلام ل-ه علیه السلام فی الإیمان ووجوب الهجره.

وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيّاً، وَبِالإِسْلاَمِ دِيناً، وَبِالْقُرْآنِ كِتاباً، وَبِالْكَعْبَهِ قِبْلَهً، وَبِعَلِيٍّ وَلِيّاً وَإِمَاماً، وَبِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالأَئِمَّهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) اللَّهُمَّ إِنِّی رَضِيتُ بِهِمْ أَئِمَّهً، فَارْضَنِی ل-هِمْ إِنَّکَ عَلَی کُلِّ شَیْءٍ قَدِيرٌ))((۱)).

وتقرأ فی دعاء صلاه عيد الغدير:((اللَّهُمَّ إِنِّی أَسْأَلُکَ بِالْحَقِّ الَّذِی جَعَلْتَهُ عِنْدَهُمْ وَبِالَّذِی فَضَّلْتَهُمْ عَلَی الْعَالَمِينَ جَمِيعاً، أَنْ تُبَارِکَ لَنَا فِی يَوْمِنَا هَذَا الَّذِی أَکْرَمْتَنَا فِيهِ، وَأَنْ تُتِمَّ عَلَيْنَا نِعْمَتَکَ، وَتَجْعَلَهُ عِنْدَنَا مُسْتَقَرّاً وَلاَ تَسْلُبَنَاهُ أَبَداً، وَلاَتَجْعَلَهُ مُسْتَوْدَعاً فَإِنَّکَ قُلْتَ: فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ((۲)) فَاجْعَلْهُ مُسْتَقَرّاً وَلاَتَجْعَلْهُ مُسْتَوْدَعاً))((۳)).

ثم إن الذی يظهر من كلام الصديقه عليها السلام أن إيمان هؤلاء القوم كان مستودعاً حيث قالت عليها السلام:((قد أخلدتم، وأبعدتم، فمججتم ...الخ)).

ومن هنا ورد:((ارتد الناس بعد رسول الله صلی الله عليه وآله))((۴)).

وقال تعالی: أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلی أَعْقَابِکُمْ((۵)).

المستقر والمستودع لا ينافی الاختيار

مسأله: كلامها عليها السلام صريح فی اختياريه مجّهم ما وعوا، فهم قد مجوا

ما وعوا ودسعوا ما تسوغوا، فالتقسی---م ال---وارد فی ال---روايات للإيمان إلی المستقر

۱- وسائل الشيعه: ج۶ ص۴۶۳ ب ۲۰ ح ۸۴۵۱.

۲- سوره الأنعام: ۹۸.

۳- تهذيب الأحكام: ج۳ ص۱۴۷ ب۷ ح ۱.

۴- الاختصاص: ص۶ المقدمه.

۵- سوره آل عمران: ۱۴۴.

والمستودع لا ينفى الاختيار، فالمستودع يترك ما وعاه وآمن به بسوء اختياره، وما كتب فى اللوح أن فلاناً إيمانه مستودع فالعلم كاشف وليس بعله كما هو واضح.

مسأله : ومن ذلك يعلم إمكان تكليفهم بعدم المج واللفظ، وكلامها عليها السلام واضح الدلاله على حرمه مجهم ما وعوه، فإنهم أولاً: كانوا قد وعوا الإيمان والفضيله والإخلاص والتقوى وما أشبه ذلك ثم مجوها، كمن يجمع فى فمه الماء ثم يمج الماء من فمه ويلفظه إلى الخارج.

قولها عليها السلام: «فمججتم» أى:رميتم ما وعيتم من لزوم التمسك بولايه أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأحكام، فكأن النصوص والأحكام التى وعوها من ضروره التمسك بالإمامه ونصره المظلوم والدفاع عن الحق وما أشبه قد مجوها فلم يعملوا بها، كمن يقذف بالشيء من فمه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((على منى وأنا من على، قاتل الله من قاتل علياً، لعن الله من خالف علياً، على إمام الخليقه بعدى، من تقدم علياً فقد تقدم علىَّ، ومن فارقه فقد فارقنى، ومن آثر عليه فقد آثر علىَّ، أنا سلم لمن سالمه وحرب لمن حاربه، وولى لمن والاه وعدو لمن عاداه))((1)).

من يخسر المستقبل؟

مسأله: تعبير الصديقه عليها السلام بالمج يتضمن إشاره دقيقه جداً إلى حقيقه نفسيه اجتماعيه تاريخيه، وهى أن المجتمعات لو تخلت فى منعطف مصيرى عن الحق وعن الدفاع عن المظلوم، فإنهم سيفتقدون (الوعى) و(السياده) إلى إشع---ار

١- الأمالى لصدوق: ص۶۵۹ المجلس۹۴ ح۱۲.

آخر، بل يكاد يكون من الصعب جداً استرجاع ما خسروا حتى حين.

ويظهر ذلك جلياً من ملاحظه الأدب التصويرى المستخدم فى كلامها عليها السلام وتشبيه المعقول بالمحسوس فى هذه الجمله، فإن من يلفظ الماء الذى اجتمع فى فمه يصعب عليه جداً أن يسترجعه إلى فمه من جديد! بل لا تكاد ترى أحداً يقدر على ذلك.

وهكذا فإن وضع الرِجل فى أول المنحدر سيقود إلى أسفل الوادى بشكل طبيعى، وقد كشفت حركه التاريخ عن دقه تعبيرها عليها السلام وما تضمنه من كشف للمستقبل، فإنهم لم يعودوا إلى وعيهم أبداً، وتلاحقت على الأمه الحكومات الجائره لمئات السنين وإلى يومنا هذا!.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من فارق علياً بعدى لم يرنى ولم أره يوم القيامه، ومن خالف علياً حرم الله عليه الجنه وجعل مأواه النار، ومن خذل علياً خذله الله يوم العرض عليه))((1)).

الوعى المتجذر والسطحى

مسأله: الوعى فى الأفراد وفى الأمم قد يكون متجذراً وقد يكون سطحياً، ويتجلى ذلك فى المنعطفات وفى سرعه التراجع عن مقتضيات الوعى والثقافه وعدمها، والذى صرحت به الصديقه الزهراء عليها السلام هاهنا يبين لنا بوضوح أن (وعيهم) كان وعياً سطحياً غير متجذر، ولذلك مجّوا ما وعوا عند هذا المنعطف

١- كمال الدين: ج١ ص ٢٦٠ ب٢٤ ح٦.

المصیری.

عن المفضل، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((إن الحسره والندامه والویل کله لمن لم ینتفع بما أبصره، ولم یدر ما الأمر الذی هو علیه مقیم، أنفع له أم ضر)). قلت:فبمَ یعرف الناجی من هؤلاء جعلت فداک؟. قال ((من کان فعله لقوله موافقاً فأثبت له الشهاده بالنجاه، ومن لم یکن فعله لقوله موافقاً فإنما ذلک مستودع))((۱)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((إن العبد یصبح مؤمناً ویمسی کافراً، ویصبح کافراً ویمسی مؤمناً، وقوم یعارون الإیمان ثم یسلبونه ویسمون المعارین

- ثم قال: - فلان منهم))((۲))

قولها علیها السلام:((وعیتم)) أی حفظتم، من وعی الشیء إذا حفظه، ومنه (الوعاء) للظرف، لأنه یحفظ ما فیه.

۱- الکافی: ج۲ ص۴۱۹- ۴۲۰ باب فی علامه المعار ح۱.
۲- بحار الأنوار: ج۶۶ ص۲۲۵-۲۲۶ ب۳۴ ح۱۷.

ودسعتهم الذى تسوغتم((۱))

الانقلاب الشمولى على الأعقاب

مسأله: الذى يرشد إليه كلام الصديقه عليها السلام يدل عليه التاريخ أيضاً، فإن انقلابهم على الأعقاب ومجهم ما وعوا، ودسعهم الذى تسوغوا لم يقتصر على أمر الحكومه فحسب، بل شمل شتى مناحى الحياه، إذ قولها عليها السلام:

عليه السلامودسعتم الذى تسوغتم)) و ((مججتم ما وعيتم)) يشير بعمومه أو بإطلاقه إلى أنهم سوغوا أولاً أسلوب الرسول صلى الله عليه وآله فى مختلف أبعاد الحياه الفرديه والاجتماعيه، الشخصيه والعائليه، الحكوميه والإداريه، القلبيه واللسانيه والعمليه، ثم رأوا ذلك صعباً عليهم ولا يناسب أهواءهم وشهواتهم، ولذا دسعوه ومجوه.

وكان أمر (الحكومه) هو نقطه البدء والانطلاق، فتغيير القياده الشرعيه إلى قياده شيطانيه كان يضمن ل-هم الاستمرار فى الانقلاب على أعقابهم ونبذ تعاليم السماء.

لأن الناس - عاده - على دين ملوكهم، كما ورد فى الحديث الشريف.

قولها عليها السلام: «ودسعتم الذى تسوغتم»، الدسع: هو التقيؤ، والتسوغ: هو الشرب بسهوله، فإنهم استوعبوا الإسلام بسهوله ببركه الرسول صلى الله عليه وآله لكنهم بعد ذلك ردّوا ما تسوغوه بسهوله، وليس المراد السهوله مطلقاً بل السهوله النسبيه بالقياس إلى حجم التغيير الهائل الذى طرأ على كل مناحى حياتهم،

۱- فى بعض النسخ:((ولفظتم الذى سوغتم)) .

حيث إن تركيز الإسلام كان يحتاج إلى أضعاف أضعاف ذلك الجهد، لكنهم ببركه

ف- إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ((۱))

الرسول صلى الله عليه وآله وإتباعه استوعبوا الإسلام فى مده قليله فنعموا ببركاته، وبعد ذلك لما استولى عليهم الشيطان دسعوا ما استوعبوه.

قال أبو جعفر عليه السلام:((الناس صاروا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزله من اتبع هارون عليه السلام ومن اتبع العجل)) ((۲)).

ف- إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ((۳)).

الكفر العقائدى والعملى

مسأله: ما قام به القوم من عدم نصرتهم للصديقه الطاهره فاطمه الزهراء (صلوات الله عليها) وظلمهم ل-ها و.. كان بمنزله كفرهم، وهذا ما يفهم من كلامها عليها السلام حيث قالت:((فإن تكفروا)).

ويستحب بيان ذلك وقد يجب، فإن كلاً من الاستحباب والوجوب فى مورده.

والكفر - هنا - هو الكفر العملى؛ لأن الكفر على قسمين: كفر عقائدى وكفر عملى. فمن أهم أقسام الكفر العملى: الكفر بالمعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) وعدم قبول ولايتهم، وقد أشار القرآن الحكيم إلى هذين القسمين من الكفر. أما الأول فواضح، وأما الثانى فقد قال سبحانه:]لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ

۱- سوره إبراهيم: ۸.

۲- الكافى: ج۸ ص۲۹۶ حديث نوح عليه السلام يوم القيامه ح۴۵۶.

۳- سوره إبراهيم: ۸.

وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِی لَشَدِیدٌ][(۱)]، وقال تعالی:]وَلِلَّهِ عَلَی النَّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَیْهِ سَبِیلًا وَمَنْ کَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِیٌّ عَنِ الْعالَمِینَ][(۲)]، إلی غیرهما من الآیات التی هی بهذا الصدد.

ویمکن إراده الکفر العقائدی باعتبار أنه علی أقسام ودرجات من کفر بالله أو بصفاته أو برسله أو بأوصیائهم علیهم السلام وهنا یراد به القسم الأخیر.

وفی (الفقیه): کان جابر بن عبد الله الأنصاری یدور فی سککَ الأنصار بالمدینه وهو یقول: (علی علیه السلام خیر البشر فمن أبی فقد کفر، یا معاشر الأنصار أدّبوا أولادکم علی حبّ علی علیه السلام فمن أبی فانظروا فی شأن أمه)[(۳)].

وعن الصادق جعفر بن محمد علیه السلام، قال:((من جالس لنا عائباً، أو مدح لنا قالیاً، أو وصل لنا قاطعاً، أو قطع لنا واصلاً، أو والی لنا عدواً، أو عادی لنا ولیاً، فقد کفر بالذی أنزل السبع المثانی والقرآن العظیم))[(۴)].

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من زعم أنه یحب النبی صلی الله علیه وآله ولا یحب الوصی فقد کذب، ومن زعم أنه یعرف النبی صلی الله علیه وآله ولا یعرف الوصی فقد کفر))[(۵)].

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من فضّل أحداً من أصحابی علی علی علیه السلام فقد کفر))[(۶)].

۱- سوره إبراهیم: ۷.

۲- سوره آل عمران: ۹۷.

۳- من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۴۹۳ باب تأدیب الولد وامتحانه ح۴۷۴۴.

۴- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۲۶۴ ب۳۸ ح۲۱۵۲۳.

۵- بحار الأنوار: ج۳۶ ص۳۴۲ ب۴۱ ح۲۰۷.

۶- مستدرک الوسائل: ج۱۸ ص۱۸۳ ب۸ ح۲۲۴۵۲.

وعن حذيفه، عن النبى صلى الله عليه وآله، أنه قال:((على بن أبى طالب خير البشر ومن أبى فقد كفر))((۱)).

وعن الحسين بن خالد، قال: سألت أبا الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عزوجل: إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَهَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً

جَهُولاً((۲))؟. فقال:((الأمانه الولايه، من ادعاها بغير حق فقد كفر))((۳)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يا على، إن الله تعالى أمرنى أن أتخذك أخاً ووصياً، فأنت أخى ووصيى وخليفتى على أهلى فى حياتى وبعد موتى، من اتبعك فقد تبعنى، ومن تخلف عنك فقد تخلف عنى، ومن كفر بك فقد كفر بى، ومن ظلمك فقد ظلمنى))((۴)).

وسُئل جابر بن عبد الله الأنصارى عن على عليه السلام، فقال: ذاك والله أمير المؤمنين، ومحنه المنافقين، وبوار سيفه على القاسطين والناكثين والمارقين، سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وإلّا فصُمتا:((على بعدى خير البشر من أبى فقد

كفر))((۵)). وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((على خير البشر فمن أبى فقد كفر، ومن رضى فقد شكر))((۶)).

۱- الأمالى للصدوق: ص۷۶ المجلس۱۸ ح۵.

۲- سوره الأحزاب: ۷۲.

۳- عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج۱ ص۳۰۶ ب۲۸ ح۶۶.

۴- الأمالى للطوسى: ص ۲۰۰ المجلس۷ ح۳۴۱.

۵- بحار الأنوار: ج۳۷ ص۳۰۸ ب۵۴ ح۴۱.

۶- المناقب: ج۳ ص۶۷ فصل فى أنه خير الخلق بعد النبى صلى الله عليه وآله .

وقال النبی صلی الله علیه وآله:((من حسد علیاً فقد حسدنی، ومن حسدنی فقد

کفر))((۱)).

وعن أبی الحسن علیه السلام، قال:((من شک فی أربعه فقد کفر بجمیع ما أنزل الله عزوجل، أحدها: معرفه الإمام فی کل زمان وأوان بشخصه ونعته))((۲)).

وجه الربط((۳))

وفی استشهاد الصدیقه الطاهره علیها السلام بالآیه الکریمه((۴)) إشاره لطیفه إلی تمحض أهل البیت علیهم السلام فی الله، وأن کل ما فعلوه - ومنه المطالبه بالخلافه - کان لله وفی الله ومن الله وإلی الله، ولیس لمصلحه شخصیه أبداً، فمهمتهم هی إبلاغ رساله الله عزوجل، وحیث إن الله غنی عن العالمین ومحمود الفعل والترک فإن إعراض الناس عن أهل البیت علیهم السلام - الذی هو إعراض عن الله - لا یضر شیئاً((۵)) لأن الله هو الغنی وهو المحمود.

عن سعید، عن ابن عباس: أنه مر بمجلس من مجالس قریش وهم یسبون

۱- الأمالی للطوسی: ص۶۲۲-۶۲۳ المجلس۲۹ ح۱۲۸۶.

۲- کمال الدین: ج۲ ص۴۱۳ ب۳۹ ح۱۴.

۳- أی وجه ربط الآیه خاصه بلحاظ آخرها:] فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِیٌّ حَمِیدٌ [بکلامها حتی الآن.

۴- سوره إبراهیم: ۸.

۵- أی لا یضر الله عزوجل ولا یضر أهل البیت علیهم السلام ، أما الله فلأنه الغنی الحمید، وأما عدم إضراره بأهل البیت علیهم السلام فلأنهم ممحضون فی الله وکل ما صنعوه لله - لا- للذات - فإعراض الناس عن أوامرهم ورسالتهم إعراض عن الله، ولا یهمهم الإعراض عنهم إذ هم لا- یرون أنفسهم شیئاً فی قبال الله، فإذا کان کل الهدف الله وکان الله غنیاً حمیداً فأی ضرر فی الإعراض.

على بن أبى طالب عليه السلام. فقال لقائده: ما يقول هؤلاء؟. قال: يسبون علياً!.

قال: قرّبنى إليهم. فلما أن وقف عليهم، قال: أيكم الساب الله؟.

قالوا: سبحان الله ومن يسب الله فقد أشرك بالله.

قال: فأيكم الساب رسول الله صلى الله عليه وآله؟. قالوا: ومن يسب رسول الله فقد كفر. قال: فأيكم الساب على بن أبى طالب؟. قالوا: قد كان ذلك. قال: فأشهد بالله وأشهد لله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:((من سب علياً فقد سبنى، ومن سبنى فقد سب الله عزوجل))، ثم مضى((1)).

لا يضر الكفر بالرب؟

مسأله: يستحب بيان أن أهل الأرض لو كفروا جميعاً لا يضرون الله شيئاً وأن الله لغنى حميد، وهكذا بالنسبه إلى إتباع الناس لأهل البيت عليهم السلام وتركهم، فإنهم لا يضرون إلا أنفسهم.

وقد يكون بيان ذلك واجباً، كل حسب مورده، كما ذكرنا مثل ذلك فى جمله من البنود السابقه.

وعدم ضرر الله من الوضوح بمكان؛ لأنه سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى الكون بأجمعه، فكيف يحتاج إلى بعض من يعصيه من أهل الأرض، وما قدرهم فى هذا الكون الواسع الرحب؟. فإن كونه تعالى واجب الوجود معناه الغنى المطلق، كما قرر فى علم الكلام، وأن الله سبحانه يستحق الحمد فى كل فعل

١- بحار الأنوار: ج٣٩ ص٣١١ ب٨٨ ح١.

وترك وخلق وإفناء إلى غير ذلك؛ لأنه لا يفعل ما يفعل إلا عن مصلحه، ومن المعلوم أن من يفعل الأشياء عن مصلحه - إيجاباً أو سلباً - محمود على كلا الحالين.

وربما يكون الوجه فى الإتيان ب- (حميد) هو بيان أن كفرهم ومن فى الأرض جميعاً لا يضر من هو غنى بالذات و(محمود) الصفات، فإنه لا قيمه لأهل الأرض بل والعالم كله والممكنات كلها فى قبال واجب الوجود، فأيه قيمه لكفرهم أو إيمانهم ولحمدهم وثنائهم عليه، وعدمه؟.

قولها عليها السلام:((فإن تكفروا أنتم ومن فى الأرض جميعاً فإن الله لغنى حميد))، اقتباس من سوره إبراهيم (عليه الصلاه والسلام)((1)) فإن الله سبحانه وتعالى لايحتاج إلى شىء من خلقه ولا إلى أحد من عباده، وإنما العباد هم الذين يحتاجون إليه، ومن يخالف أوامر الله فهو الخاسر الذى يخسر نفسه، والله محمود على كل حال، سواء كفر به الناس أم آمنوا به، وسواء أطاعوه أم خالفوه.

۱- انظر سوره إبراهيم: ۸.

ألا وقد قلتُ ما قلتُ هذا على معرفه منى بالخذله التى خامرتكم

الخذلان الطارئ والمتجذر

مسأله: يستنبط من كلام الصديقه عليها السلام هذا قاعده مهمه، وهى أن الخذلان على قسمين:

١: الخذلان الطارئ.

٢: الخذلان المتجذر فى الأعماق والمختمر مع النفس.

وفى الصوره الثانيه يكون التحرك أصعب؛ لأن النفس هى التى تبعث على الخذلان، وحينئذ لا يسهل النهوض والانبعاث كما هو واضح.

واللازم على القاده وكل من يريد استنهاض الأمه، استكشاف حقيقه الأمر، ومعرفه الخذلان من أى قسم هو، لئلا ينبوا استراتيجيتهم النهضويه دون معرفه بحقيقه قاعدتهم الجماهيريه.

وبما أن الصديقه الزهراء عليها السلام والإمام أمير المؤمنين عليه السلام كانا يعلمان بنوعيه خذلان الجماهير لهم، لذلك بنيا استراتيجيتهما على أساس: لا حرب ولا قتال ولا انتفاضه، بل حركه تعبويه إعلاميه ثقافيه وإتمام الحجه، إضافه إلى الحركه الإيمانيه التربويه وشبهها.

قولها عليها السلام: «ألا وقد قلت ما قلت هذا»، أى الكلام الذى قلت لكم من استعراض صفاتكم السابقه ومقارنتها بصفاتكم اللاحقه، ومن عتابكم واستنهاضكم و...

قولها عليها السلام: «على معرفه منى بالخذله التى خامرتكم»، الخذله:تركهم

نصرتها عليها السلام ونصره بعلها على (عليه الصلاه والسلام).

و ((خامرتكم)) بمعنى:خالطتكم وغشت عليكم، من الخمر الذى يغشى العقول، فكأن الخذلان صار لباساً ل-هم وغطى على إيمانهم ووعيهم وضمائرهم وعهودهم ومواثيقهم وبيعتهم فى يوم الغدير.

خذلان أهل البيت عليهم السلام

مسأله: من أشد المحرمات خذلان أهل البيت عليهم السلام وعدم نصرتهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((على أمير البرره، وقاتل الفجره، منصور من نصره، مخذول من خذله إلى يوم القيامه))((١)).

وقال صلى الله عليه وآله:((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله))((٢)).

وقال صلى الله عليه وآله:((من خذل علياً خذله الله يوم العرض عليه، ومن نصر علياً نصره الله يوم يلقاه ولقنه حجته عند المساءله))((٣)).

وعن عمرو بن ثابت، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:((إن النبى صلى الله عليه وآله لما قبض ارتد الناس على أعقابهم كفاراً إلا ثلاثه: سلمان والمقداد وأبو ذر الغفارى، إنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء أربعون رجلاً إلى على بن أبى طالب

١- الأمالى للطوسى: ص۴۸۲-۴۸۳ المجلس۱۷ ح۱۰۵۴.

٢- بحار الأنوار: ج۲۱ ص۳۸۷ ب۳۶ ح۱۰.

٣- كمال الدين: ج۱ ص۲۶۰ ب۲۴ ح۶.

علیه السلام فقالوا: لا والله لا نعطی أحداً طاعه بعدک أبداً. قال:ولِمَ؟. قالوا: إنا سمعنا من رسول الله صلی الله علیه وآله فیک یوم غدیر. قال: وتفعلون؟. قالوا: نعم.

قال:فأتونی غداً محلقین.

قال: فما أتاه إلا هؤلاء الثلاثه.

قال: وجاءه عمار بن یاسر بعد الظهر، فضرب علیه السلام یده علی صدره ثم قال ل-ه: ما آن لک أن تستیقظ من نومه الغفله، ارجعوا فلاـ حاجه لی فیکم، أنتم لم تطیعونی فی حلق الرأس، فکیف تطیعونی فی قتال جبال الحدید، ارجعوا فلاـ حاجه لی فیکم))((۱)).

ثم إنه ورد النهی الشدید عن خذلان مطلق المؤمنین فکیف بأمیرهم (صلوات الله علیه).

عن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((ما من مؤمن یخذل أخاه وهو یقدر علی نصرته إلا خذله الله فی الدنیا والآخره))((۲)).

وقال مسلم بن عقیلعلیهما السلامعند ما أمر ابن زیاد (لعنه الله) بضرب عنقه:

علیه السلامااللهم احکم بیننا وبین قوم غرونا وکذبونا وخذلونا))((۳)).

۱- بحار الأنوار: ج۲۸ ص۲۵۹ ب۴ ح۴۲.

۲- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۶۷-۲۶۸ ب۱۴۶ ح۱۶۲۴۷.

۳- الإرشاد: ج۲ ص۶۳ فصل فمن مختصر الأخبار التی جاءت بسبب دعوته علیه السلام .

والغدره التى استشعرتها قلوبكم

الغدر محرم

مسأله: يحرم الغدر مطلقاً، فإن الغدر محرم بكل أنواعه، وإنما كان ما فعله القوم غدراً؛ لأنهم بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على الدفاع عن على عليه السلام وعن ذريته وأهل بيته عليهم السلام فى الأمور كافه، فعدم رعايتهم للعهود والمواثيق والبيعه كان من الغدر المحرم، بل هو من أشد أنواع المحرمات؛ لأنه غدر بأهل البيت (عليهم الصلاه والسلام) والذى يرتبط بأصول الدين وأسس العقائد.

وهناك فرق بين الغدر فى الفروع والغدر فى الأصول كما لا يخفى.

قولها عليها السلام: «والغدره التى استشعرتها قلوبكم»، من الشعار كأنهم لبسوا الغدر، فإن (الشعار) عباره عن: الثوب الذى يلبس على شعر البدن ويلتصق بالجسم، فى مقابل (الدثار) الذى هو الثوب الذى يلبس فوق ذلك، فكأن الغدر صار شعاراً ل-هم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يجىء كل غادر يوم القيامه بإمام مائل شدقه حتى يدخل النار، ويجىء كل ناكث بيعه إمام أجذم حتى يدخل النار))((١)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((لا ينبغى للمسلمين أن يغدروا، ولا يأمروا بالغدر، ولا يقاتلوا مع الذين غدروا))((٢)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفه:((يا أيها

١- الكافى: ج٢ ص٣٣٧ باب المكر والغدر والخديعه ح٢.
٢- وسائل الشيعه: ج١٥ ص٦٩ ب٢١ ح٢٠٠٠٣.

الناس، لولا كراهيه الغدر كنتُ من أده--ى الن--اس، ألا إن لك---ل غُدره فُج----ره،

ولكل فجره كُفره، ألا وإن الغدر والفجور والخيانه فى النار))((١)).

وعن على عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ل-ه فيما عهد إليه:

((وإياك والغدر بعهد الله والإخفار لذمته، فإن الله جعل عهده وذمته أماناً أمضاه بين العباد برحمته))((٢)).

وقال على عليه السلام:((آفه الوفاء الغدر))((٣)).

وقال عليه السلام:((من علامات اللؤم: الغدر بالمواثيق))((٤)).

وقال عليه السلام:((الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله))((٥)).

وقال عليه السلام:((الغدر أقبح الخيانتين))((٦)).

وقال عليه السلام:((الغدر بكل أحد قبيح، وهو بذى القدره والسلطان

أقبح))((٧)).

وقال عليه السلام:((الغدر يعظم الوزر ويزرى بالقدر))((٨)).

وقال عليه السلام:((إياك والغدر، فإنه أقبح الخيانه، وإن الغدور لمهان عند

الله))((٩)).

١- الكافى: ج٢ ص٣٣٨ باب المكر والغدر والخديعه ح٦.

٢- مستدرك الوسائل: ج١١ ص٤٧ ب١٩ ح١٢٣٩٦.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٥٣ ق٣ ب٢ ف٢ ذم نقض العهد ح٥٣٠٤.

۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٥٣ ق٣ ب٢ ف٢ ذم نقض العهد ح٥٣١٠.

۵- نهج البلاغه: قصار الحكم ٢٥٩.

۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩١ ق٣ ب٣ ف١ الغدر ح٦٥٠٢.

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩١ ق٣ ب٣ ف١ الغدر ح٦٥٠٣.

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩٢ ق٣ ب٣ ف١ الغدر ح٦٥٠۴.

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩٢ ق٣ ب٣ ف١ الغدر ح٦٥٠۵.

وقال عليه السلام:((جانبوا الغدر، فإنه مجانب القرآن))((۱)).

وقال عليه السلام:((كن عاملاً بالخير، ناهياً عن الشر، منكراً شيمه الغدر))((۲)).

وقال عليه السلام:((إياكم وصرعات البغى، وفضحات الغدر، وإثاره كامن الشر المذمم))((۳)).

وقال عليه السلام:((غش الصديق والغدر بالمواثيق من خيانه العهد))((۴)).

وقال عليه السلام:((لا تدوم مع الغدر صحبه خليل))((۵)).

وقال عليه السلام:((أسرع الأشياء عقوبه رجل عاهدته على أمر وكان من نيتك الوفاء به ومن نيته الغدر بك))((۶)).

المحطه الأولى للغدر

مسأله: المحطه الأولى للغدر هى القلب، لذا قالت عليها السلام: «والغدره التى استشعرتها قلوبكم»، وهو حرام مطلقاً((۷)) إذا وافقته الجوارح وتجلى عليها، وفى ما يرتبط بأصول الدين خاصه حتى لو لم يظهر. فمن الواجب على

۱- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۹۲ ق۳ ب۳ ف۱ الغدر ح۶۵۰۷.

۲- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۳۲ ق۴ ب۱ ف۲ ح۷۶۴۰.

۳- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۴۵ ق۴ ب۲ ف۷ البغى ح۷۹۳۸.

۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۱۹ ق۶ ب۲ ف۳ جمله من علائم شر الأخوان ح۹۵۹۹.

۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۲۰ ق۶ ب۲ ف۳ جمله من علائم شر الأخوان ح۹۶۱۶.

۶- مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۴۸ ب۱۹ ح۱۲۳۹۹.

۷- أى فى أصول الدين وفروعه.

الدعاه والقاده رصد القلوب قبل رصد الأفعال وعدم الاغترار بالمظاه---ر، ومنه--ا

المظاهرات والشعارات والأبواق الإعلاميه والخطب الحماسيه، فإنها بكلا طرفيها الايجابى والسلبى لا تعد مؤشراً حقيقياً على اتجاه القلوب.

وقلنا (بكلا طرفيها) إذ تأييد الجماهير الظاهرى للطاغوت لا يدل على حبهم ل-ه، ولا على وقوفهم معه ساعه الصفر، وكذا العكس، فإن تأييدهم الظاهرى للإمام العادل لا يدل على ثباتهم عليه وتوطين أنفسهم عليه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((لا خير فى القول إلا مع الفعل، ولا فى المنظر إلا مع المخبر، ولا فى المال إلا مع الجود، ولا فى الصدق إلا مع الوفاء))((١)).

وقال على عليه السلام:((لا خير فى المنظر إلا مع حسن المخبر))((٢)).

وفى الحديث القدسى:((يا عيسى، قل ل-هم ... وأقبلوا علىَّ بقلوبكم فإنى لستُ أريد صوركم))((٣)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يا أبا ذر، إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم. يا أبا ذر، إن التقوى هاهنا، أشار بيده إلى صدره))((٤)).

لا يقال: كيف مدحتهم الصديقه الطاهره عليها السلام أولاً وذمتهم ثانياً؟.

لأنه يقال:

١- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۶۹-۳۷۰ باب النوادر ح۵۷۶۲.
٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۷۷ ق۶ ب۶ ف۶ ح۱۰۹۵۶.
٣- الكافى: ج۸ ص۱۳۸ حديث عيسى ابن مريم عليه السلام ح۱۰۳.
۴- مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۶۴ ب۲۰ ح۱۲۹۵۱.

الأول: كان بياناً لما كانوا عليه قبل استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله.

والثانى: كـــان وصفـــاً لما صـــاروا إلى ـــــه بعـــد موتـــه صلى الله عليه وآله فلا مناف ـــاه بين

المقامين((١))، وكـذلك نرى القرآن الكريم مره يمـدح ومره يـذم، وذلك باعتبار أمرين وحيثيتين، فتاره يمدح الإنسان بقوله:]فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ[((٢))، و]لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيم[((٣))، وتاره يذمه بقوله:]إِنَّ الإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً ! إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ! وَإِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً[((٤))، وفى آيه أخرى:]إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً[((٥)) إلى غيرها.

هذا وقد قال تعالى:]أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ[((٦)).

المؤرخ والتقييم العادل

مسـأله: يلزم على المؤرخ - إقتـداء بمـا صـنعته الصـديقه الزهراء عليهـا السـلام هاهنا - أن يكون منصـفاً وينقل بأمانه الإيجابيات والسلبيات التى اتصفت بها الأمم أو الأفراد وعلى حسب جدولتها الزمنيه دون تحكيم حب أو بغض، وسواء كانت

١- وهـذا واضح من كلامها السابق:((حتى دارت بنا رحى الإسـلام. فأنى حرتم بعد البيان. ونكصـتم بعد الإقدام. ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض..)) .

٢- سوره المؤمنون: ١۴.

٣- سوره التين: ۴.

۴- سوره المعارج: ١٩-٢١.

۵- سوره الأحزاب: ٧٢.

۶- سوره آل عمران: ١۴۴.

السلبيات هى السابقه أم هى اللاحقه.

ومن غير الصحيح ما يصنعه بعض الكتّاب والخطباء والمؤرخين، من أنهم إذا أحبوا قائداً أو أمه صوروه (أو صوروها) للناس وكأنه ملاك سماوى وقطع---ه

من المثاليه، حتى يتحول إلى صنم يلغى العقول والأفكار ويستبد بالأمور، أو إذا أبغضوا قائداً صوّروه شيطاناً مريداً فعموا وأعموا الناس عن إيجابياته ونقاط قوته الحاليه أو السابقه.

وهذا ما أمر به الله تعالى حيث قال:]لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى[((١)).

وإذا كان الإنسان منصفاً ومتوازناً فى تقييمه كان أحرى بأن يثق به الناس، وبأن يتعامل مع الحدث بكل حكمه، وبأن يضع مخططه على ضوء تقييم متكامل للشخص أو الحدث والحادثه. وقد لاحظنا فى خطاب الصديقه فاطمه عليها السلام أنها

- رغم عتابها الشديد على المسلمين الذين بايعوا الظلم ولم يتمسكوا بولايه أهل البيت عليهم السلام - ذكرت وأعلنت عن سلسله من إيجابياتهم ومواقفهم وصفاتهم المثاليه السابقه لتحثهم على نصره الحق.

قال أبو عبد الله عليه السلام:((ثلاثه هم أقرب الخلق إلى الله عزوجل يوم القيامه حتى يفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدره فى حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يده، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيره، ورجل قال بالحق فيما ل-ه وعليه))((٢)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال:((ألا أخبركم بأشد ما فرض الله على

خلقه؟)). قلت: بلى. قال:((إنصاف الناس من نفسك)) الحديث((٣)).

١- سوره المائده: ٨.

٢- الكافى: ج٢ ص١٤٥ باب الإنصاف والعدل ح٥.

٣- مستدرك الوسائل: ج١١ ص٣٣٦ ب٤١ ح١٣١٩٨.

وعنه عليه السلام قال:((من أنصف الناس من نفسه رُضى به حكماً لغيره))((١)).

وعنه عليه السلام:((اتقوا الله واعدلوا فإنكم تعيبون على قوم لا يعدلون))((٢)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((الإنصاف زين الإمره))((٣)).

وقال عليه السلام:((عليك بترك التبذير والإسراف، والتخلق بالعدل والإنصاف))((٤)).

وقال عليه السلام:((الإنصاف عنوان النبل))((٥)).

وقال عليه السلام:((الإنصاف شيمه الأشراف))((٦)).

وقال عليه السلام:((الإنصاف أفضل الفضائل))((٧)).

وقال عليه السلام:((الإنصاف أفضل الشيم))((٨)).

وقال عليه السلام:((الإنصاف يألف القلوب))((٩)).

وقال عليه السلام:((الإنصاف يرفع الخلاف ويوجب الائتلاف))((١٠)).

وقال عليه السلام:((على الإنصاف ترسخ الموده))((١١)).

١- من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١٣ باب آداب القضاء ح٣٢٣٧.

٢- وسائل الشيعه: ج١٥ ص٢٩٣ ب٣٧ ح٢٠٥٤٩.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٤٢ ق٤ ب٢ ف٤ ح٧٨١٦.

٤- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٥٩ ق٥ ب٢ ف٢ ح٨١٣٨.

٥- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٤ ق٥ ب٤ ف٤ الإنصاف ومدحه ح٩٠٩٤.

٦- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٤ ق٥ ب٤ ف٤ الإنصاف ومدحه ح٩٠٩٥.

٧- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٤ ق٥ ب٤ ف٤ الإنصاف ومدحه ح٩٠٩٦.

٨- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٤ ق٥ ب٤ ف٤ الإنصاف ومدحه ح٩٠٩٧.

٩- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٤ ق٥ ب٤ ف٤ آثار الإنصاف ح٩١١٥.

١٠- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٤ ق٥ ب٤ ف٤ آثار الإنصاف ح٩١١٦.

١١- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٩٤ ق٥ ب٤ ف٤ آثار الإنصاف ح٩١١٩.

ولكنها فيضه النفس، ونفثه الغيظ، وخور القناه، وبثّه الصدر، وتقدمه الحجّه.

التنفيس عن النفس

مسأله: يستفاد من كلامها وفعلها عليها السلام رجحان نفث المظلوم غيظه، واستجابته لفيضه النفس، وعدم الحيلوله دون تجلى بثه الصدر على الجوارح والأعضاء ومنها اللسان وغيره، وفقاً للموازين الشرعيه. وإطلاق الاستحباب يشمل حتى ما لم يكن لنفث الغيظ تأثيراً فى استحصال الحق، وكذلك نظائره((١)).

وربما يستفاد ذلك أيضاً من بث أمير المؤمنين عليه السلام أسراره إلى البئر وأشباه ذلك، فإنه عليه السلام كان يكلم البئر والبئر يكلمه((٢)) والرجحان أعم من الاستحباب.

لا يقال: الفعل لا جهه ل-ه.

إذ يقال:

أولاً: الفعل ل-ه جهه فى الجمله، فإنه يكشف عدم الحرمه وعدم المرجوحيه((٣))، بل قد يكشف الأكثر بالقرائن المكتنفه كما فى المقام، فتأمل.

وثانياً: ليس المقام فعلاً دون قول، بل لقد شفعت الصديقه الطاهره عليها السلام فعلها بالقول حيث صرحت ب- (ولكنها فيضه النفس..) ومن غير الصحيح التعليل ((٤)) بالمرجوح أو بغير الراجح.

١- إذ الظاهر أن تلك العناوين مأخوذه بالاستقلال لا بنحو جزء العله.

٢- راجع بحار الأنوار: ج٩٧ ص٤٤٩- ٤٥٢ ب٧ ح٢٦.

٣- إلا مع اكتنافه بقرينه التقيه وشبهها، وحيث إنها فى المقام مفقوده دل الفعل على الرجحان.

٤- حيث عللت ما قالت ب- (ولكنها فيضه النفس..).

ویمکن القول بأن ما صنعته علیها السلام من فیضه النفس و.. کان محل رضاها دون شک، وبضمیمه أن ((الله یرضی لرضی فاطمه))((۱)) یثبت المطلوب((۲))، فتأمل.

قولها علیها السلام: «ولکنها فیضه النفس»، الفیض: سیلان الماء، والمراد ما أفاضته النفس، أی: إنی قلتُ ما قلت إظهاراً لما فی نفسی من وجوب الإرشاد والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر وتقویم المعوج، ویحتمل أن یکون المعنی: فیضه النفس بما فیها من آلام وأشجان وأحزان وهموم وغموم، وأصاله التأسیس یرجح الأول وإن کان الثانی لا یلزم منه التکرار بوجه کما لا یخفی.

ومنه یستفاد رجحان بیان مظلومیتها وظلامتها وهمومها وغمومها علیها السلام فإن فیه کشفاً للحقیقه.

قولها علیها السلام: «ونفثه الغیظ»، النفث: عباره عما یقذفه الإنسان من فمه مما یدل علی قرحه فی رئته أو حلقه أو ما أشبه ذلک، وهو من تشبیه المعقول بالمحسوس، ونفثه المصدور: أی تأوه من ل-ه وجع فی صدره، فالغیظ الذی کان فی صدر الصدیقه فاطمه (علیها الصلاه والسلام) نفثته - أو بعضه - بهذه الکلمات المشجیه.

۱- الأمالی للمفید: ص۹۴-۹۵ المجلس ۱۱ ح۴، وفیه: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((إن الله لیغضب لغضب فاطمه ویرضی لرضاها)) .

۲- وذلک بضمیمه أدله التأسی وشبهها، وعلی هذا فلو أحرز المؤمن الآن أو فی أی زمن آخر بأن حدیثه عن ظلامه الزهراء علیها السلام وغصب الخلافه غیر مجد وغیر مؤثر مع ذلک یرجح الحدیث ونفث الغیظ وبثه الصدر.

قولها علیها السلام: «وخور القنا»((۱))، الخ---ور ه---و الضعف، والقن----ا: الرمح،

أی: ضعف النفس بحیث لا تتمکن أن تتحمل هذه المصائب العظیمه. وقد شبهت (علیها الصلاه والسلام) ما ذکرته فی کلامها بالقنا التی لیس ل-ها تلک الصلابه حتی تتحمل.

لا یقال: لقد کانت علیها السلام قمه الصبر والتحمل والصمود فکیف تعبر

ب- (خور القنا)؟.

إذ یقال: أولاً: المصیبه النازله کانت أعظم من کل مصیبه فی الکون، وهی التعدی علی الإمام المعصوم علیه السلام وخلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله ومحور عالم الإمکان، مضافاً إلی أن هذه المصیبه سببت انحراف الکثیر من الناس عن الطریق الصحیح والصراط المستقیم إلی یوم الوقت المعلوم.

ف- (خور القنا) بالقیاس إلی عِظم المصیبه لا بما هی هی.

وثانیاً: إن لذلک العدید من النظائر کقوله تعالی:]إِنَّا سَنُلْقِی عَلَیْکَ قَوْلاً ثَقِیلاً[((۲)).

وقوله سبحانه:]وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاکَ لَقَدْ کِدْتَ تَرْکَنُ إِلَیْهِمْ شَیْئاً قَلِیلاً[((۳)).

وقوله تعالی:]طه ! مَا أَنْزَلْنَا عَلَیْکَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَی[((۴)).

وقوله عزوجل:]فَأَخَافُ أَنْ یَقْتُلُونِ[((۵)).

۱- القنا هو الرمح، وجمعه قناه، کالحصی والحصاه.

۲- سوره المزمل: ۵.

۳- سوره الإسراء: ۷۴.

۴- سوره طه: ۱- ۲.

۵- سوره الشعراء: ۱۴، سوره القصص: ۳۳.

وقوله سبحانه:]فَفَرَرْتُ مِنْكَمْ لَمَّا خِفْتُكَمْ[((۱)).

وقوله تعالى:]وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً[((۲)) إلى غير ذلك.

وثالثاً: هذا تعبير عن عظم المصيبه.

قولها عليها السلام: «وبثه الصدر»، البث: هو النشر والإظهار، أى: ما يبثه الصدر من الحزن والألم((۳)).

قولها عليها السلام: «وتقدمه الحجه» أى: أن هذا إتمام للحجه وإن كان لا ينفع معكم ذلك، لكنه حجه بينى وبينكم إلى الله سبحانه وتعالى، فإن الإنسان يجب عليه - فى الجمله - أن يلقى الحجه ويتمها لئلا يكون لأحد على الله حجه يوم القيامه، ولكى لاتقول الأمه: إنا كنا عن هذا غافلين.

الفرق بين الجمل والتأسى بها عليها السلام

وغير خفى على المتأمل أن تلك الجمل ليست مترادفه أو كالمترادفه، بل كل منها يفيد مطلباً ومعنى، فإن بثه الصدر هى وليده الحزن، ونفثه الغيظ وليده الغضب((۴))، وخور القنا هو الضعف، وفيضه النفس ما فاض منها وقد يكون

۱- سوره الشعراء: ۲۱.

۲- سوره النساء: ۲۸.

۳- البَثُّ: أشد الحزن، وبث الخبر: أشاعه ونشره.

۴- الغيظ: الغضب أو أشد الغضب أو هو سور الغضب وأوله.

علماً أو حزناً أو غيظاً أو غير ذلك، فهذه أعم((۱)) والبقيه بيان، أو هى مباينه، فقد أشارت عليها السلام إلى عدد من حالاتها وصفاتها النفسيه تجاه القضيه وكان منها الحزن ومنها الغضب.

ودليل التأسى بها (صلوات الله عليها) يدل على استحباب أن يكون الإنسان كذلك فيحزن ويبث حزنه تجاه غصب الخلافه وما جرى عليها وعلى بعلها وبنيها (صلوات الله عليهم أجمعين).

قال الإمام الصادق عليه السلام:((نفس المهموم لنا المغتَم لظلمنا تسبيح، وهمّه لأمرنا عباده))((۲)).

وقال عليه السلام:((نفس المهموم لظلمنا تسبيح وهمّه لنا عباده))((۳)).

وعن بعض أصحابنا قال: (كان المعلى بن خنيس ۶إذا كان يوم العيد خرج إلى الصحراء شعثاً مغبراً فى زى ملهوف، فإذا صعد الخطيب المنبر مد يده نحو السماء ثم قال:

اللهم هذا مقام خلفائك وأصفيائك، وموضع أمنائك الذين خصصتهم بها، ابتزوها وأنت المقدر لما تشاء، لا يغلب قضاؤك، ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك، كيف شئت وأنى شئت، علمك فى إرادتك كعلمك فى خلقك، حتى عاد صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مستترين، يرون حكمك مبدلاً وكتابك منبوذاً، وفرائضك محرفه عن جهات شرائعك، وسنن نبيك (صلواتك عليه) متروكه، اللهم العن أعداءهم من الأولين والآخرين، والغادين والرائحين، والماضين والغابرين، اللهم والعن جبابره زماننا وأشياعهم، وأتباعهم وأحزابهم وأعوانهم، إنك على كل شى ء قدير))((۴)).

۱- أى: فيضه النفس لو أريد بها مطلق فيضان النفس بما يحتمل فيها كانت أعم من الجمل اللاحقه وكانت الجمل اللاحقه بياناً ل-ها، ولو أريد بها فيضانها بالعلم والأمر بالمعروف وكانت مباينه.

۲- الكافى: ج۲ ص۲۲۶ باب الكتمان ح۱۶.

۳- الأمالى للطوسى: ص۱۱۵ المجلس۴ ح۱۷۸.

۴- رجال الكشى: ص۳۸۱-۳۸۲ فى المعلى بن خنيس ح۷۱۵.

وقال ابن طاووس ۶: روى عن آل الرسول عليهم السلام أنهم قالوا:((من بكى وأبكى فينا مائه فله الجنه، ومن بكى وأبكى خمسين فله الجنه، ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنه، ومن بكى وأبكى عشرين فله الجنه، ومن بكى وأبكى عشره فله الجنه، ومن بكى وأبكى واحداً فله الجنه، ومن تباكى فله الجنه))((۱)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال:((من ذُكرنا عنده ففاضت عيناه حرم الله وجهه على النار))((۲)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعه ينصروننا، ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منا وإلينا))((۳)).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال:((من دمعت عينه فينا دمعه لدم سفك لنا، أو حق لنا نُقصناه، أو عرض انتهك لنا، أو لأحد من شيعتنا، بوأه الله تعالى بها فى الجنه حقباً))((۴)).

وقال الرضا عليه السلام:((من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا كان معنا فى درجتنا يوم القيامه، ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكى العيون، ومن جلس مجلساً يحيا فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب))((۵)).

۱- بحار الأنوار: ج۴۴ ص۲۸۸ ب۳۴ ضمن ح۲۷.

۲- وسائل الشيعه: ج۱۴ ص۵۰۹ ب۶۶ ح۱۹۷۰۸.

۳- الخصال: ج۲ ص۶۳۵ علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه فى مجلس واحد أربعمائه باب مما يصلح للمسلم فى دينه ودنياه ح۱۰.

۴- مستدرك الوسائل: ج۱۰ ص۳۱۷-۳۱۸ ب۴۹ ح۱۲۰۸۲.

۵- الأمالى للصدوق: ص۷۳ المجلس۱۷ ح۴.

إتمام الحجه وبيان الحق

إتمام الحجه وبيان الحق

مسأله: يجب - فى الجمله - إتمام الحجه وبيان الحق حتى مع العلم بعدم التأثير، وإنما كان تقدمه الحجه لئلا يكون فيهم من لا يزال يجهل الواقع، بالإضافه إلى أن التكرار أو التذكير كثيراً ما يؤثر فى بعض الناس ولو فى المستقبل، وهذا القدر كاف فى الوجوب على ما ذكر فى كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر((١))، أما إذا لم يكن كل ذلك فهو من باب الاستحباب، فالأمر بين واجب ومستحب، قال سبحانه:]وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ[((٢)).

ومن مصاديق إتمام الحجه تلك الاحتجاجات التى احتج بها أمير المؤمنين على عليه السلام عندما غصبوا خلافته وه-----ى مذك-----وره فى كت-----اب (الاحتجاج)((٣))،

١- راجع موسوعه الفقه للإمام الشيرازى ۶ : ج۴۸ كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٢- سوره الأعراف: ١۶۴.

٣- كتاب الاحتجاج لأبى منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى ۶ من علماء القرن السادس الهجرى. والكتاب عباره عن بحوث واستدلالات المعصومين عليهم السلام والعلماء الكبار مع المخالفين فى الموضوعات المختلفه. يذكر العلامه الطبرسى ۶ فى مقدمه كتابه هذا أن سبب تأليفه ل-هذا الكتاب هو أن جماعه من الشيعه تركوا الاستدلال والبحث مع المخالفين مدعين أن النبى والأئمه (صلوات الله عليهم أجمعين) لم يكونوا يجادلون ولم يجيزوا للشيعه ذلك. فصمم على تأليف كتاب يحوى البحوث والاحتجاجات مع المخالفين فى أصول الدين وفروعه. إن كتاب (الاحتجاج) يعتبر من الكتب المعتبره والموثوقه وقد اعتمد عليه العلماء الأعلام كالعلامه المجلسى ۶ والمحدث الحر العاملى ۶ وأضرابهما. بدأ العلامه ۶ كتابه بذكر الآيات والأخبار التى ترغب فى البحث والاستدلال مع المخالفين وتبين الأجر والثواب الذى يحصل عليه الذابون عن دين الله، ثم ذكر احتجاجات النبى والأئمه (صلوات الله عليهم أجمعين) على الترتيب. ويذكر أحياناً استدلالات وبحوث أهل البيت عليهم السلام والأصحاب. كما ذكر ۶ فى نهايه الكتاب أيضاً توقيعات إمام العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فى الجواب على الأسئله والإشكالات التى يتساءل الشيعه حولها. لقد كان كتاب (الاحتجاج) مورداً لاهتمام العلماء وعامه الناس. وقد ترجم إلى اللغه الفارسيه وشرح مراراً، كما طبع مراراً أيضاً.

وكذلك ما احتج به أصحابه (رضوان الله عليهم) وهى كثيره((۱)) منها:

ما رواه زيد بن وهب قال: كان الذين أنكروا على أبى بكر جلوسه فى الخلافه وتقدمه على على بن أبى طالب عليه السلام اثنى عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار. وكان من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص، والمقداد بن الأسود، وأبىّ بن كعب، وعمار بن ياسر، وأبو ذر الغفارى، وسلمان الفارسى، وعبد الله بن مسعود، وبريده الأسلمى. وكان من الأنصار: خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، وسهل بن حنيف، وأبو أيوب الأنصارى، وأبو الهيثم بن التيهان، وغيرهم.

فلما صعد المنبر تشاوروا بينهم فى أمره، فقال بعضهم: هلا نأتيه فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله. وقال آخرون: إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم، وقال الله عزوجل: وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَهِ((۲))، ولكن امضوا بنا إلى على بن أبى طالب عليه السلام نستشيره ونستطلع أمره.

فأتوا علياً عليه السلام، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ضيّعتَ نفسك وتركتَ حقاً

۱- للتفصيل انظر كتاب الاحتجاج: ج۱ ص۱۱۰ احتجاج سلمان الفارسى (رضى الله عنه) فى خطبه خطبها، ص۱۱۲ احتجاج لأبى بن كعب على القوم، ص۱۳۰ احتجاج سلمان الفارسى على عمر، ص۱۶۵ احتجاج أم سلمه (رضى الله عنها) زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله على عائشه، و...

۲- سوره البقره: ۱۹۵.

أنت أولى به، وقد أردنا أن نأتى الرجل فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فإن الحق حقك وأنت أولى بالأمر منه، فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك.

فقال ل-هم على عليه السلام:((لو فعلتم ذلك ما كنتم إلا حرباً ل-هم، ولا كنتم إلا كالكحل فى العين أو كالملح فى الزاد، وقد اتفقت عليه الأمه التاركه لقول نبيها صلى الله عليه وآله والكاذبه على ربها، ولقد شاورت فى ذلك أهل بيتى فأبوا إلا السكوت لما تعلمون من وغر صدور القوم وبغضهم لله عزوجل ولأهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وإنهم يطالبون بثارات الجاهليه، والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتى قهرونى وغلبونى على نفسى ولبونى وقالوا لى: بايع وإلا قتلناك، فلم أجد حيله إلا أن أدفع القوم عن نفسى، وذاك أنى ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: "سيا على، إن القوم نقضوا أمرك واستبدوا بها دونك وعصونى فيك فعليك بالصبر حتى ينزل الأمر، ألا وإنهم سيغدرون بك لا محاله فلا تجعل ل-هم سبيلاً- إلى إذلالك وسفك دمك، فإن الأمه ستغدر بك بعدى كذلك أخبرنى جبرئيل عليه السلام عن ربى تبارك وتعالى"، ولكن ائتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيكم، ولا تجعلوه فى الشبهه من أمره ليكون ذلك أعظم للحجه عليه، وأزيد وأبلغ فى عقوبته إذا أتى ربه وقد عصى نبيه وخالف أمره)).

قال: فانطلقوا حتى حفوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم جمعه، فقالوا للمهاجرين: إن الله عزوجل بدأ بكم فى القرآن فقال: لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصارِ((1)) فبكم بدأ.

۱- سوره التوبه: ۱۱۷.

وكان أول من بدأ وقام خالد بن سعيد بن العاص بإدلاله ببنى أميه، فقال: يا أبا بكر، اتق الله فقد علمت ما تقدم لعلى عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله، ألا تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لنا ونحن محتوشوه فى يوم بنى قريظه، وقد أقب--ل

على رجال منا ذوى قدر، فقال:((يا معشر المهاجرين والأنصار، أوصيكم بوصيه فاحفظوها وإنى مؤد إليكم أمراً فاقبلوه، ألا إن علياً أميركم من بعدى وخليفتى فيكم، أوصانى بذلك ربى، وإنكم إن لم تحفظوا وصيتى فيه وتؤووه وتنصروه اختلفتم فى أحكامكم، واضطرب عليكم أمر دينكم، وولى عليكم الأمر شراركم، ألا وإن أهل بيتى هم الوارثون أمرى القائلون بأمر أمتى، اللهم فمن حفظ فيهم وصيتى فاحشره فى زمرتى، واجعل ل-ه من مرافقتى نصيباً يدرك به فوز الآخره، اللهم ومن أساء خلافتى فى أهل بيتى فاحرمه الجنه التى عرضها السماوات والأرض)).

فقال ل-ه عمر بن الخطاب: اسكت يا خالد، فلست من أهل المشوره

ولا ممن يرضى بقوله.

فقال خالد: بل اسكت أنت يا ابن الخطاب، فو الله إنك لتعلم أنك تنطق بغير لسانك، وتعتصم بغير أركانك، والله إن قريشاً لتعلم أنى أعلاها حسباً، وأقواها أدباً، وأجملها ذكراً، وأقلها غنى من الله ورسوله، وإنك ألأمها حسباً، وأقلها عدداً، وأخملها ذكراً، وأقلها من الله عزوجل ومن رسوله، وإنك لجبان عند الحرب، بخيل فى الجدب، لئيم العنصر، ما لك فى قريش مفخر.

قال: فأسكته خالد فجلس، ثم قام أبو ذر (رحمه الله عليه) فقال - بعد أن حمد الله وأثنى عليه -: أما بعد، يا معشر المهاجرين والأنصار لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:((الأمر لعلى عليه السلام بعدى، ثم للحسن والحسين ٣، ثم فى أهل بيتى من ولد الحسين))، فأطرحتم قول نبيكم، وتناسيتم

ما أوعز إليكم، واتبعتم الدنيا وتركتم نعيم الآخره الباقى-ه التى لا ته---دم بنيانها،

ولايزول نعيمها، ولا يحزن أهلها، ولا يموت سكانها، وكذلك الأمم التى كفرت بعد أنبيائها بدلت وغيرت، فحاذيتموها حذو القذه بالقذه، والنعل بالنعل، فعما قليل تذوقون وبال أمركم، وما الله بظلام للعبيد.

ثم قال: ثم قام سلمان الفارسى (رحمه الله) فقال: يا أبا بكر، إلى من تستند أمرك إذا نزل بك القضاء، وإلى من تفزع إذا سئلت عما لا تعلم وفى القوم من هو أعلم منك، وأكثر فى الخير أعلاماً ومناقب منك، وأقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله قرابه وقدمه فى حياته، قد أوعز إليكم فتركتم قوله، وتناسيتم وصيته، فعما قليل يصفوا لكم الأمر حين تزوروا القبور، وقد أثقلت ظهرك من الأوزار، لو حملت إلى قبرك لقدمت على ما قدمت، فلو راجعت إلى الحق وأنصفت أهله لكان ذلك نجاه لك يوم تحتاج إلى عملك، وتفرد فى حفرتك بذنوبك عما أنت ل-ه فاعل، وقد سمعت كما سمعنا، ورأيت كما رأينا، فلم يروعك ذلك عما أنت ل-ه فاعل، فالله الله فى نفسك فقد أعذر من أنذر.

ثم قام المقداد بن الأسود (رحمه الله عليه) فقال: يا أبا بكر، اربع على نفسك، وقس شبرك بفترك، والزم بيتك، وابك على خطيئتك، فإن ذلك أسلم لك فى حياتك ومماتك، ورد هذا الأمر إلى حيث جعله الله عزوجل ورسوله، ولاتركن إلى الدنيا، ولا يغرنك من قد ترى من أوغادها، فعما قليل تضمحل عنك دنياك، ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك، وقد علمت أن هذا الأمر لعلى عليه السلام وهو صاحبه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد نصحتك إن قبلت نصحى.

ثم قام بريده الأسلمى فقال: يا أبا بكر، نسيت أم تناسيت أم خادعتك نفسك، أم-ا تذك-ر إذ أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمنا على على عليه السلام بإمره المؤمنين

ونبينا صلى الله عليه وآله بين أظهرنا، فاتق الله ربك وأدرك نفسك قبل أن لا تدركها، وأنقذها من هلكتها، ودع هذا الأمر ووكله إلى من هو أحق به منك، ولا تماد فى غيك، وارجع وأنت تستطيع الرجوع، فقد نصحتك نصحى، وبذلت لك ما عندى، فإن قبلت وفقت ورشدت.

ثم قام عبد الله بن مسعود فقال: يا معشر قريش، قد علمتم وعلم خياركم أن أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وآله أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منكم، وإن كنتم إنما تدعون هذا الأمر بقرابه رسول الله صلى الله عليه وآله وتقولون إن السابقه لنا، فأهل نبيكم أقرب إلى رسول الله منكم وأقدم سابقه منكم، وعلى بن أبى طالب عليه السلام صاحب هذا الأمر بعد نبيكم، فأعطوه ما جعله الله ل-ه، ولا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين.

ثم قام عمار بن ياسر فقال: يا أبا بكر، لا تجعل لنفسك حقاً جعله الله عزوجل لغيرك، ولا تكن أول من عصى رسول الله صلى الله عليه وآله وخالفه فى أهل بيته، واردد الحق إلى أهله تخف ظهرك، وتقل وزرك، وتلقى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنك راض، ثم يصير إلى الرحمن فيحاسبك بعملك، ويسألك عما فعلت.

ثم قام خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين فقال: يا أبا بكر، أ لست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتى وحدى، ولم يرد معى غيرى؟. قال: نعم. قال: فاشهد بالله أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:((أهل بيتى يفرقون بين الحق والباطل، وهم الأئمه الذين يقتدى بهم)).

ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال: يا أبا بكر، أنا أشهد على النبى صلى الله عليه وآله

أنه أقام علياً فقالت الأنصار: ما أقامه إلا للخلافه، وقال بعضه-م: ما أقام---ه إلا

ليعلم الناس أنه ولى من كان رسول الله صلى الله عليه وآله مولاه، فقال صلى الله عليه وآله:((إن أهل بيتى نجوم أهل الأرض فقدموهم ولا تقدموهم)).

ثم قام سهل بن حنيف فقال: أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال على المنبر:((إمامكم من بعدى على بن أبى طالب عليه السلام، وهو أنصح الناس لأمتى)).

ثم قام أبو أيوب الأنصارى فقال: اتقوا الله فى أهل بيت نبيكم وردوا هذا الأمر إليهم، فقد سمعتم كما سمعنا فى مقام بعد مقام من نبى الله صلى الله عليه وآله أنهم أولى به منكم.

ثم جلس ثم قام زيد بن وهب فتكلم، وقام جماعه من بعده فتكلموا بنحو هذا، فأخبر الثقه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أن أبا بكر جلس فى بيته ثلاثه أيام، فلما كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب وطلحه والزبير وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وأبو عبيده بن الجراح مع كل واحد منهم عشره رجال من عشائرهم شاهرين السيوف، فأخرجوه من منزل-ه وعلا المنبر وقال قائل منهم:

والله لئن عاد منكم أحد فتكلم بمثل الذى تكلم به لنملأن أسيافنا منه.

فجلسوا فى منازلهم ولم يتكلم أحد بعد ذلك((1)).

۱- الخصال: ج۲ ص۴۶۱- ۴۶۵ الذين أنكروا على أبى بكر جلوسه فى الخلافه وتقدمه على على بن أبى طالب عليه السلام ح۴.

فدونكموها، فاحتقبوها دبرةَ الظهر، نقبةَ الخُف

الخلافه المغصوبه

مسأله: ينبغى بيان حال الخلافه التى اغتصبها القوم حيث أخذوها فكانت ل-هم دَبره الظهر نقبه الخُف، فخسروا الدنيا والآخره بذلك، وخسّروا العالم والأجيال القادمه أيضاً.

قولها عليها السلام:((فدونكموها))، أى: خذوا هذه الخلافه المغصوبه، أو فدك، أو كليهما.

عليه السلامفاحتقبوها))، أى: احملوها على ظهوركم، أو احملوا حقائبكم على ظهرها، من: حقب واحتقب إذا شد الرحل على البعير وهيأه للركوب.

قولها عليها السلام: «دبره الظهر»، أى:أن ظهر هذه السلطه وفدك دبر، والدبْر عباره عن: قرحه الدابه تحدث من الرحل ونحوه، كنايه عن أن هذه السلطه وفدك لا تسلمان لكم، فإن فى غصبهما المشاكل الكثيره، كما رأوها هم بأنفسهم وبعد ذلك رآها الحكام من بعدهم.

قولها عليها السلام: «نقبه الخف»، أى: إن خفاف هذه الدابه - وهى الخلافه المغصوبه وفدك - نقبه رقيقه لاتتحمل المسير بكم سيراً صحيحاً مستمراً موصلاً للمقصد.

نتائج غصب الخلافه

مسأله: يستفاد من كلام الصديقه عليها السلام أن الحكومه الجائره والسلطه

الغاضبه تتصف بالمواصفات التاليه، وينبغى بيان ذلك:

فهى أولاً ـ وثانياً: لا تحظى بالاستقرار ولا تتمتع بالراحه، ومن الواضح أن هاتين الخصلتين لا يتمتع بها راكب الدابه دبره الظهر، فإن الدابه المجروحه الظهر يؤلمها الجرح أكثر فأكثر بركوب المرء عليها، فلا يتهيأ لراكبها ما يصبو إليه من ركوب مريح ومن استقرار وطمأنينه.

وهذا التنبؤ منها عليها السلام - كغيره - أصاب كبد الحقيقه بالنسبه لغاصبى الحكومه من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فإنهم لم يحظوا بالاستقرار والراحه والازدهار أبداً كما يظهر ذلك لمن راجع كتب التاريخ والسير.

وهى ثالثاً: لا تتمتع بالاستمرار، كما الدابه النقبه الخف، ولا توصل للمقصود، ولذلك ورد ((الملك يدوم مع الكفر، ولا يدوم مع الظلم)).

وهى رابعاً: تستتبع الخزى والعار على مر الأزمنه وتعاقب الأجيال.

وهى خامساً: تستتبع غضب الملك الجبار.

وهى سادساً: تستعقب الشنار فى عالم الآخره.

وهى سابعاً: تستلزم عذاب النار الموقده.

إبقاء عار أفعالهم عليهم

باقيه العار

إبقاء عار أفعالهم عليهم

مسأله: يجب فضح الظالمين والمساهمه فی إبقاء عار أفعالهم عليهم، لكی لا يُتخذوا أسوهً، ومن مصاديق ذلك الإخبار عنه، كما أن من مصاديقه الإنذار بذلك، كما صنعت الصديقه الكبرى عليها السلام فی خطبتها.

والوجوب إنما هو إذا كان سبباً لانقلاع الظالم عن ظلمه - لتخوفه من المتربصين به لفضحه - أو كان سبباً لردع الآخرين عن الظلم، أو عن التأسی به، فإنه يكون واجباً من باب الأمر بالمعروف والنهی عن المنكر، وإرشاد الجاهل وتنبيه الغافل، أو إذا كان ذلك مصداقاً لإتمام الحجه الواجبه، أو مصداقاً للانتصار الواجب للمظلوم.

ومن مصاديقه: ما ورد من لعن الظالمين فی الأدعيه حيث الفضح ل-هم والعار عليهم.

كما فی زياره عاشوراء((۱))، ودعاء صنمی قريش((۲))، ودعاء علقمه((۳)) وغيرها.

قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْيا وَالآخِرَهِ

۱- راجع كامل الزيارات: ص۱۷۴-۱۷۹ ب۷۱ ح۸.

۲- راجع مصباح الكفعمی: ص۲۵۲- ۲۵۳ ب۴۴.

۳- راجع مصباح المتهجد: ص۷۷۷-۷۸۱ شرح زياره أبی عبد الله عليه السلام فی يوم عاشوراء من قرب أو بعد.

وَأَعَدَّ ل-هـمْ عَذاباً مُهِيناً((۱)).

وقـال سـبحانه: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مـا أَنْزَلْنـا مِنَ الْبَيِّنـاتِ والْهُـدى مِنْ بَعْـدِ مـا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِى الْكِتـابِ أُولئِـكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ ويَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ((۲)).

وقال تعالى: وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى الأَرْضِ أُولئِكَ ل-هـمُ اللَّعْنَهُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ((۳)).

وقال سبحانه: يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ولَهُمُ اللَّعْنَهُ ولَهُمْ سُوءُ الدَّارِ((۴)).

وقـال تعالى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَـذِباً أُولئِكَ يُعْرَضُونَ عَلى رَبِّهِمْ ويَقُولُ الأَشْـهادُ هؤُلاءِ الَّذِينَ كَـذَبُوا عَلى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَهُ اللَّهِ عَلَى

الظَّالِمِينَ((۵)).

وقال سبحانه: وَعَدَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ والْمُنافِقاتِ والْكُفَّارَ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها هِىَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ((۶)).

وفى (مستدرك الوسائل): أن رجلاً قال للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله، إنى عاجز ببدنى عن نصرتكم، ولست أملك إلّا البراءه من أعدائكم واللعن،

۱- سوره الأحزاب: ۵۷.

۲- سوره البقره: ۱۵۹.

۳- سوره الرعد: ۲۵.

۴- سوره غافر: ۵۲.

۵- سوره هود: ۱۸.

۶- سوره التوبه: ۶۸.

فكيف حالى؟. فقال الصادق عليه السلام:((حدثنى أبى، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: من ضعف عن نصرتنا أهل البيت فلعن فى صلاته أعداءنا بلّغ الله صوت--ه جمى--ع الأم--لاك م--ن الثرى إلى الع---رش، فكلما لعن هذا

الرجل أعداءنا لعناً ساعدوه فلعنوا من يلعنه ثم ثنوه، فقالوا: اللهم صلّ على عبدك هذا الذى قد بذل ما فى وسعه ولو قدر على أكثر منه لفعل، فإذا النداء من قبل الله تعالى: قد أجبت دعاءكم وسمعت نداءكم، وصليت على روحه فى الأرواح، وجعلته عندى من المصطفين الأخيار))((١)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((أربعه لعنتهم ولعنهم الله وكل نبى مجاب: الزائد فى كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتعزز بالجبروت ليذل من أعز الله ويعز من أذل الله، والمستحل من عترتى ما حرم الله))((٢)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((دخلت الجنه فرأيت على بابها مكتوباً بالذهب: لا إله إلا الله، محمد حبيب الله، على بن أبى طالب ولى الله، فاطمه آيه الله، الحسن والحسين صفوتا الله، على مبغضيهم لعنه الله))((٣))

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((خير هذه الأمه من بعدى: على بن أبى طالب وفاطمه والحسن والحسين، فمن قال غير هذا فعليه لعنه الله))((٤))

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((مدمن الخمر كعابد الوثن، والناصب لآل محمد شر منه)). قلت: جعلت فداك، ومن أشر من عابد الوثن؟. فقال:((إن شارب الخمر تدركه الشفاعه يوم القيامه، وإن الناصب لو شفع فيه أهل السماوات والأرض لم يشفعوا))((٥)).

١- مستدرك الوسائل: ج۴ ص ۴١٠-۴١١ ب ١٠ ح ۵٠٣٧.

٢- بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢٢۵ ب ١٠ ح١٨.

٣- كنز الفوائد: ج١ ص١۴٩ شرح قوله: ولعن آخر أمتكم أولها.

۴- بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢٢٨ ب ١٠ ح ٣١، والبحار: ج٣٧ ص٩٨ ب ۵٠ ح۶۵.

۵- ثواب الأعمال: ص٢٠٧ عقاب الناصب والجاحد لأمير المؤمنين عليه السلام .

وعن الريـان بن شبيب، عن الإمـام الرضا عليه السـلام، قال:((يا ابن شبيب، إن سـرك أن تسـكن الغرف المبنيه فى الجنه مع النبى وآله فالعن قتله الحسين عليه السلام))((١)).

وعن داود الرقى، قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السـلام إذا استسـقى الماء، فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه، ثم قال لى:((يا داود، لعن الله قاتل الحسـين عليه السـلام وما من عبد شـرب الماء فذكر الحسين وأهل بيته ولعن قاتله إلا كتب الله عزوجـل ل-ه مائه ألف حسـنه، وحطّ عنه مائه ألف سـيئه، ورفع ل-ه مائه ألف درجه، وكأنما أعتق مائه ألف نسـمه، وحشـره الله عزوجل يوم القيامه ثلج الفؤاد))((٢)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال:((اتخذوا الحمام الراعبيه فى بيوتكم؛ فإنها تلعن قتله الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام ولعن الله قاتله))((٣)).

بقاء العار على الظالم

مسأله: يستحب، وقد يجب بيان الكلى، وهو أن العار سيبقى على الظالمين.

كمـا أن عار اغتصاب الحق من أهل البيت عليهم السـلام بقى إلى اليوم وسـيبقى إلى يوم القيامه على من اغتصب الخلافه وأعان على ذلك ورضى به.

والظاهر أن هذا الكلام إخبار فى مقام الإنشاء((٤)).

١- الأمالى للصدوق: ص ١٣٠ المجلس ٢٧ ح ٥.
٢- الكافى: ج ۶ ص ٣٩١ باب النوادر ح ۶.
٣- بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ٣٠٥ ب ٣۶ ح ١٩.
۴- وهو التهديد والإنذار.

موسومه بغضب الجبار، وشنار الأبد، موصوله بنار الله الموقده، التی تطلع علی الأفئده.

لا یقال: إن (العار) لم یلحقهم، فإن کثیراً من الناس لا ترى ذلک، بل الأکثریه علی مر التاریخ اتبعوهم.

إذ یقال: یراد العار عند ذوی البصائر((۱))، أو العار ثبوتاً، أو العار

شأناً ((۲))، أو غیر ذلک((۳))، وذلک کما ورد فی العدید من الآیات والروایات مثل:]لَهُمْ فِی الدُّنْیا خِزْیٌ[((۴)).

موسومه بغضب الجبار، وشنار الأبد، موصوله بنار الله الموقده، التی تطلع علی الأفئده.

کیف یعقب غضب الله غضبها علیها السلام

مسألتان: یلزم الاعتقاد بأن موقف القوم من الصدیقه الزهراء (سلام الله علیها) وما ارتکبوه من غصب الخلافه وفدک، کان سبباً لغضب الله عزوجل وأدى بهم إلی النار، ویحرم إنکار ذلک والرد علیه؛ لأنه رد علیها علیها السلام حیث صرحت: (موسومه بغضب الجبار...) و (موصوله بنار الله...).

مضافاً إلی مسأله رضاها علیها السلام ورضا الله سبحانه، وذلک لأن الله یرض-ی

۱- من المؤمنین أو الأعم منهم ومن الجن والملائکه أو حتی سائر العوالم.

۲- أی وإن لم یکن ل-ه فعلیه عن الأکثریه الجاهله لکنه بحیث لو عرفوا الحق رأوه عاراً.

۳- أو یقال العار حتی عند کثیر ممن اتبعهم، فإن الإتباع لا یستلزم عدم کونه عاراً عندهم والکثیر منهم یقبحون ظلمهم ذاک رغم أنهم من أشیاعهم.

۴- سوره البقره: ۱۱۴، سوره المائده: ۴۱.

لرضا فاطمه (سلام الله علیها) ویغضب لغضبها، کما نص علی ذلک رسول

الله صلی الله علیه وآله وورد عن الفریقین((۱))، أی إن الله یرضی متی ما رضی--ت فاطمه علیها السلام

۱- کما جاء ذلک فی کتب الشیعه والسنه عن رسول الله صلی الله علیه وآله وإلیک بعض النصوص: ۱: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی من آذاها فقد آذانی، ومن غاظها فقد غاظنی، ومن سرها فقد سرنی)) . بحار الأنوار: ج۲۷ ص۶۲ ب۱ ضمن ح۲۱. ۲: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی وهی روحی التی بین جنبی، یسوؤنی ما ساءها، ویسرنی ما سرها)) . بحار الأنوار: ج۲۷ ص۶۳ ب۱ ضمن ح۲۱. ۳: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((إن الله یغضب لغضبکِ ویرضی لرضاکِ)) . بحار الأنوار: ج۳۰ ص۳۵۳ ب۲۰ ضمن ح۱۶۴. ۴: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی من آذاها فقد آذانی، ومن آذانی فقد آذی الله)) . بحار الأنوار: ج۳۰ ص۳۵۳ ب۲۰ ضمن ح۱۶۴. ۵: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی من آذاها فقد آذانی، یرضی الله لرضاها، ویغضب لغضبها، وهی سیده نساء العالمین)) . إرشاد القلوب: ج۲ ص۲۳۲ فی فضائل ومناقب أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب وغزواته علیه السلام . ۶: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی من آذاها فقد آذانی، ومن آذانی فقد آذی الله عزوجل)) . شرح نهج البلاغه: ج۱۶ ص۲۷۳ الفصل الثالث فی أن فدک هل صح کونها نحله رسول الله صلی الله علیه وآله لفاطمه علیها السلام أم لا. ۷: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی من آذاها فقد آذانی، ومن آذانی فقد آذی الله)) ، وفی روایه:((من أغضبها فقد أغضبنی)) ، وفی روایه:((یریبنی ما رابها)) . الصوارم المهرقه فی جواب الصواعق المحرقه: ص۱۴۸. ۸: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی من آذاها فقد آذانی، وما آذانی فقد آذی الله، ومن آذی الله أکبه الله فی النار)) . غوالی اللآلئ: ج۴ ص۹۳ الجمله الثانیه فی الأحادیث المتعلقه بالعلم وأهله وحامله ح۱۳۱. ۹: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((یا فاطمه، إن الله یرضی لرضاکِ ویغضب لغضبکِ)) . غوالی اللآلئ: ج۴ ص۹۳ الجمله الثانیه فی الأحادیث المتعلقه بالعلم وأهله وحامله ح۱۳۲ . ۱۰: عن عمرو، عن محمد بن علی، قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((إنما فاطمه بضعه منی، فمن أغضبها أغضبنی)) . المصنف لابن أبی شیبه الکوفی: ج۷ ص۵۲۶. ۱۱: عن المسور بن مخرمه، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((إنما فاطمه بضعه منی فمن أغضبها أغضبنی)) . الآحاد والمثانی للضحاک: ج۵ ص۳۶۱ ح۲۹۵۴. ۱۲: عن عبد الله بن عبید الله القرشی: أن المسور بن مخرمه (رضی الله تعالی عنه) أخبره أنه سمع النبی صلی الله علیه وآله المنبر وهو یقول:((إنما ابنتی بضعه منی یریبنی ما أرابها، ویؤذینی ما آذاها)) . الآحاد والمثانی للضحاک: ج۵ ص۳۶۱ ح۲۹۵۵. ۱۳: عن أم بکر بن المسور، عن ابنها: أن رسول الله صلی الله علیه وآله قال:((فاطمه شجنه منی یقبضنی ما یقبضها، ویبسطنی ما یبسطها)) . الآحاد والمثانی للضحاک: ج۵ ص۳۶۲ ح۲۹۵۶. ۱۴: حدثنا عبد الله بن سالم المفلوج - وکان من خیار الناس - حدثنا حسین بن زید بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب، عن عمر بن علی، عن جعفر بن محمد، عن أبیه عن علی بن الحسین بن علی، عن علی علیه السلام ، عن النبی صلی الله علیه وآله أنه قال لفاطمه علیها السلام :((إن الله یغضب لغضبکِ ویرضی لرضاکِ)) . الآحاد والمثانی للضحاک: ج۵ ص۳۶۳ ح۲۹۵۹. ۱۵: عن بن أبی ملیکه، عن المسور بن مخرمه، قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول:((أما فاطمه بضعه منی یریبنی ما أرابها ویؤذینی ما آذاها)) . السنن الکبری للنسائی: ج۵ ص۹۷

ح ۸۳۷۰. ۱۶: عن عمرو بن أبی ملیکه، عن المسور بن مخرمه: أن النبی صلی الله علیه وآله قال:((إن فاطمه بضعه منی من أغضبها أغضبنی)) . السنن الکبری للنسائی: ج۵ ص۹۷ ح ۸۳۷۱. ۱۷: عن بن أبی ملیکه، عن المسور بن مخرمه، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی من أغضبها أغضبنی)) . المعجم الکبیر للطبرانی: ج۲۲ ص۴۰۴. ۱۸: عن ابن ابی ملیکه، عن المسور بن مخرمه، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((إنما فاطمه بضعه منی یؤذینی ما آذاها ویغضبنی ما أغضبها)) . أمالی الحافظ أبو نعیم الأصبهانی: ص۴۷. ۱۹: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی فمن أغضبها أغضبنی)) . الجامع الصغیر لجلال الدین السیوطی: ج۲ ص۲۰۸ ح۵۸۳۳. ۲۰: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی یقبضنی ما یقبضها ویبسطنی ما یبسطها، وإن الأنساب تنقطع یوم القیامه غیر نسبی وسببی وصهری)) . الجامع الصغیر لجلال الدین السیوطی: ج۲ ص۲۰۸ ح۵۸۳۴. ۲۱: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((إنما فاطمه بضعه منی یؤذینی ما آذاها وینصبنی ما أنصبها)) . کنز العمال للمتقی الهندی: ج۱۲ ص۱۰۷ ح۳۴۲۱۵. ۲۲: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی، فمن أغضبها أغضبنی)) . کنز العمال للمتقی الهندی: ج۱۲ ص۱۰۸ ح۳۴۲۲۲. ۲۳: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی یقبضنی ما یقبضها ویبسطنی ما یبسطها، وإن الانساب تنقطع به یوم القیامه غیر نسبی وسببی وصهری)) . کنز العمال للمتقی الهندی: ج۱۲ ص۱۰۸ ح۳۴۲۲۳. ۲۴: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((إنما فاطمه شجنه منی یبسطنی ما یبسطها ویقبضنی ما یقبضها)) . کنز العمال للمتقی الهندی: ج۱۲ ص۱۱۱ ح۳۴۲۴۰. ۲۵: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((إنما فاطمه بضعه منی، ومن آذاها فقد آذانی)) . کنز العمال للمتقی الهندی: ج۱۲ ص۱۱۱ ح۳۴۲۴۱. ۲۶: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی یریبنی ما رابها)) . إرواء الغلیل لمحمد ناصر الألبانی: ج۸ ص۲۹۳ ح۲۶۷۶. ۲۷: قال الامام أحمد: حدثنا أبو سعید مولی بنی هاشم، حدثنا عبد الله بن جعفر، حدثتنا أم بکر بنت المسور بن مخرمه، عن عبد الله بن أبی رافع عن المسور - هو ابن مخرمه (رضی الله عنه) - قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((فاطمه بضعه منی یغیظنی ما یغیظها وینشطنی ما ینشطها، وإن الانساب تنقطع یوم القیامه إلا نسبی وسببی وصهری)) . تفسیر ابن کثیر: ج۳ ص۲۶۷.

ويرضى على من رضيتْ عنه، ويرضى بما رضيت به، ويرضى كيف رضيت (سلام الله عليها) و.. وذلك لمكان الإطلاق وحذف المتعلق.

ثم إن حديث:((يرضى لرضا)) واضح الدلاله على أن رضا الله يعقب رضاها عليها السلام ويترتب عليه، أى أن رضا الصديقه فاطمه (سلام الله عليها) قبل رضا الله، وغضبها قبل غضبه.

لا يقال: كيف يكون رضاه تعالى تابعاً، مع أن المفروض أن يكون رضا

ويرضى على من رضيتْ عنه، ويرضى بما رضيت به، ويرضى كيف رضيت (سلام الله عليها) و.. وذلك لمكان الإطلاق وحذف المتعلق.

ثم إن حديث:((يرضى لرضا)) واضح الدلاله على أن رضا الله يعقب رضاها عليها السلام ويترتب عليه، أى أن رضا الصديقه فاطمه (سلام الله عليها) قبل رضا الله، وغضبها قبل غضبه.

لا يقال: كيف يكون رضاه تعالى تابعاً، مع أن المفروض أن يكون رضا

الإنسان تابعاً لرضا الله، لا أن يكون رضاه عزوجل تابعاً لرضا الإنسان؟.

إذ يقال: هناك أمران على ما سيأتي، رضا تابع ورضا متبوع، وما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله بالنسبه إلى الصديقه الطاهره عليها السلام لا ينفي الأمر الآخر، وهذا تكريم من الله ل-ها عليها السلام، والرسول صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى((١))، وحديثه واضح الدلاله على ترتيب الله رضاه على رضاها، ولا يصح الاعتراض على الخالق فيما قدر وشاء((٢))، علماً بأن الصديقه الطاهره عليها السلام لا تنطق ولا تتصرف ولا ترضى ولا تغضب إلا عن تأديب الله عزوجل كما ورد في الحديث:((إن الله أدب نبيه صلى الله عليه وآله فلما انتهى به إلى ما أراد قال ل-ه: إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ((٣)) ففوض إليه دينه))((٤))، مضافاً إلى أنهم عليهم السلام أوعيه مشيئه الله عزوجل كما ثبت في محله((٥)).

ومن الواضح أن هناك فرقاً بين أن رضا الله من رضا فاطمه عليها السلام وبين قول الإمام الحسين (عليه الصلاه والسلام):((رضى الله رضانا أهل البيت))((٦))، حيث إنه يبين الأمر الآخر، وكلا الأمرين صحيح باعتبارين، فبما أن الحسين عليه السلام

١- إشاره إلى قوله تعالى: ك وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحى سوره النجم: ٣-٤.

٢- يظهر للمتأمل أن المصنف ٦ أجاب بعده أجوبه على الإشكال منها: إنه لا اجتهاد في قبال النص، إذ قولك: يلزم أن يكون رضا الإنسان تابعاً اجتهاد في قبال نص حديث الرسول صلى الله عليه وآله :«إن الله يرضى لرضا فاطمه».

٣- سوره القلم: ۴.

۴- الكافي: ج١ ص٢۶٧ باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمه عليهم السلام في أمر الدين ح۶.

۵- راجع معاني الأخبار: ص٣۵ باب معنى الصراط ح۵.

۶- بحار الأنوار: ج۴۴ ص٣۶٧ ب٣٧.

كان فی یوم الصبر علی البلاء رضی بما قدره الله ل-ه جعل رضاه تابعاً لرضا الله سبحانه.

أما الحدیث الأول فهو یشیر إلی عظمه الزهراء علیها السلام ومنزلتها الرفیعه والقریبه عند الله سبحانه، بحیث إنه جعل رضاه تابعاً لرضاها علیها السلام.

فإن الحیثیه تغیّر المقدم والمؤخر حتی فی شیء واحد، کما هو واضح.

وقد رووا جمیعاً أن النبی صلی الله علیه وآله قال:((یا فاطمه، إن الله لیغضب لغضبکِ ویرضی لرضاکِ)) وجاء سندل إلی الصادق علیه السلام وسأله عن ذلک؟ فقال:یا سندل ألستم رویتم فیما تروون أن الله تعالی یغضب لغضب عبده المؤمن ویرضی لرضاه؟. قال: بلی. قال:((فما تنکر أن تکون فاطمه مؤمنه یغضب لغضبها ویرضی لرضاها)). فقال سندل: الله أعلم حیث یجعل رسالته((1)).

ویغضب إن غدت فی المغضبینا

وکان الله یرضی حین ترضی

غضب سابق وغضب لاحق

مسأله: ربما یقال بأن قولها علیها السلام: «موسومه بغضب الجبار» یتضمن الإشاره إلی مرحلتین سابقه ولاحقه للغضب الربانی - والذی سیأتی معناه - وکل ما أوجب أیاً منهما محرم قطعاً، فهنا یمکن تصور الغضب السابق والغضب اللاحق لله عزوجل، بمعنی ترتب الآثار لا الحاله النفسیه کما سیأتی.

فهل المقام مقام غضبها علیها السلام الذی استتبع غضب الله، أم العکس، أم کلا الأمرین باعتبارین؟.

فإن غصبهم للخلافه ولفدک وإیذاء الصدیقه فاطمه الزهراء علیها السلام محرمه، بل من أشد المحرمات التی فیها غضب الجبار، وهی علیها السلام ق-د غضب--ت فی ه----ذه

۱- المناقب: ج۳ ص۳۲۵ فصل فی منزلتها عند الله.

المواطن كلها لله((۱))، وبما أن ذلك كله استوجب غضبها عليها السلام فغضب البارى جل وعلا لغضبها أيضاً((۲))، فللبارى غضبان فى المقام:

۱:غضب سابق، وهو على تلك المعاصى الكبيره من غصب الخلافه وإيذائها وظلمها عليها السلام.

۲:غضب لاحق على إغضابها عليها السلام لغضبها عليها السلام.

فحينئذ يكون العقاب أشد مما لو تجردت تلك الكبائر عن إغضابها عليها السلام فرضاً.

حرمه ما يغضب الرب

مسأله: يحرم إتيان ما يوجب غضب الله تعالى، ويكفى كلامها عليها السلام هذا فى إثبات حرمه جميع ما قاموا به من التصرفات المرتبطه بغصب الخلافه وفدك وإيذائها عليها السلام، ويدل على أنهم قد ارتكبوا أكبر الموبقات.

فإن غضب الله سبحانه وتعالى لا يكون إلا عند مخالفه أوامره ونواهيه، وقد ذكر علماء الكلام: إن المراد بغضب الله آثاره؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى ليس محلاً للحوادث، فالغضب يظهر فى العذاب الإلهى، وقد أشار إلى ذلك القرآن الحكيم حيث قال:]فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ[((۳)) حيث إن المقصود من الانتقام: العذاب، وليس مجموع الحاله النفسيه الخاصه وترتيب الأثر، والانتقام هو الأثر

۱- فغضبها عليها السلام غضب لاحق بهذا الاعتبار أو بهذه الجهه.

۲- فغضبها عليها السلام سابق بهذه الجهه.

۳- سوره الزخرف: ۵۵.

للغضب، ولا يكون إلا مع النهى والتحريم.

وفى الروايه:((فلما أن قتل الحسين (صلوات الله عليه) اشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض))((۱)).

وقال تعالى: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيها وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ ل-ه عَذَاباً عَظِيماً ((۲)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال ((إذا غضب الله تبارك وتعالى على أمه ولم ينزل بها العذاب: غلت أسعارها، وقصرت أعمارها، ولم تربح تجارها، ولم تزكُ ثمارها، ولم تغزر أنهارها، وحبس عنها أمطارها، وسلط عليها شرارها))((۳)).

حرمه ما يوجب النار الموقده

مسأله: يحرم كل ما يقتضى - وإن لم يكن يستلزم((۴)) - النار الموقده التى تطلع على الأفئده.

فإن الحرمه بفعل المنهى عنه هى التى تؤدى بالإنسان إلى النار، وإلا فلا حرمه فى ما سوى ذلك.

۱- الكافى: ج۱ ص۳۶۸ باب كراهيه التوقيت ح۱.

۲- سوره النساء: ۹۳.

۳- مستدرك الوسائل: ج۶ ص۱۸۹- ۱۹۰ ب۷ ح۶۷۳۸.

۴- ربما يكون إشاره إلى أن المعاصى مقتضيات للنار وليست عللاً تامه بلحاظ الروافع والموانع كالتوبه والشفاعه وغيرها.

وما قام به القوم أوجب ل-هم النار الموقده التى تطلع على الأفئده وذلك بصريح كلام الصديقه الطاهره عليها السلام.

إن قلت: لماذا خصت النار بالأفئده مع أنها تحرق الجسم كله؟.

قلنا: لأن الأفئـده هى مركز الحرمه، إذ العقائد الباطله إنما تنشأ من القلب قال تعالى:]فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ[((١))، وقال عزوجل فى مقابل ذلك:]إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ[((٢))، كما أن القلب هو مركز الإراده للأفعال المحرمه.

إضافه إلى أن الإطلاع على الأفئده قد يكون إشاره إلى شده النار التى تتجاوز الظاهره لتصل إلى الباطن وتحرق الفؤاد.

وقد ذكروا فى علم الكلام: إن كل عضو يُعاقب فى الآخره حسب معصيه ذلك العضو، وكذلك يُثاب حسب طاعته.

وفى الحديث: إن أيدى الناكثين فى النار.

قـال أمير المؤمنين عليه السـلام:((إن فى جهنم رحى تطحن خمسـاً، أفلاـ تسـألون مـا طحنهـا؟)). فقيـل ل-ه: فمـا طحنهـا يـا أمير المؤمنين؟.

قال عليه السـلام:((العلماء الفجره، والقراء الفسـقه، والجبابره الظلمه، والوزراء الخونه، والعرفاء الكـذبه، وإن فى النار لمـدينه يقال ل-ها: الحصينه، أفلا تسألونى ما فيها؟)). فقيل: وما فيها يا أمير المؤمنين؟. فقال:((فيها أيدى الناكثين))((٣)).

١- سوره البقره: ٢٨٣.

٢- سوره الشعراء: ٨٩.

٣- الخصال: ج١ ص٢٩٦ فى جهنم رحى تطحن خمسه ح٦٥.

إلى غيرها ذلك من الروايات التى تفيد ذلك، مثل: روايات عقاب العين، وعقاب الأذن، وعقاب اللسان، وسائر الجوارح، بل والجوانح أيضاً.

وهكذا فى ثوابها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من ملأ عينيه حراماً يحشوهما الله تعالى يوم القيامه مسامير من النار))((١)).

وقال عليه السلام:((لكل عضو من ابن آدم حظ من الزنى: فالعين زناه النظر، واللسان زناه الكلام، والأذنان زناهما السمع، واليدان زناهما البطش، والرجلان زناهما المشى، والفرج يصدق ذلك كلهم ويكذبه))((٢))

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من استمع إلى حديث قوم وهم ل-ه كارهون يُصب فى أذنيه الآنك يوم القيامه))((٣)).

والآنك:الرصاص المذاب.

وعن النبى صلى الله عليه وآله قال:((من استمع إلى اللهو يُذاب فى أذنه الآنك))((٤)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من كتب فضيله من فضائل على بن أبى طالب عليه السلام لم تزل الملائكه تستغفر ل-ه ما بقى لتلك الكتابه رسم، ومن استمع إلى فضيله من فضائله غفر الله ل-ه الذنوب التى اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى كتابه فى فضائله غفر الله ل-ه الذنوب التى اكتسبها بالنظر - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله

١- جامع الأخبار: ص٩٣ ف٥١.

٢- مستدرك الوسائل: ج١۴ ص٢۶٩ ب٨١ ح١۶۶٨١.

٣- الخصال: ج١ ص١٠٩ ثلاثه يعذبون يوم القيامه ح٧٧.

۴- مستدرك الوسائل: ج١٣ ص٢٢١-٢٢٢ ب٨٠ ح١۵١٨۵.

- النظر إلى على بن أبى طالب عليه السلام عباده، وذكره عباده، ولا يقبل إيمان عبد إلا بولايته والبراءه من أعدائه))((١)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((كل عين باكيه ى-وم القيام--ه إلا ثلاث---ه أعين: عين

بكت من خشيه الله، وعين غضت عن محارم الله، وعين باتت ساهره فى سبيل الله))((٢)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من شهد شهاده زور على رجل مسلم أو ذمى أو من كان من الناس، علق بلسانه يوم القيامه وهو مع المنافقين فى الدرك الأسفل من النار))((٣)). وعن أبى عبد الله عليه السلام قال:((من لقى المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامه وله لسان من نار))((٤)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يجىء يوم القيامه ذو الوجهين دالعاً لسانه فى قفاه وآخر من قدامه يتلهبان ناراً حتى يلهبا جسده ثم يقال: هذا الذى كان فى الدنيا ذا وجهين ولسانين يعرف بذلك يوم القيامه))((٥)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يؤتى بالزانى يوم القيامه حتى يكون فوق أهل النار فتقطر قطره من فرجه فيتأذى بها أهل جهنم من نتنها، فيقول أهل جهنم للخزان:ما هذه الرائحه المنتنه التى قد آذتنا؟ فيقال ل-هم: هذه رائحه زان، ويؤتى بامرأه زانيه فتقطر قطره من فرجها فيتأذى بها أهل النار من نتنها))((٦)).

وفى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً((٧))، قال أبو جعفر الباقر عليه السلام:((وذل-ك أن آك--ل

١- الأمالى للصدوق: ص١٣٨ المجلس٢٨ ح٩.

٢- من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٣١٨ باب وصف الصلاه من فاتحتها إلى خاتمتها ح٩٤٢.

٣- وسائل الشيعه: ج٢٧ ص٣٢٥ ب٩ ح٣٣٨٥١.

۴- عقاب الأعمال: ص٢۶٨-٢۶٩ عقاب من كان ذا وجهين وذا لسانين.

۵- وسائل الشيعه: ج١٢ ص٢۵٨-٢۵٩ ب١۴٣ ح١۶٢۴۵.

۶- بحار الأنوار: ج٨ ص٣١٧ ب٢۴ ح٩٨.

٧- سوره النساء: ١٠.

مـال اليتيم يجىء يوم القيـامه والنـار تلتهب فى بطنه حتى يخرج ل-هب النـار من فيه حتى يعرفه كـل أهـل الجمع أنه آكـل مـال اليتيم))((١)).

وقال تعالى: وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزاءً بِمَا كَسَبا نَكالاً مِنَ اللَّهِ((٢)).

ذكر أوصاف النار

مسأله: يسـتحب بيان أوصاف النار، ويتأكـد بذكر ما يتجانس مع المقام، كما قالت الصديقه الطاهره عليها السـلام:((الموقده التى تطلع على الأفئده)).

وقـد يجب، فـإن المتعلق إذا كـان واجباً وجب، وإن كان مسـتحباً اسـتحب، وقـد أكثر القرآن الحكيم من ذكر أوصاف النار مثل قوله سبحانه: فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ ل-هـمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ((٣)) إلى غير ذلك.

وعن أبى جعفر عليه السـلام قـال:((خطب أمير المؤمنين عليه السـلام يوم جمعه فقـال:.. فـتزودوا رحمكم الله اليوم لِيوم الممـات، واحـذروا أليم هول البيات، فإن عقاب الله عظيم وعـذابه أليم، نار تلهب، ونفس تُعـذب، وشـراب من صديـد، ومقامع من حديد، أعاذنا الله وإياكم من النار))((٤)).

١- الكافى: ج٢ ص٣١-٣٢ ح١.

٢- سوره المائده: ٣٨.

٣- سوره الحج: ٢١.

٤- مستدرك الوسائل: ج٦ ص٢٨-٢٩ ب١٩ ح٦٣٥٨.

وروى أبو سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله - فى قول-ه: وَلَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ((۱)) -:((لو وضع مقمع من حديد فى الأرض ثم اجتمع عليه الثقلان ما أقلوه من الأرض))((۲)).

وعن الخدرى، عنه صلى الله عليه وآله:((لو ضرب بمقمعه من مقامع الحديد الجبل لفتت فعاد غباراً))((۳)).

وفى حديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل عليه السلام:((ما لى لم أر ميكائيل ضاحكاً قط؟. قال:ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار))((۴)).

وعن أمير المؤمنين على عليه السلام قال:((اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ ل-هذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِى مَصَائِبِ الدُّنْيَا، أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَالْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ وَقَرِينَ شَيْطَانٍ، أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِهِ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ، أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ الَّذِى قَدْ ل-هزَهُ الْقَتِيرُ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا الْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الأَعْنَاقِ، وَنَشَبَتِ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ))((۵)).

۱- سوره الحج: ۱۹- ۲۲.

۲- بحار الأنوار: ج۸ ص۲۵۲ ب۲۴.

۳- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۶۶ باب العتاب.

۴- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۱ ص۶۶ باب العتاب، والتنبيه: ج۱ ص۳۰۱ فى صفه المساءله.

۵- نهج البلاغه، الخطب: ۱۸۳ ومن خطبه ل-ه عليه السلام فى قدره الله وفى فضل القرآن وفى الوصيه بتقوى الله تعالى.

وعن إسحاق بن عمار الصيرفى، عن أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام

- فى حديث طويل - يقول فيه:((يا إسحاق، إن فى النار لوادياً يقال ل-ه: سقر،

لم يتنفس منذ خلقه الله، لو أذن الله عزوجل ل-ه فى التنفس بقدر مخيط لأحرق ما على وجه الأرض، وإن أهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادى ونتنه وقذره وما أعد الله فيه لأهله، وإن فى ذلك الوادى لجبلاً يتعوذ جميع أهل ذلك الوادى من حر ذلك الجبل ونتنه وقذره و ما أعد الله فيه لأهله، وإن فى ذلك الجبل لشعباً يتعوذ جميع أهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب ونتنه وقذره وما أعد الله فيه لأهله، وإن فى ذلك الشعب لقليباً يتعوذ أهل ذلك الشعب من حر ذلك القليب ونتنه وقذره وما أعد الله فيه لأهله، وإن فى ذلك القليب لحيه يتعوذ جميع أهل ذلك القليب من خبث تلك الحيه ونتنها وقذرها وما أعد الله فى أنيابها من السم لأهلها، وإن فى جوف تلك الحيه لسبعه صناديق فيها خمسه من الأمم السالفه واثنان من هذه الأمه)). قال: قلت: جعلت فداك، ومن الخمسه ومن الاثنان؟. قال:((وأما الخمسه: فقابيل الذى قتل هابيل، ونمرود الذى حاج إبراهيم فى ربه فقال: أنا أحيى وأميت، وفرعون الذى قال: أنا ربكم الأعلى، ويهود الذى هوّد اليهود، وبولس الذى نصّر النصارى، ومن هذه الأمه

أعرابيان))((١)).

قال العلامه المجلسى: (وإنما سماهما بذلك لأنهما لم يؤمنا قط)((٢)).

١- الخصال: ج٢ ص٣٩٨ الصناديق السبعه فى النار ح١٠٦.

٢- بحار الأنوار: ج٨ ص٣١١ ب٢٤.

شنار جهنم

مسأله: يستفاد من كلامها عليها السلام أن من عذاب جهنم (الشنار)، وهو من أنواع العقاب النفسى كما لا يخفى.

فإن الشنار يعنى:العيب والعار، بل أقبح أنواع العيب.

أى: إن عيب غصب الخلافه وفدك وعاره يبقى إلى الأبد، لا فى الدنيا فحسب، بل حتى فى الآخره، فى المحشر وفى نار جهنم أيضاً حيث الخلود.

قولها عليها السلام: «موسومه بغضب الجبار»، الوسم: العلامه التى يعرف بها الشىء، كعلامه تجعل على ظهر الحيوان أو مكان مّا من بدنه، فكأن هذه السلطه والخلافه المغتصبه وكذلك غصب فدك وسمتا بغضب الله سبحانه وتعالى.

والجبار: هو القاهر المسلط، وهذا هو المقصود لا من يجبر الكسر لعدم مناسبته للكلام وللغضب.

قال تعالى: هُوَ اللَّهُ الَّذِى لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ((۱)).

ومن أذكار السجود:((يَا رَبَّ الأَرْبَابِ، وَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ، وَيَا سَيِّدَ السَّادَاتِ، وَيَا جَبَّارَ الْجَبَابِرَهِ، وَيَا إِلَهَ الآلِهَهِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ...))((۲)).

وفى الأدعيه:((يَا اللَّهُ يَا قَاهِرُ، يَا اللَّهُ يَا جَبَّارُ))((۳)).

۱- سوره الحشر: ۲۳.

۲- الكافى: ج۳ ص۳۲۳ باب السجود والتسبيح والدعاء فيه ح۷.

۳- من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۱۶۳ باب الدعاء فى كل ليله من العشر الأواخر من شهر رمضان ح ۲۰۳۲.

و:((أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ ل-ه، مَلِكَ الْمُلُوكِ، وَسَيِّدُ السَّادَاتِ، وَجَبَّارُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ))((1)).

قولها عليها السلام: «موصوله بنار الله الموقده التى تطلع على الأفئده»، بيان للنار التى يوقدها الله سبحانه وتعالى، وأنها كيف تكون فى الإيلام والإحراق.

أعاذنا الله من النار بشفاعه الصديقه فاطمه الزهراء عليها السلام وأبيها وبعلها وبنيها (صلوات الله عليهم أجمعين).

ثم إن كلامها عليها السلام هذا من الأدله الواضحه على أن ما فعلوه من أكبر الكبائر حيث الوعيد عليه بالنار الموقده...

۱- مستدرک الوسائل: ج۶ ص ۳۰ ب۱۹ ح۶۳۵۹.

علم الله بالجزئيات

فبعين الله ما تفعلون.

علم الله بالجزئيات

مسأله: ظاهر كلامها عليها السلام هذا، وظاهر الكثير من الأدله النقليه وصريح العقل هو: إن علم الله سبحانه وتعالى هو علم تفصيلى بالكليات والجزئيات،

لا أن العلم يتعلق بالجزئيات على الوجه الكلى فقط، كما ذهب إلى ذلك جمع من الفلاسفه، وتفصيل البحث فى محله((۱)).

قال تعالى: وَلَهُ مَا سَكَنَ فِى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ((۲)).

وقال عزوجل: قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِى السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ((۳)). وقال تعالى: قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاواتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَهِ((۴)).

وقال سبحانه: إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاواتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ((۵)).

وقال تعالى: أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ونَجْوَاهُمْ وأَنَّ اللَّهَ عَلاَّمُ

۱- راجع موسوعه (الفقه): كتاب العقائد (المقدمه).

۲- سوره الأنعام: ۱۳.

۳- سوره الأنبياء: ۴.

۴- سوره الزمر: ۴۶.

۵- سوره فاطر: ۳۸.

الْغُيُوبِ((۱)).

وعن عبد الله بن مسكان، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل: يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفى((۲))؟. قال:((السر ما كتمته فى نفسك، وأخفى ما خطر ببالك ثم أنسيته))((۳)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال:((إن الله علم لا جهل فيه، حياه لا موت فيه، نور لا ظلمه فيه))((۴)).

وعن العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام قال:((علم الله لا يوصف الله منه بأين، ولا يوصف العلم من الله بكيف، ولا يفرد العلم من الله، ولا يبان الله منه، وليس بين الله وبين علمه حد))((۵)).

وعن أيوب بن نوح: أنه كتب إلى أبى الحسن عليه السلام يسأله عن الله عزوجل أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء وكونها، أو لم يعلم ذلك حتى خلقها وأراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق وما كوّن عند ما كوّن؟. فوقع عليه السلام بخطه: ((لم يزل الله عالما بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء))((۶)). وعن حفص قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله

۱- سوره التوبه: ۷۸.

۲- سوره طه: ۷.

۳- معانى الأخبار: ص۱۴۳ باب معنى السر وأخفى ح۱.

۴- التوحيد: ص۱۳۷ ب۱۰ ح۱۱.

۵- بحار الأنوار: ج۴ ص۸۶ ب۲ ح۲۲.

۶- الكافى: ج۱ ص۱۰۷ باب صفات الذات ح۴.

عزوجل: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاواتِ وَالأرْضَ((۱))؟. قال:((علمه))((۲)).

وفی (نهج البلاغه) من خطبه ل-ه علیه السلام:((يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِی الْفَلَوَاتِ، وَمَعَاصِیَ الْعِبَادِ فِی الْخَلَوَاتِ، وَاخْتِلَافَ النِّينَانِ فِی الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ، وَتَلَاطُمَ الْمَاءِ بِالرِّيَاحِ الْعَاصِفَاتِ))((۳)).

التذكير والردع

مسأله: يستحب تذكير الناس خاصه الظالمين منهم بأن ما يفعلونه فهو بعين الله، فإن ذلك - بالإضافه إلى كونه حقيقه تكوينيه - يوجب الردع الأكثر، كما فی عكسه بالنسبه إلى الأفعال الحسنه فإنه يوجب البعث والحث الأكثر، فالله سبحانه وتعالى يسمع كل صوت ويرى كل مرئی لا بالآلات كما هو واضح، ويعلم ما فی الصدور كذلك، فيجازی المحسن بإحسانه والمسیء بإساءته، سواء كان ظالماً لنفسه أم ظالماً للناس.

وعلمه لا تشوبه أدنى شائبه، فإنه علم حضوری كما قرر فی محله.

قال تعالى: أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى((۴)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لما قُبضت فاطمه الزهراء عليها السلام ودفنها سراً وعفا على موضع قبرها، فحول وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله:((فبعين الله تدفن

۱- سوره البقره: ۲۵۵.

۲- بحار الأنوار: ج۴ ص۸۹ ب۲ ح۲۷.

۳- نهج البلاغه، الخطب: ۱۹۸ ومن خطبه ل-ه علیه السلام ينبه على إحاطه علم الله بالجزئيات.

۴- سوره العلق: ۱۴.

ابنتک سراً، وتُهضم حقاً، ویُمنع إرثها))((۱)).

قولها علیها السلام: «فبعین الله ما تفعلون»، أی: إن الله سبحانه وتعالی یری سوء أفعالکم وسوف یعاقبکم علیها بأشد العقاب وکفی به رقیباً وحسیباً.

]وَسَیَعْلَمُ الَّذِینَ ظَلَمُوا أَیَّ مُنْقَلَبٍ یَنْقَلِبُونَ[((۲))

ولعل السبب فی قولها علیها السلام: «ما تفعلون» لا (ما تقولون) مع أن أقوالهم أیضاً کانت سیئه، کاذبه وخادعه ومضلله، هو أن وقع أفعالهم کان أکثر من وقع أقوالهم، وکانت أفعالهم أساس الانحراف، وأقوالهم عاملاً مساعداً لا العکس، ویمکن القول بأعمیه الفعل من القول إلا إذا قیل بأنه خلاف الظاهر.

]وَسَیَعْلَمُ الَّذِینَ ظَلَمُوا أَیَّ مُنْقَلَبٍ یَنْقَلِبُونَ[((۳)).

للقوم أشد العذاب

مسأله: یستکشف من تطبیقها علیها السلام الآیه علی القوم أمران:

أولهما: إنهم ظلمه جائرون.

وثانیهما: إن ل-هم فی الآخره أشد العذاب، وسیعلمون أی منقلب ینقلبون.

ولا یخفی التناسب بین ذکرها علیها السلام هذه الآیه وبین آیه:]أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ

۱- الکافی: ج۱ ص۴۵۹ باب مولد الزهراء فاطمه علیها السلام ح۳.

۲- سوره الشعراء: ۲۲۷.

۳- سوره الشعراء: ۲۲۷.

قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ[((۱)).

ومن هنا ورد فی زیاره علی أمیر المؤمنین علیه السلام:((السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ، أَنْتَ أَوَّلُ مَظْلُوم وَأَوَّلُ مَنْ غُصِبَ حَقُّهُ، صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ لَقِيتَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ وَأَنْتَ شَهِيدٌ، عَذَّبَ اللَّهُ قَاتِلَكَ بِأَنْوَاعِ

الْعَذَابِ، وَجَدَّدَ عَلَيْهِ الْعَذَابَ، جِئْتُكَ عَارِفاً بِحَقِّكَ، مُسْتَبْصِراً بِشَأْنِكَ، مُعَادِياً لِأَعْدَائِكَ وَمَنْ ظَلَمَكَ، أَلْقَى عَلَى ذَلِكَ رَبِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ))((۲)).

وفی زیاره أخری لـه علیه السلام تقول:((وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّهُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَشَاهِدُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَأَمِينُهُ عَلَى عِلْمِهِ، وَخَازِنُ سِرِّهِ، وَمَوْضِعُ حِكْمَتِهِ، وَأَخُو رَسُولِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ دَعْوَتَكُمْ حَقٌّ، وَكُلَّ دَاعٍ مَنْصُوبٍ دُونَكُمْ بَاطِلٌ مَدْحُوضٌ، أَنْتَ أَوَّلُ مَظْلُوم، وَأَوَّلُ مَغْصُوبٍ حَقُّهُ، فَصَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ظَلَمَكَ وَتَقَدَّمَ عَلَيْكَ وَسَدَّ عَنْكَ لَعْناً كَثِيراً، يَلْعَنُهُمْ بِهِ كُلُّ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَكُلُّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، وَكُلُّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ مُمْتَحَنٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رُوحِكَ وَبَدَنِكَ))((۳)).

وقال النبی صلی الله علیه وآله لعلی علیه السلام:((یا علی، أنت المظلوم بعدی، من ظلمک فقد ظلمنی، ومن أنصفک فقد أنصفنی، ومن جحدک فقد جحدنی، ومن والاک فقد والانی، ومن عاداک فقد عادانی، ومن أطاعک فقد أطاعنی، ومن عصاک فقد عصانی))((۴)). وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((یا علی، إن الله تعالی أمرنی أن أتخذک أخاً ووصیاً، فأنت أخی ووصیی وخلیفتی علی أهلی فی حیاتی وبعد موتی، من اتبعک فقد تبعنی، ومن تخلف عنک فقد تخلف عنی، ومن کفر بک فقد کفر بی، ومن ظلمک فقد ظلمنی))((۵)).

۱- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۲- من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۵۸۷ زیاره قبر أمیر المؤمنین علیه السلام ح۳۱۹۶.

۳- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۲۹ زیاره أخری ح۴.

۴- بحار الأنوار: ج۲۷ ص۶۱ ب۱ ضمن ح۲۱.

۵- الأمالی للطوسی: ص۲۰۰ المجلس۷ ح۳۴۱.

القوم قد ظلموها

القوم قد ظلموها

مسأله: يستحب بيان أن القوم قد ظلموا الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء عليها السلام حيث قالت عليها السلام:((وسيعلم الذى ظلموا...)).

وقد يجب ذلك، وكل من المستحب والواجب فى مورده.

وإنما قال سبحانه:]سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا[((۱)) بصيغه الاستقبال؛ لأن علمهم بمنقلبهم يكون استقبالياً فى الغالب((۲)) والسين لسرعه ذلك، فقد قال تعالى:]إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ[((۳)) بخلاف (سوف) الداله على المستقبل البعيد على ما ذكره الأدباء وأهل اللغه.

ثم إن السرعه على أحد وجهين: إما بلحاظ قياس العمر كله إلى مجمل الماضى والمستقبل فلا يعدو العمر (الساعه) بالقياس، أو بلحاظ أنواع الحساب والعقاب الأعم من الدنيوى والأخروى، والأول منه حال فى بعض صوره كما سيأتى((۴)).

عن جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: دخلت فاطمه عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو فى سكرات الموت فانكبت عليه تبكى، ففتح صلى الله عليه وآله عينه وأفاق ثم قال صلى الله عليه وآله:((يا بنيه، أنتِ المظلومه بعدى، وأنتِ المستضعفه بعدى،فمن آذاكِ فقد

۱- سوره الشعراء: ۲۲۷.

۲- أو يقال: إن ما سيعلمونه هو (المنقلب) وهذا ما يجهله كلهم الآن، بالإضافه إلى أن (العلم) درجات، وعلم اليقين ليس موجوداً حتى للواحد منهم فالكليه صادقه.

۳- سوره آل عمران: ۱۹۹، سوره المائده: ۴، سوره إبراهيم: ۵۱، سوره غافر: ۱۷.

۴- حيث سيذكر الإمام المؤلف قدس سره مجموعه من المحاكم والتى منها محكمه النفس.

آذانی، ومن غاظكِ فقد غاظنی، ومن سركِ فقد سرنی، ومن بركِ فقد برنی، ومن جفاكِ فقد جفانی، ومن وصلكِ فقد وصلنی، ومن قطعكِ فقد قطعنی، ومن أنصفكِ فقد أنصفنی، ومن ظلمكِ فقد ظلمنی؛ لأنكِ منی وأنا منك، وأنتِ بضعه منی وروحی التی بین جنبی)) - ثم قال صلی الله علیه وآله: - ((إلی الله أشكو ظالمیكِ من أمتی))((۱)).

تهدید الظالم

مسأله: ینبغی تهدید الظالم بوخیم العاقبه التی تنتظره كما صنعت الصدیقه الطاهره علیها السلام.

وقد یجب علی ما ذكرناه فی البنود السابقه، وكذلك فی عكسه وهو الفاعل للحسن حیث حثه بحسن العاقبه.

وفی الحدیث:((إن لله سبحانه وتعالی ملكاً ینادی كل یوم قائلاً: یا فاعل الخیر أكثر، ویا فاعل الشر أقصر))((۲)).

وقال أبو عبد الله علیه السلام:((أقصر نفسك عما یضرها من قبل أن تفارقك، واسعَ فی فكاكها كما تسعی فی طلب معیشتك؛ فإن نفسك رهینه بعملك))((۳)).

۱- كشف الغمه: ج۱ ص۴۹۷- ۴۹۸ فاطمه علیها السلام .

۲- الكافی: ج۴ ص۴۲ باب الإنفاق ح۱، وفیه: عن أبی جعفر علیه السلام ، قال:((إن الشمس لتطلع ومعها أربعه أملاك، ملك ینادی: یا صاحب الخیر أتم وأبشر، وملك ینادی: یا صاحب الشر انزع وأقصر،...)) .

۳- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۲۹۷ ب۳۹ ح ۲۰۵۶۰.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد))((۱)).

وقال عليه السلام:((يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على

المظلوم))((۲)).

وعن النبى صلى الله عليه وآله قال:((سيعلم الظالمون حظ من نقصوا، إن الظالم ينتظر اللعن والعقاب, والمظلوم ينتظر النصر والثواب))((۳)).

وقال صلى الله عليه وآله:((لا تنال شفاعتى ذا سلطان جائر غشوم))((۴)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((ابعدوا عن الظلم، فإنه أعظم الجرائم وأكبر المآثم))((۵)).

وقال عليه السلام:((ظلم المرء فى الدنيا عنوان شقائه فى الآخره))((۶)).

وقال عليه السلام:((هيهات أن ينجو الظالم من أليم عذاب الله وعظيم

سطواته))((۷)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إياكم والظلم، فإنه يخرب قلوبكم))((۸)).

ثم إن تهديد الظالم على أنواع، ومنها تهديده على رؤوس الأشهاد، فإنه

۱- نهج البلاغه: قصار الحكم ۲۲۱.

۲- نهج البلاغه: قصار الحكم ۲۴۱.

۳- مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۹۹ ب۷۷ ح۱۳۶۲۷.

۴- مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۹۹ ب۷۷ ضمن ح۱۳۶۲۷.

۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۵۵ ق۶ ب۵ ف۱ ذم الظلم ح۱۰۳۸۲.

۶- مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۱۰۰ ب۷۷ ضمن ح۱۳۶۲۹.

۷- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۵۷ ق۶ ب۵ ف۱ الظلم يوجب النار ح۱۰۴۴۲.

۸- صحيفه الرضا عليه السلام : ص۴۸ متن الصحيفه ح۳۲.

يوجب فضحه أيضاً، كما قامت بذلك الصديقه الطاهره عليها السلام.

المحاكم التسعه

مسأله: يستفاد من مجموع الروايات أن المحاكم تسعه.

فقولها عليها السلام:]وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ[((۱))، وهی آخر آیه فی سوره الشعراء بمعنی: إن الذین ظلموا ینقلبون من هذه الدنیا إلی الخسران والعذاب، أو المراد الأعم من الآخره؛ لأن الإنسان یجُازی فی الدنیا کما یجُازی فی الآخره، فالظالم ینقلب فی الدنیا إلی سوء المنقلب، بینما المحسن ینقلب إلی حسن المنقلب، کما قال سبحانه:]إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ

أَسَأْتُمْ[((۲)).

وقد تحقق أن المحاکم التی یجُازی فیها الإنسان هی:

۱:محکمه النفس.

۲:محکمه البدن.

۳:محکمه الطبیعه.

۴:محکمه المجتمع.

۵:محکمه القضاء.

۶:محکمه التاریخ.

۷:محکمه القبر.

۱- سوره الشعراء: ۲۲۷.

۲- سوره الإسراء: ۷.

۸:محکمه المحشر.

۹:محکمه النار أو الجنه.

حیث یجزی المسیء فی النهایه بنار جهنم.

وبعکس ذلک إذا کان محسناً، قال سبحانه:]وَأَنْ لَیْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعی * وَأَنَّ سَعْیَهُ سَوْفَ یُرى * ثُمَّ یُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفی[((۱))، ذلک أن جزاء الدنیا جزاء غیر أوفی، وجزاء الآخره هو الجزاء الأوفی فقط، سواء بالنسبه إلی المحسنین أو بالنسبه إلی المسیئین.

ویمکن لمس هذه المحاکم التسعه بالنسبه إلی مغتصبی الخلافه بوضوح فی بعضها، وبالتأمل فی بعضها الآخر((۲)).

فی (تفسیر العیاشی): عن الثمالی، عن علی بن الحسین علیه السلام قال:((ثلاثه لا یکلمهم الله یوم القیامه، ولا ینظر إلیهم، ولا یزکیهم، ولهم عذاب ألیم: من جحد إماماً من الله، أو ادعی إماماً من غیر الله، أو زعم أن لفلان وفلان فی الإسلام نصیباً))((۳)).
وعن أبی عبد الله علیه السلام قال:((من ادعی الإمامه ولیس بإمام فقد افتری علی الله وعلی رسوله وعلینا))((۴))

وقال أبو عبد الله علیه السلام فی قول الله عزوجل: وَیَوْمَ الْقِیامَهِ تَرَى الَّذِینَ کَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّهٌ أَلَیْسَ فِی جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَکَبِّرِینَ((۵))، قال:

((من زعم أنه إمام ولیس بإمام))((۶)).

۱- سوره النجم: ۳۹-۴۱.
۲- قال الأول: (أقیلونی ولست بخیرکم)، حیث یکشف هذا التصریح وأشباهه عن جانب من محکمه النفس، وقال الثانی: (النار ولا العار) إلی غیر ذلک.
۳- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۱۷۸ من سوره آل عمران ح۶۵.
۴- ثواب الأعمال: ص۲۱۴ عقاب من ادعی الإمامه ولیس بإمام.
۵- سوره الزمر: ۶۰.
۶- الغیبه للنعمانی: ص۱۱۱ ب۵ ح۱.

وأنا ابنه نذير لكم بين يدى عذاب شديد، فاعملوا إنا عاملون، وانتظروا إنا منتظرون.

الإنذار عام

مسأله: إنذار الصديقه الطاهره عليها السلام لمن غصب الخلافه ورضى به لايختص بمن كان فى المدينه آنذاك، بل يشمل الأجيال اللاحقه أيضاً فى مختلف البقاع، وذلك لعموم الضمير((۱)) أو للملاك.

ثم إنه ليس الإنذار خاصاً بالظالم، بل كذلك كل عاص رضى به، بل الإنذار لمطلق المعصيه، فإن العاصى يعرّض نفسه للعاقبه السيئه، وإن كان ظلم الغير من أشد المحرمات التى عاقبتها أسوء من ظلم الإنسان نفسه إذا ترك صلاه أو صوماً أو شرب خمراً أو ما أشبه ذلك.

أما ظلم الصديقه الطاهره عليها السلام وإيذاؤها فأكبر الكبائر التى يترتب عليه العذاب الشديد، وقد قالت عليها السلام:((بين يدى عذاب شديد)).

بين العمل والانتظار

مسأله: قد يكون العمل واجباً والانتظار مستحباً، وقد يكونان واجبين، وقد يقال: الانتظار إن قابله اليأس من رَوح الله وجب وإلا استحب فى الجمله، فتأمل. هذا فى هذا الجانب((۲))..

۱- المراد من الضمير هو (لكم) وإنذارها هو المستفاد من مجموع الجمله وإن كان (لكم) متعلقاً ب- (نذير) صفةً للرسول صلى الله عليه وآله .

۲- أى: (إنا عاملون - إنا منتظرون).

وعكسه فی عكسه((۱)).

وقد ورد فی الحدیث: «أفضل أعمال أمتی انتظار فرج الله تعالی»((۲))، وهو عام یشمل كل فرج مستقبلی، سواء كان ظهور الإمام المهدی (صلوات الله علیه)

- وهو أظهر المصادیق - أم غیر ذلك مما ینتظره المؤمن من الفرج والخیرات، ورحمه الله ورضوانه، وما أشبه ذلك. قال أمیر المؤمنین علیه السلام:((انتظروا الفرج ولاتیأسوا من روح الله، فإن أحب الأعمال إلی الله عزوجل انتظار الفرج))((۳)).

وروی عن الإمام الرضا علیه السلام أنه قال ((ما أحسن الصبر وانتظار الفرج، أما سمعت قول العبد الصالح: وَارْتَقِبُوا إِنِّی مَعَكُمْ رَقِیبٌ((۴)))((۵)).

وقال علی بن الحسین علیه السلام:((انتظار الفرج من أعظم الفرج))((۶))

وعن أبی خالد الكابلی، عن علی بن الحسین علیه السلام قال ((تمتد الغیبه بولی الله الثانی عشر من أوصیاء رسول الله والأئمه بعده. یا أبا خالد، إن أهل زمان غیبته القائلین بإمامته والمنتظرین لظهوره أفضل أهل كل زمان؛ لأن الله تعالی ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفه ما صارت به الغیبه عندهم بمنزله المشاهده، وجعلهم فی ذلك الزمان بمنزله المجاهدین بین یدی رسول اللهصلی الله علیه وآله بالسیف، أولئك المخلصون حقاً وشیعتنا صدقاً، والدعاه إلی دین الله سراً

۱- أی: (اعملوا - انتظروا).

۲- صحیفه الرضا علیه السلام : ص۵۴ متن الصحیفه ح۶۲.

۳- بحار الأنوار: ج۵۲ ص۱۲۳ ب۲۲ ح۷.

۴- سوره هود: ۹۳.

۵- بحار الأنوار: ج۱۲ ص۳۷۹ ب۱۱.

۶- كمال الدین: ج۱ ص۳۲۰ ب۳۱ ح۲.

وجهراً))((1)).

الجهات الذاتيه والعرضيه

الجهات الذاتيه والعرضيه

مسأله: يتأكد الوجوب والاستحباب للإنذار والتبشير فى من جمع (الذاتيه) و(الامتداد) معاً، فإن اجتماع الجهات الذاتيه والعرضيه فى النذير والبشير يكون سبباً لقوه التأثير، ولذلك كان الانتساب((2)) هاهنا فى كلامها عليها السلام أبلغ فى التأثير، وأشد فى الإنذار، وأقوى فى الحجه، وأدحض لتكذيب المكذبين، فكما أنذر أبى صلى الله عليه وآله أنذرتكم أنا، فإن العذاب فى المستقبل شديد، واللازم على الإنسان أن يتجنب تلك العقوبات التى لا طاقه ل-ه بها.

وربما يشير هذا الانتساب إلى وجه آخر، أى كما أنهم كذبوا أباها صلى الله عليه وآله فإنهم سيكذبونها عليها السلام، وكما عارضوه صلى الله عليه وآله سيعارضونها عليها السلام، وكما آذوه صلى الله عليه وآله سيؤذونها عليها السلام.

الاستمراريه

مسأله: يجب الاستمرار على الطريقه التى أمر الله بها، حيث يستفاد من قولها عليها السلام:((إنا عاملون)) أنها (صلوات الله عليها) والإمام على عليه السلام لم ينقطعا عن العمل، بل استمرا فى عملهما للدفاع عن الإسلام والكتاب والسنه، والأمر

١- الاحتجاج: ج٢ ص٣١٨ احتجاجه عليه السلام فى أشياء شتى من علوم الدين.
٢- أى ثبوتاً وإثباتا.

بالمعروف والنهی عن المنکر، ومقارعه الظالم قدر المستطاع.

والوجوب هنا فی موارده، کما أن الاستحباب فی موارده أیضاً.

قولها علیها السلام: «فاعملوا إنا عاملون» تهدید ل-هم أی: إنکم تعمل----ون کما

یروق لکم فتعاقَبون علیها، وإنا نعمل حسب الشریعه، فنری ماذا یصیبکم ویصیبنا؟.

قولها علیها السلام: «وانتظروا إنا منتظرون»:

هذا أیضاً تهدید، بمعنی أنه علیکم أن تنتظروا غِبّ أعمالکم، کما ننتظر نتائج أعمالنا الصالحه. وهو اقتباس من القرآن الحکیم فی سوره هود حیث قال سبحانه:]وَقُلْ لِلَّذِینَ لاَ یُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَی مَکَانَتِکُمْ إِنَّا عَامِلُونَ * وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ[((۱))، وفیه إشاره واضحه إلی عدم إیمانهم، کما سیأتی.

ومن غیر البعید أنها علیها السلام أرادت من (إنا منتظرون) کل مصادیق الانتظار((۲)).

إنهم غیر مؤمنین

مسأله: یستفاد من استشهاد الصدیقه الطاهره علیها السلام بهذه الآیه أنها علیها السلام کانت تراهم غیر مؤمنین، وهم کذلک دون ریب، إضافه إلی ما سیأتی من کاشفیه العمل عن الشاکله.

۱- سوره هود: ۱۲۱- ۱۲۲.

۲- أی: انتظار الفرج الجزئی والکلی، والآنی والمستقبلی، والدنیوی والأخروی، فیشمل مثل: ظهور الإمام علیه السلام ، وقبله الانقیاد للإمام أمیر المؤمنین علیه السلام بعد عثمان.

فعن أبی عبد الله علیه السلام قال:((من ادعی الإمامه ولیس من أهلها فهو

کافر))((۱)).

وقد سبق أن الکفر هنا کفر عملی.

وقال أبو جعفر علیه السلام:((من ادعی مقامنا - یعنی: الإمامه - فهو کافر، أو قال: مشرک))((۲)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من نازع علیاً الخلافه بعدی فهو کافر))((۳)).

وقال صلی الله علیه وآله:((من ناصب علیاً للخلافه بعدی فهو کافر))((۴)).

وفی الروایات عبر عنهما بالأعرابیان، قال العلامه المجلسی ۶: (وإنما سماهما بذلک لأنهما لم یؤمنا قط) ((۵)). وعن الثمالی، عن علی بن الحسین علیه السلام قال: قلت ل-ه: أسألک عن فلان وفلان؟. قال:((فعلیهما لعنه الله بلعناته کلها، ماتا والله وهما کافران مشرکان بالله العظیم))((۶)).

وفی (تفسیر القمی): فی قوله تعالی: لِیَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ کَامِلَهً یَوْمَ الْقِیامَهِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِینَ یُضِلُّونَهُمْ بِغَیْرِ عِلْمٍ((۷))، قال: یحملون آثامهم، یعنی: الذین غصبوا أمیر المؤمنین علیه السلام وآثام کل من اقتدی بهم، وهو قول الصادق علیه السلام:

علیه السلاموالله ما أهریقت محجمه من دم، ولا قرع عصا بعصا، ولا غصب فرج حرام، ولا أخذ مال من غیر حله، إلا ووزر ذلک فی أعناقهما من غیر أن ینقص من أوزار العاملین شی ء))((۸)).

۱- الکافی: ج۱ ص۳۴۲ باب من ادعی الإمامه ولیس ل-ها بأهل ح۲.

۲- بحار الأنوار: ج۲۵ ص۱۱۴ ب۳ ح۱۶.

۳- غوالی اللآلئ: ج۴ ص۸۵ الجمله الثانیه فی الأحادیث المتعلقه بالعلم وأهله وحاملیه ح۹۶.

۴- الصراط المستقیم: ج۲ ص۲۸ تتمه ب۹.

۵- بحار الأنوار: ج۸ ص۳۱۱ ب۲۴.

۶- بصائر الدرجات: ص۲۶۹-۲۷۰ ب۳ ح۲.

۷- سوره النحل: ۲۵.

۸- تفسیر القمی: ج۱ ص۳۸۳ سوره النحل.

وفی تفسیر قوله تعالی:((یَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِی النَّارِ((۱))، فإنها کنایه عن الذین غصبوا آل محمد حقهم یَقُولُونَ یَا لَیْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ((۲))، یعنی: فی أمیر المؤمنین علیه السلام، وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَکُبَرَاءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِیلاَ((۳))، وهما رجلان، والساده والکبراء هما أول من بدأ بظلمهم وغصبهم، وقوله: فَأَضَلُّونَا السَّبِیلاَ أی: طریق الجنه، والسبیل أمیر المؤمنین علیه السلام ثم یقولون: رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَیْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً کَبِیراً((۴)))((۵)).

وفی تفسیر قول-ه تعالی:((الَّذِینَ کَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ((۶))، نزلت فی الذین ارتدوا بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وغصبوا أهل بیته حقهم، وصدوا عن أمیر المؤمنین علیه السلام، وعن ولایه الأئمه علیهم السلام أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ أی: أبطل ما کان تقدم منهم مع رسول الله صلی الله علیه وآله من الجهاد

والنصره))((۷)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام:((فی قول-ه: إِنَّ الَّذِینَ ارْتَدُّوا عَلی أَدْبَارِهِمْ((۸)) عن الإیمان، بترکهم ولایه أمیر المؤمنین علیه السلام))((۹)).

۱- سوره الأحزاب: ۶۶.

۲- سوره الأحزاب: ۶۶.

۳- سوره الأحزاب: ۶۷.

۴- سوره الأحزاب: ۶۸.

۵- تفسیر القمی: ج۲ ص۱۹۷ نزول آیه الحجاب.

۶- سوره محمد: ۱.

۷- تفسیر القمی: ج۲ ص۳۰۰ سوره محمد.

۸- سوره محمد: ۲۵.

۹- بحار الأنوار: ج۳۰ ص۱۶۲ ب۲۰ ح۲۲.

وعن أبی عبد الله علیه السلام:((فی قوله تعالی: حَبَّبَ إِلَیْکُمُ الإِیمَانَ وَزَیَّنَهُ فِی قُلُوبِکُمْ((۱))یعنی أمیر المؤمنین ((وَکَرَّهَ إِلَیْکُمُ الْکُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْیانَ((۲)) الأول والثانی والثالث))((۳)). قال العلامه المجلسی ۶: (تفسیر الإیمان بأمیر المؤمنین علیه السلام لکون ولایته علیه السلام من أصوله وکماله فیه، وکونه مروجه ومؤسسه ومبینه غیر بعید، وکذا التعبیر عن الثلاثه بالثلاث لکونهم أصلها ومنشأها ومنبتها وکمالها فیهم، وکونهم سبباً لصدورها عن الناس إلی یوم القیامه)((۴)).

العمل والشاکله

مسأله: العمل یکشف عن شاکله الإنسان((۵)) عاده، کما قال تعالی:]قُلْ کُلٌّ یَعْمَلُ عَلَی شَاکِلَتِهِ فَرَبُّکُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدی سَبِیلاً[((۶))، ومن ملاکات الجزاء عقاباً وثواباً هو الشاکله والنیه، وفرعهما العمل.

وإنما ینوی کل ما ناسب طینته ویقتضیه جبلته ثم یعمل وفق شاکلته.

والشاکله: الطریقه، وشاکله الإنسان: شکله وناحیته وطریقته.

وورد فی تفسیر الشاکله: النیه، وذلک إیذان بأن النیه تابعه لحاله الإنسان وطریقته.

۱- سوره الحجرات: ۷.

۲- سوره الحجرات: ۷.

۳- الکافی: ج۱ ص۴۲۶ باب فیه نکت ونتف من التنزیل فی الولایه ح۷۱.

۴- بحار الأنوار: ج۳۰ ص۱۷۲ ب۲۰.

۵- الشاکله: هی الطبیعه والنفسیه والحاله المتجذره، وبعباره أخری الترکیبه النفسیه والفکریه للإنسان.

۶- سوره الإسراء: ۸۴.

قال فی (مجمع البیان): (أی کل واحد من المؤمن والکافر یعمل علی طبیعته وخلیقته التی تخلق بها)((۱)).

وعن أبی هاشم قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن الخلود فی الجنه والنار؟. فقال:((إنما خلد أهل النار فی النار؛ لأن نیاتهم کانت فی الدنیا أن لو خلدوا فیها أن یعصوا الله أبداً، وإنما خلد أهل الجنه فی الجنه؛ لأن نیاتهم کانت فی الدنیا أن لو بقوا فیها أن یطیعوا الله أبداً، فبالنیات خلد هؤلاء وهؤلاء - ثم تلا قوله -:

قُلْ کُلٌّ یَعْمَلُ عَلَی شَاکِلَتِهِ((۲)) قال: علی نیته))((۳)).

وفی التفسیر: قُلْ کُلٌّ یَعْمَلُ عَلَی شَاکِلَتِهِ((۴)) قال: علی نیته فَرَبُّکُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَی سَبِیلًا((۵))، عن أبی الحسن الرضا علیه السلام قال ((إذا کان یوم القیامه أوقف المؤمن بین یدیه فیکون هو الذی یتولی حسابه، فیعرض علیه عمله فینظر فی صحیفته، فأول ما یری سیئاته فیتغیر لذلک لونه وترتعش فرائصه وتفزع نفسه، ثم یری حسناته فتقر عینه وتسر نفسه وتفرح روحه، ثم ینظر إلی ما أعطاه الله من الثواب فیشتد فرحه ثم یقول الله للملائکه: هلموا الصحف التی فیها الأعمال التی لم یعملوها، - قال - فیقرؤونها ثم یقولون: وعزتک إنک لتعلم أنا لم نعمل منها شیئاً. فیقول: صدقتم نویتموها فکتبناها لکم ثم یثابون علیها))((۶)).

۱- تفسیر مجمع البیان: ج۶ ص۲۸۶- ۲۸۷ سوره الإسراء.

۲- سوره الإسراء: ۸۴.

۳- تفسیر العیاشی: ج۲ ص۳۱۶ ومن سوره بنی إسرائیل ح۱۵۸.

۴- سوره الإسراء: ۸۴.

۵- سوره الإسراء: ۸۴.

۶- تفسیر القمی: ج۲ ص۲۶ کیفیه خلقه العرش.

وعن أبی عبد الله علیه السلام فی قول الله عزوجل: لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ

عَمَلًا((۱))، قال:((لیس یعنی أکثر عملاً ولکن أصوبکم عملاً وإنما الإصابه خشیه الله والنیه الصادقه والحسنه - ثم قال: - الإبقاء علی العمل حتی یخلص أشد من العمل، والعمل الخالص الذی لا ترید أن یحمدک علیه أحد إلا الله عزوجل، والنیه أفضل من العمل ألا وإن النیه هی العمل - ثم تلا قوله عزوجل -: قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ((۲))، یعنی: علی نیته))((۳)).

وقال الإمام الجواد علیه السلام:((فساد الأخلاق بمعاشره السفهاء، وصلاح الأخلاق بمنافسه العقلاء، والخلق أشکال ف- كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ((۴))، والناس إخوان فمن کانت إخوته فی غیر ذات الله فإنها تحوز عداوه، وذلک قوله تعالی: الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ((۵)))((۶)).

۱- سوره هود: ۷، سوره الملک: ۲.

۲- سوره الإسراء: ۸۴.

۳- الکافی: ج۲ ص۱۶ باب الإخلاص ح۴.

۴- سوره الإسراء: ۸۴.

۵- سوره الزخرف: ۶۷.

۶- کشف الغمه: ج۲ ص۳۴۹ وأما مناقبه.

اسم الخصم وخصوصياته

فأجابها أبو بكر عبد الله بن عثمان

اسم الخصم وخصوصياته

مسأله: من الراجح ذكر اسم الخصم أو كنيته أو خصوصياته أو كلها حتى لا يلتبس الأمر فيما بعد، ويستثنى من ذلك موارد التقيه وما أشبه.

قال تعالى: وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ((١)).

وقال سبحانه: ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ((٢)).

وقال تعالى: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ((٣)).

وقال سبحانه: اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى((٤)).

وقال تعالى: وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى((٥)).

وقال سبحانه: إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ((٦)).

١- سوره البقره: ٢٥٠.

٢- سوره يونس: ٧٥.

٣- سوره هود: ٩٦- ٩٧.

٤- سوره طه: ٤٣.

٥- سوره طه: ٧٩.

٦- سوره القصص: ٨.

وقال تعالى: وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِى الأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ((١)).

ومن المعلوم أن هذه الكلمه وهى: (فأجابها أبو بكر ..الخ) ليست من تعبير الصديقه الطاهره (عليها الصلاه والسلام)، بل من الراوى، فيستند فى ذلك إلى كون راوى الخطبه هو أحد المعصومين عليهم السلام - على بعض الأسناد - وكذلك السيده زينب عليها السلام وذلك كاف فى الحجيه واستنباط الحكم الشرعى منها ((٢))، إضافه إلى الاعتضاد بالقرائن العامه.

١- سوره العنكبوت: ٣٩.

٢- راجع كتاب (السيده زينب عليها السلام عالمه غير معلمه) للإمام الشيرازى الراحل قدس سره حيث ذكر فيه سماحته: أن قول السيده زينب عليها السلام حجه يمكن التمسك به فى استنباط الحكم الشرعى.

وقال: يا بنت رسول الله، لقد كان أبوكِ بالمؤمنين عطوفاً كريماً، رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وعقاباً عظيماً.

إن عزوناه وجدناه أباكِ دون النساء، وأخا إلْفَكِ((١)) دون الأخلاء((٢))، آثره((٣)) على كل حميم((٤))، وساعده فى كل أمر جسيم((٥)).

اعترافات من الخصم

مقتضى السياق عود الضمير إلى ما عاد ضمير الفقره السابقه إليه، إى: إن الرسول صلى الله عليه وآله آثره - أى علياً عليه السلام -، والرسول صلى الله عليه وآله ساعده فى كل أمر جسيم، وهذه شهاده كبرى من معارضى الإمام عليه السلام.

وربما يقال: بعود الضمير إلى الإمام عليه السلام، أى: إن الإمام عليه السلام ساعد الرسول صلى الله عليه وآله فى كل أمر جسيم.

وهذه الفقرات هى اعترافات من خصم الصديقه الطاهره عليها السلام بفضلها وفضل بعلها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

١- إلفكِ يراد به زوجك، فإن الإلف بكسر الهمز بمعنى الأليف المألوف، والزوج إلف الزوجه وكذا العكس، وفى بعض النسخ: (ابن عمكِ) بدل إلفكِ.

٢- الأخلاء: جمع خليل، وفى بعض النسخ (الرجال) بدل الأخلاء.

٣- آثره: أى اختاره.

٤- الحميم: أى القريب.

٥- الجسيم: أى العظيم.

قال الشاعر:

ومليحه شهدت ل-ها ضراتها

والحسن ما شهدت به الضراء

ومناقب شهد العدو بفضلها

والفضل ما شهدت به الأعداء

وقال آخر:

شهد الأنام بفضله حتى العدا

والفضل ما شهدت به الأعداء

تلألأت أنواره لذوى النهى

وتزحزحت عن غيها الظلماء

وقال ثالث:

يروى مناقبهم لنا أعداؤهم

لا فضل إلا ما رواه حسود

وإذا رواها مبغضوهم لم يكن

للعالمين على الولاه محيد

لا يحبكم إلا سعيد((١))، ولا يبغضكم إلا شقى بعيد((٢))، فأنتم عتره رسول الله الطيبون، والخيره المنتجبون، على الخير أدلتنا، وإلى الجنه مسالكنا.

مكانه العتره الطاهره عليهم السلام عند المسلمين

يستظهر من هذه العبارات: (لا يحبكم إلا سعيد ..) أن هذه الأمور كانت من المسلّمات عند عامه المسلمين، وإلا لما أطلقه دون أن يشفعه بدليل، بل لما ذكره أصلاً، فالكل يعلم بأن السعيد هو الذى يحب العتره الطاهره عليهم السلام، وأن من أبغضهم فهو شقى بعيد، وأنهم عليهم السلام العتره الطيبه والخيره المنتجبه، وهم أدله الناس على الخير وقادتهم إلى الجنه.

فالذين غصبوا الخلافه وفدك كانوا على علمٍ تام بمكانه على وفاطمه (صلوات الله عليهما) ومع ذلك فعلوا ما فعلوا من الظلم والعدوان.

العلم والمعرفه

مسأله: (المعرفه والعلم) مما يتنجز به التكليف، ودرجات المعرفه والعلم مما يزيد فى الجزاء والعقاب، فكلما ازدادت معرفه الإنسان بمكانه أهل البيت عليهم السلام كلما كان ظلمه ل-هم أقبح، وكلما كان الجزاء أشد، فكيف بمن يعرف أنهم (الخيره المنتجبون)! وأنهم (على الخير أدلتنا)! وأنهم قاده الناس إلى الجنه! فيخالفهم ويغصب الخلافه منهم؟!.

١- وفى بعض النسخ: إلا العظيم السعاده.

٢- وفى بعض النسخ: إلا الردى الولاده.

وهكذا الأمر بالنسبه إلى الثواب والجنه، فإن من الملاكات فيهما: العلم والمعرفه.

قال تعالى: وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّهٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقابِ((۱)).

وفی (تفسیر القمی)، قال: قوله: مَا يُجَادِلُ فِی آيَاتِ اللَّهِ و هم الأئمه علیهم السلام إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِی الْبِلَادِ * كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ أصحاب الأنبياء الذين تحزبوا وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّهٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ يعنيك يقتلوه وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ أی: خاصموا لِيُدْحِضُوا بِهِ

الْحَقَّ((۲)) أی: يبطلوه و يدفعوه((۳)).

۱- سوره غافر: ۵.

۲- سوره غافر: ۴- ۵.

۳- تفسير القمی: ج۲ ص۲۵۴- ۲۵۵ سوره المؤمن.

وأنت يا خيره النساء وابنه خيره الأنبياء، صادقه فی قولک، سابقه فی وفور عقلک، غیر مردوده عن حقک، ولا مصدوده عن صدقک.

والله ما عدوت((۱)) رأی رسول الله صلی الله علیه وآله ولا عملت إلا بإذنه، والرائد((۲)) لا یکذب أهله، وإنی أشهد الله وکفی به شهیداً، أنی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول((۳)): (نحن معاشر الأنبیاء لا نورث ذهباً ولا فضه ولا داراً ولا عقاراً، وإنما نورّث الکتاب والحکمه والعلم والنبوه((۴))، وما کان لنا من طعمه فلولی الأمر((۵)) بعدنا أن یحکم فیه بحکمه).

وقد جعلنا ما حاولته فی الکراع((۶)) والسلاح یقاتل بها المسلون ویجاهدون الکفار ویجادلون المرده الفجار، وذلک بإجماع من المسلمین، لم أنفرد به وحدی ولم

۱- أی: ما تجاوزت.

۲- الرائد: الذی یتقدم القوم لیبصر ل-هم الکلأ والماء.

۳- یستفاد من قول-ه هذا أنه هو الوحید الذی سمع رسول الله صلی الله علیه وآله هذا الحدیث المختلق فی آخره، وإلا فالمقام یقتضی أن یستشهد بکل من سمع هذا الحدیث.

۴- ربما یقال بصحه صدر الحدیث فقط دون عجزه، فعندئذ تکون الحیله والمکر أکبر، فیکون قد زاد ابن أبی قحافه علی الحدیث من نفسه: (وما کان لنا من طعمه فلولی الأمر بعدنا أن یحکم فیه بحکمه)، لیلتبس الأمر علی الناس وإیقاعهم فی الجهل وتبریر ما قام به من غصب فدک، لیری الناس صدر الحدیث صحیحاً فیتصورون صحه عجزه أیضاً.

۵- ولا یخفی أن ولی الأمر بعد الرسول صلی الله علیه وآله هو الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام حیث عیّنه رسول الله صلی الله علیه وآله بأمر من الله خلیفه ووليّاً فی یوم الغدیر فقال صلی الله علیه وآله :((من کنت مولاه فهذا علی مولاه)) أما غیره فقد استولی علی الخلافه غصباً وبقوه السیف، واجتماع جمع من الفسقه والفجره الذین انقلبوا علی أدبارهم.

۶- الکراع: أی الخیل وربما مطلق الدواب.

أستبد بما كان الرأى فيه عندى، وهذه حالى ومالى هى لك وبين يديك، لاتُزوى عنك ولا تدخّر دونك((١)). وإنكِ أنتِ سيده أمه أبيكِ، والشجره الطيبه لبنيكِ، لا يُدفع مالكِ من فضلكِ، ولا يوضع من فرعكِ وأصلكِ((٢))، حكمكِ نافذ فيما ملكت يداى، فهل ترين أن أخالف فى ذلك أباك صلى الله عليه وآله؟.

من أنواع المغالطه

مسأله: المغالطه محرمه فيما إذا استلزمت إضاعه الحق وتبرير الظلم والتمويه على الناس.

ومن أنواع المغالطه: ذكر كلى أجنبى لا يرتبط بالمقام وتطبيقه على مصداق كلى آخر، ومنه الانتقال من مقدم إلى تالٍ لا تلازم بينهما.

وهذا ما صنعه ابن أبى قحافه.. حيث إن كون الرسول صلى الله عليه وآله بالمؤمنين عطوفاً كريماً ... الخ، لا يستلزم مصادره حقه هو، فكيف يستلزم مصادره حق ابنته الصديقه؟، وكونه صلى الله عليه وآله عطوفاً كريماً كلى ل-ه مصاديقه وليس من مصاديقه

١- هذه العبارات كلها عبارات حيل ومكر أراد بها إيقاع الناس فى الشبهه، كأنه يقول: إنى إنما أخذت فدك للنص الشرعى - المزعوم - أما أموالى الخاصه فهى تحت تصرفك! وذلك لأن المسلمين كانوا يعلمون بعظمه الصديقه الطاهره عليها السلام ومكانتها عليها السلام ، فلم يكن بإمكان أحد أن يكذبها صراحه، فعمدوا إلى أن يتخذوا أسلوباً شرعياً وكأنهم يعملون حسب الشريعه ويدافعون عن مصلحه المسلمين، ثم ماذا تعمل الصديقه الطاهره عليها السلام بأمواله الخاصه وهى من طوت عن الدنيا كشحاً وسدلت دونها ثوباً، فسخت نفسها الطاهره عنها بعدما شحت عليها نفوسهم.

٢- أى: لا ينتقص ولا يحط من مكانتك، فلا يمكن إنكار فضل أصولك من الأجداد، وفروعك من الذريه الطاهره.

إلغاء حكم الله فی الإرث أو النحله كما هو واضح((۱)).

ثم إن كونه صلی الله علیه وآله عطوفاً كریماً علی فرض انطباق---ه علی المقام لا رب---ط ل-ه

بأن یبذل غیره مما ملكه((۲)) وإن حاول تبریر ذلك فی كلامه اللاحق.

كما لا ربط ل-هذا الكلام بغصب الخلافه ومخالفه النص الوارد عن رسول الله صلی الله علیه وآله فی تعیین أمیر المؤمنین علی علیه السلام وصیاً وخلیفه من بعده.

قال تعالی: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَكُونَ ل-هُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِیناً((۳)).

وقال سبحانه: وَمَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَیَتَعَدَّ حُدُودَهُ یُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِیهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِینٌ((۴)). وقال تعالی: إِلاَّ بَلاَغاً مِنَ اللَّهِ وَرِسَالاَتِهِ وَمَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ ل-ه نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِینَ فِیهَا أَبَداًصلی الله علیه وآله((۵)).

وفی (تفسیر القمی): (وَمَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فی ولایه علی علیه السلام

فَإِنَّ ل-ه نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِینَ فِیها أَبَداً((۶))، قال النبی صلی الله علیه وآله:((یا علی، أنت قسیم النار تقول: هذا لی وهذا لكِ)). قالت قریش: فمتی یكون ما تعدنا یا محمد من أمر علی والنار؟. فأنزل الله حَتَّی إِذا رَأَوْا مَا یُوعَدُونَ یعنی: الموت والقیامه

۱- إذ هل من الكرم تضییع حقوق الناس؟. وهل من الكرم نقض أحكام الله؟.

۲- (غیره) أی أبو بكر (مما ملكه) أی مما ملكه الرسول صلی الله علیه وآله .

۳- سوره الأحزاب: ۳۶.

۴- سوره النساء: ۱۴.

۵- سوره الجن: ۲۳.

۶- سوره الجن: ۲۳.

فَسَيَعْلَمُونَ يعنى: فلاناً وفلاناً وفلاناً ومعاويه وعمرو بن العاص وأصحاب الضغائن من قريش مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً((۱)) ((۲)).

من أنواع المكر

من أنواع المكر

مسأله: يجب فضح أساليب الطغاه والظالمين، ومنها أنواع مكرهم وحيلهم وخداعهم، ومن أنواع المكر والتدليس: المجاراه والمسايره وما يسمى اليوم بسياسه ركوب الموج.

فقد وجد ابن أبى قحافه أن أفضل طريقه للسيطره على الوضع هو أن يجارى سيده النساء عليها السلام فى أسس كلامها ليستثمره فى تكريس نتيجه معاكسه للحق والحقيقه، وليأخذ زمام الأمر بيده، فبدأ بالثناء على الرسول صلى الله عليه وآله وثنى بمدح الإمام على عليه السلام وثلّث بذكر مزايا الصديقه الزهراء عليها السلام والعتره الطاهره عليهم السلام. والحيله فى ذلك أن يجده الناس شخصاً منصفاً معتدلاً حكيماً، فلايُكشف كيده فى كذبه بتلك الروايه المجعوله وفى قضيه فدك وغصب الخلافه!.

قال تعالى: وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً((۳)).

وقال سبحانه: وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ((۴)).

وبعباره أخرى إن وصفه الرسول صلى الله عليه وآله ب- (عطوفاً كريما..) و(على

۱- سوره الجن: ۲۴.

۲- تفسير القمى: ج۲ ص۳۸۹-۳۹۰ سوره الجن.

۳- سوره نوح: ۲۲.

۴- سوره إبراهيم: ۴۶.

الكافرين عذاباً أليما..) كان تمهيداً لما أراد تثبيته بعده من: (وقد جعلنا ما حاولته فى الكراع والسلاح..).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع، فإنى سمعت جبرئيل عليه السلام يقول: إن المكر والخديعه فى النار))((١)).

وعن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال النبى صلى الله عليه وآله:((ليس منا من غش مسلماَ أو ضره أو ماكره)) ((٢)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يجىء كل غادر يوم القيامه بإمام مائل شدقه حتى يدخل النار، ويجىء كل ناكث بيعه إمام أجذم حتى يدخل النار))((٣)).

وعن الأصبغ بن نباته، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفه:((يا أيها الناس، لولا كراهيه الغدر لكنت من أدهى الناس، ألا إن لكل غدره فجره، ولكل فجره كفره، ألا وإن الغدر والفجور والخيانه فى النار))((٤)).

السر وراء إقرار أهل الباطل

مسأله: الإقرار بالحق فى القضايا الاعتقاديه والشرعيه واجب فى الجمله وربما كان مستحباً، كل فى مورده. ومنه ما ورد من التشهد بالشهادات الثلاث وسائر المعتقدات الحقه، وهو كثير فى الأدعيه والزيارات والصلوات وغيرها.

ثم إن للإقرار بالحق من أهل الباطل ومن يعمل فى الخندق المعارض للحق، ومن يقود الجبهه المقابله للحق، أسباباً عديده، نشير إلى بعضها:

منها: الضغط النفسى، فإن من يعادى الحق - وهو يعرفه - يعانى من آلام نفسيه شديده قد تجد بعض المتنفس ل-ها عبر الإقرار بالحق، وقد يكون م-----ن ذلك

١- الأمالى للصدوق: ص ٢٧٠ المجلس ٤٦ ح ٥.
٢- وسائل الشيعه: ج ١٧ ص ٢٨٣- ٢٨٤ ب ٨٦ ح ٢٢٥٣٠.
٣- الكافى: ج ٢ ص ٣٣٧ باب المكر والغدر والخديعه ح ٢.
٤- الكافى: ج ٢ ص ٣٣٨ باب المكر والغدر والخديعه ح ٦.

ما قاله عمر: (كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات فى الحجال)((۱))..

و: (لولا على ل-هلك عمر)((۲))..

و: (لا أبقانى الله لمعضله ليس ل-ها أبو الحسن)((۳)).

وهكذا بالنسبه إلى إقرار معاويه بفضل أمير المؤمنين على (عليه أفضل الصلاه والسلام) ((۴)).

۱- راجع شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ج۱ ص۱۸۲ طرف من أخبار عمر، مجمع الزوائد للهيثمى: ج۴ ص۲۸۴ باب فيمن نوى ألا يؤدى صداق امرأته، كنز العمال: ج۱۶ ص۵۳۷ ح۴۵۷۹۶ وما بعده.

۲- ينابيع الموده للقندوزى: ج۳ص۱۴۷ ب۶۵، جواهر المطالب فى مناقب الإمام على عليه السلام لابن الدمشقى: ج۱ ص۱۹۵ ب۳۰، ص۲۹۶ ب۴۷.

۳- أنساب الأشراف للبلاذرى: ص۱۰۰ ح۲۹، ينابيع الموده للقندوزى: ج۱ ص۲۲۷ ب۱۴ ح۵۸.

۴- روى عن عبد الواحد بن على بن العباس البزاز، رفعه إلى إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس قال: سأل رجل معاويه عن مسأله، فقال: سل عنها على بن أبى طالب فإنه أعلم. قال: يا أمير، قولك فيها أحب إلىَّ من قول على. قال: بئس ما قلت به ولؤم ما جئت به، لقد كرهت رجلًا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغره العلم غراً، لقد قال ل-ه رسول الله صلى الله عليه وآله :((أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى)) ، ولقد كان عمر بن الخطاب يسأله فيأخذ عنه، ولقد شهدت عمر إذا أشكل عليه شى ء قال: ها هنا على. قم لا أقام الله رجليك، ومحا اسمه من الديوان. بحار الأنوار: ج۳۷ ص۲۶۶ ب۵۳ ح۴۰. وعن الأصبغ بن نباته، قال: دخل ضرار بن ضمره النهشلى على معاويه بن أبى سفيان، قال ل-ه: صف لى علياً عليه السلام ؟. قال: أ و تعفينى. فقال: لا بل صفه لى. فقال ل-ه ضرار: رحم الله علياً كان والله فينا كأحدنا ... قال: فبكى معاويه وقال: حسبك يا ضرار، كذلك كان والله على رحم الله أبا الحسن. الأمالى للصدوق: ص۶۲۴ المجلس۹۱ ح۲.

وكذلك إقرار عمرو بن العاص((۱)).

ص:۱۱۶

۱- قال السيد حامد النقوى فى كتاب (خلاصه عبقات الأنوار): ج۴ ص۲۰۲- ۲۰۳: الخامس: القصيده المنسوبه إلى ابن العاص. قال عمرو بن العاص فى مدح أمير المؤمنين عليه السلام : هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب فى قصيده نسبها إليه جماعه من علماء أهل السنه، منهم: أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانى اليمنى فى كتاب (الإكليل)، وجمال الدين المحدث الشيرازى فى (تحفه الأحباء فى مناقب آل العباء). قال أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانى اليمنى: روى أن معاويه بن أبى سفيان قال يوماً لجلسائه: من قال فى على على ما فيه فله البدره؟. فقال: كل منهم كلاماً غير موافق من شتم أمير المؤمنين إلا عمرو بن العاص فإنه قال أبياتاً اعتقدها وخالفها بفعاله: بآل محمد عرف الصواب وفى أبياتهم نزل الكتاب وهم حجج الإله على البرايا بهم وبجدهم لا يستراب ولاسيما أبى حسن على له فى المجد مرتبه تهاب إذا طلبت صوارمهم نفوساً فليس بها سوى نعم جواب طعام حسامه مهج الأعادى وفيض دم الرقاب ل-ها شراب وضربته كبيعته بخم معاقدها من الناس الرقاب إذا لم تبر من أعدا على فمالك فى محبته ثواب هو البكّاء فى المحراب ليلاً هو الضحاك إن آن الضراب هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الجواب فأعطاه معاويه البدره وحرم الآخرين. * وقال عمرو: يا معاويه، إنك تريد أن تقاتل بأهل الشام رجلاً- ل-ه من محمد صلى الله عليه وآله قرابه قريبه ورحم ماسه، وقدم فى الإسلام ليس لأحد مثله، قد سار إليك بأصحاب محمد المعدودين وفرسانهم وأشرافهم، ومهما نسيت فلا- تنس أنك على باطل وعلياً على الحق، فبادر الأمر قبل اضطرابه عليك. بحار الأنوار: ج۳۲ ص۴۶۲ ب۱۲.

وغیرهم((۱)).

ص:۱۱۷

۱- قال ابن حمزه الطوسی فی کتابه (الثاقب فی المناقب): ص۲۲۹-۲۳۲ ح۲۰۰: عن محمد بن عمر الواقدی، قال: کان هارون الرشید یقعد للعلماء فی یوم عرفه، فقعد ذات یوم وحضره الشافعی، وکان هاشمیاً یقعد إلی جنبه، وحضر محمد بن الحسن وأبو یوسف فقعدا بین یدیه، وغص المجلس بأهله، فیهم سبعون رجلاً من أهل العلم، کل منهم یصلح أن یکون إمام صقع من الأصقاع - قال الواقدی - فدخلت فی آخر الناس. فقال الرشید: لم تأخرت؟. فقلت: ما کان لإضاعه حق، ولکنی شغلت بشغل عاقنی عما أحببت - قال - فقربنی حتی أقعدنی بین یدیه، وقد خاض الناس فی کل فن من العلم. فقال الرشید للشافعی: یا ابن عمی، کم تروی فی فضائل علی بن أبی طالب؟. فقال: أربعمائه حدیث وأکثر. فقال ل-ه: قل ولا تخف. قال: یبلغ خمسمائه أو یزید. ثم قال لمحمد بن الحسن: کم تروی یا کوفی من فضائله؟. قال: نحو ألف حدیث أو أکثر. فأقبل علی أبی یوسف، فقال: کم تروی أنت یا کوفی من فضائله، أخبرنی ولا تخش؟. قال: یا أمیر، لولا الخوف لکانت روایتنا فی فضائله أکثر من أن تحصی. قال: مم تخاف؟. قال: منک ومن عمالک وأصحابک. قال: أنت آمن، فتکلم وأخبرنی کم فضیله تروی فیه؟. قال: خمسه عشر ألف خبر مسند، وخمسه عشر ألف حدیث مرسل. قال الواقدی: فأقبل علیَّ وقال: ما تعرف فی ذلک أنت؟. فقلت: مثل مقاله أبی یوسف. قال الرشید: لکنی أعرف ل-ه فضیله رأیتها بعینی وسمعتها بأذنی، أجل من کل فضیله ترووونها أنتم، وإنی لتائب إلی الله تعالی مما کان منی من أمر الطالبیه ونسلهم. فقلنا جمیعاً: وفق الله الأمیر وأصلحه، إن رأیت أن تخبرنا بما عندک. قال: نعم، ولیت عاملی یوسف بن الحجاج بدمشق، وأمرته بالعدل فی الرعیه، والإنصاف فی القضیه، فاستعمل ما أمرته، فرفع إلیه أن الخطیب الذی یخطب بدمشق یشتم أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام فی کل یوم وینتقصه - قال - فأحضره وسأله عن ذلک فأقر ل-ه بذلک. فقال ل-ه: وما حملک علی ما أنت علیه؟. قال: لأنه قتل آبائی وسبی الذراری، فلذلک ل-ه الحقد فی قلبی ولست أفارق ما أنا علیه. فقیده وغله وحبسه وکتب إلیَّ بخبره، فأمرته بحمله إلیَّ علی حالته من القیود، فلما مثل بین یدی زبرته وصحت به، وقلت: أنت الشاتم لعلی بن أبی طالب؟. فقال: نعم. قلت: ویلک قتل من قتل وسبی من سبی بأمر الله تعالی، وأمر النبی صلی الله علیه وآله . فقال: ما أفارق ما أنا علیه، ولا تطیب نفسی إلا به. فدعوت بالسیاط والعقابین فأقمته بحضرتی ها هنا وظهره إلی، فأمرت الجلاد فجلده مائه سوط، فأکثر الصیاح والغیاث فبال فی مکانه، فأمرت به فنحی عن العقابین، وأدخل ذلک البیت - وأومأ بیده إلی بیت فی الإیوان - وأمرت أن یغلق الباب علیه وإقفاله، ففعل ذلک ومضی النهار وأقبل اللیل ولم أبرح من موضعی هذا حتی صلیت العتمه. ثم بقیت ساهراً أفکر فی قتله وفی عذابه، وبأی شیء أعذبه، مره أقول: أضرب علی علاوته، ومره أقول: أقطع أمعاءه، ومره أفکر فی تفریقه، أو قتله بالسوط، فلم أتم الفکر فی أمره حتی غلبتنی عینی فنمت فی آخر اللیل، فإذا أنا بباب السماء وقد انفتح، وإذا النبی صلی الله علیه وآله قد هبط وعلیه خمس حلل، ثم هبط علی علیه السلام وعلیه ثلاث حلل، ثم هبط الحسن علیه السلام وعلیه حلتان، ثم هبط الحسین علیه السلام وعلیه حلتان، ثم هبط جبرئیل علیه السلام وعلیه حله واحده، فإذا هو من أحسن الخلق فی نهایه الوصف، ومعه کأس فیه ماء کأصفی ما یکون من الماء وأحسنه. فقال النبی صلی الله علیه وآله :((أعطنی الکأس)) فأعطاه، فنادی بأعلی صوته:((یا شیعه محمد وآله)) ، فأجابوه من حاشیتی وغلمانی وأهل الدار أربعون نفساً أعرفهم کلهم، وکان فی داری أکثر من خمسه آلاف إنسان، فسقاهم من الماء وصرفهم. ثم قال:((أین الدمشقی؟)) . فکأن الباب قد انفتح فأخرج إلیه، فلما رآه علی علیه السلام

أخذ بتلابيبه وقال عليه السلام :((يا رسول الله، هذا يظلمنى ويشتمنى من غير سبب أوجب ذلك)) . فقال صلى الله عليه وآله :((خله يا أبا الحسن)) . ثم قبض النبى صلى الله عليه وآله على زنده بيده، وقال:((أنت الشاتم لعلى ابن أبى طالب؟)) . فقال: نعم. فقال:((اللهم امسخه وامحقه وانتقم منه)) . قال: فتحول - وأنا أراه - كلباً، ورد إلى البيت كما كان، وصعد النبى صلى الله عليه وآله وجبرئيل وعلى عليه السلام ومن كان معهم، فانتبهت فزعاً مرعوباً مذعوراً، فدعوت الغلام وأمرت بإخراجه إلىَّ، فأخرج وهو كلب. فقلت ل-ه: كيف رأيت عقوبه ربك؟. فأومأ برأسه كالمعتذر وأمرت برده فها هو ذا فى البيت، ثم نادى وأمر بإخراجه، فأخرج وقد أخذ الغلام بإذنه، فإذا أذناه كآذان الناس وهو فى صوره الكلب، فوقف بين أيدينا يلوك بلسانه، ويحرك شفتيه كالمعتذر. فقال الشافعى للرشيد: هذا مسخ، ولست آمن أن تعجله العقوبه. فأمر به فرد إلى بيته كما كان بأسرع من أن سمعنا وجبه وصيحه، فإذا صاعقه قد سقطت على سطح البيت فأحرقته وأحرقت الكلب فصار رماداً، وعجل الله بروحه إلى نار جهنم. قال الواقدى: فقلت للرشيد: يا أمير المؤمنين، هذه معجزه وعظه وعظت بها، فاتق الله فى ذريه هذا الرجل. فقال الرشيد: أنا تائب إلى الله تعالى مما كان منى وأحسنت توبتى. * قال الشيخ عباس القمى فى كتابه (الأنوار البهيه): ص٧١: حكى عن الشافعى إنه قيل ل-ه: ما تقول فى على عليه السلام ؟. قال: ما أقول فى حق من أخفت أولياؤه فضائله خوفاً، وأخفت أعداؤه فضائله حسداً، وشاع من بين ذين ما ملأ الخافقين. * قال الشيخ عباس القمى فى كتابه (الأنوار البهيه): ص ٧٢: قال سبط بن الجوزى فى (التذكره): سمعت جدى ينشد فى مجالس وعظه ببغداد سنه ٥٩٦ه بيتين ذكرهما فى كتاب (تبصره المتبدى) وهما: أهوى علياً وإيمانى محبته كم مشرك دمه من سيفه وكفا إن كنت ويحك لم تسمع فضائله فاسمع مناقبه من هل أتى وكفى

ولذلك أيضاً - ولغيره - كانت تصريحات ابن أبى قحافه هاهنا حيث قال: (لا يحبكم إلا كل سعيد، ولا يبغضكم إلا كل شقى بعيد..).

ومنها: الضغط الجماهيرى والرأى العام الضاغط.

ص:١١٨

ولذلك أيضاً - ولغيره - كانت تصريحات ابن أبى قحافه هاهنا حيث قال: (لا يحبكم إلا كل سعيد، ولا يبغضكم إلا كل شقى بعيد..).

ومنها: الضغط الجماهيرى والرأى العام الضاغط.

ص:١١٩

ومنها: ما سبق من المكر والتدليس.

ومنها: سبق الحق على لسانه من دون إرادته، وذلك لأن قلبه يعلم بالحق وإن جحده وخالفه عناداً، فربما سبق اللسان الإراده وطابق اللسان ما علمه فی قلبه، وذلك كاعترافات بعض المشركين بعظمه القرآن وصدق النبی صلی الله علیه وآله وما أشبه.

ومنها: غير ذلك.

أدله الخصم

مسأله: ربما ينبغی للمظلوم أن يسمح للظالم بإدلاء ما يزعم أنه حجته، وذلك إذا كان كلامه فضحاً ل-ه وإظهاراً لإتمام حجه المظلوم على الظالم.

ويمكن أن يستدل على هذه الكبرى ببعض الإطلاقات وما أشبه.

أما الاستناد فيه إلى فسحها عليها السلام المجال لابن أبی قحافه حتی يتكلم بما يشاء، فربما يورد عليه بأنه لا يتم ذلك إلا على تقدير كونه فعلاً((۱)) والقول بصحه التمسك بما يعم القول والفعل، فتأمل((۲)).

وربما يقال: بأنه غير دال، لأن الفعل لا دلاله ولا جهه ل-ه، إذ قد يكون السبب عدم القدره على المنع((۳))، أو لدفع التهمه((۴))، أو لإتمام الحجه، أو لغير ذلك، فلا يستدل بما هو أعم من المدعی.

۱- إذ قد يقال إنه ترك.

۲- ربما يكون وجهه أن الفعل أعم من الترك فی ذلك التقسيم الثلاثی.

۳- أی منع أبی بكر من الكلام.

۴- أی كی لا تتوجه التهمه من الجاهل ل-ها بأن المنع كان للخوف من إدلائه بحجته.

ومن مصاديق هـذه المسأله((١)): مـا ورد فی کتاب الاحتجاج((٢)) للعلامه الطبرسی ۶ حیث کان أهل الباطل یـذکرون آراءهم وما یزعمونه من أدلتها، ثم کان المعصوم علیه السلام یتصدی للجواب.

استماع الباطل

مسـأله: یجوز فی الجمله - کمـا فی مورد القضـاء والتصـدی للباطل - سـماع واسـتماع الباطل، حیث اسـتمعت الصـدیقه الطاهره (سلام الله علیها) إلی کلام ابن أبی قحافه.

وإنما قلنا فی الجمله، لأنه قد لا یجوز استماع الباطل أو سماعه، فیما إذا تضمن ترویجاً للباطل أو التأثر به أو ما أشبه، قال سبحانه: وَإِذَا رَأَیْتَ الَّذِینَ یَخُوضُونَ فِی آیَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّی یَخُوضُوا فِی حَدِیثٍ غَیْرِهِ ((٣)).

وقال تعالی:Pوَقَدْ نَزَّلَ عَلَیْکُمْ فِی الْکِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آیَاتِ اللَّهِ یُکْفَرُ بِهَا وَیُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّی یَخُوضُوا فِی حَدِیثٍ غَیْرِهِ إِنَّکُمْ إِذاً

مِثْلُهُمْصلی الله علیه وآله((۴)).

وفی (الفقه): أن حضور مجلس الحرام حرام إلاـ فی موارد الاسـتثناء. نعم قـد یکون هنالک جهه مرجحه أو مجوّزه علی تفصـیل مذکور فی محله.

۱- أی فسح المجال لأهل الباطل فی بیان رأیهم وأدلتهم.

۲- سبق التعریف بالکتاب.

۳- سوره الأنعام: ۶۸.

۴- سوره النساء: ۱۴۰.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:((ثم خصّ كـ--ـل جارح-----ه من جوارح-----ك بفرض

ونص عليها، ففرض على السمع أن لا تُصغى به إلى المعاصى))((١)).

وعن أبى عبـد الله عليه السـلام قـال:((ثلاـثه مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته على أهلها فلا تقاعـدوهم ولا تجالسوهم: مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً فى فتياه، ومجلساً ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رث، ومجلساً فيه من يصد عنا وأنت تعلم))((٢)). وعن أبى عبد اللّه عليه السـلام فى حديث قال:((ما اجتمع ثلاثه من الجاحدين إلا حضـرهم عشـره أضعافهم من الشياطين، فإن تكلموا تكلم الشـياطين بنحو كلامهم، وإذا ضـحكوا ضـحكوا معهم، وإذا نالوا من أولياء الله نالوا معهم، فمن ابتلى من المؤمنين بهم فإذا خاضوا فى ذلك فليقم ولا يكن شـرك شـيطان ولاجليسه؛ فإن غضب الله لا يقوم ل-ه شـىء ولعنته لا يردها شىء - ثم قال عليه السلام - فإن لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاه أو فواق ناقه))((٣)).

وعن أبى عبـد اللّه عليه السـلام قـال:((إذا ابتليت بأهـل النصب ومجالسـتهم فكن كأنك على الرضف حتى تقوم، فإن الله يمقتهم ويلعنهم، فإذا رأيتهم يخوضون فى ذكر إمام من الأئمه فقم فإن سخط الله ينزل هناك عليهم))((٤)).

وعن الصادق جعفر بن محمـد عليه السـلام قال:((من جالس لنا عائباً، أو مـدح لنا قالياً، أو واصل لنا قاطعاً، أو قطع لنا واصـلاً، أو والى لنا عدواً، أو عادى لنا

١- من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٦٢٦ باب الفروض على الجوارح ح٣٢١٥.
٢- الكافى: ج٢ ص٣٧٨ باب مجالسه أهل المعاصى ح١٢.
٣- وسائل الشيعه: ج١٦ ص٢٦٣ ب٣٨ ح٢١٥٢٠.
٤- بحار الأنوار: ج٧١ ص٢١٩ ب١٤ ح٥٠.

ولياً، فقد كفر بالذى أنزل السبع المثانى والقرآن العظيم))((١)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: قال النبى صلى الله عليه وآله:((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس فى مجلس يُسبّ فيه إمام أو يُغتاب فيه مسلم، إن الله عزوجل يقول: وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ((٢)))((٣)).

عدم قطع الكلام

مسأله: قد يكون من الراجح عدم قطع الكلام حتى إذا كان المتكلم على باطل، بل يؤخر الجواب إلى ما بعد إتمام كلامه فيرد عليه.

فإن من الآداب الرفيعه أن لا يقطع الإنسان كلام غيره، إلا إذا كانت هناك جهه ترجح القطع، حيث توجب عدم الاستماع، وقطع الكلام، وحينئذ يكون استثناءً، وإلا فالأصل هو ما ذكرناه.

عن الحلبى رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((نجاه المؤمن حفظ لسانه))((٤)).

وعن أبى بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:((كان أبو ذر رحمه الله يقول: يا مبتغى العلم إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر، فاختم على لسانك

١- الأمالى للصدوق: ص٥۶ المجلس١٣ ح٧.

٢- سوره الأنعام: ۶٨.

٣- مستدرک الوسائل: ج١٢ ص٣١٥ ب٣۶ ح١۴١٨٣.

۴- وسائل الشيعه: ج١٢ ص١٩٠ب١١٩ ح١۶٠٥١.

كما تختم على ذهبك وورقك))((١)).

وجاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، أوصنى؟. فقال:((احفظ

لسانك)). قال: يا رسول الله، أوصنى؟. قال:((احفظ لسانك)). قال: يا رسول الله، أوصنى؟. قال:((احفظ لسانك، ويحك وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم))((٢)).

وعن عثمان بن عيسى قال: حضرت أبا الحسن (صلوات الله عليه) وقال له رجل: أوصنى؟. فقال:((احفظ لسانك تعز، ولا تمكن الناس من قيادك فتذل رقبتك))((٣)).

وعن الصادق عليه السلام أنه قال:((لايزال الرجل المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً، فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً))((٤)).

ثم إن هذه الكلمات والاعترافات تكشف - مضافاً إلى القرائن الأخرى - عن مسلّميه مضامينها عند عامه المسلمين، مثل: (آثره على كل حميم، ساعده فى كل أمر جسيم، على الخير أدلتنا، إلى الجنه مسالكنا)، حيث القرائن المقاميه ويضاف عليها سائر الأدله، فهى تدل على مطابقه مضمونها للواقع واعتراف الخصم بها ثم العناد فى تركها ومخالفتها.

إشكالات على الاستدلال بقوله: إنا معاشر الأنبياء

ثم إنه يرد على استدلال ابن أبى قحافه بما نسبه إلى الرسول صلى الله عليه وآله من قوله: (نحن معاشر الأنبياء ...) أمور:

منها: إن قرائن الجع---ل تحف به، فإنه---م كان--وا فى مقام غصب فدك وكان

١- الكافى: ج٢ ص١١٤ باب الصمت وحفظ اللسان ح١٠.
٢- وسائل الشيعه: ج١٢ ص١٩١ب١١٩ ح١٦٠٥٣.
٣- بحار الأنوار: ج٦٨ ص٢٩٦ ب٧٨ ح٦٨.
٤- مستدرك الوسائل: ج٩ ص١٦ ب١٠٠ ح١٠٠٧٥.

خصمهم الصديقه الزهراء عليها السلام فاختلقوا حديثاً للتمويه على الناس، مضافاً إلى أن ذيلها واضح الجعل لجهات منها البون الأدبى الشاسع بينه وبين ما قبله.

ومنها: إن ابن أبى قحافه كان هو المدعى وهو الشاهد وهو القاضى، فهو الذى ادعى سماع الحديث وهو الشاهد على السماع، وهو القاضى وفق الحديث فى موضوع غصب فدك.

ومنها: إن (لا نورّث) على فرض الصدور، هو بمعنى أنه ليس من شأننا أن نورث، لا فعليه عدم التوريث، كما لو قال التاجر: (إننا معاشر التجار لاندرّس الفقه) فإن معناه ليس من شأننا تدريس الفقه ولا يعنى عدم تدريس أحدهم للفقه أبداً.

ومنها: ما ذكرته الصديقه الطاهره عليها السلام من معارضه هذا الحديث بهذا المعنى لصريح الكتاب العزيز.

ومنها: عدم استقامه معنى الحديث، إذ الكتاب والحكمه والنبوه والعلم ليس مما يورّث، إذ لا يمكن انتقال العلم والنبوه بالإرث بل لم يدّع أحد ذلك.

ومنها: إنه على فرض صحه الحديث وذيله، فإن (ولى الأمر)، (وما كان لنا من طعمه فلولى الأمر بعدنا) هو الإمام على بن أبى طالب عليه السلام بدليل الآيات وصريح الروايات.

ومنها: غير ذلك((1)).

1- مثل: إن ما ذكره فى الحديث هو الذهب والفضه والدار والعقار، والذى طالبت به الزهراء عليها السلام لم يكن أياً منها، بل كان مزرعه وبساتين، والعقار بمعنى العرصه غير المبنيه فى مقابل الدار، فتأمل. ومنها: إن فدك لم تكن إرثاً بل كانت نحله. ومنها: إن مجرد معارضتها عليها السلام لأبى بكر ورفضها الحديث دليل على بطلانه، إذ أنها عليها السلام من العتره الطاهره وقد أذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيراً، دون ابن أبى قحافه وأضرابه، ومن الواضح أن الكذب ودعوى ما ليس للإنسان رجس، والصديقه الطاهره عليها السلام بعيده كل البعد عنه إلى غير ذلك.

هل هذا إقرار؟

هل كلامه هذا: (حكمكِ نافذ فيما ملكت يداى) يعد اعترافاً من أبى بكر بولايتها عليها السلام التشريعيه عليه أو على ممتلكاته، أو ليس إلا تفويضاً - بزعمه - منطلقاً من مكره وخداعه؟. وكذلك قوله قبل ذلك: (وهذه حالى ومالى هى لكِ وبين يديكِ) - إذ ظاهر اللام الملكيه وظاهر القرائن الحاليه التفويض المكرى - احتمالان.

وقفه

قوله: (وقد جعلنا ما حاولته) يرد عليه أنه ((لا يُطاع الله من حيث يُعصى)) كما ورد فى الحديث الشريف((١))، وإِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ كما فى الآيه الكريمه((٢))، فكيف يجعل ما قام بغصبه فى الكراع والسلاح.

ثم إن تعبيره ب- (حاولته) يشعر بالتعريض بها عليها السلام بأنها تطلبه لأمر شخصى، وأهل البيت (عليهم الصلاه والسلام) هم الذين آثروا على أنفسهم غيرهم ولو كان على ما بهم من خصاصه، قال تعالى: يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ((٣)).

١- راجع جواهر الكلام: ج٢٢ ص٤٦ حرمه التكسب بالغناء.

٢- سوره المائده: ٢٧.

٣- سوره الإنسان: ٨.

وقال عزوجل: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ((۱)).

مضافاً إلى عصمتهم عليهم السلام وطهارتهم من كل رجس حيث قال تعالى:

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً((۲)).

قال أمير المؤمنين فى حديث المناشده:((نشدتكم بالله هل فيكم أحد أخذ رسول اللّه صلى الله عليه وآله يوم بدر بيده فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطه ويقول: ألا إن هذا ابن عمى ووزيرى فوازروه وناصحوه وصدقوه فإنه وليكم، غيرى؟)). قالوا: لا. قال:((نشدتكم بالله هل فيكم أحد أنزلت فيه هذه الآيه: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ولَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ومَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ((۳)) غيرى؟)). قالوا: لا((۴)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ((۵))،قال ((بينا على عليه السلام عند فاطمه عليها السلام إذ قالت ل-ه:يا على، اذهب إلى أبى فابغنا منه شيئاً. فقال: نعم.

فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطاه ديناراً، وقال ل-ه: يا على، اذهب فابتع به لأهلك طعاماً. فخرج من عنده فلقيه المقداد بن الأسود (رحمه الله) وقاما ما شاء الله

۱- سوره الحشر: ۹.

۲- سوره الأحزاب: ۳۳.

۳- سوره الحشر: ۹.

۴- بحار الأنوار: ج ۳۱ ص ۳۴۲- ۳۴۳ ب ۲۶ بيان.

۵- سوره الحشر: ۹.

أن يقوما، وذكر ل-ه حاجت--ه فأعطاه الدينار وانطلق إلى المسجد فوضع رأسه فنام.

فانتظره رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يأتِ ثم انتظره فلم يأت، فخرج يدور فى المسجد فإذا هو بعلى عليه السلام نائم فى المسجد، فحركه رسول الله صلى الله عليه وآله فقعد فقال ل-ه: يا على، ما صنعت؟. فقال: يا رسول الله، خرجت من عندك فلقينى المقداد بن الأسود فذكر لى ما شاء الله أن يذكر فأعطيته الدينار.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إن جبرائيل قد أنبأنى بذلك وقد أنزل الله فيك كتاباً: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ((١))((٢)).

وعن أبى جعفر عليه السلام قال:((كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً ذات يوم وأصحابه جلوس حوله، فجاء على عليه السلام وعليه سمل ثوب منخرق عن بعض جسده، فجلس قريباً من رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر إليه ساعه، ثم قرأ: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ((٣))، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام: أما إنك رأس الذين نزلت فيهم هذه الآيه وسيدهم وإمامهم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أين حلتك التى كسوتكها يا على؟. فقال: يا رسول الله، إن بعض أصحابك أتانى يشكو عراه وعرى أهل بيته، فرحمته فآثرته بها على نفسى، وعرفت أن الله سيكسونى خيراً منها. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: صدقت أما إن جبرئيل قد أتانى يحدثنى أن الله اتخذ

١- سوره الحشر: ٩.

٢- تأويل الآيات الظاهره: ص۶۵۴ سوره الحشر و ما فيها من الآيات فى الأئمه الهداه.

٣- سوره الحشر: ٩.

لـک مکانهـا فی الجنه حله خضـراء من إسـتبرق، وصـنفتها من یـاقوت وزبرجـد، فنع---م الجواز جواز ربـک بسـخاوه نفسک، وصبرک علی سملت--ک هذه المنخرق--ه،

فأبشر یا علی. فانصرف علی علیه السلام فرحاً مستبشراً بما أخبره به رسول الله

صلی الله علیه وآله))((۱)). وفی البحار: (إنه جاء رجل إلی رسول الله صلی الله علیه وآله فشکا إلیه الجوع، فبعث رسول الله صلی الله علیه وآله إلی أزواجه، فقلن: مـا عنـدنا إلاـ المـاء. فقال صـلی الله علیه وآله:((من ل-هـذا الرجل اللیله؟)). فقال أمیر المؤمنین علیه السـلام:((أنـا یـا رسول الله)). فأتی فاطمه علیها السـلام وسألها:((ما عنـدکِ یا بنت رسول الله؟)). فقالت:((ما عنـدنا إلا قوت الصبیه لکنا نؤثر ضـیفنا به)). فقال علی علیه السـلام:((یا بنت محمد صـلی الله علیه وآله نومی الصبیه وأطفئی المصباح)). وجعلا یمضـغان بألسـنتهما، فلما فرغ من الأکل أتت فاطمه بسراج فوجد الجفنه مملوءه من فضل الله، فلما أصبح صلی مع النبی صلی الله علیه وآله، فلما سـلم النبی صـلی الله علیه وآله من صـلاته نظر إلی أمیر المؤمنین علیه السـلام وبکی بکاء شدیـداً، وقال:((یا أمیر المؤمنین، لقـد عجب الرب من فعلکم البارحه اقرأ: وَیُؤْثِرُونَ عَلَی أَنْفُسِـهِمْ وَلَوْ کَانَ بِهِمْ خَصَاصَهٌ أی مجاعه وَمَنْ یُوقَ شُـحَّ نَفْسِهِ یعنی علیاً وفاطمه والحسن والحسین علیهم السلام فَأُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ((۲))((۳)).

مناقشه الإجماع المزعوم

قول ابن أبی قحافه: (وذلک بإجماع...) محاوله ماکره منه لتألیب المسـلمین ضـد ما قالته الصدیقه الطاهره علیها السـلام، ولإیقاع المواجهه بینها علیها السلام وبین المسلمین. ویرد علی ادعائه الإجماع النقاش صغری وکبری.

أما صغری فإن الإجماع لم یتحقق أبداً لوجوه:

۱- بحار الأنوار: ج۳۶ ص ۶۰- ۶۱ ب۳۶ ح۴.

۲- سوره الحشر: ۹.

۳- بحار الأنوار: ج۴۱ ص۲۸ ب ۱۰۲ ضمن ح۱.

الأول: إن مسلمى المدينه كانوا الأقليه بالقياس إلى مسلمى سائر البلاد الإسلاميه((1)). الثانى: إن مسلمى المدينه لم يشهدوا بأجمعهم تلك القضيه.

الثالث: إن من شهد منهم القضيه انقسم إلى ثلاثه أقسام: قسم معارض وهم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمان وعمار ومقداد وأبو ذر وغيرهم من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقسم ساكت خوفاً أو طمعاً، وقسم مؤيد، فقد ظهر أن من وافق أبا بكر على دعواه حول فدك كانوا الأقليه من الأقليه.

وأما كبرى: فإن هذا الإجماع على فرض تحققه ليس بحجه، إذ هو معارض لصريح الكتاب، وهذا ما أشارت إليه الصديقه الطاهره عليها السلام فيما سيأتى من كلامها، ومن الواضح أن حجيه الإجماع باعتباره كاشفاً عن الكتاب والسنه فلو عارضهما بالصراحه كان ساقطاً عن الاعتبار بالبداهه.

حكمه على نفسه

لقد حكم ابن أبى قحافه على نفسه بنفسه، وأقر بجعل هذا الحديث وبطلان موقفه قبل إجابتها وبعد الإجابه أيضاً، إذ قد أقر بصدقها عليها السلام بقوله: (وأنتِ يا خيره النساء، صادقه فى قولكِ..)، ثم بعد إجابتها عليها السلام صرّح بصدقها حيث قال: (صدق الله وصدق رسوله وصدقت ابنته، أنتِ ... عين الحجه، لا أبعد صوابكِ ولا أنكر خطابكِ)، وهى عليها السلام قد صرحت عليها السلام بعدم صحه روايه (إنا معاشر الأنبياء..بذيلها).

ولا يستطيع مدافع عنه أن يقول: إنه كان فى هذه التصريحات كاذباً، ولو دافع بذلك لكان هروباً من المطر إلى الميزاب كما لا يخفى.

١- كاليمن ومكه والحبشه وغيرها.

فقالت علیها السلام: سبحان الله ما کان أبی رسول الله علیها السلام عن کتاب الله صادفاً، ولا لأحکامه مخالفاً!

تسبیح الله

مسأله: یستحب - وقد یجب - تسبیح الله تعالی، کل فی مورده، ومن موارد الوجوب: التسبیحات الواجبه فی الصلاه کما فی أذکار الرکوع والسجود، والرکعات الأخیره من الثلاثیه والرباعیه علی نحو الوجوب التعیینی أو

التخییری.

و(سبحان الله) بمعنی: أسبح الله تسبیحاً، والتسبیح هو التنزیه والتبرئه من النقائص والعیوب، وربما یقال: بأن (سبحان الله) إشاره إلی الصفات السلبیه، و(الحمد لله) إشاره إلی الصفات الثبوتیه. وکثیراً ما یستعمل (سبحان الله) فی مقام الذکر تعجباً، وهو المراد به فی الخطبه الشریفه.

قال تعالی: وَرَبُّکَ یَخْلُقُ مَا یَشَاءُ وَیَخْتَارُ مَا کَانَ ل-همُ الْخِیَرَهُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالی عَمَّا یُشْرِکُونَ((۱)).

وعن هشام الجوالیقی قال:سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله عزوجل: سُبْحَانَ اللَّهِ((۲)) ما یُعنی به؟. قال:((تنزیهه))((۳)).

۱- سوره القصص: ۶۸.

۲- سوره یوسف: ۱۰۸، سوره المؤمنون: ۹۱، سوره النمل: ۸، سوره القصص:۶۸، سوره الصافات: ۱۵۹، سوره الطور: ۴۳، سوره الحشر: ۲۳.

۳- الکافی: ج۱ ص۱۱۸ باب معانی الأسماء واشتقاقها ح۱۱.

وعن أبی جعفر علیه السلام قال ((إن رسول الله صلی الله علیه وآله مر برجل یغ--رس غرساً فی

حائط ل-ه فوقف علیه، فقال ل-ه: ألا أدلک علی غرس أثبت أصلاً وأسرع إیتاءً وأطیب ثمراً وأبقی؟. قال: بلی فداک أبی وأمی یا رسول الله. فقال: إذا أصبحت وأمسیت فقل: "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أکبر"، فإن لک بذلک إن قلته بکل تسبیحه عشر شجرات فی الجنه من أنواع الفاکهه، وهن من الباقیات الصالحات - قال: - فقال الرجل: أشهدک یا رسول الله أن حائطی هذه صدقه مقبوضه علی فقراء المسلمین من أهل الصدقه. فأنزل الله تعالی: فَأَمَّا مَنْ أَعْطی وَاتَّقی * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنی * فَسَنُیَسِّرُهُ لِلْیُسْری((۱)))((۲)).

وعن أبی جعفر علیه السلام قال:((ما من عبد یقول إذا أصبح قبل طلوع الشمس: (اللَّهُ أَکْبَرُ، اللَّهُ أَکْبَرُ کَبِیراً، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُکْرَهً وَأَصِیلاً، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِینَ کَثِیراً، لاَ شَرِیکَ ل-ه، وَصَلَّی اللَّهُ عَلَی مُحَمَّدٍ وَآلِهِ)، إلا ابتدرهن ملک وجعلهن فی جوف جناحه وصعد بهن إلی السماء الدنیا فتقول الملائکه: ما معک؟. فیقول: معی کلمات قالهن رجل من المؤمنین وهی کذا وکذا. فیقولون: رحم الله من قال هؤلاء الکلمات وغفر ل-ه - قال: - وکلّما مر بسماء قال لأهلها مثل ذلک. فیقولون: رحم الله من قال هؤلاء الکلمات وغفر ل-ه، حتی ینتهی بهن إلی حمله العرش فیقول ل-هم: إن معی کلمات تکلم بهن رجل من المؤمنین وهی کذا وکذا. فیقولون: رحم الله هذا العبد وغفر ل-ه، انطلق بهن إلی حفظه کنوز

۱- سوره اللیل: ۵- ۷.

۲- روضه الواعظین: ج۲ ص ۳۷۰ مجلس فی ذکر الحث علی اصطناع المعروف.

مقاله المؤمنين، فإن هؤلاء كلمات الكنوز حتى تكتبهن فى ديوان الكنوز))((١)).

التصدى لأكاذيب الظالم

التصدى لأكاذيب الظالم

مسأله: يجب التصدى لأكاذيب الظالم وشبهاته التى يلقيها على الناس بالإجابه، ويلزم الانتقال من صرف التكذيب إلى الاستدلال فيما إذا لم يكف مجرد الرد - كما صنعت الصديقه الطاهره عليها السلام، وينبغى الإعداد المسبق للإجابه المقنعه لمن لم يكن حاضر البديهه، أما المعصوم عليه السلام فعلمه لدنىّ كما هو واضح.

والوجوب فيما إذا كان عدم الجواب الإجمالى أو التفصيلى سبباً لوقوع الناس فى اللبس والاشتباه، أو كان الجواب تصدياً للبدعه، أو شبه ذلك.

قال الإمام الصادق عليه السلام:((فإن فينا أهل البيت فى كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين))((٢)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يحمل هذا الدين فى كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين، وتحريف الغالين، وانتحال المبطلين، كما ينفى الكير خبث

الحديد))((٣)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فتغيرت وجنتاه والتمع لونه، ثم أقبل بوجهه فقال صلى الله عليه وآله:يا معشر المسلمين، إنى إنما بعثت أنا والساعه كهاتين - قال عليه السلام:ثم ضم صلى الله عليه وآله السباحتين - ثم قال:يا معشر

١- الكافى: ج٢ ص ٥٢٦- ٥٢٧ باب القول عند الإصباح والإمساء ح١٤.

٢- وسائل الشيعه: ج٢٧ ص٧٨ ب٨ ح٣٣٢٤٧.

٣- بحار الأنوار: ج٢ ص٩٢- ٩٣ ب١٤ ح٢٢.

المسلمين، إن أفضل الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله، وخير الحديث كتاب الله، وشر الأمور محدثاتها، إلا وكل بدعه ضلاله، ألا وكل ضلاله ففى النار))((١)).

وعن سلمان الفارسى (رضوان الله عليه) قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:((معاشر الناس، إنى راحل عنكم عن قريب، ومنطلق إلى المغيب، أوصيكم فى عترتى خيراً، وإياكم والبدع فإن كل بدعه ضلاله، وكل ضلاله وأهلها فى

النار))((٢)).

وعن الرضا عليه السلام أنه قال:((من ذكر عنده الصوفيه ولم ينكرهم بلسانه وقلبه فليس منا، ومن أنكرهم فكأنما جاهد الكفار بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله))((٣)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال:((من رد على صاحب بدعه بدعته فهو فى سبيل الله تعالى))((٤)).

دفع التهمه

مسأله: يجب دفع التهمه عن المؤمن، ويتأكد وجوب الدفع فى التهم والافتراءات إذا كانت موجهه للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ومنها المفتريات من الأحاديث.

والتأكد لكلتا الجهتين الذاتيه والطريقيه، لأن((٥)) فعلهم وقولهم وتقريرهم عليهم السلام حجه، فإذا لم يدفع عنهم افتراء المفترين ولم يبين تلك الروايات المخترعه صارت تلك المفتريات من الدين، وذلك بدعه محرمه يجب ردعها.

١- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٢٤ ب٣٨ ح١٤٢٠٧.

٢- بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٨٩ ب٤١ ح١١١.

٣- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٢٣ ب٣٧ ح١٤٢٠٤.

٤- الجعفريات: ص١٧٢ باب المكر والخيانه والخديعه.

٥- الظاهر أن هذا تعليل للطريقيه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((لا تكذبوا عليّ؛ فإنه من كذب عليَّ متعمداً يلج النار))((۱)).

وقال أبو الحسن موسى عليه السلام:((المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، ملعون ملعون من اتهم أخاه، ملعون ملعون من غش أخاه، ملعون ملعون من لم ينصح أخاه، ملعون ملعون من احتجب عن أخيه، ملعون ملعون من اغتاب أخاه))((۲)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((من اتهم أخاه فى دينه فلا حرمه بينهما))((۳)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام فى حديث:((أحب الخلق إلى الله أطوعهم لله، وأبغض الخلق إلى الله من اتهم الله))((۴)).

ومن الواضح أن الافتراء على الرسول صلى الله عليه وآله افتراء على الله، لأنه صلى الله عليه وآله

ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى.

قال تعالى: انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُبِيناً((۵)).

وقال سبحانه: وَلكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لايَعْقِلُونَ((۶)). وقال تعالى: أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ * قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ ((۷)).

۱- كشف الغمه: ج۱ ص۲۸۶ فى ذكر رسوخ الإيمان فى قلبه عليه السلام .

۲- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۳۱ ب۱۳۰ ح۱۶۱۶۵.

۳- الكافى: ج۲ ص۳۶۱ باب التهمه وسوء الظن ح۲.

۴- راجع مكارم الأخلاق: ص۳۲۰ ب۱۰ ف۴ فى الاستخاره.

۵- سوره النساء: ۵۰.

۶- سوره المائده: ۱۰۳.

۷- سوره يونس: ۶۸- ۶۹.

وفی تفسیر قوله سبحانه: انْظُرْ کَیْفَ یَفْتَرُونَ عَلَی اللَّهِ الْکَذِبَ((۱))، ((هم هؤلاء الثلاثه))((۲)).

الدفاع عن المؤمن

مسأله: یجب الدفاع عن المؤمن، والدفاع أعم من الدفاع عن نفسه أو ماله أو عرضه، والعرض أعم من أمثال التقوّل علیه.

وما سبق من کلام الصدیقه الطاهره علیها السلام یعد من مصادیقه حیث الدفاع عن رسول الله صلی الله علیه وآله من افتراء المفترین کما لا یخفی، ودفاعها علیها السلام هاهنا کان عن العرض بالمعنی الأعم، وعن المال أیضاً، وقبلهما عن: الشریعه وأحکام الله عزوجل، وعن ولایه أمیر المؤمنین علیها السلام التی بها کمل الدین وتمت النعمه ورضی الله الإسلام لنا دیناً، حیث قال عزوجل: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الإِسْلَامَ دِیناً ((۳)).

ثم إن الذب عن حریم رسول الله صلی الله علیه وآله هو ذب عن حریم الله عزوجل.

قال النبی صلی الله علیه وآله لأبی ذر ۶ فی علی علیه السلام:((یا أبا ذر، هذا الإمام الأزهر، ورمح الله الأطول، وباب الله الأکبر، فمن أراد الله فلیدخل الباب.

یا أبا ذر، هذا القائم بقسط الله، والذاب عن حریم الله، والناصر لدین الله،

۱- سوره النساء: ۵۰.

۲- بحار الأنوار: ج۹ ص۱۹۳ ب۱ ح۳۷.

۳- سوره المائده: ۳.

وحجه الله على خلقه))((۱)).

أنواع الكذب

أنواع الكذب

مسأله: الكذب حرام، والكذب على المؤمن أشد حرمه، وعلى الرسول صلى الله عليه وآله وآله الأطهار عليهم السلام أشد وأشد، هذا فى الشؤون العاديه فكيف بالأحكام الشرعيه، وكيف بأصل من أصول الدين وهى الخلافه والإمامه.

وقد كذب خصمها عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فى مسأله شرعيه خطيره، وهى الإرث، كما كذب - ضمناً - على كل الأنبياء عليهم السلام بدعواه عدم توريثهم.

ثم إن الكذب قد يسمعه شخص فينخدع به، وقد يسمعه الألوف فينخدعون، والعقوبه على الأخير أشد بعدد من ضل منذ ذلك الزمن وإلى يوم القيامه. حيث قال صلى الله عليه وآله : «من سن سنه سيئه كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامه» ((۲)).

وقال صلى الله عليه وآله:((يا بن مسعود إياك أن تسن سنه بدعه، فإن العبد إذا سن سنه سيئه لحقه وزرها ووزر من عمل بها)) ((۳)).

وقال أمير المؤمنين على (صلوات الله عليه) وهو فى الرحبه جالس:((انتدبوا))، وهو على المسير من السواد، فانتدبوا نحو من مائه، فقال:((ورب السماء ورب

۱- تأويل الآيات الظاهره: ص ۸۳۱ سوره الإخلاص.

۲- الفصول المختاره: ص ۱۳۶.

۳- مكارم الأخلاق: ص ۴۵۴ ب ۱۲ ف ۴.

الأرض لقد حدثنی خلیلی رسول الله صلی الله علیه وآله أن الأمه ستغدر بی من بعده عهداً معهوداً وقضاءً مقضیاً، وقد خاب من افتری))((۱)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((یا علی، من کذب علیَّ متعمداً، فلیتبوأ مقعده من النار))((۲)). وقال صلی الله علیه وآله: ((من کذب علیَّ متعمداً، أو ردّ شیئاً أمرت به، فلیتبوأ بیتاً فی جهنم))((۳)).

وقال الإمام الباقر علیه السلام:((یا أخا أهل الشام اسمع حدیثنا ولا تکذب علینا، فإنه من کذب علینا فی شی ء فقد کذب علی رسول الله صلی الله علیه وآله، ومن کذب علی رسول الله صلی الله علیه وآله فقد کذب علی الله، ومن کذب علی الله عذبه الله

عزوجل))((۴)).

وفی (تفسیر القمی):((إِنَّکَ مَیِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَیِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّکُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ عِنْدَ رَبِّکُمْ تَخْتَصِمُونَ((۵)) یعنی: أمیر المؤمنین علیه السلام ومن غصبه حقه، ثم ذکر أیضاً أعداء آل محمد ومن کذب علی الله وعلی رسوله وادعی ما لم یکن ل-ه فقال: فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ کَذَبَ عَلَی اللَّهِ وَکَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ((۶)) یعنی: بما جاء به رسول الله صلی الله علیه وآله من الحق وولایه أمیر المؤمنین علیه السلام، ثم ذکر رسول الله

۱- الأمالی للطوسی: ص۴۷۶ المجلس۱۷ ح۱۰۳۹.

۲- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۴۹ ب۱۳۹ ح۱۶۲۲۳.

۳- بحار الأنوار: ج۲ ص۲۱۲ ب۲۶ ح۱۱۵.

۴- الکافی: ج۴ ص۱۸۷ باب بدء البیت والطواف ح۱.

۵- سوره الزمر: ۳۰- ۳۱.

۶- سوره الزمر: ۳۲.

صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فقال: وَالَّذِی جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ يعنى: أمير المؤمنين عليه السلام أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ((۱)))((۲)).

أقسام التهمه

أقسام التهمه

مسأله: التهمه تنقسم إلى بسيطه ومركبه. والإثم فى المركبه مركب.

وقد كانت التهمه المنسوبه للرسول صلى الله عليه وآله((۳)) مركبه((۴)) فكان الإثم والعقوبه فيها كذلك.

قولها عليها السلام: «عن كتاب الله صادفاً، ولا لأحكامه مخالفاً». الفرق بين الصدف عن كتاب الله وبين مخالفه أحكامه، أن الأول لا يعمل بكتاب الله بينما الثانى يعمل بخلاف ما أمر الله به، فالأول - مثلاً - : لا يصلى، والثانى: يصلى بلا وضوء أو باتجاه الصنم.

والأول مثلاً: كمن لا يلتزم ولا يعمل بمقتضى الأخوه الإسلاميه، والثانى: كمن يبرمج ويخطط للقضاء عليها. ومصداق كلا الأمرين دعواه ونسبته تلك الروايه للرسول صلى الله عليه وآله فإن (نحن معاشر الأنبياء لا نورّث) مصداق للأول((۵))، و(ما كان لنا من طعمه فلولى الأمر..) مصداق للثانى.

هذا وقد يراد بالمخالفه الأعم من الصدف عن الشىء((۶))، وقد يراد بالصادف الأعم((۷)).

۱- سوره الزمر: ۳۳.

۲- تفسير القمى: ج۲ ص۲۴۹ ما ذا يعطى الله وليه فى الجنان.

۳- وهى الروايه المنسوبه إليه صلى الله عليه وآله .

۴- توضيحه: إنه لو نسب إلى الرسول صلى الله عليه وآله كذباً أنه قال: (إن سليمان النبى لا يورّث) لكانت تهمه واحده. أما حينما نسب إلى الرسول صلى الله عليه وآله كذباً قول-ه: (إنا معاشر الأنبياء) فإنه قد اتهمه صلى الله عليه وآله بعدد الأنبياء كلهم أجمعين، فهى تهمه ظاهرها بسيط وباطنها مركب.

۵- هذا إذا كان الحديث كله مجعولاً لا الجزء الأخير فقط.

۶- أى: إن المخالف أعم من التارك ومن الذى يعمل بالضد (أى من السلب والإيجاب).

۷- أى: الأعم من التارك والمنصرف.

وعلى الأول فالأمر من باب ذكر العام بعد الخاص، وعلى الثانى فالأمر من قبيل ذكر الخاص بعد العام((١))، أو من قبيل عطف البيان((٢)).

والرسول صلى الله عليه وآله لم يكن صادفاً ولا مخالفاً للكتاب العزيز، كما هو من أوضح الواضحات.

حرمه الإعراض عن الكتاب

مسأله: الصدف والإعراض عن كتاب الله محرم.

والصدف عن الكتاب ربما يراد به الأعم من عدم العمل بأحكامه الشرعيه، وعدم الاتعاظ بمواعظه، وعدم الاهتداء بهديه، وعدم مدارسته وقراءته وتلاوته وفهمه وترويجه وما أشبه.

وقد سبق الحديث عن تفصيل ذلك((٣)).

قال أمير المؤمنين عليه السلام:((ما بال أقوام غيروا سنه رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيه، لا يتخوّفون أن ينزل بهم العذاب - ثم تلا هذه الآيه -: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ * جَهَنَّمَ صلى الله عليه وآله((٤)) - ثم قال: - نحن النعمه التى أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز يوم القيامه))((٥)).

١- الخاص (لأحكامه مخالفاً) بناء على اختصاصه بالمعارض (أى العامل بالضد)، والعام قد سبقه وهو (صادف) على الأعم.

٢- بناء على إراده الأعم من كليهما، فالصور إذن أربعه، أولاها كانت عطف المبائن على المبائن.

٣- راجع المجلدات السابقه من هذا الكتاب.

٤- سوره إبراهيم: ٢٨- ٢٩.

٥- الكافى: ج١ ص٢١٧ باب أن النعمه التى ذكرها الله عزوجل فى كتابه الأئمه عليهم السلام ح١.

وفی قول الله عزوجل:((فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکَمَا تُکَذِّبانِ(۱)) أبالنبی أم بالوصی تکذبان، نزل فی الرحمن))(۲).

وعن أبی یوسف البزاز قال: تلا أبو عبد الله علیه السلام هذه الآیه: فَاذْکُرُوا آلاءَ اللَّهِ(۳) وقال:((أتدری ما آلاء الله؟)). قلت:لا. قال:((هی أعظم نعم الله علی خلقه وهی ولایتنا))(۴).

وعن عبد الرحمن بن کثیر قال:سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله عزوجل: أَلَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ کُفْراً الآیه(۵) قال:((عنی بها قریشاً قاطبه الذی عادوا رسول الله صلی الله علیه وآله ونصبوا ل-ه الحرب وجحدوا وصیه وصیه)) (۶).

قولها علیها السلام:((ما کان أبی..))، رد علی ما أجابها أبو بکر بحدیث موضوع قائلاً: إنی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول: «نحن معاشر الأنبیاء لا نورّث ذهباً ولا فضه، ولا داراً ولا عقاراً، وإنما نورث الکتاب والحکمه، والعلم والنبوه، وما کان لنا من طعمه فلولی الأمر بعدنا أن یحکم فیه بحکمه». فأجابته الصدیقه الطاهره علیها السلام بقولها: «سبحان الله»، وهذه کلمه تعجب أی: إنی أسبح الله وأنزهه عن کل منقصه، ومن النقص أن یکون لله تعالی رسول یصدف عن کتاب--ه

۱- سوره الرحمن: ۱۳و۱۶و۱۸و...

۲- بحار الأنوار: ج۲۴ ص۵۹ ب۲۹ ح۳۷.

۳- سوره الأعراف: ۶۹و۷۴.

۴- تأویل الآیات الظاهره: ص۱۸۳ سوره الأعراف.

۵- سوره إبراهیم: ۲۸.

۶- الکافی: ج۱ ص۲۱۷ باب أن النعمه التی ذکرها الله عزوجل فی کتابه الأئمه علیهم السلام ح۴.

ويخالف أحكامه، ولذا لم تقتصر على ((سبحان الله)) بل قالت ((ما كان أبى رسول الله...)).

قولها عليها السلام: «صادفاً»، الصادف عن الشيء: المعرض والصادّ، أى: كيف يمكن أن يتحدث أبى صلى الله عليه وآله بهذا الحديث مع العلم أنه إعراض عن حكم الله سبحانه، ومخالفه لكتابه الذى نطق بإرث الأولاد من الآباء بشكل عام، وصرّح بذكر مصاديق من إرث أولاد الأنبياء عليهم السلام بشكل خاص أيضاً.

«ولا لأحكامه مخالفاً»؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن يخالف أحكام القرآن، بأن يقول القرآن شيئاً ويقول هو صلى الله عليه وآله شيئاً آخر، وحاشاه ذلك.

وبذلك يظهر أن الصادف عن كتاب الله والمخالف لأحكامه هو ابن أبى قحافه ومن اتبعه - لا النبى صلى الله عليه وآله - فقد انطبق على الأول عنوانان:

١. عنوان الصدف عن كتاب الله والمخالفه فى المسأله الفرعيه (الإرث).

٢. وعنوان مخالفه الكتاب بشكل عام، بل وغيرها من العناوين

أيضاً ((١)).

من صفات القياده

مسأله: يعلم من كلامها عليها السلام رداً على ابن أبى قحافه، لزوم أن يتحلى القائد الإسلامى بعدم الصدف عن كتاب الله وعدم مخالفته لأحكام الله، وكذلك غير القائد أيضاً لكن الوجوب فيه آكد.

عن أبى جعفر عليه السلام قال: خط-ب أمير المؤمنين عليه السلام الن-اس فقال:

١- إشاره إلى ما سبق: من الكذب والتزوير والتهمه و...

((أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالاً، فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ لَمْ يَخْفَ عَلَى ذِي حِجىً، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلَافٌ، وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَيَجِيئَانِ مَعاً، فَهُنَالِكَ اسْتَحْوَذَ الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَنَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى))((1)).

وقال أبو الحسن الأول عليه السلام:((يا يونس، لا تكونن مبتدعاً، من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله ضل، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه

كفر))((2)).

۱- الكافي: ج۱ ص۵۴ باب البدع والرأى و المقاييس ح۱.

۲- وسائل الشيعه: ج۲۷ ص۴۰ ب۶ ح۳۳۱۵۷.

شموليه إتباع الكتاب

بل كان صلى الله عليه وآله يتبع أثره، ويقفو سوره

شموليه إتباع الكتاب

مسأله: الواجب الإتباع الشمولى للكتاب الكريم، كما على الإنسان أن يتبع أثر القرآن وأن يقفو سوره، وذلك لأن القرآن دستور السماء للبشر، ورسول الله صلى الله عليه وآله أسوه بصريح الكتاب، وكل ما صدر منه صلى الله عليه وآله يجب أن يُقتدى به، وقد صرحت الصديقه الزهراء عليها السلام بأن الرسول صلى الله عليه وآله كان يتبع أثر القرآن ويقفو سوره، والتاريخ كله دليل على ذلك.

ثم إن إتباعه صلى الله عليه وآله أثر القرآن شامل: للعقائد والعبادات والمعاملات والعقود والإيقاعات والأحكام والتاريخ والأخبار الغيبيه والمواعظ والعبر والآداب والسنن وشتى العلوم الطبيعيه وغيرها.

ولربما يقول البعض إن ذلك بديهى، فنقول:

أولاً: بداهته نشأت ببركه أمثال هذه الكلمات من بضعته وعترته

ونفسه صلى الله عليه وآله.

ثانياً: أراد البعض أن ينكر حتى البديهيات لكى يستولى على الخلافه، فلم يكن ل-هم مانع من اتهام رسول الله صلى الله عليه وآله، كما قالوا فى حقه صلى الله عليه وآله (إنه ليهجر)((1)) والعياذ بالله.

ثالثاً: إن الكثيرين - مع ذلك - لا يتبعون أثر القرآن، والشواهد كثيره فجاء

۱- هذا ما قاله ابن الخطاب فى حق رسول الله صلى الله عليه وآله راجع الصوارم المهرقه فى جواب الصواعق المحرقه: ص۲۲۴.

التأكيد على ضروره الإتباع.

ومنهم((١)): من يقول بالشريعه والطريقه، فإنه بهذا التخريج يترك إتباع الأثر ويفر من قفو السور ويقول بعدد من المنكرات.

ومنهم: من يقول بما قاله بعض الفلاسفه من العقول العشره، وقِدَم العالم، والفيض المنبسط، والواحد لا يصدر منه إلا الواحد، ووحده الوجود، وشبه ذلك مما هو مخالف لإتباع أثر الكتاب وإعراض عن قفو سوره التى تصرح

ب-]خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ[((٢)) و]خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِى سِتَّهِ أَيَّام[((٣)) و]يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ[((٤)) إلى غيرها من الآيات الكريمه الصريحه، وتفصيل البحث فى علم الكلام((٥)).

ومنهم: من ينكر الشفاعه، والمعاد الجسمانى.

ومنهم: من يقول بالتجسيم، وما إلى ذلك من العقائد الفاسده.

ومنهم: من يقول بأن القرآن أو عدداً من آياته، نزل لزمان خاص أو مكان خاص فلا يكون دستوراً أبدياً.

ولربما تمسك بعض أولئك بآى من الكتاب، إلا أن ذلك لا يخرجه عن كونه غير متبع لأثر القرآن، غير مقتفٍ لأثره، إذ غايه الأمر تمسكه بمتشابه من

١- أى ممن لا يتبع أثر القرآن ...

٢- سوره الأنعام: ١٠٢، سوره الرعد: ١۶، سوره الزمر: ۶٢، سوره غافر: ۶٢.

٣- سوره الأعراف: ۵۴، سوره يونس: ٣، سوره هود: ٧، سوره الحديد: ۴.

۴- سوره فاطر: ١۵.

۵- راجع موسوعه (الفقه) للإمام الشيرازى ۶ : كتاب العقائد.

الكتاب وهو نابع من قلب مريض أو جهل ذريع، قال تعالى:]فَأَمَّا الَّذِينَ فِی قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَهِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ[((۱)).

ثم إن توهم الإتباع غير الأتباع، وغير المتبع غير متبع وإن قطع بكونه متبعاً، غايته الجهل المركب.

ولعل الفرق بين إتباع الأثر وقفو السور: أن إتباع الأثر معناه إتباع أحكام القرآن والقول بما قال به من الغيبيات والمواعظ والقصص وغير ذلك. أما قفو السور: ففی قبال التقدم على سور القرآن، حيث قال سبحانه:]لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ[((۲))، فكما لا يجوز للناس التقدم عليهما، كذلك لا يجوز للرسول صلى الله عليه وآله التقدم على الله سبحانه وتعالى، ولعل من مصاديق ذلك أو ما يشابهه قوله سبحانه: لاَ تُحَرّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتّبِعْ قُرْآنَهُ ((۳)).

وقوله تعالى: وَلَوْ تَقَوّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُمْ مّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ((۴)).

ديدن الرسول صلى الله عليه وآله

مسأله: التذكير بهذه الحقيقه وهی أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان ديدنه إتباع أثر الكتاب العزيز وقفو سوره، بشكل كامل وشامل لا ينقص حتى فی أبسط

۱- سوره آل عمران: ۷.

۲- سوره الحجرات: ۱.

۳- سوره القيامه: ۱۶- ۱۸.

۴- سوره الحاقه: ۴۴- ۴۷.

الجزئيات والمفردات، من الواجبات فی الجمله.

قولها (صلوات الله علیها):((بل کان یتبع أثره))، أی: أثر القرآن، فکلما قاله القرآن یقوله صلی الله علیه وآله، بالإضافه إلی أنه صلی الله علیه وآله یشرحه ویوضحه ویبینه.

قولها (سلام الله علیها):((ویقفو سوره))، أی: یتبع سور القرآن، فکلما ذکر فی سوره من حکم کان رسول الله صلی الله علیه وآله یتبع تلک السوره فی الالتزام بالحکم والعمل بما جاء به القرآن الحکیم فی تلک السوره.

عن أبی عبد الله علیه السلام قال:((خطب النبی صلی الله علیه وآله بمنی فقال:أیها الناس ما جاءکم عنی یوافق کتاب الله فأنا قلته، وما جاءکم یخالف کتاب الله فلم

أقله))((۱)).

ثم إن رسول الله صلی الله علیه وآله وأهل بیته علیهم السلام هم الذین یعرفون الکتاب وعلومه وأسراره دون غیرهم.

قال أبو عبد اللّه علیه السلام:((ما من أمر یختلف فیه اثنان إلا ـ وله أصل فی کتاب الله عزوجل، ولکن لا تبلغه عقول الرجال)) ((۲)).

وعن عن عبد الأعلی بن أعین قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:((قد ولدنی رسول الله صلی الله علیه وآله وأنا أعلم کتاب الله، وفیه بدء الخلق وما هو کائن إلی یوم القیامه، وفیه خبر السماء، وخبر الأرض، وخبر الجنه، وخبر النار، وخبر ما کان، وخبر ما هو کائن، أعلم ذلک کأنما أنظر إلی کفی إن الله یقول: فیه تبیان کل شی ء))((۳)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال:((کتاب الله فیه نبأ ما قبلکم وخبر ما بعدکم، وفصل ما بینکم ونحن نعلمه))((۴)).

۱- الکافی: ج۱ ص۶۹ باب الأخذ بالسنه وشواهد الکتاب ح۵.

۲- تهذیب الأحکام: ج۹ ص۳۵۷ ب۳۵ ح۹.

۳- بصائر الدرجات: ص۱۹۷- ۱۹۸ ب۸ ح۲.

۴- بحار الأنوار: ج۸۹ ص۹۸ ب۸ ح۶۷.

وعن سماعه، عن أبی الحسن موسی علیه السلام قال:قلت ل-ه:أکل شی ء فی کتاب الله وسنه نبیه صلی الله علیه وآله أو تقولون فیه؟. قال:((بل کل شی ء فی کتاب الله وسنه نبیه صلی الله علیه وآله))((۱)).

وعن عبد الله بن جندب أنه کتب إلیه الرضا علیه السلام:((أما بعد فإن محمداً صلی الله علیه وآله کان أمین الله فی خلقه فلما قبض صلی الله علیه وآله کنا أهل البیت ورثته فنحن أمناء الله فی أرضه، عندنا علم البلایا والمنایا وأنساب العرب ومولد الإسلام، وإنا لنعرف الرجل إذا رأیناه بحقیقه الإیمان وحقیقه النفاق، وإن شیعتنا لمکتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علینا وعلیهم المیثاق، یردون موردنا ویدخلون مدخلنا، لیس علی مله الإسلام غیرنا وغیرهم، نحن النجباء النجاه، ونحن أفراط الأنبیاء ونحن أبناء الأوصیاء ونحن المخصوصون فی کتاب الله عزوجل، ونحن أولی الناس بکتاب الله، ونحن أولی الناس برسول الله صلی الله علیه وآله ونحن الذین شرع الله لنا دینه فقال فی کتابه: شَرَعَ لَکُمْ یا آل محمد مِنَ الدِّینِ مَا وَصَّی بِهِ نُوحاً قد وصانا بما وصی به نوحاً وَالَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ یَا مُحَمَّدُ وَمَا وَصَّیْنا بِهِ إِبْراهِیمَ وَمُوسی وَعِیسی فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا علمهم نحن ورثه أولی العزم من الرسل أَنْ أَقِیمُوا الدِّینَ یا آل محمد

وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِیهِ وکونوا علی جماعه کَبُرَ عَلَی الْمُشْرِکِینَ من أشرک بولایه علی مَا تَدْعُوهُمْ إِلَیْهِ من ولایه علی إن اللَّهَ یا محمد ... یَهْدِی إِلَیْهِ مَنْ یُنِیبُ ((۲)) من یجیبک إلی ولایه علی علیه السلام))((۳)).

۱- الکافی: ج۱ ص۳۲ باب الرد إلی الکتاب والسنه ح۱۰.

۲- سوره الشوری: ۱۳.

۳- الکافی: ج۱ ص۲۲۳ باب أن الأئمه ورثوا علم النبی وجمیع الأنبیاء والأوصیاء الذین من قبلهم ح۱.

حرمه الغدر

مسأله: يحرم الغـدر - كما سـبق - وحرمته عقليه قبل أن تكون شـرعيه؛ لأن الغـدر من الظلم القبيـح، وإذا فشا ذلك فى المجتمع وغدر كل بالآخر انفصـمت عروه المجتمع، ويبدأ بالتآكل والتلف، وينعدم التآلف والتآخى، ويظهر الهرج والمرج، ومن الواضـح أن انفصام المجتمع واختلال النظام أصل كل شر.

والغدر: ضد الوفاء، وما فعله القوم كان غدراً فى حق رسول الله صلى الله عليه وآله وعترته الطاهره عليهم السلام.

ورد فى حديث جنود العقل وجنود الجهل:((والوفاء وضده الغدر))((١)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((ثلاث هن شين الدين: الفجور، والغدر، والخيانه))((٢)). وقال عليه السلام:((الغدر شيمه اللئام)) ((٣)).

وقال عليه السلام:((الغدر يضاعف السيئات))((۴)).

وعن أمير المـؤمنين عليه السـلام، قـال: قـال رسـول الله صـلى الله عليه وآله ذات يـوم:((يـا على، علمت أن جبرئيـل عليه السـلام أخبرنى أن أمتى تغـدر بـك من بعـدى، فويـل ثم ويـل ثم ويل لهم - ثلاث مرات -. قلت: يا رسول الله، وما ويل؟. قال: واد فى جهنم أكثر أهله معادوك والقاتلون لذريتك والناكث لبيعتك،فطوبى ثم طوبى ثم طوبى

١- الكافى: ج١ ص٢٢ كتاب العقل والجهل ح١۴.
٢- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۶٢ ق۶ ب۵ ف۶ ح١٠۵٩٧.
٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩١ ق٣ ب٣ ف١ الغدر ح۶۴٩٨.
۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٩١ ق٣ ب٣ ف١ الغدر ح۶۴٩٩.

- ثلاث مرات - لمن أحبك ووفى لك. قلت: يا رسول الله، وما طوبى؟. قال: شجره فى دارك فى الجنه، ليس دار من دور شيعتك فى الجنه إلا وفيها غصن من تلك الشجره تهدل عليهم بكل ما يشتهون))((۱)).

وفى (نهج البلاغه):((إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ، وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ، وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِى زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْساً، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَهِ، مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَهِ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدَعُهَا رَأْىَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَهِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَهَ لَ-ه فِى الدِّينِ))((۲)).

وعن ابن نباته قال: أتى ابن ملجم أمير المؤمنين عليه السلام فبايعه فيمن بايع ثم أدبر عنه، فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام فتوثق منه وتوكد عليه أن لا يغدر ولا ينكث ففعل، ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام الثانيه فتوثق منه وتوكد عليه أن لايغدر ولا ينكث ففعل، ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام الثالثه فتوثق منه وتوكد عليه ألا يغدر ولا ينكث. فقال ابن ملجم: والله يا أمير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيرى؟. فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

أريد حباءه و يريد قتلى

عذيرك من خليلك من مراد

امض يا ابن ملجم فوالله ما أرى أن تفى بما قلت))((۳)).

۱- تفسير فرات الكوفى: ص۲۱۵ ومن سوره الرعد ح۲۱۵-۲۸۸.

۲- نهج البلاغه، الخطب: ۴۱ ومن خطبه ل-ه عليه السلام وفيها ينهى عن الغدر ويحذر منه.

۳- الإرشاد للشيخ المفيد: ج۱ ص۱۲ فصل فمن الأخبار التى جاءت بذكره عليه السلام الحادث قبل كونه وعلمه به قبل حدوثه.

الاجتماع المحرم

الاجتماع المحرم

مسأله: يحرم الاجتماع على الغدر، وخاصه فى الغدر على النبى والوصى والعتره الطاهره عليهم السلام.

وفى الحديث:((إن الشياطين اجتمعوا إلى إبليس، فقالوا ل-ه: ألم تكن أخبرتنا أن محمداً إذا مضى نكثت أمته عهده ونقضت سنته، وأن الكتاب الذى جاء به يشهد بذلك، وهو قوله:]وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ[((1))، فكيف يتم هذا وقد نصب لأمته عَلَماً وأقام لهم إماماً؟.

فقال لهم إبليس: لا تجزعوا من هذا، فإن أمته ينقضون عهده ويغدرون بوصيه من بعده، ويظلمون أهل بيته، ويهملون ذلك لغلبه حب الدنيا على قلوبهم، وتمكن الحميه والضغائن فى نفوسهم، واستكبارهم وعزهم، فأنزل الله تعالى]وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ[((2))))((3)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله فى وصيته لأمير المؤمنين عليه السلام:((يا على، إن قريشاً ستظاهر عليك وتجتمع كلمتهم على ظلمك وقهرك، فإن وجدت أعواناً فجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكف يدك واحقن دمك، فإن الشهاده من ورائك، لعن الله قاتلك))((4)).

١- سوره آل عمران: ١۴۴.

٢- سوره سبأ: ٢٠.

٣- بحار الأنوار: ج۶۶ ص٨٣-٨۴ ب ٣٠ ح٢٩، والبحار: ج ٩٠ ص٥٩-۶٠ ب١٢٨.

۴- مستدرک الوسائل: ج ١١ ص٧۴ ب٢٨ ح ١٢۴۶١.

التستر على الغدر بالزور

اعتلالاً عليه بالزور

التستر على الغدر بالزور

مسأله: يحرم التستر على الغدر بالزور، والذى يعنى ذلك((١)) الكذب والدجل، وبعباره أخرى: يحرم جمع الغدر مع الزور فإنهما معصيتان، فإذا اجتمعتا كانت الحرمه أشد، فإن التستر والجمع يزيد المحرمين حرمه((٢))، فتأمل.

قال تعالى:]فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ[((٣)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((شاهد الزور لا تزول قدماه حتى تجب ل-ه النار))((٤)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((لا ينقضى كلام شاهد الزور من بين يدى الحاكم حتى يتبوأ مقعده من النار، وكذلك من كتم الشهاده))((٥)).

وفى رساله خرجت من أبى عبد الله عليه السلام إلى أصحابه:((فاتقوا الله وكفوا ألسنتكم إلا من خير، وإياكم أن تذلقوا ألسنتكم بقول الزور والبهتان والإثم والعدوان، فإنكم إن كففتم ألسنتكم عما يكرهه الله مما نهاكم عنه كان خيرا لكم عند ربكم من أن تذلقوا ألسنتكم به، فإن ذلق اللسان فيما يكرهه الله وفيما ينهى

١- أى هذا التستر هو الخداع.

٢- أى لو فرض أن الغدر كانت حرمته مغلظه بمقدار عشر درجات وكذلك الزور، فإن التستر على الغدر بالزور يزيد غلظه حرمه كل منها إلى ١٢ درجه مثلاً.

٣- سوره الحج: ٣٠.

٤- وسائل الشيعه: ج٢٧ ص٣٢٤ ب٩ ح٣٣٨٤٦.

٥- الكافى: ج٧ ص٣٨٣ باب من شهد بالزور ح٣.

عنه مرداه للعبد عند الله، ومقت من الله وصمم وبكم وعمى يورثه الله إياه يوم القيامه، فتصيروا كما قال الله:]صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ[((۱)) يعنى: لاينطقون]وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ[((۲)) وإياكم وما نهاكم الله عنه أن تركبوه وعليكم بالصمت إلا فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم ويأجركم عليه))((۳)).

سياسه الطغاه

مسأله: يمكن أن يستنبط من كلام الصديقه فاطمه عليها السلام هاهنا قاعده شبه مطرده تكشف عن منهجيه الطغاه والمنحرفين، وهى أنهم لا يقتصرون على الغدر والخيانه، بل لابد وأن ينساقوا نحو جريمه أخرى هى الزور والدجل، فالغدر والزور متلازمان عاده، وكل طاغيه أو غادر يحاول التستر على جريمته بذلك وإضفاء الشرعيه الكاذبه عليها.

روى نصر عن عمر بن سعد بإسناده، قال: قال معاويه لعمرو: يا أبا عبد الله، إنى أدعوك إلى جهاد هذا الرجل الذى عصى الله! وشق عصا المسلمين، وقتل الخليفه، وأظهر الفتنه، وفرق الجماعه، وقطع الرحم!. فقال عمرو: من هو؟. قال: على. قال: والله يا معاويه، ما أنت وعلى بحملى بعير، ليس لك هجرته ولا سابقته، ولا صحبته ولا جهاده، ولا فقهه ولا علمه، ووالله إن له مع ذلك لحظاً فى الحرب ليس لأحد غيره، ولكنى قد تعودت من الله تعالى

۱- سوره البقره: ۱۷۱.

۲- سوره المرسلات: ۳۶.

۳- بحار الأنوار: ج۷۵ ص۲۱۱-۲۱۲ ب۲۳ ح۹۳.

إحساناً و بلاءً جميلًا، فما تجعل لی إن شايعتك على حربه وأنت تعلم ما فيه من

الغرر والخطر؟. قال: حكمك. فقال: مصر طعمه))((١)).

وفی حديث قال معاويه لعمرو بن عاص: يا أبا عبد الله، إنی أكره أن يتحدث العرب عنك أنك إنما دخلت فی هذا الأمر لغرض الـدنيا. قال: دعنی عنك. قال معاويه: إنی لو شئت أن أمنيك وأخدعك لفعلت. قال عمرو: لالعمر الله ما مثلی يخدع لأنا أكيس من ذلك. قال ل-ه معاويه: ادن منی برأسك أساركَ. قال: فدنا منه عمرو يساره فعض معاويه أذنه، وقال: هذه

خدعه))((٢)).

حرمه الزور

مسأله: يحرم الزور بشكل عام، وخاصه على رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، أی أن حرمته تشتد وتتأكد، والعقوبه تتضاعف وتتغلظ.

والزور: هو الكذب والباطل، وهاهنا بمعنی أن ينسب إليهم ما لم يقولوه، وقد ادعی غاصبو فدك أن الرسول صلى الله عليه وآله قال: (نحن معاشر الأنبياء لانورث وما تركناه صدقه)، وهذه النسبه إلى الرسول صلى الله عليه وآله غدر وزور.

قولها عليها السلام: «أفتجمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزور»، يمكن أن تقرأ (أ فَتَجْمَعُون...) من الثلاثی المجرد، والمعنی هل تضمون إلى سيئه الغدر سيئه الزور وتجمعونهما؟. حيث جمعوا بين (الغدر) وبين (الاعتلال عليه بالزور والكذب) فيكون (اعتلالاً) مفعولاً ل- (تجمعون).

١- شرح نهج البلاغه: ج٢ ص٦٤-٦٥ قدوم عمرو بن العاص على معاويه.
٢- وقعه صفين: ص٣٨ حديث عمرو مع معاويه.

وهذا بعد وفاته صلى الله عليه وآله شبيه بما بُغى ل-ه من الغوائل فى حياته

ويمكن أن تقرأ (أَ فَتُجْمِعُون) من باب الإفعال، من أجمع القوم على الشىء، أى اتفقوا عليه وعزموا، والمعنى هل تتفقون وتعزمون على الغدر وتعتلّون وتستدلون عليه بقول الزور؟. ف- (اعتلالاً) على هذا (حال).

وربما يقوى الأول لمكان (إلى)((١))، فتأمل.

وهذا بعد وفاته صلى الله عليه وآله شبيه بما بُغى ل-ه من الغوائل فى حياته

هل أصحاب النبى صلى الله عليه وآله كلهم كالنجوم؟

مسأله: يستفاد من كلام الصديقه الطاهره عليها السلام:

أولاً: إن الغدر برسول الله صلى الله عليه وآله جرى فى زمن حياه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وقد استمر إلى ما بعد وفاته، وأن هناك من كان يبغى للنبى صلى الله عليه وآله الغوائل فى حياته.

وثانياً: إن التزوير على رسول الله صلى الله عليه وآله جرى فى حياته، وبعد مماته أيضاً، ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وآله: «كثرت علىَّ الكذابه»((٢)).

ومن كلامها عليها السلام هذا - والأدله على ذلك كثيره - يعرف أن ما يذهب إليه جمع من أبناء العامه من تنزيه الصحابه بأجمعهم خطأ وباطل، فهل من يغدر برسول الله صلى الله عليه وآله نزيه؟. وهل يعقل أن يقول الرسول صلى الله عليه وآله: (أصحابى كالنجوم

١- إذ يقال: (أجمع القوم على كذا) لا إلى كذا، وفى كلام الصديقه الكبرى عليها السلام (أفتجمعون إلى ..).
٢- الكافى: ج١ ص٦٢ باب اختلاف الحديث ح١.

بأيهم اقتديتم اهتديتم)؟.

قال ابن عباس: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على صدره فقال:((أنا المنذر))، وأومأ إلى منكب على عليه السلام وقال: ((أنت الهادى يا على، بك يهتدى المهتدون بعدى))((١)).

وقال العلامه المجلسى ۶: وبهذه الأخبار يظهر أن حديث: "أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم" من مفترياتهم، كما اعترف بكونه موضوعاً شارح الشفاء وضعّف رواته، وكذا ابن حزم والحافظ زين الدين العراقى، وسيأتى القول فى ذلك إن شاء الله تعالى((٢)).

وفى (دعائم الإسلام): إنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((الأئمه من أهل بيتى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم))، ولو كان كما قالت العامه: "أصحابى" - وهم كل من رآه و صحبه كما زعموا - لكان هذا القول يبيح قتلهم أجمعين؛ لأنهم قد تحاجزوا بعده واختلفوا وقتل بعضهم بعضاً، ولو أن مقتدياً اقتدى بواحد منهم لحل ل-ه قتل الطائفه التى قاتلها على عليه السلام على قولهم، ثم يبدو ل-ه فيقتدى بآخر من الطائفه الأخرى فيحل ل-ه قتل الطائفه الأولى والطائفه التى هو فيها، ولن يأمر الله عزوجل ولا- رسوله صلى الله عليه وآله بالإقتداء بقوم مختلفين لا- يعلم المأمور بالإقتداء بهم من يقتدى به منهم، وهذا قول بيِّن الفساد ظاهر فساده يغنى عن الاحتجاج على قائله((٣)).

١- بحار الأنوار: ج۳۵ ص۴۰۶ ب ۲۰ ضمن ح ۲۹.

٢- بحار الأنوار: ج۳۵ ص۴۰۶ ب ۲۰.

٣- دعائم الإسلام: ج۱ ص۸۶-۸۷ ذكر من يجب أن يؤخذ عنه العلم.

وفی (الصوارم المهرقه) - بعد الإشاره إلی ما رووه من "أصحابی کالنجوم فبأیهم اقتدیتم اهتدیتم" - قال: وفیه بحث سنداً ومتناً:

أما أولاً: فلما قال بعض الفضلاء من أولاد الشافعی فی شرح کتاب (الشفاء) للقاضی عیاض المالکی: إن حدیث " أصحابی کالنجوم" أخرجه الدارقطنی فی (الفضائل)، وابن عبد فی (العلم) من طریقه من حدیث جابر، وقال: هذا إسناد لا یقوم به حجه؛ لأن فی طریقه الحارث بن غضین وهو مجهول. ورواه عبد بن حمید فی (مسنده) من روایه عبد الرحیم بن زید، عن أبیه، عن المسیب، عن عمر، قال البزار: منکر لا یصح. ورواه ابن عدی فی (الکامل) من روایه حمزه بن أبی حمزه النصیبی، عن نافع، عن عمر، بلفظ: "بأیهم أخذتم" بدل قول-ه: "اقتدیتم" وإسناده ضعیف؛ لأجل حمزه لأنه متهم بالکذب. ورواه البیهقی فی (المدخل) من حدیث ابن عباس وقال: متنه مشهور وأسانیده ضعیفه لم یثبت فی هذا الباب إسناد. وقال ابن حزم: إنه مکذوب موضوع باطل. وقال الحافظ زین الدین العراقی: وکان ینبغی للمصنف أن لایذکر هذا الحدیث بصیغه الجزم لما عرفت حاله عند علماء الفن...

وأما ثانیاً: فلأن المخاطبین فی متن الحدیث بلفظ: "اقتدیتم واهتدیتم" إن کانوا هم الصحابه أو الصحابه مع غیرهم فلا یستقیم، إذ لا مساغ للفصیح أن یقول لأصحابه أو لهم مع غیرهم: "أصحابی کالنجوم بأیهم اقتدیتم اهتدیتم" وهو ظاهر، وإن کانوا غیر الصحابه فهو خلاف الظاهر، إذ الظاهر أن کل من خاطبه النبی صلی الله علیه وآله بهذا الخطاب المتبادر منه الخطاب الشفاهی کان بمرأی منه صلی الله علیه وآله

فكان صحابياً، ولو سلم ذلك لكان الظاهر إخبار راويه بأن الرسول صلى الله عليه وآله قال لجميع من أسلم غير الصحابه: "أصحابى كالنجوم" إلى آخره، ولما لم يكن فى روايتكم شى ء من هذا التخصيص بطل ادعاؤكم فى ذلك.

وأيضاً يلزم على هذا التقدير أن كل من اقتدى بقول بعض الجهال بل الفساق من الصحابه أو المنافقين منهم وترك العمل بقول بعض العلماء الصالحين منهم يكون مهتدياًا، ويلزم أن يكون المقتدى بقتله عثمان والذى تقاعد عن نصرته تابعا للحق مهتدياً، وأن يكون المقتدى بعائشه وطلحه والزبير الذين بغوا وخرجوا على على عليه السلام وقاتلوه مهتدياًا، وأن يكون المقتول من الطرفين فى الجنه!، ولو أن رجلاً اقتدى بمعاويه فى صفين فحارب معه إلى نصف النهار ثم عاد فى نصفه فحارب مع على عليه السلام إلى آخر النهار لكان فى الحالين جميعاً مهتدياً تابعاً للحق!، والتوالى بأسرها باطله ضروره واتفاقاً.

والذى يسد باب كون عموم الصحابه كالنجوم ما قال الفاضل التفتازانى فى (شرح المقاصد) من أن: ما وقع بين الصحابه من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور فى كتب التواريخ والمذكور على ألسنه الثقات يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق وبلغ حد الظلم والفسق، وكان الباعث عليه الحقد والعناد والحسد واللداد وطلب الملك والرئاسات والميل إلى اللذات والشهوات، إذ ليس كل صحابى معصوماً، ولا كل من لقى النبى صلى الله عليه وآله بالخير موسوماً، إلا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ذكروا لها محامل وتأويلات بها يليق وذهبوا إلى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق

صوناً لعقائد المسلمين من الزيغ والضلاله فى حق كبار الصحابه سيما المهاجرين منهم والأنصار المبشرين بالثواب فى دار القرار، انتهى.

ويتوجه إلى ما ذكره آخراً من تعليل ذكر العلماء المحامل والتأويلات لما وقع

بين الصحابه بحسن ظنهم فيه: أن بعد العلم بوقوع ما وقع بينهم لا وجه لحسن الظن بالكل إلا التعصب فيهم، وأما من زعموه كبار الصحابه وعنوا به الثلاثه فهم أول من أسس أساس الظلم والعدوان بغصب الخلافه عن أهل البيت عليهم السلام والإقدام بكيت وكيت، وإنما صاروا كباراً بغصبهم الخلافه وحكومتهم على الناس بالجلافه، ولهذا قال بعض علماء العامه: كلٌ زينته الخلافه إلا على بن أبى طالب عليه السلام . روى أنه لما دخل على عليه السلام الكوفه دخل عليه حكيم من العرب فقال: والله يا أمير المؤمنين لقد زيّنتَ الخلافه وما زينتك، ورفعتها وما رفعتك، وهى كانت أحوج إليك منك إليها، انتهى.

وأما ما ذكره من البشاره لهم بالثواب فى دار القرار، فإن أشار به إلى حديث بشاره العشره فهو موضوع لا يصح إلا فى واحد منهم عليه السلام كما سيأتى بيانه، وإن أشار به إلى غيره من الأحاديث فلعل بعد ظهور صحته يكون بشاره الثواب فيه مشروطاً بشروطه...

والحاصل: أنه لا يتحتم بمجرد الصحابيه الحكم بالإيمان والعداله وحسن الظن فيهم واستيهالهم للإقتداء بهم والاستهداء منهم؛ وذلك لأنه لا ريب فى أن الصحابى من لقى النبى صلى الله عليه وآله مؤمناً به وموته على الإسلام، وأن الإيمان والعداله مكسبان وليسا طبعيين جبليين، فالصحابى كغيره فى أنه لا يثبت إيمانه إلا بحجه، لكن قد جازف أهل السنه كل المجازفه فحكموا بعداله كل الصحابه من لابس منهم الفتن ومن لم يلابس، وقد كان فيهم المقهورون على الإسلام، والداخلون على غير بصيره، والشكاك كما وقع من فلتات ألسنتهم كثيراً، وكان فيهم: شاربو الخمر وقاتلو النفس وسارق--و الرداء وغيره---ا م--ن المناكير، ب--ل ك-ان فيه-م

المنافقون كما أخبر به الباری جل ثناؤه ورواه البخاری فی (صحیحه) وغیره فی غیره، وکانوا فی عهده صلی الله علیه وآله ساکنین فی مدینته یصحبونه ویجلسون فی مجلسه ویخاطبهم ویخاطبونه ویدعون بالصحابه ولم یکونوا بالنفاق معروفین ولامتمیزین ظاهراً، قال الله سبحانه:]وَلَوْ نَشاءُ لأَرَیْنَاکَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِیمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِی لَحْنِ الْقَوْلِ[((1))، بل کان فیهم من یبتغی له الغوائل ویتربص به الدوائر ویمکر ویسعی فی هدم أمره، کما ذکره أبو بکر أحمد البیهقی فی کتاب (دلائل النبوه) حیث قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وذکر الإسناد مرفوعاً إلی أبی الأسود عن عروه قال:

لما رجع رسول الله صلی الله علیه وآله من تبوک إلی المدینه حتی إذا کان ببعض الطریق مکر به ناس من أصحابه، فأتمروا أن یطرحوه من عقبه فی الطریق وأرادوا أن یسلکوه معه، فأخبر رسول الله صلی الله علیه وآله خبرهم فقال:((من شاء منکم أن یأخذ بطن الوادی فإنه أوسع لکم))، فأخذ النبی صلی الله علیه وآله العقبه وأخذ الناس بطن الوادی إلاالنفر الذین أرادوا المکر به فاستعدوا وتلثموا، وأمر رسول الله صلی الله علیه وآله حذیفه بن الیمان وعمار بن یاسر فمشیا معه، وأمر عماراً أن یأخذ بزمام الناقه وأمر حذیفه أن یسوقها، فبینا هم یسیرون إذ سمعوا ذکره القوم من ورائهم قد غشوهم، فغضب رسول الله صلی الله علیه وآله وأمر حذیفه أن یردهم فرجعوا متلثمین فرعبهم الله حین أبصروا حذیفه وظنوا أن مکرهم قد ظهر وأسرعوا حتی خالطوا الناس، وأقبل حذیفه حتی أدرک رسول الله صلی الله علیه وآله فلما أدرکه، قال له:((اضرب الراحله یا حذیفه، وامش أنت یا عم--ار))، فأسرع--وا وخرج--وا من العقبه ینتظرون الناس،

۱- سوره محمد: ۳۰.

فقال النبی صلی الله علیه وآله:((یا حذیفه هل عرفت من هؤلاء الرهط والرکب أحداً؟)). فقال حذیفه: عرفت راحله فلان وفلان وکانت ظلمه اللیل غشیتهم وهم ملتثمون. فقال صلی الله علیه وآله:((هل علمتما ما شأن الرکب وما أرادوا؟)). قالا:لا یا رسول الله صلی الله علیه وآله. قال:((فإنهم مکروا لیسیروا معی حتی إذا أظلمت لی العقبه طرحونی

منها)). قالا: أفلا تأمر بهم یا رسول الله إذا جاءک الناس فنضرب أعناقهم. قال:((أکره أن یتحدث الناس ویقولون: إن محمداً قد وضع یده فی أصحابه)). فسماهم لهما ثم قال:((اکتماهم)). وفی کتاب أبان بن عثمان، قال الأعمش: وکانوا اثنی عشر سبعه من قریش!.

وعلی تقدیر ثبوت الإیمان والعداله یمکن زوالهما کما فی بلعم صاحب موسی علیه السلام حیث قال سبحانه وتعالی:]وَاتْلُ عَلَیْهِمْ نَبَأَ الَّذِی آتَیْنَاهُ آیاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّیْطَانُ فَکَانَ مِنَ الْغَاوِینَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِها وَلکِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَی الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ کَمَثَلِ الْکَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَیْهِ یَلْهَثْ أَوْ تَتْرُکْهُ یَلْهَثْ ذلِکَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ یَتَفَکَّرُونَ[((1))، وکان بلعم أوتی علم بعض کتب الله، وقیل: یعرف اسم الله الأعظم ثم کفر بآیات الله، وکما وقع من الطامه الکبری فی سبعین ألفاً من بنی إسرائیل وأولاد الأنبیاء الذین کانوا فی دین موسی علیه السلام فارتدوا فی حیاته بمجرد غیبته عنهم مده قلیله إلی الطور، واستضعفوا وصیه هارون النبی علیه السلام وکادوا یقتلونه ویدفعونه

بالید والرجل واقتدوا بالسامری فی عباده العجل، وإذا کان هذا حال هؤلاء

۱- سوره الأعراف: ۱۷۵- ۱۷۶.

النجباء من أولاد الأنبياء الذين لم يدنسهم سب-ق الشرك والك---فر فى حياه نبى---هم

ووجود نبى آخر ووصيه فيهم، فما ظنك بحال جماعه مضى أكثر عمرهم فى الكفر والجاهليه، بعد وفاه نبيهم، مع أنه لم يكن يحصل لهؤلاء عن ذلك العجل الحنيذ جاه أو مال عتيد، وكان لمن وافق أبا بكر فى غصب خلافه نبينا الحميد من طمع الجاه والمال ما ليس عليه مزيد، فعقدوا لواء السلطنه بسيفهم خالد بن الوليد، وسدوا لسان أبى سفيان بتفويض ولايه الشام إلى ولده يزيد، ودفعوا فتنه زبير بما أراد وأريد، وفوضوا إلى غيرهم كمغيره وأبا عبيده حكومه صنعاء وزبيد، إلى غير ذلك مما يطول به النشيد، وإذا كان كذلك فلابد من تتبع أحوالهم وأقوالهم فى حياه النبى صلى الله عليه وآله وبعد موته، ليعلم من مات منهم على الإيمان والعداله ومن مات ميته جاهليه، انتهى((1)).

وقد يستفاد من كلامها عليها السلام خاصه بلحاظ كلمه (شبيه) أن من بغوا الغوائل ل-ه صلى الله عليه وآله بعد مماته هم نفس من بغوا ل-ه الغوائل فى حياته صلى الله عليه وآله!

ويدل كلامها عليها السلام أيضاً على تعدد بل كثره الغوائل التى خططوا لها فى حياته صلى الله عليه وآله بلحاظ الجمع المحلى، وبلحاظ القرائن المقاليه والمقاميه أيضاً.

فعن محمد بن موسى بن نصر الرازى، قال: حدثنى أبى، قال: سُئل الرضا عليه السلام عن قول النبى صلى الله عليه وآله: "أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم"، وعن قوله صلى الله عليه وآله: "دعوا لى أصحابى"؟. فقال عليه السلام:((هذا صحيح يريد من لم يغير بعده ولم يبدل)). قيل: وكيف يعلم أنهم قد غيروا أوبدلوا؟. قال:((لما

١- الصوارم المهرقه: ص٣-٩.

يروونه من أنه صلى الله عليه وآله قال: "ليذادن برجال من أصحابى يوم القيامه عن حوضى كما تذاد غرائب الإبل عن الماء، فأقول: يا رب أصحابى أصحابى؟. فيقال لى:

إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك. فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: بُعداً لهم وسحقاً"، أفترى هذا لمن لم يغير ولم يبدل))((١)).

وفى (تفسير العياشى): عن الحسين بن المنذر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله:]أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ[القتل أم الموت؟. قال:((يعنى أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا))((٢)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((ليجيئن قوم من أصحابى من أهل العليه والمكانه منى ليمروا على الصراط، فإذا رأيتهم ورأونى وعرفتهم وعرفونى اختلجوا دونى، فأقول: أى رب أصحابى أصحابى؟. فيقال: ما تدرى ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم حيث فارقتهم. فأقول: بُعداً وسحقاً))((٣)).

وفى صحاحهم بإسنادهم إلى ابن عباس قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:((يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله حفاه عراه غرلاً - ثم قال -]كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ[((٤)))، إلى آخر الآيه، ثم قال:

((ألا- وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامه إبراهيم، ألا- وإنه يجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصيحابى؟. فيقال: إنك لا تدرى ما

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج٢ ص٨٧ ب٢٢ ح٣٣.
٢- تفسير العياشى: ج١ ص٢٠٠ من سوره آل عمران ح١٥٣.
٣- كتاب سليم بن قيس: ص٥٩٩ الحديث الرابع.
٤- سوره الأنبياء: ١٠٤.

أحـدثوا بعـدك. فأقول: كما قال العبـد الصالح:]وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَـهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ[((١)).

فيق----ال: إن ه--ؤلاء لم يزال----وا

مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم))((٢)).

وروووا عن أنس: أن رسـول الله صـلى الله عليه وآله قـال:((ليردن عليَّ الحوض رجـال ممن صـاحبنى حـتى إذا رأيتهم ورفعوا اليَّ اختلجوا دونى، فلأقولن: أى رب أصيحابى أصيحابى؟. فليقالن لى: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك))((٣)).

وفى البخـارى: أن رسول الله صـلى الله عليه وآله قـال:((بينـا أنا قائم فإذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم. فقال: هلم. فقلت: أين؟. قـال: إلى النـار والله. قلت: وما شأنهم؟. قال: إنهم ارتـدوا بعـدك على أدبارهم القهقرى، ثم إذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجـل من بينى وبينهم. فقـال: هلم. قلت: أين؟. قال: إلى النار والله. قلت: ما شأنهم؟. قال: إنهم ارتـدوا بعـدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلاّ مثل همل النعم))((٤)).

وروووا عن عائشه قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول - وهو بين ظهرانى أصحابه -: إنى على الحوض انتظر من يرد عليَّ منكم، فو الله ليقتطعن دونى رجال فلأقولن: أى رب منى ومن أمتى. فيقول: إنك لا تدرى ما عملوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم))((٥)).

وروووا عن أسماء بنت أبى بك--ر قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إنى عل--ى

١- سوره المائده: ١١٧.

٢- صحيح البخارى: ج٥ ص١٩١-١٩٢ كتاب تفسير القرآن، صحيح مسلم: ج٨ ص١٥٧ باب فى صفه يوم القيامه.

٣- صـحيح مسلم: ج٧ ص٧٠-٧١ بـاب إثبـات حوض نبينـا صـلى الله عليه وآله وصـفاته، صـحيح البخارى: ج٧ ص٢٠٧ كتاب الرقاق.

٤- صحيح البخارى: ج٧ ص ٢٠٨ كتاب الرقاق.

٥- صحيح مسلم: ج٧ ص٦٦ باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وآله وصفاته.

الحوض حتى انظر من يرد علىَّ منكم، وسيؤخذ ناس من دونى فأقول: يا رب منى ومن أمتى. فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك، والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم))((١)).

ورووا عن أم سلمه (رضى الله عنها) عن النبى صلى الله عليه وآله، أنه قال:((إنى لكم فرط على الحوض فإياى لا يأتين أحدكم فيذب عنى كما يذب البعير الضال، فأقول: فيم هذا؟. فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقاً))((٢)).

ورووا عن أبى هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((والذى نفسى بيده لأذودن رجالاً عن حوضى كما تذاد الغريبه من الإبل عن الحوض))((٣)).

إلى غير ذلك من الروايات التى رووها وهى تدل على عدم صحه ما ادعوه من عداله جميع الصحابه كما هو واضح.

التخطيط للمستقبل

مسأله: كما أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله خطط وعمل للحاضر وحال حياته وللمستقبل وبعد مماته((٤)) فى قبال تخطيط الأعداء فى حياته ولما بعد مماته والذى أشارت إليه هاهنا الصديقه الزهراء عليها السلام .. كذلك يجب على المصل-ح أن يعم--ل

١- صحيح البخارى: ج٧ ص٢٠٩ كتاب الرقاق، صحيح مسلم: ج٧ ص٦٦ باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وآله وصفاته.
٢- صحيح مسلم: ج٧ ص٦٧ باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وآله وصفاته.
٣- صحيح البخارى: ج٣ ص٧٨ كتاب المساقاه، صحيح مسلم: ج٧ ص٧٠ باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وآله وصفاته.
٤- عبر سيل من الإرشادات والخطط ومنها استخلافه الثقلين - الكتاب والعتره - على الناس من بعده حيث قال صلى الله عليه وآله :((إنى تارك فيكم الثقلين ...)) .

ويخطط للمستقبل ولما بعد وفاته، كما يعمل ويخطط للحاضر وفى حال حياته، إذ إن (المسؤوليه) و(واجب الأمر والنهى) لا يُمتثل بمجرد الهدايه والإرشاد طوال العمر فقط، إذ بالمقدور عبر تأسيس المؤسسات الاستراتيجيه وعبر تربيه الأفراد وعبر التخطيط المستقبلى: هدايه كم أكبر ولمده أطول وعلى امتداد الأزمان.

وعلى هذا فالواجب لمن يعرف أن العدو يبتغى الغوائل (حسب تعبيرها عليها السلام) فى زمن حياه المصلحين (وعلى رأسهم سيد المرسلين صلى الله عليه وآله) وبعد وفاتهم، أن يتخذ الحيطه والحذر، وأن يخطط لإحباط ذلك أو لفضحه على الأقل، كما فعلت الصديقه الكبرى عليها السلام. وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

روى أنه دخل ضرار صاحب أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام على معاويه بن أبى سفيان بعد وفاته عليه السلام فقال له معاويه: يا ضرار، صف لى علياً؟. قال: أوتعفينى. قال: لا أعفيك. قال: ما أصف منه، كان والله شديد القوى، بعيد المدى، يتفجر العلم من أنحائه، والحكمه من أرجائه، حسن المعاشره، سهل المباشره))((1)).

ما لقى الرسول صلى الله عليه وآله من الغوائل

مسأله: يستحب بيان ما لقى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فى حياته من الغوائل والمشاكل، ولا يصح التعلل لعدم ذلك بأن فيه فضحاً وتعريه لعدد من الصحابه، إذ أيه حرمه لمن يبغى لرسول الله صلى الله عليه وآله الغوائل؟.

۱- شرح نهج البلاغه: ج۱۸ ص۲۲۵.

وقد يجب بيان ذلك، فإن ذكر ما لاقى الرسول صلى الله عليه وآله من المشاكل والمصاعب يوجب الاعتقاد به صلى الله عليه وآله والتأسى بوجوده أكثر فأكثر؛ لأن المصلحين الذين يلاقون العنت والإرهاق والشدائد يكونون أسوه للمصلحين الآتين الذين يريدون تغيير المجتمع من السيئ إلى الحسن، أو من الحسن إلى الأحسن.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((ما أوذى نبى مثل ما أوذيت))((١)).

وقال تعالى:]لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ[((٢)). وقال عزوجل:]قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ[((٣)).

وقال سليم: وحدثنى على بن أبى طالب عليه السلام قال:((كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى بعض طرق المدينه فأتينا على حديقه. فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقه؟. قال: ما أحسنها ولك فى الجنه أحسن منها.

ثم أتينا على حديقه أخرى فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقه؟.

قال: ما أحسنها ولك فى الجنه أحسن منها.

حتى أتينا على سبع حدائق أقول: يا رسول الله، ما أحسنها؟. ويقول: لك فى الجنه أحسن منها.

فلما خلا ل-ه الطريق اعتنقنى ثم أجهش باكياً وقال: بأبى الوحيد الشهيد.

١- المناقب: ج٣ ص٢٤٧ فصل مساواته يعقوب ويوسفعليهما السلام.

٢- سوره الأحزاب: ٢١.

٣- سوره الممتحنه: ۴.

فقلت: يا رسول الله، ما يبكيك؟.

فقال: ضغائن فی صدور أقوام لايبدونها لک إلا من بعدی، أحقاد بدر وترات أحُد. قلت: فی سلامه من دینی؟.

قال: فی سلامه من دینک، فأبشر یا علی فإن حیاتک وموتک معی، وأنت أخی، وأنت وصیی، وأنت صفیی ووزیری ووارثی والمؤدی عنی، وأنت تقضی دینی وتنجز عداتی عنی، وأنت تبرئ ذمتی وتؤدی أمانتی، وتقاتل علی سنتی الناکثین من أمتی والقاسطین والمارقین، وأنت منی بمنزله هارون من موسی ولک بهارون أسوه حسنه، إذ استضعفه قومه وکادوا یقتلونه، فاصبر لظلم قریش إیاک وتظاهرهم علیک، فإنک بمنزله هارون من موسی ومن تبعه وهم بمنزله العِجل ومن تبعه، وإن موسی أمر هارون حین استخلفه علیهم إن ضلوا فوجد أعواناً أن یجاهدهم بهم، وإن لم یجد أعواناً أن یکف یده ویحقن دمه ولا یفرق بینهم.

یا علی، ما بعث الله رسولاً إلا وأسلم معه قوم طوعاً وقوم آخرون کرهاً، فسلط الله الذین أسلموا کرهاً علی الذین أسلموا طوعاً، فقتلوهم لیکون أعظم لأجورهم. یا علی، وإنه ما اختلفت أمه بعد نبیها إلا ظهر أهل باطلها علی أهل حقها، وإن الله قضی الفرقه والاختلاف علی هذه الأمه ولو شاء لجمعهم علی الهدی حتی لا یختلف اثنان من خلقه، ولا یتنازع فی شیء من أمره، ولا یجحد المفضول ذا الفضل فضله، ولو شاء عجل النقمه فکان منه التغییر حتی یکذب الظالم، ویعلم الحق أین مصیره، ولکن جعل الدنیا دار الأعمال، وجعل الآخره دار القرار]لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ

الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى[((١)).

فقلت: الحمد لله شكراً على نعمائه وصبراً على بلائه، وتسليماً ورضىً بقضائه))((٢)).

حرمه إثاره المشاكل

مسأله: يحرم على الإنسان أن يثير المشاكل ويحيك المؤامرات ضد الرسول صلى الله عليه وآله، أو ضد آله الأطهار عليهم السلام، أو ضد منهجه ودعوته ورسالته صلى الله عليه وآله، فى حياته وبعد مماته صلى الله عليه وآله وإلى يومنا هذا وحتى قيام الساعه، وتشمل الحرمه كل من قام بذلك فى أى زمن من الأزمان.

قال تعالى:]وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[((٣)).

وقال عزوجل:]إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَالآْخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً[((٤)).

فإن الواجب هو مناصره الرسول صلى الله عليه وآله لا أن يكون الإنسان حيادياً بالنسبه إليه، فكيف بابتغاء المشاكل عليه صلى الله عليه وآله؟! فإنه من أشد المحرمات.

قال سبحانه:]أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ ل-ه نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ[((٥)).

وفى (البحار) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال عند توجههما - أى طلحه والزبير - إلى مكه للاجتماع مع عائشه فى التأليب عليه بع---د أن ح---مد الله تع---الى

١- سوره النجم: ٣١.

٢- كتاب سليم بن قيس: ص٥٦٩-٥٧٠ الحديث الثانى.

٣- سوره التوبه: ٦١.

٤- سوره الأحزاب: ٥٧.

٥- سوره التوبه: ٦٣.

وأثنى عليه:((أما بعد، فإن الله عزوجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله للناس كافه وجعله رحمه للعالمين، فصدع بما أمر به، وبلغ رساله ربه، فلمّ به الصدع، ورتق به الفتق، وآمن به السبل، وحقن به الدماء، وألف به بين ذوى الإحن والعداوه، والوغر فى الصدور، والضغائن الراسخه فى القلوب، ثم قبضه الله إليه حميداً، لم يقصر فى الغايه التى إليها أدى الرساله، ولأبلغ شيئاً كان فى التقصير عنه القصد، وكان من بعده ما كان من التنازع فى الإمره، فتولى أبو بكر وبعده عمر، ثم تولى عثمان فلما كان من أمره ما كان أتيتمونى فقلتم: بايعنا. فقلت: لاأفعل. قلتم: بلى. فقلت: لا.وقبضت يدى فبسطتموها،ونازعتكم فجذبتموها، وحتى تداككتم علىَّ كتداكك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت أنكم قاتلىّ، وأن بعضكم قاتل بعض، وبسطت يدى فبايعتمونى مختارين، وبايعنى فى أولكم طلحه والزبير طائعين غير مكرهين، ثم لم يلبثا أن استأذنانى فى العمره، والله يعلم أنهما أرادا الغدره، فجددت عليهما العهد فى الطاعه، وأن لا يبغيا الأمه الغوائل، فعاهدانى ثم لم يفيا لى ونكثا بيعتى، ونقضا عهدى، فعجباً لهما من انقيادهما لأبى بكر وعمر وخلافهما لى، ولست بدون أحد الرجلين، ولو شئت أن أقول لقلت: اللهم اغضب عليهما بما صنعا وأظفرنى بهما))((1)).

معنى الغوائل

قولها عليها السلام: «وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى ل-ه من الغوائل فى حياته»

۱- بحار الأنوار: ج۳۲ ص۹۸-۹۹ ب۱ ح۶۹.

الغوائل بمعنى: الشرور والدواهى والحوادث المهلكه، وكانت المهال-ك والمشاك--ل

التى أوجدوها لرسول الله صلى الله عليه وآله فى حياته كثيره جداً وفى مختلف الشؤون الدينيه والدنيويه.

فالمراد أن غدركم وزوركم بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله شبيه بغدركم وزوركم عليه فى حال حياته صلى الله عليه وآله؛ لأنهم كثيراً ما غدروا به حينذاك خصوصاً فى ليله العقبه، كما زوروا عليه وقالوا عنه ما لم يقله حتى قال صلى الله عليه وآله: «كثرت علىَّ الكذابه، فمن كذب علىَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»((١)).

والتعبير ب- (بغى ل-ه من الغوائل) يفصح عن محاولاتهم إهلاك الرسول صلى الله عليه وآله بخطط خفيه، فإن الغائله هى الحادثه المهلكه والداهيه، وغاله: أهلكه وأخذه من حيث لا يدرى، فبغى ل-ه من الغوائل يعنى حاولوا إهلاكه وقتله غيله وغدراً ومن حيث لا يعلم - حسب زعمهم - كما فى العقبتين حيث أرادوا قتل النبى صلى الله عليه وآله والوصيعليه السلام ((٢))، وهكذا غدروا وغاولوا إلى أن وصل بهم الأمر أن دسوا السم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقضى مسموماً شهيداً..

ففى (البحار)، عن (تفسير العياشى)، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:

((تدرون مات النبى صلى الله عليه وآله أو قُتل، إن الله يقول:]أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقابِكُمْ[((٣)) فسُمّ قبل الموت، إنهما سمتاه)). فقلنا: إنهما وأبويهما شر من

خلق الله((٤)).

١- الكافى: ج١ ص٦٢ باب اختلاف الحديث ح١.
٢- للتفصيل انظر بحار الأنوار: ج٢١ ص١٨٥ ب٢٩.
٣- سوره آل عمران: ١٤٤.
٤- بحار الأنوار: ج٢٨ ص٢٠-٢١ ب١ ح٢٨.

القرآن هو الحَكَم

هذا كتاب الله حكماً عدلاً، وناطقاً فصلاً

القرآن هو الحَكَم

مسأله: يجب اتخاذ وجعل كتاب الله الحَكَم فی المخاصمات، والرجوع إليه فی معرفه الحق من الباطل؛ فإنه المصدر الأول لتبيين الحق وهو العدل والفصل، كما يجب الرجوع إلی العتره الطاهره عليهم السلام فإنهم عِدل القرآن.

قال سبحانه:]لَّقَدْ أَنزَلْنَآ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىَ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ[((۱)). وعن يونس بن عبد الرحمن قال: قلت لأبی الحسن الأول عليه السلام: بما أوحد الله؟. فقال:((يا يونس، لا تكونن مبتدعاً، من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيه صلی الله عليه وآله ضلّ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه صلی الله عليه وآله كفر))((۲)).

وقال تعالی:]إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوَاْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ[((۳))، والدعوه إلی الله سبحانه وتعالی معناها الدعوه إلی كتابه فی أصول الدين وفروعه، وفی حل المنازعات وما أشبه ذلك.

علی خلاف غير المؤمنين حيث قال عنهم:]وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَآ أُوْلَـئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوَاْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ[((۴)).

۱- سوره النور: ۴۶.

۲- وسائل الشيعه: ج۲۷ ص ۴۰ ب۶ ح۳۳۱۵۷.

۳- سوره النور: ۵۱.

۴- سوره النور: ۴۷ - ۴۸.

روی السدی: أنه لما غنم النبی صلی الله علیه وآله بنی النضیر وقسم أموالهم، قال عثمان لعلی علیه السلام: ائت النبی صلی الله علیه وآله واسأله کذا فإن أعطاک فأنا شریکک، وأنا أسأله فإن أعطانی فأنت شریکی. فسأله عثمان أولاً فأعطاه فأبی أن یشرک علیاً، فقاضاه إلی النبی صلی الله علیه وآله فأبی وقال: إنه ابن عمه فأخاف أن یقضی ل-ه. فنزلت

Nوَإِذا دُعُوا إِلَی اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِیَحْکُمَ بَیْنَهُمْ إِذَا فَرِیقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَM - إلی قوله - Nبَلْ أُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ(۱)M))، فلما بلغه ما أنزل فیه جاء إلی النبی صلی الله علیه وآله وأقر بالحق لعلی علیه السلام ((۲)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال:((إن الله تبارک وتعالی أنزل فی القرآن تبیان کل شیء، حتی والله ما ترک الله شیئاً یحتاج إلیه العباد، حتی لا یستطیع عبد یقول: لو کان هذا أنزل فی القرآن إلاّ وقد أنزله الله فیه))((۳)).

وقال أبو جعفر علیه السلام:((إذا حدثتکم بشیء فاسألونی عن کتاب الله عزوجل))((۴)). وقال أبو عبد الله علیه السلام:((ما من أمر یختلف فیه اثنان إلا ول-ه أصل فی کتاب الله عزوجل ولکن لا تبلغه عقول الرجال))((۵)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال:((کتاب الله فیه نبأ ما قبلکم، وخبر ما بعدکم، وفصل ما بینکم، ونحن نعلمه))((۶)).

۱- سوره النور: ۴۷ - ۵۱.

۲- الصراط المستقیم: ج۳ ص۳۷ النوع الثالث فی عثمان.

۳- الکافی: ج۱ ص۵۹ باب الرد إلی الکتاب والسنه ح۱.

۴- تهذیب الأحکام: ج۷ ص۲۳۱ ب۲۱ ح۳۰.

۵- وسائل الشیعه: ج۲۶ ص۲۹۴ ب۴ ح۳۳۰۲۵.

۶- بحار الأنوار: ج۸۹ ص۹۸ ب۸ ح۶۷.

وعن سليم بن قيس الهلالی، قال: قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: إنی سمعت من سلمان والمقداد وأبی ذر شيئاً من تفسير القرآن ومن الروايه عن النبی صلی الله عليه وآله، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت فی أيدی الناس أشياء كثيره من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن النبی صلی الله عليه وآله تخالف الذی سمعته منكم، وأنتم تزعمون أن ذلك باطل، أفترى الناس يكذبون علی رسول الله صلی الله عليه وآله متعمدين ويفسرون القرآن برأيهم؟.

قال: فأقبل علیَّ عليه السلام فقال لی:((يا سليم، قد سألت فافهم الجواب. إن فی أيدی الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وخاصاً وعاماً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً، وقد كذب علی رسول الله صلی الله عليه وآله علی عهده حتی قام فيهم خطيباً، فقال: أيها الناس، قد كثرت علیَّ الكذابه، فمن كذب علیَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. ثم كذب عليه من بعده حين توفی رحمه الله علی نبی الرحمه وصلی الله عليه وآله، وإنما يأتيك بالحديث أربعه نفر ليس لهم خامس:

رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام، لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب علی رسول الله صلی الله عليه وآله متعمداً، فلو علم المسلمون أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا: هذا صاحب رسول الله صلی الله عليه وآله رآه وسمع منه، وهو لا يكذب ولا يستحل الكذب علی رسول الله صلی الله عليه وآله، وقد أخبر الله عن المنافقين بما أخبر، ووصفهم بما وصفهم، فقال الله عزوجل:]وإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ[((1))، ثم بقوا بعده وتقربوا إلی أئمه الضلال

۱- سوره المنافقون: ۴.

والـدعاه إلى النـار بـالزور والكـذب والنفـاق والبهتان، فولوهم الأعمال وحملوهم على رقاب الناس، وأكلوا بهم من الـدنيا، وإنما الناس مع الملوك فى الدنيا إلّا من عصم الله، فهذا أول الأربعه.

ورجل سـمع من رسول الله صـلى الله عليه وآله شيئاً فلم يحفظه على وجهه، ووهم فيه ولم يتعمد كذباً، وهو فى يده يرويه ويعمل به، ويقول: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله. فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوا، ولو علم هو أنه وهم فيه لرفضه.

ورجل ثالث سـمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لايعلم، أو سمعه نهى عن شىء ثم أمر به وهو لا يعلم، حفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، فلو علم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون أنه منسوخ إذ سمعوه لرفضوه.

ورجل رابع لم يكـذب على الله ولا على رسوله بغضاً للكـذب، وتخوفاً من الله وتعظيماً لرسوله صـلى الله عليه وآله، ولم يوهم بل حفـظ مـا سـمع على وجهـه، فجـاء به كمـا سـمعه ولم يزد فيه ولم ينقص، وحفـظ الناسـخ من المنسـوخ، فعمـل بالناسـخ ورفض المنسوخ.

وإن أمر رسول الله صـلى الله عليه وآله ونهيه مثـل القرآن: ناسـخ ومنسوخ، وعـام وخاص، ومحكم ومتشابه، وقـد كان يكون من رسول الله صـلى الله عليه وآله الكلاـم ل-ه وجهـان: كلام خاص، وكلام عام. مثل القرآن يسـمعه من لا يعرف ما عنى الله به وما عنى به رسول الله صـلى الله عليه وآله، وليس كل أصـحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله فيفهم، وكان منهم من يسأله ولا يستفهم، حتى أن كانوا ليحبون أن يجىء الطارئ والأعرابى فيسأل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يسمعوا منه.

وكنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله كل يوم دخله وفى كل ليله دخله، فيخلينى فيها أدعه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لم يكن يصنع ذلك بأحد من الناس غيرى، وربما كان ذلك فى منزلى يأتينى رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا دخلت عليه فى بعض منازل-ه خلا بى وأقام نساءه فلم يبق غيرى وغيره، وإذا أتانى للخلوه فى بيتى لم تقم من عندنا فاطمه عليها السلام ولا أحد من ابنىّ ٣.

وكنتُ إذا سألته أجابنى، وإذا سكتُ أو نفدت مسائلى ابتدأنى، فما نزلت عليه آيه من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علىَّ، فكتبتها بخطى ودعا الله أن يفهمنى إياها ويحفظنى، فما نسيت آيه من كتاب الله منذ حفظتها وعلمنى تأويلها، فحفظته وأملاه علىَّ فكتبته.

وما ترك شيئاً علمه الله من حلال وحرام، أو أمر ونهى، أو طاعه ومعصيه، كان أو يكون إلى يوم القيامه إلّا وقد علمنيه، وحفظته ولم أنس منه حرفاً واحداً، ثم وضع يده على صدرى ودعا الله أن يملأ قلبى علماً وفهماً، وفقهاً وحكماً ونوراً، وأن يعلمنى فلا أجهل، وأن يحفظنى فلا أنسى.

فقلت ل-ه ذات يوم: يا نبى الله، إنك منذ يوم دعوت الله لى بما دعوت

لم أنس شيئاً مما علمتنى، فلِمَ تمليه علىَّ وتأمرنى بكتابته، أتتخوف على النسيان؟.

فقال: يا أخى، لست أتخوف عليك النسيان ولا الجهل))((١)).

١- كتاب سليم بن قيس: ص ۶٢٠- ۶٢۶ الحديث العاشر.

فی باب التعارض

مسأله: فی تعارض الخبرین أو الطائفتین من الروایات، یجب الرجوع إلی القرآن الحکیم فهو (المرجع) ولیس (المرجّح).

قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إن علی کل حق حقیقه وعلی کل صواب نوراً، فما وافق کتاب الله فخذوه، وما خالف کتاب الله فدعوه))((۱)).

وعن ابن أبی یعفور، قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن اختلاف الحدیث یرویه من نثق به ومنهم من لا نثق به؟. قال:((إذا ورد علیکم حدیث فوجدتم له شاهداً من کتاب الله أو من قول رسول الله صلی الله علیه وآله، وإلا فالذی جاءکم به أولی به))((۲)).

وعن أیوب بن الحر، قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:((کل شیء مردود إلی الکتاب والسنه، وکل حدیث لا یوافق کتاب الله فهو زخرف))((۳)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((ما لم یوافق من الحدیث القرآنَ فهو زخرف))((۴)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((خطب النبی صلی الله علیه وآله بمنی فقال: أیها الناس، ما جاءکم عنی یوافق کتاب الله فأنا قلته، وما جاءکم یخالف کتاب الله

۱- الکافی: ج۱ ص۶۹ باب الأخذ بالسنه وشواهد الکتاب ح۱.
۲- وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۱۱۰ ب۹ ح۳۳۳۴۴.
۳- بحار الأنوار: ج۲ ص۲۴۲ ب۲۹ ح۳۷.
۴- الکافی: ج۱ ص۶۹ باب الأخذ بالسنه وشواهد الکتاب ح۴.

فلم أقله))((۱)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((من خالف کتاب الله وسنه محمد صلی الله علیه وآله فقد کفر))((۲)).

الظواهر حجه بدون الضمیمه

مسأله: کلام الصدیقه الطاهره علیها السلام صریح فی حجیه ظواهر الکتاب العزیز - إلّا ما خرج بالدلیل -، وصحه بل لزوم التمسک بها، خلافاً لبعض من لایری ذلک، وقد سبق نظیره.

لا یقال: تمسکها علیها السلام بها فی المقام هو المتمم، وبه أمکن التمسک کما قال البعض؟.

لأنه یقال: ظاهر (الحَکَمیه) غیر ذلک، وکذلک ظاهر (ناطقاً فصلاً))((۳)).

وهذا لا ینافی ضروره الرجوع إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وأهل البیت علیهم السلام لمعرفه تفسیر القرآن وعلومه، کما أنه لا ینافی ضروره تأویل مثل قوله تعالی:

]یَدُ اللّهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ[((۴))، وقوله عزوجل:]إِلَیَ رَبّهَا نَاظِرَهٌ[((۵)) لقیام الدلیل القطعی علی ذلک.

عن عبد الله بن سنان، عن أبی--ه، قال: حضرت أبا جعفر محم--د بن عل--ی

۱- وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۱۱۱ ب۹ ح۳۳۳۴۸.

۲- الکافی: ج۱ ص۷۰ باب الأخذ بالسنه وشواهد الکتاب ح۶.

۳- أی ظاهر تعبیرها ب- (حکماً) أنه الحاکم بالاستقلال، وکذا ظاهر (ناطقاً فصلاً) لا بالضمیمه.

۴- سوره الفتح: ۱۰.

۵- سوره القیامه: ۲۳.

الباقر علیه السلام ودخل علیه رجل من الخوارج. فقال: یا أبا جعفر أی شیء تعبد؟. قال:((الله)). قال: رأیتَه؟. قال:((لم تره العیون بمشاهده العیان، ورأته القلوب بحقائق الإیمان، لا یُعرف بالقیاس، ولا یُدرک بالحواس، ولا یُشبّه بالناس، موصوف بالآیات، معروف بالعلامات، لا یجور فی حکمه، ذلک الله لا إله إلا هو)). قال: فخرج الرجل وهو یقول: الله أعلم حیث یجعل رسالته((۱)).

وقال علی بن موسی الرضا علیه السلام فی قول الله عزوجل:]وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ * إِلی رَبِّها ناظِرَةٌ[((۲))، قال:((یعنی مشرقه تنتظر ثواب ربها))((۳)).

وعن الهروی، قال: قلت لعلی بن موسی الرضا علیه السلام: یا ابن رسول الله، ما تقول فی الحدیث الذی یرویه أهل الحدیث "أن المؤمنین یزورون ربهم فی منازلهم فی الجنه"؟.

فقال علیه السلام:((یا أبا الصلت، إن الله تبارک وتعالی فضل نبیه محمداً صلی الله علیه وآله علی جمیع خلقه من النبیین والملائکه، وجعل طاعته طاعته، ومتابعته متابعته، وزیارته فی الدنیا والآخره زیارته، فقال عزوجل:]مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ[((۴))، وقال:]إِنَّ الَّذِینَ یُبَایِعُونَکَ إِنَّمَا یُبَایِعُونَ اللَّهَ یَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ[((۵))، وقال النبی صلی الله علیه وآله: من زارنی فی حیاتی أو بعد موتی فقد زار الله تعالی. ودرجه النبی صلی الله علیه وآله فی الجنه أرفع الدرجات، فمن زاره فی درجته فی الجنه من منزل--ه فق----د

۱- الأمالی للصدوق: ص۲۷۸ المجلس۴۷ ح۴.

۲- سوره القیامه: ۲۳.

۳- التوحید: ص۱۱۶ ب۸ ح۱۹.

۴- سوره النساء: ۸۰.

۵- سوره الفتح: ۱۰.

زار الله تبارک وتعالی)).

قال: فقلت ل-ه: یا ابن رسول الله صلی الله علیه وآله، فما معنی الخبر الذی رووه "أن ثواب لا- إله إلاّ- الله النظر إلی وجه الله تعالی"؟.

فقال علیه السلام:((یا أبا الصلت، من وصف الله تعالی بوجه کالوجوه فقد کفر، ولکن وجه الله تعالی أنبیاؤه ورسله وحججه (صلوات الله علیهم) هم الذین بهم یتوجه إلی الله عزوجل وإلی دینه ومعرفته، وقال الله تعالی:]کُلُّ مَنْ عَلَیْهَا فَانٍ علیهم السلام ویَبْقی وَجْهُ رَبِّکَ ذُو الْجَلَالِ والإِکْرام[((۱))، وقال عزوجل:]کُلُّ شَیْءٍ هَالِکٌ إِلاَّ وَجْهَهُ[((۲))، فالنظر إلی أنبیاء الله تعالی ورسله وحججه علیهم السلام فی درجاتهم ثواب عظیم للمؤمنین یوم القیامه، وقد قال النبی صلی الله علیه وآله: من أبغض أهل بیتی وعترتی لم یرنی ولم أره یوم القیامه، وقال: إن فیکم من لا یرانی بعد أن یفارقنی. یا أبا الصلت، إن الله تبارک وتعالی لا یوصف بمکان، ولا یُدرک بالأبصار والأوهام...))((۳)).

وعن محمد بن الفضیل، قال: سألت أبا الحسن علیه السلام هل رأی رسول الله صلی الله علیه وآله ربه عزوجل؟. فقال:((نعم بقلبه رآه، أما سمعت الله عزوجل یقول:]مَا کَذَبَ الْفُؤادُ مَا رَأی[((۴))، لم یره بالبصر ولکن رآه بالفؤاد))((۵)).

۱- سوره الرحمن: ۲۶-۲۷.

۲- سوره القصص: ۸۸.

۳- عیون أخبار الرضا علیه السلام : ج۱ ص۱۱۵- ۱۱۶ ب۱۱ ح۳.

۴- سوره النجم: ۱۱.

۵- بحار الأنوار: ج۴ ص۴۳ ب۵ ضمن ح۱۹.

التأكيد على حَكَميه القرآن

التأكيد على حَكَميه القرآن

مسأله: يجب العمل على تكريس هذه الحقيقه فى أذهان الناس وهى أن القرآن حَكَم وعدل وناطق وفصل.

فالقرآن يحكم بين الأطراف المتنازعه، ويقضى على من عليه الحق لمن له ذلك، وهو عادل فى حكمه فلا يجور، كما أن القرآن ناطق فصل، ونطقه هو ظهور مفاده، وليس مثل بعض الآيات الكونيه حيث إنها ليست ناطقه بمنزله نطق القرآن، وإن كانت هى ناطقه أيضاً، بمعنى تسبيحها ودلالتها على وجود الله سبحانه وتعالى وجمله من صفاته.

قال تعالى:]تُسَبّحُ لَه السّمَاوَاتُ السّبْعُ وَالأرْضُ وَمَن فِيهِنّ وَإِن مّن شَىْءٍ إِلاّ يُسَبّحُ بِحَمْدَهِ وَلَ-كِن لاّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ[((۱)).

والقرآن فصل بين الحق والباطل سواء فى المنازعات العقائديه أم غيرها، فهو يظهر ويبين جانب الحق، كما أنه يعرى جانب الباطل ويكشف زيفه، قال سبحانه:]وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَهَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ[((۲)).

عن أبى جعفر عليه السلام قال:((يا سعد، تعلموا القرآن؛ فإن القرآن يأتى يوم القيامه فى أحسن صوره نظر إليها الخلق - إلى أن قال - حتى ينتهى إلى رب العزه فيناديه تبارك وتعالى: يا حجتى فى الأرض وكلامى الصادق الناطق ارفع رأسك

۱- سوره الإسراء: ۴۴.

۲- سوره ص: ۲۰.

وسل تعط، واشفع تشفع، كيف رأى---ت عب---ادى؟. فيقول: يا رب، منه--م م--ن

صاننى وحافظ علىّ ولم يضيع شيئاً، ومنهم من ضيعنى واستخف بحقى وكذب بى، وأنا حجتك على جميع خلقك. فيقول الله عزوجل: وعزتى وجلالى وارتفاع مكانى لأُثيبن عليك اليوم أحسن الثواب، ولأُعاقبن عليك اليوم أليم العقاب))((١)).

وقال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامه وكتابه وأهل بيتى ثم أمتى، ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيتى))((٢)).

قولها عليها السلام:((هذا كتاب الله حكماً وعدلاً وناطقاً فصلاً)). أى: كيف تنسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الحديث المكذوب والحال أن كتاب الله حَكَم بيننا وبينكم، وهو يدل على كذب هذا الحديث وعدم صدوره عن الرسول صلى الله عليه وآله؟.

ثم إن هذا الحاكم عادل لا- يجور، وناطق وفاصل فهو يفصل بين الحق والباطل، ونطقه عباره عن: ظهور مفاده وخصوصياته وأحكامه.

لا- يقال: كيف يكون القرآن ناطقاً فصلاً والحال أننا لا- نراه يفصل فى كثير من الخصومات العقائديه والفكريه والاجتماعيه وغيرها؟.

لأنه يقال: القرآن ناطق فصل بمعنى الاقتضاء، فهو كلمه الله الكاشفه عن الحقيقه ومن شأنه الفصل فى الخصومه، لا بمعنى الجبر والقسر فى فعليته، بل هذه

١- وسائل الشيعه: ج۶ ص۱۶۵ ب۱ ح۷۶۳۶.

٢- الكافى: ج۲ ص ۶۰۰ كتاب فضل القرآن ح۴.

الكلمه شأنهـا الفصـل لو أراد الناس فصـلاً إلهياً. وبعباره أخرى: القرآن جُعل مقتضـياً للفص---ل ولى--س عل--ه تام--ه مما يستلزم الجبر، بل لفاصليته الفعليه شروط

ومنها قابليه القابل وخضوعه للحق وعدم عناده، قال تعالى:]أَنَزَلَ مِنَ السّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهٌ بِقَدَرِهَا[((۱))، فالقرآن ناطق فصل تشريعاً، أى شرع هكذا، أما تكويناً وفى مرحله التطبيق فحسب القابليات وما أشبه.

وعن أبى عبد الله عليه السـلام عن آبائه عليهم السـلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله - فى حديث -:((إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليـل المظلم فعليكم بـالقرآن؛ فـإنه شـافع مُشـفّع، وماحل مصـدّق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنه، ومن جعله خلفه سـاقه إلى النار، وهو الـدليل يـدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصـيل، وبيان وتحصـيل، وهو الفصل ليس بالهزل، ول-ه ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، ل-ه نجوم وعلى نجومه نجوم، لا تحصـى عجائبه، ولا تُبلى غرائبه، فيه مصابيـح الهـدى ومنـار الحكمه، ودليـل على المعرفه لمن عرف الصـفه، فليجل جال بصـره، وليبلغ الصـفه نظره، ينـج من عطب، ويتخلص من نشب؛ فإن التفكر حياه قلب البصير، كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلص، وقله التربص)) ((۲)).

هل متشابه القرآن فصل؟

۱- سوره الرعد: ۱۷.

۲- وسائل الشيعه: ج۶ ص۱۷۱ ب۳ ح۷۶۵۷.

مسأله: کل القرآن ناطق فصل وحَکَم عدل حتی المتشابه منه؛ فإن المتشابه متشابه ظاهره وواضح الدلاله والمقصود فی واقعه، وإن کان لا نعلم به، فوضوحه عند من نزل الکتاب فی بیوته--م، وبعب--اره أخری: إن المتشاب--ه متشاب--ه

عند البعض ولیس عند الکل، فهو متشابه علی من لم یخاطب به. فیلزم الرجوع إلی الرسول صلی الله علیه وآله وأهل بیته الطاهرین علیهم السلام لمعرفه المراد من المتشابه منه، وحینئذ یکون فصلاً وحَکَماً.

والفرق بین المحکم والمتشابه:

إن المحکم غیر متوقف فهمه إلاـ علی الشروط العامه، مثل أن یکون من أهل اللغه عارفاً بها، وإلا فإن من لا یعرف العربیه لا یفهم من المحکم شیئاً إلا بعد الترجمه وما أشبه، کما هو واضح.

والمتشابه یتوقف علی شرط إضافی هو لزوم صدور التوضیح ممن نزل القرآن فی بیوتهم ومن خوطبوا به. ولتقریب المعنی إلی الذهن نمثل بکلمات رمزیه اتفق علیها شخصان؛ فإنها لهما محکمه وللثالث متشابهه، لکنه لو اطلع علی الرمز أضحت لدیه محکمه أیضاً. وبعباره أخری: یکون التشابه بالعرض ولیس بالذات، وذلک لمصحله رآها الباری عزوجل، ولکی یبین الناس ضروره الرجوع إلی العتره الطاهره علیهم السلام.

قال تعالی:]هُوَ الّذِیَ أَنزَلَ عَلَیْکَ الْکِتَابَ مِنْهُ آیَاتٌ مّحْکَمَاتٌ هُنّ أُمّ الْکِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمّا الّذِینَ فی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَهِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِیلِهِ وَمَا یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلاّ اللّهُ وَالرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنّا بِهِ کُلّ مّنْ عِندِ رَبّنَا وَمَا یَذّکّرُ إِلاّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ[((۱)). وفی تفسیر الآیه أن الراسخون فی العلم:((أمیر المؤمنین علیه السلام والأئمه علیهم السلام))((۲)).

۱- سوره آل عمران: ۷.

۲- الکافی: ج۱ ص۴۱۵ باب فیه نکت ونتف من التنزیل فی الولایه ح۱۵.

وفی حدیث آخر:((الراسخون فی العلم هم آل محمد علیهم السلام))((۱)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من عمل بالمقاییس فقد هلك وأهلك، ومن أفتی الناس وهو لا یعلم الناسخ من المنسوخ والمحکم من المتشابه فقد هلك

وأهلك))((۲)).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام - فی حدیث - قال:((والمحکم من القرآن مما تأویله فی تنزیله، مثل قوله تعالی:]یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَی الصَّلَاهِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَکُمْ وَأَیْدِیَکُمْ إِلَی الْمَرافِقِ وَامْسَحُوا بِرءُوسِکُمْ وَأَرْجُلَکُمْ إِلَی

الْکَعْبَیْنِ[، وهذا من المحکم الذی تأویله فی تنزیله، لا یحتاج تأویله إلی أکثر من التنزیل))((۳)).

وقال الإمام الصادق علیه السلام:((دعوا عنکم ما اشتبه علیکم مما لا علم لکم به، وردّوا العلم إلی أهله تؤجروا وتُعذروا عند الله)) ((۴)).

۱- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۱۶۳ من سوره آل عمران ح۴.

۲- الأمالی للصدوق: ص۴۲۱ المجلس۶۵ ح۱۶.

۳- وسائل الشیعه: ج۱ ص۳۹۹ ب۱۵ ح۱۰۴۲.

۴- تحف العقول: ص۳۵۳ احتجاجه علیه السلام علی الصوفیه لما دخلوا علیه.

يقول:]يَرِثُنِی وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ[((۱))، ويقول:]وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ

دَاوُدَ[((۲)) وبيّن عزوجل فيما وزع من الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح((۳)) من حظ الذكران والإناث ما أزاح به عله المبطلين.

آيات الإرث

مسأله: لكلامها عليها السلام عقد إيجاب وعقد سلب، فعقد الإيجاب أن ما وزعه الله من الأقساط على الورثه وشرّعه لهم ينبغى أن يعطى لكل منهم كما وزعه البارى عزوجل وشرّع. وعقد السلب عدم جواز أن يُعطى لغيرهم قسط، وكذلك الفقرتان اللاحقتان، فما فعله ابن أبى قحافه كان مخالفاً لكلا عقدى السلب والإيجاب.

قولها عليها السلام:((يقول:]يَرِثُنِی وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ[((۴))، ويقول:

]وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ داوُد[((۵))). قد تقدم بيان الآيتين وأنهما وردتا فى إرث الأنبياء عليهم السلام، بالإضافه إلى آيات الإرث العامه المتقدمه.

ثم إنه ليس ذكرها عليها السلام الآيه الثانيه الداله على إرث سليمان النبى عليه السلام مجرد بيان مصداق آخر لتأكيد المدعى، بل فيها فوائد أخرى أيضاً، فإن الآيه الأولى دعاء وطلب، والثانيه إخبار وتحقق((۶)).

۱- سوره مريم: ۶.

۲- سوره النمل: ۱۶.

۳- وفى بعض النسخ: (أتاح).

۴- سوره مريم: ۶.

۵- سوره النمل: ۱۶.

۶- فلا يبقى مجال لاعتراض من ربما يقول: إن] فَهَبْ لِی مِن لَّدُنْکَ وَلِيّاً * يَرِثُنِی وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ [سوره مريم: ۵- ۶، دعاء وطلب وليس دليلاً على أن الله قد أقر ذلك وأعطاه. والجواب أولاً: إن الآيه الثانيه دليل على أن الله قد أقر ذلك كما فى المتن. وثانياً: إنه لا يعقل أن يطلب النبى عليه السلام ما لم يشرّعه الله، أى: ما هو خلاف الشرع، ولا يعقل أن يكون النبى جاهلاً بهذا الحكم الواضح.

لا يقال: ما وجه استدلالها عليها السلام بإرث سليمان من داود ويحيى من ذكريا عليهم السلام مع أن الشريعه الإسلاميه ناسخه للأديان السابقه، والاحتجاج فى إرثها من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله؟.

إذ يقال:

أولاً: كلامها عليها السلام رد على ابن أبى قحافه حيث استدل بما نسبه إلى الرسول صلى الله عليه وآله من الروايه:((إنا معاشر الأنبياء لا نورّث ...))، وهى معارضه بصريح الكتاب العزيز، بدليل إرث سليمان من داود وغيره من غيره عليهم السلام.

وثانياً: إن الشريعه الإسلاميه لم تنسخ كل ما كان فى الشرائع السابقه كما هو بديهى((١)) بل بعضه فقط، فما قام الدليل على نسخه نسخ، وإلا كان على

ما كان، لاستصحاب الشرائع السابقه، بل للعمومات والاطلاقات وغيرها على ما ذكرناه فى (الأصول)((٢)).

قولها عليها السلام:((وبيّن عزوجل فيما وزّع من الأقساط))؛ لأن الله سبحانه جعل لكل وارث قسطاً من التركه. والتوزيع: التقسيم، والأقساط: جمع القسط

١- إذ الأمور الاعتقاديه وكثير من الأحكام الشرعيه: (كالحج والصلاه و...فى العبادات، وكذا النكاح والطلاق والبيع والشراء و...فى العقود والإيقاعات، والإرث والقصاص و...فى الأحكام)، وكثير من الأخلاق والآداب وشبهها أبقيت على ما كانت أو جرى فيها بعض التغيير فحسب، وفى صوره الشك يستصحب ذلك على ما بين فى علم الأصول.
٢- الأصول: من تأليفات الإمام الشيرازى ۶ ويقع فى ثمانيه أجزاء.

أی الحصه.

علیه السلام

((وشرع من الفرائض والمیراث)): فإنه تعالی فرض لکل وارث إرثاً. و(الفرائض): جمع الفریضه، بمعنی الحصه المفروضه والمقدره.

ولعل الحکمه فی مقابله المیراث بالفرائض - فی هذه الخطبه الشریفه - هو أن هناک مواریث فرض ومواریث غیر فرض، قال سبحانه:]وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَهَ أُوْلُواْ الْقُرْبَیَ وَالْیَتَامَیَ وَالْمَسَاکِینُ فَارْزُقُوهُمْ مّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مّعْرُوفاً[((۱))، حیث یستحب إعطاؤهم علی ما هو مذکور فی محله((۲)).

قولها علیها السلام:((وأباح من حظ الذکران والإناث))، أی: إن الله سبحانه وتعالی أباح وحلّل الترکه للذکران والإناث من الأولاد وغیرهم من الأقرباء بعد ما کان ممنوعاً علیهم فی حیاه المورّث، أو أن ذلک فی قبال الحظر علی غیرهم.

والذکران: جمع الذکر، والإناث: جمع الأنثی.

قولها علیها السلام:((ما أزاح به عله المبطلین))، أی: أزال به عله أهل الباطل، أو الذین یریدون الإبطال فی حکم إعطاء الإرث وعدم منح الورثه حقهم، أو المبدعین فی الزیاده والنقیصه عما فرضه الله سبحانه وتعالی.

۱- سوره النساء: ۸.

۲- راجع تفسیر (تبیین القرآن): ج۱ سوره النساء، وفیه:] وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَهَ [أی: قسمه الترکه،] أُوْلُواْ الْقُرْبَیَ [بأن شهد وقت القسمه فقراء قرابه المیت الذین لا یرثون،] وَالْیَتَامَیَ وَالْمَسَاکِینُ [ویتاماهم ومساکینهم،] فَارْزُقُوهُمْ مّنْهُ [أی: أعطوهم شیئاً من الترکه علی وجه الندب، وذلک فیما إذا رضی سائر الورثه وکانوا کباراً،] وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مّعْرُوفاً [حسناً غیر خشن؛ فإنه کثیراً ما یتوقع هؤلاء أن یُعطوا شیئاً کثیراً من الترکه.

سبب تركيزها عليها السلام على فدک

سبب تركيزها عليها السلام على فدک

ربما يتساءل البعض عن السبب فى تشدد الصديقه فاطمه عليها السلام فى قضيه الميراث، ومحاجه القوم أشد المحاجه حولها وهى قضيه ماديه، وأهل البيت عليهم السلام أرفع شأناً من الترافع فى القضايا الماديه الدنيويه، فكيف بشن معركه وإداره صراع وتحمل أخطار فى ذلک، حيث أدى ذلک إلى ما أدى إليه من ظلم وجور فى حقها (صلوات الله عليها)!! إضافه إلى وجود قضيه أخرى أهم هى مسأله الخلافه، فربما كان الأحرى التركيز عليها؟.

والجواب:

أولاً: إن القضيه كانت مسأله (التلاعب بأحكام الله) - فى إرث أولاد الأنبياء عليهم السلام وربما الأعم من ذلک - و(محاوله نسف حكم شرعى) قبل أن تكون قضيه إرث مادى.

ثانياً: إن القضيه كانت بمثابه وضع الحجر الأساس لبدء مسيره البدعه والتحريف فى أحكام الله، والدس والوضع على رسول الله صلى الله عليه وآله ومخالفه كتاب الله، وكان بدايتها هذا الحديث المجعول وتضييع آيات الإرث.

فكان لابد من التصدى بكل حزم لأيه محاوله تحريف، وكان لابد من فضح قاده التحريف ليقفوا عند حدهم، أو (ليتحجموا) على أقل الفروض بعد أن يشاهدوا افتضاح أمرهم من بعد تلک المقاومه من قبل العتره الطاهره عليهم السلام وخاصه من قبل الصديقه الزهراء عليها السلام.

ثالثاً: إن الرأى العام كان أكثر تقبلاً لطرح ظلامه غصب ف--دک من ط---رح

ص:١٨٩

ظلامه غصب الخلافه((۱))، فلذلك كان تأثير الكلام أشد عند طرح القضيه الأولى من طرح الثانيه.

رابعاً: إن طرح قضيه الإرث وإثباتها والمطالبه بها، كان من طرق طرح قضيه الخلافه وإثباتها والمطالبه بها.

خامساً: إن فدك - بما كانت تدر من محصول هائل - كانت سلاحاً اقتصادياً كبيراً بيد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وكان الغاصبون للخلافه يرمون إلى تجريده عليه السلام من هذا السلاح وهذه القوه الاقتصاديه، والدفاع عن الحق المالى واجب، فكيف لو كان يرام منه تشييد دعائم الدين ونصره المظلوم والتصدى للظالم؟.

وإلا- فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام فى كتابه إلى عثمان بن حنيف الأنصارى:((وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللَّهُ، وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ))((۲)).

لا ضريبه على الإرث

مسأله: كلامها عليها السلام واضح الدلاله فيما هو الظاهر من آيات الإرث من أن ما يخلفه الميت يقسّم بين الورثه لا غير، فلا يحق للدوله فرض ضريبه على الإرث، ومن يرتكب ذلك فإنه من (المبطلين) حسب كلامها عليها السلام، فإنه تعالى قد وزع الأقساط وشرّع من الفرائ--ض والمى--راث كم--ا ورد فى الآى--ات وصرح--ت

۱- وذلك لعلل عديده منها: إن القوم كانت لهم تارات مع الإمام على عليه السلام لما قتل من أشياخهم وأقربائهم ببدر وحنين وغيرها، وكانوا يتخوفون - لشده عدله - من خلافته، ولم تكن لهم تارات على السيده الزهراء عليها السلام كما أن قضيتهم كانت الخلافه لا فدك.

۲- نهج البلاغه، الخطب: ۴۵ ومن كتاب ل-ه عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصارى وكان عامله على البصره.

(عليها السلام) بذلك فى خطبتها، ولم يكن منه الضرائب على الإرث، فهى أمر غير شرعى وغير مباح، فالضرائب على الإرث كما هو فى بعض الدول الإسلاميه! مما لم يوزعه الله ولم يشرعه ولم يبحه.

مضافاً إلى حرمه مطلق الضرائب إلا ما قرره الشرع من الخمس والزكاه وما أشبه.

و(من) فى قولها عليها السلام: بيانيه ((١)) وليست تبعيضيه كما هو واضح.

من مصاديق اللطف

مسأله: إزاحه عله المبطلين لطف، وهو واجب على الله تعالى فى الجمله، - كما قرر فى علم الكلام - إلا أن البحث قد يأتى فى المصاديق((٢)) والحدود((٣)) والتزاحم((٤))، وقد يستكشف بالبرهان الإنى((٥)).

قال تعالى:]لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ[((٦)).

وقال سبحانه:]فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ[((٧)).

١- أى: إن (من الأقساط) بيان ل- (ما وزع)، و(من الفرائض) بيان ل- (ما شرع) إذ شرع معطوف على وزع، و(من حظ) بيان ل- (ما أباح).

٢- أى: ما هو مصداق اللطف؟. وهل هذا مصداق أو لا؟.

٣- أى: فى حدود اللطف الواجب.

٤- أى: مزاحمه بأمر أهم.

٥- أى: يستكشف اللطف وأن هذا لطف عبر معلوله.

٦- سوره النساء: ١٦٥.

٧- سوره الأنعام: ١٤٩.

إزاحه عله المبطلين

إزاحه عله المبطلين

مسأله: يلزم إزاحه عله المبطلين؛ فإن إبطال حجج أهل الباطل والتصدى لها واجب، وهذا هو معنى إزاحه العله، حتى لا يكون للناس حجه على الله سبحانه وتعالى فى أعمالهم الباطله.

وفى قولها عليها السلام إشاره واضحه إلى أن ابن أبى قحافه من المبطلين وأهل الباطل، فإن المبطلين فى مقابل المحقين وهم أهل الحق.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((فى كل خلف من أمتى عدلاً من أهل بيتى ينفى عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجهال، وإن أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا من توفدوا فى دينكم وصلواتكم))((١)).

وقال تعالى:]فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ

الْمُبْطِلُونَ[((٢)).

وقال سبحانه:]وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِى وَمَا أُنْذِرُوا هُزُواً[((٣)).

وقال عزوجل:]كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّهٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ[((۴)).

۱- قرب الإسناد: ص۳۷.

۲- سوره غافر: ۷۸.

۳- سوره الكهف: ۵۶.

۴- سوره غافر: ۵.

هل إزاله التظنى تكوينيه؟

وأزال التظنّى والشبهات فى الغابرين

هل إزاله التظنى تكوينيه؟

مسأله: يجب إزاله التظنى، فى الجمله.

وليس المراد من (أزال التظنى) الإزاله التكوينيه التامه، وإلا لزم تخلف مراده عن إرادته وهو خلف، بل المراد الإزاله بنحو المقتضى، أو الإزاله التشريعيه وهى جزء العله للإزاله التكوينيه.

نعم قول-ه تعالى:]لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيراً[((١)) المراد به الإذهاب تكويناً أيضاً، فهو أعم مما هو باختيارهم عليهم السلام وما ليس باختيارهم((٢)).

قولها عليها السلام:((وأزال التظنى))، التظنى: إعمال الظن والأخذ بالشبهه، وأصله التظنن فأبدل من أحدى النونات ياء.

وفى اللغه: التظنى: التحرى، وهو من التظنن، حذفت النون الأخيره وجعلوا اشتقاق الفعل على ميزان تفعلى((٣)).

١- سوره الأحزاب: ٣٣.

٢- أى: إن الله تعالى قد أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهذا الإذهاب بلحاظ (ما أُذهب) على قسمين: فما لم يكن باختيارهم (كالطينه المباركه، والجينات الوراثيه، والأصلاب والأرحام) تعلقت إراده الله بانتخاب الأفضل الأطهر، وما كان داخل دائره اختيارهم (كعدم ارتكاب المحرمات، والمكروهات وما أشبه) فإنهم بريؤون عن الرجس فيهن بإرادتهم، وصح نسبه ذلك إلى الله كما فى] وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ [- سوره الأنفال: ١٧ - فقد أذهب الله عنهم الرجس إما مباشره إو تسبيباً.

٣- كتاب العين: ج٨ ص١٥١ ماده ظنن.

وعليه السلامالشبهات)): تشمل الشك والوهم.

فإنه لولا القرآن الحكيم لكان من الممكن التظنى والشبهه بالنسبه إلى الأحكام السابقه والسابقين((۱))، فإن الغابر يأتى بمعنى السابق كما يأتى بمعنى اللاحق، وهو من ألفاظ الأضداد - على اصطلاحهم - وقد ذكرنا فى بعض كتبنا أن الظاهر فى أمثال هذه الألفاظ أن الضدين فيها من باب المصاديق لا من باب وضع اللفظ لأحدهما مره وللآخر مره ((۲)).

ويمكن أن يكون المراد من عليه السلامفى الغابرين)) أى: فى الآتين، وهم الذين يأتون بعد نزول القرآن، فلا يكون لهم تظن وشبهات بالنسبه إلى أحكام الإرث وغيره.

عن محمد بن مسلم، عن الإمام الباقر عليه السلام:((إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، وليس بالرأى والتظنى)) ((۳)).

ومن أدعيه الصحيفه السجاديه: ((اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا يُلْقِى الشَّيْطَانُ فِى رُوعِى مِنَ التَّمَنِّى وَالتَّظَنِّى وَالْحَسَدِ ذِكْراً لِعَظَمَتِكَ، وَتَفَكُّراً فِى قُدْرَتِكَ، وَتَدْبِيراً عَلَى عَدُوِّكَ))((۴)).

إثاره الشبهات محرمه

مسأله: من الواجب رد الشبهات ودفع الشكوك وإن كانت بالنسبه إلى الغابرين.

أما (إثاره الشبهه) فى أذهان الناس فه--ى محرم-ه، حتى إذا كانت بحجه إثراء

۱- حيث اتهم ابن أبى قحافه السابقين من الأنبياء عليهم السلام أيضاً بعدم الإرث.

۲- فاللفظ وضع للجامع فهو من المشترك المعنوى لا اللفظى.

۳- من لا يحضره الفقيه: ج۲ ص۱۲۳ باب الصوم للرؤيه والفطر للرؤيه ح۱۹۰۸.

۴- الصحيفه السجاديه: الدعاء رقم ۲۰ وكان من دعائه عليه السلام فى مكارم الأخلاق ومرضى الأفعال.

البحث وتحريك العقول، فإنها تناقض فلسفه القرآن الكريم الذى جاء]هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقَانِ[((۱)) ومناقض لقولها عليها السلام فى وصف القرآن:((أزال التظنى والشبهات فى الغابرين)).

نعم إذا كان طرح الشبهه فى مقام دفعها تحصيناً وتعليماً وللرد بشروطه كان جائزاً ، ومن الشروط قابليه القابل((۲))، وأن يكون الدفع دافعاً للشبهه حقيقه.

ومن الواضح أن إثاره الشبهات مع عدم تحقق الشرطين إضلال.

عن ابن أبى نصر، عن أبى الحسن عليه السلام فى قول الله عزوجل:]وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ[((۳))، قال: ((يعنى من اتخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمه الهدى))((۴)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدى فأظهروا البراءه منهم، وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعه، وباهتوهم كيلا يطمعوا فى الفساد فى الإسلام، ويحذرهم الناس، ولايتعلمون من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات، ويرفع لكم به الدرجات فى الآخره))((۵)).

وفى الحديث:((من أتى ذا بدعه فعظّمه فإنما سعى فى هدم الإسلام))((۶)).

۱- سوره البقره: ۱۸۵.

۲- أى قابليه المستمع لأن يتفهم ويستوعب ويقتنع بالرد كما استمع للشبهه.

۳- سوره القصص: ۵۰.

۴- الكافى: ج۱ ص۳۷۴ باب فيمن دان الله عزوجل بغير إمام من الله جل جلاله ح۱.

۵- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۲۶۷ ب۳۹ ح۲۱۵۳۱.

۶- المحاسن: ج۱ ص۲۰۸ ب۶ ح۷۲.

كلا بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً

وعن أبى عبد الله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن على عليه السلام، قال:((من مشى إلى صاحب بدعه فوقره فقد مشى فى هدم الإسلام))((1)).

وهكذا يجب رد أهل الشبهه والبدعه.

كلا بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً

دوافع الظلم والغدر

مسألتان: من اللازم استكشاف الدوافع الحقيقيه وراء التعليلات الظاهريه التى يتخذها المبطلون، ويحرم الانخداع بالتلبيسات الشيطانيه فيما كان اختيارياً ولو باختياريه مقدماته، وقضيه فدك من أظهر مصاديق ذلك كما ظهر من كلاماتها عليها السلام حيث غصبها القوم إتباعاً للشيطان وهوى النفس.

قولها عليها السلام:((كلا)) أى ليس الأمر كما تزعمون من أن الرسول صلى الله عليه وآله قال هذا الحديث، ((بل سولت لكم أنفسكم أمراً))، أى: أظهرت لكم أنفسكم إظهاراً سوءً فى أمر فدك واغتصابها، وبعباره أخرى زينت لكم أنفسكم أمراً قبيحاً وسهلته لكم، ومعنى ذلك أنه لم تكن مصادرتكم لفدك عن باعث عقلى ولا لدافع شرعى على خلاف ما ادعاه ابن أبى قحافه ونسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله فى الحديث المفترى:((نحن معاشر الأنبياء ...))، وإنما كان ذلك بدافع هوى النفس وحرصاً على الدنيا وطمعاً فى لذائذها، وكان سحقاً لحق (أى فدك)

١- وسائل الشيعه: ج١٦ ص٢٦٧-٢٦٨ ب٣٩ ح٢١٥٣٣.

وتكريساً لغصب حق آخر ومصادرته وهو الخلافه.

قولها عليها السلام:((سولت))، التسويل بمعنى تحسين ما ليس بحسن وتحبيبه إلى الإنسان ليقوم به. وهذا هو عمل إبليس (لعنه الله)، وفى الحديث عن أبى عبد الله عليه السلام قال:((كان عابد فى بنى إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً، فنخر إبليس نخره فاجتمع إليه جنوده، فقال: من لى بفلان؟.

فقال بعضهم: أنا.

فقال: من أين تأتيه؟.

فقال: من ناحيه النساء.

قال: لست له، لم يجرب النساء.

قال ل-ه آخر: فأنا له.

قال: من أين تأتيه؟.

قال: من ناحيه الشراب واللذات.

قال: لست له، ليس هذا بهذا.

قال آخر: فأنا له.

قال: من أين تأتيه؟.

قال: من ناحيه البر.

قال: انطلق فأنت صاحبه.

فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاءه يصلى، قال: وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام، ويستريح والشيطان لا يستريح، فتحول إليه الرجل وقد

تقاصرت إليه نفسه واستصغر عمله.

فقال: يا عبد الله، بأى شى ء قويت على هذه الصلاه؟.

فلم يجبه ثم أعاد عليه. فقال: يا عبد الله، إنى أذنبت ذنباً وأنا تائب منه، فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاه.

قال: فأخبرنى بذنبك حتى أعمله وأتوب؛ فإذا فعلته قويت على الصلاه.

قال: ادخل المدينه فسل عن فلانه البغيه، فأعطها درهمين ونل منها.

قال: ومن أين لى الدرهمين، وما أدرى ما الدرهمين؟.

فتناول الشيطان من تحت قدميه درهمين فناوله إياهما، فقام ودخل المدينه بجلابيبه يسأل عن منزل فلانه البغيه، فأرشده الناس وظنوا أنه جاء يعظها، فجاء إليها بالدرهمين وقال: قومى.

فقامت فدخلت منزلها، وقالت: ادخل، وقالت: إنك جئتنى فى هيئه ليس يؤتى مثلى فى مثلها، فأخبرنى بخبرك، فأخبرها.

فقالت ل-ه: يا عبد الله، إن ترك الذنب أهون من طلب التوبه، وليس كل من طلب التوبه وجدها، وإنما ينبغى أن يكون هذا شيطاناً مثل لك، فانصرف فإنك لا ترى شيئاً.

فانصرف وماتت من ليلتها فأصبحت وإذا على بابها مكتوب: احضروا فلانه البغيه؛ فإنها من أهل الجنه. فارتاب الناس فمكثوا ثلاثاً لا يدفنونها ارتياباً فى أمرها، فأوحى الله عزوجل إلى نبى من الأنبياء لا أعلمه إلّا موسى بن عمران عليه السلام: أن ائت فلانه فصلّ عليها، وأمر الناس أن يصلوا عليها؛ فإنى قد غفرت

لها، وأوجبت لها الجنه بتثبيطها عبدى فلاناً عن خطيئته))((۱)).

وفى الحديث، قال أمير المؤمنين عليه السلام:((والشبهه على أربع شعب: على الإعجاب بالزينه، وتسويل النفس، وتأول العوج، ولبس الحق بالباطل))((۲)).

وعن كميل بن زياد، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال - فى كلام له - فى تسويل الشياطين -:((إِنَّهُمْ يَخْدَعُوكَ بِأَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا لَمْ تُجِبْهُمْ مَكَرُوا بِكَ وَبِنَفْسِكَ، بِتَحْبِيبِهِمْ إِلَيْكَ شَهَوَاتِكَ، وَإِعْطَائِكَ أَمَانِيَّكَ وَإِرَادَتَكَ، وَيُسَوِّلُونَ لَكَ وَيُنْسُونَكَ، وَيَنْهَوْنَكَ وَيَأْمُرُونَكَ، وَيُحَسِّنُونَ ظَنَّكَ بِاللَّهِ حَتَّى تَرْجُوَهُ، فَتَغْتَرَّ بِذَلِكَ فَتَعْصِيَهُ، وَجَزَاءُ الْعَاصِى لَظَى))((۳)).

وقال عليه السلام:((ردع النفس عن تسويل الهوى شيمه العقلاء))((۴)).

وفى الغرر:((ردع النفس عن تسويل الهوى ثمره النبل))((۵)).

وقال عليه السلام:((سلوا الله سبحانه العافيه من تسويل الهوى وفتن الدنيا))((۶)).

۱- قصص الأنبياء للجزائرى: ص۴۶۶-۴۶۷ خاتمه الكتاب فى نوادر أخبار بنى إسرائيل وأحوال بعض الملوك.

۲- تحف العقول: ص۱۶۷ خطبته عليه السلام التى يذكر فيها الإيمان ودعائمه وشعبه والكفر ودعائمه وشعبه.

۳- مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۳۳۷-۳۳۸ ب۴۱ ح۱۳۲۰۴.

۴- مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۱۱۴ ب۸۱ ضمن ح۱۳۶۶۸.

۵- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۴۱ ق۳ ب۲ ف۱ مخافه الهوى ح۴۸۷۸.

۶- غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۰۶ ق۳ ب۳ ف۵ ذم الهوى ح۷۰۰۳.

فصبر جميل

أقسام الصبر

مسائل: الصبر صبران: صبر جميل وغيره، ولعل المنصرف من الآيات والروايات الوارده فى الأثر الوضعى والجزاء الأخروى على الصبر هو الأول، وربما يقال بأن الأثر والأجر الكاملين هو للجميل منهما وإن كان قسيمه أيضاً لايخلو من شىء، وربما يقال بأن غير الجميل أنواع، بعضها يحبط الأجر كاملاً وبعضها فى الجمله.

ثم إن الصبر الجميل له مراتب ودرجات، وما كان أصله واجباً كان الفضل من مراتب الفضل.

أما صبر الصديقه الطاهره عليها السلام فكان صبراً جميلاً بأعلى درجاته.

والصبر الجميل هو الذى لا يخالطه شكايه ولا جزع ولا ما شابه ذلك، ويقابله الصبر المقرون بالجزع والشكوى وعدم الرضا بالقضاء القدر.

ومن الواضح أن رضاها عليها السلام بالقضاء - لا صبرها فحسب - كان فى أعلى الدرجات.

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله والعتره الطاهره عليهم السلام.

قال أمير المؤمنين على عليه السلام يوم ما سموه بالشورى حين عرضوا عليه العمل بسيره الشيخين:((بل أجتهد برأيى..)) وقال: ((ليس هذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان عَى ما تصفون))((1)).

١- شرح نهج البلاغه: ج١ ص١٩۴ قصه الشورى.

وقال على عليه السلام لابن عباس:((يا ابن عباس، هداهم رسول الله صلى الله عليه وآله فى حياته بوحى من الله يأمرهم بموالاتى، فحمل القوم ما حملهم مما حقد على أبينا آدم عليه السلام من حسد اللعين ل-ه، فخرج من روح الله ورضوانه، وألزم اللعنه لحسده لولى الله، وما ذاك بضارى إن شاء الله شيئاً. يا ابن عباس، أراد كل امرئ أن يكون رأساً مطاعاً تميل إليه الدنيا وإلى أقاربه، فحمله هواه ولذه دنياه وإتباع الناس إليه أن يغصب ما جعل لى، ولولا اتقائى على الثقل الأصغر أن يبيد، فينقطع شجره العلم وزهره الدنيا، وحبل الله المتين، وحصنه الأمين، ولد رسول الله رب العالمين، لكان طلب الموت والخروج إلى الله عزوجل ألذ عندى من شربه ظمآن ونوم وسنان، ولكنى صبرت وفى الصدر بلابل، وفى النفس وساوس،

]فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ[((1))، ولقديماً ظُلم الأنبياء، وقُتل الأولياء قديماً فى الأمم الماضيه والقرون الخاليه، فتربصوا حتى يأتى الله بأمره. والله أحلف يا ابن عباس، أنه كما فتح بنا يختم بنا، وما أقول لك إلا حقاً. يا ابن عباس، إن الظلم يتسق لهذه الأمه، ويطول الظلم، ويظهر الفسق، وتعلو كلمه الظالمين...))((2))، الحديث.

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((إنا صُبَّر))((3)).

وعن الإمام الكاظم عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى

۱- سوره يوسف: ۱۸.

۲- اليقين: ص۳۲۵ ب۱۲۲.

۳- الكافى: ج۲ ص۹۳ باب الصبر ح۲۵.

وصيته لعلى عليه السلام:((يا على، اصبر على ظلم الظالمين؛ فإن الك-فر يقب--ل والرده

والنفـاق مع الأول منهم، ثم الثانى وهو شـر منه وأظلم ثم الثالث، ثم يجتمع لك شـيعه تقاتل بهم الناكثين والقاسـطين، والمتبعين المضلين، واقنت عليهم هم الأحزاب وشيعتهم))((١)).

وفى وصـيه رسول الله صـلى الله عليه وآله قرب وفـاته:((يـا على، مـا أنت صانع لو قـد تآمر القوم عليك بعـدى وتقـدموا عليك، وبعث إليك طاغيتهم يـدعوك إلى البيعه، ثم لببت بثوبك تقاد كما يقاد الشارد من الإبل مذموماً مخذولاً محزوناً مهموماً، وبعد ذلك ينزل بهذه الذل؟)). قال: فلما سمعت فاطمه ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله صرخت وبكت، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله لبكائهـا، وقال:((يا بنيه، لاتبكين ولا تؤذين جلساءكِ من الملائكه، هـذا جبرئيل بكى لبكائكِ وميكائيل وصاحب سـر الله إسـرافيل. يا بنيه، لا تبكين فقد بكت السـماوات والأرض لبكائكِ)). فقال على عليه السلام:((يا رسول الله، أنقاد للقوم وأصبر على ما أصابنى من غير بيعه لهم، ما لم أصب أعواناً لم أناجز القوم)). فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

((اللهم اشهد))((٢)).

قولها عليها السلام:((فصبر جميل))، أى فصبرى جميل، أو الصبر الجميل أولى. قالوا: إنما يكون الصبر جميلاً إذا قصد به وجه الله تعالى، وفعل للوجه الذى وجب، ذكره السيد المرتضى((٣)) (رضوان الله عليه).

١- بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٨٨-٤٨٩ ب١ ح٣٣.

٢- بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٩٣ ب١ ح٣٨.

٣- أبو القاسم على بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، المشهور ب-(السيد المرتضى) و(الشريف المرتضى) و(ذى الثمانين) و(ذى المجدين) و(علم الهدى)، لقبه بهذا اللقب أمير المؤمنين عليه السلام فى قصه معروفه. ولد ٦ فى بغداد عام ٣٥٥ه- من أسره هاشميه عاليه النسب، فله نسب شريف من ناحيه أبيه وأمه. كان السيد المرتضى عالماً جامعاً، ومتكلماً فقيهاً، وأديباً. جمع من العلوم ما لم يجمعه أحد، كان نقيب الطالبيين فى عصره. وكان يحظى بمنزله ساميه فى العلم والفقه قل نظيرها. صار إماماً فى الفقه والكلام ومرجعاً للإماميه فى عصره بعد وفاه الشيخ المفيد. ل-ه تصانيف مشهوره منها: (الشافى فى الإمامه) وكتاب (الطيف والخيال) وكتاب (الغرر والدرر)، ول-ه ديوان شعر فيه أكثر من عشرين ألف بيت. قيل: إنه خلف بعد وفاته ٨٠ ألف مجلداً من مقرئاته ومصنفاته ومحفوظاته. توفى ٦ فى بغداد عام ٤٣٦ه ، وصلى عليه ابنه .

الاستعانه بالله

والله المستعان على ما تصفون

وعن على بن محمد العسكرى عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن الصادق عليه السلام: فى قول الله عزوجل فى قول يعقوب:]فَصَبْرٌ جَمِيلٌ[((۱)) قال:((بلا شكوى))((۲)).

والله المستعان على ما تصفون

الاستعانه بالله

مسأله: الاستعانه بالله مستحبه وقد تجب، كل منهما فى مورده.

ومعناها: طلب العون من الله تعالى، وهو بالقلب واللفظ، وتشمل كل أفعال الإنسان.

وفى سوره الحمد:]إِيّاكَ نَعْبُدُ وإِيّاكَ نَسْتَعِينُ[((۳)) بحذف المتعلق حيث يفيد العموم.

۱- سوره يوسف: ۱۸.

۲- بحار الأنوار: ج۱۲ ص۲۶۷-۲۶۸ ب۹ ح۳۸.

۳- سوره الفاتحه: ۵.

والفرق بينها وبين التوكل مذكور فی محله.

فعلی الإنسان أن يتوكل ويستعين بالله جل وعلا فيما ليس بيده، كما عليه

ذلك فيما بيده أيضاً، حيث اللازم أن يعمله ويتوكل، فإن دائره الاستعانه والتوكل غير دائره العمل والسعی، وإن كان العمل والسعی أيضاً من الله سبحانه وتعالی لأنه عزوجل مسبّب الأسباب، كما سبق شبه ذلك بالنسبه إلی كل ما فی دائره قدره الإنسان وما ليس فی دائره قدرته، ومنه أيضاً يتضح المراد ب- ((الأمر بين الأمرين)) الذی ذكره الإمام (عليه الصلاه والسلام) نافياً الجبر والتفويض((۱)).

قولها عليها السلام :((بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان علی ما تصفون))، اقتباس من الآيه المباركه فی قصه يوسف (عليه الصلاه والسلام) حيث قال سبحانه:]وَجَآءُوا عَلَىَ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىَ مَا تَصِفُونَ[((۲)).

وفی هذا الاقتباس إشارات ودلالات لمن تدبره.

قال تعالی:]قَالَ مُوسَىَ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُوَاْ إِنّ الأَرْضَ للّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَهُ لِلْمُتّقِينَ[((۳)).

وقال الإمام الحسن المجتبی عليه السلام:((فعليكم عباد الله بتقوی الله وطاعته، والجد والصبر والاستعانه بالله، والخفوف إلی ما دعاكم إليه أمير المؤمنين عليه السلام))((۴)).

وفی نهج البلاغه:((وَأَكْثِرِ الاِسْتِعَانَهَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ، وَيُعِنْكَ عَلَی مَا يُنْزِلُ بِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ))((۵)).

۱- راجع الكافی: ج۱ ص۱۶۰ باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين ح۱۳.

۲- سوره يوسف: ۱۸.

۳- سوره الأعراف: ۱۲۸.

۴- شرح نهج البلاغه: ج۱۴ ص۱۲-۱۳ أخبار علی عليه السلام عند مسيره إلی البصره ورسله إلی أهل الكوفه.

۵- نهج البلاغه، الرسائل: ۳۴ ومن كتاب ل-ه عليه السلام إلی محمد بن أبی بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشترعن مصر.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((ألا فاذكروا هادم اللذات، ومنغص الشهوات، وقاطع الأمنيات عند المشاوره للأعمال القبيحه، واستعينوا بالله على أداء واجب حقه، وما لا يحصى من أعداد نعمه وإحسانه))((1)).

فائده الاستعانه

مسأله: قد يتساءل عن مراد الصديقه فاطمه عليها السلام من الاستعانه بالله، وعن الفائده المتوخاه فيها، فهل هى استعانه به لاسترجاع فدك؟.

أم هى استعانه به لاستعاده الخلافه المغصوبه؟.

أم هى استعانه به لفضح الغاصبين والظالمين؟.

أم هى استعانه به لكى يمنعهم من المزيد من الظلم والجور؟.

أم هى استعانه به عليهم فى الآخره؟.

والجواب: إن استعانتها عليها السلام به عزوجل فى ما عدا الأولين واضح الوجه، وواضح التحقق والفائده، أما الاستعانه فيهما فهى وظيفه، فكما لايلزم فى الدعاء إحراز الإجابه، بل المطلوب الطلب والدعاء فإنه من مصاديق العبوديه، كذلك الاستعانه حتى مع إحراز عدم الإجابه فرضاً، بالشكل الذى طلبه، فإن للاستعانه والدعاء موضوعيه أيضاً.

ثم إن الدعاء يجاب حتماً - على ما ذكرناه فى بعض كتبنا - وإن كانت الإجابه متأخره، أو بشكل آخر، أو فى زمن دون زمن، أو فى عالم دون عالم((2)).

١- إرشاد القلوب: ج١ ص١٩١ ب٥٢.

٢- والقدر المسلم استجابه هذه الدعوه زمن ظهور منقذ البشريه عجل الله تعالى فرجه الشريف.

استنباطات

كما أن فی نفس الاستعانه بالله علیهم فضحاً للظالمین، إلی غیر ذلک من فوائدها.

استنباطات

مسائل: ربما یستنبط من اقتباسها علیها السلام الآیه الشریفه هاهنا بکاملها أمور:

منها: أن الکثیر من الآیات القرآنیه کلیات وقواعد عامه وإن صیغت فی قالب جزئی أو شخصی أو فی قالب حکایه تاریخیه، ولعل هذا من معانی ما ورد فی الروایات من أن القرآن کالشمس((۱)).

ومنها: أن من الجائز استخدام الآیات الشریفه فی المصادیق المشابهه للاستخدام القرآنی، کقراءه آیه]إِنّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِی الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِیَعاً یَسْتَضْعِفُ طَآئِفَهً مّنْهُمْ یُذَبّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَیَسْتَحْیِی نِسَاءَهُمْ إِنّهُ کَانَ مِنَ الْمُفْسِدِینَ[((۲)) وتطبیقها علی طواغیت العصر من باب المصداق.

ومنها: إن الواجب الحذر من تسویل النفس.

ومنها: کفایه کلامها علیها السلام هذا فی إدانه القوم وأن نواياهم کانت سیئه وعلی غیر ما أظهروها، فإنها (صلوات الله علیها) الصدیقه التی یرضی لرضاها الرب ویغضب لغضبها - کما قال رسول الله صلی الله علیه وآله((۳)) - ولا یعقل فی من حالها هذه أن تتهم جمعاً کبیراً من المسلمین بغیر الحق.

۱- راجع الکافی: ج۲ ص۶۱۰ باب البیوت التی یقرأ فیها القرآن.

۲- سوره القصص: ۴.

۳- راجع بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۹ ب۳ ح۲.

ومنها: كفايه كلامها عليها السلام هذا وما سبقه ويلحقه فى تفسيق القوم.

ومنها: دلاله هذا الكلام ونظائره على كون الذين خاطبتهم الصديقه الطاهره عليها السلام - وعلى رأسهم ابن أبى قحافه - ظالمين جائرين، وهو كافٍ فى إسقاطهم عن صلاحيه الخلافه، فلو فرض - وفرض المحال ليس بمحال - أن الرسول صلى الله عليه وآله لم يعهد ولم يوص بالخلافه للإمام على عليه السلام ..ولو فرض أيضاً - من باب التسليم - أنهم جاءوا للخلافه بالشورى واختيار المسلمين - ولم يكن شورى ولا اختيار - فإنهم بشهادتها عليها السلام هذه وأنهم كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ووضعوا الحديث وغيّروا حكم الله فى الإرث و... لا يصلحون للخلافه فى علتها المبقيه، كما يستكشف عن عدم صلاحيتهم فى علتها المحدثه، هذا بالإضافه إلى ما سيأتى فى باقى الخطبه الشريفه وغيره فى غيرها من عدم صلاحيتهم للخلافه حدوثاً وبقاءً.

قال تعالى:]وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ[((1)).

۱- سوره البقره: ۱۲۴.

مكانه الصديقه عليها السلام فى نفوس المسلمين

إلفات: يمكن لمن يعتقدون بأبى بكر أن يكتشفوا من تصريحه هذا مدى مكانه الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء عليها السلام فى نفوس المسلمين الأوائل، وأنهم كانوا يرونها ركن الدين وعين الحجه ومعدن الحكمه - لا حكيمه فحسب - وموطن الهدى والرحمه ...

ثم إن مثل هذا التصريح - بل الأقل منه بكثير - لم يصدر عن أبى بكر تجاه عائشه وحفصه، ومنه يعلم البون الشاسع حتى فى أعين مخالفى الزهراء عليها السلام بينها وبين معارضاتها.

إقرار ابن أبى قحافه

إلفات آخر: إن إقرار ابن أبى قحافه بكل ذلك إبطال لنفسه بنفسه، حيث أبطل به كل كلماته السابقه واللاحقه فى موضوع فدك وغصب الخلافه، وإقراره هذا يؤخذ به دون معاكساته؛ لأن تلك جر النار إلى قرصه، ولاحتفافها بقرائن الجعل الأخرى دون هذا الإقرار.

وقول-ه: (صدق الله وصدق رسوله وصدقت ابنته)، تصديق منه لتوارث الأنبياء عليهم السلام ودلاله الآيات الشريفه على إرث البنت من أبيها، وأن الأم--ر كما

ذكرته الصديقه الطاهره عليها السلام.. وأن حديث (نحن معاشر...) الذى رواه كذب.

وقول-ه: (ركن الدين وعين الحجه)، إقرار بأن الصديقه عليها السلام وأهل البيت عليهم السلام قوام الدين فلا دين بدونهم، فإن الشيء لا يقوم بلا ركن، كما هو إقرار بأن الصديقه عليها السلام وأهل البيت عليهم السلام لهم الحجه والحجيه، فهم حجج الله حقاً، وكلامهم وفعلهم حجه، ومن هنا فإن من يقف فى قبال ركن الدين وعين الحجه لا يكون إلا على باطل.

وكذلك قول-ه: (لا أبعد صوابكِ، ولا أُنكر خطابكِ)، اعتراف صريح بصدق الصديقه الطاهره عليها السلام وصواب ما قالته، وإقرار بجميع خطابها عليها السلام فى إرثها وإرث الأنبياء عليهم السلام ومسأله الخلافه.

قول-ه: (قلدونى ما تقلدت)، هذا إقرار منه بأن غصبه للخلافه ولفدك

لم يكن بأمر من الله ولا من قبل رسوله صلى الله عليه وآله ولا طبق الكتاب العزيز، بل من جهه اجتماع هؤلاء القوم على ذلك.

سكوت القوم

إلفات ثالث: قول-ه (هم بذلك شهود)، لا دليل على صحته حتى بالنسبه إلى الحاضرين فى المسجد، فكانت هذه مجرد دعوى لا دليل عليها، بل الدليل على عدمها.

وأما سكوت جمع منهم عن تكذيبه، فليس دليل على التسليم بكلامه، إذ من الواضح خوف الناس من معارضه الحاكم وتكذيبه، والأدله التاريخيه كثيره على جو الإرهاب الذى فرض على الناس ساعتئذ، فليراجع فى مظانه.

ثم إن السكوت لا يكفى فى مقام الشهاده، كما أنه لايدل على الرضا إلا فيما استثنى كما ذكره الفقهاء فى باب النكاح ورضا البكر((۱)).

بين السكوت والرضا

مسأله: كما أن السكوت على الباطل محرم كذلك الرضا به على ما سبق.

عن معمر بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:((لعن الله القدريه، لعن الله الحروريه، لعن الله المرجئه، لعن الله المرجئه)).

قلت: كيف لعنت هؤلاء مره ولعنت هؤلاء مرتين؟.

فقال:((إن هؤلاء زعموا أن الذين قتلونا كانوا مؤمنين فثيابهم ملطخه بدمائنا إلى يوم القيامه، أما تسمع لقول الله: Nالَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنا M إلى قول-ه: Nفَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ۲)M)) - قال: - وكان بين الذين خوطبوا بهذا القول وبين القاتلين خمسمائه عام، فسماهم الله قاتلين برضاهم بما صنع أولئك))((۳)).

وعن محمد بن الهيثم التميمى، عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول-ه تعالى:

]كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ[. قال:((أما إنهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم ولا يجلسون مجالسهم، ولكن كانوا إذا لقوهم ضحكوا فى وجوههم وآنسوا بهم))((۴)).

۱- راجع موسوعه الفقه للإمام الشيرازى قدس سره : كتاب النكاح.

۲- سوره آل عمران: ۱۸۳.

۳- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۲۶۸-۲۶۹ ب۳۹ ح۲۱۵۳۶.

۴- تفسير العياشى: ج ۱ ص۳۳۵ من سوره المائده ح۱۶۱.

خدعه الغاصبين

خدعه الغاصبين

لقد حاول أبو بكر أن يبرأ ساحته، وينقل المعركه من معركه بينه وبين الصديقه الزهراء عليها السلام إلى معركه بين (المسلمين) - حسب تعبيره - وبينها عليها السلام، وهذا من أخطر أنواع المكر.

ثم إن ذلك لا ينفى عنه تجرؤه على الله ورسوله صلى الله عليه وآله بوضعه الحديث وكذبه على رسول الله صلى الله عليه وآله حيث وضَعَ تلك الروايه أولاً، ولكنه عندما حاججته الصديقه عليها السلام بالقرآن تراجع وقال: (صدقت ابنته..)، وهذا مما يُلزم به هو وأتباعه.

ثم إن استدلاله أضعف من الضعيف، أفهل للمسلمين - على فرض أن كانوا كما قال قد قلدوه ما تقلد ... - أن يحكموا بخلاف القرآن؟.

وهل الإجماع على فرضه حجه فى مقابل الكتاب؟. وقد قال تعالى:]فَلَا وَرَبّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتّىَ يُحَكّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمّ لَا يَجِدُواْ فِىَ أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مّمّا قَضَيْتَ وَيُسَلّمُواْ تَسْلِيماً[((١)).

أو ما كان الأحرى به أن يلتزم بحكم القرآن ويدعو الناس أيضاً إلى

الالتزام به؟!

]كَلاّ بَلْ رَانَ عَلَىَ قُلُوبِهِمْ مّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ[((٢)).

١- سوره النساء: ۶۵.

٢- سوره المطففين: ١۴.

آیات فی وجوب الطاعه وحرمه المعصیه

قال تعالی:]قُلْ أَطِیعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لاَ یُحِبُّ الْکَافِرِینَ[((۱)).

وقال سبحانه:]وَمَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ یُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِینَ فِیهَا وَذلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ * وَمَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَیَتَعَدَّ حُدُودَهُ یُدْخِلْهُ ناراً خَالِداً فِیهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِینٌ[((۲)).

وقال تعالی:]یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ کُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْیَوْمِ الآخِرِ ذلِکَ خَیْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِیلاً[((۳)).

وقال سبحانه:]وَأَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّیْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلی رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِینُ[((۴)).

وقال تعالی:]وَأَطِیعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ[((۵)).

وقال سبحانه:]یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ[((۶)).

۱- سوره آل عمران: ۳۲.

۲- سوره النساء: ۱۳-۱۴.

۳- سوره النساء: ۵۹.

۴- سوره المائده: ۹۲.

۵- سوره الأنفال: ۱.

۶- سوره الأنفال: ۲۰.

وقال تعالى:]وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ[((۱)).

وقال سبحانه:]قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ

الْمُبِينُ[((۲)).

وقال تعالى:]وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِيناً[((۳)).

وقال سبحانه:]إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً * خالِدِينَ فِيها أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيراً * يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ[((۴)).

وقال تعالى:]وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً[((۵)).

وقال سبحانه:]إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولئِكَ فِي الأَذَلِّينَ * كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ[((۶)).

۱- سوره النور: ۵۲.

۲- سوره النور: ۵۴.

۳- سوره الأحزاب: ۳۶.

۴- سوره الأحزاب: ۶۴-۶۶.

۵- سوره الفتح: ۱۷.

۶- سوره المجادله: ۲۰-۲۱.

وقال تعالى:]ذلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ[((۱)).

وقال سبحانه:]وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ[((۲)). وقال تعالى:]وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ[((۳)).

روايات فى وجوب الطاعه وحرمه المعصيه

عن عاصم بن حميد، عن أبى إسحاق النحوى، قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فسمعته يقول:((إن الله عزوجل أدّب نبيه على محبته فقال:]وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ[((۴))، ثم فوّض إليه فقال عزوجل:]وَمَا آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا[((۵))، وقال عزوجل:]مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ[((۶)) - ثم قال - وإن نبى الله فوض إلى على عليه السلام وائتمنه، فسلّمتم وجحد الناس، فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا، وتصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله عزوجل، ما جعل الله لأحد خيراً فى خلاف أمرنا))((۷)).

۱- سوره الحشر: ۴.

۲- سوره الحشر: ۷.

۳- سوره التغابن: ۱۲.

۴- سوره القلم: ۴.

۵- سوره الحشر: ۷.

۶- سوره النساء: ۸۰.

۷- بحار الأنوار: ج۱۷ ص۳-۴ ب۱۳ ح۱.

وعن زراره، قال: سمعت أبا جعفر وأبا عبد اللهعليهما السلاميقولان:((إن الله عزوجل فوض إلى نبيه صلى الله عليه وآله أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم - ثم تلا هذه الآيه -:]مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا[((۱)))((۲)).

وعن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصر:((إن الله عزوجل أدب نبيه فأحسن أدبه، فلما أكمل له الأدب قال:]وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ[((۳))، ثم فوض إليه أمر الدين والأمه ليسوس عباده، فقال عزوجل:]مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا[((۴))، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان مسدداً موفقاً مؤيداً بروح القدس لا يزل ولا يخطئ فى شىء مما يسوس به الخلق فتأدب بآداب الله ... وليس لأحد أن يرخص ما لم يرخصه رسول الله صلى الله عليه وآله، فوافق أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الله عزوجل ونهيه نهى الله عزوجل، ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله تبارك وتعالى))((۵)).

وعن زراره، عن أبى جعفر عليه السلام، قال:((وضع رسول الله صلى الله عليه وآله ديه العين وديه النفس، وحرم النبيذ وكل مسكر)). فقال له رجل: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله من غير أن يكون جاء فيه شىء((۶))؟. فقال:((نعم، ليعلم من يطيع الرسول

۱- سوره الحشر: ۷.

۲- الكافى: ج ۱ ص۲۶۶ باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى ا لأئمه عليهم السلام فى أمر الدين ح۳.

۳- سوره القلم: ۴.

۴- سوره الحشر: ۷.

۵- بحار الأنوار: ج۱۷ ص۴-۵ ب۱۳ ح۳.

۶- أى من القرآن، وإلا فالرسول صلى الله عليه وآله لا ينطق عنه نفسه بل مشيئته ميشئه الله عزوجل وإرادته إراده الله عزوجل.

ممن يعصيه))((۱)).

فی نوادر محمد بن سنان قال: قال أبو عبد الله علیه السلام:((لا والله ما فوض الله إلی أحد من خلقه إلا إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وإلی الأئمه علیهم السلام، فقال:]إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ[((۲))، وهی جاریه فی الأوصیاء))((۳)).

وعن عبد الله بن سلیمان، عن أبی جعفر علیه السلام، قال:((إن الله أدب محمداً صلی الله علیه وآله تأدیبا ففوض إلیه الأمر وقال:]مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا[((۴))، وکان مما أمره الله فی کتابه فرائض الصلب وفرض رسول الله صلی الله علیه وآله للجدّ فأجاز الله ذلک ل-ه، وحرم الله فی کتابه الخمر بعینها وحرّم رسول الله صلی الله علیه وآله کل مسکر فأجاز الله ذلک له))((۵)).

۱- وسائل الشیعه: ج۲۵ ص۳۵۴ ب۲۴ ح۳۲۱۰۹.

۲- سوره النساء: ۱۰۵.

۳- بصائر الدرجات: ص۳۸۶ ب۵ ح۱۲.

۴- سوره الحشر: ۷.

۵- بحار الأنوار: ج۱۷ ص۹-۱۰ ب۱۳ ح۱۷.

حرمه الإسراع إلى الباطل

فالتفتت فاطمه عليها السلام إلى الناس وقالت: معاشر المسلمين المسرعه إلى قيل الباطل

حرمه الإسراع إلى الباطل

مسأله: يحرم الإسراع إلى قيل الباطل، فإن الذهاب إلى الباطل محرم، والإسراع إليه أشد حرمه، كما قلنا مثل ذلك فى بعض البنود السابقه.

وبما أن أبا بكر أجابها بجواب مضمونه أن المسلمين هم الذين وافقوا على ما فعلت وفوّضوا الأمر إليه، فكان اللازم أن توجّه الصديقه الزهراء عليها السلام الخطاب إلى أولئك الذين آزروه على غصبه للخلافه ولفدك، فتقصدهم باللوم والعتاب مباشره.. ولهذا قالت الصديقه عليها السلام:((معاشر المسلمين))، وفى بعض النسخ:((معاشر الناس)).

(معاشر): جمع معشر، والمعشر بمعنى: الجماعه. ولعل السبب فى التعبير ب- (معاشر) دون معشر؛ لأنهم كانوا مجاميع لاعلى قلب واحد، بل لكل هوى وهدف ومصلحه وسبب فى معاضدته للباطل أو سكوته عليه، إذ كانوا جماعات أنصار ومهاجرين وفى كل واحد من هذين جماعات((1)) ولو كانوا على قلب واحد وإيمان واحد لكان التعبير بمعشر المسلمين.

(قيل الباطل): أى قول الباطل، فإن القيل والقال فى القول الشر والباطل، فهما مصدران أيضاً، وقيل: بأنهما اسما مصدر للقول، أما (قيل) المجهول فى قبال (قال) المعلوم فهو من الفعل كما لا يخفى.

والظاهر أن (المسرعه إلى قيل الباطل) قيد احترازى وليس توضيحياً، فقد قيدت عليها السلام ما أطلقه أبو بكر (هؤلاء المسلمين) محاولاً أخذ الشرعيه من أنهم أعطوه الصلاحيه!

١- فكان البعض ينطلق خوفاً والبعض طمعاً والبعض عصبيه والبعض حسداً و..

فأجابت عن ذلك ضمناً بأن المسلمين المسرعين إلى قيل الباطل المغضين عن الفعل القبيح الخاسر هم الذين أعطوه الصلاحيه لا كل المسلمين، فلا إجماع فى البين.

هل كانت (معاشر المسلمين) أقليه؟

لا يقال: كيف تقول الصديقه عليها السلام:((معاشر المسلمين))، والحال أنهم كانوا الأقليه من الأقليه كما سبق؟.

إذ يقال: أولاً: (معاشر المسلمين) و(معاشر الناس) وغيرها تطلق على من هم طرف الخطاب وإن كانوا مجموعه غير كبيره مجتمعه فى مسجد - كما فى هذه الخطبه - أو قاعه أو ما أشبه، ألا ترى صحه أن يخاطب الخطيب أو إمام الجماعه من حضر فى مسجده أو مجلسه ب- (معاشر الناس أوصيكم بتقوى الله) وما أشبه؟. هذا وفى بعض النسخ:((معاشر المسرعه)) من دون إضافه إلى الناس أو المسلمين.

وثانياً: لقد قلنا إن الذين بايعوا أبا بكر كانوا الأقليه من الأقليه - إذ كانوا مجموعه من أهل المدينه فحسب - وخطابها الآن لهم وللذين غضوا الطرف عن ظلامتها وسكتوا على ظلمها، فلو فرض دلاله خطابها العام على العموم

لم يكن دالاً على عموميه البيعه كما هو واضح من أن يخفى.

وثالثاً:لقد ثبت أن من بايع لم يكن بملء اختياره وإرادته،بل كان الأكثر منهم خوفاً ومجموعه منهم طمعاً ((١)) أما من بايع اقتناعاً فكان (النادر) لا (الأقليه)

فحسب، وقد قال عمر بن الخطاب: (كانت بيعه أبى بكر فلته وقى الله المسلمين شرها)((٢)).

ورابعاً: لو فرض دلاله الجمله على جمهره كثيره، فإن من غير البعيد أن خطابها

١- بحار الأنوار: ج٢٨ ص١٧٥ ب٤ ح١.

٢- بحار الأنوار: ج ٣٠ ص٤٤٨ ب٢٢ الرابع.

عليها السلام لمعاشر المسلمين فى ذلك الزمن وعلى مر الأزمان ممن تبع أولئك الأوائل ولا يزال مسرعاً إلى قيل الباطل ومغضياً عن الفعل القبيح الخاسر، فلا دلاله إذن على كونهم جمهره كبيره فى ذلك الزمن.

لا يقال: لماذا استجابتها عليها السلام لمحاولته الخدعه بتحويل الصراع بينه وبينها إلى المسلمين معها؟ أى لماذا وجهت خطابها إلى المسلمين ولامتهم بدل أن تعود مره أخرى لعتابه والإشكال عليه؟.

إذ يقال: لأنها عليها السلام أتمت الحجه على أبى بكر فيما سبق من الكلام، فبقى أن تتم الحجه على الناس أيضاً، بل هى إتمام الحجه للجميع على مر الدهور والأزمان، فقد أرادت عليها السلام لخطبتها أن تكون مدرسه متكامله فى شتى البحوث ولشتى المستويات، منها الحاكم ومنها المحكومون، ومنها المخاطبون ومنها الآتون فيما بعد، إلى غير ذلك.

الإشاعات المغرضه

مسأله: قد يستفاد من كلام الصديقه الطاهره عليها السلام ذم ظاهره اجتماعيه قد تكون عامه،وهى أن الناس عاده تسرع إلى الأقاويل الباطله،ومنها الإشاعات

المغرضه ضد المصلحين، فيتوجب على المرء الانتباه وأن لا يخدعه الجمهور، كما يتوجب على المصلح اليقظه والحذر والتخطيط لتلافى ذلك.

السكوت على القبائح

المغضيه على الفعل القبيح الخاسر

ص:٢١٩

مسأله: يحرم الإغضاء على الفعل القبيح الخاسر، إذا كان مما استقل العقل بقبحه بحيث يمنعه من النقيض (كالظلم)، أو مما حرّمه الشارع. فإن اللازم على الناس تغيير القبيح لا أن يغضوا الطرف عنه أو يكونوا محايدين بالنسبه إليه، بل يجب النهى عن المنكر.

ونسبه الخسران إلى الفعل القبيح من باب علاقه السبب والمسبب كما قيل فى (البلاغه)، وإلا فالإنسان الفاعل للقبيح هو الخاسر، وذلك كقول-ه تعالى:

]فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ[((١)) حيث نسبه الربح إلى التجاره من باب السبب.

نعم، ربما يقال بحقيقيه النسبه وذلك بلحاظ تجسم الأعمال، فإن العمل يكون خاسراً أو رابحاً كما لا يخفى على المتأمل.

(المغضيه): إغضاء البصر بمعنى خفضه والنظر إلى الأرض، وهذا يستدعى عدم رؤيه الإنسان أمامه، كما فى قول-ه تعالى:]قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ[((٢))، وقال عزوجل:]وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنّ[((٣)).

ولعل فى قول-ها عليها السلام:((القبيح)) تنبيهاً إلى أن غصب الإرث وفدك والكذب على الرسول صلى الله عليه وآله وغصب الخلافه قبيح عقلاً- قبل أن يكون قبيحاً شرعاً، فهو نوع من إثاره دفائن عقول-هم، ويتض--ح ذل--ك مم--ا ل--و كان التعبى-ر ب--

---

١- سوره البقره: ١۶.

٢- سوره النور: ٣٠.

٣- سوره النور: ٣١.

(الفعل المحرم) فهى عليها السلام بهذه الكلمه تحاول إثاره عقول-هم وفطرتهم،

وب- (الخاسر) تحاول ردعهم عبر التنبيه على الآثار.

(الخاسر): صفه الفعل القبيح، أى أن هذا الفعل يوجب الخساره، فهو من باب وصف الشيء بحال متعلقه، ويحتمل - بعيداً - أن يكون صفه معاشر المسلمين على الإنفراد أى: كل واحد منهم خاسر، أو معشر معشر منهم خاسر، من قبيل:]فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنّهْ[((١)) أى: لم يتسنه كل واحد منهما.

ثم إن (الفعل الخاسر) أعم من الخساره الدنيويه والأخرويه، فإنهم لو

لم يقوموا بتلك الجرائم من غصب الخلافه وغصب فدك وإبعاد أهل البيت عليهم السلام عن مقامهم، وسكوتهم على الباطل، كانوا كما قال تعالى:]وَلَوْ أَنّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مّنَ السّمَاءِ وَالأرْضِ وَلَـكِن كَذّبُواْ فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ[((٢)).

من عاده الناس

مسأله: يستفاد من كلام الصديقه عليها السلام ظاهره اجتماعيه أخرى بحاجه إلى إعاده النظر والسعى للقضاء عليها، وهى أن الناس عادةً لا تصطدم بالحكام الظلمه ولا بالطغاه والفراعنه، وبشكل عام فإنها تفضل السكوت على الباطل والإغضاء عن الجرائم والجناى--ات الت--ى يرتكبها (الكُبار) أو غى--رهم فى المجتم--ع،

وذلك خوفاً على مصالحهم الشخصيه، فإن «الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم،

١- سوره البقره: ٢٥٩.

٢- سوره الأعراف: ٩٦.

يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون»((١)).

وهذا التاريخ - بل الحياه المعاصره - أكبر شاهد على ما نقول.

وقد قال النبى عيسى عليه السلام فى مواعظه لعبيد الدنيا:

((ويلكم يا عبيد السوء، كيف ترجون أن يؤمنكم الله من فزع يوم القيامه وأنتم تخافون الناس فى طاعه الله، وتطيعونهم فى معصيته، وتفون لهم بالعهود الناقضه لعهده، بحق أقول لكم لا يؤمن الله من فزع ذلك اليوم من اتخذ العباد أرباباً من دونه.

ويلكم يا عبيد السوء، من أجل دنيا دنيه وشهوه رديئه تفرطون فى ملك الجنه، وتنسون هول يوم القيامه.

ويلكم يا عبيد الدنيا، من أجل نعمه زائله وحياه منقطعه تفرون من الله وتكرهون لقاءه، فكيف يحب الله لقاءكم وأنتم تكرهون لقاءه، وإنما يحب الله لقاء من يحب لقاءه، ويكره لقاء من يكره لقاءه، وكيف تزعمون أنكم أولياء الله من دون الناس وأنتم تفرون من الموت وتعتصمون بالدنيا...))((٢)).

١- تحف العقول: ص٢٤٥ وعنه عليه السلام فى قصار هذه المعانى.

٢- بحار الأنوار: ج١۴ ص٣٠٨ ب٢١ ح١۶.

ترک التدبر محرم

أفلا تتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها؟

ترک التدبر محرم

مسأله: یحرم الترک المطلق للتدبر فی القرآن الکریم، أی عامه الناس فی عامه آیاته، فإنه من أجلی مصادیق اتخاذ القرآن مهجوراً، وهو إعراض عن الآیات التی تأمر بالتدبر وتنهی عن الهجر، إلی غیر ذلک. قال تعالی:]کِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَیْکَ مُبَارَکٌ لِیَدَّبَّرُوا آیَاتِهِ وَلِیَتَذَکَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ[((۱)).

وقال سبحانه:]أَفَلَا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ کَانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلَافاً کَثِیراً[((۲)).

وقال تعالی:]أَفَلَا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَی قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا[((۳)).

وقال سبحانه:]أَفَلَمْ یَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ یَأْتِ آبَاءَهُمُ

الْأَوَّلِینَ[((۴)).

لکن هل یحرم علی الفرد ترک التدبر مطلقاً بعد عمل العموم به؟.

الظاهر ذلک لنفس الأدله، ولکن لا یلزم التدبر فی کل الآیات علی مر الأزمنه، بل الواجب بمقدار الصدق العرفی کماً وکیفاً.

والمراد بالتدبر: استخراج أحکامه وفهم الحیاه ومعرفه الحق وأخذ العبره منه - کما فی أحوال الأمم السالفه - والاستعداد للآخره.

۱- سوره ص: ۲۹.

۲- سوره النساء: ۸۲.

۳- سوره محمد صلی الله علیه وآله : ۲۴.

۴- سوره (المؤمنون): ۶۸.

ثم إن التدبر يختلف معناه عن التفسير بالرأى((۱)) الذى ورد فيه: «من فسّر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»((۲))، وقد أشرنا إلى الفرق فيما سبق.

قول-ها:((أفلا تتدبرون)) اقتباس من الآيه الكريمه :]أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُهَا[((۳)).

وفى الروايات: إن معنى الآيه أفلايتدبرون القرآن فيقضوا بما عليهم من الحق((۴)).

الدعوه للتدبر

مسأله: يستحب إرشاد الناس ودعوتهم للتدبر فى القرآن، وقد يجب ذلك كل فى مورده، ففى مورد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوه إلى الخير الواجب يكون واجباً، فإن عدم التدبر فى القرآن كان من أهم أسباب تخلف المسلمين، لآن آياته تكفلت سعاده الدنيا والآخره]إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ[((۵)).

كما أن من الواجب على دعاه النهضه والتغيير، إضافه إلى توجيه الناس للتدبر فى القرآن، أن يرشدوهم لضوابطه وقواعده كى يحولوا دون استغلال المستغلين وتحريفات الضالين.

۱- فإن التدبر ينطلق من القواعد والأصول، والتفسير بالرأى ينطلق خارجاً عنها. فالمتدبر يلاحظ مثلاً الروايات الوارده عن أهل البيت عليهم السلام فى تفسير الآيات - حيث إنهم قد نزل القرآن فى بيوتهم فهم الأعرف به - كما يلاحظ المطلق والمقيد والعام والخاص و... ثم يستخرج حكماً مثلاً، والمتدبر يتبع المحكم، بينما المفسر بالرأى يتبع المتشابه ويتصرف بالمحكم كما يشاء و...

۲- غوالى اللآلئ: ج۴ ص۱۰۴ الجمله الثانيه فى الأحاديث المتعلقه بالعلم وأهله وحامليه ح۱۵۴.

۳- سوره محمد صلى الله عليه وآله : ۲۴.

۴- بحار الأنوار: ج۲۹ ص۳۰۵-۳۰۶ ب۱۱.

۵- سوره الأنفال: ۲۴.

قول-ها عليها السلام: «أفلا- تتدبرون...» أى: هل تعجزون عن التدبر والتأمل فى القرآن؟ أم أنكم قادرون لكن تأبى أنفسكم ذلك، هذا إذا كان (أم) بمعنى: أحد الأمرين، أما إذا كان بمعنى: الإضراب، فمعناه: بل الأقفال التى على قلوبكم تمنعكم من التدبر.

والمراد بالأقفال هو: الطبع على القلب((١))؛ لأن الإنسان إذا تمادى فى المعصيه طُبع على قلبه كأن على قلبه القفل، وهذا اقتباس من القرآن أيضاً.

قال سبحانه:]تِلْكَ الْقُرى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ[((٢)).

وقال تعالى:]ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذلِكَ نَطْبَعُ عَلى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ[((٣)).

وقال سبحانه:]أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ[((٤)).

وقال تعالى:]وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفاً أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ[((٥)).

١- أو الأعم منه ومن الأهواء والشهوات.

٢- سوره الأعراف: ١٠١.

٣- سوره يونس: ٧۴.

۴- سوره النحل: ١٠٨.

۵- سوره محمد صلى الله عليه وآله : ١۶.

وقال سبحانه:]ذلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لايَفْقَهُونَ[((۱)).

طبع على قلوبهم

مسأله: يستفاد من قول الصديقه الطاهرهعليها السلام ((أفلا تتدبرون القرآن..)) أن أولئك القوم لم يكونوا من المتدبرين للكتاب عموماً، والمورد لا يخصص الوارد خاصه بعد تأييد قرائن المقام، وكون سيرتهم العمليه على عدم التدبر عموماً، فإنهم لو تدبروا لأرعووا ولما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من الخسران المبين، ولما حصل حتى حروبهم المسماه بالرده وغيرها.

ويستفاد من كلامها عليها السلام أيضاً: إن القوم كانوا ممن طبع الله على قلوبهم وكانت الأقفال عليها.

قال تعالى:]كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى قُلُوبِ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ[((۲)).

وقال سبحانه:]الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ

جَبَّارٍ[((۳)).

۱- سوره (المنافقون): ۳.

۲- سوره الروم: ۵۹

۳- سوره غافر: ۳۵.

كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم

تأثير الأعمال السيئه

مسأله: يستحب بيان أن الأعمال السيئه تؤثر على قلب الإنسان فيؤخذ بسمعه وبصره، وقد يجب بيانه كما ذكر فى البند السابق، وإنما تؤثر الأعمال السيئه على قلب الإنسان؛ لأنها توحى إلى القلب، كما أن فى عكسه: الأعمال الحسنه توحى إلى الملكات الحسنه، وقد ذكرنا فى بعض ما سبق أن كلاً من النفس والبدن يؤثر أحدهما على الآخر وفيه، فليس المراد بالقلب: القلب الصنوبرى، وإنما يراد به: النفس، وهذا اقتباس من قوله سبحانه وتعالى:]كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ[((١)).

و(الرين) هو الوسخ الذى يعلو المرآه ونحوها، وهذا تشبيه للمعقول بالمحسوس؛ لأن الإنسان إذا أساء فى العمل انحرف قلبه عن جاده الصواب شيئاً فشيئاً فكأنّ هناك غطاء على قلبه. قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن المؤمن إذا أذنب كانت نكته سوداء فى قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منه وإن زاد زادت، فذلك الرين الذى ذكره الله فى كتابه:]كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ[((٢)))((٣)). وفى الغرر قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:((قد قادتكم أزمه الحين، واستغلقت على قلوبكم أقفال الرين))((٤)).

وفى نهج البلاغه قال عليه السلام:((وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ابْتَعَثَهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ

١- سوره المطففين: ١۴.

٢- سوره المطففين: ١۴.

٣- روضه الواعظين: ج٢ ص۴١۴ مجلس فى معرفه القلب.

۴- غرر الحكم ودرر الكلم: ص١٢٣ ق١ ب۵ ف٢ ذم زمانه وأهل زمانه ح٢١۴١.

فِی غَمْرَهٍ، وَیَمُوجُونَ فِی حَیْرَهٍ، قَدْ قَادَتْهُمْ أَزِمَّهُ الْحَیْنِ وَاسْتَغْلَقَتْ عَلَی أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّیْنِ))((۱)).

قال الجوهری: (الرین الطبع والدنس. یقال: ران علی قلبه ذنبه یرین ریناً وریوناً، أی: غلب)((۲)).

وقال بعضهم: الرین الطبع والتغطیه.

وقال بعضهم: الرین الصداء.

وقیل: الرین الذنب علی الذنب حتی یموت القلب.

وقیل: معنی ران غطی وغشی.

تسلسل السیئات

مسأله: الواجب الحذر من السیئات بل من صغارها أیضاً، فإن السیئات بعضها آخذ بعنق بعض، کما أن الحسنات کذلک، علی ما ورد فی الروایه.

وهذا ما یستفاد من کلامها علیها السلام إذ أن سیئتهم الکبری هذه کانت امتداداً لسیئات سابقه لهم، حیث قالت علیها السلام: ((ما أسأتم من أعمالکم)).

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۱۹۱ ومن خطبه ل-ه علیه السلام یحمد الله ویثنی علی نبیه صلی الله علیه وآله ویوصی بالزهد والتقوی.
۲- الصحاح للجوهری: ج۵ ص۲۱۲۹ ماده رین.

شهادتان من الزهراء عليها السلام

شهادتان من الزهراء عليها السلام

مسأله: هاهنا شهادتان من سيده نساء العالمين فاطمه الزهراء عليها السلام:

أولاهما: إنهم أساءوا فى أعمالهم، أى الكثير من أعمالهم إن لم نقل كلها، لمكان الجمع المضاف، فتأمل.

فيكشف ذلك أن سيئتهم هذه كانت نتيجه لسيئات أخرى كثيره، وفى ذلك عبره للعالمين وأيه عبره.

وثانيتهما: إن قلوبهم أيضاً أصبحت ملوثه ومغطاه بالدنس]وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ[((١)).

قال الإمام الصادق عليه السلام:((إن الله عزوجل يقول:]فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصارُ وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ[((٢))، وكيف يهتدى من لم يبصر، وكيف يبصر من لم يتدبر، اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، وأقروا بما نزل من عند الله، واتبعوا آثار الهدى، فإنهم علامات الأمانه والتقى، واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى ابن مريم عليه السلام وأقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن، اقتصوا الطريق بالتماس المنار، والتمسوا من وراء الحجب الآثار، تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم))((٣)).

وفى التوقيع الشريف من أبى محمد عليه السلام لإسحاق بن إسماعيل:

١- سوره الحج: ۴۶.

٢- سوره الحج: ۴۶.

٣- الكافى: ج١ ص١٨٢ باب معرفه الإمام عليه السلام والرد إليه ح۶.

علیه السلامیا إسحاق بن إسماعیل، سترنا الله وإیاک بستره، وتولاک فی جمیع أمورک بصنعه، قد فهمت کتابک رحمک الله، ونحن بحمد الله ونعمته أهل بیت نرق علی موالینا، ونسر بتتابع إحسان الله إلیهم وفضله لدیهم، ونعتد بکل نعمه ینعمها الله عزوجل علیهم، فأتم الله علیکم بالحق، ومن کان مثلک ممن قد رحمه وبصره بصیرتک، ونزع عن الباطل، ولم یعم فی طغیانه بعمه، فإن تمام النعمه دخولک الجنه، ولیس من نعمه وإن جل أمرها وعظم خطرها إلا والحمد لله تقدست أسماؤه علیها یؤدی شکرها، وأنا أقول: الحمد لله مثل ما حمد الله به حامد إلی أبد الأبد بما منّ به علیک من نعمته، ونجاک من الهلکه، وسهل سبیلک علی العقبه، وأیم الله إنها لعقبه کئود، شدید أمرها، صعب مسلکها، عظیم بلاؤها، طویل عذابها، قدیم فی الزبر الأولی ذکرها. ولقد کانت منکم أمور فی أیام الماضی علیه السلام إلی أن مضی لسبیله (صلی الله علی روحه) وفی أیامی هذه کنتم فیها غیر محمودی الشأن، ولا مسددی التوفیق. واعلم یقیناً یا إسحاق أن من خرج من هذه الحیاه الدنیا]أَعْمی فَهُوَ فِی الآخِرَهِ أَعْمی وَأَضَلُّ سَبِیلاً[((۱))، إنها یا ابن إسماعیل لیس تعمی الأبصار]وَلکِنْ تَعْمَی الْقُلُوبُ الَّتِی فِی الصُّدُورِ[((۲)) وذلک قول الله عزوجل فی محکم کتابه للظالم:]رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِی أَعْمی وَقَدْ کُنْتُ بَصِیراً[((۳)) قالَ الله عزوجل:]کَذلِکَ أَتَتْکَ آیَاتُنا فَنَسِیتَها وَکَذلِکَ الْیَوْمَ

تُنْسی[((۴))، وأی آیه یا إسحاق أعظم من حجه الله عزوجل عل-ی خلق---ه، وأمینه

۱- سوره الإسراء: ۷۲.

۲- سوره الحج: ۴۶.

۳- سوره طه: ۱۲۵.

۴- سوره طه: ۱۲۶.

فی بلاده، وشاهده علی عباده، من بعد ما سلف من آبائه الأولین من النبیین، وآبائه الآخرین من الوصیین (علیهم أجمعین رحمه الله وبرکاته). فأین یُتاه بکم؟! وأین تذهبون کالأنعام علی وجوهکم؟! عن الحق تصدفون، وبالباطل تؤمنون، وبنعمه الله تکفرون أو تکذبون، فمن یؤمن ببعض الکتاب ویکفر ببعض]فَمَا جَزَاءُ مَنْ یَفْعَلُ ذٰلِکَ مِنْکُمْ[ومن غیرکم]إِلاَّ خِزْیٌ فِی الْحَیَاهِ الدُّنْیا[((۱)) الفانیه، وطول عذاب الآخره الباقیه، وذلک والله الخزی العظیم.

إن الله بفضله ومنّه لما فرض علیکم الفرائض لم یفرض ذلک علیکم لحاجه منه إلیکم، بل رحمه منه لا إله إلا هو علیکم لِیَمِیزَ اللَّهُ الْخَبِیثَ مِنَ الطَّیِّبِ وَلِیَبْتَلِیَ... مَا فِی صُدُورِکُمْ وَلِیُمَحِّصَ مَا فِی قُلُوبِکُمْ، ولتألفوا إلی رحمته، ولتتفاضل منازلکم فی جنته، ففرض علیکم الحج والعمره، وإقام الصلاه، وإیتاء الزکاه، والصوم، والولایه، وکفی بهم لکم باباً لیفتحوا أبواب الفرائض، ومفتاحاً إلی سبیله، ولولا محمد صلی الله علیه وآله والأوصیاء من بعده لکنتم حیاری کالبهائم لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل یدخل قریه إلا من بابها، فلما منّ علیکم بإقامه الأولیاء بعد نبیه قال الله عزوجل لنبیه صلی الله علیه وآله:]الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الإِسْلاَمَ دِیناً[((۲))، وفرض علیکم لأولیائه حقوقاً أمرکم بأدائها إلیهم لیحل لکم ما وراء ظهورکم من أزواجکم، وأموالکم، ومأکلکم، ومشربکم، ویعرفکم بذلک النماء والبرکه والثروه، ولیعلم من یطیعه منکم بالغیب، قال الله عزوج-ل:]قُلْ لاَ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً

۱- سوره البقره: ۸۵.

۲- سوره المائده: ۳.

إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی[((۱)). واعلموا أن]مَنْ یَبْخَلْ فَإِنَّما یَبْخَلُ[علی نفسه وأن الله هو]الْغَنِیُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَراءُ[((۲)) لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ ... فاعملوا من بعد ما شئتم

]فَسَیَرَی اللَّهُ عَمَلَکُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ[ثم تردون]إِلَی عَالِمِ الْغَیْبِ وَالشَّهَادَهِ فَیُنَبِّئُکُمْ بِمَا کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ[((۳))، وَالْعَاقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ والحمد لله کثیراً رب

العالمین))((۴)).

بُعدا الإصلاح

مسأله: الواجب علی الإنسان - فی إصلاح نفسه - أن یتجه اتجاهین ویتحرک حرکتین:

۱: حرکه إلی الداخل، بتطهیر قلبه من الشرک والحسد والحقد والبغضاء والنفاق و...

۲: حرکه إلی الخارج، بتطهیر جوارحه عن اجتراح المعاصی.

ومن ذلک یعرف أن واجب المصلحین هو تطهیر المجتمع فی کلا البعدین واللازم وضع برامج تفی بکلا الجانبین.

قال أمیر المؤمنین علیه السلام:((لیخشع لله سبحانه قلبک، فمن خشع قلبه خشعت جمیع جوارحه))((۵)).

۱- سوره الشوری: ۲۳.

۲- سوره محمد صلی الله علیه وآله : ۳۸.

۳- سوره التوبه: ۱۰۵.

۴- بحار الأنوار: ج ۵۰ ص ۳۱۹-۳۲۲ ب ۴ ح ۱۶.

۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص ۶۷ ق ۱ ب ۱ ف ۱۳ القلب السلیم آثاره وعلائمه ح ۹۰۷.

وعن النبی صلی الله علیه وآله أنه سُئل ما القلب السلیم؟ فقال:((دین بلا شک وهوی، وعمل بلا سمعه ورياء))((۱)).

وفی تفسیر القمی]إِلَّا مَنْ أَتَی اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِیمٍ[((۲))، قال:((القلب السلیم الذی یلقی الله ولیس فیه أحد سواه))((۳)).

وقال الإمام الصادق علیه السلام:((صاحب النیه الصادقه صاحب القلب السلیم؛ لأن سلامه القلب من هواجس المحذورات بتخلیص النیه لله تعالی فی الأمور کلها، قال الله تعالی:]یَوْمَ لا یَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَی اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِیمٍ[((۴)))((۵)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام:((أَحْیِ قَلْبَکَ بِالْمَوْعِظَهِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَهِ، وَقَوِّهِ بِالْیَقِینِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِکْمَهِ، وَذَلِّلْهُ بِذِکْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْیَا))((۶)).

وقال علیه السلام:((طهّروا قلوبکم من درن السیئات تضاعف لکم

الحسنات))((۷)).

بین الإساءه والرین

۱- مستدرک الوسائل: ج۱ ص۱۱۳ ب۱۲ ح۱۲۴.

۲- سوره الشعراء: ۸۹.

۳- تفسیر القمی: ج۲ ص۱۲۳ قصه موسی علیه السلام وفرعون.

۴- سوره الشعراء: ۸۸-۸۹.

۵- مصباح الشریعه: ص۵۳ ب۲۳.

۶- نهج البلاغه، الرسائل: ۳۱ ومن وصیه ل-ه علیه السلام للحسن بن علی علیه السلام کتبها إلیه بحاضرین عند انصرافه من صفین.

۷- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۶۷ ق۱ ب۱ ف۱۳ القلب السلیم آثاره وعلائمه ح۹۰۵.

مسأله: هناک ترابط وثیق بین (الإساءه فی العمل) وبین (الرین و الطبع علی القلب) وبین (تزیین الشیطان)، وکل منها یؤثر فی الآخر ویتأثر به أیضاً، وقد أشارت الصدیقه الطاهره علیها السلام إلی الأولین هاهنا وإلی الثالث فیما

سبق((۱)).

قال أمیر المؤمنین علیه السلام:((من مات قلبه دخل النار))((۲)).

وقال علیه السلام:((الرجل بجنانه))((۳)).

وعن زراره، عن أبی جعفر علیه السلام، قال: قال:((ما من عبد إلا وفی قلبه نکته بیضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج فی النکته نکته سوداء، فإن تاب ذهب ذلک السواد وإن تمادی فی الذنوب زاد ذلک السواد حتی یغطی البیاض، فإذا غطی البیاض لم یرجع صاحبه إلی خیر أبداً، و هو قول الله عزوجل:]کَلَّا بَلْ رانَ عَلی قُلُوبِهِمْ ما کانُوا یَکْسِبُونَ[((۴)))((۵)).

کما قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إن العبد کلما أذنب ذنباً حصل فی قلبه نکته سوداء حتی یسود قلبه))((۶)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إذا أذنب العبد کان نقطه سوداء علی قلبه، ف-إن هو تاب وأقلع واستغفر صفا قلبه منها، وإن هو لم یتب ولم یستغفر کان الذنب علی الذنب، والسواد علی السواد حتی یغمر القلب فیموت بکثره غطاء الذنوب علیه، وذلک قول-ه

۱- عند قول-ها:((وتستجیبون لهتاف الشیطان الغوی)) ، و علیه السلام اطلع الشیطان رأسه من مفرزه هاتف بکم..)) .

۲- نهج البلاغه، قصار الحکم: ۳۴۹.

۳- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۶۶ ق۱ ب۱ ف۱۳ أهمیه القلب ح۸۷۶.

۴- سوره المطففین: ۱۴.

۵- الکافی: ج۲ ص۲۷۳ باب الذنوب ح۲۰.

۶- بحار الأنوار: ج۷۰ ص۳۳۴ ب۱۳۷ ضمن ح۱۷.

تعالى:]بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ[((١))((٢)).

وعن أبى بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:((إذا أذنب الرجل خرج فى قلبه نكته سوداء، فإن تاب انمحت وإن زاد زادت، حتى تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً))((٣)).

وعن النبى صلى الله عليه وآله:((قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر، وقلب الكافر أسود منكوس))((٤)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((إن الرجل ليذنب الذنب فيحرم صلاه الليل، وإن عمل السيئ أسرع فى صاحبه من السكين فى اللحم))((٥)).

وعن المدائنى، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول:((كان أبى يقول: إن الله قضى قضاءً حتماً لا ينعم على العبد بنعمه فيسلبها إياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النقمه))((٦)).

وهذه بعض آثار الذنوب والتفصيل فى مظانه.

فأخذ بسمعكم وأبصاركم

الأخذ بالسمع والبصر

مسأله: هل يحرم فعل كل ما يأخذ بالسمع والبصر؟. فمثلاً هل تحرم مجالسه البطالين، أو مجالسه أصدقاء السوء، أو النظر إلى برامج عبثيه، أو ما أشبه ذلك؟.

قال الإمام السجاد عليه السلام: «أو لعلك رأيتنى آلف مجالس البطالين فبينى وبينهم

١- سوره المطففين: ١۴.

٢- مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٣٣٣ ب ۴٠ ح ١٣١٩٠.

٣- بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٢٧ ب ١٣٧ ح ١٠.

۴- بحار الأنوار: ج ۶٧ ص ۵٩ ب ۴۴ ح ٣٩.

۵- المحاسن: ج ١ ص ١١۵ ب ۵۶ ح ١١٩.

۶- وسائل الشيعه: ج ١۵ ص ٣٠٣ ب ۴٠ ح ٢٠۵٨١.

خليتنى»((۱)).

الظاهر أن المحرم هو ما وقع طريقاً إلى المعصيه ولو بالواسطه((۲))، فإن (حب الشيء يعمى ويصم)، وحينئذ لا يسمع الإنسان الحق ولا يبصر الحق وإنما يسمع ويبصر ما يوافق شهواته وأهواءه.

هذا وربما أمكن القول بحرمه بعض المراتب منها.

أى: أن هذا الرين أخذ بسمع قلوب القوم وأبصارها، فأصبحت لا تسمع ولا تبصر، كما قال تعالى:]وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ[((۳)).

وفى الحديث: قام رجل إلى على عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الناس وأشباه الناس والنسناس؟.

قال: فقال على عليه السلام:((أجبه يا حسن)).

قال: فقال ل-ه الحسن عليه السلام:((سألت عن الناس فرسول الله صلى الله عليه وآله الناس؛ لأن الله تعالى يقول:]ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ[((۴)) ونحن منه، وسألت عن أشباه الناس فهم شيعتنا وهم منا وهم أشباهنا، وسألت عن النسناس فهم هذا السواد الأعظم

۱- مصباح المتهجد: ص۵۸۸ دعاء السحر فى شهر رمضان.

۲- يبدو أن المراد أن المشاركه فى مجلس البطالين مثلاً قد يكون طريقاً مباشراً للمعصيه كشرب الخمر أو الغيبه، وقد يكون سبباً لموت القلب والأخذ بالسمع والبصر الذى يكون سبباً للمعصيه.

۳- سوره الأعراف: ۱۷۹.

۴- سوره البقره: ۱۹۹.

وهو قول الله تعالى فى كتابه:]إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلَّ سَبِيلاً[((۱)))((۲)).

قول-ها عليها السلام: «فأخذ بسمعكم وأبصاركم»؛ لأن الذى يرين على قلبه لاتطيعه جوارحه إلى الحق، فيسمع غير الحق، ويبصر غير الحق، ويتكلم بغير الحق، وغير ذلك من حواسه، فإنها كلها تتجه إلى جاده الخطأ.

۱- سوره الفرقان: ۴۴.

۲- تفسير فرات الكوفى: ص۶۴ ومن السوره التى تذكر فيها البقره ح۶۴-۳۰.

التأويل والمكيده الشيطانيه

ولبئس ما تأوّلتم

التأويل والمكيده الشيطانيه

مسأله: يحرم التأويل الشخصى((۱)) للأمور الدينيه على خلاف ما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وآله به، فإن هذا النوع من التأويل هو إحدى مكائد الشيطان وشباكه وبواباته نحو البدعه والضلاله، ومن ذلك يتضح حرمه كثير من تؤيلات الصوفيه والعرفاء والفلاسفه وأضرابهم للآيات والنصوص الشريفه، وكذلك تأويلات الظالمين والطغاه والمستكبرين لها، ومنها ما يحاولون به تثبيت حكومتهم على الناس كوجوب إطاعه ولى الأمر - وهو الحاكم عندهم فاسقاً كان أم عادلاً - مع أن المراد به هو المعصوم عليه السلام، إلى غير ذلك.

قال تعالى:]يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ[((۲))، ومن أهم مصاديق التحريف هو حمله على غير المراد.

وفى تفسير القمى:]وَجَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَهً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ

مَواضِعِهِ[((۳)) قال: من نحّى أمير المؤمنين عليه السلام عن موضعه، والدليل على ذلك أن الكلمه أمير المؤمنين عليه السلام ((۴)).

قول-ها عليها السلام: «ولبئس ما تأولتم» أى: ما تطلبتم من التأويل لإبطال الحق وإحياء الباطل، أو آل إليه أمركم من ذلك.

۱- وهو التأويل الذى لا يستند إلى حجه كعدم الاعتماد على قول من نزل القرآن فى بيوتهم.

۲- سوره المائده: ۴۱.

۳- سوره المائده: ۱۳.

۴- تفسير القمى: ج۱ ص۱۶۳-۱۶۴ القمار فى الجاهليه.

مآل القوم

مسأله: يستفاد من كلام الصديقه الطاهره عليها السلام أن مآل أمر القوم بئيس، حيث قالت:((ولبئس ما تأوّلتم)).

ومعنى التأويل ما ينتهى إليه الأمر من (آل يؤول)، كما قال سبحانه:

]وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا[((1)).

أو المراد: بئس تأويلكم وصرفكم القرآن والأحكام عن واقعها.

أو: بئس تأويلكم وصرفكم الخلافه عن أمير المؤمنين عليه السلام إلى من لايستحقها.

ويؤيده ما بعده من الجمل.

۱- سوره النساء: ۵۹، سوره الإسراء: ۳۵.

الإشاره بالباطل

وساء ما به أشرتم

الإشاره بالباطل

مسأله: تحرم الإشاره بالباطل، ويستحب أن يبين للناس ما ارتكبه الغاصبون من الإشاره المنحرفه، وربما كان واجباً على ما ذكرناه سابقاً.

و(أشار إليه) بمعنى: دل عليه وأرشده إليه، فذكر ل-ه بأن الطريق هذا لاذاك، وأن الصراط هذا لا ذاك.

ومن الواضح أن الإشاره إلى الباطل - بالمعنى المذكور - محرمه، كما أن الإشاره إلى الحق واجبه، وربما كانت مستحبه فى الحق المستحب كما ذكره الفقهاء فى باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

وفى قصه الأعرابى الذى سأل عن خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله فأرشدوه إلى

أبى بكر، فلما عجز عن جوابه جاؤوا به إلى أبى الحسن على عليه السلام فأخذ الجواب، قال الأعرابى: ويحكم يا أصحاب رسول الله والذى أشرتم إليه بالخلافه - يعنى ابن أبى قحافه - ليس فيه من هذه الخلال خله.

فعن المفضل بن عمر، عن أبى عبد الله عليه السلام:((أن أعرابياً بدوياً خرج من قومه حاجاً محرماً، فورد على أدحى نعام فيه بيض فأخذه واشتواه وأكل منه، وذكر أن الصيد حرام فى الإحرام، فورد المدينه فقال الأعرابى: أين خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله فقد جنيت جنايه عظيمه؟.

فأرشد إلى أبى بكر، فورد عليه الأعرابى وعنده ملأ من قريش فيهم: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وطلحه، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيده بن الجراح، وخالد بن الوليد، والمغيره بن شعبه.

فسلّم الأعرابی علیهم فقال: یا قوم، أین خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله؟.

فقالوا: هذا خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله.

فقال: أفتنی.

فقال ل-ه أبو بکر: قل یا أعرابی.

فقال: إنی خرجت من قومی حاجاً، فأتیت علی أدحی فیه بیض نعام فأخذته فاشتویته وأکلته، فماذا لی من الحج وما علیَّ فیه، أحلالاً ما حرم علیَّ من الصید أم حراماً؟.

فأقبل أبو بکر علی من حوله فقال: حواری رسول الله صلی الله علیه وآله وأصحابه أجیبوا الأعرابی.

قال ل-ه الزبیر من بین الجماعه: أنت خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله، فأنت أحق بإجابته!.

فقال أبو بکر: یا زبیر، حب بنی هاشم فی صدرک؟.

قال: وکیف لا وأمی صفیه بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلی الله علیه وآله.

فقال الأعرابی: إنا لله ذهبت فتیای فتنازع القوم فیما لا جواب فیه، فقال: یا أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله استرجع بعد محمد صلی الله علیه وآله دینه فنرجع عنه؟.

فسکت القوم، فقال الزبیر: یا أعرابی، ما فی القوم إلا من یجهل ما جهلت.

قال الأعرابی: ما أصنع؟.

قال ل-ه الزبیر: لم یبق فی المدینه من تسأله بعد من ضمه هذا المجلس إلا صاحب الحق الذی هو أولی بهذا المجلس منهم.

قال الأعرابی: فترشدنی إلیه؟.

قال ل-ه الزبیر: إن إخباری یسر قوماً ویسخط قوماً آخرین.

قال الأعرابی: وقد ذهب الحق وصرتم تکرهونه؟.

فقال عمر: إلی کم تطیل الخطاب یا ابن العوام، قوموا بنا والأعرابی إلی علی علیه السلام فلا تسمع جواب هذه المسأله إلاّ منه.

فقاموا بأجمعهم والأعرابی معهم حتی صاروا إلی منزل أمیر المؤمنین علیه السلام فاستخرجوه من بیته وقالوا: یا أعرابی، اقصص قصتک علی أبی الحسن علیه السلام.

فقال الأعرابی: فلِمَ أرشدتمونی إلی غیر خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله؟.

فقالوا: یا أعرابی، خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله أبو بکر! وهذا وصیه فی أهل بیته، وخلیفته علیهم، وقاضی دینه، ومنجز عداته، ووارث علمه.

قال: ویحکم یا أصحاب رسول الله والذی أشرتم إلیه بالخلافه لیس فیه من هذه الخلال خله.

فقالوا: یا أعرابی، سل عما بدا لک ودع ما لیس من شأنک.

قال الأعرابی: یا أبا الحسن، یا خلیفه رسول الله إنی خرجت من قومی محرماً.

فقال ل-ه أمیر المؤمنین علیه السلام: ترید الحج فوردت علی أدحی وفیه بیض نعام فأخذته واشتویته وأکلته.

فقال الأعرابی: نعم یا مولای.

فقال ل-ه: وأتیت تسأل عن خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله فأرشدت إلی مجلس

أبی بکر وعمر، فأبدیت بمسألتک فاختصم القوم ولم یکن فیهم من یجیبک علی مسألتک؟.

فقال: نعم یا مولای.

فقال ل-ه: یا أعرابی، الصبی الذی بین یدی مؤدبه صاحب الذؤابه فإنه ابنی الحسن

عليه السلام، فسله فإنه يفتيك.

قال الأعرابى: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات دين محمد صلى الله عليه وآله بعد موته وتنازع القوم وارتدوا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: حاش لله يا أعرابى، ما مات دين محمد صلى الله عليه وآله ولن يموت.

قال الأعرابى: أفمن الحق أن أسأل خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله وحواريه وأصحابه فلا يفتونى ويحيلونى عليك فلا تجيبنى وتأمرنى أن أسأل صبياً بين يدى المعلم، ولعله لا يفصل بين الخير والشر.

فقال ل-ه أمير المؤمنين عليه السلام: يا أعرابى، لا تقف ما ليس لك به علم، فاسأل الصبى فإنه ينبئك.

فمال الأعرابى إلى الحسن عليه السلام وقلمه فى يده ويخط فى صحيفته خطاً، ويقول مؤدبه: أحسنت، أحسنت، أحسن الله إليك.

فقال الأعرابى: يا مؤدب الحسن الصبى فتعجب من إحسانه وما أسمعك تقول ل-ه شيئاً حتى كأنه مؤدبك.

فضحك القوم من الأعرابى وصاحوا به: ويحك يا أعرابى سل وأوجز.

قال الأعرابى: فديتك يا حسن، إنى خرجت حاجاً محرماً، فوردت على أدحى فيه بيض نعام فشويته وأكلته عامداً وناسياً؟.

قال الحسن عليه السلام: زدت فى القول يا أعرابى، قولك عامداً لم يكن هذا من مسألتك هذا عبث.

قال الأعرابى: صدقت ما كنت إلاَّ ناسياً.

فقال ل-ه الحسن عليه السلام - وهو يخط فى صحيفته -: يا أعرابى، خذ بعدد البيض نوقاً فاحمل عليها فنيقاً فما نتجت من قابل فاجعله هدياً بالغ الكعبه؛ فإنه كفاره فعلك.

فقال الأعرابى: فديتك يا حسن، إن من النيق ما يزلقن.

فقال الحسن علیه السلام: یا أعرابی، إن من البیض ما یمرقن.

فقال الأعرابی: أنت صبی محدق محرر فی علم الله مغرق، ولو جاز أن یکون ما أقول-ه قلته: إنک خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله.

فقال ل-ه الحسن علیه السلام: یا أعرابی، أنا الخلف من رسول الله صلی الله علیه وآله وأبی أمیر المؤمنین علیه السلام الخلیفه.

فقال الأعرابی: وأبو بکر ماذا؟.

قال الحسن علیه السلام: سلهم یا أعرابی.

فکبر القوم وعجبوا مما سمعوا من الحسن علیه السلام.

فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: الحمد لله الذی جعل فیَّ وفیَّ ابنی هذا ما جعله فی داود وسلیمان إذ یقول الله عز من قائل:]فَفَهَّمْنَاهَا سُلَیْمَانَ[((۱)))((۲)).

۱- سوره الأنبیاء: ۷۹.

۲- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۲۶۶-۲۷۱ ب۱۷ ح۱۰۸۷۱.

الاستشاره المحرمه

الاستشاره المحرمه

مسأله: إذا قلنا بوجوب الاستشاره ووجوب الإشاره - بحدودها كما ذكرناه فی كتاب (الشوری فی الإسلام)((۱)) وغيره((۲))، فإن الاستشاره والإشاره بشرائط معاكسه للشرائط المطلوبه محرمه ولو فی الجمله((۳)).

وربما كان بعض المصاديق منها مكروهاً.

۱- من تأليفات سماحه الإمام الشيرازی (أعلی الله مقامه) فی قم المقدسه بتاريخ ۱۴۰۸ ه . يقع الكتاب فی ۱۴۳ صفحه قياس ۲۰ × ۱۴. تناول سماحته فيه المواضيع التاليه: الفصل الأول: توضيح جوانب من الشوری، المشير والمستشير، المشوره، هل تلزم المشوره، هل يلزم المستشار، كم قدر المشوره. الفصل الثانی: تفصيل الحزب وأقسامه، الأحزاب الدكتاتوريه، فشل الأحزاب السياسيه فی العالم الثالث، الهيكليه العامه للأحزاب السياسيه، العلاقات الداخليه فی التنظيمات، أقسام التمركز، بدل العضويه، الأحزاب الديمقراطيه والدكتاتوريه، الأحزاب السياسيه والمؤسسات الحكوميه، النظام القائم علی الحزبين، التجمعات الضاغطه، اللجوء إلی السريه، الفرق بين مجموعات النفوذ والأحزاب السياسيه، الزعماء الحقيقيون للأحزاب السياسيه، الرأی العام، النظام الحزبی، البرلمان، الحزب والانتخابات. الفصل الثالث: جمله من روايات المشوره. طبع الكتاب عده مرات فی لبنان وقم المقدسه، منها طبعه دار الفردوس بيروت عام ۱۴۰۹ه . ومؤسسه الوعی الإسلامی بيروت عام ۱۴۲۰ه-. ومطبعه الشهيد قم المقدسه، والطبعه العاشره هيئه محمد الأمين الكويت، عام ۱۴۲۰ه / ۱۹۹۹م. ترجم الكتاب إلی اللغه الفارسيه تحت عنوان (شورا در إسلام) وطبع فی انتشارات الوعی الإسلامی ۱۳۷۳ه ش. وكانت الطبعه السادسه فی انتشارات آل الرسول صلی الله عليه وآله قم المقدسه.

۲- الحكم فی الإسلام.

۳- كأن يتخذ بطانه من الأشرار ليستشيرهم فی الشؤون الخطيره.

وفی الغرر([1]) تحت عنوان (لا تشاور هؤلاء):

قال أمیر المؤمنین علیه السلام:((مشاوره الجاهل المشفق خطر)).

وقال علیه السلام:((استشر عدوک العاقل، واحذر رأی صدیقک الجاهل)).

وقال علیه السلام:((لا تشاورن فی أمرک من یجهل)).

وقال علیه السلام:((لا تشاور عدوک واستره خبرک)).

وقال علیه السلام:((لا تدخلن فی مشورتک بخیلاً، فیعدل بک عن القصد، ویعدک الفقر)).

وقال علیه السلام:((لا تشرکن فی رأیک جباناً، یضعفک عن الأمر (الأمور)، ویعظم علیک ما لیس بعظیم)).

وقال علیه السلام:((لا تشرکن فی مشورتک حریصاً، یهون علیک الشر، ویزین لک الشره)).

وقال علیه السلام:((لا تستشر الکذاب؛ فإنه کالسراب یقرب علیک البعید، ویبعد علیک (إلیک) القریب)).

وقال علیه السلام:((آفه المشاوره انتقاض الآراء)).

وقال علیه السلام:((إذا ازدحم الجواب نفی الصواب)).

وقال علیه السلام:((شر الآراء ما خالف الشریعه)).

۱- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۲ ق۶ ب۴ ف۱ لا تشاور هؤلاء ح۱۰۰۸۵-۱۰۰۹۵.

المستشار الأجنبی

مسأله: ملاک کلامها علیها السلام یعطی - وربما بالأولویه((۱))- حرمه اتخاذ مستشارین من الکفار فیما إذا ترتب علیه الإضرار بالمسلمین، أو سیطره الأجانب علی البلاد والعباد.

قول-ها علیها السلام: «وساء ما به أشرتم»، فإنهم أشاروا إلی خلاف الصواب بسکوتهم علی اغتصاب فدک والسلطه.

وبتعبیر آخر: إن الذین أشاروا وإن کانوا عدداً محدوداً منهم، إلّا أن الباقین حیث سکتوا شارکوهم الإثم فصح نسبه الإشاره إلیهم بأجمعهم.

والترتیب بین الجملتین علی حسب الطبع، فإن التأویل یسبق الإشاره((۲)) کما لا یخفی.

۱- فإنه إذا حرم اتخاذ مستشار ضال مسلم، فکیف باتخاذ مستشار ضال کافر.

۲- إذ الأول عمل قلبی وذهنی، والثانی عمل خارجی.

وشرّ ما منه اغتصبتم((۱))

الغصب درجات

مسأله: يحرم ما اغتصبوه أو اعتاضوه، أشد الحرمه.

فإن الغصب حرام ولو كان بمقدار مثقال ذره، فكيف بالغصب الذى هو بهذا الحجم، وفى مثل هذا الموضع، ومن سيده نساء العالمين عليها السلام التى يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها؟.

وكيف بغصب الخلافه حيث ترتب عليه أكبر المفاسد من جيل إلى جيل وإلى يوم ينظرون؟.

فإن الغصب بعضه أشد حرمه من بعض، من ناحيه الكمّ ومن ناحيه الكيف أيضاً، وكذلك من حيث المصاديق والآثار.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن الله عزوجل غافر كل ذنب إلّا رجل اغتصب أجيراً أجره، أو مهر امرأه))((۲)).

وفى حديث المناهى عن النبى صلى الله عليه وآله:((من خان جاره شبراً من الأرض جعله الله طوقاً فى عنقه من تخوم الأرض السابعه حتى يلقى الله يوم القيامه مطوقاً إلا أن يتوب ويرجع))((۳)).

وفى نهج البلاغه:((الحجر الغصيب فى الدار رهن على خرابها))((۴)).

۱- وفى بعض النسخ: (اعتضتم)، وفى بعضها: (اعتصمتم).

۲- مستدرك الوسائل: ج۱۴ ص۳۱ ب۵ ح۱۶۰۲۴، والمستدرك: ج۱۵ ص۷۲ ب۱۱ ح۱۷۵۷۱.

۳- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۱۲ باب ذكر جمل من مناهى النبى صلى الله عليه وآله ح۴۹۶۸.

۴- نهج البلاغه، قصار الحكم: ۲۴۰.

غصب فدک بدایه المسیره

غصب فدک بدایه المسیره

مسأله: قول-ها علیها السلام: «وشر ما منه اغتصبتم» یدل علی أن ما قام به القوم من اغتصاب الخلافه، واغتصاب فدک، کان شراً عظیماً علیهم بالفعل،

لا أنه سیتحول شراً فقط، لظهور العناوین فی الفعلیه.

ولعل کلمه: (منه) للتبعیض باعتبار أن فدک إنما اغتصبت منها السیطره والوارد والثمره وما أشبه؛ لأن الأرض باقیه مکانها، وهذا فی مقابل الأشیاء المنقوله التی تغتصب أعیانها أیضاً وتنقل إلی غیر مکانها، فتأمل، لأن غصب کل شیء بحسبه.

وکذلک بالنسبه إلی الخلافه حیث یغتصب الظاهری منها فقط، أما الواقعی وهی الإمامه فباقیه لأمیر المؤمنین علیه السلام وذریته الطاهرین علیهم السلام.

ویحتمل أن تکون (من) هاهنا بمعنی الابتداء((۱))، أی أن ما بدأتم منه الغصب (وهو فدک) شر عظیم، إذ أن غصبهم فدکاً کان بدایه لأنواع أخری من الغصب عدیده وکثیره، کما ظهر طوال تاریخ الثلاثه والأمویین والعباسیین، فقد غصبوا أموال الناس وأغاروا علیهم، وغصبوا النساء والجواری((۲))، وفرضوا الضرائب((۳)) إلی غیر ذلک مما هو کثیر وکثیر.. ویعدّ هذا المعنی إخباراً منها (صلوات الله علیها) بما سیجری فی المستقبل متضمناً کل ذلک فی کلمه (مِن).

وفی بعض النسخ: «وشر ما منه اعتضتم» من الاعتیاض وهو أخذ العوض؛ لأنهم

۱- وذلک کما تقول لمن ابتدأ سیره من نقطه معینه: شر ما منه سرت.

۲- کما فی حروب الرده وفی قصه مالک بن نویره وغیرها. راجع بحار الأنوار: ج۲۹ ص۴۵۷-۴۶۱ ب۱۳ بیان.

۳- کما فرض بعضهم الضرائب علی الخیل وغیره.

باعوا دینهم ودنیاهم وأخذوا عوض ذلک فدک((۱))، کما فی قول سبحانه:]لَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ[((۲)).

وفی بعضها: «وشر ما منه اعتصمتم» حیث اعتصموا بالدنیا وترکوا حبل الله الذی أمر الله بالاعتصام به وهو أمیر المؤمنین علی علیه السلام قال تعالی:

وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْکُرُواْ نِعْمَهَ اللّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ کُنْتُمْ أَعْدَآءً فَأَلّفَ بَیْنَ قُلُوبِکُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَکُنْتُمْ عَلَیَ شَفَا حُفْرَهٍ مّنَ النّارِ فَأَنقَذَکُمْ مّنْهَا کَذَلِکَ یُبَیّنُ اللّهُ لَکُمْ آیَاتِهِ لَعَلّکُمْ تَهْتَدُونَ((۳)).

۱- کلمه (فدک) یجوز فیها أن تکون منصرفه وغیرمنصرفه.

۲- سوره البقره: ۱۰۲.

۳- سوره آل عمران: ۱۰۳.

تحذير الطغاه

لتجدّن والله محمله ثقيلاً

تحذير الطغاه

مسأله: تحـذير الطغاه ومن يـدور فى فلكهم واجب فى الجمله، والتحـذير أعم من التخويف بالعـذاب الأخروى والتخويف بالآثار الدنيويه.

والمراد بالمحمـل: الحمـل، فهو مصـدر ميمى. و(الثقـل): إشاره إلى عظيم ما يترتب على فعلهم من الخسـران والعـذاب الـدنيوى والأخروى، ومن الواضح أن مطلق المحرمات محمله ثقيل، إلا أن بعضها أثقل من بعض.

فقول-ها عليها السلام يدل أيضاً على أن أوزار ابن أبى قحافه، وأوزار من دار فى فلكه ثقيل فى الآخره.

قال تعالى:]لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ[((١)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((وأيما داعٍ دعا إلى ضلاله فاتبع، فإن عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزراهم شىء))((٢)).

وقال صلى الله عليه وآله:((ومن استَنّ شراً فاستُنّ به فعليه وزره ومثل أوزار من اتبعه من غير منتقص من أوزارهم))((٣)).

والوزر فى اللغه: هو الثقل، وإنما سميت الذنوب بأنها أوزار؛ لأنها يثقل كاسبها وحاملها.

١- سوره النحل: ٢٥.

٢- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص ٢٣٠ ب١٥ ح ١٣٩٦١.

٣- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص ٢٣٢ ب١٥ ح١٣٩٦٨.

وفی تفسیر القمی: قال علی بن إبراهیم ۶ فی قول-ه:]لِیَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ کَامِلَهً یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِینَ یُضِلُّونَهُمْ بِغَیْرِ عِلْمٍ[((۱)) قال: یحملون آثامهم، یعنی الذین غصبوا أمیر المؤمنین علیه السلام وآثام کل من اقتدی بهم، وهو قول الصادق علیه السلام:((والله ما أهریقت محجمه من دم، ولا قرعت عصاً بعصا، ولا غصب فرج حرام، ولا أخذ مال من غیر حله، إلا ووزر ذلک فی أعناقهما((۲)) من غیر أن ینقص من أوزار العالمین بشیء))((۳)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام - فی حدیث -:((ورجلان((۴)) أسسا ذلک لهم، وعلیهما مثل جمیع أوزار هذه الأمه إلی یوم القیامه))((۵)).

القسم الواجب

مسأله: القسم فی مثل هذا الموضع واجب إذا توقف علیه النهی عن المنکر أو تأکیده بالقدر الواجب.

وقسم الصدیقه علیها السلام فی هذا الموطن لدفع أدنی شبهه فی صحه وصدق کلامها علیها السلام، إذ هل یعقل أن تقسم من یرضی الله لرضاها ویغضب لغضبها علی باطل؟!

فلا شک فی أن الغاصبین لفدک وللخلافه محملهم ثقیل وغبهم وبیل...

وغبّه وبیلاً

۱- سوره النحل: ۲۵.

۲- أی الأول والثانی.

۳- تفسیر القمی: ج۱ ص۳۸۳ سوره النحل.

۴- أی الأول والثانی.

۵- بحار الأنوار: ج۳۱ ص۴۲۷ ب۲۷.

الغب الوبيل

مسأله: الغب الوبيل والعاقبه السوء والعذاب الأخروى لمن غصب الخلافه وفدك، ويلزم الاعتقاد بذلك وبيانه للناس.

والغبّ بالكسر: العاقبه والمستقبل، فإن مستقبل هذه المعصيه الكبيره الشديده وبال وعقاب.

والوبال: الثقل والمكروه الشديد العظيم، ويراد به العذاب الثقيل الشديد.

أى: إن عاقبه اغتصابكم فدك والخلافه وسكوتكم على الباطل سوف يكون شديداً عليكم فى الدنيا والآخره.

ويحتمل أن يكون قول-ها عليها السلام:((محمله ثقيلاً)) إشاره لحمله فى الدنيا،

و ((غبه وبيلاً)) إشاره لعذاب الآخره.

ثم إن ثقل الحمل فى الدنيا نفسى وجسدى وتاريخى، فإن مطلق الغاصب

- فكيف بغاصب فدك وغاصب الخلافه - يعيش فى أشد أنواع وخز((١)) الضمير وتأنيبه وعذاب الوجدان مما يؤثر على أعصابه وجسده، وذلك أيضاً يخلّف ل-ه سوء السمعه فى الحياه وبعد الممات.

١- الوخز فى اللغه: الطعن، وخزه بالرمح والخنجر يخزه وخزا: إذا طعنه. واستعمل فى الطعن غير النافذ والنافذ معاً.

إذا كشف لكم الغطاء، وبان ما وراءه الضراء، وبدا لكم من ربكم

ما لم تكونوا تحتسبون Nوَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ(۱)M(۱).

إذا كشف الغطاء

مسأله: ينبغى أن يتذكر الإنسان دائماً يوم يُكشف الغطاء فيه، ويذكّر الآخرين بذلك اليوم خاصه الظلمه وأعوانهم ليرتدعوا وليتم الحجه عليهم.

فإن كشف الغطاء يبدأ بعد الموت ويستمر فى عالم البرزخ ثم يوم القيامه، حيث ينكشف العالم الآخر للإنسان ويرى الثواب والعقاب بمجرد الموت، كما قال سبحانه:]فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ[(۲).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من مات فقد قامت قيامته))(۳).

وقال النبى الأكرم صلى الله عليه وآله:((فإن أحدكم إذا مات فقد قامت قيامته يرى ما ل-ه من خير أو شر))(۴).

وحده العالمين

مسأله: قد يستظهر من قول الصديقه عليها السلام هاهنا ما ذهب إليه بعض المتكلمين، وذكرناه فى موضع آخر فى تفسير قول-ه تعالى]وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ[(۵) بلحاظ أن إطلاقه يقتضى الإحاطه فى الدنيا أيضاً إلّا أن النوافذ نحوها مغلقه.

۱- سوره غافر: ۷۸.

۲- سوره ق: ۲۲.

۳- بحار الأنوار: ج۵۸ ص۷ ب۴۲.

۴- إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۸ ب۲.

۵- سوره التوبه: ۴۹، سوره العنكبوت: ۵۴.

فكلامها عليها السلام:((إذا كشف لكم الغطاء .. وبان... وبدا...)) قد يستظهر منه وحده العالمَين فى الجمله إلا أن هنالك غطاء على الحواس قبل الممات، فالأمر ليس انتقالاً بالمعنى الدقيق بل رفع حاجز، وذلك كالأعمى الذى لا يبصر مايحيط به من أزهار وأشجار أو أشواك وأحجار، فمع امتلاكه البصر ينكشف ل-ه ماحوله ويبين ويبدو، لا أنه ينتقل لمكان آخر، وكذلك فاقد سائر الحواس بالنسبه إليها. والحديث كله فى الجمله ومجرد احتمال كما لا يخفى، فلا ينفى الانتقال فى مراحل لاحقه أو أزمنه كذلك((١)) بل المراد أصل احتمال أن قسماً من الأمر قد يكون برفع الحاجز.

قول-ها عليها السلام: «وبان ما وراءه الضرّاء»، أى: ظهر لكم الضرّاء ورأيتم العذاب بعدما انكشف الغطاء.

عذاب الآخره

مسأله: يظهر من قول الصديقه عليها السلام: «وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون»، أن عذاب الآخره فوق كل ما يتخيل أو يتعقل فى أقصى درجاتهما كماً وكيفاً، ويظهر أنها عليها السلام أخبرت بأن عذاب القوم فوق ما يتصور.. وكذلك الراضى بفعلهم، والساكت عن جرمهم فى الأزمنه اللاحقه، لوحده الملاك مع الساكتين ذلك الزمن، أو للإطلاق كما أشرنا آنفاً.

وقول-ها عليها السلام: «وبدا لكم...» اقتباس من الآيه الكريمه:]وَبَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ[((٢)).

١- أى لاحقه.

٢- سوره الزمر: ۴۷.

محطه الخساره الكبرى

محطه الخساره الكبرى

مسأله: إن القوم - وعلى رأسهم من غصب الخلافه وفدك - مبطلون وخاسرون،

حيث قالت الصديقه الطاهره عليها السلام: «وخسر هنالك المبطلون» وهى الآيه المباركه من سوره غافر((١))، والمراد بالمبطلين: الذين يستبدلون الحق بالباطل؛ فإن القوم أبطلوا الحق فى فدك والخلافه وجعلوا مكانه الباطل.

ومن السر فى قول-ه:]هنالك[أى يوم القيامه مع أن المبطلين يخسرون فى الدنيا أيضاً، هو أن (الخساره الحقيقيه) والمصداق الأجلى لها هو هنالك، فإن خساره المبطلين وإن كانت دنيويه أيضاً لكنها قد لا تتحقق ولا تظهر بشكل كامل كيفاً ودائمٍ زمناً فى الدنيا، وإنما تتحقق وتظهر فى الآخره كيفا وكماً لجميع الناس.

قال تعالى:]إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ[((٢)).

وفى الدعاء: «ولا تفضحنى على رؤوس الأشهاد»((٣))؛ لأن الأعمال تنكشف بشكل كامل أمام الناس فى الآخره، قال تعالى:]يَوْمَ تُبْلَى

السَّرَائِرُ[((٤)).

بين الوحده والسكوت عن الحق

مسأله: يجب بيان أن القوم كانوا مبطلين وأنهم فى الآخره من الخاسرين، وأنهم سيجدون محمل عملهم ثقيلاً وعاقبته وبيلاً و...، ولا ينبغى الإصغاء لم--ن

يردع عن ذلك بدعوى أنه مخل بالوحده إذ:

أولاً: لا تعنى (الوحده) عدم البحث والحوار والدفاع عن المعتقد، بل تعنى (التنسيق

١- سوره غافر: ٧٨.

٢- سوره غافر: ٥١.

٣- العدد القويه: ص٢۴ اليوم الخامس عشر.

۴- سوره الطارق: ٩.

والتعاون) فی قبال العدو المشترک وفی نقاط الاشتراک، بل إن الوحده المبنیه علی فتح باب الحوار بحریه تامه ستکون أعمق وأوثق، وستدفع نحو التقارب الثقافی والفکری أکثر فأکثر، وغیرها لیس أکثر من تظاهر ونفاق عادهً، وبعباره أخری ینبغی أن تتکامل قیمه الوحده مع قیمه الحریه لا أن تلغیها.

وثانیاً: لو صح ذلک لکان الرسول صلی الله علیه وآله أول مخل للوحده عندما عیّن أمیر المؤمنین علیاً علیه السلام، وأخذ یؤکد علی مناقبه وخلافته - وهو یعلم بأن العدید سوف لا یستجیبون؛ لأن بینهم وبینه ثارات بدر وحنین، ولغیر ذلک -.

وثالثاً: نفس کلام الصدیقه علیها السلام هذا وسائر ما احتجت به علیهم، دلیل علی أن الوحده المطلوبه لا یصح أن تمنع الإنسان عن بیان معتقده ورأیه.

ورابعاً: لا یمکن إهمال مثل:((الساکت عن الحق شیطان أخرس))((1))، وأدله النهی عن المنکر، وتنبیه الغافل وإرشاد الجاهل وما إلی غیر ذلک، وتفصیل الکلام فی محله.

ومن الواضح أن الوحده لا تشمل المعتقدات، بل تشمل - فی الجمله - الأمور السیاسیه وما شابهها بحسب الموازین الشرعیه.

۱- فی غرر الحکم ودرر الکلم: ص۷۰ ق۱ ب۱ ف۱۴ قولوا بالحق ولا تمسکوا عن إظهاره ح۹۹۱:((لا خیر فی السکوت عن الحق، کما أنه لا خیر فی القول بالجهل)) .

محوریه قبر الرسول صلی الله علیه وآله

ثم عطفت علیها السلام علی قبر النبی صلی الله علیه وآله

محوریه قبر الرسول صلی الله علیه وآله

مسأله: یستحب العطف علی قبر النبی صلی الله علیه وآله مطلقاً ((۱))، کما یستحب العطف علی قبور الأنبیاء والأوصیاء والصلحاء علیهم السلام مطلقاً، وذلک للأدله الکثیره العقلیه والنقلیه المذکوره فی مظانها، ومنها((۲)):

لجریان سیره الصدیقه الطاهره علیها السلام علی زیاره قبر رسول الله صلی الله علیه وآله.. ومن قبله زیاره قبر عمها حمزه علیه السلام((۳)) فی أحد.

مضافاً إلی عطفها علیها السلام فی هذا الموطن علی قبر الرسول صلی الله علیه وآله؛ فإن الفعل وإن قالوا بأنه لا جهه ل-ه إلا أنه باحتفافه بالقرائن - کالمقام - یفید الرجحان.

ولما ورد من أن السلام علی النبی صلی الله علیه وآله فی مماته کالسلام علیه فی حیاته صلی الله علیه وآله((۴)) وفیه نفس الأجر والثواب((۵)). ولما ورد من فضل زیاره القبور مطلقاً((۶)).

ولما ورد من أن الإمام السجاد (صلوات الله علیه) وضع خده علی قبر الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام فی (زیاره أمین الله) المبارکه((۷)).

۱- أی سواء للمظلوم وغیره، لطلب الشفاعه فی قضاء الحوائج وعدمه، بل مجرد الزیاره والعطف نحو القبر الشریف مستحب فی ذاته.

۲- بعض الأدله الآتیه بتنقیح المناط والملاک وبعضها بالإطلاق.

۳- مستدرک الوسائل: ج۲ ص۳۶۵ ب۴۶ ح۲۲۰۳.

۴- راجع وسائل الشیعه: ج۱۴ ص۳۴۰ ب۵.

۵- راجع بحار الأنوار: ج۹۷ ص۱۸۱ ب۳.

۶- راجع بحار الأنوار: ج۹۷ ص۱۱۶ ب۲.

۷- راجع وسائل الشیعه: ج۱۴ ص۳۹۵ ب۳۰ ح۱۹۴۵۱.

إضافه إلى أن كل ذلك يزيد من محوريه الرسل والأوصياء عليهم السلام والتأسى بهم (صلوات الله عليهم)، وغير خفى ما لذلك من التأثير الكبير على إصلاح الفرد والمجتمع، وبعثه نحو كل معانى الخير والصلاح.. ومن هنا يعلم السر الشيطانى والحقد الكبير والمغزى الخبيث الكائن وراء الدعوه إلى هدم قبورهم((١)) عليهم السلام، أو تحريم قصدهم والصلاه عندهم، أو نقل الجنائز إليهم وما أشبه ذلك، فإنهم أرادوا بذلك القضاء على قيم الإسلام وتعاليمه.

قال تعالى:]يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ[((٢)).

زيارتها عليها السلام لقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبر حمزه وقبور الشهداء

عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((عاشت فاطمه عليها السلام بعد أبيها خمسةً وسبعين يوماً لم تُرَ كاشرةً ولا ضاحكه، تأتى قبور الشهداء فى كل جمعه مرتين الاثنين والخميس، فتقول: هاهنا كان رسول الله صلى الله عليه وآله، هاهنا كان

المشركون))((٣)).

١- فى صبيحه يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر محرم الحرام عام ١۴٢٧ه المصادف للعشرين من شهر شباط عام ٢٠٠۶م قام الإرهابيون التكفيريون بالاعتداء الآثم على مرقد الإمامين العسكريينعليهما السلامفى مدينه سامراء المقدسه، حيث قاموا بزرع العبوات الناسفه والمتفجرات فى جميع أنحاء المرقد الشريف ومن ثم تفجيره وتدميره بالكامل مؤكدين حقدهم وعدائهم لآل البيت عليهم السلام مقتدين بأسلافهم الوهابيين فى هدم قبور أئمه البقيع عليهم السلام ، ولكن هيهات هيهات أن يتم لهم ما أرادوه، فهذه سنه الله جاريه فى خلقه بأن الأرض يورثها عباده الصالحون ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.

٢- سوره التوبه: ٣٢.

٣- الكافى: ج٣ ص٢٢٨ باب زياره القبور ح٣.

وفی روایه أخری: عن أبی عبد الله علیه السلام:((أنها علیها السلام کانت تصلی هناک وتدعو حتی ماتت علیها السلام))((۱)).

وعن یونس، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((إن فاطمه علیها السلام کانت تأتی قبور الشهداء فی کل غداه سبت، فتأتی قبر حمزه علیه السلام وتترحم علیه وتستغفر له))((۲)).

وعن محمد بن المفضل، قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:((جاءت فاطمه علیها السلام إلی ساریه فی المسجد وهی تقول وتخاطب النبی صلی الله علیه وآله:

قد کان بعدک أنباء وهنبثه

لو کنت شاهدها لم یکثر الخطب

إنا فقدناک فقد الأرض وابلها

واختل قومک فأشهدهم ولا تغب))((۳))

السلام علی النبی صلی الله علیه وآله والمعصومین علیهم السلام بعد مماتهم

عن الحسن بن علی الوشاء، قال: سمعت أبا الحسن الرضا علیه السلام یقول:((إن لکل إمام عهداً فی عنق أولیائهم وشیعتهم، وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زیاره قبورهم، فمن زارهم رغبه فی زیارتهم وتصدیقاً لما رغبوا فیه، کان أئمتهم شفعاءهم یوم القیامه))((۴)).

وعن جعفر بن محمد علیه السلام عن أبیه علیه السلام: أن النبی صلی الله علیه وآله قال:((من زارنی حیاً ومیتاً کنت له شفیعاً یوم القیامه))((۵)).

۱- الکافی: ج۴ ص۵۶۱ باب إتیان المشاهد وقبور الشهداء ح۳.

۲- وسائل الشیعه: ج۳ ص۲۲۴ ب۵۵ ح۳۴۶۸.

۳- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۹۵-۱۹۶ ب۷ ح۲۵.

۴- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۷۸-۷۹ ب۲۶ ح۳، والتهذیب: ج۶ ص۹۳ ب۴۳ ح۲.

۵- قرب الإسناد: ص۳۱.

وعن یاسر الخادم، قال: قال علی بن موسی الرضا علیه السلام:((لا تشد الرحال إلی شیء من القبور إلا إلی قبورنا، ألا وإنی مقتول بالسُم ظلماً ومدفون فی موضع غربه، فمن شد رحله إلی زیارتی استجیب دعاؤه وغفر ل-ه ذنوبه))((۱)).

وفی حدیث الأربعمائه قال أمیر المؤمنین (صلوات الله علیه):((أتموا برسول الله صلی الله علیه وآله حجکم إذا خرجتم إلی بیت الله؛ فإن ترکه جفاء وبذلک أمرتم، وأتموا بالقبور التی ألزمکم الله عزوجل حقها وزیارتها، واطلبوا الرزق عندها))((۲)).

وعن أبی حجر الأسلمی، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من أتی مکه حاجاً ولم یزرنی إلی المدینه جفوته یوم القیامه، ومن أتانی زائراً وجبت ل-ه شفاعتی ومن وجبت ل-ه شفاعتی وجبت ل-ه الجنه، ومن مات فی أحد الحرمین مکه والمدینه لم یعرض ولم یحاسب، ومن مات مهاجراً إلی الله عزوجل حشر یوم القیامه مع أصحاب بدر))((۳)).

وقال الحسین بن علی بن أبی طالب علیه السلام لرسول الله صلی الله علیه وآله:((یا أبتاه،

ما جزاء من زارک؟. فقال رسول الله صلی الله علیه وآله: یا بنی، من زارنی حیاً أو میتاً، أو زار أباک، أو زار أخاک، أو زارک، کان حقاً علیَّ أن أزوره یوم القیامه وأخلصه من ذنوبه))((۴)).

۱- وسائل الشیعه: ج۱۴ ص۵۶۲ ب۸۴ ح۱۹۸۲۸.

۲- الخصال: ج۲ ص۶۱۶ علم أمیر المؤمنین علیه السلام أصحابه فی مجلس واحد أربعمائه باب مما یصلح للمسلم فی دینه ودنیاه ح۱۰.

۳- الکافی: ج۴ ص۵۴۸ باب زیاره النبی صلی الله علیه وآله ح۵.

۴- من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۵۷۷ باب ثواب زیاره النبی والأئمه (صلوات الله علیهم أجمعین) ح۳۱۵۹.

وروى عن أبى محمد الحسن بن على العسكرى عليه السلام أنه قال:((من زار جعفراً وأباهعليهما السلاملم يشتك عينه، ولم يصبه سقم، ولم يمت مبتلى))((1)). وروى عن الصادق عليه السلام أنه قال:((من زارنى غفرت ل-ه ذنوبه، ولم يمت فقيراً))((2)). وعن الحسن بن محمد القمى، قال: قال لى الرضا عليه السلام:((من زار قبر أبى عليه السلام ببغداد كان كمن زار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبر أمير المؤمنين عليه السلام، إلا أن لرسول الله صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين عليه السلام فضلهما)) ((3)). إلى غير ذلك مما حث على زيارتهم ودل على أنهم عليهم السلام أحياء عند ربهم يرزقون ولا فرق بين حيهم وميتهم.

زياره القبور

وهناك الروايات الكثيره من الفريقين على استحباب زياره مطلق القبور، نشير إلى بعضها من مصادرنا:

عن أبى عبد الله عليه السلام - فى زياره القبور - قال:((إنهم يأنسون بكم، فإذا غبتم عنهم استوحشوا))((4)).

وعن إسحاق بن عمار، عن أبى الحسن عليه السلام، قال: قلت ل-ه: المؤمن يعلم بمن يزور قبره؟. قال:((نعم، ولا يزال مستأنساً به ما دام عند قبره، فإذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشه))((5)).

۱- تهذيب الأحكام: ج۶ ص۷۸ ب۲۶ ح۲.

۲- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۱۴۵ ب ۱ ح۳۴.

۳- وسائل الشيعه: ج۱۴ ص۵۴۵ ب ۸۰ ح۱۹۷۸۷.

۴- وسائل الشيعه: ج۳ ص۲۲۲ ب۵۴ ح۳۴۶۴.

۵- الكافى: ج۳ ص۲۲۸ باب زياره القبور ح۴.

وعن عمرو بن أبی المقدام، قال: مررت مع أبی جعفر علیه السلام بالبقیع، فمررنا بقبر رجل من أهل الکوفه من الشیعه قال: فوقف علیه علیه السلام فقال:

((اللهم ارحم غربته، وصل وحدته، وآنس وحشته، وأسکن إلیه من رحمتک ما یستغنی بها عن رحمه من سواک، وألحقه بمن کان یتولاه))((۱)).

العطف علی قبور الأولیاء علیهم السلام

وقد ورد فی الزیارات:

ثم انکب علی القبر وقل:((السلام علیک یا حجه الله وابن حجته...))((۲)).

ثم انکب علی الضریح فقبّله وقل:((یا ولی الله إن بینی وبین الله عزوجل ذنوباً کثیره لا یأتی علیها إلا رضی الله ورضاکم، فبحق من ائتمنکم علی سره، واسترعاکم أمر خلقه، وقرن طاعتکم بطاعته، وموالاتکم بموالاته، لما استوهبتم ذنوبی، وکنتم شفعائی إلی الله تعالی...))((۳)).

ثم انکب علی قبره وقال:((بأبی أنت وأمی یا أمیر المؤمنین یا حجه الخصام، بأبی أنت وأمی یا باب المقام...))((۴)).

ثم انکب علی القبر وقل:((اللهم لرحتمک تعرضت، وبإزاء قبر أخی نبیک وقفت، عائذاً به من النار، فأعذنی من نقتمک وسخطک...))((۵)).

۱- الکافی: ج۳ ص۲۲۹ باب زیاره القبور ح۶.

۲- ورد ذلک فی زیاره مولانا أبی عبد الله الحسین علیه السلام . راجع تهذیب الأحکام: ج۶ ص۶۱ ب۱۸ ح۱.

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۰ ص۴۲۵ ب۸۶ ح۱۲۲۷۴.

۴- فرحه الغری: ص۹۵ ب۶.

۵- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۳۰۰ ب۴ ح۲۱.

ثم انكب على القبر فقبّله وقل:((سلام الله وسلام ملائكته المقربين والمسلمين لك بقلوبهم يا أمير المؤمنين...))((1)).

ثم اعطف على على بن الحسين عليه السلام وهو عند رجل الحسين عليه السلام وقل:((السلام عليك يا ابن رسول الله...))((2)).

إلى غيرها وغيرها.

روايه صفوان الجمال

وفى روايه صفوان دلالات على ما ذكرناه من استحباب العطف على قبور المعصومين عليهم السلام وزيارتهم والتوسل بهم وبيان بعض ثوابها، إلى غيرها من الروايات الكثيره وقد نقلنا بعضها فى كتاب (الدعاء والزياره)((3)).

۱- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۳۰۶ ب۴ ح۲۳.

۲- بحار الأنوار: ج۹۸ ص۳۵۴ ب ۳۰ ح ۱.

۳- من تأليفات الإمام الشيرازى (أعلى الله مقامه) فى كربلاء المقدسه، وانتهى سماحته ۶ من تأليفه ليله ۶رمضان المبارك۱۳۷۵ه . يقع الكتاب فى ۱۰۷۲ صفحه قياس ۲۴×۱۷، وقد تناول (أعلى الله مقامه) فيه الأدعيه والصلوات والزيارات، التعقيبات المشتركه والمختصه، أدعيه الصباح والمساء، أدعيه أيام الأسبوع، النوافل اليوميه والصلوات المستحبه، جمله من الأدعيه المأثوره كدعاء الصباح وكميل والعشرات والاحتجاب والسمات والاعتقاد والعلوى المصرى والمشلول ويستشير والحرز اليمانى والمجير والجوشن الكبير والصغير ومكارم الأخلاق وأدعيه أخرى، الصلاه على النبى صلى الله عليه وآله والأئمه عليهم السلام ، أدعيه للحوائج، أعمال السنه وملحقاتها، أعمال شهر رجب، أعمال شهر شعبان، أعمال شهر رمضان، أعمال شهر شوال، أعمال ذى القعده، أعمال ذى الحجه، أعمال شهر محرم، أعمال شهر صفر الخير، أعمال شهر ربيع الأول، أعمال شهر ربيع الثانى، أعمال شهر جمادى الأولى، أعمال شهر جمادى الآخره، أعمال وآداب متفرقه، أعمال يوم النيروز، أعمال شهر نيسان، آداب السفر، آداب الزياره، زياره الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، ملحقات زياره النبى صلى الله عليه وآله ، زياره فاطمه الزهراء عليها السلام ، زياره أئمه البقيع عليهم السلام ، سائر الزيارات فى المدينه المنوره، زياره أمير المؤمنين عليه السلام ، أعمال مسجد الكوفه، زياره قبر مسلم بن عقيل وهانى بن عروه ۵ ، أعمال مسجد السهله، عمل مسجد زيد ومسجد صعصعه ومسجد الجعفى ومسجد بنى كاهل ومسجد غنى، زياره الإمام الحسين عليه السلام ، زياره الناحيه المقدسه، التبرك بتربه الحسين عليه السلام ، زياره الكاظمينعليهما السلام، فضل مسجد براثا، زياره النواب الأربعه ۷ ، زياره سلمان الفارسى ۰ ، زياره الإمام الرضا عليه السلام ، زياره السيد محمد عليه السلام ، زياره الإمامين العسكرييننعليهما السلام، زياره أم القائم عليها السلام ، زياره السيده حكيمه عليها السلام ، زياره الإمام المهدى F ، دعاء العهد، دعاء الندبه، الزيارات الجامعه الكبيره، زياره المعصومين عليهم السلام ، الزياره بالنيابه عن الغير، زياره السيده زينب الكبرى عليها السلام ، زياره بيت المقدس، زياره الأنبياء عليهم السلام ، زياره أولاد الأئمه عليهم السلام ، زياره فاطمه المعصومه عليها السلام ، زياره العلماء والمؤمنين، حديث الكساء، رقاع الحاجه و وقد طبع عده مرات منها: طبعه مؤسسه البلاغ، بيروت عام ۱۴۱۴. وطبعه مؤسسه الفكر الإسلامى بيروت عام ۱۴۱۵ه . وطبعه مكتبه الألفين، الكويت. وطبع فى إيران، باللغتين العربيه والفارسيه. كما أعادت طبعه مؤسسه الفكر الإسلامى قم المقدسه عام ۱۴۰۸ ه باللغتين

العربیه والفارسیه، بخط محمود اشرفی تبریزی. وقد ترجمه آیه الله الشیخ اختر عباس النجفی إلی اللغه الأردیه تحت عنوان (مفاتیح الجنان جدید)، ویقع فی ۱۰۶۹ صفحه قیاس ۲۴×۱۷، وقامت بطبعه إداره نشر معارف إسلامی لاهور باکستان، ومؤسسه الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله لاهور باکستان.

فی (إرشاد القلوب): عن صفوان الجمال، قال: لما وافیت مع مولای جعفر بن محمد الصادق علیه السلام الغری یرید أبا جعفر المنصور. قال لی:

علیه السلامیا صفوان، أنخ الناقه؛ فإن هذا حرم جدی أمیر المؤمنین علیه السلام)). فأنختها، فنزل واغتسل وغیر ثوبه وتحفی،وقال لی ((افعل مثل ما أفعل)).

ففعلت، ثم أخذ نحو الذکوات وقال لی:((قصّر خطاک وألق عینیک إلی الأرض؛ فإن لک بکل خطوه مائه ألف حسنه، وتمحی مائه ألف سیئه، وترفع لک مائه ألف درجه، وتقضی لک مائه ألف حاجه، ویکتب لک ثواب کل صدیق وشهید مات أو قتل)).

ص:۲۶۵

ثم مشى ومشيت معه حافياً وعلينا السكينه نسبح الله ونقدسه ونهلله إلى أن بلغنا القبر، فوقف عليه ونظر يمنه ويسره وخط بعكازته، وقال لى:((اطلب)). فطلبت فإذا أثر القبر فى الخط، ثم أرسل دمعه وقال:((إنا لله وإنا إليه راجعون)). ثم قال:

((السلام عليك أيها الوصى البر التقى، السلام عليك أيها النبأ العظيم، السلام عليك أيها الصديق الشهيد، السلام عليك أيها الرضى الزكى، السلام عليك يا وصى رسول رب العالمين، السلام عليك يا خيره الله من الخلائق أجمعين، أشهد أنك حبيب الله وخاصه الله وخالصته، السلام عليك يا ولى الله، وموضع سره، وعيبه علمه، وخازن وحيه)).

ثم انكب عليه السلام على القبر الشريف، وقال:((بأبى أنت وأمى يا أمير المؤمنين، بأبى أنت وأمى يا نور الله التام، أشهد أنك قد بلغت عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله ما حملت، ورعيت ما استحفظت، وحفظت ما استودعت، وحللت حلال الله، وحرمت حرام الله، وأقمت أحكام الله، ولم تتعد حدود الله، وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين، صلى الله عليك وعلى الأئمه من بعدك)).

ثم قام عليه السلام فصلّى ركعتين عند الرأس الكريم، ثم قال:((يا صفوان، من زار أمير المؤمنين بهذه الزياره وصلّى بهذه الصلاه، رجع إلى أهله مغفوراً ذنبه، مشكوراً سعيه، وكتب ل-ه ثواب كل من زاره من الملائكه المقربين، وأنه ليزوره فى كل ليله سبعون قبيله من الملائكه)).

قلت: وكم القبيله؟. قال:((مائه ألف)).

ثم خرج القهقرى وهو يقول:((يا جداه، يا سيداه، يا طيباه، يا ظاهراه، لا جعله

الله تعالى آخر العهد من زيارتك، ورزقنى العود إليك، والمقام فى حرمك، والكون معك ومع الأبرار من ولدك، صلى الله عليك وعلى الملائكه المحدقين بك)). فقلت: يا سيدى أ تأذن لى أن أخبر أصحابك من أهل الكوفه؟.

فقال:((نعم)). وأعطانى دراهم فأصلحت القبر((١)).

التجاء المظلومين للرسول صلى الله عليه وآله

مسأله: يستحب عطف المظلوم على قبر النبى صلى الله عليه وآله وقصده والالتجاء إليه والتوسل به، وكذلك سائر مراقد الأنبياء والأئمه والأولياء عليهم السلام، وهذا مصداق من مصاديق ذلك الأمر العام؛ فإن النبى صلى الله عليه وآله فى مماته كما هو فى حياته، حىّ عند ربه يُرزق، يسمع الكلام ويرد الجواب((٢))، ويتمكن من الدعاء للمظلوم والشفاعه ل-ه حتى يرفع الله ظلامته.

ويعتبر هذا البحث من العقائد الإسلاميه المسلّمه، وقد تحدث عنه العلماء فى كتب أصول الدين فى بحث الشفاعه والتوسل إلى الله بأوليائه الطاهرين.

شموليه الاستحباب

مسأله: لا يختص استحباب العطف على الرسول صلى الله عليه وآله وزيارته والالتجاء إليه والتوسل به وكذلك الأولياء المعصومين عليهم السلام بالظلم الشخصى الفردى، بل هو أعم منه ومن الظلم النوعى على أمه، ومن ذلك يعل--م رجح--ان تشكى--ل

لجان وهيئات تهتم بإرسال المظلومين فى مجاميع إلى مراقد المعصومين عليهم السلام.. وكذلك حال المسيرات الجماهيريه الراجله وغيرها نحو مراقدهم الشريفه عند نزول بلاء عام كحاكم جائر أو فقر أو غلاء أو مرض عام أو ما أشبه..

١- إرشاد القلوب: ج٢ ص٤٤١ وفى فضل زيارته عليه السلام ومما جاء من الأخبار والآثار.

٢- راجع وسائل الشيعه: ج١٤ ص٣٣٧ ب٤.

وقد يلزم كل ذلك على حسب تشخيص الفقيه أو شورى الفقهاء المراجع، وما أحوجنا اليوم إلى مثل هذه التضرعات والتوسلات.

قبر الوالدين

مسأله: يستحب عطف البنت على قبر أبيها مطلقاً، وهكذا الابن، وكذلك قبر الأم، على ما يستفاد من الروايات.

وهذا أيضاً مصداق آخر للكليات الوارده، إضافه إلى أنه تأسٍ بالصديقه الطاهره (صلوات الله عليها)، فإن عطف البنت أو الولد على قبر الأب أو الجد مما يندب إليه، خصوصاً إذا كان الأب من أولياء الله الصالحين.

نعم ربما يستثنى من استحباب ذلك قبر الكافر والمنافق، وربما كان محرماً فى بعض المصاديق، قال سبحانه:]وَلاَ تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ[((1)).

عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:((زوروا موتاكم؛ فإنهم يفرحون بزيارتكم، وليطلب أحدكم حاجته عند قبر أبيه وعند قبر أمه بما يدعو لهما))((2)).

۱- سوره التوبه: ۸۴.

۲- الكافى: ج۳ ص۲۲۹-۲۳۰ باب زياره القبور ح ۱۰.

من هندسه المسجد النبوى

تقول السيده زينب عليها السلام راويه هذه الخطبه الشريفه:

(ثم عطفت - أى الصديقه الطاهره عليها السلام - على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله).

حيث كانت الخطبه فى المسجد النبوى الشريف، وقبر النبى صلى الله عليه وآله ملاصق للمسجد؛ لأن القبر الطاهر كان فى بيت أمير المؤمنين على وفاطمه (عليهما الصلاه والسلام) حيث كانت وفاته صلى الله عليه وآله فى نفس البيت ودفن هناك، كما جاء ذلك فى جمله من الأحاديث التى رواها العامه والخاصه بأنه صلى الله عليه وآله توفى فى بيت

فاطمه عليها السلام.

فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما بنى مسجده بنى حوله بيوتاً صغاراً لنفسه وأزواجه وفاطمه عليها السلام وزوجها عليه السلام ولأصحابه، وكان من هندسه البيوت أن جعل لكل بيت من تلك البيوتات بابين، باباً إلى المسجد وباباً فى الطرف الآخر إلى الشارع، ولما جاء الأمر الإلهى بسد الأبواب كلها إلاّ باب على وفاطمه (صلوات الله عليهما) بقى لبيت على وفاطمهعليهما السلامبابان، أما سائر البيوت فلم يبق لها إلا باب واحد إلى الشارع، والقوم عندما هجموا على دار فاطمه وخرجوا بعلى (عليه الصلاه والسلام) إلى المسجد جاءوا به من الباب الذى فى الشارع لا الباب الذى كان إلى المسجد.

ص:٢٦٩

وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبثه لو كنتَ شاهدها لم تكثر الخطب

الشعر عند قبر النبى صلى الله عليه وآله

مسأله: يستحب إنشاد مثل هذا الشعر وإنشاؤه على قبر النبى صلى الله عليه وآله.

فإن الشعر المكروه هو الشعر الذى ليس بحق، أما شعر الحق فهو بين مستحب ومباح ولربما وجب، ولذا كان لرسول الله صلى الله عليه وآله شاعر اسمه حسان((١)).

١- حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناه بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار. كنيته: أبو الوليد، ويقال: أبو الحسام. وهو من الأنصار ومن قبيله الخزرج. عاش فى الجاهليه فقصد ملوك المناذره والغساسنه ومدحهم ونال جوائزهم، ثم أدرك الإسلام فأسلم وأصبح شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وصاحبه. كان النبى صلى الله عليه وآله يضع ل-ه منبراً فى المسجد يقوم عليه قائماً ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول:((إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله صلى الله عليه وآله)) . ويروى أن عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر فى المسجد فلحظه. فقال حسان: قد كنت أنشد فيه وفيه خير منك. قال: صدقت. لم يشهد مع النبى صلى الله عليه وآله مشهداً وكان يجبن، يقول ابن الكلبى: كان حسان لسناً شجاعاً فأصابته عله أحدثت فيه الجبن. ولما كان يوم الأحزاب، قال النبى صلى الله عليه وآله :((من يحمى أعراض المسلمين؟)) . قال كعب بن مالك: أنا. وقال ابن رواحه: أنا. وقال حسان: أنا. فقال صلى الله عليه وآله : نعم، اهجهم أنت وسيعينك عليهم روح القدس)) . وعن عائشه: إن النبى صلى الله عليه وآله ، قال:((اهج قريشاً؛ فإنه أشد عليهم من رشق النبل)) . ويروى أنه قيل لابن عباس: قدم حسان اللعين!. فقال ابن عباس: ما هو بلعين، قد جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه ولسانه. وعن أم عروه بنت جعفر بن الزبير بن العوام، عن أبيها، عن جدها، قال: لما خلف رسول الله صلى الله عليه وآله نساءه يوم أحد، خلفهن فى فارع وفيهن صفيه بنت عبد المطلب، وخلف فيهن حسان. فأقبل رجل من المشركين ليدخل عليهن. فقالت صفيه لحسان: عليك الرجل. فجبن وأبى عليها - وفى روايه أخرى - أنه قال: لو كان ذاك فىَّ لكنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله . فتناولت السيف فضربت به المشرك حتى قتلته، ثم قطعت رأسه وقالت لحسان: قم فاطرحه على اليهود وهم تحت الحصن. قال: والله ما ذاك فىَّ. - وفى روايه أخرى - أنها قالت لحسان: قم فاسلبه؛ فإنى امرأه وهو رجل. فقال: ما لى بسلبه يا بنت عبد المطلب من حاجه. فأخذت رأسه فرميت به عليهم. فقالوا: قد علمنا والله إن هذا لم يكن ليترك أهله خلوفاً ليس معهم أحد، فتفرقوا. كف بصره آخر عمره بعدما عاش مائه ونيفاً من السنين، توفى سنه أربع وخمسين، وقيل: سنه أربعين. وقيل: زمن معاويه.

وكان أمير المؤمنين على (عليه الصلاه والسلام) ينشئ الشعر بنفسه كما فى ديوانه المنسوب إليه((١)).

وكذلك بعض الأئمه الطاهرين عليهم السلام كانوا ينشئون الأشعار((٢)).

١- (ديوان أمير المؤمنين عليه السلام) وهو يشمل أشعاراً منسوبه للإمام على بن أبى طالب عليه السلام ومتضمنه لمضامين الروايات والآيات القرآنيه، كما وتشمل المباحث الأخلاقيه والعقائديه والحماسيه. وقد رتبت أشعار هذا الديوان على ترتيب حروف الهجاء وتبتدئ قوافى الأشعار من عليه السلام الألف)) وتنتهى ب- ((الياء)) . وبعض هذه الأشعار غير صادره عن الإمام عليه السلام ؛ فإنه عليه السلام أنشد بعضها جواباً لآخرين. يقول العلامه الشيخ آقا بزرك الطهرانى رحمه الله : بأن الديوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام جمع من قبل قطب الدين الكيدرى شارح (نهج البلاغه)، وهو الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسن البيهقى النيشابورى من تلامذه المرحوم الطبرسى، جمع هذه الأشعار على أساس ما جمعه أبو الحسن على بن أحمد بن محمد الفنجكردى النيشابورى المتوفى سنه ٥١٣ه-. إن النسخه الموجوده والمطبوعه من ديوان الإمام عليه السلام قريبه من النسخه التى جمعها ودونها قطب الدين الكيدرى إلا أن فى هذه النسخه قد حذفت المصادر والأسانيد لهذه الأشعار، علماً بأن أقدم نسخه من الكتاب جمعها ابن أحمد عبد العزيز الجلودى المتوفى سنه ٣٣٢ باسم (شعر على عليه السلام). ترجم هذه الأشعار إلى الشعر الفارسى وشرحها الحسين بن معين الدين الميبدى من كبار علماء السنه سنه ٨٩٠ه-. لقد جمع هذا الديوان وشرحه سبعه عشر شخصاً وربما أكثر، وتوجد ما يقارب من ثلاثين نسخه من الديوان وشرحه فى المكتبات العامه لمدينتى مشهد وقم فى إيران.

٢- مثل شعر الإمام الهادى عليه السلام عندما أحضره المتوكل العباسى وطلب منه أن ينشده الشعر، فأنشده عليه السلام : باتوا على قلل الأجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القلل واستنزلوا بعد عز من معاقلهم وأسكنوا حفرا يا بئسما نزلوا ناداهم صارخ من بعد دفنهم أين الأساور والتيجان والحلل أين الوجوه التى كانت منعمه من دونها تضرب الأستار والكلل فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود تقتتل قد طال ما أكلوا دهراً وقد شربوا وأصبحوا اليوم بعد الأكل قد أكلوا قال: فبكى المتوكل حتى بلت لحيته دموع عينيه وبكى الحاضرون. راجع بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٢١١-٢١٢ ب ٤ ضمن ح ٢٥.

والإمام الحسين (عليه الصلاه والسلام) فى كربلاء أنشأ الشعر مكرراً ((١)). وهكذا أنشأه جمله من الصالحين بحضور الأئمه (صلوات الله عليهم أجمعين) ((٢)).

١- مثل قول-ه عليه السلام : يا دهر أف لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل من صاحب وطالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل وإنما الأمر إلى الجليل وكل حى سالك سبيل وقول-ه عليه السلام مخاطباً ابنته سكينه عليها السلام : سيطول بعدى يا سكينه فاعلمى منك البكاء إذا الحمام دهانى لا تحرقى قلبى بدمعك حسره ما دام منى الروح فى جثمانى وإذا قتلت فأنتِ أولى بالذى تأتينه يا خيره النسوان راجع المناقب ج۴ ص۹۹ و۱۰۹ فصل فى مقتله عليه السلام .

٢- مثل قصيده الفرزق الميميه فى مدح الإمام زين العابدين عليه السلام والتى قالها فى حضور هشام الأموى الذى تظاهر بعدم معرفته بالإمام عليه السلام فى قصه معروفه لدى الكعبه المشرفه، وكذلك قصيده دعبل الخزاعى التائيه والتى قالها فى محضر الإمام الرضا عليه السلام فأكرمه الإمام عليه السلام ، وغير ذلك مما هو كثير ضمته كتب التاريخ والأدب.

وغير خفى أن هذه الأشعار - التى قالتها الصديقه عليها السلام - بكل كلماته حجه، سواء كانت إنشاءً منها عليها السلام أو إنشاداً ((١)).

خطاب المعصومين عليهم السلام

مسأله: ينبغى أن يخاطب الإنسان النبى صلى الله عليه وآله والأئمه والأولياء عليهم السلام بعد مماتهم كما يخاطبهم حال حياتهم، كما خاطبت الصديقه الزهراء عليها السلام أباها صلى الله عليه وآله من حيث الاطمئنان بأنه صلى الله عليه وآله يسمع الكلام ويرى المقام ويرد الجواب، إذ إنهم]أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ[((٢)).

وقد ورد الأمر بهذا الخطاب كما فى الزيارات المأثوره:

جاء فى الزياره الجامعه للأئمه المعصومين عليهم السلام ما نصه:((وَأَشْهَدُ أَنَّكُمُ الأَئِمَّهُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ، الْمَعْصُومُونَ الْمُكَرَّمُونَ، الْمُقَرَّبُونَ الْمُتَّقُونَ، الصَّادِقُونَ الْمُصْطَفَوْنَ، الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ، الْقَوَّامُونَ بِأَمْرِهِ، الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ، الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ، اصْطَفَاكُمْ بِعِلْمِهِ، وَارْتَضَاكُمْ لِغَيْبِهِ، وَاخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ، وَاجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ، وَأَعَزَّكُمْ بِهُدَاهُ، وَخَصَّكُمْ بِبُرْهَانِهِ، وَانْتَجَبَكُمْ بِنُورِهِ، وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ، وَرَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ فِى أَرْضِهِ، وَحُجَجاً عَلَى بَرِيَّتِهِ، وَأَنْصَاراً لِدِينِهِ، وَحَفَظَهً لِسِرِّهِ، وَخَزَنَهً لِعِلْمِهِ، وَمُسْتَوْدَعاً لِحِكْمَتِهِ، وَتَرَاجِمَهً لِوَحْيِهِ، وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِهِ، وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ، وَأَعْلَاماً لِعِبَادِهِ، وَمَنَاراً فِى بِلَادِهِ، وَأَدِلَّاءَ عَلَى

١- حيث قال بعض: بأن البيتين الأوليين من باب التمثيل وهما لهند بنت أثاثه، وباقى الأبيات مما أنشأتها الصديقه عليها السلام .

٢- سوره آل عمران: ١٦٩.

صِرَاطِهِ، عَصَمَكُمُ اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ، وَآمَنَكُمْ مِنَ الْفِتَنِ، وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً)) ((1)).

وجاء فی زیاره أمیر المؤمنین علیه السلام ما نصه:((السلام علیک یا أمیر المؤمنین، أنا عبدک وابن عبدک وابن أمتک، جئتک زائراً لائذاً بحرمک، متوسلاً إلی الله بک فی مغفره ذنوبی کلها، متضرعاً إلی الله تعالی وإلیک لمنزلتک عند الله، عارفاً عالماً إنک تسمع کلامی وترد سلامی، لقوله تعالی:]وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِی سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ[((2)). فیا مولای، إنی لو وجدت إلی الله تعالی شفیعا أقرب منک لقصدت إلیه، فما خاب راجیکم، ولاضلّ داعیکم، أنتم الحجه والمحجه إلی الله، فکن لی إلی الله شفیعاً، فما لی وسیله أوفی من قصدی إلیک، وتوسلی بک إلی الله، فأنت کلمه الله وکلمه رسوله صلی الله علیه وآله، وأنت خازن وحیه، وعیبه علمه، وموضع سرّه، والناصح لعبید الله، والتالی لرسوله، والمواسی لـه بنفسه، والناطق بحجته، والداعی إلی شریعته، والماضی علی سنته، فلقد بلغت عن النبی صلی الله علیه وآله ما حملت، ورعیت ما استحفظت، وحفظت ما استودعت، وحللت حلاله، وحرمت حرامه، وأقمت أحکامه، ولم تأخذک فی الله لومه لائم، فجاهدت القاسطین فی حکمه، والمارقین عن أمره، والناکثین لعهده صابراً محتسباً، صلّی الله علیک وسلّم أفضل ما صلی علی أحد من أصفیائه وأنبیائه وأولیائه إنه حمید مجید))((3)).

۱- من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۶۱۱ زیاره جامعه لجمیع الأئمه علیهم السلام ح۳۲۱۳.

۲- سوره آل عمران: ۱۶۹.

۳- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۲۹۵ ب۴ ح۲۰.

وجاء فی زیاره سید الشهداء الإمام الحسین علیه السلام ما نصه:((السَّلَامُ عَلَیْکَ یَا وَتْرَ اللَّهِ الْمَوْتُورَ فِی السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنَّ دَمَکَ سَکَنَ فِی الْخُلْدِ، وَاقْشَعَرَّتْ ل-ه أَظِلَّهُ الْعَرْشِ، وَبَکَی ل-ه جَمِیعُ الْخَلاَئِقِ، وَبَکَتْ ل-ه السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِیهِنَّ وَمَا بَیْنَهُنَّ، وَمَنْ فِی الْجَنَّهِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنَا مَا یُرَی وَمَا لاَ یُرَی))((۱)).

وذکر العلامه أحمد بن فهد ۶ فی (عده الداعی): روی عن الصادق علیه السلام:((من کانت ل-ه حاجه إلی الله عزوجل فلیقف عند رأس الحسین علیه السلام ولیقل: یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّکَ تَشْهَدُ مَقَامِی، وَتَسْمَعُ کَلاَمِی، وَأَنَّکَ حَیٌّ عِنْدَ رَبِّکَ تُرْزَقُ، فَاسْأَلْ رَبَّکَ وَرَبِّی فِی قَضَاءِ حَوَائِجِی، فإنها تقضی إن شاء الله

تعالی))((۲)).

وجاء فی زیاره الإمام الکاظم علیه السلام ما نصه:((أشهد أنک أقمت الصلاه، وآتیت الزکاه، وأمرت بالمعروف، ونهیت عن المنکر، وتلوت الکتاب حق تلاوته، وجاهدت فی الله حق جهاده، وصبرت علی الأذی فی جنبه محتسباً، وعبدته مخلصاً حتی أتاک الیقین، أشهد أنک أولی بالله وبرسوله، وأنک ابن رسول الله حقاً، أبرأ إلی الله من أعدائک، وأتقرب إلی الله بموالاتک، أتیتک

یا مولای عارفاً بحقک، موالیاً لأولیائک، معادیاً لأعدائک، فاشفع لی عند

ربک))((۳)).

۱- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۵۵ ب۱۸ ح۱.
۲- مستدرک الوسائل: ج ۱۰ ص۳۴۵ ب۵۹ ح۱۲۱۴۹.
۳- بحار الأنوار: ج۹۹ ص۱۱ ب۲ ح۷.

وجاء فی زیاره الإمامین العسکریینعلیهما السلامما نصه:((السلام علیکما یا ولیی الله، السلام علیکما یا حجتی الله، السلام علیکما یا نوری الله فی ظلمات الأرض، السلام علیکما یا من بدا لله فی شأنکما، أتیتکما زائراً عارفاً بحقکما، معادیاً لأعدائکما، موالیاً لأولیائکما، مؤمناً بما آمنتما به، کافراً بما کفرتما به، محققاً لما حققتما، مبطلاً لما أبطلتما، أسأل الله ربی وربکما أن یجعل حظی من زیارتکما الصلاه علی محمد وآله، وأن یرزقنی مرافقتکما فی الجنان مع آبائکما الصالحین، وأسأله أن یعتق رقبتی من النار، ویرزقنی شفاعتکما ومصاحبتکما، ویعرف بینی وبینکما، ولا یسلبنی حبکما وحب آبائکما الصالحین، وأن لا یجعله آخر العهد من زیارتکما، ویحشرنی معکما فی الجنه برحمته))((۱)).

إلی غیرها مما هو کثیر.

عده مسائل

مسأله: ربما یستفاد من ذلک أیضاً استحباب إقامه مجالس العزاء عند قبور المعصومین علیهم السلام، وکان عملها مصداقاً من مصادیقه.

مسأله: ویستفاد - من ملاکه - استحباب إقامه الاحتفالات الدینیه بمناسبه مواالیدهم علیهم السلام عند مراقدهم، مع حفظ الآداب الشرعیه.

مسأله: ویستفاد استحباب المطالبه بالحقوق عند مراقدهم علیهم السلام، وکذلک عقد الندوات والمؤتمرات وإلقاء المحاضرات حول ذلک.

کل ذلک مع حفظ الموازین الشرعیه ورعایه الآداب اللازمه.

۱- بحار الأنوار: ج۹۹ ص۶۱ ب۶ ح۵.

رثاء البنت

رثاء البنت

مسأله: يستحب للبنت أن ترثى((١)) أباها.

وهـذا ليس خاصـاً بـالبنت والأـب، بـل ما فعلته الصـديقه الزهراء (عليها الصـلاه والسـلام) مصـداق من المصاديق العامه، فالأولاد والآباء والأقرباء إذا تحنن بعضهم على بعض كان ل-ه الأجر والثواب، وهو نوع صله رحم وبرّ كما لايخفى.

عن جميل بن دراج، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جل ذكره:]وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی تَسَائَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً[((٢))؟. قال: فقال:((هى أرحام الناس إن الله عزوجل أمر بصلتها وعظمها ألا ترى أنه جعلها منه))((٣)).

وعن إسـحاق بن عمار، قال: بلغنى عن أبى عبـد الله عليه السـلام:((أن رجلاً أتى النبى صـلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، إن أهل بيتى أبوا إلاّ توثباً علىَّ وقطيعه لى فأرفضهم؟.

فقال: إذاً يرفضكم الله جميعاً. قال: فكيف أصنع؟.

قـال: تصـل من قطعك، وتعطى من حرمك، وتعفو عمن ظلمك؛ فإنك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عزوجل عليهم ظهير)) ((٤)).

وعن عبد الله بن سـنان، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السـلام: إن لى ابن عم أصـله فيقطعنى حتى هممت لقطيعته إياى أن أقطعه؟. قال:((إنك إن وصلته وقطعك وصلكما الله جميعاً، وإن قطعته وقطعك قطعكما الله))((٥)).

ص:٢٧٧

١- وفى اللغه: رثى فلاـن فلاناً يرثيه رثياً: أى يبكيه ويمـدحه، والاسم المرثيه، ورثى ل-ه: أى رق ل-ه ورحمه، ورثيت ل-ه: أى ترحمت وترفقت.

٢- سوره النساء: ١.

٣- الكافى: ج٢ ص ١٥٠ باب صله الرحم ح١.

۴- وسائل الشيعه: ج ٢١ ص٥٣٨ ب١٨ ح ٢٧٨٠٠.

۵- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج٢ ص١٩٧.

وعن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبی جعفر علیه السلام، قال:((لما خرج أمیر المؤمنین علیه السلام یرید البصره نزل بالربذه، فأتاه رجل من محارب، فقال: یا أمیر المؤمنین، إنی تحملت فی قومی حماله وإنی سألت فی طوائف منهم المواساه والمعونه، فسبقت إلیَّ ألسنتهم بالنکد، فمُرهم یا أمیر المؤمنین بمعونتی وحثهم علی مواساتی. فقال: أین هم؟. فقال: هؤلاء فریق منهم حیث تری. قال: فنص راحلته فادلفت کأنها ظلیم، فادلف بعض أصحابه فی طلبها فلأیاً بلأیٍ ما لحقت، فانتهی إلی القوم فسلم علیهم وسألهم ما یمنعهم من مواساه صاحبهم فشکوه وشکاهم. فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: وصل امرؤ عشیرته فإنهم أولی ببره وذات یده، ووصلت العشیره أخاها إن عثر به دهر وأدبرت عنه دنیا؛ فإن المتواصلین المتباذلین مأجورون، وإن المتقاطعین المتدابرین موزورون. قال: ثم بعث راحلته وقال: حل))((1)).

دراسه التاریخ

مسأله: یجب دراسه التاریخ والتعرف علی السلبیات والإیجابیات والعوامل والعلل والنتائج، ومن صغریات ذلک دراسه ما جری بعد الرسول صلی الله علیه وآله وذلک لشده ارتباط المستقبل بالماضی وتأثره به، ومن مفردات ذلک المسأله اللاحقه.

۱- الکافی: ج۲ ص۱۵۳-۱۵۴ باب صله الرحم ح۱۸.

ما حدث بعد الرسول صلى الله عليه وآله

ما حدث بعد الرسول صلى الله عليه وآله

مسأله: يستحب أو يجب بيان أن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حدثت أنباء وهنبثه، كما قالت الصديقه عليها السلام؛ وبيان ذلك يوجب التعرف على المشاكل التى لاقاها المسلمون والفتن التى واجهوها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن تلك المشاكل تعتبر الأساس لمشاكل المسلمين إلى هذا اليوم وجذورها وعللها.

إن الانقلاب على أوامر الرسول صلى الله عليه وآله والإعراض عن خليفته أمير المؤمنين على عليه السلام بما يتضمن من إعراض عن مناهجه التى أوضحها خليفته.. لا يزال هو السبب الرئيسى لتخلف المسلمين، كما صرح رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: «إنى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض»((1)).

ولكن المسلمين لما تركوا الثقلين الكتاب والعتره ضلوا وأضلوا.

عن أبان بن تغلب، عن مسلم، قال: سمعت أبا ذر، والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسى، قالوا: كنا قعوداً عند رسول الله صلى الله عليه وآله ما معنا غيرنا، إذ أقبل ثلاثه رهط من المهاجرين البدريين. فقال رسول الله:((تفترق أمتى بعدى ثلاث فرق: فرقه أهل حق لا يشوبونه بباطل، مثلهم كمثل الذهب كلما فتنته بالنار ازداد جوده وطيباً وإمامهم هذا أحد الثلاثه، وهو الذى أمر الله به فى كتابه]إِمَاماً وَرَحْمَهً[((2)). وفرقه أه--ل باطل لا يشوبونه بحق، مثلهم كمثل خبث

الحديد كلما فتنته بالنار ازداد خبثاَ وإمامهم هذا أحد الثلاثه. وفرقه أهل ضلاله مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء وإمامهم هذا أحد الثلاثه)). قال: فسألتهم عن أهل الحق وإمامهم؟. فقال:((هذا على بن أبى طالب إمام المتقين))، وأمسك عن الاثنين فجهدت أن يسميهما فلم يفعل((3)).

وعن يحيى البكاء، عن على عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((ستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقه، فرقه منها ناجيه والباقون هالكون، والناجون الذين يتمسكون بولايتكم

١- وسائل الشيعه: ج٢٧ ص٣٣ ب٥ ح٣٣١٤٤.

٢- سوره هود: ١٧، سوره الأحقاف: ١٢.

٣- الطرائف: ج١ ص٢٤١ ما شهد به العامه على أنهم خالفوا وصايا نبيهم ح٣٤٦.

ويقتبسون من علمكم ولا يعملون برأيهم، فأولئك ما عليهم من سبيل))((١)).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال:((ستفترق أمتى على بضع وسبعين فرقه، أعظمها فتنه على أمتى قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحرمون الحلال ويحللون الحرام))((٢)).

وعن زيد بن أسلم، عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:((تفرقت أمه موسى عليه السلام على إحدى وسبعين مله [فرقه] سبعون منها فى النار وواحده فى الجنه، وتفرقت أمه عيسى عليه السلام على اثنتين وسبعين فرقه إحدى وسبعون فرقه فى النار وواحده فى الجنه، وتعلو أمتى على الفرقتين جميعا بمله، واحده فى الجنه وثنتان وسبعون فى النار)). قالوا: من هم يا رسول الله؟. قال:

عليه السلامالجماعات الجماعات)).

وقال يعقوب بن زيد: كان على بن أبى طالب عليه السلام إذا حدث هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله تلا فيه قرآناً: Nوَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْM - إلى قول-ه - Nسَاءَ مَا يَعْمَلُونَ((٣))M، وتلا أيضاً: Nوَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ((٤))M، يعنى:((أمه محمد صلى الله عليه وآله))((٥)).

وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لرأس اليهود:((على كم افترقتم؟)). فقال: على كذا وكذا فرقه. فقال على عليه السلام:((كذبت)).

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال:((والله لو ثنيت لى الوساده لقضيت بين أهل التوراه

١- وسائل الشيعه: ج٢٧ ص٤٩-٥٠ ب٦ ح٣٣١٨٠.

٢- مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٢٥٧ ب٦ ح٢١٢٧٤.

٣- سوره المائده: ٦٥-٦٦.

٤- سوره الأعراف: ١٨١.

٥- تفسير العياشى: ج١ ص٣٣١ من سوره المائده ح١٥١.

بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل القرآن بقرآنهم. افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقه سبعون منها فى النار وواحده ناجيه فى الجنه وهى التى اتبعت يوشع بن نون وصى موسى عليه السلام، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقه إحدى وسبعون فرقه فى النار وواحده بالجنه وهى التى اتبعت شمعون الصفا وصى عيسى عليه السلام، وتفترق هذه الأمه على ثلاث وسبعين فرقه اثنتان وسبعون فرقه فى النار وواحده فى الجنه وهى التى اتبعت وصى محمد صلى الله عليه وآله)).

وضرب عليه السلام بيده على صدره ثم قال:((ثلاث عشره فرقه من الثلاث وسبعين فرقه كلها تنتحل مودتى وحبى واحده منها فى الجنه وهى النمط الأوسط واثنتا عشره فى النار))((1)).

وعن زراره، عن أبى جعفر عليه السلام: فى قول-ه:]لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ

طَبَقٍ[((2))، قال:((زراره، أولم تركب هذه الأمه بعد نبيها طبقاً عن طبق فى أمر فلان وفلان وفلان))((3)).

وعن حمزه بن أبى سعيد الخدرى، عن أبيه، عن النبى صلى الله عليه وآله، قال:

عليه السلامأتزعمون أن رحم نبى الله لا تنفع قومه يوم القيامه، بلى والله إن رحمى لموصوله فى الدنيا والآخره - ثم قال - يا أيها الناس، أنا فرطكم على الحوض، فإذا جئت وقام رجال يقولون: يا نبى الله، أنا فلان بن فلان. وقال آخر: يا نبى الله، أنا فلان بن فلان. وقال آخر: يا نبى الله، أنا فلان بن فلان. فأقول: أما النسب فقد عرفته ولكنكم أحدثتم بعدى وارتددتم القهقرى))((4)).

١- الاحتجاج: ج١ ص٢٦٣ احتجاجه ع على من قال بالرأى فى الشرع والاختلاف فى الفتوى.

٢- سوره الانشقاق: ١٩.

٣- تفسير القمى: ج٢ ص٤١٣ سوره الانشقاق.

٤- الأمالى للطوسى: ص٢٦٩ المجلس العاشر ح ٥٠٠-٣٨.

وعن خير بن نوف أبى الوداك، قال: قلت لأبى سعيد الخدرى: والله ما يأتى علينا عام إلا وهو شر من الماضى، ولا أمير إلا وهو شر ممن كان قبله؟! فقال أبو سعيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما تقول، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:((لا يزال بكم الأمر حتى يولد فى الفتنه والجور من لايعرف عددها حتى تملأ الأرض جوراً فلا يقدر أحد يقول: الله، ثم يبعث الله عزوجل رجلاً منى ومن عترتى فيملأ الأرض عدلاً كما ملأها من كان قبله جوراً، وتخرج ل-ه الأرض أفلاذ كبدها، ويحثو المال حثواً، ولا يعده عداً، وذلك حين يضرب الإسلام بجرانه))((1)).

وفى الطرائف والعمده، بإسنادهما إلى صحيحى البخارى ومسلم والجمع بين الصحيحين، بإسنادهم إلى ابن عباس، قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:((يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله عراه حفاتاً غرلاً - ثم تلا -]كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ[((2)) - ثم قال - ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامه إبراهيم، وإنه يجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال. فأقول: يا رب أصحابى!! فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح:]وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَىْ ءٍ شَهِيدٌ[((3)). فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم))((4)).

نتائج فقد القائد

١- بحار الأنوار: ج٢٨ ص١٨ ب١ ح٢٥، والبحار: ج ٥١ ص٦٨ ب١ ح٩.

٢- سوره الأنبياء: ١٠٤.

٣- سوره المائده: ١١٧.

٤- بحار الأنوار: ج٢٨ ص٢٤-٢٥ ب١ ح٣٥.

مسأله: يستحب بيان أن الرسول صلى الله عليه وآله - وهو أعظم قائد رآه العالم - لو كان حياً وحاضراً وشاهداً لما كثر الخطب، ولما ازدادت المحن والمصائب على الصديقه الطاهره عليها السلام، وعلى أمير المؤمنين عليه السلام، وعلى أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، وعلى الأمه الإسلاميه جمعاء.

كما يستحب بيان أن بعض القوم كانوا ينتظرون موته صلى الله عليه وآله ليغتصبوا الخلافه، كما تنتظر كل أمه متخلفه وكل شريحه ضاله موت القائد أو تغييبه.

وهذا يكشف عن عظمه الرسول صلى الله عليه وآله ومدى منزلته ومكانته وإدارته، وهى مما تحبّبه إلى الناس فيلتفون حوله، وكل ما أوجب الإلتفاف حول الرسول صلى الله عليه وآله أكثر فأكثر فهو مستحب، بل قد يكون واجباً أيضاً.

هذا من جهه، ومن جهه أخرى: إن ذلك يكشف عن سوء سريره القوم وإضمارهم الغدر، وأن وجوده صلى الله عليه وآله الشريف كان هو المانع، فكان النفاق متأصلاً فى بعضهم زمن حياتهصلى الله عليه وآله وقد تجلّى بعد وفاته، وكان على رأس هؤلاء المنافقين من اغتصب الخلافه وفدك وهجم على دار الصديقه الزهراء عليها السلام وأحرق البيت، وضرب بضعه الرسولصلى الله عليه وآله حتى أدماها وكسر ضلعها وأسقط جنينها المحسن عليه السلام. فلذلك تقول الصديقه ((لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب)).

لا يقال: ألم يكن الإمام على عليه السلام موجوداً وهو من الرسول صلى الله عليه وآله كالنفس من النفس بشهاده]وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ[((1))، وكان المثل الأعلى فى الحكمه والإداره والعلم وغير ذلك؟.

إذ يقال: إن وجود القائد الكفوء والمثالى لايكفى وحده فى استتباب الأمر وانتظام

١- سوره آل عمران: ٦١.

الأمور فی کثیر من الأحیان، کما أن وجود هارون علیه السلام خلیفه لموسی علیه السلام لم یکف فی منع السامری والحیلوله دون عباده العجل، وکما أن وجود آدم علیه السلام لم یکف فی منع قابیل من قتل هابیل علیه السلام، وکما فی سائر أنبیاء الله علیهم السلام.. حتی الرسول صلی الله علیه وآله بالنسبه للمنافقین وأضرابهم، بل لابد من قابلیه القابل أیضاً.. فکثرت الدواهی رغم وجود الإمام علی علیه السلام؛ لأن القوم أعرضوا عنه حسداً وحقداً نتیجه ثارات بدر وحنین وغیرها.

ص:۲۸۴

الثُلمه العظمی

مسأله: أجلی المصادیق للروایه التالیه:((إذا مات العالم - أو المؤمن الفقیه - ثلم فی الإسلام ثلمه لا یسدها شیء إلی یوم القیامه))((۱))، هو وفات رسول الله صلی الله علیه وآله بل استشهاده صلی الله علیه وآله، الذی ذکرته الصدیقه علیه السلام إشاره بقول-ها:((لو کنت شاهدها لم تکثر الخطب))، فوفاته صلی الله علیه وآله الثلمه العظمی التی لا یسدها شیء، ووجود سائر المعصومین علیهم السلام أیضاً لا یسد تلک الثلمه، فإن لکل وجود من وجوداتهم المبارکه خیر فی حد ذاته، وهو برکه للمعصوم اللاحق أیضاً، ولذا قالت علیها السلام: «إنا فقدناک فقد الأرض وابلها».. ولا ریب أن بعض الآثار تحفظ بالمعصوم اللاحق علیه السلام إذ بوجود کل منهم (رُزق الوری، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء)((۲))، وتفصیل الکلام فی محله.

وقد ورد فی حدیث الإمام الرضا علیه السلام:

إِنَّ الإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّینِ، وَنِظَامُ الْمُسْلِمِینَ، وَصَلَاحُ الدُّنْیَا، وَعِزُّ الْمُؤْمِنِینَ.

إِنَّ الإِمَامَةَ أُسُّ الإِسْلَامِ النَّامِی، وَفَرْعُهُ السَّامِی.

بِالإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاهِ وَالزَّکَاهِ، وَالصِّیَامِ وَالْحَجِّ، وَالْجِهَادِ وَتَوْفِیرُ الْفَیْءِ وَالصَّدَقَاتِ، وَإِمْضَاءُ الْحُدُودِ وَالأَحْکَامِ، وَمَنْعُ الثُّغُورِ وَالأَطْرَافِ.

الإِمَامُ یُحِلُّ حَلَالَ اللَّهِ، وَیُحَرِّمُ حَرَامَ اللَّهِ، وَیُقِیمُ حُدُودَ اللَّهِ، وَیَذُبُّ عَنْ دِینِ اللَّهِ، وَیَدْعو إِلَی سَبِیلِ رَبِّهِ بِالْحِکْمَهِ وَالْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَالْحُجَّهِ الْبَالِغَهِ.

۱- مستدرک الوسائل: ج۹ ص۵۱ ب۱۰۶ ح۱۰۱۷۱.

۲- شجره طوبی: ص ۲۷۰ المجلس السادس عشر.

الإِمَامُ كَالشَّمْسِ الطَّالِعَهِ الْمُجَلِّلَهِ بِنُورِهَا لِلْعَالَمِ وَهِيَ فِي الأُفُقِ بِحَيْثُ لاَتَنَالُهَا الأيْدِى وَالأبْصَارُ.

الإِمَامُ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ، وَالسِّرَاجُ الزَّاهِرُ، وَالنُّورُ السَّاطِعُ، وَالنَّجْمُ الْهَادِى فِي غَيَاهِبِ الدُّجَى وَأَجْوَازِ الْبُلْدَانِ وَالْقِفَارِ وَلُجَجِ الْبِحَارِ.

الإِمَامُ الْمَاءُ الْعَذْبُ عَلَى الظَّمَأ، وَالدَّالُّ عَلَى الْهُدَى، وَالْمُنْجِي مِنَ الرَّدَى.

الإِمَامُ النَّارُ عَلَى الْيَفَاعِ الْحَارُّ لِمَنِ اصْطَلَى بِهِ، وَالدَّلِيلُ فِي الْمَهَالِكِ، مَنْ فَارَقَهُ فَهَالِكٌ.

الإِمَامُ السَّحَابُ الْمَاطِرُ، وَالْغَيْثُ الْهَاطِلُ، وَالشَّمْسُ الْمُضِيئَهُ، وَالسَّمَاءُ الظَّلِيلَهُ، وَالأَرْضُ الْبَسِيطَهُ، وَالْعَيْنُ الْغَزِيرَهُ، وَالْغَدِيرُ وَالرَّوْضَهُ.

الإِمَامُ الأَنِيسُ الرَّفِيقُ، وَالْوَالِدُ الشَّفِيقُ، وَالأَخُ الشَّقِيقُ، وَالأُمُّ الْبَرَّهُ بِالْوَلَدِ الصَّغِيرِ، وَمَفْزَعُ الْعِبَادِ فِي الدَّاهِيَهِ النَّآدِ.

الإِمَامُ أَمِينُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَحُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَخَلِيفَتُهُ فِي بِلاَدِهِ، وَالدَّاعِي إِلَى اللَّهِ، وَالذَّابُّ عَنْ حُرَمِ اللَّهِ.

الإِمَامُ الْمُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَالْمُبَرَّأُ عَنِ الْعُيُوبِ، الْمَخْصُوصُ بِالْعِلْمِ، الْمَوْسُومُ بِالْحِلْمِ، نِظَامُ الدِّينِ، وَعِزُّ الْمُسْلِمِينَ، وَغَيْظُ الْمُنَافِقِينَ، وَبَوَارُ الْكَافِرِينَ.

الإِمَامُ وَاحِدُ دَهْرِهِ، لاَ يُدَانِيهِ أَحَدٌ، وَلاَ يُعَادِلُهُ عَالِمٌ، وَلاَ يُوجَدُ مِنْهُ بَدَلٌ، وَلاَ لَهُ مِثْلٌ وَلاَ نَظِيرٌ، مَخْصُوصٌ بِالْفَضْلِ كُلِّهِ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ مِنْهُ لَهُ وَلاَ اكْتِسَابٍ، بَلِ اخْتِصَاصٌ مِنَ الْمُفْضِلِ الْوَهَّابِ.

فَمَنْ ذَا الَّذِى يَبْلُغُ مَعْرِفَهَ الإِمَامِ، أَوْ يُمْكِنُهُ اخْتِيَارُهُ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ضَلَّتِ الْعُقُولُ، وَتَاهَتِ الْحُلُومُ، وَحَارَتِ الأَلْبَابُ، وَخَسَأَتِ الْعُيُونُ، وَتَصَاغَرَتِ الْعُظَمَاءُ،وَتَحَيَّرَتِ

الْحُكَمَاءُ، وَتَقَاصَرَتِ الْحُلَمَاءُ، وَحَصِرَتِ الْخُطَبَاءُ، وَجَهِلَتِ الأَلِبَّاءُ، وَكَلَّتِ الشُّعَرَاءُ، وَعَجَزَتِ الأَدَبَاءُ، وَعَيِيَتِ الْبُلَغَاءُ عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ، أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ، وَأَقَرَّتْ بِالْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ.

وَكَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّهِ، أَوْ يُنْعَتُ بِكُنْهِهِ، أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ، أَوْ يُوجَدُ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ، وَيُغْنِي غِنَاهُ، لاَ كَيْفَ وَأَنَّى وَهُوَ بِحَيْثُ النَّجْمِ مِنْ يَدِ الْمُتَنَاوِلِينَ، وَوَصْفِ الْوَافِينَ.

فَأَيْنَ الاِخْتِيَارُ مِنْ هَذَا، وَأَيْنَ الْعُقُولُ عَنْ هَذَا، وَأَيْنَ يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا، أَ تَظُنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ يُوجَدُ فِي غَيْرِ آلِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.

كَذَبَتْهُمْ وَاللَّهِ أَنْفُسُهُمْ، وَمَنَّتْهُمُ الأَبَاطِيلَ، فَارْتَقَوْا مُرْتَقاً صَعْباً دَحْضاً، تَزِلُّ عَنْهُ إِلَى الْحَضِيضِ أَقْدَامُهُمْ، رَامُوا إِقَامَةَ الإِمَامِ بِعُقُولٍ حَائِرَةٍ بَائِرَةٍ نَاقِصَةٍ، وَآرَاءٍ مُضِلَّةٍ، فَلَمْ يَزْدَادُوا مِنْهُ إِلاَ بُعْداً قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ.

وَلَقَدْ رَامُوا صَعْباً، وَقَالُوا إِفْكاً، وَضَلُّوا ضَلاَلاً بَعِيداً، وَوَقَعُوا فِي الْحَيْرَةِ إِذْ تَرَكُوا الإِمَامَ عَنْ بَصِيرَةٍ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ، رَغِبُوا عَنِ اخْتِيَارِ اللَّهِ وَاخْتِيَارِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَأَهْلِ بَيْتِهِ إِلَى اخْتِيَارِهِمْ، وَالْقُرْآنُ يُنَادِيهِمْ:

]وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشاءُ وَيَخْتارُ مَا كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ[((1))، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ:]وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ

وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ[((2)) الآيَةَ، وَقَالَ:]مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ

١- سوره القصص: ۶۸.

٢- سوره الأحزاب: ۳۶.

لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صادِقِينَ[((۱))]، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ:]أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا[((۲))]، أَمْ طُبِعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَايَفْقَهُونَ، أَمْ قَالُوا سَمِعْنا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ،]إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَايَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ[((۳))]، أَمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا بَلْ هُوَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

فَكَيْفَ لَهُمْ بِاخْتِيَارِ الإِمَامِ، وَالإِمَامُ عَالِمٌ لاَ يَجْهَلُ، وَرَاعٍ لاَ يَنْكُلُ، مَعْدِنُ الْقُدْسِ وَالطَّهَارَهِ، وَالنُّسُكِ وَالزَّهَادَهِ، وَالْعِلْمِ وَالْعِبَادَهِ، مَخْصُوصٌ بِدَعْوَهِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله، وَنَسْلِ الْمُطَهَّرَهِ الْبَتُولِ، لاَ مَغْمَزَ فِيهِ فِي نَسَبٍ، وَلاَ يُدَانِيهِ ذُو حَسَبٍ فِي الْبَيْتِ مِنْ قُرَيْشٍ، وَالذِّرْوَهِ مِنْ هَاشِمٍ، وَالْعِتْرَهِ مِنَ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله، وَالرِّضَا مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، شَرَفُ الأَشْرَافِ، وَالْفَرْعُ مِنْ عَبْدِ مَنَافٍ، نَامِي الْعِلْمِ، كَامِلُ الْحِلْمِ، مُضْطَلِعٌ بِالإِمَامَهِ، عَالِمٌ بِالسِّيَاسَهِ، مَفْرُوضُ الطَّاعَهِ، قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، نَاصِحٌ لِعِبَادِ اللَّهِ، حَافِظٌ لِدِينِ اللَّهِ))((۴)).

أوزار المستقبل على الأوائل أيضاً

مسأله: لايبعد كون عليه السلامقد كان بعدك أنباء وهنبثه)) إشاره للماضى، أى لما حدث بعد وفاته صلى الله عليه وآله مباشره، و ((لم تكثر الخطب)) أعم مما جرى بعد الوفاه ومما سيجرى فى المستقبل إلى يوم الظهور، فإن (قد كان بعدك) إشاره للأسس و(لم تكثر) إشاره للنتائج على مر الأزمان، أى (لم تكثر الخطب) فى هذا الزمن وفى الأزمان اللاحقه.. وهذا إشاره إلى أن كافه المظالم على مر التاريخ وزرها عليهما ومن آزرهما أو رضى بفعلهما إلى يوم القيامه،كما

۱- سوره القلم: ۳۶-۴۱.

۲- سوره محمد: ۲۴.

۳- سوره الأنفال: ۲۲-۲۳.

۴- الكافى: ج۱ ص ۲۰۰-۲۰۲ باب نادر جامع فى فضل الإمام وصفاته ح۱.

نصت على ذلك روايات عديده. عن أبى حمزه،عن أبى جعفرعليه السلام فى قول-ه (( ]لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَهِ[يعنى: ليستكملوا الكفر يوم القيامه،]وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ[يعنى: كفر الذين يتولونهم، قال الله:]أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ[((١))((٢)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلاَّ تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ، فَاتَّقُوا الْبِدَعَ وَالْزَمُوا الْمَهْيَعَ، إِنَّ عَوَازِمَ الأُمُورِ أَفْضَلُهَا وَإِنَّ مُحْدِثَاتِهَا شِرَارُهَا))(٣).

وقال عليه السلام:((أظلم الناس من سن سنن الجور ومحا سنن العدل))(٤).

وعن النبى صلى الله عليه وآله، قال:((أيما داع دعا إلى الهدى فاتبع فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شىء، وأيما داع دعا إلى ضلاله واتبع فإن عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شى ء))(٥).

١- سوره النحل: ٢٥.

٢- تفسير العياشى: ج٢ ص٢٥٧ من سوره النحل ح١٦.

٣- نهج البلاغه، الخطب: ١۴۵ ومن خطبه ل-ه عليه السلام .

۴- غرر الحكم: ص۴۵۵ ق۶ ب۵ ف١ ذم الظلم ح١٠٣٨٩.

۵- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج٢ ص١٢٧.

وعن ميمون القداح، عن أبی جعفر علیه السلام، قال:((أیما عبد من عباد الله سنّ سنه هدی کان له مثل أجر من عمل بذلک من غیر أن ینقص من أجورهم شیء، وأیما عبد من عباد الله سنّ سنه ضلال کان علیه مثل وزر من فعل ذلک من غیر أن ینقص من أوزارهم شیء))((۱)).

وعن إسماعیل الجعفی، قال: سمعت أبا جعفر علیه السلام یقول:((من سنّ سنه عدل فاتبع کان له مثل أجر من عمل بها من غیر أن ینقص من أجورهم شیء، ومن استن بسنه جور فاتبع کان له مثل وزر من عمل بها من غیر أن ینقص من أوزارهم شیء))((۲)).

وعن عبد الرحمن بن أبی عبد الله، قال: قال أبو عبد الله علیه السلام:((لایتکلم الرجل بکلمه حق یؤخذ بها إلا کان له مثل أجر من أخذ بها، ولا یتکلم بکلمه ضلال یؤخذ بها إلا کان علیه مثل وزر من أخذ بها))((۳)).

وعن أبی عبیده الحذاء، عن أبی جعفر علیه السلام، قال:((من علّم باب هدی فله مثل أجر من عمل به ولا ینقص أولئک من أجورهم شیئاً، ومن علّم باب ضلال کان علیه مثل أوزار من عمل به ولا ینقص أولئک من أوزارهم شیئاً))((۴)).

وجاء فی الحدیث:إن سائلاً قام علی عهد النبی صلی الله علیه وآله فسأل فسکت القوم. ثم إن رجلاً أعطاه فأعطاه القوم. فقال النبی صلی الله علیه وآله:((من استن خیراً فاستن به فله أجره ومثل أجور من اتبعه من غیر منتقص من أجورهم،ومن استن شراً فاستن به

۱- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۱۷۳-۱۷۴ ب۱۶ ح۲۱۲۷۴.

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۲۲۸-۲۲۹ ب۱۵ ح۱۳۹۵۵.

۳- بحار الأنوار: ج۲ ص۱۹ ب۸ ح۵۲.

۴- الکافی: ج۱ ص۳۵ باب ثواب العالم والمتعلم ح۴.

فعليه وزره ومثل أوزار من اتبعه غير منتقص من أوزارهم))((۱)).

وعن قيس بن أبى حازم، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول:((يا معشر المسلمين، يا أبناء المهاجرين، انفروا إلى أئمه الكفر وبقيه الأحزاب وأولياء الشيطان، انفروا إلى من يقاتل على دم حمال الخطايا، فو الذى فلق الحبه وبرأ النسمه إنه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامه لا ينقص من أوزارهم شيئاً))((۲)).

وعن على عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من يشفع شفاعه حسنه، أو يأمر بمعروف، أو ينه عن منكر، أو دل على خير، أو أشار به فهو شريك. ومن أمر بشر، أو دل عليه، أو أشار به فهو شريك))((۳)). إلى غيرها من الروايات.

قول-ها (صلوات الله عليها):((أنباء)) جمع نبأ بمعنى الخبر، والمراد بها ما حدث من غصب الخلافه وفدك، والمنازعات والمحاورات والانقلاب على تعاليم السماء.

قول-ها عليها السلام:((هنبثه)) أى: الأمر الشديد، وربما كانت بمعنى الاختلاط فى القول وما أشبه.

قول-ها عليها السلام:((شاهدها)) أى لو كنتَ حاضراً.

قول-ها عليها السلام:((لم تكثر الخطب)) أى: لم يستفحل الأمر بهذه الشده التى وقعت بعدك، فإن (الخطب) فى المقام بمعنى: المصيبه العظيمه. ومن المحتمل أن تكون جمع خطبه، أى لم يكثر القيل والقال، بل كان القول قولك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان لأحد أن يخالفك.

۱- تفسير مجمع البيان: ج ۱۰ ص۲۸۶ سوره الانفطار.

۲- الغارات: ج ۱ ص۲۶ فى استنفاره الناس.

۳- مستدرک الوسائل: ج ۱۲ ص۱۷۸ ب ۱ ح ۱۳۸۱۳.

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا((۱))

الآثار التكوينيه للرسول صلى الله عليه وآله

مسأله: يحرم التشكيك فى الآثار والبركات التكوينيه للرسول صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام، بل فى الولايه التكوينيه لهم أيضاً، والتفصيل فى محله.

وقد أشرنا إلى بعض البحث فى كتاب البيع((۲)).

قال تعالى:]قَالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ[((۳)).

وقال سبحانه:]وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا

فَاعِلِينَ[((۴)).

وقال تعالى:]فَسَخَّرْنَا لَ-هُ الرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ[((۵)).

وقال سبحانه:]وَرَسُولاً إِلى بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَهٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّى أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَهِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللَّهِ[((۶)).

۱- وفى بعض النسخ: (ولا تغب) بدل (فقد نكبوا).

۲- انظر موسوعه (الفقه) كتاب البيع المجلد الرابع والخامس.

۳- سوره النمل: ۴۰.

۴- سوره الأنبياء: ۷۹.

۵- سوره ص: ۳۶.

۶- سوره آل عمران: ۴۹.

نماذج من الولايه التكوينيه للمعصومين عليهم السلام

نماذج من الولايه التكوينيه للمعصومين عليهم السلام

إنى قد أمرت كل شىء بطاعتك

عن محمد، قال: حدثنى يونس، قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام:

((اجتمعوا أربعه عشر رجلًا أصحاب العقبه ليله أربع عشره من ذى الحجه. فقالوا للنبى صلى الله عليه وآله: ما من نبى إلا وله آيه فما آيتك فى ليلتك هذه؟.

فقال النبى صلى الله عليه وآله: ما الذى تريدون؟.

فقالوا: إن يكن لك عند ربك قدر فأمر القمر أن ينقطع قطعتين!.

فهبط جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد، إن الله يقرؤك السلام ويقول لك: إنى قد أمرت كل شىء بطاعتك.

فرفع صلى الله عليه وآله رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين فانقطع قطعتين، فسجد النبى صلى الله عليه وآله شكراً لله وسجد شيعتنا. ثم رفع النبى صلى الله عليه وآله رأسه ورفعوا رؤوسهم.

ثم قالوا: يعود كما كان، فعاد كما كان، ثم قالوا: ينشق رأسه. فأمره فانشق، فسجد النبى صلى الله عليه وآله شكراً لله وسجد شيعتنا. فقالوا: يا محمد، حين تقدم سفارنا من الشام واليمن فنسألهم ما رأوا فى هذه الليله، فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا أنه من ربك، وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا أنه سحر سحرتنا به، فأنزل الله:]اقْتَرَبَتِ السَّاعَهُ[((١)) إلى آخر السوره((٢)).

١- سوره القمر: ١.

٢- تفسير القمى: ج٢ ص٣٤١ معجزه شق القمر.

أرنی قبره ومقتله

روی عن أمیر المؤمنین علی علیه السلام أنه کان یطلب قوماً من الخوارج، فلما بلغ الموضع المعروف الیوم بساباط ... أتاه رجل من شیعته، وقال: یا أمیر المؤمنین، أنا لک شیعه ومحب، ولی أخ وکنت شفیقاً علیه فبعثه عمر فی جنود سعد بن أبی وقاص إلی قتال أهل المدائن فقُتل هناک، وکان من وقت مقتله إلی الیوم سنین کثیره. فقال أمیر المؤمنین علیه السلام:((فما الذی ترید منه؟)). قال: أرید أن تحییه لی. قال علی علیه السلام:((لا فائده لک فی حیاته)). قال: لابد من ذلک یا أمیر المؤمنین. قال ل-ه: ((إذا أبیت إلا ذلک فأرنی قبره ومقتله)). فأراه إیاه، فمد علیه السلام الرمح وهو راکب بغلته الشهباء فرکز القبر بأسفل الرمح، فخرج رجل أسمر طویل یتکلم بالعجمه. فقال ل-ه أمیر المؤمنین علیه السلام:((لم تتکلم بالعجمه وأنت رجل من العرب؟)). فقال: بلی، ولکن بغضک فی قلبی ومحبه أعدائک فی قلبی، فانقلب لسانی فی النار)).

فقال الرجل: یا أمیر المؤمنین، رده من حیث جاء فلا حاجه لنا فیه. فقال ل-ه أمیر المؤمنین علیه السلام:((ارجع))، فرجع إلی القبر وانطبق علیه((۱)).

الأرض تحدثه ویحدثها

عن أسماء بنت واثله بن الاسقع، قالت: سمعت أسماء بنت عمیس الخثعمیه تقول: سمعت سیدتی فاطمه علیها السلام تقول:((لیله دخل بی علی بن أبی طالب علیه السلام أفزعنی فی فراشی)). قلت: فبما فزعتِ یا سیده النساء؟.

قالت:((سمع-ت الأرض تحدث-ه ویحدث--ها، فأصبحت وأنا فزع--ه فأخب--رتُ

۱- الفضائل: ص۶۷ خبر آخر معجزه لأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام .

والدى صلى الله عليه وآله فسجد سجده طويله ثم رفع رأسه، وقال: يا فاطمه، أبشرى بطيب النسل؛ فإن الله فضل بعلكِ على سائر خلقه وأمر الأرض أن تحدثه بأخبارها وما يجرى على وجهها من شرقها إلى غربها))((١)).

ولايه على الكواكب

عن إبراهيم بن منصور، قال: رأيت الحسن بن على عليه السلام وقد خرج مع قوم يستسقون. فقال للناس:((أيما أحب إليكم المطر أم البرد أم اللؤلؤ؟.

فقالوا: يا ابن رسول الله، ما أحببت. فقال:((على أن لا يأخذ أحد منكم لدنياه شيئا بالثلاثه)). قال: ورأيناه يأخذ الكواكب من السماء ثم يرسلها فتطير كما تطير العصافير إلى مواضعها((٢)).

نور للروحانيين

عن محمد بن حجاره، قال: رأيت الحسن بن على عليه السلام وقد مرت به صريمه من الظباء، فصاح بهن، فأجابته كلها بالتلبيه حتى أتت بين يديه.

فقلنا: يا ابن رسول الله، هذا وحش فأرنا آيه من السماء؟.

فأومأ عليه السلام نحو السماء ففتحت الأبواب ونزل نور أحاط بدور المدينه، ونزلت الدور حتى كادت أن تخرب. فقلنا: ردها يا ابن رسول الله؟. فقال:

عليه السلامنحن الأولون والآخرون، ونحن الآمرون، ونحن النور ننوّر الروحانيين بنور

الله، ونروحهم بروحه، فينا مسكنه وإلينا معدنه، الآخر منا كالأول، والأول منا

١- مدينه المعاجز: ج١ ص١٢٠-١٢١ السادس عشر أنه عليه السلام تحدثه الأرض بأخبارها ح٦٨.

٢- دلائل الإمامه: ص٦٤ ذكر معجزاته عليه السلام .

كالآخر))((1)).

ويلك ليس بسحر

عن محمد الكنانى، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((خرج الحسين بن عليعليهما السلامفى بعض أسفاره ومعه رجل من ولد الزبير بن العوام يقول بإمامته، فنزلوا من تلك المنازل تحت نخل يابس قد يبس من العطش، ففرش للحسين عليه السلام تحتها والزبيرى بإزائه تحت نخل أخرى وليس عليها رطب.

قال: فرفع عليه السلام يده فدعا بكلام لم أفهمه، فاخضرت النخله وصارت إلى حالها وأورقت وحملت رطباً. فقال الجمال الذى اكترى منه: هذا سحر والله!. فقال الحسين عليه السلام: ويلك ليس بسحر، ولكنها دعوه ابن نبى مستجابه. قال: فصعدوا إلى النخله حتى حووا منها كلهم))((2)).

قوموا حتى نصير إليها

عن يحيى ابن أم الطويل، قال: كنا عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شاب يبكى. فقال ل-ه الحسين عليه السلام:((ما يبكيك؟)). قال: إن والدتى توفيت فى هذه الساعه ولم توص ولها مال، وكانت قد أمرتنى أن لا أحدث فى أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها. فقال الحسين عليه السلام:((قوموا حتى نصير إلى هذه الحره)).

فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البى--ت الذى توفيت فيه المرأه وهى مسجاه، فأشرف عليه السلام على البيت ودعا الله ليحييها حتى توصى بما ت--حب م--ن وصيت-ها،

۱- دلائل الإمامه: ص۶۵ ذكر معجزاته عليه السلام .

۲- مدينه المعاجز: ج۳ ص۴۵۹-۴۶۰ الثانى والعشرون النخله اليابسه أخرج منها الرطب ح ۹۷۷/۳۰.

فأحياها الله، وإذا المرأه جلست وهی تتشهد ثم نظرت إلی الحسین علیه السلام،فقالت: ادخل البیت یا مولای ومرنی بأمرک. فدخل وجلس علی مخده ثم قال لها:

علیه السلاموصی یرحمکِ الله)). فقالت: یا ابن رسول الله، لی من المال کذا وکذا فی مکان کذا وکذا فقد جعلت ثلثه إلیک لتضعه حیث شئت من أولیائک، والثلثان لابنی هذا إن علمت أنه من مواليک وأولیائک، وإن کان مخالفاً فخذه إلیک فلاحق((۱)) فی المخالفین فی أموال المؤمنین، ثم سألته أن یصلی علیها وأن یتولی أمرها، ثم صارت المرأه میته کما کانت((۲)).

السحاب المسخر

أبو جعفر محمد بن جریر الطبری، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البلوی، قال: سمعت عماره بن یزید، قال: حدثنی إبراهیم بن سعد، قال: لما کانت وقعه الحره وأغار الجیش علی المدینه وأباحها ثلاثاً، وجه بردعه الحمار صاحب یزید بن معاویه فی طلب علی بن الحسین علیه السلام لیقتله أو یسمّه فوجدوه فی منزله، فلما دخلوا علیه رکب السحاب وجاء حتی وقف فوق رأسه، وقال: ((أیما أحب إلیک تکف أو آمر الأرض أن تبلعک؟)). قال: ما أردت إلا إکرامک والإحسان إلیک. ثم نزل عن السحاب فجلس بین یدیه، فقرب إلیه أقداحاً فیها ماء ولبن وعسل، فاختار علی بن الحسینعلیهما السلاملبناً وعسلاً، ثم غاب من بین یدیه حیث لا یعلم((۳)).

۱- أی الحق المعنوی، أما الحق المادی فکما هو مقرر فی الإرث والفرائض.

۲- بحار الأنوار: ج۴۴ ص ۱۸۰-۱۸۱ ب۲۵ ح۳.

۳- مدینه المعاجز: ج۴ ص۲۵۶ الثالث رکوبه السحاب ح۱۲۸۷/۳۵.

ولايه الصنع بإذن الله

قال أبو جعفر: حدثنا عبد الله بن منير، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق الصاعدى وأبو محمد ثابت بن ثابت، قالا: حدثنا جمهور بن حكيم، قال: رأيت على بن الحسين عليه السلام وقد ثبت ل-ه أجنحه بريش فطار ثم نزل. فقال:

عليه السلامرأيت الساعه جعفر بن أبى طالب فى أعلى عليين)). فقلت: وهل تستطيع أن تصعد؟. فقال:((نحن صنعناها فكيف لا نستطيع أن نصعد إلى ما صنعناه، نحن حمله العرش ونحن على العرش، والعرش والكرسى لنا)). ثم أعطانى طلعاً فى غير أوانه((١)).

إنه وارث سليمان عليه السلام

عن أنس بن مالك، قال: لقيت على بن الحسين عليه السلام وهو خارج إلى ينبع ماشياً. فقلت: يا بن رسول الله لو ركبت؟. فقال: ((ههنا ما هو أيسر فانظر))، فحملته الريح وحفت به الطير من كل جانب، فما رأيت مرفوعاً أحسن منه يرفد إلى الطير لتناغيه والريح تكلمه((٢)).

الطين المسخر

قال أبو جعفر: وحدثنا أحمد بن منصور الرمانى، قال: حدثنا شاذان بن عمر، قال: حدثنا مره بن قبيصه بن عبد الحميد، ق--ال: قال لى جاب---ر بن يزى--د

١- دلائل الإمامه: ص٨٦ ذكر شى ء من معجزاته عليه السلام .

٢- مدينه المعاجز: ج٤ ص٢٦٠-٢٦١ الحادى عشر أنه عليه السلام حملته الريح وحفت به الطير ح١٢٩٥/٤٣.

الجعفی: رأیت مولای الباقر علیه السلام وقد صنع فیلاً من طین، فرکبه وطار فی الهواء حتی ذهب إلی مکه علیه وعاد. فلم أصدق ذلک منه حتی رأیت الباقر علیه السلام، فقلت ل-ه: أخبرنی جابر عنک بکذا وکذا فصنع مثله، ورکب وحملنی معه إلی مکه وردّنی((۱)).

نبعه من عصا موسی علیه السلام:

أبو جعفر محمد بن جریر الطبری، قال: حدثنا أبو محمد، قال: حدثنا إبراهیم بن سعد، قال: حدثنا حکم بن سعد، قال: لقیت أبا جعفر محمد بن علی الباقر علیه السلام وبیده عصا یضرب به الصخر فینبع منه الماء. فقلت: یا بن رسول الله ما هذا؟. قال:((نبعه من عصا موسی التی یتعجبون منها))((۲)).

نعم بإذن الله

عن أبی بصیر، قال: دخلت علی أبی جعفر علیه السلام. فقلت ل-ه: أنتم ورثه رسول الله صلی الله علیه وآله؟. قال:((نعم)). قلت: رسول الله صلی الله علیه وآله وارث الأنبیاء، علم کل ما علموا؟. قال لی:((نعم)). قلت: فأنتم تقدرون علی أن تحیوا الموتی وتبرءوا الأکمه والأبرص؟. قال:((نعم بإذن الله)). ثم قال لی:((ادن منی یا أبا محمد)). فدنوت منه فمسح علی وجهی وعلی عینی،فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبیوت وکل شیء فی البلد، ثم قال لی:((أتحب أن تکون هکذا ولک ما للناس وعلیک ما علیهم یوم القیامه، أو تعود کما کنت ولک الجنه خالصاً؟)).

۱- دلائل الإمامه: ص۹۶ ذکر معجزاته علیه السلام .

۲- مدینه المعاجز: ج۵ ص ۱۰-۱۱ السابع أنه علیه السلام یضرب الصخر فینبع منه الماء ح۱۴۲۳/۷.

قلت: أعود كما كنت. فمسح على عينى فعدت كما كنت.

قال: فحدثت ابن أبى عمير بهذا، فقال: أشهد أن هذا حق كما أن النهار حق((۱)).

سمكه مملوحه

قال أبو جعفر: وحدثنا أبو محمد، قال: حدثنا عماره بن زيد، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد، قال: رأيت الصادق عليه السلام وقد جيء إليه بسمك مملوح فمسح يده على سمكه فمشت بين يديه، ثم ضرب بيده إلى الأرض فإذا دجله والفرات تحت قدميه، ثم أرانا سفن البحر، ثم أرانا مطلع الشمس ومغربها أسرع من لمح البصر((۲)).

ولكن رحمه الله وسعت كل شيء

أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى: قال: حدثنا أبو محمد، عن وكيع، عن عبد الله بن قيس، عن أبى قناقب الصدوجى، قال: رأيت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام وقد سئل عن مسأله، فغضب حتى امتلأ منه مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وبلغ أفق السماء، وهاجت لغضبه ريح سوداء حتى كادت تقلع المدينه، فلما هدأ هدأت لهدوئه. فقال عليه السلام:((لو شئت لقلبتها على من عليها ولكن رحمه الله وسعت كل شيء))((۳)).

۱- الكافى: ج۱ ص ۴۷۰ باب مولد أبى جعفر محمد بن على عليه السلام ح۳.

۲- دلائل الإمامه: ج۱۱۳ ذكر معجزاته عليه السلام .

۳- مدينه المعاجز: ج۵ ص۲۱۵ السابع أنه عليه السلام هاجت لغضبه ريح سوداء ح۱۵۷۶/۶.

والشمس مسخره لهم

قال أبو جعفر: وحدثنا عبد الله، قال: حدثنا عماره بن زيد، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد، قال: قلت للصادق عليه السلام: أتقدر أن تمسك الشمس بيدك؟.

فقال:((لو شئت لحجبتها عنك)). فقلت: افعل. فرأيته قد جرها كما يجر الدابه بعنانها، فاسودت وانكشفت، وذلك بعين أهل المدينه كلهم حتى ردها ((١)).

المشی فی النار

عن المفضل بن عمر، قال: وجه المنصور إلى حسن بن زيد - وهو واليه على الحرمين -: أن أحرق على جعفر بن محمد داره.

فألقى النار فی دار أبی عبد الله عليه السلام فأخذت النار فی الباب والدهليز، فخرج أبو عبد الله عليه السلام يتخطى النار ويمشی فيها ويقول:((أنا ابن أعراق الثری، أنا ابن إبراهيم خليل الله))((٢)).

إنه وارث موسى عليه السلام

عن رشيق مولى الرشيد، قال: وجه بی الرشيد فی قتل موسى بن جعفر عليه السلام لأقتله، فهز عليه السلام عصا كانت فی يده فإذا هی أفعی، وأخذ هارون الحمی ووقعت الأفعی فی عنقه حتی وجه إلیَّ بإطلاقه فأطلقت عنه((٣)).

١- دلائل الإمامه: ص١١٣ ذكر معجزاته عليه السلام .

٢- المناقب: ج۴ ص٢٣۶ فصل فی خرق العادات ل-ه عليه السلام .

٣- دلائل الإمامه: ج١۵٨ ذكر معجزاته عليه السلام .

حربه من السماء

عن إبراهيم بن الأسود، قال: رأيت موسى بن جعفر عليه السلام صعد إلى السماء ونزل ومعه حربه من نور. فقال:((أتخوفونى بهذا - يعنى الرشيد - لو شئت لطعنته بهذه الحربه)). فأبلغ ذلك الرشيد فأغمى ثلاثاً وأطلقه((۱)).

إخراج الماء من الصخر

قال أبو جعفر: حدثنا سفيان، قال: حدثنا وكيع، قال: رأيت على بن موسى الرضا عليه السلام فى آخر أيامه. فقلت: يا ابن رسول الله، أريد أحدث عنك معجزه فأرنيها؟. فرأيته أخرج لنا ماء من صخره فسقانا وشربت((۲)).

الجماد يعترف بإمامته

أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، قال: حدثنا على بن قنطره الموصلى، قال: حدثنا سعد بن سلام، قال: أتيت على بن موسى الرضاعليهما السلاموقد جاش الناس فيه، وقالوا: لا يصلح للإمامه؛ فإن أباه لم يوص إليه. فقعد منا عشره رجال فكلموه، فسمعت الجماد الذى من تحته يقول: هو إمامى وإمام كل شىء. وإنه دخل المسجد الذى فى المدينه - يعنى مدينه أبى جعفر - فرأيت الحيطان والخشب تكلّمه وتسلّم عليه((۳)).

وما تشاء؟

عن معبد بن عبد الله الشامى، قال: دخلت على على بن موسى الرضا عليه السلام. فقلت

۱- مدينه المعاجز: ج۶ ص۲۰۱ الحادى عشر صعوده عليه السلام إلى السماء ونزوله بالحربه ح۱۹۴۵/۱۵.

۲- دلائل الإمامه: ص۱۸۶ ذكر معجزاته عليه السلام .

۳- مدينه المعاجز: ج۷ ص۲۳ الثالث عشر نطق الجماد بإمامته عليه السلام وتسليمها عليه ح۲۱۲۰/۱۸.

ل-ه: قد كثر الخوض فيك وفى عجائبك، فلو شئت أثبت بشىء وأحدثه عنك؟. قال:((وما تشاء؟)). قلت ل-ه: تحيى لى أبى وأمى. فقال:

((انصرف إلى منزلك فقد أحييتهما)). فانصرفت وإذا هما والله حيان فى البيت، وأقاما عندى عشره أيام ثم قبضهما الله تعالى إليه((1)).

ترزقين بعد الموت ولدا

قال أبو جعفر: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد, قال: حدثنا إبراهيم بن سهيل، قال: لقيت على بن موسى الرضا عليه السلام وهو على حماره. فقلت ل-ه: من أركبك هذا وتزعم أكثر شيعتك أن أباك لم يوصك ولم يقعدك هذا المقعد، وادعيت لنفسك ما لم يكن لك؟! فقال ل-ه:((وما دلاله الإمام عندك؟)). قلت: أن يكلم ما وراء البيت، وأن يحيى ويميت. فقال:((أنا أفعل، أما الذى معك فخمسه دنانير، وأما أهلك فإنها ماتت منذ سنه وقد أحييتها الساعه، وأتركها معك سنه أخرى ثم أقبضها إلىَّ لتعلم أنى إمام بلا خلاف)).

فوقع علىَّ الرعد. فقال:((أخرج روعك فإنك آمن)). ثم انطلقت إلى منزلى فإذا بأهلى جالسه. فقلت لها: ما الذى جاء بكِ؟. فقالت: كنت نائمه إذا أتانى آت ضخم شديد السمره، فوصفت لى صفه الرضا عليه السلام فقال لى: يا هذه قومى وارجعى إلى زوجك؛ فإنك ترزقين بعد الموت ولداً. فرزقت والله((2)).

السدره اليابسه

عن أبى هاشم الجعفرى، قال: صليت مع أبى جعفر عليه السلام فى مسجد المسيب وصلى بنا فى موضع القبله سواء، وذكر أن السدره التى فى المسجد كانت يابسه ليس عليها ورق،

١- فرج المهموم: ص٢٣١-٢٣٢ ب ١٠.

٢- دلائل الإمامه: ص١٨٧ ذكر معجزاته عليه السلام .

فدعا بماء وتهيأ تحت السدره فعاشت السدره وأورقت وحملت من عامها((۱)).

البحر وسفنه

عن حكيم بن حماد، قال: رأيت سيدى محمد بن على عليه السلام وقد ألقى فى الدجله خاتماً، فوقفت كل سفينه صاعداً وهابطاً، وأهل العراق يومئذ يتزايدون، ثم قال لغلامه:((أخرج الخاتم)). فسارت الزوارق((۲)).

أغثنى فإنا من مواليكم

قال أبو هاشم الجعفرى: جاء رجل إلى محمد بن على بن موسى عليه السلام. فقال: يا ابن رسول الله، إن أبى مات وكان له مال ففاجأه الموت، ولست أقف على ماله ولى عيال كثير، وأنا من مواليكم فأغثنى.

فقال له أبو جعفر عليه السلام:((إذا صليت العشاء الآخره فصل على محمد وآل محمد؛ فإن أباك يأتيك فى النوم ويخبرك بأمر المال)). ففعل الرجل ذلك فرأى أباه فى النوم فقال: يا بنى، مالى فى موضع كذا فخذه واذهب به إلى ابن رسول الله

۱- الكافى: ج۱ ص۴۹۷ باب مولد أبى جعفر محمد بن على الثانى عليه السلام ح۱۰.
۲- مدينه المعاجز: ج۷ ص۳۲۰ السادس والعشرون وقوف السفن فى البحر ح۲۳۵۵/۴۷.

فأخبره أنى دللتك على المال. فذهب الرجل فأخذ المال وأخبر الإمام عليه السلام بخبر المال، وقال: الحمد لله الذى أكرمك واصطفاك((١)).

من طيور الجنه

قال أبو جعفر: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عماره بن زيد، قال: قلت لأبى الحسن: أتقدر أن تصعد إلى السماء حتى تأتى بشىء ليس فى الأرض حتى نعلم ذلك؟. فارتفع فى الهواء وأنا أنظر إليه حتى غاب، ثم رجع ومعه طير من ذهب فى أذنيه أشنقه من ذهب وفى منقاره دره،وهو يقول:"لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله". فقال:((هذا طير من طيور الجنه)). ثم سيبه فرجع((٢)).

الولايه على الأرض

عن محمد بن يزيد، قال: كنت عند على بن محمد عليه السلام إذ دخل عليه قوم يشكون الجوع، فضرب يده إلى الأرض وكان لهم براً ودقيقاً((٣)).

اتّسع بهذا واكتم ما رأيت

عن أبى هاشم الجعفرى، قال: خرجت مع أبى الحسن عليه السلام إلى ظاهر سر من رأى يتلقى بعض القادمين فأبطئوا، فطرح لأبى الحسن عليه السلام غاشيه السرج فجلس عليها، ونزلت عن دابتى وجلست بين يديه وهو يحدثنى، فشكوت إليه قصر يدى وضيق حالى، فأهوى بيده إلى رمل كان عليه جالساً فناولنى منه كفاً.

١- الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٦٥-٦٦٦ فصل فى أعلام الإمام محمد بن على التقى عليه السلام .

٢- دلائل الإمامه: ج٢١٨ ذكر بعض معجزاته عليه السلام .

٣- مدينه المعاجز: ج٧ ص٤٤٣ الثانى والعشرون البر والدقيق الذى من الأرض ح٢٤٤٤/٢٤.

قال:((اتسع بهذا يا أبا هاشم واكتم ما رأيت)). فخبأته معى ورجعنا فأبصرته فإذا هو يتقد كالنيران ذهباً أحمر، فدعوت صائغاً إلى منزلى وقلت ل-ه: اسبك لى هذه السبيكه. فسبكها وقال لى: ما رأيت ذهباً أجود من هذا وهو كهيئه الرمل، فمن أين لك هذا، فما رأيت أعجب منه!! قلت: كان عندى قديماً((۱)).

الطبع فى الحصاه

قال أبو هاشم الجعفرى: استؤذن لرجل جميل طويل من أهل اليمن على أبى محمد عليه السلام فجلس إلى جنبى. فقلت فى نفسى: ليت شعرى من هذا؟. فقال أبو محمد:((هذا من ولد الأعرابيه صاحبه الحصاه التى طبع آبائى فيها - ثم قال - هاتها))، فأخرج حصاه فطبع فى موضع منها أملس. فقلت لليمانى: رأيته قط؟. قال: لا والله وإنى منذ دهر لحريص على رؤيته حتى كان الساعه أتانى شاب لست أراه، فقال: قم فادخل، فدخلت. ثم نهض وهو يقول: رحمه الله وبركاته عليكم منا أهل البيت، ذريه بعضها من بعض. فسألته عن اسمه؟. فقال: اسمى مهجع بن الصلت بن عقبه بن سمعان بن غانم ابن أم غانم((۲)).

الولايه على المطر

قال أبو جعفر: ودخل قوم على الحسن بن على عليه السلام يشكون قله الأمطار فى سواد العراق وكانوا من أهله، فكتب لهم كتاباً فأمطروا، ثم جاءوا يشكون كثرته فختم فى الأرض فأمسك المطر((۳)).

۱- بحار الأنوار: ج ۵۰ ص۱۳۸ ب۳ ح۲۲.

۲- المناقب: ج۴ ص۴۴۱ فصل فى آياته عليه السلام .

۳- دلائل الإمامه: ص۲۲۴ ذكر بعض معجزاته عليه السلام .

لا ظل له

قال أبو جعفر: رأيت الحسن بن على عليه السلام يمشى فى أسواق سر من رأى ولا ظل له((١)).

ورق الآس دراهم

قال أبو جعفر: رأيته يأخذ الآس فيجعلها ورقاً، ويرفع طرفه نحو السماء ويده فيردها ملأى لؤلؤاً ((٢)).

إلى غيرها وغيرها مما هو كثير جداً وفى كل عصر وزمان.

بركات المعصوم التكوينيه

مسأله: يمكن استفاده الآثار التكوينيه لوجود المعصوم عليه السلام من كلامها (صلوات الله عليها) هذا - إضافه إلى سائر الأدله العقليه والنقليه على ذلك - فإن المجاز لا يصار إليه إلا مع تعذر الحقيقه، والمعنى الحقيقى هنا((٣)) غير متعذر، بل الأدله عليه.

ومن ذلك يعلم أن لا حاجه للحصر فى المعنوى وللقول بأن للرسول صلى الله عليه وآله وابلاً معنوياً وإن كان أهم من الوابل المادى؛ لأن فائده الوابل المادى إنما تكون بسبب الوابل المعنوى.

١- مدينه المعاجز: ج٧ ص٥٧٤ الحادى والأربعون أنه لا ظل ل-ه ح٢٥٦٢/٤٤.

٢- دلائل الإمامه: ص٢٢٤ ذكر بعض معجزاته عليه السلام .

٣- فكما أن الوابل إذا انزل (اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج) بتأثير تكوينى حقيقى كذلك الرسول صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام .

ويتضح ذلك بملاحظه أن الآيه التاليه:]وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلكِنْ كَذَّبُوا[((١)) تنطق ب- (الأثر التكوينى) الذى جعله الله تعالى للإيمان والتقوى وإنهما فى سلسله العلل، فكيف بوجود سيد الخلائق أجمعينصلى الله عليه وآله؟.

وقول-ه تعالى:]وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ[((٢)) دليل آخر على وجود الترابط التكوينى الذى أقره الله سبحانه بين وجود الرسول صلى الله عليه وآله وبين بعض الظواهر الكونيه((٣)).

الشكوى للرسول صلى الله عليه وآله بعد الوفاه

مسأله: يستحب للأمه أن تشكو ما بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فى حياته وبعد وفاته، فإن الشكايه تكون إلى كبير القوم، وحيث إنه لا فرق بين حياته صلى الله عليه وآله وموته، فإن مثل هذه الشكوى إليه مستحبه.

وفائده الشكوى: التظلم أولاً، وفضح الظالم ثانياً، وكشف القناع عن وجه الحق ثالثاً((٤))، ثم التوسل به صلى الله عليه وآله وطلب الرسول صلى الله عليه وآله إلى الله سبحانه وتعالى - فى حياته المعنويه - لحل المشكله وإرجاع الحق إلى أهله رابعاً.

هذا بالإضافه إلى أن التحريض لبثّ الهم والحزن والشكوى إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسائر المعصومين عليهم السلام يوجب مزيد التلاحم والارتباط النفسى والروحى

١- سوره الأعراف: ١٦٠.

٢- سوره الأنفال: ٣٣.

٣- المقصود بها هاهنا رفع العذاب بل دفعه.

٤- الثالث أعم من الثانى ولم يدرج الثانى فيه لأهميه إفراده بالذكر.

والمعنوی مع القمم السامقه فی الفضیله والتقوی والعلم والجهاد و...

عن أبی معاویه، قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:((من شکا إلی مؤمن فقد شکا إلی الله عزوجل ومن شکا إلی مخالف فقد شکا الله عزوجل))((۱)).

وخرج الإمام الحسین علیه السلام من منزله ذات لیله وأقبل إلی قبر جده صلی الله علیه وآله، فقال:((السلام علیک یا رسول الله، أنا الحسین بن فاطمه فرخک وابن فرختک، وسبطک الذی خلفتنی فی أمتک، فاشهد علیهم یا نبی الله إنهم قد خذلونی وضیعونی ولم یحفظونی، وهذه شکوای إلیک حتی ألقاک)). قال: ثم قام فصفّ قدمیه فلم یزل راکعاً ساجداً((۲)).

وروی: أن أبا بکر وعمر لما أرادا استرضاء فاطمه الزهراء علیها السلام فأبت أن تأذن لهما فطلبا من أمیر المؤمنین أن یدخلهما علیها: فدخل علی علیه السلام علی فاطمه علیها السلام فقال:((یا بنت رسول الله صلی الله علیه وآله، قد کان من هذین الرجلین ما قد رأیتِ، وقد تردد مراراً کثیره ورددتِهما ولم تأذنی لهما، وقد سألانی أن أستأذن لهما علیکِ)). فقالت:((والله لا آذن لهما ولا أکلمهما کلمه من رأسی حتی ألقی أبی فأشکوهما إلیه بما صنعاه وارتکباه منی))((۳)).

وفی قصه الاسترضاء أیضاً لما دخلا علیها، قالت علیها السلام:((نشدتکما بالله هل سمعتما رسول الله صلی الله علیه وآله یقول: فاطمه بضعه منی، فمن آذاها فقد آذانی)). قالا: نعم. فرفعت یدها إلی السماء فقالت:((اللهم إنهما قد آذیانی،

فأنا أشکوهما إلیک وإلی رسولک، لا والله لا أرضی عنکما أب-داً حتی ألق--ی أب--ی

۱- وسائل الشیعه: ج۲ ص۴۱۲ ب۶ ح۲۵۰۳.

۲- بحار الأنوار: ج۴۴ ص۳۲۷ ب۳۷.

۳- علل الشرائع: ج۱ ص۱۸۶ ب۱۴۹ ح۲.

رسول الله وأخبره بما صنعتما، فيكون هو الحاكم فيكما))((١)).

وروى: أن قوماً مشاةً أدركهم رسول الله صلى الله عليه وآله فشكوا إليه شده المشى. فقال لهم:((استعينوا بالنسل))((٢)).

وسأل معاويه بن عمار أبا عبد الله عليه السلامك عن رجل عليه دين أعليه أن يحج؟. قال:((نعم، إن حجه الإسلام واجبه على من أطاق المشى من المسلمين، ولقد كان أكثر من حج مع رسول الله صلى الله عليه وآله مشاةً، ولقد مر رسول الله صلى الله عليه وآله بكراع الغميم فشكوا إليه الجهد والطاقه والإعياء. فقال: شدوا أزركم واستبطنوا ففعلوا ذلك فذهب ذلك عنهم))((٣)).

وعن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبى الحسن عليه السلام، قال:((أتى رسول الله صلى الله عليه وآله قوم فشكوا إليه سرعه نفاد طعامهم.فقالصلى الله عليه وآله: تكيلون أو تهيلون؟ فقالوا: نهيل يا رسول الله،يعنون الجزاف.فقال لهم:كيلوا فإنه أعظم للبركه)) ((٤)).

وعن عيسى بن جعفر العلوى، عن آبائه عليهم السلام: أن النبى صلى الله عليه وآله قال:((مر أخى عيسى عليه السلام بمدينه وإذا فى ثمارها الدود فشكوا إليه ما بهِم. فقال: دواء هذا معكم وليس تعلمون، أنتم قوم إذا غرستم الأشجار صببتم التراب وليس هكذا يجب، بل ينبغى أن تصبوا الماء فى أصول الشجر ثم تصبوا التراب؛ لكيلا يقع فيه الدود، فاستأنفوا كما وصف فذهب ذلك عنهم))((٥)).

١- كتاب سليم بن قيس: ص٨٦٩ الحديث الثامن والأربعون.
٢- من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٩٥ باب المشى فى السفر ح٢٥٠٢.
٣- من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٩٥ باب المشى فى السفر ح٢٥٠٣.
٤- تهذيب الأحكام: ج٧ ص١٦٣ ب١٣ ح٢٧.
٥- وسائل الشيعه: ج١٩ ص٣٢ ب٢ ح٢٤٠٨٣.

وعن النبی صلی الله علیه وآله قال:((ما مطر قوم إلا برحمته، وما قحطوا إلا بسخطه)). وقال صلی الله علیه وآله:((قال ربی: لو أن عبادی أطاعونی لسقیتهم المطر باللیل، وأطلعت علیهم الشمس بالنهار، ولم أسمعهم صوت الرعد)). ووفد قوم إلیه صلی الله علیه وآله فشکوا إلیه القحط. فقال:((اجثوا علی رکبکم، وتضرعوا إلی ربکم، واسألوا یسقکم)). ففعلوا ذلک فسقوا حتی سألوا أن یکشف عنهم))((۱)).

وفی روایه أبی الجارود، عن أبی جعفر علیه السلام فی قول-ه تعالی:(( ]قُلْ أَرَأَیْتَکُمْ إِنْ أَتَاکُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَهً أَوْ جَهْرَهً هَلْ یُهْلَکُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ][(۲)]، فإنها نزلت لما هاجر رسول الله صلی الله علیه وآله إلی المدینه وأصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض، فشکوا ذلک إلی رسول الله صلی الله علیه وآله، فأنزل الله:]قُلْ[لهم یا محمد

]أَرَأَیْتَکُمْ إِنْ أَتَاکُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَهً أَوْ جَهْرَهً هَلْ یُهْلَکُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ[، أی: إنه لا یصیبکم إلّا الجهد والضر فی الدنیا، فأما العذاب الألیم الذی فیه الهلاک لایصیب إلّا القوم الظالمین))((۳)).

وروی: أن أهل المدینه مطروا مطراً عظیماً، فخافوا الغرق فشکوا إلیه. فقال صلی الله علیه وآله:((اللهم حوالینا ولا علینا)). فانجابت السحاب عن المدینه علی هیئه الإکلیل لا تمطر فی المدینه وتمطر حولیها، فعاین مؤمنهم وکافرهم أمراً لم یعاینوا مثله((۴)).

وروی: أن رجلًا مات وإذا الحفارون لم یحفروا شیئاً، فشک-وا إلی رس---ول

۱- مستدرک الوسائل: ج۶ ص ۱۹۰ ب۷ ح ۶۷۴۰.

۲- سوره الأنعام: ۴۷.

۳- بحار الأنوار: ج۹ ص۲۰۴ ب۱ ضمن ح۶۸.

۴- الخرائج والجرائح: ج۱ ص۲۹ فصل من روایات العامه.

الله صلى الله عليه وآله، وقالوا: حديدنا لا يعمل فى الأرض كما نضرب فى الصفا. قال:

عليه السلاموليَم، إن كان صاحبكم لحسن الخلق، ائتونى بقدح من ماء)). فأدخل يده فيه ثم رشه على الأرض رشاً، فحفر الحفارون فكأنما رمل يتهايل عليهم((١)).

وعن جابر بن عبد الله: اشتد علينا فى حفر الخندق كديه، فشكوا إلى النبى صلى الله عليه وآله فدعا بإناء من ماء فتفل فيه، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو، ثم نضح الماء على تلك الكديه فعادت كالكندر((٢)). إلى غيرها من الروايات التى تبين جواز الشكوى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وربما رجحانها.

بعد وفاه القائد المؤسس

مسأله: هل أن قول-ها عليها السلام:((واختل قومك)) يكشف عن مصداق لقاعده كليه هى أن اختلال النظم أو الأمر سنه اجتماعيه تحكم المجتمعات - عاده - بعد وفاه القائد المؤسس، أم أنها صغرى جزئيه، والجزئى لا يكون كاسباً ولامكتسباً؟. الظاهر: إنها قضيه خارجيه ولا يمكن التعميم إلا بإلغاء الخصوصيه وكشف الملاك، عبر معرفه شتى العوامل التى تؤدى إلى ذلك، نعم ربما يقال: بأنها قضيه شبه طبيعيه أى من طبيعه المجتمع ذلك، وسيأتى البحث عنه فى موضع آخر إن شاء الله تعالى.

قول-ها عليها السلام:((فقدناك)) الفقد أن يرى الشىء غائباً بعد ما كان حاضراً.

عليه السلامالوابل)): المطر، بل المطر الشديد الضخم القطر، كما فى اللغه((٣)).

١- بحار الأنوار: ج١٧ ص٣٧٧-٣٧٨ ب٤ ح٤٥.

٢- بحار الأنوار: ج١٧ ص٣٨٢ ب٤ ضمن ح ٥٠.

٣- انظر لسان العرب: ج١١ ص ٧٢٠ ماده (وبل).

عليه السلاماختل قومک)): من الخلل أی تفرقوا عن الحق وحصل فیهم الخلل.

((فاشهدهم)): الشهود الحضور، وهو یحمل علی المعنی الحقیقی لإمکانه کما سبق، فلا مجال لحصره فی الحمل علی المعنی المجازی فقط کما لا یخفی.

انحراف القوم

مسأله: یدل قول الصدیقه الطاهره علیها السلام علیه السلاموقد نکبوا)) - مضافا إلی سائر الأدله - علی انحرافهم وعدم عداله کثیر منهم، علی خلاف من ادعی عداله جمیع الصحابه. فإن ((نکبوا)): أی انحرفوا عن الطریق. و(نکب) بفتح الکاف وکسره کنصر وفرح: أی عدل ومال.

وفی اللغه: نَکَبَ عن الشیءِ وعن الطریق یَنْکُب نَکْباً ونُکُوباً، ونَکِبَ نَکَباً، ونَکَّبَ، وتَنَکَّبَ: عَدَلَ؛ قال الأَزهری: وسمعت العرب تقول: نَکَبَ فلانٌ عن الصواب یَنْکُبُ نُکُوباً، إِذا عَدَل عنه((۱)).

وعن زید بن وهب: أن علیاً علیه السلام قال للناس - وهو أول کلام ل-ه بعد النهروان وأمور الخوارج التی کانت - فقال:((یا أیها الناس، استعدوا إلی عدو فی جهادهم القربه من الله وطلب الوسیله إلیه، حیاری عن الحق لا یبصرونه، وموزعین بالکفر والجور لا یعدلون به، جفاه عن الکتاب، نکب عن الدین، یعمهون فی الطغیان، ویتسکعون فی غمره الضلال،]وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَیْلِ[((۲))،وتوکل--وا علی الله وک-ف--ی بالله وکی-لاً وکفی بالله

۱- لسان العرب: ج۱ ص۷۷۰ ماده (نکب).

۲- سوره الأنفال: ۶۰.

نصیراً))((۱)).

هـذا وفی بعض النسـخ: (واختـل قومـک لمـا غبت وانقلبـوا)، فیکـون إشـاره إلی قول-ه تعـالی:]أَفـإِنْ مّـاتَ أَوْ قُتِـلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَیَ أَعْقَابِکُمْ[((۲)).

روی الواقـدی وغیره من نقله أخبـارهم: أن النـبی صـلی الله علیه وآله لمـا فتـح خیبر اصـطفی لنفسه قری من قری الیهودی، فنزل جبرئیل بهـذه الآیه:]وَآتِ ذَا الْقُرْبی حَقَّهُ[((۳)). فقال محمـد صـلی الله علیه وآله:((ومن ذو القربی وما حقه؟)). قال: فاطمه تدفع إلیها فـدکاً والعوالی. فاسـتغلتها حتی توفی أبوها، فلما بویع أبو بکر منعها فکلمته فی ردها علیها. وقالت:((إنها لی وإن أبی دفعها إلیَّ)). فقال أبو بکر: فلا أمنعکِ ما دفع إلیکِ أبوکِ. فأراد أن یکتب لها کتاباً فاستوقفه عمر، وقال: إنها امرأه فطالبها بالبینه علی مـا ادعت. فأمرها أبو بکر فجاءت بأم أیمن، وأسـماء بنت عمیس مع علی علیه السـلام فشـهدوا بـذلک. فکتب لها أبو بکر((۴))، فبلغ ذلک عمر فأخذ الصحیفه ومزقها فمحاها، فحلفت أن لا تکلمهما وماتت ساخطه علیهما((۵)).

وفی البخـاری: أن فـاطمه أرسـلت إلی أبی بکر وسـألته میراثهـا من رسول الله صـلی الله علیه وآله ممـا أفاء الله علیه بالمـدینه من فدک وما بقی من خمس خیبر. فقال أبو بکر: إن رسول الله صلی الله علیه وآله قال: لا ن-ورث ما ترکناه صدقه، وإنما یأکل آل محمد من هذا

۱- الغارات: ج۱ ص۲۱-۲۲ فی استنفاره الناس.

۲- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۳- سوره الإسراء: ۲۶.

۴- ولا یبعد أن أبابکر کان یکتب لها الکتاب ثم یرسل إلی عمر لکی یمزقه.

۵- نهج الحق: ص۳۵۷ مناوأه فاطمه وغصب فدک.

المال، وإنی والله لا أغیر شیئاً من صدقه رسول الله صلی الله علیه وآله عن حالها التی کانت علیه. وأبی أن یدفع إلی فاطمه منها شیئاً، فوجدت فاطمه علی أبی بکر فهجرته فلم تتکلم معه حتی توفیت، وعاشت بعد النبی صلی الله علیه وآله سته أشهر، فلما توفیت دفنها علی لیلاً ولم یؤذن بها أبو بکر، وصلی علیها علی علیه السلام ((۱)).

وروی العلامه المجلسی ۶ فی البحار: قال عمر - حین حضره الموت -: أتوب إلی الله من ثلاث: من اغتصابی هذا الأمر أنا وأبو بکر من دون الناس، ومن استخلافی علیهم، ومن تفضیلی المسلمین بعضهم علی بعض. وقال أیضاً: أتوب إلی الله من ثلاث: من ردی رقیق الیمن، ومن رجوعی عن جیش أسامه بعد أن أمره رسول الله صلی الله علیه وآله علینا، ومن تعاقدنا علی أهل البیت إن قبض رسول الله أن لا نولی منهم أحداً. ورووا عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: کنت عند عمر وهو یموت فجعل یجزع. فقلت: یا أمیر، أبشر بروح الله وکرامته. فجعلت کلما رأیت جزعه قلت هذا، فنظر إلیَّ فقال: ویحک فکیف بالممالأه علی أهل بیت محمد صلی الله علیه وآله((۲)).

وعن عبد الرحمن بن حمید بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبیه، قال: قال أبو بکر فی مرضه الذی قبض فیه: أما إنی لا آسی من الدنیا إلا علی ثلاث فعلتها ووددت أنی ترکتها، وثلاث ترکتها ووددت أنی فعلتها، وثلاث وددت أنی کنت سألت عنهن رسول الله صلی الله علیه وآله أما التی وددت أنی ترکتها: فوددت

أنی لم أکن کشفت بیت فاطمه وإن کان أعلن علیَّ الحرب، ووددت أنی لم أکن

۱- نهج الحق: ص ۳۶۰ مناوأه فاطمه وغصب فدک.

۲- بحار الأنوار: ج ۳۰ ص ۱۲۲-۱۲۳ ب ۱۹ ح ۱.

أحرقت الفجاءه وأنی قتلته سریحاً أو أطلقته نجیحاً، ووددت أنی یوم سقیفه بنی ساعده کنت قذفت الأمر فی عنق أحد الرجلین عمر أو أبی عبیده، فکان أمیراً وکنت وزیراً. الخبر ((۱)).

وروی أبان عن سلیم بن قیس فی قصه موت معاذ بن جبل بالطاعون حیث قال معاذ: ویل لی ویل لی ویل لی ویل لی، فلما سُئل عن ذلک قال: لموالاتی عدو الله علی ولی الله. فقالوا ل-ه: إنک لتهجر. فقال: والله ما أهجر هذا رسول الله صلی الله علیه وآله وعلی بن أبی طالب علیه السلام یقولان:((یا معاذ بن جبل، أبشر بالنار أنت وأصحابک الذین قلتم: إن مات رسول الله أو قتل زوینا الخلافه عن علی فلن یصل إلیها)) الحدیث((۲)).

المؤامره علی أهل البیت علیهم السلام

مسأله: فی بعض النسخ هکذا:

إنا فقدناک فقد الأرض وابله--ا واجتث أهلک مذ غیبت واغتصبوا

وهو یدل علی عظیم المصیبه التی حلّ بأهل بیت رسول الله صلی الله علیه وآله بمجرد أن غاب عنهم الرسول صلی الله علیه وآله وارتحل إلی ربه عزوجل، ومن المعلوم حرمه ذلک أشد الحرمه.

۱- الخصال: ج۱ ص۱۷۱ قول أبی بکر لا آسی من الدنیا إلا علی ثلاث ح۲۲۸.

۲- کتاب سلیم بن قیس: ص۸۱۶-۸۲۵ الحدیث السابع والثلاثون.

الحقوق الامتداديه

وكل أهل ل-ه قربى ومن-زله عند الإله على الأدنين مقترب

الحقوق الامتداديه

مسأله: من مصاديق حق الشخص: الحقوق الامتداديه، ومنها حقوقه فى ذريته وأهله طولياً وعرضياً((١))، فكل إكرام للأهل عُدّ إكراماً للشخص الواجب الإكرام، واجب فى الجمله، إذ (يحفظ المرء فى ولده)((٢)).

وكلامها عليها السلام دليل على أن من ل-ه منزله وقرب من الله تعالى فإن شيئاً من منزلته وقربه يترشح على أهله وأقربائه فى الجمله عند الله تعالى، ولا عكس فى المبعد((٣))، وبذلك يحكم العقل، وعليه جرت الشرائع كلها.

ويعدّ كلامها عليها السلام من الأدله على نقض القاعده الماركسيه التى تحصر للشخص ما يكتسبه بنفسه فقط -- بل أقل من ذلك((٤)) -- بالمعنى الضيق الذى فسروه، والتى استندوا إليها فى نفى الإرث باعتبار أن الإرث ليس من جهد الشخص فيكون للدوله، فإنها قاعده لا دليل عليها بل العقل على خلافها، والتفصيل فى محله((٥)).

قول-ها عليها السلام:((كل أهل)) أى كل جماعه ...

١- الطوليه فى الأبناء والآباء، والعرضيه فى الأخوه والأخوات وأبناء العمومه وما أشبه.

٢- من أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله وردت بمعناه روايات متعدده، ذكرته الصديقه الطاهره عليها السلام فى خطبتها التى أوردتها فى المسجد النبوى الشريف، راجع الاحتجاج: ج١ ص ١٠٣ احتجاج فاطمه الزهراء عليها السلام على القوم لما منعوها فدك.

٣- أى أن المبعد من رحمه الله والمغضوب لا يترشح من بعده لأهله عند الله.. إذ لا تزور وازره وزر أخرى.

٤- حيث قالوا: بأن على كل شخص أن يعمل بقدر طاقته ولا يستفيد إلا بقدر حاجته.

٥- راجع (الفقه: الاقتصاد) للإمام المؤلف قدس سره .

عليه السلامقربى)): أى تقرب إلى الله عزوجل بالإيمان والعمل الصالح.

عليه السلاممنزله)): أى درجه ومرتبه.

((الأدنين)): جمع أدنى أى الأقرب.

وحاصله: إنا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله والأقربون إليه فكيف يتعامل معنا هكذا ظلماً وجوراً، وغصباً وهتكاً؟.

فهذا البيت إشاره إلى أن القوم غصبوا ميراثنا مع إنا قربى الرسول صلى الله عليه وآله ونستحق ميراثه، وقد تقدم أن المراد بالميراث إما الإرث حقيقه لأن القوم ادعوا أن فدكاً((1)) إرث وأن فاطمه عليها السلام لا ترث، وأما الإرث بمعناه الأعم مما يتركه الميت سواء بالنحله أم بالميراث، فيتصرف فيهما الورثه بعده.

١- كلمه فدك وردت منصرفه وغير منصرفه.

أبدت رجال لنا نجوى((۱)) صدورهم لما مضيت((۲)) وحالت دونک الترب((۳))

ضغائن الصدور

مسأله: يستحب بيان أن بعض الصحابه أبدوا ما فی صدورهم من الضغائن بعد فقد الرسول عليه السلام.

وهـذا الأـمر قـد يكون مستحباً، وقـد يكون واجباً، حسب اختلاف الموارد، بالإضافه إلى أن بيان مثل ذلک يكون درساً للأجيال الآـتيه حتى يعلموا أن القائـد إذا مـات أو قُتـل يختلف الناس بعـده - عاده - مما يوجب اتخاذ العُـده للحـد من الاختلاف والفتن وسائر المفاسد بالقدر الممكن.

قـال رسول الله صـلى الله عليه وآله لعلى عليه السـلام:((اتق الضـغائن التى لـک فى صـدور من لايظهرهـا إلاـ بعـد موتى، أولئک يلعنهم الله ويلعنهم اللاـعنون)). ثم بكى النـبى صـلى الله عليه وآله فقيـل: مم بكـاؤک يـا رسول الله؟. فقـال صـلى الله عليه وآله: ((أخبرنى جبريل عليه السلام أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه، ويقاتلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعده))((۴)).

وعن على بن أبى طـالب عليه السـلام قال:((كنت أمشـى مع النبى صـلى الله عليه وآله فى بعض طرق المـدينه،فأتينا على حـديقه وهى الروضه ذات الشجر. فقلت: يا رسول الله،

۱- فى بعض النسخ: (فحوى).
۲- وفى بعض النسخ: (لما نأيت). وفى بعضها: (لما قضيت). وفى بعضها: (لما فقدت وكل الإرث قد غصبوا).
۳- وفى بعض النسخ: (حالت دونک الحجب)، وفى بعضها: (حالت دونک الكثب)، وفى بعضها: (حالت بيننا الكثب)
۴- كشف اليقين: ص۴۶۷ المبحث الخامس والثلاثون فى أمر الله تعالى النبى صلى الله عليه وآله بتبليغ فضائل على عليه السلام .

ما أحسن هذه الحديقه!. فقال: ما أحسنها، ولك فی الجنه أحسن منها. ثم أتينا على حديقه أخرى فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقه!. فقال: لك فی الجنه أحسن منها. حتى أتينا على سبع حدائق أقول: يا رسول الله، ما أحسنها!. فيقول صلى الله عليه وآله: لك فی الجنه أحسن منها. فلما خلا ل-ه الطريق اعتنقنی وأجهش باكياً فقلت: يا رسول الله، ما يبكيك؟. قال صلى الله عليه وآله: ضغائن فی صدور أقوام لايبدونها إلا بعدی. فقلت: فی سلامه من دينی؟. قال صلى الله عليه وآله: فی سلامه من دينك)) ((1)).

وعن زيد بن أرقم، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلی بن أبی طالب عليه السلام:((أنت سيد الأوصياء، وابناك سيدا شباب أهل الجنه، ومن صلب الحسين يخرج الله عزوجل الأئمه التسعه، فإذا متُّ ظهرت لك الضغائن فی صدور قوم، ويمنعونك حقك ويتمالون عليك)). وبإسناده عن زيد بن أرقم، قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ببغضهم علی بن أبی طالب وولده عليهم السلام((2)).

وعن أبان بن أبی عياش، عن سليم بن قيس، قال: كنت عند عبد الله بن عباس فی بيته ومعنا جماعه من شيعه علی عليه السلام، فحدثنا فكان فيما حدثنا أن قال: يا إخوتی، توفی رسول الله صلى الله عليه وآله يوم توفی فلم يوضع فی حفرته حتى نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف، واشتغل علی بن أبی طالب عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه فی حفرته، ثم أقبل عل---ی

۱- كشف الغمه: ج۱ ص۹۸ فی محبه الرسول صلى الله عليه وآله إياه وتحريضه على محبته وموالاته ونهيه عن بغضه.

۲- بحار الأنوار: ج۳۶ ص ۳۲۰ ب ۴۱ ح ۱۷۲.

تأليف القرآن((١)) وشغل عنهم بوصيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن همته الملك لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره عن القوم، فلما افتتن الناس بالذى افتتنوا به من الرجلين، فلم يبق إلا على وبنو هاشم وأبو ذر والمقداد وسلمان فى أناس معهم يسير، قال عمر لأبى بكر: يا هذا، إن الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته وهؤلاء النفر، فابعث إليه.

فبعث إليه ابن عم لعمر يقال ل-ه: قنفذ.

فقال ل-ه: يا قنفذ، انطلق إلى على فقل ل-ه أجب خليفه رسول الله!.

فانطلق فأبلغه، فقال على عليه السلام:((ما أسرع ما كذبتم على رسول الله، نكثتم وارتددتم، والله ما استخلف رسول الله غيرى، فارجع يا قنفذ فإنما أنت رسول فقل ل-ه: قال لك على: والله ما استخلفك رسول الله، وإنك لتعلم من خليفه رسول الله)) الحديث((٢)).

وفيه إشاره إلى بعض تلك الضغائن التى كانت فى صدورهم فأبدوها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

الحقد الخفى

مسأله: المخفى من الحقد والضغينه من رذائل الأخلاق لو كان بالنسبه إلى غير المعصومين وما لم يظهر، وأما بالنسبه لهم عليهم السلام فإنه من علائم النفاق ومن أشدّ المحرمات، والحاقد عليهم وإن أخفى حقده آثم باعتبار اختياريه الأمر ولو باختياريه المقدمات، ولو أظهره ازداد إثماً.

١- أى تأليف تفسيره وعلومه، وإلا- فالقرآن جمع كما هو اليوم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وبأمر منه صلى الله عليه وآله .

٢- كتاب سليم بن قيس: ص٨٦٢-٨٦٨ الحديث الثامن والأربعون.

نفاق القوم وعصيانهم

نفاق القوم وعصيانهم

مسأله: إن (إبداء القوم نجوى صدورهم) يكشف - بتصريحها عليها السلام - عن نفاقهم أولاً، ثم تجاهرهم بالمعصيه ثانياً، وهذا البيت شهاده منها بذلك وهى صادقه مصدقه، وعندئذ كيف يمكن إتباع المنافقين والعصاه؟.

وأما السر فى تنكيرها كلمه الرجال، فقد يكون لأنه الأبلغ فى الدلاله من التعريف؛ فإن التنكير قد يكشف عن جو التقيه والرعب والرهبه الذى كان حاكماً آنذاك على الناس، وقد يكون لغرض دفع المستمعين للتحقيق مما يسبب علوق القضيه بأذهانهم أكثر فأكثر، وقد يدفع إلى الفحص فى دائره أوسع نظراً لوجود العلم الإجمالى، وربما يكتشف أمور أخرى أيضاً.

قول-ها عليها السلام:((أبدت)) بمعنى أظهرت.

عليه السلامنجوى)): المخفى من الحقد والضغينه - بقرينه المقام - وهو اسم مصدر لنجوته، والمعنى: إن القوم أظهروا ما فى صدورهم من الحقد والعداوه.

عليه السلاملما مضيت)): كنايه عن الموت، ومن الواضح أن إثبات الشىء لا ينفى ما عداه إذ كان هذا البعض وغيرهم قد أبدوا فى زمان الرسول صلى الله عليه وآله أيضاً نجوى صدورهم، ولكن ما أبدوه بعد وفاته كان أشد وأقسى وأكثر وأوضح وأكثر علانيه.

عليه السلامحالت)): الحيلوله هنا ظاهريه وليست واقعيه كما هو واضح.

((الترب)): التراب والتربه.

وفى بعض النسخ:((الكثب)) جمع كثيب أى: ما اجتمع من الرمل.

ص:٣٢٢

تجهمتنا رجال واستخف بنا لما فقدت وكل الأرض((١)) مغتصب((٢))

حرمه التجهم والاستخفاف

مسألتان: يحرم التجهم بأهل البيت عليهم السلام كما يحرم الاستخفاف بهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((حرمت الجنه على من ظلم أهل بيتى، وقاتليهم، والمعين عليهم، ومن سبهم]أُولئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِى الآخِرَهِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلايَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[((٣))))((٤)).

وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن أبيه أبى ليلى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتى إليه أعز من عترته، ويكون أهلى أحب إليه من أهله، وتكون ذاتى أحب إليه من ذاته))((٥)).

وعن حنان بن سدير، عن سديف المكى، قال: حدثنى محمد بن على عليه السلام وما رأيت محمدياً قط يعدله، قال:((حدثنى جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: نادى رسول الله صلى الله عليه وآله فى المهاجرين والأنصار فحضروا بالسلاح، وصعد النبى صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا معاشر المسلمين، من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامه يهودياً. قال جابر: فقمت إليه فقلت: يا رسول الله، وإن شه---د أن لا إله إلا الله وأن محم--داً رس--ول الله؟!. فق--ال: وإن شهد أن

١- وفى بعض النسخ: (كل الإرث)

٢- وفى بعض النسخ: (بعد النبى وكل الخير مغتصب)، وفى بعضها: (إذ غبت عنا ونحن اليوم نغتصب)، وفى بعضها: (جهراً وقد أدركونا بالذى طلبوا).

٣- سوره آل عمران: ٧٧.

٤- جامع الأخبار: ص ١٦٠ الفصل الخامس والعشرون والمائه.

٥- علل الشرائع: ج ١ ص ١٤٠ ب ١١٧ ح ٣.

لاإله إلا الله؛ فإنما احتجز من سفك دمه أو يؤدى الجزيه عن يد وهو صاغر. ثم قال صلى الله عليه وآله: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامه يهودياً، فإن أدرك الدجال كان معه، وإن هو لم يدركه بعث فى قبره فآمن به، إن ربى عزوجل مثل لى أمتى فى الطين وعلمنى أسماءهم كما علم آدم الأسماء كلها، فمر بى أصحاب الرايات فاستغفرت الله لعلى وشيعته))((١)).

وعن جابر، عن أبى جعفر عليه السلام قال:((من لم يعرف سوء ما أتى إلينا من ظلمنا، وذهاب حقنا، وما ركبنا به، فهو شريك من أتى إلينا فيما ولينا به))((٢)).

وروى: أن العباس شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ما يلقون من قريش من تعبيسهم فى وجوههم، وقطعهم حديثهم عند لقائهم. فغضب صلى الله عليه وآله غضباً شديداً حتى احمرّ وجهه ودرّ عرق بين عينيه، وقال:((والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله)). وفى روايه أخرى قال صلى الله عليه وآله:((ما بال أقوام إذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم، والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منى))((٣)).

وفى البحار عن أبى هريره، عنه صلى الله عليه وآله:((ما بال أقوام يؤذون نسبى وذا رحمى، ألا- من آذى نسبى وذا رحمى فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله عزوجل))((٤)).

١- الأمالى للمفيد: ص١٢٦ المجلس الخامس عشر ح۴.

٢- بحار الأنوار: ج٢٧ ص۵۵ ب١ ح١١.

٣- الصوارم المهرقه: ص١١۵-١١۶.

۴- بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢٢۵ ب١٠ ح١٩.

وعن هشام بن سالم، عن الصادق جعفر بن محمد علیه السلام، قال:((من جالس لنا عائباً، أو مدح لنا قالیاً، أو وصل لنا قاطعاً، أو قطع لنا واصلاً، أو والی لنا عدواً، أو عادی لنا ولیاً، فقد کفر بالذی أنزل السبع المثانی والقرآن العظیم))((۱)).

وعن ابن عباس، قال: قلت للنبی صلی الله علیه وآله: أوصنی؟. قال:((علیک بموده علی بن أبی طالب علیه السلام، والذی بعثنی بالحق نبیاً لا یقبل الله من عبد حسنه حتی یسأله عن حب علی بن أبی طالب علیه السلام وهو تعالی أعلم؛ فإن جاءه بولایته قبل عمله علی ما کان منه، وإن لم یأت بولایته لم یسأله عن شیء ثم أمر به إلی النار. یا ابن عباس، والذی بعثنی بالحق نبیاً إن النار لأشد غضباً علی مبغض علی علیه السلام منها علی من زعم أن لله ولداً. یا ابن عباس، لو أن الملائکه المقربین والأنبیاء المرسلین اجتمعوا علی بغضه ولن یفعلوا لعذبهم الله بالنار)). قلت: یا رسول الله، وهل یبغضه أحد؟. قال:((یا ابن عباس، نعم یبغضه قوم یذکرون أنهم من أمتی لم یجعل الله لهم فی الإسلام نصیباً. یا ابن عباس، إن من علامه بغضهم ل-ه تفضیلهم من هو دونه علیه، والذی بعثنی بالحق ما بعث الله نبیاً أکرم علیه منی، ولا أوصیاء أکرم علیه من وصیی علی)). قال ابن عباس: فلم أزل ل-ه کما أمرنی رسول الله صلی الله علیه وآله وأوصانی بمودته، وإنه لأکبر عملی عندی((۲)).

وعن ابن عباس: أن رسول الله صلی الله علیه وآله قال:((المخالف لعلی بع-دی کاف---ر،

۱- وسائل الشیعه: ج۱۶ ص۲۶۴ ب۳۸ ح۲۱۵۲۳.

۲- بحار الأنوار: ج۲۷ ص۲۱۹-۲۲۰ ب۱۰ ح۴.

والشاك به مشرك مغادر، والمحب ل-ه مؤمن صادق، والمبغض ل-ه منافق، والمحارب ل-ه مارق، والراد عليه زاهق، والمقتفى لأثره لاحق))((1)).

ثم إنه ينبغى ملاحظه أن ما لا يعد تجهماً واستخفافاً بالنسبه إلى شخص قد يكون تجهماً واستخفافاً بالنسبه لشخص آخر، فعدم القيام مثلاً- لرجل من عامه الناس قد لا يكون استخفافاً به لكنه بالنسبه إلى عالم كبير يعد استخفافاً.. وبالنسبه إلى أهل البيت عليهم السلام الأمر أدق وأعظم، وبذلك يمكن الاستناد فى وجوب إقامه المواليد ومجالس العزاء عليهم - فى الجمله - إلى هذا الدليل باعتبار أن تركها استخفاف بشأنهم فى الجمله، وكذلك عدم الدفاع عنهم لو تعرضوا لهجوم على صفحات الجرائد أو فى مختلف وسائل الإعلام، فإنه قد يكون نوعاً من التجهم أو الاستخفاف بهم وبشأنهم وبحقهم عليهم السلام.

هذا كله بالنسبه إلى أهل البيت عليهم السلام أما بالنسبه إلى غيرهم من عامه الناس فالحكم يختلف باختلاف الموارد وينقسم إلى الأحكام الخمسه.

قول-ها عليها السلام:((تجهمتنا)) التجهم: عباره عن تقطيب الوجه وعدم البشر، والاستقبال بوجه كريه، يقال: تجهمته إذا كلحت فى وجهه، ورجل جهم الوجه أى كالح، وتجهمه وتجهم ل-ه: إذا استقبله بوجه كريه، وتجهم: أى استقبله بما يكره.

وفى بعض النسخ: (تهجمتنا) أى هجمت علينا.

وفى بعضها: (تهضمتنا) من الهضم أى الظلم.

١- بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢٢٦ ب ١٠ ح٢٢.

تجهم بعض الصحابه

تجهم بعض الصحابه

مسأله: يستحب بيان أن بعض الصحابه - بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله - تجهموا على أهل البيت عليهم السلام واستخفوا بهم.

وهذا من باب الموضوع، وما ذكرناه فى البحث الآنف من باب الحكم، فإن التجهم - الذى قام به بعض الصحابه تجاه أهل البيت عليهم السلام - كان حراماً بل من أشد المحرمات، وكذلك الاستخفاف بالنسبه إليهم كما لا يخفى.

رثاء الفقيد

مسأله: يجوز لصاحب المصيبه أن يرثى فقيده بمثل هذا الرثاء مع رعايه سائر الموازين.

والمقصود من قول-ها عليها السلام: «.. وكل الأرض مغتصب»، الأراضى التى كانت منحه من الرسول صلى الله عليه وآله إياها عليها السلام من العوالى وفدك، ويمكن أن يراد من كل الأرض: أراضى البلاد الإسلاميه كلها، فإنها بأجمعها كان المفروض أن تكون تحت سلطه خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله الذى نصبه وعيّنه بأمر السماء وفى يوم الإنذار ويوم غدير خم وفى غيرهما من الأيام، وهو الإمام على بن أبى طالب (عليه أفضل الصلاه والسلام).

ويمكن أن يراد باغتصاب الأرض المعنى الكنائى وهو القياده الإسلاميه التى زالت عن موضعها لأنهم (عليهم الصلاه والسلام) هم وراث الأرض بالمعنى الأعم، فسيطره غيرهم عليها غير جائز، قال سبحانه:]أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا

عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ[((١))، وق---ال تع-الى:]وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُ--ونَ

مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا[((٢)).

١- سوره الأنبياء: ١٠٥.

٢- سوره الأعراف: ١٣٧.

وفى بعض النسخ: (كل الإرث) أى إرث المال وإرث الخلافه.

الحكومات والكفاءات

مسأله: من المحرم تنحيه الأكفاء وعزل الكفاءات، وهى سياسه الحكومات الاستبداديه عاده، والديمقراطيه أحياناً.

أما الاستبداديه فلأن الكفاءات لا تخضع للمستبد، ولأنها((١)) لا تستطيع التعامل إلا مع العبيد والإمعات..

وأما الديمقراطيه فلصراع الخطوط ولتعارض المصالح أو للرؤى الحزبيه الضيقه.

وكان الذين أبعدوا أهل البيت عليهم السلام مجموعه من المستبدين الذين

لم يكونوا يمتلكون الكفاءه الـدينيه ولا الدنيويه، وقد عبرت عنهم الصديقه الزهراء عليها السـلام فيما مضـى من كلامها ب- عليه السلامنبغ خامل الأقلين))، وعليه السلامبئس للظالمين بدلاً))، و ((خسر هنالك المبطلون))، و...

وقد صرحوا هم بذلك كما قال الثانى: (كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات فى البيوت)((٢)) إلى غير ذلك..

وكما قال الأول: (أقيلونى أقيلونى، فلست بخيركم)((٣)).

١- أى الحكومات الاستبداديه.

٢- كشف اليقين: ص٦٣ ف٣ ب١ المطلب الأول، المبحث الثانى العلم.

٣- الطرائف: ج٢ ص٤٠٢ فى استقاله أبى بكر من الخلافه.

الكفاءات الإلهيه

الكفاءات الإلهيه

مسأله: وأشد من ذلك حرمه مضايقه الكفاءات والاستخفاف بهم، وتتأكد الحرمه وتشتد فى أهل بيت الرسولصلى الله عليه وآله؛ لأن الاستخفاف بهم استخفاف به صلى الله عليه وآله وهو استخفاف

بالله عزوجل، وإيذائهم إيذاء ل-ه صلى الله عليه وآله وهو إيذاء الله تعالى، هذا أولا. وثانياً: لأنهم عليهم السلام القمه العليا فى الكفاءات الأهليه والقرب من الله.. ومن الواضح اشتداد قبح التعدى والاستخفاف واشتداد العقوبه((١)) كلما ازداد المعتدى عليه والمستخف به منزله ومكانه ومقاماً.

أهكذا يمتثل أمر الرسولصلى الله عليه وآله

مسأله: من كلامها عليها السلام هذا وما سبقه ويلحقه، يعلم هل أن القوم امتثلوا أمر الله ورسوله فى أهل البيت عليهم السلام((٢)) حيث قال تعالى:]قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى[((٣))، وقال صلى الله عليه وآله: «إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى»((۴)). قول-ها عليها السلام:((استخف)) بصيغه المجهول.

و ((المغتصب)) بالفتح أى المغصوب. أى لم يقدرونا بل استخفوا بنا ومنعونا حقنا من الإرث فى الخلافه وفدك.

وكنت بدراً ونوراً يستضاء به عليك ين-زل((۵)) من ذى العزه الكتب

ألقاب ممدوحه

مسأله: يستحب مخاطبه الرسول صلى الله عليه وآله بالألقاب التى خاطبته بها الصديقه الطاهره عليها السلام كالبدر والنور وما أشبه ذلك، وهكذا بالنسبه إلى سائر المعصومين عليهم السلام.

١- ويكتشف منه بالبرهان الآنى اشتداد الحرمه. (منه قدس سره).

٢- من غصب الخلافه وزويها عن أمير المؤمنين عليه السلام ، ومنع الزهراء عليها السلام إرثها وما نحلها رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومن ثم الهجوم على دارها وحرق الدار عليها وضربها وكسر ضلعها وإسقاط جنينها ...، وإخراج أمير المؤمنين عليه السلام ملبباً بحمائل سيفه ليبايع القوم، وغير ذلك مما جرى على أهل البيت عليهم السلام من ظلم وقتل وتشريد مما يطول شرحه.

٣- سوره الشورى: ٢٣.

۴- مستدرك الوسائل: ج٧ ص٢٥٥ ب۴٧ ح ٨١٨١.

۵- وفى بعض النسخ (تنزل).

وفى القرآن الكريم فى وصفه صلى الله عليه وآله:]وَسِرَاجاً مُنِيراً[((١)). ومن شعر العباس عم النبى صلى الله عليه وآله فى وصفه (صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين) ((٢)):

يا مخجل الشمس والبدر المنير إذا

تبسم الثغر لمع البرق منه أضا

كم معجزات رأينا منك قد ظهرت

يا سيداً ذكره يشفى به المرضى

وقال الشاعر لما حملت آمنه بنت وهب عليها السلام برسول الله صلى الله عليه وآله وأتوا أهل مكه يهنئونها حيث أضاء النور فى وجهها:

ى------ا آمن----------ه بش----------راكِ

رب الس---م----------ا هن----------اكِ

بمحمد مناكِ

سبحان من أعطاكِ

هذا البشير

هذا النذير

هذا هو البدر المنير

يا حبذا بشراكِ

صلوا على خير الأنام

المصطفى بدر التمام

يشفع إلى كل الأنام

هو سيد الأملاك((٣))

وقال الشاعر فى معجزه شق القمر:

والقمر البدر المنير شق-----ه

فقيل سحر عجب لما رأى((۴))

وقال السيد الحميرى ۶ فى مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

۱- سوره الأحزاب: ۴۶.

۲- بحار الأنوار: ج۱۶ ص ۳۰ ب۵.

۳- الأنوار فى مولد النبى صلى الله عليه وآله : ص۱۳۸.

۴- المناقب: ج۱ ص۱۲۳ فصل فى معجزات أفعاله عليه السلام .

على أمى--------ر الم---ؤمنى----------ن وعزه-------م

إذا الن---اس خاف----وا مهلك-----ات العواقب

على هو الحامى المرجى فعاله

لدى كل يوم باسل الشر غاصب

على هو المرهوب و الذائد الذى

يذود عن الإسلام كل مناصب

على هو الغيث الربيع مع الحبا

إذا نزلت بالناس إحدى المصائب

على هو العدل الموفق والرضا

وفارج لبس المبهمات الغرائب

على هو المأوى لكل مطرد

شريد ومنحوب من الشر هارب

على هو المهدى والمقتدى به

إذا الناس حاروا فى فنون المذاهب

على هو القاضى الخطيب بقول-ه

يجىء بما يعيى به كل خاطب

على هو الخصم القوول بحجه

يرد بها قول العدو المشاغب

على هو البدر المنير ضياؤه

يضىء سناه فى ظلام الغياهب

على أعز الناس جاراً وحامياً

وأقتلهم للقرن يوم الكتائب

على أعم الناس حلماً ونائلاً

وأجودهم بالمال حقاً لطالب

على أكف الناس عن كل محرم

وأبقاهم لله فى كل جاب

هل النور عله للهدايه؟

مسأله: (النور) - وهو الرسول صلى الله عليه وآله - مقتض للهدايه وليس عله تامه، وإلا لزم الجبر كما هو واضح، وعلى ذلك فالواجب على الجميع - كفائياً - توفير شروط الهدايه،والمحرم على الجميع إيجاد موانعها،قال تعالى:]فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنْزِلَ مَعَهُ[((1))، وقال جل وعلا:]يُرِيدُونَ

١- سوره الأعراف: ١٥٧.

لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ[((۱))]، فهو صلى الله عليه وآله قائم بالهدايه بالمعنى الأول((۲)) وهو مع ذلك مقتضٍ لها، إذ لا تجب الخوارق لإيصال الرساله إلى جميع البشريه مع وجود الموانع التى يصنعها الناس، ولذلك سيعرض الحق على القاصر يوم القيامه.

وأما المعنى الثانى للهدايه((۳)) فقد يقال بعدم وجوبها عليه صلى الله عليه وآله وإن كان قد قام بما أمكن من باب اللطف.

قول-ها عليها السلام:((نوراً)) لعل الوجه فى استخدامها صفه النور للنبى صلى الله عليه وآله لاالضياء الإشاره إلى مرآتيته صلى الله عليه وآله لتعاليم الله وعدم استقلاليته عنه عزوجل، بل هو (الرسول) بمعنى الكلمه - وهذا لا ينافى ما فوض إليه فى أمر التشريع والتكوين على تفصيل مذكور فى محله - إذ أن الضياء يطلق على (ما منه النور) والنور يطلق على (ما عَبْرَه النور)، قال تعالى:]هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ

نُوراً[((۴))، فهو واسطه الفيض الإلهى هذا كله لو لوحظ منسوباً إلى الله تعالى وإلا - بأن لوحظ منسوباً للعالمين فإنه ضياء وغيره نور - بالقدر الذى استقى منه.

۱- سوره الصف: ۸.

۲- أى (إراءه الطريق).

۳- أى (الإيصال للمطلوب).

۴- سوره يونس: ۵.

الاستضاءه بالرسول صلى الله عليه وآله

الاستضاءه بالرسول صلى الله عليه وآله

مسأله: الاستضاءه بالرسول صلى الله عليه وآله واجبه، وكذلك بالهداه والدعاه المعصومين عليهم السلام.

و(يستضاء به) يراد به الفعليه أو الأعم منه ومن الشأنيه، ولا يمنعه ما قيل من استعمال المشترك فى أكثر من معنى لما ذكرناه فى (الأصول).

لا يقال: الرسول صلى الله عليه وآله بدر ونور يستضاء به فى حياته وبعد مماته، فكيف عبرت عليها السلام ب- (كنت)؟.

إذ يقال:

أولاً: من المحتمل تجرد (كان) هاهنا عن الزمن، كما فى]وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً[((١)) ونظائره، فتأمل((٢)).

ثانياً: يقال: إن الرسول صلى الله عليه وآله بوجوده الخارجى نور وبدر، وبوجوده عند الله حياً يرزق نور وبدر، وبكلماته وسيرته نور وبدر، وبامتداده عبر ذريته وغير ذلك نور وبدر، و(كان) بلحاظ فقد الأول فحسب، أو يراد الأعم والمضى بلحاظ الأول فقط.

١- سوره النساء: ١٧و٩٢و١٠٤و١١١و١٧٠، سوره الفتح: ۴.

٢- إذ الظاهر أنها عليها السلام فى مقام بيان نتائج فقده صلى الله عليه وآله وما نجم من الآثار السلبيه عليه، وما سبق قرينه على ذلك (إنا فقدناك فقد الأرض وابلها..) الخ.

الإرشاد إلى الاستضاءه

مسأله: إرشاد الناس إلى الاستضاءه بنور رسول الله صلى الله عليه وآله وإقناعهم - عبر السبل العلميه والعاطفيه وغيرها - بأنه صلى الله عليه وآله (النور) الظاهر بنفسه المظهر لغيره (من الحقائق الأخلاقيه والتربويه والاجتماعيه والسياسيه وغيرها) - فى قبال من يطرح بدائل أخرى، وفى مقابل تشكيكات المشككين - واجب.

فإن بيان ذلك وبيان مصاديقه من أحواله صلى الله عليه وآله وأخلاقه وحكمه ومواعظه وسلوكه و... تعظيم ل-ه وتعريف به مما يوجب التفاف الناس حوله صلى الله عليه وآله أكثر فأكثر، والتفاف الناس حول الرسول صلى الله عليه وآله واجب؛ لأنه يؤدى إلى الانقياد والطاعه والسعاده فى الدارين قال سبحانه:]وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ[((١))، وقال تعالى:]أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأَمْرِ

مِنْكُمْ[((٢)) إلى غير ذلك.

قول-ها عليها السلام: «الكتب» أى السور والآيات؛ لأن جبرئيل عليه السلام كان يأتى بها وينزلها على رسول الله صلى الله عليه وآله تاره بعد تاره ومره بعد أخرى، وربما يكون هذا السبب فى الإتيان بصيغه الجمع، والمعنى أنت صاحب القرآن والكتب السماويه والأعرف بأحكام الله، وقد حكمت لنا بالإرث والخلافه، ولكن القوم غيروا الكتاب وبدلوا السنه وغصبوا الخلافه والميراث.

١- سوره النساء: ۶۴.

٢- سوره النساء: ۵۹.

السر فی النزول التدریجی للقرآن

السر فی النزول التدریجی للقرآن

مسأله: هناک أسرار وحِکَم فی النزول التدریجی للقرآن ینبغی الإشاره إلیها وبیانها.

وربما یستفاد من قول-ها علیها السلام: «علیک ینزل من ذی العزه الکتب» أن المراد بالکتب الأعم من القرآن الکریم، إذ أن ما کان ینزل علی الرسول صلی الله علیه وآله ینقسم إلی قسمین: (الفرقان) و(الحدیث القدسی)، وربما کانت الأقسام الأخری أکثر قال تعالی:]وَمَا یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْیٌ یُوحی[((۱)).

عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام: عن القرآن والفرقان؟. قال:((القرآن جمله الکتاب وأخبار ما یکون، والفرقان المحکم الذی یعمل به، وکل محکم فهو فرقان))((۲)).

ثم إن هناک وجوه دقیقه فی نزول القرآن علی الرسول صلی الله علیه وآله بالتدریج خلال ثلاث وعشرین سنه، رغم نزول-ه علیه صلی الله علیه وآله دفعه واحده لیله القدر:

منها: إن نزوله الثانی التدریجی کان بلحاظ المقامات المختلفه والتطبیقات وشبه ذلک.

ومنها: إن النزول الثانی ربما تضمن أو تطلب شرحاً وتفسیراً

وتوضیحاً.

ومنها:ما ذکر فی وجه إطاله موسی علیه السلام الجواب فی]قَالَ هِیَ عَصَایَ.. [((۳)).

۱- سوره النجم: ۳-۴.

۲- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۹ فی ما أنزل القرآن ح۲.

۳- سوره طه: ۱۸.

ومنها: الترابط المستمر مع الله فإنه لطف منه تعالى به صلى الله عليه وآله وعروج ل-ه صلى الله عليه وآله وأنه حبل ربط مستمر وتكامل ل-ه صلى الله عليه وآله.

ومنها: أن بيان التشريع الجديد وكذلك تطبيقه بحاجه إلى التدرج عاده، إلى غير ذلك.

قال العلامه المجلسى قدس سره: فى قول-ه:]وَقُرْآناً فَرَقْناهُ[أى: وأنزلنا عليك قرآناً فصلناه سوراً وآيات، أو فرقنا به الحق عن الباطل، أو جعلنا بعضه خبراً وبعضه أمراً وبعضه نهياً وبعضه وعداً وبعضه وعيداً، أو أنزلناه متفرقاً لم ننزله جميعاً إذ كان بين أول- ه وآخره نيف وعشرون سنه،]لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ[أى: على تثبت وتؤده ليكون أمكن فى قلوبهم، وقيل: لتقرأه عليهم مفرقاً شيئاً بعد شىء،]وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً[((1)) على حسب الحاجه ووقوع الحوادث((2)).

وجاء فى عله تحريم الخمر عن الإمام الكاظم عليه السلام:((إن الله عزوجل إذا أراد أن يفترض فريضه أنزلها شيئاً بعد شىء حتى يوطن الناس أنفسهم عليها ويسكنوا إلى أمر الله عزوجل ونهيه فيها، وكان ذلك من فعل الله عزوجل على وجه التدبير فيهم أصوب وأقرب لهم إلى الأخذ بها وأقل لنفارهم منها))((3)).

۱- سوره الإسراء: ۱۰۶.

۲- بحار الأنوار: ج۹ ص۱۲۲ ب۱.

۳- الكافى: ج۶ ص۴۰۶ باب تحريم الخمر فى الكتاب ح۲.

وكان جبرئيل بالآيات يؤنسنا((۱)) فقد فقدت((۲)) وكلّ الخير محتجب

العلاقه بين العتره والسماء

مسألتان: يجب - عينياً - معرفه العلاقه بين عتره الرسول صلى الله عليه وآله والسماء فى الجمله، ويجب - كفائياً - بيان العلاقه للناس، وأما ذكر المفردات والمصاديق، كالمصداق الذى ذكرته الصديقه الكبرى عليها السلام هاهنا: (وكان جبرئيل بالآيات يؤنسنا) فهو مستحب.

والظاهر أن أنسهم عليهم السلام كان بشيئين: بجبرائيل عليه السلام وبالآيات حتى لو كانت الباء هاهنا((۳)) للسببيه لا المعيه.

والظاهر من هذا أن أنسهم بجبرائيل عليه السلام كان مباشره لا بالواسطه، إذ كانوا يسمعون الصوت ويحسون بوجوده وإن لم يروا شخصه أحياناً((۴)) كما قال أمير المؤمنين عليه السلام فى نهج البلاغه:((كنت أسمع الصوت وأبصر الضوء سنين سبعاً ورسول الله صلى الله عليه وآله حينئذ صامت ما أذن ل-ه بالإنذار والتبليغ))((۵)).

علماً بأن المعصومين عليهم السلام كانوا يرون الملائكه ومنهم جبرئيل فى كثير من الأحيان، وهذا لا يعنى رؤيته للوحى، فإن الرؤيه للوحى المعهود القرآنى كان خاصاً بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

۱- وفى بعض النسخ: (وكان جبريل روح القدس زائرنا).

۲- وفى بعض النسخ: (فغبت عنا)، وفى بعضها: (فغاب عنا).

۳- أى: فى (بالآيات).

۴- راجع بحار الأنوار: ج۲۶ ص۱۸ ب۱.

۵- شرح نهج البلاغه: ج۱ ص۱۵ القول فى نسب أمير المؤمنين على عليه السلام وذكر لمع يسيره من قضائه.

إيناس الغير

إيناس الغير

مسأله: يستحب أن يؤنس الإنسان غيره – فى حدود الشريعه – مطلقاً، وبالآيات بصوره خاصه.

وقد يكون ذلك واجباً، على ما ذكرناه فى ما سبق.

وكان أنسهم (عليهم الصلاه والسلام) بالآيات لأنها الرابط بينهم وبين إله العالمين، إضافه إلى أنها كانت ترفع وحشتهم عن مشاكل ومصاعب الحياه، فإنهم (عليهم الصلاه والسلام) كانوا يعانون من شتى المشاكل والمصائب والمحن السياسيه والاجتماعيه والاقتصاديه وغيرها التى كان يثيرها ضدهم الكفار والمنافقون والحاقدون والجاهلون ومن أشبه، فكانت الآيات خير مؤنس

لهم.

حجب كل الخير

مسأله: يستحب بيان أن الخير كله قد احتجب بفقد الرسول صلى الله عليه وآله.

والمراد بكل الخير: كل الخير المنبعث من وجود رسول الله صلى الله عليه وآله الذى انقطع بموته، لا كل خيرات السماء والأرض التى هى أعم من ذلك، ولا كل خيره صلى الله عليه وآله المستمر بعد موته.

وبعباره أخرى: المحتجب هو (كل الخير)، لا- (الخير كله)، أى المجموع هو المحتجب لا- الجميع، ويحتمل الإبقاء على الظاهر، من باب المبالغه.

ضاقت البلاد عليها

ضاقت علیَّ بلادی بعد ما رحبت وسیمَ سبطاک خسفاً فیه لی نصب

ضاقت البلاد علیها

مسأله: یستحب بیان أن البلاد ضاقت علی الصدیقه فاطمه علیها السلام لما لاقته من الظلم والعدوان، وقد صرحت علیها السلام بذلک فی هذا الشعر وغیره.

وهذا البیت مما ذکره السید المرتضی ۶.

أی: إن الأرض ضاقت علیَّ بعد ما کانت رحبه بوجودک یا رسول الله صلی الله علیه وآله، وهو کنایه عن عظم المصائب التی وردت علی الصدیقه الطاهره علیها السلام بعد أبیها صلی الله علیه وآله.

مکانه السبطین

مسأله: یلزم الاعتقاد بمکانه السبطین الحسن والحسینعلیهما السلاموفی حقهم روایات کثیره عن الفریقین.

فی البحار عن أبی هریره، قال: قلت لرسول الله صلی الله علیه وآله: إن لکل نبی وصیاً وسبطین، فمن وصیک وسبطاک؟. فسکت ولم یرد علیَّ الجواب، فانصرفت حزیناً، فلما حان الظهر. قال:((ادن یا أبا هریره)). فجعلت أدنو وأقول: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، ثم قال:((إن الله بعث أربعه آلاف نبی، وکان لهم أربعه آلاف وصی وثمانیه آلاف سبط، فو الذی نفسی بیده لأنا خیر النبیین، ووصیی خیر الوصیین، وإن سبطَی خیر الأسباط - ثم قالصلی الله علیه وآله - سبطی خیر الأسباط الحسن والحسین سبطا هذه الأمه، وإن الأسباط کانوا من ولد یعقوب وکانوا اثنی عشر رجلاً، وإن الأئمه بعدی اثنا عشر رجلاً من أهل بیتی، علی أولهم، وأوسطهم محمد، وآخرهم محمد، وهو مه-----دی هذه الأم---ه

الذی یصلی عیسی خلفه، ألا إن من تمسک بهم بعدی فقد تمسک بحبل الله، ومن تخلی منهم

فقد تخلی من حبل الله))((۱)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله فی حق الحسین علیه السلام إذ دخل علیه فأخذه صلی الله علیه وآله وقبّله ثم قال:((اللهم إنی أحبه فأحبه وأحب من یحبه. یا حسین، أنت الإمام، ابن الإمام، أبو الأئمه، التسعه من ولدک أئمه أبرار))((۲)).

وعن أبی أیوب الأنصاری، قال: مرض رسول الله صلی الله علیه وآله مرضه فأتته فاطمه علیها السلام تعوده، فلما رأت ما برسول الله صلی الله علیه وآله من المرض والجهد استعبرت وبکت حتی سالت دموعها علی خدیها. فقال لها النبی صلی الله علیه وآله: ((یا فاطمه، إنی لکرامه الله إیاکِ زوّجتکِ أقدمهم سلماً، وأکثرهم علماً، وأعظمهم حلماً. إن الله تعالی اطلع إلی أهل الأرض اطلاعه فاختارنی منها فبعثنی نبیاً، واطلع إلیها ثانیه فاختار بعلکِ فجعله وصیاً)). فسرت فاطمه علیها السلام فاستبشرت.

فأراد رسول الله صلی الله علیه وآله أن یزیدها مزید الخیر. فقال:((یا فاطمه، إنا أهل بیت أعطینا سبعاً لم یعطها أحد قبلنا ولا یعطاها أحد بعدنا: نبینا أفضل الأنبیاء وهو أبوکِ، ووصینا أفضل الأوصیاء وهو بعلکِ، وشهیدنا أفضل الشهداء وهو عمکِ، ومنا من جعل الله ل-ه جناحین یطیر بهما مع الملائکه وهو ابن عمکِ، ومنا سبطا هذه الأمه وهما ابناکِ. والذی نفسی بیده لا بد لهذه الأمه من مهدی وهو والله من ولدکِ))((۳)).

وعن لیث بن أبی سلیم، قال: أتی النبی صلی الله علیه وآله علی وفاطمه والحسن والحسین علیهم السلام کلهم یقول:((أنا أحب إلی رسول الله صلی الله علیه وآله)). فأخذ صلی الله علیه وآله فاطمه مما یلی بطنه، وعلیاً

۱- بحار الأنوار: ج۳۶ ص۳۱۲ ب۴۱ ح۱۵۷.

۲- کفایه الأثر: ص۸۱-۸۳ باب ما جاء عن أبی هریره عن النبی صلی الله علیه وآله فی النصوص علی الأئمه الاثنی عشر علیهم السلام .

۳- الأمالی للطوسی: ص۱۵۴-۱۵۵ المجلس السادس ح۲۵۶-۸.

مما يلى ظهره، والحسن عن يمينه، والحسين عن يساره، ثم قال صلى الله عليه وآله:((أنتم منى وأنا منكم))((۱)).

وعن على بن أبى طالب عليه السلام، قال:((أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد الحسن والحسين ۳، فقال: من أحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامه))((۲)).

وعن حنان بن سدير الصيرفى، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنى محمد بن على بن الحسين عليهم السلام، قال:((كان النبى صلى الله عليه وآله جالساً فى مسجده، فجاء على عليه السلام فسلم وجلس، ثم جاء الحسن بن على عليه السلام فأخذه النبى صلى الله عليه وآله وأجلسه فى حجره وضمه إليه و قبله، ثم قال ل-ه: اذهب فاجلس مع أبيك، ثم جاء الحسين عليه السلام ففعل النبى صلى الله عليه وآله مثل ذلك، وقال ل-ه: اجلس مع أبيك، إذ دخل رجل المسجد فسلم على النبى صلى الله عليه وآله خاصه، وأعرض عن على والحسن والحسين عليهم السلام، فقال ل-ه النبى صلى الله عليه وآله: ما منعك أن تسلم على على وولديه، فو الذى بعثنى بالهدى ودين الحق لقد رأيت الرحمه تنزل عليه وعلى ولديه))((۳)).

وعن زيد بن أرقم، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وإذا على وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام، فقال: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم))((۴)).

وعن أنس قال: اتكأ النبى صلى الله عليه وآله على على. فقال:((يا على، أما ترضى أن تكون أخى وأكون أخاك، وتكون وليى ووصيى ووارثى، تدخل رابع أربعه الجنه: أنا وأنت والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا ومن تبعنا من أمتنا عن أيمانهم وشمائلهم. قال: بلى

۱- الأمالى للصدوق: ص۱۳ المجلس الرابع ح۲.

۲- الأمالى للصدوق: ص۲۲۹ المجلس الأربعون ح۱۱.

۳- الأمالى للطوسى: ج۲۲۳ المجلس الثامن ح۳۸۷-۳۷.

۴- بحار الأنوار: ج۳۷ ص۴۲-۴۳ ب ۵۰ ح۱۸.

يا رسول الله))((١)).

وعن حذيفه، قال النبى صلى الله عليه وآله فى خبر:((أما رأيت العارض الذى عرض لى؟)).

قلت: بلى.

قال:((ذاك ملك لم يهبط إلى الأرض قبل الساعه، فاستأذن الله تعالى أن يسلم علىَّ ويبشرنى أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه، وأن فاطمه سيده نساء أهل الجنه))((٢)).

الخسف بالسبطين

مسأله: يحرم خسف السبطين الحسن والحسينعليهما السلاموإراده الشر بهما كما يحرم إيذاؤهما؛ فإن ذلك إيذاء للصديقه الطاهره فاطمه الزهراء عليها السلام، وإيذاؤها إيذاء لرسول الله صلى الله عليه وآله، وإيذاؤه إيذاء الله عزوجل كما فى

الروايات((٣)).

عن ابن عباس، قال: قال النبى صلى الله عليه وآله:((إن علياً وصيى وخليفتى، وزوجته فاطمه سيده نساء العالمين ابنتى، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه ولداى، من والاهم فقد والانى ومن عاداهم فقد عادانى، ومن ناوأهم فقد ناوأنى، ومن جفاهم فقد جفانى، ومن برهم فقد برنى، وصل الله من وصلهم، وقطع الله من قطعهم، ونصر الله من أعانهم، وخذل الله من خذلهم. اللهم من كان ل-ه من أنبيائك ورسلك ثقل وأهل بيت فعلى وفاطمه

١- بشاره المصطفى: ص٢٤٣.

٢- المناقب: ج٣ ص٣٩۴ فصل فى معالى أمورهماعليهما السلام.

٣- راجع غوالى اللآلئ: ج۴ ص٩٣ الجمله الثانيه فى الأحاديث المتعلقه بالعلم وأهله وحامليه ح١٣١، وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله :((فاطمه بضعه منى، من آذاها فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله أكبه الله فى النار)) .

والحسن والحسين أهل بيتى وثقلى، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً))((1)).

قول-ها عليها السلام:((سبطاك)) الحسن والحسين ٣

والنصب: التعب.

أى: أن القوم أرادوا خسف السبطين وهذا ما أوجب تعبى.

١- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۱۷۹ باب الوصيه من لدن آدم عليه السلام ح۵۴۰۴.

تمنی الموت فی رثاء الفقید

فلیت قبلک کان الموت صادفنا لما مضیت وحالت دونک الکثب

تمنی الموت فی رثاء الفقید

مسأله: یجوز إظهار تمنی الموت فی رثاء الفقید.

وهـذا من باب الرثاء وبیان عظمه المصاب، فیکون تعبیراً مجازیاً لبیان شـده المصـیبه، وإن کان یجوز ذلک من باب الواقع أیضـاً أی بـالمعنی الحقیقی إذا کان تمنی الموت فی مورده، کما فی مصاب المعصومین علیهم السـلام... علی عکس الـذین لایتمنونه أبداً بما قدمت أیدیهم کما قال سبحانه:]فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ * وَلاَ یَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَیْدِیهِمْ[((۱)).

المظلوم وتمنی الموت

مسأله: تمنی الموت بشکل عام مکروه، ولکنه جائز للمظلوم.

وفی المقابل یستحب الدعاء بطول العمر، کما ورد ذلک فی المأثور:

عن محمد بن عطیه، عن أبی عبد الله علیه السـلام - فی دعاء کل لیله من شهر رمضان المبارک - تقول:((اللَّهُمَّ إِنِّی أَسْأَلُکَ فِیمَا تَقْضِـی وَتُقَـدِّرُ مِنَ الأَـمْرِ الْمَحْتُوم فِی الأَمْرِ الْحَکِیم مِنَ الْقَضَاءِ الَّذِی لاَ یُرَدُّ وَلاَ یُبَـدَّلُ أَنْ تَکْتُبَنِی مِنْ حُجَّاجِ بَیْتِکَ الْحَرَامِ الْمَبْرُورِ حَجُّهُمْ، الْمُکَفَّرِ عَنْهُمْ سَـیِّئَاتُهُمْ، الْمَغْفُورِ ذُنُوبُهُمْ، الْمَشْـکُورِ سَـعْیُهُمْ، وَأَنْ تَجْعَلَ فِی مَا تَقْضِـی وَتُقَـدِّرُ مِنَ الأَمْرِ الْمَحْتُومِ فِی الأَمْرِ الْحَکِیمِ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ مِنَ الْقَضَاءِ الَّذِی لاَ یُرَدُّ وَلاَ یُبَدَّلُ أَنْ تُطِیلَ عُمُرِی، وَأَنْ تُوَسِّعَ عَلَیَّ فِی

۱- سوره الجمعه: ۶- ۷.

رِزْقِی، وَأَنْ تَجْعَلَنِی مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدِینِکَ، وَلَا تَسْتَبْدِلْ بِی غَیْرِی))((۱)).

وفی دعاء بعد صلاه الفجر یوم الفطر:((اللهم إنی أسألک أن تجعل فیما شئت وأردت، وقضیت وقدرت، وحتمت وأنفذت، أن تطیل عمری، وتنسئ فی أجلی))((۲)).

وفی دعاء بعد صلاه أربع رکعات فی یوم الجمعه:((أن تصلی علی محمد وآله وأن تسمع دعائی، وتجیب ندائی، وترحم تضرعی، وتقبل علیَّ، وتقبل توبتی، وتدیم عافیتی، وتسهل قضاء حاجتی ودینی، وتوسع علیَّ فی رزقی، وتصح جسمی، وتطیل عمری، وتغفر ذنبی، وتوفقنی لما یرضیک، وتقلبنی إلی رضوانک))((۳)).

وفی دعاء السحر لمولانا علی بن الحسین زین العابدین علیه السلام الذی رواه أبو حمزه الثمالی:((وأن تجعل فیما تقضی وتقدر أن تطیل عمری، وتوسع رزقی، وتؤدی عنی أمانتی ودینی، آمین رب العالمین))((۴)).

کراهه تمنی الموت

عن أبی محمد العسکری علیه السلام، عن آبائه علیهم السلام، قال:((جاء رجل إلی الصادق علیه السلام. فقال: قد سئمت الدنیا فأتمنی علی الله الموت؟.

فقال علیه السلام:((تمن الحیاه لتطیع لا لتعصی؛ فلأن تعیش فتطیع خیر لک من

۱- الکافی: ج۴ ص۱۶۱-۱۶۲ باب الدعاء فی العشر الأواخر من شهر رمضان ح۳.

۲- بحار الأنوار: ج۸۸ ص۳ ب۲ ح۱.

۳- جمال الأسبوع: ص۳۱۷-۳۱۸ ف۳۱ الدعاء بعد هذه الصلاه.

۴- مصباح الکفعمی: ص۶۲۲-۶۲۳ ف۴۵.

أن تموت فلا تعصى ولاتطيع))((١)).

وفى (الأمالى) للشيخ الطوسى، عن أم الفضل، قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل يعوده وهو شاك فتمنى الموت. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((لاتتمن الموت؛ فإنك إن تك محسناً تزدد إحساناً إلى إحسانك، وإن تك مسيئاً فتؤخر تستعتب، فلا تمنوا الموت))((٢)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((لا يتمنين أحدكم الموت بضر نزل به))((٣)).

وقالصلى الله عليه وآله:((لا يتمنين أحدكم الموت؛ فإن هول المطلع شديد، وإن من سعاده المرء أن يطول عمره، ويرزقه الله الإنابه))((٤)).

تمنى الموت فى فقد المعصوم عليه السلام

مسأله: يجوز تمنى الموت فى فقد الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وقد يكون مستحباً، والإفراد بالذكر للأهميه كما فى بعض أقسام الخاص بعد العام، فإنه من باب أجلى المصاديق لما تقدم.

نعم، أصل تمنى الموت مكروه كما سبق، لكنه قد يستحب تمنيه فى بعض الأحيان، كما تمنت الصديقه الطاهره عليها السلام الموت لفقد أبيها صلى الله عليه وآله، وتمنته ثانيه لكثره ما ورد عليها من المصائب((٥))..

١- بحار الأنوار: ج٦ ص١٢٨ ب٤ ح١٥.

٢- الأمالى للطوسى: ج٣٨٥ المجلس الثالث عشر ح٨٣٧-٨٨

٣- الدعوات: ص١٢٢ فصل فى فنون شتى من حالات العافيه والشكر عليها ح٢٩٦.

٤- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج١ ص٧.

٥- راجع بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٧٦ ب٧ ح١٥.

وكما تمناه أمير المؤمنين ((فى قصص عديده مشهوره، حيث قال عليه السلام:((أنتظر أشقاها أن يخضب لحيتى من دم رأسى بعهد معهود أخبرنى به حبيبى رسول الله صلى الله عليه وآله))((1)).

وقال الإمام السجاد عليه السلام فى الشعر المنسوب إليه:

عليه السلامفيا ليت أمى لم تلدنى ولم أكـ--ـن يزيد يران---ـى فى الب---ـلاد أسى---ـر))

وكما قالت السيده زينب (عليها الصلاه والسلام) فى يوم كربلاء: «ليت الموت أعدمنى الحياه»((2)).

وكما تمناه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حيث قال:((يَا سَيِّدِی، نَجِّنِی مِنْ حَبْسِ هَارُونَ وَخَلِّصْنِی مِنْ يَدِهِ. يَا مُخَلِّصَ الشَّجَرِ مِنْ بَيْنِ رَمْلٍ وَطِينٍ وَمَاءٍ،

وَيَا مُخَلِّصَ اللَّبَنِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ، وَيَا مُخَلِّصَ الْوَلَدِ مِنْ بَيْنِ مَشِيمَهٍ وَرَحِمٍ، وَيَا مُخَلِّصَ النَّارِ مِنْ بَيْنِ الْحَدِيدِ وَالْحَجَرِ، وَيَا مُخَلِّصَ الأَرْوَاحِ مِنْ بَيْنِ الأَحْشَاءِ وَالأَمْعَاءِ، خَلِّصْنِی مِنْ يَدِ هَارُونَ))((3)).

قول-ها عليها السلام :((الكثب))، أى التراب.

الدعاء على النفس بالموت

مسأله: يعلم مما سبق حكم الدعاء على النفس بالموت وكراهته فى الأصل، إلا أنه قد يستفاد رجحانه فى ما كان من قبيل قول-ها عليها السلام : «اللهم عجل وفاتى سريعاً».

۱- وسائل الشيعه: ج۲ ص۸۴ ب۴۱ ح۱۵۵۹.

۲- بحار الأنوار: ج۴۲ ص۲ بقيه الباب ۳۷ ح۲.

۳- وسائل الشيعه: ج۸ ص۱۴۰ ب۳۲ ح۱۰۲۵۳.

إنا رزئنا بما لم يرز ذو شج-ن من البريه((١)) لا عجم ولا عرب

مصيبه وفاه الرسول صلى الله عليه وآله

مسأله: يستحب بيان أن مصيبه وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله لا تعدلها مصيبه إطلاقاً، لأنه لا يعدل الرسول صلى الله عليه وآله شيء فى الكون كله إطلاقاً، حسب ما دل على ذلك العقل والنقل. وإذا كان كذلك فإن إقامه العزاء على فقده على مر الأزمان أولى من كل مصاب مهما جد وقرب.

والوجه فى قول-ها عليها السلام:((إنا رزئنا..)) بصيغه الجمع، أن رزيه فقده صلى الله عليه وآله رزيه عامه عمت آثارها جميع المسلمين، بل البشريه جمعاء فى ذلك الزمن إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامه، بل الكائنات بأجمعها، وهو واضح ثبوتاً واثباتاً((٢)).

أما قول-ها:((من البريه)) الظاهر أنه بيان ل- عليه السلامذو شجن))، مع أن ما رزئوا به لم يرزأ به ذو شجن لا من البريه ولا من غيرها((٣))، فلأنه محط الحاجه على حسب قابليه القابل.

الرزء: المصيبه بفقد الأعزه.

الشجن: الحزن.

العجم: غير العرب من الفرس والترك والهنود وغيرهم.

وقد رزينا به محضاً خليقت-ه صافى الضرائب والأعراق والنسب

الطهر الطاهر

١- وفى بعض النسخ: (من البليه) فيكون بياناً ل- (ما).
٢- فإنهم الأقرب والمحطه الأولى للفيوضات، ثم أن من يعرف قيمه المفقود والفقيد أكثر رزءاً وهماً وغماً ممن لا يعرف قيمته.
٣- كالملائكه والجن وسائر مخلوقات الله تعالى.

مسأله: يلزم الاعتقاد بأن رسول الله صلى الله عليه وآله طهر طاهر مطهر، من طهر طاهر مطهر، وكذلك والديه وأجداده إلى آدم عليهم السلام بأجمعهم من المؤمنين الطاهرين، فلم يكن صلى الله عليه وآله إلا فى صلب طاهر ورحم طاهر. وأنه صلى الله عليه وآله كان من أشرف الخلق والأعراق والأنساب.

قال تعالى:]الَّذِى يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِى السَّاجِدِينَ[((١)).

وعن أبى الجارود، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل:

]وَتَقَلُّبَكَ فِى السَّاجِدِينَ[((٢))؟. قال:((يرى تقلبه فى أصلاب النبيين من نبى إلى نبى، حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام))((٣)).

قال الشيخ المفيد (رضوان الله عليه): (اعتقادنا فى آباء النبى صلى الله عليه وآله أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله، وأن أبا طالب كان مسلماً، وأمه آمنه بنت وهب كانت مسلمه. وقال النبى صلى الله عليه وآله:((خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لن آدم)). وروى أن عبد المطلب كان حجه وأبا طالب كان وصيه)((٤)).

وقال العلامه المجلسى قدس سره: (اتفقت الإماميه (رضوان الله عليهم) على أن والدى الرسول صلى الله عليه وآله وكل أجداده إلى آدم عليهم السلام كانوا مسلمين، بل كانوا من الصديقين إما أنبى--اء مرسلين، أو أوصى--اء معصومين، ولع--ل بعضه--م لم يظه--ر

الإسلام لتقيه أو لمصلحه دينيه. قال أمين الدين الطبرسى (رحمه الله) فى (مجمع البيان): قال أصحابنا: إن آزر كان جد إبراهيم عليه السلام لأمه أو كان عمه، من حيث صح عندهم أن آباء النبى صلى الله عليه وآله إلى آدم عليهم السلام كلهم كانوا موحدين وأجمعت الطائفه على ذلك. ورووا عن

١- سوره الشعراء: ٢١٨-٢١٩.

٢- سوره الشعراء: ٢١٩.

٣- تأويل الآيات الظاهره: ص٣٩٣ سوره الشعراء وما فيها من الآيات فى الأئمه الهداه.

٤- الاعتقادات، للشيخ المفيد: ص ١١٠ باب الاعتقاد فى آباء النبى صلى الله عليه وآله .

النبی صلی الله علیه وآله أنه قال:((لم یزل ینقلنی الله من أصلاب الطاهرین إلی أرحام المطهرات حتی أخرجنی فی عالمکم هذا لم یدنسنی بدنس الجاهلیه)). ولو کان فی آبائه علیهم السلام کافر لم یصف جمیعهم بالطهاره مع قول-ه سبحانه:]إِنَّمَا الْمُشْرِکُونَ نَجَسٌ[((۱))، ولهم فی ذلک أدله لیس هنا موضع ذکرها، انتهی)((۲)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((نزل جبرئیل علیه السلام علی النبی صلی الله علیه وآله فقال: یا محمد، إن ربک یقرؤک السلام ویقول: إنی قد حرمت النار علی صلب أنزلک، وبطن حملک، وحجر کفلک، فالصلب صلب أبیک عبد الله بن

عبد المطلب، والبطن الذی حملک فآمنه بنت وهب، وأما حجر کفلک فحجر أبی طالب))((۳)).

قول-ها علیها السلام:((محضا)) أی خالصه.

خلیقته: أی خُلُقه.

الضرائب: جمع الضریبه وهی الطبیعه.

الأعراق: جمع العرق وهو أصل کل شیء، أی الآباء والأجداد.

ف-أنت خیر عباد الله کله-م وأصدق الناس حیث الصدق والکذب

خیر العباد

مسأله: الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله هو أشرف الخلق وهو خیر عباد الله کلهم، ویلزم الاعتقاد بذلک، ویأتی من بعده علی أمیر المؤمنین وفاطمه (سلام الله علیهما)، ومن بعدهما الحسن والحسینعلیهما السلامثم المهدی (عجل الله تعالی فرجه) ثم سائر الأئمه (علیهم أفضل الصلاه والسلام) علی ما یستفاد من الروایات.

۱- سوره التوبه: ۲۸.

۲- بحار الأنوار: ج۱۵ ص۱۱۷ ب۱.

۳- الکافی: ج۱ ص۴۴۶ باب مولد النبی صلی الله علیه وآله ووفاته ح۲۱.

عن أبی هارون العبدی، قال: أتیت أبا سعید الخدری فقلت ل-ه: هل شهدت بدراً؟. قال: نعم. فقلت ل-ه: ألا تحدثنی بشیء مما سمعته من رسول الله صلی الله علیه وآله فی علی علیه السلام وفضله؟. فقال: بلی أخبرک أن رسول الله صلی الله علیه وآله مرض مرضه نقه منها. فدخلت علیه فاطمه علیها السلام تعوده وأنا جالس عن یمین رسول الله صلی الله علیه وآله، فلما رأت ما برسول الله صلی الله علیه وآله من الضعف خنقتها العبره حتی بدت دموعها علی خدها، فقال لها رسول الله صلی الله علیه وآله: ما یبکیکِ یا فاطمه!. قالت:

علیه السلامأخشی الضیعه یا رسول الله)). فقال صلی الله علیه وآله:((یا فاطمه، أما علمتِ أن الله اطلع إلی الأرض اطلاعه فاختار منهم أباکِ فبعثه نبیاً، ثم اطلع ثانیه فاختار منهم بعلکِ فأوحی إلیَّ فأنکحته واتخذته وصیاً، أما علمتِ أنکِ بکرامه الله إیاکِ زوجکِ أغزرهم علماً، وأکثرهم حلماً، وأقدمهم سلماً)).

فاستبشرت فأراد رسول الله صلی الله علیه وآله أن یزیدها مزید الخیر کله الذی قسمه الله لمحمد وآل محمد، فقال لها:((یا فاطمه ولعلی ثمانیه أضراس - یعنی:مناقب - إیمان بالله، ورسوله، وحکمته، وزوجته، وسبطاه الحسن والحسین، وأمره بالمعروف ونهیه عن المنکر. یا فاطمه، إنا أهل بیت أعطینا ست خصال لم یعط-ه--ا أح-د من

الأولین ولا یدرکها أحد من الآخرین غیرنا: نبینا خیر الأنبیاء وهو أبوکِ، ووصینا خیر الأوصیاء وهو بعلکِ، وشهیدنا خیرنا الشهداء وهو حمزه عم أبیکِ، ومنا سبطا هذه الأمه وهما ابناکِ، ومنا مهدی الأمه الذی یصلی عیسی خلفه - ثم ضرب علی منکب الحسین علیه السلام فقال - من هذا مهدی الأمه))((1)).

وعن الأعمش، عن جعفر بن محمد علیه السلام، قال: سألته عن أفضل الخلق بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وأحقهم بالأمر؟. فقال:((علی بن أبی طالب علیه السلام، وبعده الحسن ثم الحسین

۱- کشف الغمه: ج۲ ص۴۸۱-۴۸۲ ب۹.

سبطا رسول الله وابنا خيره النسوان، ثم على بن الحسين، ثم محمد بن على، ثم جعفر بن محمد، ثم من بعده الأئمه الهداه المهديون عليهم السلام؛ فإن فيهم الورع، والعفه، والصدق، والصلاح، والاجتهاد، وأداء الأمانه إلى البر والفاجر، وطول السجود، وقيام الليل، واجتناب المحارم، وانتظار الفرج بالصبر، وحسن الصحبه، وحسن الجوار))((1)).

وعن أصبغ بن نباته الحنظلى، قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام يوم افتتح البصره وركب بغله رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال:((أيها الناس، ألا أخبركم بخير الخلق يوم يجمعهم الله)). فقام إليه أبو أيوب الأنصارى فقال: بلى يا أمير المؤمنين حدثنا؛ فإنك كنت تشهد ونغيب. فقال:((إن خير الخلق يوم يجمعهم الله سبعه من ولد عبد المطلب لا ينكر فضلهم إلا كافر، ولا يجحد به إلا جاحد)). فقام عمار بن ياسر (رحمه الله) فقال: يا أمير المؤمنين، سمهم لنا لنعرفهم؟. فقال:((إن خير الخلق يوم يجمعهم الله الرسل، وإن أفضل الرسل محم--د صلى الله عليه وآله، وإن أفض--ل

۱- إرشاد القلوب: ج۲ ص۴۲۱ باب فيه بعض قضاياه عليه السلام فى الحد وفى أخذ الحد.

كل أمه بعد نبيها وصى نبيها حتى يدركه نبى، ألا وإن أفضل الأوصياء وصى محمد (عليه وآله السلام)، ألا وإن أفضل الخلق بعد الأوصياء الشهداء، ألا وإن أفضل الشهداء حمزه بن عبد المطلب، وجعفر بن أبى طالب ل-ه جناحان خضيبان يطير بهما فى الجنه لم ينحل أحد من هذه الأمه جناحان غيره شىء كرم الله به محمداً صلى الله عليه وآله وشرفه، والسبطان الحسن والحسين والمهدى عليهم السلام يجعله الله من شاء منا أهل البيت - ثم تلا هذه الآيه: -]وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِکَ رَفِيقاً * ذلِکَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَکَفى بِاللَّهِ عَلِيماً[((۱)))) ((۲)).

وعن عبد الله بن ميمون القداح، عن جعفر، عن أبيه، قال: قال على بن أبى طالب عليه السلام:((منا سبعه خلقهم الله عزوجل لم يخلق فى الأرض مثلهم: منا رسول الله صلى الله عليه وآله سيد الأولين والآخرين وخاتم النبيين، ووصيه خير الوصيين، وسبطاه خير الأسباط حسناً وحسيناً، وسيد الشهداء حمزه عمه، ومن قد طاف

[طار] مع الملائكه جعفر، والقائم))((۳)).

وعن الأصبغ بن نباته، قال: سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام يقول:((سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أفضل الكلام قول: لا إله إلا الله، وأفضل الخلق أول من قال: لا إله إلا الله. فقيل: يا رسول الله، ومن أول من قال: لا إله إلا الله؟. قال: أنا، وأنا نور بين يدى الله جل جلاله وأوحده وأسبحه، وأكبره وأقدسه وأمجده، ويتلونى نور شاهد منى. فقيل: يا رسول الله،

۱- سوره النساء: ۶۹-۷۰.

۲- الكافى: ج۱ ص ۴۵۰ باب مولد النبى صلى الله عليه وآله ووفاته ح۳۴.

۳- قرب الإسناد: ص۱۳- ۱۴.

ومن الشاهد منک؟ فقال:علی بن أبی طالب أخی وصفیی، ووزیری وخلیفتی ووصیی وإمام أمتی، وصاحب حوضی وحامل لوائی. فقیل ل-ه: یا رسول الله، فمن یتلوه؟. فقال: الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنه، ثم الأئمه من ولد الحسین إلی یوم القیامه))((۱)).

وعن ابن عباس، قال: خرج رسول الله صلی الله علیه وآله ذات یوم وهو آخذ بید علی علیه السلام وهو یقول:((یا معشر الأنصار، یا معشر بنی هاشم، یا معشر بنی عبد المطلب، أنا محمد، أنا رسول الله، ألا إنی خلقت من طینه مرحومه فی أربعه من أهل بیتی: أنا وعلی وحمزه وجعفر)). فقال قائل: یا رسول الله، هؤلاء معک رکبان یوم القیامه؟. فقال:((ثکلتک أمک، إنه لن یرکب یومئذ إلا أربعه أنا وعلی وفاطمه وصالح نبی الله، فأما أنا فعلی البراق، وأما فاطمه ابنتی فعلی ناقتی العضباء، وأما صالح فعلی ناقه الله التی عقرت،، وأما علی فعلی ناقه من نوق الجنه زمامها من یاقوت، علیه حلتان خضراوان، فیقف بین الجنه والنار وقد ألجم الناس من العرق یومئذ، فتهب ریح من قبل العرش فتنشف عنهم عرقهم، فیقول الملائکه والأنبیاء والصدیقون: ما هذا إلا ملک مقرب أو نبی مرسل! فینادی مناد: ما هذا ملک مقرب ولا نبی مرسل ولکنه علی بن أبی طالب أخو رسول الله صلی الله علیه وآله فی الدنیا والآخره))((۲)).

وعن عمار بن یاسر (رضوان الله علیه)، أنه قال: لما سار أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام إلی صفین وقف بالفرات وقال لأصحابه:((أین المخاض؟)).

قالوا: یا مولانا، ما نعلم أین المخاض. فقال لبعض أصحابه:((امض إلی هذا التل وناد: یا جلندی، أین المخاض؟)). قال: فسار حتی وصل إلی التل ونادی: یا جلندی، أین

۱- کمال الدین: ج۲ ص۶۶۹ ب۵۸ ح۱۴.

۲- الخصال: ج۱ ص۲۰۴-۲۰۵ الرکبان یوم القیامه أربعه ح۲۰.

المخاض؟. قال: فأجابه من تحت الأرض خلق كثير فبهت ولم يعلم ما يصنع، فأتى إلى الإمام عليه السلام وقال: يا مولاى، جاوبنى خلق كثير.

فقال عليه السلام:((يا قنبر، امض وقل: يا جلندى بن كركر، أين المخاض؟)). قال: فمضى قنبر وقال: يا جلندى بن كركر، أين المخاض؟)). فكلمه واحد وقال: (ويلكم من عرف اسمى واسم أبى وأنا فى هذا المكان قد صرت تراباً وقد بقى قحف رأسى عظماً نخره رميماً ولى ثلاثه آلاف سنه ما يعلم أين المخاض، فهو والله أعلم بالمخاض منى، ويلكم ما أعمى قلوبكم، وأضعف يقينكم، ويلكم امضوا إليه واتبعوه فأين خاض خوضوا معه؛ فإنه أشرف الخلق على الله بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله) ((١)).

قال الشيخ المفيد ۶: (واعتقاد إمامه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، وأنه كان الخليفه لرسول الله صلى الله عليه وآله فى مقامه، والإمام المقدم على الكافه بعد وفاته، وأنه أفضل الخلق من بعده، وأن الموالاه ل-ه موالاه لرسول الله، والمعاداه ل-ه معاداه لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه كان القائم بالقسط فى دين الله بمودته، والبراءه من أعدائه الدائبين بمخالفته. واعتقاد إمامه الحسن والحسينعليهما السلاممن بعده، وأن الأئمه بعد الحسين ((من ولده بالنص عليهم، والتوقيف على إمامتهم، والدعوه إلى اعتقاد فرض طاعتهم، والقربه إلى الله بولايتهم، والبراءه إليه ممن انطوى على داوتهم، وانتظار دوله الحق فى عاقبتهم، والقطع على أنهم

.

أفضل من سائر رعيتهم. واعتقاد وجوب ولايه أمير المؤمنين، وعداوه الكافرين، والموده لأهل الطاعه فى الدين، والنصيحه لأهل التوحيد والمعرفه واليقين)((٢)).

١- الفضائل: ص ١۴٠ وفى ذكر اللوح المحفوظ الذى نزل به جبرئيل على النبى صلى الله عليه وآله .

٢- أحكام النساء: ص١۵-١۶ باب ما يعم كافه المكلفين فرضه ولا يسقط عنهم مع كمال عقولهم.

الصادق المصدق

مسأله: يجب الاعتقاد بأن رسول الله صلى الله عليه وآله هو أصدق الخلق، فما أخبر به من وحى وحكم وتاريخ وغيب وغيرها صدق صحيح بلا شك.

وفى الحديث:((الصادق المصدق رسول الله صلى الله عليه وآله))((۱)).

وفى (مكارم الأخلاق):((إن رسولك الصادق المصدق قال:...))((۲)).

وفى (البحار): عن زاذان، عن ابن عمر، قال: حدثنا النبى صلى الله عليه وآله وهو الصادق المصدق، قال:((إذا كان يوم القيامه وجمع الله الأولين والآخرين نادى مناد بصوت يسمع به البعيد كما يسمع به القريب: أين على بن أبى طالب عليه السلام أين على الرضا عليه السلام؟ فيؤتى بعلى الرضا عليه السلام فيحاسبه حساباً يسيراً، ويكسى حلتان خضراوان، ويعطى عصاه من الشجره وهى شجره طوبى، فيقال ل-ه: قف على الحوض فاسق من شئت وامنع من شئت))((۳)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام عند ما أخبر عن مقتل ولده الحسين عليه السلام بكربلاء:((والذى نفس على بيده لقد حدثنى الصادق المصدق أبو القاسم صلى الله عليه وآله أنى سأراها فى خروجى إلى أهل البغى علينا، وهذه أرض كرب وبلاء يدفن فيه-ا

الحسين وسبعه عشر رجلاً من ولدى وولد فاطمه، وإنها لفى السماوات معروفه تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعه الحرمين وبقعه بيت المقدس))((۴)).

۱- وسائل الشيعه: ج۱۷ ص۲۰۹ ب۴۹ ح۲۲۳۵۴.

۲- مكارم الأخلاق: ص۲۸۴ ب۱۰ ف۲ دعاء آخر.

۳- بحار الأنوار: ج۸ ص۲۵ ب۲۰ ح۲۳.

۴- الأمالى للصدوق: ص۵۹۸ المجلس السابع والثمانون ح۵.

وقال على عليه السلام وهو ينعى نفسه:((إن الصادق المصدق عهد إلىَّ لينبعثن أشقاها فليقتلك كما انبعث أشقى ثمود))((۱)).

ومن دعائهم عليهم السلام:((اللهم صل على محمد وآل محمد، اللهم إن الصادق المصدق محمداً صلى الله عليه وآله قال: إنك قلت: ما ترددت فى شىء أنا فاعله كترددى فى قبض روح عبدى المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته. اللهم صل على محمد وآل محمد، وعجل لوليك الفرج والعافيه والنصر، ولا تسؤنى فى نفسى ولا فى أحد من أحبت برحمتك يا أرحم الراحمين.

قالوا عليهم السلام: من قال ذلك فى دبر كل صلاه فريضه عاش حتى ملّ

الحياه))((۲)).

۱- شواهد التنزيل: ج۲ ص۴۳۴ ومن سوره والشمس ح۱۰۹۷.

۲- الدعوات: ص۱۳۴ فصل فى فنون شتى من حالات العافيه والشكر عليها ح۳۳۲.

البكاء على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت لنا العيون بتهمال ل-ه سكب

البكاء على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

مسأله: يستحب البكاء على فقد رسول الله صلى الله عليه وآله ما عاش الإنسان وما بقيت ل-ه عين تسكب، كما قالت الصديقه الطاهره عليها السلام فى هذه الخطبه، وكما بكت هى (صلوات الله عليها) كذلك حتى التحقت بأبيها صلى الله عليه وآله فكانت من

البكائين.

قال أبو عبد الله عليه السلام:

عليه السلامالبكاءون خمسه: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمه بنت محمد، وعلى بن الحسين عليه السلام ... أما فاطمه فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تأذى بها أهل المدينه. فقالوا لها: قد آذيتنا بكثره بكائكِ. فكانت تخرج إلى المقابر، مقابر الشهداء فتبكى حتى تقضى حاجتها ثم تنصرف))((1)).

قولها عليها السلام عليه السلامتهمال)): من الهمل كالتكرار، همات عينه أى فاضت.

سكب الماء: أى صبه.

الاجتماع للبكاء

مسأله: ربما يستفاد من كلامها عليها السلام ((نبكيك)) بصيغه المخاطب مع الغير، أنه يستحب الاجتماع وعقد مجالس الحزن والبكاء على رسول الله صلى الله عليه وآله وآله الأطهار عليهم السلام، كما هو المتعارف اليوم بين الشيعه أعزهم الله.

١- الخصال: ج١ ص٢٧٢-٢٧٣ البكاءون خمسه ح١٥.

عن أبی عبد الله علیه السلام قال لفضیل:((تجلسون وتحدثون؟)).

قال: نعم جعلت فداک.

قال:((إن تلک المجالس أحبها، فأحیوا أمرنا رحم الله من أحیا أمرنا.

یا فضیل، من ذکرنا أو ذکرنا عنده فخرج من عینه مثل جناح الذباب غفر الله ل-ه ذنوبه ولو کانت أکثر من زبد البحر))((۱)).

وعن أبی جعفر علیه السلام، قال:((اجتمعوا وتذاکروا تحف بکم الملائکه، رحم الله من أحیا أمرنا))((۲)).

وقال الصادق علیه السلام:((حدثوا عنا ولا حرج، رحم الله من أحیا

أمرنا))((۳)).

۱- قرب الإسناد: ص۱۸.

۲- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۲ ب۱۰ ح۱۵۵۴۰.

۳- الدعوات: ص۶۳ ب۱ فصل فی ألح الدعاء وأوجزه.

سيعلم المتولى ظلم حامتنا يوم القيامه أنى سوف ينقلب

المتولى للظلم

مسأله: ينبغى تنبيه المتولى للظلم بعاقبه أمره وأنه النار، حيث قالت عليها السلام:((يوم القيامه أنى سوف ينقلب))، أى: فى نار جهنم. والمتولى هو المباشر للشىء، وهو إشاره إلى ابن أبى قحافه وابن الخطاب ومن ساندهم من القوم على غصب الخلافه وغصب فدك والظلم على أهل بيت النبوه عليهم السلام.

قول-ها عليها السلام:((حامتنا)) حامه الشخص خاصته، والمراد به أهل البيت عليهم السلام وفى الحديث المتواتر المروى عن الفريقين: إن النبى صلى الله عليه وآله جلل على حسن وحسين وعلى وفاطمه عليهم السلام ثم قال:((هؤلاء أهل بيتى وحامتى، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً))((1)).

المؤسس لظلم أهل البيت صلى الله عليه وآله

مسأله: يستفاد من كلامها عليها السلام حيث قالت:((ظلم حامتنا)) ولم تقل (ظلمى) بأن ما فعله القوم كان هو الأساس فى ظلم ذريتها والأئمه المعصومين عليهم السلام إلى يوم القيامه، وينبغى بيان ذلك للناس.

فالأول والثانى هما من أسس الظلم على أهل البيت عليهم السلام، فلولا إحراق بيت فاطمه عليها السلام لما تجرأ القوم على حرق خيام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء بكربلاء((2))، ولما تجرأ المنصور على حرق دار الإمام الصادق عليه السلام((3)).

١- بحار الأنوار: ج٣٥ ص٢٢٦ ب٥.

٢- لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين: ص١٥٥.

٣- راجع الكافى: ج١ ص٤٧٣ باب مولد أبى عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ح٢.

ولولا ضرب الثانى الصديقه الطاهره عليها السلام بكعب السيف((۱)) ولطم الوجه((۲)) وغير ذلك، لما تجرؤوا على ضرب زينب (سلام الله عليها)((۳)) ولولا غصبهم الخلافه من على عليه السلام لما تجرأ بنو أميه وبنو العباس على غصب الخلافه من الأئمه الطاهرين (سلام الله عليهم أجمعين).

وقد ورد فى الزيارات:((وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ لَكُمْ، وَمَهَّدَتِ الْجَوْرَ عَلَيْكُمْ، وَطَرَّقَتْ إِلَى أَذِيَّتِكُمْ وَتَحَيُّفِكُمْ، وَجَارَتْ ذَلِكَ فِى دِيَارِكُمْ وَأَشْيَاعِكُمْ، بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَإِلَيْكُمْ يَا سَادَاتِى وَمَوَالِيَّ وَأَئِمَّتِى مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ))((۴)).

وفى زياره عاشوراء المقدسه:((فلعن الله أمه أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت، ولعن الله أمه دفعتكم عن مقامكم، وأزالتكم عن مراتبكم التى رتبكم الله فيها))((۵)).

وفى الزياره أيضا:((أشهد أنك حجه الله فى أرضه، وأشهد أن الذين خالفوك وأن الذين قتلوك والذين خذلوك وأن الذين جحدوا حقك ومنعوك إرثك ملعونون على لسان النبى الأمى وقد خاب من افترى، لعن الله الظالمين لكم من الأولين والآخرين وضاعف لهم العذاب الأليم، عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين... السلام عليك يا أول مظل---وم انته---ك دم---ه، وضيع--ت فيه حرمه

۱- راجع كتاب سليم بن قيس الهلالى: ص۸۶۴ الحديث الثامن والأربعون.

۲- راجع بحار الأنوار: ج۲۹ ص۱۹۲ ب۱۱.

۳- راجع بحار الأنوار: ج۴۵ ص۱۱۶ ب۳۹.

۴- مستدرك الوسائل: ج۱۰ ص۴۱۳ ب۸۶ ح۱۲۲۷۳.

۵- كامل الزيارات: ص۱۷۶ ب۷۱.

الإسلام، فلعن الله أمه أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت))((١)).

وأيضاً:((لعن الله أمه قتلتك، لعن الله أمه ظلمتك، لعن الله أمه أسست أساس الظلم والجور والبدعه عليكم أهل البيت))((٢)).

وعن سعيد بن المسيب: أنه لما ورد نعى الحسين عليه السلام المدينه وقتل ثمانيه عشر من أهل بيته وثلاث وخمسين رجلا من شيعته وقتل على ابنه بين يديه بنشابه وسبى ذراريه، خرج عبد الله بن عمر إلى الشام منكراً لفعل يزيد ومستنفرا للناس عليه حتى أتى يزيد وأغلظ ل-ه القول، فخلا- به يزيد وأخرج إليه طوماراً طويلاً- كتبه عمر إلى معاويه وأظهر فيه أنه على دين آبائه من عباده الأوثان وأن محمداً كان ساحراً غلب على الناس بسحره وأوصاه بأن يكرم أهل بيته ظاهراً ويسعى فى أن يجتثهم عن جديد الأرض ولا يدع أحداً منهم عليها... فلما قرأه ابن عمر رضى بذلك ورجع وأظهر للناس أنه محق فيما أتى به ومعذور فيما فعله، ولنعم ما قيل:

ما قتل الحسين عليه السلام إلا فى يوم السقيفه، فلعنه الله على من أسس أساس الظلم والجور على أهل بيت النبى صلوات الله عليهم أجمعين))((٣)).

تابع [١]

Links:

---

[١] http://lcalhصلى الله عليه وآلهst/٤صلى الله عليه وآله٢٠عليهم السلام٢٠٥.Dعليهم السلامCصلى الله عليه وآله

١- بحار الأنوار: ج٩٨ ص٢٣٧ ب١٨ ص٣٨.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج٢ ص٢٦٩-٢٧٠ ب٦٨ ح١.

٣- بحار الأنوار: ج٤٥ ص٣٢٨ ب٤٧.

رجوع الزهراء عليها السلام إلى المنزل

مسأله: الانكفاء قد يدل على الرجوع بدون الوصول إلى المقصد الذى خرج الإنسان لأجله((1))، لذا تقدم منها (عليها الصلاه والسلام):((فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه))، أى: لا يرجع خائباً بل يرجع ظافراً. ولعل هذه الجمله تدل على استحباب الرجوع إذا لم يجد الإنسان ما أراده وكان بقاؤه من أسباب الوهن والضعف.

قولها عليها السلام: «ثم انكفأت» أى رجعت إلى الدار، والظاهر أن رجوعها كان من طريق الشارع لا من الباب المشرع إلى المسجد.

وانكفأ: أى رجع، من قولهم: كفأت القوم إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم عنه إلى غيره، فانكفئوا أى رجعوا.

وربما يدل (ثم) على أن الصديقه عليها السلام لم تخرج من المسجد فور انتهاء خطبتها، بل إنها تريثت قليلاً ثم خرجت، ولعل السبب فى ذلك حالتها الصحيه أثر ما جرى عليها من الظلم والضرب وكسر الضلع وإسقاط الجنين، فكانت حالتها مؤلمه جداً، وقد أنهكتها الخطبه أيضاً، فكانت بحاجه إلى نوع تريث ثم الخروج، فصلوات الله وسلامه عليها، ولعنه الله على من ظلمها وجحد حقها وحق بعلها وبنيها عليهم السلام.

۱- وفى اللغه: انكفأت بهم السفينه انقلبت. وانكفأ: مال ورجع. أنكفأ القوم: انهزموا ولم يصلوا إلى ما أرادوا.

سبل مواجهه الطاغوت

سبل مواجهه الطاغوت

مسأله: المواجهه مع الطاغوت قد تتخذ شكل الكر والفر، وربما لزم الانسحاب المؤقت، كما لو كان استمرار الهجوم ناقضاً للغرض، سواء

فى جبهات القتال، أو فى الحرب الإعلاميه، أو الحرب السياسيه والدبلوماسيه، أو غيرها.

وهذا ما يستفاد من مواقف الصديقه الكبرى عليها السلام ومنها هذا الموقف، حيث (انكفأت)، إذ لم يكن فى البقاء بعدها فى المسجد فائده، وكان لابد من مواصله الهجوم على الباطل والدفاع عن الحق بعد العوده للمنزل وبطريقه أخرى.

ص:۳۶۴

اللقب المناسب

وأمير المؤمنين عليه السلام

اللقب المناسب

مسأله: ما ذكرناه سابقاً من استحباب ذكر لقب (أمير المؤمنين) عند التحدث عن الإمام على بن أبى طالب عليه السلام - كما عبرت فى المقام السيده زينب عليها السلام راويه هذه الخطبه الشريفه - لا ينفى استحباب وصفه عليه السلام والإشاره إليه بسائر ألقابه أو كناه، فيكون الأمر عندئذ من قبيل تزاحم المستحبات، أو من قبيل الاستحباب التخييرى، أو ما أشبه.. والبلاغه تقتضى انتخاب الأنسب بالمقام.

ولا تخفى الدقه والبلاغه فى انتخاب السيده زينب عليها السلام لقب (أمير المؤمنين) هاهنا، حيث الكلام عن الخلافه وغصبها ومن هو الأحق بها، فإن هذا اللقب بالإضافه إلى التصريح به فى الروايات، منحه رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام حين قال فى غدير خم: «سلموا عليه بإمره المؤمنين»((١)).

ثم إن إطلاق هذا اللقب على الإمام عليه السلام قد يكون واجباً كما يقال فى مورد الروايه وما يشاركه فى الملاك، فتأمل. نعم الاعتقاد بأنه عليه السلام أمير المؤمنين واجب كما لا يخفى. ومن المعلوم أن المراد بالمؤمنين: الأعم من المؤمنين بألسنتهم أو بقلوبهم، فإن للمؤمن ثلاثه اطلاقات:

١: إطلاق بالمعنى الخاص((٢)).

٢: وإطلاق بالمعنى الأخص((٣)).

١- الأمالى للصدوق: ص٣٥٥ المجلس٥٦ ح١٠.

٢- وهو كل مؤمن بالله والرسول والولايه.

٣- وهو المؤمن بالمعنى السابق زائداً الالتزام بتعاليم الشريعه والولايه.

٣: وإطلاق بالمعنى الأعم((١)).

كما لا يخفى على من راجع الآيات والروايات.

عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قلت ل-ه: ما الإسلام؟. فقال:((دين الله اسمه الإسلام، وهو دين الله قبل أن تكونوا حيث كنتم وبعد أن تكونوا، فمن أقر بدين الله فهو مسلم، ومن عمل بما أمر الله عزوجل به فهو مؤمن))((٢)).

وعن محمد بن مسلم، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الإيمان؟. فقال:((شهاده أن لا إله إلا الله، والإقرار بما جاء من عند الله، وما استقر فى القلوب من التصديق بذلك)). قال: قلت: الشهاده أليست عملاً؟. قال:((بلى)). قلت: العمل من الإيمان؟. قال:((نعم، الإيمان لا يكون إلا بعمل والعمل منه، ولا يثبت الإيمان إلا بعمل))((٣)).

وعن الوشاء، عن أبى الحسن عليه السلام، قال: سمعته يقول:((الإيمان فوق الإسلام بدرجه، والتقوى فوق الإيمان بدرجه، واليقين فوق التقوى بدرجه، وما قسم فى الناس شىء أقل من اليقين))((٤)).

وعن سفيان بن السمط، قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما، فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه، ثم التقيا فى الطريق وقد أزف من الرجل الرحيل. فقال ل-ه أبو عبد اللهعليه السلام:((كأنه قد أزف منك رحيل؟)) فقال: نعم. فقال عليه السلام:((فالقنى فى البيت)). فلقيه فسأله عن الإسلام والإيمان ما

١- وهو كل مسلم، وأمير المؤمنين فى بعض معانيه يراد به هذا المعنى، إذ هو عليه السلام أمير لكل مسلم.

٢- الكافى: ج٢ ص٣٨ باب فى أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلها ح٤.

٣- بحار الأنوار: ج٦٦ ص٢٢ ب ٣٠ ح٤.

٤- بحار الأنوار: ج٦٧ ص١٣٦ ب٥٢ ح٢.

الفرق بينهما؟. فقال عليه السلام:((الإسلام هو الظاهر الذى عليه الناس، شهاده أن

لاإله إلا الله وحده لا شريك ل-ه وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاه وإيتاء الزكاه وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الإسلام - وقال: - الإيمان معرفه هذا الأمر مع هذا فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً))((١)).

وعن سماعه، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: أخبرنى عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان؟. فقال:((إن الإيمان يشارك الإسلام والإسلام لا يشارك الإيمان)). فقلت: فصفهما لى؟. فقال:((الإسلام شهاده أن لا إله إلا الله والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله، به حقنت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعه الناس. والإيمان الهدى وما يثبت فى القلوب من صفه الإسلام، وما ظهر من العمل به، والإيمان أرفع من الإسلام بدرجه، إن الإيمان يشارك الإسلام فى الظاهر، والإسلام لا يشارك الإيمان فى الباطن، وإن اجتمعا فى القول والصفه))((٢)).

وعن خضر بن عمرو، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول:

((المؤمن مؤمنان: مؤمن وفى لله بشروطه التى شرطها عليه، فذلك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وذلك من يَشفع ولايُشفع ل-ه، وذلك ممن لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخره. ومؤمن زلت به قدم فذلك كخامه الزرع كيفما كفأته الريح انكفأ، وذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا والآخره، ويُشفع ل-ه وهو على خير))((٣)).

١- الكافى: ج٢ ص٢٤-٢٥ باب أن الإسلام يحقن به الدم وتؤدى به الأمانه وأن الثواب على الإيمان ح٤.

٢- بحار الأنوار: ح٦٥ ص٢٤٨ ب٢٤ الأخبار ح٨.

٣- الكافى: ج٢ ص٢٤٨ باب فى أن المؤمن صنفان ح٢.

وعن الكنانی، قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: أیهما أفضل الإیمان أم الإسلام، فإن من قبلنا یقولون: إن الإسلام أفضل من الإیمان؟. فقال:((الإیمان أرفع من الإسلام)). قلت: فأوجدنی ذلک؟. قال:((ما تقول فیمن أحدث فی المسجد الحرام متعمداً؟)). قال: قلت: یضرب ضرباً شدیداً. قال:((أصبت، فما تقول فیمن أحدث فی الکعبه متعمداً؟)). قلت: یقتل. قال:((أصبت، ألا تری أن الکعبه أفضل من المسجد وأن الکعبه تشرک المسجد والمسجد لا یشرک الکعبه، وکذلک الإیمان یشرک الإسلام والإسلام لا یشرک الإیمان))((۱)).

وعن عبد العزیز القراطیسی، قال: دخلت علی أبی عبد الله علیه السلام فذکرت له شیئاً من أمر الشیعه ومن أقاویلهم. فقال:((یا عبد العزیز، الإیمان عشر درجات بمنزله السلّم له عشر مراقی، وترتقی منه مرقاه بعد مرقاه، فلا یقولن صاحب الواحده لصاحب الثانیه لست علی شیء، ولا یقولن صاحب الثایه لصاحب الثالثه لست علی شیء، حتی انتهی إلی العاشره - قال - وکان سلمان فی العاشره، وأبوذر فی التاسعه، والمقداد فی الثامنه. یا عبد العزیز، لاتسقط من هو دونک فیسقطک من هو فوقک، إذا رأیت الذی هو دونک فقدرت أن ترفعه إلی درجتک رفعاً رفیقاً فافعل، ولا تحملن علیه ما لایطیقه فتکسره؛ فإنه من کسر مؤمناً فعلیه جبره، لأنک إذا ذهبت تحمل الفصیل حمل البازل فسخته))((۲)).

۱- بحار الأنوار: ج۶۵ ص ۲۵۰ ب۲۴ الأخبار ح ۱۱.

۲- الخصال: ج۲ ص۴۴۸ الإیمان عشر درجات ح۴۹.

علم بمواقف الزهراء عليها السلام

يتوقع رجوعها ويتطلع طلوعها عليه

علم بمواقف الزهراء عليها السلام

مسأله: من الواضح أن ذهاب الصديقه الطاهره (صلوات الله عليها) إلى المسجد وإلقاءها الخطبه كان بعلم من أمير المؤمنين عليه السلام وبتنسيق معه، وقولها: «وأمير المؤمنين يتوقع رجوعها إليه» و«يتطلع طلوعها عليه» مما يلمح إلى ذلك.

بل كان موقفها عليها السلام بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله وبحكم من السماء، مضافاً إلى كونها عليها السلام وكونهم عليهم السلام أوعيه مشيئه الله عزوجل ولهم الولايه التشريعيه على ما هو مذكور فى محله.

والفرق بين (يتطلع) و(يتوقع): أن التوقع يحصل ولو بكون الإنسان فى داخل الدار، أما التطلع فالمنصرف منه تكرار الخروج والنظر إلى الطريق بانتظار عوده الغائب، كأنه يلحظه ساعه بعد ساعه، وكأنه يخرج مره ويدخل أخرى وهكذا كالذى ينتظر إنساناً آتياً.

من مصاديق الانتظار

مسائل: هل يستفاد من فعله عليه السلام (توقعه رجوعها) و(تطلعه طلوعها) استحباب انتظار الزوج رجوع زوجته؟. واستحباب انتظار رجوع المظلوم عن ظلامته؟. وكذلك استحباب انتظار عوده المعصوم عليه السلام؟. وما شابهها((١)).

لا يبعد ذلك((٢)).

١- كانتظار الزوجه لرجوع زوجها.

٢- وذلك بتنقيح المناط أو إلغاء الخصوصيه ولأدله الأسوه.

قال أبو عبد الله عليه السلام فی قول-ه تعالی:]ذلِکَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّیسِیّنَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ یَسْتَکْبِرُونَ[((۱)). قال:((أولئک کانوا قوماً بین عیسی ومحمد ینتظرون مجیء محمد صلی الله علیه وآله))((۲)).

وعن أبی الجارود، قال: خرج أبو جعفر علیه السلام علی أصحابه یوماً وهم ینتظرون خروجه. فقال لهم:((تنجزوا البشری من الله، ما أحد یتنجز البشری من الله غیرکم))((۳)).

وقال أبو عبد الله علیه السلام:((کأنی أنظر إلی القائم علیه السلام علی ظهر النجف، فإذا استوی علی ظهر النجف رکب فرساً أدهم أبلق بین عینیه شمراخ، ثم ینتفض به فرسه فلا یبقی أهل بلده إلا وهم یظنون أنه معهم فی بلادهم، فإذا نشر رایه رسول الله صلی الله علیه وآله انحط إلیه ثلاثه عشر ألف ملک وثلاثه عشر ملکاً کلهم ینتظر القائم علیه السلام، وهم الذین کانوا مع نوح علیه السلام فی السفینه، والذین کانوا مع إبراهیم الخلیل علیه السلام حیث ألقی فی النار، وکانوا مع عیسی علیه السلام حیث رفع، وأربعه آلاف مسومین ومردفین، وثلاثمائه وثلاثه عشر ملکاً یوم بدر، وأربعه آلاف ملک الذین هبطوا یریدون القتال مع الحسین بن علی علیه السلام فلم یؤذن لهم، فصعدوا فی الاستئذان وهبطوا وقد قتل الحسین علیه السلام، فهم شعث غبر یبکون عند قبر الحسین علیه السلام إلی یوم القیامه، وما بین قبر الحسین علیه السلام إلی السماء مختلف الملائکه))((۴)).

۱- سوره المائده: ۸۲.

۲- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۳۳۵-۳۳۶ من سوره المائده ح۱۶۲.

۳- المحاسن: ج۱ ص۱۶۰ ب۲۸ ح۱۰۲.

۴- کمال الدین: ج۲ ص۶۷۱-۶۷۲ ب۵۸ ح۲۲.

وقال علیه السلام:((الختم علی طین قبر الحسین علیه السلام أن یقرأ علیه]إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ[((۱))). وروی:((إذا أخذته فقل: بسم الله اللهم بحق هذه التربه الطاهره، وبحق البقعه الطیبه، وبحق الوصی الذی تواریه، وبحق جده وأبیه، وأمه وأخیه، والملائکه الذین یحفون به، والملائکه العکوف علی قبر ولیک ینتظرون نصره (صلی الله علیهم أجمعین)، اجعل لی فیه شفاء من کل داء، وأماناً من کل خوف، وغنی من کل فقر، وعزّاً من کل ذل، وأوسع به علی فی رزقی وأصح به جسمی))((۲)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال:((إذا کان المؤمن یحاسب تنتظره أزواجه علی عتبات الأبواب کما ینتظرن أزواجهن فی الدنیا من الغیبه. قال: فیجیء الرسول فیبشرهن، فیقول: قد والله انقلب فلان من الحساب. قال: فیقلن: بالله!. فیقول: قد والله لقد رأیته انقلب من الحساب. قال: فإذا جاءهن قلن: مرحباً وأهلاً، ما أهلک الذین کنت عندهم فی الدنیا بأحق بک منا))((۳)).

انتظار المعصوم علیه السلام

مسأله: انتظار (المعصوم علیه السلام) عباده سواء کان انتظاراً لظهوره، أم للطفه، وسواء کان فی زمن الغیبه أم غیرها.

وفی روایه هجره النبی صلی الله علیه وآله إلی المدینه:((لما قدم رسول الله صلی الله علیه وآله إلی قباء فنزل بهم ینتظر قدوم علی علیه السلام. فقال ل-ه أبو بکر: انهض بنا إل-ی المدین--ه؛ ف--إن

۱- سوره القدر.

۲- مستدرک الوسائل: ج ۱۰ ص ۳۴۱ ب ۵۶ ح ۱۲۱۳۸.

۳- الزهد: ص ۹۱ ب ۱۷ ح ۲۴۴.

القوم قد فرحوا بقدومک و هم یستریثون إقبالک إلیهم، فانطلق بنا ولا تقم هاهنا تنتظر علیاً فما أظنه یقدم إلیک إلی شهر!.

فقال ل-ه رسول الله صلی الله علیه وآله: کلا ما أسرعه، ولست أریم حتی یقدم ابن عمی وأخی فی الله عزوجل وأحب أهل بیتی إلیَّ، فقد وقانی بنفسه من المشرکین. قال: فغضب عند ذلک أبو بکر واشمأز وداخله من ذلک حسد لعلی علیه السلام، وکان ذلک أول عداوه بدت منه لرسول الله صلی الله علیه وآله فی علی علیه السلام، وأول خلاف علی رسول الله صلی الله علیه وآله، فانطلق حتی دخل المدینه وتخلف رسول الله صلی الله علیه وآله بقباء حتی ینتظر علیاً علیه السلام))((۱)).

تهیئه المقدمات

مسأله: تهیئه المقدمات - وهی من مقومات الانتظار - عباده أخری.

وأما فی المقام (انتظار قدوم الصدیقه علیها السلام من المسجد)، فإن أمیر المؤمنین علیه السلام لم یکن مأموراً فی هذه الفتره بأکثر من ذلک فاکتفی بالانتظار والتطلع، وربما کان یأتی ببعض المقومات لا نعلمها.

قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((أفضل أعمال أمتی انتظار فرج الله تعالی))((۲)).

وفی خبر الشیخ الشامی الذی قدم علی أمیر المؤمنین علیه السلام، قال: فأی الأعمال أحب إلی الله عزوجل؟.

قال علیه السلام:((انتظار الفرج))((۳)).

۱- بحار الأنوار: ج۱۹ ب۱۱۶ ب۷ ح۲.
۲- صحیفه الرضا علیه السلام : ص۵۴ متن الصحیفه ح۶۲.
۳- معانی الأخبار: ص۱۹۹ باب معنی الغایات ح۴.

وقال الإمام الرضا علیه السلام:((ما أحسن الصبر وانتظار الفرج، أما سمعت قول العبد الصالح:]وَارْتَقِبُوا إِنِّی مَعَکُمْ رَقِیبٌ[((۱)) و]فَانْتَظِرُوا إِنِّی مَعَکُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِینَ[((۲))، فعلیکم بالصبر؛ فإنه إنما یجیء الفرج علی الیأس، وقد کان الذین من قبلکم أصبر منکم))((۳)).

وعن أبی حمزه الثمالی، عن أبی خالد الکابلی، قال: دخلت علی سیدی علی بن الحسین زین العابدین علیه السلام. فقلت له: یا ابن رسول الله، أخبرنی بالذین فرض الله طاعتهم ومودتهم وأوجب علی خلقه الاقتداء بهم بعد رسول الله صلی الله علیه وآله - إلی أن قال - فقلت: یا ابن رسول الله، ثم یکون ماذا؟. قال علیه السلام:

((ثم تمتد الغیبه بولی الله الثانی عشر من أوصیاء رسول الله والأئمه بعده یا أبا خالد، إن أهل زمان غیبته القائلین بإمامته والمنتظرین لظهوره أفضل أهل کل زمان؛ لأن الله تعالی ذکره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفه ما صارت به الغیبه عندهم بمنزله المشاهده، وجعلهم فی ذلک الزمان بمنزله المجاهدین بین یدی رسول الله صلی الله علیه وآله بالسیف، أولئک المخلصون حقاً وشیعتنا صدقاً، والدعاه إلی دین الله سراً وجهراً - و قال علیه السلام - انتظار الفرج من أعظم الفرج))((۴)).

وعن عمرو بن شمر، عن جابر، قال: دخلنا علی أبی جعفر محمد بن علی علیه السلام ونحن جماعه بعد ما قضینا نسکنا فودعناه، وقلنا ل-ه: أوصنا یا

ابن رسول الله. فقال:((لیعن قویکم ضعیفکم، ولیعطف غنیک-م علی فقیرک---م،

۱- سوره هود: ۹۳.

۲- سوره الأعراف: ۷۱، سوره یونس: ۲۰و۱۰۲.

۳- قرب الإسناد: ص۱۶۸.

۴- الاحتجاج: ج۲ ص۳۱۸ احتجاجه علیه السلام فی أشیاء شتی من علوم الدین وذکر طرف من مواعظه البلیغه.

ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه، واكتموا أسرارنا، ولا تحملوا الناس على أعناقنا، وانظروا أمرنا، وما جاءكم عنا فإن وجدتموه فى القرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوا موافقاً فردوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده وردوه إلينا حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا، فإذا كنتم كما أوصيناكم ولم تعدوا إلى غيره فمات منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً، ومن أدرك قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدواً لنا كان له أجر عشرين

شهيداً))((۱)).

مطلق الانتظار

مسأله: انتظار الخير عباده فى الجمله، وهو بين واجب ومستحب.

نعم، مطلق الانتظار على أقسام، فمنه - مضافاً إلى ما سبق من الوجوب والاستحباب - ما هو محرم ومكروه ومباح بحسب اختلاف الموارد، على ما ورد فى الفقه. قال تعالى:]وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ[((۲)).

وقال سبحانه:]قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ[((۳)).

وقال تعالى:]قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ[((۴)).

وقال سبحانه:]مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا[((۵)).

وعن أحمد بن محمد بن أبى نصر، عن محمد بن عبد الله، قال: قلت للرضا عليه السلام:

۱- بحار الأنوار: ج۵۲ ص۱۲۲-۱۲۳ ب۲۲ ح۵.

۲- سوره البقره: ۲۸۰.

۳- سوره الأنعام: ۱۵۸.

۴- سوره یونس: ۱۰۲.

۵- سوره الأحزاب: ۲۳.

إن أبی حدثنی، عن آبائک علیهم السلام، أنه قیل لبعضهم: إن فی بلادنا موضع رباط یقال له: قزوین، وعدواً یقال له: الدیلم، فهل من جهاد أو هل من رباط؟. فقال: علیکم بهذا البیت فحجوه، ثم قال فأعاد علیه الحدیث ثلاث مرات کل ذلک یقول: علیکم بهذا البیت فحجوه - إلی أن قال - فقال أبو الحسن علیه السلام:((صدق هو علی ما ذکر))((۱)).

وعن منصور بن حازم، قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن رجل مجوسی أو مشرک من غیر أهل الکتاب کانت تحته امرأه فأسلم أو أسلمت؟. قال:((ینتظر بذلک انقضاء عدتها، وإن هو أسلم أو أسلمت قبل أن تنقضی عدتها فهما علی نکاحهما الأول، وإن هو لم یسلم حتی تنقضی العده فقد بانت منه))((۲)).

وعن أبی عبد الله أو أبی الحسن ۳، قال: قلت له: رجل طلق امرأته، فلما مضت ثلاثه أشهر ادعت حبلاً؟. قال:((ینتظر بها تسعه أشهر))((۳)).

وعن یونس، عن الرضا علیه السلام، فی السمک الجلال أنه سأله عنه؟. فقال:((ینتظر به یوم ولیله))((۴)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((أکرموا الخبز)). قیل: یا رسول الله، وما إکرامه؟. قال:((إذا وضع لم ینتظر به غیره))((۵)).

وعن علی بن یقطین، قال: سألت أبا الحسن علیه السلام عن رجل أوصی إلی

۱- وسائل الشیعه: ج۱۱ ص۱۲۲- ۱۲۳ ب۴۴ ح۱۴۴۱۱.
۲- الکافی: ج۵ ص۴۳۵-۴۳۶ باب نکاح أهل الذمه والمشرکین یسلم بعضهم ولا یسلم بعض ... ح۳.
۳- وسائل الشیعه: ج۲۲ ص۲۲۴ ب۲۵ ح۲۸۴۴۵.
۴- تهذیب الأحکام: ج۹ ص۱۳ ب۱ ح۴۸.
۵- وسائل الشیعه: ج۲۴ ص۳۹۱ ب۸۳ ح۳۰۸۶۰.

امرأه فأشرک فی الوصیه معها صبیاً؟. فقال:((یجوز ذلک، وتمضی المرأه الوصیه ولا ینتظر بلوغ الصبی))((۱)).

وعن أبی بصیر قال: قلت لأبی جعفر علیه السلام: ما تری فی رجل ضرب امرأه شابه علی بطنها فعقر رحمها وأفسد طمثها، وذکرت أنه قد ارتفع طمثها عنها لذلک، وقد کان طمثها مستقیماً؟. قال:((ینتظر بها سنه، فإن صلح رحمها وعاد طمثها إلی ما کان وإلا استحلفت، وأغرم ضاربها ثلث دیتها لفساد رحمها، وارتفاع طمثها))((۲)).

وکان رسول الله صلی الله علیه وآله یقول:((من حبس نفسه علی صلاه فریضه ینتظر وقتها فصلاها فی أول وقتها، فأتم رکوعها وسجودها وخشوعها، ثم مجد الله عزوجل وعظمه وحمده، حتی یدخل وقت صلاه أخری لم یلغ بینهما، کتب الله ل-ه کأجر الحاج المعتمر،س وکان من أهل علیین))((۳)).

وقال أبو عبد اللّه علیه السلام:((خمسه ینتظر بهم إلا أن یتغیروا: الغریق، والمصعوق، والمبطون، والمهدوم، والمدخن))((۴)).

وعن یعقوب بن شعیب، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: قال: سألته عن الرجل ینام عن الغداه حتی تبزغ الشمس، أیصلی حین یستیقظ أو ینتظر حتی تنبسط الشمس؟.

فقال:((یصلی حین یستیقظ)). قلت: یوتر أو یصلی رکعتین؟.

۱- الکافی: ج۷ ص۴۶ باب من أوصی إلی مدرک وأشرک معه الصغیر ح۱.
۲- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۱۵۱ باب ما یجب علی من رکل امرأه فی فرجها فزعمت أنها لا تحیض ح۵۳۳۵.
۳- وسائل الشیعه: ج۴ ص۱۱۶ ب۲ ح۴۶۶۳.
۴- تهذیب الأحکام: ج۱ ص۳۳۷ ب۱۳ ح۱۵۶.

قال:((بل يبدأ بالفريضه))((۱)).

وعن حفص بن البخترى، قال:((من خرج من مكه أو المدينه أو مسجد الكوفه أو حائر الحسين (صلوات الله عليه) قبل أن ينتظر الجمعه، نادته الملائكه: أين تذهب لا ردك الله))((۲)).

وفى الغيبه للنعمانى: (باب ما روى فيما أمر به الشيعه من الصبر والكف والانتظار للفرج وترك الاستعجال بأمر الله وتدبيره)((۳)).

وعن عبد الرحمن بن كثير، قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام يوماً وعنده مهزم الأسدى. فقال: جعلنى الله فداك، متى هذا الأمر الذى تنتظرونه فقد طال علينا؟.

فقال عليه السلام:((يا مهزم، كذب المتمنون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلّمون، وإلينا يصيرون))((۴)).

هذه بعض مصاديق الانتظار المختلفه فى الحكم بين واجب ومستحب ومكروه ومحرم ومباح.

۱- الاستبصار: ج۱ ص۲۸۶ ب۱۵۶ ح۲.

۲- بحار الأنوار: ج۹۷ ص۱۳۲ ب۳ ح۱۹.

۳- الغيبه، للنعمانى: ص۱۹۴ ب۱۱.

۴- الغيبه، للنعمانى: ص۱۹۷- ۱۹۸ ب۱۱ ح۸.

التكلم بعد الاستقرار

فلما استقرت بها الدار، قالت لأمير المؤمنين عليه السلام :

التكلم بعد الاستقرار

مسأله: هل يستفاد من هذا استحباب أن يتكلم الإنسان بعد الاستقرار، لا فى حاله الحركه والاضطراب؟.

لا يبعد ذلك.

وقد يقال: بالعدم((١))؛ لأن فعلها عليها السلام أعم من كونه لذلك أو لجهه أخرى((٢)).

وهناك روايات عديده فى آداب الكلام نشير إلى بعضها:

عن أبى حمزه، عن على بن الحسين عليه السلام قال:((إن لسان ابن آدم يشرف كل يوم على جوارحه كل صباح فيقول: كيف أصبحتم؟. فيقولون: بخير إن تركتنا. ويقولون: الله الله فينا. ويناشدونه ويقولون: إنما نثاب ونعاقب بك))((٣)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً، فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً))((٤)).

وعن القاسم بن سليمان، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((سمعت أبى يقول: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه))((٥)).

١- أى: عدم الدلاله لا عدم الاستحباب؛ فإنه مسكوت عنه.

٢- كالتعب والإرهاق وغير ذلك.

٣- وسائل الشيعه: ج١٢ ص١٨٩ ب١١٩ ح١٦٠٤٦.

٤- الكافى: ج٢ ص١١٦ باب الصمت وحفظ اللسان ح٢١.

٥- الزهد: ص١٠ باب الصمت إلا بخير وترك الرجل ما لا يعنيه والنميمه ح١٩.

وعن على عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((الكلام ثلاثه: فرابح وسالم وشاجب، فأما الرابح الذى يذكر الله، وأما السالم فالساكت، وأما الشاجب فالذى يخوض فى الباطل))((۱)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إياكم وجدال المفتون! فإن كل مفتون ملقى حجته إلى انقضاء مدته، فإذا انقضت مدته أحرقته فتنته بالنار))((۲)).

وجاء فى وصيه النبى صلى الله عليه وآله لأبى ذر ۶:((يا أبا ذر، إن الله عزوجل عند لسان كل قائل، فليتق الله امرؤ وليعلم ما يقول. يا أبا ذر، اترك فضول الكلام وحسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك. يا أبا ذر، كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما يسمع. يا أبا ذر، ما من شىء أحق بطول السجن من اللسان))((۳)).

وعن سليمان بن جعفر الجعفرى، قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول: حدثنى أبى عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن سيد العابدين على بن الحسين عليه السلام عن سيد الشهداء حسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، قال:((مر أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام برجل يتكلم بفضول الكلام، فوقف عليه ثم قال:

يا هذا، إنك تملى على حافظيك كتاباً إلى ربك، فتكلم بما يعنيك ودع

ما لايعنيك))((۴)).

وسئل على بن الحسين عليه السلام عن الكلام والسكوت أيهما أفضل؟.

فقال عليه السلام:((لكل واحد منهما آفات، ف-إذا سلم---ا م---ن الآفات فالك---لام

۱- مستدرك الوسائل: ج۵ ص۲۹۳ ب۵ ح۵۸۹۴.

۲- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۱۹۸-۱۹۹ ب۱۲۰ ح۱۶۰۷۷.

۳- بحار الأنوار: ج۷۴ ص۸۷ ب۴ ح۳.

۴- الأمالى للصدوق: ص۳۲-۳۳ المجلس التاسع ح۴.

أفضل من السكوت)). قيل: وكيف ذاك يا ابن رسول الله؟. قال:((لأن الله عزوجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت إنما يبعثهم بالكلام، ولا استحقت الجنه بالسكوت، ولا استوجب ولايه الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، ولا تجنب سخط الله بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام، وما كنت لأعدل القمر بالشمس، إنك تصف فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل الكلام بالسكوت))((1)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((كان المسيح عليه السلام يقول: لا تكثروا الكلام فى غير ذكر الله؛ فإن الذين يكثرون الكلام فى غير ذكر الله قاسيه قلوبهم ولكن لا يعلمون))((2)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام - فى رسالته إلى أصحابه - قال:

((فاتقوا الله وكفوا ألسنتكم إلا من خير - إلى أن قال: - وعليكم بالصمت إلا فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم ويأجركم عليه، وأكثروا من التهليل والتقديس، والتسبيح والثناء على الله، والتضرع إليه والرغبه فيما عنده من الخير الذى لا يقدر قدره، ولايبلغ كنهه أحد، فاشغلوا ألسنتكم بذلك عما نهى الله عنه من أقاويل الباطل التى تعقب أهلها خلوداً فى النار من مات عليها ولم يتب إلى الله ولم ينزع عنها))((3)).

1- الاحتجاج: ج2 ص315 احتجاجه عليه السلام فى أشياء شتى من علوم الدين وذكر طرف من مواعظه البليغه.

2- الكافى: ج2 ص114 باب الصمت وحفظ اللسان ح11.

3- وسائل الشيعه: ج12 ص196- 197 ب120 ح16073.

مسأله: لا يبعد أن يراد ب- (فلما استقرت بها الدار) المعنى الحقيقى((١))، حيث إن الجمادات - على عكس ما نتصوره - تشعر وتتفاعل، كما صرح القرآن الكريم بذلك والأحاديث الكثيره:

قال تعالى:]قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ[((٢)).

وقال سبحانه:]إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَهَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا[((٣)).

وقال تعالى:]وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ[((٤)).

وقال سبحانه:]يَا جِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ وَالطَّيْرَ[((٥)).

وما ورد من شهاده أعضاء الإنسان عليه((٦)) وشهاده مصلاه له((٧)).

إلى غير ذلك.

وعلى هذا فلا يستغرب من إراده المعنى الحقيقى، وهو أن الدار قد استقرت برجوع الصديقه عليها السلام إليها حقيقه بعد أن اضطربت لمغادرتها.

١- فى قبال المعنى المجازى، أى: استقرت هى عليها السلام فى الدار.

٢- سوره فصلت: ١١.

٣- سوره الأحزاب: ٧٢.

٤- سوره الإسراء: ۴۴.

٥- سوره سبأ: ١٠.

۶- إشاره إلى قول-ه تعالى:] يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [سوره النور: ٢۴.

٧- راجع من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٩٩ باب الموت فى الغربه ح ٢٥١٠.

وأما المعنى المجازى فهو مبنى على القلب((۱)) أى: سكنت، كأنها عليها السلام اضطربت بخروجها وخطبتها.

فلسفه الحوار

مسأله: ليس هـذا الخطاب عتاباً بالمعنى الحقيقى، فإن الحوار بين أمير المؤمنين على عليه السـلام والصديقه الزهراء عليها السـلام بهذا الأسلوب كان بياناً للواقع وأهميته وشده الظلامه التى جرت عليها، ولم يكن على وجه العتاب المعهود بلا شك ولا إشكال، فقد يبين الإنسان الواقع بشـكل مجرد عادى، وقد يبينه فى تمثيل وتشـبيه وبلاغه وأدب تصويرى وفى شكل حوار، مضافاً إلى أنه كـان من اللازم أن يعرف النـاس سـبب صبر الإمام عليه السـلام حيث كان ذلك بأمر خاص من الله ورسوله صـلى الله عليه وآله حفظاً للإسلام والمسلمين فى تلك الظروف الحرجه.

ولعل ما ورد من حـديث الملائكه مع الله سـبحانه وتعالى((۲)) كان من هـذا القبيل. وكـذلك قصه النبى صـلى الله عليه وآله فى ليله المعراج حيث راجع الله تعالى مراراً للتخفيف من الصلوات وركعاتها((۳)).

وإلا فالنب--ى صلى الله عليه وآله]مَا يَنْطِـ---قُ عَنِ الْهَوى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوح---ى[((۴))،

۱- أى: إنها عليها السلام استقرت فى الدار، ولكن اللفظ مقلوب فعبر باستقرار الدار بها.
۲- ربمـا يكون إشـاره إلى قول الملائكه:] وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَهِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَهً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لَاتَعْلَمُونَ [سوره البقره: ۳۰.
۳- راجع تفسير القمى: ج۲ ص۱۲ معراج رسول الله صلى الله عليه وآله .
۴- سوره النجم: ۳-۴.

والملائكه]بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ * لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ[((١)). بل من المحتمل قريباً أن تكون قصه النبى موسى عليه السلام والخضر عليه السلام من هذا القبيل((٢))..

إذ كيف يمكن حسب المتعارف، أن نبياً من أولى العزم -- بعد أن وطن نفسه على التعلم من غيره، وكان ذلك الغير شخصاً عينه الله لتعليمه وكان أيضاً نبياً من أنبياء الله سبحانه، وبعد أن وعده أن لا يسأله إلا بعد تمام الأمر -- يكرر السؤال والاعتراض؟! إذا لم يكن كل ذلك على سبيل التعليم بهذه الصوره الحواريه.

ومن الاستطراد فى الاطراد أن نقول: إن بكاء النبى يعقوب عليه السلام على يوسف عليه السلام - وهو نبى والنبى أعظم شأناً وأرفع مكانه وأسمى روحاً من كافه البشريه - مده أربعين سنه، وهو يعلم أن ولده حى، وأن رؤيا يوسف عليه السلام سوف تتحقق بعد تلك المده.. لابد أن يكون لهذا البكاء الطويل معنى حكيم غير ظاهره، بما فى ذلك أنه قد يقال إن الله سبحانه أراد أن يجعل للعاطفه والحنان (ينبوعاً) تستقى منه البشريه على مر التاريخ، وإلا لربما كان لقائل أن يقول: إن مثل ذلك لا يفعله حتى الإنسان العادى فكيف بنبى من أنبياء الله. فإن المعنويات كالماديات لها منابع يستقى منها، فكما أن البحر مستقى الماء، والشمس مصدر الطاقه، والهواء محطه للأمواج ومنبع التنفس للإنسان والحيوان والنبات، كذلك الأمر فى المعنويات فالعلم والحلم والشجاعه والسماحه والعاطفه وغيرها

من المعنويات يلزم أن يكون لها معادن وينابيع يستقى الناس منها تلك الصف--ات،

١- سوره الأنبياء: ٢٦- ٢٧.

٢- راجع سوره الكهف: ٦٥-٨٢.

وينبغى أن يكون لها انموذج وقمم ليتخذها الإنسان أسوه؛ لأن الإنسان - بطبعه - ينظر إلى من هو فوقه ويستقى منه الفضيله، فأراد الله سبحانه أن يكون النبى يعقوب عليه السلام ذلك المستقى العاطفى للناس، والله سبحانه العال..

وربما يكون ذلك أيضاً من علل تجلى بعض الصفات فى إمام وتجلى صفات أخرى فى إمام آخر، والله العالم.

والحاصل: إن هذا الحوار والخطاب الموجه من الصديقه عليها السلام للإمام عليه السلام لم يكن للعتاب المعهود قطعاً، بل لجهه أو جهات ذكرت إجمالاً وسيأتى نوع من التفصيل والتوضيح بعد قليل إن شاء الله.

لماذا صبر الإمام عليه السلام؟

مسأله: كان صبر الإمام على عليه السلام على ما لاقته الصديقه الطاهره عليها السلام من الظلم، وصبره على غصب الخلافه.. من أكبر أنواع الجهاد فى سبيل الله عزوجل، حيث إنه أخذ بتطبيق وتنفيذ ما وصاه رسول الله صلى الله عليه وآله فى اللحظات الأخيره من حياته الشريفه بالصبر على كل ذلك، فقد نزل جبرئيل بأمر الله عزوجل وأخذ العهد على ذلك.

فبالإسناد إلى أبى الحسن عليه السلام، قلت: ألا تذكر ما فى الوصيه؟. قال:

((ذلك سر الله ورسوله)). قلت: أكان فيها خلاف القوم على على؟. قال: نعم حرفاً حرفاً، والله والله لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى وفاطمه: فهمتما ما شرط ربكما وكتب لكما. قالا: قبلنا وصبرنا على ما ساءنا))((1)).

١- الصراط المستقيم: ج٢ ص٩٢ ب٩ ف١٧ ح١١.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يا على، ما أنت صانع إذا قام القوم عليك وتقدموك وبعثوا طاغيتهم إليك يدعوك إلى البيعه، ثم لبت بثوبك تنقاد كما يقاد الشارد من الإبل مخذولاً مذموماً محزوناً مهموماً))؟. فقال على عليه السلام:((أنقاد لهم وأصبر على ما أصابنى من غير بيعه لهم))((1)).

وفى موضع آخر قال جبرائيل لمحمد صلى الله عليه وآله:((قل لعلى عليه السلام: إن ربك يأمرك أن تغسل ابن عمك؛ فإنها السنه لا يغسل الأنبياء غير الأوصياء، وهى حجه الله لمحمد على أمته فيما أجمعوا عليه من قطيعه ما أمرهم به)). ثم دفع جبرائيل الصحيفه التى كتبها القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فدفعها النبى صلى الله عليه وآله إلى على عليه السلام وقال:((أمسكها فإن فيها الشروط على قطيعتك وذهاب حقك، وما قد أزمعوا عليه من ظلمك تكون عندك توافينى غداً بها وتحاجهم بها)) ((2)).

وفى الحديث: لما ثقل النبى صلى الله عليه وآله وخيف عليه الموت دعا بعلى وفاطمه والحسنين، وأخرج من فى البيت واستدنى علياً عليه السلام وأخذ بيد فاطمه عليها السلام بعد بكاء الجميع ووضعها فى يد على. وقال:((هذه وديعه الله ووديعه رسوله عندك فاحفظنى فيها فإنك الفاعل، هذه والله سيده نساء العالمين، هذه مريم الكبرى، والله ما بلغت نفسى هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم فأعطانى. يا على، أنفذ ما أمرتك به فاطمه فقد أمرتها بأشياء أمرنى بها جبرائيل وهى الصادقه الصدوقه، واعلم أنى راض عمن رضيَت عنه ابنتى فاطمه، وكذلك ربى والملائكه، وويل لمن ظلمها وابتزها حقها، اللهم إنى منهم برى ء)). ث-م سم--اه-م

1- بحار الأنوار: ج22 ص493 ب1 ح38.

2- الصراط المستقيم: ج2 ص94-95 ب9 ف17 ح14.

ثم ضم الأربعه إليه، وقال:((اللهم إنى لهم ولمن شايعهم سلم وزعيم يدخلون الجنه، وحرب لمن عاداهم ولمن شايعهم زعيم أن يدخلوا النار. يا فاطمه، لاأرضى حتى ترضى، ثم والله والله لا أرضى حتى ترضى، ثم والله والله لا أرضى حتى ترضى))((١)).

وقال على عليه السلام:((كنت مسنداً للنبى صلى الله عليه وآله إلى صدرى. فقال لى: تحول أمامى. فتحولت وأسنده جبرائيل، فقال لى: ضم كفيك بعضها إلى بعض. ففعلت، فقال: قد عهدت إليك وأخذت العهد من أمين ربى جبرائيل وميكائيل، فبحقهما عليك إلا أنفذت وصيتى، وعليك بالصبر والورع ومنهاجى لا طريق فلان وفلان، وخذ ما آتاك الله بقوه. وأدخل يديه مضمومتين فيما بين كفى فكأنه أفرغ بينهما شيئاً. وقال: قد أفرغت بين يديك الحكمه فلا يعزب عنك من أمرى شى ء، فإذا حضرتك الوفاه أوص إلى وصيك من بعدك على ما أوصيتك، واصنع هكذا لا كتاب ولا صحيفه))((٢)).

وعن كتاب (خصائص الأئمه) للسيد الرضى الموسوى ۶: ثم قال ل-ه:((يا أخى، إن القوم سيشغلهم عنى ما يريدون من عرض الدنيا وهم عليه قادرون فلا يشغلك عنى ما شغلهم، فإنما مثلك فى الأمه مثل الكعبه نصبها الله علماً، وإنما تؤتى من كل فج عميق وناد سحيق، وإنما أنت العلم علم الهدى، ونور الدين وهو نور الله. يا أخى، والذى بعثنى بالحق لقد قدمت إليهم بالوعيد، ولقد أخبرت رجلاً رجلاً بما افترض الله عليهم من حقك، وألزمهم من طاعتك،

فكل أجاب إليك وسلم الأمر إليك، وإنى لأعرف خلاف قوله--م، فإذا قبض--ت

١- الصراط المستقيم: ج٢ ص٩٢-٩٣ ب٩ ف١٧ ح١٢.

٢- الصراط المستقيم: ج٢ ص٩٢ ب٩ ف١٧ ح١١.

وفرغت من جميع ما وصيتك به وغيبتنى فى قبرى، فالزم بيتك واجمع القرآن على تأليفه((۱))، والفرائض والأحكام على تنزيله، ثم امض ذلك على عزائمه وعلى ما أمرتك به، وعليك بالصبر على ما ينزل بك منهم حتى تقدم علىَّ))((۲)).

وقال على أمير المؤمنين عليه السلام:((دعانى النبى صلى الله عليه وآله عند موته، وأخرج من فى البيت غيرى وفيه: جبرائيل والملائكه أسمع الحس ولا أرى شيئاً، فدفع إلىَّ وصيه مختومه. وقال لى: أتانى بها جبرائيل الساعه، ففضها واقرأها. ففعلت فإذا فيها كل ما كان النبى صلى الله عليه وآله يوصيه لا تغادر حرفاً، وكان فى أول الوصيه: هذا ما عهد محمد بن عبد الله وأوصى به وأسنده إلى وصيه على بن أبى طالب، وشهد جبرائيل وميكائيل وإسرافيل على ما أوصى وقبضه وصيه، وضمانه على ما ضمن يوشع لموسى ووصى عيسى والأوصياء من قبلهم، على أن محمداً أفضل النبيين، وعلياً أفضل الوصيين، وقبض على الوصيه على ما أوصت الأنبياء وسلمه إليه، وهذا أمر الله وطاعته على أن لا نبوه لعلى ولا لغيره بعد محمد وكفى بالله شهيداً. ثم كان فيما شرط عليه النبى صلى الله عليه وآله بأمر جبرائيل بأمر الرب الجليل موالاه أولياء الله ورسوله، والبراءه والعداوه لمن عادى الله ورسوله، والصبر وكظم الغيظ على انتهاك الحرمه والقتل، فقبل ذلك. فدعا النبى صلى الله عليه وآله بفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام وأعلمهم بذلك فقبلوا كذلك، وختمت الوصيه بخواتيم من ذهب لم تمسه النار ودفعت إلى على عليه السلام))((۳)).

۱- أى: جمع تفسير القرآن وتأويله وعلومه، وإلا فإن القرآن جمع بهذا الشكل فى حياه رسول الله صلى الله عليه وآله وبأمر مباشر منه.

۲- خصائص الأئمه عليهم السلام : ص۷۲ قطعه من الأخبار المرويه فى إيجاب ولاء أمير المؤمنين عليه السلام .

۳- الصراط المستقيم: ج۲ ص۹۱ ب۹ ف۱۷ ح۹.

احترام الزوجه

يا بن أبى طالب

احترام الزوجه

مسألتان: يستفاد استحباب احترام الزوجه لزوجها، ورجحان التكنيه ل-ه من خطابها عليها السلام لأمير المؤمنين عليه السلام ب- (يا ابن أبى طالب)، فتأمل((١)).

وكذلك بالنسبه إلى كل إنسان محترم، فإن الكنيه فيها من الاحترام ما ليس فى الاسم الصريح.

أبو طالب عليه السلام والمواقف المشرفه

لعل عنايه الصديقه عليها السلام بانتخاب هذه الكنيه (يا ابن أبى طالب) للتلميح بأن أبا طالب عليه السلام هو ذلك الشخص العظيم الشجاع الذى أوقف نفسه للدفاع عن الرسول صلى الله عليه وآله.. فمن الحرى بابنه أن يقوم بنفس الدور أيضاً فى هذا اليوم، فيحامى عن بنت الرسول صلى الله عليه وآله.

قال أبو طالب عليه السلام وهو يخاطب النبى صلى الله عليه وآله:

والله لن يصل-------وا إلى-------ك بجمعه-------م

حت-----ى أوس-------د فى الت-------راب دفين-------ا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضه

وأبشر بذاك وقر منه عيونا

ودعوتنى وعلمت أنك ناصحى

ولقد دعوت وكنت ثم أمينا

ولقد علمت بأن دين محمد

من خير أديان البريه دينا

١- ربما يكون وجهه أن تكنيتها عليها السلام قد يكون لجهه أخرى كالتى سيذكرها المصنف رحمه الله بعد أسطر، وربما كان

لجهات عديده منها الاحترام وما سيأتى.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:((لما مات أبو طالب نالت قريش منى من الأذى ما لم تكن تطمع فيه فى حياه أبى طالب))((١)).

وقال النبى صلى الله عليه وآله أيضاً:((ما نالت قريش منى شيئاً أكرهه حتى مات

أبو طالب))((٢)).

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله قريشاً تهجموا على أذيته، قال صلى الله عليه وآله:((يا عم، ما أسرع ما وجدت بعدك)) ((٣)).

إلى غير ذلك مما يدل على قمه إيمان أبى طالب عليه السلام وشده حمايته عن رسول الله صلى الله عليه وآله.. على ما ذكرناه فى بعض كتبنا ((٤)).

١- أسنى المطالب فى نجاه أبى طالب: ص ٢٠.

٢- أسنى المطالب فى نجاه أبى طالب: ص ٢٠.

٣- أسنى المطالب فى نجاه أبى طالب: ص ٢٠.

٤- راجع كتاب (من المساجد والمزارات فى الحرمين الشريفين) للإمام الشيرازى الراحل قدس سره .

خذلان القوم للإمام عليه السلام

اشتملت شمله الجنين

خذلان القوم للإمام عليه السلام

مسأله: يستحب بيان أن القوم خذلوا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حتى بلغ من المظلوميه أنه اشتمل شمله الجنين، وقعد حجره الظنين.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:((فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِی مُعِينٌ إِلاَّ أَهْلُ بَيْتِی، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ،وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظَمِ، وَعَلَى أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ))(١).

وقال عليه السلام:((اللَّهُمَّ إِنِّی أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِی، وَأَكْفَئُوا إِنَائِی، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِی حَقّاً كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِی، وَقَالُوا: أَلاَ إِنَّ فِی الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِی الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ فَاصْبِرْ مَغْمُوماً أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً، فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِی رَافِدٌ وَلاَ ذَابٌّ وَلاَ مُسَاعِدٌ إِلاَّ أَهْلَ بَيْتِی فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ، فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى، وَجَرِعْتُ رِيقِی عَلَى الشَّجَا، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ الشِّفَارِ))(٢).

ولما تظلم عليه السلام قال ل-ه الأشعث بن قيس: لِمَ لم تقاتل؟.

فأجاب عليه السلام:((بأن لی أسوه بسنه الأنبياء)).

وأجاب عليه السلام الأشعث مره أخرى:((بأنه عهد النبی صلى الله عليه وآله إلیَّ أن لاأجاهد إلا إذا وجدت أعواناً فلو وج-دت أع-واناً لجاه-دت، وقد ط-ف-ت على المهاجرى--ن

١- نهج البلاغه، الخطب: ٢٦- ومن خطبه ل-ه عليه السلام وفيها يصف العرب قبل البعثه ثم يصف حاله قبل البيعه له.

٢- نهج البلاغه، الخطب: ٢١٧- ومن كلام ل-ه عليه السلام فی التظلم والتشكی من قريش.

والأنصار فلم أجد سوى أربعه، ولو وجدت أربعين يوم بويع لأخى تيم لجاهدتهم))((۱)).

ومن كتاب معاويه المشهور إلى على عليه السلام: (وأعهدك أمس تحمل قعيده بيتك ليلاً على حمار ويداك فى يدى ابنيك الحسن والحسين يوم بويع أبو بكر، فلم تدع أحداً من أهل بدر والسوابق إلا دعوتهم إلى نفسك، ومشيت إليهم بامرأتك، وأدليت إليهم بابنيك، واستنصرتهم على صاحب رسول الله فلم يجبك منهم إلا أربعه أو خمسه ... ومهما نسيت فلا أنسى قولك لأبى سفيان لما حركك وهيجك: لو وجدت أربعين ذوى عزم منهم لناهضت القوم)((۲)).

ويقول ابن أبى الحديد: (فأما قول-ه: لم يكن لى معين إلا أهل بيتى فضننت بهم عن الموت، فقول ما زال على عليه السلام يقوله، ولقد قاله عقيب وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لو وجدت أربعين ذوى عزم)((۳)).

وعن عبد الله بن عبد الرحمن، عن أبى جعفر محمد بن على عليه السلام:((أن علياً عليه السلام حمل فاطمه (صلوات الله عليها) على حمار، وسار بها ليلاً إلى بيوت الأنصار يسألهم النصره، وتسألهم فاطمه عليها السلام الانتصار ل-ه، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل لو كان ابن عمك سبق إلينا

أبا بكر ما عدلناه به!. فقال على عليه السلام: أكنت أترك رسول الله صلى الله عليه وآله ميتاً فى بيته لاأجهزه، وأخرج إلى الناس أنازعهم فى سلطانه.. وقالت فاطمهعليها السلام: ما صنع

۱- الصراط المستقيم: ج۳ ص۱۲ النوع الثانى فى عمر.

۲- شرح نهج البلاغه: ج۲ ص۴۷ حديث السقيفه.

۳- شرح نهج البلاغه: ج۲ ص۲۲ حديث السقيفه.

أبو الحسن إلا ما كان ينبغى له، وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه))((۱)).

وعن سدير، قال: كنا عند أبى جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وآله واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام. فقال رجل من القوم: أصلحك الله، فأين كان عز بنى هاشم وما كانوا فيه من العدد؟!. فقال أبو جعفر عليه السلام:

((ومن كان بقى من بنى هاشم إنما كان جعفر وحمزه فمضيا، وبقى معه رجلان ضعيفان ذليلان((۲)) حديثا عهد بالإسلام عباس وعقيل وكانا من الطلقاء، أما والله لو أن حمزه وجعفراً كانا بحضرتهما ما وصلا إلى ما وصلا إليه، ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما))((۳)).

وعن عمرو بن ثابت، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:((إن النبى صلى الله عليه وآله لما قبض ارتد الناس على أعقابهم كفاراً إلا ثلاثاً: سلمان، والمقداد، وأبوذر الغفارى. إنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء أربعون رجلاً إلى على بن أبى طالب عليه السلام، فقالوا: لا والله لا نعطى أحداً طاعه بعدك أبداً. قال: ولِمَ؟. قالوا: إنا سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فيك يوم غدير خم. قال: وتفعلون؟. قالوا: نعم. قال: فأتونى غداً محلقين. قال: فما أتاه إلا هؤلاء الثلاثه. قال: وجاءه عمار بن ياسر بعد الظهر فضرب يده على صدره، ثم قال ل-ه: ما لك أن تستيقظ من نومه الغفله، ارجعوا فلا حاجه لى فيكم، أنتم لم تطيعونى فى حلق الرأس فكيف تطيعونى فى قتال جبال الحديد، ارجعوا فلا حاجه لى فيكم))((۴)).

۱- بحار الأنوار: ج۲۸ ص۳۵۲ ب۴ تبيين.

۲- أى استذلهما القوم.

۳- الكافى: ج۸ ص۱۸۹-۱۹۰ حديث قوم صالح عليه السلام ح۲۱۶.

۴- الاختصاص: ص۶ المقدمه.

وعن محمد بن مسلم، عن أبی جعفر علیه السلام، فی قول-ه عزوجل:]ظَهَرَ الْفَسَادُ فِی الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا کَسَبَتْ أَیْدِی النَّاسِ[((۱)). قال:((ذاک والله حین قالت الأنصار: منا أمیر ومنکم أمیر))((۲)).

وعن عبد الرحیم القصیر، قال: قلت لأبی جعفر علیه السلام: إن الناس یفزعون إذا قلنا: إن الناس ارتدوا؟. فقال:((یا عبد الرحیم، إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله صلی الله علیه وآله أهل جاهلیه، إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخیر جعلوا یبایعون سعداً وهم یرتجزون ارتجاز الجاهلیه:

ی----------ا سع----------د أن----------ت المرج----------ی

وشعرک المرجل

وفحلک المرجم))((۳))

تأملات فی ((اشتملت...))

مسأله: صبر الإمام علیه السلام علی تلک الظلامات لم یکن عن رغبه منه، وإلیه یلمح قولها علیها السلام:((اشتملت شمله الجنین))، بل کان الصبر لإراده قاهره وأمر جازم، إذ لم یکن ل-ه علیه السلام خیار آخر، بل کان ذلک خیاره الوحید؛ فإن الجنین: لا مناص ل-ه من المشیمه ولا خیار آخر له.

والإمام علیه السلام لم یک--ن راغب--اً فی السک--ون والقع--ود إلا أن الأم--ر الإله--ی

۱- سوره الروم: ۴۱.

۲- الکافی: ج۸ ص۵۸ رساله منه علیه السلام إلیه أیضاً ح۱۹.

۳- الکافی: ج۸ ص۲۹۶ حدیث نوح علیه السلام یوم القیامه ح۴۵۵.

ووصيه الرسول صلى الله عليه وآله وملاحظه المصلحه العامه للإسلام والمسلمين، هى التى اضطرته لذلك و قيدته وجعلته جليس بيته، وذلك أسمى درجات الإطاعه والانقياد والشجاعه.

قال الشاعر:

قيدت-----ه وصى--ه من أخى----------ه

رب قى---د يقيد الضرغاما

علماً بأن ذلك السكون كان هو الذى يحمل فى داخله وطياته بذور النمو والتقدم، وحفظ مدرسه الإسلام والقرآن، ونشر تعاليم الرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام.. وينبئ عن أن المرحله مرحله الوقايه وحفظ الذات، ومرحله البناء لقطف الثمار فى المستقبل.. لا الثوره؛ فإن المشيمه للجنين وقايه وحفظ، وهى ل-ه أيضاً العامل الرئيسى للنمو والرشد، وكلامها عليها السلام هذا يحمل إدانه للقوم بالتلويح الذى هو أقرب للتصريح، وهو من أرقى أنواع البلاغه.

لماذا اشتمال شمله الجنين؟

مسأله: (الثوره) قد تكون واجبه، وقد يكون السكون و(القعود) هو الواجب، وذلك على حسب الشروط والظروف المتعاكسه.. فالثائر ولما تكتمل الشروط عاص، والقاعد وقد اكتملت آثم، ولقد كانت الظروف والشروط بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله تفرض (القعود) بل أجلى مصاديقه، ويستفاد ذلك من قولها عليها السلام: (اشتملت...)، فالمراد به تقرير الحاله وإدانه القوم((1)) لا الاعتراض عليه عليه السلام .

۱- بالدلاله الالتزاميه.

قولها عليها السلام: «اشتملت... » يقال: اشتمل الثوب إذا أداره على جسده، والشمله: بالكسر هيئه الاشتمال، وبالفتح ما يشتمل به، وفسر بمطلق الكساء وربما بكساءً خاصً((۱))، والمقصود هنا مشيمه الجنين وهى محل استقرار الجنين فى الرحم، وهذا تشبيه لجلوسه (عليه الصلاه والسلام) بالجنين الذى فى الرحم حيث إنه محاصر من جميع الجهات، ومحدود لا يتمكن من القبض والبسط والحركه وما أشبه ذلك.

فالجنين مشتمل بغطاء مادى، وهو عليه السلام مشتمل شملةً معنويه قيدته، كما هو حال الجنين المقيد.

وفى مكارم الأخلاق:((وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يلبس الشمله ويأتز بها))((۲)).

وقال ابن عباس: (اسمه فى التوراه أحمد الضحوك القتال، يركب البعير، ويلبس الشمله، ويجتزى بالكسره، سيفه على عاتقه، ومن أسمائه صلى الله عليه وآله الماحى)((۳)).

وروى:((أنه لما نزلت هذه الآيه على النبى صلى الله عليه وآله:]وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَهُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ[((۴))، بكى النبى صلى الله عليه وآله بكاء شديداً وبكت صحابته لبكائه، ولم يدروا ما نزل به جبرئيل عليه السلام، ولم يستطع أحد من صحابته أن يكلمه، وكان النبى صلى الله عليه وآله إذا رأى فاطمه عليها السلام فرح

۱- وهى دون القطيفه، وقيل: إنها كساء فيها خطوط سود وبيض، وقيل: برده من صوف تلبسها الأعراب.

۲- مكارم الأخلاق: ص۳۵ ب۱ ف۵ فى لباسه صلى الله عليه وآله .

۳- كشف الغمه: ج۱ ص۷ ذكر أسمائه.

۴- سوره الحجر: ۴۳- ۴۴.

بها. فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها، فوجد بين يديها شعيراً وهى تطحن فيه، وتقول:]وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى[((1))، فسلم عليها وأخبرها بخبر النبى صلى الله عليه وآله وبكائه. فنهضت والتفت بشمله لها خلقه قد خيطت فى اثنى عشر مكاناً بسعف النخل، فلما خرجت نظر سلمان الفارسى ۶ إلى الشمله وبكى، وقال: واحزناه، إن بنات قيصر وكسرى لفى السندس والحرير وابنه محمد صلى الله عليه وآله عليها شمله صوف خلقه قد خيطت فى اثنى عشر مكاناً. فلما دخلت فاطمه عليها السلام على النبى صلى الله عليه وآله، قالت: يا رسول الله، إن سلمان تعجب من لباسى، فوالذى بعثك بالحق ما لى ولعلى عليه السلام منذ خمس سنين إلا مسك كبش نعلف عليها بالنهار بعيرنا فإذا كان الليل افترشناه، وإن مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف. فقال النبيصلى الله عليه وآله: يا سلمان إن ابنتى لفى الخيل السوابق.

ثم قالت: يا أبتِ فديتك، ما الذى أبكاك؟!

فذكر صلى الله عليه وآله لها ما نزل به جبرئيل من الآيتين المتقدمتين.

قال: فسقطت فاطمه عليها السلام على وجهها وهى تقول: الويل ثم الويل لمن دخل النار))((2)).

وعن زاذان خادم سلمان، قال: لما جاء أمير المؤمنين عليه السلام ليغسل سلمان وجده قد مات، فرفع الشمله عن وجهه، فتبسم وهم أن يقعد! فقال ل-ه أمير المؤمنين عليه السلام:((عد إلى موتك))، فعاد((3)).

۱- سوره القصص: ۶۰، سوره الشورى: ۳۶.

۲- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۸۷-۸۸ ب۴ ح۹.

۳- بحار الأنوار: ج۲۲ ص۳۸۴ ب۱۱ ح۲۱.

المقاومه السلبيه

المقاومه السلبيه

مسأله: ينبغى للمظلوم - فى بعض الأحيان - الاعتكاف فى الدار والجلوس فى البيت إذا كان ذلك يشكل إدانهً للحكومه الجائره ويعدّ احتجاجاً واستنكاراً لقراراتها الظالمه، وإذا كان فيه فضحها وتعريتها، أو إذا كان ذلك يسبب الحد من مقدره الجائر على التحرش والظلم والتحدى.

فإن الجلوس فى الدار من أوجه المقاومه السلبيه، ومن أشد العوامل الضاغطه على الحكومات، بالإضافه إلى الاعتصامات والمظاهرات السلميه.. وكان جلوس أمير المؤمنين عليه السلام فى الدار يرمز إلى ذلك ويكشف عن مدى الجور والظلم الذى لحقه فاضطره - وهو باب مدينه علم الرسول صلى الله عليه وآله وأسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وآله - إلى الاعتزال، كما اعتزل إبراهيم عليه السلام قومه، قال تعالى:]فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنا ل-ه إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا[((1)).

طرق مختلفه للحوار

مسأله: إن الكلام - كالعمل والإشاره - ل-ه مناح متعدده، وأحكام مختلفه، فقد يقول الإنسان قولاً أو يعمل عملاً بقصد الجد، وقد يكون بقصد التعلم أو التعليم، أو النقد أو الاستيضاح، أو لسان الحال، أو إظهار الانزجار من الغير، وقد يكون لغير ذلك من الدواعى المختلفه فى مختلف الموارد.

۱- سوره مريم: ۴۹.

فالتعليم كما فی قضیه الإمامین الحسن والحسینعلیهما السلامحیث توضئا لتعلیم ذلک الشیخ - الجاهل بکیفیه الوضوء - فقولهما: ((أحکم بیننا))، لم یکن بقصد الجد فی أن أیهما أحسن وضوءً((۱)).

والتعلم کما فی قضیه السید عبد العظیم الحسنی علیه السلام حیث عرض

أصول دینه علی الإمام علیه السلام بقصد أن یتأکد من صحه عقیدته((۲))، وفیه التعلیم أیضاً.

والاعتراض: کما اعترض الشیطان علی الله سبحانه لماذا أمره بالسجود وهو خیر من آدم؛ لأنه مخلوق من النار وآدم من التراب،والنار - فی نظر الشیطان - أفضل وسبب للأفضلیه.

والاستیضاح: مثل سؤال الملائکه من الله سبحانه]أَتَجْعَلُ فِیهَا مَنْ یُفْسِدُ فِیهَا وَیَسْفِکُ الدِّمَاءَ[((۳)).

ولسان الحال: کقول أمیر المؤمنین علی علیه السلام:

«قال الحبیب وکیف لی بجوابکم

وأن--ا رهی---ن جن-----ادل وت-------راب».

وإظهار الانزجار: مثل]وَأَلْقَی الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِیهِ یَجُرُّهُ إِلَیْهِ[((۴))، حیث إن هذین العملین کانا من موسی علیه السلام لإظهار الانزجار من عبده العجل، ولم یکن إظهاراً للانزجار من الألواح کما هو واضح، أو من أخیه بقصد إهانته کم-ا هو واضح أیضاً، وهذا متعارف فإنک إذا أردت الانزجار من مجلس أو کلام

۱- راجع المناقب: ج۳ ص ۴۰۰ فصل فی مکارم أخلاقهماعلیهما السلام.

۲- راجع صفات الشیعه: ص۴۸-۵۰ ح۶۸.

۳- سوره البقره: ۳۰.

۴- سوره الأعراف: ۱۵۰.

أخذت بيد أو كتف أو حتى برأس((۱)) صديقك وجذبته إليك بانزجار قائلاً ل-ه بغضب: تعال لنذهب، مما يوهم الأمر على من يجهل الحال فيتصور أنك غضبت على ذلك الصديق وأنك منزجر منه، كما فى كل مجاز لا يعرف الإنسان الآخر قرينه الحال أو المقال فيزعم أن المراد به الواقع والجد والمعنى الحقيقى((۲))، كما تصور عمر أن الرسول صلى الله عليه وآله - أراد حقيقه قطع لسان السائل فأدركه أمير المؤمنين على عليه السلام وقال إنه صلى الله عليه وآله أراد إعطاءه شيئاً من المال.

روى: أن النبى صلى الله عليه وآله لما مدحه شاعر من الشعراء قال لرجل بحضرته:

((اقطع لسانه)). فذهب ليقطع لسانه بالسكين!، فأدركه أمير المؤمنين عليه السلام وقال:((المراد أحسن إليه))((۳)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال:((جاء شاعر إلى النبى صلى الله عليه وآله فسأله وأطراه، فقال لبعض أصحابه: قم معه فاقطع لسانه، فخرج ثم رجع، فقال:

يا رسول الله أقطع لسانه؟! قال إنما أمرتك أن تقطع لسانه بالعطاء))((۴)).

إذا عرفت هذا فاعلم أن الحوار الذى دار بين الإمام على عليه السلام والصديقه الزهراء عليها السلام كان بهدف بيان الانزجار من القوم، وتعبيراً عن السخط والغضب عليهم، حيث قيدوا أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وآله.. إضافه لاحتمال إرادتها الاستيضاح من باب تسائل العارف لكى يعرف الآخرون فلسف--ه سك--وت

۱- حسب الأعراف المختلفه.

۲- كما أن من لا يعرف المعنى الكنائى ل- (كثير الرماد) أو (جبان الكلب) يتصور أن الطرف الآخر حقيقه كثير الرماد أو ل-ه كلب وكلبه جبان مع أن المقصود هو الكرم.

۳- شرح أصول الكافى للمولى محمد صالح المازندرانى: ج ۱۰ ص ۲۸۰.

۴- دعائم الإسلام: ج ۲ ص ۳۲۳ ف ۲ ح ۱۲۱۹.

الإمام عليه السلام وصبره على ما ارتكبه المخالفون.

أما احتمال الجد أو النقد أو ما أشبه فغير وارد إطلاقاً، بالإضافه إلى أنه يتنافى مع العصمه ومع إخبار الرسول صلى الله عليه وآله لهماعليهما السلامعن كل تلك القضايا بتفاصيلها وجزئياتها وأخذ الميثاق منهما، ومع علمها عليها السلام بأمر الرسول صلى الله عليه وآله للإمام على عليه السلام بالصبر - كما سبق -.

اللجوء إلى الإمام عليه السلام

مسأله: يلزم أن تلجأ الأمه فى شكواها ومحنها وآلامها إلى الإمام المعصوم عليه السلام فى حال حضوره، وإلى وكلائه حال غيبته عليه السلام؛ فإنهم حجج الله على الخلق، قال عليه السلام: «أما الحوادث الواقعه فارجعوا فيها إلى رواه حديثنا فإنهم حجتى عليكم وأنا حجه الله»((1)).

كما يجب على الأمه الاستماع لإرشاداته والالتزام بأوامره، ولو كان ذلك قد تم لسعد الناس وصلح المجتمع، وهذا مما يستفاد من جمله من الأدله ومما يلمح إليه شكايتها عليها السلام هنا للإمام عليه السلام.. هذا كله فى البلايا العامه، وأما الرزايا الخاصه فربما يستحب أن يشكوها، على ما سبق بعض الكلام فى ذلك.

عن عمر بن حنظله، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا يكون بينهما منازعه فى دين أو ميراث فيتحاكمان إلى السلطان أو إلى القضاه، أيحل ذلك؟. فقال عليه السلام:((من تحاكم إليهم فى حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم ل-ه فإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقه ثابتاً؛ لأنه أخذ بحكم الطاغوت وقد ما أمر الله تعالى أن يكفر به،قال الله تعالى: [يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا

۱- وسائل الشيعه: ج۲۷ ص ۱۴۰ ب ۱۱ ح ۳۳۴۲۴.

إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ[((1)))).

فقال: كيف يصنعان؟. فقال عليه السلام:((ينظران إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا، ونظر فى حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً فإنى قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنما بحكم الله استخف وعلينا رد، والراد علينا كالراد على الله، فهو على حد الشرك بالله))((2)).

وعن جميل بن دراج، قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فاستقبلنى رجل خارج من عند أبى عبد الله عليه السلام من أهل الكوفه من أصحابنا، فلما دخلت على أبى عبد الله عليه السلام قال لى:((لقيت الرجل الخارج من عندى)). فقلت: بلى، هو رجل من أصحابنا من أهل الكوفه. فقال: لا قدس الله روحه ولا قدس مثله، إنه ذكر أقواماً كان أبى عليه السلام ائتمنهم على حلال الله وحرامه، وكانوا عيبه علمه، وكذلك اليوم هم عندى، هم مستودع سرى أصحاب أبى عليه السلام حقاً، إذا أراد الله بأهل الأرض سوءً صرف بهم عنهم السوء، هم نجوم شيعتى أحياء وأمواتاً، يحيون ذكر أبى عليه السلام، بهم يكشف الله كل بدعه، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين، وتأول الغالين)). ثم بكى.

فقلت: من هم؟. فقال:((من عليهم صلوات الله ورحمته أحياء وأمواتاً: بريد العجلى وزراره وأبوبصير ومحمد بن مسلم، أما إنه يا جميل سيبين لك أمر هذا الرجل إلى قريب)). قال جميل: فو الله ما كان إلا قليلاً حتى رأيت ذلك الرجل ينسب إلى آل أبى الخط---اب، قلت: الله يعل---م حيث يجع---ل رسالته، قال

۱- سوره النساء: ۶۰.

۲- غوالى اللآلى: ج۴ ص۱۳۳-۱۳۴ الجمله الثانيه فى الأحاديث المتعلقه بالعلم وأهله وحامليه ح۲۳۱.

جمیل: وکنا نعرف أصحاب أبی الخطاب ببغض هؤلاء رحمه الله علیهم((۱)).

وعن أحمد بن إسحاق، عن أبی الحسن علیه السلام، قال: سألته وقلت: من أعامل وعمن آخذ وقول من أقبل؟. فقال:((العَمری ثقتی، فما أدی إلیک عنی فعنی یؤدی، وما قال لک عنی فعنی یقول،فاسمع له وأطع؛فإنه الثقه المأمون)). قال: وسألت أبا محمد علیه السلام عن مثل ذلک. فقال:((العمری وابنه ثقتان، فما أدیا إلیک عنی فعنی یؤدیان، وما قالا لک فعنی یقولان، فاسمع لهما وأطعهما؛ فإنهما الثقتان المأمونان))((۲)).

وعن أبی خدیجه، قال: بعثنی أبو عبد الله علیه السلام إلی أصحابنا. فقال:((قل لهم: إیاکم إذا وقعت بینکم خصومه، أو تداری بینکم فی شیء من الأخذ والعطاء، أن تتحاکموا إلی أحد من هؤلاء الفساق، اجعلوا بینکم رجلاً ممن قد عرف حلالنا وحرامنا؛ فإنی قد جعلته قاضیاً، وإیاکم أن یخاصم بعضکم بعضاً إلی السلطان الجائر))((۳)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام، قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((اللهم ارحم خلفائی. قیل: یا رسول الله، ومن خلفاؤک؟. قال: الذین یأتون من بعدی یروون حدیثی وسنتی))((۴)).

وعن الهروی، قال: سمعت أبا الحسن علی بن موسی الرضا علیه السلام یقول:((رحم الله عبداً أحیا أمرنا)). فقلت له: وکیف یحیی أمرکم؟. قال:((یتعلم

۱- رجال الکشی: ص۱۳۷- ۱۳۸ زراره بن أعین ح ۲۲۰.

۲- وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۱۳۸ ب۱۱ ح۳۳۴۱۹.

۳- تهذیب الأحکام: ج۶ ص۳۰۳ ب۹۲ ح۵۳.

۴- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۴۲۰ ومن ألفاظ رسول الله صلی الله علیه وآله الموجزه التی لم یسبق إلیها ح۵۹۱۹.

علومنا ويعلمها الناس؛ فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)). قال: قلت: يا ابن رسول الله، فقد روى لنا عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: من تعلم علماً ليمارى به السفهاء، أو يباهى به العلماء، أو ليقبل بوجوه الناس إليه فهو فى النار. فقال عليه السلام:((صدق جدى عليه السلام، أفتدرى من السفهاء؟)).

فقلت: لا ـ يا ابن رسول الله. قال:((هم قصاص مخالفينا، وتدرى من العلماء؟)). فقلت: لا يا ابن رسول الله. فقال:((هم علماء آل محمد عليهم السلام الذين فرض الله طاعتهم وأوجب مودتهم - ثم قال: - وتدرى ما معنى قوله: أو ليقبل بوجوه الناس إليه؟)). قلت: لا. قال:((يعنى والله بذلك ادعاء الإمامه بغير حقها، ومن فعل ذلك فهو فى النار))((1)).

وعن حمزه بن حمران، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:((من استأكل بعلمه افتقر)). فقلت ل-ه: جعلت فداك، إن فى شيعتك ومواليك قوماً يتحملون علومكم ويبثونها فى شيعتكم، فلا يعدمون على ذلك منهم البر والصله والإكرام. فقال عليه السلام:((ليس أولئك بمستأكلين، إنما المستأكل بعلمه الذى يفتى بغير علم ولا هدى من الله عزوجل ليبطل به الحقوق طمعاً فى حطام الدنيا))((2)).

الزوجه وشكواها

مسأله: يستحب للزوجه أن تشكو آلامها إلى زوجها، كما شكت الصديقه الطاهره عليها السلام لأمير المؤمنين عليه السلام.

۱- بحار الأنوار: ج۲ ص۳۰ ب۹ ح۱۳.

۲- معانى الأخبار: ص۱۸۱ باب معنى الاستئكال بالعلم ح۱.

وكذلك بالنسبه إلى كل مشكوٍ إليه (فى الجمله) إذا كان مؤمناً، فإن الشكايه إلى المؤمن شكايه إلى الله سبحانه وتعالى كما فى الروايات((۱))، فلا خصوصيه للزوج والزوجه من الجهه العامه، وإنما الخصوصيه لها مَن جهه إن الرجل قيم عليها، فهو أفضل من تشتكى إليه.

عن يونس بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:((أيما مؤمن شكا حاجته وضره إلى كافر أو إلى من يخالفه على دينه فكأنما شكا الله عزوجل إلى عدو من أعداء الله، وأيما رجل مؤمن شكا حاجته وضره إلى مؤمن مثله كانت شكواه إلى الله عزوجل))((۲)). وعن الحسن بن راشد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:((يا حسن، إذا نزلت بك نازله فلا تشكها إلى أحد من أهل الخلاف ولكن اذكرها لبعض إخوانك؛ فإنك لن تعدم خصله من خصال أربع: إما كفايه بمال، وإما معونه بجاه، أو دعوه تستجاب، أو مشوره برأى))((۳)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((من أبدى إلى الناس ضره فقد فضح نفسه، وخير الغنى ترك السؤال، وشر الفقر لزوم الخضوع))((۴)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام - فى حديث الأربعمائه -:((إذا ضاق المسلم فلايشكون ربه عزوجل وليشتك إلى ربه الذى بيده مقاليد الأمور وتدبيرها))((۵)).

۱- راجع وسائل الشيعه: ج۲ ص۴۱۲ ب۶ ح۲۵۰۳.

۲- الكافى: ج۸ ص۱۴۴ حديث محاسبه النفس ح۱۱۳.

۳- وسائل الشيعه: ج۲ ص۴۱۱- ۴۱۲ ب۶ ح۲۵۰۲.

۴- كنز الفوائد: ج۲ ص۱۹۴ فصل فى ذكر الغنى والفقر.

۵- الخصال: ج۲ ص۶۲۴ علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه فى مجلس واحد أربعمائه باب مما يصلح للمسلم فى دينه ودنياه ح۱۰.

وعن أبى هاشم الجعفرى، قال: أصابتنى ضيقه شديده، فصرت إلى أبى الحسن على بن محمد عليه السلام فأذن لى، فلما جلست قال:((يا أبا هاشم، أى نعم الله عزوجل عليك تريد أن تؤدى شكرها؟)).

قال أبو هاشم: فوجمت فلم أدر ما أقول له.

فابتدأ عليه السلام فقال:((رزقك الإيمان فحرم به بدنك على النار، ورزقك العافيه فأعانتك على الطاعه، ورزقك القنوع فصانك عن التبذل. يا أبا هاشم، إنما ابتدأتك بهذا لأنى ظننت أنك تريد أن تشكو إلى من فعل بك هذا، وقد أمرت لك بمائه دينار فخذها))((1)).

إخبار الزوج

مسأله: يستحب للزوجه أن تخبر زوجها بما وقع عليها وجرى لها، كما أخبرت الصديقه فاطمه عليها السلام بذلك، وربما كان ذلك من صفات الصالحات.

وهناك روايات عديده فى مواصفات الزوجه الصالحه، نشير إلى بعضها:

عن إبراهيم الكرخى، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام:((إن صاحبتى هلكت وكانت لى موافقه، وقد هممت أن أتزوج. فقال لى:((انظر أين تضع نفسك، ومن تشركه فى مالك، وتطلعه على دينك وسرك، فإن كنت لابد فاعلاً فبكراً تنسب إلى الخير وإلى حسن الخلق، واعلم أنهن كما قال:

ألا إن النس-------اء خلق---------ن شت-------ى

فمنه---------ن الغنيم---------ه والغ----------رام

ومنهن الهلال إذا تجلى

لصاحبه ومنهن الظلام

فمن يظفر بصالحهن يسعد

ومن يغبن فليس ل-ه انتقام

۱- الأمالى للصدوق: ص۴۱۲- ۴۱۳ المجلس الرابع والستون ح۱۱.

وهن ثلاث: فامرأه ولود ودود تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته ولاتعين الدهر عليه، وامرأه عقيمه لا ذات جمال ولا خلق ولا تعين زوجها على خير، وامرأه صخابه ولاجه همازه تستقل الكثير ولا تقبل اليسير))((۱)).

وعن سليمان الجعفرى،عن أبى الحسن الرضا عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:((خير نسائكم الخمس. قيل: وما الخمس؟. قال: الهينه اللينه المؤاتيه التى إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى، وإذا غاب عنها زوجها حفظته فى غيبته، فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب))((۲)).

وعن عبد الله بن سنان، عن بعض أصحابنا، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:((إنما المرأه قلاده فانظر ما تتقلد، وليس لامرأه خطر لا لصالحتهن ولا لطالحتهن، فأما صالحتهن فليس خطرها الذهب والفضه هى خير من الذهب والفضه، وأما طالحتهن فليس خطرها التراب التراب خير منها))((۳)).

وعن جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله

- قال: - فتذاكرنا النساء وفضل بعضهن على بعض. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((ألا أخبركم بخير نسائكم؟)). قالوا: بلى يا رسول الله. فأخبرنا، قال صلى الله عليه وآله:((إن من خير نسائكم الولود الودود، الستيره العفيفه، العزيزه فى أهلها، الذليله مع بعلها، المتبرجه مع زوجها، الحصان مع غيره، التى تسمع قوله وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت ل-ه ما أراد منها، ولم تبذل ل-ه تبذل الرجل))((۴)).

۱- الكافى: ج۵ ص۳۲۳ باب أصناف النساء ح۳.

۲- وسائل الشيعه: ج ۲۰ ص۲۹ ب۶ ح۲۴۹۴۴.

۳- بحار الأنوار: ج ۱۰۰ ص۲۳۳ ب۳ ح۱۲.

۴- من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۳۸۹ باب ما يستحب ويحمد من أخلاق النساء ح۴۳۶۷.

وعن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، عن أمه فاطمه بنت الحسين، عن أبيها الحسين بن على عليهم السلام، عن أبيه على بن أبى طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من أعطى أربع خصال أعطى خير الدنيا والآخره وفاز بحظه منهما: ورع يعصمه من محارم الله، وحسن خلق يعيش به فى الناس، وحلم يدفع به جهل الجاهل، وزوجه صالحه تعينه على أمر الدنيا والآخره))((١)).

وعن حسين بن علوان، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((حسن البشر نصف العقل، والتقدير نصف المعيشه، والمرأه الصالحه أحد الكاسبين))((٢)).

وعن ربيعه بن كعب، قال سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول:((من أعطى ل-ه خمساً لم يكن ل-ه عذر فى ترك عمل الآخره: زوجه صالحه تعينه على أمر دنياه وآخرته، وبنون أبرار، ومعيشه فى بلده، وحسن خلق يدارى به الناس، وحب أهل بيتى))((٣)).

وقال الإمام الصادق عليه السلام:((ملعونه ملعونه امرأه تؤذى زوجها وتغمه، وسعيده سعيده امرأه تكرم زوجها ولا تؤذيه، وتطيعه فى جميع أحواله))((٤)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((سألت أم سلمه رسول الله صلى الله عليه وآله عن فضل النساء فى خدمه أزواجهن. فقال صلى الله عليه وآله: ما من امرأه رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً إلا نظر الله إليه--ا، ومن نظر الله إلى----ه

١- مستدرك الوسائل: ج١۴ ص ١٧٠-١٧١ ب٨ ح ١۶۴١٠.

٢- بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص٢٣٨ ب٣ ح٣٩.

٣- الدعوات: ص ۴٠ ب ١ ف ٢ ح٩٧.

۴- كنز الفوائد: ج ١ ص ١٥٠ شرح قوله ولعن آخر أمتكم أولها.

لم يعذبه. فقالت أم سلمه (رضوان الله عليها): زدنى فى النساء المساكين من الثواب بأبى أنت وأمى. فقال صلى الله عليه وآله: يا أم سلمه، إن المرأه إذا حملت كان لها من الأجر كمن جاهد بنفسه وماله فى سبيل الله عزوجل، فإذا وضعت قيل لها: قد غفر لكِ ذنبكِ فاستأنفى العمل، فإذا أرضعت فلها بكل رضعه تحرير رقبه من ولد إسماعيل))((١)).

وعن عمرو بن جميع، عن أبى عبد الله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((خير نسائكم الطيبه الريح الطيبه الطعام، التى إذا أنفقت أنفقت بمعروف، وإذا أمسكت أمسكت بمعروف، فتلك من عمال الله وعامل الله لا يخيب))((٢)).

١- الأمالى للطوسى: ص٦١٨ المجلس٢٩ ح١٢٧٣.

٢- تهذيب الأحكام: ج٧ ص٤٠٢ ب٣٤ ح١٤.

القعود عن الحق

وقعدت حجره((١)) الظنين

القعود عن الحق

مسأله: ربما يجب على الإنسان أن يصبر عن المطالبه بحقه وحق زوجته أو من يتعلق به، وبعباره أخرى أن يقعد حجره الظنين المتهم؛ وذلك للمصلحه الأهم وفق موازين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، كما إذا رأى عدم التأثير واحتمل الضرر الكثير، ولغير ذلك مما هو مذكور فى محله.

قولها عليها السلام: «وقعدت حجره الظنين»، الحجره: البيت، والظنين: المتهم، فإن الإنسان إذا كان متهماً فى المجتمع يجلس فى بيته ولا يخرج حذراً من أن يشار إليه بالسوء. وهذا كنايه عن قعود الإمام عليه السلام عن حقه وحق زوجته وعدم المطالبه بذلك، فكأنه نزل منزله الخائف المتهم، وقد أشرنا إلى ما دعا بالإمام عليه السلام ليتخذ هذا الموقف الشجاع.

تقبل الشكايه

مسأله: ينبغى أن يتسع صدر الزوج لشكايه الزوجه، وذلك مما يقوى الأواصر بينهما، ويزيد الألفه والمحبه بينهما، ويدفع بالعديد من المشاكل والأمراض..

والمشاهد أن بعض الأزواج لا يفسح المجال لزوجته لكى تبث إليه همومها لكن ذلك غير صحيح، والتأسى بالإمام عليه السلام يقتضى ذلك.

١- وفى بعض النسخ: (حجزه).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((ألا خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم

لنسائى))((١)).

وعن مسعده، قال: قال لى أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام:((إن عيال الرجل أسراؤه، فمن أنعم الله عليه نعمه فليوسع على أسرائه؛ فإن لم يفعل أوشك أن تزول عنه تلك النعمه))((٢)).

وقال الإمام الصادق عليه السلام:((رحم الله عبداً أحسن فيما بينه وبين زوجته؛ فإن الله عزوجل قد ملكه ناصيتها وجعله القيم عليها))((٣)).

وعن يونس بن عمار، قال: زوجنى أبو عبد الله عليه السلام جاريه كانت لإسماعيل ابنه. فقال:((أحسن إليها)). فقلت: وما الإحسان إليها؟. فقال:

((أشبع بطنها، واكس جثتها، واغفر ذنبها - ثم قال - اذهبى وسطك الله ما ل-ه))((٤)).

الشكايه لولى الأمر عليه السلام

مسأله: يستحب شكايه المظلوم حالته إلى ولى أمره، حيث شكت الصديقه عليها السلام لأمير المؤمنين عليه السلام إذ أن رزيتها كان لها كلا الجانبين العام والخاص، وكذلك بالنسبه إلى وكلاء المعصومين عليهم السلام وهم فى زمن الغيبه مراجع التقليد، وكذلك من أشبههم ممن جعلهم الله سبحانه وتعالى - بصوره خاصه أو بصوره عامه - مأوى للناس وملجأً لهم؛ فإن الشكايه إليهم نوع رجوع

١- وسائل الشيعه: ج ٢٠ ص ١٧١ ب٨٨ ح ٢٥٣٤٠.

٢- الأمالى للصدوق: ج ٤٤٢ المجلس ٦٨ ح ٣.

٣- مكارم الأخلاق: ص ٢١٧ ب ٨ ف ٥ فى حق المرأه على الزوج.

٤- الكافى: ج ٥ ص ٥١١ باب حق المرأه على الزوج ح ٤.

ونوع اعتراف بالمرجعيه الشرعيه((۱)) فلابد من عدم العدول لغيرهم مهما أمكن.

ثم إنه ليست الشكوى للإمام المعصوم عليه السلام خاصه بحال حياته، بل تشمل ما بعد وفاته أيضاً إذ هم]أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ[((۲)).

العتاب وشبهه

مسأله: يجوز للمظلوم أن يعاتب من يستنصره فى الجمله؛ وذلك لبيان شده الظلم، وإن كان فى توجيه العتاب لهم عليهم السلام يلزم مراعاه الموازين اللازمه.

وقد يكون من هذا الباب ما ظاهره العتاب كأشعار السيد الحلى۶((۳)) يخاطب بها الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ فإنها بيان لعظم المصيبه وليس المقصود به العتاب الحقيقى كما لا يخفى.

وهكذا ما ظاهره العتاب من الصديقه عليها السلام فى هذه الخطبه، فقد سبق أنه كان بهدف إبداء التنفّر والانزجار من جرائم المخالفين فقط ولم يكن إلا عتاباً شكلياً لا حقيقياً.

۱- ربما يكون المراد بها المعنى اللغوى.

۲- سوره البقره: ۵۴.

۳- ولد شاعر أهل البيت السيد حيدر بن سليمان بن داود بن حيدر بن أحمد بن عمر الحلى الحسينى المعروف بالسيد حيدر الحلى فى قريه بيرمانه من توابع الحله فى منتصف شهر شعبان عام ۱۲۴۶ه-. مات أبوه وهو طفل فنشأ فى حجر عمه مهدى بن داود . تميز بشعره الحسن والذى ترفع به عن المدح والاستجداء، وأشهر شعره حولياته فى رثاء الإمام الحسين عليه السلام . كان ۶ موصفاً بالسخاء. ل-ه ديوان سماه (الدر اليتيم)، وكتاب (العقد المفصل فى قبيله المجد المؤثل) جزءان ، و(الأشجان فى مراثى خير إنسان)، و(دميه القصر فى شعراء العصر). توفى ۶ فى الحله فى شهر ربيع الثانى عام ۱۳۰۴ه- ودفن فى النجف الأشرف.

أعلى درجات الصبر

أعلى درجات الصبر

مسأله: يستحب التأكيد على مدى صبر الإمام عليه السلام وشده مرارته، وقوه إرادته وتحمله عليه السلام حفاظاً على الإسلام؛ فإن بيان مثل هذه الأمور ل-ه فوائده:

منها: التأسى فى مواطن الصبر.

ومنها: إن ذكر صفاتهم (عليهم الصلاه والسلام) مما يوجب التفاف الناس حولهم أكثر فأكثر.

ومنها: إيضاح الرؤيه وتعميق المعرفه بهم (عليهم الصلاه والسلام)، وأنهم كانوا يعملون بما يُؤمرون وما يأمرون، فحيث كانوا يؤمرون بالصبر يصبرون، وكما كانوا يأمرون به كانوا يعملون، وحيث كانوا يأمرون ويؤمرون بالتضحيه كانوا يضحون، وهكذا.

قال أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبه يذكر فيها آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) ويبين فضلهم:((هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ، يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ، لاَ يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلاَيَخْتَلِفُونَ فِيهِ، وَهُمْ دَعَائِمُ الإِسْلاَمِ وَوَلاَئِجُ الاِعْتِصَامِ، بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ، وَانْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ، عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ، لاَ عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ؛ فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ))(١).

وعن ابن عباس، أنه قال: قال النبى صلى الله عليه وآله:((من سره أن يحيا حياتى، ويموت مماتى، ويسكن جنه عدن التى غرسها ربى،فليوال علياً عليه السلام من بعدى،

۱- نهج البلاغه الخطب: ۲۳۹ ومن خطبه ل-ه عليه السلام يذكر فيها آل محمد صلى الله عليه وآله .

وليوال وليه، وليقتد بالأئمه من بعدى؛ فإنهم عترتى، خلقوا من طينتى، وزقوا فهماً وعلماً، ويل للمكذبين بفضلهم من أمتى، القاطعين منهم صلتى، لاأنالهم الله شفاعتى))((١)).

وعن يونس بن يعقوب، قال: أمرنى أبو عبد الله عليه السلام أن آتى المفضل وأعزيه بإسماعيل، وقال:((أقرئ المفضل السلام وقل له: إنا قد أصبنا بإسماعيل فصبرنا فاصبر كما صبرنا، إنا أردنا أمراً وأراد الله عزوجل أمراً فسلمنا لأمر الله عزوجل))((٢)).

وعن زراره، عن أبى جعفر عليه السلام - فى حديث فى الإمامه - قال:((أما لو أن رجلاً قام ليله، وصام نهاره، وتصدق بجميع ماله، وحج جميع دهره، ولم يعرف ولايه ولى الله فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله حق فى ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان))((٣)).

وعن زراره، قال: كنت قاعدًا عند أبى جعفر عليه السلام. فقال له رجل من أهل الكوفه يسأله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: سلونى عما شئتم ولا تسألونى عن شىء إلا أنبأتكم به؟.

فقال عليه السلام:((إنه ليس أحد عنده علم إلا خرج من عند أمير المؤمنين عليه السلام، فليذهب الناس حيث شاءوا، فو الله ليأتيهم الأمر من هاهنا)) وأشار بيده إلى المدينه((٤)).

١- المناقب: ج١ ص٢٩٢ فصل فيما روته العامه.

٢- الكافى: ج٢ ص٩٢ باب الصبر ح١٦.

٣- وسائل الشيعه: ج٢٧ ص٦٥- ٦٦ ب٧ ح٣٣٢١٣.

٤- مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٢٧٥ ب٧ ح٢١٣٢٧.

بيان المظلوميه

بيان المظلوميه

مسأله: يستحب بيان مدى مظلوميه أمير المؤمنين على عليه السلام حيث صبر على الأذى بالرغم من قدرته الكامله على تصفيه خصومه وأخذ حقه بالقوه.

فإن بيان مظلوميته عليه السلام أدعى للالتفاف حول-ه، إذ أن قلوب الناس مع المظلوم، كما سبق ..

وبيانها أيضاً فضح لظالميه وإسقاط لشخصياتهم، وإدانه لمنهجهم، ومحاكمه لفكرهم وتراثهم..

عن إسحاق بن عمار، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((إن الله عزوجل أوحى إلى نبى من أنبيائه فى مملكه جبار من الجبارين: أن ائت هذا الجبار فقل ل-ه: إننى لم أستعملك على سفك الدماء واتخاذ الأموال، وإنما استعملتك لتكف عنى أصوات المظلومين، فإنى لم أدع ظلامتهم وإن كانوا كفاراً))((1)).

مضافاً إلى أن بيان مظلوميه على عليه السلام وأولاده المعصومين عليهم السلام نوع عباده فى ذاته، حيث ورد أن ((نفس المهموم لظلمنا تسبيح وهمه لنا عباده))((2)).

قال أمير المؤمنين عليه السلام - فى حديث الأربعمائه -:((إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعه ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منا وإلينا))((3)).

۱- الكافى: ج۲ ص۳۳۳ باب الظلم ح۱۴.

۲- الظاهر أن الاستدلال ب-(الأولويه)، فإذا كان نفس المهموم للظلم تسبيحاً والهم عباده فبيان مظلوميتهم للناس عباده بشكل أولى.

۳- الخصال: ج۲ ص۶۳۵ علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه فى مجلس واحد أربعمائه باب مما يصلح للمسلم فى دينه ودنياه ح۱۰.

وفی (کتاب الإخوان) بإسناده، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((تجلسون وتحدثون؟)). قلت: نعم. قال:((تلک المجالس أحبها، فأحیوا أمرنا رحم الله من أحیا أمرنا. یا فضیل، من ذکرنا أو ذکرنا عنده فخرج عن عینیه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو کانت أکثر من زبد البحر))((۱)).

وعن بکر بن محمد، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: من ذکرنا أو ذکرنا عنده فخرج من عینه دمع مثل جناح بعوضه، غفر الله له ذنوبه ولو کانت مثل زبد البحر))((۲)).

وعن علی بن الحسن بن علی بن فضال، عن أبیه، قال: قال الرضا علیه السلام:((من تذکر مصابنا وبکی لما ارتکب منا کان معنا فی درجتنا یوم القیامه، ومن ذکر بمصابنا فبکی وأبکی لم تبکِ عینه یوم تبکی العیون، ومن جلس مجلساً یحیا فیه أمرنا لم یمت قلبه یوم تموت القلوب))((۳)). وعن محمد بن مسلم، عن

أبی جعفر علیه السلام، قال:((کان علی بن الحسین علیه السلام یقول: أیما مؤمن دمعت عیناه لقتل الحسین بن علی علیه السلام دمعه حتی تسیل علی خده بوأه الله بها فی الجنه غرفاً یسکنها أحقاباً، وأیما مؤمن دمعت عیناه دمعاً حتی تسیل علی خده لأذی مسنا من عدونا فی الدنیا بوأه الله مبوأ صدق فی الجنه، وأیما مؤمن مسه أذی فینا فدمعت عیناه حتی تسیل دمعه علی خدیه من مضاضه ما أوذی فینا صرف الله عن وجهه الأذی وآمنه یوم القیامه من سخطه والنار))((۴)).

۱- وسائل الشیعه: ج۱۲ ص۲۰ ب۱۰ ح۱۵۵۳۲.

۲- بحار الأنوار: ج۴۴ ص۲۷۸ ب۳۴ ح۳.

۳- الأمالی للصدوق: ج۷۳ المجلس السابع عشر ح۴.

۴- تفسیر القمی: ج۲ ص۲۹۱-۲۹۲ ثواب بکاء الحسین علیه السلام .

وعن محمد بن أبى عماره الكوفى، قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول:((من دمعت عينه فينا دمعه لدم سفك لنا، أو حق لنا نقصناه، أو عرض انتهك لنا، أو لأحد من شيعتنا، بوأه الله تعالى بها فى الجنه حقباً))((1)).

من فلسفه صبر الإمام عليه السلام

مسأله: إنما لم يتعرض الإمام عليه السلام لهم عسكرياً، لخوفه من القضاء على الإسلام؛ فإن دوله الإسلام كانت فتيه وكان الفرس والروم الإمبراطوريتان القويتان يتربصان بالمسلمين، فإذا وقع بينهم نزاع وتحارب، استغل الفرس أو الروم هذه المحاربه للقضاء على الإسلام، ولعله كان يمُحى من الوجود، كما أشار إلى ذلك الإمام (عليه الصلاه والسلام) حيث قال لفاطمه الزهراء عليها السلام:

إن أخذت سيفى وحاربتهم لم تسمعى بعدها ذكراً لهذا الاسم - أى: اسم محمد رسول الله صلى الله عليه وآله -.

وقد روى عنه عليه السلام أن فاطمهعليها السلام حرضته يوماً على النهوض والوثوب فسمع صوت المؤذن: (أشهد أن محمداً رسول الله). فقال لها:((أيسركِ زوال هذا النداء من الأرض؟)). قالت:((لا)). قال:((فإنه ما أقول لكِ))((2)).

إضافه إلى أن الإسلام كان جديداً على النفوس ولم يكن متركزاً فى أكثرها فكانت أيه معركه داخليه بذلك المستوى تؤدى ربما إلى انهيار داخلى هائل وفتنه لا تطفأ.

۱- بحار الأنوار: ج۴۴ ص۲۷۹ ب۳۴ ح۷.

۲- بحار الأنوار: ج۲۹ ص۶۲۵، و شرح نهج البلاغه: ج۱۱ ص۱۱۳.

صقور الكفر

نقضت قادمه الأجدل، فخانک ریش الأعزل

صقور الكفر

مسأله: ینبغی القضاء علی صقور الكفر، وهو بین واجب ومستحب فی موارده المذكوره ووفق الموازین الشرعیه، كما قام أمیر المؤمنین علیه السلام بذلک

فی حیاه رسول الله صلی الله علیه وآله حیث نقض قادمه الأجدل.

قولها علیها السلام : «نقضت...» النقض: ضد الإبرام، و(القادمه): واحده القوادم، وهی: مقادیم ریش الطائر القویه، یقال: إن فی كل جناح من أجنحه الصقر عشره من هذه القوادم. و(الأجدل) الصقر، من الجدل بمعنی الاستحكام والقوه وقد سمی الطائر به لقوته.

یعنی: إنک تمكنت من صنادید قریش فی شتی المواجهات، وفی عشرات الحروب والغزوات فقصصت أجنحه أولئک الطغاه الجبابره.. فما ذا صار بک؟!.

الخیانه سلاح الضعفاء

مسأله: الخیانه سلاح الضعفاء، وكان القوم قد خانوا الله ورسوله صلی الله علیه وآله فی ابنته علیها السلام ووصیه علی علیه السلام وینبغی بیان ذلک.

ثم إنها (صلوات الله علیها) لم تقل: (تركت ریش الأعزل) بل أسندت الفعل فی الفقره الأولی (نقضت قادمه الأجدل) إلیه علیه السلام وفی الفقره الثانیه إلی القوم، تأكیداً علی أنه لم یترک التصدی والدفاع، بل كانت هنالک (خیانه) من القوم، والخیانه هی من شیم الضعفاء الجبناء فهم كالریش للطائر الأعزل إلا أن (خیانتهم) هی التی مكنتهم من السیطره علی مقالید الأمور.

قولها علیها السلام: «فخانک ریش الأعزل» العزل: الذی لا سلاح ل-ه، أو الصقر الذی نقضت قوادمه فلم یبق ل-ه إلا الریش الضعیف.

أى: فكيف بك لم تتمكن من أن تنقض ريش الحيوان الأعزل الذى لاقوه لريشه كقوه القوادم؟!مع أنك تمكنت من قص جناح الصقور أى صناديد قريش.

وربما أريد بالأعزل: أراذل الناس، فيكون المعنى: إنك نازعت الأبطال فغلبتهم واليوم يغلبك هؤلاء الضعفاء!.

وفى هذا إشاره منها (صلوات الله عليها) إلى خيانه القوم، فإنهم لم يتغلبوا على على عليه السلام بالقوه والقدره والمواجهه، وإلا فالإمام عليه السلام كان أقواهم، بل بالمؤامره والخيانه والحيله، ولذلك عبرت عليها السلام ب- (فخانك ريش الأعزل).

كما دل كلامها عليها السلام على شده قوه إبرازها فى بدو الأمر حيث (نقضت) وغايه إخفائها فى النهايه حيث (خانك ريش...).

يقول الشاعر:

جمع-------ت فى صفاتك الأض---------داد

فله----------ذا ع----------زت ل---ك الأن------داد

زاهد حاكم، حليم شجاع

ناسك فاتك، فقير جواد

شيم ما جمعن فى بشر

قط ولا حاز مثلهن العباد

إنهم كريش أعزل

مسأله: يستحب بيان أن القوم كانوا كريش الأعزل بالنسبه إلى أمير المؤمنين على ((،فإن معرفه ما كان عليه الإمام عليه السلام من الشجاعه الفائقه وما كان يعانى منه أعداؤه المخالفون من الضعف الشديد.. هذه المعرفه ترشدنا إلى عظمه الإمام عليه السلام يوم التزم الصبر امتثالاً لأمر الله سبحانه. كما أن هذه المعرفه تدفعنا للتأسى به عليه السلام والاهتداء بهديه فى الظروف المشابهه، وبذلك يكون الاقتراب إلى الله سبحانه وتعالى أكثر وإطاعه أمره بالنحو الأتم.

اسم الخصم

هذا ابن أبى قحافه

اسم الخصم

مسأله: ينبغى التصريح باسم الخصم أو كنيته أو لقبه حتى يعرف على مدى التاريخ ويكون أتم للحجه و[لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَهٍ وَيَحْيى مَنْ حَىَّ عَنْ بَيِّنَهٍ[((١)).

ولذلك - وربما لغيره أيضاً - كان تصريح الصديقه عليها السلام بكنيه الغاصب، وإلا فإن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يعلم بذلك.

ولذلك - وربما لغيره أيضاً - كان تصريح القرآن الكريم بأسماء أعداء الله، كفرعون وقابيل وهامان، وكذلك تصريح الرسل والأنبياء والأئمه عليهم السلام بأسماء أعدائهم وأعداء الله..

ومن فوائد ذلك أن توجه اللعنه إليهم على مدى الأيام..

ومن الفوائد أن يُعرفوا فيجتنبوا.

وكذلك فى كل مورد يكون من هذا القبيل مما يسجل فى التاريخ، وتكون فيه فائده ماديه أو معنويه، دينيه أو دنيويه.

نعم هناك موارد للتقيه ينبغى مراعاتها.

وفى حديث الهجوم على بيت فاطمه عليها السلام:

(ثم قام عمر فمشى معه جماعه حتى أتوا باب فاطمه عليها السلام فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها باكيه: ((يا رسول الله، ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبى قحافه!.

١- سوره الأنفال: ٤٢.

فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، فكادت قلوبهم تتصدع، وأكبادهم تتفطر، وبقى عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً ومضوا به إلى أبى بكر، فقالوا: بايع.

فقال:((إن أنا لم أفعل فمه؟)).

قالوا: إذاً والله الذى لا إله إلا هو نضرب عنقك!

قال:((إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله)).

فقال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخا رسوله فلا!، وأبو بكر ساكت لايتكلم)((1)).

وفى الخطبه الشقشقيه قال أمير المؤمنين عليه السلام:((أما والله لقد تقمصها ابن أبى قحافه وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحى، ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلىَّ الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتئى بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخيه عمياء، يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفى العين قذى، وفى الحلق شجا، أرى تراثى نهباً، حتى إذا مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى عمر من بعده!، فيا عجباً بينا هو يستقيلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها)) الخطبه((2)).

۱- بحار الأنوار: ج۲۸ ص۳۵۶ ب۴ تبيين.

۲- الاحتجاج: ج۱ ص۱۹۱-۱۹۲ احتجاجه عليه السلام فى الاعتذار من قعوده عن قتال من تآمر عليه من الأولين وقيامه إلى قتال من بغى عليه من الناكثين والقاسطين والمارقين.

الغصب والابتزاز

يبتزنى نحله أبى وبلغه ابنىّ!

الغصب والابتزاز

مسأله: الغصب محرم مطلقاً، سواء كان مجرداً عن الابتزاز أم لا، وتتأكد حرمته إذا صاحبه ذلك، وكان ما قام به ابن أبى قحافه ابتزازاً، لا غصباً فقط، كما صرحت الصديقه عليها السلام بذلك.

والابتزاز: هو الاستلاب وأخذ الشيء بالقهر والغلبه والتهديد.

الغصب الأشد عقوبه

مسأله: إن حرمه الغصب تتأكد أيضاً فيما إذا كان متعلقه حقاً لغير واحد، وعلى ذلك تكون العقوبه أشد..

ولم تكن جريمه ابن أبى قحافه مقتصره على غصبه فدكاً من الصديقه الزهراء عليها السلام ولم يكن غصبه تعدياً على حقها فحسب، بل كان تعدياً على رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً، وعلى الإمامين الحسن والحسين ٣، وتعدياً على القرآن ورساله السماء، بل على البارى عزوجل.

ولذلك أشارت الصديقه عليها السلام بقولها:((يبتزنى نحله أبى وبلغه ابنىّ...)).

ولا يخفى أن الجماعه لم يأخذوا فدكاً والعوالى فحسب، وإنما منعوا أهل البيت (عليهم الصلاه والسلام) حتى من الخمس المقرر لهم، ولعل قولها (عليها الصلاه والسلام): (بلغه ابنىّ) إشاره إلى الأمرين.

قال تعالى:]وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبى وَالْيَتَامى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْن----ا

عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[((١)).

الغصب الطولی

مسأله: کلما تجدد للغصب مصداق - عرضی أو طولی - تجددت للغاصب حرمه وعقوبه.

فلو غصب((٢)) مالاً من زید، فمات وورثه أبناؤه استحق الغاصب عقوبه أخری علی غصبه مالهم الذی کان ملکاً للمورّث المغصوب منه.

وذلک نظیر «من سن سنه سیئه کان علیه وزرها ووزر من عمل بها إلی یوم القیامه»((٣)).

ولعل لذلک أشارت الصدیقه علیها السلام بقولها: «یبتزنی.. بلغه ابنیّ» إذ أن النحله کانت ملکاً لها علیها السلام وبعد شهادتها ورثها الحسنانعلیهما السلاموکان المفروض أن یکون بلغه لهما ٣.

لماذا طالبت علیها السلام بفدک؟

مسأله: من الواضح أن هدف الصدیقه الزهراء علیها السلام لم یکن الماده والدنیا، وینبغی بیان ذلک.

بل کان من أهدافها:

أ: إحقاق الحق وبیان الواقع، أمانه للناس والتاریخ.

١- سوره الأنفال: ۴١.

٢- هذا مثال للغصب الطولی.

٣- الفصول المختاره: ص١٣۶ فصل.

ب: من المحبوب عند الله تعالى عمران الدنيا والآخره معاً، قال سبحانه:

]وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَهِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * أُولئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا[((۱)).

وقال تعالى:]وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا[((۲)).

فالمطالبه بمتاع الدنيا الحلال لاتخاذه جسراً إلى الآخره فضيله مضاعفه، فإن فدك والعوالى كان واردهما كبيراً، إذ كانتا قريتين كبيرتين وفيهما البيوت والأشجار والمزارع وغيرها، حتى ذكر بعض المؤرخين أن واردها كان سبعين ألف دينار ذهباً، فإذا كانت فى أيدى الحسن والحسين (عليهما الصلاه والسلام) كانا يقومان بالإنفاق على فقراء المسلمين وحوائجهم، وعلى الدفاع عن المظلومين، وعلى رفع رايه الحق والدين المبين، ونشر تعاليمه وأحكامه، بينما إذا أعوزهما المال انتفى الإنفاق بقدره على الفقراء والمحتاجين، ولم يكن للحق ما يدعمه اقتصادياً.

ج: النهى عن المنكر، لأن السكوت عن الغصب سكوت عن المنكر، والنهى عنه واجب ولو فى أدنى مراتبه.

د: إن الحق كان حقاً لابنيها الحسنينعليهما السلامأيضاً، إذ كانت فدك بلغه لهما، ولو جاز سكوت المرء عن حقه لم يجز سكوته عن حق من يتعلق به.

ه-: إن فضح غاصبى فدك هو فضح لسائر أعمالهم وممارساتهم ولغصبهم الخلافه أيضاً كما سبق، وهذا هو أهم الأهداف لكى يتبين للأمه الطريق الصحيح

۱- سوره البقره: ۲۰۱-۲۰۲.

۲- سوره القصص: ۷۷.

لرساله رسول الله صلى الله عليه وآله دون المزيفين والذين غصبوا الخلافه وحكموا باسم الدين وباسم الرسول الكريم صلى الله عليه وآله.

قولها عليها السلام: «يبتزنى نحله أبى...» (يبتزنى): أى يسلبنى بالقهر والغلبه ويأخذه منى، و(النحله): الهبه والعطيه، والنُحيله تصغيرها، وحيث لم يكن هذا فى مقام الاحتجاج صرحت (عليها الصلاه والسلام) بأن فدك نحله.

و(البلغه): ما يبلغ الإنسان به حاجته من العيش ويكتفى به.

والمراد ب- (ابنىَّ): الحسن والحسين (صلوات الله عليهما).

ولا يخفى أن (البلغه) ليست بلغه العيش الشخصى، بل هى بالمعنى الأعم الشامل لما يبلغ به الإنسان هدفه.

لا يقال:لماذا لم تذكر (عليها الصلاه والسلام) البنتين:زينب وأم كلثوم٣.

لأنه يقال:

أولاً: لما ذكرناه من أن الهدف من استرجاع فدك هو القيام بقضاء الحوائج ودعم الخلافه الحقه، وكان القائم بذلك الحسنان (عليهما الصلاه والسلام) بعد أبيهما أمير المؤمنين عليه السلام.

وثانياً: إن البنت - عادةً - تتزوج وتكون فى كفاله الزوج ومسئوليته.

عالم الأسباب والمسببات

مسأله: إن الله سبحانه لما جعل فى عالم التكوين بعض الأمور سبباً وبعضها الآخر مسبباً فلا يتحقق المسبب بغير السبب، ولا يؤثر السبب فى غير المسبب، مثلاً- النار عله الإحراق فلا- غير النار - وما شابهها - يحرق، ولا النار تفعل غير الإحراق، إلا بمشيئته سبحانه..

كـذلك جعل الأمر فى عالم التشـريع والاعتبار، فلايتحقق النكاح بوضع الرجل يـده على رأس من يريـد أن يتزوجها، ولا الطلاق برفع اليد مثلاً، بل لابد من اللفظ الشرعى الذى اعتبره الشارع سببا له.

قال الإمام الصادق عليه السلام:((إنما يحلل الكلام ويحرم الكلام))((١)).

وهذا ما يمكن أن يستفاد من قول الصديقه عليها السلام:((بلغه ابنىَّ)) فليدقق. فإن فدك كان سبباً للبلغه وما أشبه. والمطالبه بها مطالبه بالبلغه.

لا يقال: يصح ذلك فى اعتبار العقلاء، فإن أى نحو وضعوا الاعتبار يكون كذلك، كما نرى ذلك فى النقود حيث تعتبر الدوله الورقه النقديه الخاصه تعادل كذا، والتى لها لون آخر تعادل مبلغاً آخر، ولها قوه شرائيه معينه زياده أو نقيصه أو مساواه وموازاه، أى لعمله أخرى.

لأنه يقال: (اعتبار خصوصيه) قد يكون لخصوصيه لا نعلمها، وقد لايكون ذلك لاعتبار خصوصيه خاصه، إلا أن اعتبار تلك الخصوصيه كان من باب أنها فرد ومصداق، وحيث أريد التنسيق وضرب القانون جعل الفرد الخاص و(اعتبر) هو المقياس حتى لايقع الاضطراب، فإذا كان يكفى فى النظافه((٢)) فرضاً ثلاث مرات من الوضوء، فيصح - بما هو هو - أن يجعل فى ثلاثه أوقات مهما كانت، لكن إعطاء اختياره بيد الناس يسبب الاضطراب بأن يتوضأ زيد فى الساعه الأولى ويستأنف كل ثمان ساعات، وعمرو فى الساعه الثانيه وهكذا، وعامر فى الساعه الثالثه وهكذا مما يخل بالنظ--م العام والمظهر الجام--ع - وهذا المثال

١- الكافى: ج۵ ص۲۰۱ باب الرجل يبيع ما ليس عنده ح۶.
٢- قد يصح ذلك إذا عممنا النظافه للظاهريه والباطنيه كما ورد (الوضوء نور).

لتقريب الذهن فقط كما لا يخفى - فالتنسيق منضماً إلى التكوين فى النظافه سبباً هذا الجعل الخاص.

وبهذا تبين أن كون الشمس تنير العالم، والمطر يروى الأرض، ليس معناه الإطلاق والعليه التامه، بل بشرطها وشروطها، ومنها عدم الموانع، فإنهما لايؤثران تلك التأثيرات فى داخل الكهوف وأعماق البحار، ولا الأماكن المسقفه وما إلى ذلك..

وهكذا يكون حال الدعاء مثل: (اللهم اغن كل فقير) و(أشبع كل جائع)((١)) ففى مائه مليون فقير وجائع مثلاً يؤثر هذا الدعاء فى الموضع القابل، فإن قابليه القابل شرط، وهى أيضاً - على تقدير وجودها - على درجات كما قال تعالى:]أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا[((٢)) فليس الدعاء بلا أثر إطلاقاً، كما وليس مؤثراً بنحو مطلق وعله تامه، حاله حال التكوين فليس الدواء الفلانى مؤثراً إطلاقاً ولا بدون أثر إطلاقاً، فإن البلاء كالنعمه ينزلان كقطر المطر - كما قال أمير المؤمنين على عليه السلام بالنسبه إلى البلاء((٣)) - ففى الموضع القابل يؤثر كل واحد منهما((٤)) أثره، وهذا ما عبر عنه الحكماء والمتكلمون بفاعليه الفاعل وقابليه القابل..

ومن المعلوم أنه اعتبر - ارتكازاً أو ما أشبه - الشرط والمعد والمان--ع والقاط--ع

١- مستدرك الوسائل: ج٧ ص۴۴٧ ب١۴ ح٨۶٢٣.

٢- سوره الرعد: ١٧.

٣- راجع نهج البلاغه، الخطب: ٢٣ ومن خطبه ل-ه عليه السلام وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقه.

۴- أى من الدعاء والبلاء.

فی الکلیتین المذکورتین، فکون فدک بلغه الحسنینعلیهما السلاممن هذا الباب، فلایقال إنها علیها السلام کانت زاهده ومتوکله علی الله سبحانه فلماذا نطقت بهذا الکلام وطالبت بفدک؟.

بلغه الأبناء

مسأله: یستحب للوالده - وکذا الوالد - الاهتمام ببلغه الأبناء، أی ما یتبلغ به من العیش ویکتفی به، وهو سبب بلوغ العمر إلی الغایه والأجل إلی النهایه.

وهذا من فلسفه توزیع الإرث علی الورثه فإنه بلغه لهم.

عن عامر بن سعد، عن أبیه: أنه مرض بمکه مرضه أشفی منها فعاده رسول الله صلی الله علیه وآله. فقال: یا رسول الله، لیس یرثنی إلا البنت، أفأوصی بثلثی مالی؟. فقال:((لا)). قال: أفأوصی بنصف مالی؟. - وفی روایه: بشطر مالی؟- فقال:((لا)). فقال: أفأوصی بثلث مالی؟. فقال صلی الله علیه وآله:((بالثلث، والثلث کثیر

- وقال - إنک أن تدع أولادک أغنیاء خیراً من أن تدعهم عاله یتبلبون الناس))((۱)).

وروی السکونی عن جعفر بن محمد علیه السلام عن أبیه علیه السلام عن آبائه علیهم السلام، قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: ((الوصیه بالخمس؛ لأن الله عزوجل رضی لنفسه بالخمس - وقال - الخمس اقتصاد، والربع جهد، والثلث حیف))((۲)).

وعن أبی بصیر، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((من لم یحسن عند الموت وصیته کان نقصاً فی مروءته وعقله - قال: - وإن رسول الله صلی الله علیه وآله أوصی إلی علی علیه السلام، وأوصی علی إلی الحسن، وأوصی الحسن إل-ی الحسین، وأوص--ی الحسین

۱- غوالی اللآلی: ج۳ ص۲۶۸ باب الوصایا ح۲.

۲- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۱۸۵ باب مقدار ما یستحب الوصیه به ح۵۴۲۱.

إلى على بن الحسين، وأوصى على بن الحسين إلى محمد بن على عليهم السلام))((١)).

وعن على (صلوات الله عليه) أنه قال:((من أوصى بأكثر من الثلث أو أوصى بماله كله فإنه لايجوز، ويرد إلى المعروف غير المنكر، فمن ظلم نفسه فى الوصيه وخاف فيها فإنها ترد إلى المعروف، ويترك لأهل الميراث حقهم))((٢)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((من أوصى ولم يحف ولم يضاد كان كمن تصدق به فى حياته - وقال: - ما أبالى أضررت بورثتى أو سرقتهم ذلك المال))((٣)).

وعن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((أفضل دينار: دينار أنفقه الرجل على عياله، ودينار أنفقه على دابته فى سبيل الله، ودينار أنفقه على أصحابه فى سبيل الله - ثم قال: - وأى رجل أعظم أجراً من رجل سعى على عياله صغاراً يعفهم ويغنيهم الله به))((٤)).

وعن الحسن بن على الحلال، عن جده، قال: سمعت الحسين بن على (صلوات الله عليهما) يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:((ابدأ بمن تعول: أمك، وأباك، وأختك، وأخاك، ثم أدناك فأدناك، - وقال: - لا صدقه وذو رحم

محتاج))((٥)).

١- وسائل الشيعه: ج١٩ ص٢٦٥ ب٦ ح٢۴۵۵٧.

٢- دعائم الإسلام: ج٢ ص٣٥٧ كتاب الوصايا ف٢ ح١٣٠١.

٣- روضه الواعظين: ج٢ ص۴٨٢ مجلس فى ذكر الوصيه.

۴- مستدرك الوسائل: ج٧ ص٢۴١ ب٣٩ ح٨١۴٢، والمستدرك: ج١٣ ص۵۵ ب٢٠ ح١۴٧٣٠.

۵- بحار الأنوار: ج٩٣ ص١۴٧ ب١۵ ح٢۴.

لقد أجهد((۱)) فی خصامی

إرهاب الحاکم

مسأله: الإرهاب أحـد أهم عوامل تراجع نصـره الناس للمظلوم وهو من أکبر المحرمات، وهـذا ما قام به ابن أبی قحافه تماماً (لقد أجهد.. وکان الألد)؛ لأن امتناع القوم من نصـره الصدیقه علیها السلام کان خوفاً من الحاکم، حیث رأوه أجهد فی خصامها وألدّ فی کلامهـا.. ولهـذا انسـحبوا، کمـا هو عـاده النـاس غالباً إذا رأوا أن القوه الحاکمه مصـره علی موقفها، فإنهم یتحاشون إغضابها والوقوف بوجهها رعایه لمصالحهم الشخصیه وما أشبه.

منع نصره المظلوم

مسأله: یحرم منع الآخرین عن نصره المظلوم.

فإن مصادره الحق وغصبه حرام، ومنع الذین یتمکنون من إرجاع الحق إلی صاحبه حرام آخر.

ترک النصره

مسأله: امتناع القوم عن نصـره أهل البیت علیهم السلامکان حراماً، بل هو من أشد المحرمات، والأدله علیها کثیره، یکفی منها أن رسول الله صلی الله علیه وآله طلب منهم

- بأمر من الله عزوجل - کأجر للرساله موده أهل البیت علیهم السـلام والموده هی إظهار المحبه، قال تعالی:]قُلْ لاَ أَسْـَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی[((۲)) ویا للعجب

۱- وفی بعض النسخ: (أجهر).

۲- سوره الشوری: ۲۳.

من كيفيه عملهم بوصيه رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون والعاقبه للمتقين.

الأشد عداوه

مسأله: ينبغى بيان أن ابن أبى قحافه كان أشد خصوم فاطمه الزهراءعليها السلام وأجهدهم فى خصامها، وذلك بتصريح الصديقه الصادقه المصدقه عليها السلام.

وكيف يجوز للأشد عداوه لسيده النساء عليها السلام أن يتصدى لخلافه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد قال تعالى:]لاَ يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ[((۱)) ؟.

قال الإمام الصادق عليه السلام فى وصف الثانى إنه:((سيئه من سيئات الأول))((۲)).

قولها عليها السلام:((خصامى)) الخصام مصدر بمعنى المخاصمه، ويمكن أن يكون جمع الخصم.

عن أبى حمزه الثمالى عن على بن الحسين عليه السلام قال: قلت ل-ه: أسألك جعلت فداك عن ثلاث خصال أنفى عنى فيه التقيه، قال: فقال: ذلك لك، قلت: أسألك عن فلان وفلان؟ قال: فعليهما لعنه الله بلعناته كلها ماتا والله وهما كافران مشركان بالله العظيم))((۳)).

وقال على بن إبراهيم: فقال الله عزوجل:]لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ[((۴)) ق-ال: يحملون آثامه----م يعن----ى

۱- سوره البقره: ۱۲۴.

۲- قصص الأنبياء للجزائرى: ص۴۲ ب۱ ف۳.

۳- بصائر الدرجات: ص۲۶۹-۲۷۰ ب۳ ح۲.

۴- سوره النحل: ۲۵.

الـذين غصـبوا أمير المؤمنين عليه السـلام وآثام كل من اقتدى بهم، وهو قول الصادق عليه السـلام:((والله ما أهريقت محجمه من دم، ولاـ قرع عصـاً بعصـا، ولاـ غصب فرج حرام، ولاـ أخـذ مـال من غير حله، إلاـ ووزر ذلك فى أعناقهما من غير أن ينقص من أوزار العاملين بشىء))((١)).

وقـال على بن إبراهيم: فى قوله: (]يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى النَّارِ[فإنهـا كنايه عن الـذين غصـبوا آل محمـد حقهم،]يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ[يعنى فى أمير المؤمنين عليه السلام،]وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ[وهما رجلان، والسـاده والكـبراء همـا أول من بـدا بظلمهم وغصـبهم، وقول-ه:]فَأَضَـلُّونَا السَّبِيلاَـ[أى: طريق الجنه، والسبيـل أمير المؤمنين عليه السلام ثم يقولون]رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً[((٢))((٣)).

وجـاء فى تفسـير قوله تعـالى:]وَقَـالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَـلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ[، قال العالم عليه السـلام:((من الجن، إبليس الذى أشار على قتل رسول الله صـلى الله عليه وآله فى دار الندوه وأضل الناس بالمعاصـى، وجاء بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فلان فبايعه، ومن الإنس فلان]نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ[((٤))))((٥)).

١- تفسير القمى: ج١ ص٣٨٣ سوره النحل.

٢- سوره الأحزاب: ٦٧-٦٨.

٣- تفسير القمى: ج٢ ص١٩٧ نزول آيه الحجاب.

٤- سوره فصلت: ٢٩.

٥- بحار الأنوار: ج٣٠ ص١٥٥- ١٥٦ ب٢٠ ح١٣.

دراسه التاريخ

وألفيته ألد فى كلامى

دراسه التاريخ

مسأله: دراسه التاريخ أمر واجب فى الجمله، للعديد من الأدله((١)) ومن مصاديقه:

معرفه الشخصيات الفاعله سلباً وإيجاباً للتأسى بالصالحين منهم وتجنب الضالين، ولذلك ولغيره سلطت الصديقه الزهراء عليها السلام الأضواء على شخصيه خصمها فقالت:((لقد أجهد.. وألد..)).

ويعرف من كلامها عليها السلام هذا: إن الرأس والعقل المخطط لكل تلك المؤامرات كان هو ابن أبى قحافه، كما يعرف من كلامها عليها السلام أن ما يتصوره البعض من أنه كان ليناً مدارياً على عكس صاحبه حيث كان خشناً،غير صحيح فإنها عليها السلام تصرح ب- ((لقد أجهد فى خصامى.. وألفيته الألد فى كلامى)).

هل كانت البيعه فلته؟

مسأله: يستفاد من قول الصديقه عليها السلام: (أجهد) أى بذل غايه الجهد فى خصام الزهراء عليها السلام، ومنه يعرف أن ما قالوه من كونها (كانت فلته..) ليس على ظاهره، بل كان أمراً مخططاً دُبر ل-ه بليل وعن سابق عمد وإصرار.. مع الالتزام بكل لوازمه بما فيه بذل غايه الجهد فى خصام بضعه الرسول صلى الله عليه وآله وسى-ده

١- من قبيل أسر (سر فى ديارهم وانظر إلى آثارهم)، ومن قبيل العله التى كانت وراء ذكر القرآن الكريم لقصص الماضين، وللتصريح بأسماء فرعون ونمرود وهامان وغيرهم من الطغاه، ومن قبيل التأسى والتجنب إلى غير ذلك.

نساء العالمين عليها السلام.

كما يعرف أن الأول شحذ كل طاقاته، وحرك كل خيوطه، وقام بكل ما لا يصح من وراء الكواليس، كما كان هو الواجهه أيضاً (أجهد.. ألفيته..)، وإن حاول التستر خلف شخصيات أخرى، وخلف دعوى أن المسلمين هم الذين دفعوه لذلك.

وهذا هو ديدن الحكومات الجائره، فإنها تحاول القضاء على المصلحين أو تحديدهم بكل الصور وبشتى الأساليب الخفيه والظاهره.

وعلى المصلحين أن يعدوا أنفسهم لذلك، ويعرفوا أن طريق الله صعب، وأن أمرهم عليهم السلام مستصعب((1))، فلا تهولنهم مخاوف الدرب، وليتأسوا بالصديقه الكبرى عليها السلام فى مقارعه الظالمين ومجاهرتهم بكلمه الحق.

حقيقه الرجل

مسأله: لو لم يكن لنا من التاريخ ومن الروايات أى خبر وحديث إلا قولها عليها السلام هذا عن ابن أبى قحافه، لكفى فى الكشف عن حقيقته، وفى معرفه هويته ومدى حجم جنايته وخصامه لبضعه رسول الله صلى الله عليه وآله.

قولها عليها السلام: «وألفيته...» أى وجدته، و(الألد): شديد الخصومه، أى وجدت ابن أبى قحافه شديد الخصومه معى.

۱- راجع مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۲۹۶-۲۹۷ ب۲۳ ح۱۴۱۳۱.

حرمه خصامها علیها السلام

حرمه خصامها علیها السلام

مسأله: یحرم خصام الصدیقه فاطمه علیها السلام؛ فإن من خاصمها خاصم رسول الله صلی الله علیه وآله، ومن خاصمه خاصم الله عزوجل علی ما یستفاد من الروایات الشریفه.

عن عبد الله بن بریده، عن أبیه، قال: سألت رسول الله صلی الله علیه وآله أی النساء أحب إلیک؟. قال:((فاطمه)). قلت: من الرجال؟. قال:((زوجها))((۱)).

وعن السلامی مسنداً: أن جمیعاً التیمی قال: (دخلت مع عمتی علی عائشه. فقالت لها عمتی: ما حملکِ علی الخروج علی علی؟. فقالت عائشه: دعینا، فو الله ما کان أحد من الرجال أحب إلی رسول الله من علی، ولا من النساء أحب إلیه من فاطمه)((۲)).

وقال علی بن إبراهیم القمی: وقول-ه:]إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیَا وَالآخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِیناً[((۳))، قال: نزلت فیمن غصب أمیر المؤمنین علیه السلام حقه وأخذ حق فاطمه علیها السلام وآذاها، وقد قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من آذاها فی حیاتی کمن آذاها بعد موتی، ومن آذاها بعد موتی کمن آذاها فی حیاتی، و من آذاها فقد آذانی ومن آذانی فقد آذی الله))، و هو قول

الله:]إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ[الآی--ه، وقوله:]وَالَّذِینَ یُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِینَ

۱- المناقب: ج۳ ص۳۳۱ فصل فی حب النبی إیاها.

۲- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۳۸ ب۳.

۳- سوره الأحزاب: ۵۷.

وَالْمُؤْمِنَاتِ[يعنى علياً وفاطمه]بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَ إِثْماً مُبِيناً[((۱)) وهى جاريه فى الناس كلهم((۲)).

وعن أبى حمزه الثمالى، عن أبى جعفر الباقر محمد بن على عليه السلام، عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن الله ليغضب لغضب فاطمه ويرضى لرضاها))((۳)).

وعن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال عليه السلام:((إن رسول الله صلى الله عليه وآله دخل على ابنته فاطمه عليها السلام وإذا فى عنقها قلاده، فأعرض عنها فقطعتها ورمت بها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: أنتِ منى يا فاطمه. ثم جاء سائل فناوله القلاده، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اشتد غضب الله على من أهرق دمى وآذانى فى عترتى))((۴)).

وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: سمعت سعد بن مالك - يعنى: ابن أبى وقاص - يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:((فاطمه بضعه منى، من سرها فقد سرنى، ومن ساءها فقد ساءنى، فاطمه أعز البريه علىَّ))((۵)).

وعن الزهرى، وابن أبى مليكه، والمسور بن مخرمه: أن النبى صلى الله عليه وآله قال:((إنما فاطمه شجنه منى، يقبضنى ما يقبضها، ويبسطنى ما يبسطها))((۶)).

۱- سوره الأحزاب: ۵۸.

۲- تفسير القمى: ج۲ ص۱۹۶ نزول آيه التطهير.

۳- الأمالى للمفيد: ص۹۴-۹۵ المجلس الحادى عشر ح۴.

۴- كشف الغمه: ج۱ ص۴۷۱ فاطمه عليها السلام .

۵- الأمالى للطوسى: ص۲۴ المجلس الأول ح۳۰.

۶- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۳۹ ب۳.

وعن مجاهـد، قال: خرج رسول الله صـلى الله عليه وآله وقد أخذ بيد فاطمه عليها السـلام، وقال:((من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهى فاطمه بنت محمد، وهى بضعه منى، وهى قلبى الذى بين جنبى، فمن آذاها فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله)) ((١)).

وعن أبى خالـد عمرو بن خالـد الواسـطى، قـال: حـدثنى زيـد بن على عليه السـلام وهو آخـذ بشـعره، قال: حـدثنى أبى على بن الحسـين عليه السلام وهو آخذ بشعره، قال: سمعت أبى الحسين بن على عليه السلام وهو آخذ بشعره، قال: سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السـلام وهو آخـذ بشـعره، قال: سـمعت رسول الله صـلى الله عليه وآله وهو آخذ بشـعره، قال:((من آذى شعره منى فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله عزوجل، ومن آذى الله عزوجل لعنه ملأ السماوات وملأ الأرض، وتلا:]إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَهِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً[((٢)))((٣)).

١- كشف الغمه: ج١ ص۴۶۷ فاطمه عليها السلام .

٢- سوره الأحزاب: ۵۷.

٣- الأمالى للطوسى: ج۴۵١ المجلس السادس عشر ح١٠٠۶.

حرمه حبس النصره عنها

حتی حبستنی قیله نصرها((۱)) والمهاجره وصلها

حرمه حبس النصره عنها

مسألتان: یحرم حبس النصره عن الصدیقه الطاهره علیها السلام کما یحرم حبس صلتها علیها السلام، وقد ارتکب القوم هاتین المعصیتین الکبیرتین، فحبست الأنصار نصرها وحبست المهاجره وصلها.

وصله الصدیقه علیها السلام أوجب من صله الأرحام کما هو واضح، وفی الحدیث القدسی أوحی الله إلی موسی علیه السلام فی المناجاه:((...واقرن مع ذلک صله الأرحام؛ فإنی أنا الله الرحمن الرحیم، والرحم أنا خلقتها فضلاً من رحمتی لیتعاطف بها العباد، ولها عندی سلطان فی معاد الآخره، وأنا قاطع من قطعها وواصل من وصلها، وکذلک أفعل بمن ضیع أمری...))((۲)).

وعن رسول اللهصلی الله علیه وآله عن جبرئیل عن الله تعالی:((أنا الرحمن شققت الرحم من اسمی، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته))((۳)).

قال تعالی:]وَالَّذِینَ یَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ[((۴)).

وفی (الکافی): عن أبی بصیر، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: سمعته یقول:((إن الرحم معلقه بالعرش تقول: اللهم صل من وصلنی، واقطع من قطعنی وهی رحم آل محمد، وهو قول الله عزوجل:]الَّذِینَ یَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ

۱- وفی بعض النسخ: (حین منعتنی الأنصار نصرها).

۲- الکافی: ج۸ ص۴۵ حدیث موسی علیه السلام ح۸.

۳- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۲۳۷-۲۳۸ ب۱۱ ح۱۸۱۱۲.

۴- سوره الرعد: ۲۱.

بِهِ أَنْ يُوصَلَ[((۱))، ورحم كل ذى رحم))((۲)).

وعن عمر بن يزيد، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام:]الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ[((۳))؟.

قال عليه السلام:((نزلت فى رحم آل محمد صلى الله عليه وآله))((۴)).

وعن محمد بن الفضيل، قال: سمعت العبد الصالح عليه السلام يقول:

]وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ[((۵))، قال:

عليه السلامهى رحم محمد وآل محمد عليهم السلام معلقه بالعرش، تقول: اللهم صل من وصلنى واقطع من قطعنى))((۶)).

وعن ابن مريم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله:]وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ[((۷))؟. قال:((من ذلك صله الرحم، وغايه تأويلها صلتك إيانا))((۸)).

قولها عليها السلام:((حتى حبستنى)) (حتى) بمعنى: الغايه، يعنى: إن ابن

أبى قحافه خاصمنى وبلغ فى الخصومه درجه حتى أن الصحابه خافوا من نصرتى

۱- سوره الرعد: ۲۱.

۲- الكافى: ج۲ ص۱۵۱ باب صله الرحم ح۷.

۳- سوره الرعد: ۲۱.

۴- بحار الأنوار: ج۷۱ ص۱۳۰ ب۳ ح۹۵.

۵- سوره الرعد: ۲۱.

۶- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۲۳۶ ب۱۱ ح۱۸۱۰۴.

۷- سوره الرعد: ۲۱.

۸- تفسير العياشى: ج۲ ص۲۰۸ من سوره الرعد ح۳۰.

والوقوف إلى جانبى، رغم معرفتهم بمكانتى من رسول الله صلى الله عليه وآله وبمنزلتى عند رب السماوات والأرض، وقد قال صلى الله عليه وآله: «إن الله يرضى لرضى فاطمه ويغضب لغضبها»((١)).

وعليه السلامقيله)) أى: بنو قيله، وهى اسم أم الأوس والخزرج، وقد تقدم أنهما قبيلتان من الأنصار.

قولها عليها السلام: «والمهاجره» أى الطائفه المهاجره، والمراد بهم: المهاجرون من مكه، أو المهاجرون من مختلف البلاد الذين كانوا قادمين إلى المدينه المنوره

فى زمان الرسول صلى الله عليه وآله..

و ((وصلها)): بمعنى عونها، فإنهم امتنعوا عن معونتها وصلتها.

تابع [١]

Links:

---

[١] http://lصلى الله عليه وآلهcalhصلى الله عليه وآلهst/٥عليهم السلام٢٠عليهم السلام٢٠٥.Dصلى الله عليه وآلهC

١- راجع إرشاد القلوب: ج٢ ص٢٣٢ فى فضائل ومناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب وغزواته عليه السلام .

اتخاذ موقف الحياد

مسأله: اتخاذ موقف الحياد أمام ظلم الظالم محرم، وقولها عليها السلام:

عليه السلاموغضت الجماعه دونى طرفها)) كنايه عن وقوف القوم موقف الحياد تجاه الصراع الذى دار بين ابن أبى قحافه وبين الصديقه الزهراء (عليها الصلاه والسلام)، ويستفاد منه حرمه (غض الطرف عن نصره المظلوم)((1)).

وقد يكون فى كلامها عليها السلام تلميح إلى ما سيحيق بالقوم، حيث إن من يغض بصره لا يرى أمامه فلا يتخذ التدبير اللازم فى مسيره، فيكون للكلام - بهذا اللحاظ - دلاله تحذيريه مما سيترتب على سكوتهم من الآثار السيئه والمخاطر الدنيويه، إضافه للعواقب الأخرويه، وذلك كما فى (الضبع) التى تنام على طول اللدم((2))؛ فإن من سنن الله تعالى: أن من يسكت على الظلم يلحقه الذل والعار ويلقى العنتَ فى الدنيا قبل الآخره.

ومن ذلك يعرف أن ما يذهب إليه البعض من التزامهم بالحياد أمام الظالم بتذرع عدم التدخل فى السياسه غير صحيح، إذ أنه إضافه إلى حرمته الذاتيه، لايجنبهم المخاطر التى منها فروا، بل الأمر بالعكس تماماً.

۱- المراد حرمه ما كنى عنه ب- (غض البصر) وليس المقصود تحريم الغض بنفسه.

۲- اللدم - بسكون الدال -: ضرب الحجر أو غيره على الأرض ليس بالقوى. ويحكى أن الضبع تستغفل بمثل ذلك لتسكن حتى تصاد. مجمع البحرين: ج۶ ص۱۶۲ ماده (لدم) . ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام لما أشير عليه بأن لا يتبع طلحه والزبير ولا يرصد لهما القتال، وفيه يبين عن صفته بأنه عليه السلام لا يخدع، قال:((وَاللَّهِ لاَ أَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا، وَيَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا)) ، نهج البلاغه: الخطبه رقم ۶.

قال مولى الموحدين عليه السلام:((جاهدوا تورثوا أبناءكم عزاً))((۱)).

نعم قد تكون هناك ظروف التقيه وما أشبه، فيلزم فيها مراعاه الموازين الشرعيه.

روايات حرمه الموقف الحياد

عن عمرو بن قيس المشرقى، قال: دخلت على الحسين عليه السلام أنا وابن عم لى وهو فى قصر بنى مقاتل. فسلّمنا عليه فقال ل-ه ابن عمى: يا أبا عبد الله، هذا الذى أرى خضاب أو شعرك؟!. فقال:((خضاب والشيب إلينا بنى هاشم يعجل)). ثم أقبل علينا فقال:((جئتما لنصرتى؟)). فقلت: إنى رجل كبير السن، كثير الدَين، كثير العيال، وفى يدى بضائع للناس ولا أدرى ما يكون، وأكره أن أضيع أمانتى. وقال ل-ه ابن عمى مثل ذلك. قال عليه السلام لنا:((فانطلقا فلا تسمعا لى واعيه، ولا تريا لى سواداً؛ فإنه من سمع واعيتنا، أو رأى سوادنا فلم يجبنا ولم يعنا، كان حقاً على الله عزوجل أن يكبه على منخريه فى النار))((۲)).

وروى ابن رياح، قال: لقيت رجلاً أعمى قد حضر قتل الحسين عليه السلام، فسُئل عن ذهاب بصره؟. قال: كنت عاشر عشره غير أنى لم أضرب ولم أرمِ، فلما رجعت إلى منزلى وصليت فأتانى آتٍ فى منامى، فقال: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله. فقلت: ما لى ول-ه، فأخذنى يقودنى إليه. فإذا هو جالس فى صحراء حاسر عن ذراعيه آخذ بحربه، وملك قائم بين يدى--ه وفى ى--ده سيف من نار فقت--ل

۱- راجع الكافى: ج۵ ص۸ باب فضل الجهاد ح۱۲، وفيه: عن مسعده بن صدقه، عن أبى عبد الله عليه السلام ، قال: قال النبى صلى الله عليه وآله :((اغزوا تورثوا أبناءكم مجداً)) .

۲- ثواب الأعمال: ص۲۵۹ عقاب من سمع واعيه أهل البيت عليهم السلام ورأى سوادهم فلم يجبهم.

أصحابی، فکلما ضرب ضربه التهبت أنفسهم ناراً. فدنوت وجثوت بین یدیه وقلت: السلام علیک یا رسول الله، فلم یرد علیَّ، ومکث طویلاً- ثم رفع رأسه وقال:((یا عبد الله، انتهکت حرمتی وقتلت عترتی ولم ترع حقی))!. فقلت: یا رسول الله، والله ما ضربت بسیف، ولا طعنت برمح، ولا رمیت بسهم. قال:

((صدقت ولکنک کثّرت السواد، ادن منی)). فدنوت فإذا طشت مملوء دماً، فقال:((هذا دم ولدی الحسین))، فکحلنی منه، فانتبهت لا أری شیئاً((۱)).

وقال السدی لرجل: أنت تبیع القطران((۲))؟!. قال: والله ما رأیت القطران، إلا أننی کنت أبیع المسمار فی عسکر عمر بن سعد فی کربلاء. فرأیت فی منامی رسول الله صلی الله علیه وآله وعلی بن أبی طالب علیه السلام یسقیان الشهداء، فاستسقیت علیاً علیه السلام فأبی، فأتیت النبی صلی الله علیه وآله فاستسقیت فنظر إلیَّ وقال:((أ لست ممن أعان علینا)). فقلت: یا رسول الله، إننی محترق ووالله ما حاربتهم. فقال:((اسقه قطراناً)). فسقانی شربه قطران، فلما انتبهت کنت أبول ثلاثه أیام القطران، ثم انقطع وبقیت رائحته((۳)).

وقال الشعبی: رأیت رجلاً متعلقاً بأستار الکعبه وه--و یقول: اللهم اغف--ر

۱- مثیر الأحزان: ص ۸۰ روایه ابن ریاح فی قتل الحسین علیه السلام وما جری للأعمی فیه.

۲- قال تعالی: ک سرابیلهم من قطران [۵۰/۴۴] هو بفتح القاف وکسر الطاء: الذی یطلی به الإبل التی فیها الجرب، یتخذ من حمل شجر العرعر فیطبخ بها ثم یهنأ به، وسکون الطاء وفتح القاف وکسرها لغه، وقد أوعد الله المشرکین أن یعذبهم به لمعان أربعه: للذعه وحرقته، واشتعال النار فیه، وإسراعها فی المطلی به، وسواد لونه بحیث تشمئز عنه النفوس من نتن رائحته، فتطلی به جلودهم حتی یعود طلاؤه لهم کالسرابیل، لأنهم کانوا یستکبرون عن عبادته فألبسهم بذلک الخزی و الهوان. وقطران بمعنی نحاس قد انتهی حره أیضاً، ویقال الحدید المذاب.

۳- المناقب: ج۴ ص۵۸ فصل فی آیاته بعد وفاته علیه السلام .

لی ولاـ أراک تغفر لی. فسألته عن ذنبه؟. فقال: کنت من الوکلاء علی رأس الحسین علیه السلام وکان معی خمسون رجلاً فرأیت غمامه بیضاء من نور وقد نزلت من السماء إلی الخیمه وجمعاً کثیراً أحاطوا بها، فإذا فیهم آدم ونوح وإبراهیم وموسی وعیسی علیهم السلام، ثم نزلت أخری وفیها النبی صلی الله علیه وآله وجبرائیل ومیکائیل وملک الموت علیهم السلام. فبکی النبی صلی الله علیه وآله وبکوا معه جمیعاً، فدنا ملک الموت وقبض تسعاً وأربعین فوثب علیَّ فوثبت علی رجلی، وقلت: یا رسول الله، الأمان الأمان فو الله ما شایعت فی قتله ولا رضیت. فقال:((ویحک وأنت تنظر إلی ما یکون)). فقلت: نعم. فقال:((یا ملک الموت، خل عن قبض روحه؛ فإنه لابد أن یموت یوماً)). فترکنی وخرجت إلی هذا الموضع تائباً علی ما کان منی((۱)).

عدم نصره أهل البیت علیهم السلام

مسأله: یحرم غض البصر عن نصره الصدیقه الطاهره فاطمه الزهراء علیها السلام ، کما یحرم عدم نصره أهل البیت علیهم السلام.

والمسأله هذه من مصادیق الکلی المتقدم، والإفراد بالذکر للأهمیه وللآکدیه ولشده الحرمه؛ فإن المظلوم إذا کان من أهل البیت (علیهم الصلاه والسلام) فإن غض الطرف عن التهجم علیهم أو التنقیص من قدرهم یکون أکثر حرمه، والنصره أشد وجوباً، فکیف بالصدیقه فاطمه علیها السلام وهی حجه الله علی أهل البیت علیهم السلام.

قال الإمام جعفر بن محمد علیه السلام:((احفظوا فینا ما حفظ العبد الصال---ح فی

۱- بحار الأنوار: ج۴۵ ص۳۰۳ ب۴۶.

اليتيمين - قال: - وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً((۱)))((۲)).

وعن جابر، عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال:((لما نزلت هذه الآيه: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ((۳)). قال المسلمون: يا رسول الله، ألستَ إمام الناس كلهم أجمعين؟. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدى أئمه على الناس من الله من أهل بيتى يقومون فى الناس فيُكَذَّبون ويَظلمهم أئمه الكفر والضلال وأشياعهم، فمن والاهم واتبعهم وصدّقهم فهو منى ومعى وسيلقانى، ألا ومن ظلمهم وكذبهم فليس منى ولا معى وأنا منه برىء))((۴)).

وعن زيد بن على بن الحسين عليهم السلام قال: قرأ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى الْمَدِينَهِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا((۵))، ثم قال:((حفظهما ربهما لصلاح أبيهما، فمن أولى بحسن الحفظ منا، رسول الله صلى الله عليه وآله جدنا، وابنته سيده نساء الجنه أُمنا، وأول من آمن بالله ووحّده وصلّى أبونا))((۶)).

وعن الكلبى ولوط بن يحيى الأزدى: أن ابن قيس بن زراره الشاذى - فخذ من همدان - قدم على على عليه السلام فأخب--ره بخروج بُس--ر. فن-دب عل-ى عليه السلام الناس

۱- سوره الكهف: ۸۲.

۲- كشف الغمه: ج۲ ص۱۶۲ وأما مناقبه وصفاته.

۳- سوره الإسراء: ۷۱.

۴- الكافى: ج۱ ص۲۱۵ باب أن الأئمه فى كتاب الله إمامان إمام يدعو إلى الله وإمام يدعو إلى النار ح۱.

۵- سوره الكهف: ۸۲.

۶- الأمالى للمفيد: ص۱۱۶ المجلس الثالث عشر ح۹

فتثاقلوا عنه، فقال:((أتريدون أن أخرج بنفسی فی کتیبه تتبع کتیبه فی الفیافی والجبال، ذهب والله منکم أولو النهی والفضل الذین کانوا یُدعون فیجیبون، ویُؤمرون فیطیعون، لقد هممت أن أخرج عنکم فلا أطلب بنصرکم ما اختلف الجدیدان)). فقام جاریه بن قدامه فقال: أنا أکفیکهم یا أمیر المؤمنین. فقال:((أنت لعمری لمیمون النقیبه، حسن النیه، صالح العشیره)). وندب معه ألفین وقال بعضهم ألفا، وأمره أن یأتی البصره فیضم إلیه مثلهم((۱)).

وفی روایه عن أبی الوداک، قال: قدم زراره بن قیس فخبر علیاً علیه السلام بالقدمه التی خرج فیها بسر. فصعد المنبر فحمد الله وأثنی علیه، ثم قال:((أما بعد، أیها الناس إن أول فرقتکم وبدء نقصکم ذهاب أولی النهی وأهل الرأی منکم، الذین کانوا یلقون فیصدقون، ویقولون فیعدلون، ویُدعون فیجیبون، وأنا والله قد دعوتکم عوداً وبدءً، وسراً وجهاراً، وفی اللیل والنهار، والغدو والآصال، فما یزیدکم دعائی إلا فراراً وإدباراً. أما تنفعکم العظه والدعاء إلی الهدی والحکمه، وإنی لعالم بما یُصلحکم ویقیم أودکم، ولکنی واللّه لاأصلحکم بفساد نفسی، ولکن أمهلونی قلیلاً فکأنکم والله بامرئ قد جاءکم یحرمکم ویعذبکم، فیعذبه الله کما یعذبکم. إن مِن ذُلّ المسلمین وهلاک الدین أن ابن أبی سفیان یدعو الأراذل والأشرار فیُجاب، وأدعوکم وأنتم الأفضلون الأخیار وتدافعون، ما هذا بفعل المتّقین. إن بُسر بن أبی أرطاه وجه إلی الحجاز، وما بُسر (لعنه الله) لینتدب إلیه منکم عصابه حتی تردوه عن سننه، فإنما خرج

فی ستمائه أو یزیدون)).

ق--ال: فأسک--ت الق--وم ملیاً لا ینطق---ون. فقال:((ما لکم مخرسون لاتکلمون))((۲)).

۱- الغارات: ج۲ ص۴۲۷ مسیر جاریه بن قدامه.

۲- بحار الأنوار: ج۳۴ ص۱۴ ب۳۱.

وفی (نهج البلاغه) لما تواترت الأخبار علی أمیر المؤمنین علیه السلام باستیلاء أصحاب معاویه علی البلاد، وقدم علیه عاملاه علی الیمن وهما: عبید الله بن عباس وسعید بن نمران، قام علیه السلام علی المنبر ضجراً بتثاقل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم ل-ه فی الرأی، فقال علیه السلام:

((أُنْبِئْتُ بُسْراً قَدِ اطَّلَعَ الْیَمَنَ، وَإِنِّی وَاللَّهِ لأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ سَیُدَالُونَ مِنْکُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَی بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِکُمْ عَنْ حَقِّکُمْ، وَبِمَعْصِیَتِکُمْ إِمَامَکُمْ فِی الْحَقِّ وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِی الْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمُ الأَمَانَهَ إِلَی صَاحِبِهِمْ وَخِیَانَتِکُمْ، وَبِصَلاَحِهِمْ فِی بِلاَدِهِمْ وَفَسَادِکُمْ، فَلَوِ ائْتَمَنْتُ أَحَدَکُمْ عَلَی قَعْبٍ لَخَشِیتُ أَنْ یَذْهَبَ بِعِلاَقَتِهِ. اللَّهُمَّ إِنِّی قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِی، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِی، فَأَبْدِلْنِی بِهِمْ خَیْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِی شَرّاً مِنِّی. اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ کَمَا یُمَاثُ الْمِلْحُ فِی الْمَاءِ، أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِی بِکُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِی فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ))([1]).

لماذا نبش التاریخ؟

مسأله: لا فرق فیما ذکر من حرمه اتخاذ موقف الحیاد، بین الحاضر والماضی وحتی المستقبل (کأخبار الظهور)، کما إذا کان الهجوم تاریخیاً، فلا یصح الفرار من النصره بدعوی أنها قضایا تاریخیه أکل الدهر علیها وشرب، إذ:

أولاً: إن من منهج القرآن الکریم هو التطرق إلی التاریخ وذکر الأنبیاء والأولیاء علیهم السلام الماضین من جهه، وذکر الطغاه والأعداء کذلک وذمهم ولعنهم من جهه أخری.

ثانیاً: لقانون التأسی وعدمه، فالحدیث عن الصالحین لیتخذوا أسوه، والحدیث عن

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۲۵ ومن خطبه ل-ه علیه السلام وقد تواترت علیه الأخبار باستیلاء أصحاب معاویه علی البلاد.

الفراعنه ليُجتنبوا.

ثالثاً: إن عدم فضح عدو الله والظالم المتستر بلباس الدين، يجعل سائر أقواله وأفعاله حجه وربما استمرت للأجيال القادمه أو مدى الدهر.

رابعاً: القدح والمدح يقعان فى سلسله الأجر والعقاب اللذين قررهما الله تعالى للصالحين والطالحين فى الدنيا قبل الآخره، ولذلك طلب إبراهيم عليه السلام من الله الذكر الحسن:]وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ[((١))، وقال تعالى:

]وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ[((٢)).

خامساً: المستقبل وليد الماضى بنحو المقتضى((٣)).

إلى غير ذلك مما هو مذكور فى دراسه التاريخ وخاصه ما يرتبط بالمعتقدات.

فى الحديث الشريف:((من ورخ مؤمناً فقد أحياه))((٤)). وفى وصيه أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الإمام الحسن عليه السلام كما فى (نهج البلاغه):

((أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَهِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَهِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَهِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَهَ الدَّهْرِ، وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ، وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الأَوَّلِينَ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ، فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا؛ فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ

١- سوره الشعراء: ٨۴.

٢- سوره المؤمنون: ۴۴.

٣- المراد أن الماضى السيئ يؤثر فى صنع المستقبل السيئ، فكان لابد من دراسته ومعرفته حتى يمكن تجنب مساوئه.

۴- انظر كتاب مستدرك سفينه البحار: ج ١٠ ص٢٧٨، وكشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون: ج ١ ص٣، وفيه:((من ورخ مؤمنا فكأنما أحياه)) .

انْتَقَلُوا عَنِ الأحِبَّهِ، وَحَلَّوا دِيَارَ الْغُرْبَهِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ، فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ))((١)).

وقال الإمام الصادق عليه السلام فى حديثه للمفضل:((تأمل يا مفضل ما أنعم الله تقدست أسماؤه به على الإنسان من هذا المنطق الذى يعبر به عما فى ضميره، وما يخطر بقلبه وينتجه فكره، وبه يفهم عن غيره ما فى نفسه. ولولا ذلك كان بمنزله البهائم المهمله التى لا تخبر عن نفسها بشىء، ولا تفهم عن مخبر شيئاً. وكذلك الكتابه التى بها تقيد أخبار الماضين للباقين، وأخبار الباقين للآتين، وبها تخلد الكتب فى العلوم والآداب وغيرها))((٢)).

هل جماعه المسلمين معصومه؟

مسأله: المراد من (الجماعه) فى قولها عليها السلام:((وغضت الجماعه دونى طرفها)) الأوس والخزرج والكثير من المهاجرين والأنصار، وليس المراد جميع المسلمين ولا أكثرهم، ولا جميع أهل الحل والعقد ولا أكثرهم، إذ:

أولاً: كان أكثر المسلمين خارج المدينه المنوره - وقت الحدث - وكان مجموع أهل المدينه أقليه بالقياس إلى كل المسلمين((٣)).

وثانياً: كان أهل البيت عليهم السلام من المعارضين للغاصبين، ومن أشد المناصرين

١- نهج البلاغه، الرسائل: ٣١ ومن وصيه ل-ه عليه السلام للحسن بن على عليه السلام كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين.

٢- توحيد المفضل: ص٧٩ اختصاص الإنسان بالمنطق والكتابه.

٣- إذ عدد نفوس أهل المدينه - مسلمين وغير مسلمين - كان حوالى عشره آلاف على ما ذكره المؤرخون، والمسلمون كانوا أضعاف ذلك فقد اجتمع منهم فى غدير خم مائه وثمانون ألف على بعض الروايات.

للصديقه الطاهره عليها السلام.

وثالثاً: كان العديد من كبار الصحابه من المناصرين للصديقه فاطمه عليها السلام كسلمان وعمار وأبى ذر والمقداد وغيرهم (رضوان الله عليهم).

ثم لو فرض أن المراد من (الجماعه) هو عامه المسلمين لكان كلامها عليها السلام دليلًا قاطعاً على بطلان ما ذهب إليه العامه من أن جماعه المسلمين معصومه، اللهم إلّا جماعه المسلمين التى تضم فى ضمنها أهل البيت عليهم السلام فإنها هى المعنيه بقوله صلى الله عليه وآله:((لا تجتمع أمتى على خطأ))((١))، وذلك((٢)) هو وجه حجيه الإجماع عندنا، إذ المحور هو دخول المعصوم عليه السلام بينهم حدساً أو تشرفاً أو حساً ... الخ، فالإجماع ليس دليلًا مستقلًا بل هو كاشف عن السنه على ما ذكره الأصوليون، وتفصيل الكلام فى علم الأصول.

قولها عليها السلام:((وغضّت...)) أى كأنهم لم يرونى ولم يسمعوا كلامى، وهذه كنايه عن عدم الدفاع عنها عليها السلام والوقوف إلى جانبها.

وفى (إرشاد القلوب): روى عن الصادق عليه السلام:((أن أبا بكر لقى

أمير المؤمنين عليه السلام فى سكه من سكك بنى النجار فسلّ-م عليه وصافحه. وقال له:

يا أبا الحسن، أفى نفسك شىء من استخلاف الناس إياى وما كان من يوم السقيفه وكراهيتك للبيعه، والله ما كان ذلك من إرادتى إلا أن المسلمين أجمعوا على أمر لم يكن لى أن أخالفهم فيه؛ لأن النبى صلى الله عليه وآله قال: لا تجتمع أمتى على الضلال!.

فقال ل-ه أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، اُمته الذين أطاعوه فى عهده من بعده، وأخذوا بهداه، وأوفوا بما عاهدوا الله عليه، ولم يغيروا ولم يبدلوا.

قال ل-ه أبو بكر: والله يا على لو شهد عندى الساعه من أثق به أنك أحق بهذا الأمر

١- شرح نهج البلاغه: ج٨ ص١٢٣.
٢- أى دخول المعصوم عليه السلام فى ضمن المجمعين.

سلمته إليک، رضی من رضی وسخط من سخط!.

فقال ل-ه أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، هل تعلم أحداً أوثق من رسول الله وقد أخذ بيعتی عليک فی أربعه مواطن، وعلی جماعه منكم وفيهم عمر وعثمان: فی يوم الدار، وفی بيعه الرضوان تحت الشجره يوم جلوسه فی بيت أم سلمه، وفی يوم الغدير بعد رجوعه من حجه الوداع، فقلتم بأجمعكم: سمعنا وأطعنا لله ولرسوله. فقال لكم: الله ورسوله عليكم من الشاهدين. فقلتم بأجمعكم: الله ورسوله علينا من الشاهدين. فقال لكم: فليشهد بعضكم علی بعض، وليبلغ شاهدكم غائبكم، ومن سمع منكم فليسمع من لم يسمع. فقلتم: نعم يا رسول الله صلی الله عليه وآله، وقمتم بأجمعكم تهنون رسول الله صلی الله عليه وآله وتهنونی بكرامه الله لنا، فدنا عمر وضرب علی كتفی وقال بحضرتكم: بخ بخ يا ابن أبی طالب أصبحت مولای ومولی المؤمنين؟.

فقال أبو بكر: ذكرتنی أمراً يا أبا الحسن لو يكون رسول الله صلی الله عليه وآله شاهداً فأسمعه منه.

فقال ل-ه أمير المؤمنين عليه السلام: ورسوله عليک من الشاهدين، يا أبا بكر إن رأيت رسول الله صلی الله عليه وآله حياً يقول لک: إنک ظالم فی أخذ حقی الذی جعله الله ورسوله لی دونک ودون المسلمين أن تسلم هذا الأمر إلیَّ وتخلع نفسک منه.

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن، وهذا يكون! أن أری رسول الله صلی الله عليه وآله حياً بعد موته فيقول لی ذلک!.

فقال ل-ه أمير المؤمنين عليه السلام: نعم يا أبا بكر.

قال: فأرنی إن كان ذلک حقاً.

فقال ل-ه أمير المؤمنين عليه السلام: والله ورسوله عليك من الشاهدين إنک تفی بما تقول؟. قال أبو بکر: نعم.

فضرب أمير المؤمنين عليه السلام علی يده، وقال: تسعی معی نحو مسجد قبا. فلما ورده تقدّم أمير المؤمنين عليه السلام فدخل المسجد وأبو بکر من ورائه، فإذا هو برسول الله صلی الله عليه وآله جالس فی قبله المسجد، فلما رآه أبو بکر سقط لوجهه کالمغشی عليه، فناداه رسول الله صلی الله عليه وآله: ارفع رأسک أيها الضليل المفتون.

فرفع أبو بکر رأسه وقال: لبيک يا رسول الله، أحياه بعد الموت يا رسول الله!.

فقال: ويلک يا أبا بکر، إِنَّ الَّذِی أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتی إِنَّهُ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِيرٌ((۱)). قال: فسکت أبو بکر وشخصت عيناه نحو رسول الله صلی الله عليه وآله.

فقال: ويلک يا أبا بکر، أنسيت ما عهدت الله ورسوله عليه فی المواطن الأربع لعلی عليه السلام.

فقال: ما نسيتها يا رسول الله.

فقال: ما بالک اليوم تناشد علياً فيها ويذکرک فتقول نسيت؟.

وقص عليه رسول الله صلی الله عليه وآله ما جری بينه وبين علی بن أبی طالب عليه السلام إلی آخر، فما نقص منه کلمه وما زاد فيه کلمه.

فقال أبو بکر: يا رسول الله، فهل من توبه، وهل يعفو الله عنی إذا سلمت هذا الأمر إلی أمير المؤمنين عليه السلام؟.

قال: نعم يا أبا بکر، وأنا الضامن لک علی الله ذلک إن وفيت.

قال: وغاب رسول الله صلی الله عليه وآله عنهما.

فتشبث أبو بکر بعلی عليه السلام وقال: الله، الله فیَّ يا علی سر معی إلی منبر رسول الله صلی الله عليه وآله حتی أعلو المنبر وأقص علی الناس ما شاهدت ورأيت من أمر رسول الله وما قال لی وما قلت ل-ه وأمرنی به، وأخلع نفسی من هذا الأمر وأسلمه إليک.

فقال ل-ه أمير المؤمنين عليه السلام: أنا معک إن ترککَ شيطانک.

۱- سوره فصلت: ۳۹.

فقال أبو بكر: إن لم يتركنى تركته وعصيته.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إذاً تطيعه ولا تعصيه، وإنما رأيت ما رأيت لتأكيد الحجه عليك.

وأخذ بيده وخرجا من مسجد قبا يريدان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر يخفق بعضه بعضاً ويتلون ألواناً، والناس ينظرون إليه ولا يدرون ما الذى كان حتى لقيه عمر بن الخطاب. فقال ل-ه: يا خليفه رسول الله ما شأنك، وما الذى دهاك؟، إلى آخر الحديث((1)).

فلا دافع ولا مانع

خذلان رسول الله صلى الله عليه وآله

مسأله: خذلان القوم لفاطمه الزهراء عليها السلام خذلان لرسول الله صلى الله عليه وآله، فإن قولها عليها السلام:((دونى)) بضميمه قول-ه صلى الله عليه وآله:((فاطمه بضعه منى)) يفيد أن الجماعه خذلوا رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن الواضح ما يترتب على خذلانه صلى الله عليه وآله من الحرمه والفسق وسوء العذاب.

دافع ومانع

مسأله: يجب أن يكون هناك دافع ومانع على مر الأزمان، وذلك للدفاع عن حق أهل البيت عليهم السلام ومنع الظالمين والغاصبين من مكائدهم. فإن أتباع من ظلم أهل البيت

۱- راجع إرشاد القلوب: ج۲ ص۲۶۴-۲۶۶ ، وبحار الأنوار: ج۲۹ ص۳۵ ب۵.

عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يظلمونهم اليوم ويظلمون شيعتهم ويتآمرون عليهم. فى (منيه المريد) عن التفسير المنسوب للإمام العسكرى عليه السلام:

قال محمد بن على عليه السلام:((إن من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم، المتحيرين فى جهلهم، الأسراء فى أيدى شياطينهم وفى أيدى النواصب من أعدائنا، فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حيرتهم، وقهر الشياطين بردّ وسواسهم، وقهر الناصبين بحجج ربهم ودليل أئمتهم، ليفضلوا عند الله على العابد بأفضل المواقع، بأكثر من فضل السماء على الأرض، والعرش على الكرسى، والحجب على السماء، وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليله البدر على أخفى كوكب فى السماء))((١)).

وفى (المنيه) أيضاً، عن التفسير المنسوب:

وقال على بن محمد عليه السلام:((لولا- من يبقى بعد غيبه قائمكم من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب الذين يمسكون أزمه قلوب ضعفاء الشيعه كما يمسك السفينه سكانها، لما بقى أحد إلا ارتد عن دين الله، أولئك هم الأفضلون عند الله عزوجل))((٢)).

قولها عليها السلام:((فلا دافع ولا مانع)) أى: لم يكن مانع أمام ابن أبى

قحافه يمنعه من اغتصاب فدك، ولا دفعه أحد بعد الغصب حتى يُرجع الحق إلى أهله((٣)).

١- منيه المريد: ص١١٨ ف۴.

٢- منيه المريد: ص١١٨ ف۴.

٣- قد يقال: المنع يتضمن معنى سلبياً، والدفع يتضمن معنى إيجابياً، ف- (المانع) هو من يقف سداً أمام العدو، و (الدافع) هو من يهاجمه.

كلى الظلامه وجزئيها

خرجتُ كاظمه

كلى الظلامه وجزئيها

مسأله: كما يجب - أو يستحب حسب الموارد - ذكر كلى ظلامه آل الرسول عليهم السلام، يجب أو يستحب ذكر الجزئيات والمفردات، ومن ذلك بيان أن الصديقه فاطمه عليها السلام خرجت كاظمه.

و(الكاظمه): الممتلئه غيظاً.. الصابره عليه؛ فإن الإنسان الذى يمتلأ غيظاً ولايُظهِره يكون كاظماً. و(الكظم): هو تجرع الغيظ مع الصبر، وكظم غيضه كظماً: إذا تجرعه وحبسه وهو قادر على إمضائه، يعنى أنها عليها السلام خرجت من الدار وهى ممتلئه غيظاً لكنها كظمت غيظها وكان خروجها محاوله لاسترجاع فدك وإحقاق الحق حسب الموازين الشرعيه.

و(الكاظم) لقب مولانا موسى بن جعفر عليه السلام.. وفى (المجمع): سمى بذلك لأنه عليه السلام كان يعلم من يجحد بعده إمامته ويكظم غيظه عليهم، وقد سقى السم فى سبع تمرات ومات فى حبس سندى بن شاهك من عمال هارون((١)).

وجاء فى وصف المؤمن:((كظام بسام))((٢)).

وقال تعالى: وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ((٣)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((ما من عبد كظم غيظاً إلا زاده الله عزوجل عزاً فى الدنيا والآخره، وقد قال الله عزوجل: وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَ------نِ

١- مجمع البحرين: ج۶ ص۱۵۵ ماده (كظم) .

٢- الكافى: ج۲ ص۲۲۶ باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح۱.

٣- سوره آل عمران: ۱۳۴.

النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ((۱))، وأثابه الله مكان غيظه ذلك))((۲)).

وروى: أن عبداً لموسى بن جعفر عليه السلام قدم إليه صفحه فيها طعام حار فعجل، فصبها على رأسه ووجهه فغضب. فقال ل-ه: وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ. قال عليه السلام:((قد كظمت)). قال: وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ. قال عليه السلام :((قد عفوت)). قال: وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ((۳)). قال عليه السلام: أنت حرّ لوجه الله وقد نحلتك ضيعتى الفلانيه))((۴)).

والوجه فى كون الصديقه عليها السلام خرجت كاظمه((۵)) إضافه إلى غصبهم الخلافه وغصبهم فدكاً الموجبين لأشد الغيظ: إن الخروج إلى الأعداء والمحاجه معهم مما يشق على النفس أشد المشقه.. فكيف لو كانت التى خرجت هى سيده نساء العالمين وريحانه رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وكيف لو كان الخروج إلى من تعلم أنهم سوف لا ينصفونها بل يزيدونها غماً إلى غم وهماً فوق هم؟.

ولعل الوجه فى (كاظمه) أنها عليها السلام كان بمقدورها الدعاء عليهم لاستئصال شأفتهم، ولكنها لم تفعل فقد كظمت غيظها من هذه الجهه أيضاً.

۱- سوره آل عمران: ۱۳۴.

۲- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۴۰۹-۴۱۰ ب۹۳ ح۲۴.

۳- سوره آل عمران: ۱۳۴.

۴- شرح نهج البلاغه، لابن أبى الحديد: ج۱۸ ص۴۶ نبذ من الأقوال الحكيمه.

۵- أى الوجه فى كون الخروج حاله كظم الغيظ.

كيف عادت الزهراء عليها السلام؟

وعدتُ راغمه

كيف عادت الزهراء عليها السلام؟

مسأله: يستحب بيان أن فاطمه الزهراء عليها السلام رجعت بعد محاجه أبى بكر راغمه، وقد يجب بيان ذلك حسب الموارد. و(الراغمه) بمعنى: المرغَمه، والرغام هو التراب، وهذا كنايه عن الإنسان الذى يُهان من قبل خصمه ولم يتحقق هدفه ويرجع صفر اليدين عما خرج من أجله.

قولها عليها السلام:((عدتُ راغمه)) يُشكّل إدانه أخرى للقوم، حيث كان الواجب عليهم أن يرضوها حيث إن الله يرضى لرضاها((١)) لكنهم لم يرضوها فحسب، بل لم ينصفوها، بل أسخطوها حتى عادت راغمه.

المظلوم المهان

مسأله: يحرم إرجاع المظلوم راغماً مهاناً ذليلاً.

عن سماعه، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((كان أبى يقول: اتقوا الظلم؛ فإن دعوه المظلوم تصعد إلى السماء))((٢)).

وعن هشام بن سالم، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((اتقوا الظلم؛ فإنه ظلمات يوم القيامه)) ((٣)).

١- إرضاء الله على درجات، منها الواجب ومنها المستحب، وكذلك إرضاؤها عليها السلام بين واجب ومستحب - منه قدس سره .

٢- وسائل الشيعه: ج٧ ص١٢٨-١٢٩ ب٥٢ ح٨٩١٧.

٣- وسائل الشيعه: ج١۶ ص۴۶ ب٧٧ ح٢٠٩۴١.

وعن السكونى، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

عليه السلامإياكم ودعوه المظلوم؛ فإنها ترفع فوق السحاب حتى ينظر الله عزوجل إليها فيقول: ارفعوها حتى أستجيب ل-ه. وإياكم ودعوه الوالد؛ فإنها أحدّ من

السيف))((۱)).

وعن إسحاق بن عمار، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((إن الله عزوجل أوحى إلى نبى من الأنبياء فى مملكه جبار من الجبابره: أن ائت هذا الجبار فقل ل-ه: إنى لم أستعملك على سفك الدماء واتخاذ الأموال، وإنما استعملتك لتكف عنى أصوات المظلومين؛ فإنى لن أدع ظلامتهم وإن كانوا كفاراً))((۲)).

وعن الوليد بن صبيح، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((ما من مظلمه أشد من مظلمه لا يجد صاحبها عليها عوناً إلا الله عزوجل))((۳)).

وعن زراره، عن أبى جعفر عليه السلام، قال:((ما من أحد يظلم مظلمه إلا أخذه الله بها فى نفسه وماله، فأما الظلم الذى بينه وبين الله فإذا تاب غفر له))((۴)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عزوجل:إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ((۵))، قال:((قنطره على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمه))((۶)).

۱- الكافى: ج۲ ص۵۰۹ باب من تستجاب دعوته ح۳.

۲- ثواب الأعمال: ص۲۷۲ عقاب من ظلم.

۳- الكافى: ج۲ ص۳۳۱ باب الظلم ح۴.

۴- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۴۷ ب۷۷ ح۲۰۹۴۲.

۵- سوره الفجر: ۱۴.

۶- ثواب الأعمال: ص۲۷۲ عقاب من ظلم.

هذا وقد کان رسول الله صلی الله علیه وآله وأمیر المؤمنین صلی الله علیه وآله أفضل أسوه للدفاع عن المظلوم والأخذ بحقه، وما أکثر القصص فی هذا الباب:

عن عاصم بن حمزه السلولی، قال: سمعت غلاماً بالمدینه وهو یقول:

یا أحکم الحاکمین، احکم بینی وبین أمی!.

فقال ل-ه عمر بن الخطاب: یا غلام، لم تدعو علی أمک؟.

فقال: یا أمیر، إنها حملتنی فی بطنها تسعه أشهر وأرضعتنی حولین، فلما ترعرعت وعرفت الخیر من الشر، ویمینی عن شمالی، طردتنی وانتفت منی، وزعمت أنها لا تعرفنی.

فقال عمر: أین تکون الوالده؟.

قال: فی سقیفه بنی فلان.

فقال عمر: علیَّ بأم الغلام.

قال: فأتوا بها مع أربعه إخوه لها، وأربعین قسامه یشهدون لها أنها لاتعرف الصبی، وأن هذا الغلام غلام مدعٍ ظلومٌ غشوم یرید أن یفضحها فی عشیرتها، وأن هذه جاریه من قریش لم تتزوج قط، وأنها بخاتم ربها.

فقال عمر: یا غلام، ما تقول؟.

فقال: یا أمیر ، هذه والله أمی حملتنی فی بطنها تسعه أشهر وأرضعتنی حولین، فلما ترعرعت وعرفت الخیر من الشر، ویمینی من شمالی، طردتنی وانتفت منی وزعمت أنها لا تعرفنی.

فقال عمر: يا هذه، ما يقول الغلام؟.

فقالت: يا أمير، والـذى احتجب بالنور فلا عين تراه، وحق محمـد وما ولـد، ما أعرفه ولا أدرى من أى الناس هو، وإنه غلام مـدعٍ يريد أن يفضحنى فى عشيرتى، وإنى جاريه من قريش لم أتزوج قط، وإنى بخاتم ربى.

فقال عمر: ألكِ شهود؟.

فقالت: نعم هؤلاء.

فتقدم الأربعون القسامه فشهدوا عند عمر أن الغلام مدع يريد أن يفضحها فى عشيرتها، وأن هذه جاريه من قريش لم تتزوج قط، وأنها بخاتم ربها.

فقال عمر: خذوا هذا الغلام وانطلقوا به إلى السجن حتى نسأل عن الشهود، فإن عدلت شهادتهم جلدته حد المفترى.

فأخذوا الغلام ينطلق به إلى السـجن، فتلقاهم أمير المؤمنين عليه السلام فى بعض الطريق، فنادى الغلام: يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، إننى غلام مظلوم.

وأعاد عليه الكلام الذى كلم به عمر، ثم قال: وهذا عمر قد أمر بى إلى الحبس!.

فقال على عليه السلام:((ردوه إلى عمر)).

فلما ردوه، قال لهم عمر: أمرت به إلى السجن فرددتموه إلىَّ.

فقالوا: يا أمير، أمرنا على بن أبى طالب عليه السلام أن نرده إليك، وسمعناك وأنت تقول: لا تعصوا لعلى عليه السلام أمراً.

فبينا هم كذلك إذ أقبل على عليه السلام فقال:((علىَّ بأم الغلام)).

فأتوا بها، فقال على عليه السلام:((يا غلام، ما تقول؟)).

فأعاد الكلام، فقال على عليه السلام لعمر:((أ تأذن لى أن أقضى بينهم)).

فقال عمر: سبحان الله، وكيف لا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أعلمكم على بن أبى طالب.

ثم قال للمرأه:((يا هذه، ألكِ شهود)).

قالت:((نعم)).

فتقدم الأربعون قسامه فشهدوا بالشهاده الأولى. فقال على عليه السلام:

عليه السلاملأقضين اليوم بقضيه بينكما هى مرضاه الرب من فوق عرشه علمنيها حبيبى رسول الله صلى الله عليه وآله - ثم قال لها - ألكِ ولى؟)).

قالت: نعم هؤلاء إخوتى.

فقال لإخوتها:((أمرى فيكم وفى أختكم جائز؟)).

فقالوا: نعم يا ابن عم محمد صلى الله عليه وآله، أمرك فينا وفى أختنا جائز.

فقال على عليه السلام:((أشهد الله وأشهد من حضر من المسلمين أنى قد زوجت هذا الغلام من هذه الجاريه بأربعمائه درهم والنقد من مالى، يا قنبر علىَّ بالدراهم)). فأتاه قنبر بها فصبها فى يد الغلام، قال:((خذها فصبها فى حجر امرأتك، ولا تأتنا إلّا وبك أثر العرس))، يعنى: الغسل.

فقام الغلام فصب الدراهم فى حجر المرأه، ثم تلببها فقال لها: قومى.

فنادت المرأه: النار النار يا ابن عم محمد، تريد أن تزوجنى من ولدى هذا، والله ولدى زوجنى إخوتى هجيناً فولدت منه هذا الغلام، فلما ترعرع وشب أمرونى أن أنتفى منه وأطرده، وهذا والله ولدى وفؤادى يتقلى أسفاً على

ولدى.

قال: ثم أخذت بيد الغلام وانطلقت، ونادى عمر: وا عمراه، لولا على لهلك

عمر))((1)).

ما شأنک یا جاریه؟

عن أبـان الأحمر، عن الصـادق جعفر بن محمـد علیه السـلام قـال:((جاء رجل إلی رسول الله صـلی الله علیه وآله وقـد بلی ثوبه، فحمل إلیه اثنی عشر درهماً.

فقال: یا علی، خذ هذه الدراهم فاشتر لی ثوباً ألبسه.

قال علی علیه السلام: فجئت إلی السوق فاشتریت لـه قمیصاً باثنی عشر درهماً، وجئت به إلی رسول الله صلی الله علیه وآله فنظر إلیه.

فقال: یا علی، غیر هذا أحب إلیَّ، أتری صاحبه یقیلنا؟.

فقلت: لا أدری. فقال: انظر. فجئت إلی صاحبه فقلت: إن رسول الله صلی الله علیه وآله قد کره هذا، یرید ثوباً دونه فأقلنا فیه. فرد علیَّ الـدراهم وجئت به إلی رسـول الله صـلی الله علیه وآله، فمشـی معی إلی السوق لیبتـاع قمیصـاً، فنظر إلی جـاریه قاعـده علی الطریق تبکی، فقال لها رسول الله صلی الله علیه وآله: ما شأنکِ؟.

قالت: یا رسول الله، إن أهل بیتی أعطونی أربعه دراهم لأشتری لهم بها حاجه فضاعت فلا أجسر أن أرجع إلیهم.

فأعطاها رسول الله صلی الله علیه وآله أربعه دراهم، وقال: ارجعی إلی أهلکِ.

ومضـی رسول الله صـلی الله علیه وآله إلی السوق فاشتری قمیصاً بأربعه دراهم ولبسه وحمـد الله، وخرج فرأی رجلًا عریاناً یقول: من کسانی کساه الله من ثیاب

الجنه. فخلع رسول الله صلی الله علیه وآله قمیصه الذی اشتراه وکساه السائل، ثم رجع إلی السوق

۱- الکافی: ج۷ ص۴۲۳ باب النوادر ح۶.

فاشترى بالأربعه التى بقيت قميصاً آخر فلبسه وحمـد الله ورجع إلى منزل-ه، وإذا الجاريه قاعـده على الطريق، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لكِ لاتأتين أهلكِ؟.

قالت: يا رسول الله، إنى قد أبطأت عليهم وأخاف أن يضربونى.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مرى بين يدى ودلينى على أهلكِ.

فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف على باب دارهم، ثم قال: السلام عليكم يا أهل الدار. فلم يجيبوه، فأعاد السلام فلم يجيبوه، فأعاد السلام، فقالوا: عليك السلام يا رسول الله ورحمه الله وبركاته.

فقال لهم: ما لكم تركتم إجابتى فى أول السلام والثانى؟.

قالوا: يا رسول الله، سمعنا سلامك فأحببنا أن تستكثر منه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هذه الجاريه أبطأت عليكم فلا تؤاخذوها.

فقالوا: يا رسول الله، هى حره لممشاك.

فقـال رسول الله صـلى الله عليه وآله: الحمـد لله، مـا رأيت اثنى عشـر درهمـاً أعظم بركه من هـذه، كسا الله بها عريانين وأعتق بها نسمه))((1)).

ولد لسته أشهر

وروى أنه كـان الهيثم فى جيش، فلمـا جـاء جـاءت امرأته بعـد قـدومه لسـته أشـهر بولـد، فأنكر ذلك منها وجاء إلى عمر وقص عليه،فأمر برجمها!، فأدركها

على عليه السـلام من قبـل أن ترجم، ثم قـال لعمر:((اربع على نفسـك، إنهـا صـدقت إن الله تعـالى يقول: وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً((2))، وقال: وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ

۱- بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۱۴-۲۱۵ ب۹ ح۱

۲- سوره الأحقاف: ۱۵.

حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ((۱))، فالحمل والرضاع ثلاثون شهراً)).

فقال عمر: لولا على لهلك عمر، وخلى سبيلها وألحق الولد بالرجل((۲)).

ألم يقتله مره

وعن الإمام الرضا عليه السلام - فى خبر -:((أنه أقر رجل بقتل ابن رجل من الأنصار فدفعه عمر إليه ليقتله به، فضربه ضربتان بالسيف حتى ظن أنه هلك، فحمل إلى منزل-ه وبه رمق فبرأ الجرح بعد سته أشهر، فلقيه الأب وجره إلى عمر فدفعه إليه عمر، فاستغاث الرجل إلى أمير المؤمنين. فقال لعمر:((ما هذا الذى حكمت به على هذا الرجل!)). فقال: النفس بالنفس. قال:((أ لم يقتله مره)). قال: قد قتلته ثم عاش. قال:((فيقتل مرتين!)). فبهت ثم قال: فاقض ما أنت قاض. فخرج عليه السلام، فقال للأب:((أ لم تقتله مره؟)). قال: بلى، فيبطل دم ابنى!. قال:((لا- ولكن الحكم أن تدفع إليه فيقتص منك مثل ما صنعت به، ثم تقتله بدم ابنك)). قال:((هو و الله الموت ولابد منه)). قال:((لابد أن يأخذ بحقه)). قال: فإنى قد صفحت عن دم ابنى ويصفح لى عن القصاص. فكتب بينهما كتاباً بالبراءه، فرفع عمر يده إلى السماء وقال: الحمد لله أنتم أهل بيت الرحمه يا أبا الحسن - ثم قال - لو لا على لهلك عمر))((۳)).

أضرعت خدك يوم أضعت حدك

لماذا أضرع الإمام عليه السلام خده؟

مسأله: ربما يكون الواجب بالعنوان الأولى من أشد المحرمات بالعنوان الثانوى، وكذلك المحرم قد يتحول إلى واجب إذا طرأ العنوان الثانوى عليه، فتعريض النفس للقتل

۱- سوره البقره: ۲۳۳.

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۱۲۳ ب۱۲ ح ۱۷۷۳۰.

۳- المناقب: ج۲ ص۳۶۵-۳۶۶ فصل فى ذکر قضایاه علیه السلام فى عهد عمر.

وإلقاؤها فى التهلكه حرام.. ولكنه من أعظم القربات فى ساحه القتال والجهاد المشروع، والتعرض للأسر والذل محرم إلا أنه يكون من أعظم الطاعات عندما يكون السبب فى إعلاء رايه الإسلام فى الأرض، والسبب فى فضح الظالم على مدى الدهر، ولذلك عرّض سيد الشهداء عليه السلام أهل بيته عليهم السلام وهم حُرم رسول الله صلى الله عليه وآله للأسر باصطحابهم معه إلى كربلاء.

ولذلك السبب كان موقف أسد الله الغالب على بن أبى طالب عليه السلام من ظالميه وغاصبى حقه ومن ظالمى زوجته الطاهره فاطمه الزهراء عليها السلام وغاصبى حقها، فقد عليه السلامأضرع خده وأضاع حده)) وذلك بأمر صريح ووصيه واضحه من رسول الله صلى الله عليه وآله على ما مر، فإن هذا الصبر لهو أكبر الجهاد: أن يصبر المرء على أذى وهو قادر على إزاحته، امتثالاً لأمر الله تعالى.. كما صبر رسول الله صلى الله عليه وآله طوال فتره وجوده فى مكه ولم يأذن للمسلمين بالدفاع عن أنفسهم أو عن أى مظلوم منهم، بل كان يمر هو صلى الله عليه وآله عليهم وهم يُعذَبون أشد التعذيب فيأمرهم بالصبر ثم الصبر ثم الصبر..

قال صلى الله عليه وآله:((صبراً يا آل ياسر، فإن موعدكم الجنه))((١)).

وهذا الصبر هو أجلى مصاديق الصبر الواجب ذى الأجر العظيم، وقد قال

تعالى: إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ((٢)).

ومن ذلك يتضح أن خطاب الصديقه الزهراء عليها السلام لبعلها الإمام على عليه السلام ب- عليه السلامأضرعت خدك يوم أضعت حدك)) ليس نقداً ل-ه عليه السلام وعتاباً - كما قد يتصوره سطحيو التفكير - كيف وهى عليها السلام عالمه بوصيه رسول الله صلى الله عليه وآله ل-ه وأمره إياه بالصبر وعدم التصدى

١- شرح نهج البلاغه: ج١٣ ص٢٥٥ القول فى إسلام أبى بكر وعلى وخصائص كل منهما.
٢- سوره الزمر: ١٠.

للقوم بالقوه؟.

بـل إن هـذا الخطاب منها عليها السـلام لـه عليه السـلام وهو كالعتاب فى ظاهر الأمر، لتوضـح عظمه الإمام عليه السـلام وعظمه موقفه حيث ضـحى بمكانته ومهابته وحدّه امتثالاً لأمر الله ورسوله صـلى الله عليه وآله، ولكيلا تمحى كلمه (لا إله إلا الله.. محمد رسول الله) من وجه الأرض.

قولها عليه السلام:((أضرعت)) بمعنى: أذللت، ضرع الرجل: خضع وذل.

و(الخد) كنايه عن الشخصيه، بالإضافه إلى أن حاله العز والذل تظهر عاده على ملامح الوجه والخد.

و ((أضعت حدك)) بمعنى: أهملت قدرك، من الإضاعه والضياع.

يعنى: إن القوم لم يخافوك ولم يهابوك فلم يردوا علىَّ فدك.

وقد سـبق أن ذلك منه عليه السـلام كان من أعظم الجهاد، حيث ضحى بمهابته ومكانته وقدرته على التصدى، التزاماً بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيته.

قـال النبى صـلى الله عليه وآله:((ومن صبر على الطـاعه كتب الله لـه سـتمائه درجه، مـا بين الـدرجه إلى الـدرجه كما بين تخوم الأرض إلى علو العرش))((١)).

افترست الذئاب وافترشت التراب

وقال على بن الحسين عليه السلام:((الصبر والرضا عن الله رأس طاعه الله))((٢)).

وعن أبى جعفر عليه السلام:((من صبر نال بصبره درجه الصائم القائم، ودرجه الشهيد الذى قد ضرب بسيفه قدام محمد صلى الله عليه وآله))((٣)).

١- إرشاد القلوب: ج١ ص١٢٧-١٢٨ ب٣٨.

٢- الكافى: ج٢ ص ٦٠ باب الرضا بالقضاء ح٣.

٣- ثواب الأعمال: ص١٩٨ ثواب الاسترجاع عند المصيبه.

وقال صلى الله عليه وآله:((من صبر على مصيبه فله من الأجر بوزن جبال الدنيا))((١)).

افترست الذئاب وافترشت التراب

مقياس الإيمان

مسأله: يلزم على المؤمن أن يتصف بالصفات المتضاده((٢)) فى المواقف المتضاده كل بحسبه وامتثالاً ـ أمر الله تعالى، فإن المقياس فى الإيمان ليس هو نوعيه موقف الإنسان حاله الرخاء فقط، ولا موقفه حاله الشده فحسب، ولا موقفه فى السلم دون الحرب أو العكس، أو موقفه محكوماً إذا غاير موقفه حاكماً.

بل المؤمن هو المسلّم لأمر الله، المتحرى رضوانه، فى الشده والرخاء((٣))، وفى المنزل وخارجه، وفى السلم والحرب، ومع الع-دو((٤)) والصدى--ق، وفى الق--وه

والضعف((٥))، ففى موطن الحرب أسد باسل لا يخاف من مواجهه الأعداء.. وفى محراب العباده عبد ذليل خاضع، وهكذا وهلم جراً.

ولقد تجلت تلك الصفات المتضاده - فى بدو النظر - أشد التجلى فى الإمام على عليه السلام

١- مستدرك الوسائل: ج٢ ص ۴۳۰ ب۶۴ ح۲۳۷۴.

٢- المقصود ما يبدو متضاداً وإن كان فى واقعه يشكل الصوره المتكامله، كما فى قوله تعالى:] أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ [سوره الفتح: ٢٩.

٣- فى الشده صبور وفى الرخاء شكور.

۴- مثل الالتزام بقوله: ك وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا سوره المائده: ٨.

۵- فعند القوه لا يطغى، وعند الضعف لا يجبن، ولا يتملق للطاغى.

فكان كما قال القائل((1)):

جمع----------ت ف---------ى صفاتك الأضداد

فله---------ذا ع----------زت ل----------ك الأن-----داد

زاهد حاكم حليم شجاع

ناسك فاتك فقير جواد

شيم ما جمعن فى بشر

قط ولا حاز مثلهن العباد

وقد أشارت الصديقه الكبرى عليها السلام إلى تجلى صفتين من أعظم تلك الصفات - التى قد تبدو متضاده - فى مولى الموحدين وأمير المؤمنين عليه السلام حيث قالت:((افترست الذئاب)) و ((افترشت التراب)).

فعندما كانت مسؤوليته عليه السلام الحرب والقتال لم يتوان ولم يضعف، بل (افترس الذئاب).

وعندما كانت مسؤوليته عليه السلام الصبر وكظم الغيظ لم ينفجر ولم يقاتل، بل (افترش التراب).

وما أندر من استطاع أن يجمع كلتا الصفتين؟.

ولا أحد - غير أمير المؤمنين على عليه السلام - استطاع أن يجمعهما بتلك الدرجه العظيمه.

۱- وهو صفى الدين الحلى عبد العزيز بن السرايا تلميذ المحقق الحلى ۶ .

شجاعه الإمام علیه السلام

شجاعه الإمام علیه السلام

مسأله: یستحب التحدث عن شجاعه الإمام علی علیه السلام کما قالت الصدیقه الطاهره علیها السلام:((افترست الذئاب)) وقد یجب ذلک، فإن التحدث عن شجاعته (علیه الصلاه

والسلام) تعظیم ل-ه وتخلید لذکره، بالإضافه إلی أنه یوجب التفاف الناس حوله؛ لأنهم یحبون ذوی الشجاعه کما یحبون أصحاب الفضائل ویلتفون حولهم، وبذلک یکون بیان الشجاعه تحریضاً علی الالتفاف، کما أنه یبعث علی التأسی، وعلی تجذر صفه الشجاعه فی الناس وتوسع دائرتها. وهکذا کان سائر الأئمه علیهم السلام قمه فی الشجاعه. عن علی بن جعفر، عن أبی الحسن علیه السلام قال:((نحن فی العلم والشجاعه سواء، وفی العطایا علی قدر ما نؤمر))((۱)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((أعطینا أهل البیت سبعه لم یعطهن أحد کان قبلنا ولا یعطاهن أحد بعدنا: الصباحه،والفصاحه،والسماحه، والشجاعه، والعلم، والحلم، والمحبه للنساء))((۲)).

وقال صلی الله علیه وآله:((إن الله یحب الشجاعه ولو علی قتل حیه))((۳)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام:((الشجاعه زین))((۴)).

وقال علیه السلام:((الشجاعه عز حاضر))((۵)).

وقال علیه السلام:((السخاء والشجاعه غرائز شریفه یضعها الله سبحانه فیمن أحبه وامتحنه))((۶)).

وفی یوم الخندق عند ما قال ابن عبد ود فی المبارزه:

۱- بحار الأنوار: ج۲۵ ص۳۵۷ ب۱۲ ح۷.

۲- النوادر للراوندی: ص۱۵.

۳- مستدرک الوسائل: ج۸ ص۲۹۷ ب۳۹ ح ۹۴۹۰.

۴- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۵۹ ق۳ ب۲ ف۲ الشجاعه والفتوه ح۵۵۲۴.

۵- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۵۹ ق۳ ب۲ ف۲ الشجاعه والفتوه ح۵۵۲۵.

۶- غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۷۵ ق۵ ب۴ ف۱ مدحها وفضیلتها ح۸۴۴۳.

ول----ق---د بحح----------ت م----------ن الن---------داء

بجمعك---م ه----------ل م----------ن مب----------ارز

ووقفت إذ جبن المشجع

موقف البطل المناجز

إن السماحه والشجاعه

فى الفتى خير الغرائز

أجابه أمير المؤمنين عليه السلام:

لا تعجل----------ن فق----------د أت----------اك

مجى----------ب صوت----------ك غى----------ر عاج-----ز

ذو نيه وبصيره

والصدق منجى كل فائز

إنى لأرجو أن أقيم

عليك نائحه الجنائز

من ضربه نجلاء يبقى

ذكرها عند الهزاهز((١))

مظلوميه الإمام عليه السلام

مسأله: يستحب التأكيد على مظلوميه الإمام على عليه السلام وعلى عظيم صبره، وقد يجب ذلك لما سبق ذكره، خاصه أن بيان الظلامه يوجب إثاره عواطف الناس وإنشدادهم - عاطفياً - ل-ه (عليه الصلاه والسلام) إضافه للإنشداد العقلى والفكرى والعلمى والعقائدى، فإن الإنشداد العاطفى أقوى فى بعض الأحيان، وهو إلى ذلك يعمق ويركز سائر الانتماءات الفكريه والعقائديه.. ف----إن

الناس عادةً يتعاطفون مع المظلوم ويجتمعون حول-ه ويهتفون باسمه؛ لأن المظلوميه مقرونه بالمحبوبيّه.

ولذا نرى التفاف الناس حول الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) والأئمه

۱- بحار الأنوار: ج ۲۰ ص۲۰۳-۲۰۴ ب۱۷.

الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) وهذا يوجب الإقتداء بهم والاستعداد للتضحيه بكل غال ونفيس فى سبيل الله سبحانه.

بالإضافه إلى أن التحدث عن ظلامه أهل البيت عليهم السلام يوجب تعريه الظالم وفضحه وكشف القناع المزيف عن وجهه الحقيقى كما سبق.

قولها عليها السلام:((افترست الذئاب وافترشت التراب))، يعنى أنك فى السابق كنت تفترس الذئاب فكانوا يخافونك ويهابونك ويحذرون من بأسك، أما اليوم فقد افترشت التراب وقعدت فى البيت حتى تجرؤوا عليك وغصبوا نحله زوجتك، ولعل فى الكلام تلميحاً إلى جبن القوم وهشاشتهم حيث إنهم لم يفعلوا ما فعلوا إلا عندما علموا أن الإمام عليه السلام قد افترش التراب وأنه مأمور بالصبر.

قال أمير المؤمنين عليه السلام فى نهج البلاغه:((اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِى، وَأَكْفَئُوا إِنَائِى، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِى حَقّاً كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِى، وَقَالُوا: أَلاَ إِنَّ فِى الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِى الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ فَاصْبِرْ مَغْمُوماً أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً، فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِى رَافِدٌ وَلاَ ذَابٌّ وَلاَ مُسَاعِدٌ إِلاَّ أَهْلِ بَيْتِى فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ، فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى، وَجَرِعْتُ رِيقِى عَلَى الشَّجَا، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمَرَّ مِنَ الْعَلْقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ الشِّفَارِ))(١).

وعن إسحاق بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: ((خطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبه بالكوفه، فلما كان فى آخر كلامه قال: ألا وإنى لأولى الناس بالناس، وما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله)).

فقام إليه أشعث بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين، لم تخطبنا خطبه منذ قدمت العراق إلا وقلت: والله إنى لأولى الناس بالناس، فما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله ولما ولى

۱- نهج البلاغه، الخطب: ۲۱۷ ومن كلام ل-ه عليه السلام فى التظلم والتشكى من قريش.

تيم وعدى، ألا ضربت بسيفك دون ظلامتك؟.

فقال أمير المؤمنين:((يا ابن الخماره، قد قلت قولاً فاسمع منى، والله ما منعنى من ذلك إلا عهد أخى رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرنى وقال لى: يا أبا الحسن، إن الأمه ستغدر بك وتنقض عهدى، وإنك منى بمنزله هارون من موسى. فقلت: يا رسول الله فما تعهد إلىَّ إذا كان ذلك كذلك. فقال: إن وجدت أعواناً فبادر إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكفّ يدك واحقن دمك حتى تلحق بى مظلوماً، فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله اشتغلت بدفنه والفراغ من شأنه، ثم آليت يميناً أنى لا أرتدى إلا للصلاه حتى أجمع القرآن((1))، ففعلت ثم أخذته وجئت به فأعرضته عليهم، قالوا: لا حاجه لنا به، ثم أخذت بيد فاطمه وابنى الحسن والحسين عليهم السلام ثم درت على أهل بدر وأهل السابقه فأنشدتهم حقى ودعوتهم إلى نصرتى، فما أجابنى منهم إلا أربعه رهط: سلمان، وعمار، والمقداد، وأبو ذر، وذهب من كنت أعتضد بهم على دين الله من أهل بيتى، وبقيت بين حفيرين قريبى العهد بجاهليه عقيل والعباس.

فقال له الأشعث: كذلك كان عثمان لما لم يجد أعواناً كف يده حتى قتل.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا ابن الخماره، ليس كما قست إن عثمان جلس فى غير مجلسه، وارتدى بغير ردائه، صارع الحق فصرعه الحق، والذى بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق لو وجدت يوم بويع أخو تيم أربعين رهطاً لجاهدتهم فى الله إلى أن أبلى عذرى - ثم قال - أيها الناس، إن الأشعث لا يزن عند الله جناح بعوضه، وإنه أقل فى دين الله من عفطه عنز))((2)).

۱- أى جمع تفسيره وتأويله وعلومه، أما القرآن فقد جمع فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وبأمر مباشر منه.

۲- راجع الاحتجاج: ج۱ ص ۱۹۰-۱۹۱ احتجاجه عليه السلام فى الاعتذار من قعوده عن قتال من تآمر عليه من الأولين، وقيامه إلى قتال من بغى عليه من الناكثين والقاسطين والمارقين.

ولما دفن أمير المؤمنين عليه السلام الصديقه فاطمه عليها السلام ليلاً وجاءه فلان وفلان فقالا: يا أبا الحسن ما حملك على أن تدفن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم نحضرها؟.

قال عليه السلام:((ذلك عهدها إلىَّ)).

فقال الثانى: هذا والله شىء فى جوفك.

فثار إليه أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ بتلابيبه ثم جذبه فاسترخى فى يده، ثم قال:((والله لولا كتاب سبق وقول من الله، والله لقد فررتَ يوم خيبر وفى مواطن، ثم لم ينزل الله لك توبه حتى الساعه))((1)).

وفى الحديث: أن الأول والثانى بعد خطبه الصديقه فاطمه عليها السلام فى المسجد تآمرا على قتل أمير المؤمنين عليه السلام وكلفا خالد بن الوليد بهذه المهمه، فلما جلس الأول فى التشهد ندم على ما قال وخاف الفتنه، وعرف شده على عليه السلام وبأسه، فلم يزل متفكراً لا يجسر أن يسلّم حتى ظن الناس أنه قد سها، ثم التفت إلى خالد فقال: يا خالد لا تفعلن ما أمرتك والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:((يا خالد، ما الذى أمرك به؟)).

فقال: أمرنى بضرب عنقك.

قال:((أوكنت فاعلاً))؟.

قال: إى والله لولا أنه قال لى: لا تقتله قبل التسليم لقتلتك.

قال: فأخذه على عليه السلام فجلد به الأرض، فاجتمع الناس عليه وقالوا: يا أبا الحسن، الله الله بحق صاحب القبر. فخلى عليه السلام عنه ثم التفت إلى الثانى فأخذ بتلابيبه وقال:((يا ابن صهاك، والله لولا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وكتاب من الله سبق لعلمت أينا أضعف ناصراً

۱- راجع بحار الأنوار: ج۲۹ ص۱۱۲-۱۱۳ ب۱۱.

وأقل عدداً))، ودخل منزله((۱)).

فی قصه السقیفه وامتناع أمیر المؤمنین علیه السلام من البیعه لأبی بکر، فقد أرسل أبو بکر عده من الناس لیأتوا بأمیر المؤمنین علیه السلام إلیه، فاعترضتهم فاطمه الزهراء علیها السلام فعادوا، فقالوا: إن فاطمه قالت کذا وکذا، فتحرجنا أن ندخل بیتها بغیر إذن. فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء.

ثم أمر أناساً حوله أن یحملوا الحطب فحملوا الحطب وحمل معهم عمر، فجعلوه حول منزل علی وفاطمه وابنیهما علیهم السلام، ثم نادی الثانی حتی أسمع علیاً وفاطمه ۳: والله لتخرجن یا علی ولتبایعن خلیفه رسول الله وإلا أضرمت علیک بیتک النار.

فقالت فاطمه علیها السلام:((یا فلان، ما لنا ولک)).

فقال: افتحی الباب وإلا أحرقنا علیکم بیتکم.

فقالت:((أما تتقی الله، تدخل علی بیتی)).

فأبی أن ینصرف ودعا بالنار فأضرمها فی الباب، ثم دفعه فدخل فاستقبلته فاطمه علیها السلام وصاحت:((یا أبتاه، یا رسول الله)).

فرفع الثانی السیف وهو فی غمده فوجأ به جنبها، فصرخت علیها السلام:((یا أبتاه))، فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت:((یا رسول الله، لبئس ما خلفک فلان وفلان)).

فوثب علی علیه السلام فأخذ بتلابیبه ثم نتره فصرعه، ووجأ أنفه ورقبته وهمّ بقتله، فذکر قول رسول الله صلی الله علیه وآله وما أوصاه به. فقال:((والذی کرم محمداً بالنبوه یا ابن صهاک، لولا کتاب من الله سبق وعهد عهده إلیَّ رسول الله صلی الله علیه وآله لعلمت أنک لا تدخل بیتی)) الحدیث((۲)).

۱- راجع الاحتجاج: ج۱ ص۹۴-۹۵ احتجاج أمیر المؤمنین علیه السلام علی أبی بکر وعمر لما منعا فاطمه الزهراء علیها السلام فدک بالکتاب والسنه.

۲- راجع کتاب سلیم بن قیس: ص۵۸۵-۵۸۶ الحدیث الرابع.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام وقد سمع صارخاً ينادى: أنا مظلوم. فقال عليه السلام:((هلم فلنصرخ معاً فإنى ما زلت مظلوماً)) ((1)).

وروى: أن أعرابياً أتى أمير المؤمنين عليه السلام و هو فى المسجد فقال: مظلوم. قال عليه السلام:((ادن منى)). فدنا فقال: يا أمير المؤمنين، مظلوم. قال عليه السلام:((ادن)). فدنا حتى وضع يديه على ركبتيه قال:((ما ظلامتك؟)). فشكا ظلامته فقال:((يا أعرابى، أنا أعظم ظلامه منك، ظلمنى المدر والوبر، ولم يبق بيت من العرب إلا وقد دخلت مظلمتى عليهم، وما زلت مظلوماً حتى قعدت مقعدى هذا، ثم كتب ل-ه بظلامته ورحل((2)).

وعن عبد الله بن شريك، عن أبيه، قال: صعد على عليه السلام المنبر يوم جمعه، فقال:((أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقولها بعدى إلا كذاب، ما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، أمرنى رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين: طلحه والزبير، والقاسطين: معاويه وأهل الشام، والمارقين: وهم أهل النهروان، ولو أمرنى بقتال الرابعه لقاتلتهم))((3)).

وروى أن أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن عليه السلام:((وايم الله يا بنى ما زلت مظلوما

۱- راجع شرح نهج البلاغه: ج۹ ص۳۰۷.

۲- راجع الخرائج والجرائح: ج۱ ص۱۸۰ ب۲.

۳- الأمالى للطوسى: ص۷۲۶ مجلس۴۴ ح۱۵۲۶.

مبغياً عليَّ منذ هلك جدك صلى الله عليه وآله))((١)).

بيان حقيقه القوم

مسأله: يستحب - وقد يجب - بيان حقيقه القوم وما كانوا عليه من السبعيه والضراوه والتوحش، وكفى بوصف الصديقه الزهراء عليها السلام لأسلافهم

ب- عليه السلامالذئاب)) شاهد صدق على ذلك.

روى أنه أتى رجل إلى عمر فقال: يا أمير ، إن فلاناً ظلمنى فأعدنى عليه. فرفع فى السماء درّته وضرب بها رأسه!، وقال: تدعون عمر وهو معرض

لكم حتى إذا شغل فى أمر المسلمين أتيتموه أعدنى أعدنى. فانصرف الرجل يتذمر((٢)).

وذكروا أنه غضب عمر على بعض عماله، فكلم امرأه من نساء عمر فى أن تسترضيه ل-ه، فكلمته فيه، فغضب وقال:وفيم أنتِ من هذا يا عدوه الله، إنما

أنت لعبه نلعب بكِ وتفركين((٣)).

وقال محمد بن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لما استشار أبا بكر وعمر وسعد بن معاذ فى أمر الأسارى((٤))، غلظ عمر عليهم غلظه شديده. فقال:

يا رسول الله، أطعنى فيما أشير به عليك فإنى لا آلوك نصحاً، قدّم عمك العباس فاضرب عنقه بيدك!، وقدّم عقيلاً إلى على أخيه يضرب عنقه!، وقدّم كل أسير منهم إلى أقرب

١- بحار الأنوار: ج٢٩ ص٦٢٨ ب١٥ بيان.
٢- شرح نهج البلاغه: ج١٢ ص١٨ نكت من كلام عمر وسيرته وأخلاقه.
٣- شرح نهج البلاغه: ج١٢ ص٢٣ نكت من كلام عمر وسيرته وأخلاقه.
۴- أى أسرى بدر.

الناس إليه يقتله!.

قال: فكره رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ولم يعجبه((١)).

وعن أنس بن مالك، قال: لما ماتت رقيه بنت النبى صلى الله عليه وآله فبكت النساء عليها، فجاء عمر يضربهن بسوطه، فأخذ النبى صلى الله عليه وآله بيده وقال:

((يا عمر، دعهن يبكين - وقال لهن: - ابكين وإياكن ونعيق الشيطان؛ فإنه مهما يكن من العين والقلب فمن الله ومن الرحمه، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان)).

فبكت فاطمه عليه السلام وهى على شفير القبر، فجعل النبى صلى الله عليه وآله يمسح الدمع من عينيها بطرف ثوبه((٢)).

١- شرح نهج البلاغه: ج١۴ ص١٨٣ القول فيما جرى فى الغنيمه والأسارى.

٢- مستدرك الوسائل: ج٢ ص۴۶٧ ب٧۴ ح٢۴٨٢.

ما كففت قائلًا

عدم كف الأذى لأمر أهم

مسأله: كف الأذى عن الغير واجب فى الجمله، إلا إذا كان لأمر أهم، فإنه إذا تعارض أهم ومهم يلزم تقديم الأهم عقلاً وشرعاً..

فبينما يجب كف الأذى عن الصديقه فاطمه (عليها الصلاه والسلام) بل عن كل مظلوم، نرى أن أمير المؤمنين علياً (عليه الصلاه والسلام) - حيث كان مُوصى من قبل الرسول صلى الله عليه وآله - صبر محتسباً لله سبحانه وتعالى.. حيث كان عدم محاربه القوم لأمر أهم كما سبق الإلماع إليه.

قولها عليها السلام:((ما كففتَ..)) أى: ما منعت القائل الذى يقول الباطل، حتى يقف عند حده ولا يتمادى فى بطلانه وغيه.

كتب الإمام الصادق عليه السلام لعبد الله النجاشى - بعدما وصل إليه كتابه يطلب منه نصيحته - فقال:((واعلم أن خلاصك ونجاتك فى حقن الدماء وكف الأذى عن أولياء الله والرفق بالرعيه))((1)).

۱- كشف الريبه: ص۸۷ ف۵ ح ۱۰.

إبطال الباطل

ولا أغنيت باطلاً

إبطال الباطل

مسأله: إبطال الباطل واجب فی الجمله، وقد یترک لأمر أهم؛ فإن القوم کانوا علی باطل فی غصبهم للخلافه ولفدک، ولکن أمیر المؤمنین علیه السلام صبر لأمر أهم کما سبق.

قولها علیها السلام:((ولا أغنیتَ ..)) إغناء الباطل کنایه عن إبطاله؛ فإن الإغناء بمعنی الإجزاء والکفایه.

وفی بعض النسخ:((ولا أغنیت طائلاً)) کما فی روایه السید ۶، وفی اللغه: (هذا أمر لا طائل فیه) أی لا فائده ولا مزیه.

عن عاصم بن حمید، رفعه قال:

جاء رجل إلی أمیر المؤمنین علیه السلام. فقال: أخبرنی عن السنه والبدعه، وعن الجماعه، وعن الفرقه؟.

فقال أمیر المؤمنین علیه السلام:((السنه ما سن رسول الله صلی الله علیه وآله، والبدعه ما أحدث من بعده، والجماعه أهل الحق وإن کانوا قلیلاً، والفرقه أهل الباطل وإن کانوا کثیراً))((۱)).

۱- معانی الأخبار: ص۱۵۴-۱۵۵ باب معنی الجماعه والفرقه والسنه والبدعه ح۳.

ولا خيار لی

فرض الحصار على المظلوم

مسأله: يحرم فرض (الحصار) على المظلوم بحيث لا يبقى له خيار فی استرجاع حقه، وهذه هی سياسه الحكومات الجائره، فإنهم يضغطون على المظلوم بشتى أنواع الضغط حتى لا يبقى له منفذ يطالب فيه بحقه ويسترجعه..

وقولها عليها السلام:((لا خيار لی)) يستكشف منه أن ابن أبی قحافه لم يكتف بمجرد ظلمها، بل أحكم الحصار حولها حتى لم يبق لها أی خيار.. وهذه الجمله تؤكد مظلوميتها عليها السلام وأنها قد بلغت الغايه فيها؛ فإن من لا خيار له وتصب عليه المحن والآلام يكون فی غايه الظلامه، إذ ألم (الحصار) والإحساس بالمحاصره يزيد من ألم الظلم والظلامه.

ثم إن من الواضح أن عدم وجود خيار آخر لها (عليها الصلاه والسلام) إنما هو بالنسبه إلى المعادلات الظاهريه، وإلا فإنهم عليهم السلام يمتلكون القدره على قلب كل المعادلات، مستمده من قدره الله سبحانه وتعالى، كما هو مذكور فی باب الولايه التكوينيه، لكنهم ليسوا مأمورين باستخدام تلك القدره إلا فی مواضع الإعجاز وما أشبه، كما ثبت ذلك بالنسبه إلى الأنبياء والأئمه (عليهم الصلاه والسلام).

قولها عليها السلام:((ولا خيار..)) إما تمهيد لقولها (عليها الصلاه والسلام):((ليتنی مت قبل هينتی)) أو تعقيب لما سبق، والمعنى: لا خيار لی ولا اختيار حتى أتمكن من استرجاع فدك وأكف الباطل وأغنی طائلاً.

الدفاع حتى آخر الخيارات

مسأله: يجب بذل الوسع فى الدفاع عن المظلوم وكذلك لإحقاق الحق؛ فإنه يلزم فى ذلك القيام بكل ما يمكن، ولا يسقط التكليف إلا بعد انعدام كل الخيارات.. وهذا هو ما حصل للصديقه الطاهره عليها السلام فإنه مدلول كلامها هذا، حيث بذلت كل ما بوسعها فى المطالبه بحقها والدفاع عن بعلها عليه السلام، وأن ما قامت به كان غايه ما يمكن أن تقوم به، ولا خيار آخر لها على الإطلاق ولا سبيل ولا مجال.

ولعل فى قولها عليها السلام:((لا خيار لى)) نوع اعتذار منه عليه السلام حيث إن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان إمام زمانها عليها السلام فكان الواجب الدفاع عنه، فهى تقول بأننى قد بذلت قصارى جهدى فى الدفاع عن حقك وحقى - الذى هو حقه عليه السلام بالمآل - وفى التصدى ل- (الباطل) ولقول (القائل)((١)) ولا قدره لى على الأكثر ولا خيار.. والله العالم.

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام فى رسالته إلى جماعه شيعته وأصحابه:

عليه السلامإياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم يدعو الله عليكم ويستجاب ل-ه فيكم؛ فإن أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن دعوه المسلم المظلوم مستجابه))((٢)).

وعن وهب بن عبد ربه وعبيد الله الطويل،عن شيخ من النخع،قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: إنى لم أزل والياً منذ زمن الحجاج إلى يومى هذا فهل لى

١- وهو أبو بكر وعمر.

٢- تحف العقول: ص٣١٥ رسالته عليه السلام إلى جماعه شيعته وأصحابه.

من توبه؟. قال: فسكت، ثم أعدت عليه. فقال:((لا حتى تؤدى إلى كل ذى حق حقه))((۱)).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه، فإن دعا لم يستجب ل-ه ولم يأجره الله على ظلامته))((۲)).

وجاء فى صحيفه الإمام على بن الحسين عليه السلام وكلامه فى الزهد قول-ه:

((إياكم وصحبه العاصين، ومعونه الظالمين، ومجاوره الفاسقين، احذروا فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم))((۳)).

وروى فى حديث: أنه دخل على الصادق عليه السلام رجل، فمت ل-ه بالإيمان أنه من أوليائه فولى عنه بوجهه، فدار الرجل إليه وعاود اليمين فولى عنه، فأعاد اليمين ثالثه. فقال ل-ه عليه السلام:((يا هذا، من أين معاشك؟)). فقال: إنى أخدم السلطان وإنى والله لكك محب. فقال عليه السلام:((روى أبى عن أبيه عن جده عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: إذا كان يوم القيامه نادى مناد من السماء من قبل الله عزوجل: أين الظلمه، أين أعوان أعوان الظلمه، أين من برئ لهم قلماً، أين من لاق لهم دواه، أين من جلس معهم ساعه؟. فيؤتى بهم جميعاً فيؤمر بهم أن يضرب عليهم بسور من نار، فهم فيه حتى يفرغ الناس من الحساب ثم يرمى بهم إلى النار))((۴)).

۱- الكافى: ج۲ ص۳۳۱ باب الظلم ح۳.

۲- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۵۶ ب ۸۰ ح۲۰۹۶۶.

۳- الأمالى للمفيد: ص۲۰۳ المجلس۲۳ ح۳۳.

۴- غوالى اللآلى: ج۴ ص۶۹ الجمله الثانيه ح۳۱.

ليتنى متّ قبل هينتى ودون ذلتى

تمنى الموت

مسأله: يجوز تمنى الموت عند شده المصاب أو كثره المصائب، وقد يرجح فى الجمله، وإن كان ذلك بما هو هو مرجوحاً على ما سبق.

وتمنى الصديقه عليها السلام للموت هاهنا يدل على فداحه الإهانه التى أهينت بها، وشده الإذلال الذى تعرضت له مما يكشف عن عظيم جرم القوم وخطير وزرهم.

وقد سبق أنه لولا وجود جهه مرجحه كما فى المقام فإن الأفضل أن يسأل الإنسان من الله سبحانه وتعالى طول العمر كما فى الأحاديث والأدعيه:((أن تطيل عمرى فى خير وعافيه))((1)).

ومن مصاديق جواز تمنى الموت - بالمعنى الأعم أى بما يشمل الرجحان - عند خوف الوقوع فى المعاصى - فى الجمله -، كما ورد فى الدعاء المروى عن مولانا زين العابدين (عليه الصلاه والسلام) فى الصحيفه السجاديه، قال عليه السلام :((وَعَمِّرْنِی مَا كَانَ عُمُرِی بِذْلَهً فِی طَاعَتِكَ، فَإِذَا كَانَ عُمُرِی مَرْتَعاً لِلشَّيْطَانِ فَاقْبِضْنِی إِلَيْكَ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ مَقْتُكَ إِلَیَّ، أَوْ يَسْتَحْكِمَ غَضَبُكَ عَلَیَّ))((2)).

وكان أبو ذر الغفارى ۶ يقول:((اللهم إن كان ما عندك خيراً لى فاقبضنى إليك غير مبدل ولا مغير))((3)).

۱- إقبال الأعمال: ص۶۱ دعاء آخر فى كل ليله منه.

۲- الصحيفه السجاديه: الدعاء رقم۲۰ وكان من دعائه عليه السلام فى مكارم الأخلاق ومرضى الأفعال.

۳- بحار الأنوار: ج۲۲ ص۳۹۵ ب۱۲ ح۲.

وفی الدعاء:((اللهم إنی أسألک فعل الخیرات، وترک المنکرات، وحب المساکین، وإذا أردت فی الناس فتنه فاقبضنی إلیک غیر مفتون برحمتک یا رحمان یا رحیم، یا عزیز یا علیم))((۱)).

وأیضاً:((اللهم ومُدّ لی فی العمر ما دامت الحیاه موصوله بطاعتک، مشغوله بعبادتک، فإذا صارت الحیاه مرتعه للشیطان فاقبضنی إلیک قبل أن یسبق إلیَّ مقتک، ویستحکم علیَّ سخطک))((۲)).

سلب الشرعیه

مسأله: یلزم سلب الشرعیه عن الطغاه والظلمه والغاصبین، ولا یخفی الأثر العظیم الذی خلّفه کلام الصدیقه علیها السلام حیث إنها بأقوالها هذه سلبت الشرعیه من ابن أبی قحافه وجردته من القناع الذی کان یتظاهر به بالصلاح، وبیّنت لجمیع الناس إلی یوم القیامه مظلومیتها ومظلومیه بعلها أمیر المؤمنین علیه السلام:]لِیَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَیِّنَهٍ وَیَحْیی مَنْ حَیَّ عَنْ بَیِّنَهٍ[((۳)).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام فی خطبته المعروفه بالشقشقیه:

((أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ وَإِنَّهُ لَیَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّی مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَی، یَنْحَدِرُ عَنِّی السَّیْلُ وَلَا یَرْقَی إِلَیَّ الطَّیْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَیْتُ عَنْهَا کَشْحاً، وَطَفِقْتُ أَرْتَئِی بَیْنَ أَنْ أَصُولَ بِیَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَی طَخْیَهٍ

عَمْیَاءَ،یَهْرَمُ فِیهَا الْکَبِیرُ،وَیَشِیبُ فِیهَا الصَّغِیرُ،وَیَکْدَحُ فِیهَا مُؤْمِنٌ حَتَّی یَلْقَی رَبَّهُ،

۱- العدد القویه: ص۲۳ الیوم الخامس عشر.

۲- بحار الأنوار: ج۹۸ ص۲۴۸ ب۱۸ ح۳۸.

۳- سوره الأنفال: ۴۲.

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذىً، وَفِي الْحَلْقِ شَجاً، أَرَى تُرَاثِي نَهْباً، حَتَّى مَضَى الأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ - ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الأَعْشَى -:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا

وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي------ى جَابِ----رِ

فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا، فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ، يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا، وَالاِعْتِذَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ، فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ، فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ، حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ، فَيَا لَلَّهِ وَلِلشُّورَى، مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ، لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا، فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ، وَمَالَ الآخَرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ، إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ، إِلَى أَنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ، فَمَا رَاعَنِي إِلاَّ وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ، فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَقَسَطَ آخَرُونَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ((۱))، بَلَ---ى وَاللَّهِ

۱- سوره القصص: ۸۳.

لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِی أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا، أَمَا وَالَّذِی فَلَقَ الْحَبَّهَ وَبَرَأَ النَّسَمَهَ لَوْلاَ حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّهِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَی الْعُلَمَاءِ أَلاَّ يُقَارُّوا عَلَی كِظَّهِ ظَالِمٍ، وَلاَ سَغَبِ مَظْلُومٍ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَی غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِی مِنْ عَفْطَهِ عَنْزٍ))((۱)).

وعن محمد بن عذافر، عن أبيه، قال: قال لی أبو عبد الله عليه السلام:((يا عذافر، إنک تعامل أبا أيوب والربيع، فما حالک إذا نودی بک فی أعوان الظلمه)) قال: فوجم أبی. فقال له أبو عبد الله عليه السلام لما رأی ما أصابه - أی عذافر -:((إنما خوفتک بما خوفنی الله عزوجل به)). قال محمد: فقدم أبی فلم يزل مغموماً مكروباً حتی مات((۲)).

وقال رسول الله صلی الله عليه وآله:((إياكم وأبواب السلطان وحواشيها! فإن أقربكم من أبواب السلطان وحواشيها أبعدكم من الله تعالی، ومن آثر السلطان علی الله تعالی أذهب الله عنه الورع وجعله حيران))((۳)).

وعن صفوان بن مهران الجمال، قال: دخلت علی أبی الحسن الأول عليه السلام فقال لی:((يا صفوان، كل شیء منک حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً)). قلت: جعلت فداک أی شیء؟. قال:((إكراؤک جمالک من هذا الرجل - يعنی: هارون)). قلت: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا للصيد ولا للّهو، ولكنی أكريته

۱- نهج البلاغه، الخطب:عليهما السلامومن خطبه له- عليه السلام وهی المعروفه بالشقشقيه، وتشتمل علی الشكوی من أمر الخلافه، ثم ترجيح صبره عنها، ثم مبايعه الناس له.

۲- الكافی: ج۵ ص۱۰۵ باب عمل السلطان وجوائزهم ح۱.

۳- ثواب الأعمال: ص ۲۶۰ عقاب من اقترب من سلطان جائر.

لهذا الطريق - يعنى: طريق مكه - ولا أتولاه بنفسى، ولكنى أبعث معه غلمانى. فقال لى:((يا صفوان، أيقع كراؤك عليهم؟)). قلت: نعم جعلت فداك. قال: فقال لى:((أتحب بقاءهم حتى يخرج كراؤك؟)). قلت: نعم. قال:((من أحب بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم كان ورد النار)). قال صفوان: فذهبت فبعت جمالى عن آخرها، فبلغ ذلك إلى هارون فدعانى. فقال لى: يا صفوان، بلغنى أنك بعت جمالك!. قلت: نعم. قال: ولِمَ؟. قلت: أنا شيخ كبير وإن الغلمان لا يفون بالأعمال. فقال: هيهات هيهات إنى لأعلم من أشار عليك بهذا، أشار عليك بهذا موسى بن جعفر. قلت: ما لى ولموسى بن جعفر؟. فقال: دع هذا عنك، فو الله لولا حسن صحبتك لقتلتك((1)).

وعن محمد بن مسلم، قال: كنت قاعداً عند أبى جعفر عليه السلام على باب داره بالمدينه، فنظر إلى الناس يمرون أفواجاً. فقال لبعض من عنده:((حدث بالمدينه أمر؟)). فقال: جعلت فداك، ولى المدينه والٍ فغدا الناس يهنئونه. فقال:((إن الرجل ليغدى عليه بالأمر تهنأ به وإنه لباب من أبواب النار))((2)).

وعن سليمان الجعفرى، قال: قلت لأبى الحسن الرضا عليه السلام: ما تقول فى أعمال السلطان؟. فقال:((يا سليمان، الدخول فى أعمالهم والعون لهم والسعى فى حوائجهم عديل الكفر، والنظر إليهم على العمد من الكبائر الذى يستحق به النار))((3)).

۱- وسائل الشيعه: ج۱۷ ص۱۸۲- ۱۸۳ ب۴۲ ح۲۲۳۰۵.

۲- الكافى: ج۵ ص۱۰۷ باب عمل السلطان وجوائزهم ح۶.

۳- مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۳۵۶ ب۴۶ ح۱۳۲۴۶.

حرمه إهانه الصديقه عليها السلام

حرمه إهانه الصديقه عليها السلام

مسأله: من المحرمات إهانه المؤمن وإذلاله، وكذلك المؤمنه، بل ربما قيل بحرمه إهانه مطلق الإنسان وإذلاله فى الجمله، ومن أشدها حرمه إهانه أولياء الله والصالحين، وأشدها حرمه إهانه بضعه الرسول صلى الله عليه وآله وسيده النساء العالمين ومحور الكائنات أجمعين الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء (صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها).

وكلامها عليها السلام صريح فى أنها أُهينت وأُذلت، فالويل لمن أهانها وأذلها.

وما سبق من كلامها واضح الدلاله على أن ابن أبى قحافه وابن الخطاب كانا هما اللذان أذلاها وأهاناها بالدرجه الأولى، وسكوت الأصحاب - إلاّ أمثال سلمان وأبى ذر والمقداد وعمار - مشاركه منهم لهما فى هذه الإهانه بل هو من مصاديق الإهانه((١)).

عن معلى بن خنيس، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول:((قال الله عزوجل: ليأذن بحرب منى من أذل عبدى المؤمن، وليأمن غضبى من أكرم عبدى المؤمن))((٢)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((من حقر مؤمناً فقيراً لم يزل الله عزوجل ل-ه حاقراً ماقتاً حتى يرجع عن محقرته إياه))((٣)).

وعن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((لقد أسرى ربى بى

١- بل أيه إهانه أكبر من أن تستنجد بضعه الرسول صلى الله عليه وآله بالقوم فيهملون أمرها ويتنكرون لها؟.

٢- وسائل الشيعه: ج١٢ ص٢٦٩ ب١۴٧ ح١۶٢٧٨.

٣- مستدرك الوسائل: ج٩ ص١٠٣ ب١٢٧ ح١٠٣٥١.

فأوحى إليَّ من وراء الحجاب ما أوحى وشافهنى إلى أن قال لى: يا محمد، من أذل لى ولياً فقد أرصدنى بالمحاربه، ومن حاربنى حاربته. قلت: يا رب، ومن وليك هذا فقد علمت أن من حاربك حاربته. قال لى: ذاك من أخذت ميثاقه لك ولوصيك ولذريتكما بالولايه))((1)).

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من استذل مؤمناً أو مؤمنه أو حقره لفقره أو قله ذات يده شهره الله تعالى يوم القيامه ثم يفضحه))((2)). وعن معلى بن خنيس، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه السلامقال الله عزوجل: قد نابذنى من أذل عبدى المؤمن))((3)).

وعن إسماعيل بن مخلد السراج، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: خرجت هذه الرساله من أبى عبد الله عليه السلام إلى أصحابه - إلى أن قال -:((وعليكم بحب المساكين المسلمين؛ فإنه من حقرهم وتكبر عليهم فقد زل عن دين الله، والله ل-ه حاقر ماقت، وقد قال أبونا رسول الله صلى الله عليه وآله: أمرنى ربى بحب المساكين المسلمين منهم. واعلموا أن من حقر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقره حتى يمقته الناس والله ل-ه أشد مقتاً، فاتقوا الله فى إخوانكم المسلمين المساكين فإن لهم عليكم حقاً أن تحبوهم؛ فإن الله أمر رسوله صلى الله عليه وآله بحبهم فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله ورسوله، ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات وهو من الغاوين))((4)).

۱- الكافى: ج۲ ص۳۵۳ باب من آذى المسلمين واحتقرهم ح۱۰.

۲- بحار الأنوار: ج۶۹ ص۴۴ ب۹۴ ح۵۲.

۳- وسائل الشيعه: ج۱۲ ص۲۷۱ ب۱۴۷ ح۱۶۲۸۳.

۴- الكافى: ج۸ ص۷ كتاب الروضه ح۱.

أقسام الإهانه

مسأله: إن الإهانه والإذلال على أقسام، وكثير مما نشاهده فى المجتمع، من مصاديقهما ومن أقسامهما:كاستهزاء البعض بالعلماء، أو استخفافه بالصالحين، وكالتعبير عنهم وعن المؤمنين بمثل (الرجعى) و(المتحجر) وما أشبه ذلك؛ فإن كل ذلك من الحرام.

وربما كان من المصاديق: عدم استجابه بعض أصحاب الأموال لمن يراجعونهم فى المشاريع الخيريه فى الجمله؛ فإنه نوع إهانه وإذلال إلى غير ذلك.

عن إسحاق بن عمار، قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام:((يا إسحاق، كيف تصنع بزكاه مالك إذا حضرت؟)). قال: يأتونى إلى المنزل فأعطيهم. فقال لى:((ما أراك يا إسحاق إلّا قد أذللت المؤمنين، فإياك إياك، إن الله تعالى يقول: من أذل لى ولياً فقد أرصد لى بالمحاربه))((١)).

وعن أبى بصير، قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: الرجل من أصحابنا يستحيى أن يأخذ من الزكاه فأعطيه من الزكاه ولا أسمى ل-ه أنها من الزكاه؟. فقال:((أعطه ولا تسم له، ولا تذل المؤمن))((٢)).

وعن داود الرقى، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

((إن الله عزوجل خلق المؤمن من عظمه جلاله وقدرته، فمن طعن عليه أو ردّ عليه قوله فقد رد على الله))((٣)).

١- وسائل الشيعه: ج۹ ص۳۱۵-۳۱۶ ب۵۸ ح۱۲۱۰۹.
٢- وسائل الشيعه: ج۹ ص۳۱۴-۳۱۵ ب۵۸ ح۱۲۱۰۷.
٣- بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۴۲ ب۵۶ ح۱.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام – فى حديث الأربعمائه -:((لا تحقروا ضعفاء إخوانكم؛ فإنه من احتقر مؤمناً لم يجمع الله عزوجل بينهما فى الجنه إلّا أن

يتوب))((١)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((رُبّ أشعث أغبر ذى طمرين يدفع بالأبواب لو أقسم على الله تعالى لأبره))((٢)).

التحرز من الذل والمهانه

مسأله: يحرم ترك امتثال التكليف الإلهى فراراً مما يسببه للإنسان من المهانه والذله فى الجمله، كما تراه عند كثير من الناس حيث يتركون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حذراً من إهانه الناس لهم والاستهزاء بهم، ويتركون كثيراً من الواجبات((٣)) أو يقتحمون عدداً من المحرمات((٤)) خوفاً مما يخيل إليهم من أنه ذل ومهانه.

وغير خفى أن الذل الظاهرى والإهانه الدنيويه من شرور هذه الدنيا الدنيه التى تصيب المؤمن.. ولكنها لا تسبب له المهانه والذله الواقعيه، بل إن ذلك يزيد المؤمن عزاً وشرفاً وسؤدداً عند الله تعالى، بل وعند الناس أيضاً، وفى محكمه التاريخ كما هو واضح.

وذلك نظى----ر ما جرى للصديقه الكبرى عليها السلام فى هذه القضيه.. وللإم---ام

١- الخصال: ج٢ ص٦١٤ علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه فى مجلس واحد أربعمائه باب مما يصلح للمسلم فى دينه ودنياه ح١٠.

٢- الأمالى للطوسى: ص٤٢٩ المجلس١٥ ح٩٥٩.

٣- كترك الصلاه لخوف الاستهزاء فى بعض البلاد غير الإسلاميه.

٤- كمصافحه الأجنبيه فى البلاد الغربيه خوفاً من رميه بالرجعيه وما أشبه، وكاشتراكه فى مجالس الغيبه والتهمه خوفاً من السخريه إذا غادر المجلس أو احتج عليهم.

الحسن عليه السلام فى صلحه.. وللإمام السجاد عليه السلام وعقيله بنى هاشم عليها السلام فى الأسر بعد واقعه كربلاء الداميه.

وقد أقدمت الصديقه الزهراء عليها السلام على الخروج للمسجد ومقارعه القوم ومحاججتهم رغم علمها بالمهانه والذله الظاهريه اللتين ستمنى بهما لما سبق. واليوم نرى العزه لله ولرسوله ولبضعته الطاهره عليها السلام والذل والهوان لأعدائها.

سعى القوم لإهانتها

مسأله: يستحب بيان أن القوم عموماً وابن أبى قحانه خصوصاً قد سعى فى إهانه الصديقه فاطمه الزهراء عليها السلام وإذلالها حتى تحقق ل-ه ما أراد - من الناحيه الظاهريه - فإنه من الواضح أن غصب حقها وعدم تلبيه طلبها، ومن ثم إهانه بعلها، وتكذيبها فى قولها وكلامها، من أكبر الإذلال لها (عليها الصلاه والسلام). وينبغى التنبيه إلى أن القوم كانوا يبيتون لها الإهانه.. ولم يكن كل ما جرى لمجرد الاستحواذ على فدك والخلافه فقط، بل كانت فى أنفسهم أشياء من رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، وأحقاد بدريه وخيبريه وحنينيه أفرغوها على ابنته وبضعته عليها السلام فى أول فرصه سانحه، قال تعالى: أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ((١)) ف- إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ((٢)) .. وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ((٣)) .. وَالْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ((۴)).

۱- سوره آل عمران: ۱۴۴.

۲- سوره البقره: ۱۵۶.

۳- سوره الشعراء: ۲۲۷.

۴- سوره الأعراف: ۱۲۸، سوره القصص: ۸۳.

ولاـ يخفى أن مـا ذكرنـاه من الاسـتحباب فى جمله من البنـود السـابقه وهـذا البنـد أيضـاً، إنمـا هـو فيمـا إذا لم يكن الأـمر واجباً لموازينه، وإلّا فهو منه((۱))، فكل من الواجب والمستحب - وكذلك الجائز فيما ذكرناه فى قولها عليها السلام:((ليتنى

مت)) - إنما هو بموازينه العامه المذكوره فى الفقه.

قولها عليها السلام:((قبل هينتى)) أى مهانتى حتى لا أكون فأهان بمثل هذه الإهانه العظيمه.

و(الهين): الذى لا كرامه ل-ه. يقال: أهنت فلاناً وتهاونت به واستهنت به((۲)).

قولها عليها السلام:((ودون ذلتى)) أى قبل أن أذل بسبب رد ابن أبى قحافه علىَّ مقالى على رؤوس الملأ واغتصابه نحلتى.

۱- أى من الواجب.

۲- انظر كتاب العين: ج۴ ص۹۲ ماده (هون) .

الاستنصار بالله

عذيرى الله منه عادياً ومنك حامياً

الاستنصار بالله

مسألتان: يجب الاعتقاد بأن الله سبحانه هو الناصر - عند توفر النصير وعدمه - فإن الأسباب بيده.

أزمه الأمور طراً بيده

والكل مستمد من مدده

ويجب الاستنصار بالله تعالى.

والذى يبدو أن معنى قول الصديقه عليها السلام:((عذيرى الله منه)) وفى بعض النسخ ((منك)) أى: نصيرى منه هو الله، أو عوضاً عنك وبدلاً منك، فإذا لم تكن أنت قادراً على نصرتى - نظراً لوصيه رسول الله صلى الله عليه وآله - فإن الله قادر على ذلك. فإن من معانى العذير: النصير. ومن معانى العُذر: الغلبه والنجح.

فإذا كانت النسخه: (عذيرى الله منه عادياً ومنك حامياً) كان المعنى أن الله هو نصيرى من عدوان ابن أبى قحافه، ونصيرى بدلاً عنك وعن حمايتك، فيكون ضمير (منه) راجعاً إلى ابن أبى قحافه، وعادياً من العدوان والاعتداء.

وإن كانت النسخه: (عذيرى الله منك عادياً ومنك حامياً) كان معنى عادياً هو صارفاً، من عدوت فلاناً عن الأمر أى صرفته عنه، فالعادى هو الصارف أى نصيرى الله بدلاً عنك حاله كونك عادياً أى صارفاً نصرتك عنى، وقد سبق أن صرف النصره كان لأمر من الله ووصيه خاصه من رسول الله صلى الله عليه وآله بالصبر والسكوت، وكانت عليها السلام تعلم بكل ذلك. وتكون (من) هنا للبدل كما

أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاهِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَهِ((1)).

۱- سوره التوبه: ۳۸.

شبهه وإجابه

شبهه وإجابه

ثم إنه لو فرض أن (عادياً) فى قولها عليها السلام من العدوان، فإن المراد به تجاوز الحد فى المقام وهو (الحد الظاهرى) لا (الحد المأمور به)، إذ لم يتجاوز الإمام عليه السلام الحد الذى حده الله ل-ه بل التزم به وصبر، فكان تجاوزاً للحد العرفى الذى قد يظن بعض الناس أنه كان عليه أن لا يتجاوزه.

لا يجوز إنكار ظلامتها عليها السلام

مسأله: لا يجوز إنكار ما فعله القوم من الهجوم على بيت فاطمه عليها السلام، وإحراق الدار، وضرب الصديقه الطاهره عليها السلام وكسر ضلعها .. حتى أسقطت جنينها... إلى غيرها من الحقائق التاريخيه، لورود النصوص بذلك، ولمتواتر الروايات، ولمختلف القرائن التى تفيد العلم.

ومن ذلك يتضح بطلان ما ربما يقال من استغراب أو إنكار الهجوم على دارها وضربها وإسقاط جنينها.. بدعوى أن ذلك لا يعقل مع وجود أمير المؤمنين عليه السلام وهو أسد الله الغالب.. فيكف يصبر عليه السلام على ضربهم زوجته سيده نساء العالمين عليها السلام؟.

إذ من الثابت أن الإمام عليه السلام كان مأموراً بالصبر، ولولاه لما صبر ولأوقفهم عند حدهم، وذلك نظير صبر رسول الله صلى الله عليه وآله طوال فتره وجوده فى مكه وكان يرى أصحابه يُعذبون، بل ويأمر أصحابه بالصبر وعدم القتال.

إضافه إلى أن الأمر لم يكن كما يزعمه هؤلاء من أن علياً عليه السلام كان جالساً ينظر إلى زوجته وهى تُضرب ولا يحرك ساكناً، بل إن فاطمه عليها السلام كانت خل-ف

الباب تكلم القوم وتحذّرهم من مغبه أعمالهم والباب مغلق - ولذلك لم يكن عليها خمار((١)) - وإذا بابن الخطاب وصحبه رفسوا الباب بعنف وقسوه فجأه، وعصروها عصره حتى أسقطت جنينها، كما هاجموا فاطمه عليها السلام بالضرب على بطنها ووجهها، ويبدو أنهم أرادوا قتل الزهراء عليها السلام حتى لا يبقى للإمام على عليه السلام ناصر ولا معين؛ فإن الصديقه عليها السلام كانت أكبر ناصر للإمام عليه السلام وهى التى استطاعت أن تسلب شرعيتهم وتبين للعالم إلى يوم القيامه غصبهم للخلافه.

وعند هجوم القوم وثب الإمام عليه السلام ومسك بتلابيب الرجل وصرعه، ثم قال:((والذى كرّم محمداً بالنبوه يا ابن صهاك لولا كتاب من الله سبق وعهد عهده إلىَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت أنك لا تدخل بيتى))((٢)) ولولا تلك الوصيه لقتله، ونظراً لرد فعل الإمام عليه السلام السريع والقوى تراجع القوم عن قتل فاطمه وابنيها والإمام (صلوات الله عليهم أجمعين) فإنهم أرادوا ذلك((٣)).

١- قال الفاضل العلامه السيد محمد بن السيد مهدى القزوينى الحلى النجفى (ت ١٣٣٥ ه ق) فى أبيات له: قال سليم قلت يا سلمان هل دخلوا ولم يك استئذان فقال إى وعزه الجبار ليس على الزهراء من خمار لكنها لاذت وراء الباب رعايه للستر والحجاب فمذ رأوها عصروها عصره كادت بروحى أن تموت حسره تصيح يا فضه اسندينى فقد وربى قتلوا جنينى فأسقطت بنت الهدى واحزنا جنينها ذاك المسمى محسنا

٢- كتاب سليم بن قيس: ص۵۸۶ ح۴.

٣- للتفصيل انظر كتاب سليم بن قيس: ص۵۸۴-۵۹۲ ح۴، وبحار الأنوار: ج۲۸ ص۲۶۴-۲۸۲.

معانی أخری لکلامها علیها السلام

هـذا وربما یمکن أن یقال فی معنی کلام الصـدیقه علیها السـلام:((عـذیری الله...)) أو قـد قیل فی ذلک وجوه أخر نقتصـر علی ثلاثه منها:

الوجه الأول:

إن قولهـا علیهـا السـلام:((عـذیری الله منـک عادیـاً ومنـک حامیـاً)) یعنی أن الله سـبحانه وتعـالی لیعـذرنی منک فی کلتا حالتی سکوتک عن المطالبه بحقی وحمایتک لی للأخـذ بظلامتی، والمعنی: أنها تطلب من الله سـبحانه وتعالی أن یعـذره علیه السـلام فی کلتا الحالتین - کما هو کذلک، إذ أنه علیه السلام کان مأموراً بالصبر - والاعتذار عن القصور حسن.

والعـذیر: العـاذر وهو الـذی یرفع اللوم والـذنب، أی إن الـذی یرفع لَوْمی وعتبی علیـک هو الله، والمراد به المآل، أی مآل العتب واللوم ولیس نفسه، إذ لاـ عتب ولوم حقیقی منها ل-ه ۳، بل هو کنایه عن شـده ما جری علیها کما لایخفی، والمآل هو استرجاع الحق إذ هذا هو ما یقصد من اللوم فی نهایه الأمر.

وبعباره أخری: کأن الله یعذرها من جهته، فکأنها تطلب من الله إعذارها من جهه موقف بعلها، فتأمل.

الوجه الثانی:

إن عذیرک من فلان، یعنی هات من یعذرک فیه، فیکون (عذیری) منصوباً (والله) مجروراً بالقسم((۱)).

۱- ربما یکون مقصود المصنف من هذا أن معنی (عذیری الله منک) أنها تقول: والله سآتی بمن یعذرنی منک (من جهتک) أی بمن یطلب لی العذر من جهتک، أی یبرأ ساحتک، وهو الرسول صلی الله علیه وآله باعتباره أمر علیاً علیه السلام بالصبر.

وقيل: منه قول أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام) حين نظر إلى ابن ملجم

(لعنه الله) وقال:

أرى-------د حباءه ويريد قتل----------

عذيرك ((۱)) من خليلك من مراد((۲))

ومنه قول-ه عليه السلام حينما خرج طلحه والزبير لقتاله:((عذيرى من طلحه والزبير بايعانى طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتى من غير حدث، ثم تلا هذه الآيه: وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّهَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ((۳)))((۴)).

الوجه الثالث:

الطلب من الله أن يعذرها عليها السلام فيما قالت وفعلت - بالنسبه إليه عليه السلام - فكأنها عليها السلام تعتذر منه عليه السلام لما بدر منها مما ظاهره العتاب.. وهو وإن لم يكن عتاباً واقعاً بل كان لكشف حقائق القوم ومدى ظلمهم، وقد صيغ فى شكل عتاب ل-ه كنايه إلا أن ذلك أيضاً استدعى اعتذارها منه ومن الله، إذ هى مضطره لعدم الرعايه الظاهريه مما يتصوره البعض عتاباً، ومثل هذا الكلام مستحب؛ فإنه يستحب للإنسان أن يطلب من الله أن يعذره فى كل قول أو فعل صدر منه.

لا يقال: إن ما قالت وفعلت كان بين واجب ومستحب وجائز - بل الجائز منه

۱- قد يكون المعنى: هات من يعذرك من أى واحد من أخلائك من قبيله (مراد) ، أى لا يوجد من يعذرك فى قتلى حتى من أصدقائك فى قبيلتك.

۲- شرح نهج البلاغه: ج۹ ص۱۱۸ ومن كلام ل-ه عليه السلام قبل موته.

۳- سوره التوبه: ۱۲.

۴- الأمالى للمفيد: ص۷۲-۷۳ المجلس الثامن ح۷.

مستحب كما ذكرناه فى موطن آخر - وكل ذلك لا يحتاج إلى طلب العذر من الله سبحانه وتعالى؟.

لأنه يقال: كلامها عليها السلام ذلك ينبع من عظيم معرفتها بالله وشديد خضوعها له سبحانه وتعالى، وهذا الاعتراف وطلب العذر هو مقتضى العبوديه لله عزوجل كما فصل فى محله، فكل ما يفعله الإنسان - حتى الواجب - بحاجه إلى الاعتذار من الله سبحانه وتعالى.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إنى استغفر الله كل يوم سبعين مره من غير

ذنب))((1))، وذلك لأن مقام الله عظيم جداً وفوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى، ومن هنا فإن الأعمال التى يقدمها العبد مهما كانت فإنها لا تناسب شأنه سبحانه وتعالى، فعلى العبد أن يستغفر الله دائماً وأبداً، كما ذكره بعض العلماء فى مسأله أدعيتهم التى يعترفون فيها بالذنوب، مثل قول الإمام السجاد (عليه الصلاه والسلام) فى (دعاء أبى حمزه):((أنا الذى.. أنا الذى.. الخ))((2))، وكذلك أدعيه رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام((3)) وسائر الأئمه الطاهرين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، فإن تلك التعابير هى مقتضى العبوديه ورعايه لحق الربوبيه، لا أنه

- والعياذ بالله - صدر من المعصوم ذنب، كما هو واضح.

ولهذه الأدعيه وجه آخر ذكر فى محله، والله العالم بحقائق الأمور.

عذير المعصوم عليه السلام هو الله

مسأله: عذير المعصوم عليه السلام هو الله تعالى فيما يفعله أو يتخذه من موقف، فإن

۱- وسائل الشيعه: ج۱۶ ص۸۵ ب۹۲ ح ۲۱۰۵۰، وفيه:عن ابن بكير، عن أبى عبد الله عليه السلام - فى حديث - قال:((إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله كل يوم سبعين مره من غير ذنب)) .
۲- المصباح للكفعمى: ص۵۹۴ دعاء السحر لعلى بن الحسين عليه السلام رواه حمزه الثمالى.
۳- كما فى دعاء كميل عليه السلام .

المعصوم عليه السلام لا يفعل إلاّ ما أراده الله عزوجل؛ لأنهم عليهم السلام أوعيه مشيئه الله عزوجل، وقد أمر البارى بطاعتهم عليهم السلام.

ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا))((١)).

وعن أبى محمد العسكرى عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن الباقر عليه السلام، قال:

((أوصى النبى صلى الله عليه وآله إلى على والحسن والحسين عليهم السلام - ثم قال - فى قول الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأَمْرِ مِنْكُمْ((٢))، قال: الأئمه من ولد على وفاطمه عليهم السلام إلى أن تقوم الساعه))((٣)).

وعن داود بن فرقد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام - وعنده إسماعيل ابنه عليه السلام - يقول: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ((٤)) الآيه، قال: فقال:((الملك العظيم افتراض الطاعه))((٥)).

وعن زراره، عن أبى جعفر عليه السلام، قال:((ذروه الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأنبياء ورضى الرحمن الطاعه للإمام بعد معرفته - ثم قال - إن الله يقول: مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ إلى حَفِيظاً((٦)) أما لو أن رجلاً قام ليله

وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولايه ولى الله فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلاله منه إليه، ما كان ل-ه على الله حق فى ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان - ثم

١- المناقب: ج٣ ص٣٩٤ فصل فى معالى أمورهماعليهما السلام.

٢- سوره النساء: ٥٩.

٣- بحار الأنوار: ج٢٣ ص٢٨٦ ب١٧ ح٣.

٤- سوره النساء: ٥٤.

٥- تفسير العياشى: ج١ ص٢٤٨ من سوره النساء ح١٦٢.

٦- سوره النساء: ٨٠.

قال - أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنه بفضله ورحمته))((۱)).

وعن أبی إسحاق النحوی، قال سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:((إن الله أدب نبیه علی محبته فقال: وَإِنَّکَ لَعَلَی خُلُقٍ عَظِیمٍ((۲)) - إلی أن قال - وإن رسول الله صلی الله علیه وآله فوض إلی علی علیه السلام فائتمنه فسلمتم وجحد الناس، فوالله لنحبکم أن تقولوا إذا قلنا، وتصمتوا إذا صمتنا، ونحن فیما بینکم وبین الله، ما جعل الله لأحد خیراً فی خلاف أمرنا))((۳)).

عن جعفر بن محمد الفزاری معنعناً، عن أبی جعفر علیه السلام فی هذه الآیه من قول الله تعالی: فَلْیَحْذَرِ الَّذِینَ یُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِیبَهُمْ فِتْنَهٌ أَوْ یُصِیبَهُمْ عَذَابٌ أَلِیمٌ((۴)). قال:((الفتنه الکفار)). قال: یا أبا جعفر، حدثنی فیمن نزلت؟. قال:((نزلت فی رسول الله صلی الله علیه وآله وجری مثلها من النبی صلی الله علیه وآله فی الأوصیاء فی طاعتهم))((۵)).

وعن برید العجلی، عن أبی جعفر علیه السلام، فی قول الله تبارک وتعالی:

فَقَدْ آتَیْنَا آلَ إِبْراهِیمَ الْکِتَابَ وَالْحِکْمَهَ وَآتَیْنَاهُمْ مُلْکاً عَظِیماً. قال:((جع----ل

ویلای فی کل شارق.. ویلای فی کل غارب..

منهم الرسل والأنبیاء والأئمه، فکیف یقرون فی آل إبراهیم علیه السلام وینکرونه فی آل محمد صلی الله علیه وآله)). قال: قلت: وَآتَیْنَاهُمْ مُلْکاً عَظِیماً؟. قال:((الملک العظیم أن جعل فیهم أئمه من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصی الله فهو الملک

العظیم))((۶)).

۱- بحار الأنوار: ج۲۳ ص۲۹۴ ب۱۷ ح۳۳.

۲- سوره القلم: ۴.

۳- وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۷۳ ب۷ ح۳۳۲۳۴.

۴- سوره النور: ۶۳.

۵- تفسیر فرات الکوفی: ص۲۸۹ ومن سوره النور ح۳۹۲.

۶- الکافی: ج۱ ص۲۰۶ باب أن الأئمه علیهم السلام ولاه الأمر وهم الناس المحسودون الذین ذکرهم الله عزوجل ح۵.

طلب الويل والإخبار عنه

ويلاى فى كل شارق.. ويلاى فى كل غارب..

طلب الويل والإخبار عنه

مسأله: يجوز الإخبار عن الويل الـذى تعرض ل-ه الإنسان، كما يجوز طلبه (بالمعنى الذى سيأتى)؛ فإنه يجوز للمظلوم والمصاب بمال أو عزيز أو نفس أو ما أشبه أن يقول هذه الكلمه، دلاله على عظيم ما أصابه من المصاب فى نفسه، أو ذوى قرابته، أو أحبته وأصحابه، أوما أشبه ذلك.

وهذا لا يعنى الجزع، وإن كان الجزع فى مصاب أهل البيت عليهم السلام جائزاً بل راجحاً.

عن أبى جعفر عليه السـلام، قـال:((ما من عبـد يصاب بمصـيبه فيسترجع عنـد ذكر المصـيبه ويصبر حين تفجأه إلا غفر الله ل-ه ما تقدم من ذنبه، وكلما ذكر مصيبه فاسترجع عند ذكره المصيبه غفر ل-ه كل ذنب اكتسبه فيما بينهما))((١)).

وعن داود بن رزين، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((من ذكر مصيبته ول--و

بعـد حين فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون والحمـد لله رب العالمين، اللهم آجرنى على مصـيبتى وأخلف علىَّ أفضل منها، كان ل-ه من الأجر مثل ما كان عند أول صدمه))((٢)).

١- مشكاه الأنوار: ص٢٧٨-٢٧٩ ف١.

٢- الكافى: ج٣ ص٢٢٤ باب الصبر والجزع والاسترجاع ح٦.

معنى (ويلاى)

مسأله: من المستحب بيان ما جرى على الصديقه الطاهره عليها السلام من المصائب حتى قالت:((ويلاى فى كل شارق.. ويلاى فى كل غارب)).. وقد يجب ذلك.

والذى يظهر أن معنى قولها عليها السلام:((ويلاى)) هو أن البؤس والشده (وهما معنى الويل) أصبحا ملازمين لى، وذلك نتيجه غصبهم حقى وحق بعلى عليه السلام وإهانتى وإيذائى.. وقد كنَّتْ عن الملازمه ب- (كل شارق وغارب) أى كل صباح ومساء..

ومن الواضح أن كلامها هذا إخبار وليس إنشاءً ودعاءً.

ومن معانى الويل: حلول الشر.. ومن معانيه: الهلاك.. فكأنها عليها السلام تقول: إن الشر (والمراد به المرض والعنت والهوان بسبب ما لحقها من مواقف وتصرفات القوم وغاصبى الخلافه) يحل بى كل صباح ومساء، وذلك إما كنايه عن الدوام كما سبق.. أو إشاره لتجدد آلامها وأحزانها كل صباح ومساء.

وكذلك الهلاك.. فكأنهما قتلاها فى كل صباح ومساء، إذ أن الذل والهوان المستمرين قد يكونان أسوأ وأشد وأقسى وأمرّ من أن يقتل المرء مئات المرات.. وكفاهما ذلك إثماً وجرماً.

مات العَمَد، ووهن العضد

ومن المحتمل أن تكون (ويلاى) دعاءً فيكون المعنى: إنها تتمنى الموت كل صباح ومساء، إذ إنه أهون وأخف من المهانه الاجتماعيه التى ألحقاها بها.

وفى اللغه: الويل: الحزن والهلاك، وكل من وقع فى الهلكه دعا بالويل، وفى الندبه يقال: ويلاه.

بين حياته صلى الله عليه وآله وموته

مات العَمَد، ووهن العَضُد

بين حياته صلى الله عليه وآله وموته

مسأله: لا ينبغى الريب فى أن رسول الله صلى الله عليه وآله والصديقه الكبرى عليها السلام والأئمه عليهم السلام والشهداء أحياء بعد موتهم، كما قال تعالى: وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ((۱))، و(الموت) بالنسبه إليهم ليس بالمعنى الذى يفهمه الناس منه من عدم القدره على التصرف فى شؤون هذه الدنيا.

إلّا أن الفرق بين حياه النبى صلى الله عليه وآله وموته هو:

أولاً: عدم تصرفه صلى الله عليه وآله عبر جسده المادى عادةً، إلا فيما خرج بالدليل.

وثانياً: ترتب بعض الآثار على حياته المباركه فحسب، وليس كلها، كما فى قوله تعالى:]وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ[((۲)) حيث إن حياته الماديه كانت إحدى سببى رفع العذاب، فتأمل.

فقولها عليها السلام:((مات العَمَد..))،إشاره إلى فقدانها عليها السلام بموته صلى الله عليه وآله جانباً ((۳)) من حمايته وتصرفاته التى انقطعت بموته صلى الله عليه وآله.

و(العَمَد):هو ما يُعتمد عليه فى الأمور.

و(العَضُد) للإنسان بمنزله يده حيث يقبض ويبسط ويدفع ويجذب بسبب اليد..

۱- سوره آل عمران: ۱۶۹.

۲- سوره الأنفال: ۳۳.

۳- أى:ليس كل تصرفاته وحمايته قد انقطع، ولذلك كانت الشكوى (أى بلحاظ ما بقى) .

والعضد هی محور القدره فی کل ذلک.

ومن الواضح أن الرسول صلی الله علیه وآله - بالنسبه إلی المسلمین عامه والصدیقه الزهراء (علیها الصلاه والسلام) خاصه - کان عمداً وعضداً.

هذا ویحتمل أن یکون المراد من (العمد): الرسول صلی الله علیه وآله، ومن (العضد): الإمام علی علیه السلام.. ووهنه علیه السلام أولاً لفقده أول مدافع عنه وهو الرسول صلی الله علیه وآلهوثانیاً لتقییده بوصیته صلی الله علیه وآله.. مضافاً إلی تکالب الأعداء علیه وظلمهم له.

قولها علیها السلام: (مات ..ووهن) تشیر به إلی أن ذلک کان هو السبب فی عدم استرجاع الحق فی فدک والخلافه.

الاعتماد علی الرسول صلی الله علیه وآله

مسأله: یستحب أن یُتخذ الرسول صلی الله علیه وآله عمداً وأمیر المؤمنین علیه السلام عضداً، وهذا لا یعنی الشرک کما هو واضح، بل ابتغاء الوسیله إلی الله عزوجل حیث قال تعالی: وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَهَ((۱)) علی ما هو مذکور فی العقائد.

وفی الحدیث:((إن الشیطان إذا سمع منادیاً ینادی: یا محمد، یا علی، ذاب

کما یذوب الرصاص))((۲)).

وفی الدعاء:((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الَّذِینَ أَمَرْتَنَا بِطَاعَتِهِمْ، وَعَجِّلِ اللَّهُمَّ فَرَجَهُمْ بِقَائِمِهِمْ، وَأَظْهِرْ إِعْزَازَهُ، یَا مُحَمَّدُ یَا عَلِیُّ، یَا عَلِیُّ یَا مُحَمَّدُ- اکْفِیَانِی فَإِنَّکُمَا کَافِیَانِی، یَا مُحَمَّدُ یَا عَلِیُّ، یَا عَلِیُّ یَا مُحَمَّدُ انْصُرَانِی فَإِنَّکُمَا نَاصِرَانِی، یَا مُحَمَّدُ یَا عَلِیُّ، یَا

۱- سوره المائده: ۳۵.

۲- الکافی: ج۶ ص ۲۰ باب الأسماء والکنی ح۱۲.

عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ احْفَظَانِي فَإِنَّكَمَا حَافِظَانِي، يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - الْغَوْثَ، الْغَوْثَ، أَدْرِكْنِي، أَدْرِكْنِي، الأَمَانَ، الأَمَانَ))((١)).

وفی بعض الصلوات المستحبه((٢)):((ثم تضع خدک الأیمن علی الأرض وتقول مائه مره فی سجودک: يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ، يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ، اكْفِيَانِي فَإِنَّكُمَا كَافِيَايَ، وَانْصُرَانِي فَإِنَّكُمَا نَاصِرَايَ))((٣)).

وفی بعضها((٤)):((ثم يقلب خده الأيسر على الأرض ويقول: يَا مُحَمَّدُ، يَا عَلِيُّ، يَا جَبْرَئِيلُ، بِكُمْ أَتَوَسَّلُ إِلَى اللَّهِ، ثم يسجد ويكرر هذا القول ويسأل حاجته))((٥)).

وفی صلاه الغیاث: عن أبی عبد الله علیه السلام قال:((إذا كانت لأحدكم استغاثه إلى الله تعالى فلى--صلّ ركعتين، ثم يسجد ويقول: يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

يَا عَلِيُّ يَا سَيِّدَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، بِكُمَا أَسْتَغِيثُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ أَسْتَغِيثُ بِكُمَا يَا غَوْثَاهُ بِاللَّهِ وَبِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَ - وَتَعُدُّ الأَئِمَّهَ عليهم السلام - بِكُمْ أَتَوَسَّلُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فإنك تُغاث من ساعتك إذ شاء الله

تعالى))((٦)).

وفی حرب أُحُد: كان النبی صلی الله علیه وآله یقول:((یا علی رد هذه الكتیبه عنی))،

١- وسائل الشیعه: ج٨ ص١٨٦ ب٥٣ ح١٠٣٧٤.

٢- وهی صلاه لدفع شر السلطان.

٣- راجع مستدرک الوسائل: ج٦ ص٣٠٨-٣١٠ ب١٩ ح٦٨٨٥.

٤- وهی صلاه یوم الاثنین.

٥- راجع جمال الأسبوع: ص٧١-٧٢ صلاه أخری لیوم الاثنین.

٦- مكارم الأخلاق: ص٣٣٠-٣٣١ ف٤ صلاه الغیاث.

علیه السلامیا علی اکفنی هذه الکتیبه))((۱))، فکانت تقارب خمسین فارسا وعلی علیه السلام راجل فما زال یضربها بالسیف حتی تتفرق عن رسول الله صلی الله علیه وآله، ثم تجتمع علیه هکذا مراراً... حتی قال جبرئیل علیه السلام لرسول الله صلی الله علیه وآله: یا محمد إن هذه المواساه!، لقد عجبت الملائکه من مواساه هذا الفتی، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله : وما یمنعه منی وهو منی وأنا منه، وقال جبرائیل: وأنا منکما، وسمع ذلک الیوم صوت من قبل السماء لا یری الشخص الصارخ به، ینادی مرارا:

لا فت------ی إلا ع---ل-------ی لا سیف إلا ذو الفقار((۲))

فإنه لما عصی المسلمون أمر رسول الله صلی الله علیه وآله وترکوا الثغره التی وکلهم بها، ولم یبق فیها سوی نفر قلیل، حمل علیهم خالد بن الولید فقتلهم، بعد أن تراموا بالنبال، وتطاعنوا بالرماح، وتقاتلوا بالسیوف، ثم جاء من ظهر رسول الله صلی الله علیه وآله یریده، فنظر إلی النبی صلی الله علیه وآله وهو فی قلّه من أصحابه فقال لمن معه: دونکم هذا الذی تطلبون فشأنکم به.

وبصرت قریش فی هزیمتها إلی الرایه قد رفعت فلاذوا بها، فحملوا علی رسول الله صلی الله علیه وآله حمله رجل واحد ضرباً بالسیوف، وطعناً بالرماح، ورمیاً بالنبل، ورضخاً بالحجاره.

وجعل أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله یقاتلون عنه حتی قتل منهم سبعون رجلاً، أربعه من المهاجرین: حمزه، ومصعب بن عمیر، وعثمان بن شماس، وعبدالله بن جحش، وسائرهم من الأنصار، فانهزم علی أثره الباقون، ولم یثبت للقوم إلاّ علی علیه السلام، وأبو دجانه، وسهل بن حنیف، یدفعون عن النبی صلی الله علیه وآله وقد کثر علیهم المشرکون.

فالتفت النبی صلی الله علیه وآله إلی علی علیه السلام، وقال:((ما صنع الناس یا علی؟)).

قال علیه السلام:((کفروا یا رسول الله وولّوا الدبر من العدو وأسلموک)).

قال:((ما لک لاتذهب مع القوم؟)).

۱- راجع بحار الأنوار: ج ۲۰ ص۱۲۷ ب۱۲.

۲- راجع شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج۱۴ ص ۲۵۰-۲۵۱ قصه غزوه أحد.

فقال:((أذهب وأدعك يا رسول الله؟ أكفرٌ بعد ايمان؟! إنّ لی بک اُسوه والله لا برحت حتی اُقتل، أو ينجز الله لک ما وعدک من النصر))، فثبت معه يدفع عنه الكتائب.

فنظر رسول الله صلی الله عليه وآله إلی كتيبه قد أقبلت إليه، فقال لعلی عليه السلام:((ردّ عنی يا علی هذه الكتيبه))، فحمل عليها وفرّقها، وكلّما حملت طائفه علی رسول الله صلی الله عليه وآله استقبلهم علی عليه السلام فيدفعهم عنه، ويقتلهم حتی تقطّع سيفه ثلاث قطع((۱)).

شكوای إلی أبی

لمن الشكوی

مسأله: يستحب بث الشكوی إلی رسول الله صلی الله عليه وآله والأئمه عليهم السلام والصالحين فی الجمله، أحياءً وأمواتاً، وهذا مما يدل علی تأثير وجوده صلی الله عليه وآله حتی بعد موته، فإنه لو كانت الشكوی ل-ه بعد موته لغواً لما شكت إليه الصديقه الزهراء عليها السلام ظلامتها بعد موته صلی الله عليه وآله.

واستفاده الاستحباب لأدله الأسوه وحجيه قولها عليها السلام وفعلها وتقريرها وما أشبه.

ومنه يعلم أن ما جرت عليه سيره المؤمنين من اللجوء إلی أضرحه المعصومين والأولياء والصالحين عليهم السلام وبث الشكوی لهم هو نوع تضرع إلی الله فإنهم عليهم السلام الطريق إليه عزوجل والدليل عليه، قال عزوجل: وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَهَ((۲)).

مضافاً إلی ما تقدم من كونه تأسياً بالصديقه الكبريعليها السلام((۳)) والأئمه الأطهار عليهم السلام.. فإن الشكوی إلی الرسول والأئمه الطاهرين والزهراء (صلوات الله عليهم أجمعين) سبيل إلی الشكوی إلی الله سبحانه، لأنهم شفعاء إلی الله، وهم الوسيله إليه لقضاء الحوائج وكشف النوائب، بل إن الشكوی إلی هؤلاء بنفسه أيضاً مستحب، لأنهم محل مشيئه الله

۱- راجع كتاب (ولأول مره فی تاريخ العالم) للإمام الشيرازی قدس سره : ج۱ ص۱۴۷ غزوه أحد المسلمون لما عصوا الرسول صلی الله عليه وآله .

۲- سوره المائده: ۳۵.

۳- فی قولها هذا وفی لجوئها إلی قبره صلی الله عليه وآله وقبر عمه حمزه عليه السلام .

وأوعيه علمه كما ورد فی الروايات.

وهناک روايات وقصص كثيره فی الشكوى إلى المعصوم عليه السلام منها:

روى أبو على بن راشد، عن أبى هاشم الجعفرى، قال: شكوت إلى أبى محمد الحسن بن على عليه السلام الحاجه، فحك بسوطه الأرض فأخرج منها سبيكه فيها نحو الخمسمائه دينار، فقال:((خذها يا أبا هاشم و أعذرنا))((۱)).

ودخل أبو عمرو عثمان بن سعيد، وأحمد بن إسحاق الأشعرى، وعلى بن جعفر الهمدانى على أبى الحسن العسكرى عليه السلام، فشكا إليه أحمد بن إسحاق دَيناً عليه. فقال:((يا أبا عمرو - وكان وكيله - ادفع إليه ثلاثين ألف دينار، وإلى على بن جعفر ثلاثين ألف دينار، وخذ أنت ثلاثين ألف دينار))، فهذه معجزه لا يقدر عليها إلا الملوک، وما سمعنا بمثل هذا العطاء((۲)).

وقال محمد بن عبد الله البكرى: قدمت المدينه أطلب بها دَيناً فأعيانى. فقلت: لو ذهبت إلى أبى الحسن موسى عليه السلام وشكوت إليه، فأتيته بنعمى فى ضيعته، فخرج إلىَّ ومعه غلام معه منسف فيه قديد مجزع ليس معه غيره، فأكل وأكلت معه، ثم سألنى عن حاجتى، فذكرت ل-ه قصتى، فدخل فلم يقم إلا يسيراً حتى خرج إلىَّ فقال لغلامه:((اذهب فمد يده إلىَّ))، فدفع صره فيها ثلاثمائه دينار ثم قام فولى، فقمت فركبت دابتى و انصرفت((۳)).

وعن إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب، قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام وعنده المعلى بن خنيس إذ دخل عليه رجل من أهل خراسان. فقال: يا ابن رسول الله، أنا من مواليكم أهل البيت تعرف موالاتى إياكم، وبينى وبينكم شقه بعيده، وقد قلّ ذات يدى ولا

۱- الإرشاد: ج۲ ص۳۲۸-۳۲۹ باب ذكر طرف من أخبار أبى محمد عليه السلام ومناقبه وآياته ومعجزاته.
۲- المناقب: ج۴ ص۴۰۹ فصل فى معجزاته عليه السلام .
۳- دلائل الإمامه: ص ۱۵۰ ذكر ولده عليه السلام .

أقدر أن أتوجه إلى أهلى إلاّ أن تعيننى. قال: فنظر

أبو عبد الله عليه السلام يميناً وشمالاً وقال:((ألا تسمعون ما يقول أخوكم، إنما المعروف ابتداءً، فأما ما أعطيت بعد ما سأل فإنما هو مكافأه لما بذل لك من وجهه - ثم قال - فيبيت ليله متأرقاً متململاً بين اليأس والرجاء لا يدرى أين يتوجه بحاجته، فيعزم على القصد إليك فأتاك وقلبه يجب وفرائصه ترتعد، وقد نزل دمه فى وجهه وبعد هذا فلا يدرى أينصرف من عندك بكآبه الرد أم بسرور النجح، فإن أعطيته رأيت أنك قد وصلته، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذى فلق الحبه وبرأ النسمه لما يتجشم من مسألته إياك أعظم مما ناله من معروفك)). قال: فجمعوا

للخراسانی خمسه آلاف درهم((۱)).

وعن الیسع بن حمزه، قال: کنت فی مجلس أبی الحسن الرضاعلیه السلام أحدثه وقد اجتمع إلیه خلق کثیر یسألونه عن الحلال والحرام، إذ دخل علیه رجل طوال آدم. فقال: السلام علیک یا ابن رسول الله، رجل من محبیک ومحبی آبائک وأجدادک، مصدری من الحج وقد افتقدت نفقتی وما معی ما أبلغ به مرحله، فإن رأیت أن تنهضنی إلی بلدی، ولله علیَّ نعمه فإذا بلغت بلدی تصدقت بالذی تولینی عنک فلست بموضع صدقه. فقال ل-ه:((اجلس رحمک الله))، وأقبل علی الناس یحدثهم حتی تفرقوا وبقی هو وسلیمان الجعفری وخیثمه وأنا. فقال:

((أتأذنون لی فی الدخول)). فقال ل-ه سلیمان: قدم الله أمرک. فقام ودخل الحجره وبقی ساعه ثم خرج ورد الباب وأخرج یده من أعلی الباب، وقال:((أین الخراسانی؟)). فقال: ها أنا ذا. فقال:((خذ هذه المائتی دینار فاستعن بها فی مئونتک ونفقتک وتبرک بها، ولا تصدق بها عنی واخرج فلا أراک ولاترانی)).

ثم خرج علیه السلام فقال سلیمان: جعلت فداک، لقد أجزلت ورحمت فلماذا سترت وجهک عنه؟. فقال ((مخافه أن أری ذل السؤال فی وجهه لقضائی حاجته، أما سمعت حدیث رسول الله صلی الله علیه وآله: المستتر بالحسنه تعدل سبعین حجه، والمذیع بالسیئه مخذول والمستتر بها مغفور له.

أما سمعت قول الأول:

متی آته یوماً أطالب حاج----------ه

رجعت إلی أهلی ووجهی بمائه ((۲))

وعن الحارث الهمدانی، قال: سامرت أمیر المؤمنین علیه السلام. فقلت: یا أمیر المؤمنین،

۱- مستدرک الوسائل: ج۷ ص: ۲۳۶ ب۳۶ ح۸۱۲۶.

۲- وسائل الشیعه: ج۹ ص۴۵۶-۴۵۷ ب۳۹ ح۱۲۴۸۹.

عرضت لی حاجه. قال:((فرأیتنی لها أهلاً؟)).

قلت: نعم یا أمیر المؤمنین.

قال:((جزاک الله عنی خیراً)).

ثم قام إلی السراج فأغشاها وجلس ثم قال:((إنما أغشیت السراج لئلا أری ذل حاجتک فی وجهک فتکلم؛ فإنی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول: الحوائج أمانه من الله فی صدور العباد فمن کتمها کتب له عباده، ومن أفشاها کان حقاً علی من سمعها أن یعینه))((1)).

۱- بحار الأنوار: ج۴۱ ص۳۶ ب۱۰۲ ح۱۳.

تهديد الظالم

وعدواى إلى ربى

تهديد الظالم

مسألتان: ينبغى تهديد الظالم برفع أمره إلى الله عزوجل، كما ينبغى - فى مرحله الثبوت - إيكال الأمر إليه تعالى وإحاله الانتقام من العدو عليه.

قولها عليها السلام:((عدواى إلى ربى))، أى: أسأل الله أن يقاضى عدوى وأن يجزيه بالعدوان عدواناً.

ويسمى جزاء التعدى بالتعدى للمشاكله، كما قال سبحانه: فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ((١)) ، وهو من أبواب البلاغه، وفى القرآن الحكيم أيضاً عن لسان عيسى (عليه الصلاه والسلام): تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ((٢)) وقوله تعالى: وَجَزاءُ سَيِّئَهٍ سَيِّئَهٌ((٣)) إلى غير ذلك من أمثله المشاكله.

وفى اللغه (العدوى): طلبك إلى والٍ ليعديك على من ظلمك أى ينتقم منه((۴)).

فالمشتكى إليه هو رسول الله صلى الله عليه وآله والذى يطلب منه الفصل أخيراً وعقوبه المعتدى هو الله سبحانه وتعالى. فهى (صلوات الله عليها) تقول: إنى أذهب بشكواى إلى أبى صلى الله عليه وآله وأطلب من الله سبحانه وتعالى أن يرد تعديهم علىَّ.

١- سوره البقره: ١٩۴.

٢- سوره المائده: ١١۶.

٣- سوره الشورى: ۴٠.

۴- لسان العرب: ج١۵ ص٣٩ ماده (عدو) .

شکوی الأنبیاء

شکوی الأنبیاء

مسأله: ینبغی بیان أن الصدیقه الطاهره علیها السلام قد اشتکت من القوم إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وطلبت من الله عزوجل أن ینتقم منهم من تلک المظلمه التی ظلموها بها. وهذه هی سیره الأولیاء والأنبیاء علیهم السلام ، وهناک آیات عدیده وروایات کثیره فی شکوی الأنبیاء علیهم السلام إلی الله من قومهم وطلب نزول العذاب علیهم: قال تعالی: قَالَ رَبِّ إِنِّی دَعَوْتُ قَوْمِی لَیْلًا وَ نَهَاراً علیهم السلام فَلَمْ یَزِدْهُمْ دُعَائِی إِلَّا فِراراً علیهم السلام وَإِنِّی کُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِی آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِیَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَکْبَرُوا اسْتِکْباراً علیهم السلام ثُمَّ إِنِّی دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً علیهم السلام ثُمَّ إِنِّی أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً(۱).

وقال سبحانه: قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِی وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ یَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً علیهم السلام وَمَکَرُوا مَکْراً کُبَّاراً(۲).

وقال تعالی: وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَی الْأَرْضِ مِنَ الْکَافِرِینَ دَیَّاراً علیهم السلام إِنَّکَ إِنْ تَذَرْهُمْ یُضِلُّوا عِبَادَکَ وَلَا یَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً کَفَّاراً علیهم السلام رَبِّ اغْفِرْ لِی وَلِوالِدَیَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَیْتِیَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِینَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِینَ إِلَّا تَباراً(۳).

وقال سبحانه: وَقَالَ الرَّسُولُ یَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِی اتَّخَذُوا هذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً(۴).

۱- سوره نوح: ۵-۹.

۲- سوره نوح: ۲۱-۲۲.

۳- سوره نوح: ۲۶-۲۸.

۴- سوره الفرقان: ۳۰.

وقال تعالی: وَأَیُّوبَ إِذْ نَادی رَبَّهُ أَنِّی مَسَّنِیَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِینَ علیهم السلام فَاسْتَجَبْنَا ل-ه فَکَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَیْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَهً مِنْ عِنْدِنَا وَذِکْری لِلْعَابِدِینَ((۱)).

وقال سبحانه: وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَیْهِ فَنَادَی فِی الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَکَ إِنِّی کُنْتُ مِنَ الظَّالِمِینَ علیهم السلام فَاسْتَجَبْنَا ل-ه وَنَجَّیْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَکَذلِکَ نُنْجِی الْمُؤْمِنِینَ علیهم السلام وَزَکَرِیَّا إِذْ نَادَی رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِی فَرْداً وَأَنْتَ خَیْرُ الْوَارِثِینَ علیهم السلام فَاسْتَجَبْنَا ل-ه وَوَهَبْنَا ل-ه یَحْیی وَأَصْلَحْنَا ل-ه زَوْجَهُ إِنَّهُمْ کَانُوا یُسَارِعُونَ فِی الْخَیْرَاتِ وَ یَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَکَانُوا لَنَا خَاشِعِینَ((۲)).

وقال تعالی: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّهَ وَلَمَّا یَأْتِکُمْ مَثَلُ الَّذِینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِکُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّی یَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ مَتی نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِیبٌ((۳)).

وفی البحار: قال رسول الله صلی الله علیه وآله لابنته فاطمه علیها السلام:((یا بنیه أنت المظلومه بعدی، وأنت المستضعفه بعدی، فمن آذاک فقد آذانی، ومن غاظک فقد غاظنی، ومن سرک فقد سرنی، ومن برّک فقد برنی، ومن جفاک فقد جفانی، ومن وصلک فقد وصلنی، ومن قطعک فقد قطعنی، ومن أنصفک فقد أنصفنی، ومن ظلمک فقد ظلمنی، لأنک منی وأنا منک، وأنت بضعه منی وروحی التی بین جنبی، ثم قال صلی الله علیه وآله: إلی الله أشکو ظالمیک من

۱- سوره الأنبیاء: ۸۳-۸۴.

۲- سوره الأنبیاء: ۸۷-۹۰.

۳- سوره البقره: ۲۱۴.

أمتی))((۱)).

اللهم إنک أشد منهم قوه وحولاً، وأشد بأساً وتنکیلاً

وقال ابن عباس: قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من سره أن یحیا حیاتی، ویموت میتتی، ویدخل جنه عدن منزلی، قصباً غرسه ربی عزوجل ثم قال ل-ه: کن فکان، فلیتول علی بن أبی طالب ولیاً، ثم بالأوصیاء من ولده؛ فإنهم عترتی خلقوا من طینتی، إلی الله أشکو أعداءهم من أمتی، المنکرین لفضلهم، القاطعین فیهم صلتی، وایم الله لیقتلن بعدی ابنی الحسین لا أنالهم الله

شفاعتی))((۲)).

اللهم إنک أشد منهم قوه وحولاً، وأشد بأساً وتنکیلاً

الاستنجاد بالله

مسائل: یجب الاستنجاد بالله عزوجل کما استنجدت الصدیقه علیها السلام، ویجب إیکال الأمر إلیه کما فعلت علیها السلام، وینبغی الإعلان عن ذلک والجهر به کما صنعت علیها السلام.

والقوه: عباره عن القدره التی یفعل الله سبحانه وتعالی بها ما یشاء.

والحول: عباره عن تحویله الحال إلی حال آخر، من حسن إلی أحسن، ومن حسن إلی حسن آخر((۳))، ومن حسن إلی سیئ، ومن الأحسن إلی الحسن أو السیئ، وکذلک من جانب السوء.

۱- بحار الأنوار: ج۲۸ ص۷۶ ب۲ ح۳۴.

۲- روضه الواعظین: ج۱ ص۱۰۱ مجلس فی ذکر الإمامه وإمامه علی ابن أبی طالب وأولاده (صلوات الله علیهم أجمعین) .

۳- کفردی کلی حسن متساویین فی الحسن مختلفین فی المصداق.

والبأس: العذاب ونحو العذاب كالخوف الشديد، وربما كان بمعنى العذاب الشديد أيضاً((۱)). قال سبحانه: فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا((۲)). أی شده عذابنا. وقال عزوجل:وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَائِلُونَ((۳)).

وقال تعالى: أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ((۴)). وقال سبحانه: أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ((۵)).

وقال عزوجل: حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ((۶)).

وقال سبحانه: فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ((۷)).

وقال تعالى: فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ((۸)).

۱- انظر لسان العرب: ج۶ ص ۲۰ ماده (بأس) .

۲- سوره غافر: ۸۴.

۳- سوره الأعراف: ۴.

۴- سوره الأعراف: ۹۷

۵- سوره الأعراف: ۹۸.

۶- سوره یوسف: ۱۱۰.

۷- سوره الأنبیاء: ۱۲.

۸- سوره غافر: ۸۵.

والتنكيل: العقوبه بما يظهر أثره، فإنه يسمى قطع الأنف والأذن

وما أشبه بالتنكيل. وفى اللغه: تنكيل المولى بعبده بأن يجدع أنفه أو يقطع أذنه ونحو ذلك((١)).

وهذا ((٢)) من باب ضيق اللفظ، وإلّا فلا تقاس نسبه حول الله وقوته وبأسه وتنكيله بالإنسان إلّا قياساً يعدّ أبعد من البعيد حتى أضحى كالمجاز مثل قوله:

هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ((٣)) وهو أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ((٤)) أو ما أشبه ذلك.

وكأنها (صلوات الله عليها) توجهت فى قولها هذا إلى الله سبحانه وتعالى قائله

- فى خضوع ودعاء وتضرع - أنت القوى فى أخذ حقى ولا قوه أقوى من قوتك، وأنت القادر على تحويل الحال من هذا الحال السيئ إلى الحسن، فكلامها تضرع لله واستنجاد به ودعاء على القوم. وفى بعض النسخ :((وأحدّ بأساً وتنكيلاً)) أى: إن بأسك حاد ونافذ كالسكين الحاد الذى ينفذ فى اللحم.

لماذا لم يحوّل الله الحال؟

لا يقال: لماذا لم يحوّل سبحانه وتعالى الحال ولم ينتقم من القوم، رغم أنه جل وعلا أشد منهم حولاً وقوه وأحد باساً وتنكيلاً؟.

إذ يقال: أولاً: الدنيا دار ابتلاء وامتحان، ولذلك جرى على الأنبياء والأوصياء والصالحين عليهم السلام ما جرى من الظلم والتعدى حتى وصل الأمر فى كثير منهم إلى التعذيب والتنكيل والقتل، والتغيير الإعجازى خلاف فلسفه الامتحان والإمهال((٥)) والإمداد((٦))، إلا

١- مجمع البحرين: ج٥ ص٤٨٦ ماده (نكل) .

٢- أى قولها عليها السلام :((اللهم إنك أشد منهم قوه وحولاً، وأشد بأساً وتنكيلاً)) .

٣- سوره المؤمنون: ٧٢، سوره سبأ: ٣٩.

٤- سوره المؤمنون: ١٤، سوره الصافات: ١٢٥.

٥- إشاره إلى (إن الله يمهل ولا يهمل) كما ورد.

٦- إشاره إلى قوله تعالى:] كُلًّا نُمِدُّ [سوره الإسراء: ٢٠.

فيما خرج بالدليل.

وثانياً: إن استجابه الله لدعائها عليها السلام هى كما فى قول-ه:]إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ[((۱))، وقد فسر ذلك فى بعض الأحاديث بزمن ظهور خاتم الأوصياء الحجه المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ((۲)).

وثالثاً: ما ذكرناه فى مواضع من (الفقه) من أن عقوبه الله - فى الدنيا قبل الآخره وقبل الظهور - تتجلى فى العديد من المحاكم منها: محكمه البدن، ومحكمه النفس، ومحكمه الاجتماع، ومحكمه التاريخ، ومحكمه الطبيعه((۳))، وما أشبه، وقد حصلت هذه العقوبات وستحصل فى مراتب أشد وأكثر.

وفى مستدرك الوسائل: عن الشيخ الكفعمى فى (مصباحه)، عن النعمانى فى كتاب (دفع الهموم والأحزان)، عن على عليه السلام:

((أنه من ظُلم ولم يرجع ظالمه عنه فليفضّ الماء على نفسه، ويسبغ الوضوء ويصلى ركعتين، ويقول:

اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ ظَلَمَنِى وَاعْتَدَى عَلَىَّ، وَنَصَبَ لِى وَأَمَضَّنِى وَأَرْمَضَنِى، وَأَذَلَّنِى وَأَخْلَقَنِى، اللَّهُمَّ فَكِلْهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَهُدَّ رُكْنَهُ، وَعَجِّلْ جَائِحَتَهُ، وَاسْلُبْهُ نِعْمَتَكَ عِنْدَهُ، وَاقْطَعْ رِزْقَهُ، وَابْتُرْ عُمُرَهُ، وَامْحُ أَثَرَهُ، وَسَلِّطْ عَلَيْهِ عَدُوَّهُ، وَخُذْهُ فِى مَأْمَنِهِ كَمَا ظَلَمَنِى وَاعْتَدَى عَلَىَّ، وَنَصَبَ لِى وَأَمَضَّ وَأَرْمَضَ، وَأَذَلَّ وَأَخْلَقَ، اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْتَعْدِيكَ

۱- سوره غافر: ۵۱.

۲- راجع العمده: ص۴۲۸-۴۲۹ فصل فى ذكر ما جاء فى المهدى عليه السلام من متون الصحاح السته ح۸۹۷.

۳- كما فى لعن كثير من الموجودات (من الجمادات والحيوانات والملائكه) لهم، وغير ذلك مما نعلمه وما لا نعلمه.

عَلَى فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ فَأَعِدْنِى، فَإِنَّكَ

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويل لكِ، بل الويل لشانئكِ

أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً؛ فَإِنَّهُ لاَ يُمْهَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاثاً))((١)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن الله تعالى يُمهل الظالم حتى يقول: أهملنى، ثم إذا أخذه أخذه أخذه رابيه))((٢)).

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويل لكِ، بل الويل لشانئكِ

تسليه المظلوم

مسأله: يستحب تسليه((٣)) المظلوم والتخفيف عن آلامه والتفريج عنه، فإنها من مصاديقه، وتفريج كربه المكروب من أفضل القربات.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من أكرم أخاه المسلم بكلمه يلطفه بها وفرج عنه كربته لم يزل فى ظل الله الممدود عليه الرحمه ما كان فى ذلك))((٤)).

وفى الحديث:((من عزى مصاباً فله مثل أجره، ومن عزى ثكلى كُسِيَ بُرداً فى

١- مستدرك الوسائل: ج٦ ص٢٩٨ ب١١ ح٦٨٦٨.

٢- كنز الفوائد: ج١ ص١٣٥ فصل مما ورد فى ذكر الظلم.

٣- سلّاه عن همّه: أى أزال همه وغمه، وسلّى يسلِّى تسليةً فلاناً عن كذا: أى أنساه ذلك المصاب أو الهم وصرف فكره عنه أو طيب نفسه.

٤- الكافى: ج٢ ص٢٠٦ باب فى إلطاف المؤمن وإكرامه ح٥.

الجنه»((۱)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام:((من عزی أخاه المؤمن کسی فی الموقف حله))((۲)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من عزی مصاباً کان ل-ه مثل أجره من غیر أن ینقصه الله من أجره شیئاً))((۳)).

وقال النبی صلی الله علیه وآله:((من عزی أخاه المؤمن من مصیبه کساه الله عزوجل حله خضراء یحبر بها یوم القیامه)). قیل: یا رسول الله، ما یحبر بها؟. قال:((یغبط بها))((۴)).

وروی:((أن إبراهیم علیه السلام سأل ربه قال: یا رب، فما جزاء من یصبّر الحزین ابتغاء وجهک؟. قال: أکسوه ثوباً من الإیمان یتبوأ بها فی الجنه، ویتقی بها من النار))((۵)).

وروی:((أن داود علیه السلام قال: إلهی ما جزاء من یعزّی الحزین علی المصاب ابتغاء مرضاتک؟. قال: جزاؤه أن أکسوه رداءً من أردیه الإیمان أستره به من

النار))((۶)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((التعزیه تورث الجنه))((۷)).

۱- راجع مستدرک الوسائل: ج۲ ص۳۴۸ ب۴۰ ح۲۱۶۱ وفیه: وسئل النبی صلی الله علیه وآله عن التصافح فی التعزیه؟. فقال:((هو سکن للمؤمن، ومن عزی مصاباً فله مثل أجره)) . وفی ح۲۱۶۳ قال رسول الله صلی الله علیه وآله :((من عزی ثکلی کسی برداً فی الجنه)) .

۲- مستدرک الوسائل: ج۲ ص۳۴۸ ب۴۰ ح۲۱۵۸.

۳- مسکن الفؤاد: ص۱۱۵ وأما الخاتمه.

۴- بحار الأنوار: ج۷۹ ص۹۴ ب۱۶ ضمن ح۴۶.

۵- مسکن الفؤاد: ص۱۱۷ وأما الخاتمه.

۶- مستدرک الوسائل: ج۲ ص۳۴۹ ب۴۰ ح۲۱۶۵.

۷- من لا یحضره الفقیه: ج۱ ص۱۷۴ باب التعزیه والجزع عند المصیبه ح۵۰۷.

وروى أنه:((من عزى حزيناً كسى فى الموقف حله يحبر بها))((١)).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:((من عزى الثكلى أظله الله فى ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله))((٢)).

إلى غير ذلك من الروايات الوارده فى باب التسليه والتعزيه.

وفى الحديث القدسى قال الله عزوجل:((إنى تطولت على عبادى بثلاث: ألقيت عليهم الريح بعد الروح ولولا ذلك ما دفن حميم حميماً، وألقيت عليهم السلوه بعد المصيبه ولولا ذلك لم يتهن أحد منهم بعيشه، وخلقت هذه الدابه وسلطتها على الحنطه والشعير ولولا ذلك لكنزهما ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضه))((٣)).

تسليه المريض والمهموم

مسأله: تسليه المتألم نفسياً، والمتألم جسدياً - كتسليه المظلوم - مستحبه، ومن مصاديقها عيادته والدعاء ل-ه؛ فإن إطلاق قول-ه صلى الله عليه وآله:((من سلى (عزى) مصاباً ل-ه مثل أجره))((٤)) السابق الذكر كما يشمل المظلوم يشمل غيره، ويعمّ كل (مصاب) ب- (ظلم) أو (مرض) أو (فقر) أو (فقد عزيز) أو ما أشبه ذلك.

والصديقه الزهراء عليها السلام كانت مظلومه ومضطهده ومتألمه نفسياً وجسدياً لشده ما

١- مستدرك الوسائل: ج٢ ص ٣٥٠ ب ٤٠ ح ٢١٦٩.

٢- الكافى: ج٣ ص٢٢٧ باب ثواب التعزيه ح٣.

٣- الخصال: ج١ ص١١٢ تطول الله عزوجل على عباده بثلاث ح٨٧.

٤- الكافى: ج٣ ص٢٠٥ باب ثواب من عزى حزيناً ح٢.

جرى عليها من المصائب ف- ((ما زالت بعد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله معصبه الرأس، ناحله الجسم، يُغشى عليها ساعه بعد ساعه))((١)).

عن جعفر بن يحيى الخزاعى، عن أبيه، قال: دخلت مع أبى عبد الله عليه السلام على بعض مواليه يعوده، فرأيت الرجل يكثر من قول: آه. فقلت ل-ه: يا أخى، اذكر ربك واستغث به. فقال أبو عبد الله عليه السلام:((آه اسم من أسماء الله، فمن قال: آه، استغاث بالله عزوجل))((٢)).

وعن محمد بن المنكدر، قال: مرض عون بن عبد الله بن مسعود فأتيته أعوده. فقال: أفلا أحدثك بحديث عن عبد الله بن مسعود؟. قال: بلى. قال: قال عبد الله: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ تبسم. فقلت: ما لك يا رسول الله تبسمت؟. قال:((عجبت من المؤمن وجزعه من السقم، ولو يعلم ما ل-ه فى السقم من الثواب لأحب أن لا يزال سقيماً حتى يلقى ربه عزوجل))((٣)).

وعن الأرقط - وهو ابن أخت أبى عبد الله الصادق عليه السلام - قال: مرضت مرضاً شديداً وأرسلت أمى إلى خالى، فجاء وأمى خارجه فى باب البيت - وهى أم سلمه بنت محمد بن على - وهى تقول: وا شباباه. فرآها خالى فقال:((ضمى عليكِ ثيابكِ ثم ارقى فوق البيت، ثم اكشفى قناعكِ حتى تبرزى شعركِ إلى السماء ثم قولى: ربِ أنت أعطيتنيه وأنت وهبته لى، اللهم فاجعل هبتك اليوم جديده إنك قادر مقتدر، ثم اسجدى فإنكِ لا ترفعين رأسكِ حتى يبرأ

١- المناقب: ج٣ ص٣٦٢ فصل فى وفاتها وزيارتها عليها السلام .

٢- بحار الأنوار: ج٧٨ ص٢٠٢ ب٢ ح٣.

٣- الأمالى للصدوق: ص٥٠١ المجلس الخامس والسبعون ح١٤.

ابنكِ)). فسمعت ذلك وفعلته، قال: فقمت من ساعتى فخرجت مع خالى إلى المسجد))((١)).

وروى: أن صفوان بن يحيى قال: قال لى العبدى: قالت أهلى: قد ط--ال

عهدنا بالصادق عليه السلام، فلو حججنا وجددنا به العهد. فقلت لها: والله ما عندى شىء أحج به. فقالت: عندنا كسو وحلى فبع ذلك وتجهز به. ففعلت فلما صرنا قرب المدينه مرضت مرضاً شديداً وأشرفت على الموت، فلما دخلنا المدينه خرجت من عندها وأنا آيس منها، فأتيت الصادق عليه السلام وعليه ثوبان ممصران، فسلمت عليه فأجابنى وسألنى عنها، فعرفته خبرها وقلت: إنى خرجت وقد أيست منها، فأطرق ملياً ثم قال:((يا عبدى، أنت حزين بسببها؟)). قلت: نعم. قال:((لا بأس عليها، فقد دعوت الله لها بالعافيه، فارجع إليها فإنك تجدها قاعده والخادمه تلقمها الطبرزد)). قال: فرجعت إليها مبادراً فوجدتها قد أفاقت وهى قاعده والخادمه تلقمها الطبرزد. فقلت: ما حالكِ؟. قالت: قد صب الله علىَّ العافيه صباً وقد اشتهيت هذا السكر. فقلت: خرجت من عندك آيساً، فسألنى الصادق عنكِ فأخبرته بحالكِ، فقال: لا بأس عليها ارجع إليها فهى تأكل السكر. قالت: خرجت من عندى وأنا أجود بنفسى، فدخل علىَّ رجل عليه ثوبان ممصران، قال: ما لكِ؟. قلت: أنا ميته وهذا ملك الموت قد جاء يقبض روحى. فقال: يا ملك الموت. قال: لبيك أيها الإمام. قال: ألست أُمرت بالسمع والطاعه لنا؟. قال: بلى. قال: فإنى آمرك أن تؤخر أمرها عشرين سنه. قال: السمع والطاعه. قالت: فخرج هو وملك الموت فأفقت من ساعتى))((٢)).

وعن أبى يحيى، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:((تمام العياده أن تضع يدك على المريض إذا دخلت عليه))((٣)).

١- طب الأئمه عليهم السلام : ص١٢٢ دعاء الوالده للولد من فوق البيت.

٢- بحار الأنوار: ج٤٧ ص١١٥-١١٦ ب٥ ح١٥٢.

٣- وسائل الشيعه: ج٢ ص٤٢٦ ب١٦ ح٢٥٤٦.

وعن موسى بن القاسم، قال: حدثنى أبو زيد، قال: أخبرنى مولى لجعفر بن محمد عليه السلام، قال: مرض بعض مواليه فخرجنا إليه نعوده ونحن عده من موالى جعفر، فاستقبلنا جعفر عليه السلام فى بعض الطريق، فقال لنا:((أين تريدون؟)) فقلنا: نريد فلاناً نعوده. فقال لنا:((قفوا)). فوقفنا، فقال:((مع أحدكم تفَاحه، أو سفرجله، أو أترجه، أو لعقه من طيب، أو قطعه من عود بخور؟)). فقلنا: ما معنا شيء من هذا. فقال:((أما تعلمون أن المريض يستريح إلى كل ما أدخل به عليه))((1)).

وعن مسعده بن صدقه، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن من أعظم العواد أجراً عند الله لمن إذا عاد أخاه خفف الجلوس إلاـ أن يكون المريض يحب ذلك ويريده ويسأله ذلك - وقال - من تمام العياده أن يضع العائد إحدى يديه على الأخرى أو على جبهته))((2)).

تسليه الزوج زوجته

مسأله: يستحب أن يُسَـلّى الزوج زوجته عند المصاب، وذلك من مصاديق المعاشره بالمعروف المأمور به فى الكتاب الكريم((3))، وهى بين واجب ومستحب كما ذكرناه فى (الفقه)((4)).

1- الكافى: ج3 ص118 باب فى كم يعاد المريض وقدر ما يجلس ح3.

2- وسائل الشيعه: ج2 ص425-426 ب15 ح2544.

3- قال تعالى:] وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ [، سوه النساء: 19.

4- راجع (الفقه: النكاح) و (الفقه: الواجبات والمحرمات) .

ولا يخفى أن اجتماع عنوانين مرجحين ب--ل العناوين المرجحه سبب لآكديه

الطلب ولزياده الثواب، كعكسه أيضاً((۱))، فكونه مصاباً سبب لاستحباب تسليته، فإذا كان المصاب رحماً أو زوجةً تأكد الاستحباب وزاد الثواب لقول-ه عزوجل: وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ((۲))، وقول-ه سبحانه: هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ((۳))، إلى غير ذلك مما يدل على هذه الأولويه فى جميع الأبواب.

والصديقه فاطمه عليها السلام قد جمعت إلى كل ما سبق كونها بضعه الرسول صلى الله عليه وآله، وأم الأئمه النجباء عليهم السلام، وسيده نساء العالمين، والحجه على أهل العالمين بما فيهم أبناؤها الهداه حتى الإمام القائم (عجل الله فرجه الشريف)، كما ورد فى الحديث عن العسكرى عليه السلام ((۴)).

قول-ه عليه السلام: «لا ـ ويل لكِ» فإنه لا منافاه بين قول الزهراء عليها السلام وقول الإمام على عليه السلام إذ قولها على سبيل المجاز والظاهر، وقوله على سبيل الواقع والحقيقه.

الدعاء على أعداء آل البيت عليهم السلام

مسألتان: الدعاء على العدو والظالم جائز، بما((۵)) يجوز، أما الدعاء بغيره فمرجوح أو محرم((۶)).

۱- أى إن اجتماع عنوانين أو عناوين مرجوحه سبب لآكديه النهى وأشديه العقاب.

۲- سوره الأنفال: ۷۵، سوره الأحزاب: ۶.

۳- سوره البقره: ۱۸۷.

۴- قال الإمام الحسن العسكرى عليه السلام : «وأمنا فاطمه حجه علينا » . يذكر النص؟؟؟

۵- متعلق بالدعاء.

۶- كأن يدعو عليه بإيقاع أهله فى الحرام، أو إيقاعه هو فى الحرام كالزنا، أو ما أشبه.

أما الـدعاء على أعـداء أهل البيت عليهم السـلام بالويل والثبور واللعن وشـبه ذلك فهو من أعظم القربات إلى الله تعالى وهو بين مسـتحب وواجب، ويدل عليه الآيات والروايات المتواتره الآمره باللعن أو الناطقه به، ومنها دعاء أمير المؤمنين عليه السـلام عليهم هنا حيث قال:((بل الويل لشانئكِ))، والظاهر أنه إنشاء..

ويحتمل كونه إخباراً بأن البؤس والهلاك الحقيقى والشقاء على أعدائها (صلوات الله عليها).

ثم إن إثبـات كون الويـل للشـانئ لا ينفى كونه أيضاً لغير المحب وغير الموالى العارف بهم أو المقصـر فى معرفتهم، فإن البؤس والشقاء لمن لم يعرف الحق وأهله وإن لم يبغضهم وقد فصلنا الحديث عن ذلك فى موضع آخر.

قال تعالى:]إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الـدُّنْيَا وَالْآخِرَهِ وَأَعَـدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً[((۱)) وإيذاء أهل البيت إيذاء لـه صلى الله عليه وآله.

وقال عزوجل:]ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ[((۲)).

وقـال سـبحانه:]أُولئِـكَ جَزَاؤُهُـمْ أَنَّ عَلَيْهِـمْ لَعْنَـهَ اللَّهِ وَالْمَلاـئِكَهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِيـنَ[((۳)). وقـال تعـالى:]أَلاـ لَعْنَـهُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ[((۴)).

وقال سبحانه:]إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدى مِنْ بَعْدِ مَا

۱- سوره الأحزاب: ۵۷.

۲- سوره آل عمران: ۶۱.

۳- سوره آل عمران: ۸۷.

۴- سوره هود: ۱۸.

بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ[((۱))].

إلى غيرها مما نزل فى أعداء أهل البيت عليهم السلام أو كانوا من أبرز مصاديقها، أى كان اللعن على من ظلمهم أو كذبهم أو آذاهم من أبرز المصاديق.

عن النبى صلى الله عليه وآله:((تصلى ليله عاشوراء أربع ركعات فى كل ركعه الحمد مرةً وقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ((۲)) خمسين مرةً، فإذا سلمت من الرابعه فأكثر ذكر الله تعالى، والصلاه على رسوله، واللعن لأعدائهم ما استطعت))((۳)).

وعن ذريح المحاربى، قال: قال ل-ه الحارث بن المغيره النصرى - أى لأبى عبد الله عليه السلام -: إن أبا معقل المزنى حدثنى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه صلى بالناس المغرب فقنت فى الركعه الثانيه، فلعن معاويه وعمرو بن العاص وأبا موسى الأشعرى وأبا الأعور السلمى؟. قال الشيخ عليه السلام:((صدق فالعنهم))((۴)).

وعن عبد الله بن معقل عن على عليه السلام: أنه قنت فى الصبح فلعن معاويه، وعمرو بن العاص، وأبا موسى، وأبا الأعور، وأصحابهم((۵)).

وروى: أن النبى صلى الله عليه وآله قنت فى الصبح ودعا على جماعه وسماهم((۶)).

وقال الصادق عليه السلام:((طوبى للذين هم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. فقال

۱- سوره البقره: ۱۵۹.

۲- سوره الإخلاص.

۳- وسائل الشيعه: ج۸ ص۱۸۲ ب ۵۰ ح ۱۰۳۷۰.

۴- مستدرک الوسائل: ج۴ ص ۴۱۰ ب ۱۰ ح۵۰۳۵.

۵- الأمالى للطوسى: ص۷۲۵ مجلس۴۳ ح۱۵۲۵.

۶- عوالى اللآلى: ج۲ ص۴۳ ب ۱ المسلک الرابع ح۱۰۷.

ل-ه رجل: يا ابن رسول الله، إنى عاجز ببدنى عن نصرتكم، ولست أملك إلا البراءه من أعدائكم واللعن عليهم، فكيف حال---ى؟

فقال ل-ه الصادق عليه السلام:((حدثنى أبى عن أبيه عن جده عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: من ضعف عن نصرتنا أهل البيت فلعن فى خلواته أعداءنا، بلغ الله صوته جميع الأملاك من الثرى إلى العرش، فكلما لعن هذا الرجل أعداءنا لعناً ساعدوه فلعنوا من يلعنه ثم ثنوا فقالوا: اللهم صل على عبدك هذا الذى قد بذل ما فى وسعه، ولو قدر على أكثر منه لفعل، فإذا النداء من قبل الله تعالى: قد أجبت دعاءكم، وسمعت نداءكم، وصليت على روحه فى الأرواح، وجعلته عندى من المصطفين الأخيار))((١)).

وقال الشهيد فى (الذكرى): يجوز الدعاء فيه للمؤمنين بأسمائهم والدعاء على الكفره والمنافقين؛ لأن النبى صلى الله عليه وآله دعا فى قنوته لقوم بأعيانهم وعلى آخرين بأعيانهم، كما روى أنه صلى الله عليه وآله قال:((اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمه بن هشام، وعياش بن ربيعه، والمستضعفين من المؤمنين، واشدد وطأتك على مضر ورعل وذكوان))((٢)).

وفى تفسير الإمام العسكرى عليه السلام:((إن أشرف أعمالهم - أى المؤمنين - فى مراتبهم التى قد رتبوا فيها من الثرى إلى العرش: الصلاه على محمد وآله الطيبين، واستدعاء رحمه الله ورضوانه لشيعتهم المتقين، واللعن للمتابعين لأعدائهم المجاهرين والمنافقين))((٣)).

وروى عنهم عليهم السلام، قال:((إذا أتيت قبر على بن موسى عليه السلام بطوس فاغتسل ... والبس أطهر ثيابك وامش حافياً وعليك السكينه والوق---ار بالتكبى----ر

١- تفسير الإمام العسكرى عليه السلام : ص٤٧ ص٢١ أعظم الطاعات.

٢- مستدرك الوسائل: ج۴ ص۴۱ ب ۱۰ ح۵۰۳۸.

٣- تفسير الإمام العسكرى عليه السلام : ص۵۹۱ فى عقاب من كتم شيئاً من فضائلهم عليهم السلام ح۳۵۳.

الويل لأعداء فاطمه عليها السلام

والتهليل والتسبيح والتمجيد وقصّر خطاك - إلى أن قال: - ابتهل فى اللعن على قاتل أمير المؤمنين عليه السلام وعلى قتله الحسن والحسينعليهما السلاموعلى جميع قتله أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله))((١)).

الويل لأعداء فاطمه عليها السلام

مسأله: يجب الاعتقاد بأن الويل لأعداء الصديقه الطاهره عليها السلام ومبغضيها، كما يلزم بيان ذلك للناس، وهو فرع من فروع الإيمان بالله ورسوله((٢))، قال تعالى:]أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لـه نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ[((٣)) فإن محادتها عليها السلام محاده لله ورسوله صلى الله عليه وآله للحديث النبوى المجمع عليه بين الشيعه والسنه: ((إن الله يرضى لرضى فاطمه ويغضب لغضبها))((٤))، وعليه السلاممن أذاها فقد أذانى ومن أذانى فقد أذى الله))((٥))، وكما قال أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام): «الويل لشانئكِ» أى لمبغضكِ؛ فإن الويل الحقيقى هو ويل الدنيا والآخره حيث العقاب فيهما للإنسان الذى يبغض أهل البيت عليهم السلام ويتعدى على حقهم عليهم السلام.

عن سديف المكى، قال: حدثنى محمد بن على الباقر عليه السلام - وما رأيت محمدياً قط يعدله - قال:حدثنا جابر بن عبد الله الأنصارى،قال:خطبنا رسول الله

١- مستدرك الوسائل: ج ١٠ ص ٣٦١ ب ٦٨ ح ١٢١٨٥.

٢- فإن الإيمان يتقوم بالتولى لأولياء الله والتبرى من أعداء الله.

٣- سوره التوبه: ٦٣.

٤- راجع الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٥٤ احتجاج أبى عبد الله الصادق عليه السلام فى أنواع شتى من العلوم الدينيه على أصناف كثيره من أهل الملل والديانات.

٥- شرح نهج البلاغه: ج ١٦ ص ٢٧٣ ف ٣.

صلى الله عليه وآله فقال:((أيها الناس، من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامه يهودياً)). قال: قلت: يا رسول الله، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم؟. فقال:((وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم))((1)).

وعن محمد بن مروان، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

عليه السلاممن أبغضنا أهل البيت بعثه الله عزوجل يهودياً. قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وإن شهد الشهادتين؟. قال: قال: نعم، إنما احتجب بهاتين الكلمتين عند سفك دمه، أو يؤدى إلىّ الجزيه وهو صاغر - ثم قال: - من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً. قيل: وكيف يا رسول الله؟. قال: إن أدرك الدجال آمن به))((2)).

عن ابن عباس، قال: قلت للنبى صلى الله عليه وآله: أوصنى. قال:((عليك بموده على بن أبى طالب عليه السلام، والذى بعثنى بالحق نبياً لا يقبل الله من عبد حسنه حتى يسأله عن حب على بن أبى طالب عليه السلام وهو تعالى أعلم؛ فإن جاءه بولايته قبل عمله على ما كان منه، وإن لم يأت بولايته لم يسأله عن شىء ثم أمر به إلى النار. يا ابن عباس، والذى بعثنى بالحق نبياً إن النار لأشدّ غضباً على مبغض على عليه السلام منها على من زعم أن لله ولداً. يا ابن عباس، لو أن الملائكه المقربين والأنبياء المرسلين اجتمعوا على بغضه ولن يفعلوا لعذبهم الله بالنار)). قلت: يا رسول الله، وهل يبغضه أحد؟. قال:((يا ابن عباس، نعم يبغضه قوم يذكرون أنهم

۱- ثواب الأعمال: ص۲۰۴ عقاب من أبغض أهل البيت عليهم السلام .

۲- بحار الأنوار: ج۲۷ ص۲۱۸ ب ۱۰ ح ۱.

من أمتی لم یجعل الله لهم فی الإسلام نصیباً. یا ابن عباس، إن من علامه بغضهم ل-ه تفضیلهم من هو دونه علیه، والذی بعثنی بالحق ما بعث الله نبیاً أکرم علیه منی ولا أوصیاء أکرم علیه من وصیی علی)). قال ابن عباس: فلم

أزل ل-ه کما أمرنی رسول الله صلی الله علیه وآله وأوصانی بمودته وإنه لأکبر عملی عندی((۱)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله فی حدیث:((یا علی ادنُ منی))، فدنا منه فقال:((إن السعید حق السعید من أحبک وأطاعک، وإن الشقی کل الشقی من عاداک ونصب لک وأبغضک. یا علی، کذب من زعم أنه یحبنی ویبغضک. یا علی، من حاربک فقد حاربنی، ومن حاربنی فقد حارب الله عزوجل. یا علی، من أبغضک فقد أبغضنی، ومن أبغضنی فقد أبغض الله، وأتعس الله جده وأدخله نار جهنم))((۲)). وعن الربیع بن المنذر، عن أبیه، قال: سمعت محمد بن الحنفیه یحدث عن أبیه قال:((ما خلق الله عزوجل شیئاً أشر من الکلب والناصب أشر منه))((۳)). وعن خالد بن یزید القسری، قال: حدثنی أمی الصیرفی، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علی الباقر علیه السلام یقول:((برئ الله ممن تبرأ منا، لعن الله من لعننا، أهلک الله من عادانا، اللهم إنک تعلم أنا سبب الهدی لهم وإنما یعادونا لک فکن أنت المنفرد بعذابهم))((۴)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((حرمت الجنه علی من ظلم أهل بیتی، وعلی من قاتلهم، وعلی المعین علیهم، وعلی من سبهم، أولئک لا خلاق لهم فی الآخره، ولا یکلمهم الله، ولا ینظر إلیهم یوم القیامه، ولا یزکیهم، ولهم عذاب ألیم))((۵)).

۱- بحار الأنوار: ج۲۷ ص۲۱۹-۲۲۰ ب۱۰ ح۴.

۲- الأمالی للصدوق: ص۳۸۲-۳۸۳ المجلس ۶۰ ح۱۱.

۳- بحار الأنوار: ج۲۷ ص۲۲۱ ب۱۰ ح۷.

۴- الأمالی للمفید: ص۳۱۱-۳۱۲ المجلس۳۷ ح۴.

۵- عیون أخبار الرضا علیه السلام : ج۲ ص۳۴ ب۳۱ ح۶۵.

الأمر بالصبر

نهنهى عن وجدك

الأمر بالصبر

مسأله: يستحب الأمر بالصبر مطلقاً، من العالى للدانى، وعكسه، وللماثل، وللأعلى، أو الأدنى((١))، وأمره عليه السلام لها عليها السلام بالصبر المستفاد من قوله «نهنهى» من قبيل الثالث((٢)).

وقد يجب - على حسب اختلاف حال المتعلق - قال تعالى:]وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ[((٣))، وقال سبحانه وتعالى:]يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[((٤))، ومن الواضح أن كل الأربع صبر إما بلفظه وإما بغيره.

فإن (صابروا) بمعنى المصابره، أى: صبر بعضهم بعضاً.

و(رابطوا) يتقوم بالصبر أيضاً، فإن الرباط يحتاج إلى الصبر فى الليل والنهار، وعلى الحر والبرد، والضيق والخوف والغربه وما أشبه ذلك.

و(اتقوا) عباره عن الصبر مدى الحياه فى شتى الجهات، فصبر على الطاعه، وصبر

١- فهذه ست صور: العالى للدانى، عكسه أى الدانى للعالى، وللدانى، وللمماثل، أى من العالى للعالى ومن الدانى للدانى، وكذا من العالى للأعلى، ومن الدانى للأدنى.

٢- أى المماثل للمماثل.

٣- سوره العصر: ٣.

٤- سوره آل عمران: ٢٠٠.

عن المعصیه، وصبر فی المصیبه حتی لا یجزع، إلی غیر ذلک، وقد جاءت ماده الصبر فی القرآن الحکیم فی أکثر من خمسین موضعاً.

لا یقال: هل یحتاج مثلها علیها السلام إلی الوصیه بالصبر؟.

إذ یقال:

أولاً: إن ذلک کأمره سبحانه وتعالی رسوله صلی الله علیه وآله بالصبر]فَاصْبِرْ کَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ[((۱)).

ثانیاً: الصبر حقیقه تشکیکیه ذا مراتب، وعلی حسب عظمه المصیبه تکون درجه الصبر، وعلی حسب مقام الشخص یکون مستوی درجه المأمور به((۲)) فلیدقق.

قوله علیه السلام:((نهنهی)) بمعنی: کفّی، من نهنهت الرجل عن الشیء فتنهنه أی کففته وزجرته فکفّ.

و(الوجد) یأتی بمعنی الغضب، وبمعنی الحزن وهو الأنسب للمقام، خاصه بلحاظ التفریع اللاحق، إضافه إلی أن الأول((۳)) یتعدی ب- (علی).

والمعنی: کفّی عن بث آلامکِ المقرحه للقلب. ویمکن تفسیره بأن مقصوده علیه السلام مرحله الثبوت، أی کفّی وامتنعی عن حزنک المتزاید فإنه اختیاری فی الجمله.

هذا وفی کتبهم: (ماتت فاطمه وهی واجده علی أبی بکر)((۴))، أی

غاضبه.

۱- سوره الأحقاف: ۳۵.

۲- المأمور به هو الصبر فی المقام، فذو المقام الدانی یوصی بدرجه الصبر التی من شأنه تحملها، وذو المقام العالی لا یوصی بمثل ذلک لأنه قد تجاوز تلک المرحله بکثیر بل یوصی بالمراتب الأسمی من الصبر.

۳- أی الوجد بمعنی الغضب.

۴- شرح نهج البلاغه: ج۶ ص۵۰ ذکر أمر فاطمه مع أبی بکر.

إكرام الزوجه

يا ابنه الصفوه وبقيه النبوه

إكرام الزوجه

مسأله: يستحب أن يكرم الزوج زوجته وأن يبين فضائلها.

فإن تكريم الزوج لزوجته والعكس، وكذلك بيان كل واحد منهما فضائل الآخر من آداب حسن المعاشره، قال سبحانه:]هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ[((۱))، وقال تعالى:]وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ[((۲))، وقال عزوجل:]وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ[((۳)).

وهناك روايات عديده فى الآداب الزوجيه والمعاشره بالمعروف، منها:

عن سليمان بن خالد، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((إن قوماً أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله، إنا رأينا أناساً يسجد بعضهم لبعض. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأه أن تسجد لزوجها)) ((۴)).

وعن الأصبغ بن نباته، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:((كتب الله الجهاد على الرجال والنساء، فجهاد الرجل أن يبذل ماله ونفسه حتى يُقتل فى سبيل الله، وجهاد المرأه أن تصبر

۱- سوره البقره: ۱۸۷.

۲- سوره البقره: ۲۲۸.

۳- سوره النساء: ۱۹.

۴- وسائل الشيعه: ج ۲۰ ص ۱۶۲-۱۶۳ ب ۸۱ ح ۲۵۳۱۳.

على ما ترى من أذى زوجها وغيرته))((۱)).

وفى حديث آخر:((جهاد المرأه حسن التبعل))((۲)).

وعن النبى صلى الله عليه وآله قال:((من كان ل-ه امرأه تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا حسنةً من عملها حتى تعينه وترضيه، وإن صامت الدهر وقامت، وأعتقت الرقاب، وأنفقت الأموال فى سبيل الله، وكانت أول من ترد النار)) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((وعلى الرجل مثل ذلك الوزر والعذاب إذا كان لها مؤذياً ظالماً، ومن صبر على سوء خلق امرأته واحتسبه أعطاه الله بكل مره يصبر عليها من الثواب مثل ما أعطى أيوب على بلائه، وكان عليها من الوزر فى كل يوم وليله مثل رمل عالج، فإن ماتت قبل أن تعتبه وقبل أن يرضى عنها حشرت يوم القيامه منكوسةً مع المنافقين فى الدرك الأسفل من النار، ومن كانت ل-ه امرأه ولم توافقه ولم تصبر على ما رزقه الله وشقت عليه وحملته ما لم يقدر عليه، لم يقبل الله لها حسنةً تتقى بها النار وغضب الله عليها ما دامت كذلك))((۳)).

وعن يونس بن يعقوب، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: ملعونه ملعونه امرأه تؤذى زوجها وتغمه، وسعيده سعيده امرأه تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه فى جميع أحواله))((۴)).

ابنه الصفوه

مسأله: يستحب بيان أن الصديقه الطاهره فاطمه عليها السلام هى ابنه الصفوه.

۱- تهذيب الأحكام: ج۶ ص۱۲۶ ب۵۷ ح۱.

۲- الكافى: ج۵ ص۹ باب جهاد الرجل والمرأه ح۱.

۳- وسائل الشيعه: ج ۲۰ ص۱۶۳-۱۶۴ ب۸۲ ح۲۵۳۱۵.

۴- كنز الفوائد: ج۱ ص۱۵۰ شرح قوله: ولعن آخر أمتكم أولها.

عن جعفر بن محمد علیه السلام عن أبیه علیه السلام عن جده علیه السلام عن علی بن أبی طالب علیه السلام عن النبی صلی الله علیه وآله أنه قال له:((یا علی، أوصیک بوصیه فاحفظها، فلا تزال بخیر ما حفظت وصیتی ... یا علی، إن الله عزوجل أشرف علی أهل الدنی--ا

فاختارنی منها علی رجال العالمین، ثم اطلع الثانیه فاختارک علی رجال العالمین، ثم اطلع الثالثه فاختار الأئمه من ولدک علی رجال العالمین، ثم اطلع الرابعه فاختار فاطمه علی نساء العالمین))((۱)).

وعن مسروق، قالت عائشه: أقبلت فاطمه تمشی کأن مشیتها مشیه رسول الله صلی الله علیه وآله. فقال رسول الله:((مرحباً بابنتی))، فأجلسها عن یمینه وأسر إلیها ... ثم قال:((ألا ترضین أن تکونی سیده نساء العالمین المؤمنین))((۲)).

والقاضی أبو محمد الکرخی فی کتابه، عن الصادق علیه السلام:((قالت فاطمه علیها السلام:لما نزلت لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَیْنَکُمْ کَدُعَاءِ بَعْضِکُمْ بَعْضاً((۳))، هبت رسول الله صلی الله علیه وآله أن أقول ل-ه: یا أبه، فکنت أقول: یا رسول الله. فأعرض عنی مره واثنتین أوثلاثاً، ثم أقبل علیَّ فقال: یا فاطمه، إنها لم تنزل فیکِ، ولا فی أهلکِ، ولا فی نسلکِ، أنت منی وأنا منک، إنما نزلت فی أهل الجفاء والغلظه من قریش أصحاب البذخ والکبر، قولی: یا أبه؛ فإنها أحیا للقلب، وأرضی

للرب))((۴)).

وعن ابن عباس، قال: خرج رسول الله صلی الله علیه وآله ذات یوم وهو آخذ بید علی بن أبی طالب علیه السلام، وهو یقول:((یا معشر الأنصار، یا معشر بنی هاشم، یا معشر بنی عبد المطلب، أنا محمد رسول الله.. ألا إنی خلقت من طینه مرحومه فی أربعه من أهل بیتی: أنا وعلی وحمزه وجعفر)).

۱- من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۳۷۴ باب النوادر وهو آخر أبواب الکتاب ح۵۷۶۲.

۲- روضه المناقب: ج۳ ص۳۶۲ فصل فی وفاتها وزیارتها علیها السلام .

۳- سوره النور: ۶۳.

۴- المناقب: ج۳ ص۳۲۰ فصل فی تفضیلها علی النساء.

فقال قائل: يا رسول الله، هؤلاء معك ركبان يوم القيامه؟.

فقال:((ثكلتك أمك إنه لن يركب يومئذ إلا أربعه: أنا وعلى وفاطمه وصالح نبى الله، فأما أنا فعلى البراق، وأما فاطمه ابنتى فعلى ناقتى العضباء، وأما صالح فعلى ناقه الله التى عقرت، وأما على فعلى ناقه من نوق الجنه))((۱)).

وعن الثمالى عن الباقر عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن الله ليغضب لغضب فاطمه ويرضى لرضاها))((۲)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن الله تبارك وتعالى اختار من كل شى ء أربعه ... واختار من النساء أربعه: مريم، وآسيه، وخديجه، وفاطمه))((۳)).

وقال النبى صلى الله عليه وآله:((الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدى وبعد أبيهما، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض))((۴)).

وعن الحسن بن زياد العطار، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: قول رسول الله:((فاطمه سيده نساء أهل الجنه))، أسيده نساء عالمها؟.

قال:((ذاك مريم، وفاطمه سيده نساء أهل الجنه من الأولين والآخرين)).

فقلت: فقول رسول الله صلى الله عليه وآله:((الحسن والحسين سيدا شباب أهل

الجنه؟)).

قال:((هما والله سيدا شباب أهل الجنه من الأولين والآخرين))((۵)).

۱- راجع بحار الأنوار: ج۷ ص۲۳۲ ب۸ ح۲ عن الخصال والأمالى للصدوق.
۲- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۹ ب۳ ح۲.
۳- روضه الواعظين: ج۲ ص۴۰۵ مجلس فى ذكر فضائل مكه حماها الله تعالى.
۴- عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج۲ ص۶۲ ب۳۱ ح۲۵۲.
۵- الأمالى للصدوق: ص۱۲۵ المجلس۲۶ ح۷.

بقيه النبوه

مسأله: يستحب بيان أن الصديقه الزهراء عليها السلام هى بقيه النبوه.

قوله عليه السلام: «بقيه النبوه» يدل على أنها عليها السلام البقيه الباقيه من رسول الله صلى الله عليه وآله بصفته نبياً، وهذا كمال المدح.

وينبغى أن يلاحظ أنه عليه السلام لم يعبر ب- (بقيه النبى) بل عبر ب- (بقيه النبوه) وهذا أدل على المقصود، وإن كان التعبير ب- (بقيه النبى) بما هو نبى أى بصفته نبياً يفيد نفس المعنى إلا أن ذاك أوضح وأقوى دلاله، فهى عليها السلام ذلك الامتداد الحقيقى للنبوه، وهى خلاصه سائر الأنبياء عليهم السلام.. وقد يكون إشاره إلى (والسر المستودع فيها). ويحتمل إراده أنها (صلوات الله عليها) هى الباقيه من النبى صلى الله عليه وآله فى الطبقه الأولى من الوراث.

عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام:((أن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله دخل عليها على عليه السلام وبه كآبه شديده. فقالت: ما هذه الكآبه؟. فقال: سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن مسأله ولم يكن عندنا جواب لها. فقالت: وما المسأله؟ قال: سألنا عن المرأه ما هى؟. قلنا: عوره. قال: فمتى تكون أدنى من ربها فلم ندر؟. قالت: ارجع إليه فأعلمه أن أدنى ما تكون من ربها أن تلزم قعر بيتها. فانطلق فأخبر النبى صلى الله عليه وآله فقال: ماذا من تلقاء نفسك يا على؟. فأخبره أن فاطمه عليها السلام أخبرته. فقال: صدقت إن فاطمه بضعه منى))((1)).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام، أنه ق-ال:((است--أذن أعمى على فاطمه عليها السلام

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۱۸۲ ب۲۱ ح ۱۶۴۵۰.

فحجبته. فقال لها النبى صلى الله عليه وآله: لم تحجبينه وهو لا يراكِ؟.

قالت: يا رسول الله، إن لم يكن يرانى فإنى أراه، وهو يشم الريح.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أشهد أنك بضعه منى))((1)).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام، وعن جابر الأنصارى: أنه رأى النبى صلى الله عليه وآله فاطمه عليها السلام وعليها كساء من أجله الإبل وهى تطحن بيديها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال:((يا بنتاه، تعجلى مراره الدنيا بحلاوه الآخره)). فقالت: يا رسول الله، الحمد لله على نعمائه، والشكر لله على آلائه، فأنزل الله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى((2))))((3)).

فضائل الحسب والنسب

مسأله: يستحب -- عند ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام -- بيان الفضائل التى تتعلق بالحسب والتى تتعلق بالنسب معاً.

ومن المصاديق استحباب بيان أنها (صلوات الله عليها) ابنه الصفوه وبقيه النبوه، فإن كونها (عليها الصلاه والسلام) ابنه الصفوه وبقيه النبوه يدل على النسب الأرفع والحسب الأشرف، ورفعتها بنفسها، إذ الولد سرّ أبيه فكيف بها عليها السلام وهى بضعه منه صلى الله عليه وآله وروحه التى بين جنبيه، فهاتان الجملتان مدح لها ولأبيها (صلوات الله عليهما).

۱- دعائم الإسلام: ج۲ ص۲۱۴ ف۴ ح۷۹۲.

۲- سوره الضحى: ۵.

۳- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۸۵-۸۶ ب۴ ضمن ح۸.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن فاطمه بضعه منى وهى نور عينى وثمره فؤادى يسوؤنى ما ساءها ويسرنى ما سرها))((1)).

وقال صلى الله عليه وآله:((وأما ابنتى فاطمه، فإنها سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهى بضعه منى، وهى نور عينى، وهى ثمره فؤادى، وهى روحى التى بين جنبىّ، وهى الحوراء الأنسيه، متى قامت فى محرابها بين يدى ربها جل جلاله زهر نورها لملائكه السماء، كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزوجل لملائكته: يا ملائكتى انظروا إلى أمتى فاطمه سيده إمائى، قائمه بين يدى ترتعد فرائصها من خيفتى، وقد أقبلت بقلبها على عبادتى، أشهدكم أنى قد آمنت شيعتها من النار))((2)).

۱- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۲۴ ب۳ ح۲۰.

۲- راجع بشاره المصطفى لشيعه المرتضى: ص۱۹۷.

الاعتقاد بالعصمه ودرجاتها

فما ونيت عن دينى، ولا أخطأت مقدورى

الاعتقاد بالعصمه ودرجاتها

مسأله: يجب الاعتقاد بعصمه الأنبياء والأئمه الطاهرين عليهم السلام، كما يجب الاعتقاد بأن رسول الله صلى الله عليه وآله والصديقه فاطمه عليها السلام والأئمه من ذريتها عليهم السلام كانوا فى أعلى درجات العصمه الشموليه، فهم معصومون عن المعصيه والسهو والخطأ وحتى عن المكروه وحتى عن ترك الأولى.. ومن مصاديق ذلك:

الاعتقاد بأن أمير المؤمنين علياً عليه السلام ما ونى عن دينه ولا أخطأ مقدوره بالنسبه إلى ما جرى على الصديقه الطاهره عليها السلام؛ فإن ما عمله عليه السلام من السكوت كان عين الدين لما قد وصاه النبى صلى الله عليه وآله بذلك، وذلك مثل صلح الحديبيه حيث كان عين الدين، وكذا قعود الإمام الحسن عليه السلام ((١)) إذ إن الله سبحانه وتعالى كان قد أمره على لسان نبيه صلى الله عليه وآله بذلك، وكان ذلك مقدوره الشرعى أيضاً((٢)) وإن كان مقدوره العقلى والبدنى فوق ذلك، كما قال الشاعر:

قيدته وصيه من أخى---------ه

ربّ حلم يقيد الضرغاما

بيان العصمه

مسأله: يجب بيان عصمتهم عليهم السلام للناس، فإنه من أكبر عوامل الهدايه والإرشاد، إذ أن النموذج كلما كان أسمى وأرفع فى نظ-ر الن-اس كان اهتداؤه--م

١- إشاره إلى قوله صلى الله عليه وآله :((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا)) . روضه الواعظين: ج١ ص١٥۶ مجلس فى ذكر إمامه السبطين ومناقبهماعليهما السلام.

٢- إذا كان ذلك هو الذى قدره الله ل-ه فى عالم التشريع.

بهديه وخضوعهم ل-ه أكبر.

كما يلزم على المسلم - رجل دين كان أم تاجراً أم طالباً فى المدرسه أم غير ذلك - أن يذكر فضائلهم عليهم السلام وأنهم كيف كانوا يأتمرون بأوامر الله سبحانه وتعالى فى الشده والرخاء والراحه والبلاء، وأن صبره (عليه الصلاه والسلام) ليس أقل من شجاعته عليه السلام فى ميادين الحرب إن لم يكن أكثر؛ لأنه من أكبر درجات السيطره على النفس، ومن المعلوم أن السيطره على النفس هو الجهاد الأكبر فى مقابل الحرب الذى هو الجهاد الأصغر حسب تعبير الرسول صلى الله عليه وآله.

فعن السكونى، عن أبى عبد الله عليه السلام:((أن النبى صلى الله عليه وآله بعث بسريه فلما رجعوا، قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقى الجهاد الأكبر. قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وما الجهاد الأكبر؟. قال: جهاد النفس))((١)).

وفى الخبر:((رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وهو مجاهده النفس))((٢)).

وفى الغرر:((ردع النفس عن الهوى الجهاد الأكبر))((٣)).

التقصير فى الدين

مسأله: يحرم التقصير فى الدين؛ فإنه من أشد المحرمات، بل اللازم أن يسير الإنسان وفق التعاليم الدينيه بلا زياده ولا نقيصه. وعليه أن يتبع حماه الدين وهم أهل البيت عليهم السلام لايتقدم عليهم ولا يتأخ---ر، قال عليه السلام:((المتق---دم

١- الكافى: ج٥ ص١٢ باب وجوه الجهاد ح٣.

٢- بحار الأنوار: ج٦٤ ص٣٦٠ ب١٤ ضمن ح٦٢.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٤١ ق٣ ب٢ ف١ مخالفه الهوى ح٤٨٧٦.

لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق))((١)).

وعن سعد بن طريف، عن أبى جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((من أحب أن يحيا حياه تشبه حياه الأنبياء، ويموت ميته تشبه ميته الشهداء، ويسكن الجنان التى غرسها الرحمن، فليتول علياً عليه السلام وليوال وليه، وليقتد بالأئمه من بعده؛ فإنهم عترتى خلقوا من طينتى، اللهم ارزقهم فهمى وعلمى، وويل للمخالفين لهم من أمتى، اللهم لا تنلهم شفاعتى)) ((٢)).

وعن أبى حمزه الثمالى، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن الله تبارك وتعالى يقول: إن من استكمال حجتى على الأشقياء من أمتك من ترك ولايه على واختار ولايه من والى أعداءه، وأنكر فضله وفضل الأوصياء من بعده؛ فإن فضلك فضلهم، وحقك حقهم، وطاعتك طاعتهم، ومعصيتك معصيتهم، وهم الأئمه الهداه من بعدك، جرى فيهم روحك، وروحك ما جرى فيك من ربك، وهم عترتك من طينتك ولحمك ودمك، قد أجرى الله فيهم سنتك وسنه الأنبياء قبلك، وهم خزانى على علمى من بعدك، حقاً علىَّ لقد اصطفيتهم وانتجبتهم، وأخلصتهم وارتضيتهم، ونجا من أحبهم ووالاهم وسلم بفضلهم - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله - ولقد أتانى جبرئيل بأسمائهم، وأسماء آبائهم، وأحبائهم، والمسلمين لفضلهم))((٣)).

وعن جابر، عن أبى جع-ف--ر عليه السلام، قال: ق--ال رسول الله صلى الله عليه وآله:((الروح والراحه،والفلج والفلاح،والنجاح والبركه، والعفو والعافيه والمعافاه،والبشرى

والنصره، والرضا والقرب والقرابه، والنصر والظفر والتمكين، والسرور والمحبه من الله

١- البلد الأمين: ص١٨٦ شهر شعبان.

٢- الكافى: ج١ ص٢٠٨ باب ما فرض الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وآله من الكون مع الأئمه عليهم السلام ح٣.

٣- بصائر الدرجات: ص٥٤ ب٢٣ ح٣.

تبارک وتعالی علی من أحب علی بن أبی طالب، وحق علی أن أدخلهم فی شفاعتی، وحق علی ربی أن یستجیب لی فیهم، وهم أتباعی ومن تبعنی فإنه منی، جری فیَّ مثل إبراهیم علیه السلام وفی الأوصیاء من بعدی؛ لأنی من إبراهیم وإبراهیم منی، دینه دینی، وسنته سنتی، وأنا أفضل منه، وفضلی من فضله، وفضله من فضلی، وتصدیق قولی قول ربی: ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ((۱)))((۲)).

وعن أبی عبیده الحذاء، عن أبی جعفر علیه السلام - فی حدیث الاستطاعه - قال:((الناس کلهم مختلفون فی إصابه القول وکلهم هالک)). قال: قلت: إلا من رحم ربک؟. قال:((هم شیعتنا ولرحمته خلقهم، وهو قوله: وَلاَ يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ((۳))، یقول: طاعه الإمام الرحمه التی یقول: وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ((۴))، یقول: علم الإمام ووسع علمه الذی هو من علمه کل شیء، هم شیعتنا - إلی أن قال: - وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ((۵)) أخذ العلم من أهله وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ((۶)) والخبائث قول من خالف))((۷)).

وعن جمیل، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: سمعته یقول:((یغدو الناس علی ثلاثه أصناف: عالم ومتعلم وغثاء، فنحن العلماء، وشیعتنا المتعلمون، وسائر الناس غثاء))((۸)).

۱- سوره آل عمران: ۳۴.

۲- المحاسن: ج۱ ص۱۵۲ ب۲۰ ح۷۴.

۳- سوره هود: ۱۱۸-۱۱۹.

۴- سوره الأعراف: ۱۵۶.

۵- سوره الأعراف: ۱۵۷.

۶- سوره الأعراف: ۱۵۷.

۷- وسائل الشیعه: ج۲۷ ص۶۷-۶۸ ب۷ ح۳۳۲۱۸.

۸- الکافی: ج۱ ص۳۴ باب أصناف الناس ح۴.

وعن محمد بن مسلم، عن أبی جعفر محمد بن علی علیه السلام، قال:((أما إنه لیس عند أحد من الناس حق ولا صواب إلا شیء أخذوه منا أهل البیت، ولا أحد من الناس یقضی بحق ولا عدل إلّا ومفتاح ذلک القضاء وبابه وأوله وسننه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام، فإذا اشتبهت علیهم الأمور کان الخطأ من قبلهم إذا أخطئوا، والصواب من قبل علی بن أبی طالب علیه السلام إذا أصابوا))((۱)).

دفع الشبهه والدفاع عن النفس

مسألتان: یجوز - بالمعنی الأعم - أن یدفع الإنسان الشبهه ویدافع عن نفسه، فربما قد یتصور البعض أن الإمام علیه السلام ونی عن دینه - والعیاذ بالله - أو أخطأ مقدوره، وذلک فی قضیه الدفاع عن الصدیقه الطاهره علیها السلام، فأراد الإمام علیه السلام أن یبین صحه موقفه حیث کان مطابقاً للدین کل المطابقه، فهو علیه السلام وإن کان یخاطب الزهراء علیها السلام ولکنه أراد إفهام الغیر، وإلّا فإنها علیها السلام کانت تعلم بصحه موقفه علیه السلام قطعاً.

عن أبی مریم، عن أبی جعفر علیه السلام، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((من قتل دون مظلمت--ه فهو شهید - ثم قال - یا أبا مریم، هل تدری ما دون مظلمته؟)).

قلت: جعلت فداک الرجل یقتل دون أهله، ودون ماله، وأشباه ذلک. فقال:((یا أبا مریم، إن من الفقه عرفان الحق))((۲)).

۱- مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۲۸۳ ب۷ ح۲۱۳۵۴.

۲- الکافی: ج۵ ص۵۲ باب من قتل دون مظلمته ح۲.

إضاءات

يمكن استفاده عده نقاط من هاتين الجملتين:

منها: إن قوله عليه السلام:((فما ونيت عن دينى)) سد لباب توهم من قد يتوهم - على مر التاريخ - بأنه عليه السلام قد ضعف واستكان فى الدفاع عن الصديقه عليها السلام أو عن حقه فى الخلافه، فهو عليه السلام يؤكد أن موقفه لم يكن عن ضعف فى الدين دون ريب - وهو الصادق المصدق الذى قال عنه الرسول صلى الله عليه وآله:((على مع الحق))((1)) أى فى قول-ه وفعله وتقريره ومواقفه((2)) وحالا-ته .. ((والحق مع على)) كذلك فى كل حالاته ومواقفه وأقواله وأفعاله وتقاريره.

ومنها: إن فاء التفريع تدل على أن حزن الصديقه فاطمه عليها السلام لم يكن على فدك لما هى هى، بل على غصب الخلافه، فكأنها عليها السلام سألت عن عدم تصديه عليه السلام لهم وإرجاع الأمر إلى نصابه، فأجاب ب- ((فما ونيت عن دينى)) فربما يكون هذا هو الأنسب بذاك.

ومنها: إن الأمام عليه السلام يشير إلى حقيقتين تكمل إحداهما الأخرى:

الأولى: تتعلق به عليه السلام وبفلسفه طريقه تعامله مع الأحداث التى جرت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

والثانيه: تتعلق بالتقدير الإلهى العام وتكشف عن معرفته عليه السلام والتزامه به((3)).

وقد أشار عليه السلام إلى الحقيقه الأولى بقول-ه:((فما ونيت عن دينى))، وإلى الثانيه بقوله:((ولا أخطأت مقدورى)).

ومنها: إن قول-ه عليه السلام ((ما ونيت عن دينى)) ليس إخباراً لها عليها السلام بما لاتعلمه، إذ

۱- إعلام الورى: ص۱۵۹ ب۲.

۲- الموقف: من مصاديق الفعل كما لا يخفى.

۳- غير خفى أن الحقيقه الأولى من مصاديق الحقيقه الثانيه.

الأمر بديهى بالنسبه لها وهى عالمه بسمو منزلته عليه السلام وعالمه بوصيه رسول الله صلى الله عليه وآله ل-ه بالصبر، بل من باب (إياك أعنى واسمعى يا جاره)((١)).

قول-ه عليه السلام : «فما ونيت» بمعنى ما ضعفت، من (ونى يَنى ونياً) بمعنى العجز والضعف. وفى اللغه: (ونيت فى الأمر: ضعفت وفترت)((٢)).

لماذا لم يقم عليه السلام بالأمر؟

مسأله: يشير الإمام عليه السلام بقوله: «ولا أخطأت مقدورى» إلى أنه لم يكن فى مقدوره الشرعى أكثر من الذى عمله، أى أنه عليه السلام قد عرف ما قدره الله ل-ه والتزم به ولم يتجاوزه لا قصوراً ولا تقصيراً.

فإن القدره قد يراد بها القدره العقليه، وقد يراد بها القدره الشرعيه، وأمير المؤمنين على عليه السلام وإن كانت ل-ه القدره العقليه لكن الشرع أمره فائتمر بالصبر حتى لا تحدث الفتنه التى كان يتربصها الأعداء من الفرس والروم وغيرهم للقضاء على الإسلام والمسلمين إذ قد سبق أن بيّنا أن قيامه عليه السلام بالأمر وإشهاره

السلاح كان يوجب وقوع حرب داخليه شعواء لا يمكن السيطره على نتائجها، فينتهز الفرس والروم الفرصه للانقضاض على الإسلام واقتلاعه من الجذور، إضافه إلى أنه لو تحارب المسلمون فى المدينه، ارتدت الجزيره العربيه عن الإسلام لأنه كان جديداً عليهم ولم يتجذر فى نفوسهم، ولذا قال عليه السلام حينما أرادوا نبش قبر الصديقه الزهراء (صلوات الله عليها) ومنعهم عن ذلك: «أما حقى فقد تركته مخافه أن يرتد الناس»((٣)).

١- الكافى: ج٢ ص ٦٣٠-٦٣١ باب النوادر ح١٤.

٢- انظر لسان العرب ماده (ونى) ومجمع البحرين: ماده (ونى) .

٣- انظر بحار الأنوار: ج٤٣ ص ١٧١ ب٧.

لا يقال: كيف ذاك((۱)) وهو عليه السلام كان يقول إذا وجدت أربعين شخصاً فسأقوم بالأمر((۲)) وما أشبه؟.

إذ يقال: لعله عليه السلام كان بالأربعين شخصاً يسيطر على الوضع فلا تحدث فتنه ولا هرج ومرج ولا حرب.

هذا ولعله كان جواباً على حسب عقليه السائلين أو من سيصل الجواب إليهم((۳))، كما قال النبى صلى الله عليه وآله: «إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم»((۴)).

هذا كله بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله إلى حين، لكن لما قوى الإسلام ولم يكن خوف الارتداد، ولا انقضاض ما بقى من الفرس والروم ككل، قام عليه السلام بالأمر واستعد لأن يحارب - دفاعاً - فى الجمل والنهروان وصفين.

نقل عاصمه الخلافه

ومن نافله القول أن نشير إلى أن أمير المؤمنين عليه السلام إنما نقل الخلافه إلى الكوفه، ولم

۱- أى لو كانت ثورته سبباً لانقضاض الروم والفرس وسبباً لارتداد الناس فكيف كان يقول إنه كان سيقوم بالأمر ويثور لو توفّر ل-ه الأربعون، ألم يكن الأمر حينئذٍ أيضاً كذلك (أى ألم تكن ثورته وله الأربعون أيضاً سبباً لانقضاض الروم ولارتداد الناس) ؟.

۲- راجع شرح نهج البلاغه: ج۲ ص۲۲ حديث السقيفه.

۳- إذ لعل السائل يعرف، لكن الإجابه لكى تصل لغيره.

۴- الكافى: ج۱ ص۲۳ كتاب العقل والجهل ح۱۵، والكافى: ج۸ ص۲۶۸ حديث نوح عليه السلام يوم القيامه ح۳۹۴.

يرجعها إلى المدينه المنوره؛ لأن المدينه لم تكن حاضره ذا سوابق تاريخيه بحيث يمكن أن تكون مركز ثقل الإسلام بعد توسعه شرقاً وغرباً، نعم هى كانت أفضل مكان لعاصمه الإسلام فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

أما الكوفه فقد كانت قريبه من عاصمه الفرس بغداد التى تمرست فى الحكم، ولذا نقل الإمام عليه السلام عاصمه دوله الإسلام إليها، فإن الحكم وإن أمكن ابتداؤه فى مكان غير متمرس إلا أنه لا يمكن دوامه كذلك، ولذا نشاهد أن مركز الحكم انتقل أيضاً من الكوفه - بعد قرن تقريباً - إلى بغداد العاصمه المتمرسه ذات البُنى المؤسساتيه، كما أن حكم بنى أميه فى الشام كان وضعاً للشىء فى غير موضعه، وفى المقابل كان من أسباب تمكن العثمانيين فى القسطنطينيه والاستمرار لعده قرون أن القسطنطينيه كانت عاصمه الروم المتمرسه فى الحكم، ولنفس السبب لم تتمكن سامراء من أن تحتوى الحكومه العباسيه وتبقى عاصمه ولذا عادت بعد لأيٍ((١)) إلى بغداد. وتفصيل البحث فى الكتب السياسيه وما يرتبط بنظام الحكم وقوام استقرار الدول.

فإن كنتِ تريدين البلغه فرزقكِ مضمون

طمأنه المظلوم

مسأله: يستحب مواساه المظلوم وطمأنته، تأسياً بالإمام عليه السلام فى كلامه هذا ولسائر الأدله، ومن مصاديق ذلك أن يبين له بأن رزقه مضمون، هذا بالنسبه إلى المظلوم فى رزقه، وأما المظلوم من جهه تعرضه لاعتداء يمس جسده كالضرب، أو روحه كتلويث سمعته أو ما أشبه، فينبغى أن يبيَّن له أن الله سبحانه وتعالى يعوّضه أجراً وثواباً - كما سيأتى - وأنه

١- أى فتره ومكث.

عزوجل سينتقم من ظالمه، إلى غير ذلك؛ فإنه كله مصداق لقول-ه تعالى:]وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ[((۱)).

المراد ب- (البلغه) و (الرزق)؟

قول-ه عليه السلام:((فإن كنتِ تريدين البلغه)) يحتمل فيه إراده الأعم من البلغه الشخصيه والبلغه النوعيه وإن احتمل الانصراف للأول، فإن (البلغه) ما يبلغ به الإنسان مراده، وما يراد بلوغه قد يكون مراداً شخصياً - كضمان وضعه الخاص - وقد يكون نوعياً كخدمه الناس وهدايتهم إلى الصراط المستقيم والذب عن حياض الشريعه.

و(الرزق) أيضاً يطلق على كلا النوعين، إذ لا شك أن ما يحصل عليه المرء من مال ليبذله فى سبيل الله رزق للإنسان، فقوله عليه السلام:((فإن كنتِ تريدين البلغه فرزقكِ مضمون)) لا يبعد أن يراد به الأعم الشامل للجانبين الشخصى والنوعى وهذا هو الأنسب بمقام الصديقه الطاهره عليها السلام.

ولو فرض أن المراد هو الجانب الشخصى فقط فنقول:

أولاً: إن هذا كمال وليس نقصاً، إذ طلب الرزق من الله ابتغاء من فضله قال تعالى:]وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ[((۲)) وهو مطلوب، والمطالبه بالحق الشخصى محبذه شرعاً حتى ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

((من قتل دون ماله فهو شهيد))((۳)).

۱- سوره العصر: ۳.

۲- سوره الجمعه: ۱۰.

۳- من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۹۵ باب تحريم الدماء والأموال بغير حقها ح۵۱۶۱.

وفی روایه أخری:((فهو بمنزله الشهید))((۱)).

وفی الرضوی علیه السلام:((والجهاد واجب مع الإمام العدل، ومن قُتل دون ماله فهو شهید))((۲)).

وفی روایه أخری:((فقُتل دون ماله ورحله ونفسه فهو شهید))((۳)).

ثانیاً: یمکن أن یکون الحوار کله بلحاظ من یبلغهم الخطاب فهو علی قدر فهم السامعین((۴)) إذ أن إثاره الجانب الشخصی قد تکون أشد إثاره للعواطف وأقوی فی مقام محاجه القوم، خاصه مع لحاظ أن القوم عزموا علی حرمانهم من حقهم فی الخلافه، وهو علیه السلام قد جمع فی حدیثه بین الجانب النوعی (فما ونیت عن دینی ...) والشخصی، علی فرضه کما سبق.

ثالثاً: القضیه الشرطیه - کما هو ثابت فی المنط--ق - تص--دق حت--ی مع ع--دم

وقوع المقدم بل حتی مع استحالته - کما فی]لَوْ کَانَ فِیهِمَا آلِهَهٌ إِلاَّ اللَّهُ

لَفَسَدَتا[((۵)) - وعلی هذا فلا دلاله فی ((وإن کنتِ تریدین البلغه)) علی إرادتها للبلغه((۶)) فعلاً، فلیتأمل جیداً.

قوله علیه السلام:((فإن کنتِ تریدین البلغه فرزقکِ مضمون))، البلغه: الکفایه لها ولأولادها، فإنها ما یتبلّغ به من العیش وهو قدر الکفاف والعفاف فی المعیشه، وما دام

۱- الکافی: ج۵ ص۵۲ باب من قتل دون مظلمته ح۳.

۲- عیون أخبار الرضا علیه السلام : ج۲ ص۱۲۴ ب۳۵ ح۱.

۳- وسائل الشیعه: ج۱۵ ص۴۹ ب۱۲ ح۱۹۹۶۳.

۴- وقد یکون بقصد أن یصل للخصم أن کل ما یقوم به لا یؤدی لغرضه وأن ما خطط ل-ه لا یصل إلیه.

۵- سوره الأنبیاء: ۲۲.

۶- إذا فسرت بالمعنی الشخصی.

الرزق مضموناً فلا فرق فيه بين رزق الوالده وأولادها

ولذلك لم يذكر (عليه الصلاه والسلام) بلغه الأولاد لأنه يفهم من قول-ه عليه السلام (مضمون).

ص:٥٥٣

روح التوكل على الله

وكفيلك مأمون

روح التوكل على الله

مسأله: ينبغى إشاعه وبث وتقويه روح التوكل على الله فى الناس عامه، وفى المظلومين خاصه، ومن مصاديقه أن يبّين للمظلوم أن ما أعـدّ الله ل-ه أفضل مما قطعوا عنه، كما صـنع عليه السـلام فى كلامه لها عليها السـلام؛ فإن من الواضح أن ما أعدّ الله سـبحانه وتعالى فى الآخره للمتقين والصابرين والمظلومين خير من الدنيا وما فيها، فكيف بذلك الجزء البسـيط الذى قطع عن الإنسان فى هذه الدنيا الزائله؟! ذلك أن الإنسان سـيرى فى الآخره ما لا عين رأت ولا أذن سـمعت ولا خطر على قلب بشـر، كما ورد بذلك النص((١)).

وقـد فصـل فى محله أن حـاله (التوكـل على الله) لاـ تعنى (التواكـل) بل هى تضاده وتعاكسه، فلا يقال: إن فى ذلك تثبيطاً لهمم المظلومين.

عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((إن الغنى والعز يجولان فإذا ظفرا بموضع التوكل أوطناه))((٢)).

وعن على بن سويد، عن أبى الحسن الأول عليه السـلام، قال: سألته عن قول الله عزوجل: وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ((٣))؟. فقال:((التوكل على الله درجات منها: أن تتوكل على الله فى أمورك كلها، فما فعل بك كنت عنه راضـياً تعلم أنه لايألوك خيراً وفضلاً،وتعلم أن الحكم فى ذلك ل-ه فتوكل على الله

١- راجع من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٢٩٥ باب الأذان والإقامه وثواب المؤذنين ح٩٠٥.

٢- مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢١٦ ب١١ ح١٢٧٨٢.

٣- سوره الطلاق: ٣.

بتفويض ذلك إليه وثق به فيها وفى غيرها))((۱)).

وعن معاويه بن وهب، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((من أُعطى ثلاثاً

لم يمنع ثلاثاً: من أعطى الدعاء أعطى الإجابه، ومن أعطى الشكر أعطى الزياده، ومن أعطى التوكل أعطى الكفايه - ثم قال - أتلوت كتاب الله عزوجل: وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ((۲)) وقال: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ((۳)) وقال: ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ((۴)))((۵)).

وعن أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((ليس شىء إلا وله حد)). قال: قلت: جعلت فداك، فما حد التوكل؟. قال: ((اليقين)). قلت: فما حد اليقين؟. قال:((أن لا تخاف مع الله شيئاً))((۶)).

وعن أبى حرب بن أبى الأسود الدؤلى، عن أبيه، عن أبى ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يا أبا ذر، إن سرّك أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله، وإن سرّك أن تكون أكرم الناس فاتق الله عزوجل، وإن سرّك أن تكون أغنى الناس فكن بما فى يدى الله عزوجل أوثق منك بما فى يديك. يا أبا ذر، لو أن الناس كلهم أخذوا بهذه الآيه لكفتهم وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لـه مَخْرَجاً عليهم السلام وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ

۱- الكافى: ج۲ ص۶۳ باب التفويض إلى الله والتوكل عليه ح۵.

۲- سوره الطلاق: ۳.

۳- سوره إبراهيم: ۷.

۴- سوره غافر: ۶۰.

۵- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۱۲۹ ب۶۳ ح۶.

۶- تنبيه الخواطر ونزهه النواظر: ج۲ ص۱۸۴.

أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكَلِّ شَيْءٍ قَدْرا((۱)))((۲)).

قول-ه عليه السلام: «وكفيلكِ مأمون» المراد بالكفيل: هو الله سبحانه وتعالى، ويحتمل أن يكون المراد به هو الإمام عليه السلام إذ هو المتكفل بشؤونها عليها السلام وهو الكفيل لها.

و(المأمون) من لا يحتمل فيه أن يخلف وعده أو يكذب.

أما بالنسبه إلى كلى تكفل الله سبحانه بالأرزاق، فإن المراد به طبيعه الأمر، فلا يقال: فكيف يموت كثير من الناس جوعاً؟.

وذلك كما ورد: أن الدعاء يستجاب كما قال تعالى:]ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ[((۳)) أى طبيعه الدعاء، أو ما يقال: من أن الدواء الفلانى شفاء للمرض الكذائى ونحو ذلك؛ فإنه على نحو المقتضى، ولابد فيه من توفر الشروط وانتفاء الموانع أيضاً وليس على نحو العليه التامه والقضيه الخارجيه فى كل مورد مورد، كما سبقت الإشاره إلى ذلك.

۱- سوره الطلاق: ۲-۳.

۲- مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۱۶ ب۱۱ ح۱۲۷۸۱.

۳- سوره غافر: ۶۰.

وما أعدّ لكِ أفضل مما قطع عنكِ

ثواب الله أعظم

مسأله: يلزم الاعتقاد بأن ما أعدّه الله للصديقه فاطمه عليها السلام من الأجر والثواب والمقام((۱)) وما شابه أفضل مما غُصب منها، ويستحب بيان ذلك للناس.

وهذه صغرى من صغريات ما تقدم.

ثم إن فاطمه الزهراء (عليها الصلاه والسلام) لها من الأجر والثواب والفضيله والكرامه فى الآخره ما لأمير المؤمنين على عليه السلام، وهما فى المرتبه الثانيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فى الفضائل والمقامات الأخرويه حسب بعض الروايات التى ذكرها السيد البحرانى((۲)) قدس سره فى (معالم الزلفى)، وغيره فى غيره.

۱- كمقام الشفاعه الكبرى.

۲- السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد بن على بن سليمان بن السيد ناصر الحسينى البحرانى التوبلى الكتكانى، كان (رضوان الله عليه) من أولاد السيد المرتضى علم الهدى (رضوان الله عليه) . ولد ۶ فى كتكان فى النصف الأول من القرن الحادى عشر الهجرى القمرى. رحل إلى النجف الأشرف وأقام فيها مده من الزمن طلباً للعلم. انتهت إلى السيد ۶ رئاسه البلد بعد الشيخ محمد بن ماجد بن مسعود البحرانى الماحوزى، فقام بالقضاء فى البلاد وتولى الأمور الحسبيه وقام بذلك أحسن قيام، وقمع أيدى الظلمه والحكام، ونشر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وبالغ فى ذلك وأكثر ، ولم تأخذه لومه لائم فى الدين، وكان من الأتقياء المتورعين، شديداً على الملوك والسلاطين. صنف ۶ كتباً عديده تشهد بعمق تتبعه وسعه اطلاعه تبلغ خمسه وسبعين مؤلفاً بين صغير ووسيط وكبير، منها: ۱: إثبات الوصيه، ۲: احتجاج المخالفين على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام ، ۳: الإنصاف فى النص على الأئمه الأشراف من آل عبد مناف، ۴: إيضاح المسترشدين فى بيان تراجم الراجعين إلى ولايه أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد يعبر عنه ب- (هدايه المستبصرين) ، ۵:البرهان فى تفسير القرآن، ۶:البهجه المرضيه فى إثبات الخلافه والوصيه، ۷: بهجه النظر فى إثبات الوصايه والإمامه للأئمه الاثنى عشر، ۸: تبصره الولى فيمن رأى المهدى عليه السلام فى زمان أبيه عليه السلام وفى أيام الغيبه الصغرى والكبرى، ۹: التحفه البهيه فى إثبات الوصيه لعلى عليه السلام ، ۱۰: ترتيب التهذيب، وغيرها. توفى ۶ سنه (۱۱۰۷) أو (۱۱۰۹) من الهجره فى قريه نعيم، ونقل جثمانه الشريف إلى قريه توبلى، ودفن فى مقبره ماتينى من مساجد القريه المشهوره، وقبره مزار معروف.

مقام فاطمه علیها السلام فی القیامه

مقام فاطمه علیها السلام فی القیامه

قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إذا کان یوم القیامه نادی مناد: یا معشر الخلائق، غضوا أبصارکم حتی تمر فاطمه بنت محمد صلی الله علیه وآله))((۱)).

وفی روایه أخری:((إذا کان یوم القیامه قیل: یا أهل الجمع، غضّوا أبصارکم تمر فاطمه بنت رسول الله صلی الله علیه وآله. فتمر وعلیها ریطتان حمراوان))((۲)).

وعن الرضا علیه السلام، عن آبائه علیهم السلام، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((تحشر ابنتی فاطمه علیها السلام علیها حله الکرامه قد عجنت بماء الحیوان، تنظر إلیها الخلائق فیتعجبون منها، ثم تُکسی حله من حلل الجنه، وهی ألف حله مکتوب علی کل حله بخط أخضر: (أدخلوا ابنه محمد الجنه علی أحسن صوره وأحسن کرامه وأحسن منظر) فتزف إلی الجنه کما تزف العروس، ویوکل بها سبعون ألف جاریه))((۳)).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاری ۶ یقول: قال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إذا کان یوم القیامه تقبل ابنتی فاطمه علیها السلام علی ناقه من نوق الجنه، مدبجه الجنبین،

۱- تفسیر فرات الکوفی: ص۴۴۳ ومن سوره الطور ح۵۸۵.

۲- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۲۲۰-۲۲۱ ب۸ ح۵.

۳- دلائل الإمامه: ص۵۸ أخبار فی مناقبها علیها السلام .

خطمها من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرد الأخضر، ذنبها من المسک الأذفر، عيناها ياقوتتان حمراوان، عليها قبه من نور، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله، وخارجها رحمه الله، على رأسها تاج من نور، للتاج سبعون ركناً، كل ركن مرصع بالدر والياقوت، يضيء كما يضيء الكوكب الدرى فى أفق السماء، وعن يمينها سبعون ألف ملک، وعن شمالها سبعون ألف ملک، وجبرئيل آخذ بخطام الناقه ينادى بأعلى صوته: غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمه بنت محمد صلى الله عليه وآله. فلا يبقى يومئذ نبى ولا رسول، ولا صديق ولا شهيد إلا غضوا أبصارهم حتى تجوز فاطمه عليها السلام.

فتسير حتى تحاذى عرش ربها جل جلاله فتزج بنفسها عن ناقتها وتقول: إلهى وسيدى، احكم بينى وبين من ظلمنى. اللهم احكم بينى وبين من قتل ولدى.

فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: يا حبيبتى وابنه حبيبى، سلينى تعطى (أعطک)، واشفعى تشفعى، فو عزتى وجلالى لا جازنى ظلم ظالم.

فتقول: إلهى وسيدى، ذريتى وشيعتى، وشيعه ذريتى، ومحبى، ومحبى ذريتى.

فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: أين ذريه فاطمه وشيعتها، ومحبوها، ومحبو ذريتها؟. فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكه الرحمه، فتقدمهم فاطمه عليها السلام حتى تدخلهم الجنه))((1)).

۱- الأمالى، للصدوق: ص۱۷-۱۸ المجلس الخامس ح۴.

وعن النبی صلی الله علیه وآله، قال:((إذا کان یوم القیامه ووقف الخلائق بین یدی الله تعالی، نادی مناد من وراء الحجاب: أیها الناس، غضوا أبصارکم ونکسوا من رؤوسکم؛ فإن فاطمه بنت محمد علیها السلام تجوز علی الصراط))((۱)).

وفی حدیث أبی أیوب:((فتمر معها سبعون جاریه من الحور العین کالبرق اللامع))((۲)).

وعن ابن عباس، عن النبی صلی الله علیه وآله:((إذا کان یوم القیامه نادی مناد: یا معشر الخلائق، غضوا أبصارکم حتی تمر فاطمه بنت محمد صلی الله علیه وآله. فتکون أول من تُکسی، ویستقبلها من الفردوس اثنا عشر ألف حوراء لم یستقبلن أحداً قبلها ولا أحداً بعدها علی نجائب من یاقوت أجنحتها وأزمتها اللؤلؤ، علیها رحائل من درّ، علی کل رحاله منها نمرقه من سندس، ورکابها زبرجد. فیجزن بها الصراط حتی ینتهین بها إلی الفردوس، فیتباشر بها أهل الجنان. وفی بطنان الفردوس قصور بیض، وقصور صفر من اللؤلؤ من غرز واحد، وإن فی القصور البیض لسبعین ألف دار، منازل محمد وآله صلی الله علیه وآله، وإن فی القصور الصفر لسبعین ألف دار، مساکن إبراهیم وآله علیه السلام، فتجلس علی کرسی من نور، ویجلسن حولها ویبعث إلیها ملک لم یبعث إلی أحد قبلها ولا یبعث إلی أحد بعدها، فیقول: إن ربک یقرؤک السلام ویقول: سلینی أعطکِ. فتقول: قد أتم علیَّ نعمته، وهنأنی کرامته، وأباحنی جنته، أسأله ولدی وذریتی ومن ودّهم بعدی، وحفظهم من بعدی. فیوحی الله إلی الملک من غیر أن یزول من مکان---ه: أن سرها وبشرها أن--ی

۱- المناقب: ج۳ ص۳۲۶ فصل فی منزلتها عند الله تعالی.

۲- بحار الأنوار: ج۴۳ ص۲۲۳ ب ۸ ح۱۰.

قد شفّعتها فی وُلدها ومن ودّهم بعدها وحفظهم فیها. فتقول: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ((۱)))((۲)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إذا کان یوم القیامه جاءت فاطمه علیها السلام فی لمه من نسائها، فیقال لها: ادخلی الجنه. فتقول: لا ـ أدخل حتی أعلم ما صنع بولدی من بعدی. فیقال لها: انظری فی قلب القیامه. فتنظر إلی الحسین علیه السلام قائماً ولیس علیه رأس،فتصرخ صرخه وأصرخ لصراخها،وتصرخ الملائکه لصراخها. فیغضب الله عزوجل عند ذلک فیأمر ناراً یقال لها: هبهب، قد أوقد علیها ألف عام حتی اسودت، لا یدخلها رَوح أبداً ولا یخرج منها غم أبداً. فیقال: التقطی قتله الحسین، فتلتقطهم. فإذا صاروا فی حوصلتها صهلت وصهلوا بها، وشهقت وشهقوا بها، وزفرت وزفروا بها، فینطقون بألسنه ذلقه طلقه: یا ربنا، فیما أوجبت لنا النار قبل عبده الأوثان؟. فیأتیهم الجواب عن الله تعالی: أن من علم لیس کمن لا یعلم))((۳)).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله:((إذا کان یوم القیامه نصب لفاطمه علیها السلام قبه من نور، ویقبل الحسین علیه السلام ورأسه فی یده، فإذا رأته شهقت شهقه لا ـ یبقی فی الجمع ملک مقرب ولا ـ نبی مرسل إلّا بکی لها، فیمثله الله عزوجل لها فی أحسن صوره وهو یخاصم قتلته بلا ـ رأس، فیجمع الله عزوجل لها قتلته والمجهزین علیه ومن شرکهم فی قتله، فأقتلهم حتی آتی علی آخرهم، ثم ینشرون فیقتلهم أمیر المؤمنین (صلوات الله علیه)، ثم ینشرون فیقتله-م الحسن علیه السلام، ثم ینشرون فیقتلهم

۱- سوره فاطر: ۳۴.

۲- تفسیر فرات الکوفی: ص۴۴۳ ومن سوره الطور ح۵۸۵.

۳- راجع بحار الأنوار: ج۷ ص۱۲۷ ب۶ ح۶، ومثیر الأحزان: ص۸۱.

الحسين عليه السلام، ثم ينشرون فلا يبقى أحد من ذريتنا إلا قتلهم قتله، فعند ذلك يكشف الغيظ وينسى الحزن)). ثم قال الصادق عليه السلام:((رحم الله شيعتنا، شيعتنا هم والله المؤمنون، فقد والله شركونا فى المصيبه بطول الحزن والحسره))((1)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يمثل لفاطمه عليها السلام رأس الحسين عليه السلام متشحطاً بدمه. فتصيح: وا ولداه، وا ثمره فؤاداه. فتصعق الملائكه لصيحه فاطمه عليها السلام، وينادى أهل القيامه: قتل الله قاتل ولدك يا فاطمه - قال - فيقول الله عزوجل: ذلك أفعل به وبشيعته وأحبائه وأتباعه. وإن فاطمه عليها السلام فى ذلك اليوم على ناقه من نوق الجنه، مدبجه الجنبين، واضحه الخدين، شهلاء العينين، رأسها من الذهب المصفى، وأعناقها من المسك والعنبر، خطامها من الزبرجد الأخضر، رحائلها در مفضض بالجوهر، على الناقه هودج غشاؤها من نور الله، وحشوها من رحمه الله، خطامها فرسخ من فراسخ الدنيا، يحف بهودجها سبعون ألف ملك بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والثناء على رب العالمين، ثم ينادى مناد من بطنان العرش: يا أهل القيامه، غضوا أبصاركم فهذه فاطمه بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله تمر على الصراط. فتمر فاطمه عليها السلام وشيعتها على الصراط كالبرق الخاطف. قال النبى صلى الله عليه وآله: ويلقى أعداؤها وأعداء ذريتها فى جهنم))((2)).

وعن ابن عباس، قال: سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام يقول:((دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على فاطمه عليها السلام وهى حزينه. فقال لها: ما حزنك يا بنيه؟. قالت: يا أبه، ذكرت المحش---ر ووق---وف الناس ع--راه يوم

1- اللهوف: ص137-139 المسلك الثانى فى وصف حال القتال وما يقرب من تلك الحال.

2- بحار الأنوار: ج43 ص222-223 ب8 ح9. عن ثواب الأعمال.

القيامه. قال: يا بنيه، إنه ليوم عظيم، ولكن قد أخبرنى جبرئيل عليه السلام عن الله عزوجل أنه قال: أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامه أنا، ثم أبى إبراهيم، ثم بعلك على بن أبى طالب عليه السلام، ثم يبعث الله إليكِ جبرئيل فى سبعين ألف ملك، فيضرب على قبركِ سبع قباب من نور، ثم يأتيكِ إسرافيل بثلاث حلل من نور، فيقف عند رأسكِ فيناديكِ: يا فاطمه ابنه محمد، قومى إلى محشركِ. فتقومين آمنه روعتكِ، مستوره عورتكِ، فيناولكِ إسرافيل الحلل فتلبسينها، ويأتيك روفائيل بنجيبه من نور، زمامها من لؤلؤ رطب، عليها محفه من ذهب، فتركبينها ويقود روفائيل بزمامها، وبين يديك سبعون ألف ملك، بأيديهم ألويه التسبيح، وإذا جد بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء يستبشرون بالنظر إليكِ، بيد كل واحده منهن مجمره من نور يسطع منها ريح العود من غير نار، وعليهن أكاليل الجوهر مرصع بالزبرجد الأخضر فيسرن عن يمينكِ، فإذا مثل الذى سرت من قبركِ إلى أن لقينكِ استقبلتكِ مريم بنت عمران عليها السلام فى مثل من معكِ من الحور، فتسلم عليك وتسير هى ومن معها عن يسارك، ثم استقبلتكِ أمكِ خديجه بنت خويلد عليها السلام أول المؤمنات بالله ورسوله ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألويه التكبير، فإذا قربتِ من الجمع استقبلتكِ حواء عليها السلام فى سبعين ألف حوراء ومعها آسيه بنت مزاحم عليها السلام فتسير هى ومن معها معكِ، فإذا توسطتِ الجمع وذلك أن الله يجمع الخلائق فى صعيد واحد فيستوى بهم الأقدام، ثم ينادى مناد من تحت العرش يسمع الخلائق: غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمه الصديقه ابنه محمد صلى الله عليه وآله ومن معها. فلا ينظر إليكِ يومئذ إلاّ إبراهيم خليل الرحمن (صلوات الله وسلامه عليه) وعلى بن أبى طالب عليه السلام، ويطلب آدم حواء

فیراها مع أمکِ خدیجه أمامکِ، ثم ینصب لکِ منبر من نور فیه سبع مراق، بین المرقاه إلی المرقاه صفوف الملائکه بأیدیهم ألویه النور، وتصطف الحور العین عن یمین المنبر وعن یساره، وأقرب النساء منکِ عن یسارکِ حواء وآسیه بنت مزاحم، فإذا صرت فی أعلی المنبر أتاکِ جبرئیل علیه السلام، فیقول لکِ: یا فاطمه، سلی حاجتک. فتقولین: یا رب، أرنی الحسن والحسین ۳. فیأتیانک وأوداج الحسین تشخب دماً وهو یقول: یا رب، خذ لی الیوم حقی ممن ظلمنی. فیغضب عند ذلک الجلیل وتغضب لغضبه جهنم والملائکه أجمعون.

فتزفر جهنم عند ذلک زفره، ثم یخرج فوج من النار فیلتقط قتله الحسین وأبناءهم وأبناء أبنائهم. ویقولون: یا رب، إنا لم نحضر الحسین علیه السلام. فیقول الله لزبانیه جهنم: خذوهم بسیماهم بزرقه الأعین وسواد الوجوه، خذوا بنواصیهم فألقوهم فی الدرک الأسفل من النار، فإنهم کانوا أشد علی أولیاء الحسین من آبائهم الذین حاربوا الحسین فقتلوه. فیسمع شهیقهم فی جهنم))((۱)).

وفی الحدیث:((ثم یقول جبرئیل علیه السلام: یا فاطمه، سلی حاجتک.

فتقولین: یا رب شیعتی. فیقول الله: قد غفرت لهم.

فتقولین: یا رب، شیعه ولدی. فیقول الله: قد غفرت لهم.

فتقولین: یا رب، شیعه شیعتی.

فیقول الله: انطلقی فمن اعتصم بکِ فهو معکِ فی الجنه.

فعند ذلک یود الخلائق أنهم کانوا فاطمیین!، فتسیرین ومعکِ شیعتکِ وشیع-ه ول-دکِ وشیعه أمیر المؤمنین علیه السلام آمنه روعاتهم، مستوره عوراتهم، ق-----د

۱- تفسیر فرات الکوفی: ص ۴۴۴-۴۴۶ ومن سوره الطور ح۵۸۷.

ذهبت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لا يخافون، ويظمأ الناس وهم لا يظمئون، فإذا بلغتِ باب الجنه تلقتكِ اثنا عشر ألف حوراء لم يتلقين أحداً كان قبلكِ ولا يتلقين أحداً كان بعدكِ، بأيديهم حراب من نور، على نجائب من نور، رحائلها من الذهب الأصفر والياقوت، أزمتها من لؤلؤ رطب، على كل نجيبه نمرقه من سندس منضود، فإذا دخلتِ الجنه تباشر بكِ أهلها، ووضع لشيعتكِ موائد من جوهر على أعمده من نور، فيأكلون منها والناس فى الحساب، وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ((١)).

فإذا استقر أولياء الله فى الجنه زاركِ آدم عليه السلام ومن دونه من النبيين عليهم السلام، وإن فى بطنان الفردوس للؤلؤتان من عرق واحد، لؤلؤه بيضاء ولؤلؤه صفراء فيها قصور ودور، فى كل واحده سبعون ألف دار، البيضاء منازل لنا ولشيعتنا، والصفراء منازل لإبراهيم وآل إبراهيم عليهم السلام.

قالت: يا أبه، فما كنت أحب أن أرى يومك وأبقى بعدك.

قال: يا بنيه، لقد أخبرنى جبرئيل عليه السلام عن الله أنكِ أول من يلحقنى من أهل بيتى، فالويل كله لمن ظلمكِ، والفوز العظيم لمن نصركِ)).

قال عطاء: وكان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآيه: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ((٢))،((٣)).

وفى (البحار): عن أبى ذر (رحمه الله عليه) ق-ال: رأيت سلمان وبلالاً يقبلان

١- سوره الأنبياء: ١٠٢.

٢- سوره الطور: ٢١.

٣- تفسير فرات الكوفى: ص ۴۴۶-۴۴۷ ومن سوره الطور ح ۵۸۷.

إلى النبى صلى الله عليه وآله إذا انكب سلمان على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله يقبلها، فزجره النبى صلى الله عليه وآله عن ذلك ثم قال ل-ه:((يا سلمان، لا تصنع بى ما تصنع الأعاجم بملوكها، أنا عبد من عبيد الله آكل مما يأكل العبد وأقعد كما يقعد العبد)).

فقال سلمان: يا مولاى، سألتك بالله إلا أخبرتنى بفضل فاطمه عليها السلام يوم القيامه؟.

قال: فأقبل النبى صلى الله عليه وآله ضاحكاً مستبشراً ثم قال:((والذى نفسى بيده، إنها الجاريه التى تجوز فى عرصه القيامه على ناقه رأسها من خشيه الله، وعيناها من نور الله، وحطامها من جلال الله، وعنقها من بهاء الله، وسنامها من رضوان الله، وذنبها من قدس الله، وقوائمها من مجد الله، إن مشت سبّحت، وإن رغت قدّست، عليها هودج من نور، فيه جاريه إنسيه، حوريه عزيزه، جمعت فخلقت، وصنعت ومثلت من ثلاثه أصناف، فأولها من مسك أذفر، وأوسطها من العنبر الأشهب، وآخرها من الزعفران الأحمر، عجنت بماء الحيوان، لو تفلت تفله فى سبعه أبحر مالحه لعذبت، ولو أخرجت ظفر خنصرها إلى دار الدنيا يغشى الشمس والقمر، جبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن شمالها، وعلى عليه السلام أمامها، والحسن والحسينعليهما السلاموراءها، والله يكلؤها ويحفظها، فيجوزون فى عرصه القيامه، فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: معاشر الخلائق، غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم هذه فاطمه بنت محمد نبيكم، زوجه على إمامكم، أم الحسن والحسين، فتجوز الصراط وعليها ريطتان بيضاوان، فإذا دخلت الجنه ونظرت إلى ما أعد الله لها من الكرامه قرأت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ عليهم السلام الَّذِى أَحَلَّنَ------ا دارَ

الْمُقَامَهِ مِنْ فَضْلِهِ لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ((۱)). قال: فيوحى الله عزوجل إليها: يا فاطمه، سلينى أعطكِ وتمنى علىَّ أُرضكِ. فتقول: إلهى أنت المنى وفوق المنى، أسألك أن لا تُعذّب محبى ومحبى عترتى بالنار. فيوحى الله إليها: يا فاطمه، وعزتى وجلالى وارتفاع مكانى لقد آليت على نفسى من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفى عام أن لا أعذب محبيكِ ومحبى عترتكِ بالنار))((۲)).

تعويض المظلوم

مسأله: ينبغى أن يُبين للمظلوم ما سيعوضه الله تعالى ويعدّه ل-ه من الثواب والأجر، وهذا مما يحافظ على نفسيه المظلوم ويجعله صابراً مثاباً، وهو سبب أيضاً لعدم إصابته بالإحباط والكآبه وما أشبه من الأمراض النفسيه.

عن أبى عبد الله عليه السلام قال:((إذا كان يوم القيامه يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنه فيضربونه، فيقال لهم: من أنتم؟. فيقولون: نحن أهل الصبر. فيقال لهم: على ما صبرتم؟. فيقولون: كنا نصبر على طاعه الله، ونصبر عن معاصى الله. فيقول الله عزوجل: صدقوا أدخلوهم الجنه، وهو قوله عزوجل: إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ((۳))))((۴)).

وعن أبى الحسن الثالث عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن الصادق (صلوات الله عليهم)

۱- سوره فاطر: ۳۴-۳۵.

۲- بحار الأنوار: ج۲۷ ص۱۳۹-۱۴۱ ب۴ ح۱۴۴.

۳- سوره الزمر: ۱۰.

۴- مشكاه الأنوار: ص۱۱۲ ب۳ ف۲.

قال:((ثلاث دعوات لا يحجبن عن الله تعالى: دعاء الوالد لولده إذا برّه ودعوته عليه إذا عقّه، ودعاء المظلوم على ظالمه ودعاؤه لمن انتصر له منه، ورجل مؤمن دعا لأخ له مؤمن واساه فينا ودعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القدره عليه واضطرار أخيه إليه)) ((1)).

وعن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال:((دعوه المظلوم مستجابه))((2)).

وعن الحارث، عن على عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((يقول الله عزوجل: اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد ناصراً غيرى))((3)).

وعن سعد بن طريف، عن أبى جعفر عليه السلام، قال:((الظلم ثلاثه: ظلم يغفره الله، وظلم لا يغفره الله، وظلم لا يدعه الله. فأما الظلم الذى لا يغفره فالشرك، وأما الظلم الذى يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله، وأما الظلم الذى لا يدعه فالمداينه بين العباد))((4)).

وعن حسين بن عثمان ومحمد بن أبى حمزه، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((إن الله يبغض الغنى الظلوم))((5)).

۱- بحار الأنوار: ج۷۲ ص ۳۱۰ ب۷۹ ح ۱۰.

۲- وسائل الشيعه: ج۷ ص ۱۳۰ ب۵۲ ح ۸۹۲۲.

۳- الأمالى، للطوسى: ص۴۰۵ المجلس۱۴ ح۹۰۸-۵۶.

۴- الكافى: ج۲ ص ۳۳۰ باب الظلم ح ۱.

۵- ثواب الأعمال: ص۲۷۴ عقاب من ظلم.

احتساب المصائب عند الله

فاحتسبى الله

احتساب المصائب عند الله

مسألتان: يستحب احتساب المصائب عند الله تعالى، كما يستحب الأمر باحتسابها كذلك. ولا ينبغى أن يتوهم أن قوله لها ٣: «احتسبى» طلب لغير الحاصل، إذ هو كقولهم عليهم السلام فى صلواتهم:]اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ[((١)) وقد سبق بيان عده أجوبه عن ذلك((٢)).

ثم إن الخطاب وإن كان لها عليها السلام إلا أنه يعم ويشمل الجميع، كخطابات الكتاب العزيز الموجهه أولاً للرسول صلى الله عليه وآله والشامله لغيره، إلا ما علم اختصاصه به صلى الله عليه وآله على ما هو مذكور فى بحث الخطابات القرآنيه.

وإنما قلنا بالاستحباب، لأن الأمر باحتساب المصائب عند الله سبحانه وتعالى من الأمر بالمعروف المستحب؛ فإن الاحتساب من أفضل درجات الصابرين المسلِّمين أمرهم لله عزوجل وهو مشمول لقوله سبحانه:]الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَهٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ عليهم السلام أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَهٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ[((٣)).

قوله عليه السلام: «فاحتسبى الله» أى:اجعلى ما ورد عليك من الظلم والعدوان على حساب الله سبحانه وتعالى؛ لأنه بعين الله، والله هو المتكفل بالأمر، وهو الذى سيعوضك بأفضل الجزاء ويعطيك أسنى العطاء.

١- سوره الفاتحه: ۶.

٢- منها إراده المستقبل باعتبار تجدد العزم آناً فآناً، ومنها إراده المرتبه الأسمى، إلى غير ذلك، فليراجع.

٣- سوره البقره: ١٥٦-١٥٧.

وماذا عن اسم الله الأعظم؟

لا يقال: لماذا لم يستفد الإمام عليه السلام من قدراته الخاصه كعلمه بالاسم الأعظم ودعائه المستجاب وقدرته على الإعجاز وما أشبه؛ وذلك لكشف هذه الغمه وإرجاع الحق إلى نصابه واجتثاث جذور الظلمه فوراً، ولماذا لم يأمرها باستخدام تلك القدرات، بل أمرها عليها السلام بالصبر والاحتساب عند الله، كما صبر بنفسه عليه السلام ((١)) مع أنهماعليهما السلاممستجابا الدعوه قطعاً؟.

إذ يقال:

أولاً: الدنيا دار ابتلاء وامتحان، وقد خلقها الله على ذلك وأرادها كذلك، ومن هنا نرى قتل الكثير من الأنبياء عليهم السلام وأنهم عُذبوا بأشد التعذيب، وكذلك أوصياؤهم عليهم السلام على مر الدهور، مع أنه كان بمقدورهم الدعاء المستجاب والطلب من الله لرفع ذلك البلاء والإعجاز لقلب الأمر، ولكنهم لم يستفيدوا من هذه القدرات الإعجازيه إلا في أقصى الضرورات وذلك]لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ[((٢))، وقد قال تعالى:]أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ[((٣))، إلى غيرها((٤)).

١- بل أمر سلمان أن يطلب منها عليها السلام عدم كشف رأسها للدعاء.

٢- سوره الأنفال: ٣٧.

٣- سوره العنكبوت: ٢-٣.

٤- فالدعاء الحتمى الإجابه إذا كان يغير المعادلات الكونيه دائماً ويوجب التدخل الغيبى المستمر، فإنه يناقض الهدف من الخلقه والامتحان كما لا يخفى.

عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: ذكر عند أبی عبد الله علیه السلام البلاء وما یخص الله عزوجل به المؤمن. فقال:((سئل رسول الله صلی الله علیه وآله: من أشد الناس بلاءً فی الدنیا؟. فقال: النبیون ثم الأمثل فالأمثل، ویبتلی المؤمن بعدُ علی قدر إیمانه وحسن أعماله، فمن صح إیمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه، ومن سخف إیمانه وضعف عمله قل بلاؤه))((۱)).

وعن معاویه بن عمار، قال: قال أبو عبد الله علیه السلام:((إن الله لم یؤمن المؤمن من بلایا الدنیا ولکن آمنه من العمی فی الآخره، ومن الشقاء یعنی عمی البصر))((۲)).

وعن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((إن الله عزوجل یبتلی المؤمن بکل بلیه ویمیته بکل میته ولا یبتلیه بذهاب عقله، أما تری أیوب علیه السلام کیف سلط إبلیس علی ماله وعلی ولده وعلی أهله وعلی کل شیء منه ولم یسلط علی عقله ترک ل-ه لیوحد الله به))((۳)).

وعن زید الشحام، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((إن عظیم الأجر لمع عظیم البلاء، وما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم))((۴)).

وعن أبی بصیر، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((إن لله عباداً فی الأرض من خالص عباده، لیس ینزل من السماء تحفه للدنیا إلّا صرفها عنهم إلی غیرهم، ولا ینزل من السماء بلاء للآخره إلّا صرفه إلیهم،وهم شیعه علی علیه السلام

۱- الکافی: ج۲ ص۲۵۲ باب شده ابتلاء المؤمن ح۲.

۲- صفات الشیعه: ص۳۳ ح ۵۰.

۳- مستدرک الوسائل: ج۲ ص۱۴۵ ب۳۹ ح۱۶۵۶.

۴- وسائل الشیعه: ج۳ ص۲۶۳ ب۷۷ ح۳۵۹۳.

وأهل بيته))((١)).

وعن أبى جعفر عليه السلام، قال:((إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً غته بالبلاء غتاً، وثجه بالبلاء ثجاً، فإذا دعاه قال: لبيك عبدى، لئن عجلت لك ما سألت إنى على ذلك لقادر، ولئن ادخرت لك فما ادخرت لك خير لك))((٢)).

وعن زيد أبى أسامه الشحام، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:((إن عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء، وإذا أحب الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء، فمن رضى فله الرضا عند الله عزوجل، ومن سخط البلاء فله السخط))((٣)).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال:((وعك أبو ذر، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله، إن أبا ذر قد وعك. فقال: امض بنا إليه نعوده. فمضينا إليه جميعاً،فلما جلسنا قال ل-ه رسول اللهصلى الله عليه وآله: كيف أصبحت يا أبا ذر؟. قال: أصبحت وعكاً يا رسول الله. فقال: أصبحت فى روضه من رياض الجنه، قد انغمست فى ماء الحيوان، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك فأبشر يا أبا ذر))((٤)).

وعن الباقر عليه السلام، قال:((إنما يبتلى المؤمن فى الدنيا على قدر دينه - أو قال - على حسب دينه))((٥)).

وروى:((أن نبياً من الأنبياء م-ر برج-ل قد جهده البلاء. فقال: يا رب، أما

١- التمحيص: ص٣٥ ب١ ح٢٦.

٢- مشكاه الأنوار: ص٢٩٧ ب٧ ف٧.

٣- الخصال: ج١ ص١٨ إذا أحب الله عزوجل عبدا ابتلاه بعظيم البلاء ح٦٤.

٤- الدعوات: ص١٦٧-١٦٨ ب٣ فصل فى صلاه المريض وصلاحه وأدبه ودعائه عند المرض ح٤٦٧.

٥- مشكاه الأنوار: ص٢٩٨ ب٧ ف٧.

ترحم هذا مما به؟. فأوحى الله إليه: كيف أرحمه مما به أرحمه))((١)).

ثانياً: كما أنه فى عالم التكوينيات والماديات مُعدّ ومقتضٍ وشروط وموانع، كذلك فى عالم المعنويات والماورائيات وعالم التأثيرات الغيبيه على الظواهر الطبيعيه، فمثلاً ـ فى عالم الأمور التكوينيه يُعدّ إطلاق الرصاص مؤثراً فى قتل الإنسان، إلّا أنه ليس بعله تامه، إذ اللازم - بعد أن تتوفر فى الآله القاتله (كالمسدس مثلاً) كافه الشرائط فى حد ذاتها - أن يكون المطلق ذا شأنيه ومقدره على الإطلاق أولاً ـ وعلى التوجيه نحو الهدف ثانياً، كما يلزم عدم وجود حائل أو مانع مبطل لأثر الطلقه بعد إطلاقها وهى فى الطريق والفضاء، كما تبطل الصواريخ فى الهواء بسبب صاروخ مضاد - ثالثاً.

كذلك الأمر فى عالم التأثيرات الغيبيه على الظواهر الطبيعيه، مثل تأثير اسم الله الأعظم الذى «إذا دعى به على مغالق أبواب السماء للفتح بالرحمه انفتحت...»((٢))، إلى آخر (دعاء السمات) فى هذا الباب وغيره.

ولمزيد التوضيح نقول: إن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ من اسم الله الأعظم، كما يستفاد من بعض الروايات((٣))، فهو - ولا مناقشه فى الأمثال -: كالرصاص المطلق، لكن الكلام فى من يتفوه بالبسمله وينطق بها ((٤))، وه--ل ه--و

١- كنز الفوائد: ج١ ص٣٧٩ فصل من ذكر المرضى والعياده.

٢- البلد الأمين: ص٩٠ دعاء مروى عن النبى صلى الله عليه وآله فى الساعه التى يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعه

٣- راجع تهذيب الأحكام: ج٢ ص٢٨٩ ب١٥ ح١٥وفيه: عن عبد الله بن يحيى الكاهِلى عن أبى عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال:((بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من ناظر العين إلى بياضها)) .

٤- فهل هو طاهر من المعاصى، وهل نطق بها عن يقين بتأثيرها، أم عن احتمال ووهم، أو شك أو ظن، وهل قالها بتجربه أم عن إيمان تام؟.

عارف بإصابه الهدف وشرائطها، وهل هنالك حائل بين الأمرين؟، إلى غيرها مما مر ذكرها.

فالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله، والإمام عليه السلام، والصديقه الزهراء عليها السلام، وسائر الأنبياء والأولياء عليهم السلام، المستجابو الدعاء مَثَلَهم - على اختلاف فى الدرجات - مَثَل المطلِق المستجمع للشرائط، العارف بالتهديف، الخبير بالموانع، حيث إنهم عليهم السلام - يعرفون الهدف وشرائط الإصابه وموانعها، مضافاً إلى مقامهم عند الله عزوجل، ولذا إذا دعوا به استجيب لهم، وفى القرآن الحكيم:]قَالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ...[((١)). ومن هنا نجدهم فى بعض الموارد لا يدعون((٢))؛ لأنهم أعرف بالمصالح والخصوصيات والشرائط والموانع وبباب التزاحم، حالهم - ولا مناقشه فى الأمثال - حال الطبيب الذى يعرف أن هذا المريض لا يبرأ فإنه لا يعطيه الدواء((٣)) لما يعرف من عدم توفر الشرائط.

وإذا عرفنا ذلك ارتفع ما يتوهم من الإشكال عن عدم التأثير أحياناً فى مثل ما ورد من عليه السلاماستجابه الدعاء تحت قبته عليه السلام، والشفاء فى تربته عليه السلام))((٤))، وهو ما يجاب به عن التساؤلات حول]ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ[((٥)) إلى غير ذلك.

وبذلك يجاب أيضاً ع---ن أن علياً أمير المؤمنين عليه السلام ك---ان ق--ادراً - بال-ق-دره

١- سوره النمل: ٤٠.

٢- كما فى بعض الروايات من عدم دعاء الإمام عليه السلام لمريض خاص؟؟؟ أذكر بعض الروايات. ع- ٣٤

٣- وإذا أعطاه فإنه يعطيه تسليه ل-ه لا غير وإن كان عالماً بأنه غير نافع له، وكذلك إذا دعا الإمام عليه السلام ل-ه وهو يعلم بعدم التأثير.

٤- راجع وسائل الشيعه: ج١٤ ص٥٣٧ ب٧٦ ح١٩٧٧٣.

٥- سوره غافر: ٦٠.

فقالت:((حسبی الله)) وأمسکَت.

الظاهریه أو القدره الغیبیه الخارقه - علی اجتثاث جذور الفتن، وقطع دابر الأعداء، وحل المشاکل التی أثیرت فی أیام حکومته علیه السلام؛ فإن لم یکن قادراً فکیف وهم علیهم السلام أوعیه قدره الله ومشیئته؟ وإن کان قادراً فلماذا لم یفعل؟.

هذا بالإضافه إلی النقض بقدره الله سبحانه، وقدره الرسول صلی الله علیه وآله، وکل الأنبیاء والأولیاء علیهم السلام، فی کل أمثال ذلک((۱)) ولم یفعلوا، فلیدقق.

فقالت:((حسبی الله)) وأمسکَت.

حسبی الله

مسأله: یستحب - عند ورود المصائب - قول: (حسبی الله) تأسیاً بالصدیقه الطاهره علیها السلام.. ولسائر الأدله، ویستحب تکرار ذلک فی کل المصائب سواء کانت مصائب جسدیه کالمرض وما أشبه، أم ماله، أم روحیه، أم نفسیه((۲))، أو فی سائر الشؤون المتعلقه بالإنسان، وسواء کانت مما یتعلق بنفسه أم أسرته أم عشیرته أم مجتمعه أم أمته..

ولا فرق بین أن یقول: (حسبی الله) أو (حسبنا الله) أو (الله حسبنا) أو ما أفاد معنی ذلک،باللغه العربیه أو بسائر اللغات؛لأن المقصود هو حسبان المشکله علی الله سبحانه وتعالی، والالتجاء إلیه، وإبراز ذلک، وإن کان النطق ب- (حسبنا الله) وما أشبهه مما ورد فی القرآن الکریم أو السنه المطهره بلحاظ وروده أفضل.

۱- من اجتثاث جذور الفتن، وقطع دابر الأعداء، وحل المشاکل التی أثیرت فی أیامهم...

۲- ومن ذلک ما یرتبط بالسّمعه والعِرض - بالمعنی العام -.

قال تعالی: الَّذِینَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَکُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِیمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَکِیلُ((۱)).

وقال سبحانه: وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَیُؤْتِینَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَی اللَّهِ رَاغِبُونَ((۲)).

وقال عزوجل: وَإِنْ یُرِیدُوا أَنْ یَخْدَعُوکَ فَإِنَّ حَسْبَکَ اللَّهُ هُوَ الَّذِی أَیَّدَکَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِینَ((۳)).

وقال تعالی:یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُکَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ((۴)).

وقال سبحانه: وَیَرْزُقْهُ مِنْ حَیْثُ لَا یَحْتَسِبُ وَمَنْ یَتَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِکُلِّ شَیْءٍ قَدْراً((۵)).

وقال تعالی: فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِیَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِیمِ((۶)). وقال سبحانه: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَیَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَیْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِیَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ کَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِی بِرَحْمَهٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِکَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِیَ اللَّهُ عَلَیْهِ یَتَوَکَّلُ الْمُتَوَکِّلُونَ((۷)).

۱- سوره آل عمران: ۱۷۳.

۲- سوره التوبه: ۵۹.

۳- سوره الأنفال: ۶۲.

۴- سوره الأنفال: ۶۴.

۵- سوره الطلاق: ۳.

۶- سوره الأنفال: ۱۲۹.

۷- سوره الزمر: ۳۸.

وقال تعالى: فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفى بِاللَّهِ حَسِيباً((۱)).

وقال سبحانه: إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً((۲)).

وقال تعالى: الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللَّهَ وَكَفى بِاللَّهِ حَسِيباً((۳)).

وفى (الكافى)، عن أبى حمزه، قال: استأذنت على أبى جعفر عليه السلام، فخرج إلىَّ وشفتاه تتحركان، فقلت له. فقال:((أفطنت لذلك يا ثمالى؟)). قلت: نعم جعلت فداك. قال:((إنى والله تكلمت بكلام ما تكلم به أحد قط إلا كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه وآخرته)). قال: قلت له: أخبرنى به. قال:((نعم من قال حين يخرج من منزله: بِسْمِ اللَّهِ، حَسْبِيَ اللَّهُ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ خَيْرَ أُمُورِى كُلِّهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَهِ، كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه وآخرته))((۴)).

وعن محمد بن الفرج، أنه قال: كتب إلىّ أبو جعفر محمد بن على الرضا عليه السلام بهذا الدعاء وعلّمنيه وقال: من دعا به فى دبر صلاه الفجر، لم يلتمس حاجه إلا يسرت ل-ه، وكفاه الله ما أهمه (بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إِلَى اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ، فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَاسْتَجَبْنَا ل-ه وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ، وَكَذَلِكَ نُنْجِى الْمُؤْمِنِينَ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَهٍ م--نَ

۱- سوره النساء: ۶.

۲- سوره النساء: ۸۶.

۳- سوره الأحزاب: ۳۹.

۴- الكافى: ج۲ ص۵۴۱ باب الدعاء إذا خرج الإنسان من منزله ح۳.

اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ، مَا شَاءَ اللَّهُ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، مَا شَاءَ اللَّهُ، لاَ مَا شَاءَ النَّاسُ، مَا شَاءَ اللَّهُ وَإِنْ كَرِهَ النَّاسُ، حَسْبِيَ الرَّبُّ مِنَ الْمَرْبُوبِينَ، حَسْبِيَ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، حَسْبِيَ الرَّازِقُ مِنَ الْمَرْزُوقِينَ، حَسْبِيَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ حَسْبِي، حَسْبِي مَنْ كَانَ مُنْذُ كُنْتُ حَسْبِي لَمْ يَزَلْ حَسْبِي، حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ))((١)).

وفی أحادیث نقوش خواتم الأئمه علیهم السلام أن علیه السلامفی خاتم الحسن والحسین ٣: حسبی الله))((٢)).

وعن یونس بن عبد الرحمن، قال: سألت أبا الحسن الرضا علیه السلام عن نقش خاتمه وخاتم أبیه علیه السلام قال:((نقش خاتمی: (مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ)، ونقش خاتم أبی: (حَسْبِيَ اللَّهُ)، وهو الذی کنت أختم به))((٣)).

الاعتقاد بکفایه الله عبدَه

مسأله: أصل الاعتقاد بأن الله هو کافٍ عبده وهو حسبه واجب، والمستحب هو المراتب اللاحقه؛ لأنه مما یرتبط بأصول الدین الذی منه واجب ومنه مستحب، فالمستحب مثل: الاعتقاد ببعض خصوصیات الجنه والنار والقبر، وبعض خصوصیات الأئمه الطاهرین (علیهم الصلاه والسلام) مثل

معرفه أمهاتهم وأحوالهن وما أشبه، فلیس المراد بأصول الدین المستحبه - إذ أطلق

١- من لا یحضره الفقیه: ج١ ص٣٢٦-٣٢٧ باب التعقیب ح٩٥٩.

٢- الکافی: ج٦ ص٤٧٣ باب نقش الخواتیم ح٢.

٣- وسائل الشیعه: ج٥ ص١٠٠ ب٦٢ ح٦٠٣٥.

ذلک((۱)) - الأصول الخمسه بالمعنی المنصرف إلیه، وإلّا فهی من أوجب الواجبات العقلیه والشرعیه.

عن المفضل، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال:((أوحی الله عزوجل إلی داود: ما اعتصم بی عبد من عبادی دون أحد من خلقی عرفت ذلک من نیته ثم تکیده السماوات و الأرض ومن فیهن إلاّ جعلت له المخرج من بینهن، وما اعتصم عبد من عبادی بأحد من خلقی عرفت ذلک من نیته إلا قطعت أسباب السماوات من یدیه وأسخت الأرض من تحته ولم أبال بأی واد هلک)) ((۲)).

وعن عبد الله بن القاسم، عن الصادق جعفر بن محمد علیه السلام عن أبیه علیه السلام عن جده علیه السلام عن علی علیه السلام، قال:((کن لما لا ترجو أرجی منک لما ترجو؛ فإن موسی بن عمران علیه السلام خرج یقتبس لأهله ناراً فکلمه الله عزوجل فرجع نبیاً، وخرجت ملکه سبأ فأسلمت مع سلیمان، وخرج سحره فرعون یطلبون العزه لفرعون فرجعوا مؤمنین))((۳)).

تأکد الوجوب

مسأله: قد یتأکد الوجوب والاستحباب فی بعض المصادیق، فبالنسبه للمظلوم والمصاب والمفجوع یتأکد لزوم ترسیخ الاعتقاد بکفایه الله عبدَه،ویتأکد تلفظه ونطقه بما یدل علیه، وهذا مصداق من مصادیق ما ت-ق----دم، فإن احتس--اب

۱- أی إذا أطلق (أصول الدین المستحبه) فی قبال (أصول الدین الواجبه) - إذ هو محذوف المضاف أی (خصوصیات أصول الدین) و (المستحبه) أی المستحب معرفتها والاعتقاد بها.

۲- بحار الأنوار: ج۶۸ ص۱۲۵-۱۲۶ ب۶۳ ح۲.

۳- الأمالی للصدوق: ص۱۷۸ المجلس۳۳ ح۷.

الأمور لله سبحانه وتعالى والاعتماد عليه وتفويض الأمور إليه وما أشبه ذلك عام بالنسبه إلى المظلوم وغير المظلوم، والمصاب وغير المصاب، لكنه فى المظلوم والمصاب آكد، إذ هو مأمور به فى الشريعه بصوره خاصه، بالإضافه إلى أنه يسبب التخفيف النفسى والترفيه الروحى على ما تقدم. إضافه إلى أن المصاب والمفجوع قد يكون فى معرض تزلزل اعتقاده أكثر من غيره، فكان لابد من مزيد العنايه والرعايه بلحاظ المقدميه إضافه إلى النفسيه((١)).

إطاعه الإمام عليه السلام

مسأله: يجب إطاعه الإمام عليه السلام وقد يجب إظهار ذلك، كما صنعته الصديقه عليها السلام حيث امتثلت كلامه عليه السلام، فقالت:((حسبى الله)).

والوجوب بالنسبه إلى طاعه الإمام (عليه الصلاه والسلام) فى ما صدر عنه عليه السلام مولوياً على نحو الإلزام، أو فى الواجب إرشاداً((٢))، كما يستحب أحياناً((٣)).

وهل الأمر هنا من قبيل الواجب أو المستحب حيث امتثلت الصديقه الزهراء (عليها الصلاه والسلام) كلامه (صلوات الله عليه) وقالت:((حسبى الله))؟.

احتمالان، ومن المعلوم أن امتثال أمر الإمام عليه السلام حتى فى الأمور المستحبه مندوب إليه شرعاً.

١- المقصود الوجوب أو الاستحباب النفسى، أى: ما هو بحد ذاته واجب أو مستحب وليس لمقدميته.

٢- فإذا أمر الإمام عليه السلام بالواجب عقلاً، كما فى ما يلزم من المولويه فيه الدور، أو المستقلات العقليه، فإنه إرشاد بل ربما يقال حتى فى مثل (صلّ) على بعض الوجوه - فتأمل - وقد يقال بعدم وجوب زائد على أصل الوجوب فلا يستحق عقوبتين بالترك، وقد يتأمل فى بعض الموارد على حسب المستفاد من الأدله أو المركوز فى أذهان المتشرعه ولو بالأشديه (للعقوبه) والآكديه (للطلب) - منه قدس سره .

٣- أى فيما عدا ذلك.

عن زراره، عن أبی جعفر علیه السلام، قال:((ذروه الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشیاء ورضا الرحمن تبارک وتعالی الطاعه للإمام بعد معرفته - ثم قال - إن الله تبارک وتعالی یقول: مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّی فَمَا أَرْسَلْنَاکَ عَلَیْهِمْ حَفِیظاً((۱)))((۲)).

وعن أبی الصباح الکنانی، قال: قال أبو عبد الله علیه السلام:((یا أبا الصباح، نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الأنفال ولنا صفو المال، ونحن الراسخون فی العلم، ونحن المحسودون الذین قال الله فی کتابه: أَمْ یَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَی مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ((۳)))((۴)).

وعن أبی الصباح، قال: أشهد أنی سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:

علیه السلامأشهد أن علیاً إمام فرض الله طاعته، وأن الحسن إمام فرض الله طاعته، وأن الحسین إمام فرض الله طاعته، وأن علی بن الحسین إمام فرض الله طاعته، وأن محمد بن علی إمام فرض الله طاعته))((۵)).

وعن أبی بصیر، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: سألته عن الأئمه علیهم السلام هل یجرون فی الأمر والطاعه مجری واحد؟. قال:((نعم))((۶)).

وعن الفضیل، قال: قلت لأبی الحسن علیه السلام: أی شی ء أفضل ما یت-ق--رب

۱- سوره النساء: ۸۰.

۲- الکافی: ج۱ ص۱۸۵-۱۸۶ باب فرض طاعه الأئمه علیهم السلام ح۱.

۳- سوره النساء: ۵۴.

۴- تفسیر العیاشی: ج۱ ص۲۴۷ من سوره النساء ح۱۵۵.

۵- الکافی: ج۱ ص۱۸۶ باب فرض طاعه الأئمه علیهم السلام ح۲.

۶- الکافی: ج۱ ص۱۸۷ باب فرض طاعه الأئمه علیهم السلام ح۹.

به العباد إلى الله فيما افترض عليهم؟. فقال:((أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله طاعه الله وطاعه رسوله، وحب الله وحب رسوله صلى الله عليه وآله وأولى الأمر))، وكان

أبو جعفر عليه السلام يقول:((حبنا إيمان وبغضنا كفر))((١)).

وعن أبى سلمه، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول:((نحن الذين فرض الله طاعتنا، لا يسع الناس إلا معرفتنا، ولا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذى افترض الله عليه من طاعتنا الواجبه؛ فإن يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء))((٢)).

امتثال الزوج

مسأله: يستحب للزوجه امتثال أمر زوجها فى شؤون الحياه.

فإن على الزوجه آداباً بالنسبه إلى الزوج واجبه، وآداباً مستحبه، كما ذكره الفقهاء فى كتاب النكاح.

عن محمد بن مسلم، عن أبى جعفر عليه السلام، قال:((جاءت امرأه إلى النبى صلى الله عليه وآله. فقالت: يا رسول الله، ما حق الزوج على المرأه؟. فقال لها: أن تطيعه ولاتعصيه، ولا تصدق من بيته إلا بإذنه، ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، وإن خرجت من بيتها بغير إذنه لعنتها ملائكه السماء وملائكه الأرض وملائكه الغضب وملائكه الرحمه حتى ترجع إلى بيتها. فقالت: يا رسول الله، من أعظم الن-اس ح-قاً عل--ى

١- المحاسن: ج١ ص١٥٠ ب٢٠ ح٦٨.

٢- بحار الأنوار: ج٣٢ ص٣٢٥ ب٨ ح٣٠٢.

الرجل؟. قال: والده. فقالت: يا رسول الله، من أعظم الناس حقاً على المرأه؟. قال: زوجها))((۱)).

وقال أبو عبد الله عليه السلام:((أيما امرأه باتت وزوجها عليها ساخط فى حق، لم يتقبل منها صلاه حتى يرضى عنها، وأيما امرأه تطيبت لغير زوجها لم تقبل منها صلاه حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها))((۲)).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:((الحج جهاد كل ضعيف، وجهاد المرأه حسن التبعّل))((۳)).

وعن عمرو بن جبير العزرمى، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:((جاءت امرأه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. فقالت: يا رسول الله، ما حق الزوج على المرأه؟. قال: أكثر من ذلك. قالت: فخبرنى عن شىء منه؟. قال: ليس لها أن تصوم إلاّ بإذنه - يعنى: تطوعاً - ولا تخرج من بيتها بغير بإذنه، وعليها أن تطيب بأطيب طيبها، وتلبس أحسن ثيابها، وتزين بأحسن زينتها، وتعرض نفسها عليه غدوه وعشيه، وأكثر من ذلك حقوقه عليها))((۴)).

وعن الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام - فى حديث المناهى - قال:((نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن تخرج المرأه من بيتها بغير إذن زوجها؛ فإن خرجت لعنها كل ملك فى السماء، وكل شىء تمر عليه من الجن والإنس حتى ترجع إلى بيتها. ونهى أن ت-تزى-ن لغى-ر زوجها؛ فإن فعلت كان حقاً على الله

۱- الكافى: ج۵ ص۵۰۶-۵۰۷ باب حق الزوج على المرأه ح۱.

۲- وسائل الشيعه: ج۳ ص۳۳۹ ب۳۰ ح۳۸۱۲، والوسائل: ج۲۰ ص۱۶۰ ب۸۰ ح۲۵۳۰۵.

۳- مستدرك الوسائل: ج۸ ص۸ ب۱ ح۸۹۱۹.

۴- وسائل الشيعه: ج۲۰ ص۱۵۸ ب۷۹ ح۲۵۳۰۱.

أن يحرقها بالنار))((۱)).

وفی مسائل علی بن جعفر، قال: سألته علیه السلام عن المرأه المغاضبه زوجها هل لها صلاه أو ما حالها؟. قال علیه السلام:((لا تزال عاصیه حتی یرضی عنها))((۲)).

تطابق القول والفعل

مسأله: قد یکون من الواجب - فیما کان فعله واجباً - إبراز ذلک بالقول أو غیره، وإظهار الالتزام، بحیث یکون (القول) کاشفاً عن الفعل والالتزام((۳))، وقد یکون ذلک((۴)) مستحباً، وقد لا یکون أیاً منهما، وذلک حسب العناوین التی تعرض. وقد یکون من المستحب - فیما کان فعله مستحباً - التجلی علی الجوارح، وقد لا یکون کذلک((۵)).

ویمکن استفاده مطلق رجحان الإبراز والإظهار من قولها علیها السلام: «حسبی الله» وإمساکها عملیاً، ویمکن القول بأن من الأفضل فی الأمور المستحبه أن یظهر أثر ذلک الشیء علی مجموع القلب واللسان والجوارح.

کما أن فی الأمور الواجبه قد یتعلق الوجوب بالکل الواجب، وقد ینفرد بعضها بمتعلَّقیه الواجب، فیکون ع-ق-د القل--ب ف-قط مثلاً هو الواج-ب، أو یکون

۱- وسائل الشیعه: ج ۲۰ ص ۱۶۱-۱۶۲ ب ۸۰ ح ۲۵۳۱۰.

۲- مسائل علی بن جعفر علیه السلام : ص۱۸۵.

۳- قد تکون من الأمثله: البیعه فی بعض الموارد والعقود لو حدث أن کان أصلها واجباً (کما فیمن وجب علیه الزواج خوف الوقوع فی الحرام) فتأمل.

۴- أی الإبراز والإظهار.

۵- أی علی حسب العناوین الطارئه.

الواجب متعلقاً بأحد الجوارح فقط حسب ما ذكروه فی الکتب الفقهیه والأصولیه والکلامیه.

قول-ه علیه السلام:((وأمسکت)) أی لم تتکلم علیها السلام بعد ذلک فی هذا الشأن مع أمیر المؤمنین علی (علیه الصلاه والسلام) وهذا من کمال التسلیم وتمام الطاعه.

فصلوات الله وسلامه علیها وعلی بعلها وبنیها عدد ما أحاط به علمه، واللعنه علی أعدائها أعداء الله، والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

سبحان ربک رب العزه عما یصفون، وسلام علی المرسلین، والحمد لله رب العالمین، وصلی الله علی محمد وآله الطاهرین.

قم المقدسه

محمد الشیرازی ۱۴۱۴ه-

ص:۵۸۵

إلى هنا تم بحمد الله تعالى

المجلد الخامس من كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام)

وذلك بتمام الخطبه الشريفه

التى ألقتها الصديقه الطاهره عليها السلام فى المسجد

وسيأتى بعده المجلد السادس ويبدأ ب- (خطبه الدار)

التى ألقتها عليها السلام على نساء المهاجرين والأنصار

فى البيت عند عيادتهن لها

تابع [١]

Links:

---

[١] http://lصلى الله عليه وآلهcalhصلى الله عليه وآلهst/٦عليهم السلام٢٠عليهم السلام٢٠٥.Dصلى الله عليه وآلهC

الفهرس

المقدمه.. [١]٥

بدايه سقوط الأمم.. [٢]٧

من جهد الرسول صلى الله عليه وآله والعتره الطاهره عليهم السلام . [٣]٧

الجد والنشاط.... ١٠ [٤]

سر رزايا المسلمين.... ١٥ [٥]

إقصاء الكفاءات ظلم محرم.. ١٨ [٦]

إبعاد الإمام عن الخلافه من أكبر الكبائر.. ٢٠ [٧]

السعه الشيطانيه.. ٢٣ [٨]

من عوامل الانحطاط.... ٢٦ [٩]

الإيمان مستقر ومستودع.... ٢٧ [١٠]

من يخسر المستقبل؟.. ٣٠ [١١]

الوعى المتجذر والسطحى... ٣١ [١٢]

الانقلاب الشمولى على الأعقاب..... ٣٣ [١٣]

الكفر العقائدى والعملى... ٣٤ [١٤]

خذلان أهل البيت عليهم السلام..... ٤١ [١٥]

المحطه الأولى للغدر.. ٤٥ [١٦]

المؤرخ والتقييم العادل... ٤٧ [١٧]

التنفيس عن النفس..... ٥٠ [١٨]

إتمام الحجه وبيان الحق... ٥٦ [١٩]

الخلافه المغصوبه / نتائج غصب الخلافه.. ٦٣ [٢٠]

إبقاء عار أفعالهم عليهم.. ٦٥ [٢١]

كيف يعقب غضب الله غضبها عليها السلام..... ٦٩ [٢٢]

حرمه ما يوجب النار الموقده. ٧٦ [٢٣]

ذكر أوصاف النار.. ٨٠ [٢٤]

علم الله بالجزئيات..... ٨٥ [٢٥]

للقوم أشد العذاب..... ٨٨ [٢٦]

القوم قد ظلموها. ٩٠ [٢٧]

تهديد الظالم.. ٩١ [٢٨]

المحاكم التسعه.. ٩٣ [٢٩]

الإنذار عام / بين العمل والانتظار . ٩٥ [٣٠]

الجهات الذاتيه والعرضيه / الاستمراريه . ٩٧ [٣١]

إنهم غير مؤمنين.... ٩٨ [٣٢]

اسم الخصم وخصوصياته.. ١٠٤ [٣٣]

اعترافات من الخصم.. ١٠٦ [٣٤]

مكانه العتره الطاهره عليهم السلام عند المسلمين / العلم والمعرفه . ١٠٨ [٣٥]

من أنواع المغالطه.. ١١١ [٣٦]

من أنواع المكر.. ١١٣ [٣٧]

السر وراء إقرار أهل الباطل... ١١٤ [٣٨]

استماع الباطل... ١٢١ [٣٩]

عدم قطع الكلام.. ١٢٣ [٤٠]

إشكالات على الاستدلال بقوله: إنا معاشر الأنبياء.. ١٢٤ [٤١]

مناقشه الإجماع المزعوم.. ١٢٩ [٤٢]

حكمه على نفسه.. ١٣٠ [٤٣]

التصدى لأكاذيب الظالم.. ١٣٣ [٤٤]

دفع التهمه.. ١٣٤ [٤٥]

الدفاع عن المؤمن... ١٣٦ [٤٦]

أنواع الكذب..... ١٣٧ [٤٧]

أقسام التهمه.. ١٣٩ [٤٨]

حرمه الإعراض عن الكتاب..... ١٤٠ [٤٩]

من صفات القياده. ١٤٢ [٥٠]

شموليه إتباع الكتاب..... ١٤٤ [٥١]

ديدن الرسول صلى الله عليه وآله..... ١٤٦ [٥٢]

المقدمه.. [١]٥

بدايه سقوط الأمم.. [٢]٧

من جهد الرسول صلى الله عليه وآله والعتره الطاهره عليهم السلام . [٣]٧

الجد والنشاط.... ١٠ [٤]

سر رزايا المسلمين.... ١٥ [٥]

إقصاء الكفاءات ظلم محرم.. ١٨ [٦]

إبعاد الإمام عن الخلافه من أكبر الكبائر.. ٢٠ [٧]

السعه الشيطانيه.. ٢٣ [٨]

من عوامل الانحطاط.... ٢٦ [٩]

الإيمان مستقر ومستودع.... ٢٧ [١٠]

من يخسر المستقبل؟.. ٣٠ [١١]

الوعى المتجذر والسطحى... ٣١ [١٢]

الانقلاب الشمولى على الأعقاب..... ٣٣ [١٣]

الكفر العقائدى والعملى... ٣٤ [١٤]

خذلان أهل البيت عليهم السلام..... ٤١ [١٥]

المحطه الأولى للغدر.. ٤٥ [١٦]

المؤرخ والتقييم العادل... ٤٧ [١٧]

التنفيس عن النفس..... ٥٠ [١٨]

إتمام الحجه وبيان الحق... ٥٦ [١٩]

الخلافه المغصوبه / نتائج غصب الخلافه.. ٦٣ [٢٠]

إبقاء عار أفعالهم عليهم.. ٦٥ [٢١]

كيف يعقب غضب الله غضبها عليها السلام..... ٦٩ [٢٢]

حرمه ما يوجب النار الموقده. ٧٦ [٢٣]

ذكر أوصاف النار.. ٨٠ [٢٤]

علم الله بالجزئيات..... ٨٥ [٢٥]

للقوم أشد العذاب..... ٨٨ [٢٦]

القوم قد ظلموها. ٩٠ [٢٧]

تهديد الظالم.. ٩١ [٢٨]

المحاكم التسعه.. ٩٣ [٢٩]

الإنذار عام / بين العمل والانتظار . ٩٥ [٣٠]

الجهات الذاتيه والعرضيه / الاستمراريه . ٩٧ [٣١]

إنهم غير مؤمنين.... ٩٨ [٣٢]

اسم الخصم وخصوصياته.. ١٠٤ [٣٣]

اعترافات من الخصم.. ١٠٦ [٣٤]

مكانه العتره الطاهره عليهم السلام عند المسلمين / العلم والمعرفه . ١٠٨ [٣٥]

من أنواع المغالطه.. ١١١ [٣٦]

من أنواع المكر.. ١١٣ [٣٧]

السر وراء إقرار أهل الباطل... ١١٤ [٣٨]

استماع الباطل... ١٢١ [٣٩]

عدم قطع الكلام.. ١٢٣ [٤٠]

إشكالات على الاستدلال بقوله: إنا معاشر الأنبياء.. ١٢٤ [٤١]

مناقشه الإجماع المزعوم.. ١٢٩ [٤٢]

حكمه على نفسه.. ١٣٠ [٤٣]

التصدى لأكاذيب الظالم.. ١٣٣ [٤٤]

دفع التهمه.. ١٣٤ [٤٥]

الدفاع عن المؤمن... ١٣٦ [٤٦]

أنواع الكذب..... ١٣٧ [٤٧]

أقسام التهمه.. ١٣٩ [٤٨]

حرمه الإعراض عن الكتاب..... ١٤٠ [٤٩]

من صفات القياده. ١٤٢ [٥٠]

شموليه إتباع الكتاب..... ١٤٤ [٥١]

ديدن الرسول صلى الله عليه وآله..... ١٤٦ [٥٢]

حرمه الغدر.. ١٤٩ [٥٣]

الاجتماع المحرم.. ١٥١ [٥٤]

التستر على الغدر بالزور.. ١٥٢ [٥٥]

سياسه الطغاه. ١٥٣ [٥٦]

هل أصحاب النبى صلى الله عليه وآله كلهم كالنجوم؟.. ١٥٥ [٥٧]

ما لقى الرسول صلى الله عليه وآله من الغوائل... ١٦٦ [٥٨]

حرمه إثاره المشاكل... ١٦٩ [٥٩]

القرآن هو الحَكَم.. ١٧٢ [٦٠]

الظواهر حجه بدون الضميمه.. ۱۷۸ [۶۱]

التأكيد على حَكَميه القرآن... ۱۸۱ [۶۲]

هل متشابه القرآن فصل؟.. ۱۸۳ [۶۳]

سبب تركيزها عليها السلام على فدك... ۱۸۹ [۶۴]

لا ضريبه على الإرث..... ۱۹۰ [۶۵]

إزاحه عله المبطلين.... ۱۹۲ [۶۶]

هل إزاله التظنى تكوينيه؟.. ۱۹۳ [۶۷]

إثاره الشبهات محرمه.. ۱۹۴ [۶۸]

دوافع الظلم والغدر.. ۱۹۶ [۶۹]

الاستعانه بالله.... ۲۰۳ [۷۰]

استنباطات..... ۲۰۶ [۷۱]

حرمه الغدر.. ۱۴۹ [۱]

الاجتماع المحرم.. ۱۵۱ [۲]

التستر على الغدر بالزور.. ۱۵۲ [۳]

سياسه الطغاه. ۱۵۳ [۴]

هل أصحاب النبى صلى الله عليه وآله كلهم كالنجوم؟.. ۱۵۵ [۵]

ما لقى الرسول صلى الله عليه وآله من الغوائل... ۱۶۶ [۶]

حرمه إثاره المشاكل... ۱۶۹ [۷]

القرآن هو الحَكَم.. ۱۷۲ [۸]

الظواهر حجه بدون الضميمه.. ۱۷۸ [۹]

التأكيد على حَكَميه القرآن... ۱۸۱ [۱۰]

هل متشابه القرآن فصل؟.. ۱۸۳ [۱۱]

سبب تركيزها عليها السلام على فدك... ۱۸۹ [۱۲]

لا ضريبه على الإرث..... ۱۹۰ [۱۳]

إزاحه عله المبطلين.... ۱۹۲ [۱۴]

هل إزاله التظنى تكوينيه؟.. ۱۹۳ [۱۵]

إثاره الشبهات محرمه.. ۱۹۴ [۱۶]

دوافع الظلم والغدر.. ۱۹۶ [۱۷]

الاستعانه بالله.... ۲۰۳ [۱۸]

استنباطات..... ۲۰۶ [۱۹]

مكانه الصديقه عليها السلام فى نفوس المسلمين.... ۲۰۸ [۲۰]

إقرار ابن أبى قحافه.. ٢٠٨ [٢١]

خدعه الغاصبين.... ٢١١ [٢٢]

حرمه الإسراع إلى الباطل... ٢١٧ [٢٣]

هل كانت (معاشر المسلمين) أقليه؟.. ٢١٨ [٢٤]

الإشاعات المغرضه.. ٢١٩ [٢٥]

السكوت على القبائح.... ٢٢٠ [٢٦]

ترك التدبر محرم.. ٢٢٣ [٢٧]

شهادتان من الزهراء عليها السلام..... ٢٢٩ [٢٨]

التأويل والمكيده الشيطانيه.. ٢٣٨ [٢٩]

الإشاره بالباطل... ٢٤٠ [٣٠]

الاستشاره المحرمه.. ٢٤٥ [٣١]

غصب فدك بدايه المسيره. ٢٤٩ [٣٢]

تحذير الطغاه. ٢٥١ [٣٣]

إذا كشف الغطاء / وحده العالمين.... ٢٥٤ [٣٤]

محطه الخساره الكبرى / بين الوحده والسكوت عن الحق . ٢٥٦ [٣٥]

محوريه قبر الرسول صلى الله عليه وآله..... ٢٥٨ [٣٦]

زيارتها عليها السلام لقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبر حمزه وقبور الشهداء.. ٢٥٩ [٣٧]

السلام على النبى صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام بعد مماتهم.. ٢٦٠ [٣٨]

زياره القبور.. ٢٦٢ [٣٩]

العطف على قبور الأولياء عليهم السلام..... ٢٦٣ [٤٠]

التجاء المظلومين للرسول صلى الله عليه وآله..... ۲۶۷ [۴۱]

قبر الوالدين... ۲۶۸ [۴۲]

خطاب المعصومين عليهم السلام..... ۲۷۳ [۴۳]

رثاء البنت..... ۲۷۷ [۴۴]

دراسه التاريخ.... ۲۷۸ [۴۵]

ما حدث بعد الرسول صلى الله عليه وآله..... ۲۷۹ [۴۶]

الآثار التكوينيه للرسول صلى الله عليه وآله..... ۲۹۲ [۴۷]

نماذج من الولايه التكوينيه للمعصومين عليهم السلام..... ۲۹۳ [۴۸]

الشكوى للرسول صلى الله عليه وآله بعد الوفاه. ۳۰۸ [۴۹]

انحراف القوم.. ۳۱۳ [۵۰]

المؤامره على أهل البيت عليهم السلام..... ۳۱۶ [۵۱]

الحقوق الامتداديه.. ۳۱۷ [۵۲]

نفاق القوم وعصيانهم.. ۳۲۲ [۵۳]

تجهم بعض الصحابه / رثاء الفقيد . ۳۲۷ [۵۴]

الكفاءات الإلهيه / أهكذا يمتثل أمر الرسولصلى الله عليه وآله..... ۳۲۹ [۵۵]

هل النور عله للهدايه؟.. ۳۳۱ [۵۶]

الاستضاءه بالرسول صلى الله عليه وآله..... ۳۳۳ [۵۷]

السر فى النزول التدريجى للقرآن... ۳۳۵ [۵۸]

العلاقه بين العتره والسماء.. ۳۳۷ [۵۹]

إيناس الغير / حجب كل الخير . ۳۳۸ [۶۰]

ضاقت البلاد عليها / مكانه السبطين . ۳۳۹ [۶۱]

تمنى الموت فى رثاء الفقيد / المظلوم وتمنى الموت . ۳۴۴ [۶۲]

كراهه تمنى الموت..... ۳۴۵ [۶۳]

تمنى الموت فى فقد المعصوم عليه السلام..... ۳۴۶ [۶۴]

البكاء على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله / الاجتماع للبكاء . ۳۵۸ [۶۵]

المؤسس لظلم أهل البيت صلى الله عليه وآله..... ۳۶۰ [۶۶]

مكانه الصديقه عليها السلام فى نفوس المسلمين.... ۲۰۸ [۱]

إقرار ابن أبى قحافه.. ۲۰۸ [۲]

خدعه الغاصبين.... ۲۱۱ [۳]

حرمه الإسراع إلى الباطل... ۲۱۷ [۴]

هل كانت (معاشر المسلمين) أقليه؟.. ۲۱۸ [۵]

الإشاعات المغرضه.. ۲۱۹ [۶]

السكوت على القبائح.... ۲۲۰ [۷]

ترك التدبر محرم.. ۲۲۳ [۸]

شهادتان من الزهراء عليها السلام..... ۲۲۹ [۹]

التأويل والمكيده الشيطانيه.. ۲۳۸ [۱۰]

الإشاره بالباطل... ۲۴۰ [۱۱]

الاستشاره المحرمه.. ۲۴۵ [۱۲]

غصب فدك بدايه المسيره. ۲۴۹ [۱۳]

تحذير الطغاه. ۲۵۱ [۱۴]

إذا كشف الغطاء / وحده العالمين.... ۲۵۴ [۱۵]

محطه الخساره الكبرى / بين الوحده والسكوت عن الحق . ۲۵۶ [۱۶]

محوريه قبر الرسول صلى الله عليه وآله..... ۲۵۸ [۱۷]

زيارتها عليها السلام لقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبر حمزه وقبور الشهداء.. ۲۵۹ [۱۸]

السلام على النبى صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام بعد مماتهم.. ۲۶۰ [۱۹]

زياره القبور.. ۲۶۲ [۲۰]

العطف على قبور الأولياء عليهم السلام..... ۲۶۳ [۲۱]

التجاء المظلومين للرسول صلى الله عليه وآله..... ۲۶۷ [۲۲]

قبر الوالدين... ۲۶۸ [۲۳]

خطاب المعصومين عليهم السلام..... ۲۷۳ [۲۴]

رثاء البنت..... ۲۷۷ [۲۵]

دراسه التاريخ.... ۲۷۸ [۲۶]

ما حدث بعد الرسول صلى الله عليه وآله..... ۲۷۹ [۲۷]

الآثار التكوينيه للرسول صلى الله عليه وآله..... ۲۹۲ [۲۸]

نماذج من الولايه التكوينيه للمعصومين عليهم السلام..... ۲۹۳ [۲۹]

الشكوى للرسول صلى الله عليه وآله بعد الوفاه. ۳۰۸ [۳۰]

انحراف القوم.. ۳۱۳ [۳۱]

المؤامره على أهل البيت عليهم السلام..... ۳۱۶ [۳۲]

الحقوق الامتداديه.. ۳۱۷ [۳۳]

نفاق القوم وعصيانهم.. ۳۲۲ [۳۴]

تجهم بعض الصحابه / رثاء الفقيد . ۳۲۷ [۳۵]

الكفاءات الإلهيه / أهكذا يمتثل أمر الرسولصلى الله عليه وآله..... ۳۲۹ [۳۶]

هل النور عله للهدايه؟.. ۳۳۱ [۳۷]

الاستضاءه بالرسول صلى الله عليه وآله..... ۳۳۳ [۳۸]

السر فى النزول التدريجى للقرآن... ۳۳۵ [۳۹]

العلاقه بين العتره والسماء.. ۳۳۷ [۴۰]

إيناس الغير / حجب كل الخير . ۳۳۸ [۴۱]

ضاقت البلاد عليها / مكانه السبطين . ۳۳۹ [۴۲]

تمنى الموت فى رثاء الفقيد / المظلوم وتمنى الموت . ۳۴۴ [۴۳]

كراهه تمنى الموت..... ۳۴۵ [۴۴]

تمنى الموت فى فقد المعصوم عليه السلام..... ۳۴۶ [۴۵]

البكاء على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله / الاجتماع للبكاء . ۳۵۸ [۴۶]

المؤسس لظلم أهل البيت صلى الله عليه وآله..... ۳۶۰ [۴۷]

رجوع الزهراء عليها السلام إلى المن-زل... ۳۶۳ [۴۸]

سبل مواجهه الطاغوت..... ۳۶۴ [۴۹]

اللقب المناسب..... ۳۶۵ [۵۰]

علم بمواقف الزهراء عليها السلام / من مصاديق الانتظار . ۳۶۹ [۵۱]

انتظار المعصوم عليه السلام..... ۳۷۱ [۵۲]

التكلم بعد الاستقرار.. ۳۷۸ [۵۳]

لماذا صبر الإمام عليه السلام؟.. ۳۸۴ [۵۴]

احترام الزوجه / أبو طالب عليه السلام والمواقف المشرفه.. ۳۸۸ [۵۵]

خذلان القوم للإمام عليه السلام..... ۳۹۰ [۵۶]

تأملات فى عليه السلاماشتملت...)).. ۳۹۳ [۵۷]

لماذا اشتمال شمله الجنين؟.. ۳۹۴ [۵۸]

المقاومه السلبيه / طرق مختلفه للحوار . ۳۹۷ [۵۹]

اللجوء إلى الإمام عليه السلام..... ۴۰۰ [۶۰]

الزوجه وشكواها. ۴۰۳ [۶۱]

إخبار الزوج.... ۴۰۵ [۶۲]

القعود عن الحق / تقبل الشكايه . ۴۰۹ [۶۳]

الشكايه لولى الأمر عليه السلام..... ۴۱۰ [۶۴]

العتاب وشبهه.. ۴۱۱ [۶۵]

أعلى درجات الصبر... ۴۱۲ [۶۶]

بيان المظلوميه.. ۴۱۴ [۶۷]

من فلسفه صبر الإمام عليه السلام..... ۴۱۶ [۶۸]

صقور الكفر / الخيانه سلاح الضعفاء . ۴۱۷ [۶۹]

اسم الخصم.. ۴۱۹ [۷۰]

الغصب والابتزاز.. ۴۲۱ [۷۱]

الغصب الأشد عقوبه.. ۴۲۱ [۷۲]

الغصب الطولى / لماذا طالبت عليها السلام بفدك؟.. ۴۲۲ [۷۳]

بلغه الأبناء.. ۴۲۷ [۷۴]

إرهاب الحاكم / منع نصره المظلوم / ترك النصره . ۴۲۹ [۷۵]

الأشد عداوه. ۴۳۰ [۷۶]

هل كانت البيعه فلته؟.. ۴۳۲ [۷۷]

حرمه خصامها عليها السلام..... ۴۳۴ [۷۸]

حرمه حبس النصره عنها. ۴۳۷ [۷۹]

رجوع الزهراء عليها السلام إلى المن-زل... ۳۶۳ [۱]

سبل مواجهه الطاغوت..... ۳۶۴ [۲]

اللقب المناسب..... ۳۶۵ [۳]

علم بمواقف الزهراء عليها السلام / من مصاديق الانتظار . ۳۶۹ [۴]

انتظار المعصوم عليه السلام..... ۳۷۱ [۵]

التكلم بعد الاستقرار.. ۳۷۸ [۶]

لماذا صبر الإمام عليه السلام؟.. ۳۸۴ [۷]

احترام الزوجه / أبو طالب عليه السلام والمواقف المشرفه.. ۳۸۸ [۸]

خذلان القوم للإمام عليه السلام..... ۳۹۰ [۹]

تأملات فى عليه السلاماشتملت...)).. ۳۹۳ [۱۰]

لماذا اشتمال شمله الجنين؟.. ۳۹۴ [۱۱]

المقاومه السلبيه / طرق مختلفه للحوار . ۳۹۷ [۱۲]

اللجوء إلى الإمام عليه السلام..... ۴۰۰ [۱۳]

الزوجه وشكواها. ۴۰۳ [۱۴]

إخبار الزوج.... ۴۰۵ [۱۵]

القعود عن الحق / تقبل الشكايه . ۴۰۹ [۱۶]

الشكايه لولى الأمر عليه السلام..... ۴۱۰ [۱۷]

العتاب وشبهه.. ۴۱۱ [۱۸]

أعلى درجات الصبر... ۴۱۲ [۱۹]

بيان المظلوميه.. ۴۱۴ [۲۰]

من فلسفه صبر الإمام عليه السلام..... ۴۱۶ [۲۱]

صقور الكفر / الخيانه سلاح الضعفاء . ۴۱۷ [۲۲]

اسم الخصم.. ۴۱۹ [۲۳]

الغصب والابتزاز.. ۴۲۱ [۲۴]

الغصب الأشد عقوبه.. ۴۲۱ [۲۵]

الغصب الطولى / لماذا طالبت عليها السلام بفدك؟.. ۴۲۲ [۲۶]

بلغه الأبناء.. ۴۲۷ [۲۷]

إرهاب الحاكم / منع نصره المظلوم / ترك النصره . ۴۲۹ [۲۸]

الأشد عداوه. ۴۳۰ [۲۹]

هل كانت البيعه فلته؟.. ۴۳۲ [۳۰]

حرمه خصامها عليها السلام..... ۴۳۴ [۳۱]

حرمه حبس النصره عنها. ۴۳۷ [۳۲]

اتخاذ موقف الحياد.. ۴۴۰ [۳۳]

عدم نصره أهل البيت عليهم السلام..... ۴۴۳ [۳۴]

لماذا نبش التاريخ؟.. ۴۴۶ [۳۵]

هل جماعه المسلمين معصومه؟.. ۴۴۸ [۳۶]

كلى الظلامه وجزئيها. ۴۵۵ [۳۷]

كيف عادت الزهراء عليها السلام؟ / المظلوم المهان . ۴۵۷ [۳۸]

مقياس الإيمان... ۴۶۷ [۳۹]

شجاعه الإمام عليه السلام..... ۴۶۹ [۴۰]

مظلوميه الإمام عليه السلام..... ۴۷۰ [۴۱]

إبطال الباطل... ۴۷۹ [۴۲]

سلب الشرعيه.. ۴۸۴ [۴۳]

حرمه إهانه الصديقه عليها السلام..... ۴۸۸ [۴۴]

التحرز من الذل والمهانه.. ۴۹۱ [۴۵]

سعى القوم لإهانتهاعليها السلام . ۴۹۲ [۴۶]

الاستنصار بالله.... ۴۹۴ [۴۷]

شبهه وإجابه / لا يجوز إنكار ظلامتها عليها السلام..... ۴۹۵ [۴۸]

طلب الويل والإخبار عنه.. ۵۰۲ [۴۹]

معنى (ويلاى).. ۵۰۳ [۵۰]

بين حياته صلى الله عليه وآله وموته.. ۵۰۴ [۵۱]

الاعتماد على الرسول صلى الله عليه وآله..... ۵۰۵ [۵۲]

تهديد الظالم.. ۵۱۳ [۵۳]

شكوى الأنبياء عليهم السلام . ۵۱۴ [۵۴]

الاستنجاد بالله.... ۵۱۶ [۵۵]

لماذا لم يحوّل الله الحال؟.. ۵۱۸ [۵۶]

تسليه المظلوم.. ۵۲۰ [۵۷]

تسليه المريض والمهموم.. ۵۲۲ [۵۸]

تسليه الزوج زوجته.. ۵۲۵ [۵۹]

الدعاء على أعداء آل البيت عليهم السلام..... ۵۲۶ [۶۰]

الويل لأعداء فاطمه عليها السلام..... ۵۳۰ [۶۱]

الأمر بالصبر... ۵۳۳ [۶۲]

إكرام الزوجه.. ۵۳۵ [۶۳]

ابنه الصفوه. ۵۳۶ [۶۴]

فضائل الحسب والنسب..... ۵۴۰ [۶۵]

الاعتقاد بالعصمه ودرجاتها / بيان العصمه . ۵۴۲ [۶۶]

التقصير فى الدين... ۵۴۳ [۶۷]

دفع الشبهه والدفاع عن النفس..... ۵۴۶ [۶۸]

لماذا لم يقم عليه السلام بالأمر؟.. ۵۴۸ [۶۹]

نقل عاصمه الخلافه.. ۵۵۰ [۷۰]

طمأنه المظلوم / المراد ب- (البلغه) و (الرزق)؟.. ۵۵۱ [۷۱]

روح التوكل على الله..... ۵۵۴ [۷۲]

مقام فاطمه عليها السلام فى القيامه.. ۵۵۸ [۷۳]

تعويض المظلوم.. ۵۶۷ [۷۴]

احتساب المصائب عند الله..... ۵۶۹ [۷۵]

الاعتقاد بكفايه الله عبدَه. ۵۷۸ [۷۶]

إطاعه الإمام عليه السلام..... ۵۸۰ [۷۷]

امتثال الزوج.... ۵۸۲ [۷۸]

تطابق القول والفعل... ۵۸۴ [۷۹]

اتخاذ موقف الحياد.. ۴۴۰ [۱]

عدم نصره أهل البيت عليهم السلام..... ۴۴۳ [۲]

لماذا نبش التاريخ؟.. ۴۴۶ [۳]

هل جماعه المسلمين معصومه؟.. ۴۴۸ [۴]

كلى الظلامه وجزئيها. ۴۵۵ [۵]

كيف عادت الزهراء عليها السلام؟ / المظلوم المهان . ۴۵۷ [۶]

مقياس الإيمان... ۴۶۷ [۷]

شجاعه الإمام عليه السلام..... ۴۶۹ [۸]

مظلوميه الإمام عليه السلام..... ۴۷۰ [۹]

إبطال الباطل... ۴۷۹ [۱۰]

سلب الشرعيه.. ۴۸۴ [۱۱]

حرمه إهانه الصديقه عليها السلام..... ۴۸۸ [۱۲]

التحرز من الذل والمهانه.. ۴۹۱ [۱۳]

سعى القوم لإهانتهاعليها السلام . ۴۹۲ [۱۴]

الاستنصار بالله.... ۴۹۴ [۱۵]

شبهه وإجابه / لا يجوز إنكار ظلامتها عليها السلام..... ۴۹۵ [۱۶]

طلب الويل والإخبار عنه.. ۵۰۲ [۱۷]

معنى (ويلاى).. ۵۰۳ [۱۸]

بين حياته صلى الله عليه وآله وموته.. ۵۰۴ [۱۹]

الاعتماد على الرسول صلى الله عليه وآله..... ۵۰۵ [۲۰]

تهديد الظالم.. ۵۱۳ [۲۱]

شكوى الأنبياء عليهم السلام . ۵۱۴ [۲۲]

الاستنجاد بالله.... ۵۱۶ [۲۳]

لماذا لم يحوّل الله الحال؟.. ۵۱۸ [۲۴]

تسليه المظلوم.. ۵۲۰ [۲۵]

تسليه المريض والمهموم.. ۵۲۲ [۲۶]

تسليه الزوج زوجته.. ۵۲۵ [۲۷]

الدعاء على أعداء آل البيت عليهم السلام..... ۵۲۶ [۲۸]

الويل لأعداء فاطمه عليها السلام..... ۵۳۰ [۲۹]

الأمر بالصبر... ۵۳۳ [۳۰]

إكرام الزوجه.. ۵۳۵ [۳۱]

ابنه الصفوه. ۵۳۶ [۳۲]

فضائل الحسب والنسب..... ۵۴۰ [۳۳]

الاعتقاد بالعصمه ودرجاتها / بيان العصمه . ۵۴۲ [۳۴]

التقصير فى الدين... ۵۴۳ [۳۵]

دفع الشبهه والدفاع عن النفس..... ۵۴۶ [۳۶]

لماذا لم يقم عليه السلام بالأمر؟.. ۵۴۸ [۳۷]

نقل عاصمه الخلافه.. ۵۵۰ [۳۸]

طمأنه المظلوم / المراد ب- (البلغه) و (الرزق)؟.. ۵۵۱ [۳۹]

روح التوكل على الله..... ۵۵۴ [۴۰]

مقام فاطمه عليها السلام فى القيامه.. ۵۵۸ [۴۱]

تعويض المظلوم.. ۵۶۷ [۴۲]

احتساب المصائب عند الله..... ۵۶۹ [۴۳]

الاعتقاد بكفايه الله عبدَه. ۵۷۸ [۴۴]

إطاعه الإمام عليه السلام..... ۵۸۰ [۴۵]

امتثال الزوج.... ۵۸۲ [۴۶]

تطابق القول والفعل... ۵۸۴ [۴۷]

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹